







ابو الفداء
الحافظ ابن كثير
الدمشقي المتوفى ٧٧٤ هـ

البداية والنهاية

الجزء الخامس

ضبطت وصححت هذه الطبعة على عدة نسخ وذيلت بشروح
قامت بها هيئة باشراف الناشر

الطبعة الثانية ١٤١١ هـ - ١٩٩٠

بيروت - لبنان

مكتبة المعارف

ص.ب. ١٧٦١ - ١١

بيروت

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كنت تسع من الحجرة

ذكر غزوة تبوك في رجب منها

قال الله تعالى [يا أيها الذين آمنوا إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا وإن ختم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله إن شاء إن الله عليم حكيم قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرّمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون] روى عن ابن عباس ومجاهد وعكرمة وسعيد بن جبيرة وقتادة والضحاك وغيرهم: أنه لما أمر الله تعالى أن يمنع المشركون من قربان المسجد الحرام في الحج وغيره. قالت قريش: لينقطعن عنا المتاجر والأسواق أيام الحج وليذهبن ما كنا نصيب منها؛ فغضبهم الله عن ذلك بالأمر بقتال أهل الكتاب حتى يسلموا أو يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون. قلت: فعزم رسول الله ﷺ على قتال الروم لأنهم أقرب الناس إليه وأولى الناس بالدعوة إلى الحق لقربهم إلى الإسلام وأهله. وقد قال الله تعالى [يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلوّنكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة واعلموا أن الله مع المتقين] فلما عزم رسول الله ﷺ على غزو الروم عام تبوك وكان ذلك في حر شديد وضيق من الحال جلى للناس أمرها ودعى من حوله من أحياء الأعراب للخروج معه فأوعب معه بشر كثير كما سيأتي قريبا من ثلاثين الفا وتخلف آخرون فعاتب

الله من تخلف منهم لغير عذر من المنافقين والمقصرين ، ولأمرهم ووبخهم وقرعهم أشد التفرج
وفضحهم أشد الفضيحة وأنزل فيهم قرآنا يتلى وبين أمرهم في سورة براءة كما قد بينا ذلك مبسوطا
في التفسير وأمر المؤمنين بالنفر على كل حال . فقال تعالى [انفروا خفاوا وثقالا وجاهدوا بأموالكم
وأفئسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون ، لو كان عرضا قريبا وسفرا قاصدا لاتبعوك
ولكن بعثت عليهم الشقة وسيحلفون بالله لو استطلعتنا لخرجنا معكم يهلكون أنفسهم والله يعلم إنهم
لكاذبون] ثم الآيات بعدها . ثم قال تعالى [وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة
منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون] فقليل إن هذه ناسخة
لتلك وقيل لا والله أعلم .

قال ابن اسحاق : ثم أقام رسول الله - . بالمدينة ما بين ذى الحجة إلى رجب - يعنى من سنة
تسع - ثم أمر الناس بالتهيو لغزو الروم . فذكر الزهري ويزيد بن رومان وعبد الله بن أبي بكر وعاصم
ابن عمر بن قتادة وغيرهم من علمائنا كل يحدث عن غزوة تبوك ما بلغه عنها وبعض القوم يحدث
مالم يحدث بعض أن رسول الله - . أمر أصحابه بالتهيو لغزو الروم وذلك في زمان عسرة من الناس
وشدة من الحر وجذب من البلاد وحين طابت الثمار فالناس يحبون المقام في ثمارهم وظلالهم ويكرهون
الشخص في الحال من الزمان الذى هم عليه ، وكان رسول الله - . قل ما يخرج في غزوة إلا كفى
عنها إلا ما كان من غزوة تبوك فانه بينها للناس بعد المشقة وشدة الزمان وكثرة العدو الذى يصمد
اليه ليتأهب الناس لذلك أهبة . فأمرهم بالجهاد وأخبرهم أنه يريد الروم . فقال رسول الله - .
ذات يوم وهو في جهازه ذلك للجد بن قيس أحد بنى هلهة « يا جده هل لك العام في جلد بنى
الاصفر ؟ » فقال يارسول الله أو تأذن لى ولا تفتنى فوالله لقد عرف قومى أنه ما رجل بأشد عجباً بالنساء
منى وإنى أخشى إن رأيت نساء بنى الاصفر أن لا أصبر ، فأعرض عنه رسول الله - . وقال « قد
أذنت لك » ففي الجدل أنزل الله هذه الآية ومنهم من يقول ائذن لى ولا تفتنى ألا في الفتنة سقطوا
وإن جهنم لحيطه بالكافرين . وقال قوم من المنافقين بعضهم لبعض : لا تنفروا في الحر زهادة في
الجهاد وشكا في الحق وإرجافا بالرسول - . فأنزل الله فيهم [وقالوا لا تنفروا في الحر قل ما رجعهم
أشد حراً لو كانوا يفتقون ، فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيراً جزاء بما كانوا يكسبون] . قال ابن
هشام : حدثني الثقة عن حمدة عن محمد بن طلحة بن عبد الرحمن عن اسحاق بن ابراهيم بن عبد الله
ابن حارثة عن أبيه عن جده قال : بلغ رسول الله - . أن ناسا من المنافقين يجتمعون في بيت سويلم
اليهودى - وكان بيته عند جاسوم - يقبطون الناس عن رسول الله - . في غزوة تبوك فبعث اليهم
طلحة بن عبيد الله في نفر من أصحابه وأمره أن يحرق عليهم بيت سويلم ، ففعل طلحة فاقتم الضحك

ابن خليفة من ظهر البيت فانكسرت رجله ، واقتحم أصحابه فافلتوا فقال الضحاك في ذلك :
 كَذَبْتُ . وَبَيَّتُ اللَّهَ فَأَرَى مُحَمَّدٌ يُشِيطُ بِهَا الضَّحَاكَ وَأَبْنُ أَبِي رُقٍ
 وَظَلَّتْ وَقَبْطَبَقَتْ كَيْسٌ^(١) سَوْنَمُ أَنْفُؤُهُ عَلَى رِجْلِي كَبِيرًا وَمَرَفَقُ
 سَلَامٍ عَلَيَّ لَا أَعُودُ إِلَيْهَا أَخَافُ وَمَنْ تَشَبَّهَ بِالنَّارِ يَحْرَقُ

قال ابن اسحاق : ثم إن رسول الله (ص) ، جد في سفره وأمر الناس بالجهاز والانسكاش^(٢) وحض
 أهل الغنى على النفقة والحلن في سبيل الله فحمل رجال من أهل الغنى واءتسوا وانفق عثمان بن عفان
 نفقة عظيمة لم ينفق أحد مثلها . قال ابن هشام : فحدثني من أتق به أن عثمان انفق في جيش العسرة
 في غزوة تبوك ألف دينار فقال رسول الله (ص) : « اللهم أرض عن عثمان فاني عنه راضٍ » . وقد قال
 الامام احمد حدثنا هارون بن معروف ثنا ضمرة ثنا عبد الله بن شاذب عن عبد الله بن القاسم عن
 كثة مولى عبد الرحمن بن ميمونة قال جاء : عثمان بن عفان إلى النبي (ص) : « ألف دينار في ثوبه حين جهز
 النبي (ص) . جيش العسرة قال فصحبها في حجر النبي (ص) . فجعل النبي (ص) . يقلبها بيده ويقول « ما
 ضرا ابن عفان ما عمل بعد اليوم » ورواه الترمذي عن محمد بن اسماعيل عن الحسن بن واقع عن
 ضمرة به وقال حسن غريب . وقاله عبد الله بن احمد في مسند أبيه حدثني أبو موسى العنزي حدثنا
 عبد الصمد بن عبد الوارث حدثني سكن بن المغيرة حدثني الوليد بن أبي هشام عن فرقد أبي طلحة
 عن عبد الرحمن بن حباب السلمي . قال : خطب النبي (ص) . فحث على جيش العسرة ، فقال عثمان
 ابن عفان على مائة بعير بإحلاسها وأقتابها ، قال ثم نزل مرقة من المنبر ثم حث فقال عثمان : على
 مائة أخرى بإحلاسها وأقتابها قال فرأيت رسول الله (ص) . يقول بيده هكذا يحركها ، وأخرج
 عبد الصمد يده كالتمجب « ما على عثمان ما عمل بعد هذا » وهكذا رواه الترمذي عن محمد بن
 يسار عن أبي داود الطيالسي عن سكن بن المغيرة أبي محمد مولى لآل : « إن به وقال غريب من هذا
 الوجه . ورواه البيهقي من طريق عمرو بن مرزوق عن سكن بن المغيرة به وقال ثلاث مرات وأنه
 التزم بثلاثمائة بعير بإحلاسها وأقتابها . قال عبد الرحمن : فانا شهدت رسول الله (ص) . يقول وهو
 على المنبر « ما ضرا عثمان بعدها - أو قال - بعد اليوم » وقال أبو داود الطيالسي حدثنا أبو عوانة
 عن حصين بن عبد الرحمن عن عمرو بن جاور عن الاحنف بن قيس قال سمعت عثمان بن عفان
 يقول لسعد بن أبي وقاص وعلى والزبير وطلحة : أنشدكم بالله هل تملون أن رسول الله (ص) . قال
 « من جهز جيش العسرة غفر الله له » فجهزتهم حتى ما يفتقدون خطاما ولا عقلا ؟ قالوا اللهم نعم !
 ورواه النسائي من حديث حصين به .

(١) الكبس : البيت الصغير (٢) في القاموس : كشه أعجبه وتكش أمرع كالنكش .

فيمن تخلف معلوراً من البكائين وغيرهم

قال الله تعالى [وإذا أنزلت سورة أن آمنوا بالله وجاهدوا مع رسوله استأنذك أولوا الطول منهم وقالوا ذرنا نكُن مع القاعدِين ، رضوا بأن يكونوا مع الخولاف وطبع على قلوبهم فهم لا يفتقرون ، لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا بأموالهم وأنفسهم وأولئك هم الخيبرات وأولئك هم المفلحون ، أعد الله لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم ، وجاء المعنرون من الأعراب ليؤذن لهم وقعد الذين كذبوا الله ورسوله سيصيب الذين كفروا منهم عذاب أليم ، ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج إذا نصحوا لله ورسوله ما على المحسنين من سبيل والله غفور رحيم ، ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون ، إنما السبيل على الذين يستأنذونك وهم أغنياء رضوا بأن يكونوا مع الخولاف وطبع الله على قلوبهم فهم لا يعلمون] قد تكلمنا على تفسير هذا كله في التفسير بما فيه كفاية والله الحمد والمنة ، والمقصود ذكر البكائين الذين جازوا إلى رسول الله ﷺ ، ليحملهم حتى يصحبوه في غزواته هذه فلم يجدوا عنده من الظهر ما يحملهم عليه فرجعوا وهم يكونون تأسفاً على ما فاتهم من الجهاد في سبيل الله والثمّة فيه . قال ابن اسحاق : وكانوا سبعة نفر من الأنصار وغيرهم ، فن بن عمرو بن عوف سالم بن عمير ، وعلبة بن زيد أخو بني حارثة ، وأبوليلي عبد الرحمن بن كعب أخو بني مازن بن النجار ، وعمرو بن الحارث بن الجوح أخو بني سلمة ، وعبد الله بن المغفل المزني ، وعض النّاس يقولون بل هو عبد الله بن عمرو المزني ، وهرمي بن عبد الله أخو بني واقف ، وعرباض بن سارية الخزاعي . قال ابن اسحاق : فبلغني أن ابن يامين بن عمير بن كعب النضري لقي أبا ليلى وعبد الله بن مغفل وهما يبكيان فقال ما يبكيكما ؟ قالوا جئنا رسول الله ﷺ ، ليحملنا فلم نجد عنده ما يحملنا عليه وليس عندنا ما نتقوى به على الخروج معه فأعطاهما ناضحاً له فأرحلاه وزودهما شيئاً من تمر فخرجا مع النبي ﷺ . زاد يونس بن بكير عن ابن اسحاق وأما علبة بن زيد فخرج من القيل فصلى من ليلته ما شاء الله ثم بكى وقال : اللهم إنك أمرت بالجهاد ورضيت فيه ثم لم تَجعل عندي ما أتقوى به ولم تجعل في يد رسولاك ما يحملي عليه وإني أتصدق على كل مسلم بكل مظلة أصابني فيها في مال أوجسد أو عرض ثم أصبح مع الناس ، فقال رسول الله ﷺ : « أين المتصدق هذه الليلة » فلم يَم أحد ثم قال « أين المتصدق فليقم » فقام إليه فاخبره فقال رسول الله ﷺ : « أبشروا الذي فمى بيده لقد كتبت في الزكاة المتقبة » وقد أورد الحافظ

للبيهقي هاجنا حديث أبي موسى الأشعري قال حدثنا أبو عبد الله الحافظ حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا أحمد بن عبد الحميد المازني حدثنا أبو أسامة عن بريد عن أبي بردة عن أبي موسى قال : أرسلني أصحابي إلى رسول الله ﷺ أسأله لهم الحلال إذ هم معه في جيش العسرة غزوة تبوك قلت يابني الله إن أصحابي أرسلوني إليك لتحملهم ، قال « والله لا أحملكم على شيء » وواقته وهو غضبان ولا أشعره فرجعت حزينا من منع رسول الله ﷺ . ومن مخافة أن يكون رسول الله قد وجد في نفسه على فرجعت إلى أصحابي فآخبرتهم بالذي قال رسول الله ﷺ . فلم البث إلا سوية إذ سمعت بلالا ينادي ابن عبد الله بن قيس ؟ فاجيبته فقال أحب رسول الله ﷺ . يدعوك فلما أتيت رسول الله ﷺ قال « خذ هذين القربتين وهذين القربتين وهذين القربتين » لست أبرة ابشاعن حيثخذ من سعد قال « انطلق بهن إلى أصحابك قل إن الله أو إن رسول الله يحملك على هؤلاء » قلت إن رسول الله ﷺ يحملك على هؤلاء ولكن والله لا أدعكم حتى ينطلق مني بضمك إلى من سمع مقالة رسول الله حين سأله لكم ومنعه لي في أول مرة ثم أعطاه إياي بعد ذلك لا تظنوا أني حدثكم شيئا لم يقله ، فقالوا لي والله إنك عندنا لمصدق ولننعلن ما أحببت ، قال فانطلق أبو موسى بنفر منهم حتى أتوا الذين سمعوا مقالة رسول الله ﷺ . من منعه إياهم ثم أعطاه بعد غدوهم بما حدثهم به أبو موسى سواء . وأخرجه البخاري ومسلم جميعاً عن أبي كريب عن أبي أسامة وفي رواية لهما عن أبي موسى قال : أتيت رسول الله ﷺ في رهط من الأشعريين ليحملنا « فقال والله ما أحلكم وما عندي ما أحلكم عليه » قال ثم جئ رسول الله ﷺ . بنهب أهل فامر لنا بصت ذودعمر الذي فآخذناها ثم قلنا يعقلنا رسول الله ﷺ . يمينه والله لا يبارك لنا ، فرجعنا له فقال « ما أنا حملتكم ولكن الله حملكم » ثم قال « إني والله إن شاء الله لا أحلف على يمين فأرى غيرها خيراً منها إلا أتيت الذي هو خير وتحملتها » .

قال ابن اسحاق : وقد كان نفر من المسلمين أبطلت بهم الغيبة حتى تخلفوا عن رسول الله ﷺ من غير شك ولا ارتياب منهم كعب بن مالك بن أبي كعب أخو بني سلمة ، ومرة بن ربيع أخو بني عمرو بن عوف ، وهلال بن أمية أخو بني واقف ، وأبو خيثمة أخو بني سالم بن عوف ، وكانوا قرضى لا يهيمون في اسلامهم .

قلت : أما الثلاثة الاول فستأني قصتهم مبسوطة قريباً إن شاء الله تعالى وم الذين أنزل الله فيهم [وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم وظنوا أن لا ملجأ من الله إلا اليه] وأما أبو خيثمة فانه عاد وعزم على اللحق برسول الله ﷺ . كما سياتي .

قال ابن اسحاق : ثم إن أبا خبيشة رجع بعد ما سار رسول الله ﷺ ، أياما إلى أهله في يوم حار فوجد امرأتين له في عريشين لهما في حائطه قدرشت كل واحدة منهما عريشها وبردت فيه ماء وهيات له فيه طعاما فلما دخل قام على باب العريش فنظر إلى امرأته وما صنعت له فقال : رسول الله ﷺ ، في الضحك والريج والحرق وأبو خبيشة في ظل بارد وطعام ميا وأمرأة حسناء في ماله مقيم ما هذا بالصنف

والله لا أدخل عريش واحدة منكما حتى الحق برسول الله -س-، فيثا زادا ففعلنا ثم قدم فاضحه
فانفله ثم خرج في طلب رسول الله -س-، حتى أدركه حين نزل تبوك، وكان أدرك أبا خيشمة عمير
ابن وهب الجمحي في الطريق يطلب رسول الله -س-، فترافعا حتى إذا دنوا من تبوك قال أبو خيشمة
لعمير بن وهب إن لي ذنبا فلا عليك أن تخلف عني حتى آتي رسول الله -س-، ففعل حتى إذا دنا من
رسول الله -س-، قال الناس هذا راكب على الطريق مقبل فقال رسول الله -س-، «كن أبا خيشمة»
فقالوا يا رسول الله هو والله أبو خيشمة فلما بلغ أقبل فسلم على رسول الله -س-، فقال له «أولى لك يا أبا
خيشمة» ثم أخبر رسول الله بالخبر فقال خيرا ودعاه لمخير. وقد ذكر عروة بن الزبير وموسى بن عقبة
قصة أبي خيشمة بنحوم بن سباق بن محمد بن اسحاق وأبسط وذكر أن خروجه عليه السلام إلى تبوك
كان في زمن الخريف فأنه أعلم. قال ابن هشام وقال أبو خيشمة واسمه مالا بن قيس في ذلك :

لَمَّا رَأَيْتَ النَّاسَ فِي الدِّينِ تَأَفَّقُوا أَتَيْتُ الَّتِي كَانَتْ أَعْفَى وَأَكْرَمَا
وَأَيْعَتْ بِالْبَيْتِ يَدِي لِحَمْدِهِ فَلَمْ أَكَلِّسْ إِنَّمَا لَمْ أَغْشِ بَحْرَمَا
تَرَكْتُ خَضِيْبًا فِي الْعَرِيشِ وَضَرْمَةً صَفَا يَا كِرَامًا بَسْرَمًا قَدْ تَحْمَمَا
وَكُنْتُ إِذَا شَكَّ الْمُنَافِقُ أَصْبَحَتْ إِلَى الدِّينِ نَفْسِي شَطْرَهُ حَيْثُ يَمَامَا

قال يونس بن بكير عن محمد بن اسحاق عن بريدة عن سفيان عن محمد بن كعب القرظي عن
عبد الله بن مسعود قال : لما سار رسول الله -س-، إلى تبوك جعل لا يزال الرجل يتخلف فيقولون
يا رسول الله تخلف فلان فيقول «دعوه إن يك فيه خير فسيلحقه الله بكم وإن يك غير ذلك فقد
أراحكم الله منه» حتى قيل يا رسول الله تخلف أبو ذر وأبطلأ به بعيره فقال «دعوه إن يك فيه خير
فسيلحقه الله بكم وإن يك غير ذلك فقد أراحكم الله منه» فتألم أبو ذر بعيره فلما أبطلأ عليه أخذ
متاعه فجعله على ظهره ثم خرج يتبع رسول الله -س-، ماشيا، ونزل رسول الله -س-، بعض منازل ونظر
فاظفر من المسلمين فقال يا رسول الله إن هذا الرجل ماش على الطريق فقال رسول الله -س-، «كن
أبا ذر» فلما تألمه القوم قالوا يا رسول الله هو والله أبو ذر فقال رسول الله -س-، «يرحم الله أبا ذر»
يمشي وحده ويموت وحده ويبيت وحده «قال فضرب^(١) ضربه وسير أبو ذر إلى الرينة فلما حضره
الموت أوصى امرأته وغلما فقال إذا مت فاغسلاني وكفناني من الليل ثم ضعاني على قارعة الطريق
فاؤل ركب يمرون بكم فقولوا هذا أبو ذر، فلما مات فعلوا به كذلك فاطلع ركب فاعلموا به حتى
كادت ركبهم تطأ سريره فاذا ابن مسعود في رهط من أهل الكوفة يقال ما هذا ؟ فقيل جنازة أبي

(١) بياض في الأصل من السخنتين ولعلها فضرب الدهر ضربه. وكان مسيرده إلى الرينة مبعثا

في خلافة عثمان وقصة مشهورة وحكاية وقته هذه مبسوسة في الجزء الأول من حلية الأولياء .

ذو قاسم بن مسعود يبيكي وقال : صدق رسول الله ﷺ رحم الله أبا ذر يمشي وحده ويموت وحده ويبعث وحده ، فنزل فويله بنفسه حتى أجنه . إسناده حسن ولم يخرجوه . قال الامام احمد حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر أخبرنا عبد الله بن محمد بن عقيل في قوله (الذين اتبعوه في ساعة العسرة) . قال خرجوا في غزوة تبوك الرجلان والثلاثة على بعير واحد وخرجوا في حر شديد فاصابهم في يوم عطش حتى جعلوا يمحرون إيلهم لينفذوا أكراشها ويتسربوا ماءها فكان ذلك عسرة في الماء وعسرة في النفقة وعسرة في الظهر ، قال عبد الله بن وهب أخبرني عمرو بن الحارث عن سعيد بن أبي هلال عن عتبة بن أبي عتبة عن نافع بن جبير عن عبد الله بن عباس أنه قيل لعمر بن الخطاب حدثنا عن شأن ساعة العسرة فقال عمر . خرجنا الى تبوك في قيظ شديد فتنزلنا منزلا وأصابنا فيه عطش حتى ظننا أن رقابنا ستنتطح حتى أن كان أحداً ليذهب فيلتمس الرجل فلا يرجع حتى يظن أن رقبته ستنتطح حتى أن الرجل لينحر بعيره فيعتصر فرقه فيشربه ثم يحمل ما بقي على كعبه فقال أبو بكر الصديق : يا رسول الله إن الله قد عودك في الداء خيراً فادع الله لنا فقال « أوتحب ذلك ؟ » قال نعم ! قل فرغ يديه نحو السماء فلم يرجعها حتى قالت (١) السماء فاطلت ثم سكبت فثلثوا ما معهم ثم ذهبنا ننظر فلم نجد ما جاوزت المسكر . إسناده جيد ولم يخرجوه من هذا الوجه . وقد ذكر ابن اسحاق عن عاصم بن عمر بن قتادة عن رجال من قومه أن هذه القصة كانت وهم بالحجر وأنهم قالوا لرجل معهم منافق ويحك هل بعد هذا من شيء ؟ فقال سبحانه مرة ، وذكر أن ناقة رسول الله (ص) ضلت فذهبوا في طلبها فقال رسول الله - . لعمارة بن حزم الانصاري - وكان عنده - . إن رجلاً قال هذا محمد يخبركم أنه نبي ويخبركم خبر السماء وهو لا يدري أين ناقته ، وإني والله لا أعلم الا ما علمني الله وقد دلني الله عليها هي في الوادي قد حبستها شجرة بزمامها « فانطلقوا فجاءوا بها فرجع عمارة الى رحله فخدمهم عما جاء رسول الله (ص) من خبر الرجل فقال رجل ممن كان في رحل عمارة انما قال ذلك زيد بن اللصيت (٢) وكان في رحل عمارة قبل أن يأتي فأقبل عمارة على زيد بجأ في عنقه ويقول إن في رحلي لداية وأنا لا أدري ، أخرج عن ياعبدو الله فلا تصحبنى . فقال بعض الناس إن زيدا نقيب ، وقال بعضهم لم يزل متهما بئسر (٣) حتى هلك .

قال الحافظ البيهقي : وقد روينا من حديث ابن مسعود شبيهاً بقصة الراحلة ثم روى من حديث الاعمش وقد رواه الامام احمد عن أبي معاوية عن الاعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة أو عن أبي (١) قالت بمعنى استمدت ونهيت . عن القاموس . (٢) كذا في الاصلين وفي التيمورية : الصلت ، وفي الاصابة لصيب وقيل نصيب . وفي ابن هشام : اللصيت وقيل لصيب ومثله في ابن جرير بالباء . (٣) كذا في الخلية ، وفي المصرية لم يزل مصرأ .

سميد الطعري - شك الاعمش - قال لما كان يوم غزوة تبوك أصاب الناس مجاعة فقالوا يا رسول الله لو أذنت لنا فنحرقوا ضحنا فاكلنا واذهنا ؟ فقال رسول الله (ص) ، « افعلوا » فجاء عمر فقال يا رسول الله إن فعلت قل الظهر ولكن ادعهم بفضل ازوادهم وادع الله لم فيها بالبركة لعل الله أن يجعل فيها البركة ، فقال رسول الله (ص) « نعم » فدعا بنطع فبسطه ثم دعا بفضل أزوادهم فجعل الرجل يجيء بكف ذرة ويجيء الآخر بكف من التمر ويجيء الآخر بكسرة حتى اجتمع على النطع من ذلك شئ يسير فدعا رسول الله (ص) ، بالبركة ثم قال لم « خذوا في أوعيتكم » فخذوا في أوعيتهم حتى ما تركوا في المسكر وعاء الا ملئوها واكلوا حتى شبعا وفضلت فضلة فقال رسول الله (ص) ، « أشهد أن لا إله الا الله وأنى رسول الله لا يلقى الله بها عبد غير شاك فيحجب عن الجنة » ورواه مسلم عن أبي كريب عن أبي معاوية عن الاعمش به . ورواه الامام احمد من حديث سهيل عن أبيه عن أبي هريرة به ولم يذكر غزوة تبوك بل قال كان في غزوة غزاها .

مروره (ص) في ذهابه الى تبوك بمساكن ثمود بالحجر

قال ابن اسحاق : وكان رسول الله (ص) ، حين مر بالحجر نزلا واستقى الناس من بئرها فلما راحوا قال رسول الله (ص) ، « لا تشربوا من مياهها شيئا ولا تتوضؤوا منه للصلاة وما كان من عجين عجنتموه فاعلفوه الابل ولا تأكلوا منه شيئا » هكذا ذكره ابن اسحاق بنغير اسناد . وقال الامام احمد حدثنا يعمر بن بشر حدثنا عبد الله بن المبارك أخبرنا معمر عن الزهري أخبرني سالم بن عبد الله عن أبيه أن رسول الله (ص) ، لما مر بالحجر قال « لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم إلا أن تكونوا باكين أن يصيبكم ما أصابهم » وتقنع بردائه وهو على الرحل . ورواه البخاري من حديث عبد الله بن المبارك وعبد الرزاق كلاهما عن معمر باسناد نحوه . وقال مالك عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر أن رسول الله (ص) ، قال لأصحابه « لا تدخلوا على هؤلاء المعذنين إلا أن تكونوا باكين فإن لم تكونوا باكين فلا تدخلوا عليهم أن يصيبكم مثل ما أصابهم » . ورواه البخاري من حديث مالك ومن حديث سليمان بن بلال كلاهما عن عبد الله بن دينار . ورواه مسلم من وجه آخر عن عبد الله بن دينار نحوه . وقال الامام احمد حدثنا عبد الصمد حدثنا صخر - هو ابن جويرية - عن نافع عن ابن عمر قال : نزل رسول الله (ص) ، بالناس علم تبوك الحجر عند بيوت ثمود فاستقى الناس من الآبار التي كانت تشرب منها ثمود فصجنوا ونصبوا القدور بالحلم فأمرهم رسول الله (ص) ، فأهرقوا القدور وعلفوا العجين الابل ثم ارتحل بهم حتى نزل بهم على البئر التي كانت تشرب منها الناقة ونهائم أن يدخلوا على القوم الذين عذبوا [فقال] « إني أخشى أن يصيبكم مثل ما أصابهم فلا

تدخلوا عليهم » وهذا الحديث اسناده على شرط الصحيحين من هذا الوجه ولم يخرجوه وإنما أخرجه البخارى ومسلم من حديث أس بن عياض عن أبي ضمرة عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر به . قال البخارى وتابعه أسامة عن عبيد الله . ورواه مسلم من حديث شعيب بن اسحاق عن عبيد الله عن نافع به . وقال الامام احمد حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن عبد الله بن عثمان بن خثيم عن أبي الزبير عن جابر قال : لما مر النبي . بالحجر قال « لا تسألوا الا آيات قد سألها قوم صالح فكانت ترد من هذا الفج »^(١) وتصدر من هذا الفج فتتوا عن أمر ربهم فقروها . وكانت تشرب ماءهم يوما ويشربون لبنها يوما فقروها فاخذتهم صيحة أمد الله من تحت أديم السماء منهم إلا رجلا واحدا كان في حرم الله « قيل من هو يا رسول الله ؟ قال « هو أبو رغال فلما خرج من الحرم أصابه ما أصاب قومه » اسناده صحيح ولم يخرجوه . وقال الامام احمد حدثنا يزيد بن هارون أخبرنا المسعودى عن اسماعيل بن واسط عن محمد بن أبي كبشة الاعمري عن أبيه قال : لما كان في غزوة تبوك تسارع الناس إلى أهل الحجر يدخلون عليهم ، فيبلغ ذلك رسول الله . فتودى في الناس الصلاة جامعة قال فأتيت رسول الله . وهو ممسك بعيره وهو يقول « ما تدخلون على قوم غضب الله عليهم » فناداه رجل فمعجب منهم ؟ قال « أفلا أنبئكم بأعجب من ذلك ؟ رجل من أنفكم ينبئكم بما كان قبلكم وما هو كائن بعدكم فاستقيموا وسددوا فان الله لا يعاب بمذابكم شيئا ، وسيأتى قوم لا يدفون عن أنفسهم شيئا » اسناده حسن ولم يخرجوه . وقال يونس بن بكير عن ابن اسحاق حدثني عبد الله ابن أبي بكر بن حزم عن العباس بن سهل بن سعد الساعدي - أو عن العباس بن سعد الشك مني - أن رسول الله . حين مر بالحجر ونزلها استقى الناس من بشرها فلما راحوا منها قال رسول الله . للناس « لا تشربوا من مائها شيئا ولا تتوضؤوا منه للصلاة ، وما كان من عجين عجنتموه فاعلفوه الأبل ولا تأكلوا منه شيئا ، ولا يخرج من أحد منكم الليلة إلا ومعه صاحب له » فقيل الناس ما أمرهم به رسول الله . إلا رجلين من بنى ساعدة ، خرج أحدهما لحاجته ، وخرج الآخر في طلب بعيره فاما الذي ذهب لحاجته فانه خنق على مذهبه ، وأما الذي ذهب في طلب بعيره فاحتلمته الريح حتى لقت به بجبل طى ، فأخبر رسول الله . بذلك فقال : « ألم أنبئكم أن يخرج رجل إلا ومعه صاحب له » ثم دعا للذي أصيب على مذهبه فشفي ، وأما الآخر فانه وصل إلى رسول الله . من تبوك وفي رواية زياد عن ابن اسحاق أن هليشا أهدته إلى رسول الله . حين رجع إلى المدينة .

قال ابن اسحاق : وقد حدثني عبد الله بن أبي بكر أن العباس بن سهل سمى له الرجلين لكنه استكنمه إياهما فلم يحدثني بهما . وقد قال الامام احمد حدثنا عفان حدثنا وهيب بن خالد ثنا عمرو

(١) في التيمورية : ترد من هذا الوجه ، وتصدر . حققها محمود الامام .

ومن يصبر يضعف الله له ، ومن يعص الله يعذه الله ، اللهم اغفر لي ولأمتي ، اللهم اغفر لي ولأمتي ،
 اللهم اغفر لي ولأمتي « قلنا ثلاثاً ثم قال : « أستغفر الله لي ولكم » وهذا حديث غريب وفيه
 نكارة وفي أسنده ضعف والله أعلم بالصواب . وقال أبو داود ثنا أحمد بن سعيد الميموني وسليمان
 ابن داود . قال : أخبرنا ابن وهب أخبرني معاوية عن سعيد بن غزوان عن أبيه أنه نزل بقبوك وهو
 حاج فاذا رجل مقعد ، فسألته عن أمره فقال سأحدثك حديثاً فلا تحدث به ما سمعت أني حتى ، إن
 رسول الله ﷺ نزل بقبوك إلى نخله فقال : هذه قبلتنا ثم صلى إليها . قال فقلت وأنا علام أسمى
 حتى مرت بينه وبينها ، فقال قطع صلاتنا قطع الله أثره ^(١) . [قال فأتيت عليها إلى يومى هذا ثم
 رواه أبو داود من حديث سعيد عن عبد العزيز التنوخي عن مولى ليزيد بن نمران عن يزيد بن
 نمران . قال : رأيت بقبوك مقعداً فقال : مرت بين يدي رسول الله ﷺ وأنا على حمار وهو يصلي
 فقال : « اللهم اقطع أثره فما مشيت عليها بعد » . وفي رواية « قطع صلاتنا قطع الله أثره »]

الصلوة على معاوية بن أبي معاوية (٢)

روى البيهقي من حديث يزيد بن هارون أخبرنا العلاء أبو محمد الثقفي قال سمعت أنس بن مالك
 قال كنا مع رسول الله ﷺ بقبوك ، فطلعت الشمس بضياء ولها شمع ونور لم أرها طلعت فيما مضى ،
 فأتى جبريل رسول الله ﷺ فقال « يا جبريل مالي أرى الشمس اليوم طلعت بيضاء ونور وشعاع لم أرها
 طلعت فيما مضى » قال ذلك أن معاوية بن أبي معاوية الليثي مات بالمدينة اليوم فبعث الله إليه سبعين
 ألف ملك يصلون عليه قال « وم ذاك ؟ » قال بكثرة قراءته قل هو الله أحد بالليل والنهار ، وفي
 ممشاه وفي قيامه وقعوده ، فقل لك يا رسول الله أن أقبض لك الأرض فتصلي عليه ؟ قال « نعم » قال
 فصلى عليه ثم رجع . وهذا الحديث فيه غرابة شديدة ونكارة ، والناس يستنون أمرها إلى العلاء
 ابن زيد هذا وقد تكلموا فيه . ثم قال البيهقي أخبرنا علي بن أحمد بن عبدان أخبرنا أحمد بن
 عبيد الصغار حدثنا هاشم بن علي أخبرنا عثمان بن الهيثم حدثنا محبوب بن هلال عن عطاء بن أبي
 ميمونة عن أنس قال جاء جبريل فقال : يا محمد مات معاوية بن أبي معاوية المزني أفتحب أن تصلي
 عليه ؟ قال « نعم » « فضرِبَ بجناحه فلم يبق من شجرة ولا أكمة إلا تضمضت له ، قال فصلى وخلفه
 صفان من الملائكة في كل صف سبعون ألف ملك ، قال قلت « يا جبريل بما قال هذه الترتلة من
 الله ؟ » قال بحبه قل هو الله أحد يقرؤها قائماً وقاعداً ، وذاهباً وجائياً ، وعلى كل حال قال عثمان :

(١) ما بين المربعين لم يرد في الحلية . (٢) كذا ورد في الاصول الثلاثة لمعاوية بن أبي
 معاوية ، وفي الاصابة لمعاوية بن معاوية ، ولعل كنية أبيه أبو معاوية .

فألت أبي أين كان النبي (ص)؟ قال بغزوة تبوك بالشام ، ومات معاوية بالمدينة ، ورفع له سريره حتى نظر اليه وصلى عليه : وهذا أيضا منك من هذا الوجه .

قدوم رسول قيصر الى رسول الله (ص) بتبوك

قال الامام احمد حدثنا اسحاق بن عيسى حدثنا يحيى بن سليم عن عبد الله بن عثمان بن خثيم عن سعيد بن أبي راشد قال لقيت (١) التنوخي رسول هرقل إلى رسول الله (ص) ، بمجص (٢) وكان جاراً لى شيخاً كبيراً قد بلغ العقد أو قرب . فقلت ألا تخبرني عن رسالة هرقل إلى رسول الله (ص) ، ورسالة رسول الله (ص) إلى هرقل ؟ قال بلى : قدم رسول الله تبوك فبعث دحية الكلبي إلى هرقل فلما أن جاءه كتاب رسول الله (ص) ، دعا قسيسي الروم وطارقها ثم أغلق عليه وعليهم الدار فقال : قد نزل هذا الرجل حيث رأيتم ؟ وقد أرسل إلى يدعوني إلى ثلاث خصال ؛ يدعوني أن أتبعه على دينه ، أو على أن نعطيهم مائناً على أرضنا والأرض أرضنا ، أو نلقى اليه الحرب . والله لقد عرقتم فيما ترون من الكتب لتأخذن (٣) فهل فلنقتبعه على دينه أو نعطيهم مائناً على أرضنا ، فنخروا نخرة رجل واحد حتى خرجوا من رانسهم وقالوا تدعونا إلى أن نذر النصرانية أو نكون عبيداً لأعراقي جاء من الحجاز . فلما ظن أنهم إن خرجوا من عنده أفسدوا عليه الروم وقام (٤) ولم يكد وقال : إنما قلت ذلك لأعلم صلابتكم على أمركم ثم دعا رجلاً من عرب نجيب كان على نصارى العرب قال ادع لي رجلاً حافظاً لحديث عربي اللسان أبعته إلى هذا الرجل بجواب كتابه ، فجاء في دفعه إلى هرقل كتاباً فقال اذهب بكتابي إلى هذا الرجل ، فما سمعت من حديثه فاحفظ لي منه ثلاث خصال ؛ انظر هل يذكر صحيفة إلى التي كتب بشي ، وانظر إذا قرأ كتابي فهل يذكر الليل ، وانظر في ظهره هل به شيء يريك . قال فانطلقت بكتابه حتى جئت تبوك فاذا هو جالس بين ظهرائي أصحابه محتبياً على الماء ، فقلت أين صاحبكم ؟ قيل هاهو ذا ، فأقبلت أمشي حتى جلست بين يديه فناولته كتابي فوضعه في حجره ثم قال : ممن أنت ؟ فقلت أنا أخو تنوخ قال : هل لك إلى الاسلام الخفيفة ملة أياكم ابراهيم ؟ قلت إني رسول قوم وعلى دين قوم لا أرجع عنه حتى أرجع اليهم ، فضحك وقال : أنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء وهو أعلم بالمتدين ، يا أخا تنوخ إني كتبت بكتاب إلى كسرى والله عمرة ومزق ملكه وكتبت إلى النجاشي بصحيفة فخرقها والله عمرة ومزق (٥) ملكه

(١) كذا بالمصرية والتميمورية وفي الحلبيية : رأيت . (٢) كذا في المصرية والتميمورية وفي الحلبيية بمصر . (٣) كذا بالأصليين وفي التميمورية : لناخذن ، ولعلها لتؤخذن (٤) في النهاية : رقا الدمع سكن ، ورقاً بالفاء التام وقرب . (٥) في التميمورية : فخرقها فخرق ملكه .

وكتبته الى صاحبك بصحيفة فاسكها فلن يزال الناس يمجدون منه بأسا ما دام في العيش خير « قلت هذه احدي الثلاث التي اوصاني بها صاحبي ، فاخذت سهما من جميعتي فكتبته في جنب سيفي ثم إنه ناول الصحيفة رجلا عن يساره قلت من صاحب كتابكم الذي يقرأ لكم ؟ قالوا معاوية فاذا في كتاب صاحبي تدعوني الى الجنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين فأين النار ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « سبحان الله أين الليل إذا جاء النهار » قال فاخذت سهما من جميعتي فكتبته في جلد سيفي ، فلما أن فرغ من قراءة كتابي قال « إن لك حقاً وانتك رسول ، فلو وجدت عندنا جائزة جوزناك بها ، إنا سفر مرهلون » قال فناداه رجل من طائفة الناس قال أما اجوزه ، ففتح رحله فاذا هو يأتي بحلة صفورية فوضها في حجرى ، قلت من صاحب الجائزة ؟ قيل لى عثمان ، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أياكم ينزل هذا الرجل ؟ » فقال قى من الانصار انا ، قام الانصارى وقت . حتى اذا خرجت من طائفة المجلس ناداني رسول الله فقال « تعال يا أخا ترخ » فاقبلت أهوى حتى كنت قائما في مجلسي الذي كنت بين يديه ، فخل حبوته عن ظهره وقال « هاهنا امض لما أمرت به » فجلت في ظهره فاذا أنا بخاتم في موضع غصون الكنف مثل الحمحة (١) الضخمة . هذا حديث غريب يأسنده لا بأس به تفرد به الامام احمد .

(٢)
مصالحته عليه السلام ملك ايلة واهل جرباء وأذرح قبل
رجوعه من تبوك

قال ابن اسحاق : ولما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى تبوك آتاه يحنة بن رؤبة صاحب ايلة فصالح رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأعطاه الجزية ، وآتاه أهل جرباء وأذرح وأعطوه الجزية ، وكتب لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا فهو عندهم ، وكتب ليحنة بن رؤبة وأهل ايلة : بسم الله الرحمن الرحيم ، هذه أمانة من الله ومحمد النبي رسول الله ليحنة بن رؤبة وأهل ايلة سفنهم وسياراتهم في البر والبحر لهم ذمة الله ومحمد النبي ومن كان معهم من أهل الشام وأهل اليمن وأهل البحر ، فمن أحدث منهم حدا فانه لا يحول ماله دون نفسه . وأنه طيب لمن أخذه من الناس ، وأنه لا يجل أن يمنعوا ماء يردونه ولا طريقا يردونه من بر أو بحر . زاد يونس بن بكير عن ابن اسحاق بعد هذا : وهذا كتاب جهيم بن الصلت وشرحبيل بن حسنة باذن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال يونس عن ابن اسحاق . وكتب لاهل جرباء وأذرح : بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا كتاب

(١) كذا في الاصلين ، وفي التيمورية : مثل المعجزة وليراجع .

(٢) في التيمورية عنوانه : كتابه صلى الله عليه وسلم ليحنة الخ .

من محمد النبي رسول الله لاهل جرباه وأذرح ، أنهم آمنون بإمان الله وأمان محمد ، وأن عليهم مائة دينار في كل رجب ، ومائة أوقية طيبة وأن الله عليهم كفيل بالنصح والاحسان إلى المسلمين ، ومن لجأ اليهم من المسلمين . قال وأعطى النبي (س) . أهل أيلة برده مع كتابه أمانا لهم ، قال فاشترأ بعد ذلك أبو العباس عبد الله بن محمد بثلاثمائة دينار .

بعثه عليه السلام خالد بن الوليد إلى أكيدر دومة

قال ابن اسحاق : ثم إن رسول الله (س) دعا خالد بن الوليد فبعثه إلى أكيدر دومة ، وهو أكيدر بن عبد الملك رجل من بني كنانة (١) كان ملكا عليها وكان نصرانيا ، وقال رسول الله (س) لخالد « إنك ستجده يصيد البقر » فخرج خالد حتى إذا كان من حصنه بمنظر العين وفي ليلة مقمرة صائفة وهو على سطح له ومعه امرأته . وبانت البقر تحك بقرونها باب القصر ، فقالت له امرأته هل رأيت مثل هذا قط ؟ قال لا والله ، قالت فمن يترك هذا ؟ قال لا أحد فتزل ظمير بفرسه فاسرج له وركب معه نفر من أهل بيته فهم أخ له يقال له حسان فركب وخرجوا معه بطاردهم . فلما خرجوا تلقاهم خيل النبي (س) فاخذته وقتلوا أخاه وكان عليه قباء من ديباج مخوص بالذهب ، فاستلبه خالد فبعث به إلى رسول الله (س) قبل قدومه عليه ، قال لخدني طعم بن عمر بن قتادة عن أنس بن مالك قال : رأيت قباء أكيدر حين قدم به على رسول الله (س) . فجعل المسلمون يمسونه بأيديهم ويتمعجون منه فقال رسول الله (س) : « أتعجبون من هذا [فوالذي نفسى بيده] لمناديل سعد بن معاذ في الجنة أحسن من هذا » .

قال ابن اسحاق : ثم إن خالد بن الوليد لما قدم بأكيدر على رسول الله (س) ، حقن له دمه فصالحه على الجزية ، ثم خلى سبيله فرجع إلى قريته ، فقال رجل من بني طي : يقال له بجبر بن بجرة في ذلك :

تَبَارَكَ سَائِقُ الْبَقَرَاتِ إِلَيَّ رَأَيْتُ اللَّهَ يَهْدِي كُلَّ هَادٍ
فَمَنْ يَكُ حَائِدًا عَنْ ذِي تَبُوكَ قَاتًا قَدْ أَمَرْنَا بِالْجِهَادِ

وقد حكى البيهقي أن رسول الله (س) قال لهذا الشاعر « لا يفيض الله فاك » فأتت عليه سبعون سنة ما تحرك له فيها خرس ولا سن . وقد روى ابن لهيعة عن أبي الاسود عن عروة أن رسول الله (س) بعث خالدًا مرجعه من تبوك في أربعمائة وعشرين فارسًا إلى أكيدر دومة فذكر نحو ما تقدم إلا أنه ذكر أنه ما كره حتى أنزله من الحصن ، وذكر أنه قدم مع أكيدر إلى رسول الله (س) ثمانمائة من السبي ، والف بغير ، وأربعمائة درع ، وأربعمائة رمح ، وذكر أنه لما سمع عظيم أيلة بحنة

(١) كذا في الاصلين والذي في ابن هشام .

ابن روضة بقضية أكير دومة أقبل قادما إلى رسول الله (ص)، يضالجه فاجتمعا عند رسول الله (ص)،
بقبوك فأنه أعلم. وروى يونس بن بكير عن سعد بن أوس عن بلال بن يحيى أن أبا بكر الصديق
كان على المهاجرين في غزوة دومة الجندل، وخالد بن الوليد على الأعراب في غزوة دومة الجندل،
فأنه أعلم.

فَضْرَبَ النَّبِيُّ (ص)

قال ابن اسحاق: فأقام رسول الله (ص)، بضع عشرة ليلة لم يجاوزها ثم انصرف قافلا إلى
المدينة، قال وكان في الطريق ماء يخرج من وشل يروى الركب والزراكيين والثلاثة يواد يقال له
وادي المشتق، فقال رسول الله (ص): «من سبقنا إلى ذلك الماء فلا يستقين منه شيئا حتى نأتيه»
قال فسبقه إليه نفر من المناقبين فاستقوا ما فيه، فلما أتاه رسول الله (ص)، وقف عليه فلم يرفه شيئا
فقال «من سبقنا إلى هذا الماء؟» فقبل له يارسول الله فلان وفلان، فقال أُر لم أنهم أن يستقوا منه
حتى آتاه، ثم لعنهم ودعا عليهم، ثم نزل فوضع يده تحت الوشل فجعل يصب في يده ما شاء الله أن
يصب، ثم نفضه به ومسحه بيده ودعا بما شاء الله أن يدعو، فأنخرق من الماء - كما يقول من سمعه -
ما أن له حسا كحس الصواعق، فشرب الناس واستقوا حلجهم منه، فقال رسول الله (ص)، «لئن
بقيتم أو من بقي منكم ليسمعن بهذا الوادي وهو أخصب ما بين يديه وما خلفه».

قال ابن اسحاق: وحدثني محمد بن ابراهيم بن الحارث التيمي أن عبد الله بن مسعود كان يحدث
قال: قلت من لجوف الليل وأنا مع رسول الله في غزوة تبوك، فرأيت شعلة من نار في ناحية العسكر
فاتبعها انظر إليها، قال فإذا رسول الله وأبو بكر وعمر وإذا عبد الله ذو البجادين قد مات وإذا هم
قد حفروا له، ورسول الله في حفرة، وأبو بكر وعمر يدليانه إليه، وإذا هو يقول «أدنيا إلى أخا كما»
فدلياه إليه، فلما هياه لشقه قال «اللهم إني قد أمسيت راضيا عنه فارض عنه» قال يقول ابن مسعود
يألفني كبت صاحب الحفرة. قال ابن هشام: إنما سمى ذو البجادين لأنه كان يريد الإسلام فنفعه
قومه وضيقوا عليه حتى خرج من بينهم وليس عليه الإيجاد - وهو الكساء الغليظ - فشقه باثنين
فأنزروا واحدة وأرندى بالأخرى، ثم أتى رسول الله (ص)، فسمى ذو البجادين (١).

قال ابن اسحاق: وذكر ابن شهاب الزهري عن ابن أكيمة الليثي عن ابن أخي أبي رزم
النفاري أنه سمع أبا رزم كلثوم بن الحصين - وكان من أصحاب الشجرة - يقول: غزوت مع رسول الله
(ص)، غزوة تبوك فسرت ذات ليلة معه ونحن بالاخضر والتي الله على النعاس وطفقت أستيقظ وقد

(١) - أورد له أبو نعيم ترجمة وافية في الحلية.

دلت راحلتي من راحلة النبي (ص)، فيفرغني دنوها منه مخافة أن أصيب رجله في الغرز، فطلعت
أحوز راحلتي عنه حتى غلبتني عيني في بعض الطريق فزاحمت راحلتي راحلته ورجله في الغرز، فلم
أستيقظ إلا بقوله « حس » فقلت يا رسول الله استغفر لي، قال « سر » فجعل رسول الله (ص) يسألني
عن تخلف عنه من بني غفار فأخبره به . فقال وهو يسألني « ما فعل النفر الحمر الطوال الشطاط (١)
الذين لا شعر في وجوههم ؟ » فحدثته بتخلفهم، قال « فما فعل النفر السود الجماد القصار » قال قلت
والله ما أعرف هؤلاء منا قال « بل الذين لم نعم بشبكة شديخ (٢) » فذكرتهم في بني غفار فلم أذكرهم
حتى ذكرت أنهم رهط من أسلم كانوا حلفاء فينا، فقلت يا رسول الله أولئك رهط من أسلم حلفاء
فينا . فقال رسول الله (ص) « ما منع أحدهم أولئك حين تخلف أن يحمل على بعير من إبله امرأة
نشيطة في سبيل الله، إن أمر أهل على أن يتخلف عن المهاجرين والانصار وغفار وأسلم » .

قال ابن أبي شيبة عن أبي الاسود عن عروة بن الزبير قال : لما قفل رسول الله (ص) من تبوك إلى
المدينة هم جماعة من المنافقين بالنك به وأن يطرحوه من رأس عقبة في الطريق ، فأخبر بخبرهم ظم
الناس بالمسير من الوادي وصعد هو العقبة وسلكها معه أولئك النفر وقد تلبسوا ، وأمر رسول الله
(ص) عمار بن ياسر وحذيفة بن اليمان أن يمشيا معه ، عمار أخذ بزمام الناقة ، وحذيفة يسوقها ، فبينما
هم يسرون إذ سمعوا بالقوم قد فشواهم ، فغضب رسول الله وأبصر حذيفة غضبه فرجع اليهم ومعه
محجن فاستقبل وجوه راحلهم بمحجنه ، فلما رأوا حذيفة ظنوا أن قد أظهر على ما أضمره من الأمر
العظيم فأسرخوا حتى سألوا الناس ، وأقبل حذيفة حتى أدرك رسول الله (ص) ، ظمها فسرعا حو ،
قطعوا العقبة وقفوا ينتظرون الناس ، ثم قال رسول الله (ص) « هل عرفت هؤلاء القوم ؟ »
قال ما عرفت إلا راحلهم في ظلة الليل حين غشيهم ، ثم قال « علمنا ما كانت من شأن هؤلاء
الركب ؟ » قال لا ، فأخبرها بما كانوا تمالكوا عليه وسام لها واستكتمها ذلك ؟ فقال يا رسول الله
أفلا تأمر بقتلهم ؟ فقال « أكره أن يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه » وقد ذكر ابن اسحاق
هذه القصة إلا أنه ذكر أن النبي (ص) ، إنما أعلم بأهلهم حذيفة بن اليمان وحده وهذا هو الاشبه والله
أعلم ويشهد له قول أبي الدرداء لعلقمة صاحب ابن مسعود : أليس فيكم — يعني أهل الكوفة —
صاحب السواد والوساد — يعني ابن مسعود — أليس فيكم صاحب السر الذي لا يطلع غيره — يعني
حذيفة — أليس فيكم الذي أجاره الله من الشيطان على لسان محمد — يعني عماراً — وروينا عن
أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال لحذيفة : أقسمت عليك بالله أنا منهم ؟ قال لا
(١) الشطاط بالناء المثلثة جمع قط وهو الذي لا ملية له عن السبيل ، وفي الاصل الشطاط وفسره
الشيخ بالصنوبر شعر للحية . (٢) شبكة شديخ اسم ما

ولا أبرئ بعدك أحداً - - - يعني حتى لا يكون مفشياً سر النبي - - - .

قلت : وقد كانوا أربعة عشر رجلاً ، وقيل كانوا اثني عشر رجلاً ، وذكر ابن اسحاق أن رسول الله (ص) بعث اليهم حذيفة بن اليمان فجمعهم له فأخبرهم رسول الله (ص) بما كان من أمرهم وبما تماثلوا عليه . ثم سرد ابن اسحاق أسماءهم قال وفيهم أنزل الله عز وجل (وهو بما لم ينالوا) .

و روى البيهقي من طريق محمد بن مسعدة عن أبي اسحاق عن الاعمش عن عمرو بن مرة عن أبي البخترى عن حذيفة بن اليمان قال : كنت آخذاً بخطام ناقة رسول الله (ص) أقود به وعمار يسوق الناقة - أو أنا أسوق وعمار يقود به - حتى إذا كنا بالعقبة إذا بثنى عشر رجلاً قد اعترضوه فيها ، قال فأنبئت رسول الله (ص) فصرخ بهم فولوا مدبرين ، فقال لنا رسول الله (ص) « هل عرقم القوم ؟ » قلنا لا يا رسول الله قد كانوا مثلثين ولكننا قد عرفنا الركاب ، قال « هؤلاء المناقون الى يوم القيامة ، وهل تدرون ما أرادوا ؟ » قلنا لا قال « أرادوا أن يزحوا رسول الله (ص) في العقبة فيلقوه منها » قلنا يا رسول الله أبو لا تبعث إلى عشائهم حتى يبعث اليك كل قوم برأس صاحبهم ؟ قال « لا ، أكره أن يتحدث العرب بينها أن محمداً قاتل لقومه ، حتى إذا أظهره الله بهم أقبل عليهم يقتلهم » ثم قال « اللهم ارمهم بالديلة » قلنا يا رسول الله وما الديلة ؟ قال « هي شهاب من فار تقع على نياط قلب أحدهم فيهلك » . وفي صحيح مسلم من طريق شعبة عن قتادة عن أبي نضرة عن قيس بن عباد . قال : قلت لعمار أرايتم صليكم هذا فيما كان من أمر علي أرايتم رأيتموه أم شيء عهده اليكم رسول الله ؟ فقال : ما عهد الينا رسول الله (ص) شيئاً لم يعهده إلى الناس كافة ، ولكن حذيفة أخبرني عن رسول الله (ص) أنه قال « في أصحابي اثنا عشر منافقاً منهم ثمانية لا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط » . وفي رواية من وجه آخر عن قتادة « إن في أمي اثني عشر منافقاً لا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط ، ثمانية منهم يكفیکهم الديلة ، سراج من النار يظهر بين أكتافهم حتى ينجم من صدورهم » . قال الحافظ البيهقي : وروينا عن حذيفة أنهم كانوا أربعة عشر - أو خمسة عشر - وأشهد بالله أن اثني عشر منهم حرب لله ولرسوله في الحياة الدنيا ويقيمون الأشهاد ، وعذر ثلاثة أنهم قالوا : ما سمعنا المنادي ولا علمنا بما أراد . وهذا الحديث قد رواه الامام احمد في مسنده قال حدثنا يزيد - هو ابن هارون - أخبرنا الوليد بن عبد الله بن جميع عن أبي الطفيل . قال : لما أقبل رسول الله (ص) من غزوة تبوك أمر منادياً فنادي إن رسول الله أخذ بالعقبة فلا يأخذها أحد ، فبينما رسول الله (ص) يقوده حذيفة ويسوقه عمار إذ أقبل رهط مثلثون على الرواحل فمشوا عماراً وهو يسوق برسول الله (ص) وأقبل عمار يضرب وجوه الرواحل ، فقال رسول الله (ص) « حذيفة قد قد » حتى هبط رسول الله (ص) من الوادي ، فلما هبط ورجع عمار

قال « يا عمار هل عرفت القوم ؟ » قال قد عرفت عامة الرواحل والقوم مثلثون قال « هل تدري ما أرادوا ؟ » قال الله ورسوله أعلم ، قال « أرادوا أن ينفروا برسول الله فيطرحوه » قال فسار عمار رجلاً من أصحاب النبي .س. فقال : نشدك بالله كم تعلم كان أصحاب العقبة ؟ قال أربعة عشر رجلاً ، فقال إن كنت فيهم فقد كانوا خمسة عشر ، قال فعثر رسول الله .س. منهم ثلاثة قالوا ما سمعنا منادى رسول الله وما علمنا ما أراد القوم . فقال عمار : أشهد أن الاثني عشر الباقيين حرب لله ورسوله في الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد .

قصة مسجد الضرار

قال الله تعالى [والذين اتخذوا مسجداً ضراراً وكفراً وتفريقاً بين المؤمنين وإرصاداً لمن حارب الله ورسوله من قبل وليحزن إن أردنا إلا الحسنى والله يشهد إنهم لكاذبون ، لا تقم فيه أبداً لمسجد أسس على التتوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين أفن أسس بليانه على تقوى من الله ورضوان خير أم أسس بليانه على شفا جرف هار فانها به في نار جهنم والله لا يهدي القوم الظالمين ، لا يزال بنينهم الذي بنوا ريبة في قلوبهم إلا أن تقطع قلوبهم والله عليم حكيم] وقد تكلمنا على تفسير ما يتعلق بهذه الآيات السكرية في كتابنا التفسير بما فيه كفاية والله الحمد . وذكر ابن اسحاق كيفية بناء هذا المسجد الظالم أهله وكيفية أمر رسول الله .س. بخراجه مرجعه من تبوك قبل دخوله المدينة ، ومضون ذلك أن طائفة من المناقبين بنوا صورة مسجد قريباً من مسجد قباء وأرادوا أن يصلى لهم رسول الله .س. فيه حتى يروح لهم ما أرادوه من الفساد والكفر والعناد ، فعصم الله ورسوله .س. من الصلاة فيه وذلك أنه كان على جناح سفر إلى تبوك ، فلما رجع منها فتنزل بنى أوان - مكان بينه وبين المدينة ساعة - نزل عليه الوحي في شأن هذا المسجد وهو قوله تعالى [والذين اتخذوا مسجداً ضراراً وكفراً وتفريقاً بين المؤمنين وإرصاداً لمن حارب الله ورسوله من قبل] الآية . أما قوله ضراراً فلأنهم أرادوا مضاهاة مسجد قباء ، وكفراً بالله لا للإيمان به ، وتفريقاً للجماعة عن مسجد قباء وإرصاداً لمن حارب الله ورسوله من قبل وهو أبو عامر الأهلب الفاسق قبحه الله وذلك أنه لما دعاه رسول الله .س. إلى الاسلام فآبى عليه ؛ ذهب إلى مكة فاستنفرهم ، فجاؤا عام أخذ فكان من أمرهم ما قدمناه ، فلما لم ينهض أمره ذهب إلى ملك الروم قيصر ليستنصره على رسول الله .س. وكان أبو عامر على دين هرقل من تنصر معهم من العرب وكان يكتب إلى إخوانه الذين ناقبوا يعدم ويعينهم وما يعدم الشيطان إلا غرورا ، فكانت مكاتباته ورسله تدلهم كل حين ، فبنوا هذا المسجد في الصورة الظاهرة وباطنه دار حرب ومقر لمن

يفد من عند أبي عامر الزاهب ، وجمع لمن هو على طريقته من المتأقين . ولهذا قال تعالى (وإرسالاً
 لمن حارب الله ورسوله من قبل) . ثم قال (وليحلفن) أى الذين بنوه (إن أردنا إلا الحسنى) أى إنما
 أردنا بينائنا الخير . قال الله تعالى (والله يشهد إنهم لكاذبون) ثم قال الله تعالى الى رسوله (لا تقم
 فيه أبداً) فنهاه عن القيام فيه لثلاث يقرر أمره ثم أمره وحته على القيام فى المسجد الذى أسس على
 التقوى من أول يوم وهو مسجد قباء لما دل عليه السياق والاحاديث الواردة فى الثناء على تطهير أهله
 مشيرة اليه ، وما ثبت فى صحيح مسلم من أنه مسجد رسول الله (ص) ، لا ينافى ما تقدم لانه إذا كان
 مسجد قباء أسس على التقوى من أول يوم فمسجد الرسول أولى بذلك وأحرى ، وأثبت فى الفضل
 منه وأقوى ، وقد أشبعنا القول فى ذلك فى التفسير والله الحمد . والمقصود أن رسول الله (ص) ، لما نزل
 بنى أو أن دعا مالك بن النخشم وممن بن عدى - أو أخاه عاصم بن عدى - رضى الله عنهما فامرهما
 أن يذهبا إلى هذا المسجد الظالم أهله فيحرقاه بالنار ، فذهبا فحرقاه بالنار ، وتفرق عنه أهله .

قال ابن اسحاق : وكان الذين بنوه اثني عشر رجلا وهم : خذام بن خالد - وفى جنب داره كان
 بناء هذا المسجد - وتعلبة بن حاطب ، ومعتب بن قشير ، وأبو حبيبة بن الأزعر ، وعباد بن حنيفة
 أخو سهل بن حنيف ، وجارية بن عامر ، وابناه مجمع وزيد ، ونبتل بن الحارث ، ويخرج وهو الى
 بنى ضبيعة ، وبجاد بن عثمان وهو من بنى ضبيعة ، ووديلة بن ثابت وهو الى بنى أمية .

قلت : وفى غزوة تبوك هزمه صلى رسول الله (ص) ، خلف عبد الرحمن بن عوف صلاة الفجر
 أدرك معه الركعة الثانية منها ، وذلك أن رسول الله (ص) ، ذهب يتوضأ ومعه المفيرة بن شعبة فابطأ
 على الناس ، فأقيمت الصلاة فتقدم عبد الرحمن بن عوف ، فلما سلم الناس أعظموا ما وقع فقال لهم
 رسول الله (ص) ، « أحسنتم وأصبتم » وذلك فيما رواه البخارى رحمه الله فأثلا حدثنا . وقال البخارى
 حدثنا أحمد بن محمد حدثنا عبد الله بن المبارك أخبرنا حميد الطويل عن أنس بن مالك أن رسوا .
 الله (ص) ، رجع من غزوة تبوك فدفنا من المدينة فقال : « إن بالمدينة أقواما ما سرتهم مسيرا ولا قطعتم
 واديا الا كانوا معكم » فقالوا يا رسول الله وهم بالمدينة ؟ قال « وهم بالمدينة حبسهم العذر » تفرد به من
 هذا الوجه . قال البخارى حدثنا خالد بن مخلد حدثنا سليمان حدثنى عمرو بن يحيى عن العباس بن
 سهل بن سعد عن أبي حميد قال : أقبلنا مع رسول الله (ص) ، من غزوة تبوك حتى إذا أشرفنا على
 المدينة قال « هذه طابة ، وهذا أحد جبل يحبنا ونحبه » ورواه مسلم من حديث سليمان بن بلال به
 نحوه . قال البخارى حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا سفيان عن الزهري عن السائب بن يزيد قال :
 اذكر أنى خرجت مع الصبيان تلتقى رسول الله (ص) ، الى ثنية الوداع مقدمه من غزوة تبوك . ورواه
 أبو داود والترمذى من حديث سفيان بن عيينة به ، وقال الترمذى حسن صحيح . وقال البيهقى

أخبرنا أبو نصر بن قتادة أخبرنا أبو عمرو بن مطر سمعت أبا خليفة يقول سمعت ابن عائشة يقول :

لما قدم رسول الله (ص) المدينة جعل النساء والصبيان والولائد يملن :

طَلَعَ الْبَيْتُ عَلَيْنَا مِنْ ثِيَابِ الْوَدَاعِ
وَجَبَّ الشُّكْرُ عَلَيْنَا مَا دَعَا اللَّهُ دَاعٍ

قال البيهقي : وهذا يذكره علماءنا عند مقدمه المدينة من مكة لا أنه لما قدم المدينة من ثياب الوداع عند مقدمه من تبوك والله أعلم . فذكرناه ها هنا أيضا . قال البخاري رحمه الله حديث كعب بن مالك رضى الله عنه : حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك أن عبد الله بن كعب بن مالك - وكان قائداً لكعب بن بنيه حين عي - قال سمعت كعب بن مالك يحدث حين تخلف عن قصة تبوك قال كعب : لم تخلف عن رسول الله (ص) في غزوة غزاهوا إلا في غزوة تبوك ، غير أني كنت تخلفت في غزوة بدر ولم يعاتب أحداً تخلف عنها ، إنما خرج رسول الله (ص) يريد غير قريش ، حتى جمع الله بينهم وبين عدوم على غير ميعاد ، ولقد شهدت مع رسول الله (ص) ليلة العقبة حتى تواثبنا (١) على الإسلام وما أحب أن لي بها مشهد بدر ، وإن كانت بدرأ ذكر في الناس منها ، كان من خبري أني لم أكن قط أقوى ولا أيسر حين تخلفت عنه في تلك الغزوة ، والله ما اجتمعت عندي قبله وأحلتان قط حتى جمعتهما في تلك الغزوة ، ولم يكن رسول الله (ص) يريد غزوة إلا وري بغيرها حتى كانت تلك الغزوة غزاهها رسول الله (ص) في حرس شديد واستقبل سفراً بعيداً وعدداً كثيراً بجلى للمسلمين أمرهم ليتأهبوا أهبة غزوهم فأخبرهم بوجه الذي يريد والمسلمون مع رسول الله (ص) كثير ولا يجمعهم كتاب حافظ - يريد الديوان - قال كعب : فإرجل يريد أن يتغيب الاظن أن يستخفي له ما لم ينزل فيه وحى الله ، وغزا رسول الله (ص) [تلك الغزوة] حين طابت الثمار والظلال ، وتجهز رسول الله (ص) والمسلمون معه فطقت أعدو لكي أتجهز معهم فأرجع ولم أقض شيئاً ، فأقول في نفسي أنا قادر عليه فلم يزل يتأدى بي حتى اشتد بالناس الجهد فأصبح رسول الله (ص) والمسلمون معه ولم أقض من جهازي شيئاً فقلت أتجهز بعد يوم أو يومين ثم ألحقهم فعدوت بعد أن فصلوا لا أتجهز فرجعت ولم أقض شيئاً ، ثم عدوت ثم رجعت ولم أقض شيئاً فلم يزل بي حتى أسرعوا وتفرطت الغزوة وهممت أن أرحل فأدركهم - وليتني فعلت - فلم يقدر لي ذلك ، فكنت إذا خرجت في الناس بعد خروج رسول الله (ص) فطقت فيهم أحزني أني لا أرى إلا رجلاً مغموصاً عليه النفاق ، أو رجلاً ممن عذر الله من الضمما ، ولم يذكرني رسول الله (ص) حتى بلغ تبوك فقال وهو جالس في القوم بتبوك « ما فعل كعب ؟ » فقال

(١) كذا بالأصليين ، وفي البخاري : حين تواثبنا .

رجل من بني سلمة : يرسل الله حبسه برداء ونظره في عطفه ، فقال معاذ بن جبل : بئس ما قلت ، والله يرسل الله ما علمنا عليه إلا خيراً ، فسكت رسول الله (ص) ، قال كعب بن مالك : قال فلما بلغني أنه توجه قاتلاً حضري هي وطلقت أذنك الكذب وأقول بماذا أخرج غداً من سخطه واستغنت على ذلك بكل شيء رأى من أهل ، فلما قيل إن رسول الله (ص) قد أظلم قداماً زاح عنى الباطل وعرفت أني لن أخرج منه أبناً بشيء فيه كذب ، فاجعت صدقه وأصبح رسول الله (ص) قداماً فكان إذا قسم من سفر بدأ بالمسجد فركع فيه ركعتين ثم جلس للناس ، فلما فعل ذلك جاء المحلفون فطفقوا يستنزلون إليه ويحلفون له وكانوا بضمة وثمانين رجلاً ، فقبل منهم رسول الله (ص) ، علانهم وإيهم واستغفر لهم ووكّل سرائرهم إلى الله عز وجل ، فحنته فلما سلمت عليه تبسم تبسم الغضب ثم قال « تعال » فجلت أمشي حتى جلست بين يديه ، فقال لي « ما خلفك ؟ أم تكن قد ابنت ظهرك » قلت بلى إني والله لو جلست عند غيرك من أهل الدنيا لرأيت أن سأخرج من سخطه بمنزلة - وقد أعطيت جدلاً - ولكنتي والله لقد علمت لئن حدثتك اليوم حديث كذب ترضى به عنى ليوشكن الله أن يسخطك علي ، ولئن حدثتك حديث صدق تجد علي فيه إني لأرجو فيه عفو الله ، لا والله ما كان لي من عنده ، والله ما كنت قط أقوى ولا أيسر مني حين تخلفت عنك ، فقال رسول الله (ص) : « أما هذا فقد صدق ، قم حتى يقضى الله فيك » فقامت فثار رجال من بني سلمة فاتبعوني فقالوا لي : والله ما علمناك كنت أذنبت ذنباً قبل هذا ولقد عجزت أن لا تكون اعتذرت إلى رسول الله (ص) بما اعتذر إليه المحلفون ، وقد كان كافيك ذنبك استغفار رسول الله (ص) لك فوآله ما زالوا يؤنبوني حتى هممت أن أرجع فأكذب نفسي ، ثم قلت لهم هل لقي هذا معي أحد ؟ قالوا نعم رجلان قالا مثل ما قلت وقيل لهما مثل ما قيل لك ، فقلت من هما ، قالوا مرارة بن الربيع السمرى وهلال بن أمية الواقفي فذكروا لي رجلين صالحين قد شهدا بدرهما أسوة فضيت حين ذكروها ونعى رسول الله (ص) المسلمين عن كلامنا أيها الثلاثة من بين من تخلف ، فاجتلبنا الناس وتغيروا لنا حتى تنكرت في نفس الأرض فما هي التي اعرف ، فلبثنا على ذلك خمسين ليلة ، فأما صاحبنا فاستكنا وقعدا في بيوتهم يبكيان ، وأما أنا فكنت أشب القوم وأجلدهم فكنت أخرج فاشهد الصلاة مع المسلمين وأطوف في الأسواق ولا يكلمني أحد ، وآتى رسول الله (ص) ، فسلم عليه وهو في مجلسه بعد الصلاة وأقول في نفسي هل حرك شفثي برد السلام على أم لا ، ثم أصلي قريباً منه فأسارقه النظر ، فإذا أقبلت على صلاتي أقبل إلى وإذا التفت نحوه أعرض عني حتى إذا طال على ذلك من جفوة الناس مشيت حتى تسورت جدار حائط أبي قتادة - وهو ابن عمي وأحب الناس إلى - فسلمت عليه فوالله ما رد على السلام فقلت يا أبا قتادة أنشدك بالله هل تعلمني أحب الله

ورسوله ؟ فسكت فعدت له فشده فسكت فعدت له فشده فقال الله ورسوله أعلم ، ففاضت عيناي وتوليت حتى تسورت الجدار . قال وبينما أنا أمشي بسوق المدينة اذا نبطي من أنباط أهل الشام ممن قدم بطعام يبيعه بالمدينة يقول من يدلي على كعب بن مالك ؟ فطلق الناس يشيرون له ، حتى اذا جاءني دفع الى كتابا من ملك غسان [في سرقة من حرير] فاذا فيه ؛ أما بعد فانه قد بلغني أن صاحبك قد جفاك ولم يملكك الله بدار هوان ولا مضية ، فالحق بنا نواسيك . فقلت لما قرأتها : وهذا أيضا من البلاء فتيممت بها التنور فسجرت به فاقننا على ذلك حتى اذا مضت أربعون ليلة من الحسين اذا رسول رسول الله .س. يأتيني فقال : رسول الله يأمرك أن تعزل امرأتك ، فقلت أطلقها أم ماذا أفعل ؟ قال لا بل اعزلها ولا تقر بها ، وأرسل الى صاحبي بمثل ذلك ، فقلت لا مراأى الحق بأهلك فكوني عندهم حتى يقضى الله في هذا الأمر . قال كعب : فجاءت امرأة هلال بن أمية الى رسول الله فقالت يا رسول الله إن هلال بن أمية شيخ ضائع ليس له خادم فهل تكره أن أخدمه ، قال « لا ولكن لا يقر بك » قالت إنه والله ما به حركة إلى شيء ، والله ما زال يسكى منذ كان من أمره ما كان إلى يومه هذا ، فقال لي بعض أهلي لو استأذنت رسول الله في امرأتك كما استأذن هلال ابن أمية أن تخدمه ، فقلت والله لا أستأذن فيها رسول الله وما يدري ما يقول رسول الله إذا استأذنته فيها وأنا رجل شاب ، قال فلبثت بعد ذلك عشر ليال حتى كملت لنا خمسون ليلة من حين نهي رسول الله عن كلامنا ، فلما صليت الفجر صبح خمسين ليلة وأنا على ظهري بيت من بيوتنا ، فبينما أنا جالس على الحال التي ذكر الله عز وجل قد ضاقت على نفسي وضائق على الأرض بما رحبت سمعت صوت صارخ أو في على جبل سلع [يقول] بأعلى صوته : يا كعب أبشر ، فخررت ساجدا وعرفت أن قد جاء فرج وآذن رسول الله [للناس] بتوبة الله علينا حين صلى صلاة الفجر ، فذهب الناس يبشروننا ، وذهب قبل صاحبي يبشرون ، وركض رجل إلى فرسا ، وسعى ساع من أسلم فأوفى على الجبل فكان الصوت أسرع من الفرس ، فلما جاءني الذي سمعت صوته يبشروا نزعت له نوبى فكسوته إياها ببشره والله ما أملك غيرها يومئذ ، واستعرت ثوبين فلبستهما وانطلقت إلى رسول الله .س. فتلقي الناس فوجا بهشوفى بالتوبة يقولون ليهنك توبة الله عليك . قال كعب حتى دخلت المسجد فاذا رسول الله .س. جالس حوله الناس ، فقام إلى طلحة بن عبيد الله يهرول حتى صاغني وهنائي ، والله ما قام إلى رجل من المهاجرين غيره ولا أنساها لطلحة ، قال كعب : فلما سلت على رسول الله .س. قال رسول الله .س. وهو يبرق وجهه من السرور « أبشر بخير يوم مر عليك منذ ولدتك أمك » قال قلت أأن عندك يا رسول الله أم من عند الله ؟ قال « لا بل من عنده الله » وكان رسول الله .س. اذا سر استنار وجهه حتى كأنه قطعة قمر وكنا نعرف ذلك منه ، فلما جلست بين

يديه . قلت يا رسول الله إن من توبى أن أتخلع من مالى صدقة إلى الله وإلى رسوله ، قال رسول الله « أمسك عليك بعض مالك فهو خير لك » قلت فأنى أمسك سهمى الذى بخير ، وقلت يا رسول الله إن الله إنما نجاني بالصدق ، وإن من توبى ألا أتحدث إلا صدقا ما بقيت ، فوالله ما أعلم أحدا من المسلمين أبلاء الله فى صدق الحديث منذ ذكرت ذلك لرسول الله أحسن مما أبلانى ، ما شهدت منذ ذكرت ذلك لرسول الله (س) ، إلى يومى هذا كذبا ، وإنى لأرجو أن يحفظنى الله فيما بقيت ، وأنزل الله على رسوله (س) ، (لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار) الى قوله (وكونوا مع الصادقين) فوالله ما أنعم الله على من أعمه قط بعد أن هدى للإسلام أعظم فى نفسى من صدق رسول الله (س) ، أن لا أكون كذبة فأهلك كما هلك الذين كذبوا فان الله تعالى قال للذين كذبوا حين أنزل الوحي شر ما قال لاحد ، قال الله تعالى (سيحلفون بالله لكم اذا انقلبتم اليهم لتعرضوا عنهم) الى قوله (فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين) قال كعب : وكنا نخلفنا أيها الثلاثة عن أمر أولئك الذين قبل منهم رسول الله حين حلفوا له فبايعهم (١) واستغفر لهم وأرجأ رسول الله أمرا حتى قضى الله فيه فبذلك قال الله تعالى (وعلى الثلاثة الذين خلفوا) ليس الذى ذكر الله مما خلفنا من الغزو وإنما هو تخليفه إيانا وإرجاؤه أمرا عن حلف له واعتذرا اليه فقبل منهم ، وهذا رواه مسلم من طريق الزهري بنحوه . وهكذا رواه محمد بن اسحاق عن الزهري مثل سياق البخارى ، وقد سقناه فى التفسير من مسند الامام احمد وفيه زيادات يسيرة والله الحمد والمنة .

ذكر اقوام تخلفوا من العصاة غير هؤلاء

قال على بن طلحة الوالى عن ابن عباس فى قوله تعالى (وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله أن يتوب عليهم إن الله هو التواب الرحيم) قال كانوا عشرة رهط تخلفوا عن رسول الله (س) ، فى غزوة تبوك ، فلما حضروا رجوعه أومق سبعة منهم أنفسهم يسوارى المسجد فلما مر بهم رسول الله قال « من هؤلاء ؟ » قالوا أبا لبابة وأصحاب له تخلفوا عنك حتى تطلقهم وتمنهم قال « وأنا أقسم بالله لا أطلقهم ولا أعنهم حتى يكون الله عز وجل هو الذى يطلقهم ، رغبوا عني وتخلفوا عن الغزو مع المسلمين » فلما أن بلغهم ذلك قالوا ونحن لا نطلق أنفسنا حتى يكون الله هو الذى يطلقنا . فأنزل الله عز وجل (وآخرون اعترفوا بذنوبهم) لا آية . وعسى من الله واجب . فلما أنزلت ارسل اليهم رسول الله فاطلقهم وعنهم ، فجاؤا بأموالهم وقالوا : يا رسول الله هذه أموالنا

(١) كذا فى الاصلين ، وفى ابن هشام : فمنهم .

فتصدق بها عنا واستغفر لنا ، فقال « ما أمرت أن آخذ أموالكم » فانزل الله (خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكّيهم بها وعمل عليهم إن صلاتك سكن لهم وإن الله سميع عليم) الى قوله (وآخرون مرجون لأمر الله إما يعذبهم وإما يتوب عليهم) وهم الذين لم يربطوا أنفسهم بالسواري فارجشوا حتى نزل قوله تعالى (لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار الذين خلفوا) الى آخرها . وكذا رواه عطية بن سعيد العوفي عن ابن عباس بنحوه .

وقد ذكر سعيد بن المسيب ومجاهد ومحمد بن اسحاق قصة أبي لبابة وما كان من أمره يوم بني قريظة وربط نفسه حتى تيب عليه ، ثم إنه تخلف عن غزوة تبوك فربط نفسه أيضا حتى تاب الله عليه ، وأراد أن ينخلع من ماله كله صدقة فقال له رسول الله (ص) : « يكفيك من ذلك الثلث » قال مجاهد وابن اسحاق : وفيه نزل (وآخرون اعترفوا بذنوبهم) الآية . قال سعيد بن المسيب : ثم لم يرمه بعد ذلك في الاسلام الاخيراً رضي الله عنه وأرضاه .

قلت : ولعل هؤلاء الثلاثة لم يذكروا معه بقية أصحابه واقتصر على أنه كان كالزعيم لهم كما دل عليه سياق ابن عباس والله أعلم . وروى الحافظ البيهقي من طريق أبي احمد الزبير عن سفيان الثوري عن سلة بن كهيل عن عياض بن عياض عن أبيه عن ابن مسعود قال : خطبنا رسول الله (ص) ، فقال « إن منكم مناققين فمن سميت فليقم قم يا فلان ، قم يا فلان ، قم يا فلان » حتى عد ستة وثلاثين ، ثم قال « إن فيكم - أو إن منكم - مناققين فسلوا الله العافية » قال فرعر رجل متمتع وقد كان بينه وبينه معرفة فقال : ماشأنك ؟ فآخبره بما قال رسول الله (ص) ، فقال بعدا لك سائر اليوم . قلت : كان المتخلفون عن غزوة تبوك أربعة أقسام : مأمورون مأجورون كعلي بن أبي طالب ومحمد بن مسلمة ، وابن أم مكتوم ، ومذنبون وهم الضعفاء والمرضى ، والمقلون وهم البكاؤون ، وعصاة مذنبون وهم الثلاثة ، أبو لبابة وأصحابه المذكورون ، وآخرون ملومون مذمومون وهم المناققون .

ما كان من الحوادث بعد منصرفه من تبوك

قال الحافظ البيهقي : حدثنا أبو عبد الله الحافظ إمامنا أخيراً أبو العباس محمد بن يعقوب حدثنا أبو البختری عبد الله بن شاذان حدثنا زكريا بن يحيى حدثنا عم أبي زخر^(١) بن حصن عن جده حميد بن منهب قال سمعت جدي خريم بن أوس بن حارثة بن لام يقول : هاجرت الى رسول الله (ص) منصرفه من تبوك ، فسمعت العباس بن عبد المطلب يقول : يا رسول الله إني أريد أن أمتدحك ! فقال رسول الله (ص) : « قل لا يفيض الله لك » فقال :

بَيْنَ قَبْلِهَا طَبِيتُ فِي الظَّلَالِ وَفِي مُسْتَوْدَعٍ حَيْثُ يَخْتَصِفُ الْوَرُوقُ

(١) في الاصل زجر (بالميم) والتصحيح من الإصابة وضبطه بفتح الزاي وسكون المعجمة .

ثُمَّ هَبَطْتُ الْبِلَادَ لَا بَشَرَ أَنْتَ وَلَا نَفْطَةً وَلَا عَلَقَ
بَلْ نَفْطَةً تَرْكَبُ السَّفِينَ وَقَدْ أَلْجَمَ نَسْرًا وَأَهْلَهُ الْعَرَقُ
تَنَقَّلَ مِنْ صَالِبٍ إِلَى رَجَمٍ إِذَا مَضَى عَالَمٌ بَدَأَ طَبَقُ
حَتَّى أَخَوَى يَتَنَكَّ الْمُهَيَّبُ مِنْ خُذَفٍ عَلَيْهِا تَحْمَهَا النُّطُقُ
وَأَنْتَ لَمَّا وَلَيْتَ أَشْرَقْتَ الْأَرْضَ مِنْ فَضَاءَتِ بَنُورِكَ الْأَفَقُ
فَتَحَنَّنَ فِي ذَلِكَ الضِّيَاءِ فِي النَّوْصَرِ وَسَبَّلَ الرِّشَادَ يَخْتَرِقُ

ورواه البيهقي من طريق أخرى عن أبي السكن زكريا بن يحيى الطائي وهو في جزء له مروي عنه . قال البيهقي وزاد ثم قال رسول الله (ص) « هذه الخيرة البيضاء رفعت لي ، وهذه الشياء بنت نفيلة ^(١) الازدية على بنة شهباء معتمجة بخمار أسود » فقلت يا رسول الله إن نحن دخلنا الخيرة فوجدتها كما تصف فهي لي ؟ قال « هي لك » قال ثم كانت الردة فما ارته أحد من طيء وكنا نقاتل من يلينا من العرب على الاسلام فكنا نقاتل قيسا وفيها عيينة بن حصن ، وكنا نقاتل بني أسد وفيهم طلحة بن خويلد ، وكان خالد بن الوليد يمدحنا ، وكان فيما قال فينا :

جَزَى اللَّهُ عَنَّا طَيْئًا فِي دِيَارِهَا مَعْتَرَكُ الْأَيْطَالِ خَيْرُ جَزَاءِ
هُمُوهَا أَهْلُ رَايَاتِ السَّمَاحَةِ وَالنَّدَى إِذَا مَا الصَّبَا أَلَوَتْ بِكُلِّ خَبَاءِ
هُمُوهَا ضَرَبُوا قَيْسًا عَلَى الدِّينِ بَعْدَمَا أَجَابُوا مُنَادِي ظَلَمَةٍ وَعَمَاءِ

قال ثم سار خالد إلى مسيلة الكذاب فسرنا معه فلما فرغنا من مسيلة أقبلنا إلى ناحية البصرة فلقينا هرمز بكافضة في جيش هو أكبر من جمعنا ، ولم يكن أحد ^(٢) من المعجم أعدى للعرب والاسلام من هرمز ، ففرج اليه خالد ودعاه الى البراز فبرز له فقتله خالد وكتب بخبره الى الصديق فنفاه سلبه فبلفت قلفسوة هرمز مائة الف درهم وكانت الفرس اذا شرف فيها الرجل جعلت قلفسوته بمائة الف درهم ، قال ثم قتلنا على طريق الطف الى الخيرة فأول من تلقانا حين دخلناها الشياء بنت نفيلة كما قال رسول الله (ص) ، على بنة شهباء معتمجة بخمار أسود ، فتعلمت بها وقلت هذه وهما لي رسول الله (ص) ، فدعاني خالد عليها بالبينة فأثبته بها ، وكانت البينة محمد بن مسلمة ومحمد بن بشير الانصاري فسلما الي ، قتل الى أخوها عبد المسيح يريد الصلح فقال لعينها ، فقلت لا أقصها والله عن عشرة مائة درهم ، فاعطاني ألف درهم وسلحتها اليه ، قتل لوقلت مائة الف لدفعها اليك ، فقلت ما كنت أحسب أن عدداً أكثر من عشر مائة .

(١) في الأصل : بقيلة (بالباء) والتصحيح عن الاصابة . (٢) في الحلبية : ولم يكن أحد

قدوم وفد ثقيف على رسول الله (ص) في رمضان من سنة تسع

تقدم أن رسول الله (ص)، لما ارتحل عن ثقيف سئل أن يدعو عليهم فدعا لهم بالهداية، وقد تقدم أن رسول الله (ص)، حين أسلم ملاك بن عوف النضري أنعم عليه وأعطاه وجعله أميراً على من أسلم من قومه، فكان يغزو بلاد ثقيف ويضيق عليهم حتى ألجأهم إلى الدخول في الإسلام، وتقدم أيضاً فيما رواه أبو داود عن صخر بن العيلة الاحمسي أنه لم يزل بثقيف حتى أنزلهم من حصنهم على حكم رسول الله (ص)، فأقبل بهم إلى المدينة النبوية بأذن رسول الله (ص)، له في ذلك.

وقال ابن اسحاق: وقدم رسول الله (ص)، المدينة من تبوك في رمضان، وقدم عليه في ذلك الشهر وفد من ثقيف، وكان من حديثهم أن رسول الله (ص)، لما انصرف عنهم أتبع أثره عروة بن مسعود حتى أدركه قبل أن يصل إلى المدينة فأسلم وسأله أن يرجع إلى قومه بالإسلام: فقال له رسول الله (ص) - «إنهم قاتلونك» وعرف رسول الله أن فيهم نخوة الامتناع للذي كان منهم فقال عروة: يا رسول الله أنا أحب إليهم من أبكارهم، وكان فيهم كذلك محباً مطاعاً، فخرج يدعو قومه إلى الإسلام رجاء أن لا يخالفوه لمزلته فيهم، فلما أشرف على عليه له وقد دعاهم إلى الإسلام وأظهر لهم دينه، رموه بالنبل من كل وجه فأصابه سهم فقتله، فزعم بنو مالك أنه قتل رجل منهم يقال له أوس بن عوف أخو بني سالم بن مالك، وبزعم الآخر أنه قتل رجل منهم من بني عتاب يقال له وهب بن جابر، فقبل لعروة ما ترى في دينك (١) قال كرامة أكرمني الله بها، وشهادة ساقم الله إلى فليس في إلا ما في الشهداء الذين قتلوا مع رسول الله (ص)، قبل أن يرتحل عنكم، فادفونهم معهم فدفنوه معهم فزعموا أن رسول الله (ص)، قال فيه «إن مثله في قومه كمثل صاحب يس في قومه» وهكذا ذكر موسى بن خنبة قصة عروة ولكن زعم أن ذلك كان بعد حجة أبي بكر الصديق: ونابه أبو بكر البهقي في ذلك وهذا بعيد، والصحيح أن ذلك قبل حجة أبي بكر كما ذكره ابن اسحاق والله أعلم.

قال ابن اسحاق: ثم أقامت ثقيف بعد قتل عروة أشهراً، ثم إنهم ائتمروا بينهم رأوا أنه لا طاقة لهم بحرب من حولهم من العرب وقد بايعوا وأسلموا، فائتمروا فيما بينهم وذلك عن رأي عروة ابن أمية أخى بني علاج فائتمروا بينهم ثم أجمعوا على أن يرسلوا رجلاً منهم فارسوا عبد ياليل بن عمرو بن عير ومعه اثنان من الأحلاف وثلاثة من بني مالك؛ وهم الحكم بن عمرو بن وهب بن معتب، وشرحبيل بن غيلان بن سلة بن معتب، وعثمان بن أبي العاص، وأوس بن عوف أخو (١) في دينك واحسبه تصحيف دينك: وفي ابن هشام. ما ترى في ذلك.

بنى سالم، ونمير بن خرشة بن ربيعة. وقال موسى بن عقبة: كانوا بضعة عشر رجلاً فيهم كنانة بن عبد اليل - وهو رئيسهم - وفيهم عثمان بن أبي العاص وهو أصغر الوفد. قال ابن اسحاق: فلما دنوا من المدينة ونزلوا قناة؛ الفوا المغيرة بن شعبة برعى في نوبته ركاب أصحاب رسول الله (ص)، فلما رآهم ذهب يشتد ليشتر رسول الله (ص) بقدومهم فلقبه أبو بكر الصديق فاختاره عن ركب ثقيف أن قدموا يريدون البيعة والاسلام إن شرط لهم رسول الله (ص) شرطا ويكتبوا كتابا في قومهم، فقال أبو بكر للمغيرة أقسمت عليك لا تسبقني إلى رسول الله (ص) حتى أكون أنا أحدهم، ففعل المغيرة فدخل أبو بكر فاختار رسول الله (ص) بقدومهم، ثم خرج المغيرة إلى أصحابه فروح الظهر معهم وعلمهم كيف يحمين رسول الله (ص)، فلم يفعلوا إلا بتحية الجاهلية، ولما قدموا على رسول الله (ص) ضربت عليهم قبة في المسجد وكان خالد بن سعيد بن العاص هو الذي يمشي بينهم وبين رسول الله (ص). فكان إذا جاءهم بطعام من عنده لم يأكلوا منه حتى يأكل خالد بن سعيد قبلهم، وهو الذي كتب لهم كتابهم. قال: وكان مما اشترطوا على رسول الله (ص) أن يدع لهم الطاغية ثلاث سنين، فما برحوا يسألونه سنة سنة ويأبى عليهم حتى سألوهم شهراً واحداً بعد مقدمهم ليتألفوا سفهاءهم فآبى عليهم أن يدعها شيئاً مسمى إلا أن يبعث معهم أباسفيان بن حرب والمغيرة ليهدهما، وسألوهم مع ذلك أن لا يصلوا وأن لا يكسروا أصنامهم بأيديهم فقال: «أما كسر أصنامكم بأيديكم فستعفيكم من ذلك، وأما الصلاة فلا خير في دين لا صلاة فيه» فقالوا سنؤتيكها وإن كانت ذنابة. وقد قال الامام احمد حدثنا عثمان ثنا محمد بن مسلمة عن حميد عن الحسن عن عثمان بن أبي العاص أن وفد ثقيف قدموا على رسول الله (ص)، فأنزلهم المسجد ليكون أرق لقلوبهم، فاشترطوا على رسول الله (ص) أن لا يحشروا ولا يمشروا ولا يجبروا ولا يستعمل عليهم غيرهم، فقال رسول الله (ص): «لكم أن لا تحشروا (١) ولا تجبروا ولا يستعمل عليكم غيركم، ولا خير في دين لا ركوع فيه» وقال عثمان بن أبي العاص: يا رسول الله علمني القرآن واجعلني إمام قومي. وقد رواه أبو داود من حديث أبي داود الطيالسي عن حماد بن سلمة عن حميد به. وقال أبو داود حدثنا الحسن بن الصباح ثنا اسماعيل بن عبد الكريم حدثني إبراهيم بن عقيل بن مقل بن منبه عن وهب سألت جابراً عن شأن ثقيف إذ بايعت قال: اشترطت على رسول الله (ص) أن لا صدقة عليها ولا جهاد، وأنه سمع رسول الله (ص) يقول بعد ذلك «سيتصدقون ويجهادون إذا أسلموا».

قال ابن اسحاق: فلما أسلموا وكتب لهم كتابهم أمر عليهم عثمان بن أبي العاص - وكان أحدثهم سناً - لأن الصديق قال يا رسول الله إني رأيت هذا الغلام من أحصرهم على التفقه في الاسلام وتعلم

(١) أي لا يندبون الى المغازي ولا تضرب عليهم البعوث الخ.

القرآن وذكر موسى بن عقبة أن وفدكم كانوا إذا أتوا رسول الله خلفوا عثمان بن أبي العاص في رحلم
 فاذا رجعوا وسط النهار جاء هو إلى رسول الله (ص) فسأله عن العلم فاستقرأه القرآن فان وجده قائما
 ذهب إلى أبي بكر الصديق، فلم يزل دأبه حتى فقه في الاسلام وأحبه رسول الله (ص) حبا شديدا .
 قال ابن اسحاق : حدثني سعيد بن أبي هند عن مطرف بن عبد الله بن الشخير عن عثمان بن
 أبي العاص . قال : كان من آخر ما عهد إلى رسول الله (ص) حين بعثني إلى قتيب قال « يا عثمان
 تجاوز في الصلاة ، وأقدر الناس بأضعفهم فان فيهم الكبير والصغير والضعيف وذو الحاجة » وقال
 الامام احمد حدثنا عفان حدثنا حماد بن سلمة أخبرنا سعيد الجري عن أبي العلاء عن مطرف عن
 عثمان بن أبي العاص قال : قلت يا رسول الله اجعلني إمام قومي ، قال : « أنت إمامهم فاقصد بأضعفهم
 واتخذ مؤذنا لا يأخذ على أذانه أجرا » رواه أبو داود والترمذي من حديث حماد بن سلمة به . ورواه
 ابن ماجه عن أبي بكر بن أبي شيبة عن اسماعيل بن علية عن محمد بن اسحاق كما تقدم . وروى احمد
 عن عفان عن وهب وعن معاوية بن عمرو عن زائدة كلاهما عن عبد الله بن عثمان بن خثيم عن داود
 ابن أبي عاصم عن عثمان بن أبي العاص أن آخر ما فارقه رسول الله حين استعمله على الطائف أن قال
 « إذا صليت يقوم تخفف بهم حتى وقتلي أقرأ باسم ربك الذي خلق ، وأشباهها من القرآن » وقال
 احمد حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن عمرو بن مرة سمعت سعيد بن المسيب قال حدث عثمان
 ابن أبي العاص . قال : آخر ما عهد إلى رسول الله (ص) أن قال : « إذا أمت قوما تخفف بهم
 الصلاة » ورواه مسلم عن محمد بن مثنى وبنو داود كلاهما عن محمد بن جعفر عن عبد ربه . وقال احمد
 حدثنا أبو احمد الزبيري ثنا عبد الله بن عبد الرحمن بن يعلى العائني عن عبد الله بن الحكم أنه
 سمع عثمان بن أبي العاص يقول استعملني رسول الله (ص) على الطائف ، فكان آخر ما عهد إلى أن
 قال « تخفف عن الناس الصلاة » ففرد به من هذا الوجه . وقال احمد حدثنا يحيى بن سعيد أخبرنا
 عمرو بن عثمان حدثني موسى بن هارون ملاحه أن عثمان بن أبي العاص حدثه أن رسول الله (ص)
 أمره أن يأم قومه ثم قال . « من أمت قوما فليخفف بهم فان فيهم الضعيف والكبير وذو الحاجة ، فاذا
 صلى وحده فليصل كيف شاء » ورواه مسلم من حديث عمرو بن عثمان به . وقال احمد حدثنا محمد بن
 جعفر حدثنا شعبة عن النعمان بن سالم سمع أن شيئا من قتيب ، قالوا حدثنا عثمان بن أبي العاص أنه
 قال قال لي رسول الله (ص) وأمت قوما ، وإذا أمت قوما تخفف بهم الصلاة فانه يقوم فيها الصغير
 والكبير والضعيف والمرضى وذو الحاجات » وقال احمد حدثنا ابراهيم بن اسماعيل عن الجري عن
 أبي العلاء بن الشخير أن عثمان قال يا رسول الله حال الشيطان بيني وبين صلاتي وقراءتي ، قال
 « ذلك شيطان يقال له خنزرب ، فاذا أمت فاموذ بالله منه ، وانزل من رزاقك ثلاثا » قال

فعلت ذلك فذهب الله عنى . ورواه مسلم من حديث سعيد الجريدي به . وروى مالك واحمد ومسلم وأهل السنن من غرق عن قافع بن جبير بن مطعم عن عثمان بن أبي العاص أنه شكى إلى رسول الله (ص) وجما يجمده في جسده فقال له « ضع يدك على الذى يألم من جسديك وقل بسم الله ثلاثا ، وقل سبع مرات أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر » وفي بعض الروايات ففعلت ذلك فذهب الله ما كان بي فلم أزل آمر به أهلى وغيرهم . وقال أبو عبد الله بن ماجه حدثنا محمد بن يسار ثنا محمد ابن عبد الله الانصارى حدثنى عيينة بن عبد الرحمن - وهو ابن جوشن - حدثنى أبى عن عثمان بن أبى العاص . قال : لما استملى رسول الله (ص) على الطائف جعل يعرض لى شئ فى صلاتى حتى ما أدرى ما أصلى فلما رأيت ذلك رحلت إلى رسول الله (ص) . فقال « ابن أبى العاص ؟ » قلت نعم يا رسول الله ! قال « ما جاء بك ؟ » قلت يا رسول الله عرض لى شئ فى صلاتى حتى ما أدرى ما أصلى قال « ذاك الشيطان أدن » فدنوت منه فجلست على مدور قدمى ، قال فضرب صدرى بيده وتفل فى فمى وقال « أخرج عبدو الله » فلذلك ثلاث مرات ثم قال « الحق بملك » . قال فقال عثمان : فلمصرى ما أحسبه خالطنى بعد . تفرد به ابن ماجه .

قال ابن اسحاق : وحدثنى عيسى بن عبد الله عن عطية بن سفيان بن ربيعة الثقفى عن بعض وفدهم قال : كان بلال يأتينا حين أسلمنا وصمنا مع رسول الله (ص) ما بقى من شهر رمضان فغظورنا وسحورنا فيأتينا بالسحور فإنا لنقول إنا نرى الفجر قد طلع ؟ فيقول : قد تركت رسول الله (ص) ينسحر لتأخير السحور ، ويأتينا بفطرتنا وإنا لنقول ما نرى الشمس ذهبت كلها بعد ، فيقول ما جئكم حتى أكل رسول الله (ص) ، ثم يضع يده فى الجنة فيلقم منها . وروى الامام احمد وأبو داود وابن ماجه من حديث عبد الله بن عبد الرحمن بن يعلى الطائفى عن عثمان بن عبد الله بن أوس عن جده أوس بن حذيفة قال قدمنا على رسول الله (ص) فى وفد هذيل ، قال فنزلت الاحلاف على المغيرة بن شعبه ، وأنزل رسول الله (ص) . بنى مالك فى قبة له كل ليلة يأتينا بعد العشاء بمحدثنا قائما على رجله حتى يراوح بين رجله من طول القيام ، فأكثر ما يحدثنا ما لى من قومه من قریش ، ثم يقول « لا آسى وكنا مستضعفين مستذلين بمكة ، فلما خرجنا إلى المدينة كانت سجال الحرب بيننا وبينهم ندال عليهم ويدلون علينا » فلما كانت ليلة أبطأ عنا الوقت الذى كان يأتينا فيه قلنا لقد أبطأت علينا الليلة ؟ قال : « إنه طرأ على جزئى (١) من القرآن فسكرته أن أجى حتى أنه » قال أوس سألت أصحاب رسول الله (ص) كيف يميزون القرآن ؟ قالوا ثلاث ، وخمس ، وسبع ، وتسع وإحدى عشر ، وثلاث عشرة . وحزب للفصل وحده لفظ أبو داود . قال ابن اسحاق : فلما فرغوا

(١) كذا فى الحلبية ، وفى التيمورية : طرأ على جزئى من القرآن .

من أمرهم وتوجهوا إلى بلادهم راجعين ؛ بعث رسول الله (ص) معهم أبا سفيان بن حرب والمغيرة بن شعبة في هدم الطاغية ، فخرجوا مع القوم حتى إذا قدموا الطائف أراد المغيرة أن يقدم أبا سفيان فأبى ذلك عليه أبو سفيان وقال ادخل أنت على قومك وأقام أبو سفيان بماله بنى الحرم ، فلما دخل المغيرة علاها يضربها بالمول وأقام قومه بنى معتب دونه خشية أن يرى أو يصاب كما أصيب عروة بن مسعود قال وخرج نساء ثقيف حرساً يكيبن عليها ويقلن :

• لَنُبَكِّينَ دِفَاعً ، أَسْلَمَهَا الرِّضَاعُ ، لَمْ يَحْسِنُوا الْمَصَاعُ (١) •

قال ابن اسحاق : ويقول أبو سفيان : والمغيرة يضربها بالفاص وأهالك أهالك ، فلما هدمها المغيرة وأخذ مالها وحلبها أرسل إلى أبي سفيان فقال إن رسول الله قد أمرنا أن نقضى عن عروة بن مسعود وأخيه الأسود بن مسعود والدقارب بن الأسود دينهما من مال الطاغية يقضى ذلك عنهما . قلت : كان الأسود قد مات مشركاً ولكن أمر رسول الله بذلك تأليفاً وكراماً لولده قارب بن الأسود رضى الله عنه . وذكر موسى بن عقبة أن وفد ثقيف كانوا بضعة عشر رجلاً ، فلما قدموا أنزلهم رسول الله المسجد ليسمعوا القرآن ، فسألوه عن الربا والزنا والحرقم عليهم ذلك كله فسألوه عن الربة ما هو صانع بها ؟ قال « اهدموها » قالوا هبمات لو تعلم الربة أنك تريد أن تهديها قتلت أهلها ، فقال عمر بن الخطاب : ويحك يا ابن عبد ياليل ما أجهلك ، إنما الربة حجر . فقالوا إنما لم تأتكم يا ابن الخطاب ، ثم قالوا يا رسول الله تول أنت هدمها أما نحن فانا لن نهديها أبداً ، فقال « سأبعث إليكم من يكفيكم هدمها » فكانت يهود على ذلك واستأذنوه أن يسبقوا رسله إليهم ، فلما جاءوا قومهم تلقوهم فسألوهم ما وراءكم فأظهروا الحزن وأنهم إنما جاءوا من عند زجل فظ غليظ قد ظهر بالسيف بحكم ما يريد وقد دوح العرب ، قد حرم الربا والزنا والحرقم ، وأمر بهم الربة ، فنفرت ثقيف وقالوا لا نطيع لهذا أبداً ، قال فأهبطوا للقتال وأعدوا السلاح ، فكنوا على ذلك يومين - أو ثلاثة - ثم ألقى الله في قلوبهم الرعب فرجعوا وأتابوا وقالوا أرجعوا إليه فشارطوه على ذلك وصالحوه عليه قالوا فإنا قد فعلنا ذلك وجدناه أتقى الناس وأوفاهم وأرحمهم وأصدقهم ، وقد بورك لنا ولكم في مسيرتنا إليه وفيما تاضينه فافهموا القضية واقبلوا عافية الله ، قالوا فلم كنتمونا هذا أولاً ؟ قالوا أردنا أن ينزع الله من قلوبكم نخوة الشيطان ، فأسلموا مكانهم ومكنوا أياماً ثم قدم عليهم رسل رسول الله (ص) ، وقد أمر عليهم خالد بن الوليد وفيهم المغيرة بن شعبة ، فعمدوا إلى اللات وقد استكثت ثقيف رجالها ونساءها والصبيان حتى خرج العواتق من الحجال ولا يرى عامة ثقيف أنها مهذومة ويظنون أنها متمتعة ، فقام المغيرة بن شعبة فأخذ السكرين - - يعني المول - وقال لاصحابه : والله لاضحككم من ثقيف ،

(١) في السبيل : إذ ذكرها المصاع ، أى أسلمها اللثام حين كرهوا القتال والمصاع الضرب

فصرب بالكرزبن ثم سقط يركض برجله فارتج أهل الطائف بصيحة واحدة وفرحوا وقالوا: أبعد الله المغيرة قتلته الربة، وقالوا لأولئك من شاء منكم فليقترب، فقام المغيرة فقال: والله يا معشر ثقيف إنما هي لكع حجارة ومدر، فأقبلوا عافية الله وأعيدوه، ثم إنه ضرب الباب فكسره. ثم علا سورها وعلا الرجال معه فما زالوا يهدمونها حجراً حجراً حتى سووها بالارض، وجعل سادنها يقول: ليفضبن الاساس فليخسفن بهم، فلما سمع المغيرة قال لخالد: دعني أحفر أساسها فخفروه حتى أخرجوا ترابها وجعلوا ماءها وبناءها، وبهتت عند ذلك ثقيف، ثم رجعوا إلى رسول الله (س). فقسم أموالها من يومه وحدوا الله تعالى على اعتزاز دينه ونصرة رسوله.

قال ابن اسحاق: وكان كتاب رسول الله (س) الذي كتب لهم؛ بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد النبي رسول الله إلى المؤمنين إن عضاه وج^(١) وصيده لا يعضد من وجد يفعل شيئاً من ذلك فإنه يجلد وتترع ثيابه، وإن تعدى ذلك فإنه يؤخذ فيبلغ به النبي محمداً وإن هذا أمر النبي محمد، وكتب خالد بن سعيد بأمر الرسول محمد بن عبد الله فلا يتعداه أحد فيظلم نفسه فيما أمر به محمد رسول الله. وقد قال الامام احمد حدثنا عبد الله بن الحارث - من أهل مكة مخزومي - حدثني محمد بن عبد الله بن أنس - وأثنى عليه خيراً - عن أبيه عن عروة بن الزبير قال: أقبلنا مع رسول الله (س) من لية^(٢) حتى إذا كنا عند السيرة وقف رسول الله (س) في طرف القرن حذوها فاستقبل بحسبا بيصره - يعني واديا - ووقف حتى اتفق الناس كلهم ثم قال: «إن صيدوج وعضاهه حرم محرم لله»، وذلك قبل نزوله الطائف وحصاره ثقيفاً، وقد رواه أبو داود من حديث محمد بن عبد الله بن أنس الطائي وقد ذكره ابن حبان في ثقافته. وقال ابن معين ليس به بأس. تسكلم فيه بعضهم وقد ضعف احمد والبخاري وغيرهما هذا الحديث، وصححه الشافعي وقال بمقتضاه والله أعلم.

موت عبد الله بن أبي، قبحه الله

قال محمد بن اسحاق: حدثني الزهري عن عروة عن أسامة بن زيد. قال: دخل رسول الله (س) على عبد الله بن أبي يعمده في مرضه الذي مات فيه، فلما عرف فيه الموت قال رسول الله (س): «أما والله إن كنت لأنهاك عن حب يهود» فقال قد أبغضهم أسعد بن زرارة فنه. وقال الواقدي مرض عبد الله بن أبي في ليال بقين من شوال، ومات في ذى القعدة، وكان مرضه عشرين ليلة، فكان رسول الله يعمده فيها، فلما كان اليوم الذي مات فيه دخل عليه رسول الله (س)، وهو يجود

(١) وج: هي أرض الطائف وحرم عضاهه وشجره على غير أهله كتحريم المدينة ومكة حكا السهلي. (٢) لية: (بتشديد الياء وكسر اللام) من نواحي الطائف.

بنفسه فقال « قد نهيتك عن حب يهود » فقال : قد أبغضهم أسعد بن زرارة فما نفعه ؟ ثم قال
 يا رسول الله ليس هذا الحين عتاب هو الموت فاحضر غسلي وأعطني قميصك الذي يلي جلدك فكفني
 فيه وصل على واستغفر لي ، ففعل ذلك به رسول الله (ص) . وروى البيهقي من حديث سالم بن
 مجلان عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس نحواً مما ذكره الواقدي قاله أعلم . وقد قال اسحاق بن
 راهويه : قلت لأبي أسامة أحدكم عبيد الله عن نافع عن ابن عمر قال : لما توفي عبد الله بن أبي
 ابن سلول جاء ابنه عبد الله إلى رسول الله (ص) . وسأله أن يعطيه قميصه ليكفنه فيه فأعطاه ، ثم
 سأله أن يصلي عليه فقام رسول الله (ص) . يصلي عليه فقام عمر بن الخطاب فآخذ بثوبه فقال : يا رسول
 الله تصلي عليه وقد نهاك الله عنه ، فقال رسول الله « إن ربي خيرني فقال استغفر لم أو لا تستغفر
 لم إن تستغفر لم سبعين مرة فلن يغفر الله لم وسأزيد على السبعين » فقال إنه منافق أتصلي عليه ؟
 فأنزل الله عز وجل (ولا تصل على أحد منهم مات أبداً ولا تقم على قبره إنهم كفروا بالله ورسوله)
 فأقر به أبو أسامة وقال نعم ! وأخرجاه في الصحيحين من حديث أبي أسامة ، وفي رواية للبخاري
 وغيره قال عمر : قتل يا رسول الله تصلي عليه وقد قال في يوم كذا كذا ، وقال في يوم كذا كذا
 وكذا ! فقال « دعني يا عمر فاني نين خبرتين ، ولو أعلم أني إن زدت على السبعين غفر له لزدت »
 ثم صلى عليه فأنزل الله عز وجل (ولا تصل على أحد منهم مات أبداً ولا تقم على قبره) الآية .
 قال عمر : فمجيبت من جرأتي على رسول الله (ص) . والله ورسوله أعلم . وقال سفيان بن عيينة عن
 عمرو بن دينار سمع جابر بن عبد الله يقول : أتى رسول الله (ص) . قبر عبد الله بن أبي بعد ما أدخل
 حفرته فامر به فأخرج فوضعه على ركبته - أو نغذيه - ونفث عليه من ريقه والبسه قميصه فأنه أعلم .
 وفي صحيح البخاري بهذا الاسناد مثله وعنده إنه إنما ألبسه قميصه مكافأة لما كان كسى العباس قميصا
 حين قدم المدينة فلم يجدوا قميصا يصلح له إلا قميص عبد الله بن أبي . وقد ذكر البيهقي هاهنا قصة
 ثعلبة بن حاطب وكيف اقتتن بكثرة المال ومنعه الصدقة ، وقد حررنا ذلك في التفسير عند قوله
 تعالى (ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله) الآية .

قصة غزوة تبوك

قال ابن اسحاق : وكانت غزوة تبوك آخر غزوة غزاها رسول الله (ص) . وقال حسان بن
 ثابت رضي الله عنه يمدد أيام الانصار مع رسول الله (ص) . ويذكر مواطنهم معه في أيام غزوه ،
 قال ابن هشام وتروى لابنه عبد الرحمن بن حسان :

أَلَسْتُ خَيْرَ مُعَبِّ كُلِّهَا نَفَرًا وَمُعَشَرًا إِنِّ هُمَا عُمَاوَانِ حُصُلَا

قَوْمٌ هُمَا شَهْدَا بَنِي إِسْرَءِيلَ بِأَجْمَعِهِمْ
وَبِأَيُّهُمْ فَلَمْ يَنْكُثْ بِهِ أَحَدٌ
وَيَوْمَ صَبَّحَهُمُ فِي الشَّعْبِ قَوْمٌ أَحَدٌ
وَيَوْمَ ذِي قُرْدٍ يَوْمَ اسْتَنَارَ بِهِمْ
وَذَا الْعَشِيرَةِ جَاسُوا بِهَا بِخِيْلِهِمْ
وَيَوْمَ إِدْنَانِ أَجْلُوا أَهْلَهُ زُقُضًا
وَلَيْلَةَ طَلَبُوا رِفْدًا عَدُوَّهُمْ
وَلَيْلَةَ يَحْنَبِينَ جَالَدُوا نَمَّةً
وَعَزْوَةَ يَوْمَ نَجِدْتُمْ كَأَنَّ لَكُمْ
وَعَزْوَةَ النَّعَاقِ فَرَقْنَا الْعَدُوَّ بِهِ
وَيَوْمَ بَوَيْعِ كَانُوا أَهْلُ بَيْعَتِهِ
وَعَزْوَةَ الْفَتْحِ كَانُوا فِي سِرِّيَّتِهِ
وَيَوْمَ خَيْبَرَ كَانُوا فِي كِتَابَتِهِ
وَالْبَيْضِ رُعْشُ فِي الْإِيمَانِ عَارِيَةً
وَيَوْمَ سَارَ رَسُولُ اللَّهِ مُحْتَسِبًا
وَسَاسَةَ الْحَرْبِ إِنْ حَرَبَ بَلَّتْ لَكُمْ
أُولَئِكَ التَّوَمُّ أَنْصَارُ النَّبِيِّ وَهُمْ
مَاتُوا كِرَامًا وَلَمْ تَنْكُثْ عَنْهُمْ

مَعَ الرَّسُولِ قَمَا أَلَوْا وَمَا خَدَلُوا
مِنْهُمْ وَلَمْ يَكُنْ فِي إِيْمَانِهِ دُخُلٌ
ضَرَبَ رَصِيْقٌ كَحَرِّ النَّارِ مُشْتَعِلٌ
عَلَى الْجِيَادِ قَمَا خَانُوا وَمَا نَكَوْا
مَعَ الرَّسُولِ عَلِمَهَا الْبَيْضُ وَالْأَسَلُ
بِالْخَيْلِ حَتَّى نَهَا الْخَزْنَ وَالْجَبَلُ
بِاللَّهِ وَاللَّهُ يَجْزِيهِمْ بِمَا عَمِلُوا
فِيهَا يُعَلِّمُهُمْ فِي الْحَرْبِ إِذْ نَهَلُوا
مَعَ الرَّسُولِ بِهَا الْأَلَابُ وَالنُّفْلُ
كَأَيُّ فَرَقٍ دُونَ الْمَشْرِبِ الرَّسُلُ
عَلَى الْجِلَادِ قَمَا سَوَوْا وَمَا عَدَلُوا
مُرَابِطِينَ قَمَا طَاشُوا وَمَا عَجَلُوا
يَمْشُونَ كُلُّهُمْ مُسْتَبْسِلٌ بَطْلٌ
تَعَوَّجَ بِالضَّرْبِ أَحْيَانًا وَتَعْتَدِلُ
إِلَى تَبَوُّكِ وَهُمْ زَايَاتُهُ الْأَوَّلُ
حَتَّى يَبْدَأَ لَهُمُ الْإِقْبَالُ فَالْفَعْلُ
قَوْمِي أَصِيرُ إِلَيْهِمْ حِينَ أُتْصِلُ
وَقَتْلَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِذْ قَتَلُوا

ذكر بعث رسول الله (ص) أبا بكر الصديق

أميراً على الحج سنة تسع ونزول سورة براءة

قال ابن اسحاق بعد ذكره وفود أهل الطائف إلى رسول الله (ص) في رمضان كما تقدم بيانه
مبسوطاً . قال : أقام رسول الله (ص) بقية شهر رمضان وشوالاً وذا القعدة ، ثم بعث أبا بكر أميراً على
الحج من سنة تسع ليقم للمسلمين حجهم ، وأهل الشرك على منازلهم من حجهم لم يصدوا بعد عن
البيت ومنهم من له عهد مؤقت إلى أمد ، فلما خرج أبو بكر رضى الله عنه بمن معه من المسلمين
وفصل عن البيت أنزل الله عز وجل هذه الآيات من أول سورة التوبة [براءة من الله ورسوله إلى
الذين عاهدتم من المشركين فسيحوا في الأرض أربعة أشهر] إلى قوله [وأذان من الله ورسوله إلى

الناس يوم الحج الا كبر ان الله برئ من المشركين ورسوله [إلى آخر القصة . ثم شرع ابن اسحاق يتكلم على هذه الآيات وقد بسطنا الكلام عليها في التفسير والله الحمد والمنة ، والمقصود أن رسول الله (س) بعث عليا رضي الله عنه بعد أبي بكر الصديق ليكون معه ويتولى على نفسه ابلاغ البراءة إلى المشركين نيابة عن رسول الله (س) ، لكونه ابن عمه من عصيته .

قال ابن اسحاق : حدثني حكيم بن حكيم بن عباد بن حنيفة عن أبي جعفر محمد بن علي أنه قال : لما نزلت براءة علي رسول الله (س) ، وقد كان بعث أبا بكر الصديق رضي الله عنه ليقم للناس الحج ، قيل له يا رسول الله (س) ، لو بعثت بها إلى أبي بكر فقال « لا يؤدي عني إلا رجل من أهل بيتي » ، ثم دعا علي بن أبي طالب فقال « اخرج بهذه القصة من صدر براءة وأذن في الناس يوم النحر إذا اجتمعوا بمنى ألا إنه لا يدخل الجنة كافر ، ولا يخرج بعد العام مشرك ، ولا يطوف بالبيت عريان ، ومن كان له عند رسول الله عهد فهو له إلى مدته » ، فخرج علي بن أبي طالب على ناقه رسول الله (س) العضباء حتى أدرك أبا بكر الصديق ، فلما رآه أبو بكر قال : أمير أو مأمور ؟ فقال بل مأمور ، ثم مضيا فاقام أبو بكر للناس الحج والعرب إذ ذاك في تلك السنة على منازلهم من الحج التي كانوا عليها في الجاهلية ، حتى إذا كان يوم النحر قام علي بن أبي طالب فأذن في الناس بالآي أمره به رسول الله (س) وأجل أربعة أشهر من يوم أذن فيهم ليرجع كل قوم إلى ما هم به ، ثم لاعد لمشرك ولا ذمة الا أحد كان له عند رسول الله (س) عهد فهو له إلى مدته فلم يخرج بعد ذلك العام مشرك ، ولم يطف بالبيت عريان ، ثم قدما على رسول الله (س) . وهذا مرسل من هذا الوجه . وقد قل البخاري : باب حج أبي بكر رضي الله عنه بالناس سنة تسع حدثنا سليمان بن داود أبو الربيع حدثنا فليح عن الزهري عن حميد بن عبد الرحمن عن أبي هريرة : أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه بعثه في الحجة التي أمره عليها النبي (س) ، قبل حجة الوداع في رهط يؤذن في الناس أن لا يخرج بعد العام مشرك ، ولا يطوفن في البيت عريان . وقال البخاري في موضع آخر حدثنا عبد الله بن يوسف ثنا الليث حدثني عقيل عن ابن شهاب أخبرني حميد بن عبد الرحمن أن أبا هريرة قال : بعثني أبو بكر الصديق في تلك الحجة في المؤذنين بعثهم يوم النحر يؤذنون بمنى أن لا يخرج بعد العام مشرك ، ولا يطوفن بالبيت عريان . قال حميد ثم أردف النبي (س) ، فعلى فأمره أن يؤذن ببراءة قال : أبو هريرة فأذن معناه على أهل منى يوم النحر ببراءة أن لا يخرج بعد العام مشرك ولا يطوفن بالبيت عريان . وقال البخاري في كتاب الجهاد حدثنا أبو اليمان أنبأنا شعيب عن الزهري أخبرني حميد بن عبد الرحمن أن أبا هريرة قال : بعثني أبو بكر الصديق فيمن يؤذن يوم النحر بمنى ، لا يخرج بعد العام مشرك ، ولا يطوف بالبيت عريان . ويوم الحج الا كبر يوم النحر ، وإنما قيل الا كبر من أجل قول الناس العمرة

الحج الاصغر، فنبت أبو بكر إلى الناس في ذلك العام فلم يحجج عام حجة الوداع الذي حج فيه رسول الله (ص)، مشرك. ورواه مسلم من طريق الزهري به نحوه.

وقال الامام احمد: حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن مغيرة عن الشعبي عن محرز بن أبو هريرة عن أبيه. قال: كنت مع علي بن أبي طالب حين بعث رسول الله (ص)، فقال ما كنتم تتلون؟ قالوا كنا نتأدى أنه لا يدخل الجنة إلا مؤمن، ولا يطوف في البيت عريان، ومن كان بينه وبين رسول الله (ص)، عهد فإن أجله - أو أمده - إلى أربعة أشهر، فإذا مضت الأربعة أشهر فإن الله يرى من المشركين ورسوله، ولا يحجج هذا البيت بعد العام مشرك. قال فكنت أفأدى حتى يصل صوتي (١). وهذا اسناد جيد لكن فيه نكارة من جهة قول الراوي إن من كان له عهد فأجله إلى أربعة أشهر، وقد ذهب إلى هذا ذاهبون ولكن الصحيح أن من كان له عهد فأجله إلى أمده بالغاً مبالغ ولو زاد على أربعة أشهر ومن ليس له أمد بالكلية فله تأجيل أربعة أشهر، بقي قسم ثالث وهو من أمديتنا إلى أقل من أربعة أشهر من يوم التأجيل وهذا يحتمل أن يلتحق بالأول، فيكون أجله إلى مدته وإن قل، ويحتمل أن يقال إنه يؤجل إلى أربعة أشهر لأنه أولى ممن ليس له عهد بالكلية والله تعالى أعلم. وقال الامام احمد حدثنا عفان ثنا حماد عن سماك عن أنس بن مالك أن رسول الله (ص)، بعث براءة مع أبي بكر فلما بلغ ذا الحليفة قال « لا يلبثها إلا أنا أو رجل من أهل بيتي » فبعث بها مع علي بن أبي طالب. وقد رواه الترمذي من حديث حماد بن سلمة وقال حسن غريب من حديث أنس. وقد روى عبد الله بن احمد عن لوين عن محمد بن جابر عن سماك عن جلس عن علي أن رسول الله (ص)، لما أردف أبا بكر بعلي فأخذ منه الكتاب بالجحفة رجع أبو بكر فقال: يا رسول الله نزل في شيء؟ قال « لا ولكن جبريل جاءني فقال لا يؤدي عنك إلا أنت أو رجل منك » وهذا ضعيف الاسناد ومثله فيه نكارة والله أعلم. وقال الامام احمد حدثنا سفيان عن أبي اسحاق عن زيد بن بئيع - رجل من همدان - قال: سألتنا علياً بأى شيء بعثت يوم بعث رسول الله (ص)، مع أبي بكر في الحجة؟ قال بأربع، لا يدخل الجنة إلا نفس مؤمنة، ولا يطوف بالبيت عريان، ومن كان بينه وبين رسول الله عهد فعهد إلى مدته ولا يحجج المشركون بعد طمهم هذا. وهكذا رواه الترمذي من حديث سفيان - هو ابن عيينة - عن أبي اسحاق السبيعي عن زيد بن بئيع عن علي به وقال حسن صحيح. ثم قال وقد رواه شعبة عن أبي اسحاق فقال عن زيد ابن أنيل، ورواه الثوري عن أبي اسحاق عن بعض أصحابه عن علي.

قلت: ورواه ابن جرير من حديث معمر عن أبي اسحاق عن الحارث عن علي. وقال ابن

جر برحدثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم أخبرنا أبو زرعة وهب الله بن راشد أخبرنا حيوة بن شريح أخبرنا ابن صخر أنه سمع أبا معاوية البجلي من أهل الكوفة يقول سمعت أبا الصهباء البكري وهو يقول: سألت علي بن أبي طالب عن يوم الحج الأكبر فقال إن رسول الله (ص) بعث أبا بكر ابن أبي قحافة يقيم للناس الحج، وبقضى معه باربعين آية من براءة حتى أتى عرفة فخطب الناس يوم عرفة، فلما قضى خطبته التفت إلى فقال: قم يا علي فاذا رسالة رسول الله (ص)، فقامت فقراءت عليهم أربعين آية من براءة ثم صدرنا فأيقنا منى فرميت الجمره ونحرت. البدنة ثم حلفت رأسي وعلت أن أهل الجمع لم يكونوا حضورا كلهم خطبة أبي بكر رضى الله عنه يوم عرفة، فطفت أتتبع بها الفساطيط أقرؤها عليهم. قال علي فمن ثم أخال حسبتم أنه يوم النحر: ألا وهو يوم عرفة. وقد نقصنا الكلام على هذا المقام في التفسير وذكرنا أسانيد الأحاديث والآثار في ذلك مبسوطا بما فيه كفاية والله الحمد والمنة.

قال الواقدي وقد كان خرج مع أبي بكر من المدينة ثلثمائة من الصحابة منهم عبد الرحمن بن عوف، وخرج أبو بكر معه بخمس بدئات، وبعث معه رسول الله (ص) بعشرين بدنة ثم أردفه بعلي فلحقه بالعرج فنادى ببراءة أمام الموسم.

فصل في أخبار

كان في هذه السنة - أعني في سنة تسع - من الأمور الحادثة غزوة تبوك في رجب كما تقدم بيانه. قال الواقدي وفي رجب مناهات النجاشي صاحب الحبشة ونعمه رسول الله (ص)، إلى الناس. وفي شعبان منها - أي من هذه السنة - توفيت أم كلثوم بنت رسول الله (ص)، فسلها أسماء بنت عيسى وصفيية بن عبد المطلب، وقيل غسلها نسوة من الانصار فبين أم عطية.

قلت: وهذا ثابت في الصحيحين، وثبت في الحديث أيضا أنه عليه السلام لما صلى عليها وأراد دفنها قال: «لا يدخله أحد عارف الليلة أهل» فامتنع زوجها عن ذلك ودفنها أبو طلحة الانصاري رضى الله عنه [ويحتمل أنه أراد بهذا الكلام من كان يتولى ذلك من يتبرع بالحفر والدفن من الصحابة كأبي عبيدة وأبي طلحة ومن شابههم] قال «لا يدخل قبرها إلا من لم يقارف أهل من هؤلاء» إذ يبعد أن عثمان كان عنده غير أم كلثوم بنت رسول الله (ص)، هذا بعيد والله أعلم [١] وفيها صلح ملك أيلة وأهل جرباه وأذرح وصاحب دومة الجندل كما تقدم أيضا ذلك كله في مواضعه. وفيها هدم مسجد الضرار التي بناه جماعة المناقين صورة مسجد وهو دار حزب في

(١) ما بين الربيعين لم يرد في المصرية.

الباطن فأمر به عليه السلام لحرق. وفي رمضان منها قدم وقد ثقيف فصالحوا عن قومهم ورجعوا اليهم بالأمان وكسرت اللات كما تقدم. وفيها توفي عبد الله بن أبي بن سلول رأس المنافقين لعنه الله في أواخرها، وقبله بأشهر توفي معاوية بن معاوية الليثي - أو المزني - وهو الذي صلى عليه رسول الله (ص)، وهو قتل بقبوك إن صح الخبر في ذلك. وفيها حج أبو بكر رضي الله عنه بالناس عن إذن رسول الله (ص)، له في ذلك. وفيها كان قدوم طامة وفود أحياء العرب ولذلك تسمى سنة تسع سنة الوفود، وما نحن لنقد لك كتاباً برأسه اقتداء بالبخارى وغيره.

كتاب الوفود

الواردين إلى رسول الله (ص)

قال محمد بن اسحاق: لما افتتح رسول الله (ص) مكة وفرغ من تبوك وأسلمت ثقيف وبأيت ضربت إليه وفود العرب من كل وجه، قال ابن هشام: حدثني أبو عبيدة أن ذلك في سنة تسع وأنها كانت تسمى سنة الوفود، قال ابن اسحاق: وإنما كانت العرب ترخص بأسلامها أمر هذا الحى من قريش، لأن قريش كانوا أمام الناس وهاديهم وأهل البيت والحرم وصريح ولد اسماعيل بن ابراهيم وقادة العرب لا ينكرون ذلك، وكانت قريش هي التي نصبت الحرب لرسول الله (ص)، وخلافه فلما افتتحت مكة ودانت له قريش ودوخا الاسلام عرفت العرب أنهم لا طاقة لهم بحرب رسول الله (ص)، ولا عداوته فدخلوا في دين الله كما قال عز وجل أفواجا يضربون اليه من كل وجه يقول الله تعالى لنبيه (ص): [إذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان تواباً] أى فاحمد الله على ما ظهر من دينك واستغفره إنه كان تواباً، وقد قدمنا حديث عمرو بن مسعدة قال: كانت العرب تلوم بإسلامهم الفتح فيقولون اتركوه وقومهم فانه إن ظهر عليهم فهو نبي صادق، فلما كانت وقعة أهل الفتح بادر كل قوم بإسلامهم وبدر- أى قومي- بإسلامهم، فلما قدم قال جئتمكم والله من عند النبي حقا، قال صلوا صلاة كذا في حين كذا، وصلاة كذا في حين كذا، فإذا حضرت الصلاة فليؤذن لكم أحدكم وليؤنثكم أكرهكم قرأنا، وذكر تمام الحديث وهو في صحيح البخارى.

قلت: وقد ذكر محمد بن اسحاق ثم الواقدي والبخارى ثم البيهقي بدم من الوفود ما هو متقدم تاريخ قومهم على سنة تسع بل وعلى فتح مكة. وقد قال الله تعالى (لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى) وتقدم قوله (ص) يوم الفتح «لا هجرة ولكن جهاد ونية» فيجب التمييز بين السابق من هؤلاء الوافدين على

زمن الفتح ممن يعد وفوده هجرة ، و بين لللاحق لهم بعد الفتح ممن وعد الله خيراً وحسنى ، ولكن ليس في ذلك كالمسابق له في الزمان والفضيلة والله أعلم . على أن هؤلاء الأئمة الذين اعتنوا بإيراد الوفود قد تركوا فيما أوردوه أشباه لم يذكروها ولمن نورد بحمد الله ومنه ما ذكروه وتنبه على ما ينبغي التنبيه عليه من ذلك ونذكر ما وقع لنا مما أهملوه إن شاء الله وبه الثقة وعليه التكلان . وقد قال محمد بن عمر الواقدي حدثنا كثير بن عبد الله المزني عن أبيه عن جده . قال : كان أول من وفد على رسول الله (س) من مضر أربعمائة من مزينة وذلك في رجب سنة خمس فجعل لم رسول الله (س) الهجرة في دارهم وقال : « أنتم مهاجرون حيث كنتم فارجموا إلى أموالكم » فرجموا إلى بلادهم ، ثم ذكر الواقدي عن هشام بن الكلبي بإسناده أن أول من قدم من مزينة خزاعي بن عبد شمس ومعه عشرة من قومه فبايع رسول الله (س) على إسلام قومه ، فلما رجع اليهم لم يجدهم كما ظن فيهم فتأخروا عنه . فأمر رسول الله (س) حسان بن ثابت أن يعرض بخزاعي من غير أن يهجوهم ، فذكر آياتاً فلما بلغت خزاعياً شكى ذلك إلى قومه فجمعوا له وأسلموا معه وقدم بهم إلى رسول الله (س) فلما كان يوم الفتح دفع رسول الله (س) لواء مزينة - وكانوا يومئذ الفاء - إلى خزاعي هذا ، قال وهو أخو عبد الله ذو البجادين ^(١) . وقال البخاري رحمه الله باب وقد بنى تميم حدثنا أبو نعيم حدثنا سفيان عن أبي صخرة عن صفوان بن محرز المازني عن عمران بن حصين . قال : أتى نفر من بني تميم إلى النبي (س) فقال : « اقبلوا البشري يا بني تميم » قالوا يا رسول الله قد بشرتنا فاعطنا ، فرؤى ذلك في وجهه ثم جاء نفر من اليمن فقال : « اقبلوا البشري إذ لم يقبلها بنو تميم » قالوا قبلنا يا رسول الله . ثم قال البخاري حدثنا إبراهيم بن موسى حدثنا هشام بن يوسف أن ابن جريج أخبره عن ابن أبي مليكة أن عبد الله بن الزبير أخبرهم : أنه قدم ركب من بني تميم على النبي (س) فقال أبو بكر : أمر القحطاع ابن معبد بن زارة ، قتل عمر : بل أمر الأقرع بن حابس ، قال أبو بكر ما أردت إلا خلافي قال عمر : ما أردت خلافتك قهاراً حتى ارتفعت أصواتهما ، فترلت (يا أيها الذين آمنوا لا تتقدموا بين يدي الله ورسوله) حتى انقضت . ورواه البخاري أيضاً من غير وجه عن ابن أبي مليكة بالفاظ أخر وقد ذكرنا ذلك في التفسير عند قوله تعالى (لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي) الآية . وقال محمد بن اسحاق : ولما قدمت على رسول الله (س) وفود العرب قدم عليه عطلود بن حجاب بن زرارة بن عيس التميمي في أشراف بني تميم منهم الأقرع بن حابس ، والزيتران بن بدر التميمي - أحد بني سعد - وعمر بن الأهم ، والحتحات ^(٢) بن يزيد ، ونعيم بن يزيد ، وقيس بن ^(١) في الإصابة : ذى النجادين . ^(٢) في الحلبية : الحبحاب ، وفي التيمورية : الحجاب ، وفي ابن اسحق الحثحات ، وقال ابن هشام الحثات وواقه السبيلي .

الحارث ، وقيس بن عاصم أخو بني سعد في وفد عظيم من بني تميم . قال ابن اسحاق : ومعه عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري ، وقد كان الأقرع بن حابس وعيينة شهدا مع رسول الله (ص) فتح مكة وحنين والطائف ، فلما قدم وفد بني تميم كانا معهم ، ولما دخلوا المسجد نادوا رسول الله (ص) من وراء حجراته أن أخرج إلينا يا محمد ، فأدى ذلك رسول الله (ص) من صياحهم ، فخرج إليهم فقالوا يا محمد جئناك فأنك لنا شاعرا وخطيبا . قال : « قد أذنت لخطيبكم فليقل » فقام عطار بن حاجب فقال : الحمد لله الذي له علينا الفضل والمن وهو أله الذي جعلنا ملوكا وهب لنا أموالا عظاما فغل فيها المعروف ، وجعلنا أعزة أهل المشرق وأكثره عددا وأيسره عدا . فن مثلنا في الناس ، ألسنا برؤس الناس وأولى فضلهم ، فن فخرنا فليعد مثل ما وعدنا ، وإنا لو نشاء لا أكثرنا الكلام ولكن نخشى (١) من الاكثر فإيا أعطانا ، وإنا نعرف [بذلك] أقول هذا لأن تأتوا بمثل قولنا ، وأمر أفضل من أمرنا ، ثم جلس . فقال رسول الله (ص) : لثابت بن قيس بن شماس أخى بني الحارث بن الخزرج : « قم فاجب الرجل في خطبته » فقام ثابت فقال : الحمد لله الذي السموات والأرض خلقه ، قضى فيهن أمره ، ووسع كرسيه عليه ولم يك شئ قط إلا من فضله ، ثم كان من قدرته أن جعلنا ملوكا واصطافى من خيرته رسولا أكرمه نسباً وأصدقته حديثاً وأفضله حسبا ، فأنزل عليه كتابا واثمنه على خلقه فكان خيرة الله من العالمين ، ثم دعا الناس إلى الإيمان به فأمن برسول الله المهاجرون من قومه وذوى رحمه أكرم الناس أحسابا ، وأحسن الناس وجوها ، وخير الناس فعلا ثم كان أول الخلق إجابة واستجاب لله حين دعاه رسول الله (ص) نحن ، فنحن أنصار الله ووزراء رسوله فقاتل الناس حتى يؤمنوا ، فن آمن بالله ورسوله منع ماله ودمه ، ومن كفر جاهدناه في الله أبداً وكان قتله علينا يسيرا ، أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات والسلام عليكم .

فقام الزبير بن بدر فقال :

نَحْنُ السَّكْرَامُ فَلَا حَيَّ يُعَادِلُنَا	مِنَّا الْمُلُوكُ وَفِينَا تَنْصَبُ الْبَيْعُ
وَكَمْ قَسَرْنَا مِنَ الْأَحْيَاءِ كَلِمَهُمْ	عِنْدَ النَّهَابِ وَفُضِّلَ الْعَزِيزُ بَيْعُ
وَنَحْنُ نَعْلَمُ عِنْدَ الْقَطْعِ مَطْمَعُنَا	مِنَ الشَّوَاءِ إِذَا لَمْ يُؤْنَسِ الْفَرْعُ
يَا تَرَى النَّاسَ نَاتِبِينَ سُرَاتِهِمْ	مِنْ كُلِّ أَرْضٍ هَوِيًّا ثُمَّ نَقْطَعُ
فَنَنْحَرُ السُّكُومَ غِبْطًا فِي أَرْوَمَتِنَا	لِنُنَازِلِينَ إِذَا مَا أُنْزِلُوا شِعْوَا
فَمَا تَرَانَا إِلَى حَتَّى نَخْأَخُرْهُمْ	إِلَّا اسْتَفَادُوا وَكَأَنَّا الرُّسُ قَتْلُ
فَنَنْخَافُهُمْ فِي ذَلِكَ نَفَرُهُ	فَيَرْجِعُ الْقَوْمُ وَالْأَخْبِلُ تَسْمَعُ

(١) كنا في الأصلين ، وفي ابن هشام : ولكننا نحيا .

إِنَّمَا أَيْنَمَا وَلَمْ يَأْنِي لَنَا أَحَدٌ إِنَّمَا كُنَّا كُنَّا عِنْدَ الْغَنَى نَرْفَعُ

قال ابن اسحاق : وكان حسان بن ثابت غائباً فبعث اليه رسول الله ﷺ ، قال فلما انتهيت إلى رسول الله ﷺ ، وقام شاعر القوم فقال ما قال أعرضت في قوله وقلت على نحو ما قال ، فلما فرغ الزبرقان قال رسول الله ﷺ ، لحسان بن ثابت : « قم يا حسان فاجب الرجل فيما قال » . فقال حسان :

إِنَّ التَّوَائِبَ مِنْ فِئْرِ وَأَخْوَمَ قَدْ يَبْنُونَ سُنَّةَ النَّاسِ تَتَّبِعُ
يَرْضَى بِمَا كُلٌّ مِنْ كَانَتْ سِرْبَتُهُ تَقْوَى إِلَهُهُ وَكُلَّ الْخَيْرِ يُصْطَنِعُ
قَوْمٌ إِذَا حَارَبُوا ضَرَوْا عَدُوَّهُمْ أَوْ حَارَلُوا النَّفْعَ فِي أَشْيَائِهِمْ نَفَعُوا
سَعِيَّةً تِلْكَ مِنْهُمْ غَيْرُ مُحَدَّثَةٍ إِنْ ائْتَلَقُوا - فَأَعْلَمَ - شَرَّهَا الْبَدْعُ
إِنْ كَانَ فِي النَّاسِ سَبَاقُونَ بَعْدَهُمْ فَكُلُّ سَبَقٍ لِأَدْنَى سَبَقِهِمْ تَبِعُ
لَا يَرْفَعُ النَّاسُ مَا أَوْفَتْ أَكْثَرُهُمْ عِنْدَ الدَّفْعِ وَلَا يُوْهِنُ مَا دَفَعُوا
إِنْ سَابَقُوا النَّاسَ بَوْمًا فَازَ سَبَقُهُمْ أَوْ أَوَّزُوا أَهْلَ الْحَدِّ وَالنَّدَى مَنَعُوا (١)
أَعْقَى ذِكْرَتِ فِي الْوَحْيِ عَقَبَهُمْ لَا يَطْمَعُونَ وَلَا يَرْضَهُمْ طَمِعُ
لَا يَخْلُونَ عَلَى جَارٍ يَفْضِلُهُمْ وَلَا يَحْسَبُهُمْ مِنْ مَطْمَعٍ طَبِيعُ
وَإِذَا نَصَبْنَا بِلِيٍّ لَمْ نَدْبَ لَهُمْ كَمَا يَدْبُ إِلَى الْوَحْشَةِ الدَّرْعُ
نَسُوا إِذَا الْحَرْبُ تَالَتْنا مَخَالِهَا إِذَا الرِّعَانُ مِنَ أَظْفَارِهَا خَشَعُوا
لَا يَتَخَرَّوْنَ إِذَا نَالُوا عَدُوَّهُمْ وَإِنْ أُصِيبُوا فَلَا خَوْرَ وَلَا هَلَعُ (٢)
كَأَنَّهُمْ فِي الْوَفَى وَالْمَوْتِ مَكْتَنَعٌ أَسَدٌ بِحِلْيَةٍ فِي أَرْسَاعِهَا فَنَعُ
خَذَبَهُمْ مَا أَتَوْا عَفْوًا إِذَا غَضِبُوا وَلَا يَكُنْ هَمُّكَ الْأَمْرَ الَّذِي مَنَعُوا
فَانٍ فِي حَرْبِهِمْ - فَاتْرَكَ عَدَاوَتَهُمْ - شَرًّا يَخَاضُ عَلَيْهِ السَّمُّ وَالسَّلْعُ
أَكْرَمَ بَوْمٍ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِذَا تَنَافَتْ الْأَهْوَاءُ وَالشَّيْعُ
أَهْدَى لَمْ يَدْخِ قَلْبُ يُؤَاوِزُهُ فِيمَا أَحَبَّ لِسَانَ حَالِكَ صَنَعُ
فَإِنَّهُمْ أَفْضَلُ الْأَحْيَاءِ كُلِّهِمْ إِنْ جَدَّفِي النَّاسَ جِدًّا الْقَوْلِ أَوْ شِعْمُوا (٣)

وقال ابن هشام : وأخبرني بعض أهل العلم بالشعر من بني تميم أن الزبرقان لما قدم على رسول الله ﷺ ، في وفد بني تميم قال :

- (١) كذا في الحلبية ، وفي التيمورية : قنعوا ، وفي ابن هشام : متعوا .
- (٢) لم يرد هذا البيت في الحلبية ، وإنما ورد في التيمورية وابن هشام . محمود الامام .
- (٣) في الإصل معسوا وإلسين المهملة . وهي في ابن هشام شمعوا وفسرها السهيلي ضحكوا .

أَتَيْنَاكَ كَمَا يَعْلَمُ النَّاسُ فَضَلْنَا
بِأَنَّا فُرُوعُ النَّاسِ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ
وَأَنَا نَفُودُ الْمُطْلَعِينَ إِذَا اتَّخَوْا
وَأِنْ لَنَا الْمِرْبَاعُ فِي كُلِّ غَارَةٍ
إِذَا اخْتَلَفُوا عِنْدَ اخْتِصَارِ الْمَوَاسِمِ
وَأَنْ لَيْسَ فِي أَرْضِ الْحِجَازِ كِدَارِمٌ
وَتَضْرِبُ رَأْسَ الْأَصِيدِ الْمُتَغَانِمِ
تَغِيرُ بِنَجْدٍ أَوْ بِأَرْضِ الْأَعَاجِمِ

قال قحطان حسان فاجابه فقال :

هَلْ الْيَحْدُ إِلَّا السُّودُودُ الْعَوْدُ وَالنَّدَى
نَصْرًا وَأَوْيُنَا النَّبِيُّ مُحَمَّدًا
بِحَيِّ حَرِيدٍ أَصْلَهُ وَنَوَازُهُ
نَصْرُهُ لَمَّا حَلَّ بَيْنَ بَيْتَيْنَا
جَعَلْنَا بَيْنَنَا دُونَهُ وَبَنَاتِنَا
وَتَحَنُّنَ ضَرْبَتَا النَّاسِ حَتَّى تَتَابَعُوا
وَتَحَنُّنَ وَلَدَنَا مِنْ قَرِيشٍ عَظِيمِهَا
بَنَى دَارِمٌ لَا تَفْخَرُوا إِنْ تَفْرَكُمُ
هَبْلَتُمْ عَلَيْنَا تَفْخَرُونَ وَأَنْتُمْ
فَإِنْ كُنْتُمْ جِئْتُمْ لِحَقِّنِ دِمَائِكُمْ
فَلَا تَجْمَلُوا لِلَّهِ نَبَأًا وَأَسْلَهُوا
وَجَاهُ الْمُلُوكِ وَاحْتِمَالُ الْعَظَائِمِ
عَلَى أَنْفِ رَاضٍ مِنْ مُبَدِّ وَرَاحِمِ
بِحَيَّاتِهِ الْجَوْلَانِ وَسُطَا الْأَعَاجِمِ
بِأَسْيَافِنَا مِنْ كُلِّ بَاغٍ وَظَالِمٍ
وُطْبِنَا لَهُ نَفْسًا بَنَى الْمُغَانِمِ
عَلَى دِينِهِ بِالْمَرْهَمَاتِ الصَّوَادِمِ
وَلَدَنَا نَبِيٌّ الْخَيْرِ مِنْ آلِ هَاشِمِ
يَعُودُ وَبَلَاً عِنْدَ ذِكْرِ الْمَكْرَمِ
لَنَا حَوْلُ مِنْ بَيْنِ ظَهْرٍ وَخَائِمِ
وَأَوَّلِكُمْ أَنْ تَقْسَمُوا فِي الْقَائِمِ
وَلَا تَلْبِسُوا زِيَا كَرِي الْأَعَاجِمِ

قال ابن اسحاق : فلما فرغ حسان بن ثابت من قوله ، قال الأقرع بن حابس : وأبى إن هذا الموقى له ناطقيه أخطب من خطيبنا ، ولشاعره أشعر من شاعرنا ، ولأصواتهم أعل من أصواتنا . قال فلما فرغ القوم أسلموا وجوزهم رسول الله (ص) فاحسن جوائزهم ، وكان عمرو بن الاعمى قد خلفه القوم في رحلم وكان أصغرهم سنا ، فقال قيس بن عاصم - وكان يفض عمر بن الاعمى - يا رسول الله إنه كان رجل مناني وخالنا وهو غلام حدث وأزرى به ، فاعطاه رسول الله (ص) ، مثل ما أعطى القوم ، قال عمرو بن الاعمى حين بلغه أن قيسا قال ذلك بهجوه :

ظَلَّاتِ مُفْتَرِشَ الْهَلْبَاءِ تَشْتَمِي
عِنْدَ الرُّسُولِ فَلَمْ تُصَدِّقْ وَلَمْ تُصَبِّ
سَدْنَا كُمْ سُدُودًا زَهْوًا وَسُدُودَكُمْ
بَلَاً نَوَاجِدُهُ مَقْعٌ عَلَى الدُّنْبِ

وقد روى الحافظ البيهقي من طريق يعقوب بن سفيان حدثنا سليمان بن حرب حدثنا حماد بن زيد عن محمد بن الزبير الحظلي . قال : قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم الزبيران بن بدر ، وقيس بن عاصم ، وعمرو بن الاعمى . فقال لعمر بن الاعمى : « أخبرني عن الزبيران ، فاما هذا فليست

أسألك عنه» وأراه كان قد عرف قيسا، قال فقال مطاع في أدنيه شديد العارضة مانع لما وراء ظهره.
 فقال الزبرقان: قد قال ما قال وهو يعلم أني أفضل مما قال، قال فقال عمرو: والله ما علمتكم إلا زبر
 الروء، ضيق العطن، أحق الأب، لئيم الخال، ثم قال يلو رسول الله قد صدقت فيهما جميعا، أرضاني
 قلت بأحسن ما أعلم فيه وأستخطي قلت بأسوء ما أعلم. قال فقال رسول الله (س)، «إن من
 البيان سحرا» وهذا مرسل من هذا الوجه. قال البيهقي وقد روى من وجه آخر موصولا أنبأنا أبو
 جعفر كامل بن أحمد المستطلي ثنا محمد بن محمد بن أحمد بن عثمان البغدادي ثنا محمد بن عبد الله
 ابن الحسن العلاف ببغداد حدثنا علي بن حرب الطائي أنبأنا أبو سعد بن الهيثم بن محفوظ عن أبي
 المقوم يحيى بن يزيد الانصاري عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس. قال: جلس إلى رسول الله
 (س)، قيس بن عاصم والزبرقان بن بدر وعمرو بن الهمم التميميون، ففخر الزبرقان فقال يا رسول الله
 أنا سيد تميم والمطاع فيهم والحباب، أمتهم من الظلم وأخذ لهم بمحقوقهم وهذا يعلم ذلك - يعني عمرو
 ابن الهمم - قال عمرو بن الهمم: إنه لشديد العارضة، مانع لجانبه، مطاع في أدنيه. فقال الزبرقان
 والله يا رسول الله لقد علم مني غير ما قال وما منعه أن يتكلم إلا الحسد، فقال عمرو بن الهمم أنا
 أحسدك فوالله إنك لئيم الخال، حديث المال، أحق الوالد، مضيع في العشرة، والله يا رسول الله
 لقد صدقت فيما قلت أولا، وما كذبت فيما قلت آخرًا ولكني رجل إذا رضيت قلت أحسن ما
 علمت، وإذا غضبت قلت أقبح ما وجدت، ولقد صدقت في الأولى والأخرى جميعا. فقال رسول
 الله (س)، «إن من البيان سحرا» وهذا اسناد غريب جداً [وقد ذكر الواقدي سبب قدومهم
 وهو أنه كانوا قد جهزوا السلاح على خزاعة فبعث إليهم رسول الله (س)، عيينة بن بدر في خمسين
 ليس فيهم أنصاري ولا مهاجري، فاصر منهم أحدًا عشر رجلاً وإحدى عشرة امرأة وثلاثين صبياً
 فقدم رؤسهم بسبب أسرائهم ويقال قدم منهم تسعين - أو ثمانين - رجلاً في ذلك منهم عطار
 والزبرقان وقيس بن عاصم وقيس بن الحارث ونعيم بن سعد والاقرع بن حابس ورباح بن الحارث
 وعمرو بن الهمم، فدخلوا المسجد وقد أذن بلال الظهر والناس ينتظرون رسول الله (س)، ليخرج
 إليهم ففعل هؤلاء فنادوه من وراء الحجرات فنزل فيهم ما نزل، ثم ذكر الواقدي خطيبهم وشاعرهم
 وأنه عليه الصلاة والسلام أجازهم على كل رجل أثنى عشر أوقية ونشأ إلا عمرو بن الهمم فأنما أعطى
 خمس أوقية لحدائة سنة والله أعلم (١).

قال ابن اسحاق: ونزل فيهم من القرآن قوله تعالى: إن الذين ينادونك من وراء الحجرات
 أكثرهم لا يعقلون، ولو أنهم صبروا حتى تخرج إليهم لكان خيراً لهم والله غفور رحيم [قال ابن
 (١) ما بين المربعين تأخر في المصرية إلى آخر الفصل.

جبرير: حدثنا أبو عمار الحسين بن حريث المروزي حدثنا الفضل بن مونس عن الحسين بن واقد عن أبي اسحاق عن البراء في قوله (إن الذين ينادونك من وراء الحجرات) . قال جاء رجل إلى رسول الله (ص) . فقال: يا محمد إن حمدي زين ، وذى شين . فقال: « ذاك الله عز وجل » وهذا إسناد جيد متصل . وقد روى عن الحسن البصري وقناة مرسلاتهما ، وقد وقع تسمية هذا الرجل فقال الامام احمد حدثنا عفان ثنا وهيب ثنا موسى بن عقبة عن أبي سلمة عن عبد الرحمن عن الاقرع بن حابس أنه نادى رسول الله (ص) . فقال: يا محمد يا محمد ، وفي رواية يارسول الله فلم يجبه . فقال: يارسول الله إن حمدي زين ، وأن ذى لشين . فقال: « ذاك الله عز وجل » .

حديث في فضل بني تميم

قال البخارى حدثنا زهير بن حرب حدثنا جرير عن عمارة بن القعقاع عن أبي زرعة عن أبي هريرة . قال: لا أزال أحب بني تميم بعد ثلاث سمعتن من رسول الله (ص) . يقولها فيهم: « هم أشد أمتي على الدجال » وكانت فيهم سبية عند عائشة فقال: « أعتقها فاتها من ولد اسماعيل » وجاءت صدقاتهم فقال: « هذه صدقات قوم — أو قومي — » وهكذا رواه مسلم عن زهير بن حرب به . [وهذا الحديث يرد على قناة ما ذكره صاحب الحاشية وغيره من شعر من ذمهم حيث يقول:

يَتِمُّ يَطْرُقُ النَّوْمَ أَهْدَى مِنَ الْقَطَا وَلَوْ سَلَكْتَ طَرُقَ الرِّشَادِ لَضَلَلْتَ
وَلَوْ أَنَّ بَرْغَوْنَا عَلَى ظَهْرِ قَلْبٍ رَأَتْهُ يَتِمُّ مِنْ بَعِيدٍ لَوَلَّتْ (١)]

وفد بني عبد القيس

ثم قال البخارى بعد وفد بني تميم: باب وفد عبد القيس حدثنا أبو اسحاق حدثنا أبو عامر العقدي حدثنا قرة عن أبي حمزة قال قلت لابن عباس: إن لي جرة ينتبذ لي فيها فأشربه حلوا في حوائن أكرهت منه فجاءت القوم فاطللت الجلوس خشيت أن أفتضح؟ فقال قدم وفد عبد القيس على رسول الله (ص) . فقال: « مرحبا بالقوم غير خزايا ولا ندامى » فقال يارسول الله إن بيننا وبينك المشركين من مضر ، وإنا لا نصل اليك إلا في الشهر الحرام فحدثنا ببجيلة من الأمر أن عملنا به دخلنا الجنة وندعوا به من وراءنا . قال: « أمركم بأربع ، وأنها لكم أربع ؛ الإيمان بالله هل تدرون ما الإيمان بالله شهادة أن لا إله إلا الله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وصوم رمضان ، وأن تعطوا من المنافع الخمس وأنها لكم عن ؛ أربع ما ينتبذ في الدباء والنقير والحنتم والمزفت » . وهكذا رواه مسلم من حديث قرة بن خالد عن أبي حمزة وله طرق في الصحيحين عن أبي حمزة . وقال أبو (١) لم يرد ما بين الربيعين في المصرية . محمود الامام .

داود الطيالسي في مسنده حدثنا شعبة عن أبي حمزة سمعت ابن عباس يقول : إن وفد عبد القيس لما قدم على رسول الله (ص) قال « ممن القوم ؟ » قالوا من ربيعة . قال : « مرحبا بالوفد غير الخزرجي ولا الندامي » فقالوا لرسول الله : إنا من ربيعة ، وإنا فأتيتك شقة بعيدة ، وإنه يحول بيننا وبينك هذا الحى من كفار مضر ، وإنا لا نصل اليك إلا في شهر حرام فرأى بأمر فصل ندعوا اليه من وراءنا وندخل به الجنة . قال رسول الله (ص) : « أمركم بأربع وأنها كم عن أربع ، أمركم بالإيمان بالله وحده أتدرون ما الإيمان بالله شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وأن تعطوا من المغنم الخمس ، وأنها كم عن أربع » عن الدياه والحتم والتخير والمزفت - وربما قال والمغير - فحفظوهن وادعوا اليهن من وراءكم » وقد أخرجاه صاحباً الصحيحين من حديث شعبة بنحوه ، وقد رواه مسلم من حديث سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن أبي لضره عن أبي سعيد يحدث قنصلهم بمثل هذا السياق ، وعنده أن رسول الله (ص) قال لاشع عبد القيس « إن فيك خلقتين يحبهما الله عز وجل والحلم والآفة » وفي رواية « يحبهما الله رسوله » فقال لرسول [تحلفتهما أم جبلتي الله عليهما ؟] فقال : « جبلت الله عليهما » فقال الحمد لله الذى جبلنى على خلقين يحبهما الله ورسوله (١) .

وقال الامام احمد حدثنا أبو سعيد مولى بنى هاشم حدثنا مطر بن عبد الرحمن سمعت هند بنت الوازع أنها سمعت الوازع يقول : أتيت رسول الله (ص) والاشع المنذر بن ظامر - أو عامر بن المنذر - ومعه رجل مصاب فأتوها إلى رسول الله (ص) فلما رأوا رسول الله (ص) وثبوا من رواحلهم فأتوا رسول الله (ص) فقبلوا يده ، ثم نزل الاشع فعقل راحلته وأخرج عينيه ففتحتها فخرج ثوبين أبيضين من ثيابه فلبسهما ، ثم أتى رواحلهم فعقلها فأتى رسول الله (ص) فقال : « يا أشع إن فيك خلقتين يحبهما الله عز وجل ورسوله والحلم والآفة » فقال يا رسول الله أنا تحلفتهما أو جبلني الله عليهما ؟ فقال : « بل الله جبلت عليهما » . قال الحمد لله الذى جبلنى على خلقين يحبهما الله عز وجل ورسوله . قال الوازع لرسول الله (ص) إن مى خلا لى مصاباً فدفع الله له فقال : « أين هو آتيني به » قال فبصنت مثل ما صنع الاشع للبيسة ثوبيه وأتيتة فآخذ من ورائه يرفعه حتى رأينا بياض إبطه ، ثم ضرب بظفريه فقال « أخرج عدو الله » فولى وجهه وهو ينظر بنظر رجل صبيح . وروى الحافظ البيهقي من طريق هود بن عبد الله بن سعد أنه سمع جده مزينة العبدى . قال بينا رسول الله (ص) يتحدث أصحابه إذ قال لم « سيطلع من هاهنا ركب هم خير أهل المشرق » فقام عمر فتوجه نحوهم فقتل ثلاثاً عشر راكبا ، فقال من القوم ؟ فقالوا من بنى عبد القيس ، قال فما أقدمكم هذه البلاد التجارة ؟ قالوا

(١) ما بين المربعين لم يرد في المصرية .

لا قال أما أن النبي ﷺ قد ذكركم أنفا فقال خيرآ ، ثم مشوا معه حتى أتوا النبي ﷺ ، فقال عمر
للقوم : وهذا صاحبكم الذي تريدون ، فرمى القوم بأنفسهم عن ركائبهم ففهم من مشى ومنهم من هرب
ومنهم من سعى حتى أتوا رسول الله ﷺ ، فاخذوا بيده فقبلوها ، وتخلل الاشج في الركاب حتى
أناخها وجمع متاع القوم ثم جاء يمشى حتى أخذ بيد رسول الله ﷺ ، فقبلها ، فقال النبي ﷺ : « إن
فيك خلتين بحبهما الله ورسوله » . قال جبل جبلت أم تخلقا مني قال بل جبل فقال : الحمد لله الذي
جبلني على ما يحب الله ورسوله .

وقال ابن اسحاق : وقدم على رسول الله ﷺ ، الجارود بن عمرو بن حفش أخو عبد القيس
قال ابن هشام وهو الجارود بن بشر بن المولى في وفد عبد القيس وكان نصرانياً ، قال ابن اسحاق
وحدثني من لا أنهم عن الحسن (١) قال لما انتهى الى رسول الله ﷺ ، كلمه ففرض عليه الاسلام
ودعاه اليه ورغبه فيه فقال يا محمد إني كنت على دين وإني تارك ديني لدينك أفترضن لي ديني ؟ فقال
رسول الله ﷺ : « نعم أنا ضامن أن قد هداك الله الى ما هو خير منه » قال فأسلم وأسلم أصحابه ، ثم
سأل رسول الله ﷺ : الخلان فقال : « والله ما عندي ما أحكمكم عليه » . قال يا رسول الله إن بيننا
وبين بلادنا ضوالا من ضوال الناس أفنتبلغ عليها الى بلادنا ، قال لا إياك وإياها فانما تلك حرق النار
قال فخرج الجارود راجعاً الى قومه وكان حسن الاسلام صلباً على دينه حتى هلك ، وقد ادرك الردة
فلما رجع من قومه من كان أسلم منهم الى دينهم الأول مع القرويين المنذر بن النعمان بن المنذر قام
الجارود فتشهد شهادة الحق ودعا الى الاسلام فقال : أيها الناس إني أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً
عبد الله ورسوله ، واكفر من لم يشهد . وقد كان رسول الله ﷺ ، بعث العلاء بن الحضرمي قبل فتح
مكة الى المنذر بن ساوى العبدى فأسلم فحسن إسلامه ثم هلك بعد رسول الله ﷺ . قبل ردة أهل
البحرين ، والعلاء عنده أميراً لرسول الله ﷺ ، على البحرين . ولهذا روى البخاري من حديث
ابراهيم بن طهمان عن أبي حمزة عن ابن عباس . قال : أول جمعة جمعت في مسجد رسول الله ﷺ
في مسجد عبد القيس بجوأننا من البحرين ، وروى البخاري عن أم سلمة أن رسول الله ﷺ ، أخر
الركعتين بعد الظهر بسبب وفد عبد القيس حتى صلاها بعد العصر في بيتها .

قلت : لكن في سياق ابن عباس ما يدل على أن قدوم وفد عبد القيس كان قبل فتح مكة
لقولهم و بيننا وبينك هذا الحى من مضر لا نصل اليك إلا في شهر حرام والله أعلم .

قصة ثمانية ووفد بني حنيفة ومعهم مسيلة الكذاب

قال البخاري باب وفد بني حنيفة وقصة ثمانية بن أثال حدثنا عبد الله بن يوسف حدثنا الليث

(١) في ابن هشام : عن الحسن .

ابن سعد حدثني سعيد بن أبي سعيد سمع أبا هريرة قال: بعث النبي (ص) خيلا قبل نجد فجاءت
 رجل من بني حنيفة يقال له ثمامة بن أثال، فربطوه بسارية من سواري المسجد فخرج اليه النبي
 (ص) فقال: «ما عندك يا ثمامة؟» قال عندي خيزر يا محمد إن تقتلني تقتل ذا دم، وإن تنعم تنعم على
 شاكر، وإن كنت تريد المال فسل منه ما شئت. فتركه حتى كان الغد ثم قال له: «ما عندك يا ثمامة؟»
 فقال عندي ما قلت لك أن تنعم تنعم على شاكر، فتركه حتى بعد الغد فقال: «ما عندك يا ثمامة؟»
 فقال عندي ما قلت لك. فقال: «أطلقوا ثمامة» فانطلق إلى نخل قريب من المسجد فاغتسل ثم
 دخل المسجد. فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، يا محمد والله ما كان على وجه الأرض
 وجه أبغض إلى من وجهك فقد أصبح وجهك أحب الوجوه إلى، والله ما كان دين أبغض إلى من
 دينك فأصبح دينك أحب الدين إلى، والله ما كان من بلد أبغض إلى من بلدك فأصبح بلدك أحب
 البلاد إلى، وإن خيلك أخذتني وأنا أريد العمرة فإذا ترى؟ فبشره رسول الله (ص)، وأمره أن
 يمتنع، فلما قدم مكة قال له قائل: أصبوت؟ قال: لا! ولكن أسلمت مع محمد (ص)، ولا والله لا
 تأتينيكم من الهجامة حبة حنطة حتى يأذن فيها النبي (ص). وقد رواه البخاري في موضع آخر ومسلم
 وأبو داود واللساني كلهم عن قتبية عن الليث به. وفي ذكر البخاري هذه القصة في الوفود نظر
 وذلك أن ثمامة لم ينفذ بنفسه وإنما أسروا قدم به في الوثاق فربط بسارية من سواري المسجد ثم في
 ذكره مع الوفود سنة تسع نظر آخر، وذلك أن الظاهر من سياق قصته أنها قبيل الفتح لأن أهل
 مكة عيروه بالاسلام وقالوا أصبوت فتوعدهم بأنه لا ينفذ إليهم من الهجامة حبة حنطة ميرة حتى يأذن
 فيها رسول الله (ص)، فدل على أن مكة كانت إذ ذاك دار حرب لم يسلم أهلها بعد والله أعلم. ولهذا
 ذكر الحافظ البيهقي قصة ثمامة بن أثال قبل فتح مكة وهو أشبه ولكن ذكرناه هاهنا إتياء للبخاري
 رحمه الله. وقال البخاري حدثنا أبو الهيثم ثنا شعيب عن عبد الله بن أبي حسين ثنا نافع بن جبير
 عن ابن عباس. قال: قدم مسيلة الكذاب على عهد رسول الله (ص) فجعل يقول: إن جعل لي
 محمد الأمر من بعده اتبعته، وقدم في بشر كثير من قومه فاقبل إليه رسول الله (ص) ومعه ثابت بن
 قيس بن شماس وفي يد رسول الله (ص) قطعة جريد حتى وقف على مسيلة في أصحابه. فقال له: لو
 سألتني هذه القطعة ما أعطيتها، ولن تعدوا أمر الله فيك، ولئن أدبرت ليعترنك الله، وإني لأراك
 الذي رأيت فيه ما أريت، وهذا ثابت يجيبك عني. ثم أنصرف عنه. قال ابن عباس فسألت عن
 قول رسول الله (ص) إنك الذي رأيت فيه ما أريت، فأخبرني أبو هريرة أن رسول الله (ص) قال
 «بيننا أنا نائم رأيت في يدي سوارين من ذهب فاهمني شأنهما، فأوحى إلي في المنام إن أنفخهما
 فنفختهما فطارا فالتهما كذا بين يخرجان بعدى أحدهما الاسود العنسي والاخر مسيلة». ثم قال
 ج ٤٢

البخارى حدثنا اسحاق بن منصور ثنا عبد الرزاق أخبرني معمر عن هشام بن أمية أنه سمع أبا هريرة يقول قال رسول الله (ص): « بينا أنا نائم أتيت بخرائن الأرض فوضع في كفي سواران من ذهب فسكرنا على فأوحى إلى أن انفخهما ، فنفختهما فذهبا فأولتهما الكذابين الذين أنا بينهما ؛ صاحب صنعاء ، وصاحب اليمامة . ثم قال البخارى ثنا سعيد بن محمد الجرمي ثنا يعقوب بن ابراهيم حدثنا أبي عن صالح عن ابن عبيدة عن نسيط - وكان في موضع آخر اسمه عبد الله - أن عبيد الله ابن عبد الله بن عتبة . قال : بلغنا أن مسيلة الكذاب قدم المدينة فنزل في دار بنت الحارث وكان تحتها بنت الحارث بن كريز وهي أم عبد الله بن الحارث ^(١) بن كريز فأتاه رسول الله (ص) ومعه ثابت ابن قيس بن ثمال وهو الذي يقال له خطيب رسول الله (ص) ، وفي يد رسول الله (ص) قضيب فوقف عليه فكلمه فقال له مسيلة إن شئت خلعت بينك وبين الأمر ، ثم جعلته لنا بمدك . فقال رسول الله (ص) : « لو سألتني هذا القضيب ما أعطيتك وإني لأراك الذي رأيت فيه ما رأيت ، وهذا ثابت بن قيس وسجيبك عني » فانصرف رسول الله (ص) . قال عبد الله سألت ابن عباس عن رؤيا رسول الله (ص) الذي ذكر فقال ابن عباس ذكر لي أن رسول الله (ص) قال : « بينا أنا نائم رأيت أنه وضع في يدي سواران من ذهب فقطعتهما وكرهتهما فاذن لي فنفختهما فطارا فأولتهما كذابين [يخرجان] فقال عبيد الله أحدهما المدنى الذي قتله ^(٢) [فيروز باليمن والآخر مسيلة الكذاب . وقال محمد بن اسحاق : قدم على رسول الله (ص) وفد بنى حنيفة فيهم مسيلة بن ثمامة ابن كثير بن حبيب بن الحارث بن عبيد الحارث بن هاز بن ذهل بن الزول بن حنيفة ويكنى أبا ثمامة وقيل أبا هارون وكان قد تسمى بالرحمان فكان يقال له رحمان اليمامة وكان عمره يوم قتل مائة وخمسين سنة ، وكان يعرف أبوابا من النيرجات فكان يدخل البيضة الى القاروة وهو أول من فعل ذلك ، وكان يقص جناح الطير ثم يصله ويدعى أن ظبية تأتيه من الجبل فيجلب منها . قلت : وسند ذكر أشياء من خبره عند ذكر مقتله لعنه الله . قال ابن اسحاق : وكان منزله في دار بنت الحارث امرأة من الانصار ثم من بنى النجار ، فحدثني بعض علمائنا من أهل المدينة أن بنى حنيفة أتت به رسول الله (ص) تستره بالثياب ورسول الله (ص) جالس في أحبابه معه عسيب من سفق النخل في رأسه خوصات ، فلما انتهى الى رسول الله (ص) وهم يسترونه بالثياب كله وسأله فقال له رسول الله (ص) : « لو سألتني هذا العسيب ما أعطيتك » قال ابن اسحاق وحدثني شيخ من بنى حنيفة من أهل اليمامة أن حديثه كان على غير هذا . وزعم أن وفد بنى حنيفة أتوا رسول الله (ص) وخلفوا مسيلة في رحالم ، فلما أسلموا ذكروا مكانه فقالوا يا رسول الله إنا قد خلفنا صاحبنا ^(١) في البخارى . أم عبد الله بن عامر بن كريز ^(٢) مابين الربيعين من البخارى .

لنا في رحالنا وفي ركبتنا يحفظها لنا ، قال فأمر له رسول الله (ص) ، بمثل ما أمر به للقوم ، وقال « أما أنه ليس بشركم مكانا » أي لحفظه ضيعة أصحابه ذلك الذي يريد رسول الله (ص) ، قال ثم انصرفوا عن رسول الله (ص) ، وجاؤا مسيلة بما أعطاه رسول الله (ص) ، فلما انتهوا الى الجامة ارتد عدو الله وتلقا وتكذب لهم . وقال : إني قد أشركت في الأمر معه ، وقال لوفده الذين كانوا معه ألم يقل لكم حين ذكرتموني له أما إنه ليس بشركم مكانا ، ما ذاك إلا لما كان يعلم أنني قد أشركت في الأمر معه ثم جعل يسجع لهم السجعات ويقول لهم فيما يقول مضاهاة للقرآن : لقد أنعم الله على الحبل ، أخرج منها نسمة تسعي ، من بين صفاق وحشا . وأحل لهم الخمر والزنا ، ووضع عنهم الصلاة ، وهو مع هذا يشهد لرسول الله (ص) ، بأنه نبي . فاصفقت (١) معه نوح حنيفة على ذلك . قال ابن اسحاق فأن الله أعلم أي ذلك كان . وذكر السهيلي وغيره أن الرجال بن عنفوة — وأمه نهار بن عنفوة — وكان قد أسلم وتعلم شيئا من القرآن ومحب رسول الله (ص) ، مدة ، وقد مر عليه رسول الله (ص) ، وهو جالس مع أبي هريرة وفرات بن حيان فقال لهم : « أحذركم ضرره في النار مثل أحد » فلم يزالا خائفين حتى ارتد الرجال مع مسيلة وشهد له زورا أن رسول الله (ص) ، أشركه في الأمر معه ، وألقى اليه شيئا مما كان يحفظه من القرآن فأداه مسيلة لنفسه فحصل بذلك فتنة عظيمة لبني حنيفة وقد قتله زيد بن الخطاب يوم الجامة كما سيأتي . قال السهيلي وكان مؤذن مسيلة يقال له حجبر ، وكان مدبر الحرب بين يديه محكم بن الطفيل ، وأضيف اليهم سجاح وكانت تكنى أم صادر تزوجها مسيلة وله معها أخبار فاحشة ، واسم مؤذنها زهير بن عمرو وقيل جنبه بن طارق ، ويقال إن شبت بن ربيع أذن لها أيضا ثم أسلم وقد أسلمت هي أيضا أيام عمر بن الخطاب فحسن إسلامها ، وقال يونس بن بكير عن ابن اسحاق : وقد كان مسيلة بن حبيب كتب الى رسول الله (ص) ، من مسيلة رسول الله الى محمد رسول الله ، سلام عليك أما بعد فإني قد أشركت في الأمر معك فان لنا نصف الأمر ولقرش نصف الأمر ، ولكن قريشا قوم لا يعتدون . فقدم عليه رسولان بهذا الكتاب فكتب اليه رسول الله (ص) ، بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى مسيلة الكذاب سلام على من اتبع الهدى ، أما بعد فان الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين . قال وكان ذلك في آخر سنة عشر - يعني ورود هذا الكتاب - قال يونس بن بكير عن ابن اسحاق فحدثني سعد بن طارق عن سلة بن نعيم بن مسعود عن أبيه قال سمعت رسول الله (ص) ، حين جاءه رسولا مسيلة الكذاب بكتابه يقول لها : « وأنتما تقولان مثل ما يقول ؟ » قالا نعم فقال أما والله لولا أن الرسل لا تقتل لضربت أعناقكما . وقال أبو داود الطيالسي حدثنا المسعودي عن عاصم عن أبي وائل عن عبد الله

ابن مسعود . قال : جاء ابن النواحة وابن أنال رسولين لمسيعة الكذاب الى رسول الله (ص) . فقال لهما : « أتشهدان أني رسول الله » فقالا نشهد أن مسيعة رسول الله ، فقال رسول الله (ص) : « آمنت بالله ورسله ، ولو كنت قاتلا رسولا لقتلتكما » قال عبد الله بن مسعود فضت السنة بأن الرسل لا تقتل . قال عبد الله : فلما ابن أنال فقد كفاه الله ، وأما ابن النواحة فلم يزل في نفسى منه حتى أمكن الله منه . قال الحافظ البيهقي أما اسامة بن أنال فإنه أسلم وقد مضى الحديث في اسلامه . وأما ابن النواحة فأخبرنا أبو زكريا بن أبي اسحاق المزني أنبأنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب ثنا محمد بن عبد الوهاب ثنا جعفر بن عون أنبأنا اسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم . قال : جاء رجل الى عبد الله بن مسعود فقال إني مررت ببعض مساجد بني حنيفة وهم يقرؤون قراءة ما أنزلها الله على محمد (ص) ، والطاحنات طحناً ، والعاجنات عجناً ، والخابزات خبزاً ، والثارذات ثرداً ، واللافات لقمًا . قال فأرسل اليهم عبد الله فأتى بهم وهم سبعون رجلاً ورأسهم عبد الله بن النواحة ، قال فأمر به عبد الله فقتل ثم قال ما كنا بمحرزين الشيطان من هؤلاء ولكن نحوزهم الى الشام لعل الله أن يكفيناهم . وقال الواقدي كان وفد بني حنيفة بضعة عشر رجلاً عليهم سلمى بن حنظلة وفيهم الرجال ابن عنفوة وطلق بن علي بن سنان ومسيعة بن حبيب الكذاب ، فأتوا في دار مسلمة بذت الحمارث وأجريت على الضيافة فكانوا يؤتون بغداء وعشاء مرة خبزاً ولحماً ، ومرة خبزاً ولبنياً ، ومرة خبزاً ، ومرة خبزاً وممناً ، ومرة تمرأ ينزلهم . فلما قدموا المسجد أسلموا وقد خلفوا مسيعة في رحالهم ، ولما أرادوا الانصراف أعطاهم جوائزهم خمس أواق من فضة ، وأمر لمسيعة بمثل ما أعطاهم ، لما ذكروا أنه في رحالهم فقال « أما إنه ليس بشركم مكاناً » فلما رجعوا اليه أخبروه بما قال عنه فقال إنما قال ذلك لأنه عرف أن الأمر لي من بعده وبهذه الكلمة تشبث قبحة الله حتى ادعى النبوة . قال الواقدي وقد كان رسول الله (ص) ، بمث معهم بأداة فيها فضل طهوره وأمرهم أن يهدموا بيعتهم وينضحوا هذا الماء مكانه ويتخذوه مسجداً ففعلوا وسيأتي ذكر مقتل الاسود العنسي في آخر حياة رسول الله (ص) ، ومقتل مسيعة الكذاب في أيام الصديق ، وما كان من أمر بني حنيفة . إن شاء الله تعالى .

وفد اهل نجران

قال البخاري : حدثنا عباس بن الحسين ثنا يحيى بن آدم عن اسراييل عن أبي اسحاق عن صلة بن زفر عن جديزة . قال : جاء العاقب والسيد صاحباً بنجران الى رسول الله (ص) . يريدان أن يلاعناه ، قال فقال أحدهما لصاحبه لا تفعل فوالله لئن كان نبياً فلاعناه لا نفلح نحن ولا عقبنا من

بعدنا ، قالا إنا نعطيك ما سألتنا وأبعث معنا رجلاً أميناً ولا تبعث معنا إلا رجلاً أميناً ، فقال
« لا بعثن معكم رجلاً أميناً حق أمين » فاستشرف لها أصحاب رسول الله (ص) ، وقال قم يا أبا عبيدة
ابن الجراح ، فلما قام قال رسول الله (ص) : « هذا أمين هذه الامة » وقد رواه البخارى أيضاً
ومسلم من حديث شعبة عن أبى اسحاق به . وقال الحافظ أبو بكر البيهقي أنبأنا أبو عبد الله الحافظ
وأبو سعيد محمد بن موسى بن الفضل قالا : ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا أحمد بن عبد الجبار ثنا
يونس بن بكير عن سلمة بن يسوع عن أبيه عن جده - قال يونس وكان نصرانياً فأسلم - أن
رسول الله (ص) كتب الى نجران قبل أن ينزل عليه طس سليمان (١) ؛ باسم إله ابراهيم واسحاق
ويعقوب ، من محمد النبي رسول الله الى أسقف نجران أسلم أنتم فأنى أحمد اليكم إله ابراهيم واسحاق
ويعقوب ؛ أما بعد فأنى أَدْعُوكم الى عبادة الله من عبادة العباد ، وأَدْعُوكم الى ولاية الله من ولاية
العباد ، فان أبيتُم فالجزية ، فان أبيتُم آذنتكم بحرب والسلام .

فلما أتى الاسقف الكتاب قرأه قطع به وذعر به ذعراً شديداً وبعث الى رجل من أهل نجران
يقال له شرحبيل بن وداعة - وكان من همدان ولم يكن أحد يدعى إذا نزلت معضلة قبله الا أنهم (٢)
ولا السيد ولا العاقب - فدفع الاسقف كتاب رسول الله (ص) الى شرحبيل قرأه ، فقال الاسقف
يا أبا مريم ما رأيك ؟ فقال شرحبيل : قد علمت ما وعد الله ابراهيم في ذرية اسماعيل من النبوة فما
تؤمن أن يكون هذا هو ذاك الرجل ليس لى في النبوة رأى ، ولو كان أمر من أمور الدنيا لاشترت
عليك فيه برأى وجهت لك ، فقال له الاسقف تنح فاجلس ، فتنحى شرحبيل فجلس ناحيته فبعث
الاسقف الى رجل من أهل نجران يقال له عبد الله بن شرحبيل وهو من ذى أصبح من حمير فآقرأه
الكتاب وسأله عن رأى فقال له مثل قول شرحبيل ، فقال له الاسقف تنح فاجلس فتنحى فجلس
ناحيته ، وبعث الاسقف الى رجل من أهل نجران يقال له جبار بن فيض من بنى الحارث بن كعب
أحد بنى الحساس فآقرأه الكتاب وسأله عن رأى فيه فقال له مثل قول شرحبيل وعبد الله ، فأمره
الاسقف فتنحى فجلس ناحيته فلما اجتمع رأى منهم على تلك المقالة جميعاً ، أمر الاسقف بالناقوس
فضرب به ورفعت النيران والمسوح في الصوامع وكذلك كانوا يفعلون إذا فزعوا بالنهار ، وإذا كان
فزعهم ليلاً ضربوا بالناقوس ورفعت النيران في الصوامع ، فاجتمع حين ضرب بالناقوس ورفعت
المسوح أهل الوادى أعلاه وأسفله وطول الوادى مسيرة يوم للراكب السريع وفيه ثلاث وسبعون
(١) يريد السورة التى فيها الآية الكريمة (إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم) وقوله
أسلم أنتم كذا فى الاصول ولعله أسلم تسلم . (٢) كذا فى الاصول : وفى ابن هشام : الايهم بالباه
وجمله اسم السيد .

قرية وعشرون ومائة ألف مقاتل قرأ عليهم كتاب رسول الله (س)، وسألم عن الرأي فيه ، فاجتمع رأي أهل الرأي منهم على أن يبعثوا شرحبيل بن وداعة الهمداني وعبد الله بن شرحبيل الاصبجي وجبار بن فيض الحارثي فيأتوهم بخبر رسول الله (س)، قال فانطلق الوفد حتى إذا كانوا بالمدينة وضعوا ثياب السفر عنهم ولبسوا حلالا لهم يجر ونها من حبرة وخواتيم الذهب ثم انطلقوا حتى أتوا رسول الله (س)، فسلموا عليه فلم يرد عليهم السلام ، وتصدوا لكلامه نهائراً طويلاً فلم يكلمهم وعليهم تلك الحلل والخواتيم الذهب ، فانطلقوا يتبعون عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف وكانوا يعرفونهما فوجدوها في ناس من المهاجرين والانصار في مجلس . فقالوا : يا عثمان ويا عبد الرحمن إن نبيكم كتب الينا بكتابتنا فاقبلنا مجيبين له فأتيناه فسلمنا عليه فلم يرد سلامنا وتصدينا لكلامه نهائراً طويلاً فاعيناً أن يكلمنا فما الرأي منكنا ، أترون أن نرجع ؟ فقالا لعلي بن أبي طالب وهو في القوم ما ترى يا أبا الحسن في هؤلاء القوم ؟ فقال علي لعثمان ولعبد الرحمن أرى أن يضعوا حللهم هذه وخواتيمهم ويلبسوا ثياب سفرهم ثم يعودوا اليه ، ففعلوا فسلموا فرد سلامهم . ثم قال : « والذي بعثني بالحق لقد أتوني المرة الاولى وأن ابليس لهمم : ثم ساء لهم وسألوه فلم يزل به وبهمم المسألة حتى قالوا ما تقول في عيسى فانا نرجع إلى قومنا ونحن نصارى ليسرنا إن كنت نبياً أن نسمع ما تقول فيه فقال رسول الله (س)، « ما عندى فيه شيء يومى هذا فاقبموا حتى أخبركم بما يقول الله في عيسى » فاصبح الغد وقد أنزل الله عز وجل هذه الآية [إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون الحق من ربك فلا تكن من الممترين فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم قل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين] . فابوا أن يقرأوا بذلك ، فلما أصبح رسول الله (س)، الغد بعد ما أخبرهم الخبر أقبل مشتملا على الحسن والحسين في خبيل له فاطمة تمشي عنده ظهره للملاعة وله يومئذ عدة نسوة ، فقال شرحبيل لصاحبيه : قد علمنا أن الوادى إذا اجتمع أعلاه وأسفله لم يردوا ولم يصدروا إلا عن رأيي ، وإني وإفاه أرى امرأً قتيلاً ، والله لئن كان هذا الرجل ملكاً متقوياً فكنا أول العرب طعن في عيبته ورد عليه أمره لا يذهب لنا من صدره ولا من صدور أصحابه حتى يصيبونا بجائحة وإنا أدنى العرب منهم جواراً ، ولئن كان هذا الرجل نبياً مرسلًا فلا عنه لا يبق على وجه الأرض منا شعر ولا ظفر إلا هلك ، فقال له أصحابه : فما الرأي يا أبا مريم ؟ فقال رأيي أن أحكمه فإني أرى رجلاً لا يحكم شططا أبداً قال له أنت وذلك ، قال فلتلق شرحبيل رسول الله (س)، فقال : إني قد رأيت خيراً من ملاعتك فقال « وما هو » ؟ قال حكك اليوم إلى الليل وليلتك إلى الصباح ، فما حكك فينا فهو جائز ، فقال رسول الله (س)، « لعل ورائك أحد يقرب عليك ؟ » قال شرحبيل سل صاحبي ، قال ما يرد

الوادي ولا يصدر إلا عن رأي شرحبيل ، فرجع رسول الله (ص) فلم يلاعنهم حتى إذا كان الغد أتوه فكتب لهم هذا الكتاب ؛ بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا ما كتب محمد النبي الأمي رسول الله لنجران أن كان عليهم حكمه في كل ثمرة وكل صفراء ويبيضاء ورقيق فافضل عليهم وترك ذلك كله على الفى حلة ، في كل رجب الف حلة ، وفي كل صفر الف حلة ، وذ كر تلمم الشروط . إلى أن شهد أبو سفيان بن حرب وغيلان بن عمرو ومالك بن عوف من بني نصر والاقرع بن حابس الحنظلي والمنيرة ، وكتب حتى إذا قبضوا كتابهم أنصرفوا إلى نجران ومع الاسقف أخ له من أمه وهو ابن عمه من النسب يقال له بشر بن معاوية وكنيته أبو علقمة ، فدفع الوفد كتاب رسول الله (ص) إلى الاسقف ، فبينما هو يقرأه وأبو علقمة معه وهما يسيران إذ كبت ببشر ناقته فتعس بشر غير أنه لا يكنى عن رسول الله (ص) ، فقال له الاسقف عند ذلك قد والله تعست نبيا مرسلًا فقال له بشر لا جرم والله لا أحل عنها عقداً حتى آتى رسول الله (ص) ، فصرف وجه ناقته نحو المدينة وبنى الاسقف ناقته عليه ، فقال له : إني عنى إنما قلت هذا ليلبغ عنى العرب مخافة أن يروا أننا أخذنا حقهم أورضيته بصوته أو نجئنا لهذا الرجل بما لم تنجع به العرب ونحن أعزهم وأجمعهم داراً فقال له بشر لا والله لا أقبل ما خرج من رأسك أبداً ، فضرب بشر ناقته وهو مولى الاسقف ظهره وارتجز يقول :

إِلَيْكَ تَعَدُّوا قِلْعًا وَضَيْئَهَا مَعْرُضًا فِي بَطْنِهَا جَنْبُهَا
مُخَالَفًا دِينَ النَّصَارَى دِينَهَا

حتى أتى رسول الله (ص) فأسلم ولم يزل معه حتى قتل بعد ذلك . قال ودخل الوفد نجران فلقى الراهب بن أبي شمر الزبيدي وهو في رأس صومعته فقال له : إن نبيا بهت بهامة فذكر ما كان من وفد نجران إلى رسول الله (ص) وأنه عرض عليهم الملائنة فأبوا وإن بشر بن معاوية دفع إليه فأسلم فقال الراهب أنزلوني وإلا ألقيت نفسي من هذه الصومعة قال فانزلوه فأخذ معه هدية وذهب إلى رسول الله (ص) منها هذا البرد الذي يلبسه الخلفاء وقعب وعصا . فاقام مدة عند رسول الله (ص) . يسمع الوحي ثم رجع إلى قومه ولم يقدر له الاسلام ووعده أنه سيمود فلم يقدر له حتى توفي رسول الله (ص) . وأن الاسقف أبى الحارث أتى رسول الله (ص) . ومعه السيد والعاقب ووجوه قومه فاقاموا عنده يسمعون ما ينزل الله عليه وكتب للاسقف هذا الكتاب ولا ساقفة نجران بعده بسم الله الرحمن الرحيم من محمد النبي للاسقف أبي الحارث وأساقفة نجران وكنيتهم ورهبانهم وكل ما تحت أيديهم من قليل وكثير جوار الله ورسوله لا يغير أسقف من أسقفته ولا راهب من رهبانته ولا كاهن من كهانته ولا يغير حق من حقوقهم ولا سلطانهم ولا ما كانوا عليه من ذلك ، جوار الله ورسوله أبدا ما أصلحوا ونصحوا عليهم غير مبتلين بظلم ولا ظالمين وكتب المنيرة بن شعبة .

وذكر محمد بن اسحاق ان وفد نصارى نجران كانوا ستين راكبا يرجع امرهم الى أربعة عشر منهم وهم العاقب واسمه عبد المسيح والسيد وهو الانهم^(١) وأبو حارثة بن علقمة وأوس بن الحارث وزيد وقيس ويزيد ونبية وخويلد وعمر وخالد وعبد الله ويحذس وأمر هؤلاء الأربعة عشر يؤل الى ثلاثة منهم وهم العاقب وكان أمير القوم وذا رأيهم وصاحب مشورتهم والذي لا يصدرن إلا عن رأييه والسيد وكان ثلهم^(٢) وصاحب رحلهم وأبو حارثة بن علقمة وكان أسقفهم وخيرهم وكان رجل من العرب من بكر بن وائل ولكن دخل في دين النصرانية فمظلمته الروم وشرفوه وبنوا له الكنائس ومولوه وخدموه لما يعرفون من صلابته في دينهم وكان مع ذلك يعرف أمر رسول الله (س)، ولكن صده الشرف والجاه من إتباع الحق . وقال يونس بن بكير عن ابن اسحاق حدثني بريدة بن سفيان عن ابن البيهاني عن كرز^(٣) بن علقمة . قال : قدم وفد نصارى نجران ستون راكبا منهم أربعة وعشرون رجلا من أشرفهم والأربعة والعشرون منهم ثلاثة نفر اليهم يؤول أمرهم العاقب والسيد وأبو حارثة أحد بني بكر بن وائل أسقفهم وصاحب مدارستهم وكانوا قد شرفوه فيهم ومولوه وأكرموا ، وبسطوا عليه الكرامات وبنوا له الكنائس لما بلغهم عنه من علمه وإجتهاده في دينهم ، فلما توجهوا من نجران جلس أبو حارثة على بغلة له والى جنبه أخ له يقال له كرز بن علقمة يسايره اذ عثرت بغلة أبي حارثة فقال كرز : تعس الأبعد - يريد رسول الله (س) . - فقال له أبو حارثة : بل أنت تعست فقال له كرز ولم يا أخي فقال والله انه للنبي الذي كنا ننتظره فقال له كرز وما يمتك وأنت تعلم هذا . فقال له : ما صنع بنا هؤلاء القوم شرفونا ومولونا وخدمونا وقد أبوا الا خلافة ، ولو فعلت نزعوا منا كل ما ترى قال فاضمر عليها منه أخوه كرز حتى أسلم بعد ذلك . وذكر ابن اسحاق أنهم لما دخلوا المسجد النبوي دخلوا في تجمل وثياب حسان وقد حانت صلاة العصر فقاموا يصلون الى المشرق . فقال رسول الله (س) : دعوم فكان المتكلم لهم أبا حارثة بن علقمة والسيد والعاقب حتى نزل فيهم صدر من سورة آل عمران والمباهلة فأبوا ذلك وسألوا أن يرسل معهم أمينا فبعث معهم أبا عبيدة بن الجراح كما تقدم في رواية البخاري وقد ذكرنا ذلك مستقصى في تفسير سورة آل عمران والله الحمد والمنة .

وفد بني عامر وقصة عامر بن الطفيل وأريد بن مقيس

قال ابن اسحاق وقدم على رسول الله (س) . وفد بني عامر فيهم عامر بن الطفيل وأريد بن مقيس

(١) تقدم عن ابن هشام : أنه الأيهم (بالباء) . (٢) الثمال : الملجأ والغياث حكاه في النهاية (٣) سباه ابن هشام كوز بن علقمة في جميع المواضع .

ابن جزء بن جعفر بن خالد وجبار^(١) بن سلمى بن مالك بن جعفر وكان هؤلاء الثلاثة رؤساء القوم وشياطينهم وقدم عامر بن الطفيل عدو الله على رسول الله (ص) وهو يريد الغدير به ، وقد قال له قومه يا أبا عامر ان الناس قد أسلموا فأسلم . قال والله لقد كنت آليت ألا أنتهى حتى تتبع العرب عقبى فاما أتبع عقب هذا الفتى من قريش ؟ ثم قال لا ريد ان قدمنا على الرجل فاني سأشغل عنك وجهه فاذا فعلت ذلك فأعله بالسيف ، فلما قدموا على رسول الله (ص) . قال عامر بن الطفيل : يا محمد خالتي قال : « لا والله حتى تؤمن بالله وحده » قال يا محمد خالتي ، قال وجعل يكلمه وينظر من أر بد ما كان أمره به فجعل أر بد لا يحير شيئا ، فلما رأى عامر ما يصنع أر بد قال يا محمد خالتي ، قال « لا حتى تؤمن بالله وحده لا شريك له » فلما أبى عليه رسول الله (ص) . قال : أما والله لا ملأناها عليك خيلا ورجالا فلما ولي قال رسول الله (ص) . « اللهم اكفني عامر بن الطفيل » فلما خرجوا من عند رسول الله (ص) . قال عامر بن الطفيل لاربد أين ما كنت أمرتك به والله ما كان على ظهر الارض رجل أخوف على نفسى منك ، وأيم الله لا أخافك بعد اليوم أبدا . قال : لا أبالك لا تعجل على والله ما هممت بالذى أمرتني به إلا دخلت بينى وبين الرجل حتى ما أرى غيرك أفاضرك بالسيف . وخرجوا راجعين إلى بلادهم حتى إذا كانوا بيمض الطريق بعث الله عز وجل على عامر بن الطفيل الطامعون في عنقه فقتله الله في بيت امرأة من بنى سلول ، فجعل يقول : يا بنى عامر أغدة كفنة البكر في بيت امرأة من بنى سلول ؟ قال ابن هشام : ويقال أغدة كفنة الابل وموت في بيت سلولية . وروى الحافظ البيهقي من طريق الزبير بن بكار حدثني فاطمة بنت عبد العزيز بن مولة عن أبيها عن جدها مولة بن حميل^(٢) قال أتى عامر بن الطفيل رسول الله (ص) فقال له « يا عامر أسلم » فقال أسلم على أن لي الوبر ولك المدر : قال « لا » ثم قال أسلم فقال أسلم على أن لي الوبر ولك المدر قال لا فولى وهو يقول : والله يا محمد لا ملأناها عليك خيلا جردا ورجالا مردا ولا ربطن بكل نخلة فرسا . فقال رسول الله (ص) : اللهم اكفني عامرا وأهد قومه . فخرج حتى إذا كان بظهر المدينة صادف امرأة من قومه يقال لها سلولية فنزل عن فرسه ونام في بيتها فاخذته غدة في حلقه فوثب على فرسه وأخذ رحمه وأقبل يجول وهو يقول غدة كفنة البكر وموت في بيت سلولية ، فلم تزل تلك حاله حتى سقط عن فرسه ميتا . وذكر الحافظ أبو عمر بن عبد البر في الاستيعاب في أسماء الصحابة مولة هذا فقال هو مولة بن كثيف الضبابي السكلابي العامري من بنى عامر بن صعصعة أتى رسول الله (ص) . وهو ابن عشرين سنة فأسلم وعاش في الاسلام مائة سنة وكان يدعى ذا اللسانين من فصاحته ، روى عنه ابنه عبد العزيز وهو الذى روى قصة عامر بن الطفيل غدة كفنة البكير وموت في بيت سلولية .

(١) فى الاصل حيان (٢) فى القاموس : مولة بن كثيف بن ححل وفى الاصابة ابن حميل .

قال الزبير بن بكار : حدثني غلميا بنت عبد العزيز بن مولة بن كثيف بن حميل بن خالد بن عمرو بن معاوية وهو الضباب بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة قالت حدثني أبي عن أبيه عن مولة أنه أتى رسول الله (ص) فأسلم وهو ابن عشرين سنة وبايع رسول الله (ص) ومسح يمينه وساق أمله إلى رسول الله (ص) فصديقها بنت لبون ثم صحب أبا هريرة بعد رسول الله (ص) وعاش في الاسلام مائة سنة وكان يسمى ذا اللسانين من فصاحته . قلت والظاهر أن قصة عامر بن الطفيل متقدمة على الفتح ، وإن كان ابن اسحاق والبيهقي قد ذكرها بعد الفتح وذلك لما رواه الحافظ البيهقي عن الحاكم عن الاصم أنبأنا محمد بن اسحاق أنبأنا معاوية بن عمرو ثنا أبو اسحاق الفزاري عن الاوزاعي عن اسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس في قصة بئر معونة وقتل عامر بن الطفيل حرام بن ملحان خال أنس بن مالك وغدره بالمصاحب بئر معونة حتى قتلوا عن آخرهم سوى عمرو بن أمية كما تقدم . قال الاوزاعي قال يحيى : فكش رسول الله (ص) يدعو على عامر بن الطفيل فلاثنين صباحا اللهم أكفني طمر بن الطفيل بما شئت وابعث عليه ما يقتله فبعث الله عليه الطاعون . وروى عن همام عن اسحاق ابن عبد الله عن أنس في قصة ابن ملحان قال وكان عامر بن الطفيل قد أتى رسول الله (ص) فقال أخيرك بين ثلاث خصال يكون لك أهل السهل ويكون لي أهل الوبر وأكون خليفتك من بعدك أو أغزوك بغطفان بالف اشقر والف شقراء ، قال فطعن في بيت امرأة فقال غدة كئدة البعير وموت في بيت امرأة من بني فلان اثنتوني بفرسى فركب فمات على ظهر فرسه .

قال ابن اسحاق ثم خرج أصحابه حين رأوه حتى قدموا أرض بني عامر شاتين فلما قدموا أتاهم قومهم : فقالوا وما وراءك يا أربد ؟ قال لا شيء : والله لقد دعانا إلى عبادة شيء لوددت لو أنه عندى الآن فأرميه بالنبل حتى أقتله الآن نخرج بعد مقاتله بيوم أو يومين معه بهل له يبيعه فأرسل الله عليه وعلى جملة صاعقة فاحرقهما . قال ابن اسحاق : وكان أربد بن قيس أخا لبيد بن ربيعة لأمه قتال لبيد يبكي أربد :

لَا وَإِلَيْهِ مُشْفِقٌ وَلَا وَلَدٌ	بِمَا أَنْ تُعْرَى (١) الْمُنُونُ مِنْ أَحَدٍ
أَرْهَبُ نَوْءَ السَّيَاكِ وَالْأَسَدِ	أَخْشَى عَلَى أَرْبَدٍ الْخُتُوفِ وَلَا
قَنَّاءَ وَقَامَ النِّسَاءَ فِي كَبَدٍ	فَعَيْنٌ هَلَا بِكَيْتِ أَرْبَدٍ إِذْ
أَوْ يَقْصِدُوا فِي الْحُكُومِ يَقْتَصِدِ	إِنْ يَشْفُوا لَا يُبَالِ شَقِيمٌ
مُرٌّ لَصِيقُ الْأَحْشَاءِ وَالْكَبِدِ	حَلَوٌّ أَرْبَدٌ وَفِي حَلَاوَتِهِ
أَلْوَتْ رِيَّاحُ الشَّيْءِ بِالْمُضِيدِ	وَعَيْنٌ هَلَا بِكَيْتِ أَرْبَدٍ إِذْ

(١) في الاصل : تمرى بالزاي وفي ابن هشام بالراء ، وفي الخشني بالبدال المهملة وقال معناه هنا تترك .

وَأَصْبَحَتْ لَأَقْحًا مُصَرَّمَةً حَتَّى تَجَلَّتْ غَوَابِرُ الْمَدَدِ
أَشْجَعُ بْنُ لَيْثٍ غَابِيَةٌ لَحْمٍ ذُو نَهْمَةٍ فِي الْعَلَاءِ وَمَنْقَدٍ
لَا تَبْلُغُ الْعَيْنُ كُلَّ نَهْمَتِهَا لَيْلَةٌ تُمَسَّى الْجُبَادُ كَالْقَدَدِ
الْبَاعِثُ النَّوْخَ فِي مَائِهِ مِثْلُ الظُّبَابِ الْأَبْكَارِ بِالْجُرْدِ
يَجْعَى الْبَرْقُ وَالصَّوَاعِقُ وَالْفَأْ رَسَ يَوْمَ الْكَرْبَةِ النُّجْدِ
وَالْحَارِبُ الْجَارُ الْحَرِيبُ إِذَا جَاءَ نَكِيًّا وَإِنْ يَمُتْ يَمُتْ
يَعْقُو عَلَى الْجَهْدِ وَالسَّوَالِ كَمَا يَنْبَغِي حَرَّةً مَمْدُومٍ
كُلُّ نَبِيٍّ حَرَّةً مَمْدُومٍ أَمْرُوا يَوْمًا فُهُمْ لِلْهَلَاكِ وَالْفَنَدِ

وقد روى ابن سحاق : عن لبيد شاعراً كثيرة في رثاء أخيه لأمه أربد بن قيس تركناها
اختصاراً واكتفاء بما أوردناه والله الموفق للصواب . قال ابن هشام وذكر زيد بن أسلم عن عطاء بن
يسار عن ابن عباس قال فأنزل الله عز وجل في عام وأربد [الله يعلم ما تحمل كل أنثى وما تغيض
الأرحام وما تزداد وكل شيء عنده بمقدار علم الغيب والشهادة الكبير المتعال سواء منكم من أسر
القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار له معقبات من بين يده ومن خلفه يحفظونه
من أمر الله] يعني محمداً . ثم ذكر أربد وقتله فقال الله تعالى [وإذا أراد الله بقوم سوءاً فلا
مرد له وما لهم من دونه من وال هو الذي يريكم البرق خوفاً وطمعاً ويذهب السحاب الفتل ويسبح
الرعد بحمده والملائكة من خيفته ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون في الله وهو
شديد المحال] .

قلت : وقد تكلمنا على هذه الآيات الكريمات في سورة الرعد والله الحمد والمنة وقد وقع لنا
إسناد ما علقه ابن هشام رحمه الله فروينا من طريق الحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني في
معجمه الكبير حيث قال حدثنا مسعدة بن سعد العطار حدثنا إبراهيم بن المنذر الحزامي حدثني
عبد العزيز بن عمران حدثني عبد الرحمن وعبد الله ابنا زيد بن أسلم عن أبيهما عن عطاء بن يسار
عن ابن عباس : أن أربد بن قيس بن جزء بن خالد بن جعفر بن كلاب وعامر بن الطفيل بن مالك
قدما المدينة على رسول الله (ص) ، فأنهيا إليه وهو جالس فجلسا بين يديه : فقال عامر بن الطفيل :
يا محمد ما نجهل لي إن أسألت فقال رسول الله (ص) . « مالك ما المسلمين وعليك ما عليهم » . قال :
عامر أنجهل لي الأمر إن أسألت من بعدك . فقال رسول الله (ص) : « ليس ذلك لك ولا لقومك
ولكن لك أعنة الخيل » . قال أما الآن في أعنة خيل نجهد ، أجل لي الوبر ولك المدر . قال رسول

الله (س) : « لا » فلما قنا من عنده ، قال عامر أما والله لا ملأنا عليك خيلاً ورجلاً ، فقال رسول الله (س) : « يمتك الله » فلما خرج أربد وعامر قال عامر يا أربد أنا أشغل عنك محمداً بالحديث فاضربه بالسيف فان الناس اذا قتل محمداً لم يزيدوا على أن يرضوا بالدية ويكرهوا الحرب فسنمطيهم الهدية ، قال أربد افضل . فأقبل راجعين اليه ، فقال عامر : يا محمد قم معي أكلك قدام رسول الله (س) فغلبا الى الجدار ووقف معه رسول الله (س) ، يكلمه ، وسأله أربد السيف فلما وضع يده على السيف يبست يده على قائم السيف ، فلم يستطع نل السيف فأبطأ أربد على عامر بالضرب ، فالتفت رسول الله (س) ، فرأى أربد وما يصنع فانصرف عنهما ، فلما خرج أربد وعامر من عند رسول الله (س) حتى اذا كانا بالحرة حرة واقم نزلاً فخرج اليهما سعد بن معاذ وأسيد بن حضير قحالا : أشخصا بإعدوا الله لعنكما الله ، فقال عامر من هذا يا سعد ؟ قال أسيد بن حضير الكنايب فخرجا حتى اذا كانا بالرقم أرسل الله على أربد ساعة فقتلته وخرج عامر حتى اذا كان بالحرة أرسل الله قرحة فاخذته فادركه الليل في بيت امرأة من بني سلول فجعل يمس قرحته في حلقه ويقول غدة كئدة الجمل في بيت سلوية يرغب [عن] أن يموت في بيتها ثم ركب فرسه وأحضرها حتى مات عليه راجعا فأنزل الله فيهما [الله يعلم ما نهمل كل أنثى وما تنفض الارحام وما تزداد] إلى قوله [له مقبات من بين يديه ومن خلفه] يعني محمداً (س) ، ثم ذكر أربد وما قتله به فقال [ورسول الصواعق فيصيب بها من يشاء] الآية ، وفي هذا السياق دلالة على ما تقدم [من] قصة عامر وأربد وذلك لذكر سعد بن معاذ فيه والله أعلم . وقد تقدم وفود الطفيل بن عامر الدوسي رضى عنه على رسول الله (س) بمكة واسلامه وكيف جعل الله له نوراً بين عينيه ثم سأل الله نحوه له الى طرف سوطه و بسطنا ذلك هناك فلا حاجة الى اعادته ههنا كما صنع البيهقي وغيره .

قنوم ضمام بن ثعلبة وافداً على قومه

قال ابن اسحاق حدثني محمد بن الوليد بن توضع عن كريب عن ابن عباس . قال : بعث بنو سعد ابن بكر ضمام بن ثعلبة وافداً الى رسول الله (س) ، فقدم اليه وأأنخ بعيره على باب المسجد ثم عقله ثم دخل المسجد ورسول الله (س) جالس في أصحابه ، وكان ضمام رجلاً جليلاً أشمر ذا غديرتين فأقبل حتى وقف على رسول الله (س) ، في أصحابه . فقال : أيكم ابن عبد المطلب ؟ فقال رسول الله (س) : « أنا ابن عبد المطلب » فقال : يا محمد قل ! نعم . قال : يا ابن عبد المطلب إلى سائلك ومنلفك عليك في المسألة فلا تبين في نفسك . قال « لا أجد في نفسي غش عما يدلك » فقال : أنشدك إلهك وإله من كان قبلك وإله من هو كائن بعذك الله بعنك ليناً رسولاً قال : « اللهم نعم » قال : فأنشدك

الله الملك وإله من كان قبلك وإله من هو كان بعدك الله أمرك أن تأمرنا أن نعبد وحده ولا نشرك به شيئاً وإن نخلع هذه الانداد التي كان آباؤنا يعبدون . قال : اللهم نعم ! قال : فأنتك الله الملك وإله من كان قبلك وإله من هو كان بعدك الله أمرك أن نصلي هذه الصلوات الخمس . قال « نعم » . قال : ثم جعل يذكر فرائض الاسلام فريضة فريضة الزكاة ، والصيام ، والحج ، وشرائع الاسلام كلها ينشده عند كل فريضة منها كما ينشده في التي قبلها حتى اذا فرغ قال : فاني أشهد أن لا إله إلا الله . وأشهد أن محمداً رسول الله وسأؤدى هذه الفرائض واجتنب ما نهيتني عنه ثم لا أزيد ولا أنقص ثم انصرف الى بيته راجعاً . قال : فقال رسول الله (ص) : « إن صدق ذو العقيصتين دخل الجنة » قال : فأتى بيعة فأطلق عقاله ثم خرج حتى قدم على قومه فاجتمعوا اليه فكان أول ما تكلم أن قال بثست اللآت والعزى . فقالوا : مه يا ضام اتق البرص ، اتق الجدام ، اتق الجنون . قال : ويلكم إنيما والله لا يضران ولا ينفعان إن الله قد بعث رسولا وأنزل عليه كتابا استفتدكم به مما كنتم فيه . واني أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله . وقد جئتكم من عنده بما أمركم به وما نهاكم عنه . قال : فوالله ما أمسى من ذلك اليوم وفي حاضره رجل ولا امرأة إلا مسلماً . قال : يقول ابن عباس فما سمعنا بوافد قوم كان أفضل من ضام بن ثعلبة . وهكذا رواه الامام احمد عن يعقوب بن ابراهيم الزهرى عن أبيه عن ابن اسحاق فذكره ، وقد روى هذا الحديث أبو داود من طريق سلمة بن الفضل عن محمد بن اسحاق عن سلمة بن كهيل ومحمد بن الوليد بن نوفع عن كريب عن ابن عباس بنحوه وفي هذا السياق ما يدل على أنه رجع الى قومه قبل الفتح لأن العزى خبرها خالد بن الوليد أيام الفتح .

وقد قال الواقدي حدثني أبو بكر بن عبد الله بن أبي سبرة عن شريك بن عبد الله بن أبي نمر عن كريب عن ابن عباس . قال : بعث بنو سمد بن بكر في رجب سنة خمس ضام بن ثعلبة وكان جليلاً أشعر ذا عذارتين وافتدأ الى رسول الله (ص) . فاقبل حتى وقف على رسول الله (ص) . فسأله فاعلظ في المسئلة سأله عن أرسله وبما أرسله ؟ وسأله عن شرائع الاسلام فاجابه رسول الله (ص) . في ذلك كله فرجع الى قومه مسلماً قد خلع الانداد فاخبرهم بما أمرهم به ونهاهم عنه ، فما أمسى في ذلك اليوم في حاضره رجل ولا امرأة إلا مسلماً وبنو المساجد وأذنوا بالصلاة .

وقال الامام احمد حدثنا هاشم بن القاسم ثنا سليمان - يعني ابن المغيرة - عن ثابت عن أنس ابن مالك . قال : كنا نهيئ أن نسأل رسول الله (ص) . عن شيء فكان يعجبنا أن يجيب الرجل من أهل البادية العاقل يسأله ونحن نسمع ، فجاء رجل من أهل البادية فقال يا محمد أمانا رسولك فزعم لنا أنك تزعم أن الله أرسلك قال صدق ! هل فن خلق السموات قال الله قال فن خلق الارض قال الله

قال فن نصب هذه الجبال وجعل فيها ما جعل قال الله . قال فبالذي خلق السماء وخلق الارض ونصب هذه الجبال الله أرسلك قال نعم ! قال وزعم رسولك أن علينا خمس صلوات في يومنا وليلتنا قال صدق قال فبالذي أرسلك الله أمرك بهذا قال نعم ! قال وزعم رسولك أن علينا زكاة في أموالنا قال صدق قال فبالذي أرسلك الله أمرك بهذا قال نعم ! قال وزعم رسولك أن علينا صوم شهر في سنتنا قال صدق قال فبالذي أرسلك الله أمرك بهذا قال نعم ! قال وزعم رسولك أن علينا حج البيت من استطاع اليه سبيلا . قال صدق قال ثم ولي فقال والذي بعثك بالحق لا أزيد عليهن شيئا ولا أنقص عليهن شيئا . فقال النبي صلى الله عليه وسلم « إن صدق ليدخلن الجنة » . وهذا الحديث مخرج في الصحيحين وغيرهما بأسانيد وألفاظ كثيرة عن أنس بن مالك رضي الله عنه . وقد رواه مسلم من حديث أبي النضر هاشم بن القاسم عن سليمان بن المغيرة وعلقه البخاري من طريقه وأخرجه من وجه آخر بنحوه . قال الامام احمد حدثنا حجاج ثنا ليث حدثني سعيد بن أبي سعيد عن شريك بن عبد الله ابن أبي نمره سمع أنس بن مالك يقول : بينا نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم جلوس في المسجد دخل رجل على رجل فأتاه في المسجد ثم عقله ثم قال . أيكم محمد ؟ ورسول الله صلى الله عليه وسلم . بينا نحن في المسجد قال قلنا هذا الرجل الأبيض المتسكى . فقال الرجل : يا ابن عبد المطلب قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم . أجبته فقال الرجل يا محمد اني سألك فشدت عليك في المسألة فلا تجهد علي في نفسك فقال سل ما بدا لك . فقال الرجل : سألت بربك ورب من كان قبلك الله أرسلك الى الناس كافة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « اللهم نعم ! » قال فأنشدك الله . الله أمرك أن تصوم هذا الشهر من السنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « اللهم نعم ! » قال الرجل آمنت بما جئت به وأنا رسول من ورأى من قومي وأنا ضام بن ثعلبة أخو بني سعد بن بكر . وقد رواه البخاري عن عبد الله بن يوسف عن الليث بن سعد عن سعيد المقبري به وهكذا رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه عن الليث به . والعجب أن النسائي رواه من طريق آخر عن الليث قال حدثني ابن عجلان وغيره من أصحابنا عن سعيد المقبري عن شريك عن أنس بن مالك فذكره وقد رواه النسائي أيضا من حديث عبيد الله العمري عن سعيد المقبري عن أبي هريرة فلعله عن سعيد المقبري من الوجهين جميعا .

فصل في أخبار

وقد قدمنا ما رواه الامام احمد عن يحيى بن آدم عن حفص بن غيث عن داود بن أبي هند عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قدوم ضاد الازدي^(١) على رسول الله صلى الله عليه وسلم . بمكة قبل الهجرة (١) كذا في الاصول والاصابة (ضاد بن ثعلبة الازدي) والذي يوب له ابن هشام ضام (بالميم ابن ثعلبة السعدي وقد ذكره أيضا في الاصابة بعد الاذل .

وابسلامه واسلام قومه كما ذكرنا مبسوطا بما أغنى عن اعادته هاهنا والله الحمد والمنة .

وفد طيء مع زيد الخليل رضي الله عنه

قال ابن اسحاق : وقدم على رسول الله (ص) وفد طيء وفيهم زيد الخليل وهو سيدهم فلما انتموا اليه كلوه وعرض عليهم رسول الله (ص) الاسلام فاسلموا لحسن اسلامهم . وقال رسول الله (ص) : كما حدثني من لا ائتم من رجال طيء ما ذكر رجل من العرب بفضل ثم جاءني إلا رأيته دون ما يقال فيه إلا زيد الخليل فإنه لم يبلغ الذي فيه ثم ساء رسول الله (ص) زيد الخير وقطع له فيد وأرضين معه وكتب له بذلك فخرج من عند رسول الله (ص) راجعا إلى قومه فقال رسول الله (ص) : « إن ينسج زيد من حمى المدينة فإنه قال » وقد سماها رسول الله (ص) باسم غير الحى وغير أم مدم - لم يثبتته - قال فلما انتهى من بلاد نجد إلى ماء من مياهه يقال له فردة أصابته الحى فأتها بها ولما أحس بالموت قال :
أَمْرٌ بِحِلِّ قَوْمِي الْمَشَارِقِ غَدَوَةٌ وَأَتْرَكُ فِي يَدَيْهِ بِفَرْدَةٍ مُنْجِدٍ
أَلَا رَبُّ يَوْمٍ لَوْ مَرَضْتُ لَعَادَنِي عَوَائِدُ مَنْ لَمْ يَرْمِزْ مِنْهُمْ بِجِهَدٍ (١)

قال ولما مات غدت امرأته يجهلها وقلة عقلها وديتها إلى ما كان معه من الكتب فخرقتها بالنار . قلت : وقد ثبت في الصحيح عن أبي سعيد أن علي بن أبي طالب بعث إلى رسول الله (ص) من الذين يذهبون في تربتها فقسمها رسول الله (ص) بين أربعة زيد الخليل ، وعلمقة بن علاثة ، والأقرع ابن جابس ، وعتبة بن بدر الحديث . وسيأتي ذكره في بعث علي إلى اليمن إن شاء الله تعالى .

قصة عدي بن حاتم الطائي

قال البخارى : في الصحيح وفد طيء وحديث عدي بن حاتم حدثنا موسى بن اسماعيل ثنا أبو عوانة ثنا عبد الملك بن عمير عن عمرو بن حريث عن عدي بن حاتم . قال : أتينا عمر بن الخطاب في وفد فجعل يدعو رجلا رجلا يسميهم . فقلت : أما تعرفني يا أمير المؤمنين ؟ قال بلى أسلمت اذكفروا ، وأقبلت اذكفروا ، ووفيت إذ غدروا ، وعرفت إذ نكروا . فقال عدي : لا أبالي إذا ، وقال ابن اسحاق وأما عدي بن حاتم فكان يقول فلما بلغني ما رجل من العرب كان أشد كراهة لرسول الله (ص) حين سمع به منى أما أنا فكنت امرأة شريفا وكنت نصرانيا وكنت أسير في قومي بالمرباع

(١) كذا في الاصول وفي ابن هشام ، وفي معجم البلدان لياقوت .

أَمَطَّلَعُ صُحْبِي الْمَشَارِقِ غَدَوَةٌ وَأَتْرَكُ فِي يَدَيْهِ بِفَرْدَةٍ مُنْجِدٍ
هَذَا لَكَ لَوْ أَنِّي مَرَضْتُ لَعَادَنِي عَوَائِدُ مَنْ لَمْ يَكْتَفِ مِنْهُمْ بِجِهَدٍ

وكننت في نفسي على دين وكننت ملكا في قومي لما كان يصنع بي ، فلما سمعت برسول الله (ص) كرهته قتلته لئلا كان لي عربي وكان راعيا لا يلي لأبائك أعبد لي من إيلي أجمالا ذللا سبانا فاحتبسها قريبا مني فاذا سمعت بجيش لمحمد قد وطئ هذه البلاد فآذني فقل ، ثم إنه أتاني ذات غداة فقال : يا عدى ما كنت صانعا إذا غشيتك خيل محمدا فاصنعه الآن ، فاني قد رأيت رايات فسألت عنها فقالوا هذه جيوش محمد . قال : قلت . قرب إلى أجمالي فاقربها فاحتملت بأهل وولدي ثم قلت الحق بأهل ديني من النصاري بالشام فسلكت الحوشية وخلفت بنتا لحاتم في الحاضر ، فلما قدمت الشام أقمت بها وتخالفتي خيل رسول الله (ص) ، فتصويت ابنة حاتم فيمن أصابت فقدم بها على رسول الله (ص) ، في سبايا من طئ وقد بلغ رسول الله (ص) ، هربي إلى الشام . قال فجعلت ابنة حاتم في حظيرة بباب المسجد كانت السبايا تحبس بها ففر بها رسول الله (ص) ، فقامت إليه وكانت امرأة جريئة . فقالت : يا رسول الله هلك الوالد وغاب الوافد فامتن على من الله عليك . قال : ومن وافدك ؟ قالت عدى بن حاتم قال الفار من الله ورسوله قالت ثم مضى وتركني حتى إذا كان الغد مر بي فقلت له مثل ذلك وقال لي مثل ما قال بالأمس ، قالت حتى إذا كان بعد الغد مر بي وقد يئست فإشار إلى رجل خلفه أن قومي فكلميه . قالت فقامت إليه فقلت : يا رسول الله هلك الوالد وغاب الوافد فامتن على من الله عليك . فقال (ص) : قد فعلت فلا تعجل بخروج حتى تعجدي من قومك من يكون لك ثقة حتى يبلغك إلى بلادك ثم آذيني ، فسألت عن الرجل الذي أشار إلى أن كليه فقيل لي على بن أبي طالب قالت فقامت حتى قسم من بلي أو قضاة قالت وإنما أريد أن آتي أخي بالشام فجئت فقلت يا رسول الله قد قدم رهط من قومي لي فيهم ثقة وبلagh . قالت : فكسائي وحملني وأعطاني نفقة فخرجت معهم حتى قدمت الشام قال عدى فوالله إني لقاعد في أهل فنظرت إلى غليظة تصوب إلى قومنا قال فقلت ابنة حاتم قال فاذا هي هي فلما وقفت على استحلقت تقول القاطع الظالم احتملت بإهلك ولولدك وتركيت بقية والدك عورتك ؟ قال قلت أي أخية لا تقول إلا خيرا فوالله مألئ من عندي لقد صنعت ما ذكرت قال ثم نزلت فقامت عندي فقلت لها وكانت امرأة حازمة ماذا تريد في أمر هذا الرجل ، قالت أرى والله أن تلحق به سريرا فان يكن الرجل نبيا فلا سابق إليه فضله وإن يكن ملكا فلن تنزل في عز البن وأنت أنت . قال : قلت والله إن هذا الرأي قال فخرجت حتى أقدم على رسول الله (ص) ، المدينة فدخلت عليه وهو في مسجده فسلمت عليه . فقال : من الرجل ؟ فقلت عدى بن حاتم ، فقام رسول الله (ص) ، وانطلق بي إلى بيته فوالله إنه لمعدي إلي اليه إذ لقيته امرأة ضيفة كبيرة فاستوقفته فوقف لها طويلا تسكاه في حاجتها قال قلت في نفسي والله ما هذا بملك . قال : ثم مضى بي رسول الله (ص) ، حتى إذا دخل بيته تناول وسادة من آدم محشوة ليفا فقفها إلى فقال : اجلس على هذه ،

قال قلت بل أنت فاجلس عليها . قال « بل أنت » فجلست وجلس رسول الله (ص) بالأرض ، قال قلت في نفسي والله ما هذا بأمر ملك ، ثم قال « إيه يا عدي بن حاتم ألم تك ركوسيا ^(١) » قال قلت بلى قال (أو لم تكن تسير في قومك بالرباع) قال قلت بلى قال « فان ذلك لم يكن يحل لك في دينك » قال قلت أجل والله . قال وعرفت أنه بنى مرسل يعلم ما يُجهل ثم قال « لملك يا عدي إنما يمنعك من دخول في هذا الدين ما ترى من حاجتهم فوالله ليوشكن المال أن يفيض فيهم حتى لا يوجد من يأخذه ، وملكك إنما يمنعك من دخول فيه ما ترى من كثرة عدوهم وقلة عددهم فوالله ليوشكن أن تسمع بالمرأة تخرج من القادسية على بعيرها حتى تزور هذا البيت لا تخاف ، وملكك إنما يمنعك من دخول فيه إنك ترى أن الملك والسلطان في غيرهم وأيم الله ليوشكن أن تسمع بالقصور البيض من أرض بابل قد فتحت عليهم » . قال : فاسلمت ، قال فكان عدي يقول مضت اثنتان و بقيت الثالثة والله لتكفرن وقد رأيت القصور البيض من أرض بابل قد فتحت ، ورأيت المرأة تخرج من القادسية على بعيرها لا تخاف حتى تخرج هذا البيت ، وأيم الله لتكفرن الثالثة لفيض المال حتى لا يوجد من يأخذه . هكذا أورد ابن اسحاق رحمه الله هذا السياق بلا اسناد وله شواهد من وجوه أخر . فقال الامام احمد حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة سمعت سمك بن حرب سمعت عباد ابن حميش يحدث عن عدي بن حاتم . قال : جاءت خيل رسول الله (ص) وأنا بمقرب ^(٢) فآخذونا عتق وناسا فلما أتوا بهم رسول الله (ص) قال فصفوا له . قالت : يا رسول الله بأن الوافد واقطع الولد وأنا مجوز كبيرة ما بي من خدمة فنّ عليّ من الله عليك . فقال : ومن وافدك قالت عدي بن حاتم قال الذي فر من الله ورسوله ، قالت فنّ عليّ فلما رجع ورجل إلى جنبه - نرى أنه علي - قال سليه حملانا قال فسألته فامر لها قال عدي فأتني فقالت لقد فعلت فعلة ما كان أبوك يفعلها وقالت إنيته راغباً أو راهباً فقد أتاه فلان فأصاب منه وأتاه فلان فأصاب منه . قال فأتيته فإذا عنده امرأة وصبيان أو صبي فذكر قريتهم منه ففرفت أنه ليس ملك كسرى ولا قيصر . فقال له : يا عدي بن حاتم ما أفرك ؟ أفرك أن يقال لا إله إلا الله فهل من إله إلا الله ، ما أفرك ؟ أفرك أن يقال الله أكبر فهل شيء هو أكبر من الله عز وجل ، فاسلمت فرأيت وجهه استبشر وقال إن المقضوب عليهم اليهود وإن الضالين النصارى . قال ثم سألوهم فحمد الله واثني عليه ثم قال : أما بعد فلكم أيها الناس أن ترضخوا من الفضل ارتضخ امرؤ بصاع يبعث صاع بقبضة يبعث قبضة قال شعبة - وأكثر على أنه قال بتمرة بشق تمرة - وإن أحدكم لآق الله فقاتل ما أقول ألم أجعلكم معيماً بصيراً ألم أجعل لك مالا

(١) الركوسية . هودين بين النصارى والصاشين .

(٢) كذا في الاصول ولعلها عقرباء : كورة من كورد دمشق مكان بالجمامة .

وولداً فإذا قدمت : فينظر من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله فلا يجد شيئاً فإيتى النار
إلا بوجهها فأقوا النار ولو بشق تمرة فإن لم يجدوه فبكامة لينة ، إلا لا أخشى عليكم الفاقة لينصركم الله
وليمطينكم - أو ليفتحن عليكم - حتى تسير الظعنبة بين الحيرة ويثرب ، إن أكثر ما يخاف السرق
على ظعنيتها . وقد رواه الترمذى من حديث شعبة وعمر بن أبي قيس كلاهما عن سماك ثم قال حسن
غريب لا نعرفه إلا من حديث سماك . وقال الامام احمد أيضاً حدثنا يزيد أنبأنا هشام بن حسان
عن محمد بن سيرين عن أبي عبيدة - هو ابن حذيفة - عن رجل . قال قلت لعدي بن حاتم : حديث
بلغنى عنك أحب أن أسمعك منك قال نعم ! لما بلغنى خروج رسول الله (ص) كرهت خروجه كراهية
شديدة ففرجت حتى وقعت ناحية الروم - وفي رواية حتى قدمت على قيصر - قال فكهرت مكافئ
ذلك أشد من كراهتى لخروجه قال قلت والله لو أتيت هذا الرجل فإن كان كاذباً لم يضرك في ، إن كان
صادقاً علمت قال فقدمت فأتيته فلما قدمت قال الناس عدى بن حاتم ؟ فدخلت على رسول الله (ص) .
فقال لى : يا عدى بن حاتم أسلم تسلم فلانا قال قلت انى على دين . قال : أنا أعلم بدينك منك فقلت
أنت تعلم بدينى منى قال نعم ! ألت من الركسية وأنت تأكل مرباع قومك قلت بلى ! قال هذا لا
يحل لك فى دينك قال نعم ! فلم يعد أن قالها فتواضعت لها قال أما أنى أعلم الذى يمنعك من الاسلام
تقول إنما اتبعه ضعفة الناس ومن لا قوة لهم وقد رمتهم العرب ، أتعرف الحيرة ؟ قلت : لم أرها وقد
سمعت بها قال فوالذى نفسى بيده ليشن الله هذا الأمر حتى تخرج الظعنبة من الحيرة حتى تطوف
بالبيت فى غير جوار أحد ، وليفتحن كنوز كسرى بن هرمز قال قلت كنوز ابن هرمز قال نعم !
كسرى بن هرمز ، وليبدلن المال حتى لا يقبله أحد . قال عدى بن حاتم : فهذه الظعنبة [تأتى] من
الحيرة تطوف بالبيت فى غير جوار ولقد كنت فيمن فتح كنوز كسرى ، والذى نفسى بيده لتكونن
الثالثة لأن رسول الله (ص) قد قالها . ثم قال احمد حدثنا يونس بن محمد حدثنا حماد بن زيد عن أبوب
عن محمد بن سيرين عن أبي عبيدة بن حذيفة عن رجل . وقال حماد وهشام عن محمد بن أبي عبيدة
ولم يذكر عن رجل . قال : كنت أسأل الناس عن حديث عدى بن حاتم وهو إلى جنبى ولا أسأله
قال فأتيته فسألته فقال نعم ! فذكر الحديث . وقال الحافظ أبو بكر البيهقى أنبأنا أبو عمرو الأديب
أنبأنا أبو بكر الاسماعيل أخبرنى الحسن بن سفيان حدثنا اسحاق بن ابراهيم أنبأنا النضر بن شميل
أنبأنا اسراييل أنبأنا سعد الطائى أنبأنا محل بن خليفة عن عدى بن حاتم . قال : بينا أنا عند النبي
(ص) إذ أتاه رجل فشكى اليه الفاقة ، وأناه آخر فشكى اليه قطع السبيل . قال : يا عدى بن حاتم هل
رأيت الحيرة ؟ قلت لم أرها وقد انبثت عنها قال فإن طالت بك حياة لترين الظعنبة ترتحل من
الحيرة حتى تطاف ، فالحمة لا تخاف أحداً إلا الله عز وجل . قال قلت فى نفسى فإن ذعارطى - الذين

سعرُوا البلاد - ولئن طالت بك حياة لنتنجن كنوز كسرى بن هرمز قلت كسرى بن هرمز ؟ قال كسرى بن هرمز ، ولئن طالت بك حياة لآرين الرجل يخرج بـل كفه من ذهب أو فضة يطلب من يقبله منه فلا يجد أحدا يقبله منه ، وليلتين الله أحدكم يوم يلقاه ليس بينه وبينه ترجان فينظر عن يمينه فلا يرى إلا جهنم وينظر عن شماله فلا يرى إلا جهنم . قال عدى سمعت رسول الله (ص) يقول : « اتقوا النار ولو بشق تمرة فان لم تجدوا شق تمرة فبكلمة طيبة » قال عدى فقد رأيت الظلمة ترتحل من الكوفة حتى تطوف بالبيت لا تخاف إلا الله عز وجل ، وكنت فيمن افتنح كنوز كسرى بن هرمز ، ولئن طالت بكم حياة سترون ما قال أبو القاسم (ص) . وقد رواه البخاري عن محمد بن الحكم عن النضر بن شميل به بطوله . وقد رواه من وجه آخر عن سعدان بن بشر عن سعد أبي مجاهد الطائي عن محل بن خليفة عن عدى به . ورواه الامام احمد واللساني من حديث شعبة عن سعد أبي مجاهد الطائي به . ومن روى هذه القصة عن عدى عامر بن شرحبيل الشعبي فذكر نحوه . وقال : لا تخاف إلا الله والذنب على غنمها . وثبت في صحيح البخاري من حديث شعبة وعند مسلم من حديث زهير بن معاوية كلاهما عن أبي اسحاق عن عبد الله بن معقل بن مقرن المزني عن عدى ابن حاتم . قال قال رسول الله (ص) : « اتقوا النار ولو بشق تمرة » ولفظ مسلم « من استطاع منكم أن يستتر من النار ولو بشق تمرة فليفعل » طريق أخرى فيها شاهد لما تقدم وقد قال الحافظ البيهقي أنبأنا أبو عبد الله الحافظ حدثني أبو بكر بن محمد بن عبد الله بن يوسف ثنا أبو سعيد عبيد بن كثير ابن عبد الواحد الكوفي ثنا ضرار بن صرد ثنا عاصم بن حميد عن أبي حمزة الثمالي عن عبد الرحمن ابن جندب عن كميل بن زياد النخعي . قال قال علي بن أبي طالب : يا سبجان الله ما أزهـد كثير من الناس في خير عجا لرجل يحميه أخوه المسلم في الحاجة فلا يرى نفسه للخير أهلاً ، فلو كان لا يرجو ثواباً ولا يخشى عقاباً لكان يفتني له أن يسارع في مكارم الاخلاق فانها تدل على سبيل النجاح ، فقام اليه رجل فقال فذاك أبي وأمي يا أمير المؤمنين سمعت من رسول الله (ص) ، قال نعم ! وما هو خير منه لما أتى بسبأ طيء وقفت جارية حمراء لعساء دلفاء عيطاء شماء الأنف معتدلة القامة والهامة درماء الكعبين خدلة الساقين لغاء الفخذين خبيصة الخصرين ضامرة الكشحين مصقولة المتنين . قال : فلما رأيتها أعجبت بها وقلت لاطلين إلى رسول الله (ص) ، يجعلها في فيئ فلما تكلمت أنسيت جمالها من فصاحتها . فقالت : يا محمد إن رأيت أن تحلى عنا ولا تشمت بنا أحياء العرب فاني ابنة سييد قومي وإن أفي كان يحسب الذمار وينك العاني ويشبع الجائع ويكسو العاري ويقرى الضيف ويطعم الطام والم يفش السلام ولم يرد طالب حاجة قط ، أنا ابنة حاتم طيء قال رسول الله (ص) : يا جارية هذه صفة المؤمنين حقا لو كان أبوك مسلماً لترحمنا عليه خلوا عنها فان أباهما كان يحب مكارم الاخلاق

والله يحب مكارم الاخلاق . قام أبو بردة بن نيار . قال : يا رسول الله تحب مكارم الاخلاق ^(١) قال رسول الله (ص) : « والذى نفسى بيده لا يدخل أحد الجنة إلا بحسن الخلق » . هذا حديث حسن المتن غريب الاسناد جدا عزيز الخرج وقد ذكرنا ترجمة حاتم على أيام الجاهلية عند ذكرنا من مات من أعيان المشهورين فيها وما كان يسديه حاتم إلى الناس من المكارم والاخسان إلا أن نفع ذلك في الآخرة معنوق بالآمان ^(٢) وهو ممن لم يقل يوما من الدهر رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين . وقد زعم الواقدي أن رسول الله (ص) بعث على بن أبي طالب في ربيع الآخر من سنة تسع إلى بلاد طي فجاء معه بسبايا فيهم أخت عدي بن حاتم وجاء معه بسيفين كانا في بيت العنم يقال لأحدهما الرسوب والاخر الخنم كان الحارث بن أبي سمر ^(٣) قد نذرهما لذلك العنم . قال البخاري رحمه الله :

قصة دوس والطفيل بن عمرو

حدثنا أبو نعيم ثنا سفيان عن ابن ذكوان - هو عبد الله بن زياد - عن عبد الرحمن الأعرج عن أبي هريرة : قال : جاء الطفيل بن عمرو إلى رسول الله (ص) . قال إن دوسا قد هلكت وعمت وأبث فادع الله عليهم . قال رسول الله (ص) : « اللهم أهد دوسا وأت بهم » . انفرد به البخاري من هذا الوجه ثم قال حدثنا محمد بن العلاء حدثنا أبو أسامة حدثنا اسماعيل عن قيس عن أبي هريرة قال لما قدمت على النبي (ص) قلت في الطريق :

يَا لَيْلَةً مِنْ طُولِهَا وَحَسْبُهَا عَلَى أَنَّهَا مِنْ دَاوَةِ الْكَفْرِ نَجَتْ

وأبقي لي غلام في الطريق ، فلما قدمت على النبي (ص) وبايعته فبينما أنا عنده إذ طلع الغلام فقال لي النبي (ص) : يا أبا هريرة هذا غلامك قلت هو حر لوجه الله عز وجل فاعتقته انفرد به البخاري من حديث اسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم وهذا الذي ذكره البخاري من قديم الطفيل بن عمرو وقد كان قبل الهجرة ثم إن قنبر قدومه بعد الهجرة قد كان قبل الفتح لأن دوسا قدموا معهم أبو هريرة وكان قدوم أبي هريرة ورسول الله (ص) محاصر خيبر ثم ارتحل أبو هريرة حتى قدم على رسول الله (ص) . خيبر بعد الفتح فرضع لم شيئا من الخنمية وقد قدمنا ذلك كله مطولا في مواضعه .

قال البخاري رحمه الله .

(١) كذا في الاصلين . (٢) أى مطلق به كما يفهم من غريب النهاية . (٣) كذا في الاصل : وفي التيمورية ابن أبي اسحاق .

قدوم الأشعرين وأهل اليمن

ثم روى من حديث شعبة عن سليمان بن مهران الأعشى عن ذكران أبي صالح السمان عن أبي هريرة عن النبي (ص) قال : « أنا كم أهل اليمن هم أرق أفئدة وألين قلوباً ، الايمان يمان ، والحكمة يمانية ، والفخر والخيلاء في أصحاب الابل ، والسكينة والوقار في أهل الغنم » ورواه مسلم من حديث شعبة ثم رواه البخاري عن أبي اليمان عن شعيب عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة عن النبي (ص) قال : « أنا كم أهل اليمن أضعف قلوباً وأرق أفئدة . الفقه يمان ، والحكمة يمانية » . ثم روى عن اسماعيل عن سليمان عن ثور عن أبي المغيث عن أبي هريرة . أن رسول الله (ص) قال : « الايمان يمان ، والفتنة هاهنا هاهنا يطالع قرن الشيطان » ورواه مسلم عن شعيب عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة . ثم روى البخاري من حديث شعبة عن اسماعيل عن قيس عن أبي مسعود أن رسول الله (ص) قال : « الايمان هاهنا وأشار بيده إلى اليمن ، والجفاء وغلظ القلوب في الغدادين عند أذئاب الابل من حيث يطالع قرنا الشيطان ربيعة ومضر) وهكذا رواه البخاري أيضا ومسلم من حديث اسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم عن أبي مسعود عقبة ابن عمرو . ثم روى من حديث سفيان الثوري عن أبي صخرة جامع بن شداد ثنا صفوان بن محرز عن عمران بن حصين . قال : جاءت بنو تميم إلى رسول الله (ص) فقال « ابشروا يا بني تميم » فقالوا أما إنا بشرتنا فاعطينا فتغير وجه رسول الله (ص) ، فجاء ناس من أهل اليمن فقال : « اقبلوا البشري إذ لم يقبلها بنو تميم » فقالوا قبلنا يا رسول الله . وقد رواه الترمذي والفساني من حديث الثوري به وهذا كله مما يدل على فضل وفود أهل اليمن وليس فيه تعرض لوقت وفودهم ، وفد بني تميم وإن كان متأخراً قدومهم لا يلزم من هذا أن يكون مقارناً لقدوم الأشعرين بل الأشعرين متقدم وفد على هذا فانهم قدموا صحبة أبي موسى الأشعري في صحبة جعفر بن أبي طالب وأصحابه من المهاجرين الذين كانوا بالحبشة وذلك كله حين فتح رسول الله (ص) خيبر كما قدمناه مبسوطاً في موضعه ، وقدم قوله (ص) : « والله ما أدري بأيهما أسر أبقنوم جعفر أو بفتح خيبر » والله سبحانه وتعالى أعلم . قال البخاري :

قصة عثمان والبحرين

حدثنا قتبية بن سعيد ثنا سفيان مع محمد بن المنكدر مع جابر بن عبد الله يقول قال لي رسول الله (ص) : « لو قد جاء مال البحرين لقد أعطيتك هكذا وهكذا وهكذا » ثلاثاً فلم يقدم مال البحرين حتى قبض رسول الله (ص) ، فلما قدم على أبي بكر أمر منادياً فنادى من كان له عند النبي

(س) « دين أو عدة فليأتني قال جابر فبحث أبا بكر فأخبرته أن رسول الله (س) قال : « لو قد جاء مال البحرين أعطيتك هكذا وهكذا ثلاثا » قال فأعرض عني قال جابر فقلت أبا بكر بعد ذلك فسألته فلم يعطني ثم أتيت فلم يعطني ثم أتيت الثالثة فلم يعطني فقلت له قد أتيتك فلم يعطني ثم أتيتك فلم يعطني فاما أن تعطيني وإما أن تبخل عني قال قلت تبخل عني قال وأي داء أدوا من البخل قالها ثلاثا ما منعتك من مرة إلا وأنا أريد أن أعطيك وهكذا رواه البخاري هاهنا وقد رواه مسلم عن عمرو الناقد عن سفيان بن عيينة به ثم قال البخاري بعده وعن عمرو بن محمد بن علي سمعت جابر بن عبد الله يقول جئتته فقال لي أبو بكر عدما فعددتها فوجدتها خمسمائة فقال خذ مثلها مرتين وقد رواه البخاري أيضا عن علي بن المديني عن سفيان هو ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن محمد بن علي أبي جعفر الباقر عن جابر كروايته له عن قتيبة ورواه أيضا هو ومسلم من طرق آخر عن سفيان بن عيينة عن عمرو بن محمد بن علي عن جابر بنحوه وفي رواية أخرى له أنه أمره فحشي يديه من دراهم فذاها خمسمائة فأضفها له مرتين يعني فكان جملة ما أعطاه ألفا وخمسمائة درهم .
وفود قروة بن مسيك المرادي الى رسول الله (س)

قال ابن اسحاق وقدم قروة بن مسيك المرادي مفارقا للملوك كندة ومباعدة لهم الى رسول الله (س) وقد كان بين قومه مراد وبين همدان وقعة قبيل الاسلام أصابت همدان من قومه حتى أنخسهم وكان ذلك في يوم يقال له الردم وكان الذي قاد همدان اليهم الاجدنغ بن مالك قال ابن هشام ويقال مالك بن خريم الممداني . قال ابن اسحاق فقال قروة بن مسيك في ذلك اليوم :

مَرَرْنَا عَلَى لُغَاتٍ وَمِنْ خَوْصٍ يَنْتَزِعْنَ الْأَعْنَةَ يَنْتَحِينَا
فَإِنْ نَفَلْنَا فَنَلَّوْنَا قَدَمًا وَإِنْ نَفَلْنَا فَنَفَلْنَا مُقْلِينَا
وَمَا إِنْ طَلَبْنَا جُبْنَ وَلَكِنْ مَنَامَنَا وَطَعْمَنَا آخِرِينَا
كَذَلِكَ الْبَحْرُ دَوْلَتُهُ سَجَالٌ تَكْرُ صُرُوفُهُ حِينًا لَحِينَا
فَيْنَا مَا نَسْرُ بِهِ وَنَرْضَى وَلَوْ لَبِستُ غَضَارَتَهُ سَلِينَا
إِذَا انْقَلَبَتْ بِهِ كَرَاتٌ دُخْرٍ فَأَلْنِي فِي الْأَوَّلِ غَبَطُوا طَحِينَا
فَنْ يَنْبِطُ بِرَيْبِ الدُّغْرِ مِنْهُمْ يَجِدُ رَيْبَ الْإِمَانِ لَهُ خَوْفَا
فَلَوْ خَلَدَ الْمَلُوكُ إِذَا خَلَدْنَا وَلَوْ لَبِقى الْكَرَامُ إِذَا بَعِينَا
فَأَفْنَى ذَلِكَ سُرُوتِ قَوْمِي كَأَفْنَى الْقُرُونِ الْأَوَّلِينَا

قال ابن اسحاق ولما توجه قروة بن مسيك الى رسول الله (س) مفارقا لملوك كندة قال :
لَمَّا رَأَيْتُ مَلُوكَ كَنْدَةَ أَعْرَضَتْ كُلُّ رَجُلٍ خَلَّ الرَّجُلُ عِرْقَ نِسَابِهَا

قَرَّبْتُ رَاحِلَتِي أَوْمَ مُحَمَّدًا أَرْجُو فَوَاضِلَهَا وَحَسَنَ ثَرَاهَا (١)

قال فلما انتهى فروة إلى رسول الله (ص)، قال له: — فيما بلغني — يا فروة هل ساءك ما أصاب قومك يوم الردم . فقال: يا رسول الله من ذا الذي يصيب قومه ما أصاب قومي يوم الردم لا يسوءه ذلك فقال له رسول الله (ص): « أما إن ذلك لم يزد قومك في الاسلام إلا خيراً » واستعمله على مراد وزيد ومنذ حج كلها وبعث معه خالد بن سعيد بن العاص على الصدقة فكان معه في بلاده حتى توفي رسول الله (ص) .

قدم عمرو بن معد يكرب في أناس من زييد

قال ابن اسحاق وقد كان عمرو بن معدى كرب قال لقيس بن مكشوح المرادي حين انتهى اليهم أمر رسول الله (ص): يا لقيس انك سيد قومك وقد ذكر لنا أن رجلاً من قريش يقال له محمد قد خرج بالهجاز يقال انه نبي فالتحق بنا اليه حتى نعلم علمه فان كان نبياً كما تقول فانه لن ينحى علينا إذا لقيناه آتبعناه وإن كان غير ذلك علمنا انه فاني عليه قيس ذلك وسفه رأيه ، فركب عمرو بن معدى كرب حتى قدم على رسول الله (ص) ، فسلم وصدقه وآمن به فلما بلغ ذلك قيس بن مكشوح أوعده عمراً وقال خالفني وترك امرئ ورأى . فقال عمرو بن معدى كرب في ذلك:

أَمَرْتُكَ يَوْمَ ذِي سَنَةِ	أَهْ أَمْرًا بِأَدْيَا زُشْدَةٍ
أَمَرْتُكَ بِاتِّقَاءِ اللَّهِ وَآ	لَمَعُوفٍ تَتَعَدُّ
خَرَجْتَ مِنَ الْمَيِّ يُنْزِلُ	لَحْزَرٍ غَرَمُهُ وَتَدَّة
مُنْثَنِي عَلَى فَرْسٍ	عَلَيْهِ جَالِيًا أَسْمَةً
عَلَى مَفَاضَةٍ كَالْكَ	هِيَ أَخْلَصَ مَاءُهُ جَدْدُهُ
زَدْتُ الزَّمَجَ مَنُثْنِي	سَنَانٍ حَوَائِرَ قَصْنَةٍ
فَلَوْ لَا قَيْتِي لَأَقْبِي	مَتَ لَيْتَا فَوْقَهُ لُبْدَةٍ
تَلَاوَى شَتْبَانًا شَتْنًا	بِرَائِنٍ فَاشْرَأَ كَتْنَةٍ
بِأَمِي الْقَرْنِ إِنْ قَرْنٌ	تَيْمَنُهُ فَيَقْتَضِيهِ
فِي أَخْبَدَةٍ فَيَرْفَعُهُ	فَيُخْضِضُهُ فَيَقْتَضِيهِ
فَيُدْبِمُهُ فَيُحْطِمُهُ	فَيُخْضِضُهُ فَيَزْدِرِدُهُ
ظُلُومَ الشَّرْكِ فِيمَا أَحَدُ	رَزَتْ أُنْيَابُهُ وَيَمْنَةُ

(١) في التيمورية: (فواضله وحسن ثنائيله) محمود الامام

قال ابن اسحاق فقام عمرو بن معد يكرب في قومه من بني زبيد وعليهم فروة بن مسيك فلما توفي رسول الله (ص) ارتد عمرو بن معد يكرب فيمن ارتد وهما فروة بن مسيك فقال :

وَجَدْنَا مَلِكًا فَرَوَهُ شَرُّ مَلِكٍ جَارَةً سَافَ مَنَعَرُهُ بِشْفَرٍ
وَكُنْتُ إِذَا رَأَيْتُ أَبَا عَمِيرٍ كَرَى الْحَوْلَاءَ مِنْ خَيْبٍ وَعَدِيرٍ

قلت : ثم رجع إلى الاسلام وحسن اسلامه وشهد فتوحات كثيرة في أيام الصديق وعمر الفاروق رضي الله عنهما وكان من الشجعان المذكورين والابطال المشهورين والشعراء المجيدين توفي سنة احدى وعشرين بعد ما شهد فتح نهاوند وقيل بل شهد القادسية وقتل يومئذ . قال أبو عمر بن عبد البر وكان وفوده إلى رسول الله (ص) سنة تسع وقيل سنة عشر فيما ذكره ابن اسحاق والواقدي . قلت : وفي كلام الشافعي ما يدل عليه فافقه أعلم . قال يونس ، عن ابن اسحاق وقد قيل إن عمرو بن معد يكرب لم يأت النبي (ص) ، وقد قال في ذلك :

أَنْفِي بِالنَّبِيِّ مُوقِنَةٌ نَفْسِي وَإِنْ لَمْ أَرِ النَّبِيَّ عَيْنًا
سَبَّ السَّالِّينَ طَرًّا وَأَذَانًا هَمٌّ إِلَى اللَّهِ حِينَ بَانَ مَكَانًا
جَاءَ بِالنَّامُوسِ مِنَ لَدُنِ اللَّهِ وَكَانَ الْأَمِينُ فِيهِ الْمَعَانَا
حِكْمَةً بَعْدَ حِكْمَةٍ وَضِيَاءَ فَاهْتَدَيْنَا بِنُورِهَا مِنْ عَمَانَا
وَرَكِبْنَا السَّبِيلَ حِينَ رَكِبْنَا أَدَّ جَدِيدًا بِكَرْهِنَا وَرَضَانَا
وَعَبَدْنَا إِلَاهَهُ حَقًّا وَكُذًّا لِلْجَهَالَاتِ نَعْبُدُ الْأَوْثَانَا
وَأَتَمَّلْنَا بِهِ وَكُنَّا عَدُوًّا فَرَجَعْنَا بِهِ نَمًّا لِإِخْوَانَا
فَعَلِيهِ السَّلَامُ وَالسَّلَامُ مِنَّا حَيْثُ كُنَّا مِنَ الْبِلَادِ وَكَانَا
إِنْ فَكُنْ لَمْ تَرَ النَّبِيَّ إِذَا قَدْ تَبِعْنَا سَبِيلَهُ إِيمَانَا

فهوم الاشعث بن قيس في وفد كندة

قال ابن اسحاق وقدم على رسول الله (ص) ، الاشعث بن قيس في وفد كندة فحدثني الزهري أنه قدم في ثمانين راكباً من كندة فدخلوا على رسول الله (ص) ، مسجده قد رجلوا جهمهم وتسكحوا عليهم جيب الحبرة قد كففوها بالحريز فلما دخلوا على رسول الله (ص) ، قال لهم : ألم تسلموا قالوا بلى ! قال فما بال هذا الحريز في أعناقكم قال فشقوه منها فالتقوه ثم قال له الاشعث بن قيس : يا رسول الله نحن بنو آكل المرار وأنت ابن آكل المرار قال فتبسم رسول الله (ص) ، وقال تاسبوا بهذا النسب العباس بن عبد المطلب وربيعة بن الحارث وكانا تاجرين إذ أشاعا في العرب فشلا من أننا قالا

نحن بنو آكل المرار يعني ينسبان إلى كندة ليعزا في تلك البلاد لأن كندة كانوا ملوكا ، فاعتقدت كندة أن قريشا منهم لقول عباس وريعة نحن بنو آكل المرار وهو الحارث بن عمرو^(١) بن معاوية ابن الحارث بن معاوية بن ثور بن مرتع بن معاوية بن كندى - ويقال ابن كندة - ثم قال رسول الله (ص) : « لا نحن بنو النضر بن كنانة لا نقفوا أمنا ولا ننقضي من أئينا » . فقال لهم الاشعث بن قيس والله يامعشر كندة لا أسمع رجلا يقول ما إلا ضربه ثمانين . وقد روى هذا الحديث متصلا من وجه آخر فقال الامام احمد حدثنا بهز وعفان قال حدثنا حماد بن سلمة حدثني عقيل بن طلحة وقال عفان في حديثه أنبأنا عقيل بن طلحة السلمي عن مسلم بن هيصم عن الاشعث بن قيس أنه قال أقيمت رسول الله (ص) في وفد كندة - قال عفان^(٢) - لا يروى أفضلهم ، قال قلت يا رسول الله : أنا ابن عمك منا . قال فقال رسول الله (ص) : « نحن بنو النضر بن كنانة لا نقفوا أمنا ولا ننقضي من أئينا » . قال وقال الاشعث فوالله لا أسمع أحداً نفي قريشا من النضر بن كنانة الا جلدهت الحد . وقد رواه ابن ماجه عن أبي بكر بن أبي شيبة عن يزيد بن هارون ، وعن محمد بن يحيى عن سليمان ابن حرب . وعن هارون بن حيان عن عبد العزيز بن المغيرة ثلاثتهم عن حماد بن سلمة به نحوه . وقال الامام احمد حدثنا سريج بن النعمان حدثنا هشيم أنبأنا مجاهد عن الشعبي حدثنا الاشعث بن قيس . قال : قدمت على رسول الله (ص) في وفد كندة فقال لي : هل لك من ولد ؟ قلت غلام ولد لي في مخرجي اليك من ابنة جد ولوددت أن مكانه سبع^(٣) القوم . قال لا تقولن ذلك فإن فيهم قرة عين وأجراً إذا قبضوا ثم ولتن قلت ذلك انهم لمجينة محزنة انهم لمجينة محزنة . تفرد به احمد وهو حديث حسن جيد الاسناد .

قدوم اعشى بن مازن على النبي (ص)

قال عبد الله بن الامام احمد حدثني المباس بن عبد العظيم العنبري ثنا أبو سلمة عبيد بن عبد الرحمن الحنفي قال حدثني الجنيد بن امين بن ذروة بن فضلة بن طريف بن نهصل الحرمازي حدثني أبي امين عن أبيه ذروة عن أبيه فضلة : أن رجلا منهم يقال له الاعشى واسمه عبيد الله الاعور

- (١) كذا في الاصلين الحلبية والمصرية وفي التيمورية خلاف كثير فليرجع اليه ، وفي ابن هشام : الحارث بن عمرو بن حجر بن عمرو بن معاوية بن الحارث بن معاوية بن ثور إلى آخره .
- (٢) في الحلبية : عفان ، وفي التيمورية عفان وأحسبه : ابن مسلم بن عبد الله الانصاري وهو من رواية حماد بن سلمة ومن شيوخ احمد والله أعلم . (٣) في الاصلين : ابنة حمد ، سبع القوم والتصحيح من المسند . محمود الامام .

كانت عنده امرأة يقال لها معاذة خرج في رجب يبرأ أهله من حجر فهربت امرأته بعده فاشترى عليه فعاذت برجل منهم يقال له مطرف بن نهشل بن كعب بن قبيص بن ذالف بن أهضم بن عبد الله بن الحرماز^(١) فجعلها خلف ظهره فلما قدم لم يجدها في بيته وأخبر أنها نشرت عليه وأنها عاذت بمطرف بن نهشل فأنه قال يا ابن عم أعني معاذة فادفعها إلى قال ليست عندي ولو كانت عندي لم ادفعها إليك قال وكان مطرف أعز منه قال فخرج الاعمش حتى أتى النبي (ص) فعاذ به فأنشأ يقول :

يَا سَيِّدَ النَّاسِ وَدِيَانَ الْعَرَبِ إِلَيْكَ أَشْكُو ذَرْبَةً مِنَ الدَّرَبِ
كَالدَّيْبَةِ الْعَمَسَاءِ فِي ظِلِّ السَّرْبِ خَرَجْتُ أَبْشَأَ الطَّعَامِ فِي رَجَبِ
خَلَفْتَنِي بِنَزَاعٍ وَهَرَبَ أَخْلَفْتُ الْوَعْدَ وَلَطْتُ بِالذَّنَبِ
وَقَدْ قَتَنِي بَيْنَ عَصِيٍّ مُؤْتَسِبٍ وَهْنُ شَرِّ غَالِبٍ لِبْنِ غَلَبِ

فقال النبي (ص) عند ذلك : « وهن شر غالب لمن غلب » . فشكى إليه امرأته وما صنعت به - وأنها عند رجل منهم - يقال له مطرف بن نهشل فكتب له النبي (ص) إلى مطرف انظر امرأة هذا معاذة فادفعها إليه ، فأنه كتاب النبي (ص) فقرأ عليه فقال لها يا معاذة هذا كتاب النبي (ص) فيك فأنه دافك إليه فقالت خذني عليه العهد والميثاق وذمة نبيي أن لا يعاقبني فيما صنعت فآخذها ذلك عليه ودفعها مطرف إليه فأنشأ يقول :

لَمَّا جِئْتُ مَعَاذَةَ بِالَّذِي يُغَيِّرُهُ الْوَاشِيُ وَلَا يَقْدِمُ الْهَدِي
وَلَا سَوْءَ مَا جَاءَتْ بِهِ إِذْ أَرَاهَا غَوَاةَ الرِّجَالِ إِذْ يَتَأَجَّوُّهَا بَعْدِي

قدوم صرد بن عبد الله الأزدي في نفر من قومه ثم وفود أهل جرش بعدهم

قال ابن اسحاق وقد صرد بن عبد الله الأزدي على رسول الله (ص) في وفد من الأزد فأسلم وحسن إسلامه وأمره رسول الله (ص) على من أسلم من قومه وأمره أن يجاهد بين أسلم من يليه من أهل الشرك من قبائل اليمن فذهب فحاصر جرش وبها قبائل من اليمن وقد صوت اليهم فاستمع حين سمعوا بمسيره اليهم فاقام عليهم قريبا من شهر فامتنعوا فيها منه ثم رجع عنهم حتى إذا كان قريبا من جبل يقال له شكر فظنوا أنه قد ولي عنهم منهمزما فخرجوا في طلبه فمطف عليهم فقتلهم قتلا شديدا وقد كان أهل جرش يمشوا منهم رجالين إلى رسول الله (ص) إلى المدينة فيبيناها عنده بعد العصر إذ قال بأى بلاد الله شكر فقام الجرشيان فقالا يا رسول الله ببلادنا جبل يقال له كشر وكذلك تسميه أهل جرش فقال إنه ليس بكشر ولكنه شكر قالوا فما شأنه يا رسول الله فقال إن بدت الله لتنجز عنده الآن ، قال فجلس الرجلان إلى أبي بكر أو إلى عثمان فقال لهما ويحكما إن رسول الله

(١) في الإصابة : مطرف بن بهصلة بن كعب بن قشع بن دلف بن هضم .

«س» الآن لنعني اليكما قومكما فقوموا اليه فأسألاه أن يدعو الله فيرفع عن قومكما قتالهما اليه فأسألاه ذلك فقال : « اللهم أرفع عنهم » فرجعا فوجدوا قومهما قد أصيبوا يوم أخبر عنهم رسول الله «س» وجاء وفد أهل جرش بمن بقي منهم حتى قدموا على رسول الله «س» فأسئلوا وحسن إسلامهم وحمى لهم حول قرينهم .

قدوم رسول ملوك حمير الى رسول الله (س)

قال الواقدي وكان ذلك في رمضان سنة تسع . قال ابن اسحاق : وقدم على رسول الله كتاب ملوك حمير ورسلمهم بإسلامهم مقدمه من تيبوك وهم الحارث بن عبد كلال ونعيم بن عبد كلال والنعمان قيل ذى رعين ومعاقر وممدان وبعث اليه زهرة ذو وزن مالك بن مرة الزهاوي بإسلامهم ومفارقةهم الشرك وأهلهم ، فكتب اليهم رسول الله «س» : « بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله النبي إلى الحارث بن عبد كلال ونعيم بن عبد كلال والنعمان قيل ذى رعين ومعاقر وممدان ، أما بعد ذلكم فاني أحمدهم اليكم الله الذي لا إله إلا هو فانه قد وقع نبأ رسولكم منقلبنا من أرض الروم فلتينا بالمدينة فبلغ ما أرسلتم به وخبرنا ما قبلكم وأنبأنا بإسلامكم وقتلكم المشركين وأن الله قد هداناكم بهداه إن أصلحتهم وأطعتم الله ورسوله وأقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة وأعطيتم من المغنم خمس الله وسهم النبي «س» وصفه وما كتب على المؤمنين في الصدقة من العقار عشر ما سقت العين وسقت السماء وعلى ما سقى الغرب نصف العشر وأن في الأبل في الأربعين ابنة لبون وفي ثلاثين من الأبل ابن لبون ذكر وفي كل خمس من الأبل شاة وفي كل عشر من الأبل شاتان وفي كل أربعين من البقر بقرة وفي كل ثلاثين تبعية جذع أو جذعة وفي كل أربعين من الغنم سائمة وحدها شاة وإنها فريضة الله التي فرض على المؤمنين في الصدقة فمن زاد خيراً فهو خير له ومن أدى ذلك وأشهد على إسلامه وظاهر المؤمنين على المشركين فانه من المؤمنين له ما لهم وعليه ما عليهم وله ذمة الله وذمة رسوله وإنه من أسلم من يهودي أو نصراني فانه من المؤمنين له ما لهم وعليه ما عليهم ومن كان على يهوديته أو نصرانيته فانه لا يرد عنها وعليه الجزية على كل حال ذكر وإنني حر أو عبد دينار واف . من قيمة المغافري أو عرضه ثيابا فمن أدى ذلك إلى رسول الله فإن له ذمة الله وذمة رسوله ومن منعه فانه عدو الله ورسوله ، أما بعد فإن رسول الله محمداً النبي أرسل إلى زهرة ذي وزن أن إذا أتاك رسلنا فاصبرهم خيراً معاذ بن جبل وعبد الله بن زيد ومالك بن عباد وعقبة بن نمر ومالك بن مرة وأصحابهم ، وأن اجمعوا ما عندكم من الصدقة والجزية من مخاليفكم وأبلغوها رسلنا وإن أميرهم معاذ بن جبل فلا

(٢) المغافري : برود منسوبة الى معافر .

ينقلبن إلا راضيا ، أما بعد فان محمداً يشهد أن لا إله إلا الله وأنه عبده ورسوله ثم أن مالك بن مرة
الرهوى قد حدثني أنك أسلمت من أول حمير وقتلت المشركين فأبشر بخير وأمرك بمخير خيراً ولا
تخونوا ولا تخاذلوا فان رسول الله هو مولى غنيكم وقديركم وأن الصدقة لا تحل للحمد ولا لأهل بيته
وإنما هي زكاة بركي بها على قراء المسلمين وابن السبيل وإن مالكا قد بلغ الخبر وحفظ الغيب
فأمركم به خيراً وأنى قد أرسلت اليكم من صالحى أهل وأولى دينهم وأولى علمهم فأمركم بهم خيراً
فاتهم منظور اليهم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وقد قال الامام احمد حدثنا حسن حدثنا
عمارة عن ثابت عن أنس بن مالك أن مالك ذى بزن أهدى الى رسول الله (س) حلة قد أخذها
بثلاثة وثلاثين بغيراً وثلاثة وثلاثين ناقة . ورواه أبو داود عن عمرو بن عون الواسطي عن عمارة بن
زاذان الصيدلاني عن ثابت البناني عن أنس به . وقد رواه الحافظ البهقي هاهنا - حديث كُتب
عمر بن حزم قال أنبأنا أبو عبد الله الحافظ أنبأنا أبو العباس الاصم ثنا احمد بن عبد الجبلوثنا
يونس بن بكير عن محمد بن اسحاق حدثني عبد الله بن أبي بكر عن أبيه أبي بكر بن محمد بن عمرو
ابن حزم قال هذا كتاب رسول الله (س) ، عندنا الذي كتبه لعمر بن حزم حين بعثه إلى اليمن بقتله
أهلها ويلمهم السنة و يأخذ صدقاتهم فكتب له كتاباً وعهداً وأمره فيه أمره ، فكتب : « بسم الله
الرحمن الرحمن الرحيم ، هذا كتاب من الله ورسوله يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود عهداً من رسول
الله لعمر بن حزم حين بعثه إلى اليمن أمره بتقوى الله في أمره كله فان الله مع الذين اتقوه والذين
هم محسنون ، وأمره أن يأخذ بالحق كما أمره الله وأن يبشر الناس بالخير ويأمرهم به ، ويعلم الناس القرآن
ويقتبهم في الدين ، وأن ينهى الناس فلا يمس أحد القرآن إلا وهو طاهر ، وأن يخبر الناس بأقوى
لهم والذي عليهم ، ويأين لهم في الحق ويشدد عليهم في الظلم فان الله حرم الظلم ونهى عنه فقال ألا
لعنة الله على الظالمين الذين يصدون عن سبيل الله ، وأن يبشر الناس بالجنة وبعملها وينذر الناس
النار وعملها ويستألف الناس حتى يتقوها في الدين ، ويعلم الناس معالم الحج وسنته وفرائضه وما
أمره الله به والحج الاكبر والحج الأصغر العمرة ، وأن ينهى الناس أن يصلى الرجل في ثوب
واحد صغير إلا أن يكون واسماً فيخالف بين طرفيه على عاتقيه ، وينهى أن يحتبى الرجل في ثوب
واحد ويفضى بفرجه إلى السماء ولا ينقض شعر رأسه إذا غنى في قتله ، وينهى الناس إن كان بينهم
هياج أن يدعوا إلى القبائل والمشار وليكن دعواهم إلى الله وحده لا شريك له فن لم يدع إلى الله
ودعى إلى المشار والقبائل فليمطفوا بالسيف حتى يكون دعواهم إلى الله وحده لا شريك له ، ويأمر
الناس بأبواب الوضوء وجوهم وأيديهم إلى المرافق وأرجلهم إلى الكعبين وأن يمسحوا رؤوسهم كما
أمرهم الله عز وجل ، وأمروا بالصلاة لوقتها واتمام الركوع والسجود وأن ينلس بالصبح وأن يهجر

بالمحاجة حتى تميل الشمس وصلاة العصر والشمس في الأرض مبدرة والغرب حين يقبل الليل لا تؤخر حتى تبدو النجوم في السماء والعشاء أول الليل ، وأمره أن يأخذ من المغاتم خمس الله ما كتب على المؤمنين من الصدقة من المغار فيما سقى المغل^(١) وفيما سقت السماء العشر وما سقى الغرب فنصف العشر ، وفي كل عشر من الأبل شاة وفي عشرين أربع شياه وفي أربعين من البقر بقرة وفي كل ثلاثين من البقر تبعية أو تبعة جذع أو جذعة وفي كل أربعين من الغنم سائمة وحدها شاة فأنها فريضة الله التي أفترض على المؤمنين فمن زاد فهو خير له ، ومن أسلم من يهودي أو نصراني أسلاما خالصا من نفسه فدان دين الاسلام فانه من المؤمنين له ما لهم وعليه ما عليهم ومن كان على يهوديته أو نصرانيتها فانه لا يغير عنها وعلى كل حالم ذكر وأنتى حر أو عبد دينار واق أو عرضه من الثياب فمن أدى ذلك كان له ذمة الله ورسوله ومن منع ذلك فانه عدو الله ورسوله والمؤمنين جميعا ، صلوات الله على محمد والسلام عليه ورحمة الله وبركاته . قال الحافظ البيهقي وقد روى سليمان بن داود عن الزهري عن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن أبيه عن جده هذا الحديث موصولا بزيادات كثيرة ونقصان عن بعض ما ذكرناه في الزكاة والديت وغير ذلك .

قلت : ومن هذا الوجه رواه الحافظ أبو عبد الرحمن النسائي في سننه مطولا وأبو داود في كتاب المراسيل وقد ذكرت ذلك بأسانيد والفاظه في السنن والله الحمد والمنة ، وسنذكر بعد الوفاة بمثل النبي (ص) . الامراء إلى اليمن لتعليم الناس وأخذ صدقاتهم واخماسهم معاذ بن جبل وأبو موسى وخالد ابن الوليد وعلى بن أبي طالب رضى الله عنهم أجمعين .

قلوم جرير بن عبد الله البجلي واسلامه

قال الامام احمد حدثنا أبو قطن حدثني يونس عن المفيرة بن شبيل . قال قال جرير : لما دنوت من المدينة أنحت راحتي ثم حلت عيبي ثم لبست حلي ثم دخلت فاذا رسول الله (ص) . يخطب فرماني الناس بالحدق ، فقلت جليسي يا عبد الله هل ذكرني رسول الله (ص) . قال نعم اذكرك يا حسن الله ذكر بينما هو يخطب إذ عرض له في خطبته وقال يدخل عليكم من هذا الباب أو من هذا الفج من خير ذي يمن إلا أن على وجهه مسجة ملك قال جرير فحمدت الله عز وجل على ما أبلاني قال أبو قطن فقلت له سمعته منه أو سمعته من المفيرة بن شبيل . قال نعم اثم رواه الامام احمد عن أبي نعيم واسحاق بن يوسف وأخرجه النسائي من حديث الفضل بن موسى ثلاثين عن يونس عن أبي اسحاق (١) كذا في المصرية وفي الحلبية الممل (بالعين المهملة) وكلاما خطأ . وفي الخراج ليحيى بن آدم البعل (بالباء والعين المهملة) . وفي بعض روايت هذا الكتاب العين كما تقدم ولعل ذلك الصواب .

السبيعي عن المغيرة بن شبل - ويقال ابن شبل - عن عوف المجلبي الكوفي عن جرير بن عبد الله وليس له عنه غيره . وقد رواه النسائي عن قتيبة عن سفيان بن عيينة عن اسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم عن جرير بقصته : « يدخل عليكم من هذا الباب رجل على وجهه مسحة ملك » الحديث وهذا على شرط الصحيحين . وقال الامام احمد حدثنا محمد بن عبيد ثنا اسماعيل عن قيس عن جرير . قال : ما حجيت رسول الله (ص) منذ أسلمت ولا رأيته إلا تبسم في وجهي . وقد رواه الجماعة إلا داود من طرق عن اسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم عنه . وفي الصحيحين زيادة وشكوت إلى رسول الله (ص) ، أني لا أثبت على الخيل فضرب بيده في صدرى . وقال : « اللهم ثبته واجعله هاديا مهديا » . ورواه النسائي عن قتيبة عن سفيان بن عيينة عن اسماعيل عن قيس عنه وزاد فيه - يدخل عليكم من هذا الباب رجل على وجهه مسحة ملك ، فذكر نحو ما تقدم .

قال الحافظ البيهقي أنبأنا أبو عبد الله الحافظ حدثنا أبو عمرو عثمان بن احمد السامك حدثنا الحسن بن سلام السواق حدثنا محمد بن مقاتل الخراساني حدثنا حصين بن عمر الاحمسي حدثنا اسماعيل بن أبي خالد - أو قيس بن أبي حازم - عن جرير بن عبد الله . قال : بعث إلى رسول الله (ص) فقال يا جرير لأى شئ جئت قلت أسلم على يدك يا رسول الله قال فالتقى على كساء ثم أقبل على أصحابه فقال « إذا أنا كم كريم قوم فأكرموه » ثم قال يا جرير أدعوك إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله وأن تؤمن بالله واليوم الآخر والقدر خيره وشره وتصلى الصلاة المكتوبة وتؤدى الزكاة المفروضة ففعلت ذلك فكان بعد ذلك لا يرانى إلا تبسم في وجهي ، هذا حديث غريب من هذا الوجه . وقال الامام احمد حدثنا يحيى بن سعيد القطان حدثنا اسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم عن جرير بن عبد الله . قال : بايعت رسول الله (ص) على إقام الصلاة وإيتاء الزكاة والنصح لكل مسلم . وأخرجه في الصحيحين من حديث اسماعيل بن أبي خالد به وهو في الصحيحين من حديث زياد بن علقمة عن جرير به . وقال الامام احمد حدثنا أبو سعيد حدثنا زائدة ثنا عاصم عن سفيان يسنى - أبى وأئبل - عن جرير . قال قلت : يا رسول الله اشترط على فأنتم أعلم بالشرط قال : « أبأبعلك على أن تعبد الله وحده لا تشرك به شيئا ، وتقيم الصلاة ، وتؤتى الزكاة ، وتنصح المسلم ، وتبرأ من الشرك » . ورواه النسائي من حديث شعبة عن الأعمش عن أبي وأئبل عن جرير وفى طريق أخرى عن الأعمش عن منصور عن أبي وأئبل عن أبي نخيلة عن جرير به والله أعلم . ورواه أيضا عن محمد بن قدامة عن جرير عن مغيرة عن أبي وأئبل والشعبي عن جرير به ورواه عن جرير عبد الله بن عتبة رواه احمد منفردا به وابنه عبيد الله بن جرير احمد أيضا منفردا به وأبو جميلة وصوابه نخيلة ورواه احمد والنسائي ورواه احمد أيضا عن غندر عن شعبة عن منصور عن أبي وأئبل

عن رجل عن جرير قد كره ، والظاهر أن هذا الرجل هو أبو نخيلة البجلي والله أعلم . وقد ذكرنا بعث النبي (ص) له حين أسلم إلى ذي الخلصة بيت كان يعبده خثعم وبجيلة وكان يقال له السكبة اليمانية يضاهون به السكبة التي بمكة ويقولون للتي بمكة السكبة الشامية وليبتهم السكبة اليمانية فقال له رسول الله (ص) ، ألا تريحني من ذي الخلصة فيكئذ شكى إلى النبي (ص) ، أنه لا يثبت على الخيل فضرب بيده السكبة في صدره حتى أثرت فيه وقال : « اللهم ثبته وأجعله هاديا مهديا » . فلم يسقط بعد ذلك عن فرس ونفر إلى ذي الخلصة في خمسين ومائة راكب من قومه من أحسن غرب ذلك البيت وحرقه حتى تركه مثل الجمل الأجرب ، وبعث إلى النبي (ص) ، بشيرا يقال له أبو أرطاة فبشره بذلك فبرك رسول الله (ص) ، على خيل أحسن ورجلها خمس مرات والحديث مبسوط في الصحيحين وغيرهما كما قدمناه بعد الفتح استطراداً بعد ذكر تحريب بيت العزى على يدى خالد بن الوليد رضى الله عنه والظاهر أن أسلام جرير رضى الله عنه كان متأخراً عن الفتح بمقدار جيد . فإن الامام أحمد قال حدثنا هشام بن القاسم حدثنا زياد بن عبيد الله بن علاثة بن عبد الكريم بن مالك الجزري عن مجاهد عن جرير بن عبيد الله البجلي . قال : إنما أسلمت بعد ما أنزلت المائدة وأنا رأيت رسول الله (ص) ، يسبح بعد ما أسلمت . تفرد به أحمد وهو اسناد جيد اللهم إلا أن يكون منقطعاً بين مجاهد وبينه وثبت في الصحيحين أن أصحاب عبد الله بن مسعود كان يعجبهم حديث جرير في مسح الخلف لأن أسلام جرير إنما كان بعد نزول المائدة وسيأتى في حجة الوداع أن رسول الله (ص) ، قال له استنصت الناس يا جرير وإنما أمره بذلك لأنه كان صبيها وكان ذا شكل عظيم كانت نعله طولها ذراع وكان من أحسن الناس وجهاً وكان مع هذا من أغض الناس طرفاً . ولهذا رويناه في الحديث الصحيح عنه أنه قال سألت رسول الله (ص) ، عن نظر الفجأة فقال أطرق بصرك .

وفادة وائل بن حجر بن ربيعة بن وائل بن يعمر الحضرمي

ابن هنيذ أحد ملوك اليمن على رسول الله (ص)

قال أبو عمر بن عبد البر كان أحد أقبال حضرموت وكان أبوه من ملوكهم ، ويقال إن رسول الله (ص) ، بشر أصحابه قبل قدومه به وقال يأتاكم بقية أبناء الملوك فلما دخل رحب به وأدناه من نفسه وقرب مجلسه وبسط له رداءه . وقال : « اللهم برك في وائل وولده وولد ولده » واستعمله على الاقبال من حضرموت وكتب معه ثلاث كتب منها كتاب إلى المهاجر بن أبي أمية ، وكتاب إلى الاقبال والعيالة واقطعه أرضاً وأرسل معه معاوية بن أبي سفيان . فخرج معه راجلاً فشكى إليه

حر الرضاء قال اتامل ظل الناقة فقال وما ينفى عنى ذلك لو جعلتنى ردفا . قال له وائل : اسكت فلست من أرداف الملوك ثم عاش وائل بن حجر حتى وفد على معاوية وهو أمير المؤمنين ففرقه معاوية فرحب به وقربه وأدناه وأذكره الحديث وعرض عليه جائزة سنية فأن أن يأخذها ، وقال أعطها من هو أخرج إليها منى . وأورد الحافظ البيهقي بعض هذا وأشار إلى أن البخارى فى التاريخ روى فى ذلك شيئا . وقد قال الامام احمد حدثنا حجاج أنبأنا شعبة عن سالك بن حرب عن علقمة بن وائل عن أبيه : أن رسول الله (س) : أعطته أرضا قال وأرسل معى معاوية أن أعطها إياه - أو قال أعلمها إياه - قال فقال معاوية أردقى خلفك قلت لا تكون من أرداف الملوك قال فقال أعطنى فملك قلت اتامل ظل الناقة قال فلما استخلف معاوية أتته فقدمتى معه على السرير فذكرنى الحديث - قال سالك - قال وددت أنى كنت حملته بين يدى . وقد رواه أبو داود والترمذى من حديث شعبة وقال الترمذى صحيح .

وفادة لقيط بن عامر المنتفق إلى رزين العقيلي إلى رسول الله (س)

قال عبد الله بن الامام احمد كُتب إلى ابراهيم بن حمزة بن محمد بن حمزة بن مصعب بن الزبير الزبيرى : كتبت اليك بهذا الحديث وقد عرضته ومسمته على ما كتبت به اليك فحدث بذلك عنى . قال حدثنى عبد الرحمن بن المغيرة الحزامى حدثنى عبد الرحمن بن عياش السعوى الانصارى القبانى من بنى عمرو بن عوف عن دلم بن الاسود بن عبد الله بن حجاب بن طمر بن المنتفق العقيلي [عن أبيه عن عمه لقيط بن عامر قال دلم وحدثني أبى الاسود عن عامر بن لقيط أن لقيطا خرج وافداً إلى رسول الله (س) . ومعه صاحب له يقال له نهيك بن عامر بن مالك بن المنتفق (١) قال لقيط فخرجت أنا وصاحبى حتى قدمنا على رسول الله (س) . المدينة السلاخ رجب فأتينا رسول الله (س) . فوافيناه حين انصرف من صلاة الفداة فقام فى الناس خطيبا . قال : « أيها الناس ألا إني قد خبأت لكم صرة منذ أربعة أيام ألا لا تخفكم ألا فهل من أمرى بمنه قومه » فقالوا أعلم لنا ما يقول رسول الله ألا ثم لعله أن يلهمه حديث نفسه أو حديث صاحبه أو يلهمه الضلال ألا إني مسئول هل بلغت ألا فاصموا تميشوا ألا اجلسوا ألا اجلسوا (قال) فجلس الناس وقت أنا وصاحبى حتى إذا فرغ لنا فواده وبصره قلت يا رسول الله ما عندك من علم الغيب فضحك لعمر الله وهز رأسه وعلم أنى ابتغى لقطه . فقال : « ضنّ ربك عز وجل بمفاتيح خمس من الغيب لا يعلمها إلا الله » وأشار بيده قلت وما هي ؟ قال علم المنية قبل علم متى منية أحدكم ولا تعلمونه ، وعلم (متى حين يكون فى

(١) ما بين المربعين لم يزد إلا فى الحلبية .

الرحم قد علمه ولا تعلمون وعلم) ما في غد وما أنت طعام غداً ولا تعلمه، وعلم يوم النفيث يشرف عليكم أزلين مستتبين (١) فيظل يضحك قد علم أن غيركم إلى قريب . قال لقيط : قلت لنفس من رب يضحك خيراً - وعلم يوم الساعة . قلنا يا رسول الله ما لا يعلم الناس وما تعلم قافاً من قبيل لا يصدقون تصديقنا أحد ، من مذبح التي تربوا علينا وختم التي توالينا وعشيرتنا التي نحن منها (٢) قال : تلبثون ما لبثتم ثم يتوفى نبيكم ثم تلبثون ما لبثتم ثم تبعث الصالحة لعمر إلهك ما تدع على ظهرها من شيء إلا مات والملائكة الذين مع ربك فاصبح ربك عز وجل يطوف بالارض وقد خلت عليه البلاد فارسل ربك السماء تهضب من عند العرش فلعمري إلهك ما تدع على ظهرها من مصرع قتيل ولا مدفن ميت إلا شقت القبر عنه حتى تخلقه من عند رأسه فيستوى جالساً فيقول ربك عز وجل مريم - لما كان فيه - فيقول يارب أمس اليوم فلمعه بالحياة يتحسبه حديثاً باهله . قلت : يا رسول الله كيف يجمعنا بعد ما تفرقنا الرياح والبالى والسباع . قال : انبثك بمثل ذلك في آلاء الله الارض أشرفت عليها وهي مدرة باليسة قتلت لا نحي أبداً ثم أرسل ربك عليها السماء فلم تلبث عليك (إلا) أياماً حتى أشرفت عليها وهي شرية (٣) واحدة فلعمري إلهك هو أقدر على أن يجمعكم من السماء على أن يجمع نبات الارض فتخرجون من الاصواء (٤) ومن مصارعكم فتنتظرون اليه وينظر اليكم . قال : قلت يا رسول الله وكيف ونحن ملء الارض وهو عز وجل شخص واحد ينظر اليها وينظر اليه فقال انبثك بمثل ذلك في آلاء الله الشمس والقمر آية منه صغيرة ترونها ويريانكم ساعة واحدة لا تضارون في رؤيتهما ولعمري إلهك هو أقدر على أن يراكم وترونها من أن ترونها ويريانكم لا تضارون في رؤيتهما . قلت : يا رسول الله فما يفعل (بنا) ربنا إذا لقيناه ؟ قال تعرضون عليه بادية له محائفكم لا يخفى عليه منكم خافية فيأخذ ربك عز وجل بيده غرفة من الماء فينضح قبلكم بها فلعمري إلهك ما يخفى وجه أحدكم منها قطرة فاما المسلم فتدع على وجهه مثل الريطة (٥) البيضاء وأما الكافر فتخطئه بمثل اللحم الاسود ألا ثم ينصرف نبيكم وينصرف على أثره الصالحون فتلكون جسراً من النار فيطأ أحدكم الحجر (٥) فيقول حس فيقول ربك عز وجل او انه (٦) فتعلمون

- (١) كذا في الحلبي : والازل الشدة وفي المصرية : شققين بدل مستتبين . وفي مسند احمد : آزلين آدلين شققين وكتب مصححه عليها علامة السوقف . (٢) كذا في الاصول وفي مسند احمد قلت يا رسول الله علما مما تعلم الناس وما تعلم قافاً من قبيل لا يصدقون تصديقنا أحد من منسج التي تربوا (كذا بالهمز) علينا الى قوله : فاصبح ربك يطيف في الارض وخلت عليه البلاد . (٣) الشرية : الخنظلة الخضراء . (٤) الاصواء : القبور . (٥) الريطة : المنديل . (٦) كذا في الاصلين والمسند مع علامة التوقف والاوان : الحين والزمان . نقلنا عن محمود الامام

على حوض الرسول على اطاء (١) والله فاهلة عليها ما رأيتها قط فلمع إهلك لا يسط واحد منكم
 يده إلا وقع عليها قدح يطهره من الطوف (٢) والبول والاذى وتحبس الشمس والقمر فلا ترون منهما
 واحداً قال قلت : يا رسول الله فيم نبصر؟ قال مثل بصرك ساعتك هذه وذلك مع طلوع الشمس
 في يوم أشرقته الارض وواجهته الجبال . قال قلت : يا رسول الله فيم نبجزي من سيأتنا وحساننا . قال :
 الحسنة بمشرا أمثالها والسيئة بمنلها إلا أن يمفو . قال قلت : يا رسول الله اما الجنة واما النار . قال لعمر
 إهلك إن للنار سبعة أبواب ما منهن (بابان) الا يسير الراكب بينهما سبعين عاما (وان الجنة ثمانية
 أبواب ما منها بابان الا يسير الراكب بينهما سبعين عاما) : قلت : يا رسول الله فعلام نطلع من الجنة
 قال : على أنهار من عسل مصفى وأنهار من كأس ما بها من صداع ولا ندامة وأنهار من لبن لم يتغير
 طعمه وماء غير آسن وفاكهة لعمر إهلك ما تمطون وخير من مثله معه وأزواج مطهرة . قلت : يا رسول
 الله ولنا فيها أزواج أو منهن مصلحات قال الصالحات للصالحين تلذونهن مثل لذاتكم في الدنيا
 ويلذونكم غير أن لا تولد . قال لقيط : قلت أقصى ما نحن بالفن ومنتهون اليه (فلم يجبه النبي
 صلى الله عليه وسلم) : قلت : يا رسول الله علام أبايكم فبسط (النبي) يده وقال على إقام الصلاة وإيتاء الزكاة
 وزيل الشرك وأن لا تشرك بالله إلها غيره . قال قلت : وإن لنا ما من المشرق والمغرب قبض ،
 النبي صلى الله عليه وسلم ، يده وبسط أصابعه وظن أنى مشروط شيئا لا يعطينيه . قال قلت : تحب منها حيث شئنا
 ولا يجئ منها أمرؤ إلا على نفسه ، فبسط يده وقال ذلك لك تحب حيث شئت ولا تجئني عليك إلا
 نفسك قال فانصرفنا عنه . ثم قال : إن هذين من أتقى الناس (لعمر إهلك) (في) الأولى والأخيرة
 فقال : له كعب بن الجذرية أحد بنى كلاب منهم : يا رسول الله بنو المنتفق أهل ذلك منهم؟ قال :
 فانصرفنا وأقبلت عليه وذكر تمام الحديث إلى أن قال قلت : يا رسول الله هل لأحد من مضي خير
 في جاهليته قال فقال رجل من عريض قریش : والله إن أباك المنتفق لفي النار قال فلما كان وقع حر
 بين جلدي وجهي ولحي مما قال ، لآتي على رأس الناس فهمت أن أقول وأبوك يا رسول الله ثم اذا
 الاخرى اجل قتلت يا رسول الله وأهلك قال وأهل لعمر الله ، ما أثبت (عليه) من قبر عامري أو
 قرشي من مشرك فقل أرسلني إليك محمد فابشرك بما يسوءك تجر علي وجهك وبطنك في النار . قال
 قلت : يا رسول الله ما فعل بهم ذلك وقد كانوا على عمل لا يحسنون إلا إياه وقد كانوا يحسبون أنهم
 يصلحون . قال : ذلك بأن الله يبعث في أحر كل سبيح أم — يئس نبيا — فن عصي فيه كان من
 الضالين ومن أطاع نبيه كان من المهتدين . هذا حديث غريب جدا والفاظه في بعضها نكارة وقد
 (١) في الخلية أسماء والمصرية النما والمنفعة اعلم . (٢) الطوف : ألتفت ، وجميع الالفاظ
 المصرية فيه من التناية .

أخرجه الحافظ البيهقي في كتاب البعث والنشور وعبد الحق الاشبيلي في العاقبة والقرطبي في كتاب التذكرة في أحوال الآخرة وسيأتي في كتاب البعث والنشور إن شاء الله تعالى (١).

وفاة زياد بن الحارث رضي الله عنه

قال الحافظ البيهقي: أنبأنا أبو أحمد الاسدي باذي بها أنبأنا أبو بكر بن مالك القطيعي حدثنا أبو عبد الرحمن المقرئ عن عبد الرحمن بن زياد بن أنس حدثني زياد بن نعيم الحضرمي سمعت زياد بن الحارث الصدائي يحدث، قال: أتيت رسول الله (ص)، فبايعته على الإسلام فخيرت أنه قد بعث جيشا إلى قومي قتل يارسول الله أردد الجيش وأنا لك بإسلام قومي وطاعتهم. فقال لي اذهب فردم قتل يارسول الله إن راحلتي قد بكت فبعث رسول الله (ص)، رجلا فردم قال الصدائي وكتبت اليهم كتابا قد قدم وفدم بإسلامهم فقال لي رسول الله (ص): يا أخا صداة إنك لمطاع في قومك قتل بل الله هدام للإسلام فقال: «أفلا أؤمرك عليهم» قلت: بل يارسول الله قال فكتب لي كتابا أمرني قتل يارسول الله مرلي بشيء من صدقاتهم قال نعم فكتب لي كتابا آخر قال الصدائي وكان ذلك في بعض أسفاره قتل رسول الله (ص)، منزلا فقام أهل ذلك المنزل يشكون عاملهم ويقولون أخذنا بشيء كان بيننا وبين قومه في الجاهلية. فقال رسول الله (ص) أو فعل ذلك؟ قالوا نعم فالتفت رسول الله (ص)، إلى أصحابه وأنا فيهم فقال لا خير في الإمارة لرجل مؤمن، قال الصدائي فدخل قوله في نفسي ثم أتاه آخر فقال يارسول الله أعطني فقال رسول الله (ص): «من سأل الناس عن ظهر غنى فصداع في الرأس وداء في البطن». فقال البائل: أعطني من الصدقة فقال رسول الله (ص) إن الله لم يرص الصدقات بحكم نبي ولا غيره حتى حكم هو فيها جزأها ثمانية أجزاء فإن كنت من تلك الأجزاء أعطيتك قال الصدائي: فدخل ذلك في نفسي أتى غنى واتى سألته من الصدقة، قال ثم إن رسول الله اعتشى من أول الليل فلزمته وكنت قريبا فكان أصحابه ينقطعون عنه ويستأخرون منه ولم يبق معه أحد غيري، فلما كان أوان صلاة الصبح أمرني فأذنت فجعلت أقول أقيم يارسول الله فجعل ينظر ناحية المشرق إلى الفجر ويقول لا حتى إذا طلع الفجر نزل فتبرزتم أنصرف إلى وهو متلاحق أصحابه فقال: هل من ماء يا أخا صداة قلت لا إلا شيء قليل لا يكفيك فقال اجعله في إناء ثم اتننى به فقلت فوضع كفه في الماء قال فرأيت بين أصبعين من أصابعه عينا تفر فقال رسول الله (ص): «ولولا أني لستحي من زني عز وجل لستينا واستنينا» فادنى أصحابي من له حاجة في الماء فناديت فيهم فاجذبوا أراد منهم شيئا ثم قام ورسول الله (ص) إلى الصلاة فإراد بلبل أن يقيم فقال له رسول الله (ص) يا أخا صداة أذن ومن

(١) سنن ما بين القواثر في هذا الخبر زيادة من حسنه أحمد من المجلد الرابع ص ١٤٤.

أذن فهو يقيم . قال الصدائي فاقمت فلما قضى رسول الله الصلاة أتيت به بالكتابين قلت يا رسول الله أعفني من هذين . قال : ما بدا لك ؟ قلت سمعتك يا رسول الله تقول : لا خير في الامارة لرجل مؤمن وأنا أومن بالله وبرسوله . وسمعتك تقول للسائل : من سأل الناس عن ظهر غنى فهو صداع في الرأس وداء في البطن ، وسألتك وأنا غنى . فقال : هو ذاك فان شئت فأقبل وإن شئت فدع قلت أدع فقال لي رسول الله فدعني على رجل أؤمره عليكم فقلت على رجل من الوفد الذين قدموا عليه فأمره عليهم ، ثم قلنا يا رسول الله إن لنا بئراً إذا كان الشتاء وسمننا ملاؤها واجتمعنا عليها وإذا كان الصيف قل ملاؤها فتفرقنا على مياه حولنا فقد أسلنا وكل من حولنا عدو فدع الله لنا في بئرا فيسعدنا ملاؤها فنجتمع عليه ولا تنفرك أفضا سبع حصيات فمركهن بيده ودعا فنه من ثم قال اذهبوا بهذه الحصيات فإذا أتيتم البئر قالوا واحدة واحدة واذكروا الله . قال الصدائي : فعلنا ما قل لنا فما استطعنا بصد ذلك أن ننظر إلى قهرها - يعني البئر . وهذا الحديث له شواهد في سنن أبي داود والترمذي وابن ماجه . وقد ذكر الواقدي أن رسول الله (ص) كان يمض بصد حمرة الجعراة قيس بن سعد بن عبلدة في أربماة إلى بلاد صداء فيوطها ، فبمشوا رجلا منهم فقال جئت لك لرد عن قومي الجيش وأنا لك بهم ثم قبض وفهم خمسة عشر رجلا ، ثم رأى منهم حجة الوداع مائة رجل ، ثم روى الواقدي عن الثوري عن عبد الرحمن بن زياد بن أنعم عن زياد بن نعيم عن زياد بن الحارث الصدائي قصته في الأذان .

وفادة الحارث بن حسان البكري إلى رسول الله (ص)

قال الامام احمد حدثنا زيد بن الحباب حدثني أبو المنذر سلام بن سليمان النحوي حدثنا طاهر ابن أبي النجود عن أبي وائل عن الحارث البكري . قال : خرجت أشكو العلاء بن الحضرمي إلى رسول الله (ص) فررت بالربذة فإذا عجوز من بني تميم منقطع بها . فقالت : يا عبد الله إن لي إلى رسول الله حاجة فهل أنت مجلني إليه قال فحملتها فأتيت المدينة فإذا المسجد فطعن بهله وإذا راية سوداء تخفق وبلال متقلد السيف بين يدي رسول الله (ص) . قلت ما شأن الناس ؟ قالوا : يريد أن يبعث عمرو ابن العاص وجنبا . قال فجلست فدخل منزله أو قال رحله فاستأذنت عليه فذن لي فدخلت فقلت قل هل كل بينكم وبين تميم شيء ؟ قلت نعم . وكانت الهذيرة عليهم ومررت بعجوز من بني تميم منقطع بها فالتفتي أن أحملها إليك وهما بالباب فذن لها فدخلت . قلت : يا رسول الله إن رأيت أن تحمل بيننا وبين تميم حلزاً فأجمل القحط ، فحسيت العجوز واستوفرت وقالت يا رسول الله أين يضطر مضرك قال قلت إن مثلي ما قل الأول مريض حملت حتمها حملت هذه ولا أشعر أنها كانت لي خصاً أعوذ بالله ورسوله أن أكون كوافد عاد . قالت : هي وما وافد عاد ؟ وهي أهل بالحديث منه

ولكن نستطيعه . قلت : إن عاداً قطعوا فبعثوا وافئداً لم يقال له قيل فر بماوية بن بكر فاقام عنده شهراً يسقيه الخمر وتغنيه جاريثان يقال لهما الجرادتان فلما مضى الشهر خرج إلى جبال مهرة فقال : اللهم إنك تعلم لم أجيء الى مريض فادويه ، ولا الى أسير فظديه ، اللهم اسق عاداً ما كنت تسقيه . فمرت به سحبات سود فنودي منها اختر فأوماً الى سحابة منها سوداء فنودي منها : خذها رماداً رمداً ، لا تبقى من عاد أحداً . قال : فما بلفي أنه أرسل عليهم من الريح الا بقدر ما يجري في خاتمي هنا حتى هللكوا قال - أبو وائل وصديق - وكانت المرأة أو الرجل اذا بعثوا وافئداً لهم قالوا لا يكن كوافد عاد . وقد رواه الترمذي والنسائي من حديث أبي المنذر سلام بن سليمان به . ورواه ابن ماجه عن أبي بكر بن أبي شيبة عن أبي بكر بن عياش عن طلسم بن أبي النجود عن الحارث البكري . ولم يذكر أبو وائل وهكذا رواه الامام احمد عن أبي بكر بن عياش عن طلسم عن الحارث والصواب عن طلسم عن أبي وائل عن الحارث كما تقدم .

وفدة عبد الرحمن بن أبي عقيل مع قومه

قال أبو بكر البيهقي أنبأنا أبو عبد الله اسحاق بن محمد بن يوسف السوسي أنبأنا أبو جعفر محمد ابن محمد بن عبد الله البغدادي أنبأنا علي بن الجعد [ثنا] عبد العزيز ثنا احمد بن يونس ثنا زهير ثنا أبو خالد يزيد الاسدي ثنا عوز بن أبي جحيفة عن عبد الرحمن بن علفمة الثقفي عن عبد الرحمن ابن أبي عقيل . قال : انطلقت في وفد الى رسول الله ص ، فأتيناها فأنقضا بالباب وما في الناس رجل أبغض اليانا من رجل نلج عليه ، فلما دخلنا وخرجنا فما في الناس رجل أحب اليانا من رجل دخلنا عليه . قال قتال قائل منا : يا رسول الله ألا سألت ربك ملكاً كملك سليمان قال فضحك رسول الله ص . ثم قال : « فلعل صاحبك عند الله أفضل من ملك سليمان إن الله عز وجل لم يبعث نبياً الا أعطاه دعوة فمنهم من اتخذها دنيا فأعطيا ، ومنهم من دعا بها على قومه إذ عصوه فأهلكوا بها ، وإن الله أعطاني دعوة فاختبأتها عند ربى شفاعة لا متى يوم القيامة » .

قصوم طارق بن عبد الله واسحابه

روى الحافظ البيهقي من طريق أبي خباب الكلبي عن جامع بن شداد الحارثي حدثني رجل من قومي يقال له طارق بن عبد الله قال : إلى لقائم بسوق ذي المجاز إذ أقبل رجل عليه جبة وهو يقول : « يا أيها الناس قولوا لا إله الا الله تفلحوا ورجل يتبعه يرميه بالحجارة » وهو يقول « يا أيها الناس إنه كذاب » قتلت من هنا ؟ فقالوا هنا غلام من بني هاشم يزعم أنه رسول الله قال قلت من هنا الذي يضل به هذا . قالوا : هذا عمه عبد العزى قال فلما أسلم الناس وهاجروا خرجنا من الرينة

نريد المدينة نمتار من تمرها فلما دنونا من حيطانها ونخلها قلت لو نزلنا فلبسنا ثيابا غير هذه إذا رجل في طمرين فلم علينا وقال من أين أقبل القوم قلنا من الربرة قل وأين تريدون قلنا نريد هذه المدينة . قال ما حاجتكم منها قلنا نمتار من تمرها قال ومعنا ظمينة لنا ومعنا جل آخر نخطوم فقال : اتبعوني جعلكم هذا قلنا نعم ! بكذا وكذا صاعا من تمر قال فما استوضعنا مما قلنا شيئا وأخذ بخطام الجمل وانطلق ، فلما توارى عنا بيمينان المدينة ونخلها قلنا ما صنعنا والله ما بعنا جملنا من يعرف ولا أخذنا له ثمنا قال تقول المرأة التي معنا والله لقد رأيت رجلا كأن وجهه شقة القمر ليلة البدر أما ضامئة لئن جعلكم ، إذ أقبل الرجل قال [أنا] رسول الله اليكم هذا تمركم فكأوا واشبعوا واكتأوا واستوفوا ، فآكلنا حتى شعبنا واكتلنا فاستوفينا ثم دخلنا المدينة فدخلنا المسجد فإذا هو قائم على المنبر يخطب الناس فادركنا من خطبته وهو يقول : « تصدقوا فإن الصدقة خير لكم ، اليد العليا خير من اليد السفلى ، أمك وأباك وأختك وأخاك وأذكاءك أدناك . إذ أقبل رجل من بني ربوع أو قال رجل من الانصار فقال : يا رسول الله لنا في هؤلاء دماء في الجاهلية ، يقال : « إن أباه لا يجنى على ولد ثلاث مرات (١) » . وقد روى النسائي فضل الصدقة منه عن يوسف بن عيسى عن الفضل بن موسى عن يزيد بن زياد بن أبي الجعد عن جامع بن شاذان عن طارق بن عبد الله الحاربي ببغضة . ورواه الحافظ البيهقي أيضا عن الحاكم عن الأصم عن أحمد بن عبد الجبار عن يونس بن بكير عن يزيد بن زياد عن جامع بن طارق بطوله كما تقدم وقال فيه فقالت : الظعينة لا تلاحوا فلقد رأيت وجه رجل لا يفدر ما رأيت شيئا أشبه بالقمر ليلة البدر من وجهه

قدوم وافد فروة بن عمرو الجذامي صاحب بلاد معان

قال ابن اسحاق وبعث فروة بن عمرو بن النفاذ الجذامي ثم النفاذ إلى رسول الله (ص) ، رسولا بسلامه وأهدى له بغلة بيضاء ، وكان فروة عاملا للروم على من يليهم من العرب وكان منزله معان وما حولها من أرض الشام ، فلما بلغ الروم ذلك من اسلامه طلبوه حتى أخذوه فحبسوه عندهم . فقال في حبسه ذلك :

طَرَقْتُ سُلَيْمِي مَوْهَنًا أَصْحَابِي وَالرُّومُ يَتَّقِي الْبَابَ وَالْقُرَّوَانِ
صَدَّ الْخَيْالَ وَسَاءَ مَا قَدْ رَأَيْتُ وَهَمَّتُ أَنْ أَعْفَى وَقَدْ أَبْكَاكِ

(١) كذا في المصرية وفي الحلبية على والذ .

لَا تَسْكَحَانِ الْعَيْنَ بَعْدِي إِيمَانًا سَلَمَى وَلَا تَدْنُ لِلْإِثْنَانِ (١)
وَلَقَدْ عَلِمْتُ أَمَا كَبَيْشَةُ أَنَّنِي وَسَطُ الْأَعْرَةِ لَا يَحْصُ لِسَانِي
فَلَنْ هَلِكْتَ لَتَفْقِدَنَّ أَحَاكُم وَلَنْ يَبْقِيَ لِعَرَفُنَّ مَكَانِي
وَلَقَدْ جَعَلْتُ أَجَلَ مَا جَمَعَ الْفَتَى مِنْ جُودَةٍ وَشَجَاعَةٍ وَيَأْنِ

قال فلما اجتمعت الروم على ضلبه على ماء لهم يقال له عفرى بفلسطين . قال :
أَلَا هَلْ أَتَى سَلَمَى بِأَنْ حَلِيلَهَا عَلَى مَاءِ عَفْرَى فَوْقَ إِحْدَى الرُّوَاهِلِ
عَلَى نَاقَةٍ لَمْ يُضْرِبِ الْفَحْلُ أَمَامَهَا يَشُدُّ بِهِ أَطْرَافَهَا بِالْمَنَاجِلِ
قال وزعم الزهري أنهم لما قدموه ليقتلوه قال :

بَلَّغْ سُرَّةَ الْمُسْلِمِينَ بِأَنِّي سَلَّمَ لِرَبِّي أَعْظَمِي وَمَقَامِي
قال ثم ضربوا عنقه وصلبوه على ذلك الماء رحمه الله ورضى عنه وأرضاه وجعل الجنة مثواه .

قدوم تميم الداري على رسول الله (ص)

في خروج النبي (ص) وإيمان من آمن به

أخبرنا أبو عبد الله سهل بن محمد بن نصرويه المروزي بنيسابور أنبأنا أبو بكر محمد بن أحمد
ابن الحسن القاضي أنبأنا أبو سهل أحمد بن محمد بن زياد القطان حدثنا يحيى بن جعفر بن الزبير
أنبأنا وهب بن جرير حدثنا أبي سمعت غيلان بن جرير يحدث عن الشعبي عن فاطمة بنت قيس
قالت : قدم على رسول الله (ص) تميم الداري فاخبر رسول الله (ص) أنه ركب البحر فتأثرت به سفينة
فسقطوا إلى جزيرة فخرجوا إليها يلتمسون الماء فلقي أنبأنا يجر شره فقال له من أنت ؟ قال أنا الجساسة
قالوا فاخبرنا قال لا أخبركم ولكن عليكم بهذه الجزيرة ، فدخلناها فاذا رجل مقيد فقال من أنتم ؟ قلنا
ناس من العرب قال ما فعل هذا النبي الذي خرج فيكم ؟ قلنا : قد آمن به الناس واتبعوه وصدقوه .
قال : ذلك خير لهم قال أفلا تخبروني عن عين زهر ما فعلت ؟ فاخبرناه عنها فوثب وثبة كاد أن يخرج
من وراء الجدار ثم قال ما فعل نخل بيسان هل أطعم بعد فاخبرناه أنه قد أطعم فوثب مثلها ثم قال أما
لو قد أذن لي في الخروج لو طشت البلاد كلها غير طيبة . قالت : فاخرجه رسول الله (ص) ، فحدث
الناس فقال هذه طيبة وذلك النخل . وقد روي هذا الحديث الامام أحمد ومسلم وأهل السنن من
طرق عن عامر بن سراحيل الشعبي عن فاطمة بنت قيس وقد أورد له الامام أحمد شاهداً من رواية
أبي هريرة وعائشة أم المؤمنين وسألت هذا الحديث بطريقة وألفاظه في كتاب الفتن . وذكر الواقدي
وفد الدارس من نخم وكأوا عشرة .

(١) كنا في الحلبية وابن هشام وفي المصرية يسمون اللاتيكاني .

وفد بني أسد

وهكذا ذكر الواقدي : أنه قدم على رسول الله (ص) في أول سنة تسع وفد بني أسد وكانوا عشرة ؛ منهم ضرار بن الأزور ، ووابصة بن معبد ، وطلحة بن خويلد الذي ادعى النبوة بعد ذلك ثم أسلم وحسن إسلامه ، وفخادة بن عبد الله بن خلف ^(١) . فقال له رئيسهم : حضري من عامر يا رسول الله أتيناك تتدبر الليل البهيم في سنة شعبة ولم تبعث إلينا بعثاً . فترل فيهم (بنون عليك أن أسلموا قل لا تمنوا على إسلامكم بل الله بمن عليكم أن هذا كم للإسلام إن كنتم صادقين) . وكان فيهم قبيلة يقال لهم بنو الرقية فغير اسمهم فقال أنتم بنو الرشدة ، وقد استهدى رسول الله (ص) ، وفخادة بن عبد الله بن خلف ناقة تكون جيدة للركوب وللحلب من غير أن يكون لها ولد ، معها فطليها فلم يجدها الا عند ابن عم له فجاء بها فاهره رسول الله (ص) . فبجلها فشرب منها وسقاه سورة ثم قال : « اللهم بارك فيها وفيمن منحها » . فقال : يا رسول الله رفيعين جاء بها فقال « وفيمن جله بها » .

وفد بني عيس

ذكر الواقدي : أنهم كانوا تسعة نفر وسماهم الواقدي فقال لهم النبي (ص) : « انا عاشركم » وأمر طلحة بن عبيد الله فقدم لهم لواء وجعل شعارهم يا عشرة ، وذكر أن رسول الله (ص) . سألهم عن خالد ابن سنان البسبي الذي قدمنا ترجمته في أيام الجاهلية فذكروا أنه لا عقب له وذكر أن رسول الله (ص) . ينهم يرصدون عيراً لقريش قدمت من الشام وهذا يقتضى تقدم وفادتهم على الفتح والله أعلم .

وفد بني قزاة

قال الواقدي : حدثنا عبد الله بن محمد بن عمر الجمحي عن أبي وجزة السعدي . قال : لما رجع رسول الله من تبوك وكان سنة تسع قدم عليه وفد بني قزاة بضعة عشر رجلاً فيهم ؛ خارجة بن حصن ، والحارث بن قيس بن حصن ، وهو اصغرهم على ركب عجلف فجاءوا مقرين بالإسلام . وسألهم رسول الله عن بلادهم . فقال أحدهم : يا رسول الله أسبنت بلادنا وهدكت مواشينا وأجذب جناتنا وغرث عيالنا فادع الله لنا فصعد رسول الله المنبر ودعا فقال : « اللهم اسق بلادك وبهائك وإنشر رحمتك وأحى بلدك الميت ، اللهم اسقنا غيثاً مغيثاً مريئاً طليقاً واسعاً عجللاً غير آجل نافعا غير ضار ، اللهم اسقنا سقيا رحمة ولا بقيا عذاب ولا هدم ، ولا غرق ، ولا محق ، اللهم اسقنا الغيث وانصرنا على الاعداء » . قال فطمرت فمراً وأوا السماء سبتاً فصعد رسول الله المنبر فدعا فقال : « اللهم جوالينا

(١) في الاصابة ذكره بالفاء كما هنا ثم قال يأتي بالفتاف وترجه بالفتاف أى ساء نقادة .

ولا علينا على الآكام والظراب وبعلون الأودية ومنايب الشجر فأنجابت السماء عن المدينة أنجياب الثوب .

وفد بني مرة

قال الواقدي : إنهم قدموا سنة تسع عند مجيء من تبوك وكانوا ثلاثة عشر رجلا منهم الحارث ابن عوف ، فاجازهم عليه السلام بمشر أواق من فضة وأعطى الحارث بن عوف ثلث عشرة أوقية ، وذكروا أن بلادهم بمجدة فدعاهم فقال : « اللهم اسقهم الغيث » . فلما رجعوا إلى بلادهم وجدوها قد مطرت ذلك اليوم الذي دعاهم فيه رسول الله .

وفد بني ثعلبة

قال الواقدي : حدثني موسى بن محمد بن إبراهيم عن رجل من بني ثعلبة عن أبيه . قال : لما قسم رسول الله . من الجمرات سنة ثمان ، قدمنا عليه أربعة نفر قتلنا نحن رسل من نخعنا من قومتنا وم يقرن بالاسلام ، فأمر لنا بضيافة وأقنا أياما ثم جئناه لنودعه فقال لبلال أبجزم كما تجهز للوفد فجاء بيتر من فضة فأعطى كل رجل منا خمس أواق وظل ليس عندنا دراهم وانصرفنا إلى بلادنا .

وفد بني محارب

قال الواقدي : حدثني محمد بن صالح عن أبي وجرة السعدي . قال : قدم وفد لمحارب سنة عشر في حجة الوداع وهم عشرة نفر فيهم سواء بن الحارث ، وابنه خزيم بن سواء فأنزلوا دار رملة بنت الحارث ، وكان بلال يأتيهم ببناء وعشاء فأسدوا وأقالوا نحن على من وادنا ولم يكن أحد في تلك المواسم أظف ولا أغلف على رسول الله منهم ، وكان في الوفد رجل منهم فرفه رسول الله . فقال الحمد لله الذي أبقاني حتى صدمت بك فقتل رسول الله . : « إن هذا للثوب بيد الله عز وجل » . ومسح رسول الله وجه خزيم بن سواء فعارت غرة بيضاء وأجازهم كما يجيز للوفد وانصرفوا إلى بلادهم .

وفد بني كلاب

ذكر الواقدي : أنهم قدموا سنة تسع وهم ثلاثة عشر رجلا ؛ منهم لبيد بن ربيعة الشاعر ، وجبار بن سلمى وكان بينه وبين كعب بن مالك خلة فرحب به وأكرمه وأهدى إليه ، وجأوا معه إلى رسول الله . فأسدوا عليه سلام الاسلام وذكروا له أن الفضل بن سفيان الكلبي سار فيهم بكتائب الله وسنة رسوله للذي أمره الله بها ودعاهم إلى الله فاستجابوا له وأخذ صدقاتهم من أغنيائهم فصرفها على فقرائهم .

وفد بني رؤاس من كلاب (١)

ثم ذكر الواقدي : أن رجلاً يقال له عمرو بن مالك بن قيس بن بجيد بن رؤاس بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، قدم على رسول الله (ص) ، فأسلم ثم رجع إلى قومه فدعاهم إلى الله فقالوا حتى نصيب من بني عقيل مثل ما أصابوا منا فذكر مقتلة كانت بينهم وأن عمرو بن مالك هذا قتل رجلاً من بني عقيل قال فشددت يدي في غل وأتيت رسول الله (ص) ، وبلغه ما صنعت فقال لئن أنا في لأضرب ما فوق الغل من يده فلما جئت سلمت فلم يرد علي السلام وأعرض فأتيته عن يمينه فأعرض عنى فأتيته عن يساره فأعرض عنى فأتيته من قبل وجهه فقلت يا رسول الله إن الرب عز وجل ليرضى فيرضى فأرض عنى رضى الله عنك . قال : « قدرضيت » .

وفد بني عقيل بن كعب

ذكر الواقدي : أنهم قدموا على رسول الله (ص) ، فاقطعهم المقيق - عقيق بنى عقيل - وهى أرض فيها نخيل وعيون وكتب بذلك كتاباً : « بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أعطى محمد رسول الله ربيما ومطرفاً وأنساً ، أعطاهم المقيق ما آفاهوا الصلاة وآتوا الزكاة وسمعوا وطاعوا ولم يعطهم حقاً لمسلم » . فكان الكتاب في يد مطرف . قال : وقدم عليه أيضاً لقيط بن عامر بن المنتفق بن عامر ابن عقيل وهو أبو رزين فأعطاه ماء فقال له النظيم ويايمه على قومه وقد قدمنا قدموه وقصته وحديثه بطوله والله الحمد المنة .

وفد بني قشير بن كعب

وذلك قبل حجة الوداع ، وقبل حنين : فذكر فيهم : قرية بن هبيرة بن [عامر بن] سلمة الخير ابن قشير فأسلم فأعطاه رسول الله (ص) ، وكساه برداً وأمره أن يلى صدقات قومه فقال قرية حين رجع :

جَاهَا رَسُولُ اللَّهِ إِذْ بَرَكْتَ بِهِ وَأَمَكُنْهَا مِنْ نَائِلِ غَيْرِ مُنْفَرِدٍ
فَاضْتَحَتْ بِرَوْضِ الْخَضِرِ وَفِي حَبِيبَتِهِ وَقَدْ ائْتَمَرَتْ حُلَاجَاتُهَا مِنْ مُحَمَّدٍ
عَلَيْهَا قَتْلٌ لَا يَرُدُّ النَّفْسَ رِجْلُهُ يَرَوِي لِأَمْرِ الْعَاجِزِ الْمُرْتَدِّ (٢)

وفد بني البكاء

ذكر أنهم قدموا سنة تسع وأنهم كانوا ثلاثين رجلاً ، فيهم معاوية بن ثور بن [معاوية

(١) في التيمورية رؤاس بن كلاب . (٢) أورد الايات في الاصابة وفيها (تروك لأمر العاجز المتردد) .

[ابن] ^(١) عبادة بن البكاء وهو يومئذ ابن مائة سنة ومعه ابن له يقال له بشر قال : يا رسول الله إني اتبرك بمسك وقد كبرت وابني هذا برّني فأمسح وجهه ، فمسح رسول الله (ص) وجهه وأعطاه أعترآ عفرآ وبرك عليهن فكاتوا لا يصيبهم بعد ذلك قحط ولا سنة . وقال : محمد بن بشر بن معاوية في ذلك :

وَأَبِي الَّذِي مَسَحَ الرَّسُولُ رَأْسَهُ وَكَتَبَ لَهُ بِالْخَبَرِ وَالْبَرَكَاتِ
أَعْطَاهُ أَخَذَهُ إِذْ أُمَامُهُ أَعْتَرَا عَفْرَا تَوَاحُلَ لَسَنٍ بِاللَّحِيَاتِ
بَعْلَانٍ وَقَدْ أَلْمَى كُلَّ عَشِيَةٍ وَيَعْمُدُ ذَاكَ الْمَلَى بِالْفِدَوَاتِ
بُورِكُنْ مِنْ مَنَحٍ وَبُورِكُ مَا مَحَا وَعَلَيْهِ مِنِّي مَا حَيَّيْتُ صَلَاتِي

وفد كنانة

روى الواقدي بإسناده : أن وائلة بن الاسقع الليثي قدم على رسول الله (ص) وهو يتجهز إلى تبوك فصلى معه الصبح ثم رجع إلى قومه فدعاهم وأخبرهم عن رسول الله (ص) . فقال أبوه : والله لا أحملك أبداً وصمعت أخته كلامه فأسلمت وجهازته حتى سار مع رسول الله (ص) إلى تبوك وهو راكب على بعير لكعب بن عجرة ، وبعثه رسول الله (ص) مع خالد إلى الكيدرة فوجدوا رجلاً عرض وائلة على كعب بن عجرة ما كان شارطه عليه من سهم الفضية فقال له كعب إنما حملتك لله عز وجل .

وفد أشجع

ذكر الواقدي : أنهم قدموا عام الخندق وهم مائة رجل ورئيسهم مسعود بن ربيعة فترلوا شرب سلع فخرج إليهم رسول الله (ص) وأمرهم بأحوال النهر ، ويقال بل قدموا بعد ما فرغ من بني قريظة وكانوا سبع مائة رجل فوادعهم ورجعوا ثم أسلموا بعد ذلك .

وفد باهلة

قدم رئيسهم مطرف بن الكاهن بعد الفتح فأسلم . وأخذ لقومه أماناً وكتب له كتاباً فيه الفرائض وشرائع الإسلام كتبه عثمان بن عفان رضي الله عنه .

(١) في الحلبية : ابن مور ، وفي المصرية دور .

وفد بني سليم (١)

قال وقدم على رسول الله ﷺ رجل من بني سليم يقال له قيس بن نضلة فسمع كلامه وسأله عن أشياء فأجابه ووعى (٢) ذلك كله ، ودعاه رسول الله ﷺ إلى الاسلام فأسلم ورجع إلى قومه بني سليم فقال سمعت ترجمة الروم وهينة فارس وأشعار العرب وكهانة الكهان وكلام مقول حيرفا يشبه كلام محمد شيئا من كلامهم ، فأطيعوني وخذوا بنصيبكم منه فلما كان عام الفتح خرجت بنو سليم فلقوا رسول الله ﷺ ، بقديد وهم سبع مائة . ويقال كانوا ألفا وفيهم العباس بن مرداس وجاعة من أعيانهم فأسلموا وقالوا أجعلنا في مقدمتك واجعل لواءنا أحمر وشعارنا مقدما ففعل ذلك بهم . فشهدوا معه الفتح والعائف وحنينا وقد كان راشد بن عبد ربه السلمي يعبد صنما فرآه يوما وتعلمبان يبولان عليه فقال :

أَرَبُّهُ يَبُولُ الثَّلْبَانَ بِرَأْسِهِ لَقَدْ زَلَّ مَنْ بَالَتْ عَلَيْهِ الثَّلَابُ

ثم شد عليه فسكره ثم جاء إلى رسول الله ﷺ ، فأسلم وقال له رسول الله ﷺ ، ما اسمك ؟ قال غاوى بن عبد العزى . فقال بل أنت راشد بن عبد ربه واقطعه موضعا يقال له رهاط فيه عين تجري يقال لها عين الرسول وقال هو خير بني سليم وعقد له على قومه وشهد الفتح وما بعدها .

وفد بني هلال بن عامر

وذكر في وفدهم : عبد عوف بن اصرم فأسلم وسماه رسول الله ﷺ ، عبد الله ، وقبيصة بن مخارق الذى له حديث في الصدقات ، وذكر في وفد بني هلال زياد بن عبد الله بن مالك بن نجير بن الهدم . ابن ربيعة بن عبد الله بن هلال بن عامر فلما دخل المدينة بهم منزل خالته ميمونة بنت الحارث فدخل عليها فلما دخل رسول الله ﷺ ، منزله رآه فنضب ورجع . فقالت يا رسول الله انه ابن أختي فدخل ثم خرج إلى المسجد ومعه زياد فصلى الظهر ثم أدنا زيادا فدعا له ووضع يده على رأسه ثم حذرهما على طرف أنفه فكانت بنو هلال تقول مازلنا نتعرف البركة في وجه زياد . وقال الشاعر لملي بن زياد :

إِنَّ الَّذِي مَسَّحَ الرَّسُولُ بِرَأْسِهِ وَكَدَعَا لَهُ بِالْخَيْرِ عِنْدَ الْمَسْجِدِ
أَخَى زَيْدًا لَا أُرِيدُ سِوَاهُ مِنْ عَابِرٍ أَوْ مِنْهُمْ أَوْ مِنْجِدٍ
مَا زَالَ ذَاكَ التَّوَرُّ فِي عَرِينِي حَتَّى تَبَوَّأَ يَتْنَهُ فِي مُلْجِدٍ

(١) كذا في الاصول : وقوله رجل من بني سليم الذى في الاصابة : قيس بن نضلة السلمي وكذا عباس بن مرداس السلمي .

(٢) في الاصل ودعا ذلك كله ولعل الصحيح ما كتبهنا - محمود الامام .

وفد بني بكر بن وائل

ذكر الواقدي : أنهم لما قدموا سألوا رسول الله (ص) عن قس بن ساعدة . قال : ليس ذاك منكم ذاك رجل من بلاد تخلف في الجاهلية فوافى عكاظ والناس مجتمعون فكلّمهم بكلامه الذي حفظ عنه . قال : وكان في الوفد بشير بن الخصاصية وعبد الله بن مرثد وحسان بن خوط . قال رجل من ولد حسان :

أَنَا وَحَسَّانُ بْنُ خُوْطٍ وَأَبِي رَسُولُ بَكْرِ كُلُّهُمَا إِلَى النَّبِيِّ

وفد بني تغلب (١)

ذكر أنهم كانوا ستة عشر رجلا مسلمين ونصارى عليهم صلب الذهب ، قتلوا دارملة بنت الحارث فصالح رسول الله (ص) ، النصارى على أن لا يضيعوا أولادهم في النصرانية وأجل المسلمين منهم .

وغادات اهل اليمن وفد نجيب

ذكر الواقدي : أنهم قدموا سنة تسع وأنهم كانوا ثلاثة عشر رجلا فاجازهم أكثر ما أجاز غيرهم وأن غلاما منهم قال له رسول الله (ص) ، ما حاجتك ؟ فقال يا رسول الله أدع الله يفترلي ويرحمي ويجعل غنائي في قلبي . قال : « اللهم اغفر له وارحمه ، واجعل غناه في قلبه » . فكان بعد ذلك من أزهد الناس .

وفد دخولان

ذكر أنهم كانوا عشرة وأنهم قدموا في شعبان سنة عشر وسألهم رسول الله (ص) ، عن صمهم الذي كان يقال له هم ألس فقالوا أبدلناه خيرا منه ولو قد رجعنا لهدمناه ، وتعلموا القرآن والسنة فلما رجعوا هدموا الصم ، وأحلوا ما أحل الله وحرموا ما حرم الله

وفد جهمي

ذكر أنهم كانوا يجرمون أكل القلب فلما أسلم وقدم أمرهم رسول الله (ص) ، بأكل القلب وأمر به فتشوى وثلوه رئيسهم وقال لا يتم إيمانكم حتى تأكلوه فآخذوه بيده ترعد فأكله وقال :
خَلَى أُنَى أَكَلْتُ الْقَلْبَ كَرَاهًا وَتَرَعَدُ حِينَ مَسَّتْهُ بِنَانِي

(١) كنا في الحلبية وفي التيسورية بنى ثعلبية .

بسم الله الرحمن الرحيم (١)

فصل في قدوم الأزد على رسول الله (ص)

ذكر أبو نعيم في كتاب معرفة الصحابة والحافظ أبو موسى المديني من حديث أحمد بن أبي الخوارى قال سمعت أبا سليمان الداراني قال حدثني علقمة بن مرثد بن سويد الأزدى قال حدثني أبي عن جدي عن سويد بن الحارث قال: «وفدت سابع سبعة من قومي على رسول الله (ص)، فلما دخلنا عليه وكلناه فاعجبه ما رأى من محمنا وزينا فقال: ما أنتم؟ قلنا مؤمنون فتبسم رسول الله (ص)، وقال: «إن لكل قول حقيقة فإحقيق قولكم وإيمانكم» قلنا خمس عشرة خصلة؛ خمس منها أمرتنا بها رسلك أن نؤمن بها، وخمس أمرتنا أن نفعل بها، وخمس تخلفنا بها في الجاهلية فنحن عليها إلا أن تكره منها شيئا. فقال رسول الله (ص): «ما الخصلة التي أمرتكم بها رسل أن تؤمنوا بها؟» قلنا: أمرتنا أن نؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت. قال: «وما الخصلة التي أمرتكم أن تعملوا بها؟» قلنا أمرتنا أن نقول: لا إله إلا الله، ونقيم الصلاة، ونؤتي الزكاة، ونصوم رمضان، ونحج البيت من استطاع إليه سبيلا. فقال: «وما الخصلة الذي تخلفتم بها في الجاهلية؟» قالوا: الشكر عند الرخاء، والصبر عند البلاء، والرضى بمر القضاء، والصدق في مواطن اللقاء، وترك الشهامة بالاعداء. فقال رسول الله (ص): «حكاء علماء كادوا من قههم أن يكونوا أنبياء» ثم قال: «وأنا أريدكم خسا فيتم لكم عشرون خصلة إن كنتم كما تقولون، فلا تجمعوا ما لا بُدَّ أن تكون، ولا تبغوا ما لا تسكنون، ولا تنافسوا في شيء أنتم عنه غداً تزولون، واتفقوا الله الذي إليه ترجعون وعليه تعرضون، وارغبوا فيها عليه تقدمون، وفيه تخلدون». فالصرف القوم من عند رسول الله (ص)، وحفظوا وصيته وعملوا بها.

ثم ذكر وفد كندة

وأنهم كانوا بضعة عشر راكبا عليهم الاشعث بن قيس وأنه أجازهم بمشر أواق وأجاز الاشعث ثلثي عشرة أوقية وقد تقدم.

وفد الصدف

قدموا في بضعة عشر راكبا فصادفوا رسول الله (ص)، فخطب على المنبر فجلسوا ولم يسلموا فقال: «أسلمون أنتم؟» قالوا نعم قال: «فهل سلمتم؟» ققاموا قياما فقالوا السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته. فقال: «وعليكم السلام، أجلسوا» فجلسوا وأسلموا رسول الله (ص)، عن أوقات الصلوات.

(١) عن الحلبي فقط.

وفد خشين

قال : وقدم أبو ثعلبة الخشني ورسول الله يجهز إلى خير فشهد معه خير ، ثم قدم بعد ذلك بضعة عشر رجلا منهم فأسلموا .

وفد بني سعد

ثم ذكر وفد بني سعد هذيم وبلي وبراء وبني عنزة وسلمان وجبينة وبني كلب والجرمين . وقد تقدم حديث عمرو بن سلمة الجرمي في صحيح البخاري . وذكر : وفد الأزد وغسان والحارث بن كعب وحمدان وسعد المشيرة وقيس ، ووفد الدارين والزهاوين وبني عامر والمسجع وبجيلة وختم وحضرموت . وذكر فيهم وائل بن حجر وذكر فيهم الملوك الاربعة حميدا ونخوسا ومشرجا وأبضعة . وقد ورد في مسند احمد نعتهم مع أخيهام النمر وتكلم الواقدي كلاما فيه طول . وذكر وفد أزد عمان وغافق وبارق ودوس وثمالة والحداد وأسلم وجذام ومهرة وحسير ونجران وحيسان . وبسط الكلام على هذه القبائل بطول جدا ، وقد قدمنا بعض ما يتعلق بذلك وفيما أوردناه كفاية والله أعلم . ثم قال الواقدي .

وفد السباع

حدثني شعيب بن عباد عن عبد المطلب بن عبد الله بن حنظل قال : بينا رسول الله (ص) جالس بالمدينة في أصحابه أقبل ذئب فوقف بين يديه فعوى . فقال رسول الله (ص) : « هذا وافد السباع اليكم فان أحببتم أن نفرضوا له شيئا لا يمدوه إلى غيره وإن أحببتم تركتموه وتحذرت منه فما أخذ فهو رزقه » . قالوا يا رسول الله ما تطلب أنفسنا له بشئ ؟ قالوا إليه النبي (ص) : بأصابه الثلاث أي خالسه فولى وله عسلان . وهذا مرسل من هذا الوجه ويشبه هذا الذئب الذي ذكر في الحديث الذي رواه الامام احمد حدثنا يزيد بن هارون أنبأنا القاسم بن الفضل الخرائي عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري . قال : عدا الذئب على شاة فآخذها فطلبها الراعي فأنزعها منه فاقمى الذئب على ذنبه فقال ألا تتقي الله تنزع مني رزقا ساقى الله إلى فقال يا عجبيا ذئب مقع على ذنبه يكلمني كلام الانس . فقال : الذئب ألا أخبرك بأعجب من ذلك محمد رسول الله (ص) . يثيرب يخبر الناس بأنباء ما قد سبق . قال فأقبل الراعي يسوق غنمه حتى دخل المدينة فزاواها إلى زاوية من زواياها ثم أتى رسول الله (ص) . فأخبره فأمر رسول الله (ص) . فنودي الصلاة جامعة ثم خرج فقال للراعي أخبرهم فأخبرهم فقال رسول الله (ص) : « صدق والذي نفس محمد بيده لا تقوم الساعة حتى تكلم السباع الانس وتكلم

الرجل عذبة سوطه وشرائه لعله وتجبره نخذه بما أحدث أهله بعده . وقد رواه الترمذى عن سفيان ابن وكيع بن الجراح عن أبيه عن القاسم بن الفضل به وقال حسن غريب صحيح لا نعرفه إلا من حديث القاسم بن الفضل به وهو ثقة مأمون عند أهل الحديث وثقه يحيى وابن مهدي . قلت : وقد رواه الإمام أحمد أيضاً حدثنا أبو الجمان أنبأنا شعيب هو ابن أبي حمزة حدثني عبدالله بن أبي الحسين حدثني مهران أنبأنا أبوسعيد الخدرى حدثه ، فذكر هذه القصة بطولها بأبسط من هذا السياق . ثم رواه أحمد حدثنا أبو النضر ثنا عبد الحميد بن بهرام ثنا شهر قال وحدث أبو سعيد فذكره وهذا السياق أشبه والله أعلم وهو اسناد على شرط أهل السنن ولم يخرجوه .

قصة الجن

وقد تقدم ذكر وفود الجن بمكة قبل الهجرة وقد تفصينا الكلام في ذلك عند قوله تعالى في سورة الاحقاف (وإذ صرفنا إليك نفراً من الجن يستمعون القرآن) فذكرنا ما ورد من الاحاديث في ذلك والآثار وأوردنا حديث سواد بن قارب الذي كان كاهناً فأسلم . وما رواه عن ربه الذي كان يأتيه بالخير حين أسلم حين قال له :

عَجِبْتُ لِلْجِنِّ وَأَعْجَبْتُهَا
تَهْوِي إِلَى مَكَّةَ تَبْغِي الْهَدْيَ
فَأَنْهَضَ إِلَى الصَّفْوَةِ مِنْ هَاشِمٍ
ثُمَّ قَوْلُهُ :

عَجِبْتُ لِلْجِنِّ وَتَطْلُبُهَا
تَهْوِي إِلَى مَكَّةَ تَبْغِي الْهَدْيَ
فَأَنْهَضَ إِلَى الصَّفْوَةِ مِنْ هَاشِمٍ
ثُمَّ قَوْلُهُ :

عَجِبْتُ لِلْجِنِّ وَتُخْبِرُهَا
تَهْوِي إِلَى مَكَّةَ تَبْغِي الْهَدْيَ
فَأَنْهَضَ إِلَى الصَّفْوَةِ مِنْ هَاشِمٍ
ثُمَّ قَوْلُهُ :

وهنا وأمثلة مما يدل على تكرار وفود الجن إلى مكة وقد قررنا ذلك هناك بما فيه كفاية والله الخد والمنة وبه التوفيق .

وقد أورد الحافظ أبو بكر البهقي هاتنا حديثنا غريباً جداً بل منكراً أو موضوعاً ولكن مخرجه

عز زأحبينا أن نوردہ کا آوردہ والعجب منه فانه قال في دلائل النبوة : باب قدوم هامة بن الميثم بن لاقيس بن ابليس على النبي (ص)، واسلامه . أخبرنا أبو الحسن محمد بن الحسين بن داود العلوي رحمه الله أنبأنا أبو نصر محمد بن حمدويه بن سهل القاري المروزي ثنا عبد الله بن حماد الآملي ثنا محمد بن أبي معشر أخبرني أبي عن نافع عن ابن عمر . قال قال عمر رضي الله عنه : بينا نحن قعود مع النبي (ص) على جبل من جبال تهامة إذ أقبل شيخ بيده عصا فسلم على النبي (ص) . فرد ثم قال : « نعمة جن وغفمتهم من أنت ؟ » قال أنا هامة بن الميثم بن لاقيس بن ابليس . فقال النبي (ص) : « فإي بينك وبين ابليس الابوان فكم أني لك من الدهر » قال قد أفنيت الدنيا عمرها إلا قليلا ليلى قتل قابيل هابيل كنت غلاما ابن أعوام أفهم الكلام وأمر بالآكام وأمر بإفساد الطعام وقطعية الأرحام . فقال رسول الله (ص) : « بشي عمل الشيخ المتوسم ، والشاب المتلوم » قال ذرني من التردد إني تألمت إلى الله عز وجل ، إني كنت مع نوح في مسجده مع من آمن به من قومه فلم أزل أعاتبه على دعوته على قومه حتى بكى وأبكاني وقال لا جرم إني على ذلك من النادمين وأعوذ بالله أن أكون من الجاهلين قال قلت يا نوح إني كنت ممن اشترك في دم السعيد الشهيد هابيل بن آدم فهل تجد لي عندك توبة ؟ قال : يا هام هم بالخير وافعل قبل الحسرة والندامة إني قرأت فيما أنزل الله على أنه ليس من عبد تاب إلى الله بالغ أمره ما بلغ الآثاب الله عليه ، قم فتوضأ وأسجد لله سجدة قال ففعلت من ساعتي ما أمرني به . فنناداني أرفع رأسك فقد نزلت توبتك من السماء فخررت لله ساجداً ، قال : وكنت مع هود في مسجده مع من آمن به من قومه فلم أزل أعاتبه على دعوته على قومه حتى بكى عليهم وأبكاني فقال لا جرم إني على ذلك من النادمين وأعوذ بالله أن أكون من الجاهلين ، قال وكنت مع صالح في مسجده مع من آمن به من قومه فلم أزل أعاتبه على دعوته على قومه حتى بكى وأبكاني وقال أنا على ذلك من النادمين وأعوذ بالله أن أكون من الجاهلين ، وكنت أزور يعقوب ، وكنت مع يوسف في المسكن الأمين ، وكنت التي الياس في الأودية وأنا القاه الآن ، وإني لقيت موسى بن عمران فعلمني من التوراة وقال إن لقيت عيسى ابن مريم فأقره مني السلام . وإني لقيت عيسى ابن مريم فأقرأته عن موسى السلام ، وإن عيسى قال إن لقيت محمداً (ص) فأقره مني السلام فأرسل رسول الله (ص) عينيه فبكي ثم قال وعلى عيسى السلام مادامت الدنيا وعليك السلام يا هام بأدائك الأمانة . قال : يا رسول الله أفعل بي ما فعل موسى إنه علمني من التوراة قال فعلمه رسول الله (ص) إذا وقعت الواقعة والمرسلات ، وعم يتساءلون ، وإذا الشمس كورت ، والمعوذتين ، وقل هو الله أحد ، وقال : « أرفع الينا حاجتك يا هامة ، ولا تدع زيارتنا » . قال عمر فقبض رسول الله (ص) ولم يعد الينا فلا ندرى الآن أحى هو أم ميت ؟ ثم قال البيهقي : ابن أبي معشر هذا قد روى عنه

السكابر إلا أن أهل العلم بالحديث يضعفونه . وقد روى هذا الحديث من وجه آخر هو أقوى منه والله أعلم .^(١)

سنة عشرين من الهجرة

باب بعث رسول الله خالد بن الوليد

قال ابن اسحاق : ثم بعث رسول الله (ص) خالد بن الوليد في شهر ربيع الآخر أو جادى الاولى سنة عشر إلى بنى الحارث بن كعب بنجران ؛ وأمره أن يدعوهم إلى الاسلام قبل أن يقاتلهم ثلاثاً فإن استجابوا فقبل منهم وإن لم يفعلوا فقاتلهم . فخرج خالد حتى قدم عليهم فبعث الركبان يضرّون في كل وجه ويدعون إلى الاسلام ويقولون : أيها الناس أسلموا تسلموا فأسلم الناس ودخلوا فيما دعوا إليه ، فأقام فيهم خالد يعلمهم الاسلام وكتاب الله وسنة نبيه (ص) ، كما أمره رسول الله إن هم أسلموا ولم يقاتلوا . ثم كتب خالد بن الوليد إلى رسول الله (ص) : بسم الله الرحمن الرحيم لحمد النبي رسول الله من خالد بن الوليد السليم عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو أما بعد يا رسول الله صلى الله عليك فإني بك بعثتني إلى بنى الحارث بن كعب وأمرتني إذا أتيتهم أن لا أقاتلهم ثلاثة أيام وأن أدعوهم إلى الاسلام فإن أسلموا قبلت منهم وعلمتهم معالم الاسلام وكتاب الله وسنة نبيه وإن لم يسلموا فقاتلتهم ، وإني قدمت عليهم فدعوتهم إلى الاسلام ثلاثة أيام كما أمرني رسول الله ، وبعثت فيهم ركباناً يابني الحارث أسلموا تسلموا فأسلموا ولم يقاتلوا وأنا مقیم بين أظهرهم آمرهم بما أمرهم الله به وأنهاهم عما نهاهم الله عنه وأعلمهم معالم الاسلام وسنة النبي (ص) ، حتى يكتب إلى رسول الله (ص) والسلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته . فكتب إليه رسول الله (ص) : « بسم الله الرحمن الرحيم من محمد النبي رسول الله إلى خالد بن الوليد سلام عليك فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو أما بعد فإن كتابك جاءني مع رسولك يخبر أن بنى الحارث بن كعب قد أسلموا قبل أن تقاتلهم وأجابوا إلى مادعوتهم اليه من الاسلام وشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله ، وأن قد هدام الله بهداهم فبشرهم وأنذرهم وأقبل ، وليقبل معك وفدهم والسلام عليك ورحمة الله وبركاته » . فاقبل خالد إلى رسول الله (ص) ، وأقبل معه وفد بنى الحارث بن كعب ؛ منهم قيس بن الحصين ذو الفضة ، ويزيد بن عبد المدان ، ويزيد بن المحجل ، وعبد الله بن قراد الزبادي ، وشداد بن عبيد الله القناني ، وعمر بن عبد الله الضبابي . فلما قدموا على رسول الله (ص) ، ورآهم . قال من هؤلاء القوم الذين كانوا رجال الهند ؟ قيل : يا رسول الله هؤلاء بنو

(١) إلى هنا آخر الجزء الثالث من نسخة المؤلف عن الحلبية .

الحارث بن كعب ، فلما وقفوا على رسول الله (ص) سلوا عليه وقالوا نشهد أنك رسول الله وأنه لا إله إلا الله . فقال رسول الله (ص) وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله . ثم قال : « أنتم الذين إذا زجروا استقدموا » فسكتوا فلم يراجعهم منهم أحد ثم أعادها الثانية : ثم الثالثة فلم يراجعهم منهم أحد ثم أعادها الرابعة . قال يزيد بن عبد المدان : نعم يا رسول الله ! نحن الذين إذا زجروا استقدموا فلما أربع مرات . فقال رسول الله (ص) : « لو أن خالداً لم يكتب إلى أنكم أسلمتم ولم تقاتلوا لألقيت رؤسكم تحت أقدامكم » . فقال يزيد بن عبد المدان : أما والله ما حدثناك ولا حنا خالداً . قال فن حدثهم ؟ قالوا حمدنا الله الذى هدانا بك يا رسول الله فقال رسول الله (ص) صدقتم . ثم قال : بم كنتم تغلبون من قاتلكم فى الجاهلية ؟ قالوا . لم نك تغلب أحداً : قال بلى قد كنتم تغلبون من قاتلكم . قالوا كنا نغلب من قاتلنا يا رسول الله ! إنا كنا نجتمع ولا نتفرق ولا نبدأ أحداً بظلم قال « صدقتم » ثم أمر عليهم قيس بن الحصين .

قال ابن اسحاق : ثم رجعوا إلى قومهم فى بقية شوال أو فى صدر ذى القعدة ، قال ثم بعث إليهم بعد أن ولى وقدم عمرو بن حزم ليقبهم فى الدين ويعلمهم السنة وممالك الإسلام ويأخذ منهم صدقاتهم ، وكتب له كتابا عهد إليه فيه عهده وأمره أمره . ثم أوردته ابن اسحاق وقد قد نادى فى وفد ملوك حمير من طريق البيهقي وقد رواد النسائي نظير ما ساقه محمد بن اسحاق بغير اسناد .

بعث رسول الله (ص) الأمراء إلى أهل اليمن

قال البخارى : باب بعث أبى موسى ومعاذ إلى اليمن قبل حجة الوداع . حدثنا موسى ثنا أبو عوانة ثنا عبد الملك عن أبى بردة : قال بعث النبي (ص) أباً موسى ومعاذ بن جبل إلى اليمن قال وبعث كل واحد منهما على خلاف قال واليمن غلاتان . ثم قال : « يسرا ولا تسعرا وبشرا ولا تنفرا » وفى رواية : وتطاولوا ولا تختلفوا وانطلق كل واحد منهما إلى عمله قال وكان كل واحد منهما إذا سار فى أرضه وكان قريبا من صاحبه أحدث به عهداً [فسلم عليه] فسار معاذ فى أرضه قريبا من صاحبه أبى موسى فجاء يسير على بقلته حتى انتهى إليه فإذا هو جالس وقد اجتمع الناس إليه وإذا رجل عنده قد جمعت يدها إلى عنقه فقال له معاذ يا عبد الله بن قيس أيم^(١) هذا . قال : هذا رجل كفر بعد إسلامه . قال : لا أنزل حتى يقتل قال إنما جئ به لذلك فأنزل قال ما أنزل حتى يقتل فأمر به فقتل ثم نزل . فقال يا عبد الله كيف تقرأ القرآن ؟ قال اتفوقه تفوقاً قال فكيف تقرأ أنت يا معاذ ؟ قال

(١) كذا فى الاصل كما فى البخارى . وى التيورانية اثم هذا . محمود الامام .

أنام أول الليل فأقوم وقد قضيت جزئي من النوم فأقرأ ما كتب الله لي فأحتسب نومتي كما احتسب قومتي. انفرد به البخاري دون مسلم من هذا الوجه ثم قال البخاري ثنا اسحاق ثنا خالد عن الشيباني عن سعيد بن أبي بردة عن أبيه عن أبي موسى الأشعري . أن رسول الله (ص) بعثه إلى اليمن فسأله عن أشربة تصنع بها فقال ما هي ؟ قال : البتع والمزر فقلت لأبي بردة ما البتع ؟ قال نبيذ العسل والمزر نبيذ الشعير . فقال : « كل مسكر حرام » رواه جرير وعبد الواحد عن الشيباني عن أبي بردة . ورواه مسلم من حديث سعيد بن أبي بردة .

وقال البخاري : حدثنا حبان أبا ناس عبد الله عن زكريا بن أبي اسحاق عن يحيى بن عبد الله ابن صبي عن أبي معبد مولى ابن عباس عن ابن عباس قال قال رسول الله (ص) لمعاذ بن جبل حين بعثه إلى اليمن : « انك ستأتي قوما أهل كتاب فإذا جئتهم فادعهم إلى أن يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، فإن هم أطاعوا لك بذلك فأخبرهم أن الله فرض عليهم خمس صلوات كل يوم وليلة ، فإن هم أطاعوا لك بذلك فأخبرهم أن الله فرض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم ، فإن هم أطاعوا لك بذلك فإياك وكرائم أموالهم ، واتق دعوة المظلوم فانه ليس بيننا وبين الله حجاب » . وقد أخرجه بقية الجماعة من طرق متعددة . وقال الامام احمد ثنا أبو المغيرة ثنا صفوان حدثني راشد بن سعد عن عاصم بن حميد السكوني عن معاذ بن جبل . قال : لما بعثه رسول الله (ص) إلى اليمن خرج معه يوصيه ومعاذ راكب ورسول الله (ص) يمشي تحت راحلته فلما فرغ قال : يا معاذ إنك عسى أن لا تلتقي بعد عامي هذا ولعلك أن تمر بمسجدى هذا وقبري ، فبكي معاذ خشعاً لفراق رسول الله (ص) ثم التفت بوجه نحو المدينة فقال : « إن أولى الناس بي المتقون من كانوا وحيث كانوا » ثم رواه عن أبي الهيثم عن صفوان بن عمرو عن راشد بن سعد عن عاصم بن حميد السكوني : أن معاذ لما بعثه رسول الله (ص) إلى اليمن خرج معه يوصيه ومعاذ راكب ورسول الله (ص) يمشي تحت راحلته ؛ فلما فرغ قال يا معاذ « إنك عسى أن لا تلتقي بعد عامي هذا ولعلك أن تمر بمسجدى هذا وقبري » فبكي معاذ خشعاً لفراق رسول الله (ص) . فقال « لا تبك يا معاذ للبكاء أوان ، البكاء من الشيطان » . وقال الامام احمد حدثنا أبو المغيرة ثنا صفوان حدثني أبو زياد يحيى بن عبيد الغساني عن يزيد بن قطيب عن معاذ أنه كان يقول : بعثني رسول الله (ص) إلى اليمن فقال « لعلك أن تمر بقبري ومسجدى فقد بعثتك إلى قوم رقيقة قلوبهم يقاتلون على الحق مرتين ؛ فقاتل بمن أطاعك منهم من عصاك ، ثم يفيتون إلى الاسلام حتى تبادر المرأة زوجها والولد والده والأخ أخاه ، فانزل بين الحيين السكون والسكاسك » .

وهذا الحديث فيه إشارة وظهور واضح إلى أن معاذاً رضى الله عنه لا يجتمع بالنبي (ص) بعد

ذلك ؛ وكذلك وقع فاته أقام باليمن حتى كانت حجة الوداع ، ثم كانت وفاته عليه السلام بعد أحد
وثمانين يوماً من يوم الحج الأكبر . فاما الحديث الذي قال الامام احمد حدثنا وكيع عن الاعمش
عن أبي ظبيان عن معاذ أنه لما رجع من اليمن قال : يا رسول الله رأيت رجلاً باليمن يسجد بعضهم
لبعض أفلا نسجد لك قال : « لو كنت آمر بشراً أن يسجد لبشر لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها »
وقد رواه احمد عن ابن نمير عن الاعمش سمعت أبا ظبيان يحدث عن رجل من الانصار عن معاذ
ابن جبل قال أقبل معاذ من اليمن فقال : يا رسول الله إني رأيت رجلاً . فذكر معناه . فقصد دار على
رجل منهم ومثله لا يحتج به لا سيما وقد خالفه غيره ممن يمتد به فقالوا لما قدم معاذ من الشام كذلك
رواه احمد ثنا ابراهيم بن مهدي ثنا اسماعيل بن عياش عن عبيد الرحمن بن أبي حسين عن شهر بن
حوشب عن معاذ بن جبل . قال قال رسول الله (ص) : « مفاتيح الجنة شهادة أن لا إله إلا الله »
وقال احمد ثنا وكيع ثنا سفيان عن حبيب بن أبي ثابت عن ميمون بن أبي شبيب عن معاذ . أن
رسول الله (ص) قال يا معاذ اتبع السيئة الحسنة تمحها ، وخالف الناس بخلق حسن » قال وكيع
وجده في كتابي عن أبي ذر وهو السماع الاول وقال سفيان مرة عن معاذ ثم قال الامام احمد حدثنا
اسماعيل عن ليث عن حبيب بن أبي ثابت عن ميمون بن أبي شبيب عن معاذ . أنه قال يا رسول الله
أوصني ، فقال : « اتق الله حينما كنت ، قال زدني قال اتبع السيئة الحسنة . تمحها ، قال زدني قال
خالق الناس بخلق حسن » . وقد رواه الترمذي في جامعه عن محمود بن غيلان عن وكيع عن سفيان
الثوري به وقال حسن . قال شيخنا في الاطراف وتابعه فضيل بن سليمان عن ليث بن أبي سليم عن
الاعمش عن حبيب به . وقال احمد ثنا أبو الجان ثنا اسماعيل بن عياش عن صفوان بن عمرو عن
عبيد الرحمن بن جبير بن نفير الحضرمي عن معاذ بن جبل . قال أوصاني رسول الله (ص) بعشر
كلمات قال : « لا تشرك بالله شيئاً وإن قتلت وحرقت ، ولا تعتن [والديك] وإن أمراك أن
تخرج من مالك وأهلك ، ولا تترك صلاة مكتوبة متعمداً فإن من ترك صلاة مكتوبة متعمداً فقد
برئت منه ذمة الله ، ولا تشرب خمرأ فإنه رأس كل فاحشة ، وإياك والمعصية فإن بالمعصية يحل سخط
الله ، وإياك والفرار من الرحف وإن هلك الناس ، وإذا أصاب الناس موت وأنت فيهم فائت ،
وأفلق على عيالك من طولك ، ولا ترفع عنهم عصاك أدياً ، وأحبهم في الله عز وجل » وقال الامام
احمد ثنا يونس ثنا بقية عن السري بن ينعم عن شريح عن مسروق عن معاذ بن جبل أن رسول
الله (ص) لما بعثه إلى اليمن . قال : « إياك والتعم فإن عباد الله ليسوا بالمتنعين » وقال احمد ثنا
سليمان بن داود الهاشمي ثنا أبو بكر - يعني ابن عياش - ثنا عاصم عن أبي وائل عن معاذ قال بعثني
رسول الله (ص) إلى اليمن وأمرني أن آخذ من كل حالم ديناراً أو عد له من المعافر ، وأمرني أن

أخذ من كل أربعين بقرة مسنة ومن كل ثلاثين بقرة تبعا حوليا وأمرني فيما سقت السماء العشر وما سقى بالذوال نصف العشر، وقد رواه أبو داود من حديث أبي معاوية والنسائي من حديث محمد بن اسحاق عن الاعمش كذلك .

وقد رواه أهل السنن الأربعة من طرق عن الاعمش عن أبي وائل عن مسروق عن معاذ وقال أحمد ثنا معاوية عن عمرو وهارون بن معروف قال : ثنا عبد الله بن وهب عن حيوة عن يزيد ابن أبي حبيب عن سلمة بن أسامة عن يحيى بن الحكم . أن معاذًا قال : بعثنى رسول الله (ص) ، أصبق أهل اليمن ، فأمرني أن آخذ من البقر من كل ثلاثين تبعا قال هارون - والتببيع الجذع أو جذعة - ومن كل أربعين مسنة ، فعرضوا على أن آخذ ما بين الأربعين والخمسين وما بين الستين والسبعين وما بين الثمانين والتسعين فأبى ذلك . وقلت لهم أسأل رسول الله (ص) ، عن ذلك فقدمت فأخبرت النبي (ص) ، فأمرني أن آخذ من كل ثلاثين تبعا ومن كل أربعين مسنة ومن الستين تبيعين ومن السبعين مسنة وتبعا ومن الثمانين مسنتين ومن التسعين ثلاثة أتباع ومن المائة مسنة وتبيعين ومن العشرة ومائة مسنتين وتبعا ومن العشرين ومائة ثلاث مسنات أو أربعة أتباع ، قال وأمرني رسول الله (ص) ، أن لا آخذ فيما بين ذلك شيئا إلا أن يبلغ مسنة أو جذع أو زعم أن الاوقاص لا فريضة فيها وهذا من أفراد أحمد ، وفيه دلالة على أنه قدم بعد مضيره إلى اليمن على رسول الله (ص) ، والصحيح إنه لم ير النبي (ص) ، بعد ذلك كما تقدم في الحديث . وقد قال عبد الرزاق أنبأنا معمر عن الزهري عن أبي بن كعب بن مالك . قال كان معاذ بن جبل شابا جليلا سمحا من خير شباب قومه لا يسأل شيئا إلا أعطاه حتى كان عليه دين أغلق ماله فكلم رسول الله (ص) في أن يكلم غرماءه ففعل . فلم يضعوا له شيئا فلو ترك لأحد بكلام أحد لترك لمعاذ بكلام رسول الله (ص) . قال فدعاه رسول الله (ص) فلم يبرح أن يباع ماله وقسمه بين غرمائه . قال فقام معاذ ولا مال له قال فلما حج رسول الله (ص) بعث معاذًا إلي اليمن قال فكان أول من تجر في هذا المال معاذ ، قال فقدم على أبي بكر الصديق من اليمن وقد توفي رسول الله (ص) ، فجاء عمر فقال هل لك أن تطيعني فتدفع هذا المال إلي أبي بكر فان أعطاك فاقبله ، قال فقال معاذ : لم أدفعه إليه وإنما بعثنى رسول الله (ص) ليخبرني فلما أبي عليه انطلق عمر إلى أبي بكر فقال أرسل إلى هذا الرجل فخدمته ودع له . فقال أبو بكر ما كنت لا فعل وإنما بعثه رسول الله (ص) ليخبره فلست آخذ منه شيئا . قال فلما أصبح معاذ انطلق إلى عمر فقال ما أرى إلا فاعل الذي قلت إني رأيته البارحة في النوم - فيما يحسب عبد الرزاق قال - أجز إلى النار وأنت آخذ بمحزني ، قال فانطلق إلى أبي بكر بكل شيء جله به حتى جاءه بسوطه وحاف له أنه لم يكتمه شيئا . قال فقال أبو بكر رضي الله عنه : هوالك لا آخذ منه شيئا . وقد رواه أبو ثور عن معمر عن الزهري

عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك قد كره إلا أنه قال : حتى إذا كان عام فتح مكة بعثه رسول الله (س) على طائفة من اليمن أميراً فكث حتى قبض رسول الله (س) ثم قدم في خلافة أبي بكر وخرج إلى الشام . قال البيهقي : وقد قدمنا أن رسول الله (س) استخلفه بمكة مع عتاب بن أسيد ليعلم أهلها ، وأنه شهد غزوة تبوك ، فالأشبه أن بعثه إلى اليمن كان بعد ذلك والله أعلم . ثم ذكر البيهقي لقصة منام معاذ شاهداً من طريق الأعمش عن أبي وائل عن عبد الله وأنه كان من جملة ما جاء به عبيد فأتى بهم أبا بكر فلما رد الجميع عليه رجع بهم ، ثم قام يصلي فقاموا كلهم يصلون معه فلما انصرف . قال لمن صليتم ؟ قالوا لله قال فأنتم له عتقاء فاعتقهم . وقال الامام احمد ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن أبي عون عن الحارث بن عمرو بن أخى المغيرة بن شعبة عن فاس من أصحاب معاذ من أهل حمص عن معاذ أن رسول الله (س) حين بعثه إلى اليمن قال : كيف تصنع إن عرض لك قضاء ؟ قال أفضى بما في كتاب الله ، قال فإن لم يكن في كتاب الله قال فسنة رسول الله (س) ، قال فإن لم يكن في سنة رسول الله قال اجتهد وإني لا آلو . قال فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال : الحمد لله الذي وفق رسول الله لما يرضى رسول الله . . . وقد رواه احمد عن وكيع عن عفان عن شعبة بإسناده ونقله . وأخرجه أبو داود والترمذي من حديث شعبة به وقال الترمذي لا نعرفه إلا من هذا الوجه وليس اسناده عندي بم متصل . وقد رواه ابن ماجه من وجه آخر عنه إلا أنه من طريق محمد بن سعد بن حسان - وهو المصلوب أحد الكذابين - عن عياض بن بشر عن عبد الرحمن عن معاذ به نحوه . وقد روى الامام احمد عن محمد بن جعفر ويحيى بن سعيد عن شعبة عن عمرو بن أبي حكيم عن عبد الله بن بريثة عن يحيى بن معمر عن أبي الاسود الدؤلي . قال : كان معاذ باليمن فارتفعوا اليه في يهودى مات وترك أخاً مسلماً . فقال معاذ : إني سمعت رسول الله (س) يقول : « إن الاسلام يزيد ولا ينقص » فورثه ورواه أبو داود من حديث ابن بريثة به . وقد حكى هذا المنهج عن معاوية بن أبي سفيان ورواه عن يحيى بن معمر القاضي وطائفة من السلف وإليه ذهب اسحاق بن راهويه وخالفهم الجمهور ، ومنهم الأئمة الاربعة وأصحابهم محتجين بما ثبت في الصحيحين عن أسامة ابن زيد قال قال رسول الله (س) : « لا يرث الكافر المسلم ولا المسلم الكافر » والمقصود أن معاذ رضى الله عنه كان قاضياً للنبي (س) باليمن وحاً كما في الحروب ومصداقاً اليه تدفع الصدقات كما دل عليه حديث ابن عباس المتقدم وقد كان بارزاً للناس يصلى بهم الصلوات الخمس كما قال البخارى حدثنا سليمان بن حرب ثنا شعبة عن حبيب بن أبي ثابت عن سعيد بن جبير عن عمرو بن ميمون أن معاذ لما قسم اليمن صلى بهم الصبح قرأ : (واتخذ الله إبراهيم خليلاً) فقال رجل من القوم لقد قرت عين إبراهيم : انفرد به البخارى ثم قال البخارى :

باب بعث رسول الله (ص) علي بن ابي طالب وخالد بن الوليد الى اليمن قبل حجة الوداع

حدثنا احمد بن عثمان ثنا شريح بن مسلة ثنا ابراهيم بن يوسف بن ابي اسحاق حدثني ابي
عن ابي اسحاق سمعت البراء بن عازب قال : بعثنا رسول الله (ص) مع خالد بن الوليد الى اليمن قال
ثم بعث عليا بعد ذلك مكانه قال : مر اصحاب خالد من شاء منهم أن يعقب معك فليعقب ومن شاء
فليقبل^(١) فكنت فيمن عقب معه قال فغنمت أواق ذات عدد انفرد به البخارى من هذا الوجه ثم
قال البخارى حدثنا محمد بن بشار ثنا روح بن عباد ثنا علي بن سويد بن منجوف عن عبد الله
ابن بريدة عن أبيه قال بعث النبي (ص) عليا إلى خالد بن الوليد ليقبض الحسن وكنت أبغض عليا
فاصبح وقد أغسلت قلتي لخالد ألا ترى إلى هذا ؟ فلما قدمنا على النبي (ص) ذكرت ذلك له فقال :
« يا بريدة تبغض عليا » قلت نعم ا فقال : « لا تبغضه فان له في الحسن أكثر من ذلك » . انفرد به
البخارى دون مسلم من هذا الوجه . وقال الامام احمد ثنا يحيى بن سعيد ثنا عبد الجليل قال انتهيت
إلى حلقة فيها أبو مجاز وابنا بريدة فقال عبد الله بن بريدة حدثني أبو بريدة قال أبغضت عليا بغضا
لم أبغضه أحدا قط قال وأحببت رجلا من قريش لم أحبه إلا على بغضه عليا قال فبعث ذلك الرجل
على خيل فصحبته ما أحبه إلا على بغضه عليا قال فاصبنا سبيا قال فكتب إلى رسول الله (ص) .
أبعث الينا من يخمسه قال فبعث الينا عليا وفي السبي وصيفة من أفضل السبي . قال نخمس وقسم
نخرج ورأسه يقطر قلنا : يا أبا الحسن ما هذا ؟ فقال ألم تروا إلى الوصفة التي كانت في السبي فإني
قسمت وخسنت فصارت في الحسن ثم صارت في أهل بيت النبي (ص) ثم صارت في آل علي ووقعت
بها قال فكتب الرجل إلى نبي الله (ص) قلت أبغضتني فبعثني مصدا فاجعلت أقرأ الكتاب وأقول
صدق قال فأمسك يدي والكتاب فقال : « أتبغض عليا » قال : قلت نعم ؟ قال « فلا تبغضه وإن
كنت تحبه فازدد له حبا فوالذي نفس محمد بيده لنصيب آل علي^(٢) في الحسن أفضل من وصيفة »
قال : فما كان من الناس أحد بعد قول النبي (ص) أحب إلي من علي . قال عبد الله بن بريدة
فوالذي لا إله غيره ما بيني وبين النبي (ص) في هذا الحديث غير أبي بريدة . تفرد به بهذا
السياق عبد الجليل بن عطية الفقيه أبو صالح البصري وثقه ابن معين وابن حبان . وقال البخارى :
إنما بهم في الشيء . وقال محمد بن اسحاق ثنا أبان بن صالح عن عبد الله بن نيار^(٣) الأسلمي عن خاله عمرو

(١) كما بالاصل وقد أوردتها بالتيمورية فليقل . (٢) كذا في المصرية . وقد ورد
بالتيمورية آل محمد . (٣) في المصرية : هان والتيمورية مار .

ابن شاس الاسلمى وكان من أصحاب الحديبية . قال كنت مع على بن أبى طالب فى خيله التى بعثه رسول الله (ص) الى اليمن فجئنا على بعض الجفاء فوجدت فى نفسى عليه فلما قدمت المدينة اشتكيت فى مجالس المدينة وعند من لقيته ، فاقبلت يوما ورسول الله جالس فى المسجد فلما رآنى انظر الى عينيه نظر الى حتى جلست اليه فلما جلست اليه قال : « إنه والله يا عمرو بن شاس لقد آذيتنى » فقلت انا والله وانا اليه راجعون أعوذ بالله والاسلام أن أؤذى رسول الله . فقال : « من آذى عليا فقد آذانى » وقد رواه البيهقى من وجه آخر عن ابن اسحاق عن أبان بن الفضل بن معقل بن سنان عن عبد الله بن نيار عن خاله عمرو بن شاس فذكره بمعناه . وقال الحافظ البيهقى أنبأنا محمد بن عبد الله الحافظ أنبأنا أبو اسحاق المولى ثنسا عبدة بن أبى السفر سمعت ابراهيم بن يوسف بن أبى اسحاق عن أبيه عن أبى اسحاق عن البراء : أن رسول الله (ص) بعث خالد بن الوليد الى أهل اليمن يدعوهم الى الاسلام . قال البراء : فكنت فيمن خرج مع خالد بن الوليد فاقفنا ستة أشهر يدعوهم الى الاسلام فلم يجيبوه ثم إن رسول الله (ص) بعث على بن أبى طالب وأمره أن يقتل خالداً إلا رجلاً كان ممن مع خالد فاحب أن يعقب مع على فليعقب معه . قال البراء : فكنت فيمن عقب مع على فلما دنونا من القوم خرجوا البنا ثم تقدم فصلى بنا على ثم صفنا صفاً واحداً ثم تقدم بين أيدينا وقرأ عليهم كتاب رسول الله (ص) ، فاسلمت همدان جميعاً ، فكتب على الى رسول الله (ص) ، واسلامهم فلما قرأ رسول الله (ص) الكتاب خر ساجداً ثم رفع رأسه فقال : « السلام على همدان السلام على همدان » . قال البيهقى : رواه البخارى مختصراً من وجه آخر عن ابراهيم بن يوسف . وقال البيهقى أنبأنا أبو الحسين محمد بن الفضل القطان أنبأنا أبو سهل بن زياد القطان ثنا اسماعيل بن أبى أويس حدثنى أخى عن سليمان بن بدل عن سعد بن اسحاق بن كعب بن عجرة عن عمته زينب بنت كعب ابن عجرة عن أبى سعيد الخدرى . أنه قال : بعث رسول الله على بن أبى طالب الى اليمن . قال أبو سعيد فكنت فيمن خرج معه فلما أخذ من إبل الصدقة سألناه أن نركب منها ونزج إبلنا . وكنا قد رأينا فى إبلنا خللاً . فابى علينا وقال إنما لكم فيها سهم كالمسلمين . قال فلما فرغ على وانطلق من اليمن راجعاً أمرت علينا أناساً وأسرغ هو وأدرك الحج فلما قضى حجته قال له النبي (ص) : « ارجع الى أصحابك حتى تقدم عليهم » قال أبو سعيد وقد كنا سألنا الذى استخلفه ما كان على متعنا إياه ففعل ، فلما عرف فى إبل الصدقة أنها قد ركبت ، ورأى أثر الركب قدم الذى أمره ولامه . فقلت : أما ان الله على لئن قدمت المدينة لأذكرن رسول الله ولا أخبرنه ما لقينا من النظطة والتضييق . قال فلما قدمنا المدينة غدوت الى رسول الله (ص) ، أريد أن أفعل ما كنت حلفت عليه فقلت أبا بكر خارجاً من عند رسول الله (ص) ، فلما رآنى وقف معى ورحب بى وسألتنى وسأله . وقال متى قدمت ؟

قلت قلت البارحة فرجع معي الى رسول الله (ص)، فدخل وقال هذا سعد بن مالك بن الشهيد .
 قال : ائذن له فتخلت فغييت رسول الله وحياتي وأقبل على وسألني عن نفسي وأهلي وأخفي المسألة
 قلت : يا رسول الله ما لقينا من علي من الغلظة وسوء الصحبة والتضييق ، فأتت رسول الله وجلت
 أنا أعدد ما لقينا منه حتى إذا كنت في وسط كلامي ضرب رسول الله على فخذي ، وكنت معه قريباً
 وقال : « يا سمعت بن مالك ابن الشهيد مه بعض قولك لأخيك على فوالله لقد علمت أنه أحسن في
 سبيل الله » . قال قلت في نفسي ثم كنتك أمك سعد بن مالك - ألا أراني كنت فيما يكره منذ اليوم
 ولا أدري لا جرم والله لا أذكره بسوء أبداً سرا ولا علانية . وهذا إسناد جيد على شرط النسائي ولم
 يروه أحد من أصحاب الكتب الستة . وقد قال يونس عن محمد بن اسحاق حدثني يحيى بن عبد الله
 ابن أبي عمر عن يزيد بن طلحة بن يزيد بن ركانة قال إنما وجدته ^(١) جيش على بن طالب الذين كانوا
 معه باليمن لأنهم حين أقبلوا خلف عليهم رجلا وتمجلى إلى رسول الله (ص) ، قال فمد الرجل فكسى
 كل رجل حلة فلما دنوا خرج عليهم على يستلقيهم فأذا عليهم اللؤلؤ . قال علي : ما هذا ؟ قالوا
 كسافا فلان . قال فما دعاك إلى هذا قبل أن تقدم على رسول الله فيصنع ما شاء فترزع اللؤلؤ منهم فلما
 قدموا على رسول الله اشتكوه لذلك وكانوا قد صالحوا رسول الله و؛ وإنما بعث عليا إلى جزية موضوعة .
 قلت : هذا السياق أقرب من سياق البيهقي وذلك أن عليا سبقهم لاجل الحج وساق معه هديا
 وأهل بالهلال النبي (ص) ، فأمره أن يمحك حراما وفي رواية البراء بن عازب أنه قال له إني سقت
 الهدى وقرنت : والمقصود أن عليا لما كثرت فيه التليل والقتال من ذلك الجيش بسبب منعه إياهم
 استعمال إبل الصدقة واسترجاعه منهم اللؤلؤ التي أطلقتها لهم فأثبه وعلى معذورا فبما فعل لكن اشتهر
 الكلام فيه في الحجيج . فلذلك والله أعلم لما رجع رسول الله (ص) من حجته وتفرغ من مناسكه
 ورجع إلى المدينة فر بنديرخم قام في الناس خطيبا فبرأ ساحة علي ورفع من قدره ونبه على فضله
 ليزيل ما وقر في نفوس كثير من الناس ، وسيأتي هذا مفصلا في موضعه إن شاء الله وبه الثقة .

وقال البخاري : ثنا قتيبة ثنا عبد الواحد عن عمارة بن القمقاع بن شبرمة حدثني عبد الرحمن بن
 أبي نعم سمعت أبا سعيد الخدري يقول : بعث علي بن أبي طالب إلى النبي (ص) من اليمن بذهبية
 في أديم مقروط لم تحصل من ترابها . قال قسمها بين أربعة : بين عيينة بن بدر ، والأقرع بن
 حابس ، وزيد الخليل ، والرابع إما علقمة بن علاثة وإما عامر بن الطفيل . فقال رجل من أصحابه :
 كنا نحن أحق بهذا من هؤلاء . فبلغ ذلك النبي (ص) . قال : « ألا تأمنوني ؟ وأنا أمين من في
 السماء يأتيني خبر السماء صباحا ومساء » . قال فقام رجل غائر العينين مشرف الوجنتين ناشز الجبهة

(١) في التيمورية : وجه وهو تصحيف ووجد هنا بمعنى غضب .

كث اللحية علقو الرأس مشعر الأزار . فقال [يارَسُولُ اللَّهِ اتَّقِ اللَّهَ ! فقال : ويلاك أولست احق الناس ان يتقى الله قال ثم ولى الرجل قال خالد بن الوليد ^(١)] : يارَسُولُ اللَّهِ ألا أضرب عنقه ؟ قال لا لعله أن يكون يصلى قال خالد : وكم من مصل يقول بلسانه ما ليس فى قلبه . فقال رسول الله (ص) : إني لم أؤمر أن انقب عن قلوب الناس ولا أشق بطونهم قال ثم نظر اليه وهو مقف فقال : « إنه يخرج من ضغضى ^(٢) هذا قوم ينلون كتاب الله وطبلا لا يجاوز حناجرهم يبرقون من الدين كما يبرق السهم من الرمية » - أظنه قال لأن أدركتهم لأقتلهم قتل عمود . - وقد رواه البخاري فى مواضع آخر من كتابه ومسلم فى كتاب الزكاة من صحيحه من طرق متعددة إلى عمارة بن القعقاع به .

ثم قال الامام احمد ثنا يحيى عن الاعمش عن عمرو بن مرة عن أبي البختري عن علي . قال : بعثنى رسول الله (ص) إلى اليمن وأنا حديث السن قال فقلت تبعثنى إلى قوم يكون بينهم أحداث ولا علم لى بالتضاء . قال : « إن الله سيهدى لسانك ويثبت قلبك » قال فما شككت فى قضاء بين اثنين . ورواه ابن ماجه من حديث الاعمش به . وقال الامام احمد حدثنا أسود بن عامر ثنا شريك عن سماك عن حنش عن علي . قال : بعثنى رسول الله (ص) إلى اليمن قال فقلت يارَسُولُ اللَّهِ تبعثنى إلى قوم أسن منى وأنا حدث لا أبصر التضاء . قال فوضع يده على صدرى وقال : « اللهم ثبت لسانه وأهد قلبه ، يا علي إذا جالس اليك الخلعان فلا تقض بينهما حتى تسمع من الآخر ما سمعت من الأول فانك إذا فعلت ذلك تبين لك » قال فما اختلف على قضاء بعد - أو ما أشكل على قضاء بعد . ورواه احمد أيضا وأبو داود من طرق عن شريك والترمذى من حديث زائدة كلاهما عن سماك بن حرب عن حنش بن المعتمر وقيل ابن ربيعة الكنتاني ^(٣) الكوفي عن علي به . وقال الامام احمد حدثنا سفيان بن عيينة عن الاجلج عن الشعبي عن عبد الله بن أبي الخليل عن زيد بن أرقم أن نفراً وطئوا امرأة فى طهر فقال على : لاثنتين اتطيبان نفسا لذا ^(٤) فقالا لا فأقبل على الآخر بن فقال اتطيبان نفسا لذا فقالا لا فقال : أنتم شركاء متشاكسون . فقال إني مقرع بينكم فأيكم قرع أغرمته ثلثى الدية وأزمته الولد قال فذكر ذلك للنبي (ص) فقال لا أعلم إلا ما قال علي . وقال احمد ثنا شريح بن النعمان ثنا هشيم أنبأنا الاجلج عن الشعبي عن أبي الخليل عن زيد بن أرقم أن عليا أتى فى ثلاثة نفر إذ كان فى اليمن اشتروا فى ولد فاقرع بينهم فضمن الذى أصابته القرعة ثلثى الدية وجعل الولد له . قال زيد بن أرقم : فأتيت النبي (ص) فاخبرته بقضاء على فضحك حتى بدت

(١) ما بين المربعين من التيمورية . (٢) الضغضى : الاصل . (٣) فى الخلاصة : او ابن ربيعة بن المعتمر الكنتاني أبو المعتمر الكوفي عن علي . (٤) كذا فى المصرية : وفى التيمورية اتطيبان نفسا كما نقلنا عن محمود الامام

نواجهه . ورواه أبو داود عن مسدد عن يحيى القطان والنسائي عن علي بن حجر عن علي بن مسهر كلاهما عن الأجلح بن عبد الله عن عامر الشعبي عن عبد الله بن الخليل . وقال النسائي في رواية عبد الله بن أبي الخليل عن زيد بن أرقم . قال : كنت عند النبي (ص) فجاء رجل من أهل اليمن فقال إن ثلاثة نفر أتوا عليا يختصمون في ولد وقموا على امرأة في طهر واحد فذكر نحو ما تقدم . وقال : فضحك النبي (ص) . وقد رواه أئمة عن أبي داود والنسائي من حديث شعبة عن سلمة بن كهيل عن الشعبي عن أبي الخليل أو ابن الخليل ، عن علي بن قولة فارسله ولم يرفعه . وقد رواه الإمام أحمد أيضا عن عبد الرزاق عن سفيان الثوري عن الأجلح عن الشعبي عن عبد خير عن زيد بن أرقم فذكر نحو ما تقدم . وأخرجه أبو داود والنسائي جميعا عن حنشل بن أصرم وابن ماجه عن اسحاق ابن منصور كلاهما عن عبد الرزاق عن سفيان الثوري عن صالح الهمداني عن الشعبي عن عبد خير عن زيد بن أرقم به . قال شيخنا في الاطراف لعل عبد خير هذا هو عبد الله بن الخليل ولكن لم يضبط الراوي اسمه قلت فعلى هذا يقوى الحديث وإن كان غيره كان أجود لمتابعته له لكن الأجلح ابن عبد الله الكندي فيه كلام ما ، وقد ذهب إلى القول بالقرعة في الانساب الإمام أحمد وهو من أفراد . وقال الإمام أحمد ثنا أبو سعيد ثنا اسرائيل ثنا سمالك عن حنشل عن علي قال : بعثنى رسول الله إلى اليمن فأنهيناهم إلى قوم قد بنوا زبية للأسد فبينما هم كذلك يتدافعون إذ سقط رجل فتملق بأخر ثم تعلق آخر بأخر حتى صاروا فيها أربعة فخرحهم الأسد ، فانتدب له رجل بجرية فقتله وماتوا من جراحتهم كلهم . فقام أولياء الأول إلى أولياء الآخر فاخرجوا السلاح ليقتتلوا فأتاهم على تمبية ذلك فقال تريدون أن تقاتلوا ورسول الله (ص) حي أنى أقضى بينكم قضاء إن رضيتم فهو القضاء والا أحجز بعضكم عن بعض حتى تأتوا النبي (ص) فيكون هو الذي يقضى بينكم فمن عدا بعد ذلك فلاحق له ، اجتمعوا من قبائل الذين حضروا البئر ربع الدية وثلاث الدية ونصف الدية والدية كاملة فالأول الربع لأنه هلك والثاني ثلث الدية والثالث نصف الدية والرابع الدية ، فابوا أن يرذوا فأتوا النبي (ص) وهو عند مقام إبراهيم فقصوا عليه القصة . فقال : أنا أحكم بينكم ، فقال رجل من القوم يا رسول الله إن عليا قضى علينا قصصا عليه القصة فاجازه رسول الله (ص) ثم رواه الإمام أحمد أيضا عن وكيع عن حماد بن سلمة عن سمالك بن حرب عن حنشل عن علي فذكره .

كتاب حجة الوداع في سنة خمس

ويقال لها حجة البلاغ وحجة الاسلام وحجة الوداع

لانه عليه الصلاة والسلام وذع الناس فيها ولم يحج بعدها، وصميت حجة الاسلام لانه عليه السلام لم يحج من المدينة غيرها ولكن حج قبل الهجرة مرات قبل النبوة وبعدها . وقد قيل إن فريضة الحج نزلت عامئذ وقيل سنة تسع وقيل سنة ست وقيل قبل الهجرة وهو غريب، وصميت حجة البلاغ لانه عليه السلام بلغ الناس شرع الله في الحج قولاً وفعلًا ولم يكن بقي من دعائم الاسلام وقواعده شيء إلا وقد بينه عليه السلام فلما بين لهم شريعة الحج ووضحه وشرحه أنزل الله عز وجل عليه وهو واقف بعرفة (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً) .

وسأني إيضاح لهذا كله والمقصود ذكر حجته عليه السلام كيف كانت فإن النقلة اختلفوا فيها اختلافًا كثيرًا جداً بحسب ما وصل الى كل منهم من العلم وتفاوتوا في ذلك تفاوتًا كثيرًا لا سيما من بعد الصحابة رضي الله عنهم ونحن نورد بحمد الله وعونه وحسن توفيقه ما ذكره الأئمة في كتبهم من هذه الروايات ونجمع بينهما فيما يثلج قلب من تأمله وأنعم النظر فيه وجمع بين طريقتي الحديث وفهم معانيه ان شاء الله وبالله الثقة وعليه التكلان ، وقد أعنى الناس بحجة رسول الله (ص) اعترائه كثيراً من قدماء الأئمة ومتأخريهم وقد صنف العلامة أبو محمد بن حزم الأندلسي رحمه الله مجلساً في حجة الوداع أجاد في أكثره ووقع له فيه أوهاهم سننّه عليها في مواضعها وبالله المستعان .

باب

بيان أنه عليه السلام لم يحج من المدينة الا حجة واحدة وإنه اعتمر قبلها ثلاث عمر كما رواه البخاري ومسلم عن هبة عن همام عن قتادة عن أنس . قال : اعتمر رسول الله (ص) أربع عمر كلهن في ذي القعدة إلا التي في حجته الحديث . وقد رواه يونس بن بكير عن عمر بن ذر عن مجاهد عن أبي هريرة مثله وقال سعد بن منصور عن الدراوردي عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة . قالت : اعتمر رسول الله (ص) ثلاث عمر عمرة في شوال وعمرتين في ذي القعدة وكذا رواه ابن بكير عن مالك عن هشام بن عروة . وروى الامام احمد من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله اعتمر ثلاث عمر كلهن في ذي القعدة . وقال احمد ثنا أبو النضر ثنا داود - يعني المطار - عن عمرو عن عكرمة عن ابن عباس . قال : اعتمر رسول الله أربع عمر عمرة الحديبية وعمرة القضاء والثالثة من الجمرات والرابعة التي مع حجته . ورواه أبو داود والترمذي والنسائي من حديث داود المطار وحسنه الترمذي .

(وقد تقدم هذا الفصل عند عمرة الجعرانة . وسيأتي في فصل من قال إنه عليه السلام حج قارنا وبالله المستعان . فالأول ؛ من هذه العمر [عمرة الحديبية التي صد عنها . ثم بعدها عمرة القضاء ويقال عمرة القصاص ويقال عمرة القضية . ثم بعدها عمرة الجعرانة مرجعه من الطائف حين قسم غنائم حنين وقد قدمنا ذلك كله في مواضعه ، والرابعة عمرته مع حجته وسنين اختلاف الناس في عمرته هذه مع الحجة هل كان متمتعاً بأن أوقع العمرة قبل الحجة وحل منها أو منعه من الإحلال منها سوقه الهدى أو كان قارناً لها مع الحجة كما ذكره من الأحاديث الدالة على ذلك أو كان مفرداً لها عن الحجة بأن أوقعها بعد قضاء الحجة قال وهذا هو الذي يقوله من يقول بالأفراد كما هو المشهور عن الشافعي وسيأتي بيان هذا عند ذكرنا أحرامه (س) ، كيف كان مفرداً أو متمتعاً أو قارناً .

قال البخاري : ثنا عمرو بن خالد ثنا زهير ثنا أبو اسحاق حدثني زيد بن أرقم أن النبي (ص) غزا تسع عشرة غزوة وأنه حج بعد ما هاجر حجة واحدة قال أبو اسحاق وبمكة أخرى وقد رواه مسلم من حديث زهير وأخرجه من حديث شعبة . زاد البخاري واسرائيل ثلاثهم عن أبي اسحاق عمرو بن عبد الله السبيعي عن زيد به وهذا الذي قال أبو اسحاق من أنه عليه السلام حج بمكة حجة أخرى أي أراد أنه لم يقع منه بمكة إلا حجة واحدة كما هو ظاهر لفظه فهو بعيد فأنه عليه السلام كان بعد الرسالة يحضر مواسم الحج ويدعو الناس إلى الله ويقول : « مَنْ رَجُلٌ يُؤْوِيَنِي حَتَّى أُبْلَغَ كَلَامَ رَبِّي فَإِنْ قَرِيشًا قَدْ مَنَعُونِي أَنْ أُبْلَغَ كَلَامَ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ » حَتَّى قَبِضَ اللَّهُ جَمَاعَةَ الْإِنصَارِ يَلْقَوْنَهُ لَيْلَةَ الْعَقْبَةِ أَيْ عَشِيَّةَ يَوْمِ النُّحْرِ عِنْدَ جَمْعَةِ الْعَقْبَةِ ثَلَاثَ سِنِينَ مُتَتَالِيَاتٍ حَتَّى إِذَا كَانُوا آخِرَ سَنَةِ يَأْتِيَهُمْ لَيْلَةُ الْعَقْبَةِ الثَّانِيَةِ وَهِيَ ثَالِثُ اجْتِمَاعِهِ لَهُمْ بِهِ ثُمَّ كَانَتْ بَعْدَهَا الْمُهْجَرَةُ إِلَى الْمَدِينَةِ كَمَا قَدَّمْنَا ذَلِكَ بِمَسْوَطٍ فِي مَوْضِعِهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وفي حديث جعفر بن محمد بن علي بن الحسين عن أبيه عن جابر بن عبد الله . قال : أقام رسول الله (ص) بالمدينة تسع سنين لم يحج ثم أذن في الناس بالحج فاجتمع بالمدينة بشر كثير فنفر رسول الله (ص) الخمس بقين من ذي القعدة أو لاربيع فلما كان بذي الحليفة صلى ثم استوى على راحلته فلما أخذت به في البداء لبى واهللنا لا تنوى إلا الحج . وسيأتي الحديث بطوله وهو في صحيح مسلم وهذا لفظ البيهقي من طريق أحمد بن حنبل عن إبراهيم بن طهمان عن جعفر بن محمد به .

باب

خروجه عليه السلام من المدينة لحجة الوداع بعد ما استعمل عليها

أبا دجانة سايك بن حرشة الساعدي ويقال سباع بن عرفة الفخاري

قال محمد بن اسحاق : فلما دخل على رسول الله (ص) ذو القعدة من سنة عشر فجهز للحج ، وأمر

الناس بالجهاز له فحدثني عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه القاسم بن محمد عن عائشة زوج النبي (ص) ، قالت : خرج رسول الله (ص) إلى الحج لخمس ليال بقين من ذي القعدة وهذا اسناد جيد ، وروى الامام مالك في موطأه عن يحيى بن سعيد الانصارى عن عمرة عن عائشة ورواه الامام احمد عن عبد الله بن نمير عن يحيى بن سعيد الانصارى عن عمرة عنها وهو ثابت في الصحيحين وسنن النسائي وابن ماجه ومصنف ابن أبي شيبة من طرق عن يحيى بن سعيد الانصارى عن عمرة عن عائشة . قالت : خرجنا مع رسول الله لخمس بقين من ذي القعدة لا نرى إلا الحج الحديث بطوله كما سألني . وقال البخارى حدثنا محمد بن أبي بكر المسمى ثنا فضيل بن سليمان ثنا موسى بن عقبة أخبرني كريب عن ابن عباس . قال : انطلق النبي (ص) من المدينة بعد ما ترجل وأدخن ولبس ازاره ورداءه ولم ينه عن شيء من الادية ولا الازر إلا المزعفرة التي تردع الجلد^(١) فأصبح بذى الحليفة ركب راحلته حتى استوى على البيداء وذلك لخمس بقين من ذي القعدة فتقدم مكة لخمس خلون من ذي الحجة تفرد به البخارى قوله - وذلك لخمس بقين من ذي القعدة - إن أراد به صبيحة يومه بذى الحليفة صح قول ابن حزم^(٢) في دعواه أنه (ص) خرج من المدينة يوم الخميس وبات بذى الحليفة ليلة الجمعة وأصبح بها يوم الجمعة وهو اليوم الخامس والعشرين من ذي القعدة وإن أراد ابن عباس بقوله وذلك لخمس من ذي القعدة يوم انطلاقه عليه السلام من المدينة بعد ما ترجل وأدخن ولبس إزاره ورداءه كما قالت عائشة وجابر أنهم خرجوا من المدينة لخمس بقين من ذي القعدة بعد قول ابن حزم وتعلم المصير اليه وتعين القول بغيره ولم ينطبق ذلك إلا على يوم الجمعة إن كان شهر ذي القعدة كاملا ولا يجوز أن يكون خروجه عليه السلام من المدينة كان يوم الجمعة لما روى البخارى حدثنا موسى بن اسماعيل ثنا وهيب ثنا أيوب عن أبي قلابة عن أنس بن مالك . قال : صلى رسول الله (ص) ونحن معه الظهر بالمدينة أربعا والعصر بذى الحليفة ركعتين ثم بات بها حتى أصبح ثم ركب حتى استوت به راحلته على البيداء حمد الله عز وجل وسبح ثم أهل بحج وعمرة . وقد رواه مسلم والنسائي جميعا عن قتبية عن حماد بن زيد عن أيوب عن أبي قلابة عن أنس بن مالك أن رسول الله (ص) صلى الظهر بالمدينة أربعا والعصر بذى الحليفة ركعتين . وقال احمد حدثنا عبد الرحمن عن سفيان عن محمد - يعني ابن المنكدر - وابراهيم بن ميسرة عن أنس بن مالك أن رسول الله (ص) صلى الظهر بالمدينة أربعا والعصر بذى الحليفة ركعتين . ورواه البخارى عن أبي نعيم عن سفيان الثوري به وأخرجه مسلم وأبو داود والنسائي من حديث سفيان بن عيينة عن محمد بن المنذر وابراهيم بن ميسرة عن أنس به . وقال احمد ثنا محمد بن بكير ثنا ابن جريج عن محمد بن المنذر عن أنس قال : صلى

(١) الرذع تغيير اللون الى الصفرة . (٢) في المصرية : قول ابن اسحاق .

بنا رسول الله (ص)، بالمدينة الظهر أربعا والمصر بذى الحليفة ركعتين ثم بات بذى الحليفة حتى أصبح فلما ركب راحلته واستوت به أهل. وقال احمد ثنا يعقوب ثنا أبي عن محمد بن اسحاق حدثني محمد بن المنذر التيمي عن أنس بن مالك الانصاري : قال صلى بنا رسول الله (ص)، الظهر في مسجده بالمدينة أربع ركعات ثم صلى بنا العصر بذى الحليفة ركعتين آمنا لا يخاف في حجة الوداع تفرد به احمد من هذين الوجهين الآخرين وهما على شرط الصحيح وهذه ينبغي كون خروجه عليه السلام يوم الجمعة قطعاً ولا يجوز على هذا أن يكون خروجه يوم الخميس كما قال ابن حزم لأنه كان يوم الرابع والعشرين من ذي القعدة لأنه لا خلاف أن أول ذى الحجة كان يوم الخميس لما ثبت بالتواتر والاجماع من أنه عليه السلام وقف بعرفة يوم الجمعة وهو تاسع ذى الحجة بلا نزاع ، فلو كان خروجه يوم الخميس الرابع والعشرين من ذي القعدة لبقى في الشهر ست ليال قطعاً ليلة الجمعة والسبت والاحد والاثنين والثلاثاء والاربعاء فهذه ست ليال . وقد قال ابن عباس وعائشة وجابر أنه خرج لخمس بقين من ذي القعدة وتعد أنه يوم الجمعة لحديث أنس فتعين على هذا أنه عليه السلام خرج من المدينة يوم السبت وظن الراوى أن الشهر يكون تاماً فاتفق في تلك السنة نقصانه فالسنة يوم الاربعاء واستهل شهر ذى الحجة ليلة الخميس ويؤيده ما وقع في رواية جابر لخمس بقين أو أربع وهذا التقرير على هذا التقدير لا يحيد عنه ولا بد منه والله أعلم .

باب

صفة خروجه عليه السلام من المدينة الى مكة للحج

قال البخارى : حدثنا ابراهيم بن المنذر ثنا أنس بن عياض عن عبيد الله هو ابن عمر عن نافع عن عبد الله بن عمر أن رسول الله (ص)، كان يخرج من طريق الشجرة ويدخل من طريق المرس وأن رسول الله (ص)، كان إذا خرج إلى مكة يصلى في مسجد الشجرة وإذا رجع صلى بذى الحليفة ببطن الوادى وبات حتى يصبح . تفرد به البخارى من هذا الوجه . وقال الحافظ أبو بكر البزار وجدت في كتابي عن عمرو بن مالك عن يزيد بن زريع عن هشام عن عروة عن ثابت عن ثمامة عن أنس . أن النبي (ص)، : حج على رجل رث وتحتة قطيفة وقال حجة لا رياء فيها ولا مهمة . وقد علقه البخارى في صحيحه فقال وقال محمد بن أبي بكر المسمى حدثنا يزيد بن زريع عن عروة عن ثابت عن ثمامة قال : حج أنس على رجل رث ولم يكن شحيحاً وحدث أن رسول الله (ص)، حج على رجل وكانت زاملته . هكذا ذكره البزار والبخارى معلقاً مقطوعاً الاسناد من أوله وقد أسنده الحافظ البيهقي في سننه فقال أنبأنا أبو الحسن على بن محمد بن علي المقرئ أنبأنا أبو الحسن على بن محمد بن

اسحاق ثنا يوسف بن يعقوب القاضى ثنا محمد بن ابى بكر ثنا يزيد بن زريع فذكره .
وقد رواه الحافظ ابو يعلى الموصلى فى مسنده من وجه آخر عن أنس بن مالك . فقال حدثنا
على بن الجعد أنبأنا الربيع بن صبيح عن يزيد الرقاشى عن أنس قال : حج رسول الله (ص) على
رجل رث وقطيفة تساوى - أولا تساوى - أربعة دراهم . فقال : « اللهم حجة لرياء فيها » . وقد رواه
الترمذى فى الشمائل من حديث أبى داود الطيالسى وسفيان الثورى وابن ماجه من حديث وكيع
ابن الجراح ثلاثهم عن الربيع بن صبيح به وهو اسناد ضعيف من جهة يزيد بن أبان الرقاشى فانه
غير مقبول الرواية عند الأئمة . وقال الامام احمد حدثنا هاشم ثنا اسحاق بن سعيد عن أبيه . قال :
صدرت مع ابن عمر فرت بنا رقعة يمانية ورحلهم الأصم وخطم ابلهم الخرز . فقال عبد الله : من
أحب أن ينظر إلى أشبه رقعة وردت العام برسول الله (ص) ، وأصحابه إذ قدموا فى حجة الوداع فليتنظر
إلى هذه الرقعة . ورواه أبو داود عن هناد عن وكيع عن اسحاق عن سعيد بن عمرو بن سعيد بن
العاص عن أبيه عن ابن عمر . وقال الحافظ أبو بكر البیهقي أنبأنا أبو عبد الله الحافظ وأبو طاهر
الغففى وأبو زكريا بن أبى اسحاق وأبو بكر بن الحسن وأبو سعيد بن أبى عمرو قالوا ثنا أبو العباس هو
الأصم أنبأنا محمد بن عبد الله بن الحسن أنبأنا سعيد بن بشير القرشى حدثنا عبد الله بن حكيم
الكنانى - رجل من أهل اليمن من موالهم - عن بشر بن قدامة الغبائى . قال : ابصرت عينى
حبيبي رسول الله (ص) ، واقفا بعرفت مع الناس على فاقة له حمراء قصواء تحته قطيفة بولانية وهو
يقول : « اللهم اجعلها حجة غير رياء ولا مآ (١) ولا ممة » . والناس يقولون هذا رسول الله (ص) .
وقال الامام احمد حدثنا عبد الله بن إدريس ثنا ابن اسحاق عن يحيى بن عباد بن عبد الله بن
الزبير عن أبيه . أن اسماء بنت أبى بكر قالت : خرجنا مع النبي (ص) ، حجاجا حتى أدركننا بالمرج
نزل رسول الله (ص) ، فجلست عائشة إلى جنب رسول الله (ص) ، وجلست إلى جنب أبى وكانت زمالة
رسول الله (ص) ، وزمالة أبى بكر واحدة مع غلام أبى بكر ، فجلس أبو بكر ينتظر أن يطلع عليه فطلع
عليه وليس معه بعيره . فقال : أين بعيرك ؟ فقال أضلته البارحة فقال أبو بكر بعير واحد تضله فطلق
يضر به ورسول الله (ص) . يبتسم ويقول : « أنظروا إلى هذا المحرم وما يصنع » . وكذا رواه أبو
داود عن احمد بن حنبل ومحمد بن عبد العزيز بن أبى رزمة . وأخرجه ابن ماجه عن أبى بكر بن أبى
شيبه ثلاثهم عن عبد الله بن إدريس به . فأما الحديث الذى رواه أبو بكر البزار فى مسنده فثلاثا
حدثنا اسماعيل بن حفص ثنا يحيى بن اليان ثنا حوزة الزيات عن حوران بن أعين عن أبى الطفيل
(١) كذا فى المصرية وفى التيبورية ولا هما (كذا) ولم أقف على صحته . وفى ترجمة بشر من
الاصابة : اللهم غير رياء ولا ممة .

عن أبي سعيد . قال : حج النبي (ص) ، وأصحابه مشاة من المدينة الى مكة قد ربطوا أوساطهم ومشبههم خلط الهرولة . فانه حديث منكر ضعيف الاسناد وحزمة بن حبيب الزيات ضعيف وشيخه متروك الحديث . وقد قال التزاري لا يروى إلا من هذا الوجه وإن كان اسناده حسنا عندنا ، ومعناه أنهم كانوا في عمرة : إن ثبت الحديث لأنه عليه السلام إنما حج حجة واحدة وكان راكبا وبعض أصحابه مشاة . قلت : ولم يعتز النبي (ص) في شيء من عمره ماشيا لا في الحديبية ولا في القضاء ولا الجمرانة ولا في حجة الوداع ، وأحواله عليه السلام أشهر وأعرف من أن نخفي على الناس بل هذا الحديث منكر شاذ لا يثبت مثله والله أعلم .

فصل : تقدم أنه عليه السلام صلى الظهر بالمدينة أربعاً ثم ركب منها إلى الخليفة وهي وادي العتيق فصلى بها العصر ركعتين ، فدل على أنه جاء الخليفة نهراً في وقت العصر فصلى بها العصر قصراً وهي من المدينة على ثلاثة أميال ثم صلى بها المغرب والعشاء ولبث بها حتى أصبح فصلى بأصحابه وأخبرهم أنه جاء الوحي من الليل بما يعتمد في الاحرام كما قال الامام احمد حدثنا يحيى بن آدم ثنا زهير عن موسى بن عقبة عن سالم بن عبد الله بن عمر عن عبد الله بن عمر عن النبي (ص) : « أنه أتى في العرس من ذي الخليفة قليل له إليك ببطحاء مباركة . وأخرجاه في الصحيحين من حديث موسى بن عقبة به وقال البخاري : حدثنا الحميدي ثنا الوليد و بشير بن بكر . قال : ثنا الاوزاعي ثنا يحيى حدثني عكرمة أنه سمع ابن عباس أنه سمع ابن عمر يقول سمعت رسول الله (ص) يقول : « أتاني الليلة آت من ربي فقال صل في هذا الوادي المبارك وقل عمرة في حجة » . تفرد به دون مسلم فالظاهر إن أمره عليه السلام بالصلاة في وادي العتيق هو أمر بالاقامة به إلى أن يصلي صلاة الظهر لأن الأمر إنما جاءه في الليل وأخبرهم بعد صلاة الصبح فلم يبق إلا صلاة الظهر فأمر أن يصلوها هناك وأن يوقع الاحرام بعدها ولهذا قال : « أتاني الليلة آت من ربي عز وجل فقال صل في هذا الوادي المبارك وقل عمرة في حجة ، وقد احتج به على الأمر بالقران في الحج وهو من أقوى الأدلة على ذلك كما سيأتي بيانه قريب والمقصود أنه عليه السلام أمر بالاقامة بوادي العتيق إلى صلاة الظهر وقد امتثل صلوات الله وسلامه عليه ذلك فأقام هناك وطاف على نسائه في تلك الصبيحة وكن تسع نسوة وكلهن خرج معه ولم يزل هناك حتى صلى الظهر كما سيأتي في حديث أبي حسان الاعرج عن ابن عباس أن رسول الله (ص) صلى الظهر بذى الخليفة ثم أشعر بدنته ثم ركب فأهل وهو عند مسلم . وهكذا قال الامام احمد حدثنا روح ثنا أشعث وهو ابن عبد الملك عن الحسن عن أنس بن مالك أن رسول الله (ص) صلى الظهر ثم ركب راحلته فلما علا شرف البيداء أهل . ورواه أبو داود عن احمد بن حنبل والنسائي عن اسحاق بن راهويه عن النضر بن شميل عن أشعث بن عمار ، وعن احمد بن الازهر عن محمد بن عبد الله

الانصارى عن أشعث أتم منه ، وهذا فيه رد على ابن حزم حيث زعم أن ذلك في صدر الثمار وله أن يعتضد بما رواه البخارى من طريق أيوب عن رجل عن أنس أن رسول الله بات بنى الخليفة حتى أصبح فصلى الصبح ثم ركب راحلته حتى إذا استوت به البيداء أهل بمرة وحج ولكن في اسناده رجل منهم والظاهر أنه أبو قلابة والله أعلم . قال مسلم في صحيحه : حدثنا يحيى بن حبيب الحارثى ثنا خالد - يعنى ابن الحارث ثنا شعبة عن إبراهيم بن محمد بن المنتشر سمعت أبي يحدث عن عائشة أنها قالت : كنت أطيب رسول الله (ص) ، ثم يطوف على نسائه ثم يصبح محرما ينضح طيبا .

وقد رواه البخارى من حديث شعبة وأخرجه من حديث أبي عوانة زاد مسلم وسعر وسفيان ابن سعيد الثورى أروى عنهم عن إبراهيم بن محمد بن المنتشر به . وفي رواية لمسلم عن إبراهيم بن محمد بن المنتشر عن أبيه قال : سألت عبيد الله بن عمر عن الرجل يتطيب ثم يصبح محرما . قال : ما أحب أنى أصبح محرما أنضح طيبا لأن أطلى القطران أحب إلى من أن أفعل ذلك . فقالت عائشة : أنا طيبت رسول الله عند إحرامه ثم طاف في نسائه ثم أصبح محرما . وهذا اللفظ الذى رواه مسلم يقتضى أنه كان (ص) يتطيب قبل أن يطوف على نسائه ليكون ذلك أطيب لنفسه وأحب اليهن ، ثم لما اغتسل من الجنابة وللإحرام تطيب أيضا للإحرام طيبا آخر . كما رواه الترمذى والنسائى من حديث عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه عن خارجة بن زيد بن ثابت عن أبيه أنه رأى رسول الله (ص) يجرد لاهلاله واغتسل . وقال الترمذى حسن غريب . وقال الإمام أحمد حدثنا زكريا بن عدى أنبأنا عبيد الله بن عمرو عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن عروة عن عائشة قالت : كان رسول الله (ص) إذا أراد أن يحرم غسل رأسه بخلطى واشنان ودهنه بشئ من زيت غير كثير . الحديث تفرد به أحمد . وقال أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعى رحمه الله أنبأنا سفيان بن عيينة عن عثمان بن عروة سمعت أبي يقول سمعت عائشة تقول : طيبت رسول الله (ص) لحرمه ولحله قلت لها بأى طيب ؟ قالت بأطيب الطيب وقد رواه مسلم من حديث سفيان بن عيينة وأخرجه البخارى من حديث وهب عن هشام بن عروة عن أخيه عثمان عن أبيه عروة عن عائشة به . وقال البخارى حدثنا عبد الله بن يوسف أنبأنا مالك عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة . قالت : كنت أطيب رسول الله (ص) لأحرامه حين يحرم ، ولحله قبل أن يطوف بالبيت . وقال مسلم حدثنا عبد بن حميد أنبأنا محمد بن أبي بكر أنبأنا ابن جريج أخبرنى عمر بن عبد الله بن عروة أنه سمع عروة والقاسم يخبرانه عن عائشة قالت : طيبت رسول الله يدي بنزيرة في حجة الوداع للحل والإحرام . وروى مسلم من حديث سفيان بن عيينة عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت : طيبت رسول الله (ص) يدي هاتين لحرمه حين أحرم ولحله قبل أن يطوف بالبيت .

وقال مسلم حدثني احمد بن منيع ويعقوب الدورقي قالا : ثنا هشيم أنبأنا منصور عن عبد الرحمن ابن القاسم عن أميه عن عائشة قالت : كنت أطيب النبي (ص) قبل أن يحرم ويحل ويوم انحر قبل أن يطوف بالبيت بطيب فيه مسك . وقال مسلم حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وزهير بن حرب . قالا : ثنا وكيع ثنا الاعمش عن أبي الضحى عن مسروق عن عائشة قالت : كأني أنظر إلى وبيص المسك في مفرق رسول الله (ص) وهو يلبي . ثم رواه مسلم من حديث الثوري وغيره عن الحسن بن عبيد الله عن ابراهيم عن الاسود عن عائشة قالت : كأني أنظر إلى وبيص المسك في مفرق رسول الله (ص) وهو محرم . ورواه البخاري من حديث سفيان الثوري ومسلم من حديث الاعمش كلاهما عن منصور عن ابراهيم عن الأسود عنها . وأخرجه في الصحيحين من حديث شعبة عن الحسن بن ابراهيم عن الاسود عن عائشة .

وقال أبو داود الطيالسي : أنبأنا أشعث عن منصور عن ابراهيم عن الاسود عن عائشة . قالت : كأني أنظر إلى وبيص الطيب في أصول شعر رسول الله (ص) وهو محرم . وقال الامام احمد حدثنا عفان ثنا حماد بن سلمة عن ابراهيم النخعي عن الاسود عن عائشة . قالت : كأني أنظر إلى وبيص الطيب في مفرق النبي (ص) بعد أيام وهو محرم . وقال عبد الله بن الزبير الحميدي ثنا سفيان ابن عيينة ثنا عطاء بن السائب عن ابراهيم النخعي عن الاسود عن عائشة . قالت : رأيت الطيب في مفرق رسول الله بعد ثلثة وهو محرم . فهذه الأحاديث دالة على أنه عليه السلام تطيب بعد الغسل إذ لو كان الطيب قبل الغسل لذهب به الغسل ولما بقي له أثر ولا سيما بعد ثلاثة أيام من يوم الاحرام وقد ذهب طائفة من السلف منهم : ابن عمر إلى كراهه التطيب عند الاحرام وقد روينا هذا الحديث من طريق ابن عمر عن عائشة فقال الحافظ البيهقي أنبأنا أبو الحسين بن بشران - ببغداد - أنبأنا أبو الحسن علي بن محمد المصري ثنا يحيى بن عثمان بن صالح ثنا عبد الرحمن بن أبي العمر ثنا يعقوب بن عبد الرحمن عن موسى بن عقبة عن نافع عن ابن عمر عن عائشة . أنها قالت : طيب رسول الله (ص) بالغالية الجيدة عند احرامه . وهذا اسناد غريب عزيز الخرج ثم انه عليه السلام لبس رأسه ليكون احفظ لما فيه من الطيب واصون له من استقرار التراب والغبار . قال مالك عن نافع عن ابن عمر . ان حفصة زوج النبي (ص) قالت : يا رسول الله ما شأن الناس حلوا من العمرة ولم يحل أنت من عمرتك . قال : « إني لبدت رأسي وقلدت هدى فلا أحل حتى أنحر » . وأخرجه في الصحيحين من حديث مالك وله طرق كثيرة عن نافع .

قال البيهقي أنبأنا الحاكم أنبأنا الاصم أنبأنا يحيى ثنا عبيد الله بن عمر التماري ثنا عبد الاعلى ثنا محمد بن اسحاق عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله (ص) لبس رأسه بالمسل . وهذا اسناد جيد

ثم أنه عليه السلام أشعر الهدى وقلده وكان معه بنى الخليفة . قال الليث عن عقيل عن الزهري عن سالم عن أبيه سمع رسول الله (س) في حجة الوداع بالعمرة إلى الحج وأهدى فساق معه الهدى من ذى الخليفة . وسيأتي الحديث بتمامه وهو في الصحيحين والكلام عليه إن شاء الله . وقال مسلم حدثنا محمد بن المنثري ثنا معاذ بن هشام هو الدستوائي حدثني أبي عن قتادة عن أبي حسان عن ابن عباس . أن رسول الله (س) لما أتى ذا الخليفة دعا بناتقه فأشعرها في صفحة سنامها الأيمن وسلت الدم وقلدها فلبس ثم ركب راحلته . وقد رواه أهل السنن الأربعة من طرق عن قتادة وهذا يدل على أنه عليه السلام تعامل في هذا الأفعال والتقليد بيده الكريمة في هذه البدنة وتولى إشعار بقية الهدى وتقليده غيره فإنه قد كان هدى كثير إما مائة بدنة أو أقل منها بقليل وقد ذبح بيده الكريمة ثلاثا وستين بدنة وأعطى عليا فذبح ما غبر وفي حديث جابر أن عليا قدم من اليمن بيدن للنبي (س) وفي سياق ابن اسحاق أنه عليه السلام أشرك عليا في بدنه والله أعلم . وذكر غيره أنه ذبح هو وعلى يوم النحر مائة بدنة فلي هذا يكون قد ساقها معه من ذى الخليفة وقد يكون اشترى بعضها بعد ذلك وهو محرم .

باب

بيان الموضع الذي أهل منه عليه السلام واختلاف

الناقلين لذلك وترجيح الحق في ذلك

تقدم الحديث الذي رواه البخاري من حديث الأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير عن عكرمة عن ابن عباس عن عمر . سمعت رسول الله (س) . يرادى العقيق يقول : أتاني آت من ربي فقال صل في هذا الوادي المبارك وقل عمرة في حجة . وقال البخاري باب الإهلال عند مسجد ذى الخليفة حدثنا علي بن عبد الله ثنا سفيان ثنا موسى بن عقبة سمعت سالم بن عبد الله . وحدثنا عبد الله بن مسلمة ثنا مالك عن موسى بن عقبة عن سالم بن عبد الله أنه سمع أباة يقول : ما أهل رسول الله (س) . إلا من عند المسجد . يعني مسجد ذى الخليفة . وقد رواه الجماعة إلا ابن ماجه من طرق عن موسى ابن عقبة وفي رواية لمسلم عن موسى بن عقبة عن سالم ونافع وحزرة بن عبد الله بن عمر ثلاثهم عن عبد الله بن عمر فذكره . وزاد فقال لبيك . وفي رواية لها من طريق مالك عن موسى بن عقبة عن سالم قال قال عبد الله بن عمر : يبدأكم هذه التي تكذبون فيها على رسول الله (س) ، أهل رسول الله من عند المسجد . وقد روى عن ابن عمر خلاف هذا كما يأتي في الشق الآخر وهو ما أخرجاه في الصحيحين من طريق مالك عن سعيد المقبري عن عبيد بن جريح عن ابن عمر فذكر حديثا فيه أن عبد الله قال وأما الإهلال فأتى لم أر رسول الله (س) . أهل حتى تلبث به راحلته .

وقال الامام احمد : حدثنا يعقوب حدثنا أبي عن ابن اسحاق حدثني خصيف بن عبد الرحمن الجزري عن سعيد بن جبير . قال قلت : لعبد الله بن عباس يا أبا العباس عجا لاختلاف أصحاب رسول الله (ص) في اهلل رسول الله (ص) حين أوجب . فقال : إني لأعلم الناس بذلك إنما كانت من رسول الله (ص) حجة واحدة فن هناك اختلفوا ، خرج رسول الله (ص) حاجا فلما صلى في مسجده بنى الخليفة ركعتيه أوجب في مجلسه فأهل بالحج حين فرغ من ركعتيه فسمع ذلك منه قوم فحفظوا عنه ، ثم ركب فلما استقلت به ناقته أهل وأدرك ذلك منه أقوام وذلك أن الناس إنما كانوا يأتون ارسالا فسموه حين استقلت به ناقته يهل فقالوا إنما أهل رسول الله حين استقلت به ناقته ، ثم مضى رسول الله فلما علا شرف البيداء أهل وأدرك ذلك منه أقوام فقالوا إنما أهل رسول الله حين علا شرف البيداء ، وإيم الله لقد أوجب في مصلاة ، وأهل حين استقلت به ناقته ، وأهل حين علا شرف البيداء . فمن أخذ بقول عبد الله بن عباس [انه] أهل في مصلاة إذا فرغ من ركعتيه . وقد رواه الترمذي والنسائي جميعا عن قتيبة عن عبد السلام بن حرب عن خصيف به نحوه . وقال الترمذي حسن غريب لا نعرف أحد رواه غير عبد السلام كذا قال وقد تقدم رواية الامام احمد له من طريق محمد ابن اسحاق عنه . وكذلك رواه الحافظ البيهقي عن الحاكم عن القطيعي عن عبد الله بن احمد عن أبيه ثم قال خصيف الجزري غير قوي ، وقد رواه الواقدي بإسناد له عن ابن عباس . قال البيهقي : الا أنه لا ينفع متابعة الواقدي والاحاديث التي وردت في ذلك عن عمر وغيره مسانيدھا قوية ثابتة والله تعالى أعلم .

قلت فلو صح هذا الحديث لكان فيه جمع لما بين الاحاديث من الاختلاف وبسط لعذر من قل خلاف الواقع ولكن في اسناده ضعف ثم قد روى عن ابن عباس وابن عمر خلاف ما تقدم عنهما كما سنه عليه وثبينه وهكذا ذكر من قال أنه عليه السلام أهل حين استوت به راحلته . قال البخاري حدثنا عبد الله بن محمد ثنا هشام بن يوسف أنبأنا ابن جريج حدثني محمد بن المنكدر عن أنس بن مالك . قال : صلى النبي (ص) بالمدينة أربعا وبنى الخليفة ركعتين ثم بات حتى أصبح بنى الخليفة فلما ركب راحلته واستوت به أهل . وقد رواه البخاري ومسلم وأهل السنن من طرق عن محمد بن المنكدر وابراهيم بن عيسى عن أنس وثابت في الصحيحين من حديث مالك عن سعيد المقبري عن عبيد بن جريج عن ابن عمر . قال : وأما الاهلال فإني لم أرا رسول الله يهل حتى تثبت به راحلته واخرجا في الصحيحين من رواية ابن وهب عن يونس عن الزهري عن سالم عن أبيه . ان رسول الله كان يركب راحلته بنى الخليفة ثم يهل حين تستوى به فائمة . وقال البخاري : بلب من أهل حين استوت به راحلته حدثنا ابو طهمس ثنا ابن جريج أخبرني صالح بن كيسان عن نافع

عن ابن عمر . قال : اهل النبي (ص) حين استوت به راحلته قائمة . وقد رواه مسلم والنسائي من حديث ابن جريج به . وقال مسلم حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة ثنا علي بن مسهر عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر . قال : كان رسول الله (ص) إذا وضع رجله في الغرز وانبعثت به راحلته قائمة أهل من ذى الخليفة . انفرد به مسلم من هذا الوجه واخرجاه من وجه آخر عن عبيد الله بن عمر عن نافع عنه . ثم قال البخارى باب الالهلال مستقبل القبلة قال ابو معمر حدثنا عبد الوارث حدثنا ايوب عن نافع . قال : كان ابن عمر إذا صلى الفداة بنذى الخليفة أمر براحلته فرحلت ثم ركب فإذا استوت به استقبل القبلة قائما ثم يلبي حتى يبلغ الحرم ، ثم يمك حتى إذا جاء ذا طوى بات به حتى يصبح ، فإذا صلى الفداة اغتسل ، وزعم ان رسول الله (ص) فعل ذلك ثم قال تابعه اسماعيل عن ايوب في الفسل . وقد علق البخارى ايضا هذا الحديث في كتاب الحج عن محمد بن ديس عن حماد بن زيد وأسنده عنه عن يعقوب بن ابراهيم الدورقي عن اسماعيل هو ابن علي . ورواه مسلم عن زهير بن حرب عن اسماعيل وعن أبي الربيع الزهراني وغيره عن حماد بن زيد ثلاثهم عن ايوب عن أبي تميمه السخيتاني به . ورواه ابو داود عن احمد بن حنبل عن اسماعيل بن علي به . ثم قال البخارى حدثنا سليمان أبو الربيع ثنا فليح عن نافع قال : كان ابن عمر إذا أراد الخروج إلى مكة أذهن بدهن ليس له رائحة طيبة ثم يأتى مسجد ذى الخليفة فيصلى ثم يركب فإذا استوت به راحلته قائمة أحرم ، ثم قال هكذا رأيت رسول الله (ص) يفعل . تفرد به البخارى من هذا الوجه . وروى مسلم عن قتيبة عن حاتم بن اسماعيل عن موسى بن عقبة عن سالم عن أبيه قال : يبدأؤكم هذه التي تكذبون على رسول الله (ص) ، فيها والله ما أهل رسول الله (ص) . إلا من عند الشجرة حين قام به بعيره . وهذا الحديث يجمع بين رواية ابن عمر الأولى وهذه الروايات عنه ، وهو أن الاحرام كان من عند المسجد ولكن بعد ما ركب راحلته واستوت به على البيداء يعنى الارض وذلك قبل أن يصل إلى المكان المعروف بالبيداء ، ثم قال البخارى في موضع آخر حدثنا محمد بن أبي بكر المسمى ثنا فضيل ابن سليمان ثنا موسى بن عقبة حدثني كريب عن عبد الله بن عباس قال : انطلق النبي (ص) من المدينة بعد ما ترجل وأذهن ولبس ازاره ورداءه هو وأصحابه ولم ينه عن شيء من الأردية والأزر تلبس إلا المزهفرة التي تردع على الجلد ، فاصبح بنذى الخليفة ركب راحلته حتى استوى على البيداء أهل هو وأصحابه وقلد بدنه وذلك لحسن يقين من ذى الحجة . فطاف بالبيت وسعى بين الصفا والمروة ولم يحل من أجل بدنه لانه قلدها ، لم تزل بأعلام مكة عند المحجون وهو مهمل بالمحج ولم يقرب الكعبة بمس طوافه بها حتى رجع من عرفة وأمر أصحابه أن يطوفوا بالبيت وبين الصفا والمروة ثم يقصروا من رموسهم ثم يحلوا ، وذلك لمن لم يكن معه بدنة قلدها ، ومن كانت معه امرأته فهي له خلال

والطيب والثياب . افرد به البخارى . وقد روى الامام احمد عن يزن بن اسد وحجاج وروح بن هبادة وعفان بن مسلم كلهم عن شعبة قال أخبرنى قتادة قال سمعت أبا حسان الاعرج الاجرد وهو مسلم بن عبد الله البصرى عن ابن عباس . قال : صلى رسول الله (ص) الظهر بئذى الحليفة ثم دعا بيده فاشعر صفحة سنامها الايمن وسلت الدم عنها وقلدها نعلين ، ثم دعا براحلته فلما استوت على البيداء أهل بالحج . ورواه أيضا عن هشيم أنبأنا أصحابنا منهم شعبة قد كرهوه ثم رواه الامام احمد أيضا عن روح وأبى داود الطيالسى ووكيع بن الجراح كلهم عن هشام الدستوائى عن قتادة به نحوه ومن هذا الوجه رواه مسلم فى صحيحه وأهل السنن فى كتبهم فهذه الطرق عن ابن عباس من أنه عليه السلام أهل حين استوت به راحلته أصح وأثبت من رواية خفيف الجزرى عن سعيد بن جبير عنه والله أعلم .

وهكذا الرواية المنبئة المفسرة أنه أهل حين استوت به الراحلة مقدمة على الاخرى لاحتمال أنه أحرم من عند المسجد حين استوت به راحلته ويكون رواية ركو به الراحلة فيها زيادة علم على الأخرى والله أعلم . ورواية أنس فى ذلك سالمة عن المعارض وهكذا رواية جابر بن عبد الله فى صحيح مسلم من طريق جعفر الصادق عن أبيه عن أبى الحسين زين العابدين عن جابر فى حديثه الطويل الذى سأتى أن رسول الله (ص) أهل حين استوت به راحلته سالمة عن المعارض والله أعلم . وروى البخارى من طريق الاوزاعى سمعت عطاء عن جابر بن عبد الله : أن اهلال رسول الله (ص) من ذى الحليفة حين استوت به راحلته . فأما الحديث الذى رواه محمد بن اسحاق بن يسار عن أبى الزناد عن عائشة بنت سعد بن سعد : كان رسول الله (ص) إذا أخذ طريق الفرع أهل إذا استقلت به راحلته وإذا أخذ طريقا أخرى أهل إذا علا على شرف البيداء . فرواه أبو داود والبيهقى من حديث ابن اسحاق وفيه غرابة ونكارة والله أعلم . فهذه الطرق كلها دالة على القطع أو الظن الغالب أنه عليه السلام أحرم بعد الصلاة وبعد ما ركب راحلته وابتدأت به السير زاد ابن عمر فى روايته وهو مستقبل القبلة .

باب

بسط البيان لما أحرم به عليه السلام فى حجته هذه من

الافراد والتمتع أو القرآن

رواية عائشة أم المؤمنين فى ذلك . قال أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافى : أنبأنا مالك عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة : أن رسول الله (ص) أفرد الحج . ورواه مسلم عن اسماعيل

عن أبي أويس ويحيى بن يحيى عن مالك . ورواه الإمام أحمد عن عبد الرحمن بن مهدي عن مالك به . وقال أحمد حدثنا اسحاق بن عيسى حدثني المشكبر بن محمد عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن عن القاسم بن محمد عن عائشة : أن رسول الله (ص) أفرد الحج . وقال الإمام أحمد ثنا شريح ثنا ابن أبي الزناد عن أبيه عن عروة عن عائشة . وعن علقمة بن أبي علقمة عن أمه عن عائشة . وعن هشام ابن عروة عن أبيه عن عائشة : أن رسول الله (ص) أفرد الحج . تفرد به أحمد من هذه الوجوه عنها . وقال الإمام أحمد حدثني عبد الأهل بن حماد قال قرأت على مالك بن أنس عن أبي الأسود عن عروة عن عائشة : أن رسول الله (ص) أفرد الحج . وقال : حدثنا روح ثنا مالك عن أبي الأسود محمد بن عبد الرحمن بن نوفل — وكان يقف في حجر عروة — عن عروة بن الزبير عن عائشة : أن رسول الله (ص) أفرد الحج . ورواه ابن ماجه عن أبي مصعب عن مالك كذلك . ورواه النسائي عن قتيبة عن مالك عن أبي الأسود عن عروة عن عائشة : أن رسول الله (ص) أفرد الحج . وقال أحمد أيضا ثنا عبد الرحمن عن مالك عن أبي الأسود عن عروة عن عائشة . قالت : خرجنا مع رسول رسول الله (ص) ففنا من أهل بالحج ومننا من أهل بالعمرة ومننا من أهل بالحج والعمرة وأهل رسول الله بالحج ، فاما من أهل بالعمرة فأحلوا حين طافوا بالبيت وبالصفا والمروة وأما من أهل بالحج أو بالحج والعمرة فلم يحلوا إلى يوم النحر . وهكذا رواه البخاري عن عبد الله بن يوسف والقعيني واسماعيل ابن أبي أويس عن مالك . ورواه مسلم عن يحيى بن يحيى عن مالك به . وقال أحمد حدثنا سفيان عن الزهري عن عروة عن عائشة : أهل رسول الله (ص) بالحج وأهل ناس بالعمرة . ورواه مسلم عن ابن أبي عمر عن سفيان بن عيينة به نحوه . فاما الحديث الذي قاله الإمام أحمد ثنا قتيبة بن سعيد ثنا عبد العزيز بن محمد عن علقمة بن أبي علقمة عن أمه عن عائشة : أن رسول الله (ص) أمر الناس في حجة الوداع فقال من أحب أن يبدأ بعمرة قبل الحج فليفعل ، وأفرد رسول الله (ص) الحج ولم يعتمر . فانه حديث غريب جداً تفرد به أحمد بن حنبل واسناده لا بأس به ولكن لفظه فيه نكارة شديدة وهو قوله : فلم يعتمر . فان أريد بهذا أنه لم يعتمر مع الحج ولا قبله هو قول من ذهب إلى الافراد وإن أريد أنه لم يعتمر بالكفاية لا قبل الحج ولا معه ولا بعده ، فهذا مما لا أعلم أحداً من العلماء قال به ثم هو مخالف لما ضح عن عائشة وتخبرها من أنه (ص) اعتمر اربع عمر كلهن في ذي القعدة إلا التي مع حجته . وسيأتي تقرير هذا في فصل القرآن مستقصى والله اعلم . وهكذا الحديث الذي رواه الإمام أحمد قال في مسنده حدثنا روح ثنا صالح بن أبي الأخضر ثنا ابن شهاب ان عروة أخبره ان عائشة زوج النبي (ص) قالت : أهل رسول الله بالحج والعمرة في حجة الوداع وساق معه الهدى ، وأهل ناس معه بالعمرة وساقوا الهدى ، وأهل ناس بالعمرة ولم يسوقوا هديا . قالت

عائشة : وكنت ممن أهل بالعمرة ولم أَسُقْ هدياً ، فلما قدم رسول الله (ص) ، [قال : من كان منكم أهل بالعمرة فسلق معه الهدى فليطف بالبيت وبالصفا والمروة ولا يحمل منه شيء حرم منه حتى يقضى حجه وينحر هديه يوم النحر ، ومن كان منكم أهل بالعمرة ولم يسق معه هدياً فليطف بالبيت وبالصفا والمروة ثم ليقتصر وليحلل ثم ليحل بالحج وليهد ، فمن لم يجد فصيلاً ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجع إلى أهله . قالت عائشة قدمت رسول الله الحج الذي خاف فوته وأخر العمرة . فهو حديث من أفراد الامام احمد وفي بعض الفاظه نكارة ولبعضه شاهد في الصحيح ، وصالح بن أبي الاخضر ليس من عليه أصحاب الزهري لأسباً إذا خالفه غيره كما ههنا في بعض الفاظ سياقه هذا . وقوله قدم الحج الذي يخاف فوته وأخر العمرة لا يلتزم مع أول الحديث أهل بالحج والعمرة ، فإن أراد أنه أهل بهما في الجملة وقدم أفعال الحج ثم بعد فراغه أهل بالعمرة كما يقوله من ذهب إلى الأفراد فهو مما نحن فيه ههنا ، وإن أراد أنه أخر العمرة بالكلية بعد احرامه بها فهذا لا أعلم أحداً من العلماء صار اليه ، وإن أراد أنه المقضى بأفعال الحج عن أفعال العمرة ودخلت العمرة في الحج ، فهذا قول من ذهب إلى التران وهم يؤولون قول من روى أنه عليه الصلاة والسلام أفرد الحج أى أفرد أفعال الحج وإن كان قد نوى معه العمرة قالوا لأنه قد روى التران كل من روى الأفراد كما سيأتي بيانه والله تعالى أعلم .

رواية جابر بن عبد الله في الأفراد . قال الامام احمد حدثنا أبو معاوية ثنا الاعمش عن أبي سفيان عن جابر بن عبد الله . قال : أهل رسول الله (ص) في حجه بالحج . اسناده جيد على شرط مسلم . ورواه البيهقي عن الحاكم وغيره عن الاصم عن احمد بن عبد الجبار عن أبي معاوية عن الاعمش عن أبي سفيان عن جابر . قال : أهل رسول الله في حجه بالحج ليس معه عمرة ، وهذه الزيادة غريبة جداً ورواية الامام احمد بن حنبل أحفظ والله أعلم . وفي صحيح مسلم من طريق جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر . قال : وأهلنا بالحج لسنا نعرف العمرة . وقد روى ابن ماجه عن هشام بن عمار عن الثورودي وحاتم بن اسماعيل كلاهما عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر : أن رسول الله (ص) أفرد الحج ، وهذا اسناد جيد . وقال الامام احمد ثنا عبد الوهاب الثقفي ثنا حبيب — يعني المعلم — عن عطاء حدثني جابر بن عبد الله : أن رسول الله (ص) أهل هو واصحابه بالحج ليس مع أحد منهم هدى إلا النبي (ص) ، وطلحة . وذكر تمام الحديث وهو في صحيح البخاري بطوله كما سيأتي عن محمد بن المنثري عن عبد الوهاب .

رواية عبد الله بن عمر للأفراد . قال الامام احمد حدثنا اسماعيل بن محمد ثنا عباد — يعني ابن عباد — حدثني عبيد الله بن عبد الله بن عمر عن قافع عن ابن عمر . قال : أهلنا مع النبي (ص) بالحج مفرداً . ورواه مسلم في صحيحه عن عبد الله بن عون عن عباد بن عباد عن عبيد الله بن عمر

عن نافع عن ابن عمر: أن رسول الله (ص) أهل بالحج مفرداً . وقال الحافظ أبو بكر البزار ثنا الحسن ابن عبد العزيز ومحمد بن مسكين . قالوا : ثنا بشر بن بكر ثنا سعيد بن عبد العزيز بن زيد بن أسلم عن ابن عمر : أن رسول الله (ص) أهل بالحج - يعني مفرداً - أسناده جيد ولم يخرجوه .

رواية ابن عباس للأفراد . روى الحافظ البيهقي من حديث روح بن عباد عن شعبة عن أيوب عن أبي المالية البراء عن ابن عباس . أنه قال : أهل رسول الله (ص) بالحج ، تقدم لاربع مضين من ذى الحجة فصلى بنا الصبح بالبطحاء . ثم قال : من شاء أن يجعلها عمرة فليجعلها . ثم قال رواه مسلم عن إبراهيم بن دينار عن ابن روح وتقدم من رواية قتادة عن أبي حسان الأعرج عن ابن عباس : أن رسول الله (ص) صلى الظهر بذي الحليفة ثم أتى بيذنة فاشعر صفحة سنامها الايمن ثم أتى بإحلتها فركبها فلما استوت به على البيداء أهل بالحج ، وهو في صحيح مسلم أيضاً . وقال الحافظ أبو الحسن الدارقطني ثنا الحسين بن اسماعيل ثنا أبو هشام ثنا أبو بكر بن عياش ثنا أبو حصين عن عبد الرحمن بن الاسود عن أبيه . قال : حججت مع أبي بكر بن جرد ، ومع عمر بن جرد ، ومع عثمان بن جرد تابعه الثوري عن أبي حصين وهذا إنما ذكرناه هنا لأن الظاهر أن هؤلاء الأئمة رضي الله عنهم إنما يفعلون هذا . عن توقيف والمراد بالتجريد هنا الأفراد والله أعلم وقال الدارقطني ثنا أبو عبيد الله القاسم بن اسماعيل ومحمد بن مخلد . قالوا : ثنا علي بن محمد بن معاوية الرزاز ثنا عبد الله بن نافع عن عبد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر : أن النبي (ص) استعمل عتاب بن أسيد على الحج فأفرد ، ثم استعمل أبا بكر سنة تسع فأفرد الحج ، ثم حج النبي (ص) سنة عشر فأفرد الحج ، ثم توفي رسول الله (ص) واستخلف أبو بكر فبعث عمر فأفرد الحج ، ثم حج أبو بكر فأفرد الحج ، وتوفي أبو بكر واستخلف عمر فبعث عبد الرحمن بن عوف فأفرد الحج ، ثم حج فأفرد الحج ، ثم حصر عثمان فأقام عبد الله بن عباس فلانس فأفرد الحج . في أسناده عبد الله بن عمر العمري وهو ضعيف لكن قال الحافظ البيهقي له شاهد باسناد صحيح .

ذكر ما قاله انه (ص) حج متمتعاً

قال الامام احمد حدثنا حجاج ثنا ليث حدثني عقيل عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله أن عبد الله بن عمر قال : تمتع رسول الله (ص) في حجة الوداع بالعمرة الى الحج ، وأهل فساق الهدى من ذى الحليفة ، وبدا رسول الله (ص) فأهل بالعمرة ثم أهل بالحج ، وكان من الناس من أهدى فساق الهدى من ذى الحليفة ومنهم من لم يهد . فلما قسم رسول الله (ص) مكة قال فلانس : « من كان منكم أهدى فانه لا يجل من شيء حرم منه حتى يقضى حجه ومن لم يكن أهدى فليطف بالبيت

وبالصفاء والمروة وليحجل ثم لبيل بالحج وليهد فن لم يجهد هديا فليصم ثلاثة أيام وسبعة اذا رجع الى أهله . وطاف رسول الله (ص) حين قدم مكة ، استلم [الحجر] أول شيء ثم خب ثلاثة أشواط من السبع ومشى أربعة أطواف ثم ركع حين قضى طوافه بالبيت عند المقام ركعتين ثم سلم فانصرف فأتى الصفا فطاف بالصفاء والمروة ثم لم يحجل من شيء حرم منه حتى قضى حجه ونحر هديه يوم النحر وأفاض . فطاف بالبيت ، وفعل مثل ما فعل رسول الله (ص) من أهدي فساق الهدى من الناس .

قال الامام احمد وحدثنا حجاج ثنا ليث حدثني عقيل عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير : أن عائشة أخبرته عن رسول الله (ص) في تمتعه بالعمرة الى الحج وتمتع الناس معه بمثل الذي أخبرني سالم ابن عبد الله عن عبد الله عن رسول الله (ص) ، وقد روى هذا الحديث البخاري عن يحيى بن بكير ، ومسلم وأبو داود عن عبد الملك بن شعيب عن الليث بن أبيه ، واللساني عن محمد بن عبد الله ابن المبارك الحمصي عن حجين بن المثنى ثلاثتهم عن الليث بن سعد عن عقيل عن الزهري عن عروة عن عائشة كما ذكره الامام احمد رحمه الله . وهذا الحديث من المشكلات على كل من الاقوال الثلاثة ، أما قول الافراد ففي هذا اثبات عمرة أما قبل الحج أو معه ، وأما على قول التمتع الخاص فلا أنه ذكر أنه لم يحل من احرامه بعد ما طاف بالصفاء والمروة . وليس هذا شأن التمتع ، ومن زعم أنه إنما منعه من التحلل سوق الهدى كما قد يفهم من حديث ابن عمر عن حفصة أنها قالت : يا رسول الله ما شأن الناس حلوا من العمرة ولم يحل أنت من عمرتك فقال إني لبنت رأسي وقلت هدي فلا أحل حتى أنحر . فقولهم بعيد لأن الاحاديث الواردة في اثبات القران ترد هذا القول وتأبي كونه عليه السلام إنما أهل أولا بعمرة ثم بعد سعيه بالصفاء والمروة أهل بالحج فان هذا على هذه الصفة لم ينقله أحد باسناد صحيح بل ولا حسن ولا ضعيف . وقوله في هذا الحديث : تمتع رسول الله (ص) في حجة الوداع بالعمرة الى الحج ، إن أريد بذلك التمتع الخاص وهو الذي يحل منه بعد السعي فليس كذلك فان في سياق الحديث ما يرد في اثبات العمرة المقارنة لحجه عليه السلام ما ياباه ، وإن أريد به التمتع العام دخل فيه القران وهو المراد . وقوله : وبدأ رسول الله (ص) فأهل بالعمرة ثم أهل بالحج ، إن أريد به بدأ بلفظ العمرة على لفظ الحج بأن قال لبيلك اللهم عمرة وحجاً فهذا سهل ولا ينافي القران وإن أريد به أنه أهل بالعمرة أولاً ثم أدخل عليها الحج متراخ ولكن قبل الطواف قد صار قارناً أيضاً ، وإن أريد به أنه أهل بالعمرة ثم فرغ من أفعالها تحلل أو لم يتحلل بسوق الهدى كما زعمه زاعمون ولكنه أهل بحج بعد قضاء مناسك العمرة وقبل خروجه الى منى ، فهذا لم ينقله أحد من الصحابة كما تقدمنا ، ومن ادعاه من الناس فقوله مردود لعدم نقله وشالفته الاحاديث الواردة في

اثبات القرآن كما سيأتي ، بل والاحاديث الواردة في الافراد كما سبق والله أعلم . والظاهر والله أعلم أن حديث الليث هذا من حليل عن الزهري عن سالم عن ابن عمر يروى من الطريق الاخرى عن ابن عمر حين أفرد الحج ومن محاصرة الحجاج لابن الزبير فقتل له ان الناس كائن بينهم شيء فلو أخرت الحج طامك هذا . فقال : اذا أقبل كما فعل النبي (س) ، يعنى زمن حصر طام المدينة فاحرم بعمره من ذى الحليفة ثم لما علا شرف البيداء قال ما أرى أمرها إلا واحداً فأهل بجمع معها فاعتقد الراوى أن رسول الله (س) هكذا فعل سواء ، بدأ فأهل بالعمرة ثم أهل بالحج فرووه كذلك وفيه نظر لما سلبينه وبين هذا في الحديث الذى رواه عبد الله بن وهب أخبرنى مالك بن أنس وغيره أن نافعا حدثهم أن عبد الله بن عمر خرج في الفتنة (١) معتمراً وقال ان صدقت هن البيت صنعنا كما صنع رسول الله (س) ، نخرج فأهل بالعمرة وسار حتى اذا ظهر على ظاهر البيداء التفت الى أصحابه فقال ما أمرها إلا واحد أشهدكم أنى قد أوجبت الحج مع العمرة ، نخرج حتى جاء البيت فطاف به وطاف بين الصفا والمروة سبعاً لم يزد عليه ، ورأى أن ذلك مجزى عنه وأهدى . وقد أخرجه صاحب الصحيح من حديث مالك . وأخرجه من حديث عبيد الله بن نافع به . ورواه عبد الرزاق عن عبيد الله وعبد العزيز بن أبي رواد عن نافع به نحوه ، وفيه ثم قال في آخره : هكذا فعل رسول الله (س) . وفيما رواه البخارى حيث قال حدثنا قتيبة ثنا ليث بن نافع : أن ابن عمر أراد الحج عام نزل الحجاج بابن الزبير ، فقتل له : ان الناس كائن بينهم قتال واما نخاف أن يصدوك . قال : لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة اذا أصنع كما صنع رسول الله (س) ، إلى أشهدكم أنى قد أوجبت عمرة . ثم خرج حتى اذا كان بظاهر البيداء قال ما أرى شأن الحج والعمرة إلا واحداً أشهدكم أنى أوجبت حجاج مع عمرى فاهدى هدنيا اشتراء بقديد ولم يزد على ذلك ولم ينحر ولم يحمل من شيء حرم منه ولم يحلق ولم يقصر حتى كان يوم النحر فنحر وحلق ، ورأى أن قد قضى طواف الحج والعمرة بطوافه الاول . وقال ابن عمر كذلك فعل رسول الله (س) . وقال البخارى حدثنا يعقوب بن ابراهيم ثنا ابن علية عن أيوب بن نافع : أن ابن عمر دخل [عليه] ابنه عبد الله بن عبد الله وظهره في المدار فقال : انى لا آمن أن يكون العام بين الناس قتال فيصدوك عن البيت فلو أقت قال : قد خرج رسول الله (س) . فقال كفار قريش بينه وبين البيت ، فان يحمل بينى وبينه أقبل كما فعل رسول الله (س) . فقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة ، اذا أصنع كما صنع رسول الله (س) ، انى أشهدكم انى قد أوجبت مع عمرى حجاج ثم قدم طوافاً لها طوافاً واحداً . وهكذا رواه البخارى عن أبي النعمان عن حماد بن زيد عن أيوب بن أبي تيمية السخثياني عن نافع به . ورواه مسلم من حديثهما

(١) في الاصل (في السنة) هكذا .

عن أيوب به . فقد اتقنى ابن عمر رضى الله عنه برسول الله (س) ، في التحلل عند حصر العدو والاكتفاء بطواف واحد عن الحج والعمرة وذلك لأنه كان قد أحرم أولا بعمرة ليكون متمتعا نفشى أن يكون حصراً فجمعهما وأدخل الحج قبل العمرة قبل الطواف فصار قارناً ، وقال : ما أرى أمرها إلا واحداً - يعنى لا فرق بين أن يحصر الانسان عن الحج أو العمرة أو عنهما - فلما قدم مكة اكتفى عنهما بطوافه الأول كما صرح به في السياق الأول الذى أفردها ، وهو قوله : ورأى أن قد قضى طواف الحج والعمرة بطوافه الأول . قال ابن عمر : كذلك فعل رسول الله (س) - . يعنى أنه اكتفى عن الحج والعمرة بطواف واحد - يعنى بين الصفا والمروة ، وفي هذا دلالة على أن ابن عمر روى القرآن ولهذا روى النسائي عن محمد بن منصور عن سفيان بن عيينة عن أيوب بن موسى عن نافع : أن ابن عمر قرن الحج والعمرة فطاف طوافاً واحداً ، ثم رواه النسائي عن علي بن ميمون الزرقى عن سفيان بن عيينة عن اسماعيل بن أمية ، وأيوب بن موسى ، وأيوب السخيتاني ، وعبد الله بن عمر أربعتهم عن نافع : أن ابن عمر أتى ذا الحليفة فأهل بعمرة نفشى أن يصعد عن البيت . فذكر تمام الحديث من ادخاله الحج على العمرة وصيرورته قارناً .

والمقصود أن بعض الرواة لما سمع قول ابن عمر إذاً أصنع كما صنع رسول الله (س) ، وقوله كذلك فعل رسول الله (س) ، اعتقد أن رسول الله (س) ، بدأ فأهل بالعمرة ثم أهل بالحج فأدخله عليها قبل الطواف فرواه بمعنى ما فهم ، ولم يرد ابن عمر ذلك وإنما أراد ما ذكرناه والله أعلم بالصواب ، ثم يتقيد بأن يكون أهل بالعمرة أولاً ثم أدخل عليها الحج قبل الطواف فانه يصير قارناً لامتتمتا التمتع الخاص فيكون فيه دلالة لمن ذهب الى أفضلية التمتع والله تعالى أعلم . وأما الحديث الذى رواه البخارى في صحيحه حدثنا موسى بن اسماعيل ثنا همام عن قتادة حدثني مطرف عن عمران . قال : تمتعنا على عهد النبي (س) ، ونزل القرآن قال رجل برأيه ماشاء . فقد رواه مسلم عن محمد بن المثنى عن عبد الصمد ابن عبد الوارث عن همام عن قتادة به ، والمراد به المتعة التى أعم من القرآن والتمتع الخاص ويدل على ذلك ما رواه مسلم من حديث شعبة وسعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن مطرف عن عبد الله بن الشخير عن عمران بن الحصين : أن رسول الله (س) ، جمع بين حج وعمرة وذكر تمام الحديث . وأكثر السلف يطلقون المتعة على القرآن كما قال البخارى حدثنا قتيبة ثنا حجاج بن محمد الأعور عن شعبة عن عمرو بن مرة عن سعيد بن المسيب . قال : اختلف على وعثمان رضى الله عنهما وهما بسفان في المتعة ، فقال على : ما تريد الى أن تنهى عن أمر فعله رسول الله (س) ، فلما رأى ذلك على بن أبي طالب أهل بهما جميعاً . ورواه مسلم من حديث شعبة أيضاً عن الحكم بن عيينة عن علي ابن الحسين عن مروان بن الحكم عنهما به . وقال على : ما كنت لأدع سنة رسول الله (س) ، بقول

أحد من الناس . ورواه مسلم من حديث شعبة أيضا عن قتادة عن عبد الله بن شقيق عنهما قال له علي : لقد علمت إنما تمتعنا مع رسول الله (ص) ؟ قال أجل ! ولكننا كنا خائفين .

وأما الحديث الذي رواه مسلم من حديث غندر عن شعبة وعن عبيد الله بن معاذ عن أبيه عن شعبة عن مسلم بن مخرق المقبري مع ابن عباس يقول : أهل رسول الله (ص) ، بمرة وأهل أصحابه بالحج فلم يحل رسول الله ولا من ساق الهدى من أصحابه وحل بقيتهم . قد رواه أبو داود الطيالسي في مسنده وروح بن عبادة عن شعبة عن مسلم المقبري عن ابن عباس . قال : أهل رسول الله (ص) ، بالحج - وفي رواية أبي داود - أهل رسول الله وأصحابه بالحج فمن كان منهم لم يكن له متعة هدى حل ومن كان معه هدى لم يحل الحديث . فان صححنا الروايتين جاء القرآن وان توقفنا في كل منهما وقف الدليل ، وان رجحنا رواية مسلم في صحيحه في رواية العمرة فقد تقدم عن ابن عباس أنه روى الافراد وهو الاحرام بالحج فتكون هذه زيادة على الحج فيجوز القول بالقران الاسبا وسياقي عن ابن عباس ما يدل على ذلك . وروى مسلم من حديث غندر ومعاذ بن معاذ عن شعبة عن الحكم عن مجاهد عن ابن عباس : أن رسول الله قال هذه عمرة استمتعنا بها فمن لم يكن معه هدى فليحل الحل كله فقد دخلت العمرة في الحج الى يوم القيامة ، وروى البخاري عن آدم بن أبي إياس ومسلم من حديث غندر كلاهما عن شعبة عن أبي جرة قال : تمتعت قتهاي فأس فأسلت ابن عباس فأمرني بها فرأيت في المنام كأن رجلا يقول حج مبرور ومتعة متقبلة ، فأخبرت ابن عباس فقال الله أكبر سنة أبي القاسم صلوات الله وسلامه عليه ، والمراد بالمتعة هنا القران . وقال الترمذي وغيره عن مالك بن أنس عن ابن شهاب عن محمد بن عبد الله بن الخثعم بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب أنه حدثه أنه سمع سعد بن أبي وقاص والضحاك بن قيس عام حج معاوية بن أبي سفيان يذكر التمتع بالعمرة الى الحج . فقال الضحاك : لا يصنع ذلك إلا من جهل أمر الله . فقال سعد : بئس ما قلت يا ابن أخي فقال الضحاك فان عمر بن الخطاب كان ينهى عنها . فقال لسعد : قد صنعها رسول الله (ص) . وصنعناها معه . ورواه الترمذي والنسائي عن قتبية عن مالك وقال الترمذي صحيح . وقال عبد الرزاق عن معتمر بن سليمان وعبد الله بن المبارك كلاهما عن سليمان التيمي حدثني غنيم بن قيس سألت سعد بن أبي وقاص : عن التمتع بالعمرة الى الحج قال فعلتها مع رسول الله (ص) ، وهذا يومئذ كافر في العرش - - يعني مكة - - ويعني به معاوية . ورواه مسلم من حديث شعبة وسفيان الثوري ويحيى بن سعيد ومروان الفزاري أربعتهم عن سليمان التيمي سمعت غنيم بن قيس سألت سمدا عن المتعة فقال : قد فعلناها وهذا يومئذ كافر بالعرش . وفي رواية يحيى بن سعيد - يعني معاوية - وهذا كله من لب اطلاق التمتع على ما هو أعم من التمتع الخاص وهو الاحرام بالعمرة والفراغ منها ثم الاحرام

بالحج ومن القرآن بل كلام سعد فيه دلالة على اطلاق التمتع على الاعتبار في أشهر الحج وذلك أنهم اعتمرُوا ومعاوية بعد كافر بمكة قبل الحج أما عمرة الحديبية أو عمرة القضاء وهو الاشبه ، فأما عمرة الجمرانة فقد كان معاوية أسلم مع أبيه ليلة الفتح وروينا أنه قصر من شعر النبي (س) بمشقص في بعض عمره وهي عمرة الجمرانة لا محالة والله أعلم .

ذكر حجة من ذهب الى انه عليه السلام كان قارناً

رواية أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضی الله عنه : قد تقدم ما رواه البخاري من حديث أبي عمرو الاوزاعي سمعت يحيى بن أبي كثير عن عكرمة عن ابن عباس عن عمر بن الخطاب قال سمعت رسول الله (س) يوادى العقيق يقول : أنا في آت من ربى عز وجل فقال صل في هذا الوادى المبارك وقل عمرة في حجة . وقال الحافظ البيهقي أنبأنا علي بن أحمد بن عمر بن حفص المقرئ ببغداد أنبأنا أحمد بن سليمان قال قرئ على عبد الملك بن محمد وأنا أسمع حدثنا أبو زيد الهروي ثنا علي بن المبارك ثنا يحيى بن أبي كثير ثنا عكرمة حدثني ابن عباس حدثني عمر بن الخطاب قال قال رسول الله (س) : أنا في جبرائيل عليه السلام وأنا بالعقيق فقال صل في هذا الوادى المبارك ركعتين وقل عمرة في حجة فقد دخلت العمرة في الحج الى يوم القيامة . ثم قال البيهقي رواه البخاري عن أبي زيد الهروي . وقال الامام احمد ثنا هاشم ثنا سيار عن أبي وائل أن رجلاً كان نصرانياً يقال له الصبى بن مبعذ ، فأراد الجهاد فقتل له إبدأ بالحج فأتى الأشعري فأمره أن يهل بالحج والعمرة جميعاً ففعل ، فبينما هو يلبي إذ مر يزيد بن صوحان وسلمان بن ربيعة . فقال أحدهما لصاحبه : لهذا أضل من بعير أهله ، فسمعتا الصبى فكبر ذلك عليه فلما قدم أتى عمر بن الخطاب فذكر ذلك له . فقال له عمر : هديت لسنة نبيك (س) . قال وسمعت مرة أخرى يقول وقت لسنة نبيك (س) . وقد رواه الامام احمد عن يحيى بن سعيد القطان عن الاعمش عن شقيق عن أبي وائل عن الصبى بن مبعذ عن عمر بن الخطاب فذكره . وقال : إنهما لم يقلوا شيئاً هديت لسنة نبيك (س) . ورواه عن عبد الرزاق عن سفيان الثوري عن منصور عن أبي وائل به . ورواه أيضاً عن غندر عن شعبة عن الحكم عن أبي وائل وعن سفيان بن عيينة عن عتبة بن أبي لبابة عن أبي وائل . قال قال : الصبى بن مبعذ كنت رجلاً نصرانياً فأسلت فاهلت بحج وعمرة فسمعت يزيد بن صوحان وسلمان بن ربيعة وأنا أهل بهما . قالوا : لهذا أضل من بعير أهله ، فكأنما حل على بكلمتهما جبل ، فقامت على عمر فأنبرت فاقبل عليهما فلامهما وأقبل على فقال : هديت لسنة النبي (س) . قال عتبة قال أبو وائل كثيراً ما ذهبت أنا وسروق الى الصبى

ابن معبد^(ص) نسأله عنه وهذه أسانيد جيدة على شرط الصحيح . وقد رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه من طرق عن أبي وائل شقيق بن سلمة به . وقال النسائي في كتاب الحج من سننه حدثنا محمد بن علي بن الحسن بن شقيق ثنا أبي عن جرة السكري عن مطرف عن سلمة بن كهيل عن طائس عن ابن عباس عن عمر . أنه قال : والله إني لأنها كم عن المتعة وإنها لفي كتاب الله وقد فعلها النبي^(ص) . إسناده جيد .

رواية أميري المؤمنين عثمان وعلي رضي الله عنهما . قال الإمام احمد حدثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن عمرو بن مرة عن سعيد بن المسيب . قال : اجتمع على عثمان وعثمان بن عفان وكان عثمان ينهى عن المتعة أو العمرة فقال : على ما تريد الى أمر فعله رسول الله^(ص) انتهى عنه فقال عثمان دعنا منك . هكذا رواه الامام الاحمد مختصراً . وقد أخرجه في الصحيحين من حديث شعبة عن عمرو بن مرة عن سعيد بن المسيب . قال اختلف على عثمان وهما بعسفان في المتعة . فقال : على ما تريد الى أين انتهى عن أمر فعله رسول الله^(ص) فلما رأى ذلك على بن أبي طالب أهل بها جميعاً وهكذا لفظ البخاري . وقال البخاري ثنا محمد بن يسار ثنا غندر عن شعبة عن الحكم عن علي بن الحسين عن مروان بن الحكم . قال : شهدت عثمان وعلياً وعثمان ينهى عن المتعة وإن يجمع بينهما ، فلما رأى على أهل بها لبك بعمرة وحج . قال : ما كنت لأدع سنة النبي^(ص) لقول أحد . ورواه النسائي من حديث شعبة به ومن حديث الأعمش عن مسلم البطين عن علي بن الحسين به . وقال الامام احمد ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن قتادة . قال قال عبد الله بن شقيق كان عثمان ينهى عن المتعة وعلى يأمر بها . فقال : عثمان لعلي اناك لكنا وكنا . ثم قال : على لقد علمت أنا تمتعنا مع رسول الله^(ص) . قال : أجل ولكنا كنا خائفين . ورواه مسلم من حديث شعبة فهذا اعتراف من عثمان رضي الله بمارواه على رضي الله عنهما ومعلوم أن علياً رضي الله عنه أحرم عام حجة الوداع باهلال كاهلال النبي^(ص) وكان قد ساق الهدى وأمره عليه السلام أن يمكث حراماً وأتت تركه النبي^(ص) في هديه كما سيأتي بيانه . وروى مالك في الموطأ عن جعفر بن محمد عن أبيه أن المقداد بن الاسود دخل على علي بن أبي طالب بالسبأ وهو يجمع بكرات له دقيفاً وخبطاً . فقال : هذا عثمان بن عفان ينهى عن أن يقرن بين الحج والعمرة فخرج على وعلى يده أمر الدقيق والخبط - ما أنسى أثر الدقيق والخبط على ذراعيه - حتى دخل على عثمان . فقال : أنت تنهى أن يقرن بين الحج والعمرة . فقال عثمان ذلك رأيي فخرج على مغضباً وهو يقول : لبك اللهم لبك بحجة وعمرة معا . وقد قال : أبو داود في سننه ثنا يحيى بن معين ثنا حجاج ثنا يونس عن أبي اسحاق عن البراء بن عازب . قال : كنت

مع علي حين أمره رسول الله (ص) علي اليمن فذكر الحديث في قدوم علي . قال علي : فقال لي رسول الله (ص) كيف صنعت . قال قلت : إنما أهلت باهلل النبي (ص) . قال : إني قد سقت الهدى وقرنت . وقد رواه النسائي من حديث يحيى بن معين بإسناده وهو على شرط الشيخين ، وعلة الحفاظ البهقي بأنه لم يذكر هذا اللفظ في سياق حديث جابر الطويل وهذا التعليل فيه نظر لأنه قد روى القرآن من حديث جابر بن عبد الله كما سيأتي قريباً إن شاء الله تعالى . وروى ابن حبان في صحيحه عن علي بن أبي طالب . قال : خرج رسول الله (ص) من المدينة وخرجت أنا من اليمن . وقلت لبيك باهلل كاهلالي النبي . فقال : النبي (ص) فأتى أهلت بالحج والعمرة جميعاً .

رواية أنس بن مالك رضي الله عنه . وقد رواه عنه جماعة من التابعين ونحن نوردتهم مرتبين على حروف المعجم .

بكر بن عبد الله المرزبي . قال : قال الإمام أحمد حدثنا هشيم ثنا حميد الطويل أنبأنا بكر بن عبد الله المرزبي . قال : سمعت أنس بن مالك يحدث . قال : سمعت رسول الله (ص) يلبي بالحج والعمرة جميعاً ، فحدث بذلك ابن عمر . فقال : لبي بالحج وحده فلقيت أنسا فحدثته بقول ابن عمر . فقال : ما تعدونا إلا صبياناً . سمعت رسول الله (ص) يقول : لبيك عمرة وحجاً . ورواه البخاري عن مسدد عن بشر بن الفضل عن حميد به . وأخرجه مسلم عن شريح بن يونس عن هشيم به . وعن أمية بن بسطام عن يزيد بن زريع عن حبيب بن الشهيد عن بكر بن عبد الله المرزبي به .

ثابت البناني عن أنس . قال الإمام أحمد حدثنا وكيع عن ابن أبي ليلى عن ثابت عن أنس أن النبي (ص) قال : لبيك بعمرة وحجة معاً . تفرد به من هذا الوجه الحسن البصري عنه . قال : الإمام أحمد ثنا روح ثنا أشعث عن أنس بن مالك : أن رسول الله (ص) وأصحابه قدموا مكة وقد لبوا بالحج وعمرة ، فأمرهم رسول الله (ص) بعد ما طافوا بالبيت وبالضفا والمروة أن يحلوا وأن يحملوها عمرة ففكأن القوم هابوا ذلك . فقال : رسول الله (ص) لولا أني سقت هدياً لاحتل فأحل القوم وتمتعوا . وقال الجافظ أبو بكر البزار ثنا الحسن بن قزعة ثنا سفيان بن حبيب ثنا أشعث عن الحسن عن أنس : أن النبي (ص) أهل هو وأصحابه بالحج والعمرة ، فلما قدموا مكة طافوا بالبيت وبالضفا والمروة ، أمرهم رسول الله (ص) أن يحلوا فهابوا ذلك . فقال : رسول الله (ص) أحلوا فلولاً أن معي الهدى لاحتل . فحلوا حتى حلوا إلى النساء . ثم قال : البزار لا نعلم رواه عن الحسن إلا أشعث بن عبد الملك .

حميد بن تيرويه الطويل عنه . قال الإمام أحمد حدثنا يحيى عن حميد سمعت أنسا سمعت رسول الله (ص) يقول : لبيك بالحج وعمرة وحج . هذا أسناد ثلاثي على شرط الشيخين ولم يخرجاه ولا أحد

من أصحاب الكتب من هذا الوجه ، لكن رواه مسلم عن يحيى بن يحيى عن هشيم بن يحيى بن أبي اسحاق وعبد العزيز بن صهيب وحيد أنهم سمعوا أنس بن مالك . قال : سمعت رسول الله (س) : أهل بها جميعا لبنيك عمرة وحجاً لبنيك عمرة وحجاً . وقال الإمام أحمد حدثنا يعمر بن يسر ثنا عبد الله أنبأنا حيد الطويل عن أنس بن مالك . قال : ساق رسول الله (س) . بدنا كثيرة وقال لبنيك بعمره وحج واني لعند نخذ فاقته اليسرى . تفرد به أحمد من هذا الوجه أيضا .

حيد بن هلال المدوي البصري عنه . قال الحافظ أبو بكر البزار في مسنده حدثنا محمد بن المنفى ثنا عبد الوهاب عن أيوب عن أبي قلابة عن أنس بن مالك . وحديثنا سلمة بن شبيب ثنا عبد الرزاق أنبأنا معمر بن أيوب عن أبي قلابة وحيد بن هلال عن أنس . قال : إني ردف أبي طلحة وان ركبته لثم ركة رسول الله (س) . وهو يلي بالحج والعمرة . وهذا اسناد جيد قوي على شرط الصحيح ولم يخرجوه . وقد تأوله البزار على أن الذي كان يلي بالحج والعمرة أبو طلحة قال ولم ينسكه عليه النبي (س) . وهذا التأويل فيه نظر ولا حاجة اليه لحيء ذلك من طرق عن أنس كما مضى وبما سيأتي ثم عود الضمير الى أقرب المذكورين أولى وهو في هذه العورة أقوى دلالة والله أعلم وسيأتي في رواية سالم بن أبي الجعد عن أنس صريح ارد على هذا التأويل .

زيد بن أسلم عنه . قال الحافظ أبو بكر البزار روى سعيد بن عبد العزيز التنوخي عن زيد بن أسلم عن أنس بن مالك . أن النبي صلى الله عليه وسلم أهل بالحج وعمرة . حدثناه الحسن بن عبد العزيز الجروي ومحمد بن مسكين . قال : حدثنا بشر بن بكر عن سعيد بن عبد العزيز عن زيد بن أسلم عن أنس . قلت : وهذا اسناد صحيح على شرط الصحيح ولم يخرجوه من هذا الوجه . وقد رواه الحافظ أبو بكر البيهقي بأبسط من هذا السياق . فقال : أنبأنا أبو عبد الله الحافظ وأبو بكر أحمد بن الحسن القاضي . قال : ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب أنبأنا العباس بن الوليد بن يزيد أخبرني أبي ثنا شبيب بن عبد العزيز عن زيد بن أسلم وغيره . أن رجلاً أتى ابن عمر فقال : بم أهل رسول الله (س) قال ابن عمر : أهل بالحج فالعريف ، ثم أتاه من العام المقبل . فقال : بم أهل رسول الله (س) قال : لم تأتني عام أول . قال : بلى ! ولكن أنس بن مالك يزعم أنه قرن قال ابن عمر إن أنس بن مالك كان يدخل على النساء وهن مكشفات الرؤوس ، واني كنت تحت فاقة رسول الله (س) . يمسني لمباها اسمها يلي بالحج .

سالم بن أبي الجعد النخعي السكوني عنه . قال الإمام أحمد حدثنا يحيى بن آدم ثنا شريك عن منصور عن سالم بن أبي الجعد عن أنس بن مالك يرفعه الى النبي (س) : أنه جمع بين الحج والعمرة فقال لبنيك بعمره وحجة معاً حسن ولم يخرجوه . وقال الإمام أحمد ثنا عفان ثنا أبو عوانة ثنا عفان

ابن المغيرة عن سالم بن أبي الجعد عن سعد مولى الحسن بن علي . قال : خرجنا مع علي فأتينا ذا الحليفة . فقال علي : إني أريد أن أجمع بين الحج والعمرة فن أراد ذلك فليل كما أقول ، ثم لي قال لبنيك بحجة وعمرة معا . قال وقال : سالم وقد أخبرني أنس بن مالك . قال : والله إن رجلي لتمس رجل رسول الله (ص) ، وإنه ليهل بهما جميعا . وهذا أيضا إسناد جيد من هذا الوجه ولم يخرجوه ، وهذا السياق برد علي الحافظ البزار ما تناول به حديث حميد بن هلال عن أنس كما تقدم والله أعلم . سليمان بن طرخان التيمي عنه . قال الحافظ أبو بكر البزار حدثنا يحيى بن حبيب بن عربي ثنا المعتمر بن سليمان سمعت أبي يحدث عن أنس بن مالك . قال : سمعت النبي (ص) يلبي بهما جميعا . ثم قال البزار : لم يروه عن التيمي إلا ابنه المعتمر ولم يسمعه إلا من يحيى بن حبيب العربي عنه قلت وهو على شرط الصحيح ولم يخرجوه

سويد بن حجير عنه . قال الامام احمد حدثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن أبي قزعة سويد بن حجير عن أنس بن مالك قال : كنت رديف أبي طلحة فكانت ركبة أبي طلحة تكاد أن تصيب ركبة رسول الله (ص) ، فكان رسول الله (ص) يهل بهما . وهذا إسناد جيد تفرد به احمد ولم يخرجوه وفيه رد علي الحافظ البزار صريح .

عبد الله بن زيد أبو قلابة الجرمي عنه . قال الامام احمد حدثنا عبد الرزاق أنبأنا معمر بن أيوب عن أبي قلابة عن أنس : قال : كنت رديف أبي طلحة وهو يسير النبي (ص) . قال : فإن رجلي لتمس غرز النبي (ص) ، فسمعت يلبى بالحج والعمرة معا . وقد رواه البخاري من طرق عن أيوب عن أبي قلابة عن أنس قال . صلى (ص) الظهر بالمدينة أربعا والعصر بذي الحليفة ركعتين ، ثم بات بها حتى أصبح ثم ركب راحلته حتى استوت به على البيداء حمد الله وسبح وكبر : وأهل بهج وعمرة وأهل الناس بهما جميعا . وفي رواية له : كنت رديف أبي طلحة وأنهم ليصرخون بهما جميعا الحج والعمرة . وفي رواية له عن أيوب عن رجل عن أنس . قال : ثم بات حتى أصبح فصلى الصبح ثم ركب راحلته حتى اذا استوت به البيداء أهل بعمرة وحج .

عبد العزيز بن صهيب تقدمت روايته عنه مع رواية حميد الطويل عنه عند مسلم . علي بن زيد بن جدعان عنه . قال الحافظ أبو بكر البزار حدثنا إبراهيم بن سعيد ثعالب بن حكيم عن شريك عن علي بن زيد عن أنس : أن رسول الله (ص) لي بهما جميعا . هذا غريب من هذا الوجه ولم يخرجوه أحد من أصحاب السنن وهو على شرطهم .

قتادة بن ديمة السدوسي عنه قال الامام احمد حدثنا بهز وعبد الصمد المعنى . قال : أخبرنا همام بن يحيى ثنا قتادة . قال : سألت أنس بن مالك قلت كم حج النبي (ص) ؟ قال : حجة واحدة

واهتمر أربع مرات عمرته زمن الحديبية وعمرته في ذى القعدة من المدينة وعمرته من الجعرانة في ذى القعدة حيث قسم غنيمة خيبر وعمرته مع حبيته . وأخرجه في الصحيحين من حديث همام ابن يحيى به .

مصعب بن سليم الزبيري مولا م عنه . قال الامام احمد حدثنا وكيع ثنا مصعب بن سليم سمعت أنس بن مالك يقول : أهل رسول الله (ص) ، بحجة وعمره ، تفرد به احمد .

يحيى بن اسحاق الحضرمي عنه . قال الامام احمد ثنا هشيم أنبأنا يحيى بن اسحاق وعبد العزيز ابن صهيب وحيد الطويل عن أنس أنهم سمعوه يقول : سمعت رسول الله (ص) ، يلبي بالحج والعمرة جميعا يقول لبيك عمرة وحجاً ، لبيك عمرة وحجاً ، وقد تقدم أن مسلماً رواه عن يحيى بن يحيى عن هشيم به . وقال الامام احمد أيضاً ثنا عبد الاطى عن يحيى عن أنس . قال : خرجنا مع رسول الله (ص) ، الى مكة قال فسمعته يقول لبيك عمرة وحجاً .

أبو الصيقل عنه . قال الامام احمد حدثنا حسن ثنا زهير . وحدثنا أحمد بن عبد الملك ثنا زهير عن أبي اسحاق عن أبي أساء الصيقل عن أنس بن مالك . قال : خرجنا فصرخ بالحج فلما قدمنا مكة أمرنا رسول الله (ص) ، أن نصلها عمرة . وقال : لو استقبلت من أمرى ما استدبرت لجلستها عمرة ولكفى سقت الهدى وقرنت الحج بالعمرة . ورواه النسائي عن هناد عن أبي الاحوص عن أبي اسحاق عن أبي أساء الصيقل عن أنس بن مالك . قال : سمعت رسول الله (ص) ، وسلم يلبي بهما .

أبو قدامة الحنفى ويقال إن اسمه محمد بن عبيد عن أنس . قال الامام احمد ثنا روح بن عبادة حدثنا شعبة عن يونس بن عبيد عن أبي قدامة الحنفى . قال قلت : لأنس بأى شيء كان رسول الله (ص) ، يلبي فقال سمعته سبع مرات يلبي بعمرة وحجة ، تفرد به الامام احمد وهو اسناد جيد قوى والله الحمد والمنة وبه التوفيق والمصحة ، وروى ابن حبان في صحيحه عن أنس بن مالك . قال : كان رسول الله (ص) ، قرن بين الحج والعمرة وقرن القوم معه . وقد أورد الحافظ البيهقى بعض هذه الطرق عن أنس بن مالك ثم شرع يملل ذلك بكلام فيه نظر وحاصله أنه . قال : والاشتباه وقع لأنس لآلان دوله ويحتمل أن يكون سمعه رسول الله (ص) ، يعلم غيره كيف يهل بالفران لا أنه يهل بهما عن نفسه والله أعلم . قال : وقد روى ذلك عن غير أنس بن مالك وفي عبوته نظر قلت ولا يخفى ما في هذا الكلام من النظر الظاهر لمن تأمله وربما أنه كان ترك هذا الكلام أولى منه إذ فيه تطرق احتمال الى حفظ الصحابي مع تواتره منه كما رأيت آنفا وفتح هذا يفضى الى محذور كبير والله تعالى أعلم .

حديث البراء بن عازب في القرآن . قال الحافظ أبو بكر البيهقى أنبأنا أبو الحسين بن بشران أنبأنا علي بن محمد المصري حدثنا أبو فسان مالك بن يحيى ثنا يزيد بن هارون أنبأنا زكريا بن

أبي زائدة عن أبي اسحاق عن البراء بن عازب . قال : اعتمر رسول الله (ص) ثلاث عمر كلهن في ذي القعدة . فقالت عائشة : لقد علم أنه اعتمر أربع عمر بعمرته التي حج معها . قال : البيهقي ليس هذا بمحفوظ قلت سيأتي بأسناد صحيح إلى عائشة نحوه .

رواية جابر بن عبد الله رضى الله عنهما . قال الحافظ أبو الحسن الدارقطني حدثنا أبو بكر بن أبي داود ومحمد بن جعفر بن ريمس والقاسم بن اسماعيل أبو عبيد وعثمان بن جعفر اللبان وغيرهم : قالوا : حدثنا أحمد بن يحيى الصوفي ثنا زيد بن حباب ثنا سفيان الثوري عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر بن عبد الله . قال : حج النبي (ص) ثلاث حجج حجبتين قبل أن يهاجر وحجة قرن معها عمرة . وقد روى هذا الحديث الترمذي وابن ماجه من حديث سفيان بن سعيد الثوري به ، وأما الترمذي فرواه عن عبد الله بن أبي زياد عن زيد بن حباب عن سفيان به . ثم قال : غريب من حديث سفيان لانفرقه إلا من حديث زيد بن الحباب . ورأيت عبد الله بن عبد الرحمن يعني الرازي روى هذا الحديث في كتبه عن عبد الله بن أبي زياد وسألت محمداً عن هذا فلم يعرفه ورأيت لايمده محفوظاً . قال : وإنما روى عن الثوري عن أبي اسحاق عن مجاهد مرسلًا . وفي السنن الكبير للبيهقي قال : أبو عيسى الترمذي سألت محمد بن اسماعيل البخاري عن هذا الحديث فقال هذا حديث خطأ وإنما روى هذا عن الثوري مرسلًا . قال : البخاري وكان زيد بن الحباب إذا روى خطأ ربما غلط في الشيء وأما ابن ماجه فرواه عن القاسم بن محمد بن عباد المهلب عن عبد الله بن داود الخريبي عن سفيان به وهذه طريق لم يقف عليها الترمذي ولا البيهقي وربما ولا البخاري حيث تكلم في زيد ابن الحباب ظاناً أنه انفرد به وليس كذلك والله أعلم .

طريق أخرى عن جابر . قال أبو عيسى الترمذي حدثنا ابن أبي عمر حدثنا أبو معاوية عن حجاج عن أبي الزبير عن جابر . أن رسول الله (ص) قرن الحج والعمرة وطاف لهما طوافاً واحداً . ثم قال : هذا حديث حسن وفي نسخة صحيح ورواه ابن حبان في صحيحه عن جابر قال : لم يطف للنبي (ص) إلا طوافاً واحداً لحجه ولعمرته . قلت : حجاج هذا هو ابن أوطاة . وقد تكلم فيه غير واحد من الأئمة ولكن قد روى من وجه آخر عن أبي الزبير عن جابر بن عبد الله أيضاً كما قال الحافظ أبو بكر البزار في مسنده حدثنا مقدم بن محمد حدثني عبيد القاسم بن يحيى بن مقدم عن عبد الرحمن ابن عثمان بن خثيم عن أبي الزبير عن جابر . أن رسول الله (ص) قدم قرن بين الحج والعمرة وساق الهدى . وقال رسول الله (ص) : من لم يقلد الهدى فليجعلها عمرة . ثم قال : البزار وهذا الكلام لانعله يروى عن جابر إلا من هذا الوجه بهذا الاسناد انفرد بهذه الطريق البزار في مسنده واسنادها غريبة جداً وليست في شيء من الكتب الستة من هذا الوجه والله أعلم .

رواية أوى طلحة زيد بن سهل الانصارى رضى الله عنه . قال الامام احمد حدثنا أبو معاوية ثنا حجاج - هو ابن أرطاة - عن الحسن بن سعد عن ابن عباس . قال : أخبرنى أبو طلحة أن رسول الله (ص) جمع بين الحج والعمرة . ورواه ابن ماجه عن على بن محمد عن أبي معاوية بإسناده ولفظه أن رسول الله (ص) قرن بين الحج والعمرة . الحجاج بن أرطاة فيه ضعف والله أعلم .

رواية سراقه بن مالك بن جعشم . قال الامام احمد حدثنا مكى بن إبراهيم ثنا داود - يعنى ابن سويد - سمعت عبد الملك الزراد . يقول سمعت النزال بن سبرة صاحب على يقول سمعت سراقه يقول سمعت رسول الله (ص) يقول : دخلت العمرة فى الحج الى يوم القيامة . قال وقرن رسول الله (ص) فى حجة الوداع .

رواية سعد بن أبي وقاص عن النبي (ص) أنه تمتع بالحج الى العمرة وهو القران . قال : الامام مالك عن ابن شهاب عن محمد بن عبد الله بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب أنه حدثه أنه سمع سعد بن أبي وقاص والضحاك بن قيس عام حج معاوية بن أبى سفيان يذكر تمتع بالعمرة الى الحج . فقال الضحاك : لا يصنع ذلك إلا من جهل أمر الله . فقال سعد : بئس ما قلت يا ابن أخي . فقال الضحاك فان عمر بن الخطاب كان ينهى عنها فقال سعد قد صنعها رسول الله (ص) وصنعناها معه . ورواه الترمذى والنسائى جميعا عن قتيبة عن مالك به . وقال : الترمذى هذا حديث صحيح . وقال : الامام احمد ثنا يحيى بن سعيد ثنا سليمان - يعنى التميمى - حدثنى غنيم . قال سألت ابن أبي وقاص عن المتعة فقال : فعلناها وهذا كافر بالعرش - يعنى معاوية - هكذا رواه مختصراً . وقد رواه مسلم فى صحيحه من حديث سفيان بن سعيد الثورى وشعبة ومروان الفزارى ويحيى بن سعيد القطان أربعتهم عن سليمان بن طرخان التميمى سمعت غنيم بن قيس سألت سعد بن أبي وقاص عن المتعة ؟ فقال : قد فعلناها وهذا يومئذ كافر بالعرش . قال : يحيى بن سعيد فى روايته - يعنى معاوية - ورواه عبد الرزاق عن معتمر بن سليمان وعبد الله بن المبارك كلاهما عن سليمان التميمى عن غنيم بن قيس سألت سعداً عن التمتع بالعمرة الى الحج . فقال : فعلتها مع رسول الله (ص) وهذا يومئذ كافر بالعرش - يعنى مكة ويعنى به معاوية - وهذا الحديث الثانى اصح اسناداً وإنما ذكرناه اعتضاداً لا اعتماداً والاول صحيح الاسناد وهذا أصرح فى المقصود من هذا والله أعلم .

رواية عبد الله بن أبي أوفى . قال الطبرانى حدثنا سعيد بن محمد بن المغيرة المصرى حدثنا سعيد بن سليمان حدثنا يزيد بن عطاء عن اسماعيل بن أبى خالد عن عبد الله بن أبي أوفى . قال : إنما جمع رسول الله (ص) بين الحج والعمرة لأنه علم أنه لم يكن حاجاً بعد ذلك العام .

رواية عبد الله بن عباس فى ذلك . قال الامام احمد ثنا أبو النضر ثنا داود - يعنى القطان - عن

عمرو عن عكرمة عن ابن عباس قال : أعتمر رسول الله (ص) أربع عمر عمرة الحديبية وعمرة القضاء والثالثة من الجمرات والرابعة التي مع حجته . وقد رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه من طرق عن داود بن عبد الرحمن الطمار المكي عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس به وقال الترمذي حسن غريب ورواه الترمذي عن سعيد بن عبد الرحمن عن سفيان بن عيينة عن عمرو عن عكرمة مرسلا . ورواه الحافظ البيهقي من طريق أبي الحسن علي بن عبد العزيز البغوي عن الحسن بن الربيع وشهاب بن عباد كلاهما عن داود بن عبد الرحمن الطمار فذكره . وقال : الرابعة التي قرنها مع حجته ثم قال : أبو الحسن علي بن عبد العزيز ليس أحد يقول في هذا الحديث عن ابن عباس إلا داود ابن عبد الرحمن ثم حكى البيهقي عن البخاري أنه قال داود بن عبد الرحمن صدوق إلا أنه ربما يهمل في الشيء . وقد تقدم ما رواه البخاري من طريق ابن عباس عن عمر أنه قال : سمعت رسول الله (ص) يقول بوادي العتيق أتاني آت من ربي فقال صل في هذا الوادي المبارك وقل عمرة في حجة . فلعل هذا مستند ابن عباس فيما حكاه والله أعلم .

رواية عبد الله بن عمر رضي الله عنهما . قد تقدم فيها رواه البخاري ومسلم من طريق الألبان عن عقيل عن الزهري عن سالم عن ابن عمر . أنه قال : تمتع رسول الله (ص) في حجة الوداع وأهدى فساق الهدى من ذي الحليفة وبدأ رسول الله (ص) فأهل بالعمرة ثم أهل بالحج ، وذكر تمام الحديث في عدم إحلاله بعد النسي فعمل كما قرأناه أولا إنه عليه السلام لم يكن متمتعا تمتع الخاص وإنما كان قارنا لأنه حكى أنه عليه السلام لم يكن متمتعا اكتفى بطواف واحد بين الصفا والمروة عن حجه وعمرته . وهذا شأن القارن على مذهب الجمهور كما سيأتي بيانه والله أعلم . وقال الحافظ أبو يعلى الموصلي ثنا أبو خيثمة ثنا يحيى بن يمان عن سفيان عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر . أن رسول الله (ص) طاف طوافا واحدا لا قرانه لم يحل بينهما واشترى من الطريق - يعني الهدى - وهذا إسناد جيد رجاله كلهم ثقة إلا أن يحيى بن يمان وإن كان من رجال مسلم في أحاديثه عن الثوري نكارة شديدة والله أعلم ، وما يرجح أن ابن عمر أراد بالأفراد الذي رواه أفراد أفعال الحج لا الأفراد الخاص الذي يصير اليه أصحاب الشافعي وهو الحج ثم الاعتار بعده في بقية ذي الحجة قول الشافعي أنبأنا مالك عن صدقة بن يسار عن ابن عمر . أنه قال : لأن أعتمر قبل الحج وأهدى أحب الي من أن أعتمر بعد الحج في ذي الحجة .

رواية عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما . قال الامام احمد حدثنا أبو احمد - يعني الزبيدي - حدثنا يونس بن الحارث عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده . أن رسول الله (ص) إنما قرن خشية أن يصد عن البيت وقال إن لم يكن حجة فعمرة وهذا حديث غريب سنداً ومتناً تفرد بروايته

الامام احمد . وقد قال احمد في يونس بن الحارث التقى هذا كان مضطرب الحديث وضعفه وكذا
ضعفه يحيى بن معين في رواية عنه والنسائي ، وأما من حيث المتن فقوله اتما قرن رسول الله (س) ،
خشية أن يصد عن البيت فمن الذي كان يصد عليه السلام عن البيت وقد أهد الله له (١) الاسلام
وفتح البلد الحرام وقد نودي برحاب من أيام الموسم في العام الماضي أن لا يحج بعد العام مشرك ولا
يطوفن بالبيت عزبان وقد كان معه عليه السلام في حجة الوداع قريب من أربعين ألفا فقوله : خشية
أن يصد عن البيت ، وما هذا بأعجب من قول أمير المؤمنين عثمان لملي بن أبي طالب حين قال له
علي : لقد علمت أنا نتمتنا مع رسول الله (س) .، قتال : أجل ولكننا كنا خائفين ولست أدرى على
م يحيل هذا الخوف من أنى جهة كان ؟ إلا أنه تضمن رواية الصحابي لما رواه وحمله على معنى غلظه
فأرواه صحيح مقبول وما اعتدته ليس بمعصوم فيه فهو موقوف عليه وليس بحجة على غيره ولا يلزم
منه رد الحديث الذي رواه : هكذا قول عبد الله بن عمرو . لو صح السند اليه والله أعلم .

رواية عمران بن حصين رضى الله عنه : قال الامام احمد ثنا محمد بن جعفر وحجاج قالنا ثنا شعبة
عن حميد بن هلال سمعت مطرا قال قال لي عمران بن حصين : إني محدثك حديثا عسى الله أن
ينفعك به أن رسول الله (س) . قد جمع بين حجته وعمرته ثم لم ينه عنه حتى مات ولم ينزل قرآن فيه
يحرمه وأنه كان يسلم على فلما اكتويت أسسك حتى فلما تركته عاد إلى . وقد رواه مسلم عن محمد بن
المثنى ومحمد بن يسار عن هذير عن حميد الله بن معاذ عن أبيه ، والنسائي عن محمد بن عبد الأعلى
عن خالد بن الحارث ثلاثتهم عن شعبة عن حميد بن هلال عن مطرف عن عمران بن . ورواه مسلم
من حديث شعبة وسعيد بن أبي هريرة عن قتادة عن مطرف بن عبد الله بن الشخير عن عمران بن
الحسين أن رسول الله (س) . جمع بين حج وعمره الحديث . قال الحافظ أبو الحسن الدارقطني حديث
شعبة عن حميد بن هلال عن مطرف صحيح ، وأما حديثه عن قتادة عن مطرف فلما رواه عن شعبة
كذلك بقية بن الوليد . وقد رواه هذير وغيره عن سعيد بن أبي هريرة عن قتادة . قلت : وقد
رواه أيضا النسائي في سننه عن حماد بن عمار عن علي بن الفلاس عن خالد بن الحارث عن شعبة وفي نسخة
عن سعيد بن هلال عن شعبة عن قتادة عن مطرف عن عمران بن الحسين فذكره والله أعلم . وثبت في
الصحيحين من حديث حماد عن قتادة عن مطرف عن عمران بن الحسين قال : نتمنا على محمد
رسول الله (س) . ثم لم ينزل قرآن يحرمه ولم ينه عنها حتى مات رسول الله (س) .

رواية الهرماس بن زياد الباهلي : قال عبد الله بن الامام احمد حدثنا عبد الله بن عمران بن
علي أبو محمد من أهل الري وكان أصله أصبهاي حدثنا يحيى بن الضريس حدثنا حكيم بن حمار عن
(١) أهدله : أي مجته وأيده .

الهرماس . قال : كنت ردف أبي فرأيت النبي (ص) وهو على بعير وهو يقول : « لبيك بحجة وعمره ممّا » وهذا على شرط السنن ولم يخرجوه .

رواية حفصة بنت عمر أم المؤمنين رضى الله عنها . قال الامام احمد : حدثنا عبد الرحمن عن مالك عن نافع عن ابن عمر عن حفصة أنها قالت للنبي (ص) : « مالك لم تحل من عمرتك ؟ قال : « إني لبنت رأسي وقلدت هدي فلا أحل حتى أنحر » وقد أخرجاه في الصحيحين من حديث مالك وعبيد الله بن عمر زاذ البخارى وموسى بن عقبة زاذ مسلم وابن جريج كلهم عن نافع عن ابن عمر به . وفي لفظهما أنها قالت : يا رسول الله ما شأن الناس حلوا من العمرة ولم تحل أنت من عمرتك ؟ فقال : « إني قلدت هدي ولبنت رأسي فلا أحل حتى أنحر » وقال الامام احمد أيضاً حدثنا شعيب ابن أبي حمزة . قال قال نافع : كان عبيد الله بن عمر يقول : أخبرتنا حفصة زوج النبي (ص) أن رسول الله (ص) أمر أزواجه أن يحلن عام حجة الوداع . فقالت له فلانة : ما يمنعك أن تحل . قال : « إني لبنت رأسي وقلدت هدي فليست أحل حتى أنحر هدي » وقال احمد أيضاً : حدثنا يعقوب ابن ابراهيم حدثنا أبي عن أبي اسحاق حدثني نافع عن عبد الله بن عمر عن حفصة بنت عمر . أنها قالت : لما أمر رسول الله (ص) نساءه أن يحلن بعمرة . قلنا : فما يمنعك يا رسول الله أن تحل معنا ؟ قال : « إني أهديت ولبنت فلا أحل حتى أنحر هدي » ثم رواه احمد عن كثير بن هشام عن جعفر ابن برقان عن نافع عن ابن عمر عن حفصة فذكره فهذا الحديث فيه أن رسول الله (ص) كان متلبساً بعمرة ولم يحل منها ، وقد علم بما تقدم من أحاديث الافراد انه كان قد أهل بحج أيضاً فدل مجموع ذلك أنه قارن مع ما سلف من رواية من صرح بذلك والله أعلم .

رواية عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها . قال البخارى حدثنا عبد الله بن مسلمة عن مالك عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة زوج النبي (ص) قالت : خرجنا مع رسول الله (ص) في حجة الوداع فأهللنا بعمرة . ثم قال : النبي (ص) من كان معه هدى فليهل بالحج مع العمرة ثم لا يحل حتى يحل منهما جميعاً ، فقدمت مكة وأنا حائض فلم أطف بالبيت ولا بين الصفا والمروة فشكوت ذلك الى رسول الله (ص) فقال اتقضى رأسك وامتشطى وأهلى بالحج ودعى العمرة ففعلت فلما قضيت الحج أرسلني رسول الله (ص) مع عبد الرحمن بن أبي بكر الى التنعيم فاعتمرت . فقال هذه مكان عمرتك قالت : فطاف الذين كانوا أهلوا بالعمرة بالبيت وبين الصفا والمروة ثم حلوا ثم طافوا طوافاً آخر بعد أن رجعوا من منى ، وأما الذين جمعوا الحج والعمرة فأتوا طوافاً واحداً . وكذلك رواه مسلم من حديث مالك عن الزهري فذكره . ثم رواه عن عبد بن حميد عن عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت : خرجنا مع رسول الله (ص) عام حجة الوداع فأهللنا بعمرة ولم أكن

سقت الهدى فقال : رسول الله (ص)، من كان معه هدى فليل بالحب مع عمرته لا يجل حتى يجل منهما جميعا وذكرك تمام الحديث كما تقدم . والمقصود من إيراد هذا الحديث ههنا قوله (ص)، من كان معه هدى فليل بالحج وعمره . ومعلوم أنه عليه السلام قد كان معه هدى فهو أول وأولى من انتم بهذا لأن المخاطب داخل في عموم متعلق خطابه على الصحيح . وأيضا فإنها قالت وأما الذين جمعوا الحج والعمره فانما طافوا طوافا واحداً يعنى بين الصفا والمروة . وقد روى مسلم عنها : أن رسول الله (ص)، إنما طاف بين الصفا والمروة طوافاً واحداً فلم من هذا أنه كان قد جمع بين الحج والعمره . وقد روى مسلم من حديث حماد بن زيد عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة قالت : فكان الهدى مع النبي (ص)، وأبى بكر وعمر وذو اليسار ، وأيضا فإنها ذكرت أن رسول الله (ص)، لم يتحلل من النسكين فلم يكن متمما وذكرك أنها سألت رسول الله (ص)، أن يعمرها من التمتع . وقالت يا رسول الله ينطلقون بالحج وعمره وأنطلق بحج فبعثنا مع أخيها عبد الرحمن بن أبي بكر فأعمرها من التمتع ولم يذكر أنه عليه السلام اعتمر بعد حجته فلم يكن مفرداً . فلم أنه كان قارناً لأنه كان باتفاق الناس قد اعتمر في حجة الوداع والله أعلم . وقد تقدم ما رواه الحافظ البيهقي من طريق يزيد بن هارون عن زكريا بن أبي زائدة عن أبي اسحاق عن البراء بن عازب أنه قال اعتمر رسول الله (ص)، ثلاث عمرات في ذي القعدة فقالت عائشة لقد علم أنه اعتمر أربع عمر بعمرته التي حجج معها وقال البيهقي في الخلافيات . أخبرنا أبو بكر بن الحارث الفقيه أنبأنا أبو محمد ^(١) بن حبان الاصبهاني أنبأنا إبراهيم ابن شريك أنبأنا أحمد بن بونس ثنا زهير ثنا أبو اسحاق عن مجاهد قال سئل ابن عمر عن اعتمر رسول الله (ص)، فقال مرتين فقالت : عائشة لقد علم ابن عمر أن رسول الله (ص)، اعتمر ثلاثا سوى العمرة التي قرنها مع حجة الوداع . ثم قال : البيهقي وهذا إسناد لا بأس به لكن فيه إرسال . مجاهد لم يسمع من عائشة في قول بعض المحدثين قلت كان شعبة ينكره وأما البخاري ومسلم فإنهما أثبتاه والله أعلم . وقد روى من حديث القاسم بن عبد الرحمن بن أبي بكر وعروة بن الزبير وغير واحد عن عائشة أن رسول الله (ص)، كان معه الهدى عام حجة الوداع وفي أعمارها من التمتع . ومصادقها له منهبطا على أهل مكة وبيتوته بالحصب حتى صلى الصبح بمكة ثم رجع إلى المدينة . وهذا كله مما يدل على أنه عليه السلام لم يعتمر بعد حجته تلك ولم أعلم أحداً من الصحابة نقله . ومعلوم أنه لم يتحلل بين النسكين ولا روى أحد أنه عليه السلام بعد طوافه بالبيت وسعيه بين الصفا والمروة حلق ولا قصر ولا تحلل بل استمر على إحرامه باتفاق ولم ينقل أنه أهل بالحج لما سار إلى منى فلم أنه لم يكن متمما . وقد اتفقوا على أنه عليه السلام اعتمر عام حجة الوداع فلم يتحلل بين النسكين ولا

أنشأ إحراما للحج ولا اعتمر بعد الحج فزعم القرآن وهذا مما يمسر الجواب عنه والله أعلم . وأيضاً فان رواية القرآن مثبتة لما سكت عنه أو نفيه من روى الافراد والتمتع فهي مقدمة عليها كما هو مقرر في علم الأصول وعن أبي عمران أنه حج مع مواليه . قال : فأتيت أم سلمة فقلت يا أم المؤمنين إني لم أحج قط فأيهما أبدأ بالعمرة أم بالحج قالت ابدأ بأيهما شئت . قال ثم أتيت صفية أم المؤمنين فسألته فقالت : لي مثل ما قالت لي ثم جئت أم سلمة فأخبرتها بقول صفية فقالت لي أم سلمة . سمعت رسول الله (ص) يقول : يا آل محمد من حج منكم فليهل بعمرة في حجة رواه ابن حبان في صحيحه وقد رواه ابن حزم في حجة الوداع من حديث الليث بن سعد عن يزيد بن أبي حبيب عن أسلم عن أبي عمران عن أم سلمة به .

فصل في إفراد الحج

إن قيل : قد روينا عن جماعة من الصحابة أنه عليه السلام أفرد الحج ثم روينا عن هؤلاء بأعيانهم وعن غيرهم أنه جمع بين الحج والعمرة فما الجمع من ذلك ^(١) فالجواب : أن رواية من روى أنه أفرد الحج محمولة على أنه أفرد أفعال الحج ودخلت العمرة فيه نية وفعلًا وقتنا وهذا يدل على أنه اكتفى بطواف الحج وسعيه عنه وعنهما كما هو مذهب الجمهور في القارن خلافاً لأبي حنيفة رحمه الله حيث ذهب إلى أن القارن يطوف طوافين ويسعى سعيين واعتمد على ما روى في ذلك عن علي بن أبي طالب وفي الإسناد إليه نظر . وأما من روى التمتع ثم روى القرآن فقد قدمنا الجواب عن ذلك بأن التمتع في كلام السلف أعم من التمتع الخاص والقارن بل ويطلقونه على الاعتمار في أشهر الحج وإن لم يكن معه حج . كما قال : سعد بن أبي وقاص تمتعنا مع رسول الله (ص) وهذا — يعني معاوية — يؤيد كافر بالعرش — يعني بمكة — وإنما يريد بهذا إحدى العمرتين إما الحديبية أو القضاء فلما عمرة الجعرانة فقد كان معاوية قد أسلم لأنها كانت بعد الفتح وحجة الوداع بعد ذلك سنة عشر وهذا بين واضح والله أعلم .

فصل في إفراد العمرة

إن قيل : فاجابها عن الحديث الذي رواه أبو داود الطيالسي في مسنده . حدثنا هشام عن قتادة عن أبي سبيح الهنائي واسمه صفوان بن خالد أن معاوية . قال : لنفر من أصحاب رسول الله (ص) أتعلون أن رسول الله (ص) نهى عن صفف التمر قالوا اللهم نعم ! قال : وأنا أشهد قال : أتعلون أن رسول الله (ص) نهى عن لبس الذهب إلا مقطعا قالوا اللهم نعم ! قال : أتعلون أن رسول الله (ص) .

(١) هكذا في النسخ ولعلها بين ذلك .

نهي أن يقرن بين الحج والعمرة قالوا اللهم لا ! قال : والله إنها لمعني . وقال الامام احمد ثنا عفان ثنا
 همام عن قتادة عن أبي سبيح الهنائي قال : كنت في ملاء من أصحاب رسول الله (س) عند معاوية
 قال : معاوية أنشدكم بالله أتعلمون أن رسول الله نهى عن جلود النمر أن يركب عليها قالوا اللهم نعم !
 قال : وتعلمون أنه نهى عن لباس الذهب إلا مقطعا قالوا اللهم نعم ! قال وتعلمون أنه نهى عن الشرب
 في آنية الذهب والفضة قالوا اللهم نعم ! قال وتعلمون أنه نهى عن المتعة - يعنى متعة الحج - قالوا اللهم
 لا ! وقال احمد ثنا محمد بن جعفر ثنا سعيد عن قتادة عن أبي سبيح الهنائي أنه شهد معاوية وعنده
 جمع من أصحاب النبي (س) فقال لهم معاوية : أتعلمون أن رسول الله نهى عن ركوب جلود النمر
 قالوا نعم ! قال : تعلمون أن رسول الله نهى عن لبس الحرير قالوا اللهم نعم ! قال أتعلمون أن رسول الله
 نهى أن يشرب في آنية الذهب والفضة قالوا اللهم نعم ! قال أتعلمون أن رسول الله نهى عن جمع بين
 حج وعمرة قالوا اللهم لا ! قال فوالله إنها لمعني . وكذا رواه حماد بن سلمة عن قتادة وزاد ولكنكم
 نسيتم وكذا رواه أشعث بن نزار وسعيد بن أبي عروبة وهمام عن قتادة بأصله . ورواه مطر الوراق
 وبهيم بن فهدان عن أبي سبيح في متعة الحج . فقد رواه أبو داود واللساني من طرق عن أبي سبيح
 الهنائي به وهو حديث جيد الاسناد ويستغرب منه رواية معاوية رضى الله عنه النهى عن الجمع بين
 الحج والعمرة ولعل أصل الحديث النهى عن المتعة فاعتقد الراوى أنها متعة الحج وإنما هي متعة النساء
 ولم يكن عند أولئك الصحابة رواية في النهى عنها أو لعل النهى عن الاقارن في التمر كما في حديث
 ابن عمر فاعتقد الراوى أن المراد القران في الحج وليس كذلك أو لعل معاوية رضى الله عنه . قال
 إنما قال أتعلمون أنه نهى عن كذا فبناء بما لم يسم فاعله فصرح الراوى بالرفع الى النبي (س) وهم
 في ذلك فان الذى كان ينهى عن متعة الحج إنما هو عمر بن الخطاب رضى الله عنه ولم يكن نهي عن
 ذلك على وجه التحريم والحكم كما قدمنا وإنما كان ينهى عنها لتفرد عن الحج بدفر آخر ليكثر زيارة
 البيت وقد كان الصحابة رضى الله عنهم بهاونه كثيراً فلا يتجاسرون على مخالفته غالباً وكان ابنه
 عبد الله يخالفه فيقال له ان أباك كان ينهى عنها فيقول لقد خشيت أن يقع عليكم حجارة من السماء
 قد فعلها رسول الله (س) . أفسنة رسول الله تتبع أم سنة عمر بن الخطاب وكذلك كان عثمان بن عفان
 رضى الله عنه ينهى عنها وخالفه على بن أبي طالب كما تقدم . وقال لا أدع سنة رسول الله (س) لقول
 أحد من الناس . وقال عمران بن حصين تمنعنا مع رسول الله (س) ثم لم ينزل قرآن يحرمه ولم ينه
 عنها رسول الله (س) حتى مات أخرجاه في الصحيحين . وفي صحيح مسلم عن سعد أنه أنكر على
 معاوية إنكاره المتعة وقال قد فعلناها مع رسول الله (س) وهذا يومئذ كافر بالعرش يعنى معاوية أنه
 كان حين فعلوها مع رسول الله (س) كافراً بمكة يومئذ . قلت : وقد تقدم أنه عليه السلام حج فارنا

بما ذكرناه من الاحاديث الواردة في ذلك ولم يكن بين حجة الوداع وبين وفاة رسول الله (ص) أحد وثمانون يوماً وقد شهد الحجة ما ينيف عن أربعين ألف صحابي قولاً منه وفعلًا فلو كان قد نهى عن القران في الحج الذي شهدته منه الناس لم ينفرد به واحد من الصحابة ويرده عليه جماعة منهم ممن سمع منه ولم يسرع فهذا كله مما يدل على أن هذا هكذا ليس محفوظاً عن معاوية رضي الله عنه والله أعلم . وقال أبو داود ثنا أحمد بن صالح ثنا ابن وهب أخبرني حيوة أخبرني أبو عيسى الخراساني عن عبد الله بن القاسم خراساني عن سعيد بن المسيب أن رجلاً من أصحاب النبي (ص) أتى عمر ابن الخطاب فشهد أنه سمع رسول الله (ص) في مرضه الذي قبض فيه ينهى عن العمرة قبل الحج وهذا الاسناد لا يخلو عن نظر ثم ان كان هذا الصحابي عن معاوية فقد تقدم الكلام على ذلك ولكن في هذا النهي عن التمتع لا القران . وان كان في غيره فهو مشكل في الجملة لكن لا على القران والله أعلم .

ذكر مستند من قال : أنه عليه الصلاة والسلام أطلق الاحرام ولم يمين حجاً ولا عمرة أولاً ثم بعد ذلك صرفه إلى ممين وقد حكى عن الشافعي أنه الأفضل إلا أنه قول ضعيف . قال الشافعي رحمه الله : أنبأنا سفيان أنبأنا ابن طاوس وإبراهيم بن ميسرة وهشام بن حجير سمعوا طاوساً . يقول : خرج رسول الله (ص) من المدينة لا يسعى حجاً ولا عمرة ينتظر القضاء فنزل عليه القضاء وهو بين الصفا والمروة فأمر أصحابه من كان منهم من أهل بالحج ولم يكن معه هدى أن يجعلها عمرة . وقال : « لو استقبلت من أمري ما استدبرت لما سقت الهدى ولكن لبنت رأسي وسقت هدي فليس لي محل إلا محل هدي فقام اليه سراقه بن مالك . فقال : يا رسول الله اقض لنا قضاء كأنما ولدوا اليوم أعمرتنا هذه لعامنا هذا أم للأبد . فقال رسول الله (ص) : « بل للأبد دخلت العمرة في الحج إلى يوم القيامة » قال : فدخل على من ألين فسأله النبي (ص) : هم أهالت ؟ فقال : أحدها لبنيك إلهلال النبي (ص) . وقال الآخر : لبنيك حجة النبي (ص) وهذا مرسل طاوس وفيه غرابة وقاعدة الشافعي رحمه الله أنه لا يقبل المرسل بمجرد حتى يعتضد بغيره اللهم إلا أن يكون عن كبار التابعين كما عول عليه كلامه في الرسالة لأن الغالب أنهم لا يرسلون إلا عن الصحابة والله أعلم وهذا المرسل ليس من هذا القبيل بل هو مخالف للاحاديث المتقدمة كلها أحاديث الافراد وأحاديث التمتع وأحاديث القران وهي مسندة صحيحة كما تقدم فهي مقدمة عليه ولأنها مثبتة أمراً نفاهاً هذا المرسل والمثبت مقدم على النافي لو تكافأ فكيف والمسند صحيح والمرسل من حيث لا ينهض حجة لا تقطع سنده والله تعالى أعلم : وقال الحافظ أبو بكر البيهقي أنبأنا أبو عبد الله الحافظ أنبأنا أبو العباس الأصم حدثنا العباس بن محمد الدوري حدثنا محاضر حدثنا الأعمش عن إبراهيم عن الأسود عن عائشة . قالت : خرجنا مع رسول

الله (ص)، لا نذكر حجاً ولا عمرة فلما قدمنا أمرنا أن نحل فلما كانت ليلة النفر حاضرت صفية بنت حيي . فقال النبي (ص) : « حلقى عقرى » ما أراها إلا حابستكم . قال : هل كنت طفت يوم النحر قالت : نعم ! قال : فأنفري . قالت قلت : يا رسول الله إني لم أكن أهلت قال : « فاعتمري من التمتع » قال ففرج معها أخوها قالت : فلقينا مدبجا . فقال : موعدكن كذا وكذا هكذا رواه البيهقي . وقد رواه البخاري عن محمد قيل هو ابن يحيى الذهلي عن محاضر بن المورع به إلا أنه . قال : خرجنا مع رسول الله (ص) لا نذكر إلا الحج وهذا أشبه بأحاديثنا المتقدمة لكن روى مسلم عن سويد بن سعيد عن علي بن مسهر عن الأعمش عن إبراهيم عن الأسود عن عائشة . قالت : خرجنا مع رسول الله (ص) لا نذكر حجاً ولا عمرة . وقد أخرجه البخاري ومسلم من حديث منصور عن إبراهيم عن الأسود عنها . قالت : خرجنا مع رسول الله (ص) ولا نرى إلا أنه الحج وهذا أصح وأثبت والله أعلم . وفي رواية لها من هذا الوجه خرجنا نلبي ولا نذكر حجاً ولا عمرة وهو محمول على أنهم لا يذكرون ذلك مع التلبية وإن كانوا قد سمعوه حال الإحرام كما في حديث أنس سمعت رسول الله (ص) يقول : « لبيك اللهم حجاً وعمرة » . وقال أنس : وسمعهم يصرحون بهما جميعاً . فأما الحديث الذي رواه مسلم من حديث داود بن أبي هند عن أبي نضرة عن جابر وأبي سعيد الخدري . قالوا : قدمنا مع رسول الله (ص) ونحن نصرخ بالحج صراخاً فانه حديث مشكل على هذا والله أعلم .

ذكر تلبية رسول الله (ص)

قال الشافعي : أخبرنا مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر : أن تلبية رسول الله (ص) : « لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك ، إن الحمد والنعمة لك ، والملايك لك لا شريك لك » وكان عبد الله بن عمر يزيد فيها : لبيك لك وسعديك ، والخير في يديك لبيك ، والربغاء اليك والعمل . ورواه البخاري عن عبد الله بن يوسف ومسلم عن يحيى بن يحيى كلاهما عن مالك به . وقال مسلم حدثنا محمد بن عباد ثنا حاتم بن اسماعيل عن موسى بن عقبة عن سالم بن عبد الله بن عمر عن نافع مولى عبد الله بن عمر وحمة بن عبد الله بن عمر عن عبد الله بن عمر أن رسول الله (ص) : كان إذا استوت به راحلته قائمة عند مسجد ذي الحليفة أهل ، فقال : « لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك ، إن الحمد والنعمة لك ، والملايك لك لا شريك لك » . قالوا : وكان عبد الله يقول في تلبية رسول الله (ص) قال نافع : وكان عبد الله يزيد مع هذا لبيك لبيك وسعديك والخير بيدك [لبيك] والربغاء اليك والعمل . حدثنا محمد بن المثني حدثنا يحيى بن سعيد عن عبد الله أخبرني نافع عن ابن عمر قال تلقفت التلبية من رسول الله (ص) ، فذكر بمثل حديثهم حدثني حرملة ابن يحيى أخبرنا ابن وهب أخبرني يونس عن ابن شهاب . قال قال سالم بن عبد الله بن عمر أخبرني

عن أبيه . قال سمعت رسول الله (ص) . يهل مليباً^(١) يقول : « لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك ، إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك » لا يزيد على هؤلاء الكلمات وإن عبد الله ابن عمر كان يقول : كان رسول الله (ص) . يركع بنى الخليفة ركعتين فإذا استوت به الناقة قائمة عند مسجد ذى الخليفة أهل هؤلاء الكلمات . وقال عبد الله بن عمر : كان عمر بن الخطاب يهل باهلل النبي (ص) . من هؤلاء الكلمات وهو يقول : لبيك اللهم لبيك ، وسعديك والخير في يديك لبيك والرباه اليك والعمل . هذا لفظ مسلم وفي حديث جابر من التلبية كما في حديث ابن عمر وسأني مطولاً قريباً رواه مسلم منفرداً به . وقال البخارى بعد إرادته من طريق مالك عن نافع عن ابن عمر ما تقدم حدثنا محمد بن يوسف ثنا سفيان عن الأعمش عن عمارة عن أبي عطية عن عائشة . قالت : إني لأعلم كيف كان النبي (ص) . يلى : « لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك ، إن الحمد والنعمة لك » تابعه أبو معاوية عن الأعمش وقال شعبة أخبرنا سليمان سمعت خيشمة عن أبي عطية سمعت عائشة تفرد به البخارى . وقد رواه الامام احمد عن عبد الرحمن بن مهدي عن سفيان الثوري عن سليمان بن مهران الأعمش عن عمارة بن عمير عن أبي عطية الوادى عن عائشة فذكر مثل ما رواه البخارى سواء ورواه احمد عن أبي معاوية وعبد الله بن نمير عن الأعمش كما ذكره البخارى سواء ورواه أيضاً عن محمد بن جعفر وروح بن عبادة عن شعبة عن سليمان بن مهران الأعمش به كما ذكره البخارى وكذلك رواه أبو داود الطيالسى في مسنده عن شعبة سواء وقال الامام احمد حدثنا محمد بن فضيل حدثنا الأعمش عن عمارة بن عمير عن أبي عطية . قال قالت عائشة : إني لأعلم كيف كان رسول الله (ص) . يلى . قال : ثم سمعها تلى . فقالت : لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك ، إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك . فزاد في هذا السياق وحده والملك لا شريك لك . وقال البيهقي أخبرنا الحاكم أنبأنا الأصم ثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم أنبأنا ابن وهب أخبرني عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة أن عبد الله بن الفضل حدثه عن عبد الرحمن الأعرج عن أبي هريرة . أنه قال : كان من تلبية رسول الله (ص) : « لبيك إله الحق » . وقد رواه النسائي عن قتيبة عن حميد بن عبد الرحمن عن عبد العزيز بن أبي سلمة وابن ماجه عن أبي بكر بن أبي شيبة وعلى بن محمد كلاهما عن وكيع عن عبد العزيز به . قال : النسائي ولا أعلم أحداً أسنده عن عبد الله ابن الفضل إلا عبد العزيز ورواه اسماعيل بن أمية مرسل . وقال الشافعى أنبأنا سعيد بن سالم القداح عن ابن جريج أخبرني حميد الأعرج عن مجاهد . أنه قال : كان النبي (ص) . يظهر من التلبية لبيك اللهم لبيك فذكر التلبية . قال حتى إذا كان ذات يوم والناس يصرفون عنه كأنه أعجبه ما هو فيه فزاد

فما لبك ان العيش عيش الآخرة . قال ابن جريج وحسبت أن ذلك يوم عرفة . هذا مرسل من هذا الوجه . وقد قال الحافظ أبو بكر البيهقي أخبرنا عبد الله الحافظ أخبرني أبو احمد يوسف بن محمد بن محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسحاق بن خزيمة ثنا نصر بن علي الجهضمي ثنا محبوب بن الحسن ثنا داود عن عكرمة عن ابن عباس أن رسول الله (ص) خطب بعرفات فلما قال : لبك اللهم لبك . قال : إنما الخير خير الآخرة . وهذا إسناد غريب وإسناده على شرط السنن ولم يخرجوه . وقال الامام أحمد حدثنا روح ثنا اسامة بن زيد حدثني عبد الله بن أبي لبيد عن المطلب بن عبد الله بن عبد الحكم عن ابن وهب عن اسامة بن زيد عن محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان وعبد الله بن أبي لبيد عن المطلب بن عبد الله بن أبي هريرة عن رسول الله (ص) . فذكره . وقد قال عبد الرزاق أخبرنا الثوري عن ابن أبي لبيد عن المطلب بن حنطب عن خلاد عن السائب عن زيد بن خالد . قال : جاء جبريل الى النبي (ص) فقال مر أصحابك أن يرفعوا أصواتهم بالتلبية فأنها شعار الحج . وكذا رواه ابن ماجه عن علي بن محمد عن وكيع عن الثوري به . وكذلك رواه شعبة وموسى بن عقبة عن عبد الله بن أبي لبيد به وقال الامام احمد حدثنا وكيع ثنا سليمان بن عبد الله بن أبي لبيد عن المطلب بن عبد الله بن حنطب عن خلاد بن السائب عن زيد بن خالد الجني . قال قال رسول الله (ص) : جاءني جبرائيل فقال : يا محمد مر أصحابك فليرفعوا أصواتهم بالتلبية فأنها شعار الحج . قال شيخنا أبو الحجاج المزي في كتابه الاطراف . وقد رواه معاوية عن هشام وقبيصة عن سفيان الثوري عن عبد الله بن أبي لبيد عن المطلب بن خلاد بن السائب عن أبيه عن زيد بن خالد به . وقال احمد ثنا سفيان بن عيينة عن عبد الله بن أبي بكر عن عبد الملك بن أبي بكر بن الحارث بن هشام عن خلاد بن السائب بن خلاد عن أبيه عن زيد بن خالد به . قال أناني جبرائيل فقال : مر أصحابك فليرفعوا أصواتهم بالاehl . وقال احمد قرأت على عبد الرحمن بن مهدي عن مالك وحدثنا روح ثنا مالك يعني ابن أنس عن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن عبد الله بن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام عن خلاد بن السائب الانصاري عن أبيه أن رسول الله (ص) قال : أنا في جبرائيل فأمرني أن أمر أصحابي - أو من معي - أن يرفعوا أصواتهم بالتلبية أو بالاehl - يريد أحدها وكذلك رواه الشافعي عن مالك . ورواه أبو داود عن القعنبي عن مالك به . ورواه الامام احمد أيضاً من حديث ابن جريج والترمذي والنسائي وابن ماجه من حديث سفيان بن عيينة عن عبد الله بن أبي بكر به . وقال الترمذي هذا حديث حسن صحيح . وقال الحافظ البيهقي

ورواه ابن جريج . قال : كتب الى عبد الله بن أبي بكر فذكره ولم يذكر أبا خلاد في إسناده قال والصحيح رواية مالك وسفيان بن عيينة عن عبد الله بن أبي بكر عن عبد الملك عن خلاد بن السائب عن أبيه عن النبي (ص) . كذلك قال البخاري وغيره كذا قال . وقد قال الامام احمد في مسنده : حدثنا السائب بن خلاد بن سويد أبي سهلة الأنصاري ثنا محمد بن بكر أنبأنا ابن جريج . وثنا روح ثنا ابن جريج . قال : كتب الى عبد الله بن أبي بكر محمد بن عمرو بن حزم عن عبد الملك ابن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام عن خلاد بن السائب الأنصاري عن أبيه السائب ابن خلاد . أنه سمع رسول الله (ص) يقول : أتاني جبرائيل فقال إن الله يأمرك أن تأمر أصحابك أن يرفضوا أصواتهم بالتلبية والاهلال . وقال روح بالتلبية أو الالهلال . قال : لا أدري أيناه وهل أنا أو عبد الله أو خلاد في الالهلال أو التلبية هذا لفظ احمد في مسنده . وكذلك ذكره شيخنا في أطرافه عن ابن جريج كرواية مالك وسفيان بن عيينة فله أعلم .

فصل في فضائل جابر بن عبد الله

في إيراد حديث جابر بن عبد الله رضى الله عنه في حجة رسول الله (ص) . وهو وحده منسك مستقل رأينا أن إirاده هنا أنسب لتضمنه التلبية وغيرها كما سلف وما سيأتي فنورد طرقه وألفاظه ثم نقتبه بشواهد من الاحاديث الواردة في مناه وبالله المستعان . قال : الامام احمد حدثنا يحيى بن سعيد ثنا جعفر بن محمد حدثني أبي . قال : أتينا جابر بن عبد الله وهو في بني سلة فسالناه عن حجة رسول الله (ص) . فحدثنا أن رسول الله (ص) . مكث في المدينة تسع سنين لم يحج ثم أذن في الناس أن رسول الله (ص) . حاج في هذا العام . قال : فتزل المدينة بشر كثير كلهم يلتمس أن يأتيهم رسول الله (ص) . ويفعل ما يفعل فخرج رسول الله (ص) . لحس بقين من ذى القعدة وخرجنا معه حتى إذا أتى ذا الحليفة نفست امماء بنة عيسى بمحمد بن أبي بكر فأرسلت الى رسول الله (ص) . كيف أصنع قال اغتسل ثم استغفرى بنوب ثم أهل فخرج رسول الله (ص) . حتى إذا استوت به ناقته على البيداء أهل بالتوحيد لبك اللهم لبك . لبك لا شريك لك لبك . ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك . ولبي الناس والناس يزيدون ذا المعارج ونحوه من الكلام والنبي (ص) . يسمع فلم يقتل لم شيئا فنظرت مد بصري بين يدي رسول الله (ص) . من راكب وماش ومن خلفه كذلك وعن يمينه مثل ذلك وعن شماله مثل ذلك . قال : جابر ورسول الله (ص) . بين أظهرنا عليه ينزل القرآن وهو يعرف تأويله وما عمل به من شيء علمناه فخرجنا لا ننوي إلا الحج حتى إذا أتينا الكعبة فاستلم نبي الله (ص) . الحجر الاسود ثم رمل ثلاثة ومشى أربعة حتى إذا فرغ عمد الى مقام ابراهيم فصلى خلفه

ركبتين ثم قرأ (واتخذوا من مقام إبراهيم صلى) : قال : احمد وقال أبو عبد الله - يعني جعفر - قرأ
فيهما بالتوحيد وقل يا أيها الكافرون ثم استلم الحجر وخرج الى الصفا ثم قرأ (إن الصفا والمروة من
شعائر الله) . ثم قال : نبدأ بما بدأ الله به فرقى على الصفا حتى اذا نظر الى البيت كبر . ثم قال : لا
إله إلا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير لا إله إلا الله وحده أنجز وعده
وصدق وعده وهزم - أو غلب - الأحزاب وحده . ثم دعا ثم رجع الى هذا الكلام ثم نزل حتى اذا
أنصبت قدماء في الوادي رمل حتى اذا صعد مشى حتى إذا أتى المروة فرقى عليها حتى انظر الى البيت
فقال عليها كما قال على الصفا فلما كان السابع عند المروة . قال : يا أيها الناس إني لو استقبلت من
أمرى ما استديرت لم أسق الهدى ولجعلتها عمرة فمن لم يكن معه هدى فليحل وليجعلها عمرة . فحل
الناس كلهم فقال سراق بن مالك بن جشم وهو في أسفل الوادي يارسول الله ألعاننا هذا أم للأبد
فشبك رسول الله (ص) ، أصابعه فقال للأبد ثلاث مرات . ثم قال : دخلت العمرة في الحج الى يوم
القيامة . قال وقدم على من اليمن بهدى وساق رسول الله (ص) . معه من هدى المدينة هديا فاذا فاطمة
قد حلت ولبست ثيابا صبيغا ^(١) واكتحلت فأنكر ذلك عليها فقالت : أمرني به أبي . قال قال على
بالكوفة : قال جعفر قال الى هذا الحرف لم يذكره جابر فذهبت محرشا أستفتي رسول الله (ص) ،
في الذي ذكرت فاطمة قلت إن فاطمة لبست ثيابا صبيغا واكتحلت وقالت أمرني أبي . قال :
صدقت صدقت أنا أمرتها به . وقال جابر وقال لملي يم ؟ أهالت : قال قلت : اللهم إني أهل بما أهل به
رسولك قال ومعى الهدى قال فلا تحل . قال : وكان جماعة الهدى الذي أتى به على من اليمن والذي أتى
به رسول الله (ص) ، مائة فنحر رسول الله (ص) ، بيده ثلاثا وستين ثم أعطى عليا فنحر ما غبر ^(٢)
وأشركه في هديه ثم أمر من كل بدنة ببضعة فجعلت في قدر فأكلها من لحمها وشربا من مرقها . ثم قال
رسول الله (ص) . قد نحرنا ههنا ومعنى كلها منحر ووقف بعرفة فقال وقفت ههنا . وعرفة كلها موقف
ووقف بالمزدلفة . وقال وقفت ههنا . والمزدلفة كلها موقف . هكذا أورد الامام احمد هذا الحديث
وقد اختصر آخره جداً . ورواه الامام مسلم بن الحجاج في المناسك من صحيحه عن أبي بكر بن أبي
شيبه واسحاق بن إبراهيم كلاهما عن حاتم بن اسماعيل عن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي
ابن أبي طالب عن أبيه عن جابر بن عبد الله فذكره . وقد أعلمنا على الزيادات المتفاوتة من سياق
احمد ومسلم الى قوله عليه السلام لملي صدقت صدقت ماذا قلت حين فرضت الحج . قال قلت .
اللهم إني أهل بما أهل به رسولك (ص) . قال [على] : فان معى الهدى . قال : فلا تحل قال فكان
جماعة الهدى الذي قدم به على من اليمن والذي أتى به رسول الله (ص) ، مائة . قال : فحل الناس كلهم

(١) كذا في الاصل : ولعلها ثوبا صبيغا . (٢) ما غبر أى ما بقي .

وقصروا إلا النبي (ص)، ومن كان معه هدى فلما كان يوم التروية توجهوا إلى منى فأهلوا بالحج وركب رسول الله (ص)، فصلى بها الظهر والعصر والمغرب والعشاء والفجر ثم مكث قليلا حتى طلعت الشمس وأمر بقبة له من شعر فصربت له بنمرة فسار رسول الله (ص)، ولا تشك قريش إلا أنه واقف عند المشعر الحرام كما كانت قريش تصنع في الجاهلية فأجاز رسول الله (ص)، حتى أتى عرفة فوجد القبة قد صربت له بنمرة فنزل بها حتى إذا زاغت الشمس أمر بالصوايا فرحلت له فأتى بطن الوادي فغطب الناس. وقال: إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا ألا كل شيء من أمر الجاهلية تحت قدمي موضوع ودماء الجاهلية موضوعة وإن أول دم أضع من دمائنا دم ابن ربيعة بن الحارث كان مسترضعا في بني سعد فقتلته هذيل. ورباء الجاهلية موضوع وأول ربا أضعه من ربا ربا العباس بن عبد المطلب فإنه موضوع كله واتفقوا الله في النساء فأنكم أخذتموهن بأمانة الله واستحلتم فروجهن بكلمة الله ولكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم أحداً تكرهونه فإن فعلن ذلك فاضربوهن ضرباً غير مبرح ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف وقد تركت فيكم ما لم تضلوا به من قبله إن اعتصمتم به كتاب الله وأنتم تسألون عني فما أنتم فاعلون قالوا نشهد أنك قد بلغت ونصحت وأديت. فقال بأصبعه السبابة يرفعها إلى السماء وينكتها إلى الناس، اللهم أشهد اللهم أشهد ثلاث مرات، ثم أذن ثم أقام فصل الظهر ثم أقام فصل العصر ولم يصل بينهما شيئا ثم ركب رسول الله (ص)، حتى أتى الموقف فجعل بطن ناقته القصوى إلى الصخرات وجعل جبل المشاة بين يديه واستقبل القبلة فلم يزل واقفا حتى غربت الشمس وذهبت الصفرة قليلا حتى غاب القرص وأردف أسامة بن زيد خلفه ودفع رسول الله (ص)، وقد شق التصواء الزمام حتى أن رأسها لتصيب مورك رجله ويقول بيده اليمنى: أيها الناس السكينة السكينة. كلما أتى جبلا من الجبال أرخى لها قليلا حتى تصمد حتى أتى المزدلفة فصلى بها المغرب والعشاء بأذان وإقامتين ولم يسبح بينهما شيئا ثم اضطجع رسول الله (ص)، حتى طلع الفجر فصلى الفجر حتى تبين له الصبح بأذان وإقامة ثم ركب الصفاة حتى أتى المشعر الحرام فاستقبل القبلة فدعا لحمد الله وكبره وهله ووحده فلم يزل واقفا حتى أسفر جدا ودفع قبل أن تطلع الشمس وأردف الفضل بن العباس وكان رجلا حسن الشعر أبيض وسما فلما دفع رسول الله (ص)، مرت ظعن ببحرين فطلق الفضل ينظر البهن فوضع رسول الله (ص)، يده على وجه الفضل فحول الفضل يده إلى الشق الآخر فحول رسول الله (ص)، يده من الشق الآخر على وجه الفضل فعرف وجهه من الشق الآخر ينظر حتى إذا أتى بطن محسر فحرك قليلا ثم سلك الطريق الوسطى التي تخرج على الجرة الكبرى حتى أتى الجرة التي عند الشجرة فرماها بسبع

(١) قال السهيلي: اسمه آدم وقيل تمام.

حصيات يكبر مع كل حصاة منها حصى الخذف رمى من بطن الوادى ثم انصرف إلى المنحرف فحفر ثلاثاً وستين بيده ثم أعطى عليها فحفر ما غبر وأشركه في هديه ثم أمر من كل بدنة ببضعة فجعلت في قدر قطبخت فأكلوا من لحمها وشربوا من مرقها ثم ركب رسول الله (ص)، فأفاض إلى البيت فصلى بمكة الظهر فأتى بنى عبد المطلب وهم يستقون على زمزم فقال أنزعوا بنى عبد المطلب فلو أن يغلبكم الناس على سقائكم لئزمت معكم . فناولوه دلوفاً فشرب منه . ثم رواه مسلم عن عمر بن حفص عن أبيه عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر فذكره بنحوه . وذكر قصة أبى سنان وأنه كان يدفع بأهل الجاهلية على حمار عرّى وأن رسول الله (ص)، قال : نحرنا ههنا ومنى كلها منحر فانحروا في رحالكم ووقفت ههنا وعرفة كلها موقف ووقفت ههنا وجمع كلها موقف . وقد رواه أبو داود بطوله عن النخيلي وعثمان بن أبى شيبة وهشام بن عمار وسليمان بن عبد الرحمن وروى ما زاد بعضهم على بعض الكلمة والشئ أو بعضهم عن حاتم بن اسماعيل عن جعفر بنحو من رواية مسلم وقد رخصنا لبعض زياداته عليه ورواه أبو داود أيضاً والنسائي عن يعقوب بن إبراهيم عن يحيى بن سعيد القطان عن جعفر به ورواه النسائي أيضاً عن محمد بن المنثري عن يحيى بن سعيد ببعضه عن إبراهيم بن هارون البلخي عن حاتم بن اسماعيل ببعضه .

ذكر الاماكن التي صلى فيها (ص) وهو ذاهب من المدينة إلى مكة في عمرته وحجته

قال البخارى باب المساجد التي على طرق المدينة والمواضع التي صلى فيها النبي (ص)، حدثنا محمد ابن أبى بكر المدينى قال ثنا فضيل بن سليمان قال ثنا موسى بن عقبة . قال : رأيت سالم بن عبد الله يتحرى أما كن من الطريق فيصلى فيها ويحدث أن أباه كان يصلى فيها وأنه رأى النبي (ص)، يصلى في تلك الأماكن . وحدثني نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما أنه كان يصلى في تلك الأماكن وسألت سالمًا فلا أعلمه إلا وافق نافعاً في الأماكن كلها إلا أنهما اختلفا في مسجد بشرف الروحاء قال حدثنا إبراهيم بن المنذر ثنا أنس بن عياض قال ثنا موسى بن عقبة عن نافع أن عبد الله أخبره أن رسول الله (ص)، كان ينزل بنى الحليفة حين يعتمر وفي حجته حين حج تحت معرة في موضع المسجد الذي بنى الحليفة وكان إذا رجع من غزو كان في تلك الطريق أو في حج أو معرة هبط من بطن واد فإذا ظهر من بطن واد أنناخ بالبطحاء التي على شفير الوادى الشرقية فعرس ثم حتى يصبح ليس عند المسجد الذي بمحجرة ولا على الأكمة التي عليها المسجد كان ثم خليج يصلى عبد الله عنده في بطنه كئيب كان رسول الله (ص)، ثم يصلى فدعى السيل فيه بالبطحاء حتى دفن ذلك المكان الذي كان

عبد الله يصل فيه ، وإن عبد الله بن عمر حدثه أن النبي (ص) صلى حيث المسجد الصغير الذى دون المسجد الذى بشرف الروحاء وقد كان عبد الله يعلم المكان الذى كان صلى فيه النبي (ص) يقول : ثم عن يمينك حين تقوم فى المسجد تصلى وذلك المسجد على حافة الطريق النجى وأنت ذاهب الى مكة بينه وبين المسجد الأ كبرمية بحجر أو نحو ذلك ، وإن ابن عمر كان يصلى الى العرق الذى عند منصرف الروحاء وذلك العرق انتهاء طرفه على حافة الطريق دون المسجد الذى بينه وبين المنصرف وأنت ذاهب الى مكة ، وقد ابتنى ثم مسجد فلم يكن عبد الله يصلى فى ذلك المسجد كان يتركه عن يساره ووراءه ويصلى أمامه الى العرق نفسه ، وكان عبد الله يروح من الروحاء فلا يصلى الظهر حتى يأتى ذلك المكان فيصلى فيه الظهر وإذا أقبل من مكة فإن مر به قبل الصبح بساعة أو من آخر السحر عرس حتى يصلى بها الصبح ، وأن عبد الله حدثه أن النبي (ص) كان ينزل تحت سرحة ضخمة دون الروثة عن يمين الطريق ووجه الطريق فى مكان بطح سهل حتى ينفق من أكة دوين بريد الروثة يملين وقد انكسر أعلاها فأنشئ فى جوفها وهى قائمة على ساق وفى ساقها كتب كثيرة . وإن عبد الله بن عمر حدثه أن النبي (ص) صلى فى طرف تلة من وراء العرج وأنت ذاهب الى هضبة عند ذلك المسجد قبران أو ثلاثة على القبور رضم من حجارة عن يمين الطريق عند سلمت الطريق بين أولئك السلما كان عبد الله يروح من العرج بعد أن تميل الشمس بالمهاجرة فيصلى الظهر فى ذلك المسجد . وإن عبد الله بن عمر حدثه أن رسول الله (ص) نزل عند سرحات عن يسار الطريق فى مسيل دون هرشى ذلك المسيل لاصق بكرع هرشى بينه وبين الطريق قريب من غلوة وكان عبد الله يصلى الى سرحة هى أقرب السرحات الى الطريق وهى أطولهن . وإن عبد الله ابن عمر حدثه أن رسول الله (ص) كان ينزل فى المسيل الذى فى أدنى مر الظهران قبل المدينة حين يهبط من الصفراءات ينزل فى بطن ذلك المسيل عن يسار الطريق وأنت ذاهب الى مكة ليس بين منزل رسول الله (ص) وبين الطريق إلا رمية بحجر ، وإن عبد الله بن عمر حدثه أن رسول الله (ص) كان ينزل بذى طوى ويبست حتى يصبح يضلى الصبح حين يقدم مكة ومضى رسول الله (ص) ذلك على أكة غليظة ليس فى المسجد الذى بنى ثم ولكن أسفل من ذلك على أكة غليظة . وإن عبد الله حدثه أن رسول الله (ص) استقبل فرضى الجبل الذى بينه وبين الجبل الطويل نحو السكبة فجعل المسجد الذى بنى ثم يسار المسجد بطرف الأكة ومضى النبي (ص) أسفل منه على الأكة السوداء تدع من الأكة عشرة أذرع أو نحوها ثم تصلى مستقبل الغرضتين من الجبل الذى بينك وبين السكبة . تفرد البخارى رحمه الله بهذا الحديث بطوله وسياقه إلا أن مسلما روى منه عند قوله فى آخره وأن عبد الله بن عمر حدثه أن رسول الله (ص) كان ينزل بذى طوى الى آخر الحديث عن

محمد بن اسحاق المسيبي عن أنس بن عياض عن موسى بن عقبة عن نافع عن ابن عمر فذكره . وقد رواه الامام احمد بطوله عن أبي قرّة موسى بن طارق عن موسى بن عقبة عن نافع عن ابن عمر به نحوه . وهذه الأماكن لا يعرف اليوم كثير منها أو أكثرها لأنه قد غير أسماء أكثر هذه البقاع اليوم عند هؤلاء الأعراب الذين هناك فإن الجبل قد غلب على أكثرهم . وإنما أوردنا البخاري رحمه الله في كتابه لعل أحداً يهتدي إليها بالتأمل والتفرس والتوسم أو لعل أكثرها أو كثيراً منها كان معلوماً في زمان البخاري والله تعالى أعلم .

ب

دخول النبي (ص) الى مكة شرفها الله عز وجل

قال البخاري حدثنا مسدد ثنا يحيى بن عبد الله حدثني نافع عن ابن عمر . قال : بات النبي (ص) ، بنى طوى حتى أصبح ثم دخل مكة وكان ابن عمر يفعله . ورواه مسلم من حديث يحيى بن سعيد القطان به . وزاد حتى صلى الصبح أو قال حتى أصبح . وقال مسلم ثنا أبو الربيع الزهراني ثنا حماد عن أيوب عن نافع عن ابن عمر كان لا يقدم مكة إلا بات بنى طوى حتى يصبح ويفعل ثم يدخل مكة نهراً ويذكر عن النبي (ص) ، أنه فعله . ورواه البخاري من حديث حماد بن زيد عن أيوب به . ولهما من طريق أخرى عن أيوب عن نافع عن ابن عمر كان إذا دخل أدنى الحرم أمسك عن التلبية ثم يبيت بنى طوى وذكره . وتقدم أنما ما أخرجه من طريق موسى بن عقبة عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله (ص) ، كان يبيت بنى طوى حتى يصبح فيصلي الصبح حين يقدم مكة ومضى رسول الله (ص) ، عند الأكمة غليظة وأن رسول الله (ص) ، استقبل فرضي الجبل الذي بينه وبين الجبل الطويل نحو السكبة فجعل المسجد الذي بنى ثم يسار المسجد بطرف الأكمة ومضى رسول الله (ص) ، أسفل منه على الأكمة السوداء يدع من الأكمة عشرة أذرع أو نحوها ثم يصلي مستقبلاً الفرضين من الجبل الذي بينك وبين السكبة . أخرجه في الصحيحين . وحاصل هذا كله أنه عليه السلام لما انتهى في مسيره إلى ذى طوى وهو قريب من مكة متاخماً للحرم أمسك عن التلبية لأنه قد وصل إلى المقصود بات بذلك المكان حتى أصبح فصلى هناك الصبح في المكان الذي وصفوه بين فرضي الجبل الطويل هناك . ومن تأمل هذه الأماكن المشار إليها بعين البصيرة عرفها معرفة جيدة وتعين له المكان الذي صلى فيه رسول الله (ص) ، ثم اغتسل صلوات الله وسلامه عليه لأجل دخول مكة ثم ركب ودخلها نهراً جبهة علانية من الثنية العليا إلى البطحاء . ويقال كذا ليراه الناس ويشرف عليهم وكذلك دخل منها يوم الفتح كما ذكرناه ، قال مالك عن نافع عن

ابن عمر إن رسول الله (ص)، دخل مكة من الثنية العليا وخرج من الثنية السفلى أخرجه في الصحيحين من حديثه ولهما من طريق عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر . أن رسول الله (ص)، دخل مكة من الثنية العليا التي في البطحاء وخرج من الثنية السفلى ولهما أيضا من حديث هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة مثل ذلك . ولما وقع بصره عليه السلام على البيت . قال : ما رواه الشافعي في مسنده أخبرنا سعيد بن سالم عن ابن جريج أن النبي (ص)، كان إذا رأى البيت رفع يديه وقال اللهم زد هذا البيت تشريفا وتعظيما وتكريما ومهابة وزد من شرفه وكرمه فمن حبه واعتمره تشريفا وتكريما وتعظيما وبرأ . قال الحافظ البيهقي هذا منقطع وله شاهد مرسل عن سفيان الثوري عن أبي سعيد الشامي عن مكحول . قال كان النبي (ص)، إذا دخل مكة فرأى البيت رفع يديه وكبر وقال : اللهم أنت السلام ومنك السلام فحينا ربنا بالسلام، اللهم زد هذا البيت تشريفا وتعظيما وتكريما ومهابة وبرأ وزد من حجه أو اعتمره تكريما وتشريفا وتعظيما وبرأ . وقال الشافعي أنا سفيان بن سالم عن ابن جريج قال : حدثت عن مقسم عن ابن عباس عن النبي (ص)، قال : زرع الأيدي في الصلاة وإذا رأى البيت وعلى الصفا والمروة وعشية عرفة ويجمع وعند الجرتين وعلى الميت . قال الحافظ البيهقي وقد رواه محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس وعن نافع عن ابن عمر مرة موقوفة عليهما مرة مرفوعة إلى النبي (ص)، دون ذكر الميت . قال وابن أبي ليلى هذا غير قوي . ثم أنه عليه السلام دخل المسجد من باب بني شيبه قال الحافظ البيهقي روينا عن ابن جريج عن عطاء بن أبي رباح قال يدخل الحرم من حيث شاء . قال : ودخل النبي (ص)، من باب بني شيبه وخرج من باب بني مخزوم إلى الصفا . ثم قال البيهقي : وهذا مرسل جيد . وقد استدلل البيهقي على استحباب دخول المسجد من باب بني شيبه بما رواه من طريق أبي داود الطيالسي ثنا حماد بن سلمة وقيس بن سلام كلهم عن سالك بن حرب عن خالد بن عرعة عن علي رضي الله عنه . قال لما انهمم البيت بعد جرم بقتة قريش فلما أرادوا وضع الحجر تشاجروا من يضعه فاتفقوا أن يضعه أول من يدخل من هذا الباب ، فدخل رسول الله (ص)، من باب بني شيبه فأمر رسول الله (ص)، بشوب فوضع الحجر في وسطه وأمر كل نفذ أن يأخذوا بطائفة من الثوب فرفقوه وأخذ رسول الله (ص)، فوضعه وقد ذكرنا هذا مبسوطا في باب بناء الكعبة قبل البعثة . وفي الاستدلال على استحباب الدخول من باب بني شيبه بهذا نظر والله أعلم .

صفة طوافه صلوات الله وسلامه عليه

قال البخاري حدثنا أصبغ بن الفرغ عن ابن وهب أخبرني عمرو بن محمد عن محمد بن عبد الرحمن . قال ذكرت لمرؤة قال أخبرني عائشة : أن أول شيء بدأ به حين قدم النبي (ص)، أنه

توضاً ثم طاف ثم لم تكن عمرة ثم حج أبو بكر وعمر مثله . ثم حججت مع أبي الزبير فأول شيء بدأ به الطواف . ثم رأيت المهاجرين والأنصار يفعلونه . وقد أخبرني أمي أنها أملت هي وأختها والزبير وفلان وفلان بعمرة فلما مسحوا الركن حلوا . هذا لفظه . وقد رواه في موضع آخر عن أحمد بن عيسى ومسلم عن هارون بن سعيد ثلاثتهم عن ابن وهب به . وقولها ثم لم تكن عمرة يدل على أنه عليه السلام لم يتحلل بين الفسكين ثم كان أول ما ابتدأ به عليه السلام استلام الحجر الأسود قبل الطواف كما قال جابر : حتى إذا أتينا البيت معه استلم الركن فرمل ثلثاً ومشى أربعاً . وقال البخاري ثنا محمد ابن كثير ثنا سفيان عن الأعمش عن إبراهيم عن عابس بن ربيعة عن عمر أنه جاء إلى الحجر قبله وقال إني لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا أني رأيت رسول الله (ص) ، يقبلك ما قبلتك . ورواه مسلم عن يحيى بن يحيى وأبي بكر بن أبي شيبة وزهير بن حرب وابن أبي نعيم جميعاً عن أبي معاوية عن الأعمش عن إبراهيم عن عابس بن ربيعة قال : رأيت عمر يقبل الحجر ويقول إني لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا أني رأيت رسول الله (ص) ، يقبلك ما قبلتك . وقال الإمام أحمد حدثنا محمد بن عبيد وأبو معاوية . قالوا : حدثنا الأعمش عن إبراهيم بن عابس بن ربيعة . قال : رأيت عمر أتى الحجر فقال أما والله لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا أني رأيت رسول الله (ص) قبلك ما قبلتك ثم دفأ قبله . فهذا السياق يقتضي أنه قال ما قال ثم قبله بعد ذلك بخلاف سياق صاحبي الصحيح قاله أعلم . وقال أحمد ثنا وكيع ويحيى واللفظ لوكيع عن هشام عن أبيه أن عمر بن الخطاب أتى الحجر فقال إني لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا أني رأيت رسول الله (ص) يقبلك ما قبلتك وقال ثم قبله . وهذا منقطع بين عروة بن الزبير وبين عمر . وقال البخاري أيضاً ثنا سعيد بن أبي مریم ثنا محمد بن جعفر بن أبي كثير أخبرني زيد بن أسلم عن أبيه أن عمر بن الخطاب . قال للركن : أما والله إني لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا أني رأيت رسول الله (ص) ، استلمك ما استلمتك فاستلمه . ثم قال وما لنا والرمل إنما كنا راينا به المشركين ولقد أهلكهم الله . ثم قال : شيء صنعه رسول الله (ص) . فلا نحب أن نتركه . وهذا يدل على أن الاستلام تأخر عن القول . وقال البخاري ثنا أحمد بن سنان ثنا يزيد بن هارون ثنا ورقاء ثنا زيد بن أسلم عن أبيه . قال : رأيت عمر بن الخطاب قبل الحجر وقال لولا أني رأيت رسول الله (ص) ، يقبلك ما قبلتك . وقال مسلم بن الحجاج ثنا حرملة ثنا ابن وهب أخبرني يونس هو - ابن يزيد الأيلي - وعمرو - هو - ابن دينار . وحدثنا هارون بن سعيد الأيلي أنبأنا ابن وهب أخبرني عمرو عن ابن شهاب عن سالم أن أباه حدثه أنه قال قبل عمر بن الخطاب الحجر . ثم قال : أما والله لقد علمت أنك حجر ولولا أني رأيت رسول الله (ص) ، يقبلك ما قبلتك . زاد هارون في روايته قال عمرو وحدثني بمنحها زيد بن أسلم عن أبيه أسلم - يعني -

عن عمر به . وهذا صريح في أن التقبيل يقدم على القول فله أعلم . وقال الامام احمد ثنا عبد الرزاق
 أنبأنا عبد الله عن نافع عن ابن عمر أن عمر قبل الحجر . ثم قال : قد علمت أنك حجر ولولا أني
 رأيت رسول الله (س) قبلك ما قبلتك . هكذا رواه الامام احمد . وقد أخرجه مسلم في صحيحه عن
 محمد بن أبي بكر المديني عن حماد بن زيد عن أيوب عن نافع عن ابن عمر أن عمر قبل الحجر وقال :
 إني لأقبلك وإني لأعلم أنك حجر ولكني رأيت رسول الله (س) يقبلك . ثم قال : مسلم ثنا خلف
 ابن هشام والمديني وأبو كامل وقتيبة كلهم عن حماد قال خلف ثنا حماد بن زيد عن عاصم الأحول
 عن عبد الله بن سرجس . قال : رأيت الأصلم - يعني - عمر يقبل الحجر ويقول والله إني لأقبلك
 وإني لأعلم أنك حجر وأنت لا تضر ولا تنفع ، ولولا أني رأيت رسول الله (س) يقبلك ما قبلتك .
 وفي رواية المديني وأبي كامل رأيت الأصلم وهذا من أفراد مسلم دون البخاري . وقد رواه الامام
 احمد عن أبي معاوية عن عاصم الأحول عن عبد الله بن سرجس به . ورواه احمد أيضا عن غندر
 عن شعبة عن عاصم الأحول به . وقال الامام احمد ثنا عبد الرحمن بن مهدي عن سفيان عن ابراهيم
 ابن عبد الاعلى عن سويد بن غفلة قال رأيت عمر يقبل الحجر ويقول : إني لأعلم أنك حجر لا تضر
 ولا تنفع ولكني رأيت أبا القاسم (س) بك حنيا . ثم رواه احمد عن وكيع عن سفيان الثوري به .
 وزاد قبله والتزمه . وهكذا رواه مسلم من حديث عبد الرحمن بن مهدي بلا زيادة . ومن حديث
 وكيع بهذه الزيادة قبل الحجر والتزمه . وقال رأيت رسول الله (س) بك حنيا . وقال الامام احمد
 ثنا عفان ثنا وهيب ثنا عبد الله بن عثمان بن خثيم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أن عمر
 ابن الخطاب أكب على الركن : وقال إني لأعلم أنك حجر ولولم أر حبيبي (س) قبلك واستلمت
 ما استلمتك ولا قبلتك (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة) وهذا إسناد جيد قوى ولم يخرجوه
 وقال أبو داود الطيالسي ثنا جعفر بن عثمان القرشي من أهل مكة قال رأيت محمد بن عباد بن جعفر
 قبل الحجر وسجد عليه . ثم قال : رأيت خالك ابن عباس قبله وسجد عليه . وقال ابن عباس رأيت
 عمر بن الخطاب قبله وسجد عليه . ثم قال عمر لولم أر النبي (س) قبله ما قبلته . وهذا أيضا إسناد
 حسن ولم يخرجوه إلا النسائي عن عمرو بن عثمان عن الوليد بن مسلم عن حنظلة بن أبي سفيان عن
 طاوس عن ابن عباس عن عمر فذكر نحوه . وقد روى هذا الحديث عن عمر الامام احمد أيضا من
 حديث يعلى بن أمية عنه . وأبو يعلى الموصلي في مسنده من طريق هشام بن حشيش ^(١) بن الأشقر
 عن عمر . وقد أوردنا ذلك كله بطرقه وألفاظه وعزوه وعلاه في الكتاب الذي جعناه في مسند أمير
 المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه والله الحمد والمنة . وبإجلالة فهذا الحديث مروى من طرق

(١) في جميع النسخ ابن حشيش وعله عن حشيش الخ .

متعددة عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهي تفيد القطع عند كثير من أئمة هذا الشأن وليس في هذه الروايات أنه عليه السلام سجد على الحجر إلا ما أشعر به رواية أبي داود الطيالسي عن جعفر بن عثمان وليست صريحة في الرفع . ولكن رواه الحافظ البيهقي من طريق أبي عاصم النبيل ثنا جعفر بن عبد الله . قال : رأيت محمد بن عباد بن جعفر قبل الحجر وسجد عليه ثم قال : رأيت خالك ابن عباس قبله وسجد عليه . وقال ابن عباس رأيت عمر قبله وسجد عليه . ثم قال : رأيت رسول الله (ص) . فعل هكذا ففعلت . وقال الحافظ البيهقي أنبأنا أبو الحسن علي بن أحمد بن عبدان أنبأنا الطبراني أنبأنا أبو الزبابع ثنا يحيى بن سليمان الجعفي ثنا يحيى بن يمان ثنا سفيان بن أبي حسين عن عكرمة عن ابن عباس . قال : رأيت رسول الله (ص) . سجد على الحجر . قال الطبراني لم يروه عن سفيان إلا يحيى بن يمان . وقال البخاري ثنا مسدد ثنا حماد عن الزبير ابن عري قال سألت رجل ابن عمر عن استلام الحجر . قال : رأيت رسول الله (ص) . يستلمه ويقبله قال رأيت إن زحمت رأيت إن غلبت ؟ قال اجعل رأيت بالعين . رأيت رسول الله (ص) . يستلمه ويقبله تفرد به دون مسلم . وقال البخاري ثنا مسدد ثنا يحيى عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر قال ما تركت استلام هذين الركنين في شدة ولا رخاء منذ رأيت رسول الله (ص) . يستلمهما فقلت لنافع أكان ابن عمر يمشي بين الركنين قال إنما كان يمشي ليسكون أيسر لاستلامه . وروى أبو داود والنسائي من حديث يحيى بن سعيد القطان عن عبد العزيز بن أبي رواد عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله (ص) . « كان لا يدع أن يستلم الركن اليماني والحجر في كل طوفه » . وقال . البخاري ثنا أبو الوليد ثنا ليث عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله عن أبيه . قال : لم أر النبي (ص) . يستلم من البيت إلا الركنين اليمانيين . ورواه مسلم عن يحيى بن يحيى وقتيبة عن الليث بن سعد به . وفي رواية عنه أنه قال ما أرى النبي (ص) . ترك استلام الركنين الشاميين إلا أنهما لم يتمما على قواعد إبراهيم . وقال البخاري وقال محمد بن بكر أنبأنا ابن جريج أخبرني عمرو بن دينار عن أبي الشعثاء أنه قال : ومن يتقى شيئا من البيت . وكان معاوية يستلم الأركان فقال له ابن عباس إنه لا يستلم هذان الركنان فقال له ليس من البيت شيء مهجورا وكان ابن الزبير يستلم من كلين . انفرد بروايته البخاري رحمه الله تعالى . وقال مسلم في صحيحه حدثني أبو الطاهر ثنا ابن وهب أخبرني عمرو بن الحارث أن قتادة بن دعامة حدثه أن أبا الطفيل البكري حدثه أنه سمع ابن عباس يقول لم أر رسول الله (ص) . يستلم غير الركنين اليمانيين . انفرد به مسلم فالتذى رواه ابن عمر موافق لما قاله ابن عباس أنه لا يستلم الركنان الشاميان لأنهما لم يتمما على قواعد إبراهيم لأن قريشا قصرت بهم النفقة فأخرجوا الحجر من البيت حين بنوه كما تقدم بيانه . وود النبي (ص) . أن لو بناءه فتممه على قواعد إبراهيم

ولكن خشى من حداثة عهد الناس بالجاهلية فتشكره قلوبهم فلما كانت إمرة عبد الله بن الزبير هدم الكعبة و بناها على ما أشار اليه (س)، كما أخبرته خالته أم المؤمنين عائشة بنت الصديق . فان كل ابن الزبير استلم الأركان كلها بعد بنائه إياها على قواعد إبراهيم فحسن جداً وهو والله المظنون به . وقال : أبو داود ثنا مسدد ثنا يحيى عن عبد العزيز بن أبي رواد عن نافع عن ابن عمر قال كان رسول الله (س) لا يدع أن يستلم الركن اليماني والحجر في كل طوافه . ورواه النسائي عن محمد بن المنفى عن يحيى وقال النسائي ثنا يعقوب بن إبراهيم الفوري ثنا يحيى بن سعيد القطان عن ابن جريج عن يحيى بن عبيد عن أبيه عن عبد الله بن السائب . قال سمعت رسول الله (س) يقول : بين الركن اليماني والحجر (ر بنا آتينا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار) . ورواه أبو داود عن مسدد عن عيسى بن يونس عن ابن جريج به . وقال الترمذي ثنا محمود بن غيلان ثنا يحيى بن آدم ثنا سفيان عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر . قال : لما قدم النبي (س) مكة دخل المسجد فاستلم الحجر ثم مضى على يمينه فرمل ثلاثاً ومشى أرباعاً ثم أتى المقام فقال (واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى) فصلى ركعتين والمقام بينه وبين البيت ، ثم أتى الحجر بعد الركعتين فاستلمه ثم خرج إلى الصفا أظنه . قال : (إن الصفا والمروة من شعائر الله) هذا حديث حسن صحيح والعمل على هذا عند أهل العلم . وهكذا رواه اسحاق بن راهويه عن يحيى بن آدم . ورواه الطبراني عن النسائي وغيره عن عبد الأعلى بن واصل عن يحيى بن آدم به .

ذكر رملة عليه الصلوة والسلام في طوافه واضطباعه

قال البخاري حدثنا أصبغ بن الفرغ أخبرني ابن وهب عن يونس عن ابن شهاب عن سالم عن أبيه قال : رأيت رسول الله (س)، حين يقدم مكة إذا استلم الركن الأسود أول ما يطوف يخب ثلاثة أشواط من السبع . ورواه مسلم عن أبي الطاهر بن السرح وحرمة كلاهما عن ابن وهب به . وقال البخاري ثنا محمد بن سلام ثنا شريح بن النعمان ثنا فليح عن نافع عن ابن عمر . قال : سمى النبي (س)، ثلاثة أشواط ومشى أربعة في الحنح والعمرة تابعه الليث . حدثني كثير بن فرقد عن نافع عن ابن عمر عن النبي (س)، انفرد به البخاري وقد روى النسائي عن محمد وعبد الرحمن ابني عبد الله بن عبد الحكم كلاهما عن شعيب بن الليث عن أبيه الليث بن سعد عن كثير بن فرقد عن نافع عن ابن عمر به . وقال البخاري ثنا إبراهيم بن المنذر ثنا أبو ضمرة أنس بن عياض ثنا موسى بن عقبة عن نافع عن عبد الله بن عمر . أن رسول الله (س)، كان إذا طاف في الحنح أو العمرة أول ما يقدم سمى ثلاثة أطواف ومشى أربعة ثم سجد سجدتين ثم يطوف بين الصفا والمروة . ورواه مسلم من حديث موسى بن عقبة . وقال البخاري ثنا إبراهيم بن المنذر ثنا أنس عن عبيد الله بن عمر عن

نافع عن ابن عمر. أن رسول الله (ص) : « كان إذا طاف بالبيت الطواف الأول يحب ثلاثة أطواف ويمشي أربعة ، وأنه كان يسعى بطن المسيل إذا طاف بين الصفا والمروة » . ورواه مسلم من حديث عبيد الله بن عمر قال مسلم أنبأنا عبد الله بن عمر بن أبان الجعفي أنبأنا ابن المبارك أنبأنا عبيد الله عن نافع عن ابن عمر . قال : رمل رسول الله (ص) . من الحجر الى الحجر ثلاثا ومشى أربعاً . ثم رواه من حديث سليم بن أخضر عن عبيد الله بنحوه . وقال مسلم أيضا حدثني أبو طاهر حدثني عبد الله بن وهب أخبرني مالك وابن جريج عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر بن عبد الله . أن رسول الله (ص) : رمل ثلاثة أشواط من الحجر إلى الحجر . وقال : عمر بن الخطاب فيم الرملان (١) والكشف عن المناكب ، وقد أطلد الله الاسلام ونفى الكفر ومع ذلك لا تترك شيئا كنا نفعله مع رسول الله (ص) . رواه احمد وأبو داود وابن ماجه والبيهقي من حديث هشام بن سعيد عن زيد بن أسلم عن أبيه عنه . وهذا كله رد على ابن عباس ومن تابعه من أن المرسل ليس بسنة لأن رسول الله إنما فعله لما قدم هو وأصحابه صبيحة رابعة - يعني في عمرة القضاء - وقال المشركون إنه يقدم عليكم وفد وهنتهم حتى يثرب فأمرهم رسول الله (ص) : أن يرملوا الأشواط الثلاثة وأن يمشوا ما بين الركنتين ولم يمنعه أن يرملوا الأشواط كلها إلا خشية الإبقاء عليهم . وهذا ثابت عنه في الصحيحين وتصريحه لعذر سببه في صحيح مسلم أظهر فكان ابن عباس ينكر وقوع الرمل في حجة الوداع . وقد صح بالنقل الثابت كما تقدم بل فيه زيادة تسهيل الرمل من الحجر الى الحجر ولم يمش ما بين الركنتين اليمانيين لزوال تلك العلة المشار اليها وهي الضعف . وقد ورد في الحديث الصحيح عن ابن عباس أنهم رملوا في عمرة الجعرانة واضطبعوا وهو رد عليه فإن عمرة الجعرانة لم يبق في أيامها خوف لأنها بعد الفتح كما تقدم . رواه حماد بن سلمة عن عبد الله بن عثمان بن خثيم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أن رسول الله (ص) : وأصحابه اعتمر وا من الجعرانة فرملوا بالبيت واضطبعوا ووضعوا أرويتهم تحت آباطهم وعلى عواتقهم . ورواه أبو داود من حديث حماد بنحوه . ومن حديث عبد الله بن خثيم عن أبي الطفيل عن ابن عباس به فأما الاضطباع في حجة الوداع فقد قال قبيصة والفرياني عن سفيان الثوري عن ابن جريج عن عبد الحميد بن جبير بن شعبة عن يعلى بن أمية عن أمية . قال : رأيت رسول الله (ص) : يطوف بالبيت مضطبعا . رواه الترمذي من حديث الثوري وقال حسن صحيح . وقال أبو داود ثنا محمد بن كثير ثنا سفيان عن ابن جريج عن ابن يعلى عن أبيه . قال : طاف رسول الله مضطبعا بزداء أخضر . وهكذا رواه الامام احمد عن وكيع عن الثوري عن ابن جريج عن ابن يعلى عن أبيه . أن النبي (ص) : لما قدم طاف بالبيت وهو مضطبع برداء أخضر .

(١) وفي التيمورية فيم الرمل : محمود الامام .

وقال جابر في حديثه المتقدم حتى إذا أتينا البيت معه استلم الركن فحمل ثلاثاً ومشى أربعاً . ثم تقدم إلى مقام إبراهيم قراً (وانخذوا من مقام إبراهيم مصلى) فجعل المقام بينه وبين البيت فدكر أنه صلى ركعتين قرأ فيهما قل هو الله أحد . وقل يا أيها الكافرون . فان قيل فهل كان عليه السلام في هذا الطواف راكباً أو ماشياً ؟ فالجواب أنه قد ورد ثقلان قد يظن أنهما متعارضان ونحن نذكرهما ونشير إلى التوفيق بينهما ورفع اللبس عند من يتوهم فيهما تعارضاً والله التوفيق وعليه الاستعانة وهو حسبنا ونعم الوكيل . قال البخاري رحمه الله حدثنا أحمد بن صالح ويحيى بن سليمان قال ثنا ابن وهب أخبرني يونس عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس . قال : طاف النبي (ص) على بعيره في حجة الوداع يستلم الركن بمحجن . وأخرجه بقية الجماعة إلا الترمذي من طرق عن ابن وهب . قال البخاري تابعه الدراوردي عن ابن أخي الزهري عن عمه . وهذه المتابعة غريبة جداً . وقال البخاري ثنا محمد بن المثنى ثنا عبد الوهاب ثنا خالد الخذاء عن عكرمة عن ابن عباس . قال طاف النبي (ص) بالبيت على بعير كلما أتى الركن أشار إليه . وقد رواه الترمذي من حديث عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفي وعبد الوارث كلاهما عن خالد بن مهران الخذاء عن عكرمة عن ابن عباس . قال طاف رسول الله (ص) على راحلته فإذا انتهى إلى الركن أشار إليه . وقال حسن صحيح ثم قال البخاري ثنا مسدد ثنا خالد بن عبد الله عن خالد الخذاء عن عكرمة عن ابن عباس . قال طاف النبي (ص) بالبيت على بعير فلما أتى الركن أشار إليه بشيء كان عنده وكبر . تابعه إبراهيم بن طهمان عن خالد الخذاء : وقد أسند هذا التعليق هاهنا في كتاب الطواف عن عبد الله بن محمد عن أبي عامر عن إبراهيم بن طهمان به . وروى مسلم عن الحكم بن موسى عن شعيب بن إسحاق عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أن رسول الله (ص) طاف في حجة الوداع حول الكعبة على بعير يستلم الركن كراهية أن يضرب عنه الناس . فهذا إنبات أنه عليه السلام طاف في حجة الوداع على بعير ولكن حجة الوداع كان فيها ثلاثة أطواف الأول طواف القدوم والثاني طواف الافاضة وهو طواف الفرض وكان يوم النحر والثالث طواف الوداع فلعل ركوبه (ص) كان في أحد الآخرين أو في كليهما . فأما الأول وهو طواف القدوم فكان ماشياً فيه . وقد نص الشافعي على هذا كله والله أعلم وأحكم . والدليل على ذلك ما قاله الحافظ أبو بكر البيهقي في كتابه السنن الكبير أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أخبرني أبو بكر محمد بن المؤمل بن الحسن بن عيسى ثنا الفضل بن محمد بن المسيب ثنا نعيم بن حماد ثنا عيسى بن يونس عن محمد بن إسحاق هو - ابن يسار رحمه الله - عن أبي جعفر وهو محمد بن علي ابن الحسين عن جابر بن عبد الله . قال : دخلنا مكة عند ارتفاع الضحى فأتى النبي (ص) باب المسجد فأناخ راحلته ثم دخل المسجد فبدأ بالحجر فاستلمه وفاضت عيناه بالبكاء ثم رمل ثلاثاً ومشى

أربعا حتى فرغ فلما فرغ قبل الحجر ووضع يده عليه ومسح بهما وجهه . وهذا إسناد جيد . فأما ما رواه أبو داود حدثنا مسدد ثنا خالد بن عبد الله ثنا يزيد بن أبي زياد عن عكرمة عن ابن عباس . أن رسول الله (ص) قدم مكة وهو يشكي فطاف على راحلته فلما أتى على الركن استلمه بمحجن فلما فرغ من طوافه أتاخ فصلى ركعتين . تفرد به يزيد بن أبي زياد وهو ضعيف . ثم لم يذكر أنه في حجة الوداع ولا ذكر أنه في الطواف الأول من حجة الوداع ولم يذكر ابن عباس في الحديث الصحيح عنه عند مسلم . وكذا جابر أن النبي (ص) ركب في طوافه لضعفه . وإنما ذكر لكثرة الناس وغشيانهم له وكان لا يحب أن يضربوا بين يديه كما سيأتي تقريره قريبا إن شاء الله . ثم هذا التقبيل الثاني الذي ذكره ابن اسحاق في روايته بعد الطواف وبعد ركعتيه أيضا ثابت في صحيح مسلم من حديث جابر . قال : فيه بعد ذكر صلاة ركعتي الطواف ثم رجع إلى الركن فاستلمه . وقد قال مسلم بن الحجاج في صحيحه حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وابن نمير جميعا عن أبي خالد قال أبو بكر حدثنا أبو خالد الأحمر عن عبيد الله عن نافع . قال : رأيت ابن عمر يستلم الحجر بيده ثم قبل يده قال وما تركته منذ رأيت رسول الله (ص) يفعله . فهذا يحتمل أنه رأى رسول الله (ص) في بعض الطوافات أو في آخر استلام فعل هذا لما ذكرنا . أو أن ابن عمر لم يصل إلى الحجر لضعف كان به أو لثلا بزاحم غيره فيحصل لغيره أذى به . وقد قال رسول الله (ص) لو الله ما رواه أحمد في مسنده حدثنا وكيع ثنا سفيان عن أبي يعفور العبدى . قال : سمعت شيخا بمكة في إمارة الحجاج يحدث عن عمر بن الخطاب . أن رسول الله (ص) قال له : يا عمر إنك رجل قوى لا تزاحم على الحجر فتؤذى الضعيف إن وجدت خلوة فاستلمه وإلا فاستقبله وكبر . وهذا إسناد جيد لكن راويه عن عمر مبهم لم يسم والظاهر أنه ثقة جليل . فقد روى الشافعى عن سفيان بن عيينة عن أبي يعفور العبدى واسمه وقدان سمعت رجلا من خزاعة حين قتل ابن الزبير وكان أميرا على مكة يقول : قال رسول الله لعمر يا أبا حفص إنك رجل قوى فلا تزاحم على الركن فإنك تؤذى الضعيف ولكن إن وجدت خلوة فاستلمه وإلا فكبر وامض . قال سفيان بن عيينة هو عبد الرحمن بن الحارث كان الحجاج استعمله عليها منصرفه منها حين قتل ابن الزبير . قلت وقد كان عبد الرحمن هذا جليلا نبيلًا كبير القدر وكان أحد النفر الأربعة الذين ندمهم عثمان بن عفان في كتابة المصاحف التي نفذها إلى الآفاق ووقع على ما فعله الاجماع والاتفاق .

ذكر طوافه (ص) بين الصفا والمروة

روى مسلم في صحيحه عن جابر في حديثه الطويل المتقدم بعد ذكره طوافه عليه السلام بالبيت سبعا وصلاته عند المقام ركعتين . قال ثم رجع إلى الركن فاستلمه ثم خرج من الباب إلى الصفا فلما

دنا من الصفا قرأ (إن الصفا والمروة من شعائر الله) أبدا بما بدأ الله به . فبدأ بالصفا فرقى عليه حتى رأى البيت فاستقبل القبلة فوحد الله وكبره وقال لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير . لا إله إلا الله أنجز وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده . ثم دعا بين ذلك فقال مثل هذا ثلاث مرات ثم نزل حتى إذا انصبت قدماء في الوادي رمل حتى إذا صعد مشى حتى أتى المروة فرقى عليها حتى نظر إلى البيت فقال عليها كما قال على الصفا . وقال الامام احمد ثنا عمر ابن هارون البلخي أبو حفص ثنا ابن جريج عن بعض بني يعلى بن أمية عن أبيه . قال : رأيت النبي (ص) مضطجعا بين الصفا والمروة يردد له نجراني . وقال الامام احمد ثنا يونس ثنا عبد الله بن المؤمل عن عمر بن عبد الرحمن ثنا عطية عن حبيبة بنت أبي نجران قالت دخلت دار حصين في نسوة من قريش^(١) والنبي (ص) يطوف بين الصفا والمروة قالت وهو يسعى يدور به إزاره من شدة السعي وهو يقول لأصحابه اسمعوا إن الله كتب عليكم السعي . وقال احمد أيضاً ثنا شريح ثنا عبد الله بن المؤمل ثنا عطاء بن أبي رباح عن صفية بنت شيبة عن حبيبة بنت أبي نجران قالت رأيت النبي (ص) يطوف بين الصفا والمروة والناس بين يديه وهو وراءهم وهو يسعى حتى أرى ركبتيه من شدة السعي يكرر به إزاره وهو يقول اسمعوا فإن الله كتب عليكم السعي . تفرد به احمد . وقد رواه احمد أيضاً عن عبد الرزاق عن معمر عن واصل مولى أبي عيينة عن موسى بن عبيدة عن صفية بنت شيبة . أن امرأة أخبرتها أنها سمعت النبي (ص) بين الصفا والمروة يقول : كتب عليكم السعي فاسمعوا . وهذه المرأة هي حبيبة بنت أبي نجران المصريح بذكرها في الاسنادين الأولين وعن أم ولد شيبة بن عثمان . أنها أبصرت النبي (ص) وهو يسعى بين الصفا والمروة وهو يقول : « لا يقطع الأبطح الأسدا » . رواه النسائي والمراد بالسعي هاهنا هو الذهاب من الصفا إلى المروة ومنها إليها . ليس المراد بالسعي هنا المرولة والاسراع فإن الله لم يكتبه علينا حتماً بل لو مشى الانسان على هيئة في السبع الطوافات بينهما ولم يرمل في المسيل أجزاء ذلك عند جماعة العلماء لا يعرف بينهم اختلاف في ذلك . وقد نقله الترمذي رحمه الله عن أهل العلم . ثم قال ثنا يوسف بن عيسى ثنا ابن فضيل عن عطاء بن السائب عن كثير بن جهمان قال رأيت ابن عمر يمشي في المسعى فقلت أنمشي في السعي بين الصفا والمروة فقال لئن سميت فقد رأيت رسول الله (ص) . يسعى ولئن مشيت لتبدي رأيت رسول الله (ص) يمشي وأنا شيخ كبير . ثم قال : هذا حديث حسن صحيح . وقد روى سميعة ابن جبير عن ابن عباس نحو هذا . وقد رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه عن حديث عطاء بن السائب عن كثير بن جهمان السلي السكوني عن ابن عمر يقول ابن عمر إنه شاهد الحالين منه (ص) .

(١) وفي نسخة من قيس :

يحتمل شيئين أحدهما أنه رآه يسى في وقت ماشيا لم يمزجه برمل فيه بالكلية ، والثاني أنه رآه يسى في بعض الطريق ويمشى في بعضه ، وهذا له قوة لأنه قد روى البخارى ومسلم من حديث عبيد الله بن عمر العمري عن قافع عن ابن عمر أن رسول الله (س) كان يسى بطن المسيل اذا طاف بين الصفا والمروة . وتقدم في حديث جابر أنه عليه السلام : نزل من الصفا فلما انصبت قدماه في الوادى رمل حتى إذا صعد مشى حتى أتى المروة . وهذا هو الذى تستحبه العلماء فاطبة أن الساعى بين الصفا والمروة - وتقدم في حديث جابر - يستحب له أن يرمل في بطن الوادى في كل طوافه في بطن المسيل الذى بينهما وحددوا ذلك بما بين الأميال انخضر فواحد مفرد من ناحية الصفا مما يلي المسجد واثنان مجتمعان من ناحية المروة مما يلي المسجد ايضا . وقال بعض العلماء ما بين هذه الأميال اليوم أوسع من بطن المسيل الذى رمل فيه رسول الله (س) . فاعلم : وأما قول محمد بن حزم في الكتاب الذى جمعه في حجة الوداع ثم خرج عليه السلام إلى الصفا فقرأ إن الصفا والمروة من شعائر الله ، أبداً بما بدأ الله به فطاف بين الصفا والمروة أيضا سبعا راكبا على بعير يخب ثلاثا ويمشى أربعاً فإنه لم يتابع على هذا القول ولم يتفوه به أحد قبله من أنه عليه السلام خب ثلاثة أشواط بين الصفا والمروة ومشى أربعاً ثم مع هذا اللفظ الفاحش لم يذكر عليه دليلا بالكلية بل لما انتهى إلى موضع الاستدلال عليه قال ولم نجد عند الرمل بين الصفا والمروة منصوصا ولكنه متفق عليه هذا اللفظ . فان أراد بأن الرمل في الثلاث التطوافات الاولى على ما ذكر متفق عليه فليس بصحيح بل لم يقله أحد ، وان أراد أن الرمل في الثلاث الاولى في الجملة متفق عليه فلا يجدى له شيئا ولا يحصل له شيئا مقصودا ، فانهم كما اتفقوا على الرمل في الثلاث الاولى في بعضها على ما ذكرناه كذلك اتفقوا على استحبابه في الأربع الأخر ايضا . فتخصيص ابن حزم الثلاث الأولى باستحباب الرمل فيها مخالف لما ذكره العلماء والله اعلم . وأما قول ابن حزم انه عليه السلام كان راكبا بين الصفا والمروة فقد تقدم عن ابن عمر أن رسول الله (س) كان يسى بطن المسيل اخرجاه ولترمنى عنه إن أسعى فقد رأيت رسول الله يسى وإن مشيت فقد رأيت رسول الله يمشى . وقال جابر : فلما انصبت قدماه في الوادى رمل حتى إذا صعد مشى رواه مسلم . وقالت حبيبة بنت أبي جحزة يسى يدور به ازاره من شدة السعى رواه احمد . وفي صحيح مسلم عن جابر كما تقدم أنه رقى على الصفا حتى رأى البيت . وكذلك على المروة . وقد قدمنا من حديث محمد بن أسباط عن أبي جعفر الباقر عن جابر أن رسول الله (س) أفاخ بعيره على باب المسجد يعنى حتى طاف ثم لم يذكر أنه ركب حال ما خرج إلى الصفا وهذا كله مما يقتضى أنه عليه السلام سعى بين الصفا والمروة ماشيا ولكن قال مسلم ثنا عبد بن حميد ثنا محمد - يعنى ابن بكر - انا ابن جريج أخبرني أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله يقول طاف

النبي (ص) في حجة الوداع على راحلته بالبيت وبين الصفا والمروة على بعير ليراه الناس وليشرف
وليأكلوه فان الناس غشوه ، ولم يطف النبي (ص) ، ولا أصحابه بين الصفا والمروة الا طوافا واحدا .
ورواه مسلم أيضا عن أبي بكر بن أبي شيبة عن علي بن مسهر وعن علي بن خشرم عن عيسى بن
يونس وعن محمد بن حاتم عن يحيى بن سعيد كلهم عن ابن جريج به وليس في بعضها وبين الصفا
والمروة . وقد رواه أبو داود عن احمد بن حنبل عن يحيى بن سعيد القطان عن ابن جريج أخبرني
أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله يقول : طاف النبي (ص) في حجة الوداع على راحلته بالبيت
وبين الصفا والمروة . ورواه النسائي عن الفلاس عن يحيى ، وعن عمران بن يزيد عن سعيد بن
اسحاق كلاهما عن ابن جريج به . فهذا محفوظ من حديث ابن جريج وهو مشكل جدا لأن بقية
الروايات عن جابر وغيره تدل على أنه عليه السلام كان ماشيا بين الصفا والمروة ، وقد تكون رواية
أبي الزبير عن جابر لهذه الزيادة وهي قوله وبين الصفا والمروة مقحمة أو مدرجة ممن بعد الصحابي
والله اعلم . أو أنه عليه السلام طاف بين الصفا والمروة بعض الطوافان على قدميه وشوهد منه ما ذكر
فلما ازدحم الناس عليه وكثروا ركب كما يدل عليه حديث ابن عباس الاكثي قريبا . وقد سلم ابن
حزم أن طوافه الأول بالبيت كان ماشيا وحمل ركوبه في الطواف على ما بعد ذلك وادعى أنه كان
راكبا في السعي بين الصفا والمروة قال : لأنه لم يطف بينهما الا مرة واحدة ثم تأول قول جابر حتى
إذا انصبت قدماء في الوادي رمل بأنه لم يصب ذلك وان كان راكبا فانه اذا انصب بعيره فقد
انصب كله وانصبت قدماء مع سائر جسده . قال وكذلك ذكر الرمل يعني به رمل الدابة براكبا
وهذا التأويل بعيد جدا والله اعلم . وقال أبو داود ثنا أبو سلمة موسى ثنا حماد أنبأنا أبو عاصم النبوي
عن أبي الطفيل قال قلت لابن عباس : يزعم قومك أن رسول الله (ص) قد رمل بالبيت وأن ذلك
من سنته قال صدقوا وكذبوا فقلت ما صدقوا وما كذبوا ؟ قال صدقوا رمل رسول الله (ص) وكذبوا ليس
بسنة : ان قريشا قالت زمن الحديبية دعوا محمدا وأصحابه حتى يموتوا موت النعف ، فلما صالحوه على
ان يحجوا من العام المقبل فيقيموا بمكة ثلاثة أيام قدم رسول الله (ص) ، والمشركون من قبل قميعة
فقال رسول الله (ص) لأصحابه ارملوا بالبيت ثلاثا وليس بسنة . قالت : يزعم قومك أن رسول الله (ص) طاف
بين الصفا والمروة على بعير وأن ذلك سنة قال صدقوا وكذبوا قلت ما صدقوا وما كذبوا قال صدقوا
قد طاف رسول الله (ص) بين الصفا والمروة على بعير ، وكذبوا ليست بسنة ، كان الناس لا يدفعون
عن رسول الله (ص) ، ولا يصرفون عنه فطاف على بعير ليسمعوا كلامه وليروا مكانه ولا تناله أيديهم
هكذا رواه أبو داود وقد رواه مسلم عن أبي كامل عن عبد الواحد بن زياد عن الجريري عن أبي
الطفيل عن ابن عباس فذكر فضل الطواف بالبيت بنحو ما تقدم . ثم قال قلت لابن عباس :

أخبرني عن الطواف بين الصفا والمروة راكبا أسنة هو فإن قومك يزعمون أنه سنة قال صدقوا وكذبوا . قلت : فما قولك صدقوا وكذبوا ؟ قال إن رسول الله كثر عليه الناس يقولون هذا محمد هذا محمد حتى خرج العواتق من البيوت وكان رسول الله لا يضرب الناس بين يديه فلما كثر عليه الناس ركب . قال ابن عباس : والمشى والسعى أفضل . هذا لفظ مسلم وهو يقتضى أنه إنما ركب في أثناء الحال . وبه يحصل الجمع بين الأحاديث والله أعلم . وأما ما رواه مسلم في صحيحه حيث قال ثنا محمد بن رافع ثنا يحيى بن آدم ثنا زهير عن عبد الملك بن سعيد عن أبي الطفيل قال قلت لابن عباس أرايت قد رأيت رسول الله (ص) قال فصصفه لي قلت رأيت عند المروة على ناقة وقد كثر الناس عليه فقال ابن عباس ذلك رسول الله (ص) . إنهم كانوا لا يضربون عنه ولا يكرهون . فقد تفرد به مسلم وليس فيه دلالة على أنه عليه السلام سعى بين الصفا والمروة راكبا إذ لم يقيد ذلك بحجة الوداع ولا غيرها وتقدير أن يكون ذلك في حجة الوداع فن الجائر أنه عليه السلام بعد فراغه من السعى وجلسه على المروة وخطبته الناس وأمره بإمام من لم يسق الهدى منهم أن يفسخ الحج إلى العمرة فحل الناس كلهم إلا من ساق الهدى كما تقدم في حديث جابر . ثم بعد هذا كله أتى بناقته فركبها وسار إلى منزله بالأبطح كما سنذكره قريبا . وحينئذ رآه أبو الطفيل عامر بن وائلة البكري وهو معدود في صفار الصحابة . قلت قد ذهب طائفة من العراقيين كأبي حنيفة وأصحابه والثوري إلى أن القارن يطوف طوافين ويسعى سعيين وهو مروي عن علي وابن مسعود ومجاهد والشعبي . ولهم أن يحتجوا بحديث جابر الطويل ودلالة على أنه سعى بين الصفا والمروة ماشيا وحديثه هذا أن النبي (ص) سعى بينهما راكبا على تعداد الطواف بينهما مرة ماشيا ومرة راكبا . وقد روى سعيد بن منصور في سند عن علي رضي الله عنه أنه أهل بحجة وعمره فلما قدم مكة طاف بالبيت والصفا والمروة لعمرة ثم عاد فطاف بالبيت والصفا والمروة لحجة ثم أقام حراما إلى يوم النحر هذا لفظه . ورواه أبو ذر الهروي في مناسكه عن علي أنه جمع بين الحج والعمرة فطاف لهما طوافين وسعى لهما سعيين وقال هكذا رأيت رسول الله (ص) . فعل . وكذلك رواه البيهقي والدارقطني والنسائي في خصائص علي فقال البيهقي في سننه أنبأنا أبو بكر بن الحارث الفقيه أنبأنا علي بن عمر الحافظ أنبأنا أبو محمد بن صاعد ثنا محمد بن زنبور ثنا فضيل بن عياض عن منصور عن إبراهيم عن مالك بن الحارث أو منصور عن مالك بن الحارث عن أبي نصر قال لقيت عليا وقد أهلت بالحج وأهل هو بالحج والعمرة فقلت هل أستطيع أن أفعل كما فعلت قال ذلك لو كنت بدأت بالعمرة قلت كيف أفعل إذا أردت ذلك ؟ قال تأخذ إداوة من ماء فتفيضها عليك ثم تهل بهما جميعا ثم تطوف لهما طوافين وتسعى لهما سعيين ولا يحل لك حرام دون يوم النحر . قال منصور : فذكرت ذلك لمجاهد قال ما كنا نفي إلا بطواف واحد ، فأما الآن

فلا نفل . قال الحافظ البيهقي وقد رواه سفيان بن عيينة وسفيان الثوري وشعبة عن منصور فلم يذكر فيه السعي . قال وأبو نصر هذا مجهول وإن صح فيحتمل أنه أراد طواف القديوم وطواف الزيارة . قال وقد روى بأسانيد أخر عن علي مرفوعا وموقوفا ومدارها على الحسن بن عماره وحسن ابن أبي داود وعيسى بن عبيد الله وحامد بن عبد الرحمن وكلهم ضعيف لا ينجح بشيء مما روه في ذلك والله اعلم . قلت والمنقول في الأحاديث الصحاح خلاف ذلك فقد قدسنا عن ابن عمر في صحيح البخاري أنه أهل بعمرة وأدخل عليها الحج فصار قارنا وطاف لهما طوافا واحدا بين الحج والعمرة وقال هكذا فعل رسول الله (ص) . وقد روى الترمذي وابن ماجه والبيهقي من حديث الدراوردي عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر . قال قال رسول الله (ص) : من جمع بين الحج والعمرة طاف لهما طوافا واحدا وسعى لهما سعيًا واحدا . قال الترمذي وهذا حديث حسن غريب . قلت استناده على شرط مسلم . وهكذا جرى لعائشة أم المؤمنين فإنها كانت ممن أهل بعمرة لعدم سوق الهدى معها فلما حاضت أمرها رسول الله (ص) أن تقتل وتمل بحج مع عمرتها فصارت قارنة فلما رجعا من منى طلبت أن يعمرها من بعد الحج فأعمرها تطيبا لقلبها كما جاء مصرحاً به في الحديث . وقد قال الامام أبو عبد الله الشافعي أنبأنا مسلم - هو ابن خالد - الزهبي عن ابن جريج عن عطاء أن رسول الله قال لعائشة طوافك بالبيت وبين الصفا والمروة يكفيك لحجك وعمرتك . وهذا ظاهره الارسال وهو مسند في المعنى بدليل ما قال الشافعي أيضا أخبرنا ابن عيينة عن ابن أبي نجيح عن عطاء عن عائشة عن النبي (ص) قال الشافعي وربما قال سفيان عن عطاء عن عائشة وربما قال عن عطاء أن النبي (ص) قال لعائشة قد كره قال الحافظ البيهقي ورواه ابن أبي عمر عن سفيان بن عيينة موصولا . وقد رواه مسلم من حديث وهيب عن ابن طلوس عن ابن عباس عن أبيه عن عائشة بمثله . وروى مسلم من حديث ابن جريج أخبرني أبو الزبير أنه سمع جابرا يقول دخل رسول الله على عائشة وهي تبكي فقال مالك تبكين قالت أبكي إن الناس حلوا ولم أحل وطافوا بالبيت ولم أطف وهذا الحج قد خضر قال إن هذا أمر قد كتبه الله على بنات آدم فاعتسلي وأهلي بحج ففعلت ذلك ، فلما طهرت قال طوفي بالبيت وبين الصفا والمروة ثم قد حلت من حجك وعمرتك قالت يا رسول الله أتى أجد في نفسي من عمرتي أني لم أكن طفت حتى حججت قال اذهب بها يا عبد الرحمن فأعمرها من التمتع . وله من حديث ابن جريج أيضا أخبرني أبو الزبير سمعت جابرا قال لم يطف النبي (ص) ، وأصحابه بين الصفا والمروة إلا طوافا واحدا ، وعند أصحاب أبي خنيفة رحمه الله أن النبي (ص) ، وأصحابه الذين ساقوا الهدى كانوا قد قرئوا بين الحج والعمرة كما دل عليه الأحاديث المتقدمة والله اعلم . وقال الشافعي أنبأنا إبراهيم بن محمد عن جعفر بن محمد عن أبيه عن علي قال في القارن يطوف طوافين

ويسمى سميين ، قال الشافعي وقال بعض طوائف وسعيان واحتج فيه برواية ضعيفة عن علي قال جعفر يروي عن علي قولنا رويناه عن النبي (ص) ، لكن قال أبو داود ثنا هارون بن عبد الله ومحمد بن رافع . قالوا : ثنا أبو عاصم عن معروف يعني ابن خربوذ المكي حدثنا أبو الطفيل قال رأيت النبي (ص) ، يطوف بالبيت على راحلته يستلم الركن بمحجن ثم يقبله ، زاد محمد بن رافع ثم خرج الى الصفا والمروة فطاف سبعا على راحلته وقد رواه مسلم في صحيحه من حديث أبي داود الطيالسي عن معروف بن خربوذ به بدون الزيادة التي ذكرها محمد بن رافع وكذلك رواه عبيد الله بن موسى عن معروف بدونها ورواه الحافظ البيهقي عن أبي سعيد بن أبي عمرو عن الأصم عن يحيى بن أبي طالب عن يزيد بن أبي حكيم عن يزيد بن مالك عن أبي الطفيل بدونها والله أعلم . وقال الحافظ البيهقي أنبأنا أبو بكر بن الحسن وأبو زكريا بن أبي اسحاق قالوا ثنا أبو جعفر محمد بن علي بن رجب ثنا أحمد ابن حازم أنبأنا عبيد الله بن موسى وجعفر بن عون قالوا أنبأنا أيمن بن نابل عن قدامة بن عبد الله ابن عمار قال رأيت رسول الله (ص) ، يسى بين الصفا والمروة على بعير لا ضرب ولا طرد ولا اليك اليك . وقال البيهقي كذا قالوا . وقد رواه جماعة غيرهم فقالوا يرى الجرة يوم النحر قال ويحتمل أن يكونا صحيحين قلت رواه الامام احمد في مسنده عن وكيع وقران بن تمام وأبي قرة موسى بن طارف قاضي أهل اليمن وأبي احمد محمد بن عبد الله الزبيري ومعتز بن سليمان عن أيمن بن نابل الحبشي أبي عمران المسكي نزيل عسقلان مولى أبي بكر الصديق وهو ثقة جليل من رجال البخاري عن قدامة بن عبد الله بن عمار السكلابي أنه رأى رسول الله (ص) ، يرى الجرة يوم النحر من بطن الوادي على ناقة صهباء لا ضرب ولا طرد ولا اليك اليك . وهكذا رواه الترمذي عن احمد بن منيع عن مروان بن معاوية وأخرجه النسائي عن اسحاق بن راهويه وابن ماجه عن أبي بكر بن أبي شيبة كلاهما عن وكيع كلاهما عن أيمن بن نابل عن قدامة كما رواه الامام احمد وقال الترمذي حسن صحيح .

فَضْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

قال جابر في حديثه : حتى إذا كان آخر طوافه عند المروة قال إني لو استقبلت من أمري ما استدبرت لم أسق الهدى . رواه مسلم ففيه دلالة على من ذهب الى أن السعى بين الصفا والمروة أربعة عشر كل ذهاب وإياب يحسب مرة قاله جماعة من أكابر الشافعية . وهذا الحديث رد عليهم لأن آخر العواف عن قولهم يكون عند الصفا لا عند المروة ولهذا قال احمد في روايته في حديث جابر فلما كان السابع عند المروة قال أيها الناس إني لو استقبلت من أمري ما استدبرت لم أسق الهدى وجعلتها عمرة فمن لم يكن معه هدى فليحل وليجعلها عمرة فحل الناس كلهم . وقال مسلم فحل الناس كلهم وقصروا إلا النبي (ص) ، ومن كان معه هدى .

قصص الحج

روى أمره عليه السلام لمن لم يسق الهدى ففسخ الحج الى العمرة خلق من الصحابة يطول ذكرنا لهم هاهنا وموضع سرد ذلك كتاب الأحكام الكبير إن شاء الله . وقد اختلف العلماء في ذلك فقال : مالك وأبو حنيفة والشافعي كان ذلك من خصائص الصحابة ثم نسخ جواز الفسخ لغيرهم ونسكوا بقول أبي ذر رضي الله عنه لم يكن فسخ الحج الى العمرة إلا لأصحاب محمد «س» . رواه مسلم وأما الامام احمد فرد ذلك . وقال قدر واه أخذ عشر صحابيا فأين تقع هذه الرواية من ذلك وذبح رحمه الله الى جواز الفسخ لغير الصحابة . وقال ابن عباس رضي الله عنهما بوجوب الفسخ على كل من لم يسق الهدى بل عنده أنه يحل شرعا اذا طاف بالبيت ولم يكن ساق هديا صار حلالا بمجرد ذلك وليس عنه النسك إلا القران لمن ساق الهدى أو التمتع لمن لم يسق الله أعلم . قال البخاري ثنا أبو النعمان ثنا حماد بن زيد عن عبد الملك بن جريج عن عطاء عن جابر وعن طاوس عن ابن عباس . قال : قدم النبي «س» . وأصحابه صبح رابعة من ذى الحجة يهلون بالحج لا يخلطه شيء فلما قدمنا أمرنا فجعلناها عمرة وأن نحل الى نسائنا ففشت تلك المقالة . قال عطاء قال جابر : فبروح أحدنا الى منى وذكره يقطر منيا . قال جابر - يكفه - فبلغ النبي «س» . فقال : بلغني أن قوما يقولون كذا وكذا والله لأنا أبر وأتقى الله منهم ولو أني استقبلت من أمري ما استدبرت ما أهديت ولولا أن معي الهدى لأحلت ققام سراقه بن جعشم . فقال : يا رسول الله هي لنا أو للأبد فقال بل للأبد . قال مسلم ثنا قتبية ثنا الليث هو ابن سعد عن أبي الزبير عن جابر . أنه قال : أقبلنا مهلين مع رسول الله بحج مفرد وأقبلت عائشة بعمره حتى اذا كنا بسرف عركت حتى اذا قدمنا طفنا بالكعبة والنساء والمروة وأمرنا رسول الله «س» . أن يحل منا من لم يكن معه هدى . قال قلنا حل ماذا قال الحل كله فوافقنا النساء وتطيننا بالطيب وليسنا ثيابا وليس بيننا وبين عرفة إلا أربع ليال فهذان الحديثان فهما التصريح بأنه عليه السلام قدم مكة عام حجة الوداع لصبح رابعة ذى الحجة وذلك يوم الأحد حين ارتفع النهار وقت الضحاء لأن أول ذى الحجة تلك السنة كان يوم الخميس بلا خلاف لأن يوم عرفة منه كان يوم الجمعة بنص حديث عمر بن الخطاب الثابت في الصحيحين كما سيأتي . فلما قدم عليه السلام يوم الاحد رابع الشهر بدأ كما ذكرنا بالطواف بالبيت ثم بالسعي بين الصفا والمروة فلما انتهى طوافه بينهما عند المروة أمر من لم يكن معه هدى أن يحل من احرامه حتما فوجب ذلك عليهم لا محالة ففعلوه وبعضهم متأسف لأجل أنه عليه السلام لم يحل من احرامه لأجل سوقه الهدى وكانوا يحبون موافقته عليه السلام والتأسي به فلما رأى ما عندهم من ذلك . قال : لهم لو استقبلت من

أمرى ما استدبرت لما سقت الهدى وجعلتها عرة . أى لو أعلم أن هذا ليشق عليكم لكنك تركت سوق الهدى حتى أحل كما أحلتم ومن هاهنا تتضح الدلالة على أفضلية التمتع كما ذهب اليه الامام احمد أخذنا من هذا فإنه قال : لا أشك أن رسول الله (س) كان قارنا ولكن التمتع أفضل لتأسفه عليه وجوابه أنه عليه السلام لم يتأسف على التمتع لكونه أفضل من القران في حق من ساق الهدى وإنما تأسف عليه لثلاث يشق على أصحابه في بقاءه على احرامه وأمره لم بالاحلال ولهذا والله أعلم لما تأمل الامام احمد هذا السر نص في رواية أخرى عنه على أن التمتع أفضل في حق من لم يسق الهدى لأمره عليه السلام من لم يسق الهدى من أصحابه بالتمتع وأن القران أفضل في حق من ساق الهدى كما اختار الله عز وجل لنبيه صلوات الله وسلامه عليه في حجة الوداع وأمره له بذلك كما تقدم والله أعلم .

فَضْلُهُ

ثم سار صلوات الله وسلامه عليه بعد فراغه من طوافه بين الصفا والمروة وأمره بالفسخ لمن لم يسق الهدى والناس معه حتى نزل بالأبطح شرق مكة فأقام هنالك بقية يوم الأحد ويوم الاثنين والثلاثاء والأربعاء حتى صلى الصبح من يوم الخميس كل ذلك يصلى بأصحابه هنالك ولم يعد الى الكعبة من تلك الأيام كلها قال البخارى : باب من لم يقرب الكعبة ولم يطف حتى يخرج الى عرفة ويرجع بعد الطواف الأول حدثنا محمد بن أبي بكر ثنا فضيل بن سليمان ثنا موسى بن عقبة قال أخبرني كريب عن عبد الله بن عباس قال : قدم النبي (س) مكة فطاف سبيعا وسعى بين الصفا والمروة ولم يقرب الكعبة بعد طوافه بها حتى رجع من عرفة انفرد به البخارى .

فَضْلُهُ

وقدم - في هذا الوقت ورسول الله (س) منيخ بالبطحاء خارج مكة - على من اليمن وكان النبي (س) قد بعثه كما قدمنا الى اليمن أميراً بعد خالد بن الوليد رضى الله عنهما فلما قدم وجد زوجته فاطمة بنت رسول الله (س) قد حلت كما حل أزواج رسول الله (س) والذين لم يسوقوا الهدى واكتحلن ولبست ثيابا صبيغا فقال من أمرك بهذا قالت أبى فذهب محرشا عليها الى رسول الله (س) وسلم فأخبره أنها حلت ولبست ثيابا صبيغا واكتحلن وزعمت أنك أمرتها بذلك يا رسول الله فقال صدقت صدقت . ثم قال له رسول الله (س) : يم أهلت حين أوجبت الحج ؟ قال : باهلال كاهلال النبي (س) . قال : فان معى الهدى فلا تحل فكان جماعة الهدى الذى جاء به على من اليمن والذى أتى به رسول الله (س) من المدينة واشتراه في الطريق مائة من الابل واشعوكا في

الهدى جينا وقد تقدم هذا كله في صحيح مسلم رحمه الله . وهذا التقدير يرد الزاوية التي ذكرها الحافظ أبو القاسم الطبراني رحمه الله من حديث عكرمة عن ابن عباس . أن عليا تلقى النبي (ص) إلى الجحفة والله أعلم . وكان أبو موسى في جملة من قدم مع علي ولكنه لم يسبق هديا فأمره رسول الله (ص) بأن يحمل بعد ما طاف للعمرة وسمى ففسخ حجه إلى العمرة وصار متمتعاً فكان يفتي بذلك في أثناء خلافة عمر بن الخطاب فلما رأى عمر بن الخطاب أن يفرد الحج عن العمرة ترك فتياء مهابة لأمير المؤمنين عمر رضي الله عنه وأرضاه . وقال الامام احمد حدثنا عبد الرزاق أنبأنا سفيان عن عون بن أبي جحيفة عن أبيه . قال : رأيت بلالا يؤذن ويدور ويتبع فاه هاهنا وهاهنا وأصبعاه في أذنه . قال : ورسول الله (ص) في قبة له حمراء أراها من آدم . قال : فخرج بلال بين يديه بالعمرة فركزها ففعل رسول الله (ص) . قال عبد الرزاق وصحته بمكة . قال : بالبطحاء يمر بين يديه الكلب والمرأة والحمار وعليه حلة حمراء كأنى أنظر إلى بريق ساقيه . قال : سفيان تراها حبرة . وقال احمد ثنا وكيع ثنا سفيان عن عون بن أبي جحيفة عن أبيه . قال : أتيت النبي (ص) بالأبطح وهو في قبة له حمراء فخرج بلال بفضل وضوئه فن ناضح وقائل . قال : فأذن بلال فكنت أتتبع فاه هكذا وهكذا - يعني يمينا وشمالا - قال ثم ركزت له عنزة فخرج رسول الله (ص) وعليه جببة له حمراء أو حلة حمراء وكأنى أنظر إلى بريق ساقيه ففعل بنا إلى عنزة الظهر أو العصر ركعتين تمر المرأة والكلب والحمار لا يمنع ثم لم يزل يصلي ركعتين حتى أتى المدينة . وقال مرة فضلى الظهر ركعتين والعصر ركعتين وأخرجه في الصحيحين من حديث سفيان الثوري . وقال احمد أيضا ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة وحجاج عن الحكم سمعت أبا جحيفة قال : خرج رسول الله (ص) بالهجرة إلى البطحاء فتوضأ وصلى الظهر ركعتين وبين يديه عنزة وزاد فيه عون عن أبيه عن أبي جحيفة وكان يمر من ورائنا الحمار والمرأة . قال : حجاج في الحديث ثم قام الناس فجعلوا يأخذون يده فيمسحون بها وجوههم . قال : فأخذت يده فوضعتها على وجهي فإذا هي أبرد من الثلج وأطيب ريحا من المسك . وقد أخرجه صاحبها الصحيح من حديث شعبة بن عامر

فصل في الصلاة

فأقام عليه السلام بالأبطح كما قدمنا يوم الأحد ويوم الاثنين ويوم الثلاثاء ويوم الأربعاء . وقد حل الناس إلا من ساق الهدى وقدم في هذه الأيام على بن أبي طالب من النخيل من معه من المسلمين وما معه من الأموال ولم يعد عليه السلام إلى الكعبة بعد ما طاف بها فلما أصبح عليه السلام يوم الخميس صلى بالأبطح الصبح من يومئذ وهو يوم التروية ويقال له يوم منى لأنه يسار

فيه اليها . وقد روى أن النبي (ص) خطب قبل هذا اليوم . ويقال للنبي قبله فيما رأيته في بعض
التعاليق يوم الزينة أنه يزبن فيه البدن بالجلال ونحوها والله أعلم . قال الحافظ البيهقي أنبأنا أبو
عبد الله الحافظ أنبأنا أحمد بن محمد بن جعفر الجلودى ثنا محمد بن اسماعيل بن مهران ثنا محمد بن
يوسف ثنا أبو قرة عن موسى بن عقبة عن فافع عن ابن عمر . قال كان : رسول الله (ص) إذا خطب
يوم التروية خطب الناس فأخبرهم بمناسكهم ، فركب عليه السلام قاصداً الى منى قبل الزوال وقيل
بعده وأحرم الذين كانوا قد حلوا بالحج من الأبطح حين توجهوا الى منى وانبعثت رواحلهم نحوها .
قال : عبد الملك عن عطاء عن جابر بن عبد الله قدمنا مع رسول الله (ص) فأحللنا حتى كان يوم
التروية وجعلنا مكة منّا بظهر ، لبينا بالحج . ذكره البخارى تعليقا مجزوما . وقال مسلم ثنا محمد بن
حاتم ثنا يحيى بن سعيد عن ابن جريج أخبرني أبو الزبير عن جابر . قال : أمرنا رسول الله (ص) ،
لما أحللنا أن نحرم إذا توجهنا الى منى . قال : وأهلنا من الأبطح . وقال عبيد بن جريج لابن عمر
رأيتك إذا كنت بمكة أهل الناس إذا رأوا الهلال ولم تهل أنت حتى يوم التروية . فقال لم أر النبي
(ص) يهل حتى تلعبت به راحلته . رواه البخارى فى جملة حديث طويل . قال البخارى وسئل عطاء
عن المجاوز منى يلبى بالحج . فقال : كان ابن عمر يلبى يوم التروية إذا صلى الظهر واستوى على راحلته
قلت هكذا كان ابن عمر يصنع إذا حج معتمراً يحل من العمرة فإذا كان يوم التروية لا يلبى حتى
تلعبت به راحلته متوجها الى منى كما أحرم رسول الله (ص) من ذى الحليفة بعد ما صلى الظهر
وانبعثت به راحلته ، لكن يوم التروية لم يصل النبي (ص) الظهر بالأبطح وإنما صلاها يومئذ بمنى
وهذا مما لا نزاع فيه . قال البخارى : باب أين يصل الظهر يوم التروية . حدثنا عبد الله بن محمد ثنا
اسحاق الأزرق ثنا سفيان عن عبد العزيز بن رفيع . قال : سألت أنس بن مالك قال قلت :
أخبرني بشئ عقلت من رسول الله (ص) : أين يصل الظهر والمصر يوم التروية ؟ قال بمنى قلت :
فأين صلى المصر يوم النفر ؟ قال : بالأبطح . ثم قال : افعل كما يفعل أمراؤك وقد أخرجه بقية
الجماعة إلا ابن ماجه من طرق عن اسحاق بن يوسف الأزرق عن سفيان الثورى به . وكذلك رواه
الامام أحمد عن اسحاق بن يوسف الأزرق به . وقال الترمذى حسن صحيح يستغرب من حديث
الأزرق عن الثورى . ثم قال البخارى أنبأنا على صفح أبو بكر بن عياش ثنا عبد العزيز بن رفيع . قال
لقيت أنس بن مالك وحديثي اسماعيل بن أبان ثنا أبو بكر بن عياش عن عبد العزيز . قال :
خرجت الى منى يوم التروية فلتيت أنسا ذاهبا على حمار فقلت أين صلى النبي (ص) هذا اليوم
الظهر ؟ فقال انظر حيث يصل أمراؤك فصل . وقال أحمد ثنا أسود بن عامر ثنا أبو كدينة عن
الأعمش عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس . أن رسول الله (ص) صلى خمس صلوات بمنى . وقال

احمد أيضا حدثنا أسود بن عامر ثنا أبو محيية يحيى بن يعلى التميمي عن الأعمش عن الحكم بن مقيم عن ابن عباس . أن النبي (ص) صلى الظهر يوم التروية بمنى وصلى الغداة يوم عرفة بها . وقد رواه أبو داود عن زهير بن حرب عن أحوص عن جواب عن عمار بن رزيق عن سليمان بن مهران الأعمش به . ولفظه صلى رسول الله (ص) الظهر يوم التروية والفجر يوم عرفة بمنى . وأخرجه الترمذي عن الأشج عن عبد الله بن الأجلح عن الأعمش بمعناه . وقال ليس هذا مما عده شعبة فيما سمعه الحكم عن مقيم . وقال الترمذي ثنا أبو سعيد الأشج ثنا عبد الله بن الأجلح عن اسماعيل بن مسلم عن عطاء عن ابن عباس قال : صلى بنا رسول الله (ص) الظهر والمصر والمغرب والعشاء والفجر ثم غدا إلى عرفات . ثم قال : واسماعيل بن مسلم قد تكلم فيه . وفي الباب عن عبد الله بن الزبير وأنس بن مالك . وقال الامام احمد (١) عن رأي النبي (ص) أنه راج إلى منى يوم التروية وإلى جانبه بلال بيده عود عليه ثوب يظلل به رسول الله (ص) . - يعني من الحر - تفرد به احمد . وقد نص الشافعي على أنه عليه السلام ركب من الأبطح إلى منى بعد الزوال ولكنه إنما صلى الظهر بمنى فقد يستدل له بهذا الحديث والله أعلم . وتقدم في حديث جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر . قال : غلّ الناس كلهم وقصروا إلا النبي (ص) ومن كان معه هدى فلما كان يوم التروية توجهوا إلى منى فأهلوا بالحج وركب رسول الله (ص) فصلى بها الظهر والمصر والمغرب والعشاء والفجر ، ثم مكث قليلا حتى طلعت الشمس وأمر بقبة له من شعر فضربت له بنمرة فصار رسول الله (ص) ولا تشك قریش إلا أنه واقف عند المشفر الحرام كما كانت قریش تصنع في الجاهلية ، فأجاز رسول الله (ص) حتى أتى عرفة فوجد القبة قد ضربت له بنمرة فنزل بها حتى إذا زاغت الشمس أمر بالقصواء فرحلت له فأتى بطن الوادي فخطب الناس . وقال : إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا ، ألا كل شيء من أمر الجاهلية موضوع تحت قدمي ، ودماء الجاهلية موضوعة وإن أول دم أضع من دمائنا دم ابن ربيعة بن الحارث وكان مسترضعا في بني سعد فقتلته هذيل . وربما الجاهلية موضوع وأول ربا أضع ربانا ربا العباس بن عبد المطلب فإنه موضوع كله ، واثقوا الله في النساء فإنكم أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله ولكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم أحد تكرهونه ، فإن فعلن ذلك فاضربوهن ضربا غير مبرح ، ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف . وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعدي إن اعتصمتم به كتاب الله ، وأنتم تسألون عني فما أنتم قائلون ؟ قالوا نشهد أنك قد بلغت وأديت ونصحت . فقال : بأصبعه السبابة يرفعها إلى السماء وينكتها على الناس ، اللهم أشهد اللهم أشهد اللهم أشهد ثلاث مرات . وقال أبو عبد الرحمن النسائي أنبأنا علي بن

(١) في التيمورية : بياض بين احمد وبين عن - محمود الامام .

حجر عن مغيرة عن موسى بن زياد بن حذيم بن عمرو السعدي عن أبيه عن جده . قال سمعت رسول الله (ص) يقول في خطبته يوم عرفة في حجة الوداع : اعلوا أن دماءكم وأموالكم وأعراضكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا كحرمة شهركم هذا كحرمة بلدكم هذا . وقال أبو داود باب الخطبة على المنبر بعرفة . حدثنا هناد عن ابن أبي زائدة ثنا سفيان بن عيينة عن زيد بن أسلم عن رجل من بني ضمرة عن أبيه أو عمه . قال رأيت رسول الله (ص) وهو على المنبر بعرفة . وهذا الإسناد ضعيف . لأن فيه رجلا بهما ثم تقدم في حديث جابر الطويل أنه عليه السلام خطب على ناقته التصواء . ثم قال : أبو داود ثنا مسدد ثنا عبد الله بن داود عن سلمة بن نبيط عن رجل من الحنابلة عن أبيه نبيط : أنه رأى رسول الله (ص) واقفا بعرفة على بعير أحمر يخطب . وهذا فيه مبهم أيضاً . ولكن حديث جابر شاهد له . ثم قال أبو داود حدثنا هناد بن السري وعثمان بن أبي شيبة . قالا : ثنا وكيع عن عبد المجيد بن أبي عمرو . قال حدثني العداء بن خالد بن هوذة . وقال هناد عن عبد المجيد حدثني خالد بن العداء بن هوذة . قال : رأيت رسول الله (ص) يخطب الناس يوم عرفة على بعير قائما في الركابين . قال : أبو داود رواه ابن الملاء عن وكيع كما قال هناد . وحدثنا عباس بن عبد العظيم ثنا عثمان بن عمر ثنا عبد المجيد أبو عمرو عن العداء بن خالد بمعناه . وفي الصحيحين عن ابن عباس . قال : سمعت رسول الله (ص) يخطب بعرفات : من لم يجد نيامين فليلبس الخفين ومن لم يجد إزاراً فليلبس السراويل للمحرم . وقال محمد بن اسحاق حدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عباد . قال كان الرجل الذي يصرخ في الناس يقول رسول الله وهو بعرفة ربيعة بن أمية بن خلف . قال رسول الله (ص) قل أيها الناس إن رسول الله يقول : هل تدرون أي شهر هذا فيقولون الشهر الحرام فيقول قل لم إن الله قد حرم عليكم دماءكم وأموالكم كحرمة شهركم هذا . ثم يقول قل أيها الناس إن رسول الله يقول هل تدرون أي بلد هذا . وذكر تمام الحديث . وقال محمد بن اسحاق حدثني ليث بن أبي سليم عن شهر بن حوشب عن عمرو بن خارجة . قال بعثني عتاب بن أسيد إلى رسول الله (ص) وهو واقف بعرفة في حاجة فبلغته ثم وقفت تحت ناقته وإن لعابها يقع على رأسي فسمعته يقول : أيها الناس إن الله أدى إلى كل ذي حق حقه ، وإنه لا يجوز وصية لوارث ، والولد للفراش وللماهر الحجر ، ومن ادعى إلى غير أبيه أو تولى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله له صرفاً ولا عدلاً . ورواه الترمذي والنسائي وابن ماجه من حديث قتادة عن شهر بن حوشب عن عبد الرحمن بن غنم عن عمرو بن خارجة به . وقال الترمذي حسن صحيح قلت وفيه اختلاف على قتادة والله أعلم . وسند ذكر الخطبة التي خطبها عليه السلام بعد هذه الخطبة يوم النحر وما فيها من الحكم والمواعظ والتفاصيل والآداب النبوية إن شاء الله . قال البخاري باب

التلبية والتكبير اذا غدا من منى الى عرفة حدثنا عبد الله بن يوسف أنبأنا مالك عن محمد بن أبي بكر الثقفي أنه سأل أنس بن مالك وهما غاديان من منى الى عرفة كيف كنتم تصنعون في هذا اليوم مع رسول الله (س)؟ فقال: كان يهل منا المهمل فلا ينكر عليه ويكبر المكبر منا فلا يذكر عليه. وأخرجه مسلم من حديث مالك وموسى بن عقبة كلاهما عن محمد بن أبي بكر بن عوف بن رباح الثقفي الحجازي عن أنس به. وقال البخاري ثنا عبد الله بن مسلمة ثنا مالك عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله أن عبد الملك بن مروان كتب الى الحجاج بن يوسف أن يأتم بعبد الله بن عمر في الحج فلما كان يوم عرفة جاء ابن عمر وأنا معه حين زاغت الشمس — أو زالت الشمس — فصاح عند فسطاطه أين هذا فخرج اليه. فقال ابن عمر الرواح فقال: الآن قال نعم اقل: أنظرني حتى أفيض على ماء فنزل ابن عمر حتى خرج فسار بيني وبين أبي فقلت إن كنت تريد أن تصيب السنة اليوم فأقصر الخطبة وعجل الوقوف فقال: ابن عمر صدق. ورواه البخاري أيضا عن القعنب عن مالك. وأخرجه النسائي من حديث أشهب وأبن وهب عن مالك. ثم قال البخاري بعد روايته هذا الحديث وقال الايث حدثني عقيل عن ابن شهاب عن سالم أن الحجاج علم نزل بابن الزبير سأل عبد الله كيف تصنع في هذا الموقف فقال: إن كنت تريد السنة فحجر بالصلاة يوم عرفة فقال ابن عمر صدق إنهم كانوا يجمعون بين الظهر والعصر في السنة فقلت لسالم افعل ذلك رسول الله (س) فقال: هل تبتغون بذلك إلا سنة. وقال أبو داود ثنا أحمد بن حنبل ثنا يعقوب ثنا أبي عوف عن ابن اسحاق عن نافع عن ابن عمر. أن رسول الله (س) غدا من منى حين صلى الصبح صبيحة يوم عرفة فنزل بكرة وهي منزل الامام الذي ينزل به بعرفة، حتى اذا كان عند صلاة الظهر راح رسول الله (س) مهجرا فجمع بين الظهر والعصر. وهكذا ذكر جابر في حديثه بعد ما أورد الخطبة المتقدمة قال ثم أذن بلال ثم أقام فصلى الظهر ثم أقام فصلي العصر ولم يصل بينهما شيئا. وهذا يقتضي أنه عليه السلام خطب أولا ثم أقيمت الصلاة ولم يتعرض للخطبة الثانية. وقد قال الشافعي أنبأنا ابراهيم بن محمد وغيره عن جعفر بن محمد عن أبيه وعن جابر في حجة الوداع. قال: فراح النبي (س) الى الموقف بعرفة فخطب الناس الخطبة الأولى ثم أذن بلال ثم أخذ النبي (س) في الخطبة الثانية ففرغ من الخطبة وبلال من الأذان ثم أقام بلال فصلي الظهر ثم أقام فصلي العصر. قال البيهقي تفرد به ابراهيم ابن محمد بن أبي يحيى. قال: مسلم عن جابر ثم ركب رسول الله (س) حتى أتى الموقف فجعل بطن ناقتة التصواء الى الصخرات وجعل جبل المشاة بين يديه واستقبل القبلة. وقال البخاري ثنا يحيى ابن سايان عن ابن وهب أخبرني عمرو بن الحارث عن بكير عن كريب عن ميمونة: أن الناس شكروا في صيام النبي (س) فأرسلت اليه بجلاب وهو واقف في الموقف فشرب منه والناس ينظرون

وأخرجه مسلم عن هارون بن سعيد الأيلي عن ابن وهب به . وقال البخاري أنبأنا عبد الله بن يوسف أنبأنا مالك عن النضر مولى عمر بن عبيد الله عن عمير مولى ابن عباس عن أم الفضل بنت الحارث أن ناسا تماروا عندها يوم عرفة في صوم النبي (ص) ، فقال بعضهم هو صائم وقال بعضهم ليس بصائم فأرسلت إليه بقدح لبن وهو واقف على بعيره فشربه . ورواه مسلم من حديث مالك أيضاً . وأخرجه من طرق آخر عن أبي النضر به . قلت أم الفضل هي أخت ميمونة بنت الحارث أم المؤمنين وقصتهما واحدة والله أعلم . وصح اسناد الارسال إليها لأنه من عندها اللهم إلا أن يكون بعد ذلك أو تعدد الارسال من هذه ومن هذه والله أعلم . وقال الامام احمد ثنا اسماعيل ثنا أيوب قال : لا أدري أسمعته من سميد بن جبير أم عن بنيه عنه . قال : أتيت على ابن عباس وهو بعرفة وهو يأكل رماناً . وقال : أفطر رسول الله (ص) بعرفة وبعثت إليه أم الفضل بلبن فشربه . وقال احمد ثنا وكيع ثنا ابن أبي ذئب عن صالح مولى التؤمة عن ابن عباس : أنهم تماروا في صوم النبي (ص) يوم عرفة فأرسلت أم الفضل إلى رسول الله بلبن فشربه . وقال الامام احمد ثنا عبد الرزاق وأبو بكر قالا : أنبأنا ابن جريج قال قال عطاء دعا عبد الله بن عباس الفضل بن عباس إلى الطعام يوم عرفة فقال إني صائم فقال عبد الله لا تصم فإن رسول الله قرب إليه حلاب فيه لبن يوم عرفة فشرب منه فلا تصم فإن الناس مستنون بكم وقال ابن بكير وروح أن الناس يستنون بكم وقال البخاري ثنا سليمان بن حرب ثنا حماد بن زيد عن أيوب عن سميد بن جبير عن ابن عباس قل بينا رجل واقف مع النبي (ص) بعرفة إذ وقع عن راحلته فوقصته أو قال فأوقصته فقال النبي (ص) اغسلوه بماء وسدر وكفونوه ثم يوبن ولا تمسوه طيباً ولا تخمروا رأسه ولا تحنطوه فإن الله يبعثه يوم القيامة مليباً . ورواه مسلم عن أبي الربيع الزهراني عن حماد بن زيد وقال النسائي أنبأنا اسحاق بن ابراهيم هو ابن راهويه أخبرنا وكيع أنبأنا سفيان الثوري عن بكير بن عطاء عن عبد الرحمن بن يعمر الديلي قال : شهدت رسول الله (ص) بعرفة وأناه أناس من أهل نجد فسألوه عن الحج فقال رسول الله (ص) (الحج عرفة) فن أدرك ليلة عرفة قبل طلوع الفجر من ليلة جمع فقد تم حجه . وقد رواه بقية أصحاب السنن من حديث سفيان الثوري زاد النسائي وشعبة عن بكير بن عطاء به وقال النسائي أنبأنا قتيبة أنبأنا سفيان عن عمرو بن دينار أخبرني عمرو بن عبد الله بن صفوان أن يزيد بن شيبان قال كنا وقفا بعرفة مكاناً بعيداً من الموقف فأتانا ابن مربي الانصاري فقال إني رسول الله اليكم يقول لكم كونوا على شاعركم فإنكم على إرث من إرث أبيكم ابراهيم . وقد رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه من حديث سفيان بن عيينة به . وقال الترمذي هذا حديث حسن ولا نعرفه الا من حديث ابن عيينة عن عمرو بن دينار . وابن مربي اسمه زيد بن مربي الانصاري ، وإنما يعرف له هذا

الحديث الواحد . قال وفي الباب عن علي وعائشة وجبير بن مطعم والشريد بن سويد : وقد تقدم من رواية مسلم عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر أن رسول الله (س) قال : وقتت هاهنا وعرفة كلها موقف زاد مالك في موطنه وارفعوا عن بطن عرفة (١)

فصل في عرفة

فما حفظ من دعائه عليه السلام وهو واقف بعرفة : قد تقدم أنه عليه السلام أفطر يوم عرفة فدل على أن الإفطار هناك أفضل من الصيام لما فيه من التقوى على الدعاء لأنه المقصود الأهم هناك ، ولما وقف عليه السلام وهو راكب على الراحلة من لدن الزوال إلى أن غربت الشمس . وقد روى أبو داود الطيالسي في مسنده عن حوشب بن عقيل عن مهيدي المجبري عن عكرمة عن أبي هريرة عن رسول الله (س) أنه نهى عن صوم يوم عرفة بعرفة . وقال الامام احمد : حدثنا عبد الرحمن بن مهيدي ثنا حوشب بن عقيل حدثني مهيدي المحاربي حدثني عكرمة مولى ابن عباس قال دخلت على أبي هريرة في بيته فسألته عن صوم يوم عرفة بعرفات فقال نهى رسول الله (س) عن صوم عرفة بعرفات . وقال عبد الرحمن مرة عن مهيدي العبدى : وكذلك رواه احمد عن وكيع عن حوشب عن مهيدي العبدى فذكره ، وقد رواه أبو داود عن سليمان بن حرب عن حوشب . والنسائي عن سليمان ابن مبيد عن سليمان بن حرب به . وعن الفلاس عن ابن مهيدي به . وابن ماجه عن أبي بكر بن أبي شيبة وعلى بن محمد كلاهما عن وكيع عن حوشب . وقال الحافظ البيهقي أنبأنا أبو عبد الله الحافظ وأبو سعيد بن أبي عمرو قالا حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا أبو اسامة السكلي ثنا حسن بن الربيع ثنا الحارث بن عبيد عن حوشب بن عقيل عن مهيدي المجبري عن عكرمة عن ابن عباس قال : نهى النبي (س) عن صوم يوم عرفة بعرفة قال البيهقي : كذا قال الحارث بن عبيد ، والحفوط عن عكرمة عن أبي هريرة . وروى أبو حاتم محمد بن حبان البستي في صحيحه عن عبد الله بن عمرو أنه سئل عن صوم يوم عرفة فقال حججت مع رسول الله فلم يصمه ومع أبي بكر فلم يصمه ومع عمر فلم يصمه وأنا فلا أصومه ولا آمر به ولا أنهى عنه . قال الامام مالك عن زياد بن أبي زياد مولى ابن عباس عن طلحة بن عبيد الله بن كرز أن رسول الله (س) قال : أفضل الدعاء يوم عرفة وأفضل ما قلت أنا والنبيون من قبلي لا إله إلا الله وحده لا شريك له . قال البيهقي هذا مرسل . وقد روى عن مالك بإسناد آخر موصولا وإسناده ضعيف . وقد روى الامام احمد والترمذي من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده . أن رسول الله (س) قال : أفضل الدعاء يوم عرفة ، وخير ما قلت أنا والنبيون من قبلي (١) كذا في الاصل ولعله بطن عرفة فانه من عرفة .

قبل لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير . وللإمام أحمد أيضاً عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده . قال : كان أكثر دعاء النبي (ص) يوم عرفة لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير . وقال أبو عبد الله بن منبه أنبأنا أحمد بن إسحاق بن أيوب النيسابوري ثنا أحمد بن داود بن جابر الأحمسي ثنا أحمد بن إبراهيم الموصلي ثنا فرج بن فضالة عن يحيى بن سعيد عن نافع عن ابن عمر . قال قال رسول الله (ص) : دعائي ودعاء الأنبياء قبلي عشية عرفة لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير . وقال الإمام أحمد ثنا يزيد يعني ابن عبد ربه الجرجسي ثنا بقيق بن الوليد حدثني جبير بن عمرو القرشي عن أبي سعيد الأنصاري عن أبي يحيى مولى آل الزبير بن العوام عن الزبير بن العوام رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله (ص) وهو بعرفة يقرأ هذه الآية [شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم قائماً بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم] وأنا على ذلك من الشاهدين يارب . وقال الحافظ أبو القاسم الطبراني في مناسكه ثنا الحسن بن مشي بن معاذ العبدي ثنا عفان ابن مسلم ثنا قيس بن الربيع عن الأغر بن الصباح عن خليفة عن علي قال : قال رسول الله (ص) ، أفضل ما قلت أنا والأنبياء قبلي عشية عرفة لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير . وقال الترمذي في الدعوات ثنا محمد بن حاتم المؤدب ثنا علي بن ثابت ثنا قيس ابن الربيع وكان من بني أسد عن الأغر بن الصباح عن خليفة بن حصين عن علي رضي الله عنه قال كان أكثر ما دعا به رسول الله (ص) يوم عرفة في الموقف اللهم لك الحمد كالذي تقول وخير مما تقول اللهم لك صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي ولك رب ترائي ، أعوذ بك من عذاب القبر وسوسة الصدر وشتات الأمر . اللهم إني أعوذ بك من شر ما تهب به الريح . ثم قال غريب من هذا الوجه وليس استناذه بالقوى . وقد رواه الحافظ البيهقي من طريق موسى بن عبيدة عن أخيه عبد الله بن عبيدة عن علي قال قال رسول الله (ص) ، إن أكثر دعاء من كان قبلي ودعائي يوم عرفة أن أقول لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير . اللهم اجعل في بصري نوراً وفي سمعي نوراً وفي قلبي نوراً . اللهم اشرح لي صدري ويسر لي أمري اللهم إني أعوذ بك من وسواس الصدر وشتات الأمر وشر فتنة القبر وشر ما يلج في الليل وشر ما يلج في النهار وشر ما تهب به الرياح وشر بوائق الدهر . ثم قال : تفرد به موسى بن عبيدة وهو ضعيف وأخوه عبيد الله لم يدرك علياً : وقال الطبراني في مناسكه حدثنا يحيى بن عثمان النصري ثنا يحيى بن بكير ثنا يحيى بن صالح الأيلي عن اسماعيل بن أمية عن عطاء بن أبي رباح عن ابن عباس قال : كان فيما دعا به رسول الله (ص) في حجة الوداع : اللهم إنك تسمع كلامي وترى مكاتي وتعلم سرى وعلائي ولا يخفى عليك شيء من

أمرى، أنا البائس الفقير المستغيث المستجير الوجه المشفق المتر المعترف بذنبه، أسالك مسألة المسكين وأبتهل اليك أبتهال اللذيل، وأدعوك دعاء الخائف الضريع، من خضعت لك رقبته وفاضت لك عبرته، وذلل لك جسده ورجم لك أنفه. اللهم لا تجعلني بدعائك رب شقياً وكن لي رءوفاً رحيماً، يا خير المسؤولين ويا خير المعطين. وقال الامام احمد حدثنا هشيم أنبأنا عبد الملك ثنا عطاء. قال قال أسامة بن زيد: كنت رديف النبي (ص)، بعرفت فرفع يديه: يدعو غالت به ناقته فسقط خطامها قال فتناول الخطام بأحدى يديه وهو رافع يده الأخرى. وهكذا رواه النسائي عن يعقوب بن ابراهيم عن هشيم. وقال الحافظ البيهقي أنبأنا أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب ثنا علي ابن الحسن ثنا عبد المجيد بن عبد العزيز ثنا ابن جريج عن حسين بن عبد الله الهاشمي عن عكرمة عن ابن عباس قال: رأيت رسول الله (ص) يدعو بعرفة يدها إلى صده كاستطعام المسكين، وقال أبو داود الطيالسي في مسنده حدثنا عبد القاهر بن السري حدثني ابن كنانة بن العباس بن مرداس عن أبيه عن جده عباس بن مرداس أن رسول الله (ص) دعا عشية بعرفة لأتمته بالغفرة والرحمة فأكثر الدعاء، فأوحى الله إليه إني قد فعلت إلا ظلم بعضهم بعضاً، وأما ذنوبهم فيا بيني وبينهم فقد غفرتها فقال يارب إنك قادر على أن تثيب هذا المظلوم خيراً من مظلمته وتغفر لهذا الظالم فلم يجبه تلك العشية، فلما كان غداة المزدلفة أعاد الدعاء فأجابه الله تعالى إني قد غفرت لهم. فندبهم رسول الله (ص). فقال له بعض أصحابه: يا رسول الله تبسمت في ساعة لم تكن تتبسم فيها. قال تبسمت من عدو الله ابليس إنه لما علم أن الله عز وجل قد استجاب لي في أمي أهوى يدعو بالويل والثبور ويحشو التراب على رأسه. ورواه أبو داود السجستاني في سننه عن عيسى بن ابراهيم البركي وأبي الوليد الطيالسي كلاهما عن عبد القاهر بن السري عن ابن كنانة بن عباس بن مرداس عن أبيه عن جده مختصراً. ورواه ابن ماجه عن أيوب بن محمد الهاشمي بن عبد القاهر بن السري عن عبد الله بن كنانة بن عباس عن أبيه عن جده به مطولاً: ورواه ابن جريج في تفسيره عن اسماعيل بن سيف العجلي عن عبد القاهر بن السري عن ابن كنانة يقال له أبو لبابة عن أبيه عن جده العباس بن مرداس فذكره وقال الحافظ أبو القاسم الطبراني ثنا اسحاق بن ابراهيم الدبري ثنا عبد الرزاق أنبأنا معمر عن سمع قتادة يقول ثنا جلاس بن عمرو عن عبادة بن الصامت. قال قال رسول الله (ص)، يوم عرفة أيها الناس إن الله تطول عليكم في هذا اليوم فغفر لكم إلا التبعات فيما بينكم، ووهب مسيئكم لحسنكم. وأعطى محسنكم ما سأل. فادفوا بسم الله. فلما كانوا يجمع. قال إن الله قد غفر لصالحكم وشفع لصالحكم في طالحكم، تنزل الرحمة فتعهم ثم تفرق الرحمة في الأرض فتنتع على كل تائب ممن حفظ لسانه ويده. وابليس وجنوده على جبال عرفات

ينظرون ما يصنع الله بهم ، فإذا نزلت الرحمة دعا هو وجنوده بالويل والثبور ، كنت أستغفرهم حتماً من الدهر ^(١) المغفرة ففشيتم ، فيتفرقون يدعون بالويل والثبور .

ذكر ما نزل على رسول الله من الوحي في هذا الموقف

قال الامام احمد ثنا جعفر بن عون ثنا أبوالمعيس عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب . قال جاء رجل من اليهود الى عمر بن الخطاب فقال : يا أمير المؤمنين إنكم تروون آية في كتابكم لو علينا معشر اليهود نزلت لاتخذنا ذلك اليوم عيداً . قال وأى آية هي ؟ قال : قوله تعالى (اليوم أكملت لكم دينكم وأنمتم عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً) فقال عمر : والله لأعلم اليوم الذي نزلت على رسول الله (ص) ، والساعة التي نزلت فيها على رسول الله (ص) ، عشية عرفة في يوم الجمعة . ورواه البخاري عن الحسن بن الصباح عن جعفر بن عون . وأخرجه أيضاً ومسلم والترمذي والنسائي من طرق عن قيس بن مسلم به .

ذكر افاضته عليه السلام من عرفات الى المشعر الحرام

قال جابر في حديثه الطويل : فلم يزل واقفا حتى غربت الشمس وذهبت الصفرة قليلاً قليلاً حين غاب القرص فأردف سامة خلفه ، ودفع رسول الله (ص) ، وقد شقق فاقته القصواء الزمام حتى إن رأسها ليصيب مورك رجله ، ويقول بيده اليمنى أيها الناس السكينة السكينة ١١ كلما أتى جبلاً من الجبال أرخى لها قليلاً حتى تصعد حتى أتى المزدلفة ، فصلى بها المغرب والعشاء بأذان واقامتين ولم يسبح بينهما شيئاً . رواد سلم . وقال البخاري باب السير اذا دفع من عرفة . حدثنا عبدة الله بن يوسف أنبأنا مالك عن هشام بن عروة عن أبيه . قال : سئل اسامة وأنا جالس كيف كان النبي (ص) يسير في حجة الوداع حين دفع . قال : كان يسير العنق فإذا وجد فجوة نص . قال : هشام - والنص - فوق العنق . ورواه الامام احمد وبقية الجماعة إلا الترمذي من طرق عدة عن هشام بن عروة عن أبيه عن اسامة بن زيد . وقال الامام احمد ثنا يعقوب ثنا أبي عن ابن اسحاق عن هشام بن عروة عن أبيه عن اسامة بن زيد . قال : كنت رديف رسول الله (ص) ، عشية عرفة . قال : فلما وقعت الشمس دفع رسول الله (ص) ، فلما سمع حطمة الناس خلفه . قال : رويدياً أيها الناس عليكم السكينة إن البر ليس بالايضاع ^(٢) . قال : فكان رسول الله (ص) ، اذا التحم عليه الناس أعنق وإذا ، وجد فرجة نص ، حتى أتى المزدلفة فجمع فيها بين الصلاتين المغرب والعشاء الآخرة . ثم رواه الامام احمد من طريق محمد بن اسحاق حدثني ابراهيم بن عقبة عن كريب عن اسامة بن زيد فذكر مثله . وقال :

(١) بياض بالاصل ولعله (خوف المغفرة) . (٢) الايضاع : حمل البعير على سرعة السير .

الامام احمد ثنا أبو كامل ثنا حماد عن قيس بن سعد عن عطاء عن ابن عباس عن اسامة بن زيد قال : أفاض رسول الله (ص) من عرفة وأنا رديفه فجعل يكبح راحلته حتى إن ذفرها (١) ليكاد يصيب قادمة الرجل . ويقول : يا أيها الناس عليكم السكينة والوقار فإن البر ليس في إيضاع الابل . وكذا رواه عن عفان عن حماد بن سلمة به . ورواه اللسانى من حديث حماد بن سلمة به . ورواه مسلم عن زهير بن حرب عن يزيد بن هارون عن عبد الملك بن أبي سليمان عن عطاء عن ابن عباس عن اسامة بنحوه . قال وقال : اسامة فما زال يسير على هيئة حق أنى جئنا . وقال الامام احمد حدثنا احمد بن الحجاج ثنا ابن أبي فديك عن ابن أبي ذئب عن شعبة عن ابن عباس عن اسامة بن زيد . أنه ردف رسول الله (ص) يوم عرفة حتى دخل الشعب ثم أهرق الماء فتوضأ ثم ركب ولم يصل . وقال الامام احمد ثنا عبد الصمد ثنا همام عن قتادة عن عروة عن الشعبي عن اسامة بن زيد أنه حدثه . قال : كنت رديف رسول الله (ص) حين أفاض من عرفات فلم ترفع راحلته رجلها غادية حتى بلغ جعنا . وقال الامام احمد ثنا سفيان عن ابراهيم بن عقبة عن كريب عن ابن عباس ، أخبرني اسامة بن زيد : أن النبي (ص) أردفه من عرفة فلما أتى الشعب نزل فبال ولم يقل أهرق الماء فصببت عليه فتوضأ وضوءاً خفيفاً فقلت الصلاة ؟ فقال الصلاة أمامك . قال : ثم أتى المزدلفة فصلى المغرب ثم حلوا رحلهم ثم صلى العشاء . كذا رواه الامام احمد عن كريب عن ابن عباس عن اسامة بن زيد فذكره . ورواه اللسانى عن الحدين بن حرب عن سفيان بن عيينة عن ابراهيم بن عقبة ومحمد بن أبي حرملة كلاهما عن كريب عن ابن عباس عن اسامة . قال : شيخنا أبو الجمح المزنى فى أطرافه والصحيح كريب عن اسامة . وقال البخارى ثنا عبد الله بن يوسف أنبأنا مالك عن موسى بن عقبة عن كريب عن اسامة بن زيد . أنه محممة يقول دفع : رسول الله (ص) من عرفة فنزل الشعب فبال ثم توضأ فلم يسبغ الوضوء ، فقلت له الصلاة ؟ فقال الصلاة أمامك . فجاء المزدلفة فتوضأ فأسبغ ثم أقیمت الصلاة فصلى المغرب ثم أناخ كل انسان بعيره فى منزله ثم أقیمت الصلاة فصلى العشاء ولم يصل بينهما . وهكذا رواه البخارى أيضاً عن القعنبي ، ومسلم عن يحيى بن يحيى ، واللسانى عن قتيبة عن مالك عن موسى بن عقبة به . وأخرجاه من حديث يحيى بن سعيد الأصبغى عن موسى بن عقبة أيضاً . ورواه مسلم من حديث ابراهيم بن عقبة ومحمد بن عقبة عن كريب كنعنو رواية أخيهما موسى بن عقبة عنه . وقال البخارى أيضاً ثنا قتيبة ثنا اسماعيل بن جعفر عن محمد بن أبي حرملة عن كريب عن اسامة بن زيد . أنه قال : ردفت رسول الله (ص) فلما بلغ رسول الله (ص) الشعب الايسر الذى دون المزدلفة أناخ فبال ثم جاء فصببت عليه الوضوء فتوضأ وضوءاً خفيفاً . فقلت الصلاة

(١) ذفرى البعير : أصل اذنه .

يا رسول الله ؟ قال : الصلاة أملك ، فركب رسول الله ، حتى أتى المزدلفة فصلى ثم ردف الفضل رسول الله ، غداة جمع . قال : كريب فأخبرني عبد الله بن عباس عن الفضل : أن رسول الله ، لم يزل يلبي حتى بلغ الجرة . ورواه مسلم عن قتيبة ويحيى بن يحيى ويحيى بن أيوب وعلى بن حجر أربعتهم عن اسماعيل بن جعفر به . وقال الامام احمد ثنا وكيع ثنا عمر بن ذر عن مجاهد عن اسامة بن زيد . أن رسول الله أردفه من عرفة . قال فقال : الناس سيخبرنا صاحبنا ما صنع . قال فقال : اسامة لما دفع من عرفة فوق ، كف رأس راحلته حتى أصاب رأسها واسطة الرجل أو كاد يصيبه يشير الى الناس بيده السكينة السكينة السكينة ١١ حتى أتى جماع ثم أردف الفضل بن عباس قال فقال : الناس سيخبرنا صاحبنا بما صنع رسول الله فقال الفضل : لم يزل يسير سيرا لبنا كسيره بالأمس حتى أتى على وادي محسر فدفع فيه حتى استوت به الأرض . وقال البخاري ثنا سعيد بن أبي مريم ثنا ابراهيم بن سويد حدثني عمرو بن أبي عمرو ومولى المطلب أخبرني سعيد بن جبير مولى والبة الكوفي حدثني ابن عباس . أنه دفع النبي ، يوم عرفة فسمع النبي ، وراه زجراً شديداً وضرباً للابل فأشار بسوطه اليهم وقال : أيها الناس عليكم بالسكينة ! فإن البر ليس بالايضاع تفرد به البخاري من هذا الوجه . وقد تقدم رواية الامام احمد ومسلم والنسائي هذا من طريق عطاء ابن أبي رباح عن ابن عباس عن اسامة بن زيد قاله أعلم . وقال الامام احمد حدثنا اسماعيل بن عمر ثنا المسعودي عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس . قال : لما أفاض رسول من عرفات أوضع الناس فأمر رسول الله ، ناديا ينادي : أيها الناس ليس البر بالايضاع الخليل ولا الركاب . قال فما رأيت من رافعة يديها غادية حتى نزل جمعا . وقال الامام احمد ثنا حسين وأبو نعيم . قالوا : ثنا اسرائيل عن عبدالعزيز بن ربيع قال حدثني من سمع ابن عباس يقول : لم ينزل رسول الله ، من عرفات وجمع إلا أرى الماء . وقال الامام احمد ثنا يزيد بن هارون أخبرنا عبد الملك عن أنس بن سيرين قال : كنت مع ابن عمر بعرفات فلما كان حين راح رحمت معه حتى الامام فضلي معه الأولى والعصر ثم وقف وأنا وأصحاب لي حتى أفاض الامام فأفطنا معه حتى انتهينا إلى المضيق دون المازمين فأنناخ وأنخنا ونحن نحسب أنه يريد أن يصلي فقال غلامه الذي بمسك راحلته إنه ليس يريد الصلاة ولكنه ذكر أن النبي ، لما انتهى الى هذا المكان قضى حاجته فهو يجب أن يقضى حاجته . وقال البخاري ثنا موسى ثنا جويرية عن نافع . قال : كان عبد الله بن عمر يجمع بين المغرب والعشاء بجمع غير أنه يمر بالشعب الذي أخذه رسول الله ، فيدخل فينتقص ويتوضأ ولا يصلي حتى يجيء جمعا تفرد به البخاري رحمه الله من هذا الوجه . وقال البخاري ثنا آدم بن أبي ذئب عن الزهري عن سالم بن عبد الله عن ابن عمر . قال : جمع النبي ، المغرب والعشاء بجمع كل واحدة منهما بإقامة ولم

يسبح بينهما ولا على إثر واحدة منهما . ورواه مسلم عن يحيى بن يحيى عن مالك عن الزهري عن سالم عن ابن عمر . أن رسول الله (ص) صلى المغرب والعشاء بالمزدلفة جميعا . ثم قال : مسلم حدثني حرملة حدثني ابن وهب أخبرني يونس عن ابن شهاب أن عبيد الله بن عبد الله بن عمر أخبره أن أباہ . قال : جمع رسول الله بين المغرب والعشاء بجميع ليس بينهما سجدة فصلى المغرب ثلاث ركعات وصلى العشاء ركعتين . فكان عبد الله يصلي بجميع كذلك حتى لحق بالله . ثم روى مسلم من حديث شعبة عن الحكم وسلة بن كهيل عن سعيد بن جبیر . أنه صلى المغرب بجميع والعشاء باقامة واحدة ثم حدث عن ابن عمر أنه صلى مثل ذلك . وحدث ابن عمر أن رسول الله (ص) صنع مثل ذلك . ثم رواه عن طريق الثوري عن سلمة عن سعيد بن جبیر عن ابن عمر . قال : جمع رسول الله (ص) بين المغرب والعشاء بجميع صلى المغرب ثلاثا والعشاء ركعتين باقامة واحدة . ثم قال مسلم ثنا أبو بكر ابن أبي شيبة ثنا عبد الله بن جبیر ثنا إسماعيل بن أبي خالد عن أبي اسحاق . قال قال : سعيد بن جبیر أفضنا مع ابن عمر حتى أتينا جمعا فصلى بنا المغرب والعشاء باقامة واحدة ثم انصرف ، فقال : هكذا صلى بنا رسول الله (ص) في هذا المكان . وقال البخاري ثنا خالد بن مخلد ثنا سليمان بن بلال حدثني يحيى بن سعيد حدثني عدى بن ثابت حدثني عبد الله بن يزيد الخطمي حدثني أبو يزيد الأنصاري أن رسول الله (ص) جمع في حجة الوداع بين المغرب والعشاء بالمزدلفة . ورواه البخاري أيضا في المغازي عن الثعلبي عن مالك ومسلم من حديث سليمان بن بلال والليث بن سعد ثلاثتهم عن يحيى بن سعيد الأنصاري عن عدى بن ثابت . ورواه النسائي أيضا عن الفلاس عن يحيى القطان عن شعبة عن عدى بن ثابت به . ثم قال البخاري باب من أذن وأقام لكل واحدة منهما . حدثنا عمرو بن خالد ثنا زهير بن حرب ثنا أبو اسحاق سمعت عبد الرحمن بن يزيد يقول : حج عبد الله فأتينا المزدلفة حين الأذان بالعتمة أو قريباً من ذلك ، فأمر رجلا فأذن وأقام ثم صلى المغرب وصلى بعدها ركعتين ثم دعا بعشائه فتعشى ، ثم أمر رجلا فأذن وأقام . قال عمرو : - لا أعلم الشك إلا من زهير ثم صلى العشاء ركعتين فلما طلع الفجر . قال : إن النبي (ص) كان لا يصلي هذه الساعة إلا هذه الصلاة في هذا المكان من هذا اليوم . قال عبد الله هما صلاتان تحولان عن وقتها صلاة المغرب بعد ما يأتي الناس المزدلفة والفجر حين يبرز الفجر . قال : رأيت النبي (ص) يفعل هذا اللفظ وهو قوله والفجر حين يبرز الفجر أبين وأظهر من الحديث الآخر الذي رواه البخاري عن حفص بن عمر بن غياث عن أبيه عن الأعمش عن عمارة عن عبد الرحمن عن عبد الله بن مسعود . قال : ما رأيت رسول الله (ص) صلى صلاة بغير ميقاتها إلا صلاتين جمع بين المغرب والعشاء وصلاة الفجر قبل ميقاتها . ورواه مسلم من حديث أبي معاوية وجابر عن الأعمش به . وقال جابر في حديثه ثم اضطلع رسول الله (ص)

حتى طلع الفجر فصلى الفجر حين تبين له الصبح بأذان واقامة . وقد شهد معه هذه الصلاة عروة بن مضر بن أوس بن حارثة بن لام الطائي . قال الامام احمد ثنا هشيم ثنا ابن أبي خالد وزكريا عن الشعبي أخبرني عروة بن مضر . قال : أتيت النبي (ص) وهو يجمع فقلت : يا رسول الله جئتك من حبل طيأتعبت نفسي وأنصيت راحلتي والله ما تركت من جبل إلا وقفت عليه فهل لي من حج ؟ فقال : من شهد معنا هذه الصلاة يعني صلاة الفجر يجمع ووقف معنا حتى يفيض منه . وقد أفاض قبل ذلك من عرفات ليلاً أو نهاراً فقد تم حجه وقضى تفثه . وقد رواه الامام احمد أيضاً وأهل السنن الأربعة من طرق عن الشعبي عن عروة بن مضر وقال الترمذي حسن صحيح .

فَضْلُ رَسُولِ اللَّهِ (ص)

وقد كان رسول الله (ص) . قدم طائفة من أهله بين يديه من الليل قبل حطمة الناس من المزدلفة الى منى . قال البخاري باب من قدم ضعفة أهله بالليل فيقفون بالمزدلفة ويدعون ويقدم اذا غاب القمر . حدثنا يحيى بن بكير ثنا الليث عن يونس عن ابن شهاب . قال قال : سالم كان عبداً لله بن عمر يقدم ضعفة أهله فيقفون عند المشعر الحرام ليل فيذكرون الله ما بدا لهم ثم يدفعون قبل أن يقف الامام وقبل أن يدفع ، فمنهم من يقدم منى لصلاة الفجر ومنهم من يقدم بعد ذلك ، فاذا قدموا رموا الجرة . وكان ابن عمر يقول : أرخص في أولئك رسول الله (ص) . حدثنا سليمان بن حرب ثنا حماد بن زيد عن أيوب عن عكرمة عن ابن عباس . قال : بعثني رسول الله (ص) من جمع ليل وقال البخاري ثنا علي بن عبد الله ثنا سفيان أخبرني عبد الله بن أبي يزيد سمع ابن عباس يقول : أنا ممن قدم النبي (ص) ليلة المزدلفة في ضعفة أهله . وروى مسلم من حديث ابن جريج أخبرني عطاء عن ابن عباس . قال : بعث بي رسول الله (ص) . من جمع بسحر مع ثقله . وقال الامام احمد ثنا سفيان الثوري ثنا سلمة بن كهيل عن الحسن العرني عن ابن عباس قال : قد منا رسول الله أغيلة بن عبد المطلب على حرائنا فجعل يلطح ^(١) أنفاذاً بيده ويقول أبني لا ترموا الجرة حتى تطلع الشمس . قال : ابن عباس ما أخال أحداً برمي الجرة حتى تطلع الشمس . وقد رواه احمد أيضاً عن عبد الرحمن بن مهدي عن سفيان الثوري فذكره . وقد رواه أبو داود عن محمد بن كثير عن الثوري به والنسائي عن محمد بن عبد الله بن يزيد عن سفيان بن عيينة عن سفيان الثوري به . وأخرجه ابن ماجه عن أبي بكر بن أبي شيبة وعلي بن محمد كلاهما عن وكيع عن مسعر وسفيان الثوري كلاهما عن سلمة بن كهيل به . وقال احمد ثنا يحيى بن آدم ثنا أبو الأحوص عن الأعشى عن الحكم

(١) اللطاح (بالهاء المهملة) الضرب بالكف وليس بالشديد .

ابن عتيبة عن مقسم عن ابن عباس . قال : مر بنا رسول الله ليلة النحر وعلينا سواد من الليل فجعل يضرب أنفأذا ويقول أبني أفيضوا لا ترموا الجرة حتى تطلع الشمس . ثم رواه الامام احمد من حديث المسعودي عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس . قال : قدم رسول الله (ص) ضعة أهله من المزدلفة بليل فجعل يوصيهم أن لا يرموا جرة العقبة حتى تطلع الشمس . وقال أبو داود ثنا عثمان ابن شيبه ثنا الوليد بن عقبة ثنا حمزة الزيات بن حبيب عن عطاء عن ابن عباس . قال : كان رسول الله (ص) يقدم ضعة أهله بغلس ويأمرهم - يعني أن لا يرموا الجرة حتى تطلع الشمس - . وكذا رواه النسائي عن محمود بن غيلان عن بشر بن السري عن سفيان عن حبيب . قال : الطبراني وهو ابن أبي ثابت عن عطاء عن ابن عباس نخرج حمزة الزيات من عهده وجاد اسناد الحديث والله أعلم . وقد قال البخاري ثنا مسدد عن يحيى عن ابن جريج حدثني عبد الله مولى أسماء عن أسماء أنها نزلت ليلة جمع عند المزدلفة فقامت تصلي فصلت ساعة ثم قالت يا بني هل غاب القمر قلت لا فصلت ساعة ثم قالت هل غاب القمر؟ قلت نعم ! قالت فارتحلوا فارتحلنا فطينا حتى رمت الجرة ثم رجعت فصلت الصبح في منزلها فقلت لها ياهنتاه ما أرانا إلا قد غلسنا فقالت : يا بني إن رسول الله (ص) أذن للظن . ورواه مسلم من حديث ابن جريج به فان كانت أسماء بنت الصديق رمت الجمار قبل طلوع الشمس كما ذكرها هنا عن توقيف فروايتها مقدمة على رواية ابن عباس لأن اسناد حديثها أصح من اسناد حديثه اللهم إلا أن يقال إن الظن أخف حالا من النساء وأنشط فلماذا أمر الظن بأن لا يرموا قبل طلوع الشمس وأذن للظن في الرمي قبل طلوع الشمس لأنهم أقل حالا وأبلغ في التستر والله أعلم . وإن كانت أسماء لم تفعله عن توقيف لحديث ابن عباس مقدم على فعلها . لكن يوى الأول قول أبي داود ثنا محمد بن خلاد الباهلي ثنا يحيى عن ابن جريج أخبرني عطاء أخبرني مخبر عن أسماء أنها رمت الجرة بليل قلت إنا رمينا الجرة بليل قالت إنا كنا نصنع هذا على عهد النبي (ص) . وقال البخاري ثنا أبو نعيم ثنا أفلح بن حميد عن القاسم عن محمد عن عائشة قالت : نزلنا المزدلفة فاستأذنت النبي (ص) سودة أن تدفع قبل حطمة الناس وكانت امرأة بطيئة فأذن لها فدفعت قبل حطمة الناس وأقننا نحن حتى أصبحنا ثم دفعنا بدفعه فلأن أكون استأذنت رسول الله (ص) كما استأذنت سودة أحب إلى من مفروح به . وأخرجه مسلم عن التميمي عن أفلح بن حميد به . وأخرجه في الصحيحين من حديث سفيان الثوري عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة به . وقال أبو داود ثنا هارون بن عبد الله ثنا ابن أبي قديك عن الضحاك - يعني ابن عثمان - عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة . أنها قالت أرسل رسول الله (ص) بأم سلمة ليلة النحر فرمت الجرة قبل الفجر ثم مضت فأفاضت وكان ذلك اليوم الذي يكون رسول الله (ص) . قال

أبو داود - يعني عندها - . انفرد به أبو داود وهو اسناد جيد قوى رجاله ثقات .

ذكر تلبيته عليه السلام بالمزدلفة

قال مسلم ثنا أبو بكر بن أبي شيبة ثنا أبو الأحوص عن حصين عن كثير بن مدرك عن عبد الرحمن بن يزيد . قال : قال عبد الله ونحن يجمع سمعت الذي أنزلت عليه سورة البقرة يقول في هذا المقام ، لبيك اللهم لبيك .

فضيلة

في وقوفه عليه السلام بالمشر الحرام ودفعه من المزدلفة قبل طلوع الشمس وإيضاعه في وادي محسر قال الله تعالى (فاذا أفضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشر الحرام) الآية . وقال جابر في حديثه : فصلى الفجر حين تبين له الصبح بأذان وإقامة ثم ركب القصواء حتى أتى المشر الحرام فاستقبل القبلة فدعا الله عز وجل وكبره وهله ووحده ، فلم يزل واقفا حتى أسفر جداً ودفع قبل أن تطلع الشمس وأردف الفضل بن عباس وراءه . وقال البخاري ثنا حماد بن منهل ثنا شعبة عن ابن اسحاق . قال سمعت عمرو بن ميمون يقول : شهدت عرس صلى يجمع الصبح ثم وقف فقال : إن المشركين كانوا لا يفيضون حتى تطلع الشمس ، ويقولون أشرق ثبير ، وإن رسول الله (ص) ، أفاض قبل أن تطلع الشمس . وقال البخاري ثنا عبد الله بن رجاء ثنا اسرايميل عن أبي اسحاق عن عبد الرحمن بن يزيد . قال : خرجت مع عبد الله إلى مكة ثم قدمنا جميعا فصلى صلاتين كل صلاة وحدها بأذان وإقامة والعشاء بينهما ، ثم صلى الفجر حين طلع الفجر . قائل يقول طلع الفجر وقائل يقول لم يطلع الفجر . ثم قال : إن رسول الله (ص) ، قال إن هاتين الصلاتين حولتنا عن وقتهما في هذا المكان المغرب ، فلا تقدم الناس جمعا حتى يقيموا صلاة الفجر هذه الساعة ثم وقف حتى أسفر . ثم قال : لو أن أمير المؤمنين أفاض الآن أصاب السنة فلا أدري أقوله كان أسرع أو دفع عثمان فلم يزل يلبي حتى رمى جرة العقبة يوم النحر . وقال الحافظ البيهقي أنبأنا أبو عبد الله الحافظ أنبأنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب الشيباني ثنا يحيى بن محمد بن يحيى ثنا عبد الرحمن بن المبارك العباسي ثنا عبد الوارث بن سعيد عن ابن جريج عن محمد بن قيس بن مخزوم عن المسور بن مخرمة . قال : خطبنا رسول الله برفة فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أما بعد فإن أهل الشرك والأوثان كانوا يدفعون من هاهنا عند غروب الشمس حتى تكون الشمس على رؤس الجبال مثل عمام الرجال على رؤسها ، ههنا يخالف لهم . وكانوا يدفعون من المشر الحرام عند طلوع الشمس على رؤس الجبال مثل عمام الرجال على رؤسها ، ههنا يخالف لهم . قال ورواه عبد الله بن ادريس عن ابن جريج عن محمد

ابن قيس بن مخزومة مرسلًا . وقال الامام احمد ثنا أبو خالد سليمان بن حيان سمعت الأعمش عن الحكم بن مقسم عن ابن عباس . أن رسول الله (ص) أفاض من المزدلفة قبل طلوع الشمس وقال البخاري ثنا زهير بن حرب ثنا وهب بن جرير ثنا أبي عن يونس الايلي عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عباس . أن اسامة كان ردف النبي (ص) من عرفة الى المزدلفة ، ثم أردف الفضل من المزدلفة الى منى . قال فكلاهما قال لم يزل النبي (ص) يلبي حتى رمى جرة العقبة . ورواه ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس . وروى مسلم من حديث الليث بن سعد عن أبي الزبير عن أبي معبد عن ابن عباس عن الفضل بن عباس . وكان رديف رسول الله (ص) أنه قال في عشية عرفة وغداة جمع للناس حين دفعوا عليكم بالسكينة وهو كاف ناقته حتى دخل محسراً وهو من منى : قال : عليكم بحصى الخذف الذي يرمى به الجرة : قال : ولم يزل رسول الله (ص) يلبي حتى رمى الجرة . وقال الحافظ البيهقي باب الايضاع في وادي محسر . أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أخبرني أبو عمرو المقرئ وأبو بكر الوراق أنابنا الحسن بن سفيان ثنا هشام بن عمار وأبو بكر بن أبي شيبة ، قال : ثنا حاتم بن اسماعيل ثنا جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر في حج النبي (ص) . قال : حتى إذا أتى محسراً حرك قليلاً . رواه مسلم في الصحيح عن أبي بكر بن شيبة . ثم روى البيهقي من حديث سفيان الثوري عن أبي الزبير عن جابر . قال : أفاض رسول الله (ص) وعليه السكينة وأمرهم بالسكينة وأوضع في وادي محسر ، وأمرهم أن يرموا الجار بمثل حصى الخذف . وقال خذوا عني مناسككم لعلي لا أراكم بعد عاي هذا . ثم روى البيهقي من حديث الثوري عن عبد الرحمن بن الحارث عن زيد بن علي عن أبيه عن عبيد الله بن أبي رافع عن علي أن رسول الله (ص) أفاض من جمع حتى أتى محسراً فصرع ناقته حتى جاوز الوادي فوقف ، ثم أردف الفضل ثم أتى الجرة فرماها . هكذا رواه مختصراً وقد قال الامام احمد ثنا أبو احمد محمد بن عبد الله الزبيري ثنا سفيان بن عبد الرحمن بن الحارث ابن عبيد الله بن أبي ربيعة عن زيد بن علي عن أبيه عن عبيد الله بن أبي رافع عن علي . قال وقف رسول الله (ص) بعرفة فقال : إن هذا الموقف وعرفة كلها موقف وأفاض حين غابت الشمس وأردف اسامة فجعل يئنق على بعيره والناس يضربون يمينا وشمالا لا يلتفت اليهم . ويقول السكينة أيها الناس ثم أتى جمعا فصلى بهم الصلاتين المغرب والمشاء ثم بات حتى أصبح ثم أتى قزح فوقف على قزح فقال هذا الموقف وجمع كلها موقف . ثم سلم حتى أتى محسراً فوقف عليه قزح دابته فغبت حتى جاز الوادي ثم حبسها ، ثم أردف الفضل وسار حتى أتى الجرة فرماها ثم أتى المنحر . فقال : هذا المنحر ومنى كلها منحر . قال واستفتته جارية شابة من خنم . فقالت : أن أبي شيخ كبير قد أفند^(١)

(١) أفند : اذا تكلم بالفند والفند الكذب ثم قالوا للشيخ اذا هرم قد أفند لانه يتكلم بالخرق .

وقد أدركته فريضة الله في الحج فهل يجزئ عنه أن أودى عنه ؟ قال : نعم ! فأدى عن أبيك . قال ولوى عنق الفضل فقال : له العباس يارسول الله لم لويت عنق ابن عك ؟ قال : رأيت شابا وشابة فلم آمن الشيطان عليهما . قال ثم جاءه رجل فقال : يارسول الله خلقت قبل أن أنجر . قال أنجر ولا حرج . ثم أتاه آخر فقال : يارسول الله إني أفضت قبل أن أحلق قال أحلق أو قصر ولا حرج . ثم أتى البيت فطاف ثم أتى زمزم فقال : يا بني عبدالمطلب سقايتم ولولا أن يغلبكم الناس عليها انزعتم معكم . وقد رواه أبو داود عن أحمد بن حنبل عن يحيى بن آدم عن سفيان الثوري . ورواه الترمذي عن بندار عن أبي أحمد الزبيدي . وابن ماجه عن علي بن محمد عن يحيى بن آدم . وقال الترمذي حسن صحيح لا نعرفه من حديث علي إلا من هذا الوجه / قلت وله شواهد من وجوه صحيحة مخرجة في الصحاح وغيرها فمن ذلك قصة الخثعمية وهو في الصحيحين من طريق الفضل وتقدمت في حديث جابر وسند ذكر من ذلك ما تيسر وقد حكى البيهقي بإسناد عن ابن عباس أنه أنكر الإسراع في وادي محسر وقال إنما كان ذلك من الأعراب . قال : والمثبت مقدم على النافي قلت وفي ثبوته عنه نظر والله أعلم . وقد صح ذلك عن جماعة من الصحابة عن رسول الله وصح من صليح الشيخين أبي بكر وعمر أنهما كانا يفعلان ذلك فروى البيهقي عن الحاكم عن النجاد وغيره عن أبي علي محمد ابن معاذ بن المستهل المعروف بدران عن القعنبى عن أبيه عن هشام بن عروة عن أبيه عن المسور ابن مخرمة أن عمر كان يوضع ويقول :

إِلَيْكَ نَعْدُوا قَلِيلًا وَضَيْبُهَا مُخَالِفُ دِينِ النَّصَارَى دِينُهَا

ذكر رميه عليه السلام جرة العقبة وحدها يوم النحر
وكيف رماها ومتى رماها ومن أي موضع رماها وبكم
رماها وقطعة التنبية حين رماها

قد تقدم من حديث أسامة والفضل وغيرهما من الصحابة رضى الله عنهم أجمعين أنه عليه السلام لم يزل يلبي حتى رمى جرة العقبة . وقال البيهقي أنبأنا الامام أبو عثمان أنبأنا أبو طاهر بن خزيمة أنبأنا جدى - يعنى امام الأئمة - محمد بن اسحاق بن خزيمة ثنا على بن حجر ثنا شريك عن عامر بن شبيب عن أبي وائل عن عبد الله . قال : رمقت النبي (ص) . فلم يزل يلبي حتى رمى جرة العقبة بأول حصاة . وبه عن ابن خزيمة ثنا عمر بن حفص الشيباني ثنا حفص بن غياث ثنا جعفر بن محمد عن أبيه عن علي بن الحسين عن ابن عباس عن الفضل . قال : أفضت مع رسول الله من عرفات فلم يزل يلبي حتى رمى جرة العقبة يكبر مع كل حصاة ثم قطع التلبية مع آخر حصاة . قال البيهقي وهذه زيادة غريبة ليست في الروايات المشهورة عن ابن عباس عن الفضل وإن كان ابن خزيمة قد اختارها .

وقال محمد بن اسحاق حدثني أبان بن صالح عن عكرمة . قال : أفضت مع الحسين بن علي فما أزال أضمه يلبي حتى رمى جرة العقبة فلما قذفها أمسك . قلت ما هذا فقال : رأيت أبي علي بن أبي طالب يلبي حتى رمى جرة العقبة وأخبرني أن رسول الله (ص) ، كان يفعل ذلك . وتقدم من حديث الليث عن أبي الزبير عن أبي معبد عن ابن عباس عن أخيه الفضل . أن النبي (ص) أمر الناس في وادي محسر بحصى الخذف الذي يرمى به الجرة رواه مسلم . وقال أبو العالصة عن ابن عباس حدثني الفضل . قال قال لي رسول الله (ص) ، غداة يوم النحر هات فألقط لي حصاة فلقطت له حصيات مثل حصى الخذف فوضعن في يده فقال : بأمثال هؤلاء بأمثال هؤلاء ، وإياكم والغلو فأتما أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين . رواه البيهقي وقال جابر في حديثه حتى أتى بطن محسر فحرك قليلا ثم سلك الطريق الوسطى التي تخرج على الجرة الكبرى حتى أتى الجرة فرماها بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة منها مثل حصى الخذف روى من بطن الوادي رواه مسلم . وقال البخاري وقال جابر رضي الله عنه رمى النبي (ص) يوم النحر ضحى ، ورمى بعد ذلك بعد الزوال . وهذا الحديث الذي علته البخاري أسنده مسلم من حديث ابن جريج أخبرني أبو الزبير مع جابراً . قال : رمى رسول الله (ص) ، الجرة يوم النحر ضحى وأما بعد فاذا زالت الشمس وفي الصحيحين من حديث الأعمش عن إبراهيم عن عبد الرحمن بن يزيد . قال : رمى عبد الله من بطن الوادي قتلت يا أبا عبد الرحمن إن ناساً يرمونها من فوقها . فقال : والذي لا إله غيره هذا مقام الذي أنزلت عليه سورة البقرة لفظ البخاري . وفي لفظ له من حديث شعبة عن الحكم عن إبراهيم عن عبد الرحمن عن عبد الله بن مسعود : أنه أتى الجرة الكبرى فجعل البيت عن يساره ومنى عن يمينه ورمى بسبع . وقال هكنا أرمى الذي أنزلت عليه سورة البقرة . ثم قال البخاري باب من رمى الجمار بسبع يكبر مع كل حصاة قاله ابن عمر عن النبي (ص) ، وهذا إنما يعرف في حديث جابر من طريق جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر كما تقدم أنه أتى الجرة فرماها بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة منها مثل حصى الخذف . وقد روى البخاري في هذه الترجمة من حديث الأعمش عن إبراهيم عن عبد الرحمن بن يزيد عن عبد الله بن مسعود أنه رمى الجرة من بطن الوادي بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة . ثم قال من هاهنا والذي لا إله غيره قام الذي أنزلت عليه سورة البقرة . وروى مسلم من حديث ابن جريج أخبرني أبو الزبير مع جابر بن عبد الله . قال : رأيت رسول الله يرمى الجرة بسبع مثل حصى الخذف . وقال الامام احمد ثنا يحيى بن زكريا ثنا حجاج عن الحكم عن أبي القاسم - يعني مقبلاً - عن ابن عباس . أن النبي (ص) ، رمى الجرة جرة العقبة يوم النحر راكباً . ورواه الترمذي عن احمد بن منيع عن يحيى ابن زكريا بن أبي زائدة وقال حسن . وأخرجه ابن ماجه عن أبي بكر بن أبي شيبة عن أبي خالد

الأحرار عن الحجاج بن أرطاة به . وقد روى أحمد وأبو داود وابن ماجه والبيهقي من حديث يزيد ابن زياد عن سليمان بن عمرو بن الأحوص عن أمه أم جندب الأزدية . قالت : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يرمى الجمار من بطن الوادي وهو راكب يكبر مع كل حصاة ورجل من خلفه يستره فأتأت عن الرجل فقالوا الفضل بن عباس فزدهم الناس فقال النبي صلى الله عليه وسلم : يا أيها الناس لا يقتل بعضهم بعضاً ، وإذا رميت الجرة فارموا بمثل حصي الخذف . لفظ أبي داود وفي رواية له قالت : رأيته عند جرة العقبة راكباً ورأيت بين أصابعه حجراً فرمى ورمى الناس ولم يبق عندها . ولابن ماجه قالت : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم النحر عند جرة العقبة وهو راكب على بغلة . وذكر الحديث وذكر البغلة هاهنا غريب جداً . وقد روى مسلم في صحيحه من حديث ابن جريج أخبرني أبو الزبير ميمت جابر بن عبد الله يقول : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يرمى الجرة على راحلته يوم النحر ويقول لتأخذوا مناسككم فإني لا أدري لعل لا أحج بعد حجتي هذه . وروى مسلم أيضاً من حديث زيد ابن أبي أنيسة عن يحيى بن الحصين عن جدته أم الحصين سمعتها تقول : حججت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة الوداع فرأيت حين رمى جرة العقبة وانصرف وهو على راحلته يوم النحر وهو يقول : لتأخذوا مناسككم فإني لا أدري لعل لا أحج بعد حجتي هذه . وفي رواية قالت حججت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة الوداع فرأيت اسامة وبلالا أحدهما أخذ بخطام ناقة النبي صلى الله عليه وسلم والآخر رافع ثوبه يستره من الحجر حتى رمى جرة العقبة . وقال الامام أحمد ثنا أبو احمد محمد بن عبد الله الزبيرى ثنا أيمن بن نابل ثنا قدامة بن عبد الله السكلافي . أنه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم رمى جرة العقبة من بطن الوادي يوم النحر على ناقة له صهباء ، لا ضرب ولا طرد ولا اليك اليك . ورواه أحمد أيضاً عن وكيع وميمت ابن سليمان وأبي قرة موسى بن طارق الزبيدي ثلاثتهم عن أيمن بن نائل به . ورواه أيضاً عن أبي قرة عن سفیان الثوري عن أيمن . وأخرجه النسائي وابن ماجه من حديث وكيع به . ورواه الترمذى عن أحمد بن منيع عن مروان بن معاوية عن أيمن بن نابل به . وقال هذا حديث حسن صحيح . وقال الامام أحمد ثنا نوح بن ميمون ثنا عبد الله — يعني العمري — عن نافع قال كان ابن عمر يرمى جرة العقبة على دابته يوم النحر ، وكان لا يأتي سائرهما بعد ذلك إلا ماشياً . وزعم أن النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يأتيها إلا ماشياً ذاهباً وراجعاً . ورواه أبو داود عن القعني عن عبد الله العمري به .

فَضْلُ اللَّهِ

قال جابر ثم انصرف الى المنحر فنحر ثلاثاً وستين يمينه ، ثم أعطى عليها فحمر ما غبر وأشركه في هديه ثم أمر من كل بدنة ببضعة فجعلت في قدر فطبخت فأكلها من شرابها من مرقها .

وسنتكلم على هذا الحديث . وقال الامام احمد بن حنبل ثنا عبد الرزاق أنبأنا معمر عن حميد الأعرج عن محمد بن ابراهيم التيمي عن عبد الرحمن بن معاذ عن رجل من أصحاب النبي (ص) . قال : خطب النبي (ص) بمنى ونزلهم منازلهم فقال : لينزل المهاجرون هاهنا وأشار الى مئمة القبلة والانصار هاهنا وأشار الى ميسرة القبلة . ثم لينزل الناس حولهم . قال : وعلمهم مناسكهم ففتحت أسباع أهل منى حتى سمعوه في منازلهم . قال فسمعتة يقول : أرموا الجرة بمثل حصي الخذف وكذا رواه أبو داود عن احمد بن حنبل الى قوله ثم لينزل الناس حولهم . وقد رواه الامام احمد عن عبد الصمد بن عبد الوارث عن أبيه ، وأبو داود عن مسدد عن عبد الوارث ، وابن ماجه من حديث ابن المبارك عن عبد الوارث عن حميد بن قيس الأعرج عن محمد بن ابراهيم التيمي عن عبد الرحمن ابن معاذ التيمي قال : خطبنا رسول الله (ص) ونحن بمنى ففتحت أسباعنا حتى كأننا نسمع ما يقول الحديث . ذكر جابر بن عبد الله أن رسول الله (ص) أشرك على بن أبي طالب في الهدى وأن جماعة الهدى الذي قدم به على من اليمن والذي جاء به رسول الله (ص) مائة من الأبل ، وأن رسول الله (ص) نحر بيده الكريمة ثلاثاً وستين بدنة . قال : ابن حبان وغيره وذلك مناسب لعمره عليه السلام فانه كان ثلاثاً وستين سنة . وقد قال الامام احمد ثنا يحيى بن آدم ثنا زهير ثنا محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس . قال : نحر رسول الله (ص) في الحج مائة بدنة نحر منها بيده ستين وأمر ببقيتها فنحرت وأخذ من كل بدنة بضعة فجمعت في قدر فأكل منها وحشي من مرقها . قال : ونحر يوم الحديبية سبعين فيها جعل أبي جهل فلما صدت عن البيت حنت كما نحن إلى أولادها . وقد روى ابن ماجه بعضه عن أبي بكر بن أبي شيبة وعلي بن محمد عن وكيع عن سفيان الثوري عن ابن أبي ليلى به . وقال الامام احمد ثنا يعقوب ثنا أبي عن محمد بن اسحاق حدثني رجل عن عبد الله بن أبي نجيح عن مجاهد بن جبر عن ابن عباس . قال : أهدى رسول الله في حجة الوداع مائة بدنة نحر منها ثلاثين بدنة بيده ثم أمر عليها فنحر ما بقي منها . وقال قد سمعنا جلودها وجلالها بين الناس ، ولا تعطين جزاءاً منها شيئاً وخذ لنا من كل بغير جدية من اللحم ، واجعلها في قدر واحدة حتى تأكل من لحما ونحسو من مرقها ففعل . وثبت في الصحيحين من حديث مجاهد عن ابن أبي ليلى عن علي قال : أمرني رسول الله (ص) أن أقوم على بدنه وأن أتصدق بلحمها وجلودها وأجلتها وأن لا أعطى الجزار منها شيئاً وقال نحن نعطيها من عندنا . وقال أبو داود ثنا محمد بن حاتم ثنا عبد الرحمن بن مهدي ثنا عبد الله بن المبارك عن حرمة بن عمران عن عبد الله بن الحارث الأزدي سمعت عرفة بن الحارث الكندي . قال شهدت رسول الله (ص) وأنى بالبدن فقال : أدع لي أبا حسن فدعى له علي . فقال : خذ بأقل الحربة وأخذ رسول الله (ص)

بأعلاها ثم طعن بها البدن ، فلما فرغ ركب بقلته وأردف عليا . تفرد به أبو داود وفي أسناده ومثبه غرابة والله أعلم . وقال الامام احمد حدثنا احمد بن الحجاج أنبأنا عبد الله أنبأنا الحجاج بن أوطاة عن الحكم بن أبي القاسم - يعنى مقسما - عن ابن عباس . قال : رمى رسول الله (ص) بحجرة العقبة ثم ذبح ثم حلق . وقد ادعى ابن حزم أنه ضحى عن نسائه بالبقر وأهدى بمنى بقرة وضحى هو بكبشين أملحين .

صفة حلقه رأسه الكريم عليه الصلاة والتسليم

قال الامام احمد ثنا عبد الرزاق أنبأنا معمر عن الزهري عن سالم عن ابن عمر . أن رسول الله (ص) حلق في حجته . ورواه النسائي عن اسحاق بن ابراهيم - هو ابن زاهريه - عن عبد الرزاق . وقال البخاري ثنا أبو اليمان ثنا شعيب قال قال نافع كان عبد الله بن عمر يقول : حلق رسول الله (ص) في حجته . ورواه مسلم من حديث موسى بن عقبة عن نافع به . وقال البخاري ثنا عبد الله بن محمد ابن أسماء ثنا جويرية بن أسماء عن نافع أن عبد الله بن عمر . قال : حلق رسول الله (ص) وطائفة من أصحابه وقصر بعضهم . ورواه مسلم من حديث الليث عن نافع به وزاد قال عبد الله قال : رسول الله (ص) يرحم الله المحلقين مرة أو مرتين . قالوا يا رسول الله والمقصرين قال والمقصرين . وقال مسلم ثنا أبو بكر بن أبي شيبة ثنا وكيع وأبو داود الطيالسي عن يحيى بن الحصين عن جدته أنها سمعت رسول الله في حجة الوداع دعا للمحلقين ثلاثا وللمقصرين مرة ولم يقل وكيع في حجة الوداع . وهكذا روى هذا الحديث مسلم من حديث مالك وعبد الله ^(١) عن نافع عن ابن عمر وعماره عن أبي زرة عن أبي هريرة والملاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة . وقال مسلم ثنا يحيى بن محمد ثنا حفص بن غياث عن هشام عن ابن سيرين عن أنس بن مالك . أن رسول الله (ص) أتى منى فأتى الحجرة فرماها ثم أتى منزله بمنى ونحر . ثم قال للحلاق : خذ وأشار الى جانبه الأيمن ثم الأيسر ثم جعل يعطيه الناس . وفي رواية أنه حلق شقه الأيمن فقسه بين الناس من شعرة وشعرتين وأعطى شقه الأيسر لأبي طلحة . وفي رواية له أنه أعطى الأيمن لأبي طلحة وأعطاه الأيسر وأمره أن يقسمه بين الناس . وقال الامام احمد حدثنا سليمان بن حرب ثنا سليمان بن المغيرة عن ثابت عن أنس . قال : رأيت رسول الله (ص) والحلاق يحلقه وقد أطاف به أصحابه ما يريدون أن يقع شعرة إلا في يد رجل . انفرد به احمد .

قصته في الحج

ثم لبس عليه السلام ثيابه وتطيب بعد ما رمى حجرة العقبة ونحر هديه وقبل أن يطوف بالبيت

(١) كذا في نسخة الدار في التيمورية عبيد الله - الامام .

طيبته عائشة أم المؤمنين . قال البخارى ثنا على بن عبد الله بن المدينى ثنا سفيان — هو ابن عيينة — ثنا عبد الرحمن بن القاسم بن محمد وكان أفضل أهل زمانه . أنه سمع أباه وكان أفضل أهل زمانه يقول : إنه سمع عائشة تقول طيبت رسول الله (ص) . بيدى هاتين حين أحرم ، ولحله حين أحل قبل أن يطوف ويسطت يديها . وقال مسلم ثنا يعقوب الدورقي واحد بن منيع . قال : ثنا هشيم أنبأنا منصور عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة . قالت : كنت أطيب رسول الله (ص) . قبل أن يحرم ويحل يوم النحر قبل أن يطوف بالبيت طيب فيه مسك . وروى النسائي من حديث سفيان بن عيينة عن الزهري عن عروة عن عائشة . قالت : طيبت رسول الله لحرمه حين أحرم ولحله بعد ما رمى جرة العقبة قبل أن يطوف بالبيت . وقال الشافعي أنبأنا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن سالم . قال قالت : عائشة أنا طيبت رسول الله لحله واحرامه . ورواه عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن سالم عن عائشة فذكره . وفي الصحيحين من حديث ابن جريج أخبرني عمر بن عبد الله بن عروة أنه سمع عروة والقاسم يخبرا عن عائشة . أنها قالت : طيبت رسول الله بيدى بذريعة في حجة الوداع للحل والاحرام . ورواه مسلم من حديث الضحاك بن عثمان عن أبي الرجال عن أمه عمرة عن عائشة به . وقال سفيان الثوري عن سلمة بن كهيل عن الحسن العوفي عن ابن عباس . أنه قال : إذا رميت الجرة فقد حلتم من كل شيء كان عليكم حراما إلا النساء حتى تطوفوا بالبيت . فقال رجل والطيب يا أبا العباس فقال له . إني رأيت رسول الله (ص) . يضمن رأسه بالمسك أفطيب هو أم لا ؟ وقال محمد بن اسحاق حدثني أبو عبيدة عن عبد الله بن زمة عن أبيه وأمه زينب بنت أم سلمة عن أم سلمة قالت : كانت الليلة التي يدور فيها رسول الله (ص) . ليلة النحر فكان رسول الله عندي فدخل وهب بن زمة ورجل من آل أبي أمية متقمصين . فقال لهما رسول الله (ص) : أفضتُمَا قالا لا . قال فانزما قيصكما فتزعاها . فقال : له وهب ولم يارسول الله ؟ فقال هذا يوم أرخص لكم فيه إذا رميت الجرة وتحرم هديا إن كان لكم فقد حلتم من كل شيء حرمت منه إلا النساء حتى تطوفوا بالبيت فإذا رميت ولم تفيضوا صرتم حرما كما كنتم أول مرة حتى تطوفوا بالبيت . وهكذا رواه أبو داود عن أحمد بن حنبل ويحيى بن معين كلاهما عن ابن أبي عدي عن ابن اسحاق فذكره . وأخرجه البيهقي عن الحاكم عن أبي بكر بن أبي اسحاق عن أبي المنثري المنبري عن يحيى بن معين وزاد في آخره . قال أبو عبيدة وحدثتني أم قيس بنت محصن . قالت : خرج من عندي عكاشة بن محصن في نفر من بني أسد متقمصين عشية يوم النحر ثم رجعوا إلينا عشيا وقصصهم على أيديهم يحملونها فسألتهم فأخبروها بمثل ما قال رسول الله (ص) . لو هب بن زمة وصاحبه وهذا الحديث غريب جداً لا أعلم أحدا من العلماء قال به .

ذكر افاضته (ص) الى البيت العتيق

قال جابر ثم ركب رسول الله (ص) الى البيت فصلى بمكة الظهر فأتى بنى عبد المطلب وهم يسقون على زمزم . فقال : اترعوا بنى عبد المطلب فلولاً أن تنلبيكم الناس على سقايتكم لتزمت معكم ، فناولوه دلوفاً فشرب منه . رواه مسلم فى هذا السياق ما يدل على أنه عليه السلام ركب الى مكة قبل الزوال فطاف بالبيت ثم لما فرغ صلى الظهر هناك . وقال مسلم أيضاً أخبرنا محمد بن رافع أنبأنا عبد الرزاق أنبأنا عبيد الله بن عمر عن فافع عن ابن عمر . أن رسول الله (ص) أفاض يوم النحر ثم رجع فصلى الظهر بمنى . وهذا خلاف حديث جابر وكلاهما عند مسلم ، فإن هاتين بهما أمكن أن يقال إنه عليه السلام صلى الظهر بمكة ثم رجع الى منى فوجد الناس ينتظرونه فصلى بهم والله أعلم . ورجوعه عليه السلام الى منى فى وقت الظهر ممكن لأن ذلك الوقت كان صيفاً والنهار طويل وإن كان قد صدر منه عليه السلام أفعال كثيرة فى صدر هذا النهار فإنه دفع فيه من المزدلفة بسد ما أسفر الفجر جباراً ولكنه قبل طلوع الشمس ، ثم قدم منى فبدأ برمى جرة العقبة بسبع حصيات . ثم جاء فنحر بيده ثلاثاً وستين بدنة ونحر على بقية المائة ، ثم أخذت من كل بدنة بضعة وضعت فى قدر وطبخت حتى لضيحت فأكل كل من ذلك اللحم وشرب من ذلك المرق . وفى غيبون^(١) ذلك حلق رأسه عليه السلام وتطيب ، فلما فرغ من هذا كله ركب الى البيت وقد خطب عليه السلام فى هذا اليوم خطبة عظيمة ولست أدرى أكانت قبل ذهابه الى البيت أو بعد رجوعه منه الى منى والله أعلم . والقصد أنه ركب الى البيت فطاف به سبعة أطواف راكباً ولم يطف بين الصفا والمروة كما ثبت فى صحيح مسلم عن جابر وعائشة رضى الله عنهما ، ثم شرب من ماء زمزم ومن نبيذ تمر من ماء زمزم . فهذا كله مما يتقوى قول من قال : إنه عليه السلام صلى الظهر بمكة كما رواه جابر . ويحتمل أنه رجع الى منى فى آخر وقت الظهر فصلى بأصحابه بمنى الظهر أيضاً . وهذا هو الذى أشكل على ابن حزم فلم يدر ما يقول فيه وهو معذور لتعارض الروايات الصحيحة فيه والله أعلم . وقال أبو داود ثنا على بن بحر وعبد الله بن سعيد المعنى . قال : ثنا أبو خالد الأحمر عن محمد بن اسحاق عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة . قالت : أفاض رسول الله (ص) من آخر يومه حين صلى الظهر ثم رجع الى منى فسكت بها ليلتي أيام التشريق يرمى الجرة إذا زالت الشمس كل جرة بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة . قال : ابن حزم فهذا جابر وعائشة قد اتفقا على أنه عليه السلام صلى الظهر يوم النحر بمكة وهما والله أعلم أضبط لذلك من ابن عمر . كذا قال وليس بشئ فإن رواية عائشة هذه ليست ناصة أنه

(١) كذا فى الاصلين ولعله تصحيف (غضون ذلك) أى فى أثناء ذلك .

عليه السلام صلى الظهر بمكة بل محتملة إن كان المحفوظ في الرواية حتى صلى الظهر وإن كانت الرواية حين صلى الظهر وهو الأشبه فان ذلك دليل على أنه عليه السلام صلى الظهر بمكة قبل أن يذهب إلى البيت وهو محتمل والله سبحانه وتعالى أعلم . وعلى هذا فيبقى مخالفا لحديث جابر فان هذا يقتضي أنه صلى الظهر بمكة قبل أن يركب إلى البيت . وحديث جابر يقتضي أنه ركب إلى البيت قبل أن يصلي الظهر وصلاهما بمكة . وقد قال البخاري وقال أبو الزبير عن عائشة وابن عباس أخر النبي (ص) - يعني طواف الزيارة إلى الليل - وهذا والذي علقه البخاري فقد رواه الناس من حديث يحيى بن سعيد وعبد الرحمن بن مهدي وفرج بن ميمون عن سفيان الثوري عن أبي الزبير عن عائشة وابن عباس : أن النبي (ص) أخر الطواف يوم النحر إلى الليل . ورواه أهل السنن الأربعة من حديث سفيان به . وقال الترمذي حسن . وقال الامام احمد حدثنا محمد بن عبد الله ثنا سفيان عن أبي الزبير عن عائشة وابن عمر : أن رسول الله (ص) وسلم زار ليلا . فان حمل هذا على أنه أخر ذلك إلى ما بعد الزوال كأنه يقول إلى العشي صح ذلك . وأما إن حل على ما بعد الغروب فهو بعيد جداً ومخالف لما ثبت في الأحاديث الصحيحة المشهورة من أنه عليه السلام طاف يوم النحر نهائراً ، وشرب من سقاية زمزم . وأما الطواف الذي ذهب في الليل إلى البيت بسببه فهو طواف الوداع . ومن الرواة من يعبر عنه بطواف الزيارة كما سنده إن شاء الله . أو طواف زيارة محضة قبل طواف الوداع وبعد طواف الصدر الذي هو طواف الفرض . وقد ورد حديث سنده في موضعه . أن رسول الله كان يزود البيت كل ليلة من ليالي منى وهذا بعيد أيضاً والله أعلم . وقد روى الحافظ البيهقي من حديث عمرو ابن قيس عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة : أن رسول الله أذن لأصحابه فزاروا البيت يوم النحر ظهيرة وزار رسول الله (ص) مع نسائه ليلا . وهذا حديث غريب جداً أيضاً وهذا قول طائوس وعروة بن الزبير : أن رسول الله (ص) أخر الطواف يوم النحر إلى الليل . والصحيح من الروايات وعليه الجمهور أنه عليه السلام طاف يوم النحر بالتهار والأشبه أنه كان قبل الزوال ويحتمل أن يكون بعده والله أعلم .

والمقصود أنه عليه السلام لما قدم مكة طاف بالبيت سبعاً وهو راكب ثم جاء زمزم وبنى عبد المطلب يستقون منها ويسقون الناس ، فنناول منها دلوفاً فشرب منه وأفرغ عليه منه . كما قال : مسلم أخبرنا محمد بن منهل الضرب ثنا يزيد بن زريع ثنا حميد الطويل عن بكر بن عبد الله المزني سمع ابن عباس يقول وهو جالس معه عند السكبية : قدم النبي (ص) على راحلته وخلفه اسامة فأثنيته بآباء فيه نبينا فشرب وسقى فضله اسامة . وقال : أحسنتم وأجملتم هكذا فاصنعوا . قال ابن عباس : فنحن لا نريد أن نغير ما أمر به رسول الله (ص) . وفي رواية عن بكر أن اعرابيا قال لابن عباس :

مالى أرى بنى عمكم يسقون اللبن والعسل وأنتم تسقون النبيذ ، أمن حاجة بكم أم من بخل ؟ فذكر له ابن عباس هذا الحديث . وقال احمد حدثنا روح ثنا حماد عن حميد عن بكر عن عبد الله أن اعرابيا قال لابن عباس . ما شأن آل معاوية يسقون الماء والعسل ، وآل فلان يسقون اللبن ، وأنتم تسقون النبيذ . أمن بخل بكم أم حاجة ؟ فقال ابن عباس ما بنا ببخل ولا حاجة ولكن رسول الله ﷺ جاءنا ورديفه اسامة بن زيد فاستسقى فسقيناه من هذا — يعنى نبيذ السقاية — فشرب منه وقال أحسنتم هكذا فاصنعوا . ورواه احمد عن روح ومحمد بن بكر عن ابن جريج عن حسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس ، وداود بن علي بن عبد الله بن عباس عن ابن عباس فذكره . وروى البخارى عن اسحاق بن سليمان عن خالد عن عكرمة عن ابن عباس . أن رسول الله ﷺ جاء إلى السقاية فاستسقى ، فقال : العباس يا فضل اذهب إلى أمك فأت رسول الله ﷺ يشرب من عندها . فقال : استسقى ! فقال : يا رسول الله ! إنهم يجعلون أيديهم فيه . قال : استسقى ! فشرب منه ، ثم أتى زمزم وهم يسقون ويعملون فيها . فقال : اعملوا فانكم على عمل صالح . ثم قال لولا أن تغلبوا لترعت حتى أضع الحبل على هذه — يعنى عاتقه — وأتار الى عاتقه . وعنده من حديث عاصم عن الشعبي أن ابن عباس قال : سقيت النبي ﷺ من زمزم فشرب وهو قائم . قال عاصم خلف عكرمة — ما كان يومئذ إلا على بعير . وفى رواية ناقته . وقال الامام احمد ثنا هشيم ثنا يزيد بن أبي زياد عن عكرمة عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ طاف بالبית وهو على بعير واستلم الحجر يحجج كان معه . قال وأتى السقاية فقال : أسقوني ! فقالوا إن هذا يخوضه الناس ولكننا نأتيك به من البيت . فقال : لا حاجة لى فيه أسقوني مما يشرب الناس . وقد روى أبو داود عن مسدد عن خالد الطحان عن يزيد بن أبي زياد عن عكرمة عن ابن عباس . قال : قدم رسول الله ﷺ مكة ونحن نستسقى فطاف على راحلته الحديث . وقال الامام احمد حدثنا روح وعفان قالا : ثنا حماد عن قيس وقال عفان فى حديثه أنبأنا قيس عن مجاهد عن ابن عباس . أنه قال : جاء النبي ﷺ إلى زمزم فتزعنا له دلوأ فشرب ، ثم مج فيها ثم أفرغ غناها فى زمزم . ثم قال : لولا أن تغلبوا عليها لترعت يدي — انفرد به احمد واسناده على شرط مسلم

فصل في الطواف

ثم إنه آس . لم يعد الطواف بين الصفا والمروة مرة ثانية بل اكتفى بطوافه الأول . كما روى مسلم فى صحيحه من طريق ابن جريج أخبرني أبو الزبير محممت جابر بن عبد الله يقول : لم يطف النبي ﷺ . وأصحابه بين الصفا والمروة إلا طوافا واحداً . قلت والمراد بأصحابه هاهنا الذين ساقوا الهدى وكاتوا تاريخين . كما ثبت فى صحيح مسلم أن رسول الله ﷺ . قال لعائشة : — وكانت أدخلت

الحج على العمرة فصارت قارنة: يكفينا طوافك بالبيت وبين الصفا والمروة لحجك وعمرك . وعند أصحاب الامام احمد أن قول جابر وأصحابه عام في القارين والمتمتعين . ولهذا نص الامام احمد على أن المتمتع يكفيه طواف واحد عن حجه وعمركه وإن نحل بينهما نحل . وهو قول غريب مأخذه ظاهر عموم الحديث والله أعلم . وقال أصحاب أبي حنيفة في المتمتع كما قال المالكية والشافعية إنه يجب عليه طوافان وسعيان حتى طردت الحنفية ذلك في القارن وهو من افراد مذهبهم أنه يطوف طوافين ويسعى سعيين وتلوا ذلك عن علي موقوفا . وروى عنه مرفوعا الى النبي (س) وقد قدمنا الكلام على ذلك كله عند الطواف وبيننا أن أسانيد ذلك ضعيفة مخالفة للأحاديث الصحيحة والله أعلم .

فصل في مكة

ثم رجع عليه السلام الى منى بعد ما صلى الظهر بمكة كما دل عليه حديث جابر . وقال : ابن عمر رجع فصلى الظهر بمنى رواها مسلم كما تقدم قريبا ويمكن الجمع بينهما بوقوع ذلك بمكة وبمنى والله أعلم . وتوقف ابن حزم في هذا المقام فلم يحزم فيه بشئ وهو معذور لتعارض الثقلين الصحيحين فيه فالحق أعلم . وقال محمد بن اسحاق عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة قالت أقاض رسول الله (س) من آخر يومه حين صلى الظهر ثم رجع الى منى فمكث بها ليلتي أيام التشريق يرمى الجمرات إذا زالت الشمس كل جمرة بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة . ورواه أبو داود منفردا به . وهذا يدل على أن ذهابه عليه السلام الى مكة يوم النحر كان بعد الزوال . وهذا ينافي حديث ابن عمر قطعا وفي منافاته لحديث جابر نظر والله أعلم .

فصل في الزمان

وقد خطب رسول الله (س) في هذا اليوم الشريف خطبة عظيمة تواترت بها الأحاديث ونحن نذكر منها ما يسره الله عز وجل : قال البخاري باب الخطبة أيام منى . حدثنا علي بن عبد الله ثنا يحيى بن سعيد ثنا فضيل بن غزوان ثنا عكرمة عن ابن عباس . أن رسول الله (س) خطب الناس يوم النحر . فقال : يا أيها الناس أي يوم هذا ؟ قالوا يوم حرام . قال : فأى بلد هذا ؟ قالوا بلد حرام . قال : فأى شهر هذا ؟ قالوا شهر حرام . قال : فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمه يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا . قال فأعادها مرارا ثم رفع رأسه فقال : اللهم هل بلغت اللهم قد بلغت قال : ابن عباس فولدني نفسى بيده إنها لوصيته إلى أمته - فليبلغ الشاهد الغائب لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض . ورواه الترمذي عن الفلاس عن يحيى القطان به . وقال حسن صحيح . وقال البخاري أيضا حدثنا عبد الله بن محمد ثنا أبو عامر ثنا قرة عن محمد بن سيرين

أخبرني عبد الرحمن بن أبي بكرة عن أبيه ورجل أفضل في نفسي من عبد الرحمن حميد بن عبد الرحمن عن أبي بكرة رضى الله عنه . قال خطبنا النبي (ص) . يوم النحر فقال : أتدرون أى يوم هذا ؟ قلنا الله ورسوله أعلم فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه . قال : أليس هذا يوم النحر قلنا بلى قال : أى شهر هذا ؟ قلنا الله ورسوله أعلم . فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه . قال : أليس ذوالحجة قلنا بلى قال : أى بلد هذا ؟ قلنا الله ورسوله أعلم فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه . قال : أليس بالبلدة الحرام قلنا بلى قال : فان دماءكم وأموالكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا إلى يوم تلقون ربكم . ألا هل بلغت قالوا نعم قال : اللهم اشهد فليبلغ الشاهد الغائب فرب مبلغ أوعى من سامع فلا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض . ورواه البخارى ومسلم بن طروق عن محمد بن سيرين به . ورواه مسلم من حديث عبد الله بن عون عن ابن سيرين عن عبد الرحمن بن أبي بكرة عن أبيه فذكره . وزاد في آخره ثم انكفأ الى كبشين أحمرين فذبحهما الى جذيعة من الفم قسمها بيننا . وقال الامام احمد ثنا اسماعيل أنبأنا أبو بكرة عن محمد بن سيرين عن أبي بكرة . أن رسول الله (ص) خطب في حجة فقال : ألا إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض ، السنة اثني عشر شهراً منها أربعة حرم : ثلاثة متواليات ذو القعدة وذو الحجة والحرم ورجب . مضر الذى بين جمادى وشعبان . ثم قال : ألا أى يوم هذا قلنا الله ورسوله أعلم فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه . قال : أليس يوم النحر قلنا بلى ثم قال أى شهر هذا ؟ قلنا الله ورسوله أعلم . فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه . قال : أليس ذوالحجة قلنا بلى ثم قال أى بلد هذا ؟ قلنا الله ورسوله أعلم . فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه . قال : أليست البلدة قلنا بلى قال : فان دماءكم وأموالكم لأجسيه . قال واعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا ، وستلقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم ألا لا ترجعوا بعدي خلا لا يضرب بعضكم رقاب بعض ، ألا هل بلغت . ألا ليلغ الشاهد الغائب فلعل من يبلغه يكون أوعى له من بعض من سمعه . هكذا وقع في مسند الامام احمد عن محمد بن سيرين عن أبي بكرة . وهكذا رواه أبو داود عن مسدد . والنسائي عن عمرو بن زرارة كلاهما عن اسماعيل . وهو ابن علي . عن أيوب عن ابن سيرين عن أبي بكرة به . وهو منقطع لأن صاحبا الصحيح أخرجاه من غير وجه عن أيوب وغيره عن محمد بن سيرين عن عبد الرحمن بن أبي بكرة عن أبيه به . وقال البخارى أيضاً ثنا محمد ابن المنثري ثنا يزيد بن هارون أنبأنا عاصم بن محمد بن زيد عن أبيه عن ابن عمر . قال قال النبي (ص) بمعنى : أتدرون أى يوم هذا ؟ قالوا الله ورسوله أعلم . قال : فان هذا يوم حرام ، أتدرون أى بلد هذا ؟ قالوا الله ورسوله أعلم . قال : بلد حرام . قال : أتدرون أى شهر هذا ؟ قالوا الله ورسوله أعلم .

قال : شهر حرام . قال : فان الله حرم عليكم دماءكم وأموالكم وأعراضكم كحرمه يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا . وقد أخرجه البخارى في أما كن متفرقة من صحيحه وبقية الجماعة إلا الترمذى من طرق عن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر عن جده عبد الله بن عمر فذكره قال البخارى . وقال هشام بن الغازى أخبرنى نافع عن ابن عمر وقف النبي (ص) يوم النحر بين الجرات في الحجة التي حج بهذا . وقال هذا يوم الحج الأكبر فطفق النبي (ص) يقول : اللهم اشهد وودع الناس فقالوا هذه حجة الوداع . وقد أسند هذا الحديث أبو داود عن مؤمل بن الفضل عن الوليد بن مسلم . وأخرجه ابن ماجه عن هشام بن عمار عن صدقة بن خالد كلاهما عن هشام بن الغازى عن ربيعة الجرشي أبى العباس الدمشقى به ^(١) . وقيامه عليه السلام بهذه الخطبة عند الجرات يحتمل أنه بعد رميه الجمرة يوم النحر وقبل طوافه . ويحتمل أنه بعد طوافه ورجوعه الى منى ورميه بالجرات لكن يقوى الأول ما رواه اللسانى حيث قال : حدثنا عمرو بن هشام الحرانى ثنا محمد بن سلمة عن أبى عبد الرحمن عن زيد بن أبى أنيسة عن يحيى بن حصين الأحمسى عن جدته أم حصين قال : حججت في حجة النبي (ص) فرأيت بلالا أخذنا بقود راحلته وأسامة بن زيد رافع عليه ثوبه يظله من الحر وهو محرم حتى رمى جمره العقبة . ثم خطب الناس فحمد الله وأثنى عليه وذكر قولاً كثيراً . وقد رواه مسلم من حديث زيد بن أبى أنيسة عن يحيى بن الحصين عن جدته أم الحصين قالت حججت مع رسول الله حجة الوداع فرأيت أسامة وبلالا أحدهما أخذ بخطام نافذة رسول الله والاخر رافع ثوبه يستتره من الحر حتى رمى جمره العقبة . قالت فقال : رسول الله قولاً كثيراً . ثم سمعته يقول : إن أمر عليكم عبد مجدع - حسبها - قالت أسود يودكم بكتاب الله فاسمعوا له وأطيعوا . وقال الامام احمد ثنا محمد بن عبيد الله ثنا الأعمش عن أبى صالح - وهو - ذكران السمان عن جابر . قال خطبنا رسول الله (ص) يوم النحر فقال : أى يوم أعظم حرمة ؟ قالوا يومنا هذا . قال : أى شهر أعظم حرمة ؟ قالوا شهرنا هذا . قال : أى بلد أعظم حرمة ؟ قالوا بلدنا هذا . قال : فان دماءكم وأموالكم عليكم حرام كحرمه يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا هل بلغت قالوا نعم . قال اللهم اشهد . انفرد به احمد من هذا الوجه وهو على شرط الصحيحين . ورواه أبو بكر بن أبى شيبة عن أبى معاوية عن الأعمش به . وقد تقدم حديث جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر في خطبته عليه السلام يوم عرفة فأنه أعلم . قال : الامام احمد ثنا على بن بحر ثنا عيسى بن يونس عن الأعمش عن أبى صالح عن أبى سعيد الخدرى . قال قال : رسول الله (ص) في حجة الوداع فذكر معناه . وقد رواه ابن ماجه عن هشام بن عمار عن عيسى بن يونس به . وإسناده على شرط الصحيحين فأنه أعلم . وقال الحافظ أبو بكر البزار حدثنا أبو هشام

(١) في الخلاصة : أبى عبد الله الدمشقى .

ثنا حفص عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة وأبي سعيد . لئن رسول الله (ص)، خطب فقال
 أى يوم هذا ؟ قالوا يوم حرام . قال : فإن دماءكم وأموالكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم
 هذا في بلدكم هذا . ثم قال البزار رواه أبو معاوية عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة وأبي
 سعيد . وجمعهما لنا أبو هشام عن حفص بن غياث عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة وأبي
 سعيد قلت وتقدم رواية أحمد له عن محمد بن عبيد الطنافسي عن الأعمش عن أبي صالح عن جابر
 ابن عبد الله فلهه عند أبي صالح عن الثلاثة والله أعلم . وقال هلال بن يساف عن سلمة بن قيس
 الأشجعي . قال قال رسول الله (ص)، في حجة الوداع : إنما هن أربع ، لا تشركوا بالله شيئا ولا
 تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا تزنوا ولا تسرقوا . قال فما أنا بأشجع عليهم منى حين سمعتهن
 من رسول الله (ص)، وقد رواه أحمد والنسائي من حديث منصور عن هلال بن يساف . وكذلك
 رواه سفيان بن عيينة والثوري عن منصور . وقال ابن حزم في حجة الوداع . حدثنا أحمد بن عمر
 ابن أنس العنبري ثنا أبو ذر عبد الله بن أحمد الهروي الأنصاري ثنا أحمد بن عبدان الحافظ
 بالاهواز ثنا سهل بن موسى بن شيرزاد ثنا موسى بن عمرو بن عاصم ثنا أبو العوام ثنا محمد بن جحادة
 عن زياد بن علاقة عن أسامة بن شريك . قال : شهدت رسول الله في حجة الوداع وهو يخطب وهو
 يقول : أمك وأباك وأختك وأخاك ثم أدناك أدناك قال فجاء قوم فقالوا يا رسول الله قبلنا بنو ربوع فقال
 رسول الله (ص)، لا تجنني نفس على أخرى ثم سأله رجل نسي أن يرمى الجمار . فقال : ارم ولا حرج .
 ثم أتاه آخر فقال : يا رسول الله نسيت الطواف فقال طف ولا حرج . ثم أتاه آخر خلق قبل أن يذبح
 قال : اذبح ولا حرج . فما سأله يومئذ عن شيء إلا قال لا حرج ولا حرج . ثم قال : قد أذهب الله
 الحرج إلا رجلا اقترض امرأ مسلما فذلك الذي حرج وهلك . وقال ما أنزل الله داء إلا أنزل له
 دواء إلا الهرم . وقد روى الامام أحمد وأهل السنن بعض هذا السياق من هذه الطريق . وقال
 الترمذي حسن صحيح . وقال الامام أحمد ثنا حجاج حدثني شعبة عن علي بن مدرك سمعت أبا
 زرعة يحدث عن جرير وهو جده عن النبي (ص)، قال : في حجة الوداع يا جرير استنصت الناس .
 ثم قال : في خطبته لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض . ثم رواه أحمد عن غندر
 وعن ابن مهدي كل منهما عن شعبة به . وأخرجه في الصحيحين من حديث شعبة به . وقال أحمد
 ثنا ابن نمير ثنا اسماعيل عن قيس قال بلغنا أن جريراً قال قال رسول الله : استنصت الناس ثم
 قال عند ذلك لا أعرفن بعد ما أرى ترجعون كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض . ورواه النسائي
 من حديث عبد الله بن نمير به . وقال النسائي ثنا هناد بن السري عن أبي الاحوص عن ابن غرقمة
 عن سليمان بن عمرو عن أبيه . قال شهدت رسول الله في حجة الوداع يقول : أيها الناس ثلاث مرات

أى يوم هذا قالوا يوم الحج الأكبر . قال : فان كتماءكم وأموالكم وأعراضكم بينكم حرام كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا ولا يجئى جان على والده ، ألا إن الشيطان قد يئس أن يعبد في بلدكم هذا ولكن سيكون له طاعة في بعض ما تحتقرون من أعمالكم فيرضى ، ألا وإن كل ربا من ربا الجاهلية يوضع لكم رهوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون . وذكر تلم الحديث . وقال أبو داود باب من قال يخطب يوم النحر . حدثنا هارون بن عبد الله ثنا هشلم بن عبد الملك ثنا عكرمة - هو ابن عمار - ثنا الهرماس بن زياد الباهلي قال : رأيت رسول الله (ص) . يخطب الناس على ناقته العضباء يوم الاضحى بمى . ورواه احمد والنسائي من غير وجه عن عكرمة بن عمار عن الهرماس . قال : كان أبي مرد في غزاة رسول الله (ص) . يخطب الناس بمى يوم النحر على ناقته العضباء . لفظ احمد وهو من ثلاثيات المسند وفيه الحمد . ثم قال أبو داود ثنا مؤمل بن الفضل الحراني ثنا الوليد ثنا ابن جابر ثنا سليم بن عامر سمعت أبا أمامة يقول : سمعت خطبة رسول الله (ص) . بمى يوم النحر . وقال الامام احمد ثنا عبد الرحمن بن معاوية بن صالح عن سليم بن عامر السكلاعى . سمعت أبا أمامة يقول : سمعت رسول الله (ص) . وهو يومئذ على الجداء واضع رجله في الغرز يتناول لسمع الناس . فقال بأعلا صوته ألا تسمعون ؟ فقال رجل من طوائف الناس : يا رسول الله ماذا تعبد الينا فقال « اعبدوا ربكم وصلوا خمسكم وصوموا شهركم وأطيعوا اذا أمرتم تدخلوا جنة ربكم » فقلت يا أبا أمامة مثل من أنت يومئذ . قال : أنا يومئذ ابن ثلاثين سنة أزاحم البعير أزحزحه قدما لرسول الله (ص) . ورواه احمد أيضا عن زيد بن الحباب عن معاوية بن صالح وأخرجه الترمذى عن موسى بن عبد الرحمن الكوفي عن زيد بن الحباب . وقال حسن صحيح قال الامام احمد ثنا أبو المعيرة ثنا اسماعيل بن عباس ثنا شرحبيل بن مسلم الخولاني سمعت أبا أمامة الباهلي يقول : سمعت رسول الله (ص) . يقول في خطبته عام حجة الوداع إن الله قد أعطى كل ذى حق حقه فلا وصية لوارث ، والولد للأفراش وللأماهر الحجر وحسابهم على الله . ومن ادعى الى غير أبيه أو انتسب الى غير واليه فعليه لعنة الله التابعة الى يوم القيامة ، لا تنفق امرأة من بيتها إلا بأذن زوجها . فقيل يا رسول الله ولا الطعام . قال : ذاك أفضل أموالنا . ثم قال رسول الله : العارية مؤداة والمنحة مردودة ، والدين مقضى ، والزعم غارم . ورواه أهل السنن الأربعة من حديث اسماعيل بن عياش وقال الترمذى حسن . ثم قال أبو داود رحمه الله باب متى يخطب يوم النحر . حدثنا عبد الوهاب بن عبد الرحيم الدمشقي . ثنا مروان عن هلال بن علمر المزني حدثني رافع بن عمرو المزني . قال : رأيت رسول الله (ص) . يخطب الناس بمى حين ارتفع الضحى على بقة شهباء وعلى يعبر عنه والناس بين قائم وقاعد . ورواه النسائي عن دحيم عن مروان الغزاري به . وقال الامام احمد حدثنا أبو معاوية ثنا هلال بن عامر المزني عن أبيه . قال : رأيت

رسول الله يخطب الناس بمنى على بقة وعليه برد آخر . قال : ورجل من أهل بدر بين يديه يعبر عنه . قال : فجئت حتى أدخلت يدي بين قدمه وشراكه . قال : فجعلت أعجب من بردها . حدثنا محمد بن عبيد ثنا شيخ من بني فزارة عن هلال بن عامر المزني عن أبيه . قال : رأيت رسول الله على بقة شبيهة وعلى يعبر عنه . ورواه أبو داود من حديث أبي معاوية عن هلال بن عامر . ثم قال أبو داود باب ما يذكر الامام في خطبته بمنى حدثنا مسدد ثنا عبد الوارث عن حميد الاحرج عن محمد بن ابراهيم التيمي عن عبد الرحمن بن معاذ التيمي . قال : خطبنا رسول الله (س) ونحن بمنى ففتحت اسماعنا حتى كنا نسمع ما يقول ونحن في منازلنا فطفق يعلمهم مناسكهم حتى بلغ الجمار فوضع السباحين ثم قال حصي الخلف . ثم أمر المهاجرين فنزّلوا في مقدم المسجد وأمر الانصار فنزلوا من وراء المسجد ثم نزل الناس بعد ذلك . وقد رواه احمد عن عبد الصمد بن عبد الوارث عن أبيه وأخرجه النسائي من حديث ابن المبارك عن عبد الوارث كذلك . وتقدم رواية الامام احمد له عن عبد الرزاق عن معمر عن محمد بن ابراهيم التيمي عن عبد الرحمن بن معاذ عن رجل من الصحابة قاله أعلم . وثبت في الصحيحين من حديث ابن جريج عن الزهري عن عيسى بن طلحة عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن رسول الله (س) بينا هو يخطب يوم النحر فقام اليه رجل فقال : كنت أحسب أن كذا وكذا قبل كذا وكذا . ثم قام آخر فقال : كنت أحسب أن كذا وكذا قبل كذا . فقال : رسول الله (س) . ففعل ولا حرج . وأخرجه من حديث مالك . زاد مسلم ويونس عن الزهري به وله ألفاظ كثيرة ليس هذا موضع استقصائها . ومجمله كتاب الاحكام والله المستعان وفي لفظ الصحيحين . قال فما سئل رسول الله (س) في ذلك اليوم عن شيء قدم وإلا آخر إلا قال : افعل ولا حرج .

فَضْلُ الْمَنَى

ثم نزل عليه السلام بمنى حيث المسجد اليوم فيما يقال وأنزل المهاجرين بمنته والأنصار يسرته والناس حولهم من بعدهم . وقال الحافظ البيهقي أنبأنا أبو عبد الله الحافظ أنبأنا علي بن محمد بن عقبة الشيباني بالكوفة ثنا ابراهيم بن اسحاق الزهري ثنا عبيد الله بن موسى أنبأنا اسرائيل عن ابراهيم ابن مهاجر عن يوسف بن ماهك عن أم مسيكة عن عائشة . قال : قيل يا رسول الله ألا نبني لك بمنى بناء يظلك . قال : لا مني مناخ من سبق . وهذا إسناد لا بأس به وليس هو في المسند ولا في السكتب الستة من هذا الوجه . وقال أبو داود ثنا أبو بكر محمد بن خلاد الباهلي ثنا يحيى عن ابن جريج أو أبو حريز الشك من يحيى أنه سمع عبد الرحمن بن فروخ يسأل ابن عمر قال إنما تتابع بأموال الناس فيأتى أحدا مكة فيبيت على المال قال : أما رسول الله (س) فبات بمنى وظل . انفرد به أبو داود .

ثم قال : أبو داود ثنا عثمان بن أبي شيبة ثنا ابن نمير وأبو أسامة عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر قال استأذن العباس رسول الله (ص) أن يبيت بمكة ليالى منى من أجل سقايته فأذن له . وهكذا رواه البخارى ومسلم من حديث عبد الله بن نمير زاد البخارى وأبى حمزة أنس بن عياض زاد مسلم وأبى أسامة حماد بن أسامة . وقد علقه البخارى عن أبى أسامة وعقبة بن خالد كلهم عن عبيد الله ابن عمر به . وقد كان (ص) يصلى بأصحابه بمنى ركعتين كما ثبت عنه ذلك فى الصحيحين من حديث ابن مسعود وحارثة بن وهب رضى الله عنهما . ولهذا ذهب طائفة من العلماء إلى أن سبب هذا القصر الفسك كما هو قول طائفة من المالكية وغيرهم . قالوا ومن قال : إنه عليه السلام كان يقول بمنى لأهل مكة أتموا زعموا فإنا قوم سفر فقد غلط إنما قال : ذلك رسول الله (ص) علم الفتح وهو نازل بالأبطح كما تقدم والله أعلم . وكان (ص) يرمى الجمرات الثلاث فى كل يوم من أيام منى بعد الزوال كما قال جابر فيما تقدم ماشيا كما قال ابن عمر فيها سلف كل جمره بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة . ويقف عند الأولى وعند الثانية يدعو الله عز وجل ولا يقف عند الثالثة . قال أبو داود ثنا على بن بحر وعبد الله ابن سعيد المعنى قالنا ثنا أبو خالد الأحمر عن محمد بن اسحاق عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة قالت : أفاض رسول الله (ص) من آخر يومه حين صلى الظهر ثم رجع الى منى فمكث بها أيام التشريق يرمى الجمره اذا زالت الشمس كل جمره بسبع حصيات ويكبر مع كل حصاة ويقف عند الاولى والثانية فيطيل المقام ويتضرع ويرمى الثالثة لا يقف عندها . انفرد به أبو داود . وروى البخارى من غير وجه عن يونس بن يزيد عن الزهري عن سالم عن ابن عمر . أنه كان يرمى الجمره الدنيا بسبع حصيات يكبر على إثر كل حصاة ثم يتقدم ثم يسهل فيقوم مستقبل القبلة طويلا ويدعو ويرفع يديه ثم يرمى الوسطى ثم يأخذ ذات الشمال فيسهل فيقوم مستقبل القبلة ويدعو ويرفع يديه ويقوم طويلا ثم يرمى جمره ذات العقبة من بطن الوادى ولا يقف عندها ثم ينصرف فيقول : هكذا رأيت رسول الله (ص) يفعل . وقال وبرة بن عبد الرحمن قام ابن عمر عند العقبة بقراءة سورة البقرة . وقال أبو مجلز نجزت قيامه بعد قراءة سورة يوسف ذكرها البيهقي . وقال الامام احمد حدثنا سفیان بن عيينة عن عبد الله بن أبي بكر عن أبيه عن أبى القداح عن أبيه . أن رسول الله (ص) رخص للراء أن يرموا يوما ويدعوا يوما . وقال احمد ثنا محمد بن أبى بكر وأما روح ثنا ابن جريج أخبرنى محمد بن أبى بكر بن محمد بن عمرو عن أبيه عن أبى القداح بن عاصم بن عدى عن أبيه . أن رسول الله (ص) أرخص للراء أن يتعاقبوا فيرموا يوم النحر ثم يدعوا يوما وليلة ثم يرموا الله . وقال الامام احمد ثنا عبد الرحمن ثنا مالك عن عبد الله بن بكر عن أبيه عن أبى القداح بن عاصم ابن عمر عن أبيه . أن رسول الله (ص) رخص للراء الا بلى فى البيتوتة بمنى حتى يرمون يوم النحر

ثم يرمون يوم النحر ثم يرمون الغد أو من بعد الغد ليومين ثم يرمون يوم النفر ، وكذا رواه عن عبد الرزاق عن مالك بنحوه . وقد رواه أهل السنن الأربعة من حديث مالك ومن حديث سفيان ابن عيينة به . قال الترمذى ورواية مالك أصح وهو حديث حسن صحيح .

فصل في أيام التشريق

فما ورد من الأحاديث الدالة على أنه عليه السلام خطب الناس بمنى في اليوم الثاني من أيام التشريق وهو أوسطها . قال أبو داود باب أى يوم يخطب : حدثنا محمد بن العلاء أنبأنا ابن المبارك عن إبراهيم بن قافع عن ابن أبي نجيح عن أبيه عن رجلين من بنى بكر . قالوا : رأينا رسول الله (ص) يخطب بين أوسط أيام التشريق ونحن عند راحلته وهي خطبة رسول الله (ص) التي خطب بمنى . انفرد به أبو داود ثم قال أبو داود ثنا محمد بن بشار ثنا أبو عاصم ثنا ربيعة بن عبد الرحمن بن حصين حدثني جدتي سراء بنت نبهان - وكانت ربة بيت في الجاهلية - . قالت خطبنا رسول الله (ص) يوم الرؤوس فقال : أى يوم هذا ؟ قلنا الله ورسوله أعلم ! قال : أليس أوسط أيام التشريق انفرد به أبو داود . قال أبو داود : وكذلك قال عم أبي حرة الرقاشي ^(١) أنه خطب أوسط أيام التشريق وهذا الحديث قد رواه الإمام أحمد متصلاً مطولاً فقال ثنا عثمان بن حماد بن سلمة أنبأنا علي بن زيد عن أبي حرة الرقاشي عن عمه . قال كنت آخذاً بزمام فاقة رسول الله (ص) في أوسط أيام التشريق أذود عنه الناس . فقال : يا أيها الناس أتدرون في أى شهر أنتم وفي أى يوم أنتم وفي أى بلد أنتم ؟ قالوا : في يوم حرام وشهر حرام وبلد حرام . قال : فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا إلى أن تلقونه . ثم قال : اجمعوا نى تعيشوا ، ألا لا تظلموا ألا لا تظلموا ألا لا تظلموا ، إنه لا يحل مال امرء مسلم إلا بطيب نفس منه : ألا إن كل دم ومال ومائة كانت في الجاهلية تحت قدمي هذه إلى يوم القيامة ، وإن أول دم يوضع دم ^(٢) ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب كان مسترضاً في بنى سعد فقتلته هذيل . ألا إن كل ربا في الجاهلية موضوع وإن الله قضى أن أول ربا يوضع ربا العباس بن عبد المطلب لكم رؤوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون ، ألا وإن الزمان قد استدار كهيئة يوم خلق الله السموات والأرض ثم قرأ [إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً في كتاب الله يوم خلق السموات والأرض منها أربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن أنفسكم] ، ألا لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض ، ألا

(١) في الاصل : أبو حرة والنصح عن أبي داود والخلاصة . (٢) كذا في الاصل وتقديم أنه ابن ربيعة .

إن الشيطان قد يئس أن يعبد المصلون ولكنه في التحريش بينكم ، واتقوا الله في النساء فإنهن عندكم عوان لا يملكن لأنفسهن شيئا وإن لمن عليكم حقا ولكم عليهم حق أن لا يوطئن فرشكم أحد غيركم ، ولا يأذن في بيوتكم لأحد تكرهونه . فإن خفتم نشوزهن فمظوهن واجهروهن في المضاجع واضربوهن ضربا غير مبرح ، ولهن رزقهن وكسوتهن بالمعروف ، وإنما أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله ، ألا ومن كانت عنده أمانة فليؤدها إلى من ائتمنه عليها وبسط يده وقال : ألا هل بلغت ! ألا هل بلغت ! ثم قال : لبيغ الشاهد الغائب فإنه رب مبلغ أسمع من سامع . قال حميد قال الحسن حين بلغ هذه الكلمة : قد والله بلغوا أقواما كانوا أسمع به . وقد روى أبو داود في كتاب النكاح من سننه عن موسى بن اسماعيل عن حماد بن سلمة عن علي بن زيد بن جدعان عن أبي حرة الرقاشي - واسمه حنيفة - عن عمه يبعضة في النشوز . قال : ابن حزم جاء أنه خطب يوم الرؤوس وهو اليوم الثاني من يوم النحر بلا خلاف عن أهل مكة ، وجاء أنه أوسط أيام التشريق فيحتمل على أن أوسط بمعنى أشرف كما قال تعالى (وكذلك جعلناكم أمة وسطا) . وهذا المسلك الذي سلكه ابن حزم بعيد والله أعلم . وقال الحافظ أبو بكر البزار حدثنا الوليد بن عمرو بن مسكين ثنا أبو همام محمد بن الزبيران ثنا موسى بن عبيدة عن عبد الله بن دينار وصدقة بن يسار عن عبد الله بن عمر قال : نزلت هذه السورة على رسول الله (ص) ، وهو في أوسط أيام التشريق في حجة الوداع (إذا جاء نصر الله والفتح) فعرف أنه الوداع فأمر بإحلاله القصاص فرحلت له ثم ركب فوق الناس بالعقبة فاجتمع إليه ما شاء الله من المسلمين فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله . ثم قال : أما بعد أيها الناس فإن كل دم كان في الجاهلية فهو هدر ، وإن أول دمائكم أهدر دم ربيعة ابن الحارث كان مسترضعا في بني ليث فقتلته هذيل . وكل ربا في الجاهلية فهو موضوع وإن أول رباكم أضع ربا العباس بن عبد المطلب ، أيها الناس إن الزمان قد استدار كهيئة يوم خلق الله السموات والأرض ، وإن عدة الشهور عند الله اثنا عشر منها أربعة حرم رجب - مضر - الذي بين جمادى وشعبان ، وذو القعدة وذو الحجة والمحرم (ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن أنفسكم) الآية (إنما النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطأوا عدة ما حرم الله) كانوا يحلون صفرا عاما ويحرمون المحرم عاما ويحرمون صفر عاما ويحلون المحرم عاما فذلك النسيء . يا أيها الناس من كان عنده ودیعة فليؤدها إلى من ائتمنه عليها ، أيها الناس إن الشيطان قد يئس أن يعبد يبلادكم آخر الزمان وقد يرضى عنكم بمحقرات الأعمال فاحذروه على دينكم بمحقرات الأعمال ، أيها الناس إن النساء عندكم عوان أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله لكم عليهم حق ولهن عليكم حق ، ومن حقم عليهم حق لا يوطئن فرشكم غيركم ولا يعصينكم في

معروف ، فإن فلان ذلك فليس لكم عليهم سبيل ولهن رزقهن وكسوتهن بالمعروف ، فإن ضربتم فاضربوا ضرباً غير مبرح . ولا يحل لامرء من مال أخيه إلا ما طابت به نفسه ، أيها الناس اني قد تركت فيكم ما . إن أخذتم به لم تضلوا كتاب الله فاعملوا به ، أيها الناس أي يوم هذا ؟ قالوا : يوم حرام قال : فأى بلد هذا ؟ قالوا : بلد حرام قال : أى شهر هذا ؟ قالوا : شهر حرام . قال : فإن الله حرم دماءكم وأموالكم وأعراضكم كحرمة هذا اليوم في هذا البلد وهذا الشهر ، ألا ليلبلغ شاهدكم غائبكم ، لا نبى بعدى ولا أمة بعدكم ثم رفع يديه فقال : اللهم اشهد .

حديث الرسول (ص) يزور البيت كل ليلة من ليالي منى

قال البخارى يذكر عن أبي حسان عن ابن عباس . أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كان يزور البيت في أيام منى هكذا ذكره معلقاً بصيغة التمرىض . وقد قال الحافظ البيهقي أخبرناه أبو الحسن بن عبدان أنبأنا أحمد بن عبيد الصفار ثنا العمرى أنبأنا ابن عريرة فقال : دفع إلينا معاذ بن هشام كتاباً قال سمعته من أبي ولم يقرأه قال فكان فيه عن قتادة عن أبي حسان عن ابن عباس . أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كان يزور البيت كل ليلة ما دام بمنى . قال وما رأيت أحداً واطأه عليه قال : البيهقي وروى الثورى في الجامع عن طاوس عن ابن عباس . أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كان يفيض كل ليلة - يعنى ليلالى منى - وهذا مرسل .

فصل في أيام الحج

اليوم السادس من ذى الحجة . قال بعضهم يقال : له يوم الزينة لأنه يزبن فيه البدن بالجلال وغيرها ، واليوم السابع يقال له يوم التروية لأنهم يتروون فيه من الماء ويحملون منه ما يحتاجون إليه حال الوقوف وما بعده ، واليوم الثامن يقال له يوم منى لأنهم يرحلون فيه من الأبطح الى منى ، واليوم التاسع يقال له يوم عرفة لوقوفهم فيه بها ، واليوم العاشر يقال له يوم النحر ويوم الأضحي ويوم الحج الأكبر ، واليوم الذى يليه يقال له يوم القربان لأنهم يقرنون فيه ، ويقال له يوم الرؤوس لأنهم يأكلون فيه رؤوس الاضاحى وهو أول أيام التشريق ، وثانى أيام التشريق يقال له يوم النفر الأول لجواز النفر فيه ، وقيل هو اليوم الذى يقال له يوم الرؤوس ، واليوم الثالث من أيام التشريق يقال له يوم النفر الآخر . قال الله تعالى : (فن تعجل فى يومين فلا إثم عليه ومن تأخر فلا إثم عليه) الآية فلما كان يوم النفر الآخر وهو اليوم الثالث من أيام التشريق وكان يوم الثلاثاء ركب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - والمسلمون معه فغفر بهم من منى فتلز الحصب وهو واد بين مكة ومنى فصلى به العصر . كما قال البخارى حدثنا محمد بن البثنى ثنا اسحاق بن يوسف ثنا سفيان الثورى عن عبد العزيز بن ربيع .

قال سألت أنس بن مالك : أخبرني عن شيء عقلت^(١) عن رسول الله (ص). أين صلى الظهر يوم التروية ؟ قال بئني . قلت : فأين صلى العصر يوم النفر ؟ قال بالأبطح ، افعل كما يفعل امرؤك . وقد روى أنه (ص) صلى الظهر يوم النفر بالأبطح وهو المحصب فأنه أعلم . قال البخاري حدثنا عبد المتعال ابن طالب ثنا ابن وهب أخبرني عمرو بن الحارث أن قتادة حدثه أن أنس بن مالك حدثه عن النبي (ص) : أنه صلى الظهر والعصر والعشاء ، ووقد رقدة في المحصب ثم ركب الى البيت فطاف به . قلت - يعني طواف الوداع - . وقال البخاري ثنا عبد الله بن عبد الوهاب ثنا خالد بن الحارث . قال سئل عبيد الله عن المحصب فحدثنا عبيد الله عن نافع قال : نزل بها رسول الله (ص) . وعمرو وابن عمر وعن نافع : أن ابن عمر كان يصلي بها - يعني المحصب - والظهر والعصر أحسبه . قال والمغرب قال : خالد لا أشك في العشاء ثم يجمع هجمة وينذكر ذلك عن النبي (ص) . وقال الامام احمد ثنا نوح بن ميمون أنبأنا عبيد الله عن نافع عن ابن عمر . أن رسول الله (ص) وأبا بكر وعمر وعثمان نزلوا المحصب هكذا رأيته في مسند الامام احمد من حديث عبد الله العمري عن نافع . وقد روى الترمذي هذا الحديث عن اسحاق بن منصور وأخرجه ابن ماجه عن محمد بن يحيى كلاهما عن عبد الرزاق عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر . قال : كان رسول الله (ص) وأبا بكر وعمر وعثمان ينزلون الأبطح . قال الترمذي : وفي الباب عن عائشة وأبي رافع وابن عباس وحديث ابن عمر حسن غريب وإنما نعرفه من حديث عبد الرزاق عن عبيد الله بن عمر به . وقد رواه مسلم عن محمد بن مهران الرازي عن عبد الرزاق عن معمر عن أيوب عن نافع عن ابن عمر . أن رسول الله (ص) وأبا بكر وعمر كانوا ينزلون الأبطح . ورواه مسلم أيضا من حديث صخر بن جويرية عن نافع عن ابن عمر : أنه كان ينزل المحصب^(٢) وكان يصلي الظهر يوم النفر بالمحصب . قال نافع : قد حصب رسول الله (ص) ، والخلفاء بعده . وقال الامام احمد حدثنا يونس ثنا حماد - يعني ابن سلمة - عن أيوب وحيد عن بكر بن عبيد الله عن ابن عمر : أن رسول الله (ص) صلى الظهر والعصر والمغرب والعشاء بالبطحاء ثم جمع هجمة ، ثم دخل - يعني مكة - فطاف بالبيت . ورواه احمد أيضا عن عفان عن حماد عن حميد عن بكر عن ابن عمر فذكره وزاد في آخره وكان ابن عمر يفعله وكذلك رواه أبو داود عن احمد بن حنبل . وقال البخاري ثنا الحيدري ثنا الوليد ثنا الأوزاعي حدثني الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة . قال قال رسول الله (ص) : من الغد يوم النحر بئني : نحن نازلون غداً بخيف بني كنانة حيث تقاموا على الكفر - يعني بذلك المحصب - الحديث . ورواه مسلم عن زهير بن (١) هذا من التيمورية ، وفي الأصل : بشيء غفلته (٢) في التيمورية : أنه كان يرى المحصب سنة .

حرب عن الوليد بن مسلم عن الاوزاعي فذكر مثله سواء . وقال الامام احمد ثنا عبد الرزاق أنبأنا
 معمر عن الزهري عن علي بن الحسين عن عمرو بن عثمان عن أسامة بن زيد . قال قلت : يا رسول
 الله أين تنزل غداً - في حجته - ؟ قال : وهل ترك لنا عقيل منزلاً ، ثم قال : نحن نازلون غداً إن شاء
 الله بخيف بنى كنانة - يعني المحصب - حيث قامت قريشا على الكفر ، وذلك أن بنى كنانة
 حلفت قريشا على بنى هاشم أن لا يناكحهم ولا يبايعهم ولا يؤوم - يعني حتى يسلموا اليهم رسول
 الله . ثم قال عند ذلك : « لا يرث المسلم الكافر ، ولا الكافر المسلم » قال الزهري - والخيف -
 الوادي أخرجه من حديث عبد الرزاق ، وهذان الحديثان فيهما دلالة على أنه عليه السلام قصد
 النزول في المحصب مراخمة لما كان تعالى عليه كفار قريش لما كتبوا الصحيفة في مصارمة بنى هاشم
 وبنى المطلب حتى يسلموا اليهم رسول الله (ص) ، كما قدمنا بيان ذلك في موضعه . وكذلك نزله عام
 الفتح فعلى هذا يكون نزوله سنة مرغبا فيها ، وهو أحد قولى العلماء . وقد قال البخارى ثنا أبو نعيم
 أنبأنا سفیان عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت : إنما كان منزلاً ينزله النبي (ص) ، ليكون
 أمصح لخروجه - يعني الأبطح - . وأخرجه مسلم من حديث هشام به . ورواه أبو داود عن احمد
 ابن حنبل عن يحيى بن سعيد عن هشام عن أبيه عن عائشة : إنما نزل رسول الله المحصب ليكون
 أمصح لخروجه وليس بسنة ، فمن شاء نزله ومن شاء لم ينزله . وقال البخارى حدثنا علي بن عبد الله
 ثنا سفیان . قال قال عمرو بن عطاء عن ابن عباس قال : ليس التحصيب بشئ إنما هو منزل نزله
 رسول الله (ص) . ورواه مسلم عن أبي بكر بن أبي شيبة وغيره عن سفیان وهو ابن عيينة به . وقال
 أبو داود ثنا احمد بن حنبل وعثمان بن أبي شيبة ومسدد المعنى قالوا ثنا سفیان ثنا صالح بن كيسان
 عن سليمان بن يسار قال قال أبو رافع : لم يأمرنى يعنى رسول الله (ص) ، أن أنزله ، ولكن ضربت
 فيه قترله . قال مسدد وكان على ثقل النبي (ص) ، وقال عثمان - يعني الأبطح - . ورواه مسلم عن
 قتيبة وأبي بكر وزهير بن حرب عن سفیان بن عيينة به . والمقصود أن هؤلاء كلهم اتفقوا على نزول
 النبي (ص) ، في المحصب لما نفر من منى ، ولكن اختلفوا فمنهم من قال لم يقصد نزوله وإنما نزله اتفاقاً
 ليكون أمصح لخروجه ، ومنهم من أشعر كلامه بقصده عليه السلام نزوله ، وهذا هو الأشبه وذلك أنه
 عليه السلام أمر الناس أن يكون آخر عهدهم بالبيت ، وكانوا قبل ذلك ينصرفون من كل وجه كما قال
 ابن عباس فأمر الناس أن يكون آخر عهدهم بالبيت - يعني طواف الوداع - . فأراد عليه السلام أن
 يطوف هو ومن معه من المسلمين بالبيت طواف الوداع وقد نفر من منى قريب الزوال فلم يكن يمكنه
 أن يجيئ البيت في بقية يومه ويطوف به ويرحل الى ظاهر مكة من جانب المدينة ، لأن ذلك قد

يتعذر على هذا الجمل الغفير ، فاحتاج أن يبيت قبل مكة ولم يكن منزل أنسب لميئته من المحصب الذى كانت قريش قد عاهدت بنى كنانة على بنى هاشم وبنى المطلب فيه فلم يدم الله لقريش أمراً بل كتبهم وردهم خائبين ، وأظهر الله دينه ونصر نبيه وأعلا كلمته ، وأنتم له الدين القويم ، وأوضح به الصراط المستقيم ، فخرج بالناس وبين لهم شرائع الله وشعائره ، وقد نفر بعدا كمال المناسك فنزل فى الموضع الذى تقاسمت قريش فيه على الظلم والعدوان والقسوة ، فصلى به الظهر والعصر والمغرب والعشاء وجمع حجة ، وقد كان بعث عائشة أم المؤمنين مع أخيها عبد الرحمن ليعبرها من التنعيم فاذا فرغت أته ، فلما قضت عمرتها ورجعت أذن فى المسلمين بالرحيل الى البيت العتيق . كما قال أبو داود حدثنا وهب بن بقيقة ثنا خالد عن أفلح عن القاسم عن عائشة قالت : أحرمت من التنعيم بعمرة فدخلت فقضيت عمرتي وانتظرتى رسول الله (ص) ، ألا يطح حتى فرغت وأمر الله بالرحيل . قالت : وأتى رسول الله (ص) البيت فطاف به ثم خرج . وأخرجاه فى الصحيحين من حديث أفلح بن حميد ثم قال أبو داود ثنا محمد بن بشار ثنا أبو بكر - يعنى الحنفى - ثنا أفلح عن القاسم [عنها] - يعنى عائشة - قالت : خرجت معه يعنى رسول الله (ص) ، النفر الآخر ونزل المحصب . قال أبو داود فذكر ابن بشار يعنى الى التنعيم قالت : ثم جئت سحرأ ، فأذن فى الصحابة بالرحيل فانحسل فر بالبيت (١) قبل صلاة الصبح فطاف به حين خرج ، ثم انصرف متوجها الى المدينة . ورواه البخارى عن محمد بن بشار به .

قلت : والظاهر أنه عليه السلام صلى الصبح يومئذ عند الكعبة بأصحابه وقرأ فى صلاته تلك بسورة [والطور وكتاب مسطور فى رق منشور والبيت المعمور والسقف المرفوع والبحر المسجور] السورة بكاملها . وذلك لما رواه البخارى حيث قال حدثنا اسماعيل حدثنى مالك عن محمد بن عبد الرحمن بن نوفل عن عروة بن الزبير عن زينب بنت أبي سلمة عن أم سلمة زوج النبي (ص) . قال : شكوت الى رسول الله أنى أشتكى ، قال طوفى من وراء الناس وأنت راكبة ، فطفت ورسول الله (ص) ، يصلى حينئذ الى جنب البيت وهو يقرأ والطور وكتاب مسطور . وأخرجه بقية الجماعة إلا الترمذى من حديث مالك بإسناد نحوه . وقد رواه البخارى من حديث هشام بن عروة عن أبيه عن زينب عن أم سلمة أن رسول الله قال : وهو بمكة وأراد الخروج ولم تكن أم سلمة طافت وأرادت الخروج فقال لها : « اذا أقيمت صلاة الصبح فطوفى على بعيرك والناس يصلون » فذكر الحديث فأما ما رواه الامام احمد حدثنا أبو معاوية ثنا هشام بن عروة عن أبيه عن زينب بنت أبي سلمة عن أم سلمة . أن رسول الله (ص) : أمرها أن توافى معه صلاة الصبح يوم النحر بمكة فهو اسناد كما (١) فى التيمورية : فانحلتنا فنزلنا البيت قبل الخ .

ترى على شرط الصحيحين ولم يخرج أحد من هذا الوجه بهذا اللفظ ولعل قوله يوم النحر غلط من الراوى أو من الناسخ وإنما هو يوم النفر ويؤيده ما ذكرناه من رواية البخارى والله أعلم . والمقصود أنه عليه السلام لما فرغ من صلاة الصبح طاف بالبيت سبعا ووقف فى الملتزم بين الركن الذى فيه الحجر الاسود وبين باب الكعبة فدعا الله عز وجل والزق جسده بمجدار الكعبة . قال الثورى عن المثنى بن الصباح عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده . قال : رأيت رسول الله (ص) يلزق وجهه وصدره بالملتزم . المثنى ضعيف .

فصل فى صلاة النحر

ثم خرج عليه السلام من أسفل مكة كما قالت عائشة : إن رسول الله (ص) دخل مكة من أعلاها وخرج من أسفلها . أخرجه . وقال ابن عمر دخل رسول الله (ص) : من الثنية العليا التى بالبطحاء وخرج من الثنية السفلى رواه البخارى ومسلم وفى لفظ دخل من كداء وخرج من كدى . وقد قال الامام احمد ثنا محمد بن فضيل ثنا أبلح بن عبد الله عن أبي الزبير عن جابر قال : خرج رسول الله (ص) من مكة عند غروب الشمس فلم يصل حتى أتى سرف وهى على تسعة أميال من مكة وهذا غريب جداً ، وأبلح فيه نظر ، ولعل هذا فى غير حجة الوداع فإنه عليه السلام كما قدمنا طاف بالبيت بعد صلاة الصبح فإذا أخره الى وقت الغروب هذا غريب جداً ، اللهم إلا أن يكون ما ادعاه ابن حزم صحيحاً من أنه عليه السلام رجع الى المحصب من مكة بعد طوافه بالبيت طواف الوداع ولم يذكر دليلاً على ذلك إلا قول عائشة حين رجعت من اعتبارها من التمتع فلقبته بصعدة ، وهو مبطل على أهل مكة أو منهبطه ، وهو مصعد . قال ابن حزم : الذى لاشك فيه أنها كانت مصعدة من مكة وهو منهبط لأنها تقدمت الى العمرة وانتظرها حتى جاءت ، ثم نهض عليه السلام الى طواف الوداع فلقبها منصرفه الى المحصب من مكة . وقال البخارى باب من نزل بنى طوى اذا رجع من مكة ، وقال محمد بن عيسى حدثنا حماد بن زيد عن أبيه عن أبيه عن قافع عن ابن عمر . أنه كان اذا أقبل بات بنى طوى حتى اذا أصبح دخل ، واذا نفر من بنى طوى بات بها حتى يصبح ، وكان يذكر أن رسول الله (ص) كان يفعل ذلك . هكذا ذكر هذا مملقا بصيغة الجزم وقد أسنده هو ومسلم من حديث حماد بن زيد به لكن ليس فيه ذكر البيت بنى طوى فى الرجعة فأن الله أعلم .

ثالثة عزيزة . فيها أن رسول الله (ص) استصحب معه من ماء زمزم شيئاً . قال : الحافظ أبو عيسى الترمذى حدثنا أبو كريب ثنا خلاد بن يزيد الجمفى ثنا زهير بن معاوية عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة : أنها كانت تحمل من ماء زمزم وتخبر أن رسول الله (ص) كان يحمله ، ثم قال

هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه . وقال البخاري ثنا محمد بن مقاتل أخبرنا عبد الله - هو ابن المبارك - ثنا موسى بن عقبة عن سالم ونافع عن عبد الله بن عمر : أن رسول الله (ص) كان إذا قفل من الغزو أو من الحج أو من العمرة ، يبدأ فيكبر ثلاث مرات ثم يقول : لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ، آيئون قائمون عابدون ساجدون ربنا حامدون ، صدق الله وعده ، ونصر عبده ، وهزم الأحزاب وحده . والاحاديث في هذا كثيرة والله الحمد والمنة .

فَضْلُ الْوَدَاعِ

في إيراد الحديث الدال على أنه عليه السلام خطب بمكان بين مكة والمدينة مرجعه من حجة الوداع قريب من الجحفة - يقال له غدیر خم - فبين فيها فضل على بن أبي طالب وبراءة عرضه ما كان تكلم فيه بعض من كان معه بأرض اليمن ، بسبب ما كان صدر منه اليهم من المعدلة التي ظنها بعضهم جوراً وتضييقاً وبخلاً ، والصواب كان معه في ذلك ، ولهذا لما تفرغ عليه السلام من بيان المناسك ورجع الى المدينة بين ذلك في أثناء الطريق ، نخطب خطبة عظيمة في اليوم الثامن عشر من ذي الحجة عامئذ وكان يوم الأحد بغدير خم تحت شجرة هناك ، فبين فيها أشياء . وذكر من فضل علي وأمانته وعدله وقر به اليه ما أزعج به ما كان في نفوس كثير من الناس منه . ونحن نورد شيون الأحاديث الواردة في ذلك ونبين ما فيها من صحيح وضعيف بحول الله وقوته وعونه ، وقد اعتنى بأمر هذا الحديث أبو جعفر محمد بن جرير الطبري صاحب التفسير والتاريخ فجمع فيه مجلدين أورد فيهما طرقه وألفاظه ، وساق الغث والسمين والصحيح والسقيم ، على ما جرت به عادة كثير من الحديثين يوردون ما وقع لهم في ذلك الباب من غير تمييز بين صحيحه وضعيفه . وكذلك الحفاظ الكبير أبو القاسم بن عساكر أورد أحاديث كثيرة في هذه الخطبة . ونحن نورد عيون ما روى في ذلك مع اعلامنا أنه لاحظ للشيعه فيه ولا متمسك لهم ولا دليل لما سنيته ونقبه عليه ، فنقول والله المستعان .

قال محمد بن اسمعق - في سياق حجة الوداع - حدثني يحيى بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي عمرة عن يزيد بن طلحة بن يزيد بن ركانة . قال : لما أقبل على من اليمن ليلقي رسول الله (ص) بمكة ، تعجل الى رسول الله واستخلف على جنده الذين معه رجلا من أصحابه ، فمهد ذلك الرجل فسكى كل رجل من القوم حلة من الإز الذي كان مع علي ، فلما دنا جيشه خرج ليلقاهم فاذا عليهم الخلل . قال : وبلك ما هذا ؟ قال : كسوت القوم ليتجملوا به اذا قدموا في الناس .. قال وبلك :

انزع قبل أن ينتهى به الى رسول الله (س)... قال فانتزع الخلل من الناس فردها في البر، قال وأظهر الجيش شكواه لما صنع بهم . قال ابن اسحاق لحدثني عبد الله بن عبد الرحمن بن معمر بن حزم عن سليمان بن محمد بن كعب بن عجرة عن عمته زينب بنت كعب - وكانت عند أبي سعيد الخدري - عن أبي سعيد . قال : اشتكى الناس عليا فقام رسول الله (س) فينا خطيبا ، فسمعته يقول : أيها الناس لا تشكوا عليا فوالله إنه لأخشن في ذات الله أوفى سبيل الله [من أن يشكى] ورواه الامام احمد من حديث محمد بن اسحاق به وقال انه لأخشن في ذات الله أوفى سبيل الله . وقال الامام احمد حدثنا الفضل بن دكين ثنا ابن أبي غنية ^(١) عن الحكم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن بريدة قال : غزوت مع علي بن أبي طالب فرأيت منه جفوة فلما قدمت على رسول الله (س) ذكرت عليا فتنقصته فرأيت وجه رسول الله يتغير . فقال : يا بريدة ألسنت أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، قلت بلى يا رسول الله ! قال : « من كنت مولاه فعلى مولاه » وكذا رواه النسائي عن أبي داود الحراني عن أبي نعيم الفضل بن دكين عن عبد الملك بن أبي غنية بإسناده نحوه وهذا اسناد جيد قوى رجلاه كلهم ثقات . وقد روى النسائي في سننه عن محمد بن المثنى عن يحيى بن حماد عن أبي معاوية عن الاعمش عن جبيب بن أبي ثابت عن أبي الطفيل عن زيد بن ارقم . قال : لما رجع رسول الله من حجة الوداع ونزل غدير خم أمر بدوحات قمم ^(٢) ثم قال : « كأني قد دعيت فاجبت ، اني قد تركت فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي ، فانظروا كيف تحفظوني فيهما ، فانهما لن يفترقا حتى يردا على الخوض ، ثم قال الله مولاي وأنا ولي كل مؤمن ، ثم أخذ بيد علي فقال : من كنت مولاه فهذا علي ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه » فقلت لزيد سمعته من رسول الله (س) . قال ما كان في الدوحات أحد إلا رآه بعينيه وسمعه بإذنيه تفرد به النسائي من هذا الوجه . قال شيخنا أبو عبد الله الذهبي وهذا حديث صحيح . وقال ابن ماجه حدثنا علي بن محمد أنا أبو الحسين أنبأنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد بن جدعان عن عدى بن ثابت عن البراء بن عازب . قال : أقبلنا مع رسول الله (س) في حجة الوداع التي حج فنزل في الطريق ، فأمر الصلاة جامعة فأخذ بيد علي فقال : « ألسنت بأولى بالمؤمنين من أنفسهم قالوا بلى ! قال ألسنت بأولى بكل مؤمن من نفسه ، قالوا بلى ! قال فهذا ولي من أنا مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه » . وكذا رواه عبد الرزاق عن معمر عن علي بن زيد بن جدعان عن عدى عن البراء . وقال الحافظ أبو يعلى الموصلي والحسن بن سفيان ثنا هبة ثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد وأبي هارون عن عدى بن ثابت عن البراء . قال : كنا مع رسول الله (س) في حجة

(١) في التيمورية ابن أبي عتبة وفي الاصل عينة بالياء ثم النون والتصحيح عن الخلاصة .

(٢) كذا في الأصل : (قمم) وبالتيمورية (قمم) .

الوداع فلما أتينا على غدیر خم كشح رسول الله (ص) تحت شجرتين ، ونودي في الناس الصلاة جامعة ، ودعا رسول الله (ص) عليا وأخذ بيده فأقامه عن يمينه فقال : « أأنت أولى بكل امرء من نفسه ، قالوا بلى ! قال فان هذا مولى من أنا مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه » فلقبه عمر بن الخطاب فقال هنيئاً لك أصبحت وأمسيت مولى كل مؤمن ومؤمنة . ورواه ابن جرير عن أبي زرعة عن موسى بن اسماعيل عن حماد بن سلمة عن علي بن زيد وأبي هارون العبدى - وكلاهما ضعيف - عن عدى بن ثابت عن البراء بن عازب به . وروى ابن جرير هذا الحديث من حديث موسى بن عثمان الحضرمي - وهو ضعيف جدا - عن أبي اسحاق السبعي عن البراء وزيد بن أرقم قاله أعلم . وقال الامام احمد حدثنا ابن نمير ثنا عبد الملك عن أبي عبد الرحيم الكندي عن زاذان أبي عمر قال سمعت عليا بالرحبة وهو يقشد الناس من شهد رسول الله (ص) يوم غدیر خم وهو يقول ما قال ؟ قال فقام اثنا عشر رجلا فشهدوا أنهم سمعوا من رسول الله (ص) وهو يقول : « من كنت مولاه فعلى مولاه » فترد به احمد وأبو عبد الرحيم هذا لا يعرف . وقال عبد الله بن الامام احمد في مسند أبيه حديث علي بن حكيم الاودى أخبرنا شريك عن أبي اسحاق عن سعيد بن وهب وعن زيد بن يثيع قال نشد على الناس في الرحبة من سمع رسول الله (ص) يقول يوم غدیر خم [ما قال] إلا قام ؟ قال : فقام من قبل سعيد ستة ومن قبل زيد ستة فشهدوا أنهم سمعوا رسول الله (ص) يقول لعلى يوم غدیر خم « أليس الله أولى بالمؤمنين من أنفسهم قالوا بلى ! قال : اللهم من كنت مولاه فعلى مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه » قال عبد الله وحدثني علي بن حكيم أنا شريك عن أبي اسحاق عن عمرو ذى أمر مثل حديث أبي اسحاق يعنى عن سعيد وزيد وزاد فيه : « وانصر من نصره واخذل من خذله » قال عبد الله وحدثنا علي ثنا شريك عن الاعمش عن حبيب بن أبي ثابت عن أبي الطفيل عن زيد بن أرقم عن النبي (ص) مثله . وقال النسائي في كتاب خصائص على حدثنا الحسين بن حرب ثنا الفضل بن موسى عن الاعمش عن أبي اسحاق عن سعيد بن وهب . قال قال علي في الرحبة أنشد بالله رجلا سمع رسول الله (ص) يوم غدیر خم يقول : « ان الله ولى المؤمنين ومن كنت وليه فهذا وليه ، اللهم وال من والاه ، وعاد عاداه ، وانصر من نصره » وكذلك رواه شعبة عن أبي اسحاق وهذا إسناد جيد ورواه النسائي أيضا من حديث اسراييل عن أبي اسحاق عن عمرو ذى أمر . قال نشد على الناس بالرحبة فقام ائمة فشهدوا أنهم سمعوا رسول الله يقول يوم غدیر خم : « من كنت مولاه فعلى مولاه . اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه . وأحب من أحبه ، وأبغض من أبغضه وانصر من نصره » ورواه ابن جرير عن احمد بن منصور عن عبد الرزاق عن اسراييل عن أبي اسحاق عن زيد بن وهب وعبد خير عن علي . وقد رواه ابن جرير عن احمد بن منصور عن

عبيد الله بن موسى وهو شيعي ثقة عن فطر بن خليفة عن أبي اسحاق بن زيد بن وهب وزيد بن
يثنى وعمر وذي أمر : أن علياً أنشد الناس بالكوفة وذكر الحديث . وقال عبد الله بن أحمد حدثني
عبيد الله بن عمر القواريري ثنا يونس بن أرقم ثنا يزيد بن أبي زياد عن عبد الرحمن بن أبي ليلى
شهدت علياً في الرجة يشهد الناس فقال : أشهد الله من سمع رسول الله (ص) يوم غدیر خم يقول
« من كنت مولاه فعلي مولاه » لما قام فشهد . قال عبد الرحمن ققام اثنا عشر رجلاً بدر يا كافي أنظر
إلى أحدهم فقالوا يشهد أنا سمعنا رسول الله يقول يوم غدیر خم « ألت أولى بالمؤمنين من أنفسهم
وأزواجي أمهاتهم ، قلنا بلى يا رسول الله ! قال من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه ،
وعاد من عاداه » اسناد ضعيف غريب . وقال عبد الله بن أحمد حدثنا أحمد بن عمير الوكيعي ثنا
زيد بن الحباب ثنا الوليد بن عقبة بن ضرار القيسي أنبأنا مالك عن عبيد بن الوليد القيسي قال
دخلت على عبد الرحمن بن أبي ليلى فحدثني أنه شهد علياً في الرجة قال : أنشد بالله رجلاً سمع رسول
الله (ص) وشهده يوم غدیر خم إلا قام ولا يقوم إلا من قد رآه ققام اثنا عشر رجلاً قالوا قد رأيناه
وسمعناه حيث أخذ بيده يقول « اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه ، وانصر من نصره ، واخذل
من خذله » ققام إلا ثلاثة لم يقوموا فدعا عليهم فاصابهم دعوته . وروى أيضاً عن عبد الأعلى بن
عامر التغلبي وغيره عن عبد الرحمن بن أبي ليلى به . وقال ابن جرير ثنا أحمد بن منصور ثنا أبو عامر
العقدي وروى ابن أبي عاصم عن سليمان التلابي عن أبي عامر العقدي ثنا كثير بن زيد حدثني
محمد بن عمر بن حنبل عن أبيه عن علي : أن رسول الله حضر الشجرة بجم فذكر الحديث وفيه : من
كنت مولاه فإن علياً مولاه . وقد رواه بعضهم عن أبي عامر عن كثير عن محمد بن عمر بن علي عن
علي منقطعاً . وقال اسماعيل بن عمرو البجلي وهو ضعيف عن مسعر عن طلحة بن مصرف عن عميرة
ابن سعد : أنه شهد علياً على المنبر ينادي أصحاب رسول الله من سمع رسول الله يوم غدیر خم ققام
اثنا عشر رجلاً منهم أبو هريرة وأبو سعيد وأنس بن مالك فشهدوا أنهم سمعوا رسول الله يقول :
« من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه » وقد رواه عبيد الله بن موسى
عن هاني بن أيوب وهو ثقة عن طلحة بن مصرف به . وقال عبد الله بن أحمد حدثني حجاج بن
الشاعر ثنا شاذان ثنا نعيم بن حكيم حدثني أبو مريم ورجل من جلساء علي عن علي . أن رسول الله
(ص) قال يوم غدیر خم : « من كنت مولاه فعلي مولاه » . قال فزاد الناس بعد - وال من والاه ،
وعاد من عاداه . روى أبو داود بهذا السند حديث المخرج . وقال الإمام أحمد حدثنا حسين بن
محمد وأبو نعيم المعنى . قالوا : ثنا قطان عن أبي الطفيل . قال جمع على الناس في الرجة - يعني رجة
مسجد الكوفة - فقال : أنشد الله كل من سمع رسول الله (ص) يقول يوم غدیر خم ما سمع لما قام ققام

ناس كثير فشهدوا حين أخذ بيده فقال للناس : « أتعلمون أنى أولى بالمؤمنين من أنفسهم قالوا نعم !
 يا رسول الله قال من كنت مولاه فعلى مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه » قال فخرجت كأن
 فى نفسى شيئا فلقيت زيد بن أرقم . فقلت له إني سمعت عليا يقول : كذا وكذا . قال فما تنسك ؟
 سمعت رسول الله (ص) يقول ذلك له . هكذا ذكره الامام احمد فى مسند زيد بن أرقم رضى الله
 عنه . ورواه النسائى من حديث الاعمش عن حبيب بن أبى ثابت عن أبى الطفيل عن زيد بن أرقم
 به وقد تقدم . وأخرجه الترمذى عن بندار عن غندر عن شعبة عن سعة بن كهيل سمعت أبا الطفيل
 يحدث عن أبى سريحة - أو زيد بن أرقم - شك شعبة . أن رسول الله (ص) قال : من كنت مولاه
 فعلى مولاه . ورواه ابن جرير عن احمد بن حازم عن أبى نعيم عن كامل أبى العلاء عن حبيب بن أبى
 ثابت عن يحيى بن جعدة عن زيد بن أرقم . وقال الامام احمد حدثنا عفان ثنا أبو عوانة عن المغيرة
 عن أبى عبيد عن ميمون أبى عبد الله . قال قال زيد بن أرقم وأنا أسمع نزلنا مع رسول الله منزلا
 يقال له وادى خم فأمر بالصلاة فصلّاها بهجير . قال فخطبنا وظل رسول الله بثوب على شجرة ستره
 من الشمس . فقال : « ألسنم تعلمون - أو ألسنم تشهدون - أنى أولى بكل مؤمن من نفسه قالوا بلى !
 قال فمن كنت مولاه فإن عليا مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه » . ثم رواه احمد عن غندر
 عن شعبة عن ميمون أبى عبد الله عن زيد بن أرقم الى قوله من كنت مولاه فعلى مولاه . قال ميمون
 حدثنى بعض القوم عن زيد أن رسول الله (ص) قال : « اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه » .
 وهذا إسناد جيد رجاله ثقات على شرط السنن وقد صحح الترمذى بهذا السند حديثا فى الريط .
 وقال الامام احمد ثنا يحيى بن آدم ثنا حفص بن الحارث بن لقيط الاشجعى عن رباح بن الحارث قال
 جاء رهط الى على بالرجة فقالوا السلام عليك يا مولانا قال كيف أكون مولاكم وأنتم قوم عرب . قالوا
 سمعنا رسول الله (ص) يوم غدير خم يقول : من كنت مولاه فهذا مولاه . قال رباح فلما مضوا تبعتهم
 فسألت من هؤلاء ؟ قالوا نفر من الأنصار منهم أبو أيوب الأنصارى . وقال الامام احمد ثنا حفص
 عن رباح بن الحارث . قال رأيت قوما من الأنصار قدموا على على فى الرحبة فقال : من القوم ؟
 فقالوا واليك يا أمير المؤمنين فذكر معناه هذا لفظه وهو من أفراد . وقال ابن جرير ثنا احمد بن
 عثمان أبو الجوزاء ثنا محمد بن خالد بن عثمة ثنا موسى بن يعقوب الزمعى وهو صدوق حدثنى مهاجر بن
 سمار عن عائشة بنت سعد سمعت أباها يقول سمعت رسول الله (ص) يقول : يوم الجحفة وأخذ بيد
 على فخطب . ثم قال : « أيها الناس إني وليكم قالوا صدقت ! فرفع يد على فقال هذا وليي والمؤدى عنى
 وإن الله والى من والاه ، ومعادى من عاداه » . قال : شيخنا الذهبي وهذا حديث حسن غريب .
 ثم رواه ابن جرير من حديث يعقوب بن جعفر بن أبى كبير عن مهاجر بن سمار فذكر الحديث وأنه

عليه السلام وقف حتى لحقه من بعده وأمر برد من كان تقدم نخطبهم الحديث . وقال أبو جعفر بن جرير الطبري في الجزء الاول من كتاب غدير خم - قال : شيخنا أبو عبد الله الذهبي وجدته في نسخة مكتوبة عن ابن جرير - حدثنا محمود بن عوف الطائي ثنا عبيد الله بن موسى أنبأنا اسماعيل بن كسيط عن جميل بن عمار عن سالم بن عبد الله بن عمر قال ابن جرير أحسبه قال عن عمر وليس في كتابي سمعت رسول الله (ص) ، وهو أخذ بيد علي (ع) من كنت مولاه فهذا مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه . وهذا حديث غريب . بل منكر وإسناده ضعيف قال البخاري في جميل بن عمار هذا فيه نظر . وقال المطلب بن زياد عن عبد الله بن محمد بن عقيل سمع جابر بن عبد الله يقول : كنا بالجلفة بغدير خم فخرج علينا رسول الله (ص) ، من خباء أو فسطاط فأخذ بيد علي (ع) . فقال : « من كنت مولاه فعلى مولاه » . قال : شيخنا الذهبي هذا حديث حسن . وقد رواه ابن لهيعة عن بكر بن سواد وغيره عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن جابر بنحوه . وقال الامام احمد حدثنا يحيى بن آدم وابن أبي بكير . قالوا : ثنا اسرائيل عن أبي اسحاق عن حبشي بن جنادة . قال يحيى بن آدم وكان قد شهد حجة الوداع . قال قال : رسول الله (ص) ، على منى وأنا منه ولا يؤدى عنى إلا أنا أو على وقال ابن أبي بكير لا يقضى عنى ديني إلا أنا أو على . وكذا رواه احمد أيضا عن أبي احمد الزبيري عن اسرائيل قال الامام احمد وحدثنا الزبيري ثنا شريك عن أبي اسحاق عن حبشي بن جنادة مثله . قال قلت : لأبي اسحاق أين سمعت منه ؟ قال : وقف علينا على فرس في مجلسنا في جبانة السبيع . وكذا رواه احمد عن أسود بن عامر ويحيى بن آدم عن شريك . ورواه الترمذي عن اسماعيل بن موسى عن شريك ، وابن ماجه عن أبي بكر بن أبي شيبة وسويد بن سعيد واسماعيل بن موسى فلا تتمهم عن شريك به . ورواه النسائي عن احمد بن سليمان عن يحيى بن آدم عن اسرائيل به . وقال الترمذي حسن صحيح غريب . ورواه سليمان بن قرم - وهو متروك - عن أبي اسحاق عن حبش بن جنادة سمع رسول الله (ص) ، يقول يوم غدير خم : « من كنت مولاه فعلى مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه » . وذكر الحديث . وقال الحافظ أبو يعلى الموصلي ثنا أبو بكر بن أبي شيبة أنبأنا شريك عن أبي يزيد الأودي عن أبيه . قال : دخل أبو هريرة المسجد فاجتمع الناس اليه فقام اليه شاب . فقال أنشدك بالله أسمعتم رسول الله يقول : « من كنت مولاه فعلى مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه » قال نعم ! ورواه ابن جرير عن أبي كريب عن شاذان عن شريك به تابعه ادريس الأودي عن أخيه أبي يزيد واسمه داود بن يزيد به . ورواه ابن جرير أيضاً من حديث ادريس وداود عن أبيهما عن أبي هريرة فذكره . فأما الحديث الذي رواه ضمرة عن ابن شاذان عن مطر الوراق عن شهر بن حوشب عن أبي هريرة . قال لما أخذ رسول الله (ص) بيد

على قال : « من كنت مولاه فعلى مولاه فانزل الله عز وجل اليوم اكملت لكم دينكم وانممت عليكم نعمتى . قال : أبو هريرة وهو يوم غدیر خم من صام يوم ثمان عشرة من ذى الحجة كتب له صيام ستين شهراً . فانه حديث منكر جداً بل كذب لخالفته لما ثبت في الصحيحين عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب أن هذه الآية نزلت في يوم الجمعة يوم عرفة . ورسول الله (ص) واقف بها كما قدمنا وكذا قوله إن صيام يوم الثامن عشر من ذى الحجة وهو يوم غدیر خم يعدل صيام ستين شهراً لا يصح لأنه قد ثبت ما معناه في الصحيح أن صيام شهر رمضان بعشرة أشهر فكيف يكون صيام يوم واحد يعدل ستين شهراً هذا باطل . وقد قال شيخنا الحافظ أبو عبد الله الذهبي بعد إيراده هذا الحديث هذا حديث منكر جداً . ورواه حبشون خلال وأحمد بن عبد الله بن أحمد النيرى وهما صدوقان عن على بن سعيد الرملى عن ضمرة . قال ويروى هذا الحديث من حديث عمر بن الخطاب ومالك بن الحويرث وأنس بن مالك وأبي سعيد وغيرهم بأسانيد واهية . قال : وصدر الحديث متواتر أتيقن أن رسول الله (ص) قاله وأما اللهم وال من والاد فريادة قوية الاسناد وأما هذا الصوم فليس بصحيح ولا والله ما نزلت هذه الآية إلا يوم عرفة قبل غدیر خم بأيام والله تعالى أعلم . [وقال الطبراني حدثنا على بن اسحاق الوزير الأصبهاني حدثنا على بن محمد المقدمي حدثنا محمد بن عمر بن على المقدمي حدثنا على بن محمد بن يوسف بن شبان بن مالك بن مسمع حدثنا سهل بن حنيف بن سهل بن مالك أخى كعب بن مالك عن أبيه عن جده . قال لما قدم رسول الله (ص) المدينة من حجة الوداع صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه . ثم قال : أيها الناس إن أبا بكر لم يسؤنى قط ، فاعرفوا ذلك له . أيها الناس إنى عن أبى بكر وعمر وعثمان وعلى وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف والمهاجرين الأولين راض فاعرفوا ذلك لهم . أيها الناس احفظونى فى أصحابى وأصحابى وأحبابى لا يطلبكم الله بمظلة أحد منهم . أيها الناس ارفعوا ألسنتكم عن المسلمين وإذا مات أحد منهم فقولوا فيه خيراً بسم الله الرحمن الرحيم] .

سنة إحدى عشرة من الهجرة

استملت هذه السنة وقد استقر الركاب الشريف النبوى بالمدينة النبوية المطهرة مرجعه من حجة الوداع ، وقد وقعت في هذه السنة أمور عظام من أعظمها خطباً وفاة رسول الله (ص) ، ولكن الله عليه السلام نقله الله عز وجل من هذه الدار الفانية الى النعيم الأبدى في محلة عالية رفيعة ودرجة في الجنة لا أعلى منها ولا أسنى كما قال تعالى : (وللاخرة خير لك من الأولى وسوف يعطيك ربك فترضى) وذلك بعد ما أكمل أداء الرسالة التى أمره الله تعالى بإبلاغها ، ونصح أمته ودلهم على خير ما يليه لهم ، وحذرهم ونهاهم عما فيه مضره عليهم في دنياهم وأخرام . وقد قدمنا ما رواه صاحبنا

الصحيح من حديث عمر بن الخطاب أنه قال نزل قوله تعالى [اليوم أكملت لكم دينكم وأنممت
عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً] يوم الجمعة ورسول الله ص.، واقف بمعرفة . وروينا من
طريق جيد : أن عمر بن الخطاب حين نزلت هذه الآية بكى فقيلاً ما يبكيك ؟ فقال : إنه ليس بعد
الكمال إلا النقصان ، وكأنه استشعر وفاة النبي ص.، وقد أشار عليه السلام الى ذلك فيما رواه مسلم
من حديث ابن جريج عن أبي الزبير عن جابر : أن رسول الله ص.، وقف عند جرة العقبة وقال
لنا : خذوا عني مناسككم فلعل لا أحج بعد عامي هذا . وقدمنا ما رواه الحافظان أبو بكر البزار
والبيهقي من حديث موسى بن عبيدة الرزدي عن صدقة بن يسار عن ابن عمر . قال : نزلت هذه
السورة (إذا جاء نصر الله والفتح) في أوسط أيام التشريق فعرف رسول الله ص.، أنه الوداع فأمر
براحلته القصواء فرحلت ثم ذكر خطبته في ذلك اليوم كما تقدم وهكذا قال عبد الله بن عباس رضي
الله عنهما لعمر بن الخطاب حين سأله عن تفسير هذه السورة بمحضر كثير من الصحابة ليربهم فضل
ابن عباس وتقدمه وعلمه حين لأمه بعضهم على تقديمه واجلاس له مع مشايخ بدر . فقال : إنه من
حيث تعلمون ثم سألهم وابن عباس حاضر عن تفسير هذه السورة [إذا جاء نصر الله والفتح] ورأيت
الناس يدخلون في دين الله أفواجا فسيح بحمد ربك واستغفركم إنه كان تواباً [فقالوا أمرنا إذا فتح لنا
أن نذكر الله ونحمده ونستغفركم فقال ما تقول يا ابن عباس ؟ فقال هو أجل رسول الله ص.، نعمي
اليه . فقال . عمر لا أعلم منها الا ما تعلم . وقد ذكرنا في تفسير هذه السورة ما يدل على قول ابن
عباس من وجوه وان كان لا ينافي ما فسر به الصحابة رضي الله عنهم وكذلك ما رواه الامام احمد
حدثنا وكيع عن ابن أبي ذئب عن صالح مولى التوأمة عن أبي هريرة . أن رسول الله ص.، لما حج
بنسائه قال : « إنما هي هذه الحجة ثم الزمن ظهور الحصر » . تفرد به احمد من هذا الوجه . وقد رواه
أبو داود في سننه من وجه آخر جيد .

والمقصود أن النفوس استشعرت بوفاته عليه السلام في هذه السنة ونحن نذكر ذلك ونورد ما
روى فيما يتعلق به من الأحاديث والآثار وبالله المستعان ولنتقدم على ذلك ما ذكره الأئمة محمد بن
اسحاق بن يسار وأبو جعفر بن جريرو وأبو بكر البيهقي في هذا الموضع قبل الوفاة من تعداد حججه
وغزواته وسراياه وكتبه ورسله الى الملوك فلنذكر ذلك . انحصاراً مختصراً ثم ننبهه بالوفاة .

ففي الصحيحين من حديث أبي اسحاق السبيعي عن زيد بن أرقم : أن رسول الله ص.، غزا
تسع عشرة غزوة ، وحج بعد ما هاجر حجة الوداع ولم يحج بعدها قال أبو اسحاق وواحدة بمكة
كذا قال أبو اسحاق السبيعي . وقد قال زيد بن الحباب عن سفيان الثوري عن جعفر بن محمد عن
أبيه عن جابر : أن رسول الله ص.، حج ثلاث حجج حجبتين قبل أن يهاجر وواحدة بعد ما هاجر

منها حمرة وسلق ستا وثلاثين بدنة وجاء على بتمامها من اليمن^(١) وقد قدمنا عن غير واحد من الصحابة منهم أنس بن مالك في الصحيحين أنه عليه السلام : اعتمر أربع عمر حديبية وعمره القضاء وعمره الجمرانة والعمره التي مع حجة الوداع . وأما الغزوات فروى البخارى عن أبي عاصم النبيل عن يزيد بن أبي عبيد عن سلمة بن الأكوع . قال : غزوت مع رسول الله (ص) سبع غزوات ومع يزيد بن حارثة تسع غزوات يؤمره علينا رسول الله (ص) . وفي الصحيحين عن قتيبة عن حاتم بن ابي اسحاق عن يزيد بن سلمة . قال : غزوت مع رسول الله (ص) سبع غزوات وفيها يبعث من البعوث تسع غزوات مرة علينا أبو بكر ومرة علينا اسامة بن زيد . وفي صحيح البخارى من حديث اسرائيل عن أبي اسحاق عن البراء . قال : غزا رسول الله خمس عشرة غزوة . وفي الصحيحين من حديث شعبة عن أبي اسحاق عن البراء : أن رسول الله (ص) غزا تسع عشرة غزوة وشهد معه منها سبع عشرة أولها المشير أو السير . وروى مسلم عن احمد بن حنبل عن معتمر عن كهس بن الحسن عن ابن بريده عن أبيه : أنه غزا مع رسول الله (ص) ست عشرة غزوة . وفي رواية لمسلم من طريق الحسين بن واقد عن عبد الله بن بريده عن أبيه : أنه غزا مع رسول الله (ص) تسع عشرة غزوة قاتل منها في ثمان . وفي رواية عنه بهذا الاسناد وبعث أربعاً وعشرين سرية قاتل يوم بدر واحد والأحزاب والمريسيع وخيبر ومكة وحنين . وفي صحيح مسلم من حديث أبي الزبير عن جابر : أن رسول الله (ص) غزا إحدى وعشرين غزوة غزوت معه منها تسع عشرة غزوة ولم أشهد بدرًا ولا أحدًا مني أبي فلما قتل أبي يوم أحد لم أنخلف عن غزاة غزاها . وقال عبد الرزاق أنبأنا معمر عن الزهري . قال : سمعت سعيد بن المسيب يقول : غزا رسول الله ثمان عشرة غزوة . قال وسمعت مرة يقول أربعاً وعشرين غزوة فلا أدري أكان ذلك وها أو شيئاً سمعته بعد ذلك . وقال قتادة : غزا رسول الله تسع عشرة قاتل في ثمان منها ، وبعث من البعوث أربعاً وعشرين . فجميع غزواته وسراياه ثلاث وأربعون . وقد ذكر عروة بن الزبير والزهري وموسى بن عقبة ومحمد اسحاق بن يسار وغير واحد من أئمة هذا الشأن : أنه عليه السلام قاتل يوم بدر في رمضان من سنة اثنتين ، ثم في أحد في شوال سنة ثلاث ، ثم الخندق وبنى قريظة في شوال أيضاً من سنة أربع وقيل خمس ، ثم في بني المصطلق بالمريسيع في شعبان سنة خمس ، ثم في خيبر في صفر سنة سبع ومنهم من يقول سنة ست والتحقق أنه في أول سنة سبع وآخر سنة ست ، ثم قاتل أهل مكة في رمضان سنة ثمان وقاتل هوازن وحاصر أهل الطائف في شوال وبعض ذى الحجة سنة ثمان كما تقدم تفصيله ، وحج في سنة ثمان بالناس عتاب بن أسيد فاقب مكة ، ثم في سنة تسع أبو بكر الصديق ، ثم حج رسول الله (ص) بالمسلمين سنة عشر . وقال محمد

(١) كذا في الاصلين : وتقدم أنها ست وستون وأتى على بتمام المائة .

ابن اسحاق وكان جميع ما غزا رسول الله (ص) بنفسه الكريمة سبعا وعشرين غزوة : غزوة ودان وهى غزوة الأبيواء ، ثم غزوة بواط من ناحية رضوى ، ثم غزوة المشيرة من بطن يلبع ، ثم غزوة بدر الأولى بطلب كرز بن جابر ، ثم غزوة بدر العظمى الذى قتل الله فيها صناديد قريش ، ثم غزوة بنى سليم حتى بلغ الكدر^(١) ، ثم غزوة السويق بطلب أبا سفيان بن حرب ، ثم غزوة غطفان وهى غزوة ذى أمر^(٢) ، ثم غزوة فجران معدن بالحجاز ، ثم غزوة أحد ، ثم حمراء الأسد ، ثم غزوة بنى النضير ، ثم غزوة ذات الرقاع من نخل ، ثم غزوة بدر الآخرة ، ثم غزوة دومة الجندل ، ثم غزوة الخندق ، ثم غزوة بنى قريظة ، ثم غزوة بنى لحيان من هذيل ، ثم غزوة ذى قرد ، ثم غزوة بنى المصطلق من خزاعة ، ثم غزوة الحديبية لا يريد قتالا فصدّه المشركون ، ثم غزوة خيبر ، ثم عمرة القضاء ، ثم غزوة الفتح ، ثم غزوة حنين ، ثم غزوة الطائف ، ثم غزوة تبوك . قال ابن اسحاق : قاتل منها فى تسع غزوات . غزوة بدر وأحد والخندق وقريظة والمصطلق وخيبر والفتح وحنين والطائف . قلت : وقد تقدم ذلك كله مبسوطا فى أما كنهه بشواهد وأدله والله الحمد .

قال ابن اسحاق وكانت بعوثه عليه السلام وسراياه ثمانيا وثلاثين من بين بعث وسرية ، ثم شرع رحمه الله فى ذكر تفصيل ذلك . وقد قدمنا ذلك كله أو أكثره مفصلا فى مواضعه والله الحمد والمنة . ولندكر ملخص ما ذكره ابن اسحاق : بعث عبيدة بن الحارث الى أسفل ثنية المرة ، ثم بعث حمزة بن عبد المطلب الى الساحل من ناحية العيص ، ومن الناس من يقدم هذا على بعث عبيدة كما تقدم فأنه أعلم ، بعث سعد بن أبي وقاص الى الجرار ، بعث عبد الله بن جحش الى بجيلة ، بعث زيد بن حارثة الى القردة ، بعث محمد بن مسلمة الى كعب بن الأشرف ، بعث مرثد بن أبي مرثد الى الرجيع ، بعث المنذر بن عمرو الى بئر معونة ، بعث أبي عبيدة الى ذى القصة ، بعث عمر بن الخطاب الى بركة فى أرض بنى عامر ، بعث على الى اليمن ، بعث غالب بن عبد الله السكلى الى الكندي فأنصاب بنى الملوخ أغار عليهم فى الليل فقتل طائفة منهم فاستاق منهم فجاء نفرهم فى طلب النعم فلما اقتربوا حال بينهم واد من السيل وأسروا فى مسيرهم هذا الحارث بن مالك بن البرصاء . وقد حرر ابن اسحاق هذا هاهنا وقد تقدم بيانه ، بعث على بن أبي طالب الى أرض فدك ، بعث أبي العوجاء السلى الى بنى سليم أصيب هو وأصحابه ، بعث عكاشة الى النمرة ، بعث أبي سلمة بن عبد الأسد الى قطن وهو ماء بنجد لبني أسد ، بعث محمد بن مسلمة الى القرطاء من هوازن ، بعث بشير بن سعد الى بنى مرة هذيل ، وبعثه أيضا الى ناحية حنين ، بعث زيد بن حارثة الى الجوم من أرض بنى سليم ،

(١) كدر : جمع اكدر ماء لبني سليم . (٢) أمر بلفظ الفعل من أمر يأمر : موضع غزاه رسول الله (ص) .

بعث زيد بن حارثة الى جذام من أرض بني خشين . قال : ابن هشام وهى من أرض حسمى وكان سبها فيما ذكره ابن اسحاق وغيره : أن دحية بن خليفة لما رجع من عند قيصر وقد أبلغه كتاب رسول الله (س) . يدعوهم الى الله فأعطاه من عنده تمخفاً وهدايا فلما بلغ واديا فى أرض بني جذام يقال له شنار أغار عليه الهنيد بن عوص وابنه عوص بن الهنيد الصليمان والصليح بطن من جذام فآخذوا ما معه فنفر حتى منهم قد أسلموا فاستقنوا ما كان أخذ لدحية فردوه عليه فلما رجع دحية الى رسول الله (س) . أخبره الخبر واستسقاء دم الهنيد وابنه عوص فبعث حيثئذ زيد بن حارثة فى جيش اليهم فساروا اليهم من ناحية الاولاج فأغار بالماقص من ناحية الحرة فجمعوا ما وجدوا من مال وناس وقتلوا الهنيد وابنه ورجلين من بني الأحنف ورجلا من بني خصيب فلما احتاز زيد أموالهم وذرائعهم اجتمع نفر منهم برفاعة بن زيد . وكان قد جاءه كتاب من رسول الله (س) . يدعوهم الى الله فقرأه عليهم رفاعاً فاستجاب له طائفة منهم ولم يكن زيد بن حارثة يعلم ذلك فركبوا الى رسول الله (س) . الى المدينة فى ثلاثة أيام فأعطاه الكتاب فأمر بقرائه جهره على الناس . ثم قال : رسول الله كيف أصنع بالقتلى ثلاث مرات . فقال : رجل منهم يقال له أبو زيد بن عمرو أطلق لنا يا رسول الله من كان حيا ومن قتل فهو تحت قدمي هذه فبعث معهم رسول الله (س) . على بن أبي طالب فقال على : إن زيدا لا يطيعنى فأعطاه رسول الله (س) . سيفه علامة فسار معهم على جعل لهم فلقوا زيدا وجيشه ومعهم الأموال والذراري بفياء الفحلين فسلمهم على جميع ما كان أخذ لهم لم يفتقدوا منه شيئا ، بعث زيد بن حارثة أيضاً الى بني فزارة بوادى القرى فقتل طائفة من أصحابه وأرثت هو من بين القتلى ، فلما رجع آلى أن لا يمس رأسه غسل من جنابة حتى يفز وهم أيضاً ، فلما استقبل من جراحه بعث رسول الله (س) . ثانياً فى جيش فقتلهم بوادى القرى وأسر أم قرفة فاطمة بنت ربيعة بن بدر وكانت عند مالك بن حذيفة بن بدر ومعها ابنة لها ، فأمر زيد بن حارثة قيس بن المسحر اليممرى فقتل أم قرفة واستبقى ابنتها وكانت من بيت شرف يضرب بأمر قرفة المثل فى عزها ، وكانت بنتها مع سلمة بن الأكوع فاستوهبها منه رسول الله (س) . فأعطاه إياها ، فوهبها رسول الله لخاله حزن بن أبي وهب فولدت له ابنة عبد الرحمن ، بعث عبد الله بن رواحة الى خيبر مرتين : احدهما التى أصاب فيها اليسير بن رزام وكان يجمع غطفان لغزو رسول الله (س) . فبعث رسول الله عبد الله بن رواحة فى نفر منهم عبد الله بن أنيس فقدموا عليه فلم يزالوا يرغبونه ليقدموه على رسول الله (س) . فسار معهم فلما كانوا بالقرقرة على ستة أميال من خيبر ندم اليسير على مسيره ففطن له عبد الله بن أنيس - وهو يريد السيف - فضر به بالسيف فأطعن قدمه وضر به اليسير بمخرش^(١) من شوحط فى رأسه فأمة ،

(١) المحرش : عصا معوجة الرأس .

ومال كل رجل من المسلمين على صاحبه من اليهود فقتله إلا رجلاً واحداً أفلت على قدميه ، فلما قدم ابن أنيس تغل في رأسه رسول الله (ص) ، فلم يقح^(١) جرحه ولم يؤذه . قلت وأظن البعث الآخر الى خير لما بعثه عليه السلام خارصاً على نخيل خيبر والله أعلم ، بعث عبد الله بن عتيك وأصحابه الى خيبر فقتلوا أبا رافع اليهودي ، بعث عبد الله بن أنيس الى خالد بن سفيان بن نبيح فقتله بعرة . وقد روى ابن اسحاق قصته ها هنا مطولة وقد تقدم ذكرها في سنة خمس والله أعلم ، بعث زيد بن حارثة وجعفر وعبد الله بن رواحة الى مؤتة من أرض الشام فأصيبوا كما تقدم ، بعث كعب بن عير^(٢) الى ذات اطلاق من أرض الشام فأصيبوا جميعاً أيضاً ، بعث عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر الى بني النضير من تميم فأغار عليهم فأصاب منهم أسامة ثم ركب وفدهم الى رسول الله (ص) ، في أسرام فأعقق بعضاً وفدى بعضاً ، بعث غالب بن عبد الله أيضاً الى أرض بني مرة فأصيب بها مرداس بن نسيك حليف لهم من الحرة من جهينة قتله أسامة بن زيد ورجل من الانصار أدركه فلما شهرا السلاح قال : لا إله إلا الله فلما رجعا لامهما رسول الله (ص) ، أشد اللوم فاعتذرا بأنه ما قال ذلك ألا تعوذنا من القتل . فقال لأسامة هلا شقت عن قلبه وجعل يقول لاسامة : من لك بلا إله إلا الله يوم القيامة . قال : أسامة فما زال يكررها حتى لوددت أن لم أكن أسلمت قبل ذلك . وقد تقدم الحديث بذلك ، بعث عمرو بن العاص الى ذات السلاسل من أرض بني عذرة يستنفر العرب الى الشام وذلك أن أم العاص بن وائل كانت من بلي فلذلك بعث عمرا يستنفرهم ليكون أنجع فيهم فلما وصل الى ماء لم يقال له السلسل خافهم فبعث يستمد رسول الله فبعث رسول الله (ص) سرية فيهم أبو بكر وعمر وعليهما أبو عبيدة بن الجراح فلما انتهوا اليه تأمر عليهم يكلمهم عمرو وقال إنما بعثتم مدداً لي فلم يمانعه أبو عبيدة لأنه كان رجلاً سهلاً ليناً هيناً عند أمر الدنيا فسلم له وانقاد معه ، فكان عمرو يصلي بهم كلهم ولهذا لما رجع . قال : يا رسول الله أي الناس أحب اليك ؟ قال : عائشة . قال فن الرجل ؟ قال : أبوها ، بعث عبد الله بن أبي حدرد الى بطن أضمر وذلك قبل فتح مكة وفيها قصة محلم بن جثامة وقد تقدم مطولاً في سنة سبع ، بعث ابن أبي حدرد أيضاً الى الغابة ، بعث عبد الرحمن بن عوف الى دومة الجندل . قال : محمد بن اسحاق حدثني عن أنس عن عطاء بن أبي رباح . قال : سمعت رجلاً من أهل البصرة يسأل عبيد الله بن عمر بن الخطاب عن ارسال العمامة من خلف الرجل اذا اعتم . قال فقال عبد الله : أخبرك إن شاء الله عن ذلك تعلم أني كنت عاتر عشرة رهط من أصحاب النبي (ص) ، في مسجده أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وعبد الرحمن بن عوف وابن مسعود ومعاذ بن جبل وحذيفة

(١) في ابن هشام : فلم تقح .

(٢) في الاصل : ابن عمرو والتصحیح عن الاصابة ومعجم البلدان .

ابن العيان وأبو سعيد الخدري وأما مع رسول الله (ص) إذ أقبل فقي من الأنصار فسلم على رسول الله ثم جلس . فقال : يا رسول الله أي المؤمنين أفضل ؟ قال : أحسنهم خلقا . قال فأى المؤمنين أكره ؟ قال : أكرههم ذكرا للوث وأحسنهم استعدادا . له قبل أن ينزل به أولئك الأكياس ، ثم سكت الفتى . وأقبل علينا رسول الله (ص) فقال : يا معشر المهاجرين خمس إذا نزلن بكم - وأعوذ بالله أن تدركوهن - أنه لم يظهر الفاحشة في قوم قط حتى يغلبوا عليها إلا ظهر فيهم الطاعون والابواب التي لم تكن في أسلافهم الذين مضوا ، ولم ينقصوا المكيال والميزان إلا أخذوا بالسنين وشدة المؤنة وجور السلطان ، ولم يمنعوا الزكاة من أموالهم إلا منعوا القطر من السماء فلولوا البهائم ما مطروا ، وما تقضوا عهد الله وعهده رسوله إلا سلط عليهم عدوا من غيرهم فأخذت بعض ما كان في أيديهم ، وما لم يحكم أنتم بكتاب الله ويحجروا فيما أنزل الله إلا جعل الله بأسهم بينهم . قال : ثم أمر عبد الرحمن ابن عوف أن يتجهز لسرية بعثه عليها فأصبح وقد اعتم بعامة من كرايس سوداء فأذن له رسول الله (ص) ثم تقضها ثم عثم بها وأرسل من خلفه أربع أصابع أو نحوها من ذلك . ثم قال : هكذا يا ابن عوف فاعتم فانه أحسن وأعرف ، ثم أمر بلالا أن يدفع اليه الاواء فدفعه اليه فحمد الله وصلى على نفسه ثم قال : خذ يا ابن عوف اغزوا جميعا في سبيل الله فقاتلوا من كفر بالله لا تغلوا ولا تفدروا ولا تمنلوا ولا تقتلوا وليما فهذا عهد الله وسيرة نبيكم فيكم . فأخذ عبد الرحمن بن عوف الاواء . قال : ابن هشام نخرج الى دومة الجندل ، بعث أبي عبيدة بن الجراح وكانوا قريبا من ثلاثمائة راكب الى سيف البحر وزوده عليه السلام جرابا من تمر و [فيها] قصة العنبر وهي الحوت العظيم الذي دسره البحر (١) وأكلهم كلهم منه قريبا من شهر حتى صمخوا وتزودوا منه وشائق أي شرايح حتى رجعوا الى رسول الله (ص) فأطعموه منه فأكل منه كما تقدم بذلك الحديث . قال : ابن هشام ومما لم يذكر ابن اسحاق من البعث - يعني هاهنا - ، بعث عمرو بن أمية الضمري لقتل أبي سفيان صخر بن حرب بعد مقتل خبيب بن عدى وأصحابه ، فكان من أمره ما قدسناه وكان مع عمرو بن أمية جبار بن صخر ولم يتفق لهما قتل أبي سفيان بل قتل رجلا غيره وأبرز خبيبا عن جذعه ، وبعث سالم بن عمير أحد البكائين الى أبي علف أحد بني عمرو بن عوف وكان قد نجح نفاقه حين قتل رسول الله الحارث بن سويد بن الصامت كما تقدم . فقال برثيه ويذم - قبحه الله - الدخول في الدين :

لَقَدْ عِشْتُ دَهْرًا وَمَا أَنْ أَرَى مِنْ النَّاسِ دَارًا وَلَا يَجْمَعُونَ
أَبْرًا عَهْدًا وَأَوْفَى لِمَنْ يَمَاقِدُ فِيهِمْ إِذَا مَا دَعَا
مَنْ أَوْلَادَ قَبِيلَةٍ فِي يَجْمَعُهُمْ يَهْدُ الْجِبَالُ وَلَمْ يَخْضَعُوا

(١) دسره البحر أي دفعه .

فَصَدَّعَهُمْ رَاكِبٌ جَاءَهُمْ حَلَالٌ حَرَامٌ لَشَقَى مَعَا
فَلَوْ أَنَّ بِالْعِزِّ صَدَقْتُمْ أَوْ الْمَلِكُ تَابَعْتُمْ تَبَعًا

فقال رسول الله (س) من لى بهذا الحديث ، فانتدب له سالم بن عير هذا فقتله فقالت امامة

المريديّة في ذلك :

تُكَذِّبُ دِينَ اللَّهِ وَالْمَرْءَ أَحَدًا لَعَزُ وَالَّذِي أَمَّاكَ بِنَسِّ الَّذِي بَعَى
حَبَاكَ حَنِيفٌ (١) آخِرُ اللَّيْلِ طَعْنٌ أَبَا عِفْكَ خَذَعَهَا عَلَى كَبِيرِ السِّنِّ

وبعث عير بن عدى الخطمى لقتل العصماء بنت مروان من بنى أمية بن زيد كانت نهجو

الاسلام وأهلّه ، ولما قتل أبو عفك المذكور أظهرت النفاق وقالت في ذلك :

بَأْسَتْ بَنِي مَالِكٍ وَالنَّبِيَّ وَعُوفٍ وَبَأْسَتْ بَنِي الْخَزَرَجِ
أَطْلَعْتُ أَتْلُوِي مِنْ عَزِيمِكُمْ فَلَا مِنْ مُرَادٍ وَلَا مُذْجِجِ
رُجُوءُهُ بَعْدَ قَتْلِ الزُّبَيْرِ كَمَا يَرْجِيهِ وَرَقَى الْمُنْضِجِ
أَلَا آتَى يُبْتَنِي غَرَّةً فَيَقْطَعُ مِنْ أَمَلِ الْمَرْجِي

قال فأجابها حسان بن ثابت فقال :

بَنُو الْإِثْلِ وَبَنُو وَاقِفٍ وَخُطْمَةُ دُونَ بَنِي الْخَزَرَجِ
مَنْ مَأْ دَعَتْ سَفَهًا وَبَحَا بُعُولَهَا وَالْمَسَايَا تُجِي
فَهَزَتْ فَقَى مَاجِدًا عَرَفَهُ كَرِيمِ الْمَذْخَلِ وَالْمُخْرَجِ
فَضَرَبَهَا مِنْ يَجِيعِ الدِّمَا وَبَعِيدِ الْهَدْيِ فَلَمْ يُخْرِجِ

فقال رسول الله (س) حين بلغه ذلك : ألا آخذ لى من ابنة مروان ، فسمع ذلك عير بن عدى

فلما أسمى من تلك الليلة سرى عليها فقتلها . ثم أصبح فقال : يارسول الله قتلتها . فقال : نصرت الله

ورسوله يا عير . قال : يارسول الله هل على من شأنها . قال : لا تلتطخ فيها عتزان . فرجع عير الى

قومه وهم يختلفون في قتلها وكان لها خمسة بنون . فقال : أنا قتلتها فكيديونى جميعاً ثم لا تنظرون

فذلك أول يوم عز الاسلام في بنى خطمة فأسلم منهم بشر كثير لما رأوا من عز الاسلام . ثم ذكر البعث

الذين أسروا ثمانية بن اثال الحنفى وما كان من أمره في اسلامه . وقد تقدم ذلك في الأحاديث

الصالح . وذكر ابن هشام أنه هو الذى قال فيه رسول الله (س) المؤمن يأكل فى معى واحد

والكافر يأكل فى سبعة أمعاء . لما كان من قلة أكله بعد اسلامه ، وأنه لما انفصل عن المدينة دخل

مكة معتمراً وهو يلبي فيها أهل مكة عن ذلك فأبى عليهم وتوعدهم بقطع الميرة عنهم من الجماعة فلما

(١) فى الاصل : حنيف والتصحیح عن ابن هشام .

عاد الى اليمامة منهم الميرة حتى كتب اليه رسول الله (ص) فأعادها اليهم . وقال بعض بني حنيفة :

وَمِنَّا الَّذِي لَيْتَ يَمُكُّهُ مَحْرَمًا ، بِرَغْمِ أَبِي سُفْيَانَ فِي الْأَشْهُرِ الْحَرَمِ

وبعث علقمة بن مجرز المدلجي لياخذ بشار أخيه وقاص بن مجرز يوم قتل بندي قرد فاستأذن رسول الله ليرجع في آثار القوم فأذن له وأمره على طائفة من الناس فلما قفلوا أذن لطائفة منهم في التقدم واستعمل عليهم عبد الله بن حذافة وكانت فيه دعاية فاستوقد ناراً وأمرهم أن يدخلوها فلما عزم بعضهم على الدخول . قال : إنما كنت أضحك فلما بلغ النبي (ص) . . . قال : من أمركم بمصيبة الله فلا تطيعوه . والحديث في هذا ذكره ابن هشام عن الدراوردي عن محمد بن عمرو وبن علقمة عن عمرو ابن الحكم بن ثوبان عن أبي سعيد الخدري . وبعث كرز بن جابر لقتل أولئك النفر الذين قدموا المدينة وكانوا من قيس من بجيلة فاستوخوا المدينة واستو بها فأمرهم رسول الله (ص) . أن يخرجوا الى ابله فيشربوا من أبوالها وألباتها فلما صحوا قتلوا راعيها وهو يسار . ولى رسول الله (ص) ذبحوه وغرزوا الشوك في عينيه واستاقوا الاناح فبعث في آثارهم كرز بن جابر في نفر من الصحابة فجاءوا بأولئك النفر من بجيلة مرجعه عليه السلام من غزوة ذي قرد فأمر فقطع أيديهم وأرجلهم وصممت أعينهم ، وهؤلاء النفر إن كانوا هم المذكورين في حديث أنس المتفق عليه أن نفراً ثمانية من عكل أو عرينة قدموا المدينة الحديث ، والظاهر أنهم هم فقد تقدم قصتهم . مطولة وإن كانوا غيرهم فها قد أوردنا عيون ما ذكره ابن هشام والله أعلم . قال : ابن هشام وغزوة علي بن أبي طالب التي غراها مرتين . قال : أبو عمرو المدني بعث رسول الله علياً الى اليمن وخالداً في جند آخر . وقال إن اجتمعتم فلا مير علي بن أبي طالب . قال : وقد ذكر ابن اسحاق بعث خالد ولم يذكره في عدد البعث والسرايا فينبغي أن تكون العدة في قوله تسعاً وثلاثين . قال : ابن اسحاق وبعث رسول الله (ص) اسامة بن زيد بن حارثة الى الشام وأمره أن يوطئ الخيل تخوم البلقاء والداروم من أرض فلسطين فتجهز الناس وأوعب مع اسامة المهاجرون الأولون . قال : ابن هشام وهو آخر بعث بعثه رسول الله (ص) . وقال البخاري حدثنا اسماعيل ثنا مالك عن عبد الله بن دينار عن عبيد الله بن عمر . أن رسول الله (ص) بعث بعثاً وأمر عليهم اسامة بن زيد فطعن الناس في أمارته ، فقام النبي (ص) فقال : إن قطعوا في أمارته فقد كنتم قطعون في أماره أبيه من قبيل وأيم الله إن كان خليقاً للامارة وإن كان لمن أحب الناس الى وإن هذا لمن أحب الناس الى بعده . ورواه الترمذي من حديث مالك . وقال حديث صحيح حسن . وقد انتدب كثير من الكبار من المهاجرين الأولين والانصار في جيشه فكان من أكبرهم عمر بن الخطاب ومن قال إن أبا بكر كان . فيهم فقد غلط فإن رسول الله (ص) . اشتد به المرض وجيش اسامة نجى بالجرف . وقد أمر النبي (ص) ، أبا بكر أن يصلى بالناس كما سيأتى فكيف يكون في الجيش

وهو إمام المسلمين باذن الرسول من رب العالمين ، ولو فرض أنه كان قد انتدب معهم فقد استثناه الشارع من بينهم بالنص عليه الإمامة في الصلاة التي هي أكبر أركان الاسلام ، ثم لما توفى عليه الصلاة والسلام استطلق الصديق من اسامة عمر بن الخطاب فأذن له في المقام عند الصديق ونفذ الصديق جيش اسامة كما سيأتي بيانه وتفصيله في موضعه إن شاء الله .

قصة النبوة

في الآيات والأحاديث المنيرة بوفاة رسول الله (ص)
وكيف ابتدئ رسول الله (ص) بمرضه الذي مات فيه

قال الله تعالى : [إنا نك ميت وإنيهم ميتون ثم إنكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون] وقال تعالى : [وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفأن مت فهم الخلدون] . وقال تعالى : « كل نفس ذائقة الموت ونبلوكم بالشر والخير فتنة والينا ترجعون وإنما توفاون أجوركم يوم القيامة فن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور] . وقال تعالى : [وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفأنت مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً وسيجزي الله الشاكرين] . وهذه الآية هي التي تلاها الصديق يوم وفاة رسول الله (ص) ، فلما سمعها الناس كأنهم لم يسمعوها قبل . وقال تعالى : [إذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا] قال : عمر بن الخطاب وابن عباس هو أجل رسول الله نبي اليه . وقال ابن عمر نزلت أوسط أيام التشريق في حجة الوداع فعرف رسول الله أمته الوداع فخطب الناس خطبة أمرهم فيها ونهاهم : الخطبة المشهورة كما تقدم . وقال جابر رأيت رسول الله يرمي الجمار فوق . وقال : « لتأخذوا ^(١) عني مناسككم فلملي لا أحج بعد عاي هذا » . وقال عليه السلام لابنته فاطمة كما سيأتي . « إن جبريل كان يمارضني بالقرآن في كل سنة مرة وإنه عارضني به العام مرتين وما أرى ذلك إلا اقتراب أجلي » . وفي صحيح البخاري من حديث أبي بكر بن عياش عن أبي حصين عن أبي صالح عن أبي هريرة قال : كان رسول الله يعتكف في كل شهر رمضان عشرة أيام فلما كان من العام الذي توفي فيه اعتكف عشرين يوماً وكان يعرض عليه القرآن في كل رمضان ، فلما كان العام الذي توفي فيه عرض عليه القرآن مرتين . وقال محمد بن اسحاق رجع رسول الله (ص) من حجة الوداع في ذي الحجة فأقام بالمدينة بقيته والحرم وصغراً وبعث اسامة بن زيد فبينما الناس على ذلك ابتدئ رسول الله (ص) ، بشكواه الذي قبضه الله فيه إلى ما أراده الله من رحمته

(١) تقدم نصه : وقال لنا خنوا عني .

وكرامته في ليال بقين من صفر أو في أول شهر ربيع الأول ، فكان أول ما ابتدئ به رسول الله من ذلك فيما ذكر لي أنه خرج الى بقيع الغرقد من جوف الليل فاستغفر لهم ثم رجع الى أهله فلما أصبح ابتدئ بوجهه من يومه ذلك . قال : ابن اسحاق وحدثني عبيد الله بن جعفر عن عبيد بن جبر مولى الحكم عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن أبي موهبة مولى رسول الله (ص) ، قال بعثني رسول الله من جوف الليل فقال : يا أبا موهبة إني قد أمرت أن استغفر لأهل هذا البقيع فانطلق معي فانطلقت معه فلما وقف بين أظهرهم . قال : السلام عليكم يا أهل المقابر لهن لكم ما أصبحتم فيه مما أصبح الناس فيه أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم يتبع آخرها أولها . الآخرة شر من الأولى ، ثم أقبل على فقال : يا أبا موهبة إني قد أوتيت مفاتيح خزائن الدنيا والخلد فيها ثم الجنة ، فخيرت بين ذلك وبين لقاء ربي والجنة . قال قلت : بأبي أنت وأمي نخد مفاتيح خزائن الدنيا والخلد فيها ثم الجنة . قال : لا والله يا أبا موهبة لقد اخترت لقاء ربي والجنة ، ثم استغفر لأهل البقيع ثم انصرف فبدئ برسول الله وجهه الذي قبضه الله فيه لم يخرج به أحد من أصحاب الكتب . وإنما رواه أحمد عن يعقوب بن إبراهيم عن أبيه عن محمد بن اسحاق به . وقال الامام أحمد ثنا أبو النضر ثنا الحكم ابن فضيل ثنا يعلى بن عطاء عن عبيد بن جبر عن أبي موهبة . قال : أمر رسول الله أن يصلى على أهل البقيع فصلّى عليهم ثلاث مرات فلما كانت الثالثة . قال : يا أبا موهبة أسرج لي دابتي . قال فركب ومشيت حتى انتهى اليهم فترّل عن دابته وأمسكت الدابة فوقف . أو قال - قام عليهم - فقال : لهنكم ما أنتم فيه مما فيه الناس أنت الفتن كقطع الليل المظلم يتبع بعضها بعضا ، الآخرة أشد من الأولى فلهنكم ما أنتم فيه مما فيه الناس . ثم رجع فقال : يا أبا موهبة إني أعطيت . أو قال : خيرت بين مفاتيح ما يفتح على أمتي من بعدى والجنة أولقاء ربي . قال فقلت : بأبي أنت وأمي فاخترنا . قال : لأن نرد على عقبها ما شاء الله فاخترت لقاء ربي . فما لبث بعد ذلك إلا سبعا أو ثمانيا حتى قبض وقال عبد الرزاق عن معمر عن ابن طاوس عن أبيه . قال قال : رسول الله نصرت بالرعب وأعطيت الخزائن وخيرت بين أن أبقى حتى أرى ما يفتح على أمتي وبين التعميل فاخترت التمجيل . قال : النبيق وهذا مرسل وهو شاهد لحديث أبي موهبة . قال ابن اسحاق وحدثني يعقوب بن عتبة عن الزهري عن عبيد الله بن عبيد الله بن عتبة عن ابن مسعود عن عائشة . قالت : رجع رسول الله (ص) من البقيع فوجدني وأنا أجعد صداعا في رأسي وأنا أقول وأرأساه . فقال بل أنا والله يا عائشة وأرأساه قالت : ثم قال : وما ضرك لو مت قبلي فممت عليك وكفنتك وصليت عليك ودفنتك . قالت قلت : والله لكأنني بك لو فممت ذلك لقد رجعت الى بيتي فأعرست فيه ببعض نسائك . قالت : فتبسم رسول الله (ص) ، ونام به وجهه وهو يدور على نسائه حتى استعز به في بيت ميمونة فدعا

نساءه فاستأذنهن أن يمرض في بيتي فأذن له . قالت : فخرج رسول الله بين رجلين من أهله أحدهما الفضل بن عباس ورجل آخر عاصباً رأسه نخط قدماه حتى دخل بيتي . قال عبيد الله لحدثت به ابن عباس فقال : أتدري من الرجل الآخر ؟ هو علي بن أبي طالب . وهذا الحديث له شواهد ستأتي قريباً . وقال البيهقي أنبأنا الحاكم أنبأنا الأصم أنبأنا أحمد بن عبد الجبار عن يونس بن بكير عن محمد بن اسحاق حدثني يعقوب بن عتبة عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن عائشة . قالت : دخل علي رسول الله وهو يصدع وأنا أشتكي رأسي فقلت : وارأساه ! فقال : بل أنا والله بإعائشة وارأساه ! ثم قال وما عليك لومت قبلي فوليت أمرك وصليت عليك وواريتك . فقلت : والله إني لأحسب لو كان ذلك لقد خلوت ببعض نسائك في بيتي من آخر النهار ، فضحك رسول الله ثم تمدد به وجهه فاستمر^(١) به وهو يدور على نسائه في بيت ميمونة ، فاجتمع إليه أهله . فقال : العباس إنا لنرى رسول الله ذات الجنب فلهوا فلنلده ، فلدوه فأفاق رسول الله . فقال : من فعل هذا ؟ فقالوا عك العباس نخوف أن يكون بك ذات الجنب . فقال : رسول الله إنما من الشيطان وما كان الله ليلسطه على لا يبقى في البيت أحد إلا لدنموه إلا عني العباس ، فلد أهل البيت كلهم حتى ميمونة وإنها لصائمة وذلك بعين رسول الله (ص) ، ثم استأذن أزواجه أن يمرض في بيتي فأذن له فخرج وهو بين العباس ورجل آخر - لم تسمه - نخط قدماه بالأرض . قال عبيد الله قال : ابن عباس الرجل الآخر علي بن أبي طالب . قال البخاري حدثنا سعيد بن عفيرة ثنا الليث حدثني عقيل عن ابن شهاب أخبرني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة . أن عائشة زوج النبي (ص) ، قالت : لما نفل رسول الله واشتد به وجهه استأذن أزواجه أن يمرض في بيتي فأذن له ، فخرج وهو بين الرجلين نخط رجلاه الأرض بين عباس قال بن عبد المطلب وبين رجل آخر . قال عبيد الله فأخبرت عبيد الله - يعني ابن عباس - بالذي قالت عائشة . فقال : لي عبد الله بن عباس هل تدري من الرجل الآخر الذي لم تسم عائشة ؟ قال قلت : لا ! ابن عباس هو علي ، فكانت عائشة زوج النبي (ص) ، تحدث أن رسول الله لما دخل بيتي واشتد به وجهه . قال : هر يقوا علي من سبع قرب لم تحلل أو كيتن ، لعل أعهد إلى الناس فأجلسناه في غضب لحفصة زوج النبي (ص) ، ثم طلقنا نصب عليه من تلك القرب حتى طفق يشير إلينا بيده أن قد فعلت . قالت عائشة ثم خرج إلى الناس فصلى لهم وخطبهم . وقد رواه البخاري أيضاً في مواضع آخر من صحيحه ومسلم من طرق عن الزهري به . وقال البخاري حدثنا اسماعيل ثنا سليمان بن بلال قال هشام بن عروة أخبرني أبي عن عائشة . أن رسول الله (ص) ، كان يسأل في مرضه الذي مات فيه أين أنا غداً أين أنا غداً ؟ يريد يوم عائشة فأذن له أزواجه أن يكون حيث شاء فكان في بيت

(١) قال في النهاية . استمر به المرض واستمر عليه إذا اشتد عليه وغلبه .

عائشة حتى مات عندها . قالت عائشة رضي الله عنها : فمات في اليوم الذي كان يدور على فيه في بيتي وقبضه الله وإن رأسه لبين سحري ونحري وخالط ريقه ريق . قالت : ودخل عبد الرحمن بن أبي بكر ومعه سواك يستن به فنظر اليه رسول الله (ص) . فقلت له : أعطني هذا السواك يا عبد الرحمن فأعطانيه فقمضته ثم مضغته فأعطيته رسول الله (ص) . فاستن به وهو مسند الى صدرى . انفرد به البخارى من هذا الوجه . وقال البخارى أخبرنا عبد الله بن يوسف ثنا الليث حدثني ابن الهاد عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة . قالت : مات النبي (ص) . وأنه لبين حاقنى وذاقنى فلا أكره شدة الموت لاحد أبدا بعد النبي (ص) . وقال البخارى حدثنا حيان أنبأنا عبد الله أنبأنا يونس عن ابن شهاب قال أخبرني عروة أن عائشة أخبرته : أن رسول الله (ص) . كان اذا اشتكى نفث على نفسه بالمعوذات ومسح عنه يده ، فلما اشتكى وجهه الذى نوفي فيه طهقت أنفث عليه (١) بالمعوذات التى كان ينث وأمسح بيده النبي (ص) . عنه . ورواه مسلم من حديث ابن وهب عن يونس بن يزيد الايلي عن الزهري به . والغلاس ومسلم عن محمد بن حاتم كلهم [وثبت في الصحيحين من حديث أنى عوانة عن فراس عن الشعبي عن مسروق عن عائشة قالت : اجتمع نساء رسول الله (ص) . عنده لم يغادر منهن امرأة فجاءت فاطمة تمشى لا تخطى مشيتها مشية أبيها . فقال : مرحباً بابنتي فأقعدها عن يمينه أو شماله . ثم سارها بشئ فبكيت ، ثم سارها فضحكت فقلت لها خصاك رسول الله (ص) . بالسرار وأنت تبكين فلما أن قامت . قلت أخبريني ما سارك فقالت : ما كنت لأفتنى سر رسول الله (ص) . فلما توفي . قلت لها : أسألك لما لى عليك من الحق لما أخبرتيني . قالت : أما الآن فنعم ! قالت سارنى في الأول قال لى إن جبريل كان يعارضنى في القرآن كل سنة مرة وقد عارضنى في هذا العام مرتين ولا أرى ذلك إلا لاقتراب أجل . فأتق الله واصبرى فنعم السلف أنا لك ، فبكيت . ثم سارنى فقال : أما ترضين أن تكونى سيدة نساء المؤمنين أو سيدة نساء هذه الأمة فضحكت . وله طرق عن عائشة (٢) . وقد روى البخارى عن علي بن عبد الله عن يحيى ابن سعيد القطان عن سفيان الثوري عن موهب بن أبي عائشة عن عبيد الله بن عبد الله عن عائشة . قالت : لددنا رسول الله (ص) . فى مرضه فجعل يشير إلينا أن لا تلدونى ، قلنا كراهية المريض للدواء فلما أفاق قال : ألم أنهمكم أن لا تلدونى قلنا كراهية المريض للدواء . فقال : لا يبقى أحد فى البيت إلا لد وأنا أظفر إلا العباس فإنه لم يشهدكم . قال البخارى ورواه ابن أبي الزناد عن هشام عن أبيه عن عائشة عن النبي (ص) . وقال البخارى وقال يونس عن الزهري قال عروة قالت عائشة : كان النبي (ص) . يقول فى مرضه الذى مات فيه يا عائشة ما أزال أجد ألم الطعام الذى أكلت (١) كذا فى الاصل . وفى البخارى : أنفث على نفسه . (٢) ما بين المربعين عن التيمورية فقط

بخيبر ، فهذا أو ان وجدت انقطاع أبهرى من ذلك السم . هكذا ذكره البخارى معلقا . وقد أسنده الحافظ البيهقي عن الحاكم عن أبي بكر بن محمد بن احمد بن يحيى الأشقر عن يوسف بن موسى عن احمد بن صالح عن عنبسة عن يونس بن يزيد الأيلي عن الزهري به . وقال البيهقي أنبأنا الحاكم أنبأنا الاصم أنبأنا احمد بن عبد الجبار عن أبي معاوية عن الاعشى عن عبد الله بن مرة عن أبي الاحوص عن عبد الله بن مسعود . قال : لئن أحلف تسعا أن رسول الله (ص) قتل قتلا أحب الى من أن أحلف واحدة أنه لم يقتل ، وذلك أن الله أنخذة نبيا وأنخذة شهيدا . وقال البخارى ثنا اسحاق بن بشير حدثنا شعيب عن أبي حمزة حدثني أبي عن الزهري . قال أخبرني عبد الله بن كعب بن مالك الأنصارى وكان كعب بن مالك أحد الثلاثة الذين تيب عليهم أن عبد الله بن عباس أخبره أن علي بن أبي طالب خرج من عند رسول الله في وجهه الذي توفي فيه فقال الناس : يا أبا الحسن كيف أصبح رسول الله (ص) ؟ فقال : أصبح بحمد الله بارئاً . فأخذ بيده عباس بن عبد المطلب . فقال له : أنت والله بعد ثلاث عبد العصا ، وإني والله لأرى رسول الله (ص) سوف يتوفى من وجهه هذا إني لأعرف وجوه بني عبد المطلب عند الموت اذهب بنا الى رسول الله فليسله فيمن هذا الأمر ؟ إن كان فينا علما ذلك وإن كان في غيرنا علمناه فأوصى بنا . قال : علي إنا والله لئن سألتها رسول الله (ص) فمنعناها لا يعطيناها الناس بعده ، وإني والله لأسأله رسول الله (ص) . انفرد به البخارى وقال البخارى ثنا قتيبة ثنا سفيان عن سالم بن الاحول عن سعيد بن حدير . قال قال : ابن عباس يوم الخميس وما يوم الخميس ؟ اشتد رسول الله (ص) وجهه . فقال : ائتموني أكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده أبداً فتنازعوا - ولا يفتني عنده نبي تنازع - فقالوا . ما شأنهم يستفهموه فذهبوا يريدون عنه . فقال : دعوني فالذي أنا فيه خير مما تدعوني اليه ، فأوصاهم بثلاث . قال : أخرجوا المشركين من جزيرة العرب ، وأجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزهم ، وسكت عن الثالثة أو قال ففسيتها ورواه البخارى في موضع آخر ومسلم من حديث سفيان بن عيينة به . ثم قال البخارى حدثنا علي بن عبد الله ثنا عبد الرزاق أنبأنا معمر عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس قال لما حضر رسول الله (ص) وفي البيت رجال فقال النبي (ص) : هلموا أكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده أبداً فقال بعضهم : إن رسول الله قد غلبه الوجد وعندكم القرآن حسبنا كتاب الله ، فاختلف أهل البيت واختصموا . فبينهم من يقول قروا يكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده . ومنهم من يقول غير ذلك . فلما أكثروا اللغو والاختلاف قال : رسول الله (ص) قروا . قال : شيبه الله قال : ابن عباس إن الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله (ص) وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب لاختلافهم ولغتهم . ورواه مسلم عن محمد بن رافع وعبد بن حميد كلاهما عن عبد الرزاق بنحوه . وقد أخرجه

البخارى فى مواضع من صحيحه من حديث معمر ويونس عن الزهرى به . وهذا الحديث مما قد توم به بعض الأغبياء من أهل البدع من الشيعة وغيرهم كل مدع أنه كان يريد أن يكتب فى ذلك الكتاب ما يرمون اليه من مقالاتهم ، وهذا هو التمسك بالمشابه . وترك الحكم وأهل السنة يأخذون بالحكم . ويردون ما تشابه اليه ، وهذه طريقة الراسخين فى العلم كما وصفهم الله عز وجل فى كتابه ، وهذا الموضع مما زل فيه أقدم كثير من أهل الضلالات ، وأما أهل السنة فليس لهم مذهب إلا اتباع الحق يدورون معه كيفما دار ، وهذا الذى كان يريد عليه الصلاة والسلام أن يكتبه قد جاء فى الأحاديث الصحيحة التصريح بكشف المراد منه . فإنه قد قال الامام احمد حدثنا مؤمل ثنا نافع عن ابن عمرو ثنا ابن أبى مليكة عن عائشة . قالت لما كان وجع رسول الله (ص) الذى قبض فيه قال « ادعوا لى أبابكر وابنه لى لا يطعم فى أمر أبى بكر طامع ولا يتمناه متمن . ثم قال : يابى الله ذلك والمؤمنون » . مرتين . قالت عائشة : فأبى الله ذلك والمؤمنون ، انفرد به احمد من هذا الوجه وقال احمد حدثنا أبو معاوية ثنا عبد الرحمن بن أبى بكر القرشى عن ابن أبى مليكة عن عائشة . قالت لما نقل رسول الله قال لعبد الرحمن بن أبى بكر : « ائتنى بكتف أو لوح حتى أكتب لأبى بكر كتابا لا يختلف عليه احد ، فلما ذهب عبد الرحمن ليقوم . قال : « أبى الله والمؤمنون أن يختلف عليك يا أبابكر » . انفرد به احمد من هذا الوجه أيضاً . وروى البخارى عن يحيى بن يحيى عن سليمان بن بلال عن يحيى بن سعيد عن القاسم بن محمد عن عائشة . قالت قال : رسول الله لقد هممت أن أرسل الى أبى بكر وابنه فأعهد أن يقول القائلون أو يتمنى متمنون . فقال : يابى الله - أو يدفع المؤمنون أو يدفع الله ويابى المؤمنون . وفى صحيح البخارى ومسلم من حديث ابراهيم بن سعد عن أبيه عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه . قال : أتت امرأة الى رسول الله (ص) فأمرها أن ترجع اليه . فقالت : أرايت إن جئت ولم أجذك - كأنها تقول الموت - قال : « إن لم تجدى فات أبابكر » . والظاهر والله أعلم أنها إنما قالت ذلك له عليه السلام فى مرضه الذى مات فيه صلوات الله وسلامه عليه ، وقد خطب عليه الصلاة والسلام فى يوم الخميس قبل أن يقبض عليه السلام بخمس أيام خطبة عظيمة بين فيها فضل الصديق من سائر الصحابة مع ما كان قد نص عليه أن يؤم الصحابة أجمعين كما سيأتى بيانه مع حضورهم كلهم . ولعل خطبته هذه كانت عوضا عما أراد أن يكتبه فى الكتاب ، وقد اغتسل عليه السلام بين يدي هذه الخطبة الكريمة فصبوا عليه من سبع قرب لم تحلل أو كتهن وهذا من باب الاستشفاء بالسبع كما وردت بها الأحاديث فى غير هذا الموضع ، والمقصود أنه عليه السلام اغتسل ثم خرج فصلى بالناس ثم خطبهم كما تقدم فى حديث عائشة رضى الله عنها . ذكر الأحاديث الواردة فى ذلك . قال : البيهقى أنبأنا الحاكم أنبأنا الأصم عن احمد بن

عبد الجبار عن يونس بن بكير عن محمد بن اسحاق عن الزهري عن أبوب بن بشير . أن رسول الله قال في مرضه : أفيضوا عليّ من سبع قرب من سبع آبار شتى حتى أخرج فأعهد إلى الناس . ففعلوا ففرج فجلس على المنبر فكان أول ما ذكر بعد حمد الله . والثناء عليه ذكر أصحاب أحد فاستغفر لهم وذاعلم . ثم قال : يا معشر المهاجرين إنكم أصبحتم تزيدون والأنصار على هيئتها لا تزيد وإنهم عيبى التي أويت إليها ، فأكرموا كرمهم ونجاوزوا عن سيئهم . ثم قال عليه السلام : أيها الناس إن عبداً من عباد الله قد خيره الله بين الدنيا وبين ما عند الله فاختار ما عند الله ، ففهم أبو بكر رضى الله عنه من بين الناس فبكى . وقال : بل نحن نفديك بأنفسنا وأبنائنا وأموالنا . فقال : رسول الله (ص) ، على رسلك يا أبا بكر ! انظروا إلى هذه الأبواب الشارعة في المسجد فسدوها إلا ما كان من بيت أبي بكر فاني لا أعلم أحداً عندي أفضل في الصحبة منه . هذا مرسل له شواهد كثيرة . وقال الواقدي حدثني فروة بن زبيد بن طوسا عن عائشة بنت سعد عن أم ذرة عن أم سلمة زوج النبي (ص) . قالت : خرج رسول الله عاصبا رأسه بخرقه فلما استوى على المنبر تحدى الناس بالمنبر واستكفوا . فقال : والذي نفسي بيده إنى لقائم على الحوض الساعة ثم تشهد فلما قضى تشهده كان أول ما تكلم به أن أستغفر للشهداء الذين قتلوا بأحد . ثم قال : إن عبداً من عباد الله خير بين الدنيا وبين ما عند الله فاختار العبد ما عند الله ، فبكى أبو بكر فعجبنا لبكائه . وقال : بأبي وأمي نفديك بأبنائنا وأمهاتنا وأنفسنا وأموالنا . فكان رسول الله (ص) ، هو الخير وكان أبو بكر أعلمنا برسول الله (ص) . وجعل رسول الله يقول له : على رسلك ! وقال الامام احمد حدثنا أبو عامر ثنا فليح عن سالم أبي النضر عن بشر بن سعيد عن أبي سعيد . قال خطب رسول الله الناس فقال : إن الله خير عبداً بين الدنيا وبين ما عنده فاختار ذلك العبد ما عند الله . قال : فبكى أبو بكر . قال فعجبنا لبكائه أن يخبر رسول الله عن عبيد ، فكان رسول الله هو الخير وكان أبو بكر أعلمنا به . فقال : رسول الله إن أمن الناس علىّ في صحبته وماله أبو بكر ، لو كنت متخذاً خليلاً غير ربي لاتخذت أبا بكر خليلاً ، ولكن خلة الاسلام ومودته لا يبق في المسجد باب إلا سد إلا باب أبي بكر . وهكذا رواه البخاري من حديث أبي عامر العقدي به . ثم رواه الامام احمد عن يونس عن فليح عن سالم أبي النضر عن عبيد بن حنين و بشر بن سعيد عن أبي سعيد به . وهكذا رواه البخاري ومسلم من حديث فليح ومالك بن أنس عن سالم عن بشر بن سعيد وعبيد بن حنين كلاهما عن أبي سعيد بنحوه . وقال الامام احمد حدثنا أبو الوليد ثنا هشام ثنا أبو عوانة عن عبد الملك عن ابن أبي الملق عن أبيه . أن رسول الله خطب يوماً فقال : إن رجلاً خيره ربه بين أن يعيش في الدنيا ما شاء أن يعيش فيها يأكل من الدنيا ما شاء أن يأكل منها ، وبين لقاء ربه فاختار لقاء ربه فبكى أبو بكر .

فقال : أصحاب رسول الله (س)، ألا تعجبون من هذا الشيخ أن ذكر رسول الله رجلا صالحا خيره ربه بين البقاء في الدنيا وبين لقاء ربه فاختار لقاء ربه ، فكان أبو بكر أعلمهم بما قال رسول الله . فقال أبو بكر بل نفديك بأموالنا وأبنائنا فقال : رسول الله (س)، ما من الناس أحد آمن علينا في صحبتته وذات يده من ابن أبي قحافة ، ولو كنت متخذاً خليلاً لا تتخذت ابن أبي قحافة ، ولكن ود وإخاء وإيمان ولكن ود وإخاء وإيمان . مرتين وإن صاحبكم خليل الله عز وجل . تفرد به احمد قالوا وصوابه أبو سعيد بن الملقى بالله أعلم . وقد روى الحافظ البيهقي من طريقتي اسحاق بن ابراهيم - هو ابن راهويه - ثنا زكريا بن عدي ثنا عبيد الله بن عمرو الرقي عن زيد بن أبي أنيسة عن عمرو بن مرة عن عبد الله بن الحارث حدثني جندب . أنه سمع رسول الله (س)، قبل أن يتوفى بخمس وهو يقول : قد كان لي منكم أخوة وأصدقاء وإني أبرأ إلى كل خليل من خلتي ، ولو كنت متخذاً من أممي خليلاً لا تتخذت أبا بكر خليلاً وإن ربي اتخذني خليلاً كما اتخذ إبراهيم خليلاً ، وإن قوماً ممن كان قبلكم يتخذون قبور أنبيائهم وصلواتهم مساجد فلا تتخذوا القبور مساجد فإني أنهاكم عن ذلك . وقد رواه مسلم في صحيحه عن اسحاق بن راهويه بنحوه ، وهذا اليوم الذي كان قبل وفاته عليه السلام بخمسة أيام هو يوم الخميس الذي ذكره ابن عباس فيما تقدم . وقد روينا هذه الخطبة من طريق ابن عباس . قال : الحافظ البيهقي أنبأنا أبو الحسن علي بن محمد المقرئ أنبأنا الحسن بن محمد بن اسحاق حدثنا يوسف بن يعقوب - هو ابن عوانة الاسفراييني^(١) - قال ثنا محمد بن أبي بكر ثنا وهب بن جرير ثنا أبي سمعت يعلى بن حكيم يحدث عن عكرمة عن ابن عباس . قال : خرج النبي (س)، في مرضه الذي مات فيه - أصاب رأسه بخرقة ، فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه . ثم قال : إنه ليس من الناس أحد آمن على نفسه وماله من أبي بكر ، ولو كنت متخذاً من الناس خليلاً لا تتخذت أبا بكر خليلاً ، ولكن خلة الاسلام أفضل ، سدوا عنى كل خوذة في المسجد غير خوذة أبي بكر . رواه البخاري عن عبيد الله بن محمد الجمعي عن وهب بن جرير بن حازم عن أبيه به . وفي قوله عليه السلام سدوا عنى كل خوذة - يعنى الأبواب الصفار - إلى المسجد غير خوذة أبي بكر إشارة إلى الخلافة أى ليخرج منها إلى الصلاة بالمسلمين . وقد رواه البخاري أيضاً من حديث عبد الرحمن بن سديان بن حنظلة بن الفضل عن عكرمة عن ابن عباس . أن رسول الله خرج في مرضه الذي مات فيه عاصباً رأسه بعصابة دسما ، ملتصقاً بملحفة على منكبيه فجلس على المنبر فذكر الخطبة ، وذكر فيها الوصاة بالأوصار إلى أن . قال : فكان آخر مجلس جلس فيه رسول الله (س)، حتى قبض - يعنى آخر خطبة خطبها

(١) كذا في الاصل والحافظ صاحب المستخرج هو يعقوب بن اسحاق ولعل هذا ابنه فتكون الصحة ابن أبي عوانة نقلناه عن محمود الامام .

عليه السلام . وقد روى من وجه آخر عن ابن عباس بإسناد غريب ولفظ غريب . قال الحافظ البيهقي أنبأنا علي بن أحمد بن عبدان أنبأنا أحمد بن عبيد الصغار ثنا ابن أبي قاش وهو محمد بن عيسى ثنا موسى بن اسماعيل أبو عمران الجبلي ثنا «عن» بن عيسى القزاز عن الحارث بن عبد الملك ابن عبد الله بن أناس الليثي عن القاسم بن يزيد بن عبد الله بن قسيط عن أبيه عن عطاء عن ابن عباس عن الفضل بن عباس . قال أناني رسول الله (ص) ، وهو يوعك وعكا شديداً ، وقد عصب رأسه فقال : خذ بيدي يا فضل . قال : فأخذت بيده حتى قعد على المنبر . ثم قال : نادى في الناس يا فضل فناديت الصلاة جامعة . قال فاجتمعوا فقام رسول الله (ص) ، خطيباً فقال : أما بعد أيها الناس إنه قد دنى مني خلوف من بين أظهركم ولن تروني في هذا المقام فيكم ، وقد كنت أرى أن غيره غير مغن عني حتى أقوم فيكم (١) ألا فمن كنت جلدت له ظهراً فهذا ظهري فليستقد ، ومن كنت أخذت له مالا فهذا مالي فليأخذ منه ، ومن كنت شتمت له عرضاً فهذا عرضي فليستقد ، ولا يقولن قائل أخاف الشحنة من قبل رسول الله ، ألا وإن الشحنة ليست من شأني ولا من خلقي ، وإن أحبكم إليّ من أخذ حقاً إن كان له عليّ أو حلالي فلقيت الله عز وجل وليس لأحد عندي مظلة . قال فقام منهم رجل فقال : يا رسول الله لي عندك ثلاثة دراهم . فقال : أما أنا فلا أ كذب قائل ولا مستحلفه على يمين فيم كانت لك عندي ؟ قال : أما تذكر أنه مر بك سائل فأمرتني فأعطيته ثلاثة دراهم . قال : أعطه يا فضل . قال : وأمر به فجلس . قال : ثم عاد رسول الله (ص) في مقالته الأولى . ثم قال : يا أيها الناس من عنده من الغلول شيء فليرده ، فقام رجل . فقال : يا رسول الله عندي ثلاثة دراهم غلاتها في سبيل الله . قال فلم غلاتها ؟ قال : كنت إليها محتاجاً . قال : خذها منه يا فضل . ثم عاد رسول الله (ص) في مقالته الأولى وقال : يا أيها الناس من أحسن من نفسه شيئاً فليقم أَدْعُو الله له . فقام إليه رجل فقال : يا رسول الله إني لمنافق وإني لكبدوب وإني لشعوم . فقال : عمر بن الخطاب ويحك أيها الرجل لقد سترك الله لو سترت على نفسك . فقال : رسول الله (ص) ، مه يا ابن الخطاب فضوح الدنيا أهون من فضوح الآخرة ، اللهم أرزقه صدقاً وإيماناً وأذهب عنه الشؤم إذا شاء . ثم قال : رسول الله (ص) ، عمر معي وأنا مع عمر والحق بعدى مع عمر . وفي أسناده ومنته غرابة شديدة .

ذكر امره عليه السلام أبا بكر الصديق رضي الله عنه

ان يصلي بالصحابة اجمعين

قال الامام احمد ثنا يعقوب ثنا أبي عن ابن اسحاق قال وقال ابن شهاب الزهري : حدثني

(١) لم أقف على هذا الحديث في غير هذا الاصل والذي في التيمورية : بعد هذا العام .

عبد الملك بن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام عن أبيه عن عبد الله بن هشام عن أبيه
عن عبد الله بن زمة بن الأسود بن المطلب بن أسد قال لما استعز رسول الله وأنا عنده في نفر من
المسلمين دعا بلال للصلاة فقال : مروا من يصلي بالناس . قال نفرجت فإذا عمر في الناس ، وكان أبو
بكر غائبا فقلت : قم يا عمر فصل بالناس . قال ققام فلما كبر عمر مع رسول الله (ص) ، صوته وكان عمر
رجلا مجرأ فقال : رسول الله فإين أبو بكر يا بني الله ذلك والمسلمون يا بني الله ذلك والمسلمون . قال :
فبعث إلى أبي بكر فجاء بعد ما صلى عمر تلك الصلاة فصلى بالناس . وقال عبد الله بن زمة . قال لي
عمر : ويحك ماذا صنعت يا ابن زمة والله ما ظننت حين أمرتني إلا أن رسول الله أمرني بذلك ولولا
ذلك ماصليت . قال قلت : والله ما أمرني رسول الله ولكن حين لم أر أبا بكر رأيتك أحق من حضر
بالصلاة . وهكذا رواه أبو داود من حديث ابن اسحاق حدثني الزهري . ورواه يونس بن بكير عن
ابن اسحاق حدثني يعقوب بن عتبة عن أبي بكر بن عبد الرحمن عن عبد الله بن زمة فذكره . وقال
أبو داود ثنا أحمد بن صالح ثنا ابن أبي فديك حدثني موسى بن يعقوب عن عبد الرحمن بن اسحاق
عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة أن عبد الله بن زمة أخبره بهذا الخبر . قال لما
مع النبي (ص) صوت عمر . قال : ابن زمة خرج النبي (ص) حتى أطلع رأسه من حجرته ثم قال :
لا لا لا يصلي للناس إلا ابن أبي قحافة ، يقول ذلك مغضبا . وقال البخاري ثنا عمر بن حفص ثنا
أبي ثنا الأعمش عن إبراهيم . قال الأسود كنا عند عائشة فذكرنا المواظبة على الصلاة والمواظبة لها .
قالت لما مرض النبي (ص) مرضه الذي مات فيسه فحضرت الصلاة فأذن بلال . فقال : مروا أبا بكر
فليصل بالناس ، فقيل له إن أبا بكر رجل أسيف إذا قام مقامك لم يستطع أن يصلي بالناس ، وأعاد
فأعادوا له فأعاد الثالثة . فقال : إنك من هواحب يوسف ، مروا أبا بكر فليصل بالناس . نفرج أبو بكر
فوجد النبي (ص) في نفسه خفة نفرج يهادي بين رجلين كأني أنظر إلى رجله تحيطان من الوجع ،
فأراد أبو بكر أن يتأخر فأومأ إليه النبي (ص) أن مكانك . ثم أتى به حتى جلس إلى جنبه . قيل
للأعمش : فكان النبي (ص) يصلي وأبو بكر يصلي بصلاته والناس يصلون بصلاته أبي بكر؟ فقال برأسه
نعم . ثم قال البخاري رواه أبو داود عن شعبة بن معاذ عن زاذ أبو معاوية عن الأعمش : - ينس عن يسار
أبي بكر فكان أبو بكر يصلي قائما . وقد رواه البخاري في غير ما وضع من كتابه ومسلم والنسائي وابن
ماحه من طرق متعددة عن الأعمش به . منها ما رواه البخاري عن قتيبة ومسلم عن أبي بكر بن أبي
شعبة ويحيى بن يحيى عن أبي معاوية به . وقال البخاري ثنا عبد الله بن يوسف أنبأنا مالك عن هشام
ابن غروة عن أبيه عن عائشة أنها قالت إن رسول الله (ص) ، قال في مرضه : مروا أبا بكر فليصل
بالناس . قال ابن شهاب فأخبرني عبيد الله بن عبد الله عن عائشة أنها قالت : لقد عاودت رسول

الله في ذلك وما حملني على معاودته إلا أنني خشيت أن يتشام الناس بأبي بكر ، وإلا أني علمت أنه ان يقوم مقامه أحد إلا تشام الناس به ، فأحببت ان يعدل ذلك رسول الله عن أبي بكر الى غيره . وفي صحيح مسلم من حديث عبد الرزاق عن معمر عن الزهري . قال واخبرني حمزة بن عبد الله بن عمر عن عائشة قالت : لما دخل رسول الله (ص) بيتي . قال : مروا بأبي بكر فليصل بالناس . قالت قلت يا رسول الله : ان أبا بكر رجل رقيق اذا قرأ القرآن لا يملك دمه ، فلو أمرت غير أبي بكر . قالت والله ما بي إلا كراهية أن يتشام الناس بأول من يقوم في مقام رسول الله (ص) . قالت فراجعتهم مرتين أو ثلاثا . فقال : ليصل بالناس أبو بكر فانكمن صواحب يوسف . وفي الصحيحين من حديث عبد الملك بن عمير عن أبي بردة عن أبي موسى عن أبيه . قال مرض رسول الله (ص) ، فقال : مروا بأبي بكر فليصل بالناس . فقالت عائشة يا رسول الله إن أبا بكر رجل رقيق متى يتم مقامك لا يستطيع يصلي بالناس . قال فقال : مروا بأبي بكر يصل بالناس فانكمن صواحب يوسف . قال فصلى أبو بكر حبة رسول الله (ص) . وقال الامام احمد ثنا عبد الرحمن بن مهدي أنبأنا زائدة عن موسى بن أبي عائشة عن عبيد الله بن عبد الله . قال دخلت على عائشة فقلت : ألا تحدثيني عن مرض رسول الله (ص) . فقالت بلى ! نقل رسول الله (ص) وجمعه فقال : أصلى الناس ؟ قلنا لا ، هم ينتظرونك يا رسول الله . فقال صبوا الى ماء في الخضب ففعلنا قالت فاغتسل ثم ذهب لينوء فأغشى عليه ، ثم أفاق فقال أصلى الناس ؟ قلنا لا ، هم ينتظرونك يا رسول الله . قال ضعوا لي ماء في الخضب ففعلنا فاغتسل ثم ذهب لينوء فأغشى عليه ثم أفاق فقال : أصلى الناس ؟ قلنا لا ، هم ينتظرونك يا رسول الله . قال ضعوا لي ماء في الخضب ففعلنا فاغتسل ثم ذهب لينوء فأغشى عليه ثم أفاق فقال : أصلى الناس ؟ قلنا لا ، هم ينتظرونك يا رسول الله (١) . قالت والناس عكوف في المسجد ينتظرون رسول الله (ص) لصلاة العشاء فأرسل رسول الله (ص) الى أبي بكر بأن يصلي بالناس ، وكان أبو بكر رجلا رقيقا فقال : يا عمر صل بالناس فقال أنت أحق بذلك فصلى بهم تلك الأيام ثم إن رسول الله (ص) وجد خفة فخرج بين رجلين أحدهما العباس لصلاة الظهر فلما رآه أبو بكر ذهب ليتأخر فأولأ اليه أن لا يتأخر وأمرها فأجلسا الى جنبه فجعل أبو بكر يصلي قائما ورسول الله (ص) يصلي قاعدا . قال عبيد الله فدخلت على ابن عباس فقلت : الا أعرض عليك ما حدثتني عائشة عن مرض رسول الله . قال هات فحدثته فما أنكر منه شيئا غير أنه قال : سمعت لك الرجل الذي كان مع العباس قلت لا ، قال : هو علي . وقد رواه البخاري ومسلم جميعا عن احمد بن يونس عن زائدة به . وفي رواية فجعل أبو بكر يصلي بصلاة رسول الله وهو قائم والناس يصلون بصلاة أبي بكر ورسول الله (ص) قاعدا . قال البيهقي ففي (١) كذا في الاصل مكررا أربع مرات ولم يكرره في التيمورية .

هذا أن النبي (ص)، تقدم في هذه الصلاة وعلق أبو بكر صلاته بصلاته . قال : وكذلك رواه الأسود وعروة عن عائشة . وكذلك رواه الأرقم بن شرحبيل عن ابن عباس — يعني بذلك — ما رواه الامام احمد حدثنا يحيى بن زكريا بن أبي زائدة حدثني أبي عن أبي اسحاق عن الأرقم بن شرحبيل عن ابن عباس . قال : لما مرض النبي (ص)، أمر أبا بكر أن يصلي بالناس ثم وجد خفة فخرج فلما أحس به أبو بكر أراد أن ينكس فأومأ اليه النبي (ص)، فجلس إلى جنب أبي بكر عن يساره واستفتح من الآية التي انتهى إليها أبو بكر رضى الله عنه . ثم رواه أيضا عن وكيع عن اسرائيل عن أبي اسحاق عن أرقم عن ابن عباس بأطول من هذا . وقال وكيع مرة فكان أبو بكر يأتى بالنبي (ص)، والناس يأتون بأبي بكر . ورواه ابن ماجه عن علي بن محمد عن وكيع عن اسرائيل عن أبي اسحاق عن أرقم بن شرحبيل عن ابن عباس بنحوه . وقد قال الامام احمد ثنا شعبة بن سوار ثنا شعبة عن نعم بن أبي هند عن أبي وائل عن مسروق عن عائشة قالت : صلى رسول الله (ص)، خلف أبا بكر قاعدا في مرضه الذي مات فيه [وقد رواه الترمذى والنسائى من حديث شعبة وقال الترمذى حسن صحيح]^(١) . وقال احمد ثنا بكر بن عيسى سمعت شعبة بن الحجاج عن نعم بن أبي هند عن أبي وائل عن مسروق عن عائشة : أن أبا بكر صلى بالناس ورسول الله (ص)، في الصف . وقال البيهقي أخبرنا أبو الحسين بن الفضل القطان أنبأنا عبد الله بن جعفر أنبأنا يعقوب بن سفيان حدثنا مسلم بن ابراهيم ثنا شعبة عن سليمان الأعمش عن ابراهيم عن الأسود عن عائشة . أن رسول الله (ص)، صلى خلف أبا بكر . وهذا اسناد جيد ولم يخرجوه . قال البيهقي : وكذلك رواه حميد عن أنس بن مالك ويونس عن الحسن مرسل ثم أسند ذلك من طريق هشيم أخبرنا يونس عن الحسن . قال هشيم وأنبأنا حميد عن أنس بن مالك أن رسول الله (ص)، خرج وأبو بكر يصلي بالناس فجلس إلى جنبه وهو في بردة قد خالف بين طرفيها فصلى بصلاته . قال البيهقي وأخبرنا علي بن احمد بن عبدان أنبأنا احمد بن عبيد الصفار ثنا عبيد بن شريك أنبأنا ابن أبي مريم أنبأنا محمد بن جعفر أخبرني حميد أنه سمع أنس يقول : آخر صلاة صلاها رسول الله (ص)، مع القوم في نوب واحد ملتحفا به خلف أبي بكر . قلت وهذا اسناد جيد على شرط الصحيح ولم يخرجوه ، وهذا التقييد جيد بأنها آخر صلاة صلاها مع الناس صلوات الله وسلامه عليه . وقد ذكر البيهقي من طريق سليمان بن بلال ويحيى بن أيوب عن حميد عن أنس . أن النبي (ص)، صلى خلف أبي بكر في نوب واحد برد مخالفا بين طرفيه فلما أراد أن يقوم . قال : أدع لى اسامة بن زيد فجاء فأسند ظهره الى نحره فكانت آخر صلاة صلاها قال : البيهقي ففى هذا دلالة إن هذه الصلاة كانت صلاة الصبح من يوم الاثنين يوم الوفاة

(١) ما بين المربعين عن التيمورية .

لأنها آخر صلاة صلاحها لما ثبت أنه توفي ضحى يوم الاثنين . وهذا الذى قاله البيهقى أخذه مسلماً (١) من مغازى موسى بن عقبة فإنه كذلك ذكر . وكذا روى أبو الأسود عن عروة وذلك ضعيف بل هذه آخر صلاة صلاحها مع القوم كما تقدم تقييده فى الرواية الأخرى والحدث واحد فيحمل مطلقه على مقيدته ثم لا يجوز أن تكون هذه صلاة الصبح من يوم الاثنين يوم الوفاة لأن تلك لم يصلها مع الجماعة بل فى بيته لما به من الضعف صلوات الله وسلامه عليه والدليل على ذلك ما قال البخارى فى صحيحه حسدنا أبو الهيثم أنبأنا شعيب عن الزهرى أخبرنى أنس بن مالك وكان تبع النبى (ص) وخدمه وصحبه أن أباً بكر كان يصلى لهم فى وجع النبى (ص) الذى توفي فيه حتى إذا كان يوم الاثنين وهم صفوف فى الصلاة فكشف النبى (ص) ستر الحجر ينظر إلينا وهو قائم كأن وجهه ورقة مصحف تبسم يضحك فهمنا أن نفتتن من العرج برؤية النبى (ص) . ونكص أبو بكر على عقبيه ليصل الصف وظن أن النبى (ص) خارج إلى الصلاة فأشار إلينا (ص) أن أنموا صلاتكم وأرخى الستر وتوفي من يومه (ص) وقد رواه مسلم من حديث سفيان بن عيينة وصبيح بن كيسان ومعمّر عن الزهرى عن أنس . ثم قال : البخارى ثنا أبو معمر ثنا عبد الوارث ثنا عبد العزيز عن أنس بن مالك . قال لم يخرج النبى (ص) ثلاثاً فأقيمت الصلاة فذهب أبو بكر يتقدم فقال : نبى الله عليكم بالحجاب فرفعه فلما وضع وجه النبى (ص) ما نظرنا منظراً كان أعجب إلينا من وجه النبى (ص) حين وضع لنا فأومأ النبى (ص) بيده إلى أبى بكر أن يتقدم وأرخى الستر (ص) بالحجاب فلم يقدر عليه حتى مات (ص) . ورواه مسلم من حديث عبد الصمد بن عبد الوارث عن أبيه به فهذا أوضح دليل على أنه عليه السلام لم يصل يوم الاثنين صلاة الصبح مع الناس ، وأنه كان قد انقطع عنهم لم يخرج إليهم ثلاثاً . قلنا فعلى هذا يكون آخر صلاة صلاحها معهم الظهر كما جاء مصرحاً به فى حديث عائشة المتقدم ويكون ذلك يوم الخميس لا يوم السبت ولا يوم الأحد كما حكاه البيهقى عن مغازى موسى بن عقبة وهو ضعيف ، ولما قدمنا من خطبته بعدها ولأنه انقطع عنهم يوم الجمعة ، والسبت ، والاحد ، وهذه ثلاثة أيام كوامل . وقال الزهرى عن أبى بكر بن أبى سبرة . أن أباً بكر صلى بهم سبع عشرة صلاة . وقال غيره عشر من صلاة الله أعلم ثم بدا لهم وجهه الكريم صبيحة يوم الاثنين فودعهم بنظرة كادوا يفتنون بها ثم كان ذلك آخر عهد جمهورهم به ولسان حالهم يقول كما قال بعضهم :

وَكُنْتُ أَرَى كَلَوْتُ مِنْ يَتْنِ سَاعَةٍ فَكَيْفَ يَتْنِ كَأَنَّ مَوْعِدَهُ الْحَشْرُ

[والمعجب أن الحافظ البيهقى أورد هذا الحديث من هاتين الطريقتين . ثم قال : ما حاصله فلعله عليه السلام احتجب عنهم فى أول ركعة ثم خرج فى الركعة الثانية فصلى خلف أبى بكر كما قال عروة

(١) فى التيمورية : أخذه مسلم من الخ .

ودوسى بن عقبة وُخنى ذلك على أنس بن مالك أو أنه ذكر بعض الخبر وسكت عن آخره . وهذا الذى [ذكره] أيضاً بعيد جداً لأن أنساً قال : فلم يقدر عليه حتى مات . وفى رواية قال : فكان ذلك آخر العهد به . وقول الصحابي مقدم على قول التابعي والله أعلم ^(١) . والمقصود أن رسول الله (ص)، قدم أبا بكر الصديق أماماً للصحابة كلهم فى الصلاة التى هى أكبر أركان الإسلام العملية قال الشيخ أبو الحسن الأشعري : وتقديمه له أمر معلوم بالضرورة من دين الإسلام . قال : وتقديمه له دليل على أنه أعلم الصحابة وأقرؤهم لما ثبت فى الخبر المتفق على صحته بين العلماء . إن رسول الله (ص)، قال : يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله ، فإن كانوا فى القراءة سواء فأعلمهم بالسنة ، فإن كانوا فى السنة سواء فأبكرهم سناً ، فإن كانوا فى السن سواء فأقدمهم مسلماً ^(٢) قلت وهذا من كلام الأشعري رحمه الله مما ينبغي أن يكتب بهاء الذهب ثم قد اجتمعت هذه الصفات كلها فى الصديق رضى الله عنه وارضاه وصلاة الرسول (ص)، خلفه فى بعض الصلوات كما قدمنا بذلك الروايات الصحيحة لا ينافى ما روى فى الصحيح أن أبا بكر أتم به عليه السلام لأن ذلك فى صلاة أخرى كما نص على ذلك الشافعى وغيره من الأئمة رحمهم الله عز وجل .

قائمة : استدلل مالك والشافعى وجماعة من العلماء ومنهم البخارى بصلاته عليه السلام قاعداً وأبو بكر مقتدياً به قائماً والناس بأبى بكر على نسخ قوله عليه السلام فى الحديث المتفق عليه حين صلى ببعض أصحابه قاعداً . وقد وقع عن فرس فجحش شقه فصلوا وراءه قياماً فأشار اليهم أن اجلسوا فلما انصرف . قال : كذلك والذى نفسى بيده يفعلون كفعل فارس والروم يقومون على عظمتهم وهم جلوس . وقال إنما جعل الإمام ليؤتم به فإذا كبر فكبروا وإذا ركع فاركعوا وإذا رفع فارفعوا وإذا سجد فاسجدوا وإذا صلى جالساً فصلوا جلوساً أجمعون . قالوا ثم إنه عليه السلام أمهم قاعداً وهم قيام فى مرض الموت فدل على نسخ ما تقدم والله أعلم . وقد تنوعت مسالك الناس فى الجواب عن هذا الاستدلال على وجوه كثيرة موضع ذكرها كتاب الأحكام الكبير إن شاء الله وبه الثقة وعليه التسلل . وما يخص ذلك أن من الناس من زعم أن الصحابة جلسوا لأمره المتقدم وإنما استمر أبو بكر قائماً لأجل التبليغ عنه (ص)، . ومن الناس من قال : بل كان أبو بكر هو الإمام فى نفس الامر كما صرح به بعض الرواة كما تقدم . وكان أبو بكر لشدة أدبه مع الرسول (ص)، لا يبادره بل يقتدى به فكانه عليه السلام صار إمام الامام فلماذا لم يجلسوا لاقتدائهم بأبى بكر وهو قائم ولم يجلس الصديق لأجل أنه إمام ولأنه يبلغهم عن النبي (ص)، الحركات والسكنات والانتقالات والله أعلم . ومن الناس من قال : فرق بين أن يبتدأ الصلاة خلف الامام فى حال القيام فيستمر فيها قائماً ^(١) ما بين المربعين سقط من التيمورية . ^(٢) المحفوظ من كتب الفقه فأقدمهم اسلاماً .

وان طراً جلوس الامام في أثنائها كما في هذه الحال وبين أن يبتدى الصلاة خلف امام جالس فيجب الجلوس للحديث المتقدم والله أعلم . ومن الناس من قال : هذا الصنيع والحديث المتقدم دليل على جواز القيام والجلوس وان كلا منهما سائغ جائز الجلوس لما تقدم والقيام للفعل المتأخر والله أعلم .
احتمضاره ووفاته عليه السلام

قال الامام احمد ثنا أبو معاوية ثنا الأعمش عن ابراهيم التيمي عن الحارث بن سويد عن عبد الله هو ابن مسعود . قال : دخلت على النبي (ص) وهو يوعك . فسسته . فقلت يا رسول الله انك لتوعك وعكاً شديداً . قال أجل ! إني أوعك كما يوعك الرجلان منك قمت : إن لك أجرين . قال : « نعم ! والذي نفسي بيده ما على الارض مسلم يصيبه أذى من مرض فما سواه إلا حط الله عنه خطاياها كما تحط الشجرة ورقها » . وقد أخرجه البخاري ومسلم من طرق متعددة عن سليمان بن مهران الأعمش به . وقال الحافظ أبو يعلى الموصلي في مسنده : حدثنا اسحاق بن أبي اسرائيل ثنا عبد الرزاق أنبأنا معمر عن زيد بن أسلم عن رجل عن أبي سعيد الخدري . قال : وضع يده على النبي (ص) فقال والله ما أطيق أن أضع يدي عليك من شدة حاك . فقال : النبي (ص) : « إنا معشر الأنبياء يضاعف لنا البلاء كما يضاعف لنا الأجر ، إن كان النبي من الأنبياء ليبتلى بالقمل حتى يقتله ، وإن كان الرجل ليبتلى بالعرى حتى يأخذ العباءة ^(١) فيجوبها ، وإن كانوا ليفرحون بالبلاء كما يفرحون بالإرخاء » فيه رجل بهم لا يعرف بالسكية فأنه أعلم وقد روى البخاري ومسلم من حديث سفيان الثوري وشعبة بن الحجاج زاد مسلم وجرب ثلاثهم عن الأعمش عن أبي وائل شقيق بن سلمة عن مسروق عن عائشة . قالت : ما رأيت الوجع على أحد أشد منه على رسول الله (ص) . وفي صحيح البخاري من حديث يزيد بن المهدي عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة . قالت : مات رسول الله (ص) بين حافتي وذافتي ، فلا أكره شدة الموت لاحد بعد النبي (ص) . وفي الحديث الآخر الذي رواه - في صحيحه - قال قال رسول الله : « أشد الناس بلاء الانبياء ثم الصالحون ثم الامثل فالمثل يبتلى لرجل على حسب دينه فان كان في دينه صلابة شدد عليه في البلاء » . وقال الامام احمد حدثنا يعقوب ثنا أبي حدثنا محمد بن اسحاق حدثني سعيد بن عبيد بن السباق عن محمد بن اسامة بن زيد عن ابيه اسامة بن زيد . قال : لما ثقل رسول الله (ص) هبط وهبط الناس معي الى المدينة فدخلت على رسول الله . وقد أصمت فلا يتكلم فجعل يرفع يديه الى السماء ثم يصيبها على وجهه أعرف أنه يدعولي . ورواه الترمذي عن أبي كريب عن يونس بن بكير عن ابن اسحاق وقال حسن غريب . وقال الامام مالك في موطائه عن اسماعيل بن أبي حكيم أنه

(١) جوبها دخل بها .

سمع عمر بن عبد العزيز يقول : كان من آخر ما تكلم به رسول الله (ص)، أن قال قاتل الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد [لا يبقين دينان بأرض العرب . هكذا رواه مراسلا عن أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز رحمه الله . وقد روى البخاري ومسلم من حديث الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن عائشة وابن عباس . قالوا : لما نزل رسول الله (ص)، طفق يطرح خيصة له على وجهه فإذا اغتم كشفها عن وجهه . فقال : وهو كذلك : « لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد » يحذر ما صنعوا (١) . وقال الحافظ البيهقي أنبأنا أبو بكر بن أبي رجاة الأديب أنبأنا أبو العباس الأصم ثنا أحمد بن عبد الجبار ثنا أبو بكر بن عياش عن الأعمش عن أبي سفيان عن جابر بن عبد الله . قال سمعت رسول الله (ص)، يقول قبل موته بثلاث : أحسنوا الظن بالله . وفي بعض الأحاديث كما رواه مسلم من حديث الأعمش عن أبي سفيان طلحة بن فافع عن جابر . قال قال رسول الله (ص)، : « لا يؤمن (٢) أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله تعالى » . وفي الحديث الآخر يقول الله تعالى : « أنا عند ظن عبدي بي فليظن بي خيرا » . وقال البيهقي أنبأنا الحاكم حدثنا الأصم ثنا محمد بن اسحاق الصغاني ثنا أبو خيثمة زهير بن حرب ثنا جرير عن سليمان التيمي عن قتادة عن أنس . قال : كانت عامة وصية رسول الله (ص)، حين حضره الوفاة : « الصلاة وما ملكت أيمانكم » حتى جعل يفرغ بها وما يفيض بها لسانه . وقد رواه النسائي عن اسحاق بن راهويه عن جرير بن عبد الحميد به وابن ماجه عن أبي الأشعث عن معتمر بن سليمان عن أبيه به . وقال الامام احمد حدثنا اسباط بن محمد ثنا التيمي عن قتادة عن أنس بن مالك . قال : كانت عامة وصية رسول الله (ص)، حين حضره الموت الصلاة وما ملكت أيمانكم حتى جعل رسول الله (ص)، يفرغ بها صدره وما يكاد يفيض بها لسانه . وقد رواه النسائي وابن ماجه من حديث سليمان بن طرخان وهو التيمي عن قتادة عن أنس به . وفي رواية للنسائي عن قتادة عن صاحب له عن أنس به . وقال احمد ثنا بكر بن عيسى الراسبي ثنا عمر بن الفضل عن نعيم بن يزيد عن علي بن أبي طالب . قال : أمرني رسول الله (ص)، أن آتيه بطبق يكتب فيه ما لا تفضل أمته من بعده قال تخشيت أن تفوتني نفسه . قال قلت : اني أحفظ واعى . قال : أوصي بالصلاة والزكاة وما ملكت أيمانكم . تفرد به احمد من هذا الوجه . وقال يعقوب بن سفيان ثنا أبو النعمان محمد بن الفضل ثنا أبو عوانة عن قتادة عن سفينة عن أم سلمة قالت : كان عامة وصية رسول الله (ص)، عند موته الصلاة وما ملكت أيمانكم حتى جعل يلجلجها في صدره وما يفيض بها لسانه . وهكذا رواه النسائي عن حميد (١) سقط من التيمورية ما بين المربعين . (٢) في الأثرية : لا يؤمن أحدكم إلا وهو حسن الظن بالله تعالى .

ابن مسعدة عن يزيد بن زريع عن سعد بن أبي عروبة عن قتادة عن سفينة عن أم سلمة به [قال البيهقي والصحيح ما رواه عفان عن همام عن قتادة عن أبي الخليل عن سفينة عن أم سلمة به ^(١)]. وهكذا رواه النسائي أيضا وابن ماجه من حديث يزيد بن هارون عن همام عن قتادة عن صالح أبي الخليل عن سفينة عن أم سلمة به. وقد رواه النسائي أيضا عن قتيبة عن أبي عوانة عن قتادة عن سفينة عن النبي (ص). فقد كره. ثم رواه عن محمد بن عبد الله بن المبارك عن يونس بن محمد قال حدثنا عن سفينة فذكر نحوه. وقال احمد ثنا يونس ثنا الليث عن يزيد بن الهاد عن موسى بن سرجس عن القاسم عن عائشة قالت: رأيت رسول الله (ص) وهو يموت وعنده قدح فيه ماء فيدخل يده في القدح ثم يمسح وجهه بالماء ثم يقول اللهم اغني على سكرات الموت. ورواه الترمذي والنسائي وابن ماجه من حديث الليث به. وقال الترمذي غريب وقال الامام احمد حدثنا وكيع عن اسماعيل عن مصعب بن اسحاق بن طلحة عن عائشة عن النبي (ص) انه قال ليمون على رأيت بياض كف عائشة في الجنة. تفرد به احمد واسناده لا بأس به. وهذا دليل على شدة محبته عليه السلام لعائشة رضي الله عنها. وقد ذكر الناس مائة كثيرة في كثرة المحبة ولم يبلغ أحدهم هذا المبلغ وما ذاك إلا لأنهم يبالغون كلاما لا حقيقة له وهذا كلام حق لا محالة ولا شك فيه. وقال حماد بن زيد عن أيوب عن ابن أبي مليكة. قال قالت: عائشة توفي رسول الله (ص) في بيتي وتوفي بين سحري ونحري وكان جبريل يوعده بدعاء اذا مرض فذهبت اعوذه فرجع بصره الى السماء وقال في الرفيق الاعلى في الرفيق الاعلى، ودخل عبد الرحمن بن أبي بكر ويده جريدة رطبة فنظر اليها فظننت أن له بها حاجة قالت: فاخذتها فنفضتها فدفعها اليه فاستن بها أحسن ما كان مستنًا ثم ذهب يناولنيها فسطت من يده. قالت فجمع الله بين ربي وربيته في آخر يوم من الدنيا وأول يوم من الآخرة. ورواه البخاري عن سليمان بن جرير عن حماد بن زيد به. وقال البيهقي أنبأنا أبو عبد الله الحافظ أخبرني أبو نصر احمد بن سهل القتيبي ببخارى ثنا صالح بن محمد الحافظ البغدادي ثنا داود عن عمرو بن زهير الضبي ثنا عيسى بن يونس عن عمر بن سعيد بن أبي حسين أنبأنا ابن أبي مليكة أن أبا عمرو ذكر أن مولى عائشة أخبره أن عائشة كانت تقول: إن من نعمة الله على أن رسول الله (ص) توفي في يومى وفي بيتي وبين سحري ونحري وإن الله جمع بين ربي وربيته عند الموت. قالت: دخل على أخى بسواك معه وأنا مستندة رسول الله (ص) الى صدرى فرأيت يده ينظر اليه. وقد عرفت أنه يحب السواك ويألفه. فقلت: آخذه لك فأشار برأسه أى نعم فليفته له فأمره على فيه. قالت: وبين يديه ركوة أو علب فيها ماء فجعل يدخل يده في الماء فيمسح بها وجهه. ثم يقول: لا إله إلا الله إن للموت

لسكرات ثم نصب أصبعه اليسرى وجعل يقول في الرفيق الاعلى في الرفيق الاهلى حتى قبض ومالت يده في الماء . ورواه البخارى عن محمد بن عيسى بن يونس . وقال أبو داود الطيالسى ثنا شعبة عن سعد بن ابراهيم سمعت عروة يحدث عن عائشة قالت : كنا نحدث أن النبي لا يموت حتى يخبر بين الدنيا والآخرة . قالت : فلما كان مرض رسول الله (ص) الذى مات فيه عرضت له بجة . فسمعتة يقول : مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا . قالت عائشة : فظننا أنه كان بخير . وأخرجه من حديث شعبة به . وقال الزهرى أخبرنى سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير فى رجال من أهل العلم أن عائشة . قالت كان رسول الله (ص) يقول وهو صحيح : إنه لم يقبض نبى حتى يرى مقعده من الجنة ثم يخير . قالت عائشة : فلما نزل برسول الله (ص) ورأسه على نغدى غشى عليه ساءة ثم أفاق فأشخص بصره الى سقف البيت . وقال اللهم الرفيق الاعلى فعرفت أنه الحديث الذى كان حدثنا وهو صحيح أنه لم يقبض نبى قط حتى يرى مقعده من الجنة ثم يخير . قالت عائشة فقلت : اذا لا تختارنا وقالت عائشة كانت تلك الكلمة آخر كلمة تسكلم بها رسول الله (ص) الرفيق الاعلى أخرجه من غير وجه عن الزهرى به . وقال سفيان هو الثورى عن اسماعيل بن أبي خالد عن أبي بردة عن عائشة قالت أغشى على رسول الله (ص) وهو فى حجرى فجعلت أمسح وجهه وأدعوه بالشفاء . فقال لا ، بل أسأل الله الرفيق الاعلى الاسعد مع جبريل وميكائيل واسرافيل . رواه النسائى من حديث سفيان الثورى به . وقال البيهقى أنبأنا أبو عبد الله الحافظ وغيره قالوا ثنا أبو العباس الاصم ثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم ثنا أنس بن عياض عن هشام بن عروة عن عباد بن عبد الله بن الزبير أن عائشة أخبرته أنها سمعت رسول الله (ص) وأصغت اليه قبل أن يموت وهو مسند الى صدرها يقول : اللهم اغفر لى وارحمى والحقنى بالرفيق (١) . أخرجه من حديث هشام بن عروة . وقال الامام احمد حدثنا يعقوب ثنا أبى عن ابن اسحاق حدثنى يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عباد سمعت عائشة تقول : مات رسول الله (ص) بين سحرى ونحرى وفى دولتى ولم أعظم فيه أحداً فن سغى وحدائة سنى . أن رسول الله (ص) قبض وهو فى حجرى ثم وضعت رأسه على وسادة وقت الدم مع النساء وأضرب وجهى . وقال الامام احمد حدثنا محمد بن عبد الله بن الزبير ثنا كثير بن زيد عن المطلب بن عبد الله . قال قالت عائشة كان رسول الله (ص) يقول : ما من نبى إلا تقبض نفسه ثم يرى الثواب ثم ترد اليه فيخير بين أن ترد اليه وبين أن يلحق ، فكنت قد حفظت ذلك منه فأتى لسندته الى صدرى فنظرت اليه حين مالت عنقه فقلت قد قضى فرقت الذى قال ، فنظرت اليه

(١) زاد فى التيمورية (الاعلى) . وفى صحيح البخارى كالأصل .

حين ارفع فنظر^(١). قالت قلت : اذا والله لا يبخارنا . فقال : مع الرفيق الاعلى في الجنة مع الذين
أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا . تفرد به احمد ولم
يخرجه . وقال الامام احمد حدثنا عفان أنبأنا همام أنبأنا هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة . قالت
قبض رسول الله (ص) ورأسه بين سحري ونحري . قالت : فلما خرجت نفسه لم أجده ربحا قط
أطيب منها . وهذا إسناد صحيح على شرط الصحيحين ولم يخرجه أحد من أصحاب الكتب الستة .
ورواه البيهقي من حديث حنبل بن اسحاق بن عفان . وقال البيهقي أنبأنا أبو عبد الله الحافظ
أنبأنا أبو العباس الاصم ثنا احمد بن عبد الجبار ثمالون عن أبي معشر عن محمد بن قيس عن أبي^(٢)
عروة عن أم سلمة قالت : وضعت يدي على صدر رسول الله (ص) يوم مات فمرت لي جمع آكل وأتوضأ
وما يذهب ريح المسك من يدي . وقال احمد حدثنا عفان وهب قال : ثنا سليمان بن المغيرة ثنا
حميد بن هلال عن أبي بردة . قال دخلت على عائشة فأخرجت اليها إزاراً غليظاً عما يصنع باليمن
وكساء من التي يدعون الملبدة فقالت : إن رسول الله (ص) قبض في هذين الثوبين . وقد رواه
الجماعة إلا النسائي من طرق عن حميد بن هلال به وقال الترمذي حسن صحيح . وقال الامام احمد
حدثنا هب ثنا حماد بن سلمة أنبأنا أبو عمران الجوني عن يزيد بن بانوس . قال ذهبت أنا وصاحب
لي الى عائشة فاستأذنا عليها فألقت لنا وسادة وجذبت اليها الحجاب . فقال : صاحبي يا أم المؤمنين
ما تقولين في العراك وما العراك ؟ فضربت منكبي صاحبي . قالت مه آذيت أخاك . ثم قالت :
ما العراك الحيف اقولوا ما قال الله عز وجل في الحيف . ثم قالت : كان رسول الله (ص) يتوشحن
وينال من رأسى ويبيى وبينه ثوب وأنا حائض . ثم قالت : كان رسول الله (ص) إذا مر بيابى مما
يلقى السكمة ينفعني الله بها فر ذات يوم فلم يقل شيئا ثم مر فلم يقل شيئا مرتين أو ثلاثا فقلت يا جارية
ضعي لي وسادة على الباب وعصبت رأسي فربي . فقال يا عائشة ما شأنك فقلت : أشتكى رأسي .
فقال : أنا وارأساه فذهب فلم يلبث إلا يسيراً حتى جئ به محمولا في كساء فدخل على و بعث الى
النساء فقال إني قد اشتكيت وإني لا أستطيع أن ادور بينكن فأذن لي فلا أكن عند عائشة فكنت
أمرضه ولم أمرض احدا قبله فبينما رأسه ذات يوم على منكبي اذ مال رأسه نحو رأسي فظننت أنه يريد
من رأسي حاجة فخرجت من فيه نقطة باردة فوقعت على نقرة نحري فاقشعر لها جلدي فظننت أنه غشي
عليه فسمجيت به ثوبا فجاء عمر والمغيرة بن شعبة فاستأذنا فأذنت لهما وجذبت الى الحجاب فنظر عمر
اليه فقال : واغشياه ما أشد غشي رسول الله (ص) ثم قاما فلما دنوا من الباب قال المغيرة يا عمر مات
رسول الله (ص) فقلت كذبت بل أنت رجل تحوسك فتنة إن رسول الله (ص) لا يموت حتى يفنى

(١) كذا في الأصلين . (٢) كذا في الاصل وفي التيمورية : قيس بن أبي عروة . ج ١٦٢ هـ

الله المنافقين . قالت : ثم جاء أبو بكر فرفعت الحجاب فنظر اليه فقال إنا لله وإنا اليه راجعون مات رسول الله (ص) ثم أتاه من قبل رأسه فحدرناه وقبل جبهته ثم قال وإني به ثم رفع رأسه فحدرناه وقبل جبهته ثم قال وإني به ثم رفع رأسه وحدرناه وقبل جبهته وقال واخليلاه مات رسول الله (ص) . وخرج إلى المسجد وعمر . يخطب الناس ويقول إن رسول الله لا يموت حتى يغني الله المنافقين . فتكلم أبو بكر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال إن الله يقول (إنك ميت وإني ميتون) حتى فرغ من الآية . [وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أظن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه] - حتى فرغ من الآية ثم قال فمن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت ومن كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات فقال عمر : أو أنها في كتاب الله ؟ ما شئت أنها في كتاب الله . ثم قال عمر : يا أيها الناس هذا أبو بكر وهو ذو سبئية^(١) المسلمين فبأي عوه فبأي عوه . وقد روى أبو داود والترمذي في الشمائل من حديث مرحوم بن عبد العزيز العطار عن أبي عمران الجوني به ببعضه . وقال الحافظ البيهقي أنبأنا أبو عبد الله الحافظ أنبأنا أبو بكر بن اسحاق أخبرنا أحمد بن إبراهيم بن ملحان ثنا يحيى بن بكير ثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب أخبرني أبو سلمة عن عبد الرحمن أن عائشة أخبرته . أن أبا بكر أقبل على فرس من مسكنه بالنسج حتى نزل فدخل المسجد فلم يكلم الناس حتى دخل على عائشة فسلم رسول الله (ص) وهو مسجى ببرد حبرة فكشف عن وجهه ثم أكب عليه قبله ثم بكى . ثم قال : بأبي أنت وأمي يا رسول الله والله لا يجمع الله عليك موتتين أبداً .^(٢) كتبت عليك قدمتها . قال الزهري وحدثنى أبو سلمة عن ابن عباس أن أبا بكر خرج في مريكل الناس . فقال : اجلس يا عمر ! فأبى عمر أن يجلس . فقال : اجلس يا عمر ! فأبى عمر أن يجلس . فشهد أبو بكر فأقبل الناس اليه . فقال : أما بعد فمن كان منكم يعبد محمداً فإن محمداً قد مات ، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت قال الله تعالى [وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أظن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم] الآية . قال : فوالله لكان الناس لم يعلموا أن الله أنزل هذه الآية حتى تلاها أبو بكر فتلقاها منه الناس كلهم فاصبح بشر من الناس إلا يتلوها . قال الزهري وأخبرني سعيد بن المسيب أن عمر قال : والله ما هو إلا أن سمعت أبا بكر تلاها فعرفت أنه الحق فمقرت حتى ما تغلني رجلاي وحتي هويت إلى الأرض وعرفت حين سمعته تلاها أن رسول الله (ص) قد مات . ورواه البخاري عن يحيى ابن بكير به وروى الحافظ البيهقي من طريق ابن لهيعة ثنا أبو الأسود عن عروة بن الزبير في ذكر وفاة رسول الله (ص) . قال : وقام عمر بن الخطاب يخطب الناس ويتوعد من قال مات بالقتل والقطع ويقول : إن رسول الله (ص) في غشية لو قد قام قتل وقطع وعرو بن قيس بن زائدة بن الأصم بن

(١) كذا في الأصل وفي التيمورية ذواشبة .

أم مكتوم في مؤخر المسجد يقرأ (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل) الآية والناس في المسجد يهتفون ولا يسمعون فخرج عباس بن عبد المطلب على الناس . فقال : يا أيها الناس هل عند أحد منكم من عهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفاته فليحدثنا . قالوا : لا ! قال : هل عندك يا عمر من علم ؟ قال : لا ! فقال العباس : اشهدوا أيها الناس أن أحداً لا يشهد على رسول الله بعهد عهده إليه في وفاته والله الذي لا إله إلا هو لقد ذاق رسول الله (س) الموت . قال : وأقبل أبو بكر رضي الله عنه من السطح على دابته حتى نزل بباب المسجد وأقبل مكر وبا حزينا فاستأذن في بيت ابنته عائشة فأذنت له فدخل ورسول الله (س) قد توفي على الفراش واللسوة حوله فخرن ونجوهم واستترن من أبي بكر إلا ما كان من عائشة فكشف عن رسول الله (س) فجثى عليه يقبله ويبكى ويقول : ليس ما يقوله ابن الخطاب شيئاً توفي رسول الله والذي نفسي بيده رحمة الله عليك يا رسول الله ما أحليبك حياً وميتاً ثم غشاه بالثوب ثم خرج مريماً إلى المسجد يتخطى رقاب الناس حتى أتى المنبر وجلس عمر حين رأى أبا بكر مقبلاً إليه وقام أبو بكر إلى جانب المنبر وفادى الناس فجلسوا وأنصتوا فشهد أبو بكر بما علمه من التشهد . وقال : إن الله عز وجل نعى نبيه إلى نفسه وهو حتى بين أظهركم ونماكم إلى أنفسكم وهو الموت حتى لا يبقى منكم أحد إلا الله عز وجل . قال تعالى (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل) الآية فقال عمر : هذه الآية في القرآن ؟ والله ما علمت أن هذه الآية أنزلت قبل اليوم وقد قال الله تعالى الحمد (س) . (إنك ميت وإني ميتون) وقال الله تعالى (كل شيء هالك إلا وجهه له الحكم وإليه ترجعون) وقال تعالى (كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام) وقال (كل نفس ذائقة الموت إنما توفون أجوركم يوم القيامة) وقال : إن الله عمرٌ محمداً (س) . وأقامه حتى أقام دين الله وأظهر أمر الله وبلغ رسالة الله وجاهد في سبيل الله ثم توفاه الله على ذلك وقد ترككم على الطريقة فلن يهلك هالك إلا من بعد البينة والشفاء فمن كان الله ربه فان الله حي لا يموت ومن كان يعبد محمداً وينزله إليها فقد هلك إلهه . فاتقوا الله أيها الناس واعتصموا بدينكم وتوكلوا على ربكم فان دين الله قائم وإن كلمة الله تامة وإن الله ناصر من نصره ومز دينه وأن كتاب الله بين أظهرنا وهو النور والشفاء وبه هدى الله محمداً (س) ، وفيه حلال الله وحرامه والله لا نبأى من أجلب علينا من خلق الله إن سيوف الله لمسلولة^(١) ما وضعناها بعد ولنجاهدن من خالفنا كما جاهدنا مع رسول الله (س) . فلا يبقين أحد إلا على نفسه . ثم انصرف معه المهاجرون إلى رسول الله (س) . فذكر الحديث في غسله وتكفينه والصلاة عليه ودفنه . قلت كما سنده مفصلاً بدلالة وشواهد إن شاء الله تعالى وذكر الواقدي عن شيوخه . قالوا : ولما شك في موت النبي

مس. فقال بعضهم مات ! وقال بعضهم لم يموت وضمت أسماء بنت عميس يدها بين كتفي رسول الله مس. فقالت : قد توفي رسول الله ص. وقد رفع الخاتم من بين كتفيه فكان هذا الذي قد عرف به موته هكذا أورده الحافظ البيهقي في كتابه دلائل النبوة من طريق الواقدي وهو ضعيف وشيوخه لم يسمون ثم هو منقطع بكل حال ومخالف لما صح وفيه غرابة شديدة وهو رفع الخاتم والله أعلم بالصواب . وقد ذكر الواقدي وغيره في الوفاة أخباراً كثيرة فيها نكارات وغرابة شديدة أضربنا عن أكثرها صغفاً لضعف أسانيدنا ونكارة متونها ولا سيما ما يورده كثير من القصاص المتأخرين وغيرهم فكثير منه موضوع لا محالة وفي الأحاديث الصحيحة والحسنة المروية في الكتب المشهورة غنية عن الأكاذيب وما لا يعرف سنده والله أعلم .

فصل في مناقب أبي بكر

في ذكر أمور مهمة وقعت بعد وفاته (س) وقبل دفنه

ومن أعظمها وأجلها وأيمنها بركة على الإسلام وأهله بيعة أبي بكر الصديق رضي الله عنه وذلك لأنه عليه الصلاة والسلام لما مات كان الصديق رضي الله عنه قد صلى بالمسلمين صلاة الصبح وكان إذ ذاك قد أفاق رسول الله مس. أفاقه من غمرة ما كان فيه من الوجع وكشف ستر الحجر ونظر إلى المسلمين وهم صفوف في الصلاة خلف أبي بكر فأهجه ذلك وتبسم صلوات الله وسلامه عليه حتى هم المسلمون أن يتركوا ما هم فيه من الصلاة لفرحهم به وحتى أراد أبو بكر أن يتأخر ليصل الصف فأشار إليهم أن يمكثوا كما هم وأرخى الستارة وكان آخر العهد به عليه الصلاة والسلام فلما انصرف أبو بكر رضي الله عنه من الصلاة دخل عليه وقال لمائشة ما أرى رسول الله مس. إلا قد أقبل عنه الوجع وهذا يوم بنت خارجة يعني إحدى زوجتيه وكانت ساكنة بالسنح شرق المدينة فركب على فرس له وذهب إلى منزله وتوفي رسول الله مس. حين اشتد الضحى من ذلك اليوم وقيل عند زوال الشمس والله أعلم .

فلما مات واختلف الصحابة فيما بينهم فن قائل يقول مات رسول الله مس. ومن قائل لم يموت فذهب سالم بن عبيد وراء الصديق إلى السنح فاعلمه بموت رسول الله مس. فجاء الصديق من منزله حين بلغه الخبر فدخل على رسول الله مس. منزله وكشف الغطاء عن وجهه وقبله وتحقق أنه قد مات. خرج إلى الناس فخطبهم إلى جانب المنبر وبين لهم وفاة رسول الله مس. كما قدمنا وأزاح الجدل وأزال الاشكال ورجع الناس كلهم إليه وبأيمه في المسجد جماعة من الصحابة وقعت شبهة لبعض الأنصار وقام في أذهان بعضهم جواز استخلاف خليفة من الأنصار وتوسط بعضهم بين أن يكون أمير من المهاجرين وأمير من الأنصار حتى بين لهم الصديق أن الخلافة لا تكون إلا في قرين فرجعوا إليه وأجمعوا عليه كما سديته ونبيه عليه .

قصة سقيفة بني ساعدة

قال الأمام أحمد ثنا اسحاق بن عيسى الطباع ثنا مالك بن أنس حدثني ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود أن ابن عباس أخبره أن عبد الرحمن بن عوف رجع إلى رجليه قال ابن عباس وكنت أقرئ عبد الرحمن بن عوف فوجدني وأنا انتظرم وذلك بمنى آخر حجة حجها عمر بن الخطاب فقال عبد الرحمن بن عوف إن رجلا أتى عمر بن الخطاب فقال إن فلانا يقول لو قد مات عمر بايعت فلانا فقال عمر إني قائم العشية إن شاء الله في الناس فحذروهم هؤلاء الرهط الذين يريدون أن يفضيهم أمرهم قال عبد الرحمن قتل يا أمير المؤمنين لا تفعل فان الموسم يجمع رماح الناس وغوغاهم وأنهم الذين يغلبون على مجلسك إذا قمت في الناس فخشى أن تقول مقالة يطير بها أولئك فلا يمونها ولا يضعوها مواضعها ولكن حتى تقم المدينة فانها دار الهجرة والسنة وتخلص بعلماء الناس وأشرفهم فتقول ما قلت متمكننا فيكون مقالتي ويضعوها مواضعها قال عمر لئن قدمت المدينة صالحا لأكلن بها الناس في أول مقام أقوم فلما قدمنا المدينة في عقب ذي الحجة وكان يوم الجمعة عجلت الرواح صكة الاعى قلت للمالك وما صكة الاعى^(١) قال إنه لا يبالي أى ساعة خرج لا يعرف الحر والبرد أو نحوه هذا فوجدت سعيد بن زيد عند ركن المنبر الايمن قد سبقني فجلست حذاءه فحك ركبتي ركبته فلم أنشب أن طلع عمر فلما رأيته قلت ليقولن العشية على هذا المنبر مقالة ما قالها عليه أحد قبله قال فانسك سعيد بن زيد ذلك وقال ما هسيت أن يقول ما لم يقل أحد فجلست عمر على المنبر فلما سكنت المؤذن قام فائني على الله بما هو أهله ثم قال أما بعد أيها الناس فإني قائل مقالة وقد قدر لي أن أقولها لا أدري لعلها بين يدي أجلى فن وعلمها وعقلها فليحدث بها حيث انتهت به راحلته ومن لم يعها فلا أحل له أن يكذب على، إن الله يبعث محمدا بالحق وأنزل عليه الكتاب فكان فيها أنزل عليه آية الرجم فقرأناها ووعينناها وعقلناها ورجم رسول الله (ص) ورجمنا بعده فخشى إن طال بالناس زمان أن يقول قائل لا نجد آية الرجم في كتاب الله فيضلوا بترك فريضة قد أنزلها الله عز وجل فالرجم في كتاب الله حق على من زنا إذا أحصن من الرجال والنساء إذا قامت البينة أو كان الحبل أو الاعتراف، ألا وإنا قد كنا نقرأ لا ترغبوا عن آبائكم فإن كفرا بكم أن ترغبوا عن آبائكم، ألا وإن رسول الله (ص) قال لا تطروني كما أطرى عيسى بن مريم فانما أنا عبد فقولوا عبد الله ورسوله وقد بلغت أن قائلنا منكم يقول لو قد مات عمر بايعت فلانا فلا يغترن امرؤ أن يقول إن بيعة أبي بكر كانت فلتة فتمت ألا وأنهما كانت كذلك إلا إن الله وفي شرها وليس فيكم اليوم من تقطع اليه

(١) كذا في الاصلين . وفي النهاية : صكة عى .

الاهنلق مثل أبي بكر، وأنه كان من خيرنا حين توفي رسول الله (ص)، إن عليا والزبير ومن كان معهم
 نخلطوا في بيت فاطمة بنت رسول الله (ص)، وتختلف عنها الانصار بأجمعها في سقيفة بني ساعدة
 واجتمع المهاجرون الى أبي بكر قتلته يا أبا بكر انطلق بنا الى إخواننا من الانصار فانطلقنا نؤمهم
 حتى قمينا رجلا ن سالخان فذكرنا لنا الذي صنع القوم قتلانا أين تريدون يا معشر المهاجرين ؟ قتل
 نريد اخواتنا من الانصار قتلانا لا عليكم. أن لا تقر يوم واقضوا أمركم يا معشر المهاجرين قتلنا والله
 لنا تينهم فانطلقنا حتى جئناهم في سقيفة بني ساعدة فإذا هم مجتمعون وإذا بين ظهرانيهم رجل مزمل
 قتل من هذا ؟ قالوا سعد بن عبادة قتلته ماله قالوا وجع فلما جلسنا قام خطيبهم فأنشأ على الله بما
 هو أهله وقال أما بعد فنحن أنصار الله وكتيبة الاسلام وأنتم يا معشر المهاجرين رهط نبينا وقد دفت
 دافة منكم تريدون أن تفتزلونا من أصلنا وتحصنونا من الأمر فلبسنا سكت أردت أن أتكلم وكنت
 قد رورت مقالة أعجبتني أردت أن أقولها بين يدي أبي بكر وكنت أداري منه بعض الخلد وهو كان
 أحكم مني وأوفر والله ما ترك من كلمة أعجبتني في تزويري الا قلها في بسنته ومصر حمر سكت. فقال
 أما بعد فما ذكرتم من خير فأنتم أهله وما تعرف العرب هذا الامر الا هذا الحى من قريش هم أوسط
 العرب نسباً وداراً وقد رضيت لكم أحد هذين الرجلين أهما تقام واحد بيدي ر. - أبي عبيدة بن
 الجراح فلم أكره مما قال غيرها كان والله ان اقدم فتضرب عنقي لا يقر بنى ذلك الى اثم أحب الى
 ان أأتمر على قوم فيهم أبو بكر إلا ان أغير نفسي عند الموت. فقال قائل من الانصار أنا جدي لها
 المحكك وعذيقها المرجب منا أمير ومنكم أمير يا معشر قريش قتلته لملك ما يعنى أنا جدي لها
 المحكك وعذيقها المرجب قال كأنه يقول انا داهيتها قال فكثير اللفظ وارتفعت الاصوات حتى خشينا
 الاختلاف قتلته أبسط يدك يا أبا بكر فبسط يده فبايعته وبايعه المهاجرون ثم بايعه الانصار ونزونا
 على سعد بن عبادة فقال قائل منهم قتلتم سعدا قتل الله سعدا. قال عمر أما والله ما وجدنا فيما
 حضراً أمراً هو أرفق من مبايعة أبي بكر خشينا إن طردنا القوم ولم تكن بيعة أن يحدثوا بعدنا بيعة
 فاما ببايعهم على مالا نرضى وإما أن نخالفهم فيكون فساد فن بايع أميراً عن غير مشورة المسلمين
 فلا بيعة له ولا بيعة للذي بايعه نفرة أن يقتل قال مالك فأخبرني ابن شهاب عن عروة : أن الرجلين
 الذين لقيهما عويم بن ساعدة ومن بن عدى. قال ابن شهاب وأخبرني سعيد بن المسيب أن الذي
 قال أنا جدي لها المحكك وعذيقها المرجب هو الحباب بن المنذر. وقد أخرج هذا الحديث الجماعة
 في كتبهم من طرق عن مالك وغيره عن الزهري به. وقال الامام احمد حدثنا معاوية عن عمرو ثنا
 زائدة ثنا عاصم ح وحديثي حسين بن علي عن زائدة عن عاصم عن زر عن عبد الله - هو ابن
 مسعود - قال لما قبض رسول الله (ص). قالت الانصار : منا أمير ومنكم أمير، فأنام عمر فقال :

يا معشر الأنصار ألتزم تعملون أن رسول الله (س)، قد أمر أبا بكر أن يؤم الناس فأياكم تطيب نفسه أن يتقدم أبا بكر . فقالت الانصار : نعوذ بالله أن نتقدم أبا بكر . ورواه النسائي عن اسحاق بن راهويه وهناد بن السري عن حسين بن علي الجعفي عن زائدة به . ورواه علي بن المديني عن حسين ابن علي وقال صحيح لا أحفظه إلا من حديث زائدة عن عاصم وقد رواه النسائي أيضاً من حديث سلمة بن نبيط عن نعيم بن أبي هند عن نبيط بن شريط عن سالم بن عبيد عن عمر مثله وقد روى عن عمر بن الخطاب نحوه من طريق آخر وجاء من طريق محمد بن اسحاق عن عبد الله بن أبي بكر عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس عن عمر . أنه قال قلت : يا معشر المسلمين ان أولى الناس بأمر نبي الله ثاني اثنين إذ هما في الغار وأبو بكر السباق المسن ثم أخذت بيده وبدرى رجل من الانصار فضرب على يده قبل أن أضرب على يده ثم ضربت على يده وتبايع الناس . وقد روى محمد بن سعد عن عمار بن الفضل عن حماد بن زيد عن يحيى بن سعيد عن القاسم بن محمد فذكر نحوه من هذه القصة وصحى هذا الرجل الذي بايع الصديق قبل عمر بن الخطاب . فقال : هو بشير بن سعد والد النعمان بن بشير .

اعتراف سعد بن عباد بصحة ما قاله الصديق يوم السقيفة

قال الامام احمد [حدثنا عفان حدثنا أبو عوانة عن داود بن عبد الله الأودي عن حميد بن عبد الرحمن قال : توفي رسول الله (س)، وأبو بكر رضى الله عنه في صائفة من المدينة . قال : فجاء [فكشف] عن وجهه قبله . وقال فدائه أبي وأمي ما أطيبك حيا وميتا مات محمد ورب الكعبة . فذكر الحديث . قال فانطلق أبو بكر وعمر يتعادان حتى أتوه فتكلم أبو بكر فلم يترك شيئا أنزل في الأنصار ولا ذكره رسول الله من شأنهم إلا ذكره . وقال : لقد علمت أن رسول الله (س)، قال : لو سلك الناس واديا وسلكت الأنصار واديا سلكت وادى الأنصار . ولقد علمت يا سعد أن رسول الله (س)، قال : — وأنت قاعد — قريش ولادة هذا الامر فبر الناس تبع لبرهم وفاجرهم تبع لفاجرهم . فقال له سعد : صدقت نحن الوزراء وأنتم الأمراء . وقال الامام احمد [(١) حدثنا علي بن عباس ثنا الوليد بن مسلم أخبرني يزيد بن سعيد بن ذى عضوان العباسي عن عبد الملك بن عمير اللخمي عن رافع الغنائي رفيق أبي بكر الصديق في غزوة ذات السلاسل قال : وسألته عما قيل في بينهم . فقال : وهو يحدث عما تقول به الأنصار وما कहهم به وما كلم به عمر بن الخطاب الانصار وما ذكروهم به من امامتي بإمام بأمر رسول الله (س)، في مرضه فيايعونني لذلك وقبلتها منهم وتخوفت أن (١) ما بين المربعين عن التيمورية فقط .

تكون فتنة بعدها ردة . وهذا اسناد جيد قوى ومعنى هذا أنه رضى الله عنه إنما قبل الامامة تحوطاً أن يقع فتنة أربى من تركه قبولها رضى الله عنه وأرضاه . قلت كان هذا فى بقية يوم الاثنين فلما كان الغد صبيحة يوم الثلاثاء اجتمع الناس فى المسجد فتمت البيعة من المهاجرين والأنصار قاطبة وكان ذلك قبل تجهيز رسول الله (س) تسليماً . قال البخارى أنبأنا ابراهيم بن موسى ثنا هشام عن معمر عن الزهرى أخبرنى أنس بن مالك أنه سمع خطبة عمر الأخيرة حين جلس على المنبر وذلك الغد من يوم توفى رسول الله (س) وأبو بكر صامت لا يتكلم . قال : كنت أرجو أن يعيش رسول الله (س) حتى يدبرنا - يريد بذلك أن يكون آخرهم - فإن يك محمد قد مات فإن الله قد جعل بين أظهركم نوراً تهتدون به هدى الله محمداً (س) وأن أبا بكر صاحب رسول الله (س) وثانى اثنين وأنه أولى المسلمين بأمرهم ، قدموا فبايعوه وكانت طائفة قيد بايعوه قبل ذلك فى سقيفة بنى ساعدة وكانت بيعة العامة على المنبر . قال الزهرى عن أنس بن مالك سمعت عمر يقول يومئذ لأبى بكر : اصعد المنبر فلم يزل به حتى صعد المنبر فبايعه عامة الناس وقال محمد بن اسحاق حدثنى الزهرى حدثنى أنس بن مالك . قال : لما بويع أبو بكر فى السقيفة وكان الغد جلس أبو بكر على المنبر وقام عمر فتكلم قبل أبى بكر فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال أيها الناس إني قد كنت قلت لكم بالأمس مقالة ما كانت وما وجدت في كتاب الله ولا كانت عهداً عهدا إلى رسول الله (س) ولكنى كنت أرى أن رسول الله سيد برأمرنا - يقول يكون آخرنا - وإن الله قد أبقي فيكم كتابه الذى هدى به رسول الله فإن اختلفتم به هذا كم الله لما كان هداه الله له . وأن الله قد جمع أمركم على خيركم صاحب رسول الله (س) وثانى اثنين إذ هما فى الفار فقوموا فبايعوه ، فبايع الناس أبا بكر بيعة العامة بعد بيعة السقيفة ، ثم تكلم أبو بكر فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله . ثم قال : أما بعد أيها الناس فإني قد وليت عليكم ولست بخيركم فإن أحسنت فأعينوني ، وإن أسأت فقوهوني . الصدق أمانة : والكذب خيانة ، والضعيف منكم قوى عندى حتى أزيج علمته إن شاء الله ، والقوى فيكم ضعيف حتى آخذ منه الحق إن شاء الله ، لا يدع قوم الجهاد فى سبيل الله إلا ضربهم الله بالذل ، ولا يشيع قوم قط الفاحشة إلا أعمهم الله بالبلاء ، أطيعوني ما أطعت الله ورسوله فإذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم ، قوموا إلى صلاتكم برحمتكم الله . وهذا إسناد صحيح فقوله رضى الله عنه : وليتكم ولست بخيركم - من باب الهضم والتواضع فانهم مجمعون على أنه أفضلهم وخيرهم رضى الله عنهم . وقال الحافظ أبو بكر البيهقي أخبرنا أبو الحسن على بن محمد الحافظ الاسفراييني حدثنا أبو على الحسين بن على الحافظ حدثنا أبو بكر محمد بن اسحاق بن خزيمة وابن ابراهيم بن أبى طالب . قال : حدثنا ميثار بن يسار . وحدثنا أبو هشام المخزومي حدثنا وهيب حدثنا داود بن أبى هند

حدثنا أبو نضرة عن أبي سعيد الخدري . قال : قبض رسول الله (س) ، واجتمع الناس في دار سعد بن عبادة وفيهم أبو بكر وعمر قال ققام خطيب الأنصار فقال : أتظنون أن رسول الله (س) كان من المهاجرين وخليفته من المهاجرين ، ونحن كنا أنصار رسول الله ونحن أنصار خليفته كما كنا أنصاره . قال ققام عمر بن الخطاب فقال : صدق قائلكم ! أما لو قلتم على (غير) هذا لم نبايعكم ، وأخذ بيد أبي بكر . وقال : هذا صاحبكم فبايعوه . فبايعه عمر وبايعه المهاجرون والأنصار . قال : فصعد أبو بكر المنبر فنظر في وجوه القوم فلم ير الزبير . قال : فدعا بالزبير فجاء . فقال : قلت ابن عمة رسول الله (س) ، وحواريه أردت أن تشق عصا المسلمين . فقال : لا تثريب يا خليفة رسول الله (س) ، وقام فبايعه . ثم نظر في وجوه القوم فلم ير عليا فدعا بعلي بن أبي طالب فجاء . فقال : قلت ابن عم رسول الله (س) ، وخننه على ابنته أردت أن تشق عصا المسلمين . قال : لا تثريب يا خليفة رسول الله (س) ، فبايعه . هذا أو معناه . وقال أبو علي الحافظ سمعت محمد بن اسحاق بن خزيمة يقول : جاءني مسلم بن الحجاج فسألني عن هذا الحديث فكتبت له في رقعة وقرأته عليه ، وهذا حديث يسوي بدنة بل يسوي بدرة ! وقد رواه البيهقي عن الحاكم وأبي محمد بن حامد المقرئ كلاهما عن أبي العباس محمد بن يعقوب الأصم عن جعفر بن محمد بن شاكر عن عفان بن سلم عن وهيب به . ولكن ذكر أن الصديق هو القائل لخطيب الأنصار بدل عمر . وفيه : أن زيد بن ثابت أخذ بيد أبي بكر فقال : هذا صاحبكم فبايعوه ثم انطلقوا فلما قعد أبو بكر على المنبر نظر في وجوه القوم فلم ير عليا ، فسأل عنه ققام ناس من الأنصار فثبوا به فذكر نحو ما تقدم ، ثم ذكر قصة الزبير بعد على الله أعلم . وقد رواه علي بن عاصم عن الجري عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري فذكر نحو ما تقدم ، وهذا اسناد صحيح محفوظ من حديث أبي نضرة المنذر بن مالك بن قطعة عن أبي سعيد سعد بن مالك بن سنان الخدري وفيه فائنة جليلة وهي مبايعة علي بن أبي طالب أما في أول يوم أو في اليوم الثاني من الوفة . وهذا حق فان علي بن أبي طالب لم ينفارق الصديق في وقت من الأوقات ، ولم ينقطع في صلاة من الصلوات خلفه كما سنده . وخرج منه الى ذي القصة لما خرج الصديق شاهراً سيفه يريد قتال أهل الردة كما سنده قريباً ، ولكن لما حصل من طاعة رضى الله عنها عتب على الصديق بسبب ما كانت متوهمه من أنها تستحق ميراث رسول الله (س) ، ولم تعلم بما أخبرها به الصديق رضى الله عنه . أنه قال : « لا نورث ما تركنا فهو صدقة » فحجبها وغيرها من أزواجه وعنه عن الميراث بهذا النص الصريح كما سنده ذلك في موضعه ، فسأله أن ينظر على في صدقة الأرض التي يخير وفدك فلم يجبه الى ذلك . لأنه رأى أن حقا عليه أن يقوم في جميع ما كان يتولاه رسول الله (س) ، وهو الصادق البار الراشد التابع للحق رضى الله عنه ، ففعل لما — وهي امرأة من البشر ليست براجية العصمة — عتب وقضب ولم تكلم الصديق حتى

ماتت ، واحتاج على أن يراعى خاطرها بدخ الشئ فلما ماتت بعد ستة أشهر من وفاة أبيها ، رأى على أن يجدد البيعة مع أبي بكر رضى الله عنه كما سنده من الصحيحين وغيرهما فيما بعد ان شاء الله تعالى معاً تقدم له من البيعة قبل دفن رسول الله (س) . ويزيد ذلك صحة قول موسى بن عقبة في مغازيه عن سعد بن إبراهيم حدثني أبي أن أباه عبد الرحمن بن عوف كان مع عمروان محمد بن مسلمة كسر سيف الزبير . ثم خطب أبو بكر واعتذر الى الناس وقال : ما كنت حريصاً على الامارة يوماً ولا ليلة ، ولا سألتها في سر ولا علانية . فقبل المهاجرون مقالته . وقال علي والزبير : ما غضبنا إلا لأننا اخبرنا عن المشورة وانما ترى ان ابا بكر احق الناس بها ، انه لصاحب الغار وانما لعرف شرفه وخبره ، ولقد امره رسول الله (س) ، ان يصلى بالناس وهو حي . اسناد جيد والله الحمد والممة .

فصل في مناقب أبي بكر

ومن تأمل ما ذكرناه ظهر له اجماع الصحابة المهاجرين منهم والأ نصار على تقديم أبي بكر ، وظهر برهان قوله عليه السلام : « يا أي الله والمؤمنون إلا أبا بكر » . وظهر له أن رسول الله (س) ، لم ينص على الخلافة حينئذ لأحد من الناس ، لا لأبي بكر (١) كما قد زعم طائفة من أهل السنة ، ولا لعلي كما يقوله طائفة من الرافضة ، ولكن لشار إشارة قوية يفهمها كل ذى لب وعقل الى الصديق كما قدمنا وسنده [(٢)] والله الحمد كما ثبت في الصحيحين من حديث هشام بن عروة عن أبيه عن ابن عمر : أن عمر بن الخطاب لما طعن قيل له ألا تستخلف يا أمير المؤمنين ؟ فقال : إن استخلف فقد استخلف من هو خير مني . يعني - أبا بكر - وإن أترك فقد ترك من هو خير مني ، يعني - رسول الله (س) . قال ابن عمر : فعرفت حين ذكر رسول الله (س) ، أنه غير مستخلف . وقال سفيان الثوري عن عمرو بن قيس عن عمرو بن سفيان . قال . لما ظهر علي الناس . قال : يا أيها الناس ان رسول الله (س) ، لم يهد إلينا في هذه الامارة شيئاً ، حتى رأينا من الرأي أن يستخلف أبا بكر فأقم واستقم حتى مضى لسبيله ، ثم إن أبا بكر رأى من الرأي أن يستخلف عمر فأقم واستقم حتى مضى لسبيله - أو قال حتى ضرب الدين بغيره - الى آخره . وقال الامام احمد ثنا أبو نعيم ثنا شريك عن الاسود ابن قيس عن عمرو بن سفيان . قال : خطب رجل يوم البصرة حين ظهر علي فقال علي : هذا الخطيب السجسج - سبق رسول الله (س) ، وصلى أبو بكر وثلاث عمر ، ثم خطبنا فتنة بعدم يصنع الله فيها ما يشاء . وقال الحافظ البيهقي أنبأنا أبو عبد الله الحافظ أنبأنا أبو بكر محمد بن احمد الزكي ، وثنا عبد الله ابن روح المدائني ثنا شعبة بن سوار ثنا شبيب بن ميمون عن حصين بن عبد الرحمن عن الشعبي (١) في التيمورية : إلا لأبي بكر وعبارة المصنف لا تحتلها . (٢) ما بين الربيعين عن المصرية .

عن أبي وائل . قال : قيل لعلي بن أبي طالب ، ألا تستخلف علينا ؟ قال ما استخلف رسول الله (ص) ، فاستخلف ، وان كان إن يرد الله بالناس خيراً فسيجمعهم بعدى على خيرهم كما جمعهم بعد نفيتهم على خيرهم . إسناده جيد ولم يخرجوه . وقد قدمنا ما ذكره البخاري من حديث الزهري عن عبد الله ابن كعب بن مالك عن ابن عباس : أن عباساً وعلياً لما خرجا من عند رسول الله (ص) ، فقال رجل كيف أصبح رسول الله (ص) ؟ فقال علي : أصبح بحمد الله بارئاً . فقال العباس : انك والله عبد العصاة بعد ثلاث ، إني لأعرف في وجهه بني هاشم الموت ، واني لأرى في وجه رسول الله الموت فاذهب بنا إليه فنسأله فيمن هذا الأمر ؟ فان كان فينا عرفناه وان كان في غيرنا أمرناه فوصاه بنا . فقال علي : اني لا أسأله ذلك ، والله ان منعناها لا يعطيناها الناس بعده أبداً . وقد نزاه محمد بن اسحاق عن الزهري به فذكره . وقال فيه : فدخلنا عليه في يوم قبض (ص) ، فذكره . وقال في آخره فتوفي رسول الله (ص) ، حين اشتد الضحى من ذلك اليوم . قلت : فهذا يكون في يوم الاثنين يوم الوفاة ، فدل على أنه عليه السلام توفي عن غير وصية في الامارة (١) . وفي الصحيحين عن ابن عباس أن الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله (ص) وبين أن يكتب ذلك الكتاب ، وقد قدمنا أنه عليه السلام كان طلب أن يكتب لهم كتابا ان يضلوا بعده فلما كثروا اللفظ والاختلاف عنده . قال : « قوموا عني فما أنا فيه خير مما تدعونني اليه » وقد قدمنا أنه قال بعد ذلك : « يا أي الله والمؤمنون إلا أنا بكر » . وفي الصحيحين من حديث عبد الله بن عون ، عن ابراهيم التيمي عن الاسود . قال : قيل لمائشة إنهم يقرءون ان رسول الله (ص) أوصى الى علي . فقالت : بما أوصى الى علي ؟ لقد دعا بطست ليبول فيها وأنا مسندته الى صدرى فانحنفت فمات وما شعرت ، فيم يقول هؤلاء انه أوصى الى علي ؟ . وفي الصحيحين من حديث مالك بن مغول عن طلحة بن مصرف قال سألت عبد الله بن أبي أوفى ، هل أوصى رسول الله (ص) ؟ قال لا ، قلت فلم أمرنا بالوصية ، قال أوصى بكتاب الله عز وجل . قال طلحة بن مصرف وقال هذيل بن شرحبيل ! أبو بكر يتأمر على وصى رسول الله (ص) ، وذو أبو بكر أنه وجد عهداً من رسول الله (ص) ، نغم أنفه بخرامة . وفي الصحيحين أيضاً من حديث الاعشى عن ابراهيم التيمي عن أبيه . قال : خطبنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، فقال من زعم أن عندنا شيئاً نقرأه ليس في كتاب الله وهذه الصحيفة - لصحيفة معلقة في سيفه فيها اسنان الابل وأشياء من الجراحات - فقد كذب . وفيها قال قال رسول الله (ص) : « المدينة حرم ما بين غير الى ثور من أحدث فيها حدثاً أو آوى محدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفاً ولا عدلاً ، ومن ادعى الى غير أبيه أو اتهم الى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس

أجمعين لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفا ولا عدلا ، وذمة المسلمين واحدة يسعى بها أدناهم فمن أخفر مسلما فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفا ولا عدلا ؛ : وهذا الحديث الثابت في الصحيحين وغيرهما عن علي رضي الله عنه يرد على فرقة الرافضة في زعمهم أن رسول الله (ص) أوصى إليه بالخلافة ، ولو كان الأمر كما زعموا لما رد ذلك أحد من الصحابة فانهم كانوا أطوع لله ولرسوله في حياته و بعد وفاته من أن يقتلوا عليه فيقدموا غير من قدمه ويؤخروا من قدمه بنصه ، حاشا وكلا ولما ، ومن ظن بالصحابة رضوان الله عليهم ذلك فقد نسبهم بأجمعهم إلى العجز والتواطيء على معاندة الرسول (ص) ومضادتهم في حكمه ونصه ، ومن وصل من الناس إلى هذا المقام فقد خلع ربة الاسلام وكفر بإجماع الأئمة الاعلام ، وكان أراقة دمه أحل من إراقة المدام . ثم لو كان مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه نص فلم لا كان يحتاج به على الصحابة على اثبات امارته عليهم وامامته لهم ، فان لم يقدر على تنفيذ مامعه من النص فهو عاجز والعاجز لا يصلح للامارة وان كان يقدر ولم يفعل فهو خائن والخائن الفاسق مسلوب معزول عن الامارة ، وان لم يعلم بوجود النص فهو جاهل : ثم وقد عرفه وعلمه من بعده هذا محال واقتراء وحمل وضلال . وإنما يحسن هذا في أذهان الجبهة الطغام والمفتريين من الأتباع ، يزيهه لهم الشيطان بلا ذليل ولا برهان ، بل بمجرد التحكم والمهذبان والأفك والبهتان ، عياذا بالله مما هم فيه من التخليط والخللان والتخبيط والكفران ، وماذا بالله بالتمسك بالسنة والقرآن والوفاء على الاسلام والايمان ، والوفاء على الثبات والايقان وتثقيل الميزان ، والنجاة من النيران والفوز بالجنان انه كريم مثان رحيم رحمن .

وفي هذا الحديث الثابت في الصحيحين عن علي الذي قدمناه رد على منقولة كثير من الطرقية والقصاص الجبلية في دعواهم ان النبي (ص) أوصى إلى علي بأشياء كثيرة يسوقونها مطولة ، يا علي افعل كذا ، يا علي لا تفعل كذا ، يا علي من فعل كذا كان كذا وكذا . بالفاظ ركيكة ومعاني أكثرها سخيفة وكثير منها صحفية لا تساوي تسويد الصحيفة والله أعلم . وقد أورد الحافظ البيهقي من طريق حماد بن عمرو والنصيبي - وهو أحد الكنديين الصواغين - عن السري بن خلاد عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عن علي بن أبي طالب عن النبي (ص) . قال : يا علي أوصيك بوصية أحفظها فانك لا تزال بخير ما حفظتها ، يا علي ان للمؤمن ثلاث علامات الصلاة والصيام والزكاة ، قال البيهقي فذكر حديثا طويلا في الرغائب والآداب وهو حديث موضوع وقد شرطت في أول الكتاب أن لا أخرج فيه حديثا أعلمه موضوعا ، ثم روى من طريق حماد بن عمرو وهذا عن زيد بن ربيع عن مكحول الشامي . قال : هذا ما قال رسول الله (ص) لعلي بن أبي طالب حين رجع من غزوة حنين وأنزلت عليه سورة النصر . قال البيهقي : فذكر حديثا طويلا في الفتنة وهو أيضا حديث منكر ليس له

أصل، وفي الأحاديث الصحيحة كفاية وبالله التوفيق .

والله كرها هنا ترجمة حماد بن عمر وأبي إسماعيل التنصبي روى عن الاعمش وغيره وعنه إبراهيم ابن موسى ومحمد بن مهران وموسى بن أبوب وغيرهم . قال يحيى بن معين : هو ممن يكتنب ويصم الحديث . وقال عمرو بن علي الفلاس وأبو حاتم : منكر الحديث ضعيف جداً . وقال إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني : كان يكذب . وقال البخاري : منكر الحديث . وقال أبو زرعة : وأهى الحديث . وقال اللساني : متروك . وقال ابن حبان : يضع الحديث وضعا . وقال ابن عدى : عامة حديثه مما لا يتابعه أحد من الفقهاء عليه ، وقال الدارقطني : ضعيف . وقال الحاكم أبو عبد الله : يروى عن الثقات أحاديث موضوعة ، وهو ساقط بجمرة . فأما الحديث الذي قال الحافظ البيهقي أخبرنا أبو عبد الله محمد ابن عبد الله الحافظ أنبأنا حمزة بن العباس المعقب ببغداد ثنا عبد الله بن روح المدائني ثنا سلام بن سليمان المدائني ثنا سلام بن سليم الطويل عن عبد الملك بن عبد الرحمن عن الحسن المقرئ عن الأشعث بن طلق عن مرة بن شراحيل عن عبد الله بن مسعود . قال : لما قتل رسول الله (ص) اجتمعنا في بيت عائشة فنظر إلينا رسول الله (ص) فدمعت عيناه ، ثم قال لنا : قد دنا الفراق ونفى إلينا نفسه ، ثم قال : مرحبا بكم حياكم الله ، هذاكم الله ، نصركم الله ، نفعكم الله ، وفقكم الله ، سددكم الله ، وقاكم الله ، أعانكم الله . قبلكم الله ، أوصيكم بتقوى الله ، وأوصى الله بكم واستخلفه عليكم ، إلى إسم منه نذير مبين أن لا تعملوا على الله في عباده وبلاده . فان الله قال لي ولكم [تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقين] . وقال : [ليس في جهنم مثوى للمتكبرين] . قلنا : فحق أجلك يا رسول الله ؟ قال قد دنا الأجل ، والمقلب إلى الله والسدة المنتهى والسكاس الأوفى والفرش الأعلى . قلنا : فمن يملك يا رسول الله ؟ قال رجال أهل بيتي الأدي فلأدنى مع ملائكة كثيرة يرونكم من حيث لا ترونهم . قلنا : فقيم نكثك يا رسول الله قال في ثيابي هذه ان شئتم أوفى بمنية أوفى بياض مصر . قلنا : فمن يصلي عليك يا رسول الله ؟ فبكى وبكىنا . وقال : مهلا غفر الله لكم وجزاكم عن نبيكم خيراً ، اذا غسلتموني وحنطتموني وكفنتموني فضعوني على شفير قبري ثم أخرجوا عني ساعة ، فان أول من يصلي على خليلي وجليسي جبريل وميكائيل ثم اسرافيل ثم ملك الموت مع جنود من الملائكة عليهم السلام ، وليبدأ بالصلاة على رجال أهل بيتي ثم ساؤمهم ثم ادخلوا على أفواجا أفواجا وفرادى فرادى ، ولا تؤذوني ببأكية ولا برنة ولا بضجة ومن كان غائباً من أصحابي فأبلغوه عني السلام ، وأشهدكم بأني قد سلمت على من دخل في الاسلام ومن تابعني في ديني هذا منذ اليوم إلى يوم القيامة . قلنا : فمن يندخل قبرك يا رسول الله ؟ قال : رجال أهل بيتي الأدي فلأدنى مع ملائكة كثيرة يرونكم من حيث لا ترونهم . ثم قال

البيهقي تابعه احمد بن يونس عن سلام الطويل وتفرد به سلام الطويل
قلت . وهو سلام بن مسلم ويقال ابن سليم ويقال ابن سليمان والأول أصح التيمم السجدي
الطويل . يروى عن جعفر الصادق وحيد الطويل وزيد العمى وجماعة ، وعنه جماعة أيضا منهم :
احمد بن عبدالله بن يونس ، وأسد بن موسى ، وخلف بن هشام البزار ، وعلى بن الجعد ، وقبيصة بن
عقبة . وقد ضعفه علي بن المديني واحمد بن حنبل ويحيى بن معين والبخاري وأبو حاتم وأبو زرعة
والجوزجاني والنسائي وغير واحد ، وكذبه بعض الأئمة ، وتركه آخرون . لكن روى هذا الحديث
بهذا السياق بطوله الحافظ أبو بكر البزار من غير طريق سلام هذا فقال : حدثنا محمد بن اسماعيل
الأحمسي ثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربي عن ابن الاصبهاني أنه أخبر عن مرة عن عبد الله فذكر
الحديث بطوله . ثم قال البزار : وقد روى هذا عن مرة من غير وجه بأسانيد متقاربة وعبد الرحمن
ابن الاصبهاني (١) لم يسمع هذا من مرة وإنما هو عن أخبره عن مرة ، ولا أعلم أحدا رواه عن عبدالله
عن مرة .

فصل في مناقب

في ذكر الوقت الذي توفي فيه رسول الله (ص) . ومبلغ سنه حال وفاته وفي كيفية
غسله عليه السلام وبالصلوة عليه ودفنه ، وموضع قبره صلوات الله وسلامه عليه
لا خلاف أنه عليه السلام توفي يوم الاثنين . قال ابن عباس . ولد نبيكم (ص) يوم الاثنين ،
ونبي يوم الاثنين ، وخرج من مكة مهاجراً يوم الاثنين . ودخل المدينة يوم الاثنين ، ومات
يوم الاثنين . رواه الامام احمد والبيهقي . وقال سفیان الثوري عن هشام بن عروة عن أبيه
عن عائشة قالت : قال لي أبو بكر أي يوم توفي رسول الله (ص) ؟ قلت يوم الاثنين . فقال : اني
لا رجو أن أموت فيه فمات فيه . رواه البيهقي من حديث الثوري به . وقال الامام احمد حدثنا أسود
ابن عامر ثنا هريم حدثني ابن اسحاق عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة . قالت : توفي
رسول الله (ص) يوم الاثنين ، ودفن ليلة الأربعاء تفرد به احمد . وقال عروة بن الزبير في مغازيه .
وموسى بن عقبة عن ابن شهاب : لما اشتد برسول الله (ص) وجعه أرسلت عائشة الى أبي بكر ،
وأرسلت حفصة الى عمر ، وأرسلت فاطمة الى علي ، فلم يجتمعوا حتى توفي رسول الله (ص) . وهو في
صدر عائشة وفي يومها ؛ يوم الاثنين حين زاغت الشمس لملال ربيع الأول . وقد قال أبو يعلى ثنا
أبو خيشة ثنا ابن عيينة عن الزهري عن أنس . قال : آخر نظرة نظرتها الى رسول الله يوم الاثنين
كشف الستارة والناس خلف أبي بكر فنظرت الى وجهه كأنه ورقة مصحف ، فأراد الناس أن

(١) كذا في الأصل : وفي التيمورية عبد الرحمن الاصبهاني

ينحرفوا فأشار إليهم أن امكثوا والقي السجف ، وتوفى من آخر ذلك اليوم . وهذا الحديث في الصحيح وهو يدل على أن الوقعة وقعت بعد الزوال والله أعلم . وروى يعقوب بن سفيان عن عبد الحميد بن بكار عن محمد بن شعيب وعن صفوان عن عمر بن عبد الواحد جميعا عن الاوزاعي . أنه قال : توفى رسول الله (س) ، يوم الاثنين قبل أن ينتصف النهار . وقال البيهقي أنبأنا أبو عبد الله الحافظ أنبأنا أحمد بن حنبل ثنا الحسن بن علي البزار ثنا محمد بن عبد الاعلى ثنا المعتمر بن سليمان عن أبيه وهو سليمان بن طرخان التيمي في كتاب المغارى . قال : ان رسول الله (س) ، مرض لاثنتين وعشرين ليلة من صفر ، وبدأه وجعه عند ولادة له يقال لها ربحانة كانت من سبى اليهود ، وكان أول يوم مرض يوم السبت ، وكانت وفاته عليه السلام يوم الاثنين لليلتين . خلتا من شهر ربيع الأول تمام عشرين سنين من مقدمه عليه السلام المدينة . وقال الواقدي : حدثنا أبو معشر عن محمد بن قيس . قال : اشتكى رسول الله (س) ، يوم الأربعاء لعاشرة ليلة بقيت من صفر سنة إحدى عشرة في بيت زينب بنت جحش شكوى شديدة ، فاجتمع عنده أساؤه كلهن فاشتكى ثلاثة عشر يوما ، وتوفى يوم الاثنين لليلتين خلتا من ربيع الأول سنة إحدى عشرة . وقال الواقدي : وقالوا بدئ رسول الله (س) ، يوم الأربعاء لليلتين بقيتا من صفر وتوفى يوم الاثنين لثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الأول . وهذا جزم به محمد بن سعد كاتبه ، وزاد - ودفن يوم الثلاثاء . قال الواقدي : وحدثني سعيد بن عبد الله بن أبي الأبيض عن المقبري عن عبد الله بن رافع عن أم سلمة . أن رسول الله (س) ، بدئ في بيت ميمونة . وقال يعقوب بن سفيان حدثنا أحمد بن يونس ثنا أبو معشر عن محمد بن قيس . قال : اشتكى رسول الله (س) ، ثلاثة عشر يوما فكان اذا وجد خفة صلى واذا ثقل صلى أبو بكر رضى الله عنه . وقال محمد بن اسحاق : توفى رسول الله (س) ، لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول في اليوم الذى قدم فيه المدينة مهاجراً ، واستكمل رسول الله (س) ، في هجرته عشرين سنين كواكمل . قال الواقدي وهو المثبت عندنا وجزم به محمد بن سعد كاتبه . وقال يعقوب بن سفيان عن يحيى بن بكير عن الليث . أنه قال : توفى رسول الله (س) ، يوم الاثنين ليلة خلت من ربيع الأول وفيه قدم المدينة على رأس عشرين سنين من مقدمه . وقال سعد بن إبراهيم الزهرى : توفى رسول الله (س) ، يوم الاثنين لليلتين خلتا من ربيع الأول تمام عشرين سنين من مقدمه المدينة ، رواه ابن عساكر . ورواه الواقدي عن أبي معشر عن محمد بن قيس مثله سواء . وقاله خليفة بن خياط أيضا . وقال أبو نعيم الفضل بن دكين : توفى رسول الله (س) ، يوم الاثنين مستهل ربيع الأول سنة إحدى عشرة من مقدمه المدينة ، ورواه ابن عساكر أيضا . وقد تقدم قريباً عن عروة وموسى بن عقبة والزهرى مثله فيما نقلناه عن مغازيها فأنه أعلم والمشهور قول ابن اسحاق والواقدي . ورواه الواقدي عن ابن عباس عن عائشة رضى الله عنها

قَالَ : حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ يَزِيدَ عَنْ ابْنِ طَلَّاسٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ . وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ الزُّهْرِيِّ عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ . قَالَا : تَوَفَّى رَسُولُ اللَّهِ (ص) يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ لثَنِي عَشْرَةَ لَيْلَةً خَلَّتْ مِنْ رُبْعِ الْأَوَّلِ . وَرَوَاهُ ابْنُ اسْحَاقَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ عَنْ حَزْمٍ عَنْ أَبِيهِ مِثْلَهُ . وَزَادَ وَدَفَنَ لَيْلَةَ الْأَرْبَعَاءِ . وَرَوَى سَيْفُ بْنُ عُمَرَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْعُرْزَمِيُّ عَنْ أَحْمَرَ عَنْ مَقْسَمٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ . قَالَ : لَمَّا قَضَى رَسُولُ اللَّهِ (ص) حَجَّةَ الْوُدَّ ارْتَحَلَ فَأَتَى الْمَدِينَةَ فَأَقَامَ بِهَا بَقِيَّةَ دِي الْحُجَّةِ وَالْحَرَمِ وَصَفَرَاءَ وَمَاتَ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ لَشْرَخْلُونَ مِنْ رُبْعِ الْأَوَّلِ . وَرَوَى أَيْضًا عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ عَنْ الزُّهْرِيِّ عَنْ عُرْوَةَ . وَفِي حَدِيثٍ طَبْعِيٍّ عَنْ عُمَرَ عَنْ عَائِشَةَ مِثْلَهُ إِلَّا أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ قَالَ فِي أَوَّلِهِ لَا يَأْمُ مَضِينَ مِنْهُ وَقَالَتْ عَائِشَةُ بَعْدَ مَا مَضَى أَيْلَمُ مِنْهُ .

قَائِدَةٌ قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ السَّهْلِيُّ فِي الرُّوضِ مَا مَضَمُونُهُ . لَا يَتَصَوَّرُ وَقُوعَ وَفَاتِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ ثَانِي عَشَرَ مِنْ رُبْعِ الْأَوَّلِ مِنْ سَنَةِ أَحَدِي عَشْرَةَ وَذَلِكَ لِأَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَفَ فِي حُجَّةِ الْوُدَّ عَشْرَةَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَكَانَ أَوَّلُ ذِي الْحِجَّةِ يَوْمَ الْخَمِيسِ فَعَلِيَ تَقْدِيرُهُ أَنَّ تَجَسُّبَ الشُّهُورِ تَامَةً أَوْ نَاقِصَةً أَوْ بَعْضُهَا تَامٌ وَبَعْضُهَا نَاقِصٌ ، لَا يَتَصَوَّرُ أَنَّ يَكُونَ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ ثَانِي عَشَرَ مِنْ رُبْعِ الْأَوَّلِ وَقَدْ اشْتَهَرَ هَذَا الْإِرَادُ عَلَى هَذَا الْقَوْلِ . وَقَدْ حَاطَلَ جَمَاعَةُ الْجَوَابِ عَنْهُ وَلَا يُمْكِنُ الْجَوَابُ عَنْهُ إِلَّا بِمَلَكٍ وَاحِدٍ وَهُوَ اخْتِلَافُ الْمُطَالِمِ بِأَنَّهُ يَكُونُ أَهْلُ مَكَّةَ رَأَوْا هَلَالَ ذِي الْحِجَّةِ لَيْلَةَ الْخَمِيسِ وَأَمَّا أَهْلُ الْمَدِينَةِ فَلَمْ يَرَوْهُ إِلَّا لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ وَيُؤَيِّدُ هَذَا قَوْلُ عَائِشَةَ وَغَيْرِهَا خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ (ص) الْخَمِيسَ يَتَمَنَّى مِنْ الْمَدِينَةِ - إِلَى حُجَّةِ الْوُدَّ وَيَتَمَنَّى بِمَا ذَكَرْنَا - أَنَّهُ خَرَجَ يَوْمَ السَّبْتِ وَلَيْسَ بِكَازِمٍ عَنْ حَزْمٍ أَنَّهُ خَرَجَ يَوْمَ الْخَمِيسِ لِأَنَّهُ قَدْ بَقِيَ أَكْثَرُ مِنْ خَمْسٍ بِلَا شَكٍّ وَلَا جَائِزٌ أَنْ يَكُونَ خَرَجَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ لِأَنَّ أُنَسَّ قَالَ صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الظُّهْرَ بِالْمَدِينَةِ أَرْبَعًا وَالْعَصْرَ بِذِي الْحَلِيفَةِ رَكْعَتَيْنِ . فَتَمَنَّى أَنَّهُ خَرَجَ يَوْمَ السَّبْتِ الْخَمِيسَ بَقِيْنِ فَعَلِيَ هَذَا إِنَّمَا رَأَى أَهْلُ الْمَدِينَةِ هَلَالَ ذِي الْحِجَّةِ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ وَإِذَا كَانَ أَوَّلُ ذِي الْحِجَّةِ عِنْدَ أَهْلِ الْمَدِينَةِ الْجُمُعَةَ وَحَسِبَتْ الشُّهُورُ بَعْدَهُ كَوَامِلُ يَكُونُ أَوَّلُ رُبْعِ الْأَوَّلِ يَوْمَ الْخَمِيسِ فَيَكُونُ ثَانِي عَشْرَةَ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ . وَثَبَتَ فِي الصَّحِيحَيْنِ مِنْ حَدِيثِ مَالِكٍ عَنْ رَبِيعَةَ بْنِ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ . قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ (ص) لَيْسَ بِالطَّوِيلِ الْبَاقِ وَلَا بِالْقَصِيرِ وَلَا بِأَبْيَضِ الْأَمَقِ وَلَا بِالْأَدَمِ وَلَا بِالْجَعْدِ الْقَطَطِ وَلَا بِالْأَسْبَطِ بِهَيْئَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى رَأْسِ أَرْبَعِينَ سَنَةً فَأَقَامَ بِمَكَّةَ عَشْرَ سِنِينَ وَبِالْمَدِينَةِ عَشْرَ سِنِينَ وَتَوَفَّاهُ اللَّهُ عَلَى رَأْسِ سِتِينَ سَنَةً وَلَيْسَ فِي رَأْسِهِ وَلَحْيَتُهُ عَشْرُونَ شَعْرَةً بَيْضَاءَ . وَهَكَذَا رَوَاهُ ابْنُ وَهْبٍ عَنْ عُرْوَةَ عَنْ الزُّهْرِيِّ عَنْ أَنَسٍ وَعَنْ قُرَّةَ بْنِ رَبِيعَةَ عَنْ أَنَسٍ مِثْلَ ذَلِكَ . قَالَ الْخَافِظُ ابْنُ عَسَاكَرٍ . حَدِيثُ قُرَّةَ عَنْ الزُّهْرِيِّ غَرِيبٌ وَأَمَّا مِنْ رَوَايَةِ رَبِيعَةَ عَنْ أَنَسٍ فَرَوَاهَا عَنْهُ جَمَاعَةٌ كَذَلِكَ ثُمَّ أَسْنَدَ مِنْ طَرِيقِ سُلَيْمَانَ بْنِ بِلَالٍ

من طريق سليمان بن بلال عن يحيى بن سعيد وربيعة عن أنس : أن رسول الله (ص) توفي وهو ابن ثلاث وستين وكذلك رواد ابن البربري ونافع بن أبي نعيم عن ربيعة عن أنس به قال : والمحفوظ عن ربيعة عن أنس ستون ثم أوردته ابن عساكر بن طريق مالك والاوزاعي ومسلم وأبراهيم بن طهمان وعبد الله بن عمر وسليمان بن بلال وأنس بن بلال وأنس بن عياض والدرارودي ومحمد بن قيس المدني كلهم عن ربيعة عن أنس . قال : توفي رسول الله (ص) وهو ابن ستين سنة وقال البيهقي أنبأنا أبو الحسين بن بشران ثنا أبو عمرو بن السجك ثنا حنبل بن إسحاق ثنا أبو معمر عبد الله بن عمرو حدثنا عبد الوارث ثنا أبو غالب الباهلي قال قلت لأنس بن مالك : ابن أي الرجال رسول الله إذ بعث ؟ قال : كان ابن أربعين سنة قال ثم كان ماذا قال كان بمكة عشر سنين وبالمدينة عشر سنين فمئمت له ستون سنة يوم قبضه الله عز وجل وهو كأشد الرجال واحسنهم واجملهم وأحلمهم . ورواه الامام احمد عن عبد الصمد بن عبد الوارث عن أبيه به وقد روى مسلم عن أبي غسان محمد بن عمرو الرازي الملقب برشح عن حكيم ابن مسلم عن عثمان بن زائدة عن الزبير بن عدى عن أنس بن مالك قال : قبض النبي (ص) وهو ابن ثلاث وستين وقبض عمر وهو ابن ثلاث وستين انفرد به مسلم . وهذا لا ينافي ما تقدم عن أنس لأن العرب كثيرا ما تحذف الكسر وثبت في الصحيحين من حديث الليث بن سعد عن عقيل عن الزهري عن عروة عن عائشة . قالت : توفي رسول الله (ص) وهو ابن ثلاث وستين سنة . قال الزهري وأخبرني سعيد بن المسيب مثله وروى موسى بن عقبة وعقيل ويونس ابن يزيد وابن جريج عن الزهري عن عروة عن عائشة . قالت : توفي رسول الله (ص) وهو ابن ثلاث وستين . قال الزهري وأخبرني سعيد بن المسيب مثل ذلك . وقال البخاري : ثنا أبو نعيم ثنا شيبان عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن عائشة وابن عباس : أن رسول الله (ص) مكث بمكة عشر سنين ينزل عليه القرآن ، وبالمدينة عشرا لم يخرج منه مسلم . وقال أبو داود الطيالسي في مسنده ثنا شعبة عن أبي اسحاق عن عامر بن سعد عن جرير بن عبد الله عن معاوية بن أبي سفيان . قال : قبض النبي (ص) وهو ابن ثلاث وستين ، وأبو بكر وهو ابن ثلاث وستين ، وعمر وهو ابن ثلاث وستين . وهكذا رواه مسلم من حديث هناد بن شعبة وهو من افراده دون البخاري . ومنهم من يقول عن عامر بن سعد عن معاوية والصواب ما ذكرناه عن عامر بن سعد عن جرير عن معاوية فذكره . وروينا من طريق عامر بن شراحيل عن الشعبي عن جرير بن عبد الله البجلي عن معاوية فذكره . وروى الحافظ ابن عساكر من طريق القاضي أبي يوسف عن يحيى بن سعيد الانصاري عن أنس . قال : توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثلاث وستين ، وتوفي أبو بكر وهو ابن ثلاث وستين ، وتوفي عمر وهو ابن ثلاث وستين . وقال ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة عن عائشة قالت : تذاكر

رسول الله وأبو بكر ميلادهما عندى فكان رسول الله أكبر من أبي بكر فتوفى رسول الله وهو ابن ثلاث وستين، وتوفى أبو بكر بعده وهو ابن ثلاث وستين. وقال الثوري عن الاعمش عن القاسم بن عبد الرحمن. قال: توفى رسول الله وأبو بكر وعمر وهم بنو ثلاث وستين. وقال حنبل حدثنا الامام احمد ثنا يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب. قال: انزل علي النبي (س)، وهو ابن ثلاث واربعين فأقام بمكة عشرة وبالمدينة عشرة، وهذا غريب عنه وصحيح اليه. وقال احمد ثنا هشيم ثنا داود بن أبي هند عن الشعبي قال: نبي رسول الله وهو ابن أربعين سنة فكث ثلاث سنين، ثم بعث اليه جبريل بالرسالة ثم مكث بعد ذلك عشر سنين ثم هاجر الى المدينة، فقبض وهو ابن ثلاث وستين سنة. قال الامام أبو عبد الله احمد بن حنبل الثابت عندنا ثلاث وستون. قلت وهكذا: روى مجاهد عن الشعبي وروى من حديث اسماعيل بن أبي خالد عنه. وفي الصحيحين من حديث روح بن عبادة عن زكريا بن اسحاق عن عمرو بن دينار عن ابن عباس: أن رسول الله (س)، مكث بمكة ثلاث عشرة وتوفى وهو ابن ثلاث وستين سنة. وفي صحيح البخاري من حديث روح بن عبادة أيضا عن هشام عن عكرمة عن ابن عباس. قال: بعث رسول الله (س)، لأربعين سنة فكث بمكة ثلاث عشرة ثم أمر بالهجرة فهاجر عشر سنين ثم مات وهو ابن ثلاث وستين. وكذلك رواه الامام احمد عن روح بن عبادة ويحيى بن سعيد وي زيد بن هارون كلهم عن هشام بن حسان عن ابن عباس به. وقد رواه أبو يعلى الموصلي عن الحسن بن عمر بن شقيق عن جعفر بن سليمان عن هشام بن حسان عن محمد بن سيرين عن ابن عباس فذكر مثله. ثم أوردته من طرق عن ابن عباس مثل ذلك. ورواه مسلم من حديث حماد بن سلمة عن أبي حمزة عن ابن عباس: أن رسول الله (س)، أقام بمكة ثلاث عشرة يوحى اليه: وبالمدينة عشراً ومات وهو ابن ثلاث وستين سنة. وقد أسند الحفاظ ابن عساكر من طريق مسلم بن جنادة عن عبد الله بن عمر عن كريب عن ابن عباس. قال: توفى رسول الله (س)، وهو ابن ثلاث وستين. ومن حديث أبي نضرة عن سعيد بن المسيب عن ابن عباس مثله وهذا القول هو الأشهر وعليه الاكثر. وقال الامام احمد ثنا اسماعيل بن خالد الحذاء حدثني عمار مولى بني هاشم سمعت ابن عباس يقول: توفى رسول الله (س)، وهو ابن خمس وستين سنة. ورواه مسلم من حديث خالد الحذاء به. وقال احمد ثنا حسن بن موسى ثنا حماد بن سلمة عن عمار مولى بني هاشم عن ابن عباس: أن رسول الله (س)، أقام بمكة خمس عشرة سنة ثمان سنين — أو سبع — يرى الضوء ويسمع الصوت، وثمانية أو سبعة يوحى اليه، وأقام بالمدينة عشراً. ورواه مسلم من حديث حماد بن سلمة به. وقال احمد أيضا حدثنا عفان ثنا يزيد بن زريع ثنا يونس عن عمار مولى بني هاشم. قال: سألت ابن عباس كم أتى لرسول الله (س)، يوم مات؟ قال: ما كنت أرى مثلك في

قومه يخفى عليك ذلك . قال قلت : إني قد سألت فأختلف على فأحييت أن أعلم قوتك فيه . قال
 أنحسب ؟ قلت نعم ! قال : أمسك أربعين بعث لها وخمس عشرة أقم بمكة يأمن ويخاف وعشرًا
 مهاجرًا بالمدينة . وهكذا رواه مسلم من حديث يزيد بن زريع وشعبة بن الحجاج كلاهما عن يونس
 ابن عبيد عن عمار عن ابن عباس بنحوه . وقال الامام احمد ثنا ابن نمير ثنا العلاء بن صالح ثنا
 المبال بن عمرو عن سعيد بن جبير . أن رجلاً أتى ابن عباس فقال : أنزل على النبي (ص) . عشرًا
 بمكة وعشرًا بالمدينة . فقال من يقول ذلك ؟ لقد أنزل عليه بمكة خمس عشرة وبالمدينة عشرًا خمسًا
 وستين وأكثر وهذا من افراد احمد استنادًا ومتنا . وقال الامام احمد ثنا هشيم ثنا علي بن زيد عن
 يوسف بن مهران عن ابن عباس . قال : قبض النبي (ص) . وهو ابن خمس وستين سنة ففرد به احمد
 وقد روى الترمذي في كتاب الشمائل وأبو يعلى الموصلي والبيهقي من حديث قتادة عن الحسن البصري
 عن دغفل بن حنظلة الشيباني النسابة : أن النبي (ص) . قبض وهو ابن خمس وستين . ثم قال : الترمذي
 دغفل لا يعرف له سماع عن النبي (ص) . وقد كان في زمانه رجلاً . وقال البيهقي وهذا يوافق رواية عمار
 ومن تابعه عن ابن عباس . ورواية الجماعة عن ابن عباس في ثلاث وستين أصبح فهم أوثق وأكثر
 وروايتهم توافق الرواية الصحيحة عن عروة عن عائشة واحدى الراويتين عن أنس والرواية
 الصحيحة عن معاوية وهي قول سعيد بن المسيب وعامر الشعبي وأبي جعفر محمد بن عيسى رضي الله عنهم .
 قلت : وعبد الله بن عقبة والقاسم بن عبد الرحمن والحسن البصري وعلي بن الحسين وغير واحد .
 ومن الاقوال الغريبة ما رواه خليفة بن خياط عن معاذ بن هشام حدثني أبي عن قتادة . قال : توفى
 رسول الله (ص) . وهو ابن اثنتين وستين سنة . ورواه يعقوب بن سفيان عن محمد بن المثني عن معاذ
 ابن هشام عن أبيه عن قتادة مثله . ورواه زيد العمى عن يزيد عن أنس . ومن ذلك ما رواه محمد بن
 عابد عن القاسم بن حميد عن النعمان بن المنذر الفسائي عن مكحول . قال : توفى رسول الله (ص) . وهو ابن
 اثنتين وستين سنة وأشهر ورواه يعقوب بن سفيان عن عبد الحميد بن بكار عن محمد بن شعيب عن
 النعمان بن المنذر عن مكحول . قال : توفى رسول الله (ص) . وهو ابن اثنتين وستين سنة ونصف .
 وأرب من ذلك كله ما رواه الامام احمد عن روح عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن الحسن .
 قال : نزل القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمانين سنة بمكة وعشرًا بعد مهاجر . فان كان
 الحسن ممن يقول بقول الجمهور وهو أنه عليه السلام أنزل عليه القرآن وعمره أربعون سنة فقد ذهب
 الى أنه عليه السلام عاش ثمانيا وخمسين سنة . وهذا غريب جدًا لكن روينا من طريق مسدد عن
 هشام بن حسان عن الحسن . أنه قال : توفى رسول الله (ص) . وهو ابن ستين سنة . وقال خليفة بن
 خياط حدثنا أبو عاصم عن أشعث عن الحسن . قال : بعث رسول الله (ص) . وهو ابن خمس وأربعين ، فأقام

مكة عنراً وبلمدينة ثمانيا وتوفى وهو ابن ثلاث وستين . وهذا بهذا الصفة غريب جدا والله أعلم .

صفة غسله عليه السلام

قد قدمنا أنهم رضى الله عنهم اشتغلوا ببيعة الصديق بقية يوم الاثنين وبعض يوم الثلاثاء فلما تمهلت وتوطلت وتمت شرعوا بعد ذلك في تجهيز رسول الله (ص) مقتدين في كل ما أشكل عليهم بأبي بكر للصديق رضى الله عنه . قال : ابن اسحاق فلما بويع أبو بكر أقبل الناس على جهاز رسول الله (ص) يوم الثلاثاء وقد تقدم من حديث ابن اسحاق عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة : أن رسول الله توفى يوم الاثنين ودفن ليلة الأربعاء . وقال أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا أبو معاوية ثنا أبو بردة عن حلقمة بن مرثد عن سليمان بن بريدة عن أبيه . قال : لما أخذوا في غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم فادام مناد من الداخل أن لا تجردوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قيصه . ورواه ابن ماجه من حديث أبي معاوية عن أبي بردة - واسم عمرو بن يزيد التميمي كوفي . وقال محمد بن اسحاق حدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه ممعت عائشة تقول : لما أرادوا غسل النبي صلى الله عليه وسلم ، قالوا : ماندرى انجرد رسول الله صلى الله عليه وسلم من ثيابه كما تجرد موتانا أم نفسه وعليه ثيابه ؟ فلما اختلفوا الى الله عليهم النوم حتى ما منهم أحد إلا وذقنه في صدره ، ثم كلمهم مكلم من ناحية البيت لا يدرون من هو أن غسلوا رسول الله (ص) ، وعليه ثيابه ، فقاموا الى رسول الله (ص) فغسلوه وعليه قميص يصبون الماء فوق القميص فيدلكونه بالقميص دون أيديهم . فكانت عائشة تقول : لو استقبلت من أمرى ما استدبرت ما غسل رسول الله (ص) ، إلا نساؤه . رواه أبو داود من حديث ابن اسحاق . وقال الامام احمد حدثنا يعقوب ثنا أبي عن ابن اسحاق حدثني حسين بن عبد الله عن عكرمة عن ابن عباس . قال : اجتمع القوم لفصل رسول الله (ص) وليس في البيت إلا أهله ، عمه العباس بن عبد المطلب وعلى بن أبي طالب والفضل بن عباس وقيم بن العباس واسامة بن زيد بن حارثة وصالح مولاة فلما اجتمعوا لفصله نادى من وراء الناس أوس ابن خولى الانصارى أحد بني عوف بن الخزرج - وكان بدريا - على بن أبي طالب . فقال : يا على نشدك الله وحظنا من رسول الله (ص) . فقال له على : أدخل فدخل فحضر غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يل من غسله شيئا ، فأسندته على الى صدره وعليه قميصه ، وكان العباس والفضل وقيم يلقبونه مع على . وكان اسامة بن زيد وصالح مولاة هما يصبان الماء ، وجعل على يغسله ولم يرم رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا مما يرى من الميت . وهو يقول : بأبي وأمي ما أطيبك حيا وميتا ، حتى اذا فرغوا من غسل رسول الله ، - وكان يفصل بالماء والستر - جففوه ثم صنع به ما يصنع بالميت .

ثم أدرج في ثلاثة أثواب ثوبين أبيضين وبرد حبرة، قال ثم دعا العباس رجلين. قال: ليذهب أحدهما إلى أبي عبيدة بن الجراح - وكان أبو عبيدة يضرح لأهل مكة. وليذهب الآخر إلى أبي طلحة ابن سهل الأنصاري - وكان أبو طلحة يلحد لأهل المدينة. قال ثم قال العباس حين سرحهما: اللهم خر لرسولك! قال فذهبا فلم يجد صاحب أبي عبيدة أباً عبيدة ووجد صاحب أبي طلحة أباً طلحة فلهج رسول الله (ص)، انفرد به أحمد. وقال يونس بن بكير عن المنذر بن ثعلبة عن الصلت عن (١) العلاء بن أحر قال: كان علي والفضل يفسلان رسول الله (ص) فودى علي أرفع طرفك إلى السماء وهذا منقطع. قلت: وقد روى بعض أهل السنن عن علي بن أبي طالب. أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له: «يا علي لا تبد تغذك»، ولا تنظر إلى تغذحي ولا ميت». وهذا فيه إشعار بأمره له في حق نفسه والله أعلم. وقال الحافظ أبو بكر البيهقي أنبأنا أبو عبد الله الحافظ أنبأنا محمد بن يعقوب ثنا يحيى ابن محمد بن يحيى ثنا ضمرة ثنا عبد الواحد بن زياد ثنا معمر عن الزهري عن سعيد بن المسيب. قال قال علي غسلت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذهبت أنظر ما يكون من الميت فلم أر شيئاً، وكان طيباً حياً وميتاً صلى الله عليه وسلم. وقد رواه أبو داود في المراسيل وابن ماجه من حديث معمر به، زاد البيهقي في روايته قال سعيد بن المسيب: وقد ولي دفنه عليه السلام أربعة علي والعباس والفضل وصالح مولى رسول الله (ص)، لحدوا له لحداً ونصبوا عليه اللين نصبا. وقد روى نحوه هذا عن جماعة من التابعين منهم عامر الشعبي ومحمد بن قيس وعبد الله بن الحارث وغيرهم بالفاظ مختلفة يطول بسطها هاهنا. وقال البيهقي وروى أبو عمرو بن كيسان عن يزيد بن بلال سمعت علياً يقول: أوصى رسول الله (ص)، أن لا يغسله أحد غيري. فانه لا يرى أحد عورتي إلا طمست عيناه. قال علي: فكان العباس واسامة يتناولاني الماء من وراء الستر. قال علي: فما تناولت عضواً إلا كأنه يقلبه معي ثلاثون رجلاً حتى فرغت من غسله. وقد اسند هذا الحديث الحافظ أبو بكر البزار في مسنده فقال: حدثنا محمد بن عبد الرحيم ثنا عبد الصمد بن النعمان ثنا كيسان أبو عمرو عن يزيد بن بلال. قال قال علي ابن أبي طالب: أوصاني النبي صلى الله عليه وسلم أن لا يغسل أحد غيري فانه لا يرى أحد عورتي إلا طمست عيناه. قال علي: فكان العباس واسامة يتناولاني الماء من وراء الستر. قلت: هذا غريب جداً. وقال البيهقي أنبأنا محمد بن موسى بن الفضل ثنا أبو العباس الأصم ثنا اسيد بن عاصم ثنا الحسين بن حفص عن سفيان عن عبد الملك بن جريج سمعت محمد بن علي أبا جعفر. قال: غسل النبي صلى الله عليه وسلم بالصدر ثلاثاً، وغسل وعليه قميص، وغسل من بركان يقال لها الغرس بقياء كانت لسعد بن خزيمة وكان رسول الله يشرب منها، وولى غسله علي والفضل يحضنه، والعباس

يلصب الماء فجعل الفضل يقول ارحني قطعت وتبني اني لأجد شيئاً يترطل عليّ وقال الواقدي ثنا غاصم بن عبد الله الحنكي عن عمر بن عبد الحكم . قال قال رسول الله (ص) ، « نعم البئر بئر غرس هي من عيون الجنة وماؤها أطيب المياه » . وكان رسول الله يستعذب له منها وغسل من بئر غرس . وقال سيف بن عمر عن محمد بن عون عن عكرمة عن ابن عباس ، قال : لما فرغ من التغيير وصلى الناس الظهر ، أخذ العباس في غسل رسول الله (ص) ، فضرب عليه كفة من ثياب يمانية صفاء في جوف البيت ، فدخل السكلة ودعا علياً والفضل فكان اذا ذهب الى الماء ليعاطيها دعا أبا سفيان بن الحارث فأدخله ورجال من بني هاشم من وراء السكلة ، ومن أدخل من الأنصار حيث فاشدوا أبي وسأله منهم أوس بن خولى رضى الله عنهم أجمعين . ثم قال سيف عن الضحاك بن يربوع الحنفي عن ماهان الحنفي عن ابن عباس ، فذكر ضرب السكلة وأن العباس أدخل فيها علياً والفضل وأبا سفيان وإسامة ، ورجال من بني هاشم من وراء السكلة في البيت ، فذكر أنهم التي عليهم النعاس فسمعوا قائلاً يقول لا تغسلوا رسول الله فإنه كان طاهراً فقال العباس ألا يلي وقال أهل البيت صدق فلا تغسلوه ، فقال العباس : لا ندع سنة الصوت لا ندرى ماهو ؟ وغشيم النعاس ثانية فنأداهم أن يغسلوه وعليه ثيابه . فقال أهل البيت ألا لا . وقال العباس إلا نعم ! فشرعوا في غسله وعليه قميص وجول مفتوح ، فغسلوه بالماء القراح وطيبوه بالكافور في مواضع سجوده ومفاصله ، واعتصر قميصه وجوله ثم أدرج في أكفانه وجروه عوداً ونادى ثم احتملوه حتى وضعوه على سريرته وسجوه وهذا السياق فيه غرابة جداً

صفة كفته عليه الصلاة والسلام

قال الامام احمد ثنا الوليد بن مسلم ثنا الأوزاعي حدثني الزهري عن القاسم عن عائشة . قالت : أدرج رسول الله (ص) في ثوب حبرة ثم أخر عنه . قال القاسم : ان بقايا ذلك الثوب لعتدنا بعد . وهذا الاسناد على شرط الشيخين . وانما رواه أبو داود عن احمد بن حنبل والشافعي عن محمد بن مثنى ومجاهد بن موسى فروهما كلهم عن الوليد بن مسلم به . وقال الامام أبو عبد الله محمد بن ادريس الشافعي ثنا مالك عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة . قالت : كفن رسول الله (ص) في ثلاثة أثواب بيض سحولية ، ليس فيها قميص ولا عمامة . وكذا رواه البخاري عن اسماعيل بن ادريس عن مالك . وقال الامام احمد حدثنا سفيان عن هشام عن أبيه عن عائشة : كفن رسول الله (ص) في ثلاثة أثواب سحولية بيض . وأخرجه مسلم من حديث سفيان بن عيينة . وأخرجه البخاري عن أبي نعيم عن سفيان الثوري كلاهما عن هشام بن عروة به . وقال أبو داود ثنا قتبية ثنا حفص

ابن غياث عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة : أن رسول الله كفن في ثلاثة أثواب بيض بمانية من كرسف ، ليس فيها قميص ولا عمامة . قال : فذكر لعائشة قولهم في توبين وبرد حبرة ، فقالت قد أتى بالبرد ولكنهم ردوه ولم يكفونوه فيه . وهكذا رواه مسلم عن أبي بكر بن أبي شيبة عن حفص ابن غياث به . وقال البيهقي أنبأنا أبو عبد الله الحافظ أنبأنا أبو الفضل محمد بن إبراهيم ثنا أحمد بن مسلم ثنا هناد بن السرى ثنا أبو معاوية عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة . قالت : كفن رسول الله في ثلاثة أثواب بيض سحوليه من كرسف ، ليس فيها قميص ولا عمامة ، فأما الحلة فأما شبه على الناس فيها إنما اشترت له حلة ليكفن فيها فتركت . وأخذها عبد الله بن أبي بكر فقال : لأجسئها حتى أكفن فيها . ثم قل : لو رضىها الله لنبيه (س) . كففه فيها فباعها وتصدق بثمنها . رواه مسلم في الصحيح عن يحيى بن يحيى وغيره عن أبي معاوية ، ثم رواه البيهقي عن الحاكم عن الأصم عن أحمد بن عبد الجبار عن أبي معاوية عن هشام عن أبيه عن عائشة . قالت : كفن رسول الله في برد حبرة كانت لعبد الله بن أبي بكر ولف فيها ثم نزعته عنه ، فكان عبد الله بن أبي بكر قد أمسك تلك الحلة لنفسه حتى يكفن فيها إذا مات . ثم قال بعد أن أمسكها : ما كنت أمسك لنفسى شيئا منع الله رسوله (س) . أن يكفن فيه فتصدق بثمنها عبد الله . وقال الامام أحمد حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت : كفن رسول الله (س) في ثلاثة أثواب سحولية بيض . ورواه النسائي عن اسحاق بن راهويه عن عبد الرزاق . قال الامام أحمد حدثنا مسكين بن بكير عن سعيد يعني ابن عبد العزيز قال قال مكحول حدثني عروة عن عائشة : أن رسول الله (س) كفن في ثلاثة أثواب رباط بمانية . انفرد به أحمد . وقال أبو يعلى الموصلي ثنا سهل بن حبيب الانصاري ثنا عاصم بن هلال امام مسجد أبوب ثنا أيوب عن نافع عن ابن عمر . قال : كفن رسول الله (س) في ثلاثة أثواب بيض سحولية . وقال سفيان عن عاصم بن عبيد الله عن سالم عن ابن عمر : أن رسول الله (س) كفن في ثلاثة أثواب ، ووقع في بعض الروايات ؛ توبين صحارين وبرد حبرة . وقال الامام أحمد ثنا ابن ادريس ثنا يزيد عن مقسم عن ابن عباس : أن رسول الله (س) كفن في ثلاثة أثواب في قميصه الذي مات فيه ، وحلة نجرانية — الحلة ثوبان — ورواه أبو داود عن أحمد بن حنبل وعثمان بن أبي شيبة وابن ماجه عن علي بن محمد ثلاثتهم عن عبد الله بن ادريس عن يزيد بن أبي زياد عن مقسم عن ابن عباس بنحوه . وهذا غريب جدا . وقال الامام أحمد أيضا حدثنا عبد الرزاق ثنا سفيان عن ابن أبي ليلى عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس . قال : كفن رسول الله (س) في توبين أبيضين وبرد حمراء . انفرد به أحمد من هذا الوجه . وقال أبو بكر الشافعي ثنا علي بن الحسن ثنا حميد بن الربيع ثنا بكر : يعني ابن عبد الرحمن — ثنا عيسى — يعني ابن المختار . عن

محمد بن عبد الرحمن هو ابن أبي ليلى عن عطاء عن ابن عباس عن الفضل بن عباس . قال : كفن رسول الله في ثوبين أبيضين وبرد حمراء . وقال أبو يعلى ثنا سليمان الشاذ كوفي ثنا يحيى بن أبي الهيثم ثنا عثمان بن عطاء عن أبيه عن ابن عباس عن الفضل . قال : كفن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثوبين أبيضين سحوليين ، زاد فيه محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى وبرد احمر . وقد رواه غير واحد عن اسماعيل المؤدب عن يعقوب بن عطاء عن أبيه عن ابن عباس عن الفضل . قال : كفن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثوبين أبيضين . وفي رواية سحولية قاله أعلم . وروى الحافظ ابن عساكر من طريق أبي طاهر المخلص ثنا احمد بن اسحاق البهلول ثنا عباد بن يعقوب ثنا شريك عن أبي اسحاق . قال : وقعت على مجلس بني عبد المطلب وهم متوافرون ، فقات لهم : في كم كفن رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قالوا : في ثلاثة أثواب ليس فيها قميص ولا قباء ولا عمامة قلت : كم أسر منكم يوم بدر ؟ قالوا : العباس ونوفل وعقيل . وقد روى البيهقي من طريق الزهري عن علي بن الحسين زين العابدين أنه قال : كفن رسول الله في ثلاثة أثواب أحدها برد حمراء حبرة . وقد ساقه الحافظ ابن عساكر من طريق في صحتها نظر عن علي بن أبي طالب . قال : كفنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثوبين سحوليين وبرد حبرة . وقد قال أبو سعيد ابن الأعرابي حدثنا إبراهيم بن الوليد ثنا محمد بن كثير ثنا هشام عن قتادة عن سميد بن المسيب عن أبي هريرة . قال : كفن رسول الله (ص) في ريطتين وبرد نجرائي . وكذا رواه أبو داود الطيالسي عن هشام وعمران القطان عن قتادة عن سميد عن أبي هريرة به . وقد رواه الربيع بن سليمان عن أسد بن موسى ثنا نصر بن طريف عن قتادة ثنا ابن المسيب عن أم سلمة : أن رسول الله كفن في ثلاثة أثواب أحدها برد نجرائي . وقال البيهقي : وفيها روينا عن عائشة بيان سبب الاشتباه على الناس وأن الحبرة أخرت عنه والله أعلم ، ثم روى الحافظ البيهقي من طريق محمد بن اسحاق بن خزيمة ثنا يعقوب بن إبراهيم اللوزقي عن حميد بن عبد الرحمن الرؤاسي عن حسن بن صالح عن هارون بن سميد . قال : كان عند علي مائة فأوصى أن يحنط به ، وقال هو من فضل حنوط رسول الله (ص) . ورواه من طريق إبراهيم بن موسى عن حميد عن حسن عن هارون عن أبي وائل عن علي فدكره .

كيفية الصلاة عليه (ص)

وقد تقدم الحديث الذي رواه البيهقي من حديث الأشعث بن طلق ، والبخاري من حديث الأصماني كلاهما عن مرة عن ابن مسعود : في وصية النبي (ص) أن يغسله رجال أهل بيته ، وأنه قال : كننوني في ثيابي هذه أو في ثيابي مصر ، وأنه اذا كفنوه يضمونه على شفيع قبره ثم

ثم يخرجون عنه حتى تصلى عليه الملائكة ، ثم يدخل عليه رجال أهل بيته فيصلون عليه ، ثم الناس بعدم فرادى . الحديث بتمامه وفى صحته نظر كما قدمنا والله أعلم . وقال محمد بن اسحاق حدثني الحسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس عن عكرمة عن ابن عباس . قال : لما مات رسول الله (ص) ، أدخل الرجال فصلوا عليه بغير امام أرسالا حتى فرغوا ، ثم أدخل النساء فصلين عليه ، ثم أدخل الصبيان فصلوا عليه ، ثم أدخل العبيد فصلوا عليه أرسالا ، لم يأمرهم على رسول الله (ص) ، أحد . وقال الواقدي حدثني أبي بن عياش بن سهل بن سعد عن أبيه عن جده . قال : لما أدرج رسول الله (ص) فى أكتفائه وضع على سريره ، ثم وضع على شفير حفرة ، ثم كان الناس يدخلون عليه رفقاء ورفقاء لا يؤمهم عليه أحد . قال الواقدي حدثني موسى بن محمد بن إبراهيم قال وجدت كتابا بخط أبي فيه انه لما كفن رسول الله (ص) ، ووضع على سريره ، دخل أبو بكر وعمر رضى الله عنهما ومعهما نفر من المهاجرين والأنصار بقدر ما يسع البيت . فقالوا : السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ، وسلم المهاجرون والأنصار كما سلم أبو بكر وعمر ثم صفوا صفوا لا يؤمهم أحد . فقال أبو بكر وعمر - وهما فى الصف الأول حيال رسول الله (ص) - اللهم إنا نشهد أنه قد بلغ ما أنزل اليه ، ونصح لأمره ، وجهاد فى سبيل الله حتى اعز الله دينه وتمت كلمته ، وأومن به وحده لا شريك له ، فاجعلنا إلهنا ممن يتبع القول الذى أنزل معه ، وأجمع بيننا وبينه حتى تعرفه بتنا وتعرفنا به فانه كان بال مؤمنين رؤفا رحما ، لا نبتغى بالإيمان به بدلا . ولا نشترى به ثمنا أبدا . فيقول الناس : آمين آمين ويخرجون ويدخل آخرون حتى صلى الرجال . ثم النساء ، ثم الصبيان . وقد قيل إنهم صلوا عليه من بعد الزوال يوم الاثنين الى مثله من يوم الثلاثاء ، وقيل إنهم مكثوا ثلاثة أيام يصلون عليه كما سيأتى بيان ذلك قريبا والله أعلم .

وهذا الصليح ، وهو صلاتهم عليه فرادى لم يؤمهم أحد عليه أمر مجمع عليه لا خلاف فيه ، وقد اختلف فى تعليقه . فلو صح الحديث الذى أوردناه عن ابن مسعود لكان نصا فى ذلك ويكون من باب التعبد الذى يعسر تعقل^(١) معناه . وليس لأحد أن يقول لأنه لم يكن لهم امام لأننا قد قدمنا أنهم إنما شرعوا فى تجهيزه عليه السلام بدتمام بيعة أبي بكر رضى الله عنه وأرضاه ، وقد قال بعض العلماء إنما لم يؤمهم أحد ليباشر كل واحد من الناس الصلاة عليه منه اليه ، ولتكرز صلاة المسلمين عليه مرة بعد مرة من كل فرد فرد من آحاد الصحابة رجالهم ونساءهم وصبيانهم حتى العبيد والاماء . وأما السهيلي فقال ما حاصله : إن الله قد أخبر أنه وملائكته يصلون عليه ، وأمر كل واحد من المؤمنين أن يباشر الصلاة عليه منه اليه ، والصلاة عليه بعد موته من هذا القبيل . قال وأيضا : فان

(١) كذا فى الاصل . وفى التيمورية : الذى نعقل معناه .

الملائكة لنا في ذلك أئمة فاعلم .

وقد اختلف المتأخرون من أصحاب الشافعي في مشروعية الصلاة على قبره لغیر الصحابة . فقيل نعم لأن جسده عليه السلام طرى في قبره لأن الله قد حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء كما ورد بذلك الحديث في السنن وغيرها فهو كالميت اليوم ، وقال آخرون : لا يفعل لأن السلف ممن بعد الصحابة لم يفعلوه ، ولو كان مبشروا لبادروا اليه ولتأبروا عليه والله أعلم .

صفة دفنه عليه السلام وأين دفن

قال الامام احمد حدثنا عبد الرزاق ثنا ابن جريج أخبرني أبي سوهو عبد العزيز بن جريج : أن أصحاب النبي (ص) ، لم يدروا أين يقبروا النبي (ص) ، حتى قال أبو بكر : سمعت النبي (ص) يقول لم يقبرني الا حيث يموت ، فأخروا فراشه وحفروا تحت فراشه (ص) . وهذا فيه انقطاع بين عبد العزيز بن جريج وبين الصديق فانه لم يدركه لكن رواه الحافظ أبو يعلى من حديث ابن عباس وعائشة عن أبي بكر الصديق رضي الله عنهم . فقال حدثنا أبو موسى الهروي ثنا أبو معاوية ثنا عبد الرحمن بن أبي بكر عن ابن أبي مليكة عن عائشة . قالت : اختلفوا في دفن النبي (ص) ، حين قبض ، فقال أبو بكر سمعت النبي (ص) يقول : « لا يقبض النبي إلا في أحب الامكنة اليه » فقال أدفنوه حيث قبض . وهكذا رواه الترمذي عن أبي كريب عن أبي معاوية عن عبد الرحمن بن أبي بكر المليكي عن ابن أبي مليكة عن عائشة قالت : لما قبض رسول الله (ص) ، اختلفوا في دفنه فقال أبو بكر سمعت من رسول الله شيئاً ما نسينه . قال : « ما قبض الله نبياً إلا في الموضع الذي يجب أن يدفن فيه » . ادفنوه في موضع فراشه ، ثم ان الترمذي ضعف المليكي ثم قال وقد روى هذا الحديث من غير هذا الوجه رواه ابن عباس عن أبي بكر الصديق عن النبي (ص) . وقال الاموي عن أبيه عن ابن اسحاق عن رجل حدثه عن عروة عن عائشة : ان أبا بكر قال سمعت رسول الله (ص) يقول : « إنه لم يدفن نبي قط الا حيث قبض » قال أبو بكر بن أبي الدنيا حدثني محمد بن سهل التميمي ثنا هشام بن عبد الملك الطيالسي عن حماد بن سلمة عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت : كان بالمدينة حفاران فلما مات النبي (ص) ، قالوا أين ندفنه ؟ فقال أبو بكر رضي الله عنه في المكان الذي مات فيه ، وكان أحدهما يلحد والاخر يشق ، فجاء الذي يلحد فلحد للنبي (ص) . وقد رواه مالك بن أنس عن هشام بن عروة عن أبيه منقطعاً . وقال أبو يعلى حدثنا جعفر بن مهران ثنا عبد الاعلى عن محمد بن اسحاق حدثني حسين بن عبد الله عن عكرمة عن ابن عباس قال لما ارادوا أن يحفروا للنبي (ص) ، وكان أبو عبيدة الجراح يضرح كحفر أهل مكة ، وكان أبو طلحة زيد بن سهل

هو الذي كان يحفر لأهل المدينة وكان يلحد، فدعا العباس وجلين فقال لأحدهما اذهب إلى أبي عبيدة وقال للآخر اذهب إلى أبي طلحة . اللهم خره لرسولك . قال فوجد صاحب أبي طلحة أبا طلحة فجاء به فلحد رسول الله (ص) ، فلما فرغ من جهاز رسول الله (ص) يوم الثلاثاء وضع على سريره في بيته وقد كان المسلمون اختلفوا في دفنه فقال قائل : ندفنه في مسجده . وقال قائل : ندفنه مع أصحابه . فقال أبو بكر إني سمعت رسول الله (ص) يقول : « ما قبض نبي إلا دفن حيث قبض » . فرفع فراش رسول الله (ص) الذي توفي فيه فحفروا له تحتة ، ثم ادخل الناس على رسول الله (ص) يصلون عليه ارسالا الرجال حتى إذا فرغ منهم ، ادخل النساء حتى إذا فرغ النساء ، ادخل الصبيان ولم يؤم الناس على رسول الله (ص) ، احد . فدفن رسول الله (ص) من أوسط الليل ليلة الاربعاء . وهكذا رواه ابن ماجه عن نصر بن علي الجهضمي عن وهب بن جرير عن أبيه عن محمد بن اسحاق فذكر بأسناده مثله . وزاد في آخره ونزل في حفرته على بن أبي طالب والفضل وقثم ابنا عباس وشقران مولى رسول الله (ص) . قال أوس بن خولى - وهو أبو ليلى - لعلى بن أبي طالب : انشدك الله ! وحظنا من رسول الله (ص) ، قال له على : انزل وكان شقران مولا اخذ قمطيفة كان رسول الله (ص) يلبسها فدفنها في القبر وقال والله لا يلبسها أحد بعدك ! فدفنت مع رسول الله (ص) . وقد رواه الامام احمد عن حسين بن محمد عن جرير بن حازم عن ابن اسحاق مختصراً . وكذلك رواه يونس بن بكير وغيره عن اسحاق به . وروى الواقدي عن ابن أبي حنيفة عن داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس عن أبي بكر الصديق عن رسول الله (ص) : « ما قبض الله نبيا إلا ودفن حيث قبض » . وروى البيهقي عن الحاكم عن الاصم عن احمد بن عبد الجبار عن يونس بن بكير عن محمد بن اسحاق عن محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن الحصين أو محمد بن جعفر بن الزبير قال : لما مات رسول الله (ص) اختلفوا في دفنه فقالوا كيف ندفنه مع الناس أو في بيوته ؟ فقال أبو بكر إني سمعت رسول الله (ص) يقول : « ما قبض الله نبيا إلا دفن حيث قبض » . فدفن حيث كان فراشه رفع الفراش وحفر تحتة . وقال الواقدي حدثنا عبد الحميد بن جعفر عن عثمان بن محمد الاخنسي عن عبد الرحمن بن سعيد بن يعنى ابن يربوع - قال : لما توفي النبي (ص) اختلفوا في موضع قبره . فقال قائل : في البقيع فقد كان يكثر الاستغفار لهم ، وقال قائل : عند منبره ، وقال قائل : في مصلاه . فجاء أبو بكر فقال ان عندي من هذا خبراً وعلماً ، سمعت رسول الله يقول : « ما قبض نبي إلا دفن حيث توفي » . قال الحافظ البيهقي وهو في حديث يحيى بن سعيد عن القاسم بن محمد وفي حديث ابن جريج عن أبيه كلاهما عن أبي بكر الصديق عن النبي (ص) مرسل . وقال البيهقي عن الحاكم عن الاصم عن احمد بن عبد الجبار عن يونس بن بكير عن سلمة بن نبيط بن شريط عن

أبيه عن سالم بن عبيد - وكان من أصحاب الصفة - . قال دخل أبو بكر على رسول الله صلى الله عليه وسلم حين مات ثم خرج ، فقيل له توفي رسول الله (س) . قال : نعم ! ففعلوا أنه كما قال وقيل له : انصلي عليه وكيف انصلي عليه ؟ قال : تحيئون عصباً عصباً فتصلون ففعلوا انه كما قال . قالوا : هل يدفن وابن ؟ قال حيث قبض الله روحه فانه لم يقبض روحه إلا في مكان طيب ، ففعلوا أنه كما قال . وروى البيهقي من حديث سفيان بن عيينة عن يحيى بن سعيد الانصارى عن سعيد بن المسيب . قال : عرضت عائشة على أبيها رؤيا وكان من اعبر الناس ، قالت رأيت ثلاثة اقرار وقعن في حجرى ، فقال لها : إن صدقت رؤياك دفن في بيتك من خير أهل الارض ثلاثة ، فلما قبض رسول الله (س) ، قال يا عائشة : هذا خير أقارك . ورواه مالك عن يحيى بن سعيد عن عائشة منقطعاً . وفي الصحيحين عنها أنها قالت : توفي النبي (س) ، في بيتي وفي بومي وبين سحرى وثمارى وجمع الله بين ربي ورفي في آخر ساعة من الدنيا وأول ساعة من الآخرة . وفي صحيح البخارى من حديث أبي عوانة عن هلال الوراق عن عروة عن عائشة . قالت سمعت رسول الله (س) ، في مرضه الذى مات فيه يقول : « لمن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور انبيائهم مساجد » . قالت عائشة ، ولولا ذلك لابرز قبره غير أنه خشى أن يتخذ مسجداً . وقال ابن ماجه حدثنا محمود بن غيلان ثنا هاشم بن القاسم ثنا مبارك بن فضالة حدثني حميد الطويل عن أنس بن مالك . قال : لما توفي رسول الله (س) ، وكان بالمدينة رجل يلحد والآخر يضرح فقالوا نستخير الله ونبعث اليهما فأيهما سبق تركناه ، فأرسل اليهما فسبق صاحب اللحد فلحدوا للنبي (س) . تفرد به ابن ماجه وقد رواه الامام احمد عن أبي النضر هاشم بن القاسم به . وقال ابن ماجه ايضا حدثنا عمر بن شبة عن عبيدة بن يزيد ثنا عبيد بن طفيل ثنا عبد الرحمن بن أبي مليكة حدثني ابن أبي مليكة عن عائشة . قالت : لما مات رسول الله (س) ، اختلفوا في اللحد والشق حتى تكلموا في ذلك وارتفعت اصوامهم . فقال عمر : لا تصخبوا عند رسول الله (س) ، حيا ولا ميتا - أو كلمة نحوها - فأرسلوا الى الشقاق واللاحد جميعا فجاء اللحد فلحد رسول الله (س) ، ثم دفن ، تفرد به ابن ماجه وقال الامام احمد حدثنا وكيع ثنا العمرى عن نافع عن ابن عمر وعن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة . ان رسول الله (س) ، ألحد له لحد تفرد به احمد من هذين الوجهين . وقال الامام احمد حدثنا يحيى بن شعبة وابن جعفر ثنا شعبة حدثني أبو حمزة عن ابن عباس . قال : جعل في قبر النبي (س) ، قطيفة حمراء ، وقد رواه مسلم والترمذى واللسائى من طرق عن شعبة به . وقد رواه وكيع عن شعبة . وقال وكيع : كان هذا خادماً برسول الله (س) ، رواه ابن عساكر . وقال ابن سعد أنبأنا محمد بن عبد الله الانصارى ثنا أشعث بن عبد الملك الحمراني عن الحسن : ان رسول الله (س) ، بسط تحتة قطيفة حمراء كان يلبسها ، قال : وكانت

أرضاً ندية . وقال هشيم بن منصور عن الحسن قال : جعل في قبر النبي (ص) قطيفة جراء كان أصابها يوم حنين قال الحسن : جعلها لأن المدينة أرض سبخة . وقال محمد بن سعد ثنا حماد بن خالد الخياط عن عقبة بن أبي الصهباء سمعت الحسن يقول قال رسول الله (ص) : « افرشوا لي قطيفة في لحدى فان الأرض لم تسلط على أجساد الأنبياء » . وروى الحافظ البيهقي من حديث مسدد ثنا عبد الواحد ثنا معمر عن الزهري عن مسعود بن المسبب قال قال علي : غسلت النبي (ص) فذهبت أنظر الى ما يكون من الميت فلم أر شيئاً ، وكان طيباً حياً وميتاً قال وولى دفنه عليه الصلاة والسلام وإجناته دون الناس أربعة ، عليّ والعباس والفضل وصالح مولى النبي (ص) ، ولحد للنبي (ص) لحداً ، ونصب عليه اللبن نصباً . وذكر البيهقي عن بعضهم : أنه نصب على لحده عليه السلام تسع لبنات . وروى الواقدي عن ابن أبي سبرة عن عبد الله بن معبد عن عكرمة عن ابن عباس قال كان رسول الله (ص) موضعاً على سريره من حين زاعت الشمس من يوم الاثنين الى ان زاعت الشمس يوم الثلاثاء ، يصلى الناس عليه وسريه على شفير قبره . فلما ارادوا أن يقبروه عليه السلام نحوا السريه قبل رجله فدخل من هناك . ودخل في حفرة العباس وعلى وقم والفضل وشقران . وروى البيهقي من حديث اسماعيل السدي عن عكرمة عن ابن عباس . قال : دخل قبر رسول الله (ص) العباس وعليّ والفضل وسوى لحد رجل من الانصار وهو الذي سوى لحد قبور الشهداء يوم بدر . قال ابن عساكر : صوابه يوم احد . وقد تقدم رواية ابن اسحاق عن حسين بن عبد الله عن عكرمة عن ابن عباس . قال : كان الذين نزلوا في قبر رسول الله (ص) والفضل وقم وشقران ، وذكر الخامس وهو أوس بن خولى ، وذكر قصة القطيفة التي وضعها في القبر شقران . وقال الحافظ البيهقي اخبرنا أبو طاهر المحمد آبادي ثنا أبو قلابة ثنا أبو عاصم ثنا سفيان بن سعيد هو الثوري عن اسماعيل بن أبي خالد عن الشعبي قال حدثني أبو مرحب قال : كأني انظر اليهم في قبر النبي (ص) أربعة أحدهم عبد الرحمن بن عوف وهكذا رواه أبو داود عن محمد بن الصباح عن سفيان عن اسماعيل بن أبي خالد به ثم رواه احمد بن يونس عن زهير عن اسماعيل عن الشعبي حدثني مرحب أو أبو مرحب : أنهم أدخلوا معهم عبد الرحمن بن عوف ، فلما فرغ عليّ قال إنما يلي الرجل اهله . وهذا حديث غريب جداً وأسنداه جيد قوى ولا نعرفه إلا من هذا الوجه . وقد قال أبو عمر بن عبد البر في استيعابه أبو مرحب اسمه سويد بن قيس ، وذكر أبا مرحب آخر وقال لا أعرف خبره . قال ابن الاثير في الغابة : (١) فيحتمل أن يكون راوى هذا الحديث أحدهما أو ثالثا غيرهما والله الحمد .

(١) هو كتاب اسد الغابة في اسماء الصحابة .

آخر الناس به عهداً عليه الصلاة والسلام

قال الامام احمد ثنا يعقوب ثنا أبي عن ابن اسحاق حدثني أبي اسحاق بن يسار عن مقسم أبي القاسم مولى عبد الله بن الحارث بن نوفل عن مولا عبد الله بن الحارث . قال : اعتمرت مع عليّ في زمان عمر أو زمان عثمان فنزل على اخته أم هانئ بنت أبي طالب فلما فرغ من عمرته رجع فسكنت له غسلًا فاغتسل ، فلما فرغ من غسله دخل عليه نفر من اهل العراق فقالوا : يا أبا حسن جئناك نسألك عن امر نحب ان نخبرنا عنه . قال : اظن المغيرة بن شعبة يحدّثكم أنه كان أحدث الناس عهداً برسول الله (ص) ، قالوا : اجل ! عن ذلك جئنا نسألك . قال : أحدث الناس عهداً برسول الله (ص) ، ثم بن عباس . تفرد به احمد من هذا الوجه وقد رواه يونس بن بكير عن محمد بن اسحاق به مثله سواء إلا أنه قال قبله عن ابن اسحاق قال وكان المغيرة بن شعبة يقول : اخذت خاتمي فالتقيته في قبر رسول الله (ص) ، وقلت حين خرج القوم : إن خاتمي قد سقط في القبر ، وانما طرحته عمداً لأمر رسول الله (ص) ، فأكون آخر الناس عهداً به . قال ابن اسحاق فحدثني والذي اسحاق بن يسار عن مقسم عن مولا عبد الله بن الحارث . قال : اعتمرت مع عليّ فذكر ما تقدم وهذا الذي ذكر عن المغيرة بن شعبة لا يقتضي أنه حصل له ما امله فانه قد يكون عليّ رضي الله عنه لم يمكنه من النزول في القبر بل امر غيره فنأوله إياه ، وعلى ما تقدم يكون الذي امره بمنأوله له قثم بن عباس . وقد قال الواقدي حدثني عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة . قال : التقى المغيرة بن شعبة خاتمه في قبر رسول الله (ص) . فقال عليّ : إنما القيت لتقول نزلت في قبر النبي (ص) فنزل فاعطاه أو امر رجلاً فاعطاه . وقد قال الامام احمد حدثنا بهز وأبو كامل . قالوا : ثنا حماد بن سلمة عن أبي عمران الجوني عن أبي عسيب أو أبي غنم قال بهز : إنه شهد الصلاة على النبي (ص) قالوا كيف نصلي ؟ قال : ادخلوا ارسالا ارسالا ، فكانوا يدخلون من هذا الباب فيصلون عليه ثم يخرجون من الباب الآخر ، قال فلما وضع في لحده قال المغيرة قد بقي من رجله شيء لم تصلحوه قالوا فادخل فاصلحه فدخل وادخل يده فمس قدميه عليه السلام . فقال : اهبلوا على التراب فأهالوا عليه حتى بلغ الى انصاف ساقيه ثم خرج فكان يقول : انا أحدثكم عهداً برسول الله (ص) .

متى وقع دفنه عليه الصلاة والسلام

وقال يونس عن ابن اسحاق حدثني فاطمة بنت محمد امرأة عبد الله بن أبي بكر وادخلني عليها حتى ممته منها عن عمرة عن عائشة . أنها قالت : ما علمنا بدفن النبي (ص) حتى سمعنا صوت المساحي في جوف ليلة الاربعاء . وقال الواقدي حدثنا ابن أبي سيرة عن الحليس بن هشام عن عبد الله بن وهب عن أم سلمة . قالت بينا نحن مجتمعون نبكي لم نتم ورسول الله (ص) في بيوتنا ونحن ننسلى

برؤيته على السرير، إذ سمعنا صوت الكرارين في السحر. قالت أم سلمة: فصحننا وصاح أهل المسجد فارمجت المدينة صيحة واحدة، واذن بلال بالفجر فلما ذكر النبي (ص) بكى ومنتحب فزادنا حزناً^(١) وعالج الناس الدخول إلى قبره فقلق دونهم، فبالها من مصيبة ما أصبنا بعدها بمصيبة إلا هانت إذا ذكرنا مصيبتنا به (ص). وقد روى الإمام أحمد من حديث محمد بن إسحاق عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة: أن رسول الله (ص) توفي يوم الاثنين ودفن ليلة الأربعاء وقد تقدم مثله في غير ما حديث. وهو الذي نص عليه غير واحد من الأئمة سلفاً وخلفاً؛ منهم سليمان بن طرخان التيمي، وجعفر بن محمد الصادق، وابن إسحاق، وموسى بن عقبة وغيرهم. وقد روى يعقوب بن سفيان عن عبد الحميد عن بكار عن محمد بن شعيب عن الأوزاعي. أنه قال: توفي رسول الله (ص) يوم الاثنين قبل أن يفتصف النهار، ودفن يوم الثلاثاء. وهكذا روى الإمام أحمد عن عبد الرزاق عن ابن جريج. قال: أخبرني أن رسول الله (ص) مات في الضحى يوم الاثنين ودفن من الغد في الضحى. وقال يعقوب حدثنا سفيان ثمال سعيد بن منصور ثنا سفيان عن جعفر ابن محمد عن أبيه وعن ابن جريج عن أبي جعفر: أن رسول الله توفي يوم الاثنين، فلبث ذلك اليوم وتلك الليلة ويوم الثلاثاء إلى آخر النهار، فهو قول غريب والمشهور عن الجمهور ما أسلفناه من أنه عليه السلام ترقى يوم الاثنين ودفن ليلة الأربعاء. ومن الأقوال الغريبة في هذا أيضاً ما رواه يعقوب ابن سفيان عن عبد الحميد بن بكار عن محمد بن شعيب عن أبي النعمان عن مكحول. قال: ولد رسول الله يوم الاثنين، وأوحى إليه يوم الاثنين، وهاجر يوم الاثنين، وتوفي يوم الاثنين للثنتين وستين سنة ونصف، ومكث ثلاثة أيام لا يدفن يدخل عليه الناس أرسالا أرسالا يصلون لا يصفون ولا يؤمهم عليه أحد. فتقوله إنه مكث ثلاثة أيام لا يدفن غريباً، والصحيح أنه مكث بقية يوم الاثنين ويوم الثلاثاء بكامله ودفن ليلة الأربعاء كما قدمنا والله أعلم. وصدّه ما رواه سيف عن هشام عن أبيه قال: توفي رسول الله يوم الاثنين، وغسل يوم الاثنين ودفن ليلة الثلاثاء. قال سيف وحدثنا يحيى بن سعيد مرة بمجمعيه عن عائشة به، وهذا غريب جداً. وقال الواقدي حدثنا عبد الله ابن جعفر عن ابن أبي عون عن أبي عتيق عن جابر بن عبد الله. قال: رش على قبر النبي (ص) الماء رشاً، وكان الذي رشه بلال بن رباح بقرية، بدأ من قبل رأسه من تيقه الأيمن حتى انتهى إلى رجله، ثم ضرب بالماء إلى الجدار لم يقدر على أن يدور من الجدار. وقال سعيد بن منصور عن الدراوردي عن يزيد^(٢) بن عبد الله بن أبي يمن عن أم سلمة. قالت: توفي رسول الله يوم الاثنين،

(١) عن التيمورية: فزادنا جنونا. (٢) كذا في الأصل. وفي التيمورية: عن شريك بن عبد الله بن أبي يمن عن أبي سلمة. حققه محمود الامام.

ودفن يوم الثلاثاء . وقال ابن خزيمة حدثنا مسلم بن حماد عن أبيه عن عبد الله بن عمر عن كريب عن ابن عباس . قال : توفي رسول الله يوم الاثنين ، ودفن يوم الثلاثاء . وقال الواقدي حدثني أبي ابن عياش بن سهل بن سعيد عن أبيه . قال : توفي رسول الله ، يوم الاثنين ، ودفن ليلة الثلاثاء وقال أبو بكر بن أبي الدنيا عن محمد بن سعد : توفي رسول الله يوم الاثنين لثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الأول ، ودفن يوم الثلاثاء . وقال عبد الله بن محمد بن أبي الدنيا ثنا الحسن بن إسرائيل أبو محمد النهرتيري ثنا عيسى بن يونس عن إسماعيل بن أبي خالد سمعت عبد الله بن أبي أوفى يقول . مات رسول الله ، يوم الاثنين ، فلم يدفن إلا يوم الثلاثاء . وهكذا قال سعيد بن المسيب ، وأبو سلمة بن عبد الرحمن ، وأبو جعفر الباقر .

صفة قبره عليه الصلاة والسلام ،

قد علم بالتواتر أنه عليه الصلاة والسلام دفن في حجرة عائشة التي كانت تختص بها شرقي مسجده في الزاوية الغربية القبليّة من الحجرة ، ثم دفن بعده فيها أبو بكر ثم عمر رضي الله عنهما . وقد قال البخاري ثنا محمد بن مقاتل ثنا أبو بكر بن عياش عن سفيان الثمار : أنه حدثه أنه رأى قبر النبي (ص) ، مسنماً ، تفرد به البخاري . وقال أبو داود ثنا أحمد بن صالح ثنا ابن أبي فديك أخبرني عمرو بن عثمان بن هاني عن القاسم . قال : دخلت على عائشة وقلت لها : يا أمه أكنشني لى عن قبر رسول الله (ص) ، وصاحبيه . فكشفت لى عن ثلاثة قبور لا مشرفة ولا لاطئة ، مبطوحة ببطحاء العرصة الحمراء .

النبي صلى الله عليه وسلم

أبو بكر رضي الله عنه

عمر رضي الله عنه

تفرد به أبو داود . وقد رواه الحاكم والبيهقي من حديث ابن أبي فديك عن عمرو بن عثمان عن القاسم . قال : فرأيت النبي عليه السلام مقمداً ، وأبو بكر رأسه بين كنفى النبي (ص) ، وعمر رأسه عند رجل النبي (ص) . قال البيهقي وهذه الرواية تدل على أن قبورهم مسطحة لأن الحصباء لا تثبت إلا على المسطح . وهذا عجيب من البيهقي رحمه الله فإنه ليس في الرواية ذكر الحصباء بالكيفية ، ويتقدير ذلك فيمكن أن يكون مسنماً وعليه الحصباء مغروزة بالطين ونحوه . وقد روى الواقدي عن الدراوردي عن جعفر بن محمد عن أبيه . قال : جعل قبر النبي (ص) ، مسطحاً . وقال البخاري ثنا فروة بن أبي المغراء ثنا علي بن مسهر عن هشام عن عروة عن أبيه قال : لما سقط عليهم الحائط في زمان الوليد بن عبد الملك أخذوا في بنائه فبدت لهم قدم ففزعوا فظنوا أنها قدم النبي (ص) ، فما وجدوا أحد يعلم ذلك حتى قال لهم عروة لا والله ما هي قدم النبي (ص) ، ما هي إلا قدم

عمر . وعن هشام عن أبيه عن عائشة : أنها أوصت عبد الله بن الزبير لا تدفن معهم وادفني مع صواحي بالقيح لا أزكى به ابداً .

قلت : كان الوليد بن عبد الملك حين ولي الامارة في سنة ست وثمانين قد شرع في بناء جامع دمشق وكتب الى نائبه بالمدينة ابن عمه عمر بن عبد العزيز أن يوسع في مسجد المدينة فوسعه حتى من ناحية الشرق ^(١) فدخلت الحجرة النبوية فيه . وقد روى الحافظ ابن عساكر بسنده عن زاذان مولى الفرافصة ، وهو الذي بنى المسجد النبوي أيام [ولاية] عمر بن عبد العزيز على المدينة ، فذكر عن سالم بن عبد الله نحوه ما ذكره البخاري ، وحكى صفة القبور كما رواه أبو داود .

ما اصاب المسلمين من المصيبة بوفاته (ص)

قال البخاري ثنا سليمان بن حرب ثنا حماد بن زيد ثنا ثابت عن أنس . قال : لما قتل النبي (ص) ، جعل يتغشاه الكرب . فقالت فاطمة : واكرب أبتاه . فقال لها : « ليس على أهلك كرب بعد اليوم » فلما مات قالت : واأبتاه اجلب ربا دعاه ، واأبتاه من جنة الفردوس مأواه ، واأبتاه الى جبريل ننعاه . فلما دفن قالت فاطمة : يا أنس أطابت أنفسكم أن تحبوا على رسول الله (ص) ، التراب ؟ تفرد به البخاري رحمه الله . وقال الامام احمد حدثنا يزيد ثنا حماد بن زيد ثنا ثابت البناني . قال أنس : فلما دفن النبي (ص) ، قالت فاطمة : يا أنس أطابت أنفسكم أن دفنتم رسول الله (ص) ، في التراب ورجعتم . وهكذا رواه ابن ماجه مختصراً من حديث حماد بن زيد به . وعنده قال حماد : فكان ثابت اذا حدث بهذا الحديث بكى حتى تختلف اضلاعه . وهذا لا يعد نياحة بل هو من باب ذكر فضائله الحق ^(٢) عليه أفضل الصلاة والسلام ، وإنما قلنا هذا لأن رسول الله (ص) ، نهى عن النياحة . وقد روى الامام احمد والنسائي من حديث شعبة سمعت قتادة سمعت مطرفاً يحدث عن حكيم بن قيس بن عاصم عن أبيه - فيما أوصى به الى بنيه - أنه قال : ولا تنوحوا على فان رسول الله (ص) ، لم ينح عليه . وقد رواه اسماعيل بن اسحاق القاضي في النوادر عن عمرو بن ميمون عن شعبة به . ثم رواه عن علي بن المديني عن المغيرة بن سلمة عن الصعق بن حزن عن القاسم بن مطيب عن الحسن البصري عن قيس بن عاصم به . قال : لا تنوحوا على فان رسول الله (ص) ، لم ينح عليه ، وقد سمعته ينهى عن النياحة . ثم رواه عن علي بن محمد بن الفضل عن الصعق عن القاسم عن يونس بن عبيد عن الحسن بن عاصم به . وقال الحافظ أبو بكر البزار : ثنا عقبه بن سنان ثنا عثمان بن عثمان ثنا محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة : أن رسول الله (ص) ، لم ينح عليه . وقال الامام احمد ثنا عثمان بن جعفر بن سليمان ثنا ثابت عن أنس . قال : لما كان اليوم الذي قدم فيه رسول الله (ص) ، المدينة أضواء

(١) في التيمورية : من ناحية السوق . (٢) كذا في الاصل ، وليست هذه اللفظة في التيمورية .

منها كل شيء ، فلما كان اليوم الذي مات فيه أعظم منها كل شيء . قال : وما نفضنا عن رسول الله (ص) ، إلا يدي حتى أنكرنا قلوبنا . وهكذا رواه الترمذى وابن ماجه جميعا عن بشر بن هلال الصواف عن جعفر بن سليمان الضبعي به . وقال الترمذى هذا حديث صحيح (١) غريب .

قلت : وأسناده على شرط الصحيحين ، ومحفوظ من حديث جعفر بن سليمان وقد أخرج له الجماعة رواه الناس عنه كذلك . وقد أغرب الكندي وهو محمد بن بونس رحمه الله في روايته له حيث قال ثنا أبو الوليد هشام بن عبد الملك الطيالسي ثنا جعفر بن سليمان الضبعي عن ثابت عن أنس . قال : لما قبض رسول الله (ص) ، أظلمت المدينة حتى لم ينظر بعضنا الى بعض ، وكان أحدنا يبسط يده فلا يراها - أولا يبصرها ، وما فرغنا من دفنه حتى أنكرنا قلوبنا . رواه البيهقي من طريقه كذلك ، وقد رواه من طريق غيره من الحفاظ عن أبي الوليد الطيالسي كما قدمنا وهو المحفوظ والله أعلم . وقد روى الحافظ الكبير أبو القاسم بن عساكر من طريق أبي حفص بن شاهين ثنا حسين ابن أحمد بن بسطام بالابلة ثنا محمد بن يزيد الرواسي ثنا سلمة بن علقمة عن داود بن أبي هند عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري . قال : لما دخل رسول الله (ص) ، المدينة أضاء منها كل شيء ، فلما كان اليوم الذي مات فيه أعظم منها كل شيء . وقال ابن ماجه ثنا اسحاق بن منصور ثنا عبد الوهاب ابن عطاء العجلي عن ابن دنون عن الحسن عن أبي بن كعب . قال : كنا مع رسول الله (ص) ، وإنما وجهنا واحد ، فلما قبض نظرنا هكذا وهكذا . وقال أيضا ثنا إبراهيم بن المنذر الحزامي ثنا خالى محمد ابن إبراهيم بن المطلب بن السائب بن أبي وداعة السهمي حدثني موسى بن عيسى الله بن أبي أمية الخزومي حدثني مصعب بن عبد الله عن أم سلمة بنت أبي أمية زوج النبي (ص) . أنها قالت : كان الناس في عهد رسول الله (ص) ، إذا قام المصلى يصلى لم يعد بصر أحدهم موضع قدميه ، فتوفى رسول الله (ص) ، (وكان أبو بكر) فكان الناس إذا قام أحدهم يصلى لم يعد بصر أحدهم موضع جبينه ، فتوفى أبو بكر وكان عمر فكان الناس إذا قام أحدهم يصلى لم يعد بصر أحدهم موضع القبلة ، فتوفى عمر وكان عثمان وكانت الفتنة فتلفت الناس يمينا وشمالا . وقال الامام احمد حدثنا عبد الصمد ثنا حماد عن ثابت عن أنس : أن أم أيمن بكث لما قبض رسول الله (ص) ، فقيل لها ما يبكيك ؟ على النبي (ص) ؟ فقالت : إني قد سلمت أن رسول الله سيحوت ، ولكني إنما أبكى على الوحي الذي رفع عنا . هكذا رواه مختصراً . وقد قال البيهقي أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنبأنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب ثنا محمد بن نعيم ومحمد بن النضر الجارودي . قالوا : ثنا الحسن بن علي الخولاني ثنا عمرو بن عاصم الكلابي ثنا سليمان بن المغيرة عن ثابت عن أنس . قال : ذهب رسول الله (ص) ، الى أم أيمن زائراً وذهبت معه ،

(١) في التيورانية : حسن .

فقربت اليه شرايا . فاما كن صائما واما كن لا يريده فردته . فأقبلت على رسول الله (ص) . فضاحك . فقال أبو بكر بعد وفاة النبي (ص) : العمر : انطلق بنا الى أم أيمن نزورها ، فلما انتهينا اليها بكت . فقال لها : ما يبكيك ؟ ما عند الله خير لرسوله قالت : والله ما أبكي أن لا أكون أعلم أن ما عند الله خير لرسوله ، ولكن أبكي أن الوحي انقطع من السماء فميجتمها على البكاء فجعل يبكيان . ورواه مسلم منفردا به عن زهير بن حرب عن عمرو بن عاصم به . وقال موسى بن عقبة في قصة وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وخطبة أبي بكر فيها . قال : ورجع الناس حين فرغ أبو بكر من الخطبة وأم أيمن قاعدة تبكي ، فقيل لها ما يبكيك ؟ قد أكرم الله نبيه (ص) ، فأدخله جنته ، وأراحه من نصب الدنيا . فقالت إنما أبكي على خبر السماء كان يأتينا غصاً جديداً كل يوم وليلة ، فقد انقطع ورفع ، فعليه أبكي . فمجب الناس من قولها . وقد قال مسلم بن الحجاج في صحيحه وحدثت عن أبي اسامة . ومن روى ذلك عنه ابراهيم بن سعيد الجوهري ثنا أبو اسامة حدثني يزيد بن عبد الله عن أبي بردة عن أبي موسى عن النبي (ص) . قال : « إن الله إذا أراد رحمة أمة من عباده قبض نبيها قبلها فجعله لها فرطاً وسلفاً يشهد لها ، وإذا أراد هلكة أمة عذبها ونبيها حتى فأهلكها وهو ينظر اليها فأقر عينه بهلكها حين كذبوه وعصوا أمره » . تفرد به مسلم اسناداً ومتناً . وقد قال الحافظ أبو بكر البزار : حدثنا يوسف ابن موسى ثنا عبد الحميد بن عبد العزيز بن أبي رواد عن سفيان عن عبد الله بن السائب عن زاذان عن عبد الله - هو ابن مسعود عن النبي (ص) . قال : « إن لله ملائكة سياحين يلفونى عن أمتي السلام » . قال وقال رسول الله (ص) : « حياتي خير لكم تحذون ويحدث لكم ، ووفاتي خير لكم تعرض على أعمالكم ، فما آتيت من خير حمدت الله عليه ، وما رأيت من شر استغفرت الله لكم » . ثم قال البزار لم تعرف آخره يروى عن عبد الله إلا من هذا الوجه .

قلت : وأما أوله وهو قوله عليه السلام : « إن لله ملائكة سياحين يلفونى عن أمتي السلام » فقد رواه اللسانى من طرق متعددة عن سفيان الثوري وعن الأعمش كلاهما عن عبد الله بن السائب عن أبيه به . وقد قال الامام احمد حدثنا حسين بن علي الجعفي عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن أبي الأسود الصنعاني عن أوس بن أوس . قال قال رسول الله (ص) : « من أفضل أيامكم يوم الجمعة ، فيه خلق آدم ، وفيه قبض ، وفيه النفخة ، وفيه الصعقة ، فأكثروا على من الصلاة فيه ، فإن صلاتكم معروضة على » . قالوا : يا رسول الله كيف تعرض صلاتنا عليك وقد أرمت - يعني قد بليت - . قال : « إن الله قد حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء عليهم السلام » . وهكذا رواه أبو داود عن هارون بن عبد الله وعن الحسن بن علي ، واللسانى عن اسحاق بن منصور ثلاثتهم عن حسين بن علي به . ورواه ابن ماجه عن أبي بكر بن أبي شيبة عن حسين بن علي عن جابر عن أبي الاشعث

عن شداد بن أوس فذكره . قال شيخنا أبو الحجاج المزي وذلك وهم من ابن ماجه ، والصحيح أوس بن أوس وهو الثقفى رضى الله عنه .

قلت . وهو عندى فى نسخة جيدة مشهورة على الصواب كما رواه احمد وأبو داود النسائى عن أوس ابن أوس ثم قال ابن ماجه حدثنا عمرو بن سواد المصرى ثنا عبد الله بن وهب عن عمرو بن الحارث عن سعيد بن أبي هلال عن زيد بن أيمن عن عباد بن نسي عن أبي الدرداء . قال قال رسول الله (ص) : « أ كثروا الصلاة على يوم الجمعة فانه مشهود تشهد الملائكة ، وإن أحداً ليصل على إلا عرضت على صلاته حتى يفرغ منها » . قال قلت . وبعد الموت ؟ قال : « إن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء عليهم السلام - نبي الله حى وبرزق » وهذا من أفراد ابن ماجه رحمه الله . وقد عقد الحافظ ابن عساكر هاهنا باباً فى إيراد الأحاديث المروية فى زيارة قبره الشريف صلوات الله وسلامه عليه دائماً الى يوم الدين ، وموضع استقباء ذلك فى كتاب الاحكام الكبير إن شاء الله تعالى .

ما ورد من التعزية به عليه الصلاة والسلام

قال ابن ماجه : حدثنا الوليد بن عمرو بن السكنين ثنا أبو همام وهو محمد بن الزبرقان الاهوازى ثنا موسى بن عبيدة ثنا مصعب بن محمد عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن عائشة . قالت : فتح رسول الله (ص) ، باباً بينه وبين الناس - أو كشف ستراً - فإذا الناس يصلون وراء أبي بكر ، فحمد الله على ما رأى من حسن حالهم رجاء أن يخلفه فيهم بالذى رآهم . فقال : « يا أيها الناس أيما احد من الناس أو من المؤمنين أصيب بمصيبة فليتنعز بمصيبته بى عن المصيبة التى تصيبه بغيرى ، فإن أحداً من أمتى لن يصاب بمصيبة بعدى أشد عليه من مصيبتى » تفرد به ابن ماجه . وقال الحافظ البيهقى : أخبرنا أبو اسحاق إبراهيم بن محمد الفقيه ثنا شافع بن محمد ثنا أبو جعفر بن سلامة الطحاوى ثنا المزي ثنا الشافعى عن القاسم بن عبد الله بن عمر بن حفص عن جعفر بن محمد عن أبيه : أن رجلاً من قریش دخلوا على أبيه على بن الحسين . فقال ألا أحدثكم عن رسول الله (ص) ؟ قالوا بلى ! فحدثنا عن أبي القاسم . قال : لما أن مرض رسول الله (ص) ، أتاه جبريل فقال يا محمد إن الله أرسلنى اليك تكريماً لك وتشريفاً لك ، وخاصة لك ، أسألك عما هو أعلم به منك يقول كيف تجدك ؟ قال : « أجدنى يا جبريل مغموماً ، وأجدنى يا جبريل مكروباً » ثم جاءه اليوم الثانى فقال له ذلك فرد عليه النبي (ص) ، كما رد أول يوم ، ثم جاءه اليوم الثالث فقال له كما قال أول يوم ورد عليه كما رد ، وجاء معه ملك يقال له اسماعيل (١) على مائة الف ملك كل ملك على مائة الف ملك ، فاستأنن عليه فسأل عنه ثم قال

(١) كذا فى الأصلين ولله « يحكم » أو ما هذا معناه .

جبريل : هذا ملك الموت يستأذن عليك ما استأذن على آدمي قبلك ، ولا يستأذن على آدمي بعدك فقال عليه . السلام إيدن له فأذن له فسخل فسلم عليه ثم قال : يا محمد إن الله أرسلني إليك فان أمرتني أن أقبض روحك قبضت ، وإن أمرتني أن أتركه تركته . فقال رسول الله : « أو تفعل يا ملك الموت ؟ » قال نعم ، وبذلك أمرت : وأمرت أن أطيعك . قال فنظر النبي (ص) الى جبريل فقال له جبريل : يا محمد إن الله قد اشتاق الى لقاءك ، فقال رسول الله (ص) : « ملك الموت : » امض لما أمرت به « قبض روحه ، فلما توفى النبي (ص) وجاءت التعزية سمعوا صوتا من ناحية البيت ، والسلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته ، إن في الله عزاء من كل مصيبة ، وخلفا من كل هالك ، ودركا من كل فائت ، فبالله فتقوا ، وإياه فارجوا ، فانما المصاب من حرم الثواب . فقال علي رضي الله عنه : أتقرون من هذا ؟ هذا الخضر عليه السلام . وهذا الحديث مرسل وفي أسناده ضعف بحال القاسم العمري هذا فانه قد ضعفه غير واحد من الأئمة ، وتركه بالكلية آخرون . وقد رواه الربيع عن الشافعي عن القاسم عن جعفر عن أبيه عن جده فذكر منه قصة التعزية - فقط موصولا - وفي الاسناد العمري المذكور قد نهينا على أمره لثلاث يغتر به . على أنه قد رواه الحافظ البيهقي عن الحاكم عن أبي جعفر البغدادي حدثنا عبد الله بن الحارث أو عبد الرحمن بن المرتد الصغاني ثنا أبو الوليد الخزومي ثنا أنس بن عياض عن جعفر بن محمد عن جابر بن عبد الله . قال : لما توفى رسول الله (ص) ^(١) يسمعون الحس ولا يرون الشخص . فقال : السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته . إن في الله عزاء من كل مصيبة ، وخلفا من كل فائت ، ودركا من كل هالك ، فبالله فتقوا ، وإياه فارجوا ، فانما المحروم من حرم الثواب ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته . ثم قال البيهقي هذان الاسنادان وإن كانا ضعيفين فاحدهما يتأكد بالآخر ويدل على أن له أصلا من حديث جعفر والله أعلم . وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنبأنا أبو بكر أحمد بن بالويه ثنا محمد بن بشر بن مطر ثنا كامل ابن طلحة ثنا عباد بن عبد الحميد عن أنس بن مالك . قال : لما قبض رسول الله (ص) ، أصدق به أصحابه فبكوا حوله واجتمعوا فدخل رجل اشهر . اللحية جسيم صبيح فتخطى رقابهم فبكى ثم التفت الى أصحاب رسول الله (ص) . فقال : إن في الله عزاء من كل مصيبة ، وعوضا من كل فائت ، وخلفا من كل هالك ، فالى الله فانهبوا واليه فارغبوا ، ونظروا اليكم في البلاء فانظروا ، فان المصاب من لم يجبر ، فانصرف . فقال بعضهم لبعض تعرفون الرجل ؟ فقال أبو بكر وعلى : نعم ، هذا اخو رسول الله (ص) ، الخضر ، ثم قال البيهقي عباد بن عبد الحميد ضعيف وهذا منكر بكرة . وقد روى الحارث بن أبي أسامة عن محمد بن سعد أنبأنا هشام بن القاسم ثنا صالح المري عن أبي حازم المدني : أن رسول الله

(١) كذا في الأصلين ولعلها سمعوا ، أو هتف بهم من جانب البيت كما مر .

حين قبضه الله عز وجل دخل المهاجرون فوجاً فوجاً يصلون عليه ويخرجون ، ثم دخلت الانصار على مثل ذلك ، ثم دخل أهل المدينة حتى اذا فرغت الرجال دخلت النساء فكان منهن صوت وجزع كبعض ما يكون منهن ، فسمعن هزة في البيت يعرفنا ^(١) فسكنن ، فاذا قائل يقول : إن في الله عزاء من كل هالك ، وعوض من كل مصيبة ، وخلف من كل فائت ، والمجبور من جبره الثواب والمصاب من لم يحجره الثواب .

فَضِيحَةُ

فيما روي من معرفة اهل الكتاب بيوم وفاته (ص)

قال أبو بكر بن أبي شيبة : حدثنا عبد الله بن ادريس عن اسماعيل بن خالد عن قيس بن أبي حازم عن جرير بن عبد الله البجلي . قال : كنت باليمن فلقينا رجلين من أهل اليمن ذا كلاع وذو عمرو ، فجعلت أحدهما عن رسول الله (ص) . قال فقالا لي : إن كان ما تقول حقاً فقد مضى صاحبك على أجله منذ ثلاث . قال فأقبلت وأقبلنا حتى اذا كنا في بعض الطريق رفع لنا ركب من المدينة فسألناهم فقالوا : قبض رسول الله (ص) ، واستخلف أبو بكر والناس صالحون . قال فقالا لي : أخبر صاحبك أنا قد جئنا ولعلنا سنعود إن شاء الله عز وجل . قال ورجعا الى اليمن فلما أتيت أخبرت أبا بكر بمحدثهم قال أفلا جئت بهم . فلما كان بعد قال لي ذو عمرو : يا جرير إن لك على كرامة وإني أخبرك خبراً ، أنكم معشر العرب لن تزالوا بخير ما كنتم اذا هلك أمير تأمرتم في آخر ، واذا كانت بالسيف كنتم ملوكاً تفضبون غضب الملوك وترضون رضى الملوك . هكذا رواه الامام احمد والبخاري عن أبي بكر بن أبي شيبة . وهكذا رواه البيهقي عن الحاكم عن عبد الله بن جعفر عن يعقوب بن سفيان عنه . وقال البيهقي : أنبأنا الحاكم أنبأنا علي بن المتوكل ثنا محمد بن يونس ثنا يعقوب بن اسحاق الحضرمي ثنا زائدة عن زياد بن علاقة عن جرير . قال : لقيني حبر باليمن وقال لي ان كان صاحبكم نبيا فقد مات يوم الاثنين ، هكذا رواه البيهقي . وقد قال الامام احمد حدثنا أبو سعيد ثنا زائدة ثنا زياد بن علاقة عن جرير . قال قال لي حبر باليمن : إن كان صاحبكم نبيا فقد مات اليوم . قال جرير : فأت يوم الاثنين ، وقال البيهقي : أنبأنا أبو الحسين بن بشران المعدل ببغداد أنبأنا أبو جعفر محمد بن عمرو ثنا محمد بن الهيثم ثنا سعيد بن أبي كبير بن عفير حدثني عبد الحميد بن كعب بن علقمة بن كعب بن عدى التنوخي عن عمرو بن الحارث عن ناعم بن أبيجيل عن كعب بن عدى . قال : أقبلت في وفد من أهل الحيرة الى النبي (ص) . فعرض علينا الاسلام فأسلمنا ثم انصرفنا الى الحيرة ، فلم

(١) كذا في الاصل وفي التيمورية : لغرض .

نلبث أن جاءتنا وفاة النبي (ص)، فارتأب أصحابي وقالوا لو كان نبيا لم يميت . فقلت : قد مات الأنبياء قبله ، وثبت على اسلامي ثم خرجت أريد المدينة فررت براهب كنا لا نقطع أمراً دونه ، فقلت له أخبرني عن أمر أردته نفخ في صدرى منه شيء ، فقال إئت باسم من الأسماء فأتيته بكعب فقال الله في هذا السفر لسفر أخرجه فألقبت الكعب فيه فصنح فيه فإذا بصفة النبي (ص) ، كما رأيته وإذا هو يموت في الحين الذي مات فيه ، قال فاستندت بصبرتي في إيماني وقدمت على أبي بكر رضى الله عنه فأعلمته وأقت عده ، فوجهني الى المقوقس فرجعت ، ووجهني أيضا عمر بن الخطاب فقدمت عليه بكتابه ، فأتيته وكانت وقعة البروك ولم أعلم بها فقال لي أعلمت أن الروم قتل العرب وهزمتهم ؟ فقلت كلا قال ولم ؟ قلت إن الله وعد نبيه أن يظهره على الدين كله وليس بخلف الميعاد قال فان نبينكم قد صدقكم قتل الروم والله قتل عاد . قال . ثم سألتني عن وجوه أصحاب رسول الله (ص) ، فأخبرته وأهدى الى عمر وإليه . وكان ممن أهدى اليه علي وعبد الرحمن والزبير - وأحسبه ذكر العباس - قال كعب وكنت شريكا لعمر في البز في الجاهلية ، فلما أن فرض الديوان فرض لي في بني عدى ان كعب . وهذا أثر غريب وفيه نبأ عجيب وهو صحيح .

فضيلة

قال محمد بن اسحاق : ولما توفي رسول الله (ص) ارتدت العرب ، واشترأت اليهودية والنصرانية ونجم النفاق ، وصار المسلمون كالغنم المطيرة في الليلة الشاتية لقد نبيهم ، حتى جمعهم الله على أبي بكر رضى الله عنه . قال ابن هشام : وحدثنى أبو عبيدة وغيره من أهل العلم أن أكثر أهل مكة لما توفي رسول الله (ص) ، هموا بالرجوع عن الاسلام وأرادوا ذلك ، حتى خافهم عتاب بن أسيد رضى الله عنه فتواري . فقام سهيل بن عمرو رضى الله عنه ، فحمد الله وأثنى عليه ثم ذكر وفاة رسول الله (ص) ، وقال : إن ذلك لم يزد الاسلام إلا قوة ، فن رأيتنا ضر بنا عنقه ، فراجع الناس وكفوا عما هموا به ، فظفر عتاب بن أسيد . فهذا المقام الذي أراد رسول الله (ص) في قوله لعمر بن الخطاب - يعني حين اشار يقلع ثنيته حين وقع في الاسارى يوم بدر - إنه عسى أن يقوم مقاماً لا تدمنه .

قلت : وسيأتى عما قريب إن شاء الله ذكر ما وقع بعد وفاة رسول الله (ص) من الردة في أحياء كثيرة من العرب ، وما كان من أمر مسيلة بن حبيب المتنبئ بالجماعة ، والاسود العنسى باليمن ، وما كان من أمر الناس حتى قاموا ورجعوا الى الله تائبين فازعين عما كانوا عليه في حال ردتهم من السفاهة والجهل العظيم الذي استغرم الشيطان به ، حتى نصرهم الله وثبتهم وردهم الى دينه الحق على يدي الخليفة الصديق أبي بكر رضى الله عنه وأرضاه ، كما سيأتى مبسوطاً مبيناً مشروحاً إن شاء الله

قصة الأنبياء

وقد ذكر ابن اسحاق وغيره قصائد لحسان بن ثابت رضى الله عنه في وفاة رسول الله (ص)، ومن أجل ذلك وأفضحه وأعظمه، مارواه عبد الملك بن هشام رحمه الله عن أبي زيد الأنصاري أن حسان بن ثابت رضى الله عنه قال يبكي رسول الله (ص) :

بِطَبِئَةٍ رَسَمَ لِلرُّسُولِ وَمَعَهُدٍ .. مِنْبِرٍ وَقَدْ تَعَفَّو الرُّسُومَ وَتَعَهُدُ (١)
وَلَا تُمْتَحِ الْأَيَّاتُ مِنْ دَارِ حَرَمَةٍ .. بِهَا مُنْبِرُ الْمَادِي الَّذِي كَانَ يَصْعَدُ
وَوَاضِحَ آيَاتٍ وَبَاقِي مَعَالِمٍ .. وَرُبْعٌ لَهُ فِيهِ مُصَلًى وَمَسْجِدُ
بِهَا حُجَرَاتُ كَانَ يُنْزَلُ وَسَطُهَا .. مِنْ اللَّهِ نُورٌ يَسْتَضَاءُ وَيُوقَدُ
مَعَارِفٌ لَمْ تَطْمَسْ عَلَى الْعَهْدِ آيَهَا .. أَمَّا الْبَلَاءُ فَلَا أَيْ مِنْهَا تَجِدُ
عَرَفَتْ بِهَا رَسَمَ الرُّسُولِ وَعَهْدُهُ .. وَقَبْرَآ بِهَا وَارَاهُ فِي التَّرْبِ مُلْجِدُ
ظَلَّتْ بِهَا أَبْصَى الرُّسُولَ فَاسْعَدَتْ .. عِيُونَ وَمِثْلَاهَا مِنَ الْجِنِّ تَسْعَدُ
يَذْكُرْنَ آلَاءَ الرُّسُولِ وَلَا أَرَى .. لَهَا مَخْصِيًا نَفْسِي فَنَفْسِي تَبْلُدُ
مُنْجَعَةً قَدْ شَفَعَا فَقَدْ أَحَدٌ .. فَظَلَّتْ لِآلَاءِ الرُّسُولِ قَدْ سَدُّ
وَمَا بَلَغْتَ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ عَشِيرَهُ .. وَلَكِنْ لِنَفْسِي بَعْدَ مَا قَدْ تَوَجَّدُ
أَطَلْتُ وَقُوفًا تَذَرُفُ الْعَيْنُ جَهْدَهَا .. عَلَى ظِلِّ الْقَبْرِ الَّذِي فِيهِ أَحَدُ
فَبُورَكْتَ يَا قَبْرَ الرُّسُولِ وَبُورَكْتَ .. بِلَادُ نَوَى فِيهَا الرُّشِيدُ الْمُسَدَّدُ (٢)
تَهِيلُ عَلَيْهِ التَّرْبُ أَيْدٍ وَأَعْيُنَ .. عَلَيْهِ - وَقَدْ غَارَتْ بِذَلِكَ - أَسْعَدُ
لَقَدْ غَيَّبُوا حِلْمًا وَعِلْمًا وَرَحْمَةً .. عَشِيَّةً عَلَّوهُ التَّرَى لَا يَوْسَدُ
وَرَاوُوا بِحُزْنٍ لَيْسَ فِيهِمْ نَدِيمٌ .. وَقَدْ وَهَنْتَ مِنْهُمْ ظُهُورٌ وَأَعْصَدُ
وَيَبْكُونَ مِنْ تَبْكِي السَّمَوَاتِ يَوْمَهُ .. وَمَنْ قَدْ بَكَتَهُ الْأَرْضُ فَالنَّاسُ أَكْثَدُ
وَهَلْ عَدَلْتُ يَوْمًا رَزِيَّةً هَالِكٌ .. رَزِيَّةً يَوْمَ مَاتَ فِيهِ مُحَمَّدُ
تَقَطَّعَ فِيهِ مَنَزَلُ الْوَحْيِ عَنْهُمْ .. وَقَدْ كَانَ ذَا نُورٍ يُغَوِّرُ وَيَسْجِدُ
يَدُلُّ عَلَى الرَّحْمَنِ مَنْ يَقْتَدِي بِهِ .. وَيَنْقُدُ مِنْ هَوْلِ الْخَزَايَا وَيُرْشِدُ
إِمَامٌ لَمْ يَهْدِيهِمْ الْحَقُّ جَاهِلًا .. مُعَلِّمٌ صِدْقٍ إِنْ يَطِيعُوهُ يَسْعَدُوا

(١) وفي رواية ابن هشام : وتهدد . (٢) في ابن هشام والتميمورية بعده :

وَبُورَكَ لِحَدِّ مَنَّاكَ ضَمِنَ طَبِئَاهُ .. عَلَيْهِ بِنَاءٌ مِنْ صَفِيحٍ مُنْصَدُّ

عَفُوٌّ عَنِ الزَّلَّاتِ يَقْبَلُ صُدْرُهُمْ
 وَإِبْتُ قَابَ أَمْرٌ لَمْ يَقُومُوا بِحَمَلِهِ
 فَيَبْنَاهُمْ فِي نِعْمَةِ اللَّهِ وَسُطْمِهِ
 عَزِيزٌ عَلَيْهِ أَنْ يَجُورُوا عَنِ الْمُدَى
 عَطُوفٌ عَلَيْهِمْ لَا يَنْفِي جَنَاحَهُ
 فَيَبْنَاهُمْ فِي ذَلِكَ النُّورِ إِذَا غَدَا
 فَأَصْبَحَ مَحْمُودًا إِلَى اللَّهِ رَاجِعًا
 وَأُمْسَتْ بِلَادُ الْحَرَمِ وَخَشَا بَقَاعُهَا
 قِفَارًا سِوَى مَعْمُورَةِ اللّٰهِ صَافِهَا
 وَسَجْنَةٍ فَأَلَوَحْشَاتُ لِقَائِهِ
 وَبِالْجَرَّةِ الْكُبْرَى لَهُ تَمَّ أَوْحَشَتْ
 فَبَكَى رَسُولُ اللَّهِ يَاعَيْنُ عَسِيرَةً
 وَمَالِكٌ لَا تَبْكِينَ ذَا النِّعْمَةِ الَّتِي
 فَجُودِي عَلَيْهِ بِاللَّمْعِ وَأَعُولِي
 وَمَا قَعْدَ الْمَاضُونَ مِثْلَ مُحَمَّدٍ
 أَعَفَتْ وَأَوْفَى ذِمَّةً بِعَدِ ذِمَّةٍ
 وَأَبْدَلَتْ مِنْهُ لِلطَّرِيفِ وَتَالِدِي
 وَأَكْرَمَ حَيًّا فِي الْبُيُوتِ إِذَا انْتَحَى
 وَأَمْتَعَ ذُرُوبًا وَأَثْبَتَ فِي الْعِلَا
 وَأَثْبَتَ فُرْعًا فِي الْفُرُوعِ وَمُنْبَتًا (٢١)
 رَبَاهُ وَلِبَسًا قَالَهُ نَحْمُ تَمَامُهُ
 تَنَاهَتْ وَصَاءُ الْمَلِكِينَ بِكُفِّهِ
 أَقُولُ وَلَا يَلْنِي لِمَا قُلْتُ عَائِبٌ
 وَلَيْسَ هَوَائِي نَارِعًا عَنْ ثَنَائِهِ
 مَعَ الْمُصْطَفَى أَرْجُو بِذَلِكَ جَوَارَهُ

وقال الخافظ أبو القاسم السهيلي في آخر كتابه الروض: وقال أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب

(١) في ابن هشام: فيه. (٢١) في ابن هشام: ومنبتًا.

يحي رسول الله صلى الله عليه وسلم :

أَرَقَّتْ فَبَاتَ لَيْلِي لَا يَزُولُ
وَأَسْمَعُنِي الْبَكَاءُ وَذَلِكَ فِيهَا
لَقَدْ عَظُمَتْ مُصِيبَتُنَا وَجَلَّتْ
وَأَضَحَّتْ أَرْضُنَا بِمَا عَرَاها
فَقَسَدْنَا الْوَحْيَ وَالتَّنْزِيلُ فِينَا
وَذَلِكَ أَحَقُّ مَا سَأَلْتَ عَلَيْهِ
كَفَى كَانَ يَجْلُو الشَّكَّ عَنَّا
وَيَهْدِينَا فَلَا تَخْشَى ضَلَالًا
أَقَامُ إِن جَزَعْتَ فَذَلِكَ عَذْرُ
فَقَبْرُ أَبِيكَ سَيِّدُ كُلِّ قَبْرِ
وَلَيْلُ أَخِي الْمَصِيبَةِ فِيهِ طُولُ
أَصِيبُ الْمَسْلُوكِ بِهِ قَلِيلُ
عَشِيَّةٌ قِيلَ قَدْ قُبِضَ الرَّسُولُ
تَكَادُ بِنَا جَوَانِبُهَا تَمِيلُ
بِرُوحٍ بِهِ وَيَقْدُو جَبْرَتِيلُ
نَفُوسُ النَّاسِ أَوْ كَرَبَتْ (١) تَسِيلُ
بِمَا يُوْحِي إِلَيْهِ وَمَا يَقُولُ
عَلَيْنَا وَالرَّسُولُ لَنَا دَلِيلُ
وَإِنْ لَمْ تُفْجِرْ ذَاكَ السَّبِيلُ
وَفِيهِ سَيِّدُ النَّاسِ الرَّسُولُ

باب

بيان أن النبي (ص) لم يترك ديناراً ولا درهما ولا عبداً ولا أمة ولا شاة ولا بعيراً ولا شيئاً يورث عنه ، بل أرضاً جعلها كلها صدقة لله عز وجل ، فإن الدنيا بمخذاً فيها كانت أحقر عنده — كما هي عند الله — من أن يسعى لها أو يتركها بعده ميراثاً صلوات الله وسلامه عليه وعلى إخوانه من النبيين والمرسلين وسلم تسليماً كثيراً دائماً إلى يوم الدين .

قال البخاري : حدثنا قتيبة ثنا أبو الأحوص عن أبي إسحاق عن عمرو بن الحارث . قال : مات رسول الله (ص) ديناراً ولا درهما ولا عبداً ولا أمة إلا بثلثة البيضاء التي كان يركبها ، وسلاحه ، وأرضاً جعلها لأبر السبيل صدقة . انفرد به البخاري دون مسلم فرواه في أما كن من صحيحه من طرق متعددة عن أبي الأحوص وسفيان الثوري وزهير بن معاوية ، ورواه الترمذي من حديث إسرائيل والنسائي أيضاً من حديث يونس بن أبي إسحاق كلهم عن أبي إسحاق عمرو بن عبد الله السبيعي عن عمرو بن الحارث بن المصطلق بن أبي ضرار أخى جورية بنت الحارث أم المؤمنين رضى الله عنهما به . وقد رواه الإمام أحمد : حدثنا أبو معاوية ثنا الأعمش وابن نمير عن الأعمش عن شقيق عن مسروق عن عائشة . قالت : مات رسول الله (ص) ديناراً ولا درهما ولا شاة ولا بعيراً ولا أوصى بشئ . وهكذا رواه مسلم منفرداً به عن البخاري وأبو داود والنسائي وابن ماجه من طرق متعددة

(١) هذه رواية السهيلي وفي الاصل : كادت تسيل .

عن سليمان بن مهران الأعشى عن شقيق بن سلمة أبي وائل عن مسروق بن الأجدع عن أم المؤمنين عائشة الصديقة بنت الصديق حبيبة حبيب الله المبرأة من فوق سبع سموات رضى الله عنها وأرضاها وقال الامام احمد : حدثنا اسحاق بن يوسف عن سفيان عن عاصم عن ذر بن حبيش عن عائشة قالت : ماترك رسول الله (ص) ديناراً ولا درهما ولا أمة ولا عبداً ولا شاة ولا بعيراً . وحدثنا عبد الرحمن عن سفيان عن عاصم عن ذر عن عائشة : ماترك رسول الله (ص) ديناراً ولا درهما ولا شاة ولا بعيراً . قال سفيان : وأكثر على وأشك في العبد والأمة . وهكذا رواه الترمذى في الشمائل عن بندار عن عبد الرحمن بن مهدى به . قال الامام احمد . وحدثنا وكيع ثنا مسعر عن عاصم بن أبي الجود عن ذر عن عائشة . قالت : ماترك رسول الله (ص) ديناراً ولا درهما ولا عبداً ولا أمة ولا شاة ولا بعيراً . هكذا رواه الامام احمد من غير شك . وقد رواه البيهقى عن أبي زكريا بن أبي اسحاق المزكى عن أبي عبد الله محمد بن يعقوب ثنا محمد بن عبد الوهاب أنبأنا جعفر بن عون أنبأنا مسعر عن عاصم عن ذر . قال قالت عائشة : تسألونى عن ميراث رسول الله (ص) ، ماترك رسول الله (ص) ديناراً ولا درهما ولا عبداً ولا وليدة . قال مسعر : أراه قال ولا شاة ولا بعيراً . قال وأنبأنا مسعر عن عدى بن ثابت عن علي بن الحسين . قال : ماترك رسول الله (ص) ديناراً ولا درهما ولا عبداً ولا وليدة . وقد ثبت في الصحيحين من حديث الأعشى عن ابراهيم عن الاسود عن عائشة : أن رسول الله (ص) اشترى طعاماً من يهودى الى أجل ، ورهنه درعاً من حديد . وفى لفظ للبخارى رواه عن قبيصة عن الثورى عن الأعشى عن ابراهيم عن الاسود عن عائشة رضى الله عنها . قالت : توفى النبي (ص) ، ودرعه مرهونة عند يهودى بثلاثين . ورواه البيهقى من حديث يزيد بن هارون عن الثورى عن الأعشى عن ابراهيم عن الاسود عنها . قالت : توفى النبي (ص) ، ودرعه مرهونة بثلاثين صاعاً من شعير . ثم قال رواه البخارى عن محمد بن كثير عن سفيان . ثم قال البيهقى أنبأنا علي بن احمد بن عبدان أنبأنا أبو بكر محمد بن حمويه العسكرى ثنا جعفر بن محمد القنابلى ثنا آدم ثنا شيبان عن قتادة عن أنس . قال : لقد دعى رسول الله (ص) على خبز شعير وإهالة نسخة ^(١) . قال أنس ولقد سمعت رسول الله (ص) يقول . « والذى نفس محمد بيده ما أصبح عند آل محمد صاع بر ولا صاع تمر » . وإن له يومئذ تسع نسوة ، ولقد رهن درعاً له عند يهودى بالمدينة وأخذ منه طعاماً فما وجد ما يفتكها به حتى مات (ص) . وقد روى ابن ماجه بعضه من حديث شيبان بن عبد الرحمن النخوى عن قتادة به . وقال الامام احمد : حدثنا عبد الصمد ثنا ثابت ثنا هلال عن عكرمة عن ابن عباس ؛ أن النبي (ص) نظر الى أحد . فقال : « والذى نفسى بيده ما يسرنى أحداً لآل محمد ذهباً

أنفقته في «ببيل الله» ، أموت يوم أموت وعندى منه ديناران إلا أن أرصدها لدين » . قال فأت فها ترك ديناراً ولا درهما ولا عبداً ولا وليدة ، فترك درعه رهنا عند يهودى بثلاثين صاعاً من شعير وقد روى آخره ابن ماجه عن عبد الله بن معاوية الجمحي عن ثابت بن يزيد عن هلال بن خباب المبدى السكوني به . ولأوله شاهد في الصحيح من حديث أبي ذر رضى الله عنه . وقد قال الامام احمد حدثنا عبد الصمد وأبو سعيد وعفان . قالوا : حدثنا ثابت - هو ابن يزيد - ثنا هلال - هو ابن خباب - عن عكرمة عن ابن عباس . أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل عليه عمر وهو على حصير قد أتر في حنبله . فقال : يا نبي الله لو اتخذت فراشا أوثر من هذا ؟ فقال : « ما لي وللدينا ، مامثل ومثل الدنيا إلا كراكب سار في يوم صائف فاستظل تحت شجرة ساعة من نهار ثم راح وتركها » . تفرد به احمد وإسناده جيد . وله شاهد من حديث ابن عباس عن عمر في المرأتين اللتين تظاهرتا على رسول الله (ص) ، وقصة الايلاء . وسيأتى الحديث مع غيره مما شاكلة في بيان زهده عليه السلام وتركه الدنيا ، وإعراضه عنها ، واطراحها لها ، وهو مما يدل على ما قلناه من أنه عليه السلام لم تكن الدنيا عنده ببال . وقال الامام احمد : حدثنا سفيان ثنا عبد العزيز بن ربيع . قال : دخلت أنا وشداد بن معقل على ابن عباس فقال ابن عباس : ما ترك رسول الله (ص) ، إلا ما بين هذين اللوحين . قال ودخلنا على محمد بن علي فقال مثل ذلك . وهكذا رواه البخارى عن قتيبة عن سفيان بن عيينة به . وقال البخارى حدثنا أبو نعيم ثنا مالك بن مغول عن طلحة قال سألت عبد الله بن أبي أوفى أوصى النبي (ص) ؟ فقال لا . فقلت كيف كتب على الناس الوصية ، أو أمروا بها ؟ قال أوصى بكتاب الله عز وجل . وقد رواه البخارى أيضاً ومسلم وأهل السنن إلا أبا داود ، عن طريق عن مالك بن مغول به . وقال الترمذى حسن صحيح غريب لا نعرفه إلا من حديث مالك بن مغول .

تلبية : قد ورد أحاديث كثيرة سنورها قريباً بعد هذا الفصل في ذكر أشياء كان يختص بها صلوات الله وسلامه عليه في حياته من دور ومساكن نسائه وإمائه وعبيده وحيول وإبل وغنم وسلاح وبغلة وحمار وثياب وأثاث وخاتم وغير ذلك مما سنوضحه بطرقه ودلائله ، فله عليه السلام تصديق بكثير منها في حياته منجزاً ، وأعتق من أعتق من إمامه وعبيده ، وأرصد ما أرصد من أمتعته ، مع ما خصه الله به من الأرضين من بنى النضير وخيبر وفدك في مصالح المسلمين على ما سنبينه إن شاء الله ، إلا أنه لم يخلف من ذلك شيئاً يورث عنه قطعاً لما سنده كره قريباً وبالله المستعان .

باب

بيان انه عليه السلام قال لا نورث

قال الامام احمد : حدثنا سفيان عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة يبلغ به ، وقال مرة قال قال رسول الله (ص) : « لا يقتسم ورثتي ديناراً ولا درهما ، ما تركت بعد نفقة نسائي ومؤنة عاملي فهو صدقة » . وقد رواه البخاري ومسلم وأبو داود من طرق عن مالك بن أنس عن أبي الزناد عبد الله بن ذكوان عن عبد الرحمن بن هرم عن الأعرج عن أبي هريرة . أن رسول الله (ص) قال : « لا يقتسم ورثتي ديناراً ، ما تركت بعد نفقة نسائي ومؤنة عاملي فهو صدقة » ، لفظ البخاري . ثم قال البخاري حدثنا عبد الله بن مسلمة عن مالك عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة : أن أزواج النبي (ص) حين توفي رسول الله (ص) أردن أن يبعثن عثمان إلى أبي بكر ليسألنه ميراثهن ، فقالت عائشة : أليس قد قال رسول الله (ص) : « لا نورث » ، ما تركنا صدقة ؟ وهكذا رواه مسلم عن يحيى بن يحيى وأبو داود عن القعني والنسائي عن قتيبة كلهم عن مالك به . فنهذه إحدى النساء الوارثات - إن لوقدر ميراث - قد اعترفت أن رسول الله (ص) جعل ما تركه صدقة لا ميراثاً ، والظاهر أن بقية أمهات المؤمنين وافقنها على ما روت ، وتذكرن ما قالت لمن من ذلك أن عبارتها تؤذن بأن هذا أمر مقرر عندهن والله أعلم . وقال البخاري : حدثنا إسماعيل بن أبيان ثنا عبد الله بن المبارك عن يونس عن الزهري عن عروة عن عائشة أن النبي (ص) قال : « لا نورث ما تركنا صدقة » . وقال البخاري باب قول رسول الله لا نورث ما تركنا صدقة : حدثنا عبد الله بن محمد ثنا هشام أبناً معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة : أن فاطمة والعباس أتيا أبا بكر رضي الله عنه يلتمسان ميراثهما من رسول الله (ص) ، وهما حينئذ يطلبان أرضه من فديك وسهمه من خيبر . فقال لهما أبو بكر : سمعت رسول الله (ص) يقول « لا نورث ما تركنا صدقة » ، إنما يأكل آل محمد من هذا المال » . قال أبو بكر والله لا أدع أمراً رأيت رسول الله (ص) يصنعه فيه إلا صنعته ، قال فهجرت فاطمة فلم تكلمه حتى ماتت . وهكذا رواه الامام احمد عن عبد الرزاق عن معمر ، ثم رواه احمد عن يعقوب بن ابراهيم عن أبيه عن صالح بن كيسان عن الزهري عن عروة عن عائشة أن فاطمة سألت أبا بكر بعد وفاة رسول الله ميراثها مما ترك مما آفاه الله عليه ، فقال لهما أبو بكر : إن رسول الله (ص) قال : « لا نورث ما تركنا صدقة » فنضبت فاطمة وهجرت أبا بكر فلم تزل مهاجرة حتى توفيت . قال وعاشت فاطمة بعد وفاة رسول الله (ص) ستة أشهر ، وذكر تمام الحديث . هكذا قال الامام احمد . وقد روى البخاري هذا الحديث في كتاب المغازي من صحيحه عن ابن أبي بكير عن الليث عن عقيل عن الزهري

عن عروة عن عائشة كما تقدم ، وزاد ، فلما توفيت دفنها على ليلا ولم يؤذن أبى بكر وصلى عليها ، وكان لعلى من الناس وجه حياة فاطمة ، فلما توفيت استنكر على وجوه الناس ، فالتبس مصالحة أبى بكر ومبايعته ولم يكن بايع تلك الأشهر ، فأرسل الى أبى بكر إيتنا ولا يأتنا مملك أحد ، وكره أن يأتيه عمر لما علم من شدة عمر . فقال عمر : والله لا تدخل عليهم وحدك . قال أبو بكر : وما عسى أن يصنعوا بي ؟ والله لا تفينهم . فانطلق أبو بكر رضى الله عنه وقال إنا قد عرفنا فضلك وما أعطاك الله ، ولم تنفس عليك خيراً ساقه الله اليك ، ولكنكم استبددتم بالأمر وكنا نرى لقرابتنا من رسول الله (س) ، أن لنا في هذا الأمر نصيباً ، فلم يزل على يذكر حتى بكى أبو بكر رضى الله عنه . وقال : والذي نفسى بيده لقراية رسول الله (س) ، أحب الى أن أصل من قرابتي ، وأما الذى شجر بينكم في هذه الأموال فاني لم آل فيها عن الخير ، ولم أترك أمراً صنعته رسول الله (س) ، إلا صنعتته . فلما صلى أبو بكر رضى الله عنه الظهر رقى على المنبر فتشهد وذكر شأن على وتخلعه عن البيعة وعذره بالذى اعتذر به ، وتشهد على رضى الله عنه فعظم حق أبى بكر وذكر فضيلته وسابقته ، وحدث أنه لم يحمله على الذى صنع نفاسة على أبى بكر ، ثم قام الى أبى بكر رضى الله عنهما فبايعه . فأقبل الناس على على فقالوا أحسنت . وكان الناس الى على قريباً حين راجع الأمر بالمعروف (١) . وقصد رواه البخارى أيضاً ومسلم وأبو داود والنسائي من طرق متعددة عن الزهرى عن عروة عن عائشة بنحوه . فهذه البيعة التى وقعت من على رضى الله عنه ، لأبى بكر رضى الله عنه ، بعد وفاة فاطمة رضى الله عنها ، بيعة مؤكدة للصالح الذى وقع بينهما ، وهى ثانية للبيعة التى ذكرناها أولاً يوم السقيفة كما رواه ابن خزيمة وصححه مسلم بن الحجاج ، ولم يكن على بجانب أبى بكر هذه الستة الأشهر ، بل كان يصلى وراءه ويحضر عنده للمشورة ، وركب معه الى ذى القعدة كاسيأتى . وفى صحيح البخارى أن أبى بكر رضى الله عنه صلى العصر بعد وفاة رسول الله (س) ، بليال ، ثم خرج من المسجد فوجد الحسن بن على يلعب مع الغلمان ، فاحتله على كاهله وجعل يقول : يا أبى شبه النبى ، ليس شديها بلى . وعلى يضحك . ولكن لما وقعت هذه البيعة الثانية اعتقد بعض الرواة أن علياً لم يبايع قبلها فبنى ذلك ، والمثبت مقدم على النافى كما تقدم وكما تقرّر والله أعلم . وأما تفضيل فاطمة رضى الله عنها وأرضاها على أبى بكر رضى الله عنه وأرضاها فما أدرى ماوجه ، فان كان لمنعه إياها ما سألته من الميراث فقد اعتذر اليها بعذر يجب قبوله وهو ما رواه عن أبيها رسول الله (س) ، أنه قال « لا تورث ما تركنا صدقة » وهى من تنقاد لنص الشارع الذى خفى عليها قبل سؤالها الميراث كما خفى على أزواج النبى (س) ،

(١) هكذا عبارة الاصل وكذا فى التيمورية .

حتى أخبرتهم عائشة بذلك ، ووافقتها عليه ، وليس يظن بفاطمة رضى الله عنها أنها اتهمت الصديق رضى الله عنه فيما أخبرها به ، حاشاها وحاشاه من ذلك ، كيف وقد واقفه على رواية هذا الحديث عمر بن الخطاب ، وعثمان بن عفان ، وعلى بن أبي طالب ، والعباس بن عبد المطلب ، وعبد الرحمن بن عوف ، وطلحة بن عبيد الله ، والزبير بن العوام ، وسعد بن أبي وقاص ، وأبو هريرة ، وعائشة رضى الله عنهم أجمعين كما سنبينه قريباً . ولو تفرد بروايته الصديق رضى الله عنه لوجب على جميع أهل الأرض قبول روايته والالتقياده في ذلك ، وإن كان غضبها لأجل ما سألت الصديق إذ كانت هذه الأراضى صدقة لا يراها أن يكون زوجها ينظر فيها ، فقد اعتذر بما حصله أنه لما كان خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو يرى أن فرضاً عليه أن يعمل بما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبلى ما كان يليه رسول الله ، ولهذا قال : وإني والله لا أدع امرأً كان يصنعه فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا صنعته ، قال فهجرت فاطمة فلم تكلمه حتى ماتت . وهذا الهجران والحالة هذه فتح على فرقة الرفضه شرّاً عريضاً ، وجهاً طويلاً ، وأدخلوا أنفسهم بسببه فيما لا يعنهم ولو تفهموا الأمور على ما هي عليه لعرفوا للصديق فضله ، وقبلوا منه عذره الذى يجب على كل أحد قبوله ، ولكنهم طائفة مخذولة ، وفرقة مردولة ، يتمسكون بالمشابهة ، ويتكبرون الأمور المحسنة المقدرة عند أئمة الاسلام ، من الصحابة والتابعين فمن بعدهم من العلماء المعتمدين فى سائر الاعصار والأصوار رضى الله عنهم وأرضاهم أجمعين .

بيان رواية الجماعة لما رواه الصديق وموافقتهم على ذلك

قال البخارى : حدثنا يحيى بن بكير ثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب قال أخبرني مالك ابن أوس بن الحديثان وكان محمد بن جبير بن مطعم ذكر لي ذكرًا من حديثه ذلك فانطلقت حتى دخلت عليه فسألته فقال انطلقت حتى أدخل على عمر فأناه حاجبه يرفأ فقال هل لك فى عثمان وعبد الرحمن بن عوف والزبير وسعد ؟ قال نعم ! فأذن لهم ثم قال : هل لك فى على وعباس ؟ قال نعم ! قال عباس : يا أمير المؤمنين أقض بينى وبين هذا ، قال أنشدكم بالله الذى بأذنه تقوم السماء والأرض هل تعلمون أن رسول الله (ص) قال : « لا نورث ما تركنا صدقة ؟ » يريد رسول الله (ص) نفسه ؟ قال الرهط قد قال ذلك ، فأقبل على على وعباس فقال : هل تعلمان أن رسول الله (ص) قد قال ذلك ؟ قالوا قد قال ذلك قال عمر بن الخطاب فأتى أحدكم عن هذا الأمر إن الله كان قد خص رسول الله فى هذا الفى بشئ لم يعطه أحداً غيره . قال (ما أفاء الله على رسوله) الى قوله (تقدير) فكانت خالصة لرسول الله (ص) ، والله ما احتازها دونكم ، ولا استأثرها عليكم ، لقد أعطاكموها وبها فيكم حتى بقى منها هذا المال ، فكان رسول الله (ص) ينفق على أهله من هذا المال نفقة سنته ، ثم

ياخذ ما بقى فيجعله بمجل مال الله ، فعمل بذلك رسول الله حياته أنشدكم بالله هل تعلمون ذلك ؟ قالوا
نعم ! ثم قال لعل وعباس : أنشدكم بالله هل تعلمان ذلك ؟ قالوا نعم ! فتوفى الله نبيه فقال أبو بكر رضى
الله عنه : أنا ولي رسول الله (ص) ، فقبضها فعمل بما عمل به رسول الله (ص) ، ثم توفى الله أبا بكر
قلت أنا ولي ولي رسول الله (ص) ، فقبضتها سلتين أعمل فيها بما عمل رسول الله (ص) ، وأبو بكر ، ثم
جثمتي وكلتكما واحدة وأمركما جميع ، حتى جثمتي تسألني نصيبك من ابن أخيك ، وجاءني هذا ليسألني
نصيب امرأته من أبيها ، قلت إن شئتما دفعتها إليكما بذلك ، فلتتمسنان منى قضاء غير ذلك أفوالله
الذى بإذنه تقوم السماء والأرض لا أقضى فيها قضاء غير ذلك حتى تقوم الساعة ، فان عجزتما فادفعها
إلى فأتا أ كفيكما . وقد رواه البخارى فى أما كن متفرقة من صحيحه ، ومسلم وأهل السنن من
طرق عن الزهرى به . وفى رواية فى الصحيحين فقال عمر : فوليها أبو بكر فعمل فيها بما عمل رسول
الله (ص) ، والله يعلم أنه صادق بإز راشد تابع للحق ، ثم وليتها فعملت فيها بما عمل رسول الله (ص) ،
وأبو بكر ، والله يعلم أنى صادق بإز راشد تابع للحق . ثم جثمتي فدفعتها إليكما لتعملتا فيها بما عمل
رسول الله وأبو بكر وعملت فيها أنا ، أنشدكم بالله أدفعتهما إليهما بذلك ؟ قالوا نعم . ثم قال لهما . أنشدكم
بالله هل دفعتها إليكما بذلك ؟ قالوا نعم ، قال أفلتتسنان منى قضاء غير ذلك إلا والذى بإذنه تقوم
السماء والأرض . وقال الامام احمد حدثنا سفيان عن عمرو عن الزهرى عن مالك بن أوس قال سمعت
عمر يقول لعبد الرحمن وطلحة والزبير وسعد : نشدتكم بالله الذى تقوم السماء والأرض بأمره أغلتم
أن رسول الله (ص) . قال : « لا نورث ما تركنا صدقة ؟ » قالوا نعم ! على شرط الصحيحين .

قلت وكان الذى سألاه - بعد تفويض النظر إليهما والله أعلم - هو أن يقسم بينهما النظر
فيجمل لكل واحد منهما نظرا ما كان يستحقه بالأرض لو قدر أنه كان وارثا ، وكانهما قدما بين
أيديهما جماعة من الصحابة منهم عثمان وابن عوف وطلحة والزبير وسعد ، وكان قد وقع بينهما
خصومة شديدة بسبب اشاعة النظر بينهما ، فقالت الصحابة الذين قدموا بين أيديهما : يا أمير المؤمنين
اقض بينهما ، أو أرح أحدهما من الآخر . فكان عمر رضى الله عنه تخرج من قسمة النظر بينهما بما
ينقسمه الميراث ولو فى الصورة الظاهرة محافظة على امتثال قوله (ص) : « لا نورث ما تركنا صدقة »
فامتنع عليهم كلهم وأبى من ذلك أشد الآباء رضى الله عنه وأرضاه . ثم إن عليا والعباس استمرا
على ما كانا عليه ينظران فيها جميعا الى زمان عثمان بن عفان ، فغلبه عليهما على وتركه اله العباس
بإشارة ابنه عبد الله رضى الله عنهما بين يدي عثمان ، كما رواه احمد فى مسنده . فاستمرت فى أيدي
المالوين . وقد قصيت طرق هذا الحديث وألفاظه فى مسندى الشيخين أبى بكر وعمر رضى الله
عنهما ، فأتى والله الحمد جمعت لكل واحد منهما مجلداً ضخما مما رواه عن رسول الله (ص) ، وراه

من الفقه النافع الصحيح ، ورتبته على أبواب الفقه المصطلح عليها اليوم . وقد روينا أن فاطمة رضى الله عنها احتجّت أولاً بالقياس وبالمعوم في الآية الكريمة ، فأجابها الصديق بالنص على الخصوص بالمنع في حق النبي ، وأنها سلمت له ما قال . وهذا هو المظنون بها رضى الله عنها . وقال الامام احمد حدثنا عفان ثنا حماد بن سلمة عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة أن فاطمة قالت لأبي بكر : من يرثك اذا مت ؟ قال ولدى وأهلى ، قالت فما لنا لا نرث رسول الله (س) . فقال سمعت رسول الله (س) يقول : « إن النبي لا يرث » ولكني أعول من كان رسول الله (س) . يعول وأنفق على من كان رسول الله (س) . ينفق . وقد رواه الترمذى في جامعه عن محمد بن المثنى عن أبي الوليد الطيالسى عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة ، فذكره بوصل الحديث . وقال الترمذى حسن صحيح غريب . فاما الحديث الذى قال الامام احمد حدثنا عبد الله بن محمد بن أبي شيبة ثنا محمد بن فضيل عن الوليد بن جميع عن أبي الطفيل . قال : لما قبض رسول الله (س) ، أرسلت فاطمة الى أبي بكر أنت ورثت رسول الله أم أهله ؟ فقال : لا بل أهله ، فقلت فأين سهم رسول الله (س) ؟ فقال أبو بكر إني سمعت رسول الله (س) يقول : « إن الله اذا أطعم نبيا طعمة ثم قبضه جعله الذى يقوم من بعده » فرأيت أن أردّه على المسلمين . قالت فأنت وما سمعت من رسول الله (س) . وهكذا رواه أبو داود عن عثمان بن أبي شيبة عن محمد بن فضيل به . ففي لفظ هذا الحديث غرابة ونكارة ، ولعله روى بمعنى ما فهمه بعض الرواة ، وفيهم من فيه تشيع فليعلم ذلك . وأحسن ما فيه قولها أنت وما سمعت من رسول الله (س) ، وهذا هو الصواب والمظنون بها ، واللائق بأمرها وسيادتها وعلمها ودينها ، رضى الله عنها . وكأنها سألته بعد هذا أن يجعل زوجها ناظراً على هذه الصدقة فلم يجبهها إلى ذلك لما قدمناه ، فتعبت عليه بسبب ذلك وهى امرأة من بنات آدم تأسف كما يأسفون وليست بواجبة العصمة مع وجود نص رسول الله (س) ، ومخالفة أبي بكر الصديق رضى الله عنها وقد روينا عن أبي بكر رضى الله عنه : أنه ترضا فاطمة وتلاينها قبل موتها فرضيت رضى الله عنها .

قال الحافظ أبو بكر البيهقي : أنبأنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب حدثنا محمد بن عبد الوهاب ثنا عبدان بن عثمان التمشكى بنيسابور أنبأنا أبو حمزة عن اسماعيل بن أبي خالد عن الشعبي . قال : لما مرضت فاطمة أتاه أبو بكر الصديق فاستأذن عليها ، فقال على فاطمة هذا أبو بكر يستأذن عليك ؟ فقالت أتجب أن آذن له ؟ قال نعم ! فأذنت له فدخل عليها يرضاه فقال : والله ما تركت الدار والمال والأهل والعشيرة إلا ابتغاء مرضاة الله ، ومرضاة رسوله ، ومرضاتكم أهل البيت ، ثم ترضاها حتى رضيت . وهذا إسناد جيد قوى ، والظاهر أن عامر الشعبي سمعه من علي ، أو ممن سمعه من علي ، وقد اعترف علماء أهل البيت بصحة ما حكم به أبو بكر في ذلك . قال الحافظ البيهقي أنبأنا محمد

ابن عبد الله الحافظ حدثنا أبو عبد الله الصغار ثنا اسماعيل بن اسحاق القاضي ثنا نصر بن علي
ثنا ابن داود عن فضيل بن مرزوق . قال قال زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب : أما
أنا فلو كنت مكان أبي بكر لحسكت بما حكم به أبو بكر في فداءك .

قصص الأنبياء

وقد تكلمت الراضية في هذا المقام بجمل ، وتكلفوا مالا علم لهم به ، وكذبوا بما لم يحيطوا
بعله ، ولما يأتهم تأويله ، وأدخلوا أنفسهم فيما لا يعينهم ، وحاول بعضهم أن يرد خبر أبي بكر رضى
الله عنه فيما ذكرناه بأنه مخالف للقرآن حيث يقول الله تعالى (وورث سليمان داود) الآية . وحيث
قال تعالى إخباراً عن زكريا أنه قال : [فهب لي من لدنك ولياً يرثني ويرث من آل يعقوب واجعله
رب راضياً] . واستدلوا بهذا باطل من وجوه : أحدها أن قوله : [وورث سليمان داود] إنما يعنى
بذلك في الملك والنبوة ، أى جعلناه قائماً بعده فيما كان يليه من الملك وتدير الرعايا ، والحكم بين
بنى اسرائيل ، وجعلناه نبياً كريماً كآبائه وكما جمع لأبيه الملك والنبوة كذلك جعل ولده بعده ، وليس
المراد بهذا وراثة المال لأن داود كما ذكره كثير من المفسرين كان له أولاد كثيرون يقال مائة ، فلم
اقتصر على ذكر سليمان من بينهم لو كان المراد وراثة المال ؟ إنما المراد وراثة القيام بعده في النبوة
والملك ، ولهذا قال : [وورث سليمان داود] وقال : [يأبها الناس علنا منطق الطير وأوتينا من
كل شئ] إن هذا هو الفضل المبين [وما بعدها من الآيات . وقد أشبعنا الكلام على هذا في كتابنا
التفسير بما فيه كفاية لله الحمد والمنة كثيراً .

وأما قصة زكريا فإنه عليه السلام من الأنبياء الكرام ، والدنيا كانت عنده أحقر من أن يسأل
الله ولداً ليرثه في ماله ، كيف ؟ إنما كان نجاراً يأكل من كسب يده كما رواه البخارى ، ولم يكن
ليدخر منها فوق قوته حتى يسأل الله ولداً يرث عنه ماله . أن لو كان له مال - وإنما سأل ولداً صالحاً
يرثه في النبوة والقيام بمصالح بنى اسرائيل ، وحملهم على السداد . ولهذا قال تعالى : [كهيص ذكر
رحمة ربك عبده زكريا إذ نادى ربه ناداء خفياً ، قال رب إني وهن العظم منى واشتعل الرأس شيباً
ولم أكن بدعائك رب شقياً ، وإني خفت الموالى من ورأى وكانت امرأتى عاقراً فهب لي من لدنك
ولياً ، يرثني ويرث من آل يعقوب واجعله رب راضياً] القصة بهما . فقال ولياً يرثني ويرث من آل
يعقوب ، يعنى النبوة كما قررنا ذلك في التفسير والله الحمد والمنة . وقد تقدم في رواية أبي سلمة عن أبي
هريرة عن أبي بكر . أن رسول الله (ص) قال : « النبي لا يورث » وهذا اسم جلس يعم كل الأنبياء
وقد حسنه الترمذى . وفي الحديث الآخر « نحن معشر الأنبياء لا نورث » .

والوجه الثاني : أن رسول الله (ص) قد خص من بين الأنبياء بأحكام لا يشاركونه فيها كما سنعلم له باباً مفرداً في آخر السيرة إن شاء الله ، فلقد قدر أن غيره من الأنبياء يورثون - وليس الأمر كذلك - لكان ما رواه من ذكرنا من الصحابة الذين منهم الأئمة الأربعة ؛ أبو بكر وعمر وعثمان وعلى مبيناً لتخصيصه بهذا الحكم دون ما سواه .

والثالث : أنه يجب العمل بهذا الحديث والحكم بمقتضاه كما حكم به الخلفاء ، واعترف بصحته العلماء ، سواء كان من خصائصه أم لا . فانه قال : « لا نورث ما تركناه صدقة » إذ يمتثل من حيث اللفظ أن يكون قوله عليه السلام « ما تركناه صدقة » أن يكون خبراً عن حكمه أو حكم سائر الأنبياء معه على ما تقدم وهو الظاهر ؛ ويمتثل أن يكون إنشاء وصيته كأنه يقول لا نورث لأن جميع ما تركناه صدقة ، ويكون تخصيصه من حيث جواز جملة ماله كله صدقة ، والاحتمال الأول أظهر . وهو الذي سلكه الجمهور . وقد يقوى المعنى الثاني بما تقدم من حديث مالك وغيره من أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة . أن رسول الله (ص) قال : « لا تقسم ورثتي ديناراً ، ما تركت بعد نفقة نسائي ومؤنة عاملي فهو صدقة » وهذا اللفظ مخرج في الصحيحين ، وهو يرد تحريف من قال من الجبهة من طائفة الشيعة في رواية هذا الحديث ما تركناه صدقة بالنصب ، جعل - ما - نافية ، فكيف يصنع بأول الحديث وهو قوله لا نورث ؟ وهذه الرواية « ما تركت بعد نفقة نسائي ومؤنة عاملي فهو صدقة » وما شأن هذا إلا كما حكى عن بعض المعتزلة أنه قرأ على شيخ من أهل السنة (وكلم الله موسى تكليماً) بنصب الجلالة ، فقال له الشيخ : ويحك كيف تصنع بقوله تعالى (فلما جاء موسى لميقاتنا فكلمه ربه) والمقصود أنه يجب العمل بقوله (ص) « لا نورث ما تركناه صدقة » على كل تقدير احتمله اللفظ والمعنى فانه مخصص لمعوم آية الميراث ، ومخرج له عليه السلام منها ، إما وحده أو مع غيره من إخوانه الأنبياء عليه وعليهم الصلاة والسلام .

باب

زوجاته صلوات الله وسلامه عليه وأولاده (ص)

قال الله تعالى : [يانسأ النبي لستين كأحد من النساء إن اتقيتن فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض وقان قولاً معروفًا ، وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى وأقن الصلاة وآتين الزكاة وأطمنن الله ورسوله إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً ، واذ كن مايتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة إن الله كان لطيفاً خبيراً] لا خلاف أنه عليه السلام توفي عن تسع ومن عاتشة بنت أبي بكر الصديق التيمية ، وحفصة بنت عمر بن الخطاب

العدوية ، وأم حبيبة رثلة بنت أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية الأموية ، وزينب بنت جحش الأسدية ، وأم سلمة هند بنت أبي أمية الخزومية ، وميمونة بنت الحارث الهلالية ، وسودة بنت زمعة العاصرية ، وجويرية بنت الحارث بن أبي ضرار المصطلقية ، وصفية بنت حيي بن أخطب النضرية الاسرائيلية الهارونية ، رضى الله عنهن وأرضاهن . وكانت له سريتان وهما ، مارية بنت شمعون القبطية المصرية من كورة النخنا وهي أم ولده ابراهيم عليه السلام ، وريحانة بنت ^(١) شمعون القرظية أبلست ثم أعتقها فلحقت بأهلها . ومن الناس من يزعم أنها احتجبت عندهم والله أعلم . وأما الكلام على ذلك مفصلا ومرتبنا من حيث ما وقع أولا فأولا مجموعا من كلام الأئمة رحمهم الله فنقول والله المستعان .

روى الحافظ الكبير أبو بكر البيهقي من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة : قال : تزوج رسول الله (ص) ، بخمس عشرة امرأة ، دخل منهن بثلاث عشرة ، واجتمع عنده إحدى عشرة ، ومات عن تسع . ثم ذكر هؤلاء التسع اللاتي ذكرناهن رضى الله عنهن . ورواه سيف بن عمر عن سعيد عن قتادة عن أنس وابن عباس مثله . وروى عن سعيد بن عبد الله عن عبد الله بن أبي مليكة عن عائشة مثله . قالت قال أنان اللتان لم يدخل بهما فها ، وعمره بنت يزيد الغفارية والشبابة ، ^(٢) فأما عمرة فانه خلا بها وجردها فرأى بها وضحا فردها وأوجب لها الصداق وحرمت على غيره ، وأما الشبابة فلما أدخلت عليه لم تكن يسيرة فتركها ينتظر بها اليسر ، فلما مات ابنه ابراهيم على بغتة ذلك قالت : لو كان نبيا لم يمت ابنه ، فطلقها وأوجب لها الصداق وحرمت على غيره ، قالت فاللاتي اجتمعن عنده ، عائشة وسودة وحفصة وأم سلمة وأم حبيبة وزينب بنت جحش وزينب بنت خزيمة وجويرية وصفية وميمونة وأم شريك .

قلت : وفي صحيح البخارى عن أنس أن رسول الله (ص) ، كان يطوف على نسائه وهن إحدى عشرة امرأة . والمشهور أن أم شريك لم يدخل بها كما سيأتى بيانه ولكن المراد بالإحدى عشرة اللاتي كان يطوف عليهن التسع المذكورات والجاريات مارية وريحانة . وروى يعقوب بن سفيان ^(١) في هامش الأصل : قوله وريحانة بنت شمعون غلط - أقول سيأتى أنها بنت زيد فليحذر تأمل . ^(٢) في هامش الأصل : وبالتيمورية ورواه بحير بن كثير عن قتادة عن أنس والأول أصح . ^(٣) الذى فى ابن هشام : أنهما أسماء بنت النعمان السكندرية . وجد بها بياضا فتمها وأرجعها الى أهلها ، وعمره بنت يزيد الكلابية وهي التي استعادت منه .

الفسوى عن الحجاج بن أبي منيع عن جده عبيد الله بن أبي زياد الرصافي عن الزهري - وقد علقه البخاري في صحيحه عن الحجاج هذا - وأورد له الحافظ ابن عساكر طرعا عنه أن أول امرأة تزوجها رسول الله (ص) خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي ، زوجه إياها أبوها قبل البعثة . وفي رواية قال الزهري : وكان عمر رسول الله (ص) يوم تزوج خديجة إحدى وعشرين سنة ، وقيل خسا وعشرين سنة ، زمان بليت السكبة . وقال الواقدي وزاد لها خمس وأربعون سنة . وقال آخرون من أهل العلم : كان عمره عليه السلام يومئذ ثلاثين سنة . وعن حكيم بن حزام . قال : كان عمر رسول الله يوم تزوج خديجة خسا وعشرين سنة ، وعمرها أربعون سنة . وعن ابن عباس كان عمرها ثمانيا وعشرين سنة . رواها ابن عساكر . وقال ابن جريج : كان عليه السلام ابن سبع وثلاثين سنة ، فولدت له القاسم وبه كان يكنى والطيب والطاهر ، وزينب ، ورقية ، وأم كلثوم ، وفاطمة . قلت : وهي أم أولاده كلهم سوى إبراهيم فمن مارية كما سيأتي بيانه . ثم تكلم على كل بنت من بنات رسول الله (ص) ومن تزوجها ، وحاصله : أن زينب تزوجها العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس بن عبد مناف وهو ابن أخت خديجة أمه هالة بنت خويلد فولدت له ابنا اسمه علي ، وبنا اسمها امامة بنت زينب ، وقد تزوجها علي بن أبي طالب بعد وفاة فاطمة ومات وهي عنده ، ثم تزوجت بعده بالمغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب . وأم رقية تزوجها عثمان ابن عفان فولدت له ابنه عبد الله وبه كان يكنى أولا ، ثم اكتفى بابنه عمرو ، وماتت رقية ورسول الله (ص) يبدر ، ولما قدم زيد بن حارثة بالبشارة وجدهم قد ساواوا التراب عليها ، وكان عثمان قد أقام عندها يمرضها ، فضرب له رسول الله (ص) بسهمه وأجره . ثم زوجه بأختها أم كلثوم ، ولهذا كان يقال له ذو النورين ، فتوفيت عنده أيضا في حياة رسول الله (ص) ، وأمنا فاطمة تزوجها ابن عمه علي بن أبي طالب بن عبد المطلب فدخل بها بعد وقعة بدر كما قدمنا ، فولدت له حسنا وبه كان يكنى ، وحسينا وهو المقتول شهيدا بأرض العراق .

قلت : ويقال ومحسنا . قال وزينب وأم كلثوم ، وقد تزوج زينب منه ابن عمها عبد الله بن جعفر فولدت له هلياء وعروا وماتت عنده ، وأمنا أم كلثوم تزوجها أمير المؤمنين عمر بن الخطاب فولدت له زيدا ومات عنها ، وتزوجت بعده بنتي عمها جعفر واحدا بعد واحد ، تزوجت بعون بن جعفر مات عنها ، تغلف عليها أخوه محمد مات عنها ، تغلف عليها أخوها عبد الله بن جعفر مات عنها . قال الزهري : وقد كانت خديجة بنت خويلد تزوجت قبل رسول الله (ص) رجلين ، الأول منهما عتيق بن حابد ^(١) بن محزوم فولدت منه جلوية وهي أم محمد بن صفي ، والثاني أبو هالة التميمي

(١) في رواية ابن هشام : حابد كانا ، وفي الروض الأنف للسهيلى : عائذ ، وصفي أبا هالة .

فولدت له هند بن هند وقد سماه ابن اسحاق فقال ثم خلف عليها بعد هلاك عابد أبو هالة النباش بن زرارة أحد بني عمرو بن تميم حليف بني عبد الدار فولدت له رجلا وامرأة ثم هلك عنها ، خلف عليها رسول الله (س) ، فولدت له بناته الأربع ، ثم بعدهن القاسم والطيب والطاهر ، فذهب القلة جميعا وهم يرضعون .

قلت : ولم يتزوج عليها رسول الله (س) ، مدة حياتها امرأة ، كذلك رواه عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة أنها قالت ذلك . وقد قدمنا تزويجها في موضعه وذكرنا شيئا من فضائلها بدلائلها . قال الزهري : ثم تزوج رسول الله (س) ، بعد خديجة بعائشة بنت أبي بكر عبد الله بن أبي قحافة عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي ابن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة ، ولم يتزوج بغيرها .

قلت : ولم يولد له منها ولد ، وقيل بل أسقطت منه ولداً سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله ، ولهذا كانت تسمى بأم عبد الله ، وقيل إنما كانت تسمى بعبد الله ابن اختها أسماء من الزبير بن العوام رضى الله عنهم .

قلت : وقد قيل إنه تزوج سودة قبل عائشة ، قاله ابن اسحاق وغيره كما قدمنا ذكر الخلاف في ذلك والله أعلم . وقد قدمنا صفة تزويجه عليه السلام بها قبل الهجرة وتأخر دخوله بعائشة الى ما بعد الهجرة ، قال وتزوج حفصة بنت عمر بن الخطاب وكانت قبله تحت خنيس بن حذافة بن قيس بن عدي بن حذافة بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي ، مات عنها مؤمناً . قال وتزوج أم سلمة هند بنت أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وكانت قبله تحت ابن عمها أبو سلمة عبد الله بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، قال وتزوج سودة بنت زمعة بنت قيس بن عبد شمس بن عبدود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي وكانت قبله تحت السكران بن عمرو وأخي سهيل بن عمرو بن عبد شمس مات عنها مسلماً بعد رجوعه وإيها من أرض الحبشة الى مكة رضى الله عنهما ، قال وتزوج أم خبيبة رملة بنت أبي سفيان بن جرب بن أمية ابن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي وكانت قبله تحت عبد الله (١) بن جحش بن رئاب من بني أسد بن خزاعة مات بأرض الحبشة نصرانيا ، بعث اليها رسول الله عمرو بن أمية الضمري الى أرض الحبشة فخطبها عليه فزوجها منه عثمان بن عفان ، كذا قال والصواب عثمان بن أبي العاص وأصدقها عنه النجاشي أربعمائة دينار ، وبعث بها مع شرحبيل بن حسنة وقد قدمنا ذلك كله مطولاً والله الحمد ،

هند بن زرارة بن النباش . وقال : وقيل بل أبو هالة هو زرارة — نقلنا عن محمود الامام

(١) رواية ابن هشام : عبيد الله وهي الأصح .

قال وتزوج [زينب] بنت جحش بن رباب بن أسد بن خزيمه وأما أمية بنت عبد المطلب عمه رسول الله (ص)، وكانت قبله تحت زيد بن حارثة مولاه عليه الصلاة والسلام، وهي أول نسائه لحوقا به، وأول من عمل عليها النعش صنعته أسماء بنت عميس عليها كما رأت ذلك بأرض الحبشة، قال وتزوج زينب بنت خزيمه وهي من بني عبد مناف بن هلال بن عامر بن صعصعة ويقال لها أم المساكين، وكانت قبله تحت عبد الله بن جحش بن رباب قتل يوم أحد فلم تلبث عنده عليه السلام إلا يسيراً حتى توفيت رضى الله عنها، وقال يونس عن محمد بن اسحاق كانت قبله عند الحصين ابن الحارث بن عبد المطلب بن عبد مناف، أو عند أخيه الطفيل بن الحارث (١). قال الزهرى: وتزوج رسول الله (ص) ميمونة بنت الحارث بن حزن بن يعمر بن الحزم بن ربيعة بن عبد الله بن هلال بن عامر بن صعصعة قال وهي التي وهبت نفسها.

قلت: الصحيح أنه خطبها وكان السفير بينهما أوراخ مولاه كما بسطنا ذلك في عمرة القضاء. قال الزهرى. وقد تزوجت قبله رجلين أولهما ابن عبد ياليل، وقال سيف بن عمر في روايته كانت تحت عمير بن عمرو أحد بني عقدة بن ثقيف بن عمرو التقي مات عنها، ثم خلف عليها أبو رهم ابن عبد العزى بن أبي قيس بن عبيدود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي (٢) قال وسبى رسول الله (ص)، جوبرية بنت الحارث بن أبي ضرار بن الحارث بن عامر بن مالك بن المصطلق من خزاعة يوم المريسيع فأعتقها وتزوجها، ويقال بل قدم أبوها الحارث وكان ملك خزاعة فأسلم ثم تزوجها منه، وكانت قبله عند ابن عمها صفوان بن أبي السفر. قال قتادة عن سعيد بن المسيب والشمسي ومحمد بن اسحاق وغيرهم قالوا: وكان هذا البطن من خزاعة حلفاء لأبي سفيان على رسول الله (ص). ولهذا يقول حسان:

وَحَلَفَ الْحَارِثُ بْنُ أَبِي ضَرَّارٍ وَحَلَفَ قُرَيْظَةُ فِيمَا سِوَاهُ

وقال سيف بن عمر في روايته عن سعيد بن عبد الله عن ابن أبي مليكة عن عائشة قالت: وكانت جوبرية تحت ابن عمها مالك بن صفوان بن تولب ذى الشفر بن أبي السرح بن مالك بن المصطلق. قال وسبى صفية بنت حيي بن أخطب من بني النضير يوم خيبر وهي عروس بكنانة بن أبي الحقيق، وقد زعم سيف بن عمر في روايته أنها كانت قبل كنانة عند سلام بن مشكم فأنه أعلم. قال فهذه إحدى عشرة امرأة دخل بهن، قال وقد قسم عمر بن الخطاب في خلافته لكل امرأة من

(١) رواية ابن هشام: وكانت قبله عند عبيدة بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف، وكانت قبل عبيدة عند جهم بن عمرو بن الحارث وهو ابن عمها. (٢) ولم يذكر ابن اسحاق غير أبي رهم قط.

ازواج النبي (ص)، اثنا عشر ألفا، وأعطى جويرية وصفيّة ستة آلاف ستة آلاف، بسبب أنهما سيّتا . قال الزهري : وقد حجّ بهما رسول الله (ص)، وقسم لهما .
قلت : وقد بسطنا الكلام فيما تقدم في تزويجه عليه السلام كل واحدة من هذه النسوة رضى الله عنهن في موضعه .

قال الزهري : وقد تزوج العالية بنت ظبيان بن عمرو بن بكر بن كلاب ودخل بها وطلقها . قال البيهقي : كذا في كتابي وفي رواية غيره ولم يدخل بها فطلقها . وقد قال محمد بن سعد عن هشام بن محمد بن السائب الكلبي حدثني رجل من بني أبي بكر بن كلاب أن رسول الله (ص)، تزوج العالية بنت ظبيان بن عمرو بن عوف بن كعب بن عبد بن أبي بكر بن كلاب فمكثت عنده دهرًا ثم طلقها ، وقد روى يعقوب بن سفيان عن حجاج بن أبي منيع عن جده عن الزهري عن عروة عن عائشة : أن الضحّاك بن سفيان الكلبي هو الذي دل رسول الله (ص)، عليها وأنا أسمع من وراء الحجاب ، قال يا رسول الله هل لك في أخت أمّ شبيب ، وأمّ شبيب امرأة الضحّاك وبه قال الزهري تزوج رسول الله (ص)، امرأتين من بني عمرو بن كلاب فأبى أن يها يها فطلقها ولم يدخل بها .
قلت . الظاهر أن هذه هي التي قبلها والله أعلم . قال وتزوج أخت بني الجون الكندي (١) وهم حلفاء بني فزارة فاستعاذت منه قال : « لقد عذت بعظيم ، الحق أهلك » فطلقها ولم يدخل بها .
قال وكانت لرسول الله (ص)، سرية يقال لها مارية فولدت له غلاما اسمه إبراهيم ، فتوفى وقد ملأ المهد ، وكانت له وليدة يقال لها ريمحانة بنت شمعون من أهل الكتاب من خنافة وهم بطن من بني قريظة أعقبها رسول الله (ص)، ، ويزعمون أنها قد احتجبت . وقد روى الحافظ ابن عساكر بسنده عن علي بن مجاهد أن رسول الله تزوج خولة بنت الهذيل بن هبيرة التغلبي وأما حرنق بنت خديجة أخت دحية بن خليفة فحملت اليه من الشام فانت في الطريق ، فتزوج خالها شراف بنت فضالة بن خليفة فحملت اليه من الشام فانت في الطريق أيضا . وقال يونس بن بكير عن محمد بن اسحاق : وقد كان رسول الله (ص)، تزوج أسماء بنت كعب الجونية (١) فلم يدخل بها حتى طلقها ، وتزوج عمرة بنت زيد إحدى نساء بني كلاب ثم من بني الوحيد وكانت قبله عند الفضل بن عباس بن عبد المطلب فطلقها ولم يدخل بها . قال البيهقي : فهاتان هما اللتان ذكرهما الزهري ولم يسمهما ، إلا أن ابن اسحاق لم يذكر العالية . وقال البيهقي : أنبأنا الحارث أنبأنا الأصم أنبأنا أحمد بن عبد الجبار عن يونس بن بكير عن زكريا بن أبي زائدة عن الشعبي قال : وهبن لرسول الله (ص)، نساء أنفسهن (١-١) وقد سماها السهيل في الروض الانف : أسماء بنت النعمان بن الجون الكندي وقال اتفقوا على تزويج النبي (ص)، إياها واختلفوا في سبب فراقه لها - الامام .

فدخل ببعضهن وأرجى بعضهن ، فلم يقربهن حتى توفى ، ولم يسكنن بعده ، منهن أم شريك فذلك قوله تعالى [ترجى من تشاء منهم وثوى اليك من تشاء ومن ابتغيت ممن عزلت فلا جناح عليك] . قال البيهقي : وقد روينا عن هشام بن عروة عن أبيه . قال : كانت خولة - يعنى بنت حكيم - ممن وهبن أنفسهن لرسول الله (ص) . وقال البيهقي : وروينا في حديث أبي رشيد الساعدي في قصة الجونية التي استعادت فألقها بأهلها أن اسمها أميمة بنت النعمان بن شراحيل ، كذا قال . وقد قال الامام احمد حدثنا محمد بن عبد الله الزبيري ثنا عبد الرحمن بن الفضيل عن حمزة بن أبي أسيد عن أبيه وعباس بن سهل عن أبيه قالوا : مر بنا النبي (ص) وأصحاب له فخرجنا معه حتى انطلقنا الى حائط يقال له الشوط حتى انتهينا الى حائطين فجلسنا بينهما ، فقال رسول الله (ص) : « اجلسوا » ودخل هو وقد أتى بالجونية فزلت في بيت أميمة بنت النعمان بن شراحيل ومعهما داية لها ، فلما دخل عليها رسول الله (ص) قال هي لي نفسك ، قالت وهل تهب الملكة نفسها للسوقة ، وقالت إني أعوذ بالله منك قال لقد عدت بمعاذ . ثم خرج علينا فقال : « يا أبا أسيد اكسها دراعتين وألقها بأهلها » . وقال غير أبي احمد امرأة من بنى الجون يقال لها أمينة . وقال البخاري حدثنا أبو نعيم ثنا عبد الرحمن بن الفضيل عن حمزة بن أبي أسيد عن أبي أسيد قال : خرجنا مع رسول الله (ص) حتى انطلقنا الى حائط يقال له الشوط ، حتى انتهينا الى حائطين جلسنا بينهما فقال « اجلسوا هاهنا » فدخل وقد أتى بالجونية فأنزلت في محل في بيت أميمة بنت النعمان بن شراحيل ومعهما دايتهما حاضنة لها ، فلما دخل عليها رسول الله (ص) قال : « هي لي نفسك » . قالت : وهل تهب الملكة نفسها لسوقة ؟ قال فأهوى بيده يضع يده عليها لتسكن ، فقالت أعوذ بالله منك . قال : « لقد عدت بمعاذ » . ثم خرج علينا فقال : « يا أبا أسيد اكسها رازقتين وألقها بأهلها » . قال البخاري وقال الحسين بن الوليد عن عبد الرحمن بن الفضيل عن عباس بن سهل بن سعد عن أبيه وأبي أسيد . قال : تزوج النبي (ص) أميمة بنت شراحيل ، فلما أدخلت عليه بسط يده اليها ، فكأنها كرهت ذلك . فأمر أبا أسيد أن يجبرها ويكسوها ثوبين رازقتين . ثم قال البخاري حدثنا عبد الله بن محمد ثنا ابراهيم ابن الوزيري ثنا عبد الرحمن بن حمزة عن أبيه وعن عباس بن سهل بن سعد عن أبيه بهذا . انفرد البخاري بهذه الروايات من بين أصحاب الكتب . وقال البخاري ثنا الحيدى ثنا الوليد ثنا الأوزاعي سألت الزهري أي أزواج النبي (ص) استعادت منه ؟ فقال : أخبرني عروة عن عائشة أن ابنة الجون لما أدخلت على رسول الله (ص) قالت : أعوذ بالله منك ، فقال : « لقد عدت بمعظم ، الحق بأهلك » وقال ورواه حجاج بن أبي منيع عن جده عن الزهري أن عروة أخبره أن عائشة قالت (الحديث) انفرد به دون مسلم . قال البيهقي ورأيت في كتاب المعرفة لابن منده أن اسم التي استعادت منه أميمة بنت

النعمان بن شراحيل . ويقال فاطمة بنت الضحاك ، والصحيح أنها أميمة والله أعلم . وزعموا أن الكلالية اسمها عمرة وهي التي وصفها أبوها بأنها لم تمرض قط ، فرغب عنها رسول الله (س) . وقد روى محمد ابن سعد عن محمد بن عبد الله عن الزهري . قال : هي فاطمة بنت الضحاك بن سفيان استعادت منا فطلقها ، فكانت تلقط البعر وتقول : أنا الشقية . قال وتزوجها في ذي القعدة سنة ثمان ، وماتت سنة ستين . وذكر يونس عن ابن اسحاق فيمن تزوجها عليه السلام ولم يدخل بها أسماء بنت كعب الجونية^(١) وعمرة بنت يزيد الكلابية . وقال ابن عباس وقتادة أسماء بنت النعمان بن أبي الجون فافقه أعلم . قال ابن عباس لما استعادت منه خرج من عندها مغضبا ، فقال له الاشعث : لا يسؤك ذلك يا رسول الله فنفدى أجلي منها ، فزوجه أخته قتيلة . وقال غيره كان ذلك في ربيع سنة تسع . وقال سعيد بن أبي عروبة عن قتادة : تزوج رسول الله (س) ، خمس عشرة امرأة ، فذكر منهن أم شريك الانصارية التجارية قال وقد قال رسول الله (س) : « إني لأحب أن أتزوج من الانصار ولكني أكره غيرتهن » ولم يدخل بها . قال وتزوج أسماء بنت الصلت من بني حرام ثم من بني سلم ولم يدخل بها ، وخطب حمزة^(٢) بنت الحارث المزنية . وقال الحاكم أبو عبد الله النيسابوري وقال أبو عبيدة معمر بن المثنى : تزوج رسول الله ثمان عشرة امرأة ، فذكر منهن قتيلة بنت قيس أخت الاشعث ابن قيس ، وزعم بعضهم أنه تزوجها قبل وفاته بشهرين ، وزعم آخرون أنه تزوجها في مرضه . قال ولم يكن قد هبت عليه ولا رآها ولم يدخل بها . قال وزعم آخرون أنه عليه السلام أوصى أن تخير قتيلة فان شاءت يضرب عليها الحجاب وتحرم على المؤمنين ، وإن شاءت فلتنكح من شاءت ، فاختارت النكاح فتزوجها عكرمة بن أبي جهل بحضر موت ، فبلغ ذلك أبا بكر فقال : لقد هممت أن أحرق عليها . فقال عمر بن الخطاب : ما هي من أمهات المؤمنين ولا دخل بها ولا ضرب عليها الحجاب قال أبو عبيدة : وزعم بعضهم أن رسول الله (س) ، لم يوص فيها بشيء ، وأنها ارتدت بعده فاحتج عمر على أبي بكر بإرتدادها أنها ليست من أمهات المؤمنين . وذكر ابن منده أن التي ارتدت هي البرحاء من بني عوف بن سعد بن ذبيان . وقد روى الحافظ ابن عساكر من طرق عن داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس أن رسول الله تزوج قتيلة أخت الاشعث بن قيس ، فمات قبل أن يخبرها فبرأها الله منه . وروى حماد بن سلمة عن داود بن أبي هند عن الشعبي أن عكرمة بن أبي جهل لما تزوج قتيلة أراد أبو بكر أن يضرب عنقه ، فراجعهم عمر بن الخطاب فقال : إن رسول الله (س) لم يدخل بها وأنها ارتدت مع أخيها ، فبرئت من الله ورسوله . فلم يزل به حتى كف عنه . قال الحاكم

(١) رواية ابن هشام أسماء بنت النعمان بن الجون الكندية .

(٢) كذا في الأصلين .

وزاد أبو عبيدة في العدد فاطمة بنت شريح ، وسباً ^(١) بنت أسماء بن الصلت السلية هكذا روى ذلك ابن عساكر من طريق ابن منده بسنده عن قتادة قد كره . وقال محمد بن سعد عن ابن الكلبي مثل ذلك . قال ابن سعد : وهي سبأ . قال ابن عساكر : ويقال سبأ بنت الصلت بن حبيب بن حارثة بن هلال بن حرام بن سمالك بن عوف السلي . قال ابن سعد : وأخبرنا هشام بن محمد بن السائب الكلبي حدثني العزمي عن نافع عن ابن عمر قال : كان في نساء رسول الله (ص) سبأ بنت سفيان بن عوف بن كعب بن أبي بكر بن كلاب . وقال ابن عمر : إن رسول الله بعث أبا أسيد يخطب عليه امرأة من بني عامر يقال لها عمرة بنت يزيد بن عبيد بن كلاب ، فتزوجها فبلغه أن بها بياضاً فطلقها . وقال محمد بن سعد عن الواقدي حدثني أبو معشر . قال : تزوج رسول الله ملكية بنت كعب وكانت تذكّر بجمال بارع ، فدخلت عليها عائشة فقالت ألا تستحين أن تنكحي قاتل أميك ؟ فاستعاذت منه فطلقها ، فجاء قومها فقالوا يا رسول الله إنها صغيرة ولا رأى لها ، وإنها خدمت فارتجفها ، فأبى . فاستأذنه أن يزوجهما بقریب لها من بني غنزة فأذن لهم ، قال وكان أبوها قد قتله خالد بن الوليد يوم الفتح . قال الواقدي : وحدثني عبد العزيز الجندعي عن أبيه عن عطاء ابن يزيد قال : دخل بها رسول الله في رمضان سنة ثمان ، وماتت عنده . قال الواقدي وأصحابنا ينكرون ذلك . وقال الحافظ أبو القاسم ابن عساكر أنبأنا أبو الفتح يوسف بن عبد الواحد الماهاني أنبأنا شعاع بن علي بن شعاع أنبأنا أبو عبد الله بن منده أنبأنا الحسن بن محمد بن حكيم المروزي ثنا أبو الموجه محمد بن عمرو بن الموجه الغزالي أنبأنا عبد الله بن عثمان أنبأنا عبد الله بن المبارك أنبأنا يونس بن يزيد عن ابن شهاب الزهري قال : تزوج رسول الله (ص) خديجة بنت خويلد بن أسد بمكة ، وكانت قبله تحت عتيق بن عائذ الخزومي ، ثم تزوج بمكة عائشة بنت أبي بكر ، ثم تزوج بالمدينة حفصة بنت عمر ، وكانت قبله تحت خنيس بن حذافة السهمي ، ثم تزوج سودة بنت زمعة وكانت قبله تحت السكران بن عمرو وأخي بني عامر بن لؤي ، ثم تزوج أم جبية بنت أبي سفيان وكانت قبله تحت عبيد الله بن جحش الأسدي أحد بني خزيمه ، ثم تزوج أم سلمة بنت أبي أمية وكان اسمها هند وكانت قبله تحت أبي سلمة عبد الله بن عبد الأسد بن عبد العزى ، ثم تزوج زينب بنت خزيمة الهلالية ، وتزوج العالية بنت ظبيان من بني بكر بن عمرو بن كلاب ، وتزوج امرأة من بني الحون من كندة ، وسبا جوربة - في الفزوة التي هدم فيها مناة فزوة المريسع - ابنة الحلوث بن أبي ضرار من بني المصطلق من خزاعة ، وسبا صفية بنت حيي بن أخطب من بني النضير وكانت ما أظن الله عليه قسمهما له ، واستقر مارية القبطية فولدت له إبراهيم ، واستقر ريمحانة على بني قريظة ثم

(١) رواية النهيلي : وبنى بنت الصلت أو سبأ بنت أسماء بنت الصلت

أعتقها فلحقت بأهلها واحتجبت وهي عند أهلها ، وطلق رسول الله (س) ، العالية بنت ظبيان ، وفارق أخت بني عمرو بن كلاب ، وفارق أخت بني الجون السكندية من أجل بياض كان بها ، وتوفيت زينب بنت خزيمة الهلالية ورسول الله (س) ، حتى ، وبلغنا أن العالية بنت ظبيان التي طلقت تزوجت قبل أن يحرم الله النساء ، فنكحت ابن عم لها من قومها وولدت فيهم . سقناه بالسند لغرابة مافيه من ذكره . تزويج سودة بالمدينة ، والصحيح أنه كان بمكة قبل الهجرة كما قدمناه والله أعلم .

قال يونس بن بكير عن محمد بن اسحاق . قال : فماتت خديجة بنت خويلد قبل أن يهاجر رسول الله (س) ، بثلاث سنين لم يتزوج عليها امرأة حتى ماتت هي وأبو طالب في سنة ، فتزوج رسول الله (س) ، بعد خديجة سودة بنت زمعة ، ثم تزوج بعد سودة عائشة بنت أبي بكر لم يتزوج بكرة غيرها ولم يصب منها ولداً حتى مات ، ثم تزوج بعد عائشة حفصة بنت عمر ، ثم تزوج بعد حفصة زينب بنت خزيمة الهلالية أم المساكين ، ثم تزوج بعدها أم حبيبة بنت أبي سفيان ، ثم تزوج بعدها أم سلمة هند بنت أبي أمية ، ثم تزوج بعدها زينب بنت جحش ، ثم تزوج بعدها جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار ، قال ثم تزوج بعد جويرية صفية بنت حيي بن أخطب ، ثم تزوج بعدها ميمونة بنت الحارث الهلالية : فهذا الترتيب أحسن وأقرب مما رتبته الزهري والله أعلم . وقال يونس ابن بكير عن أبي يحيى عن حميل بن زيد الطائي عن سهل بن زيد الانصاري قال : تزوج رسول الله (س) ، امرأة من بني غفار ، فدخل بها فأمرها فتزعت ثوبها ، فرأى بها بياضا من برص عند ثدييها ، فانما رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : « خذني ثوبك » وأصبح فقال لها « الحق بأهلك » فأكل لها صداقها . ^(١) [وقد رواه أبو نعيم من حديث حميل بن زيد عن سهل بن زيد الانصاري وكان ممن رأى النبي (س) ، قال تزوج رسول الله (س) ، امرأة من غفار فذكر مثله .

قلت : ومن تزوجها (س) ، ولم يدخل بها أم شريك الأزدية . قال الواقدي والمثبت أنها دوسية وقيل الانصارية ، ويقال عامرية وأنها خولة بنت حكيم السلمي . وقال الواقدي اسمها غزية بنت جابر بن حكيم . قال محمد بن اسحاق عن حكيم بن حكيم عن محمد بن علي بن الحسين عن أبيه قال . كان جميع ما تزوج رسول الله (س) ، خمس عشرة امرأة ، منهن أم شريك الانصارية وهبت نفسها للنبي (س) . وقال سعيد بن أبي عروبة عن قتادة : وتزوج أم شريك الانصارية من بني النجار . وقال « إني أحب أن أتزوج من الأنصار لكنني أكره غيبتهم » ولم يدخل بها . وقال ابن اسحاق

(١) من هنا إلى آخر الفصل زيادة من التيمورية وكنا كل ما بين المربعين . فزيادة منها

عن حكيم عن محمد بن علي عن أبيه قال : تزوج (س) ليلي بنت الخطيم الانصارية وكانت غيورا فخافت نفسها عليه فاستقلته فأقالها .

قصص

فيمن خطبها عليه السلام ولم يعقد عليها

قال اسماعيل بن أبي خالد عن الشعبي عن أم هاني خاتمة بنت أبي طالب أن رسول الله (س) خطبها فذكرت أن لها صبية صغارا قتركا ، وقال : « خير نساء ركني الابل ، صالح نساء قريش ، أحناه علي ولد طفل في صغره ، وأرعاه علي زوج في ذات يده » [وقال عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة أن رسول الله (س) خطب أم هاني بنت أبي طالب فقالت : يا رسول الله إني قد كبرت ولي عيال . وقال الترمذي حدثنا عبد بن حميد حدثنا عبد الله ابن موسى حدثنا إسرائيل عن السدي عن أبي صالح عن أم هاني بنت أبي طالب قالت خطبني رسول الله (س) فاعتذرت اليه فعذرني . ثم أنزل الله [إنا أحلنا لك أزواجك اللاتي آتيت أجورهن وما ملكت يمينك مما أفاء الله عليك وبنات عمك وبنات عماتك وبنات أخالك وبنات أخواتك اللاتي هاجرن معك] الآية : قالت فلم أكن أحل له لاني لم أهاجر كنت من الطلقاء . ثم قال هذا حديث حسن لا نعرفه الا من حديث السدي فهذا يقتضي أن من لم تسكن من المهاجرات لا تحل له (س) . وقد نقل هذا المذهب مطلقا القاضي الماوردي في تفسيره عن بعض العلماء . وقيل المراد بقوله (اللاتي هاجرن معك) أي من القزابات المذكورات . وقال قتادة (اللاتي هاجرن معك) أي أسلمن معك فعلى هذا لا يحرم عليه إلا الكفار وتحل له جميع المسلمات ، فلا ينافي تزويجه من نساء الانصار إن ثبت ذلك ، ولكن لم يدخل بواحدة منهن أصلا . وأما حكاية الماوردي عن الشعبي أن زينب بنت خزيمة أم المساكين أنصارية فليس بجيد . فانها هلالية بلا خلاف كما تقدم بيانه والله أعلم [وروى محمد بن سعد عن هشام بن الحكم عن أبيه عن أبي صالح عن ابن عباس .. قال : أقبلت ليلي بنت الخطيم الى رسول الله وهو مول ظهره الى الشمس ، فضربت منكبه فقال : « من هذا أمك الاسود » فقالت أنا بنت مطعم الطير ، ومباري الريح ، أنا ليلي بنت الخطيم جئتك لأعرض عليك نفسي تزوجني ؟ قال : « قد فعلت » فرجعت الى قومها فقالت : قد تزوجت النبي (س) ، فقالوا : بئس ما صنعت أنت امرأة غيورة ورسول الله صاحب نساء تغارين عليه ، فيدعو الله عليك فاستقبله ، فرجعت فقالت : أقلني يا رسول الله . فأقالها . فتزوجها مسعود بن أوس بن سواد بن ظفر فولدت له ، فبينما هي يوما تغتسل في بعض حيطان المدينة إذ وثب عليها ذئب أسود فأكل بعضها ، فانت . وبه عن ابن عباس أن ضباعة بنت عامر بن قرط كانت نعت عبد الله بن جدعان

فلعلها ، فتزوجها بعده هشام بن المغيرة فولدت له سلمة ، وكانت امرأة ضخمة جميلة لها شعر غزير يحمل جسمها ، فخطبها رسول الله من ابنها سلمة ، قال : حتى استأمرها ؟ فاستأذنها فقالت يا بنى أفى رسول الله (ص) ، تستأذن ؟ فرجع ابنها فسكت ولم يرد جوابا ، وكأنه رأى أنها قد طعنت في السن ، وسكت النبي (ص) ، عنها . وبه عن ابن عباس قال : خطب رسول الله (ص) صفية بنت بشامة بن نضلة النخعي ، وكان أصابها سبي فخيرها رسول الله فقال : « إن شئت أأنا وإن شئت زوجك » فقالت : بل زوجي فأرسلها فلعلتها بنو تميم . وقال محمد بن سعد أنبأنا الواقدي ثنا موسى بن محمد ابن ابراهيم التيمي عن أبيه قال : كانت أم شريك امرأة من بنى عامر بن لؤى قد وهبت نفسها من رسول الله ، فلم يقبلها فلم تتزوج حتى ماتت ؟ قال محمد بن سعد وأنبأنا وكيع عن شريك عن جابر عن الحكم عن علي بن الحسين أن رسول الله (ص) تزوج أم شريك الدوسية . قال الواقدي : الثبت عندنا أنها من دوس من الأزد . قال محمد بن سعد : واسمها غزية بنت جابر بن حكيم . وقال الليث بن سعد : عن هشام بن محمد عن أبيه قال متحدث أن أم شريك كانت وهبت نفسها للنبي (ص) ، وكانت امرأة سالحة [ومن خطبها ولم يعقد عليها حمزة بنت الحارث بن عون بن أبي حارثة المري فقال أبوها : إن بها سوما - ولم يكن بها - فرجع إليها وقد تبرصت وهى أم شبيب بن البرصاء الشاعر هكذا ذكره سعيد بن أبي عروبة عن قتادة . قال : وخطب حبشية بنت العباس بن عبد المطلب فوجد أبها أخوه من الرضاعة أرضعتهما ثويبة مولاة أبي لهب] فولاء نسألهن وهن ثلاثة أصناف : صنف دخل بهن ومات عنهن وهن التسع المبدأ بذكرهن ، وهن حرام على الناس بعد موته عليه السلام بالإجماع المحقق المعلوم من الدين ضرورة . وعدتهن بانقضاء أعمارهن . قال الله تعالى : (وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبداً إن ذلكم كان عند الله عظيماً) وصنف دخل بهن وطلقهن في حياته فهل يحل لأحد أن يتزوجهن بعد انقضاء عدتهن منه عليه السلام ؟ فيه قولان للعلماء ، أحدهما لا لمعوم الآية التي ذكرناها . والثاني نعم بدليل آية التخيير وهى قوله [يا أيها النبي قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعن وأسرحن سراحاً جيلاً ، وإن كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة فإن الله أعد للمحسنات منكم أجراً عظيماً] قالوا فلولا أنها تحل لغيره أن يتزوجها بعد فراقه إياها لم يكن في تخييرها بين الدنيا والآخرة فائدة إذ لو كان فراقه لها لا يبطل لغيره لم يكن فيه فائدة لها ، وهذا قوى والله تعالى أعلم . وأما الصنف الثالث وهى من تزوجها وطلقها قبل أن يدخل بها ، فهذه تحل لغيره أن يتزوجها . ولا أعلم في هذا القسم نزاعاً . وأما من خطبها ولم يعقد عقده عليها فأولى لها أن تتزوج ، وأولى . وسيجي فصل في كتابه الخصائص يتعلق بهذا المقام والله أعلم .

في ذكر سراريه عليه السلام

كانت له عليه السلام سريتان ؛ أحدهما مارية بنت شمعون القبطية أهداها له صاحب اسكندرية واسمه جريج بن مينا ، وأهدى معها أختها شيرين (و ذكر أبو نعيم أنه أهداها في أربع جوارى والله أعلم) وغلاما خصيا اسمه مابور ، وبغلة يقال لها الدليل فقبل هديته واختار لنفسه مارية وكانت من قرية ببلاد مصر يقال لها حفن من كورة انصنا ، وقد وضع عن أهل هذه البلدة معاوية بن أبي سفيان في أيام إمارته الخراج إكراما لها من أجل أنها حملت من رسول الله (ص) ، بولد ذكر وهو إبراهيم عليه السلام ، قالوا وكانت مارية جميلة بيضاء أعجب بها رسول الله (ص) ، وأحبها وحضيت عنده ، ولا سيما بعد ما وضعت إبراهيم ولده . وأما أختها شيرين فوهبها رسول الله (ص) ، لحسان بن ثابت ، فولدت له ابنه عبد الرحمن بن حسان ، وأما الغلام الخصي وهو مابور فقد كان يدخل على مارية وشيرين بلا إذن كما جرت به عادته بمصر ، فتكلم بعض الناس فيها بسبب ذلك ولم يشعروا أنه خصي حتى انكشف الحال على ماسنيته قريبا إن شاء الله . وأما البغلة فكان عليه السلام يركبها ، والظاهر والله أعلم أنها التي كان راكبها يوم حنين . وقد تأخرت هذه البغلة وطالت منبتها حتى كانت عند علي بن أبي طالب في أيام إمارته ، ومات فصارت الى عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ، وكبرت حتى كان يجش لها الشعر لنا كله . قال أبو بكر بن خزيمة حدثنا محمد بن زياد بن عبيد الله أنانا سفيان بن عيينة عن بشير بن المهاجر عن عبد الله بن بريسة بن الخصب عن أبيه قال : أهدى أمير القبط الى رسول الله جارتين أختين . وبغلة فكان يركب البغلة بالمدينة ، واتخذ إحدى الحاءتين فولدت له إبراهيم ابنه ، ووهب الأخرى . وقال الواهبي حدثنا يعقوب بن محمد بن أبي صعصعة عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة قال : كان رسول الله (ص) ، يعجب بمارية القبطية ، وكانت بيضاء جميدة ، فأنزلها وأختها على أم سليم بنت ملحان ، فدخل عليها رسول الله (ص) ، [فعرض عليهما الاسلام] فأسلمتا هناك ، فوطئ مارية بالملك ، وحوها الى مال له بالعالية كان من أموال بني النضير ، فكانت فيه في الصيف ، وفي خرافة النخل . فكان يأتيها هناك ، وكانت حسنة الدين ، ووهب أختها شيرين لحسان بن ثابت فولدت له عبد الرحمن ، وولدت مارية لرسول الله (ص) ، غلاما سماه إبراهيم ، وعق عنه بشاة يوم سابعه ، وحلق رأسه وتصدق بزنة شعره فضة على المساكين ، وأمر بشعره فدفن في الأرض ، وسماه إبراهيم ، وكانت قابلتها سبي مولاة رسول الله (ص) ، ، ففرجت الى زوجها أبي رافع فأخبرته بأنها قد ولدت غلاما ، فجاء أبو رافع

الى رسول الله فبشره فوهب له عقداً ، وغار نساء رسول الله (ص) واشتد عليهن حين رزق منها الولد . وروى الحافظ أبو الحسن الدارقطني عن أبي عبيد القاسم بن اسماعيل عن زياد بن أيوب عن سعيد بن زكريا المدائني عن ابن أبي شارة عن عكرمة عن ابن عباس قال : لما ولدت مارية قال رسول الله (ص) « اعتقها ولها » . ثم قال الدارقطني : تفرد به زياد بن أيوب وهو ثقة . وقد رواه ابن ماجه من حديث حسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس عن عكرمة عن ابن عباس بمثله . ورويناه من وجه آخر . وقد أفردنا لهذه المسألة وهي بيع أمهات الأولاد مصنفاً مفرداً على حديثه ، وحكي لنا فيه أقوال العلماء بما حصله يرجع الى ثمانية أقوال ، وذكرنا مستند كل قول والله الحمد والمنة . وقال يونس بن بكير عن محمد بن اسحاق عن ابراهيم بن محمد بن علي بن أبي طالب عن أبيه عن جده علي بن أبي طالب قال : أكتروا على مارية أم ابراهيم في قبضي ابن عم لها يزورها ويختلف اليها ، فقال رسول الله (ص) « خذ هذا السيف فانطلق فان وجدته عندها فاقتله » قال قلت يا رسول الله أكون في أمرك إذا أرسلتني كالسكة المحماة لا يثنيني شيء حتى أمضي لما أمرتني به ، أم الشاهد يرى مالا يرى الغائب ؟ فقال رسول الله (ص) « بل الشاهد يرى مالا يرى الغائب » فأقبلت متوشحاً السيف فوجدته عندها ، فاخترطت السيف فلما رأيته عرف أنني أريده ، فأتى نخلة ففرق فيها ثم رمى بنفسه على قفاه ، ثم شال رجله فاذا به أحب أبسح ماله مما للرجال لافليل ولا كثير ، فأتيت رسول الله (ص) فأخبرته فقال : « الحمد لله الذي صرف عنا أهل البيت » . وقال الامام احمد حدثنا يحيى بن سعيد ثنا سفيان حدثني محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب عن علي قال : قلت يا رسول الله اذا بعثتني أكون كالسكة المحماة أم الشاهد يرى مالا يرى الغائب ؟ قال « الشاهد يرى مالا يرى الغائب » هكذا رواه مختصراً . وهو أصل الحديث الذي أوردناه وإسناده رجال ثقات . [وقال الطبراني حدثنا محمد بن عمرو بن خالد الحارثي حدثنا أبي حدثنا ابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب وعقيل عن الزهري عن أنس قال : لما ولدت مارية ابراهيم كاد أن يقع في النبي (ص) منه شيء حتى نزل جبريل عليه السلام فقال السلام عليك يا أبا ابراهيم . وقال أبو نعيم : حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا أبو بكر بن أبي عاصم حدثنا محمد بن يحيى الباهلي حدثنا يعقوب بن محمد عن رجل سمع عن الليث بن سعد عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت : أهدى ملك من بطارقة الروم يقال له المقوقس جارية قبطية من بنات الملوك يقال لها مارية وأهدى معها ابن عم لها شاباً ، فدخل رسول الله (ص) منها ذات يوم يدخل خلوته فأصابها حملت بابراهيم ، ظلت عائشة فلما استبان حملها جزعت من ذلك فسكت رسول الله (ص) ، فلم يكن لها لبن فاشتري لها ضأنة لبونا فتغذي منها الصبي ، فصلح اليه جسمه وحسن لونه ، وصفا لونه ، فجاءته ذات يوم تحمله على عاتقها فقال : « يا عائشة كيف

ترسى الشبه ؟ » فقلت أنا وغيرى : ما أرى شهما ، فقال « ولا اللحم ؟ » فقلت لعمري من تغذى
بألبان الضأن ليحسن لجه [قال الواقدي : ماتت مارية في الحرم سنة خمس عشرة فصلى عليها عمر
ودفنها في البقيع ، وكذا قال المفضل بن غسان الغلابي . وقال خليفة وأبو عبيدة ويعقوب بن سفيان :
ماتت سنة ست عشرة رحما الله .

ومنهن ربحانة بنت زيد من بنى النضير ويقال من بنى قريظة . قال الواقدي : كانت ربحانة
بنت زيد من بنى النضير ويقال من بنى قريظة . قال الواقدي : كانت ربحانة بنت زيد من بنى
النضير وكانت مزوجة فيهم ، وكان رسول الله (ص) قد أخذها لنفسه صغيراً ، وكانت جميلة فمريض
عليها رسول الله (ص) ، أن تسلم فأبى إلا اليهودية : فمزها رسول الله (ص) ، ووجد في نفسه ، فأرسل
إلى ابن شعبة (١) فذكر له ذلك فقال ابن شعبة قدامك أبى وأمى هى تسلم ، فخرج حتى جاءها فجعل
يقول لها : لا تتبعى قومك فقد رأيت ما أدخل عليهم حى بن أخطب فاسلى يصطفيك رسول الله
(ص) ، لنفسه ، فبينما رسول الله (ص) فى أصحابه إذ جمع وقع نملين فقال : « إن هاتين لنملا ابن
شعبة يبشرنى بإسلام ربحانة » فجاء يقول : يا رسول الله قد أسلمت ربحانة ، فسر بذلك . [وقال محمد
ابن اسحاق : لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم قريظة اصطفى لنفسه ربحانة بنت عمرو بن
خنافة فكانت عنده حتى توفى عنها وهى فى ملكه ، وكان عرض عليها الاسلام ويتزوجها فأبى إلا
اليهودية ثم ذكر من إسلامها ما تقدم [قال الواقدي فحدثني عبد الملك بن سليمان عن أيوب بن
عبد الرحمن بن أبى صعصعة عن أيوب بن بشير المعاوى قال : فأرسل بها رسول الله إلى بيت سلمى
بنت قيس أم المنذر ، فكانت عندها حتى حاضت حبيضة ثم طهرت من حيضها ، فجاءت أم المنذر
فأخبرت رسول الله ، فجاءها فى منزل أم المنذر فقال لها « إن أحببت أن أعتقك وأتزوجك فعلت ،
وإن أحببت أن تكونى فى ملكى أطاك بالملك فقلت » فقالت : يا رسول الله إن أخف عليك وعلى
أن أكون فى ملكك ، فكانت فى ملك رسول الله (ص) ، يطأها حتى ماتت . قال الواقدي :
وحدثني ابن أبى ذئب . قال سألت الزهري عن ربحانة فقال : كانت أمة رسول الله فاعتقها وتزوجها ،
فكانت تحتجب فى أهلها وتقول : لا يرانى أحد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال الواقدي :
وهذا أثبت الحديثين عندنا ، وكان زوجها قبله عليه السلام الحكم . وقال الواقدي فماتت عاصم بن
عبد الله بن الحكم بن عمر بن الحكم قال : أعتق رسول الله صلى الله عليه وسلم ربحانة بنت زيد
ابن عمرو بن خنافة ، وكانت عند زوج لها ، وكان محبا لها مكرما ، فقالت لا أستخلف بعده
أحدأ أبداً ، وكانت ذات جمال . فلما سبيت بنو قريظة عرض السبي على رسول الله صلى الله عليه
(١) فى الاصل بدون نقط ، وفى الاصابة : ثعلبة بن شعبة وفى ابن هشام ابن سمية بالمهمل .

وسلم ، قالت فكنت فيمن عرض عليه فأمر بي فمزلت ، وكان يكون له صفى في كل غنيمة فلما عزلت
 خار الله لي فأرسل بي الى منزل أم المنذر بنت قيس أياما حتى قتل الاسرى وفرق السبي فدخل على
 رسول الله (س) ، فتجنبته منه حياء ، فدعاني فأجلستني بين يديه فقال [إن اخترت الله ورسوله
 اختارك رسول الله لنفسه فقلت :] إني أختار الله ورسوله فلما أسلمت أعتقني رسول الله (س) ،
 وتزوجني وأصدقني اثنتي عشرة أوقية ونشأ كما كان يصدق نساءه ، وأعرس بي في بيت أم المنذر ،
 وكان يقسم [لي كما يقسم] لنسائه ، وضرب على الحجاب . قال وكان رسول الله (س) ، معجبا بها ،
 وكانت لا تسأله شيئا إلا أعطاها ، فقيل لها لو كنت سألت رسول الله (س) ، بني قريظة لأعتقهم ،
 فكانت تقول : لم يخل بي حتى فرق السبي ، ولقد كان يخالجها ويستكثر منها ، فلم تزل عنده حتى
 ماتت مرجمة من حجة الوداع . فدقها بالبقيع . وكان تزويجه إياها في الحرم سنة ست من الهجرة .
 وقال ابن وهب عن يونس بن يزيد عن الزهري قال : واستمر رسول الله ربحانة من بني قريظة ثم
 أعتقها فلحقت بأهلها ، وقال أبو عبيدة معمر بن المثنى كانت ربحانة بنت زيد بن شمعون من بني
 النضير . وقال بعضهم من بني قريظة وكانت تكون في نخل من نخل الصدقة ، فكان رسول الله
 (س) ، يقبل عندها أحيانا ، وكان سبها في شوال سنة أربع . وقال أبو بكر بن أبي خيشمة ثنا أحمد
 ابن المقدم ثنا زهير عن سعيد عن قتادة قال : كانت لرسول الله وليدان في مارية القبطية وريحه أو
 ربحانة بنت شمعون بن زيد بن خنافة من بني عمرو بن قريظة ، كانت عند ابن عم لها يقال له
 عبد الحكم فيما بلنني ، وماتت قبل وفاة النبي (س) . وقال أبو عبيدة معمر بن المثنى : كانت لرسول
 الله (س) ، أربع ولاءد ، مارية القبطية ، وريحانة القرظية ، وكانت له جارية أخرى جميلة فكادها
 نساؤه وخفن أن تلبسهن عليه ، وكانت له جارية نفيسة وهبتها له زينب ، وكان هجرها في شأن صفية
 بنت حيي ذا الحجة والحرم وصفر ، فلما كان شهر ربيع الأول الذي قبض فيه رضى عن زينب ودخل
 عليها ، فقالت ما أدري ما أجزيك ؟ فوهبتها له (س) . وقد روى سيف بن عمر عن سعيد بن
 عبد الله عن ابن أبي مليكة عن عائشة . أن رسول الله (س) ، كان يقسم للمارية وريحانة مرة ،
 ويتركهما مرة . [وقال أبو نعيم : قال أبو محمد بن عمر الواقدي توفيت ربحانة سنة عشرة وصلى عليها
 عمر بن الخطاب ودقها بالبقيع والله الحمد] .

فَضْلُ الْمَرْءِ

في ذكر اولاده عليه الصلاة والسلام

لاخلاف أن جميع اولاده من خديجة بنت خويلد سوى ابراهيم فمن مارية بنت شمعون القبطية ،

قال محمد بن سعد: أنبأنا هشام بن السكبي أخبرني أبي عن أبي صالح عن ابن عباس . قال : كان أكبر ولد رسول الله (ص) القاسم ، ثم زينب ، ثم عبد الله ، ثم أم كلثوم ، ثم فاطمة ، ثم رقية ، فمات القاسم - وهو أول ميت من ولده بمكة - ثم مات عبد الله فقال العاص بن وائل السهمي : قد انقطع نسله فهو أبتري ، فأنزل الله عز وجل (إنا أعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر إن شانئك هو الأبتر) قال ثم ولدت له مارية بالمدينة إبراهيم في ذى الحجة سنة ثمان من الهجرة ، فمات ابن ثمانية عشر شهرا . وقال أبو الفرج المعافى بن زكريا الجريثي ثنا عبد الباقي بن نافع ثنا محمد بن زكريا ثنا العباس بن بكار حدثني محمد بن زياد والفرات بن السائب عن ميون بن مهران عن ابن عباس قال : ولدت خديجة من النبي (ص) عبد الله بن محمد ، ثم أبطاً عليه الولد من بعده ، فبينما رسول الله يكلم رجلا والعاص بن وائل ينظر اليه إذ قال له رجل من هذا ؟ قال له هذا الأبتر . وكانت قريش إذا ولد للرجل ثم أبطاً عليه الولد من بعده قالوا هذا الأبتر ، فأنزل الله (إن شانئك هو الأبتر) أي مبنضك هو الأبتر من كل خير . قال ثم ولدت له زينب ، ثم ولدت له رقية ، ثم ولدت له القاسم ، ثم ولدت الطاهر ، ثم ولدت المطهر ، ثم ولدت الطيب ، ثم ولدت المطيب ، ثم ولدت أم كلثوم ، ثم ولدت فاطمة . وكانت أصغرهم . وكانت خديجة إذا ولدت ولداً دفعتة الى من يرضعه . فلما ولدت فاطمة لم يرضعها غيرها . وقال الهيثم بن عدي حدثنا هشام بن عروة عن سعيد بن المسيب عن أبيه قال : كان للنبي (ص) ابنان ، طاهر والطيب . وكان يسمى أحدهما عبد شمس ، والآخر عبد العزى وهذا فيه نكارة والله أعلم . وقال محمد بن عائذ أخبرني الوليد بن مسلم عن سعيد بن عبد العزيز أن خديجة ولدت القاسم والطاهر والمطهر وزينب ورقية وفاطمة وأم كلثوم . وقال الزبير بن بكار أخبرني عمي مصعب بن عبد الله قال : ولدت خديجة القاسم والطاهر وكان يقال له الطيب ، وولد الطاهر بعد النبوة ، ومات صغيراً . واسمه عبد الله ، وفاطمة وزينب ورقية وأم كلثوم . قال الزبير وحدثني إبراهيم بن المنذر عن ابن وهب عن ابن لهيعة عن أبي الأسود أن خديجة ولدت القاسم والطاهر والطيب وعبد الله وزينب ورقية وفاطمة وأم كلثوم . وحدثني محمد بن فضالة عن بعض من أدرك من المشيخة قال : ولدت خديجة القاسم وعبد الله ، فأما القاسم فعاش حتى مشى ، وأما عبد الله فمات وهو صغير . وقال الزبير بن بكار كانت خديجة تذكر في الجاهلية الطاهرة بنت خويلد ، وقد ولدت لرسول الله (ص) القاسم وهو أكبر ولده وبه كان يكنى ، ثم زينب ، ثم عبد الله وكان يقال له الطيب ، ويقال له الطاهر ، ولد بعد النبوة ومات صغيراً . ثم ابنته أم كلثوم ، ثم فاطمة ، ثم رقية . هكذا الأول فالأول . ثم مات القاسم بمكة - وهو أول ميت من ولده - ثم مات عبد الله . ثم ولدت له مارية بنت شمعون إبراهيم وهي القبطية التي أهداها المقوقس صاحب اسكندرية ، وأهدى

معهما أختها شيرين وخصيها يقال له مابور ، فوهب شيرين لحسان بن ثابت ، فولدت له ابنة عبد الرحمن . وقد انقرض نسل حسان بن ثابت . وقال أبو بكر بن الرقي : يقال إن الطاهر هو الطيب وهو عبدالله ، ويقال إن الطيب والمطيب ولدان في بطن ، والطاهر والمطهر ولدان في بطن . وقال المفضل ابن غسان عن احمد بن حنبل حدثنا عبد الرزاق ثنا ابن جريج عن مجاهد قال : مكث القاسم ابن النخعي (س) سبع ليال ثم مات قال المفضل وهذا خطأ ، والصواب أنه عاش سبعة عشر شهراً . وقال الحافظ أبو نعيم قال مجاهد مات القاسم وله سبعة أيام . وقال الزهري وهو ابن سنتين . وقال قتادة عاش حتى مئى . وقال هشام بن عروة وضع أهل العراق ذكر الطيب والطاهر ، فأما مشايخنا فقالوا عبد العزى وعبد مناف والقاسم ، ومن النساء رقية وأم كلثوم وفاطمة . هكذا رواه ابن عساكر وهو منكسر ، والذي أنكره هو المعروف . وسقط ذكر زينب ولا بد منها والله أعلم . فأما زينب فقالت عبد الرزاق عن ابن جريج قال لي غير واحد كانت زينب أكبر بنات رسول الله (ص) ، وكانت فاطمة أصغرهن وأحبهن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وتزوج زينب أبو العاص بن الربيع فولدت منه عاليا وأمامة ، وهى التى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحملها فى الصلاة ، فلذا سجد وضعا . واذا قام حملها . ولعل ذلك كان بعد موت أمها سنة ثمان من الهجرة على ما ذكره الواقدي وقاتدة وعبد الله بن أبي بكر بن حزم وغيرهم ، وكأنها كانت طفلة صغيرة والله أعلم . وقد تزوجها على بن أبي طالب رضى الله عنه بعد موت فاطمة على ماسأتى إن شاء الله ؛ وكانت وفاة زينب رضى الله عنها فى سنة ثمان . قاله قتادة عن عبد الله بن أبي بكر بن حزم وخليفة بن خياط وأبو بكر بن أبي خيثمة وغير واحد . وقال قتادة عن ابن حزم فى أول سنة ثمان . وذكر حماد بن سلمة عن هشام بن عروة عن أبيه أنها لما هاجرت دفعها رجل فوقعت على صخرة فاسقطت حملها ، ثم لم تنزل ورجمة حتى ماتت . فكانوا يرونها ماتت شهيدة ، وأم رقية فكان قد تزوجها أولا ابن عمها عتبة بن أبي لهب كما تزوج أختها أم كلثوم أخوه عتيبة بن أبي لهب ، ثم طلقها قبل الدخول بهما بنضة فى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أنزل الله [تبت يدا أباى لهب وتب ما أغنى عنه ماله وما كسب سيصلى نارا ذات لهب وامراته حمالة الحطب فى جيدها حبل من مسد] فتزوج عثمان ابن عفان رضى الله عنه رقية ، وهاجرت معه الى أرض الحبشة ، ويقال إنه أول من هاجر اليها . ثم رجعا الى مكة كما قدسنا وهاجرا الى المدينة وولدت له ابنة عبد الله فبلغ ست سنين ، فنقره ديك فى عينيه فمات وبه كان يكنى أولا ، ثم اكتنى بابنه عمرو وتوفيت وقد انتصر رسول الله (ص) ببدر يوم الفرقان يوم النقي الجمعان . ولما أن جاء البشير بالنصر الى المدينة - وهو زيد بن حارثة - وجدتم قد ساوا على قبرها التراب ، وكان عثمان قد أقام عليها يمرضها بأمر رسول الله (ص) وضرب له

بسهمه وأجره ، ولما رجع زوجه بأختها أم كلثوم أيضا ولهذا كان يقال له ذو النورين ، ثم ماتت عنده في شعبان سنة تسع ولم تلد له شيئا . وقد قال رسول الله (س) ، « لو كانت عندي ثالثة لزوجتها عثمان » وفي رواية قال رسول الله (س) ، « لو كن عشراً لزوجته عثمان » وأما فاطمة فتزوجها ابن عمها على ابن أبي طالب في صفر سنة اثنتين ، فولدت له الحسن والحسين ، ويقال ومحسن ، وولدت له أم كلثوم وزينب . وقد تزوج عمر بن الخطاب في أيام ولايته بأم كلثوم بنت علي بن أبي طالب من فاطمة وأكرمها إكراما زائداً أصدقها أربعين ألف درهم لاجل نسبها من رسول الله (س) ، فولدت له زيد ابن عمر بن الخطاب . ولما قتل عمر بن الخطاب تزوجها بعده ابن عمها عون بن جعفر فمات عنها ، تغلف عليها أخوه محمد فمات عنها ، فتزوجها أخوها عبد الله بن جعفر فماتت عنده . وقد كان عبد الله بن جعفر تزوج بأختها زينب بنت علي وماتت عنده أيضا وتوفيت فاطمة بعد رسول الله (س) بستة أشهر على أشهر الأقوال . وهذا الثابت عن عائشة في الصحيح ، وقاله الزهري أيضا وأبو جعفر الباقر وعن الزهري بثلاثة أشهر . وقال أبو الزبير بشهرين . وقال أبو بريدة عاشت بعده سبعين من بين يوم وليلة . وقال عمرو بن دينار مكثت بعده ثمانية أشهر . وكذا قال عبد الله بن الحارث . وفي رواية عن عمرو بن دينار بأربعة أشهر . وأما إبراهيم فمن مارية القبطية كما قدمنا ، وكان ميلاده في ذي الحجة سنة ثمان . وقد روى عن ابن لهيعة وغيره عن عبد الرحمن بن زياد . قال : لما حبل بإبراهيم أتى جبريل فقال السلام عليك يا أبا إبراهيم ، إن الله قد وهب لك غلاماً من أم ولدك مارية ، وأمر أن تسميه إبراهيم ، فبارك الله لك فيه وجعله قرّة عين لك في الدنيا والآخرة . وروى الحافظ أبو بكر البزار عن محمد بن مسكين عن عثمان بن صالح عن ابن لهيعة عن عقيل وبزيد بن أبي حبيب عن الزهري عن أنس قال : لما ولد للنبي (س) ، ابنه إبراهيم وقع في نفسه منه شيء ، فآواه جبريل فقال السلام عليك يا أبا إبراهيم . وقال أسباط عن السدي وهو اسماعيل بن عبد الرحمن قال : سألت أنس ابن مالك قلت كم بلغ إبراهيم بن النبي (س) ، من العمر ؟ قال قد كان ملأ مهده ، ولو بقي لكان نبيا ولكن لم يكن ليبق لأن نبيكم (س) ، آخر الأنبياء . وقد قال الامام احمد حدثنا عبد الرحمن بن مهدي ثنا سفيان عن السدي عن أنس بن مالك قال : لو عاش إبراهيم بن النبي (س) ، لكان صديقا نبيا . وقال أبو عبيد الله بن منده : ثنا محمد بن سعد ومحمد بن إبراهيم ثنا محمد بن عثمان العيسى ثنا منجاب ثنا أبو عامر الأسدي ثنا سفيان عن السدي عن أنس قال : توفي إبراهيم بن النبي (س) ، وهو ابن ستة عشر شهراً . فقال رسول الله : « ادفنوه في البقيع فان له مريضاً يتم رضاعه في الجنة » وقال أبو يعلى ثنا أبو خيثمة ثنا اسماعيل بن إبراهيم عن أيوب عن عمرو بن سعيد عن أنس قال : ما رأيت أحداً أرحم بالعيال من رسول الله . كان إبراهيم مسترضعاً في عوالي المدينة ، وكان ينطلق

ونحن معه فيدخل إلى البيت وإنه ليدخن ، وكان ظنره فينا فيأخذنه فيقبله ثم يرجع . قال عمرو : فلما توفي إبراهيم قال رسول الله : « إن إبراهيم ابني ، وإنه مات في الثدى ، وإن له لظنرين تكلان رضاعه في الجنة » وقد روى جرير وأبو عوانة عن الأعمش عن مسلم بن صبيح أبي الضحى عن البراء قال : توفي إبراهيم بن رسول الله وهو ابن ستة عشر شهرا ، فقال : « ادفنوه في البقيع فان له مرضعا في الجنة » . ورواه أحمد من حديث جابر عن عامر عن البراء . وهكذا رواه سفيان الثوري عن فراس عن الشعبي عن البراء بن عازب بمثله . وكذا رواه الثوري أيضا عن أبي إسحاق عن البراء وأورده ابن عساكر من طريق عتاب بن محمد بن شاذب عن عبد الله بن أبي أوفى قال : توفي إبراهيم فقال رسول الله « يرضع بقية رضاعه في الجنة » . وقال أبو يعلى الموصلي ثنا زكريا بن يحيى الواسطي ثنا هشام عن اسماعيل قال سألت ابن أبي أوفى - أو سمعته يسأل - عن إبراهيم بن النبي (س) . قال : مات وهو صغير ، ولو قضى أن يكون بعد النبي (س) ، نبي لعاش . وروى ابن عساكر من حديث أحمد بن محمد بن سعيد الحافظ ثنا عبيد بن إبراهيم الجعفي ثنا الحسن بن أبي عبد الله الفراء ثنا مصعب بن سلام عن أبي حمزة الثمالي عن أبي جعفر محمد بن علي عن جابر بن عبد الله . قال قال رسول الله (س) : « لو عاش إبراهيم لكان نبيا » وروى ابن عساكر من حديث محمد ابن اسماعيل بن حمزة عن محمد بن الحسن الاسدي عن أبي شيبة عن أنس قال : لما مات إبراهيم قال رسول الله (س) : « لا تدرجوه في أكفانه حتى أنظر إليه » فجاء فانكب عليه وبكى حتى اضطرب لحياه وجنباه (س) .

قلت : أبو شيبة هذا لا يتعامل بروايته . ثم روى من حديث مسلم بن خالد الزنجي عن ابن خيثم عن شهر بن حوشب عن أسماء بنت يزيد بن السكن قالت : لما توفي إبراهيم بكى رسول الله (س) فقال أبو بكر وعمر : أنت أحق من علم الله حقه ، فقال « تدمع العين ويحزن القلب ، ولا نقول ما يخطئ الرب ، لولا أنه وعد صادق ، وموعود جامع ، وأن الآخر منا يتبع الأول ، لوجدنا عليك يا إبراهيم وجداً أشد مما وجدنا ، وإنا بك يا إبراهيم لحزونون » وقال الإمام أحمد ثنا أسود بن عامر ثنا إسرائيل عن جابر عن الشعبي عن البراء . قال : صلى رسول الله (س) على ابنه إبراهيم ، ومات وهو ابن ستة عشر شهرا . وقال : « إن له في الجنة من يتم رضاعه وهو صديق » وقد روى من حديث الحكم بن عيينة عن الشعبي عن البراء . وقال أبو يعلى ثنا القواريري ثنا اسماعيل بن أبي خالد عن ابن أبي أوفى قال : صلى رسول الله (س) على ابنه ، وصليت خلفه وكبر عليه أربعاً . وقد روى يونس بن بكير عن محمد بن إسحاق حدثني محمد بن طلحة بن يزيد بن ركانة قال : مات إبراهيم ابن رسول الله وهو ابن ثمانية عشر شهراً ، فلم يصل عليه . وروى ابن عساكر من حديث إسحاق

ابن محمد الفروي عن عيسى بن عبدالله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب عن أبيه عن أبي جده عن علي قال : لما توفي إبراهيم بن رسول الله (ص) ، بعث علي بن أبي طالب إلى أمه مارية القبطية وهي في مشربة ، فحمله على في سبط وجعله بين يديه على الفرس ، ثم جاء به إلى رسول الله (ص) ، ففسله وكفنه وخرج به وخرج الناس معه ، فدفنه في الزقاق الذي يلي داز محمد بن زيد ، فدخل على في قبره حتى سوى عليه ودفنه ، ثم خرج ورش على قبره ، وأدخل رسول الله (ص) يده في قبره فقال « أما والله إنه لنبي ابن نبي » وبكى رسول الله (ص) ، وبكى المسلمون حوله حتى ارتفع الصوت ، ثم قال رسول الله (ص) : « تدمع العين ويحزن القلب . ولا نقول ما يفتضح الرب ، وإنا عليك يا إبراهيم لحزونون » . وقال الواقدي : مات إبراهيم بن رسول الله (ص) عليه وسلم يوم الثلاثاء لعشر ليال خلون من ربيع الاول سنة عشر ، وهو ابن ثمانية عشر شهراً في بني مازن ، بن النجار في دار أم برزة بنت المنذر ، ودفن بالقيع .

قلت : وقد قدمنا أن الشمس كسفت يوم موته ، فقال الناس كسفت لموت إبراهيم فخطب رسول الله (ص) فقال في خطبته : « إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله عز وجل ، لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته » قاله الحافظ الكبير أبو القاسم ابن عساكر .

باب

ذكر عبيده عليه الصلاة والسلام وإمانه وخدمه وكتابه وأمنائه

ولندكر ما أورده مع الزيادة والنقصان وبالله المستعان .

فمنهم أسامة بن زيد بن حارثة أبو زيد السكبي ، ويقال أبو زيد ويقال أبو محمد مولى رسول الله (ص) ، وابن دولا ، وجبه وابن جبه ، وأمه أم أيمن واسمها بركة كانت حاضنة رسول الله (ص) ، في صغره ، ومن آمن به قديماً بعد بعثته ، وقد أمره رسول الله (ص) صلى الله عليه وسلم في آخر أيام حياته ، وكان عمره إذ ذاك ثمانى عشرة أو تسع عشرة ، وتوفي وهو أمير على جيش كثيف منهم عمر بن الخطاب ، ويقال وأبو بكر الصديق وهو ضعيف . لأن رسول الله (ص) صلى الله عليه وسلم نصبه للإمامة ، فلما توفي عاينه السلام وجيش أسامة نخيم بالجرف كما قدمناه ، استطلق أبو بكر من أسامة عمر بن الخطاب في الإقامة عنده . ليستضى برأيه فاطقه له ، وأنفذ أبو بكر جيش أسامة بعد مراجعة كثيرة من الصحابة له في ذلك ، وكل ذلك يأبى عليهم ويقول : والله لأحل راية عقدها رسول الله (ص) صلى الله عليه وسلم ، فساروا حتى بلغوا تخوم البلقاء من أرض الشام حيث قتل أبوه زيد وجعفر بن أبي طالب

وعبد الله بن ربيعة رضي الله عنهم ، فأغار على تلك البلاد وغنم وسبي وكر راجعا سالما مؤيما كما سيأتي . فلما كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه لا يلقى أسامة إلا قال له : السلام عليك أيها الأمير . ولما عقد له رسول الله (ص) راية الامرة طعن بعض الناس في إمارته ، فخطب رسول الله فقال فيها : « إن تطعنوا في إمارته فقد طعنتم في إماره أبيه من قبل ، وإيم الله إن كان خليقا للإمارة ، وإن كان لمن أحب الخلق إلى بعده » وهو في الصحيح من حديث موسى بن عقبة عن سالم عن أبيه . وثبت في صحيح البخاري عن أسامة رضي الله عنه أنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأخذني والحسن فيقول « اللهم إني أحبهما فأحبهما » وروى عن الشعبي عن عائشة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « من أحب الله ورسوله فليحب أسامة بن زيد » ولهذا لما فرض عمر بن الخطاب للناس في الديولان فرض لأسامة في خمسة آلاف . وأعطى ابنه عبد الله بن عمر في أربعة آلاف . فقيل له في ذلك فقال إنه كان أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم منك ، وأبوه كان أحب إلى رسول الله من أبيك . وقد روى عبد الرزاق عن معمر بن الزهري عن عروة عن أسامة : أن رسول الله أردفه خلفه على حمار عليه قطيفة حين ذهب يعود سعد بن عباد ، قبل وقعة بدر :

قلت : وهكذا أردفه وراه على ناقته حين دفع من عرقات إلى المزدلفة كما قدمنا في حجة الوداع وقد ذكر غير واحد أنه رضي الله عنه لم يشهد مع علي شيئا من مشاهدته ، واعتذر إليه بما قال له رسول الله (ص) حين قتل ذلك الرجل وقد قال لا إله إلا الله ، فقال « من لك بلا إله إلا الله يوم القيامة أقتلته بعد ما قال لا إله إلا الله ؟ من لك بلا إله إلا الله يوم القيامة » الحديث . وذكر فضائله كثيرة رضي الله عنه . وقد كان أسود كالليل ، أفتس حلوا حسنا كبيرا فصيحيا عالما بانياء ، رضي الله عنه . وكان أبوه كذلك إلا أنه كان أبيض شديد البياض ، ولهذا طعن بعض من لا يعلم في نسبه منه . ولما مر جزم الملبى عليهما وهما تائمان في قطيفة وقد بدت أقدامهما ، أسامة بسواده وأبوه زيد ببياضه قال : سبحان الله إن بعض هذه الأقدام لمن بعض ، أعجب بذلك رسول الله (ص) . ودخل على عائشة مسرورا تهرق أسار بر وجهه فقال « ألم تر أن مجززا نظر آفنا إلى زيد بن حارثة وأسامة ابن زيد فقال إن بعض هذه الأقدام لمن بعض » . ولهذا أخذ فقهاء الحديث كالشافعي وأحمد من هذا الحديث من حيث التقرير عليه والاستبصار به في العمل بقول القافة في اختلاط الانساب واشتباها كما هو مقرر في موضعه ، والمقصود أنه رضي الله عنه توفي سنة أربع وخمسين مما صححه أبو عمر . وقال غيره سنة ثمان أو تسع وخمسين ، وقيل مات بعد مقتل عثمان فآله أعلم . وروى له الجماعة في كتبهم الستة .

ومنهم أسلم وقيل إبراهيم وقيل ثابت وقيل هرمز أبو رافع القبطي أسلم قبل بدر ولم يشهدا لأنه

كان بمكة مع سادته آل العباس ، وكان ينحت القداح ، وقصته مع الخبيث أبي لهب حين جاء خبر وقعة بدر تقدمت والله الحمد . ثم هاجر وشهد أحداً وما بعدها ، وكان كاتباً ، وقد كتب بين يدي على ابن أبي طالب بالكوفة ، قاله المفضل بن غسان الغلابي . وشهد فتح مصر في أيام عمر ، وقد كان أولاً للعباس بن عبد المطلب فوجهه للنبي (ص) ، وعتقه وزوجه مولاته سلى ، فولدت له أولاداً وكان يكون على نقل النبي (ص) . وقال الامام احمد ثنا محمد بن جعفر وبهر قال : ثنا شعبة عن الحكم عن ابن أبي رافع عن أبي رافع أن رسول الله بعث رجلاً من بني مخزوم على الصدقة ، فقال لأبي رافع أصحبتى كما تصيب منها ، فقال لا حتى آتى رسول الله (ص) . فأسأله ، فأنى رسول الله فقال : « الصدقة لأهل لنا ، وإن مولى القوم منهم » . وقد رواه الثوري عن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن الحكم به . وروى أبو يعلى في مسنده عنه أنه أصابهم برد شديد وهم يخبر ، فقال رسول الله « من كان له لحاف فليلحف من لا لحاف له » قال أبو رافع : فلم أجد من يلحفني معه ، فأثيت رسول الله فألقى على لحافه ، فمنا حتى أصبحنا ، فوجد رسول الله (ص) . عند رجله حية فقال : « يا أبا رافع أقتلها أقتلها » وروى له الجماعة في كتبهم ، ومات في أيام علي رضي الله عنه .

ومهم أنسة بن زيادة بن مشرح ، ويقال أبو مشرح ، من مولدى السراة مهاجرى شهد بدمراً فيما ذكره عروة والزهرى وموسى بن عقبة ومحمد بن اسحاق والبخارى وغير واحد . قالوا وكان ممن يأذن على النبي (ص) إذا جلس ، وذكر خليفة بن خياط في كتابه قال قال علي بن محمد عن عبد العزيز بن أبي ثابت عن داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس قال : استشهد يوم بدر أنسة مولى رسول الله (ص) . قال الواقدي : وليس هذا بثبت عندنا ، ورأيت أهل العلم يثبتون أنه شهد أحداً أيضاً وبقي زماناً وأنه توفى في حياة أبي بكر رضى الله عنه أيام خلافته .

ومهم أيمن بن عبيد بن زيد الحبشى ونسبه ابن منده الى عوف بن الخزرج وفيه نظر ، وهو ابن أم أيمن بركة أخو أسامة لأمه . قال ابن اسحاق : وكان على مطهرة النبي (ص) ، وكان ممن ثبت يوم حنين ، ويقال إن فيه وفي أصحابه نزل قوله تعالى [فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً] . قال الشافعى : قتل أيمن مع النبي (ص) يوم حنين . قال فرواية مجاهد عنه منقطعة - يعنى بذلك ما رواه الثوري عن منصور عن مجاهد عن عطاء عن أيمن الحبشى قال : لم يقطع النبي (ص) السارق إلا في الخجن ، وكان ثمن الخجن يومئذ دينار - وقد رواه أبو القاسم البغوى في معجم الصحابة عن هارون بن عبد الله عن أسود بن عامر عن الحسن بن صالح عن منصور عن الحكم عن مجاهد ، وعطاء عن أيمن عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه . وهذا يقتضى تأخر موته عن النبي (ص) ، إن لم يكن الحديث مدلساً عنه ، ويحتمل أن يكون أريد غيره ، والجمهور كابن

اسحاق وغيره ذكره فيمن قتل من الصحابة يوم حنين فانه أعلم ولابنه الحجاج بن أيمن مع عبد الله بن عمر قصة .

ومنهم باذام وسيأتي ذكره في ترجمة طهمان .

ومنهم ثوبان بن بحدد ويقال ابن جحدر أبو عبد الله ، ويقال أبو عبد الكريم ، ويقال أبو عبد الرحمن . أصله من أهل السراة مكان بين مكة واليمن ، وقيل من حمير من أهل اليمن وقيل من الهان ، وقيل من حكم بن سعد العشير من مذحج أصابه سبي في الجاهلية . فاشتراه رسول الله فاعتقه وخيره إن شاء أن يرجع الى قومه ، وإن شاء يثبت فانه منهم أهل البيت . فأقام على ولاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يفارقه حضراً ولا سفيراً حتى توفي رسول الله (ص) . وشهد فتح مصر أيام عمر ونزل حص بعد ذلك وابتنى بها داراً ، وأقام بها الى أن مات سنة أربع وخمسين ، وقيل سنة أربع وأربعين - وهو خطأ - وقيل إنه مات بمصر ، والصحيح بمصر كما قدمنا والله أعلم روى له البخاري في كتاب الأدب ، ومسلم في صحيحه وأهل السنن الأربعة .

ومنهم حنين مولى النبي صلى الله عليه وسلم وهو جد إبراهيم بن عبد الله بن حنين ، وروينا أنه كان يخدم النبي (ص) ، وبوضه ، فاذا فرغ النبي (ص) خرج بفضل الوضوء الى أصحابه ، فنههم من يشرب منه ، ومنهم من يتمسح به ، فاحتبسه حنين نغباً عنده في جرة حتى شكوه الى النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال له « ماتصنع به ؟ » فقال أذكره عندي أشربه يارسول الله ، فقال عليه السلام « هل رأيتم غلاماً أحصى ما أحصى هذا ؟ » ثم إن النبي صلى الله عليه وسلم وهبه لعمه العباس فاعتقه رضى الله عنهما .

ومنهم ذكوان يأتي ذكره في ترجمة طهمان .

ومنهم رافع أو أبو رافع ويقال له أبو الهبي . قال أبو بكر بن أبي خيشمة كان لأبي أحيحة سعيد ابن العاص الأكبر فورثه بنوه وأعتق ثلاثة منهم أنصباءهم وشهد معهم يوم بدر ، فقتلوا ثلاثتهم ، ثم اشترى أبو رافع بقية أنصباء بني سعيد مولاة الانصيب خالد بن سعيد ، فوهب خالد نصيبه لرسول الله (ص) . فقبله وأعتقه فكان يقول : أنا مولى رسول الله (ص) . وكذلك كان بنوه يقولون من بعده . ومنهم رباح الاسود ، وكان يأذن على النبي (ص) ، وهو الذي أخذ الاذن لعمر بن الخطاب حتى دخل على رسول الله (ص) في تلك المشربة يوم آلى من نسائه واعتزلهن في تلك المشربة وحده عليه السلام ، هكذا جاء مصرحاً باسمه في حديث عكرمة بن عمار عن سماك بن الوليد عن ابن عباس عن عمر . وقال الامام احمد ثنا وكيع ثنا عكرمة بن عمار عن أبياس بن سلمة بن الاكوع عن أبيه قال : كان للنبي (ص) غلام يسمى رباح .

ومنهم رويغ مولاة عليه الصلاة والسلام ، هكذا عده في الموالى مصعب بن عبد الله الزبيرى وأبو بكر بن أبي خيشمة قالا : وقد وفد ابنه على عمر بن عبد العزيز في أيام خلافته ففرض له . قالا : ولا تحب له .

قلت : كان عمر بن عبد العزيز رحمه الله شديد الاعتناء بموالى رسول الله (ص) ، يحب أن يعرفهم ويحسن إليهم . وقد كتب في أيام خلافته الى أبي بكر بن حزم عالم أهل المدينة في زمانه : أن يفحص له عن موالى رسول الله (ص) ، الرجال والنساء وخدامه . رواه الواقدي وقد ذكره أبو عمر مختصراً وقال لا أعلم له رواية ، حكاه ابن الأثير في الغابة .

ومنهم زيد بن حارثة الكلبي وقد قدمنا طرفاً من ذكره عند ذكر مقتله بغزوة مؤتة رضي الله عنه ، وذلك في جمادى من سنة ثمان قبل الفتح بأشهر ، وقد كان هو الأمير المقدم ، ثم بعده جعفر ، ثم بعدهما عبد الله بن رواحة . وعن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : ما بعث رسول الله (ص) ، زيد بن حارثة في سرية إلا أمره عليهم ، ولو بقى بعده لاستخلفه . رواه احمد .

ومنهم زيد أبو يسار ، قال أبو القاسم البغوي في معجم الصحابة سكن المدينة ، روى حديثاً واحداً لا أعلم له غيره . حدثنا محمد بن علي الجوزجاني ثنا أبو سلمة - هو التبوذكي - ثنا حفص بن عمر الطائي ثنا أبو عمر بن مرة سمعت بلال بن يسار بن زيد مولى النبي (ص) ، سمعت أبي حدثني عن جدي أنه سمع رسول الله يقول : « من قال استغفر الله الذي لا إله إلا هو الحى القيوم وأتوب إليه ، غفر له وإن كان فر من الزحف » وهكذا رواه أبو داود عن أبي سلمة : وأخرجه الترمذي عن محمد ابن اسماعيل البخاري عن أبي سلمة موسى بن اسماعيل به . وقال الترمذي غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه .

ومنهم سفينة أبو عبد الرحمن ويقال أبو البختری كان اسمه مهران ، وقيل عيس ، وقيل احمر ، وقيل زومان ، فلقبه رسول الله (ص) ، لسبب سنده كره ، فغلب عليه . وكان مولى لام سلمة فاعتقته واشترطت عليه أن يخدم رسول الله (ص) ، حتى يموت ، فقبل ذلك . وقبل لم تشتري على ما فارقته وهذا الحديث في السنن . وهو من مولدى العرب وأصله من أبناء فارس وهو سفينة بن مافنة . وقال الامام احمد ثنا أبو النضر ثنا حشرج بن نباتة العنسى كوفي حدثنا سعيد بن جهمان حدثني سفينة قال قال رسول الله : « الخلافة في أمتي ثلاثون سنة ، ثم ملكا بعد ذلك » ثم قال لي سفينة : أمسك خلافة أبي بكر ، وخلافة عمر ، وخلافة عثمان ، وأمسك خلافة علي ، ثم قال : فوجدناها ثلاثين سنة . ثم نظرت بعد ذلك في الخلفاء فلم أجدهم يتفق لهم ثلاثون . قلت لسعيد أين لقيت سفينة ؟ قال ببطن نخلة في زمن الحجاج ، فالتقت عنده ثلاث ليال أسأله عن أحاديث رسول الله . قلت له ما أصحك ؟ قال

ما أنا بمخبرك ، سماني رسول الله سفينة . قلت ولم هناك سفينة ؟ قال خرج رسول الله ومعه أصحابه ، فنقل عليهم متاعهم فقال لي « أبسط كسالك » فبسطته ، فحملوا فيه متاعهم ثم حملوه علي ، فقال لي رسول الله « احمل فانما أنت سفينة » فلو حملت يومئذ وقر بعير أو بعيرين أو ثلاثة أو أربعة أو خمسة أو ستة أو سبعة ما نقل علي ، إلا أن يحفوا^(١) . وهذا الحديث عن أبي داود والترمذي والذسائي . ولفظه عندهم « خلافة النبوة ثلاثون سنة ، ثم تكون ملكا » وقال الامام احمد حدثنا بهز ثنا حماد بن سلمة عن سعيد بن جهمان عن سفينة . قال : كنا في سفر ، فكان كلما أعيان رجل ألقى علي ثيابه ، ترسا أو سيفا حتى حملت من ذلك شيئا كثيرا ، فقال النبي (ص) « أنت سفينة » هذا هو المشهور في تسميته سفينة . وقد قال أبو القاسم البغوي ثنا أبو الربيع سليمان بن داود الزهراني ومحمد بن جعفر الوركاني قالا : ثنا شريك بن عبد الله النخعي عن عمران البجلي عن مولى لام سلمة . قال : كنا مع رسول الله فررنا بواد - أو نهر - فكنت أعبر الناس . فقال لي رسول الله « ما كنت منذ اليوم إلا سفينة » وهكذا رواه الامام احمد عن أسود بن عامر عن شريك . وقال أبو عبد الله بن منده ثنا الحسن بن مكرم ثنا عثمان بن عمر ثنا أسامة بن زيد عن محمد بن المنكدر عن سفينة قال : ركبت البحر في سفينة فكسرت بنا ، فركبت لوحا منها فطرحني في جزيرة فيها أسد ، فلم يرعني الا به ، فقلت يا أبا الحارث أنا مولى رسول الله (ص) ، فجعل يغمرني بمنكبه حتى أقامني على الطريق ، ثم همهم فظننت أنه السلام . وقد رواه أبو القاسم البغوي عن ابراهيم بن هانئ عن عبيد الله بن موسى عن رجل عن محمد بن المنكدر عنه . ورواه أيضا عن محمد بن عبد الله المحرقي عن حسين بن محمد . قال قال عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة عن محمد بن المنكدر عن سفينة فذكره . ورواه أيضا حدثنا هارون بن عبد الله ثنا علي بن عاصم حدثني أبو ربحانة عن سفينة مولى رسول الله قال : لقيني الأسد فقلت أنا سفينة مولى رسول الله (ص) ، قال فضرب بذيئه الأرض وقعد . وروى له مسلم وأهل السنن . وقد تقدم في الحديث الذي رواه الامام احمد أنه كان يسكن بطن نخلة ، وأنه تأخر إلى أيام الحجاج .

ومهم سلمان الفارسي أبو عبد الله مولى الاسلام ، أصله من فارس وتنقلت به الاحوال إلى أن صار لرجل من يهود المدينة ، فلما هاجر رسول الله (ص) إلى المدينة أسلم سلمان وأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم فكتب سيده اليهودي ، وأعانه رسول الله صلى الله عليه وسلم على أداء ما عليه فنسب اليه وقال « سلمان منا أهل البيت » . وقد قدمنا صفة هجرته من بلده وصحبته لاولئك الرهبان واحداً بعد واحد حتى آل به الحال إلى المدينة النبوية ، وذكر صفة اسلامه رضي الله عنه في أوائل الهجرة

(١) يحفوا ، أحفى السؤال رده والح عليه وبرح به وأحفيته حملته .

النبوية إلى المدينة وكانت وفاته في سنة خمس وثلاثين في آخر أيام عمان - أوفى أول سنة ست وثلاثين - وقيل إنه توفي في أيام عمر بن الخطاب ، والاول أكثر . قال العباس بن يزيد البحراني : وكان اهل العلم لا يشكون انه عاش مائتين وخسين سنة واختلفوا فيما زاد على ذلك إلى ثلاثمائة وخسين . وقد ادعى بعض الحفاظ المتأخرين أنه لم يجاوز المائة فآله اعلم بالصواب .

ومهم شقران الحبشي واسمه صالح بن عدى ، ورثه عليه السلام من أبيه . وقال مصعب الزبيرى ومحمد بن سعد : كان لعبد الرحمن بن عوف فوهبه للنبي صلى الله عليه وسلم . وقد روى احمد بن حنبل عن اسحاق بن عيسى عن أبي معشر أنه ذكره فيمن شهد بدرآ ، قال ولم يقسم له رسول الله صلى الله عليه وسلم . وهكذا ذكره محمد بن سعد فيمن شهد بدرآ وهو مملوك ، فلهدا لم يسهم له بل استعمله على الأسرى ، فخذاه ^(١) كل رجل له أسير شيئا ، فحصل له أكثر من نصيب كامل . قال وقد كان بيد ثلاثه غلمان غيره ، و غلام لعبد الرحمن بن عوف ، و غلام لحاطب بن أبى بلتعمة ، و غلام لسعيد بن معاذ ، فرضخ ^(٢) لهم ولم يقسم . قال أبو القاسم البغوى : وليس له ذكر فيمن شهد بدرآ في كتاب الزهرى ، ولا في كتاب ابن سحاق . وذكر الواقدى عن أبى بكر بن عبد الله بن أبى سبرة عن أبى بكر بن عبد الله بن أبى جهم قال : استعمل رسول الله شقران مولاه على جميع ما وجد في رجال المر يسيع من رثة ^(٣) المناع والسلاح والنعم والشاء وجمع الذرية فاحية . وقال الامام احمد ثنا أسود بن عامر ثنا مسلم بن خالد عن عمرو بن يحيى المازنى عن أبيه عن شقران مولى رسول الله (س) قال : رأيت - يعنى النبي (س) - متوجها إلى خير على حمار يصلى عليه ، يومى إجماء . وفى هذه الاحاديث شواهد أنه رضى الله عنه شهد هذه المشاهد وروى الترمذى عن زيد بن أخرم عن عثمان بن فرقد عن جعفر بن محمد أخبرنى ابن أبى رافع قال سمعت شقران يقول : أنا والله طرحت القطيفة تحت رسول الله (س) فى القبر . وعن جعفر بن محمد عن أبيه قال : الذى اتخذ قبر النبي (س) أبو طلحة ، والذى ألقى القطيفة شقران . ثم قال الترمذى حسن غريب وقد تقدم أنه شهد غسل رسول الله (س) ونزل فى قبره ، وأنه وضع تحته القطيفة التى كان يصلى عليها وقال : والله لا يلبسها أحد بعدك . وذكر الحفاظ أبو الحسن بن الاثير فى الغابة أنه اقترض نسله فكان آخرهم موطا بالمدينة فى أيام الرشيد .

ومهم ضميرة بن أبى ضميرة الحميرى ، أصابه سبي فى الجاهلية فاشتراه النبي صلى الله عليه وسلم فأعتقه ، ذكره مصعب الزبيرى قال : وكانت له دار بالقيع ، وولد . قال عبد الله بن وهب عن ابن

(١) خذاه أعطاه والحنوة العطية والقطعة من اللحم . (٢) أعطاه عطاء غير كثير .

(٣) الرثة : متاع البيت البدون بوزن الهرة - المعجم

أبي ذئب عن حسين بن عبد الله بن ضميرة عن أبيه عن جده ضميرة أن رسول الله مر بأبى ضميرة وهي تبكي فقال لها : « ما يبكيك ؟ أجالمة أنت ، أطارية أنت » قالت : يا رسول الله فرق بيني وبين ابني ، فقال رسول الله « لا يفرق بين الوالدة وولدها » ثم أرسل الى الذي عنده ضميرة فدعاه فابتناعه منه بيكر قال ابن أبي ذئب ثم أقرأني كتابا عنده : بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا كتاب من محمد رسول الله لأبي ضميرة وأهل بيته ، أن رسول الله أعتقهم ، وأنهم أهل بيت من العرب ، إن أحبوا أقاموا عند رسول الله ، وإن أحبوا رجعوا الى قومهم ، فلا يمرض لهم إلا بحق ، ومن لقيهم من المسلمين فليستوص بهم خيرا ، وكتب أبي بن كعب .

ومنهم طهمان : ويقال ذكوان . ويقال مهران ، ويقال ميمون ، وقيل كيسان ، وقيل بإدام . روى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إن الصدقة لا تحل لي ولا لأهل بيتي ، وإن مولى القوم من أنفسهم » رواه البغوي عن منجاب بن الحارث وغيره عن شريك عن عطاء بن السائب عن إحدى بنات علي بن أبي طالب وهي أم كلثوم بنت علي قالت : حدثني مولى للنبي صلى الله عليه وسلم يقال له طهمان أو ذكوان . قال قال رسول الله . فذكره .

ومنهم عبيد مولى النبي صلى الله عليه وسلم . قال أبو داود الطيالسي عن شعبة عن سليمان التيمي عن شيخ^(١) عن عبيد مولى للنبي صلى الله عليه وسلم قال : قلت هل كان النبي صلى الله عليه وسلم يأمر بصلاة سوى المكتوبة ؟ قال صلاة بين المغرب والعشاء . قال أبو القاسم البغوي : لا أعلم روى غيره . قال ابن عساكر : وليس كما قال . ثم ساق من طريق أبي يعلى الموصلي حدثنا عبد الأعلى بن حماد ثنا حماد بن سلمة عن سليمان التيمي عن عبيد مولى رسول الله أن امرأتين كانتا صائمتين ، وكانتا تفتانان الناس ، فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بقدر فقال لهما « قيثا » فقءا قيثا ودما ولحما عبيطا^(٢) ثم قال « إن هاتين صامتا عن الحلال وأفطرتا على الحرام » وقد رواه الإمام أحمد عن يزيد بن هارون وابن أبي عدي عن سليمان التيمي عن رجل حدثهم في مجلس أبي عثمان عن عبيد مولى رسول الله فذكره . ورواه أحمد أيضا عن غندر عن عثمان بن غياث قال : كنت مع أبي عثمان فقال رجل حدثني سعيد - أو عبيد - عثمان يشك مولى النبي صلى الله عليه وسلم فذكره . ومنهم فضالة مولى النبي صلى الله عليه وسلم . قال محمد بن سعيد أنبأنا الواقدي حدثني عتبة بن خيرة الأشيلي قال : كتب عمر بن عبد العزيز الى أبي بكر محمد بن عمرو بن حزم أن الفحص لي عن خدم رسول الله من الرجال والنساء ومواليه ، فكتب اليه قال : وكان فضالة مولى له يماي نزل الشام (١) ورد في الأصابة في ترجمته : مرة عن شيخ عن عبيد ، ومرة عن رجل عن عبيد ولم يذكر اسمه - الامام (٢) العبيط الطري غير التضييع .

بعد ، وكان أبو موهبة مولداً من مولدى مزيئة فاعتقه . قال ابن عساكر : لم أجد لفضالة ذكراً في الموالى إلا من هذا الوجه .

ومنهم قنيز أوله قاف وآخره زاي . قال أبو عبد الله بن منده أنبأنا سهل بن السري ثنا أحمد ابن محمد بن المنكدر ثنا محمد بن يحيى عن محمد بن سليمان الجرائى عن زهير بن محمد عن أبي بكر ابن عبد الله بن أنيس . قال : كان لرسول الله (س) ، غلاماً يقال له قنيز ، تفرد به محمد بن سليمان .

ومنهم كركرة ، كان على ثقل النبي (س) ، في بعض غزواته . وقد ذكره أبو بكر بن حزم فيما كتب به الى عمر بن عبد العزيز . قال الامام أحمد حدثنا سفيان عن عمرو عن سالم بن أبي الجعد عن عبد الله بن عمرو قال . كان على ثقل النبي (س) ، رجل يقال له كركرة ، مات فقال « هو في النار » فنظروا فإذا عليه عباءة قد غلها ، أو كساء قد غله . رواه البخارى عن علي بن المدينى عن سفيان . قلت : وقصته شبيهة بقصة مدغم الذى أهداه رفاعه من بنى النصيب كما سيأتى .

ومنهم كيسان . قال البغوى حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ثنا ابن فضيل عن عطاء بن السائب قال : أتيت أم كلثوم بنت علي فقالت حدثني مولى للنبي (س) ، يقال له كيسان قال له النبي صلى الله عليه وسلم في شيء من أمر الصدقة « إنا أهل بيت نهينا أن تأكل الصدقة ، وإن مولانا من أنفسنا فلا تأكل الصدقة » .

ومنهم مابور القبطى الخصى ، أهداه له صاحب اسكندرية مع مارية وشيرين والبغلة . وقد قدمنا من خبره في ترجمة مارية رضى الله عنهما ما فيه كفاية .

ومنهم مدغم ، وكان أسود من مولدى حسى^(١) أهداه رفاعه بن زيد الجذامى ، قتل في حياة النبي (س) ، وذلك مرجعهم من خيبر . فلما وصلوا الى وادى القرى فبينما مدغم يحيط من ناحية رسول الله (س) ، رحلها ، إذ جاءه سهم عائر^(٢) فقتله . فقال الناس : هنيئاً له الشهادة ، فقال رسول الله (س) : « كلا الذى نفسى بيده ، إن الشملة التى أخذها يوم خيبر - لم تصبها المقاسم - لتشتعل عليه ناراً » فلما سمعوا ذلك جاء رجل بشراك - أو شراكين - فقال النبي (س) : « شراك من نار ، أو شراك من نار » أخرجه من حديث مالك عن ثور بن يزيد عن أبي الغيث عن أبي هريرة .

ومنهم مهران ويقال طهمان ، وهو الذى روت عنه أم كلثوم بنت علي في تحريم الصدقة على بنى هاشم ومواليهم كما تنسم .

ومنهم ميمون وهو الذى قبله .

(١) حسى بالكسر والسكون أرض ببادية الشام بينها وبين وادى القرى ليلتان تنزلها جذام

اه عن المعجم . (٢) العائر : الساقط لا يعرف من رماه .

ومنهم نافع ، وولاه . قال الحافظ ابن عساكر أنبأنا أبو الفتح الماهاني أنبأنا شجاع الصوفي أنبأنا محمد بن إسحاق أنبأنا أحمد بن محمد بن زياد حدثنا محمد بن عبد الملك بن مروان ثنا يزيد بن هارون أنبأنا أبو مالك الأشجعي عن يوسف بن ميمون عن نافع مولى رسول الله (س) . قال سمعت رسول الله (س) يقول : « لا يدخل الجنة شيخ زان ، ولا مسكين متكبر ، ولا منان بعمله على الله عز وجل » .

ومنهم نفعيغ ، ويقال مسروح ، ويقال نافع بن مسروح . والصحيح نافع بن الحارث بن كلفة ابن عمرو بن علاج بن سلمة بن عبد العزى بن غيرة بن عوف بن قيس ، وهو ثقيف (١) أبو بكره الثقفى . وأمه صمية أم زياد . تدلى هو وجماعة من العبيد من سور الطائف ، فأعتقهم رسول الله (س) ، وكان نزوله في بكرة فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكره . قال أبو نعيم : وكان رجلا صالحا آخى رسول الله (س) بينه وبين أبي برزة الأسلمي .

قلت : وهو الذى صلى عليه بوصيته اليه ، ولم يشهد أبو بكره وقعة الجمل ، ولا أيام صفين ، وكانت وفاته في سنة إحدى وخمسين ، وقيل سنة اثنتين وخمسين .

ومنهم واقد ، أو أبو واقد مولى رسول الله (س) . قال الحافظ أبو نعيم الاصبهاني حدثنا أبو عمرو ابن حداث ثنا الحسن بن سفيان ثنا محمد بن يحيى بن عبد الكريم حدثنا الحسين بن محمد ثنا الهيثم ابن حماد عن الحارث بن غسان عن رجل من قریش من أهل المدينة عن زاذان عن واقد مولى النبي (س) قال قال رسول الله (س) : « من أطاع الله فقد ذكرك الله . وإن قلت صلاته وصيامه وتلاوته القرآن ، ومن عصى الله فلم يذكركه وإن كثرت صلاته وصيامه وتلاوته القرآن » .

ومنهم هرمز أبو كيسان ، ويقال هرمز أو كيسان ، وهو الذى يقال فيه طهمان كما تقدم . وقد قال ابن وهب ثنا على بن عباس عن عطاء بن السائب عن فاطمة بنت على أو أم كلثوم بنت على قالت : سمعت مولى لنا يقال له هرمز يكنى أبا كيسان . قال سمعت رسول الله (س) يقول : « إنا أهل بيت لا نحل لنا الصدقة ، وإن موالينا من أنفسنا فلا تأكلوا الصدقة » . وقد رواه الربيع بن سليمان عن أسد بن موسى عن ورقاء عن عطاء بن السائب قال : دخلت على أم كلثوم فقالت إن هرمز أو كيسان حدثنا أن رسول الله . قال : « إنا لأنأكل الصدقة » . وقال أبو القاسم البغوي ثنا منصور بن أبي مزاحم ثنا أبو حفص الأبار عن ابن أبي زياد عن معاوية قال : شهد بدرا عشرون (١) في الخلاصة : نفعيغ بن كلفة بن عمرو بن علاج بن عبد العزى بن غيرة بن عوف بن قيس بن ثقفى أبو بكره . وقد ترجمهم جميعا ترجمة طويلة مفصلة صحيحة الحافظ أبو نعيم في كتاب حلية الأولياء .

مملوكا ، منهم مملوك للنبي (س) ، يقال له هرمز فأعتقه رسول الله (س) ، وقال : « إن الله قد أعتقك ، وإن مولى القوم من أنفسهم ، وإنا أهل بيت لانا كل الصدقة فلا تأكلها » .

ومنهم هشام مولى النبي (س) ، قال محمد بن سعد : أنبأنا سليمان بن عبيد الله الرقي أنبأنا محمد بن أيوب الرقي عن سفيان عن عبد الكريم عن أبي الزبير عن هشام مولى رسول الله (س) . قال : جاء رجس فقال يارسول الله إن امرأتى لا تدفع يد لأمس ، قال « طلقها » قال إنها تعجبني ، قال « فتمتع بها » قال ابن منده وقد رواه جماعة عن سفيان الثوري عن أبي الزبير عن مولى بنى هاشم عن النبي (س) ، ولم يسمه . ورواه عبيد الله بن عمرو عن عبد الكريم عن أبي الزبير عن جابر . ومنهم يسار . ويقال إنه الذى قتله المرثيون وقد مثلوا به ^(١) . وقد ذكر الواقدي بسنده عن يعقوب بن عتبة أن رسول الله (س) ، أخذه يوم قرقرة الكدر مع نعم بنى غطفان وسليم ، فوهبه الناس لرسول الله (س) ، فقبله منهم ، لأنه رآه يحسن الصلاة فأعتقه ، ثم قسم فى الناس النعم فاصاب كل لسان منهم سبعة أبعرة ، وكانوا مائتين .

ومنهم أبو الحمراء مولى النبي (س) ، وخادمه ، وهو الذى يقال إن اسمه هلال بن الحارث ، وقيل ابن مظفر ، وقيل هلال بن الحارث بن ظفر السلمي ، أصابه سبي فى الجاهلية . وقال أبو جعفر محمد بن على بن دحيم ثنا احمد بن حازم أنبأنا عبد الله بن موسى والفضل بن دكين عن يونس بن أبى اسحاق عن أبى داود القاص عن أبى الحمراء قال : رابطة المدينة سبعة أشهر كيوم ، فكان النبي (س) ، يأتى باب على وفاطمة كل غداة فيقول : [الصلاة الصلاة ، إنما يريد الله لينهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا] قال احمد بن حازم وأنبأنا عبيد الله بن موسى والفضل بن دكين - والافضل - عن يونس بن أبى اسحاق عن أبى داود عن أبى الحمراء قال : مر النبي (س) ، برجل عنده طعام فى وعاء فادخله يده ، فقال : « غششته ! من غشنا فليس منا » وقد رواه ابن ماجه عن أبى بكر بن أبى شيبة عن أبى نعيم به . وليس عنده سواء . وأبو داود هذا هو نفع بن الحارث الاعمى أحد المترولين الضعفاء . قال عباس الدوري عن ابن معين : أبو الحمراء صاحب رسول الله (س) ، اسمه هلال بن الحارث ، كان يكون بمحضر ، وقد رأيت بها غلاما من ولده . وقال غيره كان منزله خارج باب حصص . وقال أبو الوازع عن معمر : كان أبو الحمراء فى الموالى .

ومنهم أبو سلمى راعى النبي (س) ، ، ويقال أبو سلام واسمه حريث . قال أبو القاسم البغوى ثنا كامل بن طلحة ثنا عباد بن عبد الصمت حدثني أبو سلمة راعى النبي (س) ، قال سمعت رسول الله (س) ، يقول : « من لقي الله يشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمدا رسول الله ، وآمن بالبعث والحساب » .

(١) وقال ابن هشام : هم نفر من قيس كبة من بجيلة ، وكان يرعى إبل الصدقة ، وقصتهم مشهورة .

دخل الجنة . قلنا أنت سمعت هذا من رسول الله (ص) ؟ فادخل أصبعيه في أذنيه ثم قال : أنا سمعت هذا منه غير مرة ، ولا مرتين ، ولا ثلاث ، ولا أربع . لم يورد له ابن عساكر سوى هذا الحديث . وقد روى له النسائي في اليوم والليلة آخر ، وأخرج له ابن ماجه ثالثا .

ومنهم أبو صفية مولى النبي (ص) . قال أبو القاسم البغوي ثنا احمد بن المقدم ثنا معتمر ثنا أبو كعب عن جده بقية عن أبي صفية مولى النبي (ص) . أنه كان يوضع له نطع ويحاج بزبل فيه حصي فيسبح به إلى نصف النهار ، ثم يرفع فاذا صلى الاولى سبح حتى يسي .

ومنهم أبو ضميرة مولى النبي (ص) ، والد ضميرة المتقدم ، وزوج أم ضميرة . وقد تقدم في ترجمة ابنه طرف من ذكرهم وخبرهم في كتابهم . وقال محمد بن سعد في الطبقات : أنبأنا اسماعيل بن عبد الله بن أويس المدني حدثني حسين بن عبد الله بن أبي ضميرة أن الكتاب الذي كتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي ضميرة : بسم الله الرحمن الرحيم . كتاب من محمد رسول الله لأبي ضميرة وأهل بيته ، إنهم كانوا أهل بيت من العرب ، وكانوا ممن آفاه الله على رسوله فأعتقهم . ثم خير أبا ضميرة إن أحب أن يلحق بقومه فقد أذن له ، وإن أحب أن يكثر مع رسول الله فيكونوا من أهل بيته ، فاختار الله ورسوله ودخل في الإسلام ، فلا يعرض لهم أحد إلا بخير . ومن لقبهم من المسلمين فليستوص بهم خيرا ، وكتب أبي بن كعب . قال اسماعيل بن أبي أويس : فهو مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو أحد حمير . وخرج قوم منهم في سفر ومعهم هذا الكتاب فعرض لهم اللصوص ، فاحذوا ما معهم فأخرجوا هذا الكتاب إليهم فاعلموا بما فيه ، فقرؤه فردوا عليهم ما أخذوا منهم ولم يعرضوا لهم . قال ووفد حسين بن عبد الله بن أبي ضميرة إلى المهدي أمير المؤمنين وجاء معه بكتابهم هذا ، فآخذ المهدي فوضعه على بصره ، وأعطى حسينا ثلاثمائة دينار . ومنهم أبو عبيد مولا عليه الصلاة والسلام . قال الإمام احمد حدثنا عفان ثنا أبان العطار ثنا قتادة عن شهر بن حوشب عن أبي عبيد أنه طبع لرسول الله (ص) ، قدراً فيها لحم ، فقال رسول الله (ص) : « تاولني ذراعها » فناولته فقال : « فناولته فقال : تاولني ذراعها » فقلت يا نبي الله كم للشاة من ذراع ؟ قال : « والذي نفسي بيده لو سكت لأعطيتني ذراعها مادعوت به » ورواه الترمذي في الشمائل عن بندار عن مسلم بن ابراهيم عن أبان بن يزيد العطار به .

ومنهم أبو عسيب ، ومنهم من يقول أبو عسيب ، والصحيح الاول ، ومن الناس من فرق بينهما وقد تقدم أنه شهد الصلاة على النبي (ص) ، وحضر دفنه ، وروى قصة المغيرة بن شعبه . وقال الحارث بن أبي أسامة ثنا يزيد بن هارون ثنا مسلم بن عبيد أبو نصيرة قال سمعت أبا عسيب مولى رسول الله (ص) ، قال إن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « أنا في جبريل بالحي والطاعون ، فامسكت

الحى بالمدينة وأرسلت الطاعون إلى الشام ، فالطاعون شهادة لا متى ورحمة لم ورجس على الكافر ، وكذا رواه الإمام احمد عن يزيد بن هارون . وقال أبو عبد الله بن منده أنبأنا محمد بن يعقوب ثنا محمد بن اسحاق الصائغاني ثنا يونس بن محمد ثنا حشرج بن نباتة حدثني أبو نصيرة البصري عن أبي عسيب مولى رسول الله (ص) ، قال : خرج رسول الله (ص) ، ليلا فمر في فدعاني ثم مر بأبي بكر فدعاه فخرج اليه ، ثم مر بعمر فدعاه فخرج اليه ، ثم انطلق يمشي حتى دخل حائطاً لبعض الأنصار ، فقال رسول الله (ص) لصاحب الحائط : « أطمعنا بسرّاً » فجاء به فوضعه فأكل رسول الله (ص) وأكلوا جميعاً ثم دُعا بماء فشرب منه ، ثم قال : « إن هذا النعيم ، لتسألن يوم القيامة عن هذا » فآخذ عمر العنق فحُضِرَ به الأرض حتى تناثر البسر ، ثم قال : يا بني الله إنا لمسئولون عن هذا يوم القيامة ؟ قال « نعم إلا من ثلاثة : خرقه يستريح بها الرجل عورته . أو كسرة يسد بها جوعته ، أو حجر يدخل فيه - يعنى من الحر والقر - » . ورواه الإمام احمد عن شريح عن حشرج . وروى محمد بن سعد في الطبقات عن موسى بن اسماعيل حدثنا سلمة بنت أبي الفريسية قالت سمعت ميمونة بنت أبي عسيب قالت : كان أبو عسيب يواصل بين ثلاث في الصيام ، وكان يصلي الضحى قائماً فعبز ، وكان يصوم أيام البيض . قالت وكان في سريره جليل فيعجز صوته حين يناديها به ، فإذا حركه جاءت .

ومنها أبو كبشة الاعمري من أئمار مذبح على المشهور ، مولى النبي صلى الله عليه وسلم . في اسمه أقوال أشهرها أن اسمه سليم ، وقيل عمرو بن سعد ، وقيل عكسه . وأصله من مولدى أرض دوس ، وكان ممن شهد بدرآ ، قاله موسى بن عقبة عن الزهري . وذكره ابن اسحاق والبخارى والواقدي ومصعب الزبيرى وأبو بكر بن أبي خيشمة . زاد الواقدي ؛ وشهد أحماً وما بعدها من المشاهد ، وتوفي يوم استخلف عمر بن الخطاب ، وذلك في يوم الثلاثاء ثمان بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة من الهجرة . وقال خليفة بن خياط : وفي سنة ثلاث وعشرين توفي أبو كبشة مولى رسول الله (ص) ، وقد تقدم عن أبي كبشة أن رسول الله (ص) ، لما مر في ذهابه إلى تبوك بالحجر جعل الناس يدخلون بيوتهم ، فنودي أن الصلاة جامعة ، فاجتمع الناس فقال رسول الله (ص) : « ما يدخلكم على هؤلاء اليوم الذين غضب الله عليهم ؟ » فقال رجل : نعجب منهم يا رسول الله ، فقال رسول الله (ص) : « ألا أنبئكم بأعجب من ذلك ؟ رجل من أنفسكم يفتشكم بما كان قبلكم ، وما هو كائن بعدكم » الحديث . وقال الإمام احمد حدثنا عبد الرحمن بن مهدي عن معاوية بن صالح عن أزهر بن سعيد الحرازي سمعت أبا كبشة الاعمري قال : كان رسول الله (ص) ، جالساً في أصحابه ، فدخل ثم خرج وقد اغتسل ، فقلنا يا رسول الله قد كانت شئ ؟ قال : « أجل ، مرت في فلانة فوقع في نفسى شهوة النساء فأثمت بعض أزواجى فأصبتهن ، فكذلك فافعلوا ، فانه من أمائل أعمالكم إتيان الحلال » .

وقال احمد حدثنا وكيع ثنا الاعمش عن سالم بن أبي الجعد عن أبي كبشة الانماري . قال قال رسول الله « مثل هذه الأمة مثل أربعة نفر ؛ رجل آتاه الله مالا وعلما فهو يعمل به في ماله وينفق في حقه ، ورجل آتاه الله علما ولم يؤته مالا فهو يقول لو كان لي مثل مال هذا عملت فيه مثل الذي يعمل » . قال رسول الله (س) : « فيها في الأجر سواء ، ورجل آتاه الله مالا ولم يؤته علما فهو يحبط (١) فيه ينفق في غير حقه ، ورجل لم يؤته الله مالا ولا علما فهو يقول لو كان لي مثل مال هذا عملت فيه مثل الذي يعمل » قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « فيها في الوزر سواء » . وهكذا رواه ابن ماجه عن أبي بكر بن أبي شيبه وعلى بن محمد كلاهما عن وكيع . ورواه ابن ماجه أيضا من وجه آخر من حديث منصور عن سالم بن أبي الجعد عن ابن أبي كبشة عن أبيه . وسماه بعضهم عبد الله بن أبي كبشة . وقال احمد حدثنا يزيد بن عبد ربه ثنا محمد بن حرب ثنا الزبيدي عن راشد بن سعد عن أبي عامر الهورني عن أبي كبشة الانماري أنه آتاه فقال أطرقني من فرسك ، فاني سمعت رسول الله (س) . يقول : « من أطرق مسلما فعقب له الفرس كان كأجر سبعين حمل عليه في سبيل الله عز وجل » . وقد روى الترمذي عن محمد بن اسماعيل عن أبي نعيم عن عبادة بن مسلم عن يونس بن خباب عن سعيد أبي البخترى الطائي حدثني أبو كبشة أنه قال : ثلاث أقسم عليهن وأحدثكم حديثنا فاحفظوه ؛ مانقص مال عبد صدقة ، وما ظلم عبد بمظلمة فصبر عليها الا زاده الله بها عزا ، ولا يفتح عبد باب مسألة إلا فتح الله عليه باب فقر ، الحديث . وقال حسن صحيح . وقد رواه احمد عن غندر عن شعبة عن الأعمش عن سالم بن أبي الجعد عنه . وروى أبو داود وابن ماجه من حديث الوليد بن مسلم عن ابن ثوبان عن أبيه عن أبي كبشة الانماري أن رسول الله (س) ، كان يجتمع على هامته وبين كتفيه . وروى الترمذي حدثنا حميد بن مسعدة ثنا محمد بن حمران عن أبي سعيد - وهو عبد الله بن بسر - قال سمعت أبا كبشة الانماري يقول : كانت كلم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بطحا (٢) .

ومنهم أبو موهبة مولاة عليه السلام ، كان من مولدى مزينة اشتراه رسول الله (س) ، فأعتقه ، ولا يعرف اسمه رضي الله عنه . وقال أبو مصعب الزبيري شهد أبو موهبة المريسيع ، وهو الذي كان يقود لعائشة رضي الله عنها بعيرها . وقد تقدم ما رواه الامام احمد وبسنده عنه في ذهابه مع رسول الله (س) ، في الليل الى البقيع ، فوقف عليه السلام فدعا لهم واستغفر لهم ثم قال : « لينكم ما أنتم فيه مما (١) حبط بالحاء المهملة بطل وأحبط الله عمله ، أبطله . وخبط بالخاء المعجمة ضرب الشجر بالعصا ليتناثر ورقها ، لا تخبط ما تنثر من ورق الشجر - (٢) الكلام : القلنسوة . وبطحا أى لازقة بالرأس غير ذاهبة في الهواء .

فيه بعض الناس ، أنت القتن كقطع الليل المظلم يركب بعضها بعضاً ، الآخرة أشد من الأولى ، فليهنكم أنتم فيه » ثم رجع فقال : « يا أبا موييبة إني خيرت مفاتيح ما يفتح على أمتي من بعدى والجنة أو لقاء ربى ، فاخترت لقاء ربى » قال فما لبث بعد ذلك إلا سبعا - أو ثمانيا - حتى قبض . فمؤلاً عبده عليه السلام .

واما إماءه عليه السلام

فمن أمة الله بنت رزينة . الصحيح أن الصحبة لأما رزينة كما سيأتى ، ولكن وقع فى رواية ابن أبي عاصم حدثنا عقبه بن مكرم ثنا محمد بن موسى حدثنا عليقة بنت السكيت العنكية قالت حدثني أبي عن أمة الله خادم النبي (س) . أن رسول الله سبأ صافية يوم قريظة والنضير فأعتقها وأمرها رزينة أم أمة الله . وهذا حديث غريب جداً .

[ومنهن أميمة . قال ابن الأثير وهى مولاة رسول الله (س)] . روى حديثها أهل الشام . روى عنها جبير بن نفير أنها كانت توضى رسول الله فأثاه رجل يوماً فقال له أوصنى ، فقال « لا تشرك بالله شيئاً وإن قطعت أو حرقت بالنار ، ولا تدع صلاة متعمداً ، فمن تركها متعمداً فقد برئت منه ذمة الله وذمة رسوله ، ولا تشرب من مسكراً فإنه رأس كل خطيئة . ولا تعصين والدك وإن أمراك أن تختلى من أهلك ودينك » .

ومنهن بركة أم أيمن وأم أسامة بن زيد بن حارثة ، وهى بركة بنت ثعلبة بن عمرو بن حصين (١) ابن مالك بن سلمة بن عمرو بن النعمان الحبشية ، غلب عليها كنيته أم أيمن وهو ابنها من زوجها الأول عبيد بن زيد الحبشى ، ثم تزوجها بعده زيد بن حارثة فولدت له أسامة بن زيد ، وتعرف بأُم الظباء ، وقد هاجرت المهاجرين رضى الله عنها ، وهى حاضنة رسول الله (س) . مع أمه أمينة بنت وهب وقد كانت ممن ورثها رسول الله (س) . من أبيه ، قاله الواقدي . وقال غيره : بل ورثها من أمه ، وقيل بل كانت لأخت خديجة فوهبتها من رسول الله (س) . وآمنت قديماً وهاجرت ، وتأخرت بعد النبي (س) . وتقدم ما ذكرناه من زيارة أبي بكر (عمر) رضى الله عنهما إياها بعد وفاة النبي (س) . ، وأنها بكت فقالا لها : أما تعلمين أن ما عند الله خير لرسول الله (س) ؟ فقالت : بلى ، ولكن أبكى لأن الوحي قد انقطع من السماء ، فجعل يبكيان معها . وقال البخارى فى التاريخ وقال عبد الله بن يوسف عن ابن وهب عن يونس بن يزيد عن الزهري قال : كانت أم أيمن تحضن النبي (س) ، حتى كبر ، فأعتقها ثم زوجها زيد بن حارثة ، وتوفيت بعد النبي (س) . بخمسة أشهر ، وقيل ستة أشهر . وقيل إنها بقيت بعد قتل عمر بن الخطاب . وقد رواه مسلم عن أبي الطاهر وحرمله كلاهما عن ابن وهب عن

(١) فى الإصابة حصن بدل حصين .

ونس عن الزهري قال : كانت أم أيمن الحبشية فذكره . وقال محمد بن سعد عن الواقدي : توفيت أم أيمن في أول خلافة عثمان بن عفان . قال الواقدي وأنبأنا يحيى بن سعيد بن دينار عن شيخ من بني سعد بن بكر قال : كان رسول الله (ص) يقول لأم أيمن « يا أمه » وكان إذا نظر إليها قال « هذه بقية أهل بيتي » . وقال أبو بكر بن أبي خيثمة أخبرني سليمان بن أبي شيخ قال : كان النبي (ص) يقول : « أم أيمن أمي بعد أمي » . وقال الواقدي عن أصحابه المدنيين قالوا : نظرت أم أيمن إلى النبي (ص) وهو يشرب فقالت اسقني ، فقالت عائشة أتقولين هذا لرسول الله (ص) ؟ فقالت : ما خدمته أطول ، فقال رسول الله (ص) « صدقت » فجاء بالماء فسقاها . وقال المفضل بن غسان حدثنا وهب بن جرير ثنا أبي قال سمعت عثمان بن القاسم قال : لما هاجرت أم أيمن أمتت بالنصرف دون الروحاء وهي صائغة ، فأصابها عطش شديد حتى جهدها ، قال فلدى عليها دلو من السماء برشاء أبيض فيه ماء ، قالت فشربت فما أصابني عطش بعد ، وقد تعرضت العطش بالصوم في الهواجر فما عطشت بعد . وقال الحافظ أبو يعلى ثنا محمد بن أبي بكر المديني ثنا مسلم بن قتيبة عن الحسين بن حرب عن يعلى بن عطاء عن الوليد بن عبد الرحمن عن أم أيمن قالت : كان لرسول الله (ص) نخارة يبول فيها فكان إذا أصبح يقول « يا أم أيمن صبي مافي النخارة » فقامت ليلة وأنا عطشى فشربت مافيها ، فقال رسول الله (ص) « يا أم أيمن صبي مافي النخارة » فقالت يا رسول الله قت وأنا عطشى فشربت مافيها فقال « إنك لن تشككي بطنك بعد يومك هذا أبداً » . قال ابن الأثير في الغابة : وروى حجاج ابن محمد عن [ابن] جريج عن حكيمة بنت أميمة عن أمها أميمة بنت رقية قالت : كان للنبي (ص) قدح من عيدان فيبول فيه يضعه تحت السرير ، فجاءت امرأة اسمها بركة فشربته ، فطلبه فلم يجده ، فقيل شربته بركة . فقال « لقد احتظرت من النار بحظار (١) » قال الحافظ أبو الحسن بن الأثير وقيل إن التي شربت بوله عليه السلام إنما هي بركة الحبشية التي قدمت مع أم حبيبة من الحبشة ، وفرق بينهما الله أعلم .

قلت : فأما بيرة طمها كانت لآكل أبي أحمد بن جحش فكانت بيرة فاشترتها عائشة منهم فاعتقتها فثبتت ولاؤها لها كما ورد الحديث بذلك في الصحيحين ، ولم يذكرها ابن عساکر .

ومنهن خضرة ذكرها ابن منده قال : [روى معاوية عن هشام عن سفيان عن جعفر بن محمد عن أبيه قال :] كان للنبي (ص) خادم يقال لها خضرة وقال محمد بن سعد عن الواقدي ثنا طائفة مولى عبد الله عن عبد الله (٢) بن علي بن أبي رافع عن جدته سلمى قالت : كان خدام رسول الله (ص) أنا

(١) أي لقد احتميت بحمي عظيم من النار يتيك حرها ويؤمنك دخولها .

(٢) في الخلاصة : مولى عبادل وهو عبيد الله بن علي بن أبي رافع عنه .

وخضرة ورضوى وميمونة بنت سعد ، أعتقهن رسول الله (س) ، كلهن .

ومنهن خليصة مولاة حفصة بنت عمر ، قال ابن الأثير في الغاية : روت حديثها عليلة بنت السكيت عن جدتها عن خليصة مولاة حفصة في قصة حفصة وتأتيتها مع سودة بنت زمعة ومزحهما معها بأن الدجال قد خرج . فاختلفت في بيت كانوا يوقدون فيه واستضحكتا ، وجاء رسول الله فقال : « ماشأنكما ؟ » فأخبرته بما كان من أمر سودة ، فذهب اليها فقالت : يا رسول الله أخرج الدجال ؟ فقال « لا ، وكأن قد خرج » فخرجت وجعلت تنفض عنها بيض المنكبت . وذكر ابن الأثير خليصة مولاة سلمان الفارسي وقال : لها ذكر في اسلام سلمان وإعتاقها إياه ، وتعميضة عليه السلام لها بأن غرس لها ثلاثمائة فيسيطة ، ذكرتها تمييزاً .

ومنهن خولة خادم النبي (س) ، كذا قال ابن الأثير . وقد روى حديثها الحافظ أبو نعيم من طريق حفص بن سعيد القرشي عن أمه عن أمها خولة وكانت خادم النبي (س) ، فقد ذكر حديثا في تأخر الوحي بسبب جروكلب مات تحت سريره عليه السلام ولم يشعروا به ، فلما أخرجه جاء الوحي ، فنزل قوله تعالى (والضحي والليل اذا سجي) وهذا غريب ، والمشهور في سبب نزولها غير ذلك [والله أعلم] .

ومنهن رزينة ، قال ابن عساكر والصحيح أنها كانت لصفية بنت حيي ، وكانت تختم للنبي صلى الله عليه وسلم .

قلت : وقد تقدم في ترجمة ابنتها أمة الله أنه عليه السلام أمر صفية بنت حيي أمها رزينة ، فعلى هذا يكون أصلها له عليه السلام وقال الحافظ أبو يعلى ثنا أبو سعيد الجشني حدثتنا عليلة بنت السكيت قالت سمعت أمي أمينة قالت حدثتني أمة الله بنت رزينة مولاة رسول الله (س) ، أن رسول الله (س) سبأ صفية يوم قريظة والنضير حين فتح الله عليه ، فجاء يوقدها سبية ، فلما رأت النساء قالت : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأنت رسول الله . فأرسلها وكان ذراعها في يدهم فأعتقها ثم خطبها ونزولها وأمهرها رزينة . هكذا وقع في هذا السياق ، وهو أجود مما سبق من رواية ابن أبي عاصم ولكن الحق أنه عليه السلام اصطفى صفية من غنائم خيبر ، وأنه أعتقها وجعل عتقها صداقها وما وقع في هذه الرواية يوم قريظة والنضير فخبيط فانها يومان ، بينهما سنتان والله أعلم . وقال الحافظ أبو بكر البيهقي في الدلائل أخبرنا ابن عبدان أنبأنا أحمد بن عبيد الصفار ثنا علي بن الحسن السكري ثنا عبيد الله بن عمر القواريري . حدثتنا عليلة بنت السكيت المتكية عن أمها أمينة قالت قلت لأمة الله بنت رزينة مولاة رسول الله : يا أمة الله أعممت أمك تذكر أنها سمعت رسول الله يذكر صوم عاشوراء ؟ قالت نعم كان يعظمه ويدعو برضعائه ورضعاه ابنته فاطمة فيتغل في أفواههم

ويقول لأهائهم : « لا ترضعهم إلى الليل » له شاهد في الصحيح .

ومنهن رضوى ، قال ابن الأثير روى سعيد بن بشير عن قتادة عن رضوى بنت كعب أنها سألت رسول الله (س) ، عن الحائض تحضب ، فقال : « ما بذلك بأس » رواه أبو موسى المديني .
ومنهن ريمانة بنت شمعون القرظية ، وقيل النضرية ، وقد تقدم ذكرها بعد أزواجه رضى الله عنهن .

ومنهن زرينة والصحيح زرينة كما تقدم .

ومنهن سانية مولاة رسول الله (س) ، روت عنه حديثا في اللقطة ، وعنها طارق بن عبد الرحمن روى حديثها أبو موسى المديني هكذا ذكر ابن الأثير في الغابة .

ومنهن سديسة الانصارية ، وقيل مولاة حفصة بنت عمر . روت عن النبي (س) ، قال : « إن الشيطان لم يلق عمر منذ أسلم إلا خروجه » قال ابن الأثير رواه عبد الرحمن بن الفضل بن الموفق عن أبيه عن اسرائيل عن الازاعي عن سالم عن سديسة ، ورواه اسحاق بن يسار عن الفضل .
فقال عن سديسة عن حفصة عن النبي (س) ، فذكره رواه أبو نعيم وابن منده .

ومنهن سلامة حاصنة ابراهيم بن رسول الله (س) ، روت عنه حديثا في فضل الحل والطلاق والرضاع والسر ، فيه غرابة ونكارة من جهة اسناده ومثله ، رواه أبو نعيم وابن منده من حديث هشام بن عمار بن نصير خطيب دمشق عن أبيه عمرو بن سعيد الخولاني عن أنس عنها . ذكرها ابن الأثير .

ومنهن سلمى وهي أم رافع امرأة أبي رافع كما رواه الواقدي عنها أنها قالت : كنت أخدم رسول الله (س) ، أنا وخضرة ورضوى وميمونة بنت سعد فأعتقنا رسول الله (س) ، كلنا . قال الإمام احمد حدثنا أبو عامر وأبو سعيد مولى بني هاشم ثنا عبد الرحمن بن أبي الموالى عن فائد مولى ابن أبي رافع عن جدته سلمى خادمة النبي (س) ، قالت : ما سمعت قط أحداً يشكو إلى رسول الله (س) ، وجعا في رأسه إلا قال « احتجم » وفي رجله إلا قال « اخضبهما بالخناء » . وهكذا رواه أبو داود من حديث ابن أبي الموالى والترمذي وابن ماجه من حديث زيد بن الخطاب كلاهما عن فائد عن مولاة عبيد الله بن علي بن أبي رافع عن جدته سلمى به . وقال الترمذي غريب إنما نعرفه من حديث فائد . وقد روت عدة أحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم يطول ذكرها واستقصاؤها . قال مصعب الزبيري وقد شهدت سلمى وقعة حنين .

قلت : وقد ورد أنها كانت تطبخ للنبي (س) ، الحرية ^(١) فتمجبه ، وقد تأخرت الى بعد

(١) الحرية : الحساء المطبوخ من الدقيق والدم والماء .

موته عليه السلام ، وشهدت وفاة فاطمة رضى الله عنها ، وقد كانت أولا لعنيفة بنت عبد المطلب
 حنته عليه السلام ، ثم صارت لرسول الله (س) . وكانت قابلة أولاد فاطمة وهي التي قبلت ابراهيم بن
 رسول الله (س) ، وقد شهدت غسل فاطمة وغسلتها مع زوجها على بن أبى طالب واسماء بنت عميس
 امرأة الصديق . وقد قال الأمام احمد حدثنا أبو النضر ثنا ابراهيم بن سعد عن محمد بن اسحاق عن
 عبيد الله بن على بن أبى رافع عن أبيه عن سلى قالت : اشتكت فاطمة عليها السلام شكواها
 التى قبضت فيه ، فكنت أمرضا ، فاصبحت يوما كمثل ما يأتينا في شكواها ذلك ، قالت
 وخرج على لبعض حاجته فقالت : يا أمه اسكبي لى غسلا ، فنكبت لها غسلا فاعتسلت كأحسن
 ما رأيتها تغتسل ، ثم قالت يا أمه أعطنى ثيابى الجدد فلبستها ، ثم قالت يا أمه قدمى لى فراشى وسط
 البيت ، فعلت واضطجعت فاستقبلت القبلة وجعلت يدها تحت خدها ثم قالت : يا أمه إني مقبوضة
 الآن وقد تطهرت فلا يكشفنى أحد ، فقبضت مكانها . قالت فجاء على فآخبرته . وهو غريب جدا .
 ومنهن شيرين ، ويقال سيرين ^(١) أخت مارية القبطية خالة ابراهيم عليه السلام ، وقد منا أن
 المقوقس صاحب اسكندرية واسمه جريج بن مينا أهداها مع غلام اسمه مابور وبغلة يقال لها الدليل
 فوهبها رسول الله (س) ، لحسان بن ثابت ، فولدت له ابنة عبد الرحمن بن حسان .
 ومنهن عنقودة أم مليح الحبشية جارية عائشة ، كان اسمها عنبة فسمها رسول الله (س) عنقودة
 رواه أبو نعيم . ويقال اسمها غفيرة .

فروة غنم النبي (س) . - يعنى مرضعه - قالت قال لى رسول الله : « اذا أويت الى فراشك فاقرئى
 قل يا أيها الكافرون فانها براءة من الشرك » ذكرها أبو احمد العسكى ، قاله ابن الأثير فى الغابة
 فلما فضة النوية فقد ذكر ابن الأثير فى الغابة أنها كانت مولاة لفاطمة بنت رسول الله (س) ، ثم
 أورد باسناد مظلم عن محبوب بن حميد البصرى عن القاسم بن بهرام عن ليث عن مجاهد عن ابن
 عباس فى قوله تعالى [ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا] ثم ذكر ما مضونه : أن
 الحسن والحسين مرضا فعادها رسول الله (س) ، وعادها عامة العرب ، فقالوا لى لو نذرت ؟ فقال على :
 إن برآ مما بهما صمت لله ثلاثة أيام ، وقالت فاطمة كذلك ، وقالت فضة كذلك . فلبسهما الله العافية
 فصاموا . وذهب على فاستقرض من شمعون الخيبرى ثلاثة آصع من شعير فبيثوا منه تلك الليلة صاعا
 فلما وضعوه بين أيديهم للعشاء وقف على الباب سائل فقال أطعموا المسكين أطعمكم الله على موائد الجنة
 فأمرهم على فاعطوه ذلك الطعام وطورا ، فلما كانت الليلة الثانية صنعوا لهم الصاع الآخر فلما وضعوه
 بين أيديهم وقف سائل فقال أطعموا اليتيم فأعطوه ذلك وطورا . فلما كانت الليلة الثالثة قال : أطعموا

(١) وفى الاصابة : سيرين بالسين المهملة - محمود الامام .

الاسير فاعطوه وطوروا ثلاثة أيام وثلاث ليل . فأنزل الله في حقهم (هل أتى على الانسان) الى قوله (لا تريد منكم جزاء ولا شكورا) وهذا الحديث منكر ، ومن الأئمة من يجعله موضوعا ويسند ذلك الى ركة الفاظه ، وأن هذه السورة مكية والحسين إنما ولدا بالمدينة والله أعلم .

ليل مولاة عائشة ، قالت يارسول الله إنك تخرج من الخلاء فأدخل في أثرك فلم أر شيئا إلا أتى أجد ريح المسك ؟ فقال : « إنا معشر الأنبياء نتب أجسادنا على أرواح أهل الجنة ، فما خرج منا من نتن ابتلعت الأرض » . رواه أبو نعيم من حديث أبي عبد الله المدني - وهو أحد المجاهيل - عنها .

مارية القبطية أم إبراهيم تقدم ذكرها مع أمهات المؤمنين . وقد فرق ابن الأثير بينها وبين مارية أم الرباب ، قال وهي جارية للنبي (س) ، أيضا . حديثها عند أهل البصرة رواه عبد الله بن حبيب عن أم سلمة عن أمها عن جدتها مارية قالت : تطأطأت للنبي (س) حتى صعد حائطا ليلة فر من المشركين . ثم قال : ومارية خادم النبي (س) . روى أبو بكر عن ابن عباس عن المنثي بن صالح عن جدته مارية - وكانت خادم النبي (س) - أنها قالت : مامست بيدي شيئا قط ألين من كف رسول الله (س) . قال أبو عمر بن عبد البر في الاستيعاب : لا أدري أي التي قبلها أم لا .

ومنهن ميمونة بنت سعد ، قال الامام احمد حدثنا علي بن محمد بن محرز ثنا عيسى - هو ابن يونس - ثنا ثور - هو ابن يزيد - عن زياد بن أبي سودة عن أخيه أن ميمونة مولاة النبي (س) ، قالت يارسول أفتنا في بيت المقدس ؟ قال : « أرض المنشر والمحشر ، إئتوه فصلوا فيه ، فإن صلاة فيه كألف صلاة » . قالت أرأيت من لم يطق أن يتحمل اليه أو يأتيه ؟ قال : « فليهد اليه زينا يسرج فيه ، فإنه من أهدى له كان كمن صلى فيه » . وهكذا رواه ابن ماجه عن اسماعيل بن عبد الله الرقي عن عيسى بن يونس عن ثور عن زياد عن أخيه عثمان بن أبي سودة عن ميمونة مولاة النبي (س) . وقد رواه أبو داود عن الفضل بن مسكين بن بكير عن سعيد بن عبد العزيز عن ثور عن زياد عن ميمونة لم يذكر أخاه فأنه أعلم . وقال احمد حدثنا حسين وأبو نعيم قالا : ثنا اسرائيل عن زيد بن جبير عن أبي يزيد الضبي عن ميمونة بنت سعد مولاة النبي (س) ، قالت : سئل النبي (س) عن ولد الزنا قل : « لا خير فيه ، نملان أجاهد بهما في سبيل الله أحب الي من أن أعق ولد الزنا » . وهكذا رواه النسائي عن عباس الدوري وابن ماجه من حديث أبي بكر بن أبي شيبة كلاهما عن أبي نعيم الفضل بن دكين به . وقال الحافظ أبو يعلى الموصلي ثنا أبو بكر بن أبي شيبة ثنا الحاربي ثنا موسى بن عبيدة عن أيوب بن خالد عن ميمونة - وكانت تخدم النبي (س) - قالت قال رسول الله : « الرافلة في الزينة في غير أهلها ، كالظلمة يوم القيامة لا نور لها » . ورواه الترمذي من حديث موسى بن عبيدة وقال لا نعرفه إلا من حديثه وهو يضعفه في الحديث . وقد رواه بعضهم عنه فلم يرفعه .

ومنهن ميمونة بنت أبي عسيبة أو عنبسة ، قاله أبو عمرو بن منته . قال أبو نعيم وهو تصحيف والصواب ميمونة بنت أبي عسيب ، كذلك روى حديثها المشجع بن مصعب أبو عبد الله العبدى عن ربيعة بنت يزيد وكانت تنزل في بني قريع عن منبه عن ميمونة بنت أبي عسيب ، وقيل بنت أبي عنبسة مولاة النبي (س) ، أن امرأة من حريش أتت النبي صلى الله عليه وسلم فنادت يا عائشة أغيثيني بدعوة من رسول الله تسكنيني بها وتطمئنيني بها ، وأنه قال لها « ضعى يدك اليمنى على فؤادك فامسحيه ، وقولى بسم الله اللهم داوئى بدوائك ، واشفئى بشفائك ، واغنى بفنك عن سواك » قالت ربيعة فدعوت به فوجدته جيداً .

ومنهن أم ضميرة زوج أبي ضميرة ، قد تقدم الكلام عليهم رضى الله عنهم .
ومنهن أم عياش بعثها رسول الله (س) ، مع ابنته تخدمها حين زوجها عثمان بن عفان . قال أبو القاسم البغوى حدثنا عكرمة ثنا عبد الواحد بن صفوان حدثنى أبي صفوان عن أبيه عن جدته أم عياش - وكانت خادم النبي (س) - بعث بها مع ابنته الى عثمان ، قالت كنت أمعت^(١) لعثمان الخمر غدوة فيشر به عسيبة ، وأنبذه عسيبة فيشر به غدوة ، فسألنى ذات يوم فقالا تخلفين فيه شيئاً ؟ فقلت أجل ، قال فلا تمودى . فبؤلاء إمامه رضى الله عنهن . وقد قال الامام احمد حدثنا وكيع ثنا القاسم ابن الفضل حدثنى ثمامة بن حزن قال سألت عائشة عن النبيذ فقالت : هذه خادم رسول الله فسلها ، لجارية حبشية ، فقالت : كنت أنبذ لرسول الله (س) ، فى سقاء عشاء فأوكبه ، فاذا أصبح شرب منه . ورواه مسلم والنسائى من حديث القاسم بن الفضل به . هكذا ذكره أصحاب الاطراف فى مسند عائشة ، والأليق ذكره فى مسند جارية حبشية كانت تخدم النبي ، وهى إما أن تكون واحدة من قدمنا ذكرهن ، أو زائدة عليهن ، والله تعالى أعلم .

قصة عائشة

واما خدامه (س) الذين خدموه من الصحابة من غير

مواليه فمنهم انس بن مالك

أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم بن زيد بن حرام بن جنب بن عاصم بن غنم بن عدى ابن التجار الانصارى التجارى أبو حمزة المدنى نزىل البصرة . ختم رسول الله (س) ، مدة مقامه بالمدينة عشر سنين ، فما عاتبه على شئ أبداً ، ولا قال لشيء فعله لم فعلته ، ولا لشيء لم يفعله ألا فعلته . وأمه أم سليم بنت ملحان بن خالد بن زيد بن حرام هى التى أعطته رسول الله (س) ، قبله ، وسأنته أن

(١) المثلث : المثلث والذلك .

يدعوله فقال : « اللهم أكثر ماله وولده ، وأطل عمره ، وأدخله الجنة » . قال أنس : فقد رأيت اثنتين وأنا انتظر الثالثة ، والله إن مالى لكثير ، وإن ولدى وولد ولدى ليتعادون على نحو من مائة ، وفي رواية وإن كرمي يلحم في السنة مرتين ، وإن ولدى لصلبى مائة وستة أولاد . وقد اختلف في شهوده بدرأ وقد روى الأنصارى عن أبيه عن ثمامة قال قيل لأنس أشهدت بدرأ ؟ فقال : وأين أغيب عن بدر لا أم لك ! والمشهور أنه لم يشهد بدرأ لصغره ، ولم يشهد أحداً أيضاً لذلك . وشهد الحديبية وخيبر وعرة القضاء والفتح وحنينا والطائف وما بعد ذلك . قال أبو هريرة : ما رأيت أحداً أشبه صلاة برسول الله (ص) ، من ابن أم سليم - يعنى أنس بن مالك - . وقال ابن سيرين ، كان أحسن الناس صلاة في سفره وحضره ، وكانت وفاته بالبصرة وهو آخر من كان قد بقي فيها من الصحابة فيما قاله على بن المديني ، وذلك في سنة تسعين ، وقيل إحدى وقيل اثنتين وقيل ثلاث وتسعين وهو الأشهر ، وعليه الأكثر . وأما عمره يوم مات فقد روى الامام احمد في مسنده حدثنا معتمر بن سليمان عن حميد أن أنساً عمر مائة سنة غير سنة ، وأقل ما قيل ست وتسعون ، وأكثر ما قيل مائة وسبع سنين ، وقيل مائة وثلاث سنين فأنه أعلم .

ومنها روى الله عنهم الأسلع بن شريك بن عوف الأعرجي . قال محمد بن سعد : كان اسمه ميمون بن سبأ ، قال الربيع بن بدر الأعرجي عن أبيه عن جده عن الأسلع قال : كنت أخدم النبي (ص) وأرحل معه ، فقال ذات ليلة « يا أسلع قم فأرحل » قال أصابني جنابة يا رسول الله ، قال فسكت ساعة وأناه جبريل بأية الصعيد ، [فقال قم يا أسلع فتيمم] قال فتيممت واصلت ، فلما انتهيت الى الماء قال : « يا أسلع قم فاغتسل » قال فأراني التيمم ف ضرب رسول الله يديه الى الأرض ثم نفضهما ، ثم مسح بهما وجهه ، ثم ضرب بيديه الأرض ثم نفضهما ف مسح بهما ذراعيه ، باليمنى على اليسرى ، وباليمنى على النبي ، ظاهرهما وباطنهما . قال الجميع : وأراني أبي ، كما أراه أبوه ، كما أراه الأسلع ، كما أراه رسول الله . قال الربيع فحدثت بهذا الحديث عوف بن أبي جميلة فقال : هكذا والله رأيت الحسن يصنع . رواه ابن منده والبغوي في كتابيهما معجم الصحابة من حديث الربيع بن بدر هذا ، قال البغوي ولا أعلمه روى غيره . قال ابن عساكر وقد روى - يعنى هذا الحديث - الهيثم بن رزيق المالكي المدلسي عن أبيه عن الأسلع بن شريك .

ومنها روى الله عنهم أسماء بن حارثة بن سعد بن عبد الله بن عباد بن سعد بن عمرو بن عامر ابن ثعلبة بن مالك بن أقصى الاسلمي ، وكان من أهل الصفة ، قاله محمد بن سعد . وهو أخوهند بن حارثة وكانا يخدمان النبي (ص) . قال الامام احمد حدثنا عفان ثنا وهيب ثنا عبد الرحمن بن حرملة عن يحيى بن هند بن حارثة وكان هند من أصحاب الحديبية ، وكان أخوه الذي بعثه رسول الله يأمر

قومه بالصيام يوم عاشوراء ، وهو أسماء بن حارثة . فحدثني يحيى بن هند عن أسماء بن حارثة أن رسول الله (س) بعثه فقال « مر قومك بصيام هذا اليوم » . قال أرأيت إن وجدتهم قد طعموا ؟ قال « فليتموا آخر يومهم » . وقد رواه أحمد بن خالد الوهبي عن محمد بن اسحاق حدثني عبد الله بن أبي بكر عن حبيب بن هند بن أسماء الاسلمى عن أبيه هند قال . بعثني رسول الله الى قوم من أسلم فقال « مر قومك فليصوموا هذا اليوم ، ومن وجبت منهم أكل في أول يومه فليصم آخره » . قال محمد بن سعد عن الواقدي : أنبأنا محمد بن نعيم بن عبد الله المجرم عن أبيه قال سمعت أبا هريرة يقول : ما كنت أظن أن هنداً وأسماء ابني حارثة إلا ملوكين لرسول الله [س) . قال الواقدي كأننا نخدمانه لا يبرحان بابيهما وأنس بن مالك [قال محمد بن سعد : وقد توفي أسماء بن حارثة في سنة ست وستين بالبصرة عن ثمانين سنة .

ومنهم بكير بن الشداخ الليثي . ذكر ابن منده من طريق أبي بكر الهذلي عن عبد الملك بن يعلى الليثي أن بكير بن شداخ الليثي كان يخدم النبي (س) ، فاحتلم فأعلم بذلك رسول الله وقال : إني كنت أدخل علي أهلك وقد احتلمت الآن يارسول الله ، فقال « اللهم صدق قوله ، ولقه الظفر » فلما كان في زمان عمر قتل رجس من اليهود ، فقام عمر خطيباً فقال : أشهد الله رجلاً عنده من ذلك علم ؟ فقام بكير فقال : أنا قتلته يا أمير المؤمنين . فقال عمر يؤت بدمه فأبى الخرج ؟ فقال يا أمير المؤمنين إن رجلاً من الغزاة استخلفني على أهله ، فبحث فإذا هذا اليهودي عند امرأته وهو يقول :

وَأَشَعْتُ غَرَّةَ الْإِسْلَامِ مِنِّي خَلَوْتُ بِرَبِّهِ لَيْلُ الْقَامِ
أَيْتُ عَلَى تَرَائِبِهَا وَيَمْسِي عَلَى جُرْدِ الْأَعْتَةِ وَالْجَزَامِ
كَانَ بِجَمَاعِ الرِّبَلَاتِ مِنْهَا شَامٌ يَنْهَضُونَ إِلَى قَتَامِ

قال فصدق عمر قوله وأبطل دم اليهودي بدعاء رسول الله (س) ، لبكير بما تقدم .

ومنهم رضي الله عنهم بلال بن رباح الحبشي . ولد بمكة وكان مولى لأمية بن خلف ، فاشتره أبو بكر منه بمال جزيل لأن كان أمية يعذبه عذاباً شديداً ليرتد عن الاسلام فيأبى إلا الاسلام رضي الله عنه ، فلما اشتراه أبو بكر أعتقه ابتغاء وجه الله ، وهاجر حين هاجر الناس ، وشهد بدرًا وأحدًا وما بعدهما من المشاهد رضي الله عنه . وكان يعرف ببلال بن حمامة وهي أمه ، وكان من أفصح الناس لا كما يعتقده بعض الناس أن سينه كانت شينا ، حتى أن بعض الناس يروى حديثاً في ذلك لا أصل له عن رسول الله أنه قال : إن سين بلال شينا . وهو أحد المؤذنين الأربعة كما سيأتي ، وهو أول من أذن كما قمنا . وكان يلى أمر النفقة على العيال ، ومعه حاصل ما يكون من المال . ولما توفي رسول الله (س) كان فيمن خرج الى الشام للغزو ، ويقال إنه أظلم يؤذن لأبي بكر أيام خلافته ،

والأول أصبح وأشهر . قال الواقدي : مات بدمشق سنة عشرين وله بضع وستون سنة . وقال الفلاس قبره بدمشق ، ويقال بداريا ، وقيل إنه مات بحلب ، والصحيح أن الذي مات بحلب أخوه خالد . قال مكحول حدثني من رأى بلال قال كان شديد الأدمة نحيفا أجنا^(١) له شعر كثير ، وكان لا يغير شيبه رضى الله عنه .

ومنها رضى الله عنهم حبة وسواء ابنا خالد رضى الله عنهما . قال الامام احمد حدثنا أبو معاوية قال وثنا وكيع ثنا الأعمش عن سلام بن شرحبيل عن حبة وسواء ابنا خالد قالوا : دخلنا على النبي (ص) وهو يصلح شيئا فأعناه ، فقال « لا يفسأ من الرزق ما تهزوت رؤوسكما ، فإن الانسان تلهه أمه أحمير ليس عليه قشرة ، ثم برزقه الله عز وجل » .

ومنها رضى الله عنهم ذو مخر ، ويقال ذو مخبر ، وهو ابن أخى النجاشي ملك الحبشة ، ويقال ابن أخته . والصحيح الأول . كان بعثه ليعلم رسول الله (ص) نيابة عنه . قال الامام احمد حدثنا أبو النصر ثنا جرير عن يزيد بن صليح عن ذى مخر - وكان رجلا من الحبشة يخدم النبي (ص) - قال : كنا معه في سفر فأمرع السير حتى انصرف ، وكان يفعل ذلك لقلة الزاد . فقال له قائل يا رسول الله قد انقطع الناس ، قال فجلس وحبس الناس معه حتى تكلموا اليه ، فقال لم « هل لكم أن نهجع هجمة ؟ » [أو قال له قائل] فنزل ونزلوا فقالوا من يكلؤنا الليلة ؟ فقلت أنا جعلني الله فداك ، فأعطاني خطام فاقته فقال « هاك لا تكون لكما » قال فأخذت بخطام فاقه رسول الله وخطام فاقتي ، فتنحيت غير بعيد فخلعت سبيلهما ترعيان ، فاني كذلك أنظر البيها اذا أخذني النوم ، فلم أشعر بشئ حتى وجدت حر الشمس على وجهي ، فاستيقظت فنظرت يميني وشمالا فإذا أنا بالراحتين مني غير بعيد ، فأخذت بخطام فاقه رسول الله (ص) ، وبخطام فاقتي ، فأنيت أدنى القوم فأيقظته فقلت أصليت ؟ قال لا ، فأيقظ الناس بعضهم بعضا حتى استيقظ رسول الله (ص) ، فقال « يا بلال هل في الميضأة ماء » يعنى الاداوة ، فقال نعم جعلني الله فداك ، فأتاه بوضوء لم يلبث منه التراب ، فأمر بلالا فأذن ثم قام النبي (ص) ، فصلى الركعتين قبل الصبح وهو غير محجل ، ثم أمره فأقام الصلاة فصلى وهو غير محجل ، فقال له قائل : يا رسول الله أفرطنا ، قال « لا ، قبض الله أرواحنا وردها إلينا ، وقد صلينا » .

ومنها رضى الله عنهم ريعة بن كعب الأسلمي أبو فراس . قال الأوزاعي حدثني يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن ريعة بن كعب قال كنت أبيت مع رسول الله (ص) ، فأتيه بوضوءه وحاجته ، فكان يقوم من الليل فيقول « سبحان ربي وبحمده الهوى ، سبحان رب العالمين الهوى »
(١) جفا على الشئ اذا أكب عليه ومال .

فقال رسول الله « هل لك حاجة ؟ » قلت يا رسول الله مرافقتك في الجنة ، قال « فأعني على نفسك بكثرة السجود » . وقال الامام احمد حدثنا يعقوب بن ابراهيم ثنا أبي ثنا محمد بن اسحاق حدثني محمد بن عمرو بن عطاء عن نعيم بن محمد عن ربيعة بن كعب قال : كنت أخدم رسول الله نهاري أجمع ، حتى يصلي عشاء الآخرة فأجلس ببابه اذا دخل بيته أقول لعلها أن تحدث رسول الله حاجة ، فما أزال أسمع رسول الله (س) يقول : « سبحان الله وبحمده » حتى أمل فأرجع ، أو تغلبني حينئذ فأرقده ، فقال لي يوما - لما برى من حق له وخدمته - « يا ربيعة بن كعب سألني أعطك » قال فقلت أنظر في أمري يا رسول الله ثم أعلمك ذلك ، قال فكبرت في نفسي ففكرت أن الدنيا منقطعة وزائلة وأن لي فيها رزقا سيكفيني ويأتينني ، قال فقلت أسأل رسول الله لا خرتي فانه من الله بالمنزل الذي هو به ، قال فحشنته فقال « ما فعلت يا ربيعة ؟ » قال فقلت نعم يا رسول الله أسألك أن تشفع لي الى ربك فيعتني من النار ، قال « فقال من أمرك بهذا يا ربيعة ؟ » قال فقلت لا والذي بعثك بالحق ما أمرني به أحد ، ولكنك لما قلت سألني أعطك وكنت من الله بالمنزل الذي أنت به فظرت في أمري فعرفت أن الدنيا منقطعة وزائلة ، وأن لي فيها رزقا سيأتيني ، فقلت أسأل رسول الله لا خرتي . قال فصمت رسول الله (س) طويلا ثم قال لي « إني فاعل فأعني على نفسك بكثرة السجود » وقال الحافظ أبو يعلى حدثنا أبو خيثمة أنبأنا يزيد بن هارون ثنا مبارك بن فضالة ثنا أبو عمران الجوني عن ربيعة الاسلمى - وكان يخدم النبي (س) - قال فقال لي ذات يوم « يا ربيعة ألا تزوج ؟ » قال قلت يا رسول ما أحب أن يشغلني عن خدمتك شيء ، وما عندي ما أعطي المرأة . قال فقلت بعد ذلك رسول الله أعلم بما عندي مني يدعوني الى التزويج ، لئن دعاني هذه المرة لأجيبنه . قال فقال لي « يا ربيعة ألا تزوج ؟ » فقلت يا رسول الله ومن يزوجني ؟ ما عندي ما أعطي المرأة . فقال لي انطلق الى بني فلان فقل لهم إن رسول الله يأمركم أن تزوجوني فتأتكم فلانة ، قال فأتيتهم فقلت إن رسول الله أرسلني اليكم لتزوجوني فتأتكم فلانة ، قالوا فلانة ؟ قال نعم ، قالوا ارحباً برسول الله ومرحبا برسوله ، فزوجوني فأتيت رسول الله فقلت يا رسول الله أتيتك من خير أهل بيت صدقوني وزوجوني ، فمن أين لي ما أصطى صداتي ؟ فقال رسول الله لبريدة الأسلمى « اجمعوا لربيعة في صداقة في وزن نواة من ذهب » فجمعوها فأعطوني فأتيتهم قبلوها ، فأتيت رسول الله فقلت يا رسول الله قد قبلوا فمن أين لي ما أولم ؟ قال فقال رسول الله لبريدة « اجمعوا لربيعة في ثمن كبش » قال فجمعوا وقال لي « انطلق الى عائشة فقل لها فلتدفع إليك ما عندي من الشعر » قال فأتيتها فدفعت الي ، فانطلقت بالكش والشعر فقالوا أما الشعر فنحن نكفيك ، وأما الكبش فمر أصحابك فليذبحوه ، وعلوا الشعر فأصبح والله عندنا خبز ولحم ، ثم إن رسول الله أقطع أبابكر أرضا له فاختلفنا في عنق ، فقلت هو في أرضي .

وقال أبو بكر هو في أرضي ، فتنازعنا فقال لي أبو بكر كلمة كرهتها ، فندم فأحضرني فقال لي قل لي كما قلت ، قال قلت لا والله لا أقول لك كما قلت لي ، قال إذا أتى رسول الله . قال فأتى رسول الله وتبعته فجاءني قومي يتبعونني فقالوا هو الذي قال لك وهو يأتي رسول الله فيشكوك ؟ قال فالتفت إليهم فقلت تدرون من هذا ، هذا الصديق وذو شعبة المسلمين ، أرجعوا لا يلتفت فيراكم فيظن أنكم إنما جئتم لتعينوني عليه فيغضب ، فيأتي رسول الله فيخبره فيهلك ريعة . قال فأتى رسول الله فقال إني قلت لريعة كلمة كرهتها فقلت له يقول لي مثل ما قلت له فأبى ، فقال رسول الله (س) ، « يا ريعة ومالك وللصديق ؟ » قال قلت يا رسول الله والله لا أقول له كما قال لي ، فقال رسول الله « لا تقل له كما قال لك ، ولكن قل غفر الله لك يا أبا بكر » .

ومنها رضى الله عنهم سعد مولى أبي بكر رضى الله عنه ، ويقال مولى النبي (س) . قال أبو داود الطيالسي ثنا أبو عامر عن الحسن عن سعد مولى أبي بكر الصديق أن رسول الله قال لأبي بكر - وكان سعد مملوكاً لأبي بكر ، وكان رسول الله يعجبه خدمته - « أعتق سعدا » فقال يا رسول الله مالنا خادم هاهنا غيره ، فقال « أعتق سعدا أتتلك الرجال أتتلك الرجال » . وهكذا رواه أحمد عن أبي داود الطيالسي . وقال أبو داود الطيالسي حدثنا أبو عامر عن الحسن عن سعد قال : قربت بين يدي رسول الله (س) ، تمرأ ، فجعلوا يقرنون فنهى رسول الله (س) ، عن القران . ورواه ابن ماجه عن بشار عن أبي داود به .

ومنها رضى الله عنهم عبد الله بن رواحة . دخل يوم عمرة القضاء مكة وهو يقود بئاقة رسول الله (س) ، وهو يقول :

خُلِّقَ بَنَى الْكَفَّارِ عَنْ سَبِيلِهِ الْيَوْمَ نَضْرِبُكُمْ عَلَى تَأْوِيلِهِ
كَمَا ضَرَبْنَاكُمْ عَلَى كُنْزِيلِهِ ضَرْبًا يُزِيلُ الْهَامَ عَنْ مَقِيلِهِ
* وَيُشْفِلُ الْخَلِيلَ عَنْ خَلِيلِهِ *

كما قدمنا ذلك بطوله . وقد قتل عبد الله بن رواحة بعد هذا بأشهر في يوم مؤتة كما تقدم أيضاً . ومنها رضى الله عنهم عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب بن شمع أبو عبد الرحمن الهذلي . أحد أئمة الصحابة هاجر المجرتين وشهد بدرًا وما بعدها ، كان يلي حمل نعلي النبي (س) ، ويلي طهوره ، ويرجل دابته إذا أراد الركوب ، وكانت له اليد الطولى في تفسير كلام الله ، وله العلم الجمل والفضل والحلم . وفي الحديث أن رسول الله قال لأصحابه - وقد جعلوا يعجبون من دقة ساقيه - فقال « والذي نفسي بيده لهما في الميزان أثقل من أحد » . وقال عمر بن الخطاب في ابن مسعود : هو كنيف مليء علماً . وذكروا أنه تحيف الخلق حسن الخلق ، يقال إنه كان إذا مشى يسامت الجلوس

وكان يشبه بالنبي (ص)، في هديه ودله وصمته، يعني أنه يشبه بالنبي (ص)، في حركاته وسكناته وكلامه ويتشبه بما استطاع من عبادته. توفي رضى الله عنه في أيام عثمان سنة اثنتين - أو ثلاث - وثلاثين بالمدينة عن ثلاث وستين سنة، وقيل إنه توفي بالكوفة والأول أصح.

ومنهم رضى الله عنهم عقبة بن عامر الجهنى. قال الامام احمد ثنا الوليد بن مسلم ثنا ابن جابر عن القاسم أبي عبد الرحمن عن عقبة بن عامر قال: بينما أقود برسول الله (ص) في نقب من تلك النقاب، إذ قال لى « يا عقبة ألا تركب؟ » قال فاشفت أن تكون معصية، قال فنزل رسول الله وركبت هنيئة، ثم ركب ثم قال « يا عقبة ألا أعلمك سورتين من خير سورتين قرأ بهما الناس؟ » قلت بلى يا رسول الله، فأقرأنى قل أعوذ برب الفلق، وقل أعوذ برب الناس. ثم أقيمت الصلاة فتقدم رسول الله (ص)، فقرأ بهما. ثم مر بى فقال « اقرأ بهما كلأمت وكلأمت ». وهكذا رواه النسائى من حديث الوليد بن مسلم وعبد الله بن المبارك عن ابن جابر، ورواه أبو داود والنسائى أيضا من حديث ابن وهب عن معاوية بن صالح عن العلاء بن الحارث عن القاسم أبي عبد الرحمن عن عقبة به.

ومنهم رضى الله عنهم قيس بن سعد بن عبادة الأنصارى الخزرجى. روى البخارى عن أنس قال كان قيس بن سعد بن عبادة من النبي (ص)، بمنزلة صاحب الشرط من الأمير، وقد كان قيس هذا رضى الله عنه من أطول الرجال، وكان كوسجا ويقال إن سراويله كان يضعه على أنفه من يكون من أطول الرجال فتصل رجلاه الأرض، وقد بعث سراويله معاوية الى ملك الروم يقول له: هل عندكم رجل يحب هذه السراويل على طوله؟ فتعجب صاحب الروم من ذلك. وذكروا أنه كان كريما ممدحا ذا رأى ودهاء، وكان مع على بن أبى طالب أيام صفين. وقال مسعر عن معبد بن خالد: كان قيس بن سعد لا يزال رافعا أصبعه المسبحة يدعو رضى الله عنه وأرضاه. وقال الواقدى وخليفة بن خياط وغيرهما: توفي بالمدينة في آخر أيام معاوية. وقال الحافظ أبو بكر البزار ثنا عمر بن الخطاب السجستاني ثنا على بن يزيد الحنفى ثنا سعيد بن الصلت عن الأعمش عن أبى سفيان عن أنس قال: كان عشرون شابا من الأنصار يلزمون رسول الله صلى الله عليه وسلم لحوائجهم، فإذا أراد أمرا بعثهم فيه.

ومنهم رضى الله عنهم المغيرة بن شعبه الثقفى رضى الله عنه. كان بمنزلة السلحدار بين يدى رسول الله (ص)، كما كان رافعا السيف فى يده وهو واقف على رأس النبي صلى الله عليه وسلم فى الخيعة يوم الحديبية: فجعل كلما أهوى عنه عروة بن مسعود الثقفى حين قدم فى الرسالة الى حلية رسول الله (ص)، على ما جرت به عادة العرب فى مخاطبتها - يقرع يده بقائمة السيف ويقول: أخر

يدك عن حلية رسول الله (س)، قبل أن لاتصل اليك . الحديث كما قدمناه . قال محمد بن سعد وغيره :
شهد المشاهد كلها مع رسول الله (س) ، وولاه مع أبي سفيان الإمرة حين ذهبنا نغزبا بطاغوت أهل
الطائف ، وهي المدعوة بالربة ، وهي اللات ، وكان داهية من دهاة العرب . قال الشعبي : سمعته يقول
ماغلبني أحد قط . وقال الشعبي سمعت قبيصة بن جابر يقول : سمعت المغيرة بن شعبة فلو أن مدينة
لها ثمانية أبواب لا يخرج من باب منها إلا يحكر يخرج من أبوابها . وقال الشعبي : القضاة أربعة في
أبوكرو وعمر وابن مسعود وأبو موسى ، والدهاة أربعة في معاوية وعمر بن العاص والمغيرة وزيد .
وقال الزهري : الدهاة خمسة في معاوية وعمر والمغيرة واثنان مع عليّ وهما قيس بن سعد بن عبادة
وعبد الله بن بديل بن ورقاء . وقال الامام مالك : كان المغيرة بن شعبة رجلا نكاحا للنساء ، وكان
يقول صاحب الواحدة إن حاضت حاض معها ، وإن مرضت مرض معها ، وصاحب الثنتين بين نارين
يشعلان قال فكان ينكح أربعة ويطلقهن جميعا . وقال غيره تزوج ثمانين امرأة ، وقيل ثلاث
مائة امرأة ، وقيل أحصن بألف امرأة . وقد اختلف في وفاته على أقوال أشهرها وأصحها وهو الذي
حكى عليه الخطيب البغدادي الاجماع أنه توفي سنة خمسين .

ومنها رضى الله عنهم المقداد بن الأسود . أبو معبد الكندى حليف بنى زهرة . قال الامام احمد
حدثنا عفان ثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن المقداد بن الاسود قال :
قدمت المدينة أنا وصاحبان فتعرضنا للناس فلم يصفنا أحد ، فأتينا إلى النبي (س) ، فذكرنا له ،
فذهب بنا إلى منزله وعنده أربعة أعتر ، فقال « احلبن يامقداد ، وجزهن أربعة أجزاء ، واعط
كل إنسان جزءاً » فكنت أفعل ذلك فرفعت للنبي (س) ، ذات ليلة ، فاحتبس واضطجعت على
فرائشي فقالت لي نفسي إن النبي (س) ، قد أتى أهل بيت من الأنصار ، فلو قت فشربت هذه الشربة
فلم تزل في حتى قت فشربت جزءاً ، فلما دخل في بطني ومعاًى أخذنى ما أقسم وما حدث ، فقلت
يحيى الآن النبي (س) ، جائماً ظمناً فلا يرى في القدر شيئا : فسجيت ثوباً على وجهي . وجاء النبي
(س) ، فسلم تسليمة تسمع اليقظان ولا توقف النائم ، فكشف عنه فلم ير شيئاً ، فرفع رأسه إلى السماء
فقال « اللهم اسق من سقائي ، وأطعم من أطعمني » فاعتننت دعوته وقت فأخذت الشفرة فدنوت
إلى الأعتر فجعلت أجسن أيهن آمنين لأذبحها ، فوقعت يدي على ضرع إحداهن فاذا هي حافل ،
ونظرت إلى الأخرى فاذا هي حافل ، فنظرت فاذا هن كلهن حافل ، فحلبت في الاناء فأتيته به فقلت
اشرب ، فقال « ما الخبر يامقداد ؟ » فقلت اشرب ثم الخبر ، فقال « بعض سواك يامقداد »
فشرب ثم قال « اشرب » فقلت اشرب يا نبي الله ، فشرب حتى تضلع ثم أخذته فشر به ، ثم أخبرته
الخبر فقاتل النبي (س) ، « هيه » فقلت كان كذا وكذا ، فقال النبي (س) ، « هذه بركة منزلة من

السَّاءُ أَفَلَا أَخْبَرْتَنِي بِحَقِّ أَهْلِ صَاحِبِيكَ ؟ » فَقُلْتُ إِذَا شَرِبْتَ الْبُرْكَهَ أَنَا وَأَنْتَ فَلَا أَبَالِي مِنْ أَخْطَاكَ . وَقَدْ رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ أَيْضًا عَنْ أَبِي النَّضْرِ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ الْمُغِيرَةِ عَنْ ثَابِتٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى عَنْ الْمَقْدَادِ فَذَكَرَ مَا تَقَدَّمَ ، وَفِيهِ أَنَّهُ حَلَبَ فِي الْإِنَاءِ الَّذِي كَانُوا لَا يَطْبِقُونَ أَنْ يَحْلُبُوا فِيهِ ، فَحَلَبَ حَتَّى عَلَتْهُ الرِّغْوَةُ . وَلَمَّا جَاءَ بِهِ قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ « أَمَا شَرِبْتُمْ شَرَابَكُمْ اللَّيْلَةَ يَا مَقْدَادُ ؟ » فَقُلْتُ أَشْرَبْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَشَرِبْتُ ثُمَّ نَاولَنِي فَقُلْتُ أَشْرَبْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَشَرِبْتُ ثُمَّ نَاولَنِي فَأَخَذْتُ مَا بَقِيَ ثُمَّ شَرِبْتُ . فَلَمَّا عَرَفْتُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ قَدْ رَوَى فَأَصَابَتْنِي دَعْوَتُهُ ضَحَكْتُ حَتَّى أَقْبَلْتُ إِلَى الْأَرْضِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ « إِحْدَى سِوَاكَ يَا مَقْدَادُ » فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ كَانَ مِنْ أَمْرِي كَذَا ، صَنَعْتُ كَذَا . فَقَالَ « مَا كَانَتْ هَذِهِ إِلَّا رَحْمَةُ اللَّهِ ، أَلَا كُنْتَ أَذْنَتُنِي تَوْفِظُ صَاحِبِيكَ هَذِينَ فِيصِيبَانِ مِنْهَا ؟ » قَالَ قُلْتُ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا أَبَالِي إِذَا أَصَبْتَهَا وَأَصَابَتْهَا مَعَكَ مِنْ أَصْلَابِهَا مِنَ النَّاسِ . وَقَدْ رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ مِنْ حَدِيثِ سُلَيْمَانَ بْنِ الْمُغِيرَةِ بِهِ .

وَمِنْهُمْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ مَهْجَرُ مَوْلَى أُمِّ سَلْمَةَ . قَالَ الطَّبْرَانِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو الزُّبَيْرِ عَنْ رُوْحِ بْنِ الْفَرَجِ ثَنَا يَحْيَى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَكِيرٍ حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ مَعْتَمِدٌ بِكِبَرٍ يَقُولُ مَعْتَمِدٌ مَهْجَرٌ مَوْلَى أُمِّ سَلْمَةَ قَالَ خَدِمْتُ رَسُولَ اللَّهِ (ص) ، سَنَيْنَ فَلَمْ يَقُلْ لِي لَشَيْءٍ صَنَعْتُهُ لَمْ صَنَعْتُهُ ، وَلَا لَشَيْءٍ تَرَكْتُهُ لَمْ تَرَكْتُهُ . وَفِي رِوَايَةٍ خَدِمْتُهُ عَشْرَ سَنِينَ أَوْ خَمْسَ سَنَةٍ .

وَمِنْهُمْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَبُو السَّمْحِ . قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ الثَّقَفِيُّ ثَنَا مُجَاهِدُ بْنُ مُوسَى ثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ ثَنَا يَحْيَى بْنُ الْوَلِيدِ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ خَلِيفَةَ حَدَّثَنِي أَبُو السَّمْحِ قَالَ : كُنْتُ أَخْدُمُ رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ كَانَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَفْتَسِلَ قَالَ نَاولْنِي أَدَاوَنِي ، قَالَ فَأَنَاولُهُ وَأَسْتَرَهُ ، فَأَتَانِي بِحَسَنِ أَوْ حُسَيْنٍ فَبَالَ عَلَى صَدْرِهِ ، فَجِثْتُ لِأَغْسِلَهُ فَقَالَ « يَغْسِلُ مِنْ بَوْلِ الْجَارِيَةِ ، وَبِرْشٍ مِنْ بَوْلِ الْغَلَامِ » وَهَكَذَا رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ عَنْ مُجَاهِدِ بْنِ مُوسَى .

وَمِنْهُمْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَفْضَلُ الصَّحَابَةِ عَلَى الْإِطْلَاقِ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، تَوَلَّى خِدْمَتَهُ بِنَفْسِهِ فِي سَفَرِ الْهَجْرَةِ لِأَسْمَا فِي الْغَارِ وَبَعْدَ خُرُوجِهِمْ مِنْهُ حَتَّى وَصَلُوا إِلَى الْمَدِينَةِ كَمَا تَقَدَّمَ ذَلِكَ مَبْسُوطًا وَرَبَّ الْجَدِّ وَالْمَنَّةِ .

قَضَى

أَمَّا كِتَابُ الْوَحْيِ وَغَيْرُهُ بِمِنْ يَدِيهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ
عَلَيْهِ وَرَضِيَ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ

فَمِنْ الْخُلَفَاءِ الْأَرْبَعَةِ ؛ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ وَعَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ، وَسَيَأْتِي تَرْجُمَةُ

كل واحد منهم في أيام خلافته إن شاء الله وبه الثقة .

وممنهم رضى الله عنهم أبان بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي الأُموي . أسلم بعد أخويه خالد وعمرو ، وكان إسلامه بعد الحديبية لأنه هو الذي أجاز عثمان حين بعثه رسول الله (ص) إلى أهل مكة يوم الحديبية ، وقيل خيبر لأن له ذكر في الصحيح من حديث أبي هريرة في قصة غنائم خيبر ، وكان سبب إسلامه أنه اجتمع براهب وهو في تجارة بالشام فذكر له أمر رسول الله (ص) ، فقال له الراهب ما اسمه ؟ قال محمد ، قال فانا أنعمت لك ، فوصفه بصفته سواء وقال إذا رجعت إلى أهلك فاقربه السلام . فأسلم بعد مرجعه وهو أخو عمرو بن سعيد الأشدق الذي قتله عبد الملك بن مروان . قال أبو بكر بن أبي شيبة : كان أول من كتب الوحي بين يدي رسول الله (ص) ، أبي بن كعب ، فاذا لم يحضر كتب زيد بن ثابت ، وكتب له عثمان وخالد بن سعيد وأبان ابن سعيد . هكذا قال - يعني بالمدينة - وإلا فالسور المسكية لم يكن أبي بن كعب حال نزولها ، وقد كتبها الصحابة بمكة رضى الله عنهم . وقد اختلف في وفاة أبان بن سعيد هذا فقال موسى بن عقبة ومصعب بن الزبير والزبير بن بكار وأكثر أهل النسب قتل يوم أجنادين ، يعني في جمادى الأولى سنة ثلثي عشرة . وقال آخرون قتل يوم مرج الصفر سنة أربع عشرة . وقال محمد بن اسحاق قتل هو وأخوه عمرو يوم اليرموك لخمس مضي من رجب سنة خمس عشرة . وقيل إنه تأخر إلى أيام عثمان وكان يملى المصحف الإمام على زيد بن ثابت ثم توفي سنة تسع وعشرين فله أعلم

وممنهم أبي بن كعب بن قيس بن عبيد الخزرجي الأنصاري . أبو المنذر ، ويقال أبو الطفيل ، سيد القراء شهد العقبة الثانية وبدراً وما بعدها . وكان ربة نحيفاً أبيض الرأس واللحية لا يغير شيبه . قال أنس : جمع القرآن أربعة - يعني من الأنصار - أبي بن كعب ، ومعاذ بن جبل ، وزيد ابن ثابت ، ووجل من الأنصار يقال له أبو يزيد أخرجاه . وفي الصحيحين عن أنس أن رسول الله (ص) قال لأبي « إن الله أمرني أن أقرأ عليك القرآن » قال وسأني لك يا رسول الله ؟ قال « نعم » قال فدرفت عيناه . ومعنى أن أقرأ عليك قراءة ابلاغ وإسماع لا قراءة تعلم منه ، هذا لا يفهمه أحد من أهل العلم ، وإنما نهنا على هذا لثلا يعتقد خلافه . وقد ذكرنا في موضع آخر سبب القراءة عليه وأنه قرأ عليه سورة [لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين منفكين حتى تأتيهم البينة رسول من الله يتلو صحفا مطهرة فيها كتب قيمة] وذلك أن أبي بن كعب كان قد أنكر على رجل قراءة سورة علي خلاف ما كان يقرأ أبي ، فرفعه أبي إلى رسول الله فقال : « اقرأ يا أبي » فقرأ فقال : « هكذا أنزلت » ثم قال لذلك الرجل « اقرأ » فقرأ فقال « هكذا أنزلت » قال أبي : فآخذني من الشك ولا إذ كنت في الجاهلية ، قال فضرب رسول الله في صدره ففضضت عرقاً وكأنما أنظر إلى

الله فرقا ، فبعد ذلك تلا عليه رسول الله هذه السورة كالنثيبت له والبيان له إن هذا القرآن حق وصدق . وإنه أنزل على أحرف كثيرة رحمة ولطفا بالعباد . وقال ابن أبي خيثمة : هو أول من كتب الوحي بين يدي رسول الله (ص) . وقد اختلف في وفاته قليل في سنة تسع عشرة ، وقيل سنة عشرين ، وقيل ثلاث وعشرين ، وقيل قبل مقتل عثمان بجمعة قاله أعلم .

ومنهم رضى الله عنهم أرقم بن أبي الأرقم ، واسمه عبد مناف بن أسد بن جندب بن عبد الله ابن عمر بن مخزوم المخزومي . أسلم قديما وهو الذي كان رسول الله (ص) مستخيا في داره عند الصفا وتعرف تلك الدار بعد ذلك بالخير . وهاجر وشهد بدرًا وما بعدها ، وقد آخى رسول الله (ص) بينه وبين عبد الله بن أنيس وهو الذي كتب أقطاع عظيم بن الحارث المخزومي بأمر رسول الله (ص) بفتح وغزاه . وذلك فيما رواه الحافظ ابن عساكر من طريق عتيق بن يعقوب الزبيري حدثني عبد الملك بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن أبيه عن جده عمرو بن حزم . وقد توفي في سنة ثلاث وقيل خمس وخمسين وله خمس وثلاثون سنة ، وقد روى الإمام أحمد له حديثين ؛ الأول قال أحمد والحسن بن عرفة - واللفظ لأحمد - حدثنا عباد بن عباد المهلب عن هشام بن زياد عن عمار ابن سعد عن عثمان بن أرقم بن أبي الأرقم عن أبيه - وكان من أصحاب النبي (ص) - أن رسول الله قال : « إن الذي يتخطى رقاب الناس يوم الجمعة ويفرق بين الاثنين بعد خروج الأمام كالجار قصبة في النار » والثاني قال أحمد حدثنا عصام بن خالد ثنا العطاء بن خالد ثنا يحيى بن عمران عن عبد الله بن عثمان بن الأرقم عن جده الأرقم أنه جاء إلى رسول الله (ص) فقال : « أين تريد ؟ » قال أردت يا رسول الله هاهنا وأوما بيده إلى حيز بيت المقدس ، قال : « ما يخرجك اليه أبحارة ؟ » قال لا ولكن أردت الصلاة فيه ، قال « الصلاة هاهنا » وأوما بيده إلى مكة « خير من ألف صلاة » وأوما بيده إلى الشام . تفرد بهما أحمد .

ومنهم رضى الله عنهم ثابت بن قيس بن شماس الأنصاري المخزجي أبو عبد الرحمن ، ويقال أبو محمد المدني خطيب الأنصار ، ويقال له خطيب النبي (ص) . قال محمد بن سعد : أنبأنا علي بن محمد المدائني بأسانيد عن شيوخه في وفود العرب على رسول الله ، قالوا قدم عبد الله بن عباس البجلي ومسلمة بن هارون الخدادي على رسول الله في رهط من قومهما بعد فتح مكة فأسلموا وبايعوا على قومهم ، وكتب لهم كتابا بما فرض عليهم من الصدقة في أموالهم ، كتبه ثابت بن قيس بن شماس وشهد فيه سعد بن معاذ ومحمد بن مسلمة رضى الله عنهم . وهذا الرجل ممن ثبت في صحيح مسلم أن رسول الله (ص) بشره بالجنة . وروى الترمذي في جامعه بإسناد على شرط مسلم عن أبي هريرة أن رسول الله قال « نعم الرجل أبو بكر ، نعم الرجل عمر . نعم الرجل أبو عبيدة بن الجراح ، نعم الرجل

أسيد بن حضير ، نعم الرجل ثابت بن قيس بن شماس ، نعم الرجل معاذ بن عمرو بن الجوح .
وقد قتل رضي الله عنه شهيداً يوم اليمامة سنة اثنى عشرة في أيام أبي بكر الصديق ، وله قصة سنورها
إن شاء الله إذا انتهينا إلى ذلك بحول الله وقوته وعونه وموته .

ومنهم رضي الله عنهم حنظلة بن الربيع بن صبيح بن رياح بن الحارث بن غاشن بن معاوية
ابن شريف بن جروة بن أسيد بن عمرو بن تميم النخعي الأسدي الكاتب ، وأخوه رياح مجابى
أيضاً ، وعنه أكرم بن صبيح كان حكيماً العرب . قال الواقدي : كتب للنبي ﷺ كتاباً . وقال غيره
بعنه رسول الله ﷺ ، إلى أهل الطوائف في الصلح ، وشهد مع خالد حروبه بالعراق وغيرها وقد
أدرك أيام علي وتخلف عن القتال معه في الجبل وغيره ، ثم انتقل عن الكوفة لما شتم بها عثمان ، ومات
بعد أيام علي . وقد ذكر ابن الأثير في الغابة ، أن امرأته لما ماتت جرعت عليه فلامها جاراتها في
ذلك فقالت :

تَمَجَّيْتُ دَعْدَ الْحَزُونَةِ تَبَكَّى عَلَى ذِي شَيْبَةٍ شَاحِبٍ
إِنْ تَسْأَلْنِي الْيَوْمَ مَا شَغْنِي أَخْبِرُكَ قَوْلًا لَيْسَ بِالْكَاذِبِ
إِنْ سَوَّادَ الْعَيْنِ أَوْدَى بِهِ حَزْنٌ عَلَى حَنْظَلَةَ الْكَاتِبِ

قال احمد بن عبد الله بن الرقي . كان معتزلاً للفتنة حتى مات بعد علي ، جاء عنه حديثان .
قلت : بل ثلاثة ؛ قال الإمام احمد حدثنا عبد الصمد وعفان قالا : ثنا همام ثنا قتادة عن
حنظلة الكاتب قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « من حافظ على الصلوات
الخمسة بروكوعين وسجودهن ووضوئهن وواقبتن وعلم أنهن حق من عند الله دخل الجنة » أو قال
« وجبت له » تفرد به احمد وهو منقطع بين قتادة وحنظلة والله أعلم . والحديث الثاني رواه احمد
ومسلم والترمذي وابن ماجه من حديث سعيد الجريري عن أبي عثمان النهدي عن حنظلة « لو
تدمون كما تكونون عندي لصاغتكم الملائكة في مجالسكم وفي طرقكم وعلى فرشكم ، ولكن
ساعة وساعة » وقد رواه احمد والترمذي أيضاً من حديث عمران بن داود القطان عن قتادة
عن يزيد بن عبد الله بن الشخير عن حنظلة . والثالث رواه احمد والنسائي وابن ماجه من
حديث سفيان الثوري عن أبي الزناد عن المرقع بن صبيح بن حنظلة عن جده في النهي عن قتل
النساء في الحرب . لكن رواه الإمام احمد عن عبد الرزاق عن ابن جريج قال أخبرت عن
أبي الزناد عن مرقع بن صبيح بن رياح بن ربيع [عن جده رياح بن ربيع] أخى حنظلة
الكاتب فذكره . وكذلك رواه احمد أيضاً عن حسين بن محمد وإبراهيم بن أبي العباس كلاهما ^(١)

(١) في التيمورية : عن أبي الزناد عن أبيه وعن سعيد بن منصور الخ .

عن المغيرة بن عبد الرحمن عن أبيه . وعن سعيد بن منصور وأبي عامر المقدسي كلاهما عن المغيرة
ابن عبد الرحمن عن أبي الزناد عن مرقع عن جده رباح . ومن طريق المغيرة رواه النسائي وابن
ماجه كذلك . وروى أبو داود والنسائي من حديث عمر بن مرقع عن أبيه عن جده رباح
فذكره . فالحديث عن رباح لا عن حنظلة ولذا قال أبو بكر بن أبي شيبة : كان سفيان الثوري يخطئ
في هذا الحديث .

قلت : وصح قول ابن الرقي أنه لم يروى حديثين والله أعلم .

ومنها رضى الله عنهم خالد بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف ، أبو
سعيد الأموي . أسلم قديما يقال بعد الصديق بثلاثة أو أربعة ، وأكثر ما قيل خسة . وذكروا أن
سبب إسلامه أنه رأى في النوم كأنه واقفا على شفير جهنم فذكر من سعتها ما الله به عليم . قال
وكان أباه يدفعه فيها ، وكان رسول الله (ص) ، أخذ بيده ليمتعه من الوقوع ، فقص هذه الرؤيا على
أبي بكر الصديق فقال له : لقد أريد بك خير ، هذا رسول الله فاتبعه تنج مما خفته . فجاء رسول الله
فأسلم ، فلما بلغ أباه إسلامه غضب عليه وضر به بصاة في يده حتى كسرها على رأسه وأخرجه من
منزله ومنعه القوت ، ونهى بقية إخوته أن يكلموه ، فلزم خالد رسول الله (ص) ، ليلا ونهاراً ، ثم أسلم
أخوه عمرو ، فلما هاجر الناس إلى أرض الحبشة هاجرا معهم ثم كان هو الذي ولي المقد في نزوح أم
حبشية من رسول الله كما قلنا . ثم هاجرا من أرض الحبشة صحبة جعفر فدما على رسول الله بخير
وقد افتتحها ، فأمنهم لها عن مشورة المسلمين ، وجاء أخوها أبان بن سعيد فشهد فتح خير كما قدمنا ،
ثم كان رسول الله يوليهم الأعمال . فلما كانت خنزفة الصديق خرجوا إلى الشام للغزو وقتل خالد
بأجنادين ، ويقال بمرج الصفر والله أعلم . قال عتيق بن يعقوب حدثني عبد الملك بن أبي بكر عن
أبيه عن جده عن عمرو بن حزم ؛ يعني أن خالد بن سعيد كتب عن رسول الله (ص) ، كتابا : بسم
الله الرحمن الرحيم ، هذا ما أعطى محمد رسول الله راشد بن عبد رب السلمي أعطاه علوتين وعلوة (١)
بمحجر برهاط ، فمن خافه فلا حق له وحقه حق . وكتب خالد بن سعيد وقال محمد بن سعد عن
الواقدي : حدثني جعفر بن محمد بن خالد عن محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان قال : أقام
خالد بن سعيد بعد أن قدم من أرض الحبشة بالمدينة ، وكان يكتب لرسول الله ، وهو الذي كتب
كتاب أهل الطائف لوفد تقيف وسعى في الصلح بينهم وبين رسول الله (ص) .

ومنها رضى الله عنهم خالد بن الوليد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم [أبو سليمان] المخزومي
وهو أمير الجيوش المنصورة الإسلامية ، والساكر المحمدية ، والمواقف المشهودة ، والأيام المحمودة .

(١) كذا ولعلها بالتين المعجمة .

ذو الرأي السديد ، والبأس الشديد ، والطريق الحميد . أبو سليمان خالد بن الوليد . ويقال إنه لم يكن في جيش فكمراً لا في جاهلية ولا اسلام . قال الزبير بن بكار : كانت إليه في قریش القبة وأعنة الخيل ، أبسلم هو وعمر بن العاص وعثمان بن طلحة بن أبي طلحة بعد الحديبية وقيل خيبر ، ولم يزل رسول الله (ص) يبعثه فيما يبعثه أميراً . ثم كان المقدم على العساكر كلها في أيام الصديق ، فلما ولي عمر بن الخطاب عزله وولى أبو عبيدة أمين الأمة على أن لا يخرج عن رأي أبي سليمان . ثم مات خالد في أيام عمر وذلك في سنة إحدى وعشرين وقيل اثنتين وعشرين . والأول أصح . بقرية على ميل من حصص . قال الواقدي : سألت عنها فقيل لي كثرت . وقال دحيم : مات بالمدينة . والأول أصح . وقد روى أحاديث كثيرة يطول ذكرها . قال عتيق بن يعقوب حدثني عبد الملك بن أبي بكر عن أبيه عن جده عن عمرو بن حزم أن هذه قطائع أقطعها رسول الله (ص) : بسم الله الرحمن الرحيم ، من محمد رسول الله إلى المؤمنين أن صيدوح وصيده لا يعضد صيده ولا يقتل ، فمن وجد يفعل من ذلك شيئاً فانه يجلد وينزع ثيابه ، وإن تعدى ذلك أحد فانه يؤخذ فيبلغ به النبي (ص) ، وأن هذا من محمد النبي وكتب خالد بن الوليد بأمر رسول الله فلا يتعداه أحد فيظلم نفسه فيما أمره به محمد .

ومنهم رضى الله عنهم الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي ، أبو عبد الله الأسدي أحد العشرة ، وأحد الستة أصحاب الشورى الذين توفى رسول الله وهو عنهم راض [وحوارى رسول الله (ص)] وابن عمته صفية بنت عبد المطلب وزوج أسماء بنت أبي بكر رضى الله عنه [روى عتيق بن يعقوب بسنده المتقدم أن الزبير بن العوام هو الذى كتب لبنى معاوية بن جبرول الكتاب الذى أمره به رسول الله (ص)] أن يكتبه لهم . وروى ابن عساكر بإسناد عن عتيق به . أسلم الزبير قديماً رضى الله عنه وهو ابن ست عشرة سنة ويقال ابن ثمان سنين ، وهاجر المهجرتين وشهد المشاهد كلها وهو أول من سل سيفاً في سبيل الله . وقد شهد اليرموك وكان أفضل من شهدها ، واخترق يومئذ صفوف الروم من أولهم إلى آخرهم مرتين ويخرج من الجانب الآخر سالماً ، لكن جرح في قفاه بضربتين رضى الله عنه . وقد جمع له رسول الله (ص) يوم الخندق أبويه (١) وقال « إن لكل نبي حوارياً وحوارى الزبير » وله فضائل ومناقب كثيرة وكانت وفاته يوم الجمل ، وذلك أنه سكر راجعاً عن القتال فلحقه عمرو بن جرموز وفضالة بن حابس ورجل ثالث يقال له نفيح التميميون بمكان يقال له وادى السباع ، فبدر إليه عمرو بن جرموز وهو نائم فقتله ، وذلك في يوم الخميس لشر خلون من جمادى الأولى سنة ست وثلاثين وله من العمر يومئذ سبع وستون سنة ، وقد خلف رضى

(١) أى قال له (ص) : « فذاك أبى وأمى » .

الله عنه بعده تركه عظيمة فأوصى من ذلك بالثلث بعد إخراج ألفي ألف ومائتي ألف دينار، فلما قضى دينه وأخرج ثلث ماله قسم الباقي على ورثته فنال كل امرأة من نسائه - وكل أربابا - ألف ألف ومائتا ألف ، فمجموع ما ذكرناه مما تركه رضى الله عنه تسعة وخمسين ألف ألف وثمان مائة ألف (١) وهذا كله من وجوه حل فالها في حياته مما كان يصيبه من النفي والمغانم ، ووجوه مناجرة الحلال وذلك كله بعد إخراج الزكاة في أوقاتها ، والصلاة البارعة الكثيرة لأربابها في أوقات حاجتها رضى الله عنه وأرضاه وجعل جنات الفردوس مثواه - وقد فعل - فإنه قد شهد له سيد الأولين والآخرين ورسول رب العالمين بالجنة ، والله الحمد والمنة . وذكر ابن الأثير في الغابة أنه كان له ألف مملوك يؤدون إليه الخراج ، وأنه كان يتصدق بذلك كله . وقال فيه حسان بن ثابت يمدحه ويفضله بذلك :

أَقَامَ عَلَى عَهْدِ النَّجَرِ وَهَدِيهِ	خَوَارِيْهِ وَالْقَوْلُ بِالْفَضْلِ يُعْدِلُ
أَقَامَ عَلَى مَنَاجِيهِ وَطَرِيقِهِ	يُوَالِي وَلِيَّ الْحَقِّ وَالْحَقُّ أَعْدِلُ
هُوَ الْفَارِسُ الْمَشْهُورُ وَالْبَطْلُ الَّذِي	يَصُولُ إِذَا مَا كَانَ يَوْمٌ مُحْجَلُ
وَإِنْ أَمْرًا كَانَتْ صَفِيَّةُ أُمِّهِ	وَمِنْ أَسَدٍ فِي يَتِيهِ لِمُرْسَلُ
لَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ قُرْبَى قَرِيْبَةٍ	وَمِنْ نَصْرَةِ الْإِسْلَامِ مُجْدُ مُؤْتَلُ
فَكَمْ كَرْبَةً ذُبَ الزُّيْرُ بِسَيْفِهِ	عَنِ الْمُصْطَفَى وَاللَّهُ يُعْطِي وَيُجْزِلُ
إِذَا كَشَفَتْ عَنْ سَائِبِهَا الْحَرْبُ حَشَا	بِأَبِيصَ [سَيْفٍ] إِلَى الْأَوْتِ بَرْقِلُ
فَمَا رَثْلُهُ فِيهِمْ وَلَا كَانَ قَبْلَهُ	وَلَيْسَ يَكُونُ الدَّهْرُ مَا دَامَ يُدْبِلُ

قد تقدم أنه قتلته عمرو بن جرموز النخعي برادى السباع وهو نائم ، ويقال بل قام من آثار النوم وهو دهش فركب وبارزه ابن جرموز ، فلما صمم عليه الزبير أن يجده صاحباه فضالة والنعر فقتلوه ، وأخذ عمرو بن جرموز رأسه وسيفه . فلما دخل بهما على عليّ قال عليّ رضى الله عنه لما رأى سيف الزبير : إن هذا السيف طالما فرج الكرب عن وجه رسول الله (ص) . وقال عليّ فيما قال : بشر قاتل ابن صفية بالنار . فيقال إن عمرو بن جرموز لما سمع ذلك قتل نفسه والصحيح أنه عمر بعد عليّ حتى كانت أيام ابن الزبير فاستناب أخاه مصعبا على العراق ، فاخفى عمرو بن جرموز خوفا من سطوته أن يقتله بأبيه . فقال مصعب : أبلغوه أنه آسن ، أيجسب أنى أقتله بأبي عبد الله ؟ كلا والله ليسا سواء ، وهذا من حلم مصعب وعقله ورياسته . وقد روى الزبير عن رسول الله (ص) أحاديث كثيرة . (١) في التيمورية تسعة وخمسين ألف ألف ومائتا ألف . وقد ذكر ابن سعد في الطبقات أنه ترك ٣٥٠٠٠٠٠ درهم وإن دينه بلغ ٢٠٠٠٠٠ درهم وأن نسائه الأربع ورثت كل واحدة منهن ١٠٠٠٠٠ درهم وذلك بخلاف الاراضى والمعارات ١١ - الامام .

كثيرة يطول ذكرها ولما قتل الزبير بن العوام بوادي السباع كما تقدم قالت امرأته عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل ترميه رضى الله عنها وعنه :

عَدَرَ أَبْنُ جُرْمُوزٍ بِفَارِسٍ بَهْمَةٍ يَوْمَ الْإِفَاءِ وَكَانَ غَيْرَ مُعَرَّدٍ
يَا عَمْرُو لَوْ نَبِهْتَهُ لَوَجَدْتَهُ لَأَطَايْنَا رَعَشَ الْجِنَانِ وَلَا الْيَدِ
كَمْ غَمْرَةٍ قَدْ خَاصَهَا لَمْ يَنْبِهِ عَنْهَا طَرَادٌ يَا أَبْنُ قَنَّعِ الْقَرْدِ
تُكَلِّمُكَ أُمُّكَ إِنْ ظَفَرَتْ بِغُلَّةِ فِيمَنْ مَضَى فِيمَنْ رُوحٌ وَفِي قَبْرِ
وَاللَّهِ رَبِّكَ إِنْ قَتَلْتُ لَمُسْلِمًا حَلَّتْ عَلَيْكَ عَذُوبَةُ الْمُتَعَمِّدِ

ومنها رضى الله عنهم زيد بن ثابت بن الضحاك بن زيد بن لؤذان بن عمرو بن عبيد بن عوف بن غنم بن مالك بن النجار الأنصارى النجارى ، أبو سعيد ويقال أبو خارجة ويقال أبو عبد الرحمن المدنى . قدم رسول الله (س) المدينة وهو ابن احدى عشرة سنة فلما لم يشهد بدرأ لصغره ، قيل ولا أحدا وأول مشاهدته الخندق ، ثم شهد ما بعدها . وكان حافظا لبيبا علما عاقلا ، ثبت عنه فى صحيح البخارى أن رسول الله (س) أمره أن يتعلم كتاب يهود ليقراه على النبي (س) ، اذا كتبوا اليه ، فتعلمه فى خمسة عشر يوما . وقد قال الامام احمد حدثنا سليمان بن داود ثنا عبد الرحمن عن أبى الزناد عن خارجة بن زيد أن أباه زيدا أخبره أنه لما قدم رسول الله المدينة قال زيد : ذهب بى الى رسول الله (س) ، فأعجب بى ، فقالوا يا رسول الله هذا غلام من بنى النجار معه مما أنزل الله عليك بضع عشرة سورة ، فأعجب ذلك رسول الله وقال « يا زيد تعلم لى كتاب يهود فأتى والله ما آمن يهود على كتابى » . قال زيد : فتعلمت لهم كتابهم ما مرت خمس عشرة ليلة حتى خذفته ، وكنت أقرأ له كتبهم اذا كتبوا اليه ، وأجيب عنه اذا كتب . ثم رواه احمد عن شريح بن النعمان عن ابن أبى الزناد عن أبيه عن خارجة عن أبيه فذكر نحوه . وقد علقه البخارى فى الأحكام عن خارجة ابن زيد بن ثابت بصيغة الجزم فقال وقال خارجة بن زيد فذكره . ورواه أبو داود عن احمد بن يونس والترمذى عن على بن حجر كلاهما عن عبد الرحمن بن أبى الزناد عن أبيه عن خارجة عن أبيه به نحوه . وقال الترمذى حسن صحيح . وهذا ذكاء مفرط جدا . وقد كان ممن جمع القرآن على عهد رسول الله (س) من القراء كما ثبت فى الصحيحين عن أنس . وروى احمد واللسانى من حديث أبى قلابة عن أنس عن رسول الله أنه قال « أرحم أمتى بأمتى أبو بكر ، وأشدّها فى دين الله عمر ، وأصدقها حياء عثمان ، وأقضاهم على بن أبى طالب ، وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل ، وأعلمهم بالفرائض زيد بن ثابت ، ولكل أمة أمين ، وأمين هذه الأمة ابو عبيدة بن الجراح » ومن الحفاظ من يجعله رسلا إلا ما يتعلق بأبى عبيدة . ففى صحيح البخارى من هذا الوجه . وقد كتب الوحي

بين يدي رسول الله (ص) في غير ما موطن ، ومن أوضح ذلك ما ثبت في الصحيح عنه أنه قال : لما نزل قوله تعالى [لا يستوى القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله] الآية دعاني رسول الله (ص) فقال « اكتب لا يستوى القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله » فجاء ابن أم مكتوم فجعل يشكو ضرارته ، فنزل الوحي على رسول الله (ص) فنقلت نخذه على نخذي حتى كادت ترضها ، فنزل [غير أولى الضرر] فأمرني فألحقها ، فقال زيد : فاني لأعرف موضع ملحقها عند صدع في ذلك اللوح - يعني من عظام - الحديث . وقد شهد زيد اليامة وأصابه سهم فلم يضره ، وهو الذي أمره الصديق بعد هذا بأن يتتبع القرآن فجمعه ، وقال له إنك شاب باقل لا تهلك ، وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله (ص) ، فتتبع القرآن فاجمعه ، ففعل ما أمره به الصديق ، فكان في ذلك خير كثير والله الحمد والمنة . وقد استنابه عمر مرتين في حجتين على المدينة ، واستنابه لما خرج الى الشام ، وكذلك كان عثمان يستنبيه على المدينة أيضا ، وكان على يحبه ، وكان يعظم عليا ويعرف له قدره ، ولم يشهد معه شيئا من حروبه . وتأخر بعده حتى توفي سنة خمس وأربعين ، وقيل سنة إحدى وقيل خمس وخمسين ، وهو ممن كان يكتب المصاحف الاثمة التي نفذ بها عثمان بن عفان الى سائر الاقاليم وقع على التلاوة طبق رصمهم الاجماع والاتفاق كما قررنا ذلك في كتاب فضائل القرآن الذي كتبناه مقدمة في أول كتابنا التفسير والله الحمد والمنة .

ومنها السجل ، كما ورد به الحديث المروي في ذلك عن ابن عباس - إن صح - وفيه نظر . قال أبو داود حدثنا قتيبة بن سعيد ثنا نوح بن قيس عن يزيد بن كعب عن عمرو بن مالك عن أبي الجوزاء عن ابن عباس قال : السجل كاتب للنبي (ص) . وهكذا رواه النسائي عن قتيبة بن عن ابن عباس أنه كان يقول : في هذه الآية [يوم نطوى السماء كطى السجل للكتاب] السجل الرجل هذا لفظه ورواه أبو جعفر بن جرير في تفسيره عند قوله تعالى (يوم نطوى السماء كطى السجل للكتاب) عن نصر بن علي عن نوح بن قيس وهو ثقة من رجال مسلم . وقد ضعفه ابن معين في رواية عنه . وأما شيخه يزيد بن كعب العوفي البصري فلم يرو عنه سوى نوح بن قيس ، وقد ذكره مع ذلك ابن حبان في الثقات . وقد عرضت هذا الحديث على شيخنا الحافظ الكبير أبي الحجاج المزي فأذكره جذاً ، وأخبرته أن شيخنا العلامة أبا العباس ابن تيمية كان يقول : هو حديث موضوع ، وإن كان في سنن أبي داود . فقال شيخنا المزي : وأنا أقوله .

قلت : وقد رواه الحافظ ابن عدي في كامله من حديث محمد بن سليمان الملقب بيومة عن يحيى ابن عمرو عن مالك النكري عن أبيه عن أبي الجوزاء عن ابن عباس قال : كان لرسول الله (ص) كاتب يقال له السجل ، وهو قوله [تعالى] [يوم نطوى السماء كطى السجل للكتاب] قال كما

يطوى السجل للكتاب كذلك تطوى السماء . وهكذا رواد البيهقي عن أبي نصر بن قتادة عن أبي
على الرقا عن علي بن عبد العزيز عن مسلم بن إبراهيم عن يحيى بن عمرو بن مالك به . ويحيى هذا
ضعيف جداً فلا يصلح للمتابعة والله أعلم . وأغرب من ذلك أيضاً ما رواه الحافظ أبو بكر الخطيب
وابن منده من حديث أحمد بن سعيد البغدادي المعروف بمحمدان عن بهز عن عبيد الله عن نافع
عن ابن عمر قال : كان للنبي (ص) كتاب يقال له سجل ، فأنزل الله [يوم تطوى السماء كطى السجل
للكتاب] قال ابن منده غريب تفرد به حمدان . وقال البرقاني قال أبو الفتح الأزدي تفرد به ابن
نمير - إن صح - .

قلت : وهذا أيضاً منكر عن ابن عمر كما هو منكر عن ابن عباس ، وقد ورد عن ابن عباس
وابن عمر خلاف ذلك ، فقد روى الوالي والعوفي عن ابن عباس أنه قال في هذه الآية : قال كطى
الصحيفة على الكتاب . وكذلك قال مجاهد ، وقال ابن جرير هذا هو المعروف في اللغة أن السجل
هو الصحيفة . قال ولا يعرف في الصحابة أحد اسمه السجل ، وأنكر أن يكون السجل اسم ملك من
الملائكة كما رواه عن أبي كريب عن ابن يمان ثنا أبو الوفا الأشجعي عن أبيه عن ابن عمر في قوله
(يوم تطوى السماء كطى السجل للكتاب) قال : السجل ملك فإذا صعد بالاستغفار قال الله اكتبها
نوراً . وحدثننا بن دار عن مؤمل عن سفيان سمعت السدي يقول في ذكر مثله . وهكذا قال أبو جعفر
الباقر فبا رواه أبو كريب عن المبارك عن معروف بن خربوذ عن سمع أبا جعفر يقول : السجل الملك ،
وهذا الذي أنكره ابن جرير من كون السجل اسم صحابي أو ملك قوى جداً ، والحديث في ذلك
منسكراً جداً . ومن ذكره في أسماء الصحابة كابن منده وأبي نعيم الأصبهاني وابن الأثير في الغابة إنما
ذكره إحساناً للظن بهذا الحديث ، أو تعليقا على صحته والله أعلم .

ومهم سعد بن أبي سرح . غلبا عليه خليفه بن خياط وقد وهم إنما هو ابنه عبد الله بن سعد بن
أبي سرح كما سيأتي قريباً إن شاء الله .

ومهم عامر بن فهيرة ، مولى أبي بكر الصديق . قال الامام أحمد حدثنا عبد الرزاق عن معمر
قال قال الزهري أخبرني عبد الملك بن مالك المدلجي وهو ابن أخي سراقه بن مالك أن أباه أخبره
أنه سمع سراقه يقول في ذكر خبر هجرة النبي (ص) ، وقال فيه : فقلت له إن قومك جملوا فيك الدية ،
وأخبرتهم من أخبار سفرهم وما يريد الناس بهم ، وعرضت عليهم الزاد والمتاع فلم يرزؤني منه شيئاً
ولم يسألوني إلا أن أخف عنا ، فسألته أن يكتب لي كتاب موادة آمن به ، فأمر عامر بن فهيرة
فكتب في رفة من أحم ، ثم مضى .

قلت : وقد تقدم الحديث بتمامه في الهجرة . وقد روى أن أبا بكر هو الذي كتب لسراقه هذا

الكتاب فانه اعلم . وقد كان عامر بن فهيرة - ويكنى أبا عمرو - من مولدى الأزدي أسود اللون ، وكان أولا مولى للطغيلة بن الحارث أخى عائشة لأُم رومان ، فأسلم قديما قبل أن يدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم دار الأرقم بن أبى الأرقم التى عند الصفا مستخفيا ، فكان عامر يعذب مع جملة المستضعفين بمكة ليرجع عن دينه فيأبى ، فاشتراه أبو بكر الصديق فأعتقه ، فكان يرعى له غنما بظاهر مكة . ولما هاجر رسول الله (س) ، ومعه أبو بكر كان معها رديفا لأبى بكر ومعهم الدليل الدثلى فقط كما تقدم مبسوطا ، ولما وردوا المدينة نزل عامر [بن فهيرة] على سعد بن خيشمة ، وأخى رسول الله بينه وبين أوس بن معاذ وشهد بدرًا وأحدًا ، وقتل يوم بئر معونة كما تقدم وذلك سنة أربع من الهجرة ، وكان عمره إذ ذاك أربعين سنة فلهذا أعلم . وقد ذكر عروة وابن اسحاق والواقدي وغير واحد ، أن عامرًا قتل يوم بئر معونة رجل يقال له جبار بن سلمى من بنى كلاب ، فلما طمعه بالرمح قال : فزت ورب الكعبة ، ورفع عامر حتى غاب عن الأبصار حتى قال عامر بن الطفيل : لقد رفع حتى رأيت السماء دونه ، وسئل عمرو بن أمية عنه فقال : كان من أفضلنا ومن أول أهل بيت نبينا (س) قال جبار فسألت الضحاك بن سفيان عما قال مايعنى به ؟ فقال يعنى الجنة . ودعائى الضحاك الى الاسلام فأسلمت لما رأيت من قتل عامر بن فهيرة ، فكتب الضحاك الى رسول الله يخبره باسلامى وما كان من أمر عامر ، فقال « وارتبه الملائكة وأنزل عليهن » وفى الصحيحين عن أنس أنه قال : قرأنا فهم قرأنا أن بلغوا عنا قومنا أنّا لقينار بنا فرضى عنا وأرضنا . وقد تقدم ذلك وبيانه فى موضعه عند غزوة بئر معونة . وقال محمد بن اسحاق : حدثنى هشام بن عروة عن أبيه أن عامر بن الطفيل كان يقول : من رجل منكم لما قتل رأيت رفع بين السماء والأرض حتى رأيت السماء دونه ؟ قالوا عامر بن فهيرة . وقال الواقدي حدثنى محمد بن عبد الله عن الزهري عن عروة عن عائشة قال : رفع عامر بن فهيرة الى السماء فلم توجد جنته ، يرون أن الملائكة وارتبه

ومنهم رضى الله عنهم عبد الله بن أرقم بن أبى الأرقم الخزومى . أسلم عام الفتح وكتب للنبي (س) . قال الامام مالك : وكان ينفذ مايفعله ويشكره ويستجيده . وقال سلمة عن محمد بن اسحاق ابن يسار عن محمد بن جعفر بن الزبير عن عبد الله بن الزبير أن رسول الله استكتب عبد الله بن الأرقم بن عبد نفوث ، وكان يجيب عنه الملوك ، وبلغ من أمانته أنه [كان يأمره أن] يكتب الى بعض الملوك فيكتب ، ويختم على ما يقرأه لأمانته عنده . وكتب لأبى بكر وجعل اليه بيت المال ، وأقره عليهما عمر بن الخطاب ، فلما كان عثمان عزله عنهما .

قلت : وذلك بعد ما استغفاه عبد الله بن أرقم ، ويقال إن عثمان عرض عليه ثلاثمائة ألف درهم عن أجره عماله فأبى أن يقبلها وقال : إنما عملت لله فأجرى على الله عز وجل .

قال ابن اسحاق : وكتب رسول الله زيد بن ثابت ، فاذا لم يحضر ابن الأرقم وزيد بن ثابت كتب من حضر من الناس . وقد كتب عمر وعلي وزيد والمغيرة بن شعبة ومعاوية وخالد بن سعيد ابن العاص وغيرهم ممن معي من العرب . وقال الأعمش : قلت لشقيق بن سلمة من كان كاتب النبي (ص) ؟ قال عبد الله بن الأرقم ، وقد جاءنا كتاب عمر بالقادسية وفي أسفله ، وكتب عبد الله بن الأرقم . وقال البيهقي أنبأنا أبو عبد الله الحافظ ثنا محمد بن صالح بن هاني حدثنا الفضل بن محمد البيهقي ثنا عبد الله بن صالح ثنا عبد العزيز بن أبي سلمة الماجشون عن عبد الواحد بن أبي عون عن القاسم بن محمد عن عبد الله بن عمر قال : أتى النبي (ص) كتاب رجل ، فقال لعبد الله بن الأرقم « أجب عني » فكتب جوابه ثم قرأ عليه ، فقال « أصبت وأحسنت ، اللهم وفقه » قال فلما ولى عمر كان يشاوره . وقد روى عن عمر بن الخطاب أنه قال : ما رأيت أخشى الله منه - يعني في العمل - أضر رضى الله عنه قبل وفاته .

ومنها رضى الله عنهم عبد الله بن زيد بن عبد ربه الأنصاري الخزرجي ، صاحب الأذان ، أسلم قديماً فشهد عقبة السبعين ، وحضر بدرًا وما بعدها ، ومن أكبر مناقبه رؤيته الأذان والاقامة في النوم ، وعرضه ذلك على رسول الله وتقريره عليه ، وقوله له « إنها لرؤيا حق فألقه على بلال ، فإنه أندى صوتاً منك » وقد قدمنا الحديث بذلك في موضعه . وقد روى الواقدي بأسانيده عن ابن عباس أنه كتب كتاباً لمن أسلم من جرش فيه ، الأمر لهم بأقامة الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وإعطاء خمس المظفر . وقد توفي رضى الله عنه سنة اثنتين وثلاثين عن أربع وستين سنة ، وصلى عليه عثمان ابن عفان رضى الله عنه .

ومنها رضى الله عنهم عبد الله بن سعد بن أبي سرح ، القرشي العامري ، أخو عثمان لأمه من الرضاعة . أَرْضَعَتْهُ أُمُّ عَثْمَانَ . وكتب الوحي ثم ارتد عن الإسلام ولحق بالمشركين بمكة ، فلما فتحها رسول الله (ص) - وكان قد أهدر دمه فيهن أهدر من الدماء - لجأ إلى عثمان بن عفان فاستأمن له ، فأمنه رسول الله (ص) ، كما قدمنا في غزوة الفتح ، ثم حسن إسلام عبد الله بن سعد جداً . قال أبو داود حدثنا أحمد بن محمد المروزي ثنا علي بن الحسين بن واقد عن أبيه عن يزيد النحوي عن عكرمة عن ابن عباس قال : كان عبد الله [بن سعد] بن أبي سرح يكتب للنبي (ص) ، فأزله الشيطان فلحق بالكفار ، فأمر به رسول الله أن يقتل ، فاستجار له عثمان بن عفان فأجاره رسول الله (ص) . ورواه النسائي من حديث علي بن الحسين بن واقد به .

قلت : وكان على ميمنة عمرو بن العاص حين افتتح عمرو مصر سنة عشرين في الدولة العمرية فاستتاب عمر بن الخطاب عمرًا عليها ، فلما صارت الخلافة إلى عثمان عزل عنها عمرو بن العاص وولى

عليها عبد الله بن سعد سنة خمس وعشرين ، وأمره بغزو بلاد أفريقية ففزاها ففتحها ، وحصل للجيش منها مال عظيم كان قسم الغنيمة لكل فارس من الجيش ثلاثة آلاف مثقال من ذهب ، وللراجل ألف مثقال . وكان معه في جيش هذا ثلاثة من العبادلة ؛ عبد الله بن الزبير ، وعبد الله بن عمر ، وعبد الله بن عمرو ، ثم غزا عبد الله بن سعد بعد أفريقية الأسود من أرض النوبة فهادنهم فهي إلى اليوم ، وذلك سنة إحدى وثلاثين . ثم غزا غزوة الصواري في البحر إلى الروم وهي غزوة عظيمة كما سيأتي بيانها في موضعها إن شاء الله . فلما اختلف الناس على عثمان خرج من مصر واستتاب عليها لينذهب إلى عثمان لينعمره ، فلما قتل عثمان أقام بعسقلان - وقيل بالرملة - ودعا الله أن يقبضه في الصلاة ، فصلى يوما الفجر وقرأ في الأولى منها بفاتحة الكتاب والمعاذات ، وفي الثانية بفاتحة الكتاب وسورة ، ولما فرغ من التشهد سلم التسليمة الأولى ، ثم أراد أن يسلم الثانية فمات بينهما رضى الله عنه ، وذلك في سنة ست وثلاثين ، وقيل سنة سبع ، وقيل إنه تأخر إلى سنة تسع وخمسين ، والصحيح الأول .

قلت : ولم يقع له رواية في الكتب الستة ولا في المسند للإمام أحمد .
ومنه رضى الله عنهم عبد الله بن عثمان ، أبو بكر الصديق . وقد تقدم الوعد بأن ترجمته ستأتي في أيام خلافته إن شاء الله عز وجل وبه الثقة . وقد جمعت مجلدًا في سيرته وما رواه من الأحاديث وما روى عنه من الآثار ، والدليل على كتابته ما ذكره موسى بن عقبة عن الزهري عن عبد الرحمن ابن مالك بن جعشم عن أبيه عن سراقه بن مالك في حديثه حين اتبع رسول الله حين خرج هو وأبو بكر من النار فورا على أرضهم ، فلما غشيم - وكان من أمر فرسه ما كان - سأل رسول الله (ص) أن يكتب له كتاب أمان ، فأمر أبا بكر فكتب له كتابا ثم ألقاه إليه . وقد روى الإمام أحمد من طريق الزهري بهذا السند أن عامر بن فهيرة كتبه ، فيحتمل أن أبا بكر كتب بعضه ثم أمر مولاه عامراً فكتب باقية والله أعلم .

ومنه رضى الله عنهم عثمان بن عفان أمير المؤمنين ، وستأتي ترجمته في أيام خلافته وكتابته بين يديه عليه السلام مشهورة . وقد روى الواقدي بأسانيد أنه نهش بن مالك الوائلي لما قدم على رسول الله (ص) أمر رسول الله (ص) عثمان بن عفان فكتب له كتابا فيه شرائع الاسلام .

ومنه رضى الله عنهم علي بن أبي طالب أمير المؤمنين ، وستأتي ترجمته في خلافته ، وقد تقدم أنه كتب الصلح بين رسول الله (ص) وبين قريش يوم الحديبية أن يأمن الناس ، وأنه لا إسلال ولا إغلال ، وعلى وضع الحرب عشر سنين . وقد كتب غير ذلك من الكتب بين يديه (ص) .
وأما ما يدعيه طائفة من اليهود خير أن بأيديهم كتاب من النبي (ص) يوضع الجزية عنهم وفي آخره

وكتب على بن أبي طالب ، وفيه شهادة جماعة من الصحابة منهم سعد بن معاذ ومعاوية بن أبي سفيان فهو كذب وبهتان مختلف موضوع مصنوع ، وقد بين جماعة من العلماء بطلانه ، واغتر بعض الفقهاء المتقدمين فقالوا بوضع الجزية عنهم وهذا ضعيف جداً . وقد جمعت في ذلك جزءاً مفرداً بينت فيه بطلانه وأنه موضوع ، اختلقوه وصنعوه وهم أهل لذلك ، وبينته وجمعت مفرق كلام الأئمة فيه والله الحمد والمبنة .

ومن الكتاب بين يديه (س) أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ، وستأتي ترجمته في موضعها . وقد أفردت له مجلداً على حدة ، ومجلداً ضخماً في الأحاديث التي رواها عن رسول الله (س) ، والآثار والأحكام المروية عنه رضي الله عنه ، وقد تقدم بيان كتابته في ترجمة عبد الله بن الأرقم .

ومنهم رضي الله عنهم العلاء بن الحضرمي واسم الحضرمي عباد ، ويقال عبد الله بن عباد بن أكبر بن ربيعة بن عريقة بن مالك بن الخزرج بن أياد بن الصديق بن زيد بن مقنع بن حضرموت ابن قحطان ، وقيل غير ذلك في نسبه . وهو من حلفاء بني أمية . وقد تقدم بيان كتابته في ترجمة أبان بن سعيد بن العاص ، وكان له من الأخوة عشرة غيره فمنهم عمرو بن الحضرمي أول قتيل من المشركين قتله المسلمون في سرية عبد الله بن جحش ، وهي أول سرية كما تقدم ، ومنهم عامر بن الحضرمي الذي أمره أبو جهل لعنه الله فكشف عن عورته وقاداه واعمره حين اصطف المسلمون والمشركون يوم بدر فهاجت الحرب وقامت على سلق وكان ما كان مما قدمناه مبسوطاً في موضعه . ومنهم شريح بن الحضرمي ، وكان من خيار الصحابة . قال فيه رسول الله « ذاك رجل لا يتوسد القرآن » يعني لا ينام ويتركه ، بل يقوم به آتاء الليل والنهار ، ولم يكلهم أخت واحدة وهي الصعبة بنت الحضرمي أم طلحة بن عبيد الله . وقد بعث النبي صلى الله عليه وسلم العلاء بن الحضرمي إلى المنذر بن ساوى ملك البحرين ، ثم ولاء عليها أميراً حين افتتحها . وأقره عليها الصديق ، ثم عمر بن الخطاب ، ولم يزل بها حتى عزله عنها عمر بن الخطاب وولاه البصرة . فلما كان في أثناء الطريق توفي وذلك في سنة إحدى وعشرين ، وقد روى البيهقي عنه وغيره كرامات كثيرة منها أنه سار بجيشه على وجه البحر ما يصل إلى ركب خيولهم ، وقيل إنه ما بل أسافل لعال خيولهم ، وأمرهم كلهم فجعلوا يقولون يا حليم يا عظيم ، وأنه كان في جيشه فاحتاجوا إلى ماء فدعا الله فأمطرهم قدر كفايتهم ، وأنه لما دفن لم ير له أثر بالسكالية ، وكان قد سأل الله ذلك ، وسيأتي هذا في كتاب دلائل النبوة قريباً إن شاء الله عز وجل . وله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة أحاديث الأولى ؛ قال الإمام أحمد حدثنا سفيان بن عيينة حدثني عبد الرحمن بن حميد بن عبيد الرحمن بن عوف عن السائب بن يزيد عن العلاء بن الحضرمي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : « يمكث

المهاجر بعد قضاء نسكه ثلاثاً » وقد أخرجه الجماعة من حديثه . والثاني قال أحمد حدثنا هشيم ثنا منصور عن ابن سيرين عن ابن العلاء بن الحضرمي أن أباه كتب إلى النبي صلى الله عليه وسلم فبدأ بنفسه ، وكذا رواه أبو داود عن أحمد بن حنبل . والحديث الثالث رواه أحمد وابن ماجه من طريق محمد بن زيد عن حبان الأعرج عنه أنه كتب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من البحرين في الحائط - يعني البستان - يكون بين الإخوة فيسلم أحدهم ؟ فأمره أن يأخذ العشر من أسلم . والخراج - يعني ممن لم يسلم - .

وممنهم العلاء بن عقبة ، قال الحافظ ابن عساكر : كان كاتباً للنبي صلى الله عليه وسلم ، ولم أجد أحداً ذكره إلا في أخبارنا . ثم ذكر إسناده إلى عتيق بن يعقوب حدثني عبد الملك بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن أبيه عن جده عن عمرو بن حزم أن هذه قطائع أقطعها رسول الله (ص) هؤلاء القوم فذكرها ، وذكر فيها : بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أعطى النبي محمد عباس بن مرداس السلمي أعلاه مذموراً^(١) فمن خافه فيها فلا حق له ، وحقه حق ، وكتب العلاء بن عقبة وشهد . ثم قال : بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا ما أعطى محمد رسول الله عوسجة بن حرمة الجهمي ، من ذى المروة وما بين بلسكنه إلى الطيبة إلى الجملات إلى جبل القبلية^(٢) فمن خافه فلا حق له وحقه حق ، وكتبه العلاء بن عقبة . وروى الواقدي بأسانيد أنه رسول الله (ص) ، أقطع لبنى سبيع من جبهة وكتب كتابهم بذلك العلاء بن عقبة ، وشهد . وقد ذكر ابن الأثير في الغابة هذا الرجل مختصراً فقال : العلاء بن عقبة كتب للنبي (ص) ، ذكره في حديث عمرو بن حزم ، ذكره جعفر أخرجه أبو موسى - يعني المديني - في كتابه

وممنهم رضي الله عنهم محمد بن مسلمة بن جريس^(٣) بن خالد بن عدي بن مجدعة بن حارثة بن بطارث بن الخزرج الأنصاري الحارثي أبو عبيد الله ، ويقال أبو عبيد الرحمن ، ويقال أبو سعيد المدني حليف بني هبيل الأشهل . أسلم على يدي مصعب بن عمير ، وقيل سعد بن معاذ وأسيد بن حضير ، وآخى رسول الله حين قدم المدينة بينه وبين أبي عبيدة بن الجراح ، وشهد بدرًا والمشاهد

(١) كذا في الأصل (مهمل من النقط) وفي إعلام السائلين مذموراً .
(٢) في الأصل : إلى بلسكنه إلى الطيبة إلى الجملات إلى جبل القبلية والتصحیح عن المعجم ونصه : هذا ما أعطى محمد النبي إلى عوسجة بن حرمة الجهمي من ذى المروة إلى طيبة إلى الجملات إلى جبل القبلية لا يحاقه فيه أحد فمن خافه فلا حق له ولاحقه حق وكتب العلاء بن عقبة .

(٣) كذا في التيمورية وفي الأصل ابن حريش (بالحاء المهملة) وفي الإصابة : ابن مسلمة ولم يذكر جريس ولا حريش في نسبه - نقل عن محمود الامام

بعدها ، واستخلفه رسول الله على المدينة عام تبوك . قال ابن عبد البر في الاستيعاب : كان شديد السمرة طويلا أصلع ذا جثة (١) وكان من فضلاء الصحابة ، وكان ممن اعتزل الفتنة واتخذ سيفاً من خشب . ومات بالمدينة سنة ثلاث وأربعين على المشهور عند الجمهور ، وصلى عليه مروان بن الحكم . وقد روى حديثاً كثيراً عن النبي (ص) . وذكر محمد بن سعد عن علي بن محمد المدائني بأسانيد أنه أن محمد بن مسلمة هو الذي كتب لوفد مرة كتاباً عن أمر رسول الله (ص) .

ومنهزم رضى الله عنهم معاوية بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية الأموي وستأني ترجمته في أيام إمارته إن شاء الله . وقد ذكره مسلم بن الحجاج في كتابه عليه السلام . وقد روى مسلم في صحيحه من حديث عكرمة بن عمار عن أبي ذميل سماك بن الوليد عن ابن عباس أن أبا سفيان قال : يا رسول الله ثلاث أعطينين ؟ قال « نعم » قال توغرتي حتى أقاتل الكفار كما كنت أقاتل المسلمين ، قال « نعم » قال ومعاوية تجعله كاتباً بين يديك ، قال « نعم » الحديث . وقد أفردت لهذا الحديث جزءاً على حدة بسبب ما وقع فيه من ذكر طلبه تزويج أم حبيبة من رسول الله (ص) ، ولكن فيه من المحفوظ تأمير أبي سفيان وتوليته معاوية منصب الكتابة بين يديه صلوات الله وسلامه عليه ، وهذا قدر متفق عليه بين الناس قاطبة ، فأما الحديث قال الحافظ ابن عساكر في تاريخه في ترجمة معاوية هاهنا أخبرنا أبو غالب بن البنا أنبأنا أبو محمد الجوهري أنبأنا أبو علي محمد بن أحمد بن يحيى بن عبد الله العطشى حدثنا أحمد بن محمد البوراني ثنا السري بن عاصم ثنا الحسن بن زياد عن القاسم ابن بهرام عن أبي الزبير عن جابر أن رسول الله (ص) استشار جبريل في استكتاب معاوية فقال : استكتبه فإنه أمين ، فإنه حديث غريب بل منكر . والسري بن عاصم هذا هو أبو عاصم الميماني وكان يؤدب المعتز بالله ، فإنه حديث غريب بل منكر . وقال ابن حبان وابن عدي . كان يسرق الحديث . زاد ابن حبان ويرفع الموقوفات لا يجل الاحتجاج به . وقال الدارقطني كان ضعیف الحديث وشيخه الحسن بن زياد - إن كان اللؤلؤي - فقد تركه غير واحد من الأئمة ، وصرح كثير منهم بكنهه ، وإن كان غيره فهو مجهول العين والخال . وأما القاسم بن بهرام فثانان ، أحدهما يقال له القاسم ابن بهرام الأسدي الواسطي الأخرج أصله من أصبهان ، روى له النسائي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس حديث القنوت بطوله ، وقد وثقه ابن معين وأبو حاتم وأبو داود وابن حبان . والثاني القاسم بن بهرام أبو حمدان قاضي هيت . قال ابن معين كان كذاباً . وبالجملة فهذا الحديث من هذا الوجه ليس بثابت ولا يفتقر به ، والمعجب من الحافظ ابن عساكر مع جلالة قدره وإحلامه على صناعة (١) ذا جثة : كذا في التيهودية من جثته إذا ضربه وفي الأصل ذا جثة . وفي الاستيعاب المطبوع ذا جثة بالناء .

الحديث أكثر من غيره من أبناء عصره - بل ومن تقدمه بدهر - كيف يورد في تاريخه هذا وأحاديث كثيرة من هذا النمط ثم لا يبين حالها، ولا يشير إلى شيء من ذلك إشارة لا ظاهرة ولا خفية، ومثل هذا الصنيع فيه نظر والله أعلم.

ومنهم رضى الله عنهم المغيرة بن شعبة الثقفي، وقد قدمت ترجمته فيمن كان يخدمه عليه السلام من بين أصحابه من غير مواليه، وأنه كان سيقا على رأس رسول الله (ص)، وقد روى ابن عساكر بسنده عن عتيق بن يعقوب بأسناده المتقدم غير مرة أن المغيرة بن شعبة هو الذي كتب أقطاع حصين بن فضالة الأسدي الذي أقطعه إياه رسول الله (ص)، بأمره، فمؤلاه الذين كانوا يكتبون بأمره بين يديه صلوات الله وسلامه عليه.

قصته

وقد ذكر ابن عساكر من أمثاله أبا عبيدة عامر بن عبد الله بن الجراح القرشي الفهري أحد العشرة رضى الله عنهم، وعبد الرحمن بن عوف الزهري. أما أبو عبيدة فممن روى البخاري من حديث أبي قلابة عن أنس أن رسول الله (ص)، قال « لكل أمة أمين وأمين هذه الأمة أبو عبيدة ابن الجراح » وفي لفظ أن رسول الله قال لو فد عبد القيس نجران « لأبئن مسكم أمينا حق أمين » فبعث معهم أبا عبيدة. قال ومنهم معيقيب بن أبي فاطمة الدوسي مولى بني عبد شمس، كان على خاتمه، ويقال كان خادمه، وقال غيره أسلم قديما وهاجر إلى الحبشة في الناس، ثم إلى المدينة وشهد بدرًا وما بعدها، وكان على الخاتم واستعمله الشيخان على بيت المال، قالوا وكان قد أصابه الجذام فأمر عمر بن الخطاب فدوى بالحنظل فتوقف المرض. وكانت وفاته في خلافة عثمان وقيل سنة أربعين فإله أعلم.

قال الامام احمد ثنا يحيى بن أبي بكير ثنا شيكان عن يحيى بن أبي بكير^(١) عن أبي سلمة حدثني معيقيب أن رسول الله (ص) قال في الرجل يسوى التراب حيث يسجد قال « إن كنت لا بد فاعلا فواحدة » وأخرجاه في الصحيحين من حديث شيكان النحوي، زاد مسلم وهشام، الدستوائي. زاده الترمذي والنسائي وابن ماجه والاوزاعي ثلاثهم عن يحيى بن أبي كثير به، وقال الترمذي حسن صحيح. وقال الامام احمد ثنا خلف بن الوليد ثنا أيوب عن عتبة عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن معيقيب قال قال رسول الله (ص)، « ويل للأعقاب من النار » وتفرد به الامام احمد. وقد روى أبو داود والنسائي من حديث أبي عتب سهل بن حداد الدلال عن أبي تمكين نوح بن ربيعة

(١) كذا في الأصل ولعل الصواب ابن أبي كثير.

عن اياس بن الحارث بن المعيقب عن جده - وكان على خاتم النبي (ص) - قال : كان خاتم النبي (ص) من حديد ملوى عليه فضة ، قال فرجما كان في يدي .

قلت : أما خاتم النبي (ص) فالصحيح أنه كان من فضة فصه منه كما سيأتي في الصحيحين وكان قد اتخذ قبله خاتم ذهب فلبسه حينئذ رمى به وقال « والله لا ألبسه » ثم اتخذ هذا الخاتم من من فضة فصه منه ونقشه محمد رسول الله ، محمد سطر ، ورسول سطر ، والله سطر ، فكان في يده عليه السلام ثم كان في يد أبي بكر من بعده ثم في يد عمر ثم كان في يد عثمان فلبث في يده ست سنين ، ثم سقط منه في بئر اريس فاجتهد في تحصيله فلم يقدر عليه : وقد صنف أبو داود رحمة الله عليه كتابا مستقلا في سننه في الخاتم وحده ، وسنورد منه إن شاء الله قريبا ما يحتاج اليه والله المستعان . واما لبس معيقب لهذا الخاتم فيدل على ضعف ما نقل أنه أصابه الجذام ، كما ذكره ابن عبد البر وغيره ، لكنه مشهور فلعله أصابه ذلك بعد النبي (ص) ، أو كان به وكان مما لا يعدى عنه ، أو كان ذلك من خصائص النبي (ص) لقوة توكله كما قال لذلك المجذوم - ووضع يده في القصة - « كل ثقة بالله ، وتوكلا عليه » رواه أبو داود . وقد ثبت في صحيح مسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « فر من المجذوم فرارك من الأسد » والله أعلم .

وأما أمراؤه عليه السلام فقد ذكرناهم عند بحث السرايا منصوصا على اسمائهم والله الحمد والمنة . وأما جملة الصحابة فقد اختلف الناس في عدتهم ، فنقل عن أبي زرعة أنه قال : يبلغون مائة الف وعشرين الف ، وعن الشافعي رحمه الله أنه قال : توفي رسول الله (ص) والمسلمون من سمع منه ورآه زهاء عن ستين الف ، وقال الحاكم أبو عبد الله : يروى الحديث عن قريب من خمسة آلاف صحابي . قلت : والذي روى عنهم الامام احمد مع كثرة روايته واطلاعه واتساع رحلته وإمامته فن الصحابة تسعمائة وسبعة وثلاثون نفسا [ووضع في الكتب الستة من الزيادات على ذلك قريب من ثلاثمائة صحابي] وقد اعتنى جماعة من الحفاظ رحيمهم الله بضبط اسمائهم وذكر أيامهم ووفياتهم ، من أجلهم الشيخ أبو عمر بن عبد البر البزري في كتابه الاستيعاب ، وأبو عبد الله محمد ابن اسحاق بن منده ، وأبو موسى المديني ، ثم نظم جميع ذلك الحافظ عز الدين أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم الجزري المعروف بابن الصحابية ، صنف كتابه ^(١) الغابة في ذلك فاجاد وأعاد ، وجمع وحصل ، ونال مارام وأمل ، فرحمه الله وأثابه وجمعه والصحابة آمين يارب السالمين .

(١) اسمه (أسد الغابة) وهو مطبوع في خمس مجلدات .

تم الجزء الخامس من كتاب البداية والتهاية ويليه الجزء السادس وأوله باب ما يدرك من آثار النبي (ص) التي كان يختص بها في حياته من ثياب وسلاح الخ

فهرس المجلد الخامس

من البداية والنهاية

صفحة	محتوى	صفحة
٢	سنة تسع من الهجرة	٣٥
٥	ذكر غزوة تبوك في رجب منها	٣٦
	فصل فيمن تخلص معلوما من البكائين وغيرهم	٣٩
٧	فصل فيمن تخلص معلوما من البكائين وغيرهم	٤٠
١٠	مروره (ص) في ثعابه الى تبوك	٤٦
١٢	بساكن قمود بالحجر	٤٦
	ذكر خطبته (ص) الى تبوك الى نخلة هناك	٤٨
١٤	الصلاة على معاوية بن ابي معاوية	٥٢
١٥	قدوم رسول قيصر الى رسول الله (ص) بتبوك	٥٦
١٦	مصاحبه عليه السلام ملكي ايلة واهل جرباء وأدرج قبل رجوعه من تبوك	٦٠
١٧	بعثه عليه السلام خالد بن الوليد الى اكير دومة	٦٢
١٨	فصل فيمن تخلص معلوما من البكائين وغيرهم	٦٣
٢١	قصة مسجد الضرار	٦٣
٢٦	ذكر اقوام تخلفوا من العصاة غير هؤلاء	٦٨
٢٧	ما كان من الحوادث بعد منصرفه من تبوك	٦٩
٢٩	قدوم وفد ثقف على رسول الله (ص)	٧٠
٣٤	موت عبد الله بن أبي قحطبه الله	
	ذكر بعث رسول الله (ص) ابا بكر الصديق اميراً على الحج	
	سنة تسع ونزول سورة براءة	
	كتاب الوفود	
	الواردين الى رسول الله (ص)	
	حديث في فضل بني تميم	
	وفد بني عبد القيس	
	قصة ثمانية ووفد بني حنيفة ومعهم مسيلة الكذاب	
	وفد اهل نجران	
	وفد بني عامر وقصة عامر بن الطفيل واربد بن معيص	
	قدوم ضمام بن ثعلبة وأهدأ على قومه	
	وفد طيء مع زيد الخليل رضي الله عنه	
	قصة عدي بن حاتم الطائي	
	قصة دوس والصفيل بن عمرو	
	قدوم الأشعرين وأهل اليمن	
	قصة عمان والبحرين	
	وفد فزارة بن مسيك المرادي الى الله (ص)	

صحيفة	صحيفة
٨٨ وفد بني فزارة	٧١ قلوب عمرو بن معد يكرب في
٨٩ وفد بني مرة	أناس من زييد
٨٩ وفد بني ثعلبة	٧٢ قدوم الاشعث بن قيس في وفد كندة
٨٩ وفد بني عارب	٧٣ قدوم اعشى بن مازن على النبي (ص)
٨٩ وفد بني كلاب	٧٥ قدوم رسول ملوك حمير الى رسول الله
٩٠ وفد بني رؤاس من كلاب	(ص)
٩٠ وفد بني عقيل بن كعب	٧٧ قدوم جرير بن عبدالله البجلي
٩٠ وفد بني قشير بن كعب	واسلامه
٩٠ وفد بني البكاء	٧٩ وفادة وائل بن حجر بن ربيعة بن وائل
٩١ وفد كنانة	بن يعمر الحضرمي بن هنيذ احد ملوك
٩١ وفد أشجع	اليمن على رسول الله (ص)
٩١ وفد باهلة	٨٠ وفادة لقيط بن عامر المنتفق ابي رزين
٩٢ وفد بني سليم	العقياني الى رسول الله (ص)
٩٢ وفد بني هادل بن عامر	٨٣ وفاة زياد بن الحارث رضي الله عنه
٩٣ وفد بني بكر بن وائل	٨٤ وفادة الحارث بن حسان البكري الى
٩٣ وفد بني تغلب	رسول الله (ص)
٩٣ وفادات اهل اليمن وفد نجيب	٨٥ وفادة عبد الرحمن بن أبي عقيل مع
٩٣ وفد خولان	قومه
٩٤ وفد جعفي	٨٥ قدوم طارق بن عبدالله واسحابه
٩٤ في قدوم وفد الأزدي على رسول	٨٦ قدوم وفد فروة بن عمرو الجذامي
الله (ص)	صاحب بلاد معان
٩٤ ثم ذكر وفد كندة	٨٧ قدوم تميم الداري على رسول الله (ص)
٩٤ وفد الصدف	في خروج النبي (ص) وإيمان من آمن به
٩٥ وفد خشين	٨٨ وفد بني اسد
٩٥ وفد بني سعد	٨٨ وفد بني عيس
٩٥ وفد السباع	
٩٦ قصص الأنبياء	
٩٨ سنة عشرة من الهجرة	

صحيفة	صحيفة
باب بعث رسول الله خالد بن الوليد	باب بعث رسول الله (ص) الأمراء الى
٩٩	أهل اليمن
باب بعث رسول الله (ص) علي بن	١٠٤
ابي طالب وخالد بن الوليد الى اليمن	قبل حجة الوداع
١٠٩	كتاب حجة الوداع في سنة عشر
١٤٠	١٤٠
١٤٠	١٤٣
١٤٦	١٤٩
١٤٩	١٥١
١٥٢	١٥٦
١٥٦	١٥٩
١٦٥	١٦٦
١٦٦	١٦٧
١٦٨	١٦٨
١٦٨	١٦٨
١٧٤	١٧٤

صحيفة	صحيفة
٢٠٣ فضيلة	١٧٧ ذكر ما نزل على رسول الله من الوحي في هذا الموقف
٢٠٧ فضيلة	١٧٧ ذكر افاضته عليه السلام من عرفات الى المشعر الحرام
٢٠٨ فضيلة	١٨١ فضيلة
٢١٤ سنة إحدى عشرة من الهجرة	١٨٣ ذكر تلبسته عليه السلام بالمزدلفة
٢٢٣ فضيلة	١٨٣ فضيلة
٢٢٣ في الآيات والأحاديث المنيرة بوفاء رسول الله (ص) وكيف ابتدئ	١٨٥ ذكر رميه عليه السلام جرة العقبة وحدها يوم النحر وكيف رماها ومتى رماها ومن أي موضع رماها وبكم رماها وقطعة التلبية حين رماها
٢٣١ ذكر أمره عليه السلام أبا بكر الصديق رضي الله عنه أن يصلي بالصحابة اجمعين	١٨٧ فضيلة
٢٣٧ احتضاره ووفاته عليه السلام	١٨٩ صفة حلقه رأسه الكريم عليه الصلاة والتسليم
٢٤٤ فضيلة	١٨٩ فضيلة
٢٤٤ في ذكر أمور مهمة وقعت بعد وفاته (ص) وقبل ذفنه	١٩١ ذكر افاضته (ص) الى البيت العتيق
٢٤٥ قصة سقيفة بني ساعدة	١٩٣ فضيلة
٢٤٧ اعتراف سعد بن عباد بصحة ما قاله لصديق يوم السقيفة	١٩٤ فضيلة
٢٥٠ فضيلة	١٩٤ فضيلة
٢٥٤ فضيلة في ذكر الوقت الذي توفي فيه	١٩٩ فضيلة
٢٦٠ صفة غسله عليه السلام كيفية الصلاة عليه (ص)	٢٠١ فضيلة
٢٦٢ صفة كفنه عليه الصلاة والسلام	٢٠٣ حديث الرسول (ص) يزور البيت كل ليلة من ليالي منى
٢٦٤ كيفية الصلاة عليه (ص)	

صحيفة	صحيفة
٢٦٦ سنة دفنه عليه السلام وابن دفن	زوجاته صلوات الله وسلامه عليه
٢٧٠ آخر الناس به عهداً عليه الصلاة والسلام	واولاده (ص)
٢٧٠ متى وقع دفنه عليه الصلاة والسلام	٣٠١ <u>قضية</u>
٢٧٢ صفة قبره عليه الصلاة والسلام	فيمن خطبها عليه السلام ولم يعقد عليها
٢٧٢ النبي صلى الله عليه وسلم ابو بكر رضي الله عنه	٣٠٢ <u>قضية</u>
عمر رضي الله عنه	في ذكر سراريه عليه السلام
٢٧٣ ما اسباب المسلمين من المصيبة بوفاة	٣٠٦ <u>قضية</u>
(ص)	في ذكر اولاده عليه الصلاة والسلام
٢٧٦ ما ورد من التمزية به عليه الصلاة والسلام	٣١١ باب
٢٧٨ <u>قضية</u>	ذكر عبيده عليه الصلاة والسلام
فيما روي من معرفة اهل الكتاب	وامانه وخبره وكتابه وامنائسه
يوم وفاته (ص)	٣٢٥ واما امائه عليه السلام
٢٧٩ <u>قضية</u>	٣٣١ <u>قضية</u>
٢٨٠ <u>قضية</u>	واما خدامه (ص) الذين خدموه
٢٨١ باب	من الصحابة من غير مواليه فممنهم
٢٨٥ باب	انس بن مالك
بيان انه عليه السلام قال لا نورث	٣٣٩ <u>قضية</u>
٢٨٧ بيان رواية الجماعة لما رواه الصديق	اما كتاب الوحي وغيره بسين يديه
وموافقتهم على ذلك	صلوات الله وسلامه عليه ورضي
٢٩٠ <u>قضية</u>	عنهم اجمعين
٢٩١ <u>قضية</u>	٣٥٥ <u>قضية</u>
	٣٥٧ الفهرست

أبو الفداء
الحافظ ابن كثير
الدمشقي المتوفى ٧٧٤ هـ

الْبُدَائِيَّةُ وَالنَهْثَانِيَّةُ

الجزء السادس

ضبطت وصححت هذه الطبعة على عدة نسخ وذيلت بشروح
قامت بها هيئة باشراف الناشر

الطبعة الثانية ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م
ببيروت - لبنان

مكتبة المعارف
ص. ب. ١٧٦١ - ١١
ببيروت

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

باب

آثار النبي (ص) التي كان يختص بها في حياته من

ثياب وسلاح ومراكب

ذكر الخاتم الذي كان يلبسه عليه السلام

وقد أفرد له أبو داود في كتابه السنن كتابا على حدة ، ولنذكر عيون ما ذكره في ذلك مع ما نضيفه إليه ، والممول في أصل ما نذكره عليه .

قال أبو داود : حدثنا عبد الرحيم بن مطرف الرؤاسي ، حدثنا عيسى ، عن سعيد ، عن قتادة ، عن أنس بن مالك قال : أراد رسول الله (ص) ، أن يكتب إلى بعض الأعاجم فليل : إنهم لا يقرؤون كتابا إلا بخاتم ، فاتخذ خاتما من فضة ، ونقش فيه : محمد رسول الله ، وهكذا رواه البخاري عن عبد الأعلى بن حماد عن يزيد بن زريع عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة به ، ثم قال أبو داود : حدثنا وهب بن بقية ، عن خالد ، عن سعيد ، عن قتادة عن أنس بمعنى حديث عيسى بن يونس زاد فكان في يده حتى قبض ، وفي يد أبي بكر حتى قبض ، وفي يد عمر حتى قبض ، وفي يد عثمان ، فبينما هو عند بئر إذ سقط في البئر فأمر بها فنزحت ، فلم يقبل عليه . تفرد به أبو داود من هذا الوجه ، ثم قال أبو داود رحمه الله : حدثنا قتيبة بن سعيد وأحمد بن صالح قالا : أنا ابن وهب ، أخبرني يونس ،

عن ابن شهاب ، قال حدثني انس قال : كان خاتم النبي (ص) من ورق فضة حبشي ، وقد روى هذا الحديث البخاري من حديث الليث ، ومسلم من حديث ابن وهب ، وطلحة عن يحيى الانصاري ، وسليمان بن بلال ، زاد النسائي وابن ماجه وعثمان عن عمر خستهم عن يونس بن يزيد الايلي به ، وقال الترمذي : حسن صحيح غريب من هذا الوجه ، ثم قال أبو داود : حدثنا أحمد بن يونس ، ثنا زهير ، ثنا حميد الطويل ، عن أنس بن مالك قال : كان خاتم النبي (ص) من فضة كله فضة منه ، وقد رواه الترمذي والنسائي من حديث زهير بن معاوية الجملي أبي خيثمة الكوفي به ، وقال الترمذي : حسن صحيح غريب من هذا الوجه ، وقال البخاري : ثنا أبو معمر ، ثنا عبد الوارث ، ثنا عبد العزيز ابن صهيب . عن أنس بن مالك قال : اصطنع رسول الله (ص) خاتما ، فقال : إنا اتخذنا خاتما ونقشنا فيه نقشا فلا ينقش عليه أحد ، قال : فإني أرى بريقه في خنصره . ثم قال أبو داود : حدثنا نصير بن الفرج ، ثنا أبو أسامة : عن عبيد الله ، عن نافع ، عن ابن عمر : اتخذ رسول الله (ص) خاتما من ذهب وجعل فضة مما يلي بطن كفه ، ونقش فيه محمد رسول الله ، فاتخذ الناس خواتم الذهب فلما رأهم قد اتخذوها رمى به وقال : لا ألبسه أبداً ، ثم اتخذ خاتما من فضة نقش فيه : محمد رسول الله ، ثم لبس الخاتم بعده أبو بكر ، ثم لبسه بعد أبي بكر عمر ، ثم لبسه بعده عثمان حتى وقع في بئر أريس ، وقد رواه البخاري عن يوسف بن موسى عن أبي أسامة حماد بن أسامة به ، ثم قال أبو داود : حدثنا عثمان بن أبي شيبة ، ثنا سفيان بن عيينة ، عن أيوب بن موسى ، عن نافع ، عن ابن عمر في هذا الخبر عن النبي (ص) : فنقش فيه محمد رسول الله ، وقال : لا ينقش أحد على خاتمي هذا ، وساق الحديث ، وقد رواه مسلم وأهل السنن الأربعة من حديث سفيان بن عيينة به نحوه ، ثم قال أبو داود : حدثنا محمد بن يحيى ابن فارس ، ثنا أبو عاصم ، عن المنيرة بن زياد ، عن نافع ، عن ابن عمر في هذا الخبر عن النبي (ص) : قال : فالتسوه فلم يجدوه ، فاتخذ عثمان خاتما ونقش فيه محمد رسول الله ، قال : فكان يختم به أو يتختم به ، ورواه النسائي عن محمد بن معمر عن أبي عاصم الضحاك بن مخلد النبيل به ، ثم قال أبو داود :

باب

في ترك الخاتم

حدثنا محمد بن سليمان لَوْيْنٌ ، عن ابراهيم بن سعد ، عن ابن شهاب ، عن أنس بن مالك أنه رأى في يد النبي (ص) خاتما من ورق يوما واحداً ، فصنع الناس فليسوا ، وطرح النبي (ص) فطرح الناس ، ثم قال : رواه عن الزهري زياد بن سعد وشبيب وابن مسافر كلهم قال من ورق ، قلت : وقد رواه البخاري حدثنا يحيى بن بكير ، ثنا الليث ، عن يونس ، عن ابن شهاب ، قال حدثني أنس بن مالك

أنه رأى في يد النبي (ص)، خاتماً من ورق يوم واحد، ثم إن الناس اصطنعوا الخواتيم من ورق ولبسوها، فطرح رسول الله (ص) خاتمه، فطرح الناس خواتيمهم، ثم علقه البخاري عن إبراهيم ابن سعد الزهري المدني وشبيب بن أبي حمزة وزيايد بن سعد الخراساني، وأخرجه مسلم من حديثه، وانفرد أبو داود ببعد الرحمن بن خالد بن مسافر كلهم عن الزهري كما قال أبو داود: خاتماً من ورق، والصحيح أن الذي لبسه يوماً واحداً ثم رمى به، إنما هو خاتم الذهب، لا خاتم الورق، لما ثبت في الصحيحين عن مالك عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر قال: كان رسول الله يلبس خاتماً من ذهب، فنبذه وقال: لا ألبسه أبداً، فنبذ الناس خواتيمهم، وقد كان خاتم الفضة يلبسه كثيراً، ولم يرل في يده حتى توفي صلوات الله وسلامه عليه، وكان فضه منه يعي ليس فيه فص ينفصل عنه، ومن روى أنه كان فيه صورة شخص فقد أئبد وأخطأ، بل كان فضة كله وفضه منه، ونقشه محمد رسول الله ثلاثة أسطر: محمد سطر، رسول سطر، الله سطر، وكأنه والله أعلم كان منقوشاً وكتابه مقبولة لطبع على الاستقامة كما جرت الدادة بهذا، وقد قيل: إن كتابه كانت مستقيمة، وتطبع كذلك، وفي صحه هذا نظر، ولست أعرف لذلك إسناداً لا صحيحاً ولا ضعيفاً، وهذه الأحاديث التي أوردناها أنه عليه السلام كان له خاتم من فضة، ترد الأحاديث التي قدمناها في سنن أبي داود والنسائي من طريق أبي عتاب سهل ابن حماد الدلال عن أبي مكين نوح بن ربيعة عن إياس بن الحارث بن معيقب بن أبي فاطمة عن جده قال: كان خاتم النبي (ص)، من حديد ملوى عليه فضة، وما يزيد ضعفا الحديث الذي رواه أحمد وأبو داود والترمذي والنسائي من حديث أبي طيبة عبد الله بن مسلم السلمي المروزي عن عبد الله بن بريدة، عن أبيه، أن رجلاً جاء إلى رسول الله (ص)، وعليه خاتم من شبه فقال: مالي أجدر منك ربح الأصنام؟ فطرحه، ثم جاء وعليه خاتم من حديد، فقال: مالي أرى عليك حلية أهل النار؟ فطرحه، ثم قال: يا رسول الله من أي شيء أتخذه؟ قال: أتخذه من ورق، ولا تمه مثقالاً، وقد كان عليه السلام يلبسه في يده اليمنى كما رواه أبو داود والترمذي في الشمائل، والنسائي من حديث شريك، وأخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن القاضى، عن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن حسن، عن أبيه، عن علي رضي الله عنه، عن رسول الله، قال شريك: وأخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن أن رسول الله كان يتختم في يمينه، وروى في اليسرى، رواه أبو داود من حديث عبد العزيز بن أبي رواد، عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله (ص)، كان يتختم في يساره، وكان فضه في باطن كفه، قال أبو داود: رواه أبو إسحاق وأسماء بن زيد عن نافع في يمينه، وحديثنا هناد، عن عبدة، عن عبيد الله، عن نافع: أن ابن عمر كان يلبس خاتمه في يده اليسرى، ثم قال أبو داود: حدثنا عبيد الله بن سعيد، ثنا يونس بن بكير، عن محمد بن إسحاق قال: رأيت علي الفصاة بن عبد الله بن نوفل بن عبد المطلب خاتماً في خنصره

اليمنى ، قتلت : ما هذا ؟ قال : رأيت ابن عباس يلبس خاتمه هكذا وجعل نصه على ظهروها ، قال : ولا يخال ابن عباس الا قد كان يذكر أن رسول الله (ص) ، كان يلبس خاتمه كذلك ، وهكذا رواه الترمذى من حديث محمد بن إسحاق به ، ثم قال محمد بن إسماعيل يعنى البخارى : حديث ابن إسحاق عن الصلت حديث حسن ، وقد روى الترمذى فى الشمائل عن أنس وعن جابر وعن عبد الله بن جعفر أن رسول الله (ص) كان يتختم فى اليمين ، وقال البخارى : حدثنا محمد بن عبد الله الانصارى ، ثنا أبى ، عن ثامة ، عن أنس بن مالك أن أبا بكر لما استخلف كتب له وكان نقش الخاتم ثلاثة أسطر : محمد سطر . ورسول سطر . والله سطر ، قال أبو عبد الله : وزاد أبو أحمد ثنا الانصارى حدثني أبى ثنا ، ثامة ، عن أنس قال : كان خاتم النبي (ص) فى يده ، وفى يد أبى بكر ، وفى يد عمر بعد أبى بكر : قال : فلما كان عثمان جلس على بئر أريس ، فأخذ الخاتم فجعل يعبث به فدمط ، قال : فاختلنا ثلاثة أيام مع عثمان فنزح البئر فلم يجدده ، فأما الحديث الذى رواه الترمذى فى الشمائل ، حدثنا قتيبة ، حدثنا أبو عوانة ، عن أبى يسر عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله (ص) ، اتخذ خاتماً من فضة فكان يتختم به ولا يلبسه ، فانه حديث غريب جداً . وفى السنن من حديث ابن جريح عن الزهري عن أنس قال كان رسول الله (ص) إذا دخل الخلاء نزع خاتمه .

ذكر سيفه عليه السلام

قال الامام أحمد : ثنا شريح ، ثنا ابن أبي الزناد ، عن أبيه ، عن الاعشى عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ، عن ابن عباس قال : تنفل رسول الله (ص) ، سيفه ذا الفقار يوم بدر ، وهو الذى رأى الرؤيا يوم أحد ، قال : رأيت فى سيفي ذا الفقار فلا فأولته فلا يكون فيكم ، ورأيت أنى مردف كبشا ، فأولته كبش السكبية ، ورأيت أنى فى درع حصينة فأولتها المدينة ، ورأيت بقراً نذبح ، فبقر والله خير فبقر والله خير ، فكان الذى قال رسول الله (ص) ، وقد رواه الترمذى وابن ماجه من حديث عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه به . وقد ذكر أهل السنن أنه سمع قائل يقول : لاسيف الا ذو الفقار ، ولا فتى الا على ، وروى الترمذى من حديث هود بن عبد الله بن سعيد ، عن جده مزينة بن جابر العبدي المصرى رضى الله عنه ، قال : دخل رسول الله (ص) ، مكتباً وعلى سيفه ذهب ، فضة ، الحديث ، ثم قال : هذا حديث غريب ، وقال الترمذى فى الشمائل : حدثنا محمد بن بشار ، ثنا معاذ بن هشام ، ثنا أبى ، عن قتادة ، عن سعيد بن أبى الحسن قال : كانت قبضة سيف رسول الله (ص) ، من فضة ، وروى أيضاً من حديث عثمان بن سعد عن ابن سيرين قال : صنمت سيفى على سيف سمرة ، وزعم سمرة أنه صنع سيفه على سيف رسول الله (ص) ، وكلت حنفاً وقد صلب إلى آل على سيف من سيوف رسول الله (ص) ، فلما قتل الحسين بن على رضى الله عنهما بكر بلاء عند الطلف كان

معه فأخذه على بن الحسين بن رين العابد بن قدم معه دمشق حين دخل على يزيد بن معاوية ، ثم رجع معه إلى المدينة ، فثبت في الصحيحين عن المسور بن مخرمة أنه تلقاه إلى الطريق ، فقال له : هل لك إلى من حاجة تأمرني بها ؟ قال قال : لا ، فقال : هل أنت معطي سيف رسول الله (ص) . فبقي أخشى أن يفلت عليه القوم ، وأيم الله أن أعطيتني لا يخلص إليه أحد حتى يبلغ نفسي .

وقد ذكر للنبي (ص) ، غير ذلك من السلاح ، من ذلك القروع كما روى غير واحد منهم السائب ابن يزيد ، وعبد الله بن الزبير ، أن رسول الله (ص) ، ظهر يوم أحد بين درعين ، وفي الصحيحين من حديث مالك عن الزهري عن أنس ، أن رسول الله (ص) ، دخل يوم الفتح وعلى رأسه المنفر ، فلما نزع قيل له : هذا ابن خطل متعلق بأستار الكعبة ، فقال : أقتلوه ، وعند مسلم من حديث أبي الزبير ، عن جابر أن رسول الله (ص) ، دخل يوم الفتح وعليه عمامة سوداء ، وقال وكيع عن مساور الوراق عن جعفر بن عمرو بن حريث ، عن أبيه ، قال : خطب رسول الله (ص) الناس وعليه عمامة دبساء ، ذكرهما الترمذي في الشمائل ، وله من حديث الدراوردي ، عن عبد الله ، عن نافع ، عن ابن عمر قال : كان رسول الله (ص) ، إذا اتم سدطها بين كتفيه ، وقد قال الحافظ أبو بكر البزار في مسنده : حدثنا أبو شيبعة إبراهيم بن عبد الله بن محمد ، ثنا محول بن إبراهيم ، ثنا إسرائيل ، عن عاصم ، عن محمد بن سيرين ، عن أنس بن مالك أنه كانت عنده عصية لرسول الله (ص) ، فأت فدنت معه بين جنبه وبين قميصه ، ثم قال البزار : لا نعلم رواه إلا محول بن راشد ، وهو صدوق فيه شيعية . واحتمل على ذلك ، وقال الحافظ البيهقي بعد روايته هذا الحديث من طريق محول هذا قال : وهو من الشيعة يأتي بأفراد عن إسرائيل لا يأتي بها غيره ، والضعف على رواياته بين ظاهر

ذكر نعله التي كان يمشي فيها

ثبت في الصحيح عن ابن عمر أن رسول الله (ص) ، كان يلبس النعال السبتية ، وهي التي لا شعر عليها ، وقد قال البخاري في صحيحه : حدثنا محمد هو ابن مقاتل ، حدثنا عبد الله ، يعني ابن المبارك ، أنا عيسى بن طهمان ، قال : خرج إلينا أنس بن مالك بنعلين لهما قبالة ، فقال ثابت البناني : هذه نعل النبي (ص) ، وقد رواه في كتاب الخس عن عبد الله بن محمد عن أبي أحمد الزبيري عن عيسى بن طهمان عن أنس ، قال : أخرج إلينا أنس نعلين جرداوين لهما قبالة ، فحدثني ثابت البناني بعد عن أنس أنهما نعلا النبي (ص) ، وقد رواه الترمذي في الشمائل عن أحمد بن منيع عن أبي أحمد الزبيري به ، وقال الترمذي في الشمائل : حدثنا أبو كريب ، ثنا وكيع ، عن سفيان ، عن خالد الحذاء ، عن عبد الله ابن الحارث ، عن ابن عباس قال : كان لنعل رسول الله (ص) ، قبالة نثنى شراكهما ، وقال أيضا : ثنا إسحاق بن منصور ، أنا عبد الرزاق عن معمر ، عن ابن أبي ذئب ، عن صالح مولى التوأمة ، عن أبي

هريرة قال : كان لنعل رسول الله (ص)، قبالات ، وقال الترمذي : ثنا محمد بن مرزوق أبو عبد الله : ثنا عبد الرحمن بن قيس أبو معاوية ، ثنا هشام ، عن محمد ، عن أبي هريرة قال : كان لنعل رسول الله (ص)، قبالات وأبي بكر وعمر وأول من عقد عقداً واحداً عثمان . قال الجوهري : قال النعل بالكسر الزمام الذي يكون بين الأصبع الوسطى والتي تليها . قلت : واشتهر في حدود سنة ستائة وما بعدها عند رجل من التجار يقال له : ابن أبي الحدر ، نعل مفردة ذكر أنها نعل النبي (ص)، فسامها الملك الأشرف موسى بن الملك العادل أبي بكر بن أيوب منه بمال جزيل فأبى أن يبيعها ، فاتفق موته بعد حين ، فصارت إلى الملك الأشرف المذكور ، فأخذها إليه وعظمها ، ثم لما بنى دار الحديث الأشرفية إلى جانب القلعة ، جعلها في خزانة منها ، وجعل لها خادماً ، وقرّره من المعلوم كل شهر أربعين درهما ، وهي موجودة إلى الآن في الدار المذكورة ، وقال الترمذي في الشئال : ثنا محمد بن رافع وغير واحد قالوا : ثنا أبو أحمد الزيري ، ثنا شيبان ، عن عبد الله بن المختار ، عن موسى بن أنس ، عن أبيه قال : كانت لرسول الله (ص)، سلة يتطيب منها .

صفة قدح النبي (ص)

قال الامام أحمد : حدثنا يحيى بن آدم ، ثنا شريك ، عن عاصم قال : رأيت عند أنس قدح النبي (ص)، فيه ضبة من فضة ، وقال الحافظ البيهقي : أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله ، أخبرني أحمد ابن محمد النسوي ، ثنا حماد بن شاكر ، ثنا محمد بن إسماعيل هو البخاري ، ثنا الحسن بن مدرك ، حدثني يحيى بن حماد أنا أبو عوانة ، عن عاصم الأحول قال : رأيت قدح النبي (ص)، عند أنس بن مالك وكان قد انصدع فلسله فضة ، قال : وهو قدح جيد عريض من نضار ، قال أنس : لقد سميت رسول الله (ص)، في هذا القدح أكثر من كذا وكذا ، قال : وقال ابن سيرين إنه كان فيه حلقة من حديد ، فأراد أنس أن يجعل مكانها حلقة من ذهب أو فضة فقال له أبو طلحة : لا تفرح شيئاً صنعه رسول الله (ص)، فتركه ، وقال الامام أحمد : حدثنا روح بن عباد ، ثنا حجاج بن حسان قال : كنا عند أنس فدعا باناء فيه ثلاث ضبات حديد وحلقة من حديد ، فأخرج من غلاف أسود وهو دون الربع وفوق نصف الربع ، وأمر أنس بن مالك فجعل لنا فيه ماء فأتيناه به فشربنا وصببنا على رؤسنا وجوهنا وصلينا على النبي (ص)،. أنفذه أحمد

المكحلة التي كان عليه السلام يكتحل منها

قال الامام أحمد : ثنا يزيد ، أنا عبد الله بن منصور ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، قال : كانت لرسول الله (ص)، مكحلة يكتحل منها عند النوم ثلاثاً في كل عين ، وقد رواه الترمذي وابن ماجه من حديث يزيد بن هارون ، قال علي بن المديني : سمعت يحيى بن سعيد يقول : قلت لعباد بن منصور :

نعمت هذا الحديث من عكرمة ، يقال : أخبرني ابن أبي يحيى عن داود بن الحصين عنه ، وقد بلغني أن بالدار المصرية مزارا فيه أشياء كثيرة من آثار النبي (ص) ، عني بجمعها بعض الوزراء المتأخرين ، فمن ذلك مكحلة وقيل ومشط وغير ذلك فإله أعلم

البردة

قال الحافظ البيهقي : وأما البرد الذي عند خلفاء فقد روي عن محمد بن إسحاق بن يسار في قصة تبوك أن رسول الله (ص) ، أعطى أهل أيلة بردة مع كتابه الذي كتب لهم أمانا لهم ، فاشتراه أبو اللباس عبد الله بن محمد بثلاثة دنانير — يعني بذلك أول خلفاء بني العباس وهو السفاح رحمه الله — وقد توارث بنو العباس هذه البردة خلفا عن سلف كان الخليفة يلبسها يوم العيد على كتفيه ، وتأخذ القضيبة المنسوب إليه (صلوات الله وسلامه عليه) في إحدى يديه ، فيخرج وعليه من السكينة والوقار ، يصدر به القلوب ، ويهزبه الابصار ، ويلبسون السواد في أيام الجمع والأعياد ، وذلك اقتداء منهم بسيد أهل البدو والحضر ، ممن يسكن الوبر والمدر ، لما أخرجه البخاري ومسلم إماما أهل الأثر ، من حديث عن مالك الزهري عن أنس أن رسول الله (ص) ، دخل مكة وعلى رأسه المغفر ، وفي رواية وعليه عمامة سوداء ، وفي رواية قد أرخى طرفها بين كتفيه ، صلوات الله وسلامه عليه ، وقد قال البخاري : ثنا مسدد ، ثنا إسماعيل ، ثنا أيوب ، عن محمد عن أبي بردة قال : أخرجت الينا عائشة كساء وإزارا غليظا فقالت : قبض روح النبي (ص) ، في هذين ، وللبخاري من حديث الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن عائشة وابن عباس قالا : لما نزل برسول الله (ص) ، طفق يطرح خميصة له على وجهه ، فإذا اغتم كشفها عن وجهه فقال وهو كذلك : لعنة الله على اليهود والنصارى ، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد ، يحذر ما صنعوا ، قلت : وهذه الأبواب الثلاثة لا يدرى ما كان من أمرها بسند هذا ، وقد تقدم أنه عليه السلام طرحت تحته في قبره الكريم قطيفة حمراء كان يصلي عليها ، ولو تقصينا ما كان يلبسه في أيام حياته لطال الفصل وموضعه كتاب اللباس من كتاب الأحكام الكبير إن شاء الله وبه الثقة وعليه التكلان

أفراسه ومراكيبه عليه الصلاة والسلام

قال ابن إسحاق عن يزيد بن حبيب ، عن مرثد بن عبد الله المزني ، عن عبد الله بن رزين ، عن علي قال : كان للنبي (ص) ، فرس يقال له المرتجز ، وحمار يقال له عفير ، وبغلة يقال لها دليل ، وسيفه ذو الفقار ، ودروعه ذو الفضول . ورواه البيهقي من حديث الحكم عن يحيى بن الجزار عن علي بن حمزة ، قال البيهقي : وروينا في كتاب السنن أسماء أفراسه التي كانت عند الساعدين ، لزاز والاحيف وقيل الاخيف والغريب ، والذئبي ركبته لأبي طلحة يقال له المندوب ، وناقته القصواء والمضباء والجلطاء ،

وبغلة الشهباء ، والبيضاء . قال البيهقي : وليس في شيء من الروايات أنه مات عنهن إلا ماروينا في
 بغلته البيضاء ، وسلاحه وأرض جعلها صدقة ، ومن ثيابه ، وبغلته ، وخاتمه ماروينا في هذا الباب .
 وقال أبو داود الطيالسي ثنا زمعة بن صالح عن أبي حازم عن سهل بن سعد قال : توفي رسول الله (ص) ،
 وله جبة صوف في الحياكة ، وهذا إسناد جيد ، وقد روى الحافظ أبو يعلى في مسنده : حدثنا مجاهد ،
 عن موسى ، ثنا علي بن ثابت ، ثنا غالب الجزري عن أنس قال : لقد قبض رسول الله (ص) ، وإني
 ليسج له كساء من صوف ، وهذا شاهد لما تقدم . وقال أبو سعيد بن الأعرابي : حدثنا سعدان بن
 نصير ، ثنا سفيان بن عيينة ، عن الوليد بن كثير ، عن حسين ، عن عاتقة بنت الحسين أن
 رسول الله (ص) ، قبض وله بردان في الجف يميلان ، وهذا مرسل . وقال أبو القاسم الطبراني : ثنا
 الحسن بن إسحاق التستري ، ثنا أبو أمية عمرو بن هشام الحراني ، ثنا عثمان بن عبد الرحمن بن علي
 ابن عروة ، عن عبد الملك بن أبي سليمان ، عن عطاء وعمر بن دينار ، عن ابن عباس قال : كان
 لرسول الله (ص) ، سيف قائمته من فضة وقيعته ، وكان يسميه ذا القنار ، وكان له قوس تسمى السداد
 وكانت له كنانة تسمى الجمع وكانت له درع موشحة بالنحاس تسمى ذات الفضول ، وكانت له حربة
 تسمى السقاء ، وكان له مجن يسمى الدفن ، وكان له ترس أبيض يسمى الموجز ، وكان له فرس أدهم
 يسمى السكب وكان له سرج يسمى الداج ، وكان له بغلة شهباء يقال لها دلدل ، وكانت له ناقة تسمى
 القصواء ، وكان له حمار يقال له : يغفور ، وكان له بساط يسمى السكره وكان له نمره تسمى النمر ،
 وكانت له ركوة تسمى الصادر ، وكانت له امرأة تسمى المرأة ، وكان له مقراض يسمى الجاح ، وكان له
 قضيب شوحط يسمى المشوق ، قلت : قد تقدم عن غير واحد من الصحابة أن رسول الله (ص) ،
 لم يترك ديناراً ، ولا درهما ، ولا غنماً ، ولا أمة سوى بغلته وأرض - جعلها صدقة ، وهذا يقتضي
 أنه عليه السلام نجز العتق في جميع ما ذكرناه من العبيد ، والاماء ، والصدقة في جميع ما ذكر من
 السلاح ، والحيوانات ، والأثاث ، والمتاع مما أوردناه وما لم نورد ، وأما بغلته فهي الشهباء ، وهي
 البيضاء أيضاً والله أعلم ، وهي التي أهداها له المقوقس ، صاحب الاسكندرية واسمه ، جريج بن ميناء
 فيما أهدى من التحف ، وهي التي كان رسول الله (ص) ، راكبها يوم خيبر وهو في نحر السدوينوه
 باسمه الكريم شجاعة وتوكلاً على الله عز وجل ، فقد قيل إنها عزت بهم حتى كانت عند علي بن أبي
 طالب في أيام خلافته وتأخرت أهلها حتى كانت بهم على عند عبه الله بن جعفر فكان يجلس لها
 الشعر حتى تأكله من ضمها بهد ذلك ، وأما حماره يغفور ، ويصغر فيقال له غفير ، فقد كان عليه
 السلام يركبه في بعض الأحيان ، وقد روى أحمد من حديث محمد بن إسحاق ، عن يزيد بن أبي

حبيب ، عن يزيد بن عبد الله العوفي ، عن عبد الله بن رزين ، عن علي قال : كان رسول الله (ص) يركب حملاً يقال له عفير ، ورواه أبو يعلى من حديث عون بن عبد الله عن ابن مسعود ، وقد ورد في أحاديث عدة أنه عليه السلام ركب الحمار ، وفي الصحيحين أنه عليه السلام مر وهو راكب حملاً بمجلس فيه عبد الله بن أبي بن سلول وأخلاق من المسلمين والمشركون عبدة الأوثان واليهود ، فقتل ودعاهم إلى الله عز وجل ، وذلك قبل وقعة بدر ، وكان قد عزم على عبادة سعد بن عباد ، فقال له عبد الله : لا أحسن مما تقول أيها المرء فان كان حقا فلا تغشنا به في مجالسنا ، وذلك قيل أن يظهر الاسلام ، ويقال إنه خر أنفه لما غشيتهم عجاوبة الدابة وقال : لا تؤذنا بتنين حمارك ، فقال له عبد الله ابن رواحة : والله لريح حمار رسول الله (ص) ، أطيب من ريحك . وقال عبد الله : يل يارسول الله اغشنا به في مجالسنا فإنما نحب ذلك ، فتشاور الحيان وهما أن يقتلوا فكهنهم رسول الله ، ثم ذهب إلى سعد بن عباد فشكى إليه عبد الله بن أبي . فقال : ارفق به يارسول الله ، فوالذي أكرمك بالحق لقد بعثك الله بالحق ، وأنا لننظم له الخدر لنملكه علينا ، فلما جاء الله بالحق شرق برقه ، وقد قدمنا أنه ركب الحمار في بعض أيام خير ، وجاء أنه أردف معاذاً على حمار ، ولو أوردناها بالفاظها وأسائدها لطلال الفصل والله أعلم ، فأما ما ذكره القاضي عياض بن موسى السبتي في كتابه الشفا ، وذكره قبل إمام الحرمين في كتابه الكبير في أصول الدين وغيرهما أنه كان لرسول الله (ص) حمار يسمى زياد بن شهاب وأن رسول الله (ص) كان يبعثه ليطلب له بعض أصحابه فيجئ إلى باب أحدهم فيقمنه فيعلم أن رسول الله (ص) يطلبه ، وأنه ذكر للنبي (ص) أنه سلاله سبعين حملاً كل منها ركبته نبي ، وأنه لما توفي رسول الله (ص) ذهب فتردى في بثر فمات ، فهو حديث لا يعرف له إسناد بالكلية ، وقد أنكره غير واحد من الحفاظ منهم عبد الرحمن بن أبي حاتم وأبوه رحمهما الله ، وقد سمعت شبختنا الحفاظ أبا الحجاج المزني رحمه الله ينكره غير مرة إنكاراً شديداً ، وقال الحفاظ أبو نعيم في كتاب دلائل النبوة : ثنا أبو بكر أحمد بن محمد بن موسى العنبري ، ثنا أحمد بن محمد بن يوسف ، ثنا إبراهيم ابن سويد الجذوعي ، حدثني عبد الله بن أذين الطائي ، عن ثور بن يزيد ، عن خالد بن معدان ، عن معاذ بن جبل قال : أتى النبي (ص) وهو يجير حمار أسود فوقف بين يديه ، فقال : من أنت ؟ قال : أنا عمرو بن فلان كنا سبعة إخوة كنا نركبنا الأنبياء وأملأنا صفرهم ، وكنت لك فلكني رجل من اليهود ، فكنت إذا ذكرتك كبوت به فيوجعني ضرباً . فقال رسول الله (ص) : فأنت يغمور ، هذا حديث

غريب جداً

❦❦❦

فضائل

وهذا أو أن إيراد ما بقي علينا من متعلقات السيرة الشريفة ، وذلك أربعه كتب : الأول في الشمائل . الثاني في الدلائل . الثالث في الفضائل . الرابع في الخصائص ، وبالله المستعان ، وعليه التكلان ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العزيز الحكيم .

كتاب الشمائل

شمائل رسول الله (ص) وبيان خلقه الطاهر

قد صنف الناس في هذا قديما وحديثا ، كتبها كثيرة مفردة وغير مفردة ، ومن أحسن من جمع في ذلك فأجاد وأفاد الامام (أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي) رحمه الله ، أورد في هذا المعنى كتابه المشهور بالشمائل ، ولنا به سماع متصل اليه ، ونحن نورد عيون ما أورد فيه ، ونزيد عليه أشياء مهمة لا يستغنى عنها الحاث والفقيه ، ولذا ذكر أولا بيان حسنه الباهر الجميل ، ثم لتسرع بعد ذلك في إيراد الجمل والتفاصيل ، فنعول والله حسبنا ونعم الوكيل .

باب

ما ورد في حسنه الباهر

قال البخاري : ثنا أحمد بن سعيد أبو عبد الله ، ثنا إسحاق بن منصور ، ثنا إبراهيم بن يوسف ، عن أبيه ، عن أبي إسحاق : قال سمعت البراء بن عازب يقول : كان النبي (ص) أحسن الناس وجها ، وأحسنهم خلقا ، ليس بالطويل البائن ، ولا بالقصير . وهكذا رواه مسلم عن أبي كريب عن إسحاق بن منصور ، وقال البخاري : حدثنا جعفر بن عمر ، ثنا شعبة ، عن أبي إسحاق ، عن البراء ابن عازب . قال : كان النبي (ص) مربوعا بعيد ما بين المنكبين ، له شعر يبلغ شحمة أذنيه ، رأيته في حلة حمراء لم أر شيئا قط أحسن منه . قال يوسف بن أبي إسحاق : عن أبيه الى منكبيه . وقال الامام أحمد : حدثنا وكيع ، ثنا إسرائيل ، عن أبي إسحاق ، عن البراء قال : ما رأيت من ذي لمة أحسن في حلة حمراء من رسول الله (ص) ، له شعر يضرب منكبيه بعيد ما بين المنكبين ، ليس بالطويل ولا بالقصير ، وقد رواه مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي من حديث وكيع . وقال الامام أحمد : ثنا أسود بن عامر ، ثنا إسرائيل ، أنا أبو إسحاق ، ح حدثنا يحيى بن أبي بكير ، حدثنا إسرائيل ، عن أبي إسحاق قال : سمعت البراء يقول : ما رأيت أحدا من خلق الله أحسن في حلة حمراء من رسول الله (ص) ، وإن جمته لتضرب الى منكبيه ، قال ابن أبي بكير ، لتضرب قريبا من

منكبيه . قال - يعنى ابن إسحاق - وقد سمعته يحدث به مراراً ما حدث به قط الاضحك . وقد رواه البخارى فى اللباس ، والترمذى فى الشمائل ، والنسائى فى الزينة . من حديث إسرائيل به . وقال البخارى : حدثنا أبو نعيم ، ثنا زهير ، عن أبي إسحاق قال : سئل البراء بن عازب أكان وجه رسول الله ﷺ مثل السيف ؟ قال : لا بل مثل القمر ، ورواه الترمذى من حديث زهير بن معاوية الجهمى الكوفى عن أبي إسحاق السبىي واسمعه عمرو بن عبد الله الكوفى عن البراء بن عازب به وقال : حسن صحيح . وقال الحافظ أبو بكر البهقى فى الدلائل : أخبرنا أبو الحسن بن الفضل القطان ببنداد ، أنا عبد الله بن جعفر بن درستويه ، ثنا أبو يوسف يعقوب بن سفيان ، ثنا أبو نعيم وعبد الله ، عن إسرائيل ، عن سمالك أنه سمع جابر بن سمرة قال له رجل : أكان رسول الله ﷺ وجهه مثل السيف ؟ قال : لا ؛ بل مثل الشمس والقمر مستديراً ؛ وهكذا رواه مسلم عن أبي بكر بن أبي شيبة عن عبيد الله بن موسى به ؛ وقد رواه الإمام أحمد مـ ولولا فقال : ثنا عبد الرزاق ؛ أنا إسرائيل ؛ عن سمالك أنه سمع جابر بن سمرة يقول : كان رسول الله ﷺ قد شعث مقدم رأسه ولحيته ؛ فإذا ادهن ومشطه لم يبين ؛ وإذا شعث رأسه تبين ؛ وكان كثير الشعر واللحية ؛ فقال رجل : وجهه مثل السيف ؟ قال : لا ؛ بل مثل الشمس والقمر مستديراً ؛ قال : ورأيت خاتمه عند كتفه مثل بيضة الحامة يشبه جسده . وقال الحافظ البهقى : أنا أبو طاهر الفقيه ؛ أنا أبو حامد بن بلال ؛ ثنا محمد بن إسماعيل الأحمسى ؛ ثنا المحاربى ؛ عن أشعث ؛ عن أبي إسحاق ؛ عن جابر بن سمرة قال : رأيت رسول الله ﷺ فى ليلة أضحيان وعليه حلة حمراء فجعلت أنظر إليه وإلى القمر فلهو عندي أحسن من القمر ؛ هكذا رواه الترمذى والنسائى جميعاً عن هناد بن السرى عن عيثر بن القاسم عن أشعث بن سوار ؛ قال النسائى : وهو ضعيف ؛ وقد أخطأ والصواب أبو إسحاق عن البراء ، وقال الترمذى : هذا حديث حسن لا نعرفه إلا من حديث أشعث بن سوار ؛ وسألت محمد بن إسماعيل - يعنى البخارى - قلت : حديث أبي إسحاق عن البراء أصح أم حديثه عن جابر ؟ فرأى كلا الحديثين صحيحاً ؛ وثبت فى صحيح البخارى عن كعب بن مالك فى حديث التوبة قال : وكان رسول الله ﷺ إذا سر استنار وجهه كأنه قطعة قر ؛ وقد تقدم الحديث بتمامه ؛ وقال يعقوب بن سفيان : حدثنا سعيد ، ثنا يونس بن أبى يعفور العبدي ؛ عن أبي إسحاق الهمدانى ؛ عن امرأة من همدان سماها . قالت : حججت مع رسول الله ﷺ ، فرأيت على يمينه يطفو بالكعبة يدهم محجن عليه بردان أحران يكاد يمس منكبه ؛ إذا مر بالحجر استلمه بالحجن ثم يرفعه إليه فيقبله ؛ قال أبو إسحاق : فقلت لها : شبهته ؟ قالت كالقمر ليلة البدر لم أرقبه ولا بسمه مثله ، وقال يعقوب بن سفيان : حدثنا إبراهيم بن المنذر ؛ ثنا عبد الله بن موسى التميمى ؛ ثنا أسلمة بن زيد ؛ عن أبي عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر قال : قلت لربيع بنت

عمود : صنفى لى رسول الله (ص) ، قالت : يا بنى لورأيته رأيت الشمس طالعة ، ورواه البيهقى من حديث يعقوب بن محمد الزهرى عن عبد الله بن موسى التميمى بسنده فقالت : لورأيته لقلت الشمس طالعة ، وثبت فى الصحيحين من حديث الزهرى عن عروة عن عائشة قالت : دخل على رسول الله (ص) مسروراً تبرق أسارير وجهه . الحديث

صفة لون رسول الله (ص).

قال البخارى : ثنا يحيى بن بكير ، ثنا الليث ، عن خالد هو ابن يزيد ، عن سعيد - يعنى ابن هلال - عن ربيعة بن أبى عبد الرحمن ، قال : سمعت أنس بن مالك يصف النبى (ص) ، قال : كان ربة من القوم ليس بالطويل ولا بالقصير ، أزهر اللون ليس بأبيض أمهق ولا بآدم ، ليس بجعد قطط ولا سبط رجل ، أنزل عليه وهو ابن أربعين ، فلبث بمكة عشر سنين ينزل عليه وبالمدينة عشر سنين وليس فى رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء ، قال ربيعة : فرأيت شعراً من شعره فإذا هو أحمر ، فسألت فقيل : أحمر من الطيب ، ثم قال البخارى : ثنا عبد الله بن يوسف ، أخبرنا مالك بن أنس ، عن ربيعة بن أبى عبد الرحمن ، عن أنس بن مالك رضى الله عنه أنه سمعه يقول : كان رسول الله (ص) ، ليس بالطويل البائن ولا بالقصير ، وليس بالأبيض الأمهق ولا بالآدم ، وليس بالجعد القطط ، ولا بالسبط ، بشه الله على رأس أربعين سنة ، فأقام بمكة عشر سنين ، وبالمدينة عشر سنين ، فتوفاه الله وليس فى رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء ، وكذا رواه مسلم عن يحيى بن يحيى عن مالك ، ورواه أيضاً عن قتيبة ويحيى بن أيوب وعلى بن حجر ، ثلاثهم عن إسماعيل بن جعفر ، وعن القاسم بن زكريا ، عن خالد بن مخلد ، عن سليمان بن بلال ثلاثهم عن ربيعة به ، ورواه الترمذى والنسائى جميعاً عن قتيبة عن مالك به ، وقال الترمذى : حسن صحيح . قال الحافظ البيهقى : ورواه ثابت عن أنس فقال : كان أزهر اللون ، قال : ورواه حميد كما أخبرنا ، ثم ساق بإسناده عن يعقوب بن سفيان ، حدثنى عمرو بن عون وسعيد بن منصور قالوا : حدثنا خالد بن عبد الله ، عن حميد الطويل ، عن أنس بن مالك قال : كان رسول الله (ص) ، أسمر اللون ، وهكذا روى هذا الحديث الحافظ أبو بكر البزار عن على بن خالد بن عبد الله بن حميد عن أنس ، قال : وحدثنا محمد بن المثنى قال : حدثنا عبد الوهاب ، قال : حدثنا حميد عن أنس قال : لم يكن رسول الله (ص) ، بالطويل ولا بالقصير ، وكان إذا مشى تكفأ وكان أسمر اللون ، ثم قال البزار : لا أعلم رواه عن حميد إلا خالد وعبد الوهاب ، ثم قال البيهقى رحمه الله : وأخبرنا أبو الحسين بن بشران ، أنا أبو جعفر البزار ، ثنا يحيى ابن جعفر ، ثنا على بن عاصم ، ثنا حميد سمعت أنس بن مالك يقول فذكر الحديث فى صفة النبى (ص) ، قال : كان أبيض يياضه الى السمرة ، قلت : وهذا السياق أحسن من الذى قبله ، وهو يقتضى أن

السرة التي كانت تلو وجهه عليه السلام من كثرة أسفاره وبروزه للشمس والله أعلم ، فقد قال يعقوب ابن سفيان الفسوي أيضا : حدثني عمرو بن عون وسعيد بن منصور قالوا : ثنا خالد بن عبد الله بن الجريري ، عن أبي الطفيل قال : رأيت النبي ، ولم يبق أحد رآه غيري ، قتلناه : صف لنا رسول الله ، قال : كان أبيض مليح الوجه . ورواه مسلم عن سعيد بن منصور به . ورواه أيضا أبو داود من حديث سعيد بن أبياس الجريري . عن أبي الطفيل عامر بن واثلة الليثي . قال : كان رسول الله ، أبيض مليحا ، إذا مشى كأنما ينحط في صبوب ، فقط أبي داود ، وقال الامام أحمد : حدثنا زيد بن هارون الجريري ، قال : كنت أطوف مع أبي الطفيل فقال : ما بقي أحد رأى رسول الله ، غيري . قلت : ورأيت ؟ قال : نعم ، قال : قلت : كيف كانت صفته ؟ قال : كان أبيض مليحا مقصداً ، وقد رواه الترمذي عن سفيان بن وكيع ومحمد بن بشار كلاهما عن يزيد بن هارون به وقال البيهقي : أنا أبو عبد الله الحافظ ، أنا عبد الله بن جعفر وأبو الفضل محمد بن إبراهيم ، ثنا أحمد ابن سلمة ، ثنا واصل بن عبد الأعلى الأسدي ، ثنا محمد بن فضيل ، عن إسماعيل بن أبي خالد ، عن أبي جحيفة قال : رأيت رسول الله ، أبيض قد شاب ، وكان الحسن بن علي يشبهه ، ثم قال : رواه مسلم عن واصل بن عبد الأعلى ، ورواه البخاري عن عمرو بن علي عن محمد بن فضيل ، واصل الحديث كما ذكر في الصحيحين ، ولكن بلفظ آخر كما سيأتي ، وقال محمد بن إسحاق عن الزهري عن عبد الرحمن بن مالك بن جشم ، عن أبيه أن سراقه بن مالك قال : أتيت رسول الله ، فلما دنوت منه وهو على ناقه ، جعلت أنظر إلى ساقه كأنها جحارة ، وفي رواية يونس عن ابن إسحاق والله لكأنني أنظر إلى ساقه في غرزه كأنها جحارة ، قلت : يعني من شدة بياضها كأنها جحارة طلع النخل ، وقال الامام أحمد : ثنا سفيان بن عيينة ، عن إسماعيل بن أمية ، عن مولى لم — مزاحم بن أبي مزاحم — عن عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن أسيد ، عن رجل من خزاعة يقال له : محرش أو محرش ، لم يكن سفيان يقف على اسمه ، وربما قال محرش ولم أسمعه أنا ، أن النبي ، خرج من الجعرانة ليلا فاعتمر ثم رجع فأصبح بهاء كباث فنظرت إلى ظهره كأنها سيكة فضة ، تفرد به أحمد ، وهكذا رواه يعقوب بن سفيان عن الحميدي عن سفيان بن عيينة ، وقال يعقوب بن سفيان : حدثنا إسحاق بن إبراهيم بن العلاء ، حدثني عمرو بن الحارث ، حدثني عبد الله بن سالم ، عن الزبيدي ، أخبرني محمد بن مسلم ، عن سعيد بن المسيب أنه سمع أبا هريرة يصف رسول الله ، فقال : كان شديد البياض ، وهذا إسناد حسن ، ولم يخرجوه ، وقال الامام أحمد : ثنا حسن ، ثنا عبد الله بن لميعة ، ثنا أبو يونس سليم بن جبير مولى أبي هريرة أنه سمع أبا هريرة يقول : ما رأيت شيئا أحسن من رسول الله ، كان كأن الشمس تجري في جهته ، وما رأيت أحدا أسرع في مشيته من رسول الله

«س»، كأنما الأرض تطوى له، إنا لنعبد أنفسنا وإنه لتسير مكثرت، ورواه الترمذى عن قتيبة عن ابن أبي ليثة به وقال: كأن الشمس تجري في وجهه. وقال: غريب، ورواه البيهقي من حديث عبد الله بن المبارك عن رشدين بن سعد المصري، عن عمرو بن الحارث، عن أبي يونس، عن أبي هريرة، وقال: كأنما الشمس تجري في وجهه، وكنكث رواه ابن عساكر من حديث حملة عن ابن وهب عن عمرو بن الحارث عن أبي يونس عن أبي هريرة فذكره وقال: كأنما الشمس تجري في وجهه، وقال البيهقي: أنا على بن أحمد بن عبدان، أنا أحمد بن عبيد الصفار، ثنا إبراهيم بن عبد الله، ثنا حجاج، ثنا حماد، عن عبد الله بن محمد بن عقيل، عن محمد بن علي - يعني ابن الخنفية - عن أبيه قال: كان رسول الله «س»، أزهو اللون، وقال أبو داود الطيالسي: حدثنا المسعودي، عن عثمان بن سبد الله بن هرم، عن نافع بن جبير، عن علي بن أبي طالب قال: كان رسول الله «س»، مشرباً وجهه حمرة، وقال يعقوب بن سفيان: ثنا ابن الأصبهاني، ثنا شريك، عن عبد الملك بن عمير، عن نافع بن جبير، قال: وصف لنا علي النبي «س»، فقال: كان أبيض مشرب الحمرة، وقد رواه الترمذى بنحوه من حديث المسعودي عن عثمان بن مسلم عن هرم، وقال: هذا حديث صحيح، قال البيهقي: وقد روى هكذا عن علي من وجه آخر، قلت: رواه ابن جريج عن صالح بن سعيد عن نافع بن جبير، عن علي، قال البيهقي: ويقال: إن المشرب فيه حمرة ما يحمر للشمس والرياح، وما تحت الثياب فهو الأبيض الأزهري.

صفة وجه رسول الله (س) وذكر محاسنه

فرقه وجبينه وحاجبيه وعينه وانفه

قد تقدم قول أبي الطفيل كان أبيض ملبح الوجه، وقول أنس كان أزهو اللون، وقول ابراهيم وقد قيل له: أكان وجه رسول الله «س»، مثل السيف؟ - يعني في صفاته - فقال: لا، بل مثل القمر، وقول جابر بن سمرة وقد قيل له مثل ذلك، فقال: لا، بل مثل الشمس والقمر مستديراً، وقول الربيع بنت معوذ: لو رأيته لقلت الشمس طالعة، وفي رواية لرأيت الشمس طالعة، وقال أبو إسحاق السببي عن امرأة من همدان حجت مع رسول الله «س»، فسألها عنه فقالت: كان كالقمر ليلة البدر لم أرقبه ولا بعده مثله، وقال أبو هريرة: كأن الشمس تجري في وجهه، وفي رواية في جبهته. وقال الامام أحمد: حدثنا عفان وحسن بن موسى قالوا: ثنا حماد وهو ابن سلمة، عن عبد الله بن محمد بن عقيل، عن محمد بن علي، عن أبيه قال: كان رسول الله «س»، شخم الرأس عظيم العينين أهذب الأشعار مشرب العينين بحمرة كث اللحية أزهو اللون شثن الكفين والقديمين، إذا مشى كأنما يمشي في صمد، وإذا التفت التفت جميعاً. تفرد به أحمد، وقال أبو يعلى: حدثنا زكريا

ويحيى الواسطي ، ثنا عباد بن العوام ، ثنا الحجاج ، عن سالم المسكي ، عن ابن الحنفية ، عن علي أنه مثل عن صفة النبي (ص) ، فقال : كان لاقصيراً ولا طويلاً ، حسن الشعر رجله مشرباً وجهه حمرة ، ضخم الكراديس ، شثن الكعبين والقسمين ، عظيم الرأس ، طويل المسربة ، لم أرقبه ولا بعده مثله ، إذا مشى تكفأ كأنما ينزل من صيب . وقال محمد بن سعد عن الواقدي : حدثني عبد الله بن محمد ابن عمر بن علي بن أبي طالب ، عن أبيه ، عن جده ، عن علي قال : بعثني رسول الله (ص) إلى اليمن فأتى لأخطب يوماً على الناس وجبر من أحبار يهود واقف في يده سفر ينظر فيه ، فلما رأيته قال : صف لنا أبا القاسم ، فقال علي : رسول الله ليس بالقصير ولا بالطويل البائن ، وليس بالجعد التقط ولا بالسبط ، هو رجل الشعر أسود ، ضخم الرأس ، مشرباً لونه حمرة ، عظيم الكراديس ، شثن الكعبين والقسمين ، طويل المسربة ، وهو الشعر الذي يكون من النحر إلى السرة ، أهدب الأشعار ، مقرون الحاجبين ، صلب الجبين ، بعيد ما بين المنكبين إذا مشى تكفأ كأنما ينزل من صيب ، لم أرقبه مثله ، ولا بعده مثله ، قال علي : ثم سكت فقال لي الخبر : وماذا ؟ قال علي : هذا ما يحضرنى ، قال الخبر في عينيه حمرة ، حسن اللحية ، حسن الفم قام الأذنين ، يقبل جميعاً وبدر جميعاً ، فقال علي : والله هذه صفته ، قال الخبر : [وماذا ؟] قال علي : وما هو ؟ قال الخبر وفيه جناء (١) ، قال علي : هو الذي قلت لك كأنما ينزل من صيب قال الخبر : فأتى أجده هذه الصفة في سفر إياي (٢) ونجده يبعث في حرم الله وأمنه وموضع بيته ثم يهاجر إلى حرم يحرمه هو ويكون له حرمة كحرمة الحرم الذي حرم الله ، ونجد أنصاره الذين هاجر إليهم قوماً من ولد عمر بن عامر أهل نخل وأهل الأرض قبلهم يهود ، قال علي : هو هو ، وهو رسول الله ، قال الخبر : فأتى أشهد أنه نبي وأنه رسول الله إلى الناس كافة فلي ذلك أحياناً وعليه أموت وعليه أبعث إن شاء الله . قال : فكان يأتي علياً فيعلمه القرآن ويخبره بشرائع الإسلام ، ثم خرج علي والخبر من هنالك حتى مات في خلافة أبي بكر وهو مؤمن برسول الله (ص) ، مصدق به ، وهذه الصفة قد وردت عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب من طرق متعددة سيأتي ذكرها ، وقال يعقوب بن نفعان : حدثنا سعيد بن منصور ، حدثنا خالد بن عبد الله ، عن عبيد الله بن محمد ابن عمر بن علي بن أبي طالب ، عن أبيه ، عن جده قال : سئل أوقيل لمي أنعت لنا رسول الله ، فقال : كان أبيض مشرباً بياضه حمرة وكان أسود الحدة أهدب الأشعار ، قال يعقوب : وحدثنا عبد الله ابن سلمة وسعيد بن منصور قالوا : ثنا عيسى بن يونس ، ثنا عمر بن عبد الله مولى عفرة ، عن إبراهيم ابن محمد عن ولد علي قال : كان علي إذا نبت رسول الله قال : كان في الوجه تدوير أبيض أدعج العينين أهدب الأشعار ، قال الجوهري : الدعج شدة سواد العينين مع ستمها ، وقال أبو داود الطيالسي : ثنا

(١) كذا (٢) كذا بالأصول التي بأيدينا . ولله (آبائي) .

شعبة ، أخبرني سهاك ، سمعت جابر بن سمرة يقول : كان رسول الله ، ص ، أشهل العينين منهوس العقب ضليع الفم . هكذا وقع في رواية أبي داود عن شعبة أشهل العينين ، قال أبو عبيد والشعلة حمرة في سواد العين ، والشعلة حمرة في بياض العين ، قلت : وقد روى هذا الحديث مسلم في صحيحه عن أبي موسى وبندار كلاهما عن أحمد بن منيع عن أبي قطن عن شعبة به . وقال أشكل العينين ، وقال : حسن صحيح ، ووقع في صحيح مسلم تفسير الشكلة بطول أشعار العينين ، وهو من بعض الرواة ، وقول أبي عبيد : حمرة في بياض العين أشهر وأصح وذلك يدل على القوة والشجاعة والله تعالى أعلم ، وقال يعقوب بن سفيان : ثنا إسحاق بن إبراهيم حدثني عمرو بن الحارث حدثني عبد الله بن سالم عن الزبيدي حدثني الزهري عن سعيد بن المسيب أنه سمع أبا هريرة يصف رسول الله فقال : كان مفاض الجبين أهدب الأشعار ، وقال يعقوب بن سفيان : ثنا أبو غسان ثنا جميع بن عمر بن عبد الرحمن العجلي حدثني رجل بمكة عن ابن لأبي هالة التميمي عن الحسن بن علي عن خاله قال : كان رسول الله واسع الجبين أزج الحواجب سوابغ في غير قرن بينهما عرق يدره الغضب ، ألقى العينين ، له نور يعلوه يحسبه من لم يتأمله أشم سهل الخدين ضليع الفم أشنب مفلج الاسنان . وقال يعقوب ، ثنا إبراهيم بن المنذر ثنا عبد العزيز بن أبي ثابت الزهري ، ثنا إسماعيل بن إبراهيم بن عتبة عن عمه موسى بن عتبة عن كريب عن ابن عباس قال : كان رسول الله أفلج الثفتين وكان إذا تكلم رثى كالنور بين ثناياه . ورواه الترمذي عن عبد الله بن عبد الرحمن عن إبراهيم بن المنذر به . وقال يعقوب بن سفيان : ثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، ثنا عباد بن حمجاج عن سهاك عن جابر عن سمرة قال : كنت إذا نظرت إلى رسول الله ، ص ، قلت : أكحل العينين وليس بأكحل ، وكان في ساق رسول الله حموشة وكان لا يضحك إلا تنبها ، وقال الامام أحمد : ثنا وكيع ، حدثني مجمع بن يحيى عن عبد الله بن عمران الانصاري عن علي والمسعودي عن عثمان بن عبد الله عن هرم عن نافع بن جبير عن علي قال : كان رسول الله ليس بالقصير ولا بالطويل ضخم الرأس والاحية شثن الكفين والقدمين والكراديس منسرا وجهه حمرة طويل المسربة إذا مشى تكفأ كأنما يقلع من صخر لم أرقبله ولا بدمه مثله . قال ابن عساكر : وقد رواه عبد الله بن داود الخريبي عن مجمع فأدخل بين ابن عمران وبين علي رجلا غير مسمى ثم أسند من طريق عمرو بن علي الفلاس عن عبد الله بن داود ثنا مجمع بن يحيى الأنصاري عن عبد الله بن عمران عن رجل من الأنصار قال : سألت علي بن أبي طالب وهو محتجب بحالة سيفه في مسجد الكوفة عن نعت رسول الله فقال كان أبيض اللون مشرباً حمرة أدعج العينين سبط الشعر دقيق المسربة سهل الخلد كث اللحية ذا وفرة كأن عنقه إريق فضة له شعر من لبتة إلى سرتة كالقضيبي ليس في بطنه ولا صدره شعر غيره شثن الكفين والقدم إذا مشى كأنما ينحدر من صلب وإذا مشى

كأنما يتقلع من صخر وإذا التفت التفت جميعا ليس بالطويل ولا بالقصير ولا العاجز ولا اللأم (١) كأن عرقه في وجهه اللؤلؤ ولريح عرقه أطيب من المسك الأذفر لم أر قبله ولا بعده مثله * وقال يعقوب بن سفيان ، ثنا سعيد بن منصور : ثنا نوح بن قيس الحراني ، ثنا خالد بن خالد التميمي عن يوسف بن مازن المازني أن رجلا قال لعلي : يا أمير المؤمنين أنمت لنا رسول الله ، قال : كان أبيض مشربا حمرة ضخم الهامة أغر أبلج أهدب الأشغار * وقال الامام أحمد : ثنا أسود بن عامر ، ثنا شريك ، عن ابن عمير قال شريك : قلت له عن أبي أبا عمير (عن حديثه) قال : عن نافع بن جبير عن أبيه عن علي قال : كان رسول الله ضخم الهامة مشربا حمرة شثن الكفين والقدمين ضخم اللحية طويل المسربة ضخم الكراديس يمشي في صلب يتكفأ في المشية لا قصير ولا طويل لم أر قبله مثله ولا بعده ، وقد روى لهذا شواهد كثيرة عن علي ، وروى عن عمر نحوه * وقال الواقداني : ثنا بكير بن مسمار عن زياد بن سعد قال : سألت سعد بن أبي وقاص هل خضب رسول الله ؟ قال : لا ولا هم به ، كان شبيه في عنقه وناصيته لوأشاء أن أعدها لعدتها * قلت : فما صفته ؟ قال كان رجلا ليس بالطويل ولا بالقصير ، ولا بالأبيض الأمق ، ولا بالادم ولا بالسبط ولا بالقطط ، وكانت لحيتيه حسنة وجبينه صلتنا ، مشربا بحمرة ، شثن الأصابع ، شديد سواد الرأس واللحية * وقال الحافظ أبو نعيم الأصبهاني : ثنا أبو محمد عبد الله ابن جعفر بن أحمد بن فارس ، ثنا يحيى بن حاتم السكري ، ثنا بسر بن مهران ، ثنا شريك عن عثمان ابن المغيرة عن زيد بن وهب عن عبد الله بن مسعود قال : إن أول شيء دلت من رسول الله قممت مكة في عمومة لي فأرشدونا إلى العباس بن عبد المطلب فأنهينا إليه ، وهو جالس إلى زمزم ، فجلسنا إليه فبينما نحن عنده إذ أقبل رجل من باب الصفا أبيض تعلوه حمرة له وفرة جهمة إلى أنصاف أذنيه ألقى الأنف براق النيا أدعج العينين كث اللحية دقيق المسربة شثن الكفين والقدمين عليه ثوبان أبيضان كأنه القمر ليلة البدر ، وذكر تمام الحديث وطوافه عليه السلام بالبيت وصلاته عنده هو وخديجة وعلي بن أبي طالب ، وأنهم سألوا العباس عنه فقال : هذا هو ابن أخي محمد بن عبد الله وهو يزعم أن الله أرسله إلى الناس * وقال الامام أحمد : ثنا جعفر ، ثنا عوف بن أبي جميلة ، عن يزيد الفارسي قال : رأيت رسول الله في النوم في زمن ابن عباس قال : وكان يزيد يكتب المصاحف ، قال : فقلت لابن عباس : إني رأيت رسول الله في النوم ، قال ابن عباس : فأن رسول الله سم ، كان يقول : « إن الشيطان لا يستطيع أن يتشبه بي ، فن رأني فقد رأني » هل تستطيع أن تنعت لنا هذا الرجل الذي رأيت ؟ قال : قلت : نعم ، رأيت رجلا بين الرجلين جسمه ولحمه أسمر إلى البياض ، حسن

(١) اللأم الشديد من كل شيء . كما في مستدرک تاج العروس .

١٢١٢١٢

الضحك ، أكل العيين ، جيل دوائر الوجه ، قد ملأت لحية من هذه إلى هذه ، حتى كادت تملأ
نحره * قال عوف : لا أدري ما كان مع هذا من النبت ، قال : فقال ابن عباس : لو رأيته في البقعة
ما استطعت أن تنعته فوق هذا * وقال محمد بن يحيى الذهلي : ثنا عبد الرزاق ، ثنا معمر عن الزهري
قال : سئل أبو هريرة عن صفة رسول الله فقال : أحسن الصفة وأجملها كان ربعة إلى الطول ما هو بعيد
ما بين المنكبين أسيل الخدين ، شديد سواد الشعر ، أكل العين ، أهلب الأشفار ، إذا وطئ قدمه
وطئ بكلمها ، ليس لها أخمص إذا وضع رداءه على منكبيه فكأنه سبيكة فضة ، وإذا ضحك كاد
يتلألأ في الجدر ، لم أرقبه ولا بعده مثله * وقد رواه محمد بن يحيى من وجه آخر متصل قال : ثنا إسحاق
ابن إبراهيم - يعني الزبيدي - حدثني عمرو بن الحارث ، عن عبد الله بن سالم ، عن الزبيدي ، عن
الزهري ، عن سعيد بن المسيب ، عن أبي هريرة فذكر نحوه ماتقدم * ورواه الذهلي عن إسحاق بن
راهويه عن التضر بن شميل عن صالح عن أبي الأخضر عن الزهري عن أبي سعدة عن أبي هريرة
قال : كان رسول الله كأنما صيغ من فضة ، رجل الشعر ، مغاض البطن ، عظيم مشاش المنكبين ، يطأ
بقدمه جميعا ، إذا أقبل أقبل جميعا ، وإذا أدبر أدبر جميعا * ورواه الواقدي : حدثني عبد الملك عن
سعيد بن عبيد بن السباق عن أبي هريرة قال : كان رسول الله شثن القدمين والكفين ضخم الساقين
عظيم الساعدين ضخم العضدين والمنكبين بعيد ما بينهما ، رجب الصدر ، رجل الرأس ، أهلب
العينين ، حسن الفم ، حسن اللحية ، تام الأذنين ، ربعة من القوم ، لا طويل ولا قصير ، أحسن
الناس لونا ، يقبل معا ويدبر معا ، لم أر مثله ولم أسمع بمثله * وقال الحافظ أبو بكر البهقي : أنا أبو عبد الرحمن
السلمي ، ثنا أبو الحسن المحمودي المروزي ، ثنا أبو عبد الله محمد بن علي الحافظ ، ثنا محمد بن المثنى ،
ثنا عثمان بن عمر ، ثنا حرب بن سريج ، صاحب الحلواني ، حدثني رجل لم يدركه (١) حدثني جدي
قال انطلقت إلى المدينة أذكر الحديث في رؤية رسول الله قال : فإذا رجل حسن الجسم عظيم الجمة
دقيق الأنف دقيق الحاجبين وإذا من لدن نحره إلى سترته كالخيط الممدود شعره ورأسه من طمرين
فدنا مني وقال : السلام عليك .

ذكر شعره عليه السلام

قد ثبت في الصحيحين من حديث الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس قال : كان
رسول الله يحب موافقة أهل الكتاب فيما لم يؤمر فيه بشيء وكان أهل الكتاب يسدلون أشتارهم
وكان المشركون يفرقون رؤوسهم فسدل رسول الله (ص) ، ثم فرق بعد ، وقال الامام أحمد : ثنا حماد
ابن خالد ، ثنا مالك ، ثنا زياد بن سعد ، عن الزهري ، عن أنس أن رسول الله (ص) ، سدل ناصيته
(١) كذا دون إعجام .

ما شاء أن يسدل ثم فرق بعد ، تفرد به من هذا الوجه ، وقال محمد بن إسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة عن عائشة قالت : أنا فرقت لرسول الله رأسه صدعت فرقه عن يافوخه وأرسلت ناصيته بين عينيه * قال ابن إسحاق : وقد قال محمد بن جعفر بن الزبير وكان فقيها مسلما : ما هي إلا سبيا من سبيا النصارى تمسكت بها النصارى من الناس * وثبت في الصحيحين عن البراء أن رسول الله كان يضرب شعره الى منكبيه ، وجاء في الصحيح عنه وعن غيره الى أنصاف أذنيه ، ولا منافاة بين الحالين ، فإن الشعر تارة يطول وتارة يقصر منه فكل حكي بحسب ما رأى ، وقال أبو داود : ثنا ابن فضيل ثنا ابن الرواد عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت : كان شعر رسول الله (ص) فوق الوفرة ودون الجمة * وقد ثبت أنه عليه السلام خلق جميع رأسه في حجة الوداع وقد مات بعد ذلك بأحد وثمانين يوما صلوات الله وسلامه عليه دائما إلى يوم الدين * وقال يعقوب بن سفيان : ثنا عبد الله بن مسلم ويحيى بن عبد الحميد قالا : ثنا سفيان ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قال قالت أم هانئ : قدم النبي (ص) مكة قسمة وله أربع غدائر - تعني ضفائر - وروى الترمذي من حديث سفيان بن عيينة * وثبت في الصحيحين من حديث ربيعة عن أنس قال بعد ذكره شعر رسول الله (ص) إنه ليس بالسبط ولا بالقطط قال : وتوفاه الله وليس في رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء . وفي صحيح البخارى من حديث أيوب عن ابن سيرين أنه قال : قلت لأنس أخضب رسول الله ؟ قال : إنه لم ير من الشيب الا قليلا * وكذا روى هو ومسلم من طريق حماد بن زيد عن ثابت عن أنس وقال حماد بن سلمة عن ثابت قيل لأنس : هل كان شاب رسول الله ؟ فقال : ما شأنه الله بالشيب ما كان في رأسه إلا سبع عشرة أو ثمان عشرة شعرة * وعند مسلم من طريق المثني بن سعيد عن قتادة عن أنس أن رسول الله لم يختضب انما كان شحط عند العنفة يسيرا ، وفي الصلغين يسيرا ، وفي الرأس يسيرا * وقال البخارى : ثنا أبو نعيم ، ثنا همام عن قتادة قال : سألت أنسا هل خضب رسول الله (ص) ؟ قال : لا انما كان شيء في صدغيه * وروى البخارى عن عصام بن خالد عن جرير بن عثمان قال : قلت لعبد الله بن بسر السلمي رأيت رسول الله أكل شيئا ؟ قال : كان في عنقه شعرات بيض * وتقدم عن جابر بن سمرة مثله ، وفي الصحيحين من حديث أبي إسحاق عن أبي جحيفة قال : رأيت رسول الله هذه منه بيضاء - يعنى عنقه - وقال يعقوب بن سفيان : ثنا عبد الله بن عثمان ، عن أبي حمزة السكرى ، عن عثمان بن عبد الله بن موهب القرشى قال : دخلنا على أم سلمة فأخرجت إلينا من شعر رسول الله فإذا هو أحمر مصبوغ بالحناء والكتم رواه البخارى عن إسماعيل بن موسى عن سلام بن أبي مطيع عن عثمان بن عبد الله بن موهب عن أم سلمة به ، وقال البيهقي : أنا أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ، ثنا محمد بن إسحاق الصغاني ، ثنا يحيى بن بكير ، ثنا إسرائيل

عن عثمان بن موهب قال : كان عند أم سلمة جلجل من فضة ضخم فيه من شعر رسول الله فكان اذا أصاب إنساناً الحصى بعث اليها فحضضته فيه ثم ينضحه الرجل على وجهه ، قال : فبعثني أهلي اليها فأخرجته ، فاذا هو هكذا - وأشار إسرائيل بثلاث أصابع - وكان فيه خمس شعرات حمراء * رواه البخاري عن مالك بن إسماعيل عن إسرائيل * وقال يعقوب بن سفيان : ثنا أبو نعيم ثنا عبيد الله ابن إياد ، حدثني إياد عن أبي رمثة قال : انطلقت مع أبي نحو رسول الله ، فلما رأيته قال : هل تدري من هذا ؟ قلت لا قال : إن هذا رسول الله ، فاقشعرت حين قال ذلك ، وكنت أظن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم شيء لا يشبه الناس ، فاذا هو بشر ذو وفرة بها ردع من حناء ، وعليه بردان أخضران * ورواه أبو داود والترمذي والنسائي من حديث عبيد الله بن إياد بن لقيط عن أبيه عن أبي رمثة واسمه حبيب بن حبان ، ويقال رفاعة بن يثرب ، وقال الترمذي : غريب لا نعرفه إلا من حديث إياد كذا قال * وقدرناه النسائي أيضا من حديث سفيان الثوري وعبد الملك بن عمير كلاهما عن إياد بن لقيط به ببعضه ، ورواه يعقوب بن سفيان أيضا عن محمد بن عبد الله الحمري عن أبي سفيان الحميري عن الضحاك بن حمزة بن غيلان بن جامع عن إياد بن لقيط بن أبي رمثة قال : كان رسول الله ، ينضب بالحناء والكتم ، وكان شعره يبلغ كتفيه أو منكبيه * وقال أبو داود : ثنا عبد الرحيم بن مطرف بن سفيان ، ثنا عمرو بن محمد ، أنا ابن أبي رواد عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله ، كان يلبس الثمال السبئية ويصفر لحيته بالورس والزعفران ، وكان ابن عمر يفعل ذلك * ورواه النسائي عن عبدة بن عبد الرحيم المروزي عن عمرو بن محمد المنقري به : وقال الحافظ أبو بكر البيهقي : أنا أبو عبد الله الحافظ : ثنا أبو الفضل محمد بن إبراهيم ، ثنا الحسن بن محمد بن زياد ، ثنا إسحاق بن إبراهيم ، ثنا يحيى بن آدم ، ح وأخبرنا أبو الحسين بن الفضل ، أنا عبد الله بن جعفر ، أنا يعقوب بن سفيان ، حدثني أبو جعفر محمد بن عمر بن الوليد الكندي الكوفي ، ثنا يحيى ابن آدم ، ثنا شريك عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر قال : كان شيب رسول الله ، نحواً من عشرين شعرة ، وفي رواية إسحاق رأيت شيب رسول الله نحواً من عشرين شعرة بيضاء في مقدمه * قال البيهقي : وحدنا أبو عبد الله الحافظ ، ثنا أحمد بن سلمان الفقيه ، ثنا هلال بن العلماء الرقي ، ثنا حسين بن عباس الرقي ، ثنا جعفر بن برقان ، ثنا عبد الله بن محمد بن عقيل قال : قدم أنس ابن مالك المدينة وعمر بن عبد العزيز وال عليهما ، فبعث إليهم عمر وقال للرسول : سله هل خضب رسول الله ، ؟ فأتى رأيت شعراً من شعره قد لون ، فقال أنس : إن رسول الله ، قد منع بالسواد ولو عدت ما أقبل على من شبيه في رأسه ولحيته ما كنت أزيد على إحدى عشرة شية وإنما هو الذي لون من الطيب الذي كان يطيب به شعر رسول الله ، هو الذي غير لونه . قلت : ونفي

أنس للخضاب معارض بما تقدم عن غيره من اثباته ، والقاعدة المقررة أن الاثبات مقدم على النفي لأن المثبت معه زيادة علم ليست عند النافي * وهكذا إثبات غيره لزيادة ما ذكر من السبب مقدم لأسباب عن ابن عمر الذي المظنون أنه تلقى ذلك عن أخته أم المؤمنين حفصة ، فان اطلاعها أتم من اطلاع أنس لأنها ربما أنها فلت رأسه الكريم عليه الصلاة والسلام .

أما ورد في منكبيه وساعديه وإبطيه وقدميه وكمبيه (ص)

قد تقدم ما أخرج البخاري ومسلم من حديث شعبة عن أبي إسحاق عن البراء بن عازب قال : كان رسول الله (ص) مربوعاً بعيداً ما بين المنكبين ، وروى البخاري عن أبي النعمان عن جرير عن قتادة عن أنس قال : كان النبي (ص) ضخم الرأس والقدمين سبط الكفين ، وتقدم من غير وجه أنه عليه السلام كان شثن الكفين والقدمين ، وفي رواية ، ضخم الكفين والقدمين ، وقال يعقوب ابن سفيان : ثنا آدم وعاصم بن علي قالوا : ثنا ابن أبي ذئب ، ثنا صالح مولى التوأمة قال : كان أبو هريرة يمت رسول الله (ص) ، قال : كان شبح الذراعين بعيد ما بين المنكبين ، أهدب أشفار العينين * وفي حديث نافع بن جبير عن علي قال : كان رسول الله (ص) شثن الكفين والقدمين ضخم الكراديس طويل المسربة ، وتقدم في حديث حجاج عن سماك عن جابر بن سمرة قال : كان في ساق رسول الله (ص) حموشة أي لم يكونا ضخمين ، وقال سراقبة بن مالك بن جشم : فنظرت إلى ساقه ، وفي رواية قمنيه في النرز - يعني الركب - كأنهما جمارة أي جمارة النخل من بياضهما * وفي صحيح مسلم عن جابر بن سمرة كان ضليح النعم ، وفسره بأنه عظيم النعم ، أشكل العينين ، وفسره بأنه طويل شق العينين منبوس العقب ، وفسره بأنه قليل لحم العقب ، وهذا أنسب وأحسن في حق الرجال * وقال الحارث بن أبي أسامة : ثنا عبد الله بن بكر ، ثنا حميد ، عن أنس قال : أخذت أم سليم بيدي مقدم رسول الله (ص) المدينة فقالت : يا رسول الله هذا أنس غلام كاتب يخدمك ، قال : نخدمته تسع سنين فما قال لشيء صبت : أسأت ، ولا بئس ما صنعت ، ولا مسست شيئاً قط خزا ولا حريراً ألين من كف رسول الله ، ولا شممت رائحة قط مسكا ولا عنبراً أطيب من رائحة رسول الله (ص) ، * وهكذا رواه معتمر بن سليمان وعلى بن عاصم ومروان بن معاوية الفزاري وإبراهيم بن طهمان ، كلهم عن حميد ، عن أنس في لين كفه عليه السلام ، وطيب رائحته صلاة الله وسلامه عليه * وفي حديث الزبيدي عن الزهري عن سعيد عن أبي هريرة أن رسول الله (ص) كان يعطاً يقدمه كلها ليس لها أخص ، وقد جاء خلاف هذا كما سيأتي * وقال يزيد بن هارون : حدثني عبد الله بن يزيد بن مقسم قال : حدثتني عمتي سارة بنت مقسم عن ميمونة بنت كرم قالت : رأيت رسول الله (ص) بمكة وهو على ناقه وأنامع أبي وييد رسول الله (ص) درة كدرة الكتاب فدنا منه أبي فأخذ يقدمه فأقر له رسول الله (ص) ، قالت : فما نسيت

طول أصبع قدمه السبابة على سائر أصابعه * ورواه الامام أحمد عن يزيد بن هارون مطولا ، ورواه أبو داود من حديث يزيد بن هارون بعبه * وعن أحمد بن صالح عن عبد الرزاق عن ابن جريح عن إبراهيم بن ميسرة عن خالته عنها ، ورواه ابن ماجه من وجه آخر عنها والله أعلم * وقال البيهقي : أنا علي بن أحمد بن عبد الله بن بشران ، أنا إسماعيل بن محمد الصفار ، ثنا محمد بن إسحاق أبو بكر ، ثنا سلمة بن حفص السعدي ، ثنا يحيى بن النعمان ، ثنا إسرائيل عن سماك عن جابر بن سمرة قال : كانت إصبع لرسول الله خنصره من رجله متظاهرة وهذا حديث غريب .

قوامه عليه السلام وطيب رائحته

في صحيح البخاري من حديث ربيعة عن أنس قال : كان رسول الله (ص) رنة من القوم ليس بالطويل ولا بالتصير * وقال أبو إسحاق عن البراء : كان رسول الله (ص) أحسن الناس وجها وأحسنهم خلقا ليس بالطويل ولا بالتصير . أخرجه في الصحيحين . وقال نافع بن جبير عن علي : كان رسول الله (ص) ليس بالطويل ولا بالتصير لم أرقبه ولا يمد يده . وقال سعيد بن منصور عن خالد بن عبد الله ابن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب عن أبيه عن جده عن علي قال : كان رسول الله (ص) ليس بالطويل ولا بالتصير وهو إلى الطول أقرب ، وكان عرقه كاللؤلؤ ، الحديث * وقال سعيد عن روح بن فيس عن خالد بن خالد التميمي عن يوسف بن مارن الراسبي عن علي قال : كان رسول الله (ص) ليس بالذهاب طولا وفوق الربة إذا جامع التوم غرمه وكان عرقه في وجهه كاللؤلؤ ، الحديث * وقال الزبيدي عن الزهري عن سعيد عن أبي هريرة قال : كان رسول الله (ص) رنة وهو إلى الطول أقرب ، وكان يقبل جميعا ويدبر جميعا ، لم أرقبه ولا يمد يده * وثبت في البخاري من حديث حماد بن زيد عن ثابت عن أنس قال : مامست يدي ديباجا ولا حبرا ولا شيئا ألين من كف رسول الله ، ولا شممت رائحة أطيب من ريح رسول الله (ص) ، ورواه مسلم من حديث سليمان بن المزينة عن ثابت عن أنس به ، ورواه مسلم أيضا من حديث حماد بن سلمة وسليمان بن المزينة عن ثابت عن أنس قال : كان رسول الله (ص) أزهر اللون ، كأن عرقه اللؤلؤ ، إذا منى تكفأ ، وما مسست حبرا ولا ديباجا ألين من كف رسول الله ، ولا شممت مسكا ولا عنبرا أطيب من رائحة رسول الله (ص) * وقال أحمد : ثنا ابن أبي عدي ، ثنا حميد عن أنس قال : مامست شيئا قط خزا ولا حبرا ألين من كف رسول الله (ص) ، ولا شممت رائحة أطيب من ريح رسول الله (ص) ، والاسناد ثلاثي على شرط الصحيحين ، ولم يخرجه أحد من أصحاب الكتب الستة من هذا الوجه * وقال يعقوب بن سفيان : أنا عمرو بن حماد بن طلحة الفناد ، وأخرجه البيهقي من حديث أحمد بن حازم بن أبي عروة عنه ، قال : ثنا أسباط بن نصر عن سماك عن جابر بن سمرة قال : صليت مع رسول الله (ص) صلاة الأولى ثم خرج إلى أهله وخرجت

معه فاستقبله ولدان فجعل يمسح خدي أحدهم واحدا واحدا * قال : وأما أنا فسيح خدي فوجبت ليده بردا وربحا كأنما أخرجها من جونة عطار * ورواه مسلم عن عمرو بن حماد به نحوه * وقال الامام أحمد : ثنا محمد بن جعفر ، ثنا شعبة وحجاج ، أخبرني شعبة عن الحكم سمعت أبا جعيفة قال : خرج رسول الله (ص) ، بالهاجرة الى البطحاء فتوضأ وصلى الظهر ركعتين وبين يديه عنزة ، زاد فيه عون عن أبيه (ص) من ورائها الحمار والمرأة ، قال حجاج في الحديث : ثم قام الناس فجعلوا يأخذون يده فيمسحون بها وجوههم ، قال : فأخذت يده فوضعتها على وجهي ، فإذا هي أبرد من الثلج وأطيب ريحا من المسك * وهكذا رواه البخاري عن الحسن بن منصور عن حجاج بن محمد الأعور عن شعبة فذكر مثله سواء . وأصل الحديث في الصحيحين أيضا * وقال الامام أحمد : حدثنا يزيد بن هارون ، أنا هشام بن حسان وشعبة وشريك ، عن يعلى بن عطاء ، عن جابر بن يزيد ، عن أبيه - يعني يزيد بن الأسود - قال : صلى رسول الله (ص) ، بئني ، فأنحرف فرأى رجلين من وراء الناس ، فدعا بهما فجيشا ترعدا فرائقهما ، فقال : ما منعكما أن تصليا مع الناس ؟ قالوا : يا رسول الله إنا كنا قد صلينا في الرجال ، قال : فلا تفعلوا إذا صلى أحدكم في رحله ثم أدرك الصلاة مع الامام فليصلها معه فانها له نافلة ، قال : فقال أحدهما استغفر لي يا رسول الله ، فاستغفر له ، قال : ونهض الناس إلى رسول الله (ص) ونهضت معهم ، وأنا يومئذ أشب الرجال وأجلده ، قال : فزالتم أرحم الناس حتى وصلت إلى رسول الله فأخذت بيده فوضعتها إما على وجهي أو صدرى ، قال : فما وجدت شيئا أطيب ولا أبرد من يد رسول الله (ص) ، قال : وهو يومئذ في مسجد الخيف * ثم رواه أيضا عن أسود بن عامر وأبي النضر عن شعبة عن يعلى بن عطاء سمعت جابر بن يزيد بن الأسود عن أبيه أنه صلى مع رسول الله (ص) ، الصبح فذكر الحديث قال : ثم نار الناس يأخذون بيده يمسحون بها وجوههم ، قال : فأخذت بيده فمسحت بها وجهي ، فوجدتها أبرد من الثلج وأطيب ريحا من المسك * وقد رواه أبو داود من حديث شعبة والترمذي والنسائي من حديث هشيم عن يعلى به ، وقال الترمذي : حسن صحيح * وقال الامام أحمد : حدثنا أبو نعيم ثنا مسعر عن عبد الجبار بن وائل بن حجر قال : حدثني أهلي عن أبي قال : أتى رسول الله (ص) ، بدلو من ماء فشرب منه ثم مَجَّ في الدلو ثم صب في البئر ، أو شرب من الدلو ثم مَجَّ في البئر ، ففاح منها ريح المسك ، وهذا رواه البيهقي من طريق يعقوب بن سفيان عن أبي نعيم وهو الفضل بن دكين * وقال الامام أحمد : ثنا هشام ، ثنا سليمان عن ثابت عن أنس قال : كان رسول الله (ص) ، إذا صلى الغداة جاء خدم المدينة بأنتيم فيها الماء فما يؤتى بأناء الاغصس يده فيها فر بما جاءوه في الغداة الباردة فيمس يده فيها * ورواه مسلم من حديث أبي النضر هاشم بن القاسم به * وقال الامام أحمد : حدثنا حجين بن المثنى ، ثنا عبد العزيز - يعني ابن أبي سلمة

الملاجشون - عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طاحه ، عن أنس قال : كان رسول الله (ص) ، ينخل بيت أم سليم فينام على فراشها وليست فيه قال فجاء ذات يوم فنام على فراشها فأنت فقيل لها : هذا رسول الله فأثم في بيتك على فراشك ، قال : فجاءت وقد عرق واستنقع عرقه على قطعة أديم على الفراش ففتحت عبيرتها فجعلت تنشف ذلك العرق فتصره في قواريرها ففرغ النبي (ص) ، فقال ما تصنعين يا أم سليم ؟ فقالت : يا رسول الله نرجو بركته لصبياننا ، قال : أصبت * ورواه مسلم عن محمد بن رافع عن حجين به ، وقال أحمد : ثنا هاشم بن القاسم ثنا سليمان عن ثابت عن أنس قال : دخل علينا رسول الله (ص) ، فقال عندنا فعرق وجاءت أمي بقارورة فجعلت تسلك العرق فيها ، فاستيقظ رسول الله فقال : يا أم سليم ماهذا الذي تصنعين ؟ قالت : عرقت نجعله في طينا وهو من أطيب الطيب * ورواه مسلم عن زهير بن حرب عن أبي النضر هاشم بن القاسم به * وقال أحمد : ثنا إسحاق بن منصور - يعني السلولي - ثنا عماره ، - يعني ابن زاذان - عن ثابت عن أنس قال : كان رسول الله يقبل عند أم سليم ، وكان من أكثر الناس عرقا فتأخذت له نطعا وكان يقبل عليه وحطت بين رجله حطا وكانت تنشف العرق فتأخذه فقال : ماهذا يا أم سليم ؟ قالت : عرقت يا رسول الله أبعده في طيب ، قال : فدعا لها بدعاء حسن ، تفرد به أحمد من هذا الوجه * وقال أحمد : ثنا محمد بن عبد الله ، ثنا حميد عن أنس قال : كان رسول الله (ص) ، إذا نام ذا عرق ، فتأخذ عرقه بقطنة في قارورة ، فتجعله في مسكها ، وهذا إسناد ثلاثي على شرط الشيخين ولم يخرجاه ولا أحد منهما ، وقال البيهقي : أخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ ، حدثنا أبو عمرو المغربي ، أنا الحسن بن سفيان ، ثنا أبو بكر ابن أبي شيبة ، وقال مسلم : ثنا أبو بكر بن شيبة ، ثنا عفان ، ثنا وهيب ثنا أيوب عن أبي قلابة عن أنس عن أم سليم أن رسول الله (ص) ، كان يأتيها فيقبل عندها فتبسط له نطعا فيقبل عليه وكان كثير العرق فكانت تجمع عرقه فتجعله في الطيب والقوارير فقال رسول الله (ص) : يا أم سليم ماهذا ؟ فقالت : عرقت أدوف به طيب ، لفظ مسلم * وقال أبو يعلى الموصلي في مسنده : ثنا بسر ، ثنا حليس ابن غالب ، ثنا سفيان الثوري عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة قال : جاء رجل إلى رسول الله ، فقال : يا رسول الله إنني زوجت ابنتي ، وأنا أحب أن تعينني بشئ ، قال : ما عندى شئ ولكن إذا كان غد فأنتي بقارورة واسعة الرأس وعود شجرة وآية بيني وبينك أن تدق ناحية الباب ، قال فأناه بقارورة واسعة الرأس وعود شجرة . قال : فجعل يسلك العرق من ذراعيه حتى امتلأت القارورة ، قال : فغذها ، ومر ابنتك أن تمس هذا العود في القارورة وتطيب به ، قال فكانت إذا تطيبت به شم أهل المدينة رائحة الطيب فسموا بيوت المطيبين ، هذا حديث غريب جدا * وقد قال الحافظ أبو بكر البزار : ثنا محمد بن هشام ، ثنا موسى بن عبد الله ، ثنا عمر بن سعيد عن سعيد

عن قتادة عن أنس قال : كان رسول الله ﷺ إذا مر في طريق من طرق المدينة وجدوا منه رائحة الطيب ، وقالوا : مر رسول الله ﷺ في هذا الطريق ، ثم قال : وهذا الحديث رواه أيضاً معاذ بن هشام عن أبيه عن قتادة عن أنس أن رسول الله ﷺ ، كان يعرف بريح الطيب ^(١) كان رسول الله ﷺ طيباً وريحه طيب وكان مع ذلك يحب الطيب أيضاً * قال الامام أحمد : ثنا أبو عبيدة عن سلام أبي المنذر عن ثابت عن أنس أن النبي ﷺ ، قال : « حبيب إلى النساء والطيب وجعل قرة عيني في الصلاة » ثنا أبو سعيد مولى بنى هاشم ، ثنا سلام أبو المنذر القاري عن ثابت عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ ، إنما حبيب إلى من الدنيا النساء والطيب وجعل قرة عيني في الصلاة * وهكذا رواه النسائي بهذا اللفظ عن الحسين بن عيسى القريشي عن صفوان بن مسلم عن سلام بن سليمان أبي المنذر القاري البصري عن ثابت عن أنس فذكره * وقد روى عن وجه آخر بلفظ : « حبيب إلى من دنيا كم ثلاث . الطيب والنساء وجعل قرة عيني في الصلاة ، وليس يحفظ بهذا فان الصلاة ليست من أمور الدنيا وإنما هي من أهم شئون الآخرة والله أعلم

صفة خاتم النبوة الذي بين كتفيه (س)

قال ابن خباري : ثنا محمد بن عبيد الله ، ثنا حاتم عن الجعد قال : سمعت السائب بن يزيد يقول : ذهبت بي خالتي إلى رسول الله ﷺ ، فقالت : يا رسول الله ، إن ابن أختي وجع ، فسح رأسه ودعالي بالبركة وتوضأ فشربت من وضوئه ثم قت خلف ظهره فنظرت إلى خاتم بين كتفيه مثل زر الحبكة ، وهكذا رواه مسلم عن قتيبة ومحمد بن عباد كلاهما عن حاتم بن إسماعيل به * ثم قال البخاري : الحجلة من حجلة الفرس الذي بين عينيه ، وقال إبراهيم بن حمزة : زر الحجلة قال أبو عبد الله الرزائي قبل الزاي ^(٢) * وقال مسلم : ثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، ثنا عبيد الله عن إسرائيل عن سفيان أنه سمع جابر ابن سمرة يقول : كان رسول الله ﷺ ، قد شط مقدم رأسه ولحيته ، وكان إذا ادهن لم يتبين وإذا شعث رأسه تبين ، وكان كثير شعر اللحية ، فقال رجل : وجهه مثل السيف ؟ قال : لا بل كان المثل الشمس والقمر وكان مستديراً ، ورأيت الخاتم عند كتفه مثل بيضة الحمامة يشبه جسده * حدثنا محمد بن المثني ثنا محمد بن حزم ، ثنا شعبة عن سفيان سمعت جابر بن سمرة قال : رأيت خاتماً في ظهر رسول الله ﷺ ، كأنه بيضة حمام * وحدثنا ابن نمير ، ثنا عبيد الله بن موسى ، ثنا حسن بن صالح عن سفيان بهذا الاسناد مثله * وقال الامام أحمد : ثنا عبد الرزاق ، أنا معمر بن عاصم بن سليمان عن عبد الله بن سرجس ^(١) بياض بالاصل . ^(٢) في رواية زر الحجلة أراد بالحجلة البيت كالقبة يستتر بالثياب وتكون له أزرار كبار . وفي رواية زر الحجلة أراد بالحجلة القبة ترز كالجرادة أى تكبس ذنبها في الأرض لتبيض نفلنا عن محمود الامام .

قال : ترون هذا الشيخ - يعنى نفسه - كأت نبي الله (ص)، وأكلت معه ورأيت العلامة التي بين كتفيه وهي في طرف نفض كتفه اليسرى كأنه جمع (بمعنى الكف المجتمع، وقال بيده فقبضها) عليه خيلان كهيئة الثواليل * وقال أحمد : حدثنا هاشم بن القاسم وأسود بن عامر قالا : ثنا شريك عن عاصم عن عبد الله بن سرجس قال : رأيت رسول الله (ص)، وسلمت عليه وأكلت معه وشربت من شرابه ورأيت خاتم النبوة، قال هاشم : في نفض كتفه اليسرى كأنه جمع فيه خيلان سود كأنها الثآليل . ورواه عن غندر عن شعبة عن عاصم عن عبد الله بن سرجس فذكر الحديث وشك شعبة في أنه هل هو في نفض الكتف اليميني أو اليسرى * وقد رواه مسلم من حديث حماد بن زيد وعلى ابن مسهر وعبد الواحد بن زياد ثلاثهم عن عاصم عن عبد الله بن سرجس قال : أتيت رسول الله (ص)، وأكلت معه خبزاً ولحماً أو قال ثريداً، فقلت : يا رسول الله خفر الله لك، قال : ولك، فقلت : أستغفر لك رسول الله؟ قال نعم ولكم، ثم تلا هذه الآية « واستغفر لذنوبك وللمؤمنين والمؤمنات » قال ثم درت خلفه فنظرت إلى خاتم النبوة بين كتفيه عند نفض كتفه اليسرى جمعا عليه خيلان كأمثال الثآليل * وقال أبو داود الطيالسي : ثنا قرة بن خالد، ثنا معاوية بن قرة، عن أبيه قال : أتيت رسول الله (ص)، فقلت : يا رسول الله أرني الخاتم، فقال : أدخل يدك، فدخلت يدي في حُرْبَانِهِ فجعلت ألس أنظر إلى الخاتم فإذا هو على نفض كتفه مثل البيضة فأنمته ذاك أن جعل يدعو لي وإن يدي لفي جربانه * ورواه النسائي عن أحمد بن سعيد عن وهب بن جرير عن قرة بن خالد به * وقال الإمام أحمد : ثنا وكيع، ثنا سفيان عن إيراد بن لقيط السدوسي عن أبي رمثة التيمي قال : خرجت مع أبي حتى أتيت رسول الله (ص)، فرأيت برأسه رَدْعَ حناء ورأيت على كتفه مثل التفاحة فقال أبي : إني طبيب أفلا أطبها لك، قال : طبيبها الذي خلقها، قال : وقال لأبي هذا ابنك؟ قال : نعم قال : أما إنه لا يجني عليك ولا تجني عليه * وقال يعقوب بن سفيان : ثنا أبو نعيم، ثنا عبيد الله بن زياد، حدثني أبي عن أبي ربيعة أو رمثة، قال انطلقت مع أبي نحو النبي (ص)، فنظر إلى مثل السلعة بين كتفيه فقال : يا رسول الله إني كأطب الرجال أفأطبها لك؟ قال : لا، طبيبها الذي خلقها . قال البيهقي : وقال الثوري عن إيراد بن لقيط في هذا الحديث : فإذا خلف كتفيه مثل التفاحة، وقال عاصم بن بهدلة عن أبي رمثة : فإذا في نفض كتفه مثل برة البعير أو بيضة الحمامة * ثم روى البيهقي من حديث سمالك بن حرب عن سلامة الحجلي، عن سلمان الفارسي، قال : أتيت رسول الله فأتني رداه وقال : يا سلمان انظر إلى ما أمرت به، قال : فرأيت الخاتم بين كتفيه مثل بيضة الحمامة * وروى يعقوب بن سفيان، عن الحميدي، عن يحيى بن سليم عن أبي خيثم عن سعيد ابن أبي راشد، عن التنوخي الذي بعثه هرقل إلى رسول الله (ص)، وهو بتبوك، فذكر الحديث كما

قدمناه في غزوة تبوك إلى أن قال : فخل حبوته عن ظهره ثم قال : ههنا امض لما أمرت به ، قال : فجلت في ظهره فاذا أنا بخاتم في موضع غضروف الكتف مثل الحجة الضخمة ^(١) * وقال يعقوب بن سفيان : ثنا مسلم بن إبراهيم ، ثنا عبد الله بن ميسرة ، ثنا عتاب سمعت أبا سعيد يقول : الخاتم الذي بين كتفي النبي (ص) ، لحمة نابتة * وقال الامام أحمد : حدثنا شريح ، ثنا أبو ليلى عبد الله بن ميسرة الخراساني عن غياث البكري قال : كنا نجالس أبا سعيد الخدري بالمدينة فسألته عن خاتم رسول الله (ص) ، الذي كان بين كتفيه ، فقال باصبعه السبابة هكذا لم نأشز بين كتفيه (ص) ، تفرد به أحمد من هذا الوجه * وقد ذكر الحافظ أبو الخطاب بن دحية المصري في كتابه - التنوير في بولد البشير النذير - عن أبي عبد الله محمد بن علي بن الحسين بن بشر المعروف بالحكيم الترمذي أنه قال : كان الخاتم الذي بين كتفي رسول الله (ص) ، كأنه بيضة حمامة مكتوب في باطنها الله وحده ، وفي ظاهرها توجع حيث شئت فانك منصور * ثم قال : وهذا غريب واستنكره * قال : وقيل كان من نور ، ذكره الأمام أبو زكريا يحيى بن مالك بن عائذ في كتابه تنقل الأنوار ، وحكي أقوال غريبة غير ذلك * ومن أحسن ما ذكره ابن دحية رحمه الله وغيره من العلماء قبله في الحكمة في كون الخاتم كان بين كتفي رسول الله (ص) ، إشارة إلى أنه لا نبي بعدك بأني من ورائك . قال : وقيل كان على نض كتفه لأنه يقال : هو الموضع الذي يدخل الشيطان منه إلى الانسان ، فكان هذا عصمة له عليه السلام من الشيطان * قلت : وقد ذكرنا الاحاديث الدالة على أنه لا نبي بعده عليه السلام ولا رسول ، عند تفسير قوله تعالى : « ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكان الله بكل شيء عليا » .

باب

احاديث متفرقة وردت في صفة رسول الله (ص)

قد تقدم في رواية نافع بن جبسير عن علي بن أبي طالب ، أنه قال : لم أرقبله ولا بعده مثله ، وقال يعقوب بن سفيان : حدثنا عبد الله بن مسلم القعنبي وسعيد بن منصور ، ثنا عمر بن يونس ، ثنا عمر بن عبد الله مولى عفرة ، حدثني إبراهيم بن محمد بن ولد علي ، قال : كان علي إذا نعت رسول الله (ص) ، قال : لم يكن بالطويل المعط ولا القصير المتردد ، وكان ربة من القوم ، ولم يكن بالجسد

(١) تقدم في الجزء الخامس صفحة ١٦ برسم (الحجة) في النسختين الحلبية والمصرية ، وبرسم (الحجة) في التيمورية . وبمراجعة مسند الامام أحمد وجدناها كما هنا (الحجة) (الحجة) وهي في النسخة المصرية أيضا كذلك وفي رواية عند الامام أيضا (مثل الحجم الضخم) عن محمود الامام .

القطا ، ولا بالسبط ، كان جديدا رجلا ولم يكن بالمطهم ولا المكتم ، وكان في الوجه تدوير أبيض مشربا
أدعج العينين أهدب الأشعار جليل المشاش والكتد ، أجرد ذو مسربة ، شثن الكفين والقدمين
إذا مشى تعلق كأنما يمشى في صلب وإذا التفت التفت معا ، بين كفيه خاتم النبوة ، أجود الناس كفا
وأرحب الناس صدرا ، وأصدق الناس طمجة ، وأوفى الناس ذمة ، وألينهم عريكة ، وأزهمهم عشرة ،
من رآه بديهة هابه ، ومن خالطه معرفة أحبه ، يقول ناعته لم أر قبله ولا بعده مثله * وقد روى هذا
الحديث الامام أبو عبيد القاسم بن سلام في كتاب الزيب * ثم روى عن الكسائي والاصمعي وأبي
عمرو تفسير غريبه ، وحاصل ما ذكره مما فيه غرابة : أن المطهم هو المعتلى الجسم ، والمكتم شديد
تدوير الوجه . يعني لم يكن بالسمين الناهض ، ولم يكن شديفا بل كان بين ذلك ، ولم يكن وجهه في غاية
التدوير بل فيه سهولة ، وهي أحلى عند العرب ومن يعرف ، وكان أبيض مشربا حمرة وهي أحسن
اللون ، ولهذا لم يكن أحمق اللون ، والادعج هو شديد سواد الحدقة ، وجليل المشاش هو عظيم رموس
العظام مثل الركبتين والمرفقين والمنكبين ، والكتد الكاهل وما يليه من الجسد وقوله : شثن الكفين
أى : غليظهما ، وتعلق في مشيته ، أى شديد المشية ، وتقدم الكلام على التسكة والشلة والفرق
بينهما ، والاهدب طويل أشعار العين ، وجاء في حديث أنه كان شبح الذراعين ، يعني غليظهما
والله تعالى أعلم .

حديث أم معبد في ذلك

قد تقدم الحديث بتمامه في الهجرة من مكة إلى المدينة حين ورد عليها رسول الله -
ومعه أبو بكر ومولاه عامر بن فهيرة ودليلهم عبد الله بن أريقط الديلي ، فسألوها : هل عندها لبن وألحم
يشترونه منها ؟ فلم يجدوا عندها شيئا ، وقالت : لو كان عندنا شيء ما أعوزكم الفرى ، وكانوا يحلين
فنظر إلى شاة في كسر خيمتها فقال : ما هذه الشاة يا أم معبد ؟ فقالت خلفها الجهد ، فقال : أتأذنين
أن أحلبها ؟ فقالت : إن كان بها حلب فاحلبها ، فدعا بالشاة فمسحها وذكر اسم الله ، فذكر الحديث في
حلبه منها ما كافهم أجدين ثم حلبها وترك عندها إناءها . أى : وكان يربض الرهط ، فلما جاء بعلمها
استنكر الابن وقال : من أين لك هذا يا أم معبد ولا حلوبة في البيت والشاء عازب ؟ فقالت : لا والله
إنه مر بنا رجل مبارك كان من حديثه كيت وكيت ، فقال : ضنيه لي فوالله إنى لأراه صاحب قريش
الذى تطلب فقالت : رأيت رجلا ظاهر الوضوء حسن الخلق ، مليح الوجه ، لم تبعه ثبلة ، ولم تزر به
صعلة ، قسيم وسيم ، في عينيه دعج ، وفي أشفاره وطف ، وفي صوته صلح ، أحور ، أكحل ، أزج ،
أقرن ، في عنقه سطم ، وفي لحيته كثانة ، إذا صميت فعليه الوقار ، وإذا تكلم سما وعلاه البهاء ، حلو
المنطق ، فصل لا تزر ولا تهذر ، كأن منطقة خرزات نظم ينحدرون ، أبهى الناس وأجمله من بعيد ،

وأحلاه وأحسنه من قريب ، ربة لا تشنؤه عين من طول ، ولا تقتحمه عين من قصر ، غصن بين غصنين ، فهو أنضر الثلاثة منظرا ، وأحسنهم قدرا ، له رفقاء يحفون به ، إن قال استمعوا لقوله ، وإن أمر تبادروا إلى أمره محفود محشود ، لا عابس ولا مفند * فقال بعلمها : هذا والله صاحب قریش الذى تطلب ، ولو صادفته لالتصمت أن أصعبه ، ولا جاهد إن وجدت إلى ذلك سبيلا * قال : وأصبح صوت بحكمة عال بين السماء والارض يسمونه ولا يرون من يقوله وهو يقول :

جَزَى اللهُ رَبُّ النَّاسِ خَيْرَ جَزَائِهِ رَفِيقَيْنِ حَلًّا خِيَمَتِي أُمُّ مَعْبِدٍ
هَمَّا نَزَلَا بِالْبَرِّ وَأَرْحَلَ بِهِ فَأَفْلَحَ مِنْ أَمْسَى رَفِيقُ مُحَمَّدٍ
فَقَالَ قَهْ مَارَوْى اللهُ عَنْكُمْ بِهِ مِنْ فَعَالٍ لَا تُجَارَى وَسُودِدَ
سَلَا أُنْخِمْ عَنْ سَاتِمَا وَإِنَامِهَا فَإِنَّمَا تَسْأَلُوا الشَّاةَ تَشْهَدُ
كَعَاهَا بِشَاةٍ خَائِلٍ فَتَحَلَّبَتْ لَهُ بِصَرْيَحِ ضَرَّةٍ الشَّاةُ مُزِيدٍ
فَعَادَرَهُ رَهْنًا لِنَيْهَا لِحَالِبٍ يَدْرُهَا فِي مُضْدِرٍّ تَمُّ مُورِدٍ

وقد قدمنا جواب حسان بن ثابت لهذا الشعر المبارك بمثله فى الحسن * والمقصود أن الحافظ البيهقي روى هذا الحديث من طريق عبد الملك بن وهب المنحجي قال : ثنا الحسن بن الصباح عن أبي معبد الخزازي فذكر الحديث بطوله كما قدمناه بألفاظه * وقد رواه الحافظ يعقوب بن سفيان الفسوي والحافظ أبو نعيم فى كتابه دلائل النبوة ، قال عبد الملك : فبلغنى أن أبا معبد أسلم بعد ذلك ، وأن أم معبد هاجرت وأسلمت ، ثم إن الحافظ البيهقي أتبع هذا الحديث بذكر غريبه وقد ذكرناه فى الحواشي فيما سبق ونحن نذكره هنا نكتا من ذلك ، فقوله : ظاهر الوضاعة ، أى ظاهر الجمال ، أبلغ الوجه ، أى مشرق الوجه مضيته لم تعب نحلة قال أبو عبيد هو كبير البطن وقال غيره كبير الرأس ، ورد أبو عبيدة رواية من روى لم تعب نحلة يعنى من النحول وهو الضعف . قلت : وهذا هو الذى فسر به البيهقي الحديث والصحيح قول أبي عبيدة ، ولو قيل : إنه كبير الرأس لكان قويا ، وذلك لقوله بدمه : ولم تزر به صلة وهو صغر الرأس بلا خلاف ومنه يقال لولد النعامة : صعل ، لصغر رأسه ، ويقال له : الظلم ، وأما البيهقي فرواه لم تعب نحلة يعنى من الضعف كما فسر ، ولم تزر به صلة وهو الحاصرة ^(١) ، يريد أنه ضرب من الرجال ليس بمشنع ^(٢) ولا ناحل ، قال : ويروى لم تعب نحلة وهو كبير البطن ولم تزر به صلة وهو صغر الرأس ، وأما الوسم فهو حسن الخلق وكذلك القسم أيضا ، والدعج شدة سواد الحدة ، والوطف طول أشعار العينين ، ورواه القتيبي فى أشعاره عطف وتبعه البيهقي فى ذلك . قال : ابن قتيبة ولا أعرف ^(٣) كذا فى النسختين الحلبية والمصرية : وفى التيمورية قال : وهو الخاصرة .

ما هذا لأنه وقع في روايته غلط فخار في تفسيره والصواب ما ذكرناه والله أعلم * وفي صوته صَحْل وهو بحة يسيرة وهي أحلى في الصوت من أن يكون حاداً ، قال أبو عبيد : وبالصحل يوصف الظباء ، قال : ومن روى في صوته صهل فقد غلط فان ذلك لا يكون إلا في الخيل ولا يكون في الانسان . قالت : وهو الذي أورده البيهقي . قال ويروى صحل ، والصواب قول أبي عبيد والله أعلم ، وأما قولها : أحور فستغرب في صفة النبي (ص) ، وهو قبل في العين يزنيها لا يشينها كالحول ، وقولها : أكحل ، قد تقدم له شاهد ، وقولها : أزج ، قال أبو عبيد هو المتقوس الحاجبين ، قال : وأما قولها : أقرن فهو التقاء الحاجبين بين العينين قال : ولا يعرف هذا في صفة النبي (ص) ، الا في هذا الحديث قال : والمرووف في صفته عليه السلام أنه أبلغ الحاجبين ، في عنقه سطع قال أبو عبيد : أى طول ، وقال غيره : نور قلت : والجمع ممكن بل متدين ، وقولها إذا صمت فعليه الوار ، أى الهيبة عليه في حال صمته وسكوته وإذا تكلم سما أى علا على الناس وعلاه البهاء أى في حال كلامه حلو المنطق فصل أى فصيح بليغ يفضل الكلام ويبينه ، لا ترر ولا هنر ، أى لا قليل ولا كثير ، كأن منطقه خرزات نظم ، يعنى الذى من حسنه وبلاغته وفصاحته وبيانه وحلاوة لسانه ، أبهى الناس وأجمله من بعيد وأحلاه وأحسنه من قريب ، أى هو مليح من بعيد ومن قريب ، وذكرت أنه لا طويل ولا قصير بل هو أحسن من هذا ومن هذا ، وذكرت أن أصحابه يعظمونه ويخمدونه ويبادرون إلى طاعته وما ذلك إلا لجلالته عندهم وعظمتهم في نفوسهم ومحبتهم له وأنه ليس بعابس أى ليس يعبس ، ولا يفند أحداً أى يهجنه ويستقل عقله بل جميل المعاشرة حسن الصحبة صاحبه كريم عليه وهو جيب إليه صلى الله عليه

حديث هند بن أبي هالة في ذلك

وهند هذا هو ربيب رسول الله (ص) ، أمه خديجة بنت خويلد وأبوه أبو هالة كما قدمنا بيانه . قال يعقوب بن سفيان النسوى الحافظ رحمه الله : حدثنا سعيد بن حماد الأنصارى المصرى وأبو غسان مالك ابن إسماعيل الهنذى قالوا : ثنا جميع بن عمر بن عبد الرحمن العجلي ، قال : حدثني رجل بمكة عن ابن أبي هالة التميمي عن الحسن بن علي قال : سألت خالي هند بن أبي هالة وكان وصافاً - عن حلية رسول الله (ص) - وأنا أشتهي أن يصف لي منها شيئاً أتعلق به - فقال : كان رسول الله (ص) - نفخاً مفخماً يتلألاً وجهه تلالؤ القمر ليلة البدر أطول من المربوع وأقصر من المشنب عظيم الهامة رجل الشعر إذا تفرقت عقيصته فرق والا فلا يجاوز شعره شحمة أذنيه ، ذا وفرة أزهر اللون واسع الجبين أزج الحواجب سوابغ في غير قرن بينهما عرق يدره الغضب أقى العينين له نور يعلوه يحسبه من لم يتأمله أشم كثر اللحية أدهج سهل الخدين ضليع الفم أشنب مفلج الأسنان دقيق المسربة كأن عنقه جيد دمية في صفاء يعنى الفضة - معتدل الخلق بادن متماسك سواء البطن والصدر - رعى الصدر بعيداً بين

المتكبين ضخم الكراديس أنور المتجرد، موصول ما بين اللبة والدمرة بشعر يجري كالنخل عارى الثديين والبطان مما سوى ذلك أشعر الذراعين والمتكبين وأعلى الصدر طويل الزندين رجب الراحة سبط الغضب شئن الكفين والقدمين سابل الاطراف خضبان الأخصيين مسيح القدمين يندو عنهما الماء إذا زال زال قلما يخطو تكفيا ويمشي هونا ذريع المشية إذا متى كأنما ينحط من صلب وإذا التفت التفت جميعا خافض الطرف نظره إلى الأرض أطول من نظره إلى السماء جل نظره الملاحظة يسوق أصحابه يبدأ من لقيه بالسلام * قلت : صف لي منطقته ، قال : كان رسول الله (ص) ، متواصل الأحران دائم الفكرة ليست له راحة لا يتكلم في غير حاجة طويل السكوت يفتح الكلام ويختمه بأشداقه يتكلم بجوامع الكلم ، فصل لا فضول ولا تقصير ديث ليس بالجافي ولا المبهين يعظم النعمة وإن دقت لا يذم منها شيئا ولا يمدحه ولا يقوم لغضبه إذا تعرض للحق شيء حتى ينتصر له ، وفي رواية : لا تغضب الدنيا وما كان لها فإذا تعرض للحق لم يعرف أحد ولم يغم لغضبه شيء حتى ينتصر له لا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها إذا أشار أشار بكفه كلها ، وإذا تعجب قلبها وإذا تحدث يصل بها يضرب براحته اليمنى باطن إبهامه اليسرى ، وإذا غضب أعرض وأشاح ، وإذا فرح غص طرفه ، جل ضحكه التبس ويفتر عن مثل حب النمام * قال الحسن فكتبت بها الحسن بن علي زمانا ثم حدثته فوجدته قد سبقني إليه فسأله عما سأله عنه ووجدته قد سأل أباه عن مدخله ومخرجه ومجلسه وشكاه فلم يدع منه شيئا قال الحسن : سألت أبي عن دخول رسول الله (ص) ، فقال : كان دخوله لنفسه مأذون له في ذلك وكان إذا أوى إلى منزله جزأ دخوله ثلاثة أجزاء : جزءا لله وجزءا لأهله ، وجزءا لنفسه ، ثم جزأ جزأه بين الناس فرد ذلك على العامة والخاصة لا يدخر عنهم شيئا ، وكان من سيرته في جزء الأمة إشار أهل الفضل بأدبه وقسمه على قدر فضلهم في الدين ، فمنهم ذو الحاجة ، ومنهم ذو الحاجةين ، ومنهم ذو الحوائج فيتشغل بهم ويشغلهم فيما أصلحهم والأمة من مسأله عنهم وأخبارهم بالذي ينبغي ويقول : لبيبلغ الشاهد الغائب ، وأبلغوني حاجة من لا يستطيع إبلاغي حاجته ، فانه من بلغ سلطانا حاجة من لا يستطيع إبلاغها إياه ثبت الله قدميه يوم القيامة ، لا يذكر عنده الا ذلك ولا يقبل من أحد غيره يدخلون عليه زوارا ولا يفترون إلا عن ذواق وفي رواية ولا يفترون الا عن ذوق ، ويخرجون أدلة يعني فقهاء . قال : وسأله عن مخرجه كيف كان يصنع فيه ، فقال : كان رسول الله (ص) ، يخزن لسانه الا بما يعنيههم ويؤلفهم ولا ينفرهم ، ويكرم كريم كل قوم ويؤليه عليهم ، ويحذر الناس ، ويحترس منهم من غير أن يطوى عن أحد منهم بشره ولا خاتمه ، يتفقد أصحابه ويسأل الناس عما في الناس ، ويحسن الحسن ويقويه ، ويقبح التبسيع ويوبهيه ، معتدل الأمر غير مختلف لا يغفل مخافة أن يغفلوا أو يميلوا لكل حال عنده عتاد لا يقصر عن الحق ولا يجوزه ، الذين يلونه من الساب خيارهم ، أفضلهم عنده أعظمهم

نصيحة ، وأعظمهم عنده منزلة أحسنهم مواساة ومؤازرة . قال : فسألته عن مجلسه كيف كان فقال : كان رسول الله (ص) لا يجلس ولا يقوم الا على ذكر ، ولا يوطن الا ما كن وينمى عن إيظامها وإذا انتهى إلى قوم جلس حيث ينتهي به المجلس ، ويأمر بذلك ، يعطى كل جلسائه نصيبه لا يحسب جلسيه أن أحدا أكرم عليه منه ، من جالسه أو قالومه في حاجة صابره حتى يكون هو المنصرف ، ومن سأله حاجة لم يرده الا بها أو بميسور من القول ، قد وسع الناس منه بسطه وخلقه فصار لهم أبا وصاروا عنده في الحق سواء ، مجلسه مجلس حكم وحياء وصبر وأمانة ، لا ترفع فيه الأصوات ، ولا تؤن فيه الحرُم ، ولا تُذمى فلتائه ، متعادلين يتفاضلون فيه بالتقوى ، متواضعين يوقرون فيه الكبير ويرحون الصغير يؤثرون ذا الحاجة ، ويحفظون الغريب . قال : فسألته عن سيرته في جلسائه فقال : كان رسول الله (ص) دائم البشر سهل الخلق لين الجانب ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب ولا لغاش ولا عياب ولا مزاح يتغافل عما لا يشهى ولا يؤيس منه [راجيه (١)] ولا يخب في قد ترك نفسه من ثلاث : المرء ، والا كشار ومالا يعنيه وترك الناس من ثلاث : كان لا يذم أحدا ، ولا يعيره ، ولا يطلب عورته ولا يشكهم الا فيما يرجو ثوابه ، إذا تكلم أطرق جلساؤه كأنما على رءوسهم الطير ، فإذا سكت تكلموا ولا يتنازعون عنده ، يضحك مما يضحكون منه ، ويتعجب مما يتعجبون منه ، ويصبر للغريب على الجفوة في منطقته وسألته حتى ان كان أصحابه يستحلونه (٢) في المنطق ويقول : إذا رأيتم طالب حاجة فاردوه ، ولا يقبل الثناء الا من مكافئ ولا يقطع على أحد حديثه حتى يجوز فيقطعه بانتهاء أو قيام . قال : فسألته كيف كان سكوته ؟ قال : كان سكوته على أربع : الحلم والحذر والتقدير والتفكير . فأما تقديره ففي تسويته النظر والاستماع بين الناس وأما تذكره أو قال تفكره ففيما يبقى ويفنى ، وجمع له (ص) الحلم والصبر فكان لا يغضبه شيء ولا يستفزه ، وجمع له الحذر في أربع : أخذه بالحسن ، والقيام لهم فيما جمع لهم الدنيا والآخرة (ص) ، * وقد روى هذا الحديث بطوله الحافظ أبو عيسى الترمذى رحمه الله في كتاب شمائل رسول الله (ص) ، عن سفيان بن وكيع بن الجراح عن جميع بن عمر بن عبد الرحمن العجلي حدثني رجل من ولد أبي هالة زوج خديجة يكنى أبا عبد الله سماه غيره يزيد بن عمر بن ابن لأبي هالة عن الحسن بن علي قال : سألت خالي فذكره وفيه حديثه عن أخيه الحسين عن أبيه علي بن أبي طالب * وقد رواه الحافظ أبو بكر البيهقي في الدلائل عن أبي عبد الله الحاكم النيسابوري لفظا وقراءة عليه : أنا أبو محمد الحسن محمد بن يحيى بن الحسن بن جعفر بن عبد الله بن الحسين بن علي بن أبي طالب القنبي صاحب كتاب القسب ببغداد ، حدثنا إسماعيل بن محمد بن إسحاق بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب أبو محمد بالمدينة سنة ست وستين ومائتين ، حدثني علي

(١) هذه الزيادة من الشمائل . (٢) في التيمورية « يستحلونه » .

ابن جعفر بن محمد عن أخيه موسى بن جعفر عن جعفر بن محمد عن علي بن الحسين بن علي عن أبيه محمد بن علي بن الحسين قال: قال الحسن سألت خالي هند بن أبي هالة فذكره قال شيخنا الحافظ أبو الحجاج المزي رحمه الله في كتابه الأطراف بعد ذكره ما تقدم من هاتين الطريقتين: وروى إسماعيل بن مسلم بن قنبل القنبي عن إسحاق بن صالح المخزومي عن يعقوب التيمي عن عبد الله بن عباس أنه قال لهند بن أبي هالة وكان وصافاً لرسول الله -: صف لنا رسول الله (ص)، فذكر بعض هذا الحديث، وقد روى الحافظ البيهقي من طريق صديق بن عبد الله الفرغاني وهو ضعيف عن عبد العزيز بن عبد الصمد عن جعفر بن محمد عن أبيه، وعن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة حديثاً مطولاً في صفة النبي (ص)، قريباً من حديث هند بن أبي هالة. وسرده البيهقي بتمامه وفي أثناءه تفسير ما فيه من الغريب وفيها ذكرناه غنية عنه والله تعالى أعلم. وروى البخاري عن أبي عاصم الضحاك عن عمر بن سعيد بن أحمد بن حسين، عن ابن أبي مليكة عن عقبة بن الحارث قال: صلى أبو بكر العصر بعد موت النبي (ص)، ليلال نخرج هو وعلى يمشيان، فإذا الحسن بن علي يلعب مع الزمان، قال فاحتله أبو بكر على كاهله وجعل يقول: يا بى، شبه النبي ليس شبيهاً بعلى وعلى يضحك منهما رضى الله عنهما وقال البخاري: ثنا أحمد بن يونس، ثنا زهير، ثنا إسماعيل عن أبي جحيفة قال: رأيت رسول الله (ص)، وكان الحسن بن علي يشبهه * وروى البيهقي عن أبي علي الروذباري عن عبد الله بن جعفر بن شاذب الواسطي عن شعيب بن أيوب الصريفي عن عبيد الله بن موسى عن إسرائيل عن أبي إسحاق عن هاني عن علي رضى الله عنه قال: الحسن أشبه برسول الله (ص)، ما بين الصدر إلى الرأس، والحسين أشبه برسول الله (ص)، ما كان أسفل من ذلك.

باب

ذكر أخلاقه وشأنه الطاهرة (ص)

قد قدمنا طيب أصله ومحتده، وطهارة نسبه ومولده، وقد قال الله تعالى: «الله أعلم حبيب يجعل رسالته». وقال البخاري: حدثنا قتيبة، ثنا يعقوب بن عبد الرحمن عن عمرو بن سعيد المقرئ عن أبي هريرة أن رسول الله (ص)، قال: «بعثت من خير قرون بني آدم قرناً بعد قرن حتى كنت من القرن الذي كنت فيه» * وفي صحيح مسلم عن وائلة بن الأسقع قال: قال رسول الله (ص): «إن الله اصطفى قريشاً من بني إسماعيل، واصطفى بني هاشم من قريش، واصطفاني من بني هاشم» وقال الله تعالى: [ن والقلم وما يسطرون] * ما أنت بنعمة ربك بهجنون * وإن لك لأجراً غير ممنون وإنك لعلى خلق عظيم] * قال العوفي عن ابن عباس: في قوله تعالى - [وإنك لعلى خلق عظيم]

يعنى - وإنك لعلى دين عظيم - وهو الاسلام * وهكذا قال مجاهد وابن مالك والسدى والضحاك
وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم ، وقال عطية : لعلى أدب عظيم * وقد ثبت فى صحيح مسلم من حديث
قتادة عن زرارة بن أوفى عن سعد بن هشام قال : سألت عائشة أم المؤمنين فقلت : أخبرينى عن
خلق رسول الله (ص) ، فقالت : أما تقرأ القرآن ؟ قلت : بلى ، فقالت : كان خلقه القرآن * وقد
روى الامام أحمد عن إسماعيل بن علية ، عن يونس بن عبيد ، عن الحسن البصرى قال : وسئلت
عائشة عن خلق رسول الله (ص) ، فقالت : كان خلقه القرآن * وروى الامام أحمد عن عبد الرحمن
ابن مهدى والنسائى من حديثه ، وابن جرير من حديث ابن وهب كلاهما عن معاوية بن صالح عن أبى
الزهري عن جبير بن نفير قال : حججت فدخلت على عائشة فسألتها عن خلق رسول الله (ص) ،
فقالت : كان خلقه القرآن ، ومنى هذا أنه عليه السلام مها أمره به القرآن امثله ، ومها نهاه عنه
تركه . هذا ماجبله الله عليه من الأخلاق الجبلية الأصلية العظيمة التى لم يكن أحد من البشر ولا
يكون على أجل منها ، ونسرع له الدين العظيم الذى لم يسرعه لأحد قبله ، وهو مع ذلك خاتم النبيين
فلا رسول بعده ولا نبي (ص) ، فكان فيه من الأنبياء والكرم والشجاعة والحلم والصفحة والرحمة وسائر
الأخلاق الكاملة ما لا يحصى ولا يمكن وصفه * وقال يعقوب بن سفيان : ثنا سليمان ، ثنا عبد الرحمن
ثنا الحسن بن يحيى ثنا زيد بن واقد عن بثر بن عبيد الله عن أبى إدريس الخولاني عن أبى الدرداء
قال : سألت عائشة عن خلق رسول الله (ص) ، فقالت : كان خلقه القرآن يرضى لرضاه ويسخط
لسخطه * وقال البيهقى : أنا أبو عبد الله الحافظ ، أنا أحمد بن سهل الفقيه ببخارى ، أنا قيس بن أنيف ،
ثنا قتيبة بن سعيد ، ثنا جعفر بن سليمان عن أبى عمران عن زيد بن مانبوس ^(١) قال : قلنا لعائشة
يا أم المؤمنين كيف كان خلق رسول الله (ص) ؟ قالت : كان خلق رسول الله (ص) . ثم قالت أتقرأ
سورة المؤمنون إقرأ : قد أفلح المؤمنون ، إلى العشر قالت : هكذا كان خلق رسول الله (ص) * وهكذا
رواه النسائى عن قتيبة * وروى البخارى من حديث هشام بن عروة عن أبيه عن عبد الله بن
الزبير فى قوله تعالى : « خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين » . قال : أمر رسول الله (ص) ،
أن يأخذ العفو من أخلاق الناس * وقال الامام أحمد : حدثنا سعيد بن منصور ، ثنا عبد العزيز بن
محمد عن محمد بن مجاهد عن القعقاع بن حكيم عن أبى صالح عن أبى هريرة قال : قال رسول الله (ص) ،
« إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق » تفرد به أحمد . ورواه الحافظ أبو بكر الخرائطى فى كتابه فقال :
وإنما بعثت لأتمم مكارم الاخلاق * وتقدم ما رواه البخارى من حديث أبى إسحاق عن البراء بن
عازب قال : كان رسول الله (ص) أحسن الناس وجهاً ، وأحسن الناس خلقاً * وقال مالك عن الزهري

عن عروة عن عائشة أنها قالت : ما خير رسول الله (ص)، بين أمرين إلا أخذ أيسرهما ما لم يكن إثمًا فان كان إثمًا كان أبعد الناس منه ، وما انتقم لنفسه إلا أن تنتهك حرمة الله فينتقم لله بها * ورواه البخارى ومسلم من حديث مالك * وروى مسلم عن أبي كريب عن أبي أسامة عن هشام عن أبيه عن عائشة قالت : ما ضرب رسول الله (ص)، بيده شيئًا قط لآعبدًا ولا امرأة ولا خادما إلا أن يجاهد في سبيل الله ، ولا نيل منه شيء فينتقم من صاحبه إلا أن ينتهك شيء من محارم الله فينتقم الله عز وجل * وقد قال الامام أحمد : حدثنا عبد الرزاق ، أنا معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت : ما ضرب رسول الله (ص)، بيده خادما له قط ولا امرأة ، ولا ضرب بيده شيئًا إلا أن يجاهد في سبيل الله ، ولا خير بين شيئين قط إلا كان أحبهما إليه أيسرهما ، حتى يكون إثمًا ، فاذا كان إثمًا كان أبعد الناس من الاثم ، ولا انتقم لنفسه من شيء يؤتى إليه حتى تنتهك حرمة الله فيكون هو ينتقم لله عز وجل * وقال أبو داود الطيالسي : ثنا شعبة عن أبي إسحاق ، سمعت أبا عبد الله الجذلي يقول : سمعت عائشة وسألتهما عن خلق رسول الله (ص)، فقالت : لم يكن فاحشا ولا متفحشا ، ولا سخابا في الاسواق ، ولا يجزى بالسيسة السيئة ، ولكن ينفو ويصفح ، أو قال ينفو وينفر . شك أبو داود * ورواه الترمذى من حديث شعبة وقال : حسن صحيح * وقال يعقوب بن سفيان : ثنا آدم وعاصم بن علي قالا : ثنا ابن أبي ذئب ، ثنا صالح مولى التوأمة قال : كان أبو هريرة ينعى رسول الله قال : كن يقبل جعيا ويدبر جعيا بأبي وأمي لم يكن فاحشا ولا متفحشا ولا سخابا في الاسواق * زاد آدم ولم أر مثله قبله ولم أر مثله بعده * وقال البخارى : ثنا عبدان عن أبي حمزة عن الاعمش عن أبي وائل عن مسروق عن عبد الله بن عمرو قال : لم يكن النبی (ص)، فاحشا ولا متفحشا وكان يقول : إن من خياركم أحسنكم أخلاقا * ورواه مسلم من حديث الاعمش به * وقدرى البخارى من حديث فليح بن سليمان عن هلال بن علي عن عطاء بن يسار عن عبد الله بن عمرو أنه قال : إن رسول الله موصوف في التوراة بما هو موصوف في القرآن ، [يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا] وحرزا للاميين أنت عبدى ورسولى سميت المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب في الاسواق ، ولا يجزى بالسيسة السيئة ، ولكن ينفو ويصفح ولن يقبضه حتى يقيم به الملة العوجاء بأن يقولوا : لا إله إلا الله ويفتح أعينها عميا ، وآذانها صما ، وقلوبا غلفا » وقد روى عن عبد الله بن سلام وكعب الأحبار * وقال البخارى : ثنا مسدد ، ثنا يحيى عن شعبة عن قتادة عن عبد الله بن أبي عتبة عن أبي سعيد قال : كان النبي (ص)، أشد حياء من العذراء في خدرها * حدثنا ابن بشار ثنا يحيى وعبد الرحمن قالا : ثنا شعبة مثله وإذا كره شيئا عرف ذلك في وجهه ، ورواه مسلم من حديث شعبة * وقال الامام أحمد : ثنا أبو عامر ، ثنا فليح عن هلال بن علي عن أنس بن مالك قال : لم يكن رسول الله (ص)،

سبابا ولا لمانا ولا فاحشا ، كان يقول لأحدنا عند المماتية : ماله تربت جبينه . ورواه البخاري عن محمد بن سنان عن فليح * وفي الصحيحين واللفظ لمسلم من حديث حماد بن زيد عن ثابت عن أنس قال : كان رسول الله (ص) أحسن الناس وكان أجود الناس ، وكان أشجع الناس ، ولقد فرغ أهل المدينة ذات ليلة فالتقى ناس قبل الصوت ، فقامهم رسول الله راجعا وقد سبقهم إلى الصوت وهو على فرس لأبي طلحة عري في عنقه السيف وهو يقول : لم تراعوا لم تراعوا ، قال : وجدناه بجرا ، أو إنه لبحر ، قال وكان فرسا يبطا * ثم قال مسلم : ثنا بكر بن أبي شيبة ، ثنا وكيع عن سعيد عن قتادة عن أنس قال : كان فرغ بالمدينة فاستعار رسول الله (ص) فرسا لأبي طلحة يقال له مندوب فركبه فقال : مارأينا من فرغ وإن وجدناه لبحرا ، قال : كنا إذا اشتد البأس اتقينا برسول الله (ص) * وقال أبو إسحاق السبتي عن حارثة بن مضرب عن علي بن أبي طالب قال : لما كان يوم بدر اتقينا المشركين بر ، ول الله (ص) ، وكان أشد الناس بأسا * رواه أحمد والبيهقي * وتقدم في غزوة هوازن أنه عليه السلام لما فرجهم أصحابه يومئذ ثبت وهو راكب بقلته وهو ينوء باسمه الشريف يقول : أنا الذي لا كذب ، أنا ابن عبد المطالب ، وهو مع ذلك يركضها إلى نحور الأعداء . وهذا في غاية ما يكون من الشجاعة العظيمة والتوكل التام صلوات الله عليه * وفي صحيح مسلم من حديث إسماعيل ابن علقمة عن عبد العزيز عن أنس قال : لما قدم رسول الله المدينة أخذ أبو طلحة يدي فالتقى بنا إلى رسول الله فقال : يا رسول الله إن أنسا غلام كيس فليخدمك قال : نخدمته في السفر والحضر ، والله ما قال لي شيء صنعت لم صنعت هذا هكذا ؟ ولا شيء لم أصنعه لم لم تصنع هذا هكذا ؟ * وله من حديث سعيد بن أبي بردة عن أنس قال : خدمت رسول الله تسع سنين فما أعلمه قال لي قط : لم فعلت كذا وكذا ؟ ولا عاب علي شيئا قط * وله من حديث عكرمة بن عمار عن إسحاق قال أنس : كان رسول الله (ص) من أحسن الناس خلقا فأرسلني يوما لحاجته فقلت : والله لا أذهب — وفي نفسي أن أذهب لما أمرني به رسول الله (ص) — فخرجت حتى أمر على صبيان وهم يلعبون في السوق فاذا رسول الله (ص) قد قبض بقمي من ورائي قال : فنظرت إليه وهو يضحك فقال : يا أنيس ذهبت حيث أمرتك ؟ فقلت : نعم أنا أذهب يا رسول الله . قال أنس : والله لقد خدمته تسع سنين ما علمته قال شيء صنعت كذا وكذا أول شيء تركته هلا فعلت كذا وكذا * وقال الامام أحمد : ثنا كثير ، ثنا هشام ، ثنا جعفر ، ثنا عمران القصير عن أنس بن مالك قال : خدمت النبي (ص) عشر سنين فما أمرني بأمر فتوانيت عنه أو ضيعته فلامني ، وإن لأمني أحد من أهله إلا قال : دعوه فلو قدر — أو قال قضى — أن يكون كان * ثم رواه أحمد عن علي بن ثابت عن جعفر هو ابن برقان عن عمران البصري وهو القصير عن أنس فذكره ، تفرد به الامام أحمد * وقال الامام أحمد : ثنا

عبد الصمد ، ثنا أبي ، ثنا أبو التياح ، ثنا أنس قال : كان رسول الله (ص) ، أحسن الناس خلقا وكان لي أخ يقال له أبو عمير ، قال : أحسبه قال فطيا ، قال : فكان إذا جاء رسول الله (ص) ، فرآه قال : أبا عمير ما فعل النخير ، قال نغركا يلعب به ، قال : فربما تحضر الصلاة وهو في بيتنا فيأمر بالبساط الذي تحته فيكنس ثم ينضح ثم يقوم رسول الله (ص) ، ونقوم خلفه يصلي بنا ، قال : وكان بساطهم من جريد النخل * وقد رواه الجماعة إلا أبا داود من طرق عن أبي التياح يزيد بن حميد عن أنس بنحوه * وثبت في الصحيحين من حديث الزهري عن عبد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس قال : كان رسول الله (ص) ، أجود الناس ، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل فيدارسه القرآن ، فلرسول الله (ص) ، أجود بالخير من الريح المرسلة * وقال الامام أحمد : حدثنا أبو كامل ، ثنا حماد بن زيد ، ثنا سلم العلو ، سمعت أنس بن مالك أن النبي (ص) ، رأى على رجل صفة فسكرها قال فلما قام قال : لو أمرتم هذا أن ينسل عنه هذه الصفة . قال : وكان لا يكاد يواجه أحداً بشئ يكرهه * وقد رواه أبو داود والترمذي في التماثل ، والنسائي في اليوم والليلة من حديث حماد بن زيد عن سلم بن قيس العلو البصري . قال أبو داود : ولبس من ولد علي بن أبي طالب ، وكان يبصر في النجوم ، وقد شهد عند عدي بن أرطاة على رؤية الهلال فلم يجز شهادته * وقال أبو داود : ثنا عثمان بن أبي شيبة ، ثنا يحيى بن عبد الحميد الحماني ، ثنا الأعمش عن مسلم عن مسروق عن عائشة قلت : كان النبي (ص) ، إذا بلغه عن رجل شيء لم يقل ما بال فلان يقول ولكن يقول : ما بال أقوام يقولون كذا وكذا * وثبت في الصحيح أن رسول الله (ص) ، قال : لا يبايئني أحد عن أحد شيئاً ، إني أحب أن أخرج إليكم وأنا سليم الصدر * وقال مالك عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس بن مالك قال : كنت أمشي مع النبي (ص) ، وعليه برد غليظ الحاشية فأدركه أعرابي فحبذ برده جبناً شديداً حتى نظرت إلى صفة عاتق رسول الله (ص) ، فإذا قد أثرت بها حاشية البرد من شدة حبذته ، ثم قال : يا محمد مر لي من مال الله الذي عندك ، قال : فالتفت إليه رسول الله (ص) ، فضحك ثم أمر له ببطا . أخرجه من حديث مالك * وقال الامام أحمد : ثنا زيد بن الحباب ، أخبرني محمد بن هلال القرشي عن أبيه أنه سمع أبا هريرة يقول : كنا مع رسول الله (ص) ، في المسجد فلما قام قنا معه فجاء أعرابي فقال : اعطاني يا محمد ، فقال : لا وأستنفر الله ، فحبذه بحجرتة فخذشه ، قال : فهموا به فقال : دعوه قال ثم أعطاه ، قال : فكانت يمينه : لا وأستنفر الله ، وقد روى أصل هذا الحديث أبو داود والنسائي وابن ماجه من طرق عن محمد بن هلال بن أبي هلال مولى بني كعب عن أبيه عن أبي هريرة بنحوه * وقال يعقوب بن سفيان : ثنا عبد الله بن موسى عن شيبان عن الأعمش عن ثمامة بن عتبة عن زيد بن أرقم قال : كان رجل من الأنصار يدخل على رسول الله (ص) ، ويأتمنه وأنه عقد

له عقداً وألقاه في بئر فصرع ذلك رسول الله (ص)، فأناله ملكان يعودانه فأخبراه أن فلانا عقد له عقداً وهي في بئر فلان، ولقد اصفر الماء من شدة عقده، فأرسل النبي (ص)، فاستخرج العقد، فوجد الماء قد اصفر فخل الدقذ ونام النبي (ص)، فلقد رأيت الرجل بعد ذلك يدخل على النبي (ص)، فما رأيته في وجه النبي (ص)، حتى مات * قلت والمشهور في الصحيح : أن لبيد بن الأعمى اليهودي هو الذي سحر النبي (ص)، في مشط ومثاقفة في جفث طاعة ذكر تحت بئر ذروان، وأن الحال استمر نحو ستة أشهر حتى أنزل الله سورتي المعوذتين ويقال : إن آياتهما إحدى عشرة آية وأن عقد ذلك الذي سحر فيه كان إحدى عشرة عقدة، وقد بسطنا ذلك في كتابنا التفسير بما فيه كفاية والله أعلم *

وقال يعقوب بن سيفان : ثنا أبو نعيم، ثنا عمران بن زيد أبو يحيى الملائي، ثنا زيد العمي عن أنس ابن مالك قال : كان رسول الله (ص)، إذا صافح أوصالغ الرجل لا ينزع يده من يده حتى يكون الرجل ينزع يده، وإن استقبله بوجه لا يصرفه عنه حتى يكون الرجل ينصرف عنه، ولا يرى مقدما ركبتيه بين يدي جالس له * ورواه الترمذي وابن ماجه من حديث عمران بن زيد الثعلبي أبي يحيى الطويل الكوفي عن زيد بن أسوارى الحمي عن أنس به * وقال أبو داود : ثنا أحمد بن منيع، ثنا أبو قحان ثنا مبارك بن فضالة عن ثابت البناني عن أنس بن مالك قال : ما رأيت رجلاً قط التزم أذن النبي (ص)، فينحى رأسه حتى يكون الرجل هو الذي ينحى رأسه، وما رأيت رسول الله (ص) أخذ يده رجل فترك يده حتى يكون الرجل هو الذي يدع يده . تفرد به أبو داود * قال الامام أحمد : وحدثننا محمد بن جعفر وحجاج قالوا : ثنا شعبة قال ابن جعفر في حديثه قال : سمعت علي بن يزيد قال قال : أنس بن مالك ان كانت الولاية من ولائد أهل المدينة لتجي فتأخذ بيد رسول الله (ص)، فما ينزع يده من يدها حتى تذهب به حيث شئت * ورواه ابن ماجه من حديث شعبة، وقال الامام أحمد : ثنا هشيم، ثنا حميد عن أنس بن مالك قال : إن كانت الامة من أهل المدينة لتأخذ بيد رسول الله (ص)، فتنتطق به في حاجتها * وقد رواه البخاري في كتاب الادب من صحيحه معلقا فقال : وقال محمد بن عيسى هو ابن الطباع : ثنا هشيم فذكره * وقال الطبراني : ثنا أبو شعيب الخرائي، ثنا يحيى بن عبد الله للبابلي، ثنا أيوب بن نهيك، سمعت عطاء بن أبي رباح، سمعت ابن عمر، سمعت رسول الله (ص)، رأى صاحب بئر فاشتري منه قيصا بأربعة دراهم فخرج وهو عليه فاذا رجل من الانصار فقال : يا رسول الله اكسني قيصا كساك الله من ثياب الجنة ففزع القيص فكساه إياه ثم رجع إلى صاحب الحانوت فاشتري منه قيصا بأربعة دراهم وبتى معه درهمان، فاذا هو بجارية في الطريق تبكي فقال : ما يبكيك ؟ فقالت : يا رسول الله دفع إلى أهل درهمين اشتري بهما دقيقا فلهسا، فدفع إليها رسول الله (ص) الدرهمين الباقيين ثم انقلب وهي تبكي فدعاها فقال ما يبكيك وقد أخذت الدرهمين ؟ فقالت : أخاف أن

يضر بوني ، فمشى معها إلى أهلها فسلم ففرقوا صوته ثم عاد فسلم ثم عاد فسلم ثم عاد فسلم فردوا ، فقال :
 أسمعتم أول السلام ؟ قالوا : نعم ولكن أحببنا أن تزيدنا من السلام فما أشخصك بأبينا وأمنا ، فقال :
 أشقت هذه الجارية أن تضربوها ، فقال صاحبها : هي حرة لوجه الله لمشاك معها ، فبشرهم رسول الله
 بالخير والجنة . ثم قال : لقد بارك الله في العشرة : كما الله نبيه قيصا ورجلا من الانصار قيصا وأعق
 الله منها رقبة وأحمد الله هو الذي رزقنا هذا بقدرته * هكذا رواه الطبراني وفي إسناده أيوب بن
 هبيل الحلبي وقد ضعفه أبو حاتم ، وقال أبو زرعة منكر الحديث ، وقال الأزدى متروك * وقال
 الامام أحمد : ثنا عفان ، ثنا حماد عن ثابت عن أنس أن امرأة كان في عقلها شيء قالت :
 يا رسول الله إن لي حاجة ، فقال : يا أم فلان انظري أي الطرق شئت فقام معها يناجها حتى قضت
 حاجتها ، وهكذا رواه مسلم من حديث حماد بن سلمة * وثبت في الصحيحين من حديث الأعمش
 عن أبي حازم عن أبي هريرة قال : ما عاب رسول الله صلى الله عليه وسلم طعاما قط إن اشتهاه أكله
 وإلا تركه * وقال الثوري عن الأسود بن قيس عن شيخ العوفي ^(١) عن جابر قال : أنا رسول الله
 في منزلة فذبنا له شاة فقال : كأنهم علموا أنا نحب اللحم الحديث ، وقال محمد بن إسحاق عن يعقوب
 ابن عتبة عن عمر بن عبد العزيز عن يوسف بن عبد الله بن سلام عن أبيه قال : كان رسول الله (ص)
 إذا جلس يتحدث كثيرا ما يرفع طرفه إلى السماء ، وهكذا رواه أبو داود في كتاب الادب من سننه
 من حديث محمد بن إسحاق به * وقال أبو داود : حدثنا سلمة بن شعيب ، ثنا عبد الله بن إبراهيم ، ثنا
 إسحاق بن محمد الانصاري عن ربيع بن عبد الرحمن عن أبيه عن جده أبي سعيد الخدري أن رسول
 الله (ص) كان إذا جلس احتجى بيده * ورواه البزار في مسنده ولفظه : كان إذا جلس نصب ركبتيه
 واحتجى يديه ، ثم قال أبو داود : ثنا حفص بن عمر وموسى بن إسماعيل قالا : ثنا عبد الرحمن بن
 حسان العنبري ، حدثني جدتي صفية ودحية ابنتا عليبة قال موسى ابنة حرملة وكانت ربيتي قيلة
 بنت مخزومة وكانت جدة أبيهما أنها أخبرتهما أنها رأت رسول الله (ص) وهو قاعد القرفصاء قالت :
 فلما رأيت رسول الله المتخشح في الجلسة أرعدت من الفرق * ورواه الترمذي في الشائل وفي الجامع
 عن عبد بن حميد عن عفان بن مسلم بن عبد الله بن حسان به . وهو قطعة من حديث طويل قد ساقه
 الطبراني بتمامه في معجمه الكبير * وقال البخاري : ثنا الحسن بن الصباح البزار ، ثنا سفيان عن
 الزهري عن عروة عن عائشة أن رسول الله (ص) : كان يحدث حديثا لوعده العاد لأحصاء . قال
 البخاري : وقال الليث : حدثني يونس عن ابن شهاب أخبرني عروة بن الزبير عن عائشة أنها قالت :
 (١) لعله شقيق الكوفي ، وهو شقيق بن سلمة الاسدي أبو وائل الكوفي أحد سادة التابعين ،
 وقد أخذ عنه الاسود بن قيس - محمود الامام .

ألا أعجبك أبو فلان جاء فجلس إلى جانب حجرى يحدث عن رسول الله (ص)، يسعنى ذلك وكنت أسبِّح فقام قبل أن أقضى سبحتى ولو أدركته لرددت عليه إن رسول الله (ص)، لم يكن يسرد الحديث كسردكم * وقد رواه أحمد عن علي بن إسحاق، ومسلم عن حرمة، وأبو داود عن سليمان بن داود كلهم عن ابن وهب عن يونس بن يزيد به، وفي روايتهم: ألا أعجبك من أبي هريرة فذكرت نحوه * وقال الامام أحمد: حدثنا وكيع عن سفيان عن أسامة عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت: كان كلام النبي (ص)، فصلا يفهمه كل أحد لم يكن يسرد سردا * وقد رواه أبو داود عن ابن أبي شيبة عن وكيع * وقال أبو يعلى: ثنا عبد الله بن محمد بن أساء، ثنا عبد الله بن مسعر، حدثني شيخ أنه سمع جابر بن عبد الله - أو ابن عمر - يقول: كان في كلام النبي (ص)، ترتيل أو ترسيل * وقال الامام أحمد: حدثنا عبد الصمد، حدثنا عبد الله بن المثنى عن ثمامة عن أنس أن رسول الله (ص)، كان إذا تكلم بكلمة ردها ثلاثا وإذا أتى قوما يسلم عليهم سلم ثلاثا، ورواه البخارى من حديث عبد الصمد * وقال أحمد: ثنا أبو سعيد بن أبي مريم، ثنا عبد الله بن المثنى، سمعت ثمامة بن أنس يذكر أن أنسا كان إذا تكلم تكلم ثلاثا ويذكر أن النبي (ص)، كان إذا تكلم تكلم ثلاثا، وكان يستأذن ثلاثا وجاء في الحديث الذى رواه الترمذى عن عبد الله بن المثنى عن ثمامة عن أنس أن رسول الله (ص)، كان إذا تكلم يعيد الكلمة ثلاثا لتعقل عنه، ثم قال الترمذى حسن صحيح غريب * وفي الصحيح أنه قال: أوتيت جوامع الكلم وأختصر الحكم اختصارا * قال الامام أحمد حدثنا حجاج، حدثنا ليث، حدثني عقيل بن خالد عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب أن أبا هريرة قال: سمعت رسول الله (ص)، يقول: بعثت بجوامع الكلم، ونصرت بالرعب، وبيننا أنا نائم أوتيت بمفاتيح خزائن الأرض فوضعت في يدي، وهكذا رواه البخارى من حديث الليث * وقال أحمد: حدثنا إسحاق بن عيسى، ثنا ابن لهيعة عن عبد الرحمن الأعرج عن أبي هريرة قال: قال رسول الله (ص): نصرت بالرعب، وأوتيت جوامع الكلم، وبيننا أنا نائم أتيت بمفاتيح خزائن الأرض فوضعت في يدي * تفرد به أحمد من هذا الوجه، وقال أحمد: حدثنا يزيد، ثنا محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال: قال رسول الله (ص)، نصرت بالرعب، وأوتيت جوامع الكلم، وجعلت لي الأرض مسجدا وطهورا، وبيننا أنا نائم أتيت بمفاتيح خزائن الأرض فتلت في يدي، تفرد به أحمد من هذا الوجه وهو على شرط مسلم * وثبت في الصحيحين من حديث ابن وهب عن عمرو بن الحارث، حدثني أبو النضر عن سليمان بن يسار عن عائشة قالت: ما رأيت رسول الله (ص)، مستجمعا ضاحكا حتى أرى منه لهواته إنما كان يتبسم * وقال الترمذى: ثنا قتيبة، ثنا ابن لهيعة عن عبد الله بن المغيرة عن عبد الله بن الحارث بن جزء قال: ما رأيت أسدا أكثر تبسما من رسول الله (ص)، * ثم

رواه من حديث الليث عن يزيد بن أبي حبيب عن عبد الله بن الحرث بن جزء قال : ما كان ضحك رسول الله (ص) ، إلا تبسما ، ثم قال صحيح * وقال مسلم : ثنا يحيى بن يحيى ، ثنا أبو خيثمة عن سمالك بن حرب قلت لجابر بن سمرة : أ كنت تجالس رسول الله (ص) ؟ قال : نعم كثيرا كان لا يقوم من مصلاه الذي يصلي فيه الصبح حتى تطلع الشمس قام ، وكانوا يتحدثون فيأخذون في أمر الجاهلية فيضحكون ويتبسم رسول الله (ص) ، * وقال أبو داود الطيالسي : ثنا شريك وقيس بن سعد عن سمالك بن حرب قال : قلت لجابر بن سمرة : أ كنت تجالس النبي (ص) ؟ قال : نعم كان قليل الصمت ، قليل الضحك فكان أصحابه ربما يتناشدون الشعر عنده وربما قال الشيء من أمورهم فيضحكون وربما يتبسم * وقال الحافظ أبو بكر البهقي : أنا أبو عبد الله الحافظ وأبو سعيد بن أبي عمرو قالوا : ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ، ثنا محمد بن إسحاق ، أنا أبو عبد الرحمن المقرئ ، ثنا الليث بن سعد عن الوليد بن أبي الوليد أن سليمان بن حارجه أخبره عن حارجه بن زيد - يعني ابن ثابت - أن نفرا دخلوا على أبيه فأتوه : حدثنا عن بعض أخلاق رسول الله (ص) ، فقال : كنت جاره فكان إذا نزل الوحي بعث إلى قاتنيه . فأكتب الوحي وكنا إذا ذكرنا الدنيا ذكرها معنا ، وإذا ذكرنا الآخرة ذكرها معنا ، وإذا ذكرنا الطعام ذكره معنا فكل هذا نحدثكم عنه * ورواه الترمذي في الثمائل عن عباس الدوري عن أبي عبد الرحمن عن عبد الله بن يزيد المقرئ به نحوه

كرمه عليه السلام

تقدم ما أخرجه في الصحيحين من طريق الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس قال : كان رسول الله (ص) ، أجود الناس وكان أجود ما يكون في شهر رمضان حين يلتقي جبريل بالوحي فيدارسه القرآن فرسول الله (ص) ، أجود بالخير من الريح المرسلة ، وهذا التشبيه في غاية ما يكون من البلاغة في تشبيه الكرم بالريح المرسلة في عمومها وتواترها وعدم انقطاعها * وفي الصحيحين من حديث سفيان بن سعيد الثوري عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله قال : ما سئل رسول الله (ص) ، شيئا قط فقال لا * وقال الامام أحمد حدثنا ابن أبي عدي عن حميد عن موسى بن أنيس عن أنس أن رسول الله (ص) ، لم يسأل شيئا على الاسلام إلا أعطاه ، قال فأناه رجل فأمر له بشاء كثير بين جبلين من شاء الصدقة ، قال : فرجع إلى قومه فقال : يا قوم اسلموا فإن محمدا يعطي عطاء ما يخشى الفاقة ورواه مسلم عن عاصم بن النضر عن خالد بن الحارث عن حميد ، وقال أحمد : ثنا عفان ، ثنا حماد ، ثنا ثابت عن أنس أن رجلا سأل النبي (ص) ، فأعطاه غنما بين جبلين فأق قومه فقال : يا قوم اسلموا ، فإن محمدا يعطي عطاء ما يخلف الفاقة ، فإن كان الرجل ليحبي إلى رسول الله ما يريد إلا الدنيا ، فما يسى حتى يكون دينه أحب إليه وأعز عليه من الدنيا وما فيها * ورواه مسلم من حديث حماد بن سلمة به .

وهذا العطاء ليؤلف به قلوب ضعيفى القلوب فى الاسلام، ويتألف آخريين ليدخلوا فى الاسلام كما فعل يوم حنين حين قسم تلك الأموال الجزيلة من الابل والشاء والذهب والفضة فى المؤلفة، ومع هذا لم يعط الأنصار وجهور المهاجرين شيئاً، بل أنفق فيمن كان يحب أن يتألف على الاسلام، وترك أولئك لما جعل الله فى قلوبهم من الغنى والخير، وقال مسلياً لمن سأل عن وجه الحكمة فى هذه القسمة لمن عتب من جماعة الأنصار: أما ترضون أن يذهب الناس بالشاء والبعير، وتذهبون برسول الله تحوزونه إلى رحالكم؟ قالوا: رضىنا يارسول الله * وهكذا أعطى عمه العباس بعد ما أسلم حين جاءه ذلك المال من البحرين فوضع بين يديه فى المسجد رجاء العباس فقال: يارسول الله اعطنى فقد فاديت نفسى يوم بدر وفاديت عقيلاً، فقال: خذ، فترع ثوبه عنه وجعل يضع فيه من ذلك المال ثم قام ليقله فلم يقدر فقال لرسول الله: ارفعه على، قال: لا أفعل، فقال: مر بعضهم ليرفعه على، فقال: لا، فوضع منه شيئاً ثم عاد فلم يقدر فسأله أن يرفعه أو أن يأمر بعضهم برفعه فلم يفعل فوضع منه ثم احتمل الباقي وخرج به من المسجد ورسول الله (ص)، يتبعه بصره عجباً من حرصه * قلت: وقد كان العباس رضى الله عنه رجلاً شديداً طويلاً نبيلاً، فأقل ما احتمل شئ يقارب أربعين ألفاً والله أعلم * وقد ذكره البخارى فى صحيحه فى مواضع معلقة بصيغة الجزم وهذا يورد فى مناقب العباس لقوله تعالى: «يا أيها النبي قل لمن فى أيديكم من الأسرى إن يعلم الله فى قلوبكم خيراً يؤتكم خيراً مما أخذ منكم ويغفر لكم والله غفور رحيم» * وقد تقدم عن أنس بن مالك خادمه عليه السلام أنه قال: كان رسول الله (ص)، أجود الناس، وأشجع الناس، الحديث * وكيف لا يكون كذلك وهو رسول الله (ص)، المحبول على أكمل الصفات، الوائق بما فى يدى الله عز وجل، الذى أنزل الله عليه فى محكم كتابه العزيز: «وما لكم ألا تنفقوا فى سبيل الله والله ميراث السموات والأرض» الآية * وقال تعالى: «وما أنفقتم من شئ فهو يخلفه وهو خير الرازقين» وهو عليه السلام القائل لمؤذنه بلال وهو الصادق المصدوق فى الوعد والمقال: «أنفق بلال ولا تخش من ذى العرش إقلالاً» وهو القائل عليه السلام «ما من يوم تصبح العباد فيه إلا وملكان يقول أحدهما: اللهم أعط منفقاً خلفاً، ويقول الآخر: اللهم أعط ممسكاً تلفاً» وفى الحديث الآخر أنه قال لعائشة: لا توعى فيوعى الله عليك، ولا توكل فيوكل الله عليك * وفى الصحيح أنه عليه السلام قال: يقول الله تعالى: «ابن آدم أنفق أنفق عليك» فكيف لا يكون أكرم الناس وأشجع الناس، وهو المتوكل الذى لا أعظم منه فى توكله، الوائق برزق الله ونصره، المستعين بربه فى جميع أمره؟ ثم قد كان قبل بعثته وبعدها وقبل هجرته، ملجأ الفقراء والأرامل، والأيتام والضعفاء، والمساكين، كما قال عمه أبو طالب فيما قدمناه من القصيدة المشهورة

وَمَا تَرَكَ قَوْمٌ لَّا أَبَالِكَ سَيِّدًا
يَحُوطُ الزَّيْمَارُ غَيْرَ دُرْبٍ مُّوَكَّلٍ
وَأَيْضُ يَسْتَسْقِي الْغَنَامُ بِوُجْهِ
نَمَالِ الْبَتَائِي عِصْمَةً لِلْأَرَامِلِ
يَلُودُ بِهِ الْهَلَاكُ مِنْ آلِ هَاشِمٍ
فَهُمْ عِنْدَهُ فِي نِعْمَةٍ وَفَوَاضِلِ

ومن تواضعه ما روى الامام أحمد من حديث حماد بن سلمة عن ثابت زاد النسائي - وحيد عن أنس - أن رجلا قال لرسول الله (ص): يا سيدنا وابن سيدنا، فقال رسول الله (ص): يا أيها الناس قولوا بقولكم ولا يستهوينكم الشيطان، أنا محمد بن عبد الله ورسوله، والله ما أحب أن ترفعوني فوق ما رفعني الله * وفي صحيح مسلم عن عمر بن الخطاب قال: قال رسول الله لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى بن مريم، فانما أنا عبد، فقولوا: عبد الله ورسوله * وقال الامام أحمد: حدثنا يحيى عن شعبة، حدثني الحكم عن إبراهيم عن الأسود قال: قلت لعائشة: ما كان رسول الله (ص) يصنع في أهله؟ قالت: كان في مهنة أهله، فاذا حضرت الصلاة خرج إلى الصلاة * وحدثنا وكيع ومحمد بن جعفر قالوا: حدثنا شعبة عن الحكم عن إبراهيم عن الأسود قال: قلت لعائشة: ما كان النبي (ص) يصنع إذا دخل بيته؟ قالت: كان يكون في مهنة أهله، فاذا حضرت الصلاة خرج فصلي * ورواه البخاري عن آدم عن شعبة * وقال الامام أحمد: حدثنا عبدة، ثنا هشام بن عروة عن رجل قال: سئلت عائشة: ما كان رسول الله (ص) يصنع في بيته؟ قالت: كان يرقع الثوب ويخصف النبل ونحو هذا، وهذا منقطع من هذا الوجه * وقد قال عبد الرزاق: أنا معمر عن الزهري عن عروة وهشام بن عروة عن أبيه قال: سألت رجلا عائشة هل كان رسول الله (ص) يعمل في بيته؟ قالت: نعم، كان يخصف نعله، ويخيط ثوبه كما يعمل أحدكم في بيته * رواه البيهقي فاتصل الاسناد * وقال البيهقي: أنا أبو الحسين بن بشران، أنا أبو جعفر محمد بن عمرو بن البحتري - إملاء - حدثنا محمد بن إسماعيل السلمي، حدثنا ابن صالح، حدثني معاوية بن صالح عن يحيى بن سعيد عن عمرة قالت: قلت لعائشة: ما كان يعمل رسول الله (ص) في بيته؟ قالت: كان رسول الله (ص) بشرأ من البشر، يغلى ثوبه ويحلب شاته، ويختم نفسه * ورواه الترمذي في الشمائل عن محمد بن إسماعيل عن عبد الله بن صالح عن معاوية بن صالح عن يحيى بن سعيد عن عمرة قالت: قيل لعائشة ما كان يعمل رسول الله (ص) في بيته الحديث * وروى ابن عساكر من طريق أبي أسامة عن حارثة بن محمد الأنصاري عن عمرة قالت: قلت لعائشة: كيف كان رسول الله (ص) في أهله؟ قالت: كان أئبن الناس، وأكرم الناس، وكان ضحاكا بساما * وقال أبو داود الطيالسي: ثنا شعبة، حدثني مسلم أبو عبد الله الأعور، سمع أنسا يقول: كان رسول الله (ص) يكثر الذكروا ويلقن الغنم، ويركب الحمار، ويلبس الصوف، ويحبب دعوة المملوك، ولورأيت يوم خيبر على حمار خطامه من ليف *

وفي الترمذى وابن ماجه من حديث مسلم بن كيسان الملائى عن أنس بعض ذلك * وقال البيهقى :
 أنا أبو عبد الله الحافظ — إملأ — ثنا أبو بكر محمد بن جعفر الأدهى القارى ببغداد ، ثنا
 عبد الله بن أحمد بن إبراهيم الدورى ، ثنا أحمد بن نصر بن مالك الخزازى ، ثنا علي بن الحسين
 ابن واقد عن أبيه قال : سمعت يحيى بن عقيل يقول : سمعت عبد الله بن أبي أوفى يقول : كان
 رسول الله (ص) ، يكثر الذكر ، ويقل اللغو ، ويطول الصلاة ، ويقصر الخطبة ، ولا يستكف أن
 يمشى مع العبد ، ولا مع الأرملة ، حتى يفرغ لهم من حاجاتهم * ورواه النسائى عن محمد بن عبد العزيز
 عن أبي زرعة عن الفضل بن موسى عن الحسين بن واقد عن يحيى بن عقيل الخزازى البصرى عن
 ابن أبي أوفى بنحوه * وقال البيهقى : أنا أبو عبد الله الحافظ ، ثنا أبو بكر إسماعيل بن محمد بن إسماعيل
 الفقيه بالرى ، ثنا أبو بكر محمد بن الفرج الأزرق ، ثنا هاشم بن القاسم ، ثنا شيبان أبو معاوية عن
 أشعث بن أبي الشعثاء عن أبي بردة عن أبي موسى قال : كان رسول الله (ص) ، يركب الحمار ، ويلبس
 الصوف ، ويمتقل الشاة ، ويأتى مراعاة الضيف ^(١) ، وهذا غريب من هذا الوجه ، ولم يخرجوه
 وإسناده جيد * وروى محمد بن سعد ، عن إسماعيل بن أبي فديك عن موسى بن يعقوب الربرى عن
 سهل مولى عتبة ، أنه كان نصرانيا من أهل مريس ، وأنه كان في حجره ، وأنه قال : قرأت يوحا في
 مصحف ^(٢) لعمى ، فاذا فيه ورقة يذير الخط وإذا فيها نعت محمد (ص) ، لا قصير ولا طويل أبيض
 ذو ضفيرتين ، بين كتفيه خاتم ، يكثر الاحتباء ، ولا يقبل الصدقة ، ويركب الحمار والبعر ، ويحتلب
 الشاة ، ويلبس قميصا مرقوعا ، ومن فعل ذلك فقد برئ من الكبر ، وهو من ذرية إسماعيل اسمه
 أحمد . قال : فلما جاء عمى ورأى قد قرأتها ضربني وقال : مالك وفتح هذه ، قلت : إن فيها نعت
 أحمد ، فقال : إنه لم يأت بعد * وقال الامام أحمد : ثنا إسماعيل ، ثنا أيوب عن عمرو عن سعيد عن
 أنس قال : ما رأيت أحدا كان أرحم بالعيال من رسول الله (ص) ، وذكر الحديث ، ورواه مسلم
 عن زهير بن حرب عن إسماعيل بن علية به * وقال الترمذى في التباثل : ثنا محمود بن غيلان ، ثنا
 أبو داود عن شعبة عن الأشعث بن سليم ، [قال] سمعت عمى يتحدث عن عمها قال : بينا أنا أمتى
 بالمدينة إذا إنسان خلفى يقول : ارفع إزارك فإنه أنقى وأبقى ، [فنظرت] فاذا هو رسول الله ، قلت :
 يا رسول إنما هي بردة ملحاء ، قال : أمالك في أسوة ؟ فاذا إزاره إلى نصف ساقه * ثم قال : ثنا
 سويد بن نصر ، ثنا عبد الله بن المبارك ، عن موسى بن عبيدة عن إلياس بن سلمة عن أبيه قال :
 كان عثمان بن عفان متزجرا إلى أنصاف ساقه قال : هكذا كانت أزرة صاحبي (ص) * وقال أيضا :
 (١) كذا في النسخ التي بأيدينا . (٢) كذا في التيمورية ، وفي نسخة دار الكتب
 المصرية . « في مصرف » .

ثنا يوسف بن عيسى، ثنا وكيع، ثنا الربيع بن صبيح، ثنا يزيد بن أبان، عن أنس بن مالك قال: كان رسول الله (ص)، يكثر القناع، كأن ثوبه ثوب زيات، وهذا فيه غرامة ونكارة والله أعلم * وروى البخاري عن علي بن الجعد عن شعبة عن يسار أبي الحكم عن ثابت عن أنس أن رسول الله (ص)، مر على صبيان يلعبون فلم عليهم * ورواه مسلم من وجه آخر عن شعبة .

مزاجه عليه السلام

وقال ابن لهيعة: حدثني عمارة بن غزية عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس قال: كان رسول الله (ص)، من أفكه الناس مع صبي * وقد تقدم حديثه في ملاعبته أخاه أبا عمير، وقوله أبا عمير ما فعل النغير، يذكره بموت نغركان يلعب به ليخرجه^(١) بذلك كما جرت به عادة الناس من المداعبة مع الأطفال الصغار * وقال الامام أحمد: ثنا خلف بن الوليد، ثنا خالد بن عبد الله، عن حميد الطويل، عن أنس بن مالك أن رجلاً أتى النبي (ص)، فاستحمله فقال رسول الله (ص): إنا حاملوك على ولد ناقة، فقال: يا رسول الله ما أصنع بولد ناقة؟ فقال رسول الله (ص): وهل تلد الابل إلا النوق؟ * ورواه أبو داود عن وهب بن بقية، والترمذي عن قتيبة كلاهما عن خالد بن عبد الله الواسطي الطحان به، وقال الترمذي صحيح غريب * وقال أبو داود في هذا الباب: ثنا يحيى بن معين، ثنا حجاج بن محمد، ثنا يونس بن أبي إسحاق عن أبي إسحاق عن العيزار بن حرب، عن النعمان بن بشير قال: استأذن أبو بكر على النبي (ص)، فسمع صوت عائشة عالياً على رسول الله، فلما دخل تناولها ليطمئنها وقال: ألا أراك ترفعين صوتك على رسول الله! فجعل النبي (ص)، يحجزه وخرج أبو بكر مغضباً، فقال رسول الله حين خرج أبو بكر: كيف رأيتني أنقذتك من الرجل؟ فكش أبو بكر أليما ثم استأذن على رسول الله فوجدتها قد اصطاحا فقال لها: أدخلاني في سلككما كما أدخلتما في حربكما، فقال رسول الله (ص): قد فعلنا قد فعلنا * وقال أبو داود: ثنا مؤمل بن الفضل، ثنا الوليد بن مسلم، عن عبد الله بن الهلاء عن بشر بن عبيد الله عن أبي إدريس الخولاني عن عوف بن مالك الأشجعي قال: أتيت رسول الله في غزوة تبوك وهو في قبة من آدم فسلمت فرد وقال: ادخل، فقلت: أكلى يا رسول الله فقال: كلك، فدخات * وحدثننا صفوان بن صالح، ثنا الوليد ابن عثمان بن أبي العاملة إنما قال أدخل كل من صغر القبة * ثم قال أبو داود: ثنا إبراهيم بن مهدي، ثنا شريك عن عاصم عن أنس قال: قال لي رسول الله (ص): ياذا الأذنين * قلت: ومن هذا القبيل ما رواه الامام أحمد: ثنا عبد الرزاق، ثنا معمر عن ثابت عن أنس أن رجلاً من أهل البادية كان اسمه زاهراً وكان يهدي النبي (ص)، الهدية من البادية، فيحجزه النبي (ص)، إذا أراد أن يخرج،

(١) كذا بالتيسورية ونسخة دار الكتب. ولعلها: ليمزحه .

فقال رسول الله : إن زاهراً باديتنا ونحن حاضروه ، وكان رسول الله (ص) ، يحبه ، وكان جلا دميأ فأتاه رسول الله (ص) ، وهو يبيع متاعه فاحتضنه من خلفه ولا يبصره الرجل . فقال : أرسلني ، من هذا ؟ فالتفت فعرف النبي (ص) ، فجعل لا يألو ما ألصق ظهره بصدر النبي (ص) ، حين عرفه ، وجعل رسول الله (ص) ، يقول : من يشتري العبد فقال : يا رسول الله إذن والله تجددني كاسدا ، فقال رسول الله (ص) ، لك عند الله لست بكاسد أو قال : لكن عند الله أنت غال * وهذا إسناد رجاله كلهم ثقات على شرط الصحيحين ولم يروه الا الترمذى فى الشئال عن إسحق بن منصور عن عبد الرزاق * ورواه ابن حبان فى صحيحه عن (١)

ومن هذا القبيل ما رواه البخارى من صحيحه ، أن رجلا كان يقال له عبد الله - ويلقب حمارا - وكان يضحك النبي (ص) ، وكان يؤذى به فى الشراب ، فغىء به يوما فقال رجل : لعنه الله ما أكثر ما يؤذى به ، فقال رسول الله (ص) ، : « لا تلعنه فإنه يحب الله ورسوله » * ومن هذا ما قال الامام أحمد : ثنا حجاج ، حدثني شعبة عن ثابت البناني عن أنس بن مالك أن النبي (ص) ، كان فى مسير وكان حاد يحدو بنسائه أو سائق ، قال : فكان نسائه يتقدمن بين يديه ، فقال : يا أنجشة ويحك ، ارفق بالقوارير * وهذا الحديث فى الصحيحين عن أنس ، قال : كان للنبي (ص) ، حاد يحدو بنسائه يقال له أنجشة ، فحدا فأعنتت الابل ، فقال رسول الله (ص) ، : ويحك يا أنجشة ارفق بالقوارير ، ومعنى القوارير النسساء وهى كلمة دعاية صلوات الله وسلامه عليه دائما إلى يوم الدين .

ومن مكارم أخلاقه ودعابته وحسن خلقه استماعه عليه السلام حديث أم زرع من عائشة بطوله ، ووقع فى بعض الروايات أنه عليه السلام هو الذى قصه على عائشة * ومن هذا ما رواه الامام أحمد : ثنا أبو النضر ، ثنا أبو عقيل - يعنى عبد الله بن عقيل الثقفى - به ، حدثنا مجاهد بن سمير - عن عامر عن مسروق عن عائشة قالت : حدث رسول الله (ص) ، نساء ذات ليلة حديثا ، فقالت امرأة منهن : يا رسول الله كان الحديث حديث خرافة ، فقال رسول الله (ص) ، : أتدري ما خرافة ؟ إن خرافة كان رجلا من عذرة أسرته الجن فى الجاهلية ، فكث فيهم دهرا طويلا ، ثم رده إلى الانس ، فكان يحدث الناس بما رأى فيهم من الأعاجيب ، فقال الناس : حديث خرافة * وقد رواه الترمذى فى الشئال عن الحسن بن الصباح البزار عن أبي النضر هاشم بن القاسم به * قلت : وهو من غرائب الأحاديث وفيه نكارة ومجالد بن سعيد يتكلمون فيه فأنه أعلم * وقال الترمذى فى باب خراج النبي (ص) ، من كتابه الشئال : ثنا عبد بن حميد ، ثنا مصعب بن المقدم ، ثنا المبارك بن فضالة عن الحسن

قال : أتت عجوز النبي (س) ، فقالت : يا رسول الله ادع لي أن يدخلني الله الجنة ، قال : يا أم فلان إن الجنة لا تدخلها عجوز ، فقلت العجوز تبكي ، فقال أخبروها أنها لا تدخلها وهي عجوز فإن الله تعالى يقول « إنا أنشأناهم إنشاء فجعلناهم أبكاراً » وهذا مرسل من هذا الوجه * وقال الترمذي : ثنا عباس ابن محمد الدورى ، ثنا على بن الحسن بن شقيق ، ثنا عبد الله بن المبارك عن أسامة بن زيد عن سعيد المقبرى عن أبي هريرة قال : قالوا يا رسول الله إنك تداعبنا ، قال : إني لا أقول إلا حقا . تداعبنا - يعنى تمارحنا - وهكذا رواه الترمذي فى جامعه فى باب البر بهذا الاسناد ثم قال : وهذا حديث مرسل حسن *

باب زهده عليه السلام وإعراضه عن هذه الدار

قال الله تعالى : « ولا تمدن عينيك إلى مامتنا به أزواجا منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وأبقى » وقال تعالى : « واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فُرطاً » وقال تعالى : « فأعرض عن تولى عن ذكرنا ولم يرد إلا الحياة الدنيا ذلك مبلغهم من العلم » وقال : « ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم لا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجا منهم ولا تحزن عليهم واخفض جناحك للمؤمنين » والآيات فى هذا كثيرة . وأما الأحاديث ، فقال يعقوب بن سفيان : حدثني أبو العباس حيوة بن شريح ، أنا بقية عن الزبىدى عن الزهرى عن محمد بن عبد الله بن عباس قال : كان ابن عباس يحدث أن الله أرسل إلى نبيه ملكا من الملائكة معه جبريل ، فقال الملك لرسوله : « إن الله يخبرك بين أن تكون عبدا نبيا وبين أن تكون ملكا نبيا » فالتفت رسول الله إلى جبريل كالمستشير له ، فأشار جبريل إلى رسول الله أن تواضع ، فقال رسول الله (س) : بل أكون عبدا نبيا ، قال : فما أكل بعد تلك الكلمة طمأنا متكنا حتى لقي الله عز وجل * وهكذا رواه البخارى فى التاريخ عن حيوة بن شريح ، وأخرجه النسائى عن عمرو بن عثمان كلاهما عن بقية بن الوليد به ، وأصل هذا الحديث فى الصحيح بنحو من هذا اللفظ * وقال الامام أحمد : حدثنا محمد بن فضيل عن عمارة عن أبي زرعة - ولا أعلمه الا عن أبي هريرة - قال : جلس جبريل إلى رسول الله (س) ، فنظر إلى السماء ، فإذا ملك ينزل ، فقال جبريل : إن هذا الملك ما نزل منذ يوم خلق قبل الساعة ، فلما نزل قال : يا محمد أرسلنى إليك ربك : أفلكا نبيا يجعلك أو عبدا رسولا * هكذا وجدته بالنسخة التى عندى بالمسند مقتصرا وهو من أفراد من هذا الوجه * وثبت فى الصحيحين من حديث ابن عباس عن عمر بن الخطاب فى حديث إيلاء رسول الله (س) ، من أزواجه أن لا يدخل عليهن شهراً واعتزل عنهن فى علية ، فلما دخل عليه عمر فى تلك العلية فاذا

ليس فيها سوى صبرة من قرطه وأهبة معلقة، وصبرة من شير، وإذا هو مضطجع على رمال حصير قد أوفى جنبه، فهملت عينا عمر، فقال: مالك، فقلت: يا رسول الله أنت صفوة الله من خلقه، وكسرى وقيصر فيها هما فيه، فجلس محمراً وجهه فقال: أوفى شك أنت يا ابن الخطاب؟ ثم قال أولئك قوم عجبت لهم طبيعتهم في حياتهم الدنيا. وفي رواية لمسلم أما ترضى أن تكون لهم الدنيا ولنا الآخرة؟ فقلت: بلى يا رسول الله، قال: فاحمد الله عز وجل، ثم لما انقضى الشر أمره الله عز وجل أن يخبر أزواجه وأنزل عليه قوله: «يا أيها النبي قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتكئن سراحا جيلا وإن كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة فإن الله أعد للمحسنات منكن أجراً عظيماً». وقد ذكرنا هذا مبسوطاً في كتابنا التفسير وأنه بدأ بمائثة، فقال لها: إني ذاكر لك أمراً فلا عليك أن لا تعجلي حتى تستأمرى أبويك، وتلا عليها هذه الآية، قالت: فقلت أفي هذا أستأمر أبوي؟ فاني أختار الله ورسوله والدار الآخرة، وكذلك قال سائر أزواجه عليه السلام ورضي عنهن * وقال مبارك بن فضالة عن الحسن عن أنس قال: دخلت على رسول الله وهو على سرير مزمل بالشريط، وتحت رأسه وسادة من آدم حشوها ليف، ودخل عليه عمرو بن ناس من الصحابة فأنحرف رسول الله انحرافه، فرأى عمر أثر الشريط في جنبه فبكى، فقال له: مايبيك يا عمر؟ قال: وما لي لا أبكي وكسرى وقيصر يعيشان فيما يعيشان فيه من الدنيا، وأنت على الحال الذي أرى، فقال: يا عمر، أما ترضى أن تكون لهم الدنيا ولنا الآخرة؟ قال: بلى، قال: هو كذلك. هكذا رواه البيهقي * وقال الامام أحمد: [حدثنا أبو النضر] ثنا مبارك عن الحسن عن أنس بن مالك قال: دخلت على رسول الله وهو على سرير مضطجع مزمل بشريط وتحت رأسه وسادة من آدم حشوها ليف فدخل عليه نفر من أصحابه، ودخل عمر فأنحرف رسول الله انحرافه فلم ير عمر بين جنبه وبين الشريط ثوباً وقد أثر الشريط بجانب رسول الله، فبكى عمر، فقال له رسول الله: «ما يبيك يا عمر؟ قال والله ما أبكي إلا أكون أعلم أنك أكرم على الله من كسرى وقيصر وهما يعيشان في الدنيا فيما يعيشان فيه وأنت يا رسول الله في المكان الذي أرى، فقال رسول الله: أما ترضى أن تكون لهم الدنيا ولنا الآخرة؟ قال: بلى، قال فانه كذلك * وقال أبو داود الطيالسي ثنا المسعودي عن عمرو بن مرة عن إبراهيم عن علقمة بن مسعود قال: اضطلع رسول الله على حصير فأثر الحصير بجلبده، فجعلت أسحبه وأقول بأبي أنت وأمي ألا آذنتنا فنبيسط لك شيئاً يتيك منه تنام عليه؟ فقال: مالي وللدنيا، ما أنا والدنيا إلا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها * ورواه ابن ماجه عن يحيى بن حكيم عن أبي داود الطيالسي به. وأخرجه الترمذي عن موسى بن عبد الرحمن الكندي عن زيد بن الحباب كلاهما عن المسعودي به. وقال الترمذي حسن صحيح * وقد رواه الامام أحمد من حديث ابن عباس، فقال:

حدثنا عبد الصمد وأبو سعيد وعفان قالوا : ثنا ثابت ؛ ثنا هلال عن عكرمة عن ابن عباس أن رسول الله دخل عليه عمر وهو على حصير قد أترقى جنبه ، فقال : يا رسول الله لو أنخنت فراشا أو أثر من هذا ، فقال : مالي والدنيا ما مثلي ومثل الدنيا إلا كراكب سار في يوم صائف فاستظل تحت شجرة ساعة من نهار ثم راح وتركها * تفرد به أحمد * وفي صحيح البخاري من حديث الزهري عن عبد الله بن عبد الله ابن عتبة عن أبي هريرة أن رسول الله قال : لو أن لي مثل أحد ذهباً ما سررتني أن تأتي علي ثلاث ليال وعندى منه شيء إلا شيء أرسده لدين * وفي الصحيحين من حديث عمارة بن القعقاع عن أبي زرعة عن أبي هريرة أن رسول الله (ص) قال : اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا * فأما الحديث الذي رواه ابن ماجه من حديث يزيد بن سنان عن ابن المبارك عن عطاء عن أبي سعيد أن رسول الله (ص) قال : اللهم أحني مسكينا وأمتني مسكينا واحشني في زمرة المساكين ، فإنه حديث ضعيف لا يثبت من جهة إسناده لأن فيه يزيد بن سنان أبا فروة الرهاوي وهو ضعيف جداً والله أعلم * وقد رواه الترمذي من وجه آخر فقال : حدثنا عبد الأعلى بن واصل الكوفي ، ثنا ثابت بن عبد العابد الكوفي ، حدثنا الحارث بن النعمان الليثي عن أنس أن رسول الله (ص) قال : اللهم أحني مسكينا وأمتني مسكينا واحشني في زمرة المساكين يوم القيامة ، فقالت عائشة : لم يارسول الله ؟ قال : إنهم يدخلون الجنة قبل أغنيائهم بأربعين خريفاً يا عائشة لا تردى المسكين ولو بشق تمر. يا عائشة حببي المساكين وقربهم فان الله يقر بك يوم القيامة * ثم قال هذا حديث غريب * قلت : وفي إسناده ضعف وفي متنه نكارة والله أعلم * وقال الامام أحمد : حدثنا عبد الصمد ، [قال : حد : ثنا أبو عبد الرحمن - يعني - عبد الله ابن دينار عن أبي حازم عن سعيد بن سعد أنه قيل له : هل رأى النبي بعينه - يعني الحواري - فقال له ما رأى رسول الله النبي بعينه حتى لقي الله عز وجل ، فقيل له : هل كانت لكم مناخل على عهد رسول الله ؟ فقال : ما كانت لنا مناخل ، فقيل له : فكيف كنتم تصنعون بالشعير ؟ قال : ننفضه فيطير [منه] ماطار * وهكذا رواه الترمذي من حديث عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار به وزاد ثم نزيه ونهجه ، ثم قال حسن صحيح * وقد رواه مالك عن أبي حازم . قلت : وقد رواه البخاري عن سعيد بن أبي مريم عن محمد بن مطرف بن غسان المدني عن أبي حازم عن سهل بن سعد به ، ورواه البخاري أيضا والنسائي عن شعبة عن يعقوب بن عبد الرحمن القاري عن أبي حازم عن سهل به ، وقال الترمذي : حدثنا عباس بن محمد الدوري ، ثنا يحيى بن أبي بكير ، ثنا جرير بن عثمان عن سليمان بن عامر سمعت أبا أمامة يقول : ما كان يفضل عن أهل بيت رسول الله (ص) ، خبز الشعير ، ثم قال : حسن صحيح غريب * وقال الامام أحمد : ثنا يحيى بن سعيد عن يزيد بن كيسان ، حدثني أبو حازم قال : رأيت أبا هريرة يشير بأصبعه مراراً : والذي نفس أبي هريرة بيسده ما شبع نبي الله وأهله ثلاثة

أيام تباعا من خبز حنطة حتى فارق الدنيا ، ورواه مسلم والترمذي وابن ماجه من حديث يزيد بن كيسان * وفي الصحيحين من حديث جرير بن عبد الحميد عن منصور عن إبراهيم عن الأسود عن عائشة قالت : ما شبع آل محمد (س) منذ قدموا المدينة ثلاثة أيام تباعا من خبز بر حتى مضى لسبيله * وقال الامام أحمد : حدثنا هاشم ، ثنا محمد بن طلحة عن إبراهيم عن الأسود عن عائشة قالت : ما شبع آل محمد ثلاثا من خبز بر حتى قبض رما زفح من مائنته كسرة قط حتى قبض * وقال أحمد : ثنا محمد بن عبيد ، ثنا مطيع النزال عن كردوس عن عائشة قالت : قد مضى رسول الله لسبيله وما شبع أهله ثلاثة أيام من طعام بر * وقال الامام أحمد : ثنا حسن ، ثنا زويد عن أبي سهل عن سليمان بن رومان - مولى عروة - عن عروة عن عائشة أنها قالت : والذي بئس مجدأ بالحق ما رأى من خللا ولا أكل خبزاً منخلولا منذ بعثه الله [عز وجل] إلى أن قبض . قلت : كيف كنتم تأكلون الشير ؟ قالت : كنا نقول أف * تفرد به أحمد من هذا الوجه * وروى البخاري عن محمد بن كثير عن الثوري عن عبد الرحمن بن عابس بن ربيعة عن أبيه عن عائشة قالت : إن كنا لنخرج الكراع بعد خمسة عشر يوما فنأكله ، قالت : ولم تفعلوا ذلك ؟ فضحكت وقالت : ما شبع آل محمد (س) من خبز ما دهم حتى سلق بالله عز وجل * وقال أحمد : ثنا يحيى ، ثنا هشام ، أخبرني أبي عن عائشة قالت كان يأتي على آل محمد الشهر ما يوقدون فيه نارا ليس إلا التمر والماء إلا أن يؤتى باللحم * وفي الصحيحين من حديث هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أنها قالت : إن كنا آل محمد ليمر بنا الهلال ما نوقد نارا إنما هو الأسودان : التمر والماء إلا أنه كان حولنا أهل دور من الأنصار يبعثون إلى رسول الله بآبن منلهم فيشرب ويسقينا من ذلك اللبن * ورواه أحمد عن بريدة عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عنها بنحوه * وقال الامام أحمد : حدثنا عبد الله ، حدثني أبي ، ثنا حسين ثنا محمد بن مطارف ، عن أبي حازم عن عروة بن الزبير أنه سمع عائشة تقول كان يمر بنا هلال وهلال ما يوقد في بيت من بيوت رسول الله (س) ، نار ، قال قلت : يا خلة على أي شيء كنتم تعيشون ؟ قالت : على الأسودين التمر والماء تفرد به أحمد * وقال أبو داود الطيالسي عن شعبة عن أبي إسحاق عن عبد الرحمن ابن يزيد عن الأسود عن عائشة قالت : ما شبع رسول الله (س) من خبز شعير يمين متتابعين حتى قبض ، وقد رواه مسلم من حديث شعبة وقال الامام أحمد : حدثنا عبد الله ، حدثني أبي ، ثنا بهز ، ثنا سليمان بن المغيرة عن حميد بن هلال قال : قالت عائشة : أرسل إلينا آل أبي بكر بقائمة شاة ليلا فأمسكت وقطع رسول الله (س) ، أو قالت : أمسك رسول الله (س) ، وقطعت قالت - تقول للذي تحبته - هذا على غير مصباح وفي رواية لو كان عندنا مصباح لأتبعنا به ، قال قالت عائشة إنه ليأتي على آل محمد الشهر ما يخبزون خبزا ولا يطبخون قدرا ، وقد رواه أيضا عن بهز بن أسد عن سليمان بن

الغيرة ، وفي رواية شهر بن تفرده به أحمد * وقال الامام أحمد : ثنا خلف ، ثنا أبو معشر عن سعيد - هو ابن أبي سعيد - عن أبي هريرة قال : كان يمر بآل رسول الله هلال ثم هلال لا يوقدون في بيوتهم النار لا بخبز ولا بطبخ ، قالوا : بأي شيء كانوا يعيشون يا أبا هريرة ؟ قال : الأسودان التمر والماء ، وكان لهم جيران من الأنصار جزاهم الله خيرا لهم منائح يرسلون إليهم شيئا من لبن ، تفرد به أحمد * وفي صحيح مسلم من حديث منصور بن عبد الرحمن المجبى عن أمه عن عائشة قالت : توفي رسول الله وقد شبع الناس من الأسودين : التمر والماء * وقال ابن ماجه : حدثنا سويد بن سعيد ، ثنا علي بن مسهر عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال : أتى رسول الله (ص) يوما بطعام سخن فأكل كل فلما فرغ قال : (الحمد لله) ما دخل بطاني طعام سخن منذ كذا وكذا * وقال الامام أحمد : ثنا عبد الصمد ، ثنا [عمار] أبو هاشم صاحب الزعفراني عن أنس بن مالك أن فاطمة تناولت رسول الله (ص) كسرة من خبز الشعير فقال : هذا أول طعام أكله أبوك منذ ثلاثة أيام ، تفرد به أحمد * وروى الامام أحمد عن عفان والترمذي وابن ماجه جميعا عن عبد الله بن معاوية كلاهما عن ثابت ابن يزيد عن هلال بن خباب العبدي الكوفي عن عكرمة عن ابن عباس أن رسول الله (ص) كان يبيت الليالي المتتابعة طاويا وأهله لا يجدون عشاء ، وكان عامة خبزهم خبز الشعير ، وهذا لفظ أحمد * وقال الترمذي في الشمائل : ثنا عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي ، ثنا عمر بن حفص بن غياث عن أبيه عن محمد بن أبي يحيى الأسلمي عن يزيد عن أبي أمية الأعور عن أبي يوسف بن عبد الله بن سلام قال : رأيت رسول الله أخذ كسرة من [خبز ال] شعير فوضع عليها تمر ، وقال : هذه إدام هذه وأكل * وفي الصحيحين من حديث الزهري عن عروة عن عائشة قالت : كان أحب الشراب إلى رسول الله الحلو البارد * وروى البخاري من حديث قتادة عن أنس قال : ما أعلم رسول الله (ص) رأى رغيفا مرققا حتى لحق بالله ، ولا أساة سميطا بعينه قط * وفي رواية له عنه أيضا : ما أكل رسول الله (ص) على خوان ولا في سكرجة ولا خبز له مرقق ، فقلت لأنس : فلي ما كانوا يأكلون ؟ قال : على [هذه] السفر * وله من حديث قتادة أيضا عن أنس أنه مشى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بخبز شعير وإهالة سنخه ولقد رهن درعه من يهودى فأخذ لأهله شعيرا ، ولقد سمعته ذات يوم يقول : ما أسمى عند آل محمد صاع تمر ولا صاع حب * وقال الامام أحمد : ثنا عفان ، ثنا أبان بن يزيد ، ثنا قتادة عن أنس بن مالك أن رسول الله (ص) لم يجتمع له غداء ولا عشاء من خبز ولحم إلا على صفف * ورواه الترمذي في الشمائل عن عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي عن عفان ، وهذا الاسناد على شرط الشيخين * وقال أبو داود الطيالسي : حدثنا شعبة عن سماك بن حرب ، سمعت النعمان بن بشير يقول : سمعت عمر بن الخطاب يخطب فذكر ما فتح الله على الناس ، فقال : لقد

رأيت رسول الله (س)، يلتوى من الجوع ما يجسد من الدقل ما يلا بطنه، وأخرجه مسلم من حديث شعبة * وفي الصحيح أن أبا طلحة قال: يا أم سليم، لقد سمعت صوت رسول الله (س)، أعرف فيه الجوع، وسيأتي الحديث في دلائل النبوة وفي قصة أبي الهيثم بن النبهان: أن أبا بكر وعمر خرجا من الجوع فيبينا هما كذلك إذ خرج رسول الله، فقال: ما أخرجكما؟ قالا: الجوع، فقال: والذي نفسى بيده لقد أخرجنى الذى أخرجكما، فذهبوا إلى جديقة الهيثم بن النبهان فأطعمهم رطباً وذبح لهم شاة فأكلوا وشربوا الماء البارد، وقال رسول الله (س): هذا من النعم الذى تسألون عنه * وقال الترمذى: ثنا عبد الله بن أبي زياد، ثنا سيار، ثنا يزيد بن أسلم عن يزيد بن أبي منصور عن أنس عن أبي طلحة قال: شكونا إلى رسول الله (س)، الجوع ورفعنا عن بطوننا عن حجر حجر، فرفع رسول الله (س)، [عن بطنه] عن حجرين، ثم قال غريب * وثبت في الصحيحين من حديث هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أنها سئلت عن فراش رسول الله (س)، فقالت: كان من آدم حشوه ليف * وقال الحسن بن عرفة: ثنا عباد بن عباد المهلبى عن مجاهد بن سعيد عن الشعبي عن مسروق عن عائشة قالت: دخلت على امرأة من الأنصار فرأت فراش رسول الله عباءة مثنية، فانطلقت فبشت إلى بفراش حشوه الصوف، فدخل على رسول الله فقال: ما هذا يا عائشة؟ قالت: قلت يا رسول الله: فلانة الأنصارية دخلت على فرأت فراشك فنهبت فبشت إلى بهذا فقال: ردّيه قالت: فلم أردّه وأعجبني أن يكون فى بيتى حتى قال ذلك ثلاث مرات، قالت: فقال ردّيه يا عائشة فوالله لو شئت لأجرى الله معى جبال الذهب والفضة * وقال الترمذى فى الشمائل: حدثنا أبو الخطاب زياد بن يحيى البصرى، ثنا عبد الله بن مهدى، ثنا جعفر بن محمد عن أبيه قال: سئلت عائشة ما كان فراش رسول الله (س)، فى بيتك؟ قالت: من آدم حشوه ليف، وسئلت حفصة ما كان فراش رسول الله (س)،؟ قالت: مسحاً نثنيه ثنيتين فينام عليه، فلما كان ذات ليلة قلت: لو ثنيتي بأربع ثنيات كان أوطأ له، فثنيناه له بأربع ثنيات، فلما أصبح قال: «ما فرشتى لى الليلة؟» قالت: قلنا هو فراشك إلا أننا ثنينا به بأربع ثنيات قلنا هو أوطأ لك، قال: ردّوه لحالته الأولى، فانه منعنى وطاقته صلاحى الليلة * [وقال الطبرانى: حدثنا محمد بن أبان الأصمهاى، حدثنا محمد بن عباد الواسطى، حدثنا يعقوب بن محمد الزهرى، حدثنا محمد بن إبراهيم، حدثنا ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة عن حكيم بن حزام قال: خرجت إلى اليمن فابنت حلة ذى بزن فأهديتها إلى النبي (س)، فردّها، فبعثها فاشترأها فلبسها ثم خرج على أصحابه وهى عليه فأرأيت شيئاً أحسن منه فيها، فما ملكت نفسى أن قلت:

مَا يَنْظُرُ الْحُكَّامُ بِالْفَضْلِ بَعْدَمَا
بَدَأَ وَاضِحٌ مِنْ غُرَّةٍ وَحُجُولٍ

إِذَا قَايَسُوهُ الْحِدِّ أَرَبَى عَلَيْهِمْ بِمُسْتَفْرَعٍ مَا الدُّبَابُ سَجِيلٌ
 فسمعها النبي (ص)، فالتفت إلى يتبسم ثم دخل فكساها أسامة بن زيد (١) * وقال الامام
 أحمد : حدثني [حسين بن] علي عن زائدة عن عبد الملك بن عمير [قال : حدثني] ربيع بن خراش
 عن أم سلمة قالت : دخل علي رسول الله (ص) وهو ساهم الوجه ، قالت : لحسبت ذلك من وجع ،
 فقالت : يا رسول الله أراك ساهم الوجه ، أفن وجع ؟ فقال : لا ، ولكن الدنانير السبعة التي أتينا بها
 [أمس أمسينا] ولم ننقها لسيتهما في خصم الفراش . تفرد به أحمد * وقال الامام أحمد : ثنا أبو
 سلمة ، [قال : أنا بكر] بن مضر ، ثنا موسى بن جبير عن أبي أمامة بن سهل قال : دخلت أنا وعروة
 ابن الزبير يوما على عائشة فقالت : لو رأيتهما نبي الله (ص) ذات يوم في مرض مرضه ؟ قالت : وكان له
 عندي ستة دنانير ، قال موسى أو سبعة ، قالت : فأمرني رسول الله (ص) أن أفرقها ، قالت : فشلتني
 وجع نبي الله (ص) حتى عافاه الله عز وجل ، قالت : ثم سألتني عنها فقال : ما فعلت الستة ؟ قال : أو
 السبعة ، قلت : لا والله لقد شغلني عنها وجعك ، قالت : فدعاهم صفها في كفه ، فقال : ما ظن نبي
 الله لو لقي الله وهذه عنده . تفرد به أحمد * وقال قتيبة : ثنا جعفر بن سليمان عن ثابت عن أنس قال :
 كان رسول الله (ص) لا يدخر شيئا لنفسه * وهذا الحديث في الصحيحين ، والمراد أنه كان لا يدخر
 شيئا لنفسه مما يسرع إليه الفساد كالأطعمة ونحوها لما ثبت في الصحيحين عن عمر أنه قال : كانت
 أموال بني النضير مما آفاه الله على رسوله مما لم يوجب المسلمون عليها بخيل ولا ركاب فكان يعزل نفقة
 أهله سنة ثم يجهل ما بقي في الكراع والسلاح عذة في سبيل الله عز وجل * ومما يؤيد ما ذكرناه
 ما رواه الامام أحمد : حدثنا مروان بن معاوية ، [قال : أخبرني] هلال بن سويد أبو علي [قال :
 سمعت أنس بن مالك وهو يقول أهديت لرسول الله (ص) ، ثلاثة طوائر فأدغم خادمه طائراً فلما كان من
 الغد أتته به ، فقال لها رسول الله (ص) : ألم أنهك أن ترفعي شيئا لغد ، فإن الله [عز وجل] يأتي
 برزق كل غد .

حديث بدل في ذلك

قال البيهقي : ثنا أبو الحسين بن بشران ، أنا أبو محمد بن جعفر بن نصير ، ثنا إبراهيم بن عبد الله
 البصري ، ثنا بكار بن محمد ، أنا عبد الله بن عون عن ابن سيرين عن أبي هريرة أن رسول الله دخل
 على بلال فوجد عنده صبراً من تمر ، فقال : ما هذا يا بلال ؟ قل : تمر أذخره ، قال ويحك يا بلال
 أو ما تخاف أن تسكون له بحار في النار ! أتفق بلال ولا تخش من ذي العرش إقلالا . قال البيهقي
 (١) من قوله « وقال الطبراني » الى هنا زيادة بالنسخة التيمورية ولم تكن بالتي بدار الكتب

المصرية - نقلا عن محمود الامام

بسند من أبي داود السجستاني وأبي حاتم الرازي كلاهما عن أبي ثوبة الربيع بن نافع ، حدثني معاوية ابن سلام عن زيد بن سلام ، حدثني عبد الله الموريني قال : لقيت بلالا مؤذن رسول الله (ص) ، يحلب ، فقلت : يا بلال حدثني كيف كانت نفقة رسول الله (ص) ، فقال : ما كان له شيء إلا أنا الذي كنت ألي ذلك منه منذ بعثه الله إلى أن توفي ، فكان إذا أتاه الإنسان المسلم فراه عائلا ، يأمرني فأنتقل فأستقرض فأشتري البردة والشئ فأكسوه وأطعمه ، حتى اعتراض رجل من المشركين فقال : يا بلال ، إن عندي سعة فلا تستقرض من أحد إلا مني ، ففعلت ، فلما كان ذات يوم توضأت ثم قمت لأؤذن بالصلاة فإذا المشرك في عصابة من التجار ، فلما رأي قال : يا حبشي ، قال : قلت يالبيته ، فتجهمني ، وقال قولا عظيما أو غليظا ، وقال : أتدري كم بينك وبين الشهر ؟ قلت : قريب ، قال إنما بينك وبينه أربع ليال فأخذك بالذي لي عليك ، فاني لم أعطك الذي أعطيتك من كرامتك ولا من كرامة صاحبك ، وإنما أعطيتك لتصير لي عبدا فأذكرك ترعى في الغنم كما كنت قبل ذلك ، قال : فأخذني في نفسي ما يأخذ في أنفس الناس ، فانطلقت فناديت بالصلاة حتى إذا صليت العتمة ورجع رسول الله (ص) ، إلى أهله فاستأذنت عليه فأذن لي ، فقلت : يا رسول الله بأبي أنت وأمي إن المشرك الذي ذكرت لك أتى كنت أدين^(١) منه قد قال كذا وكذا ، وليس عندك ما يقضى عني ، ولا عندي ، وهو فاضحى ، فأذن لي أن آتي إلى بعض هؤلاء الاحياء الذين قد أسلموا حتى يرزق الله رسوله (ص) ، ما يقضى عني ، فخرجت حتى أتيت منزلي فجعلت سفي وحرابي ورحمي رهلي عند رأسي ، فاستقبلت بوجهي الافق فكلما نمت انتبهت فإذا رأيت على ليلاتي حتى انتق عمو الصبح الأول فأردت أن أنطلق فإذا إنسان يدعو : يا بلال أجب رسول الله (ص) ، فانطلقت حتى آتيته ، فإذا أربع ركائب عليهن أحماهن فأتيت رسول الله فاستأذنت ، فقال لي رسول الله : أبشر فقد جاءك الله بقضاء دينك ، فحمدت الله وقال : ألم تمر على الركائب المناخات الأربع ؟ قال قلت : بلى ، قال : فان لك رقابهن وما عليهن - فإذا عليهن كسوة وطعام أهدهن له عظيم فذلك - ، فاقبضن إليكم ثم اقض دينك ، قال : ففعلت فحططت عنهن أحماهن ثم علقتهن ثم عمدت إلى تأذين صلاة الصبح حتى إذا صلى رسول الله (ص) ، خرجت إلى البقيع ، فجعلت أصبعي في أذني فقلت : من كان يطلب من رسول الله (ص) ، ديناً فليحضر ، فإزلت أبيع وأقضي وأعرض حتى لم يبق على رسول الله (ص) ، دين في الأرض حتى فضل عندي أوقيتان أو أوقية ونصف ، ثم انطلقت إلى المسجد وقد ذهب عامة التهار ، فإذا رسول الله (ص) ، قاعد في المسجد وحده ، فسلمت عليه ، فقال لي : ما فعل ما قبلك ؟ قلت : قد قضى الله كل شيء كان على رسول الله (ص) ، فلم يبق شيء ، قال : فضل شيء ؟ قلت : نعم

(١) كذا . ولعله : أستدين أو أتدين :

ديناران ، قال : انظر أن ترينى منهما فلست بداخل على أحد من أهلى حتى ترينى منهما ، فلم يأتنا أحد ، فبات فى المسجد حتى أصبح وظل فى المسجد اليوم الثانى حتى إذا كان فى آخر النهار جاء راكبان فانطلقتُ بهما فكسوتهما وأطعتهما ، حتى إذا صلى العتمة دعائى فقال : ما فعل الذى قبلك ؟ قالت : قد أراحك الله منه ، فكبر وحمد الله شفقاً من أن يدركه الموت وعنده ذلك ، ثم اتبعته حتى جاء أزواجه فسلم على امرأة امرأة حتى أتى بيته ، فهذا الذى سألتنى عنه * وقال الترمذى فى الشمائل : حدثنا هارون بن موسى بن أبى عاتمة المدينى ، حدثنى أبى عن هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن أبيه عن عمر بن الخطاب أن رجلاً جاء إلى رسول الله (ص) ، فسأله أن يطيعه ، فقال : ما عندى ما أعطيك ، ولكن ابع على شئنا فإذا جاءنى شئ قضيته ، فقال عمر : يا رسول الله قد أعطيت به ، فما لك الله مالا تقدر عليه ، فكره النبي (ص) ، قول عمر ، فقال رجل من الأنصار : يا رسول الله انق ولا تخف من ذى العرش إقلالا ، فتبسم رسول الله (ص) ، وعرف التبسم فى وجهه يقول الأنصارى وقال : بهذا أمرت ، وفى الحديث ألا انهم ليسألونى ويأبى الله على البخل * وقال يوم حنين حين سأله قسم الغنائم : والله لو أن عندى عدد هذه العضاه لما قسمتها فيكم ثم لا تجدونى بخيلاً ولا ضائاً ولا كذاباً (ص) . * وقال الترمذى : ثنا على بن حجر ، ثنا شريك عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن الربيع بنت معوذ بن عمر قالت : أتيت رسول الله بقناع من رطب ، وأجرز عنب ، فأعطانى ملء كفه حليباً أو ذهباً * وقال الامام أحمد : حدثنا سفيان عن مطرف عن عطية عن أبى سعيد عن النبي (ص) قال : كيف أنتم وقد التقم صاحب القرن القرن ، وحتى جبهته وأصغى صممه ينتظر متى يؤمر ، قال المسلمون : يا رسول الله فما نقول ؟ قال : قولوا (حسبنا الله ونعم الوكيل على الله توكلنا) ورواه الترمذى عن ابن أبى عمر عن سفيان بن عيينة عن مطرف وعن حديث خالد بن طهمان كلاهما عن عطية وأبى سعيد العوفى البجلي ، وأبو الحسن السكونى عن أبى سعيد الخدرى ، وقال الترمذى حسن * قالت . وقد روى من وجه آخر عنه وعن حديث ابن عباس كما سيأتى فى موضعه . ومن تواضعه عليه الصلاة والسلام . قال أبو عبد الله بن ماجه : حدثنا أحمد بن محمد بن يحيى بن سعيد القطان ، ثنا عمرو بن محمد ، ثنا أسباط بن نصر عن السدى عن أبى سعد الأزدي - وكان قارئاً الأزدي - عن أبى الكنود عن خباب فى قوله تعالى : (ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالنداء والعشى يريدون وجهه) إلى قوله (فتسكون من الظالمين) قال : جاء الأقرع بن حابس التميمى ، وعيينة بن حصن الفزاري ، فوجدوا رسول الله (ص) مع صهيب وبلال وعمار وخباب قاعداً فى ناس من الضعفاء من المؤمنين ، فلما رأوهم حول رسول الله حترؤهم ، فأتوا نفلوا به فقالوا : نريد أن نجعل لنا منك مجلسنا تعرف لنا به العرب فضلنا ، فان وفود العرب تأتيتك فنستحى أن ترانا العرب مع هذه الأعباء ، فإذا

نحن جنتك فأفهم عنك ، فإذا نحن فرغنا فاقعد معهم إن شئت . قال : نعم ، قالوا : فأكتب لنا عليك كتابا ، قال : فعدا بصحيفة ودعا عليا ليكتب ونحن قعود في ناحية ، فنزل جبريل عليه السلام فقال : (ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء فتطردهم فتكون من الظالمين) ثم ذكر الأقرع بن حابس وعيينة بن حصن فقال : « وكذلك فتننا بعضهم ببعض ليقولوا أهؤلاء من الله عليهم من بيننا أليس الله بأعلم بالشاكرين » ثم قال : « وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة » قال : فدعونا منه حتى وضعنا ركبنا على ركبته ، فكان رسول الله (ص) ، يجلس معنا ، فإذا أراد أن يقوم قام وتركنا ، فأنزل الله عز وجل : « وأصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم » ولا تجالس الأشراف « ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا » يعني عيينة والأقرع « واتبع هواه وكان أمره فرطا » قال : هلاكاً ، قال (١) : أمر عيينة والأقرع ، ثم ضرب لهم مثل الرجلين ومثل الحياة الدنيا ، قال خباب : فكنا نقعد مع رسول الله (ص) ، فإذا بلغنا الساعة التي يقوم قنا وتركناه حتى يقوم * ثم قال ابن ماجه : حدثنا يحيى بن حكيم ثنا أبو داود ، ثنا قيس بن الربيع عن المقدم بن شريح عن أبيه عن سعد قال ، نزلت هذه الآية فينا ستة ، في وفي ابن مسعود وصهيب وعمار والمقداد وبلال . قال قالت قریش : يا رسول الله أنا لا نرضى أن نكون أتباعا لهم فاطردهم عنك ، قال : فدخل قلب رسول الله (ص) ، من ذلك ما شاء الله أن يدخل ، فأنزل الله عز وجل : « ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه » الآية * وقال الحافظ البيهقي : أنا أبو محمد عبد الله بن يوسف الأصفهاني ، أنا أبو سعيد بن الأعرابي ، ثنا أبو الحسن خلف ابن محمد الواسطي اللوسي ، ثنا يزيد بن هارون ، ثنا جعفر بن سليمان الضبي ، ثنا الملقن بن زياد - يعني عن العلاء بن بشير المازني [عن] أبي الصديق الناجي - عن أبي سعيد الخدري قال : كنت في عصابة من المهاجرين جالسا معهم وإن بعضهم ليستر ببعض من العري ، وقارئ لنا يقرأ علينا ، فكنا نسمع إلى كتاب الله فقال رسول الله : الحمد لله الذي جعل من أمي من أمرت أن أصبر معهم نفسي ، قال فاستدارت الحلقة وبرزت وجوههم ، قال : فما عرف رسول الله أحدا منهم غيري ، فقال رسول الله : أبشروا معاشرة صاليك المهاجرين بالنور يوم القيامة ، تدخلون قبل الأغنياء بنصف يوم ، وذلك خمسمائة عام * وقد روى الامام أحمد وأبو داود والترمذي من حديث حماد بن سلمة عن حميد عن أنس قال لم يكن شخص أحب إليهم من رسول الله (ص) ، قال : وكانوا إذا رأوه لم يقوموا لما يعلمون من كراهيته لذلك .

فَضْلُ الْعِلْمِ

عبادته عليه السلام واجتهاده في ذلك

قالت عائشة : كان رسول الله (ص) يصوم حتى تقول لا يفطر ، ويفطر حتى تقول لا يصوم ، وكان لا تشاء تراه من الليل قائما الا رأيت ، ولا تشاء تراه نائما الا رأيت . قالت : وما زاد رسول الله (ص) في رمضان وفي غيره على احدى عشرة ركعة ، يصلي أربعا ، فلا تسأل عن حسنهن وطولهن ، ثم يصلي أربعا ، فلا تسأل عن حسنهن وطولهن ، ثم يوتر بثلاث . قالت : وكان رسول الله (ص) يقرأ السورة فيرتلها حتى تكون أطول من أطول ، منها ، قالت : ولقد كان يقوم حتى أرى له من شدة قيامه * وذكر ابن مسعود أنه صلى معه ليلة فقرأ في الركعة الأولى بالبقرة والنساء وآل عمران ثم ركع قريبا من ذلك ، ورفع نحوه وسجد نحوه * وعن أبي ذر : أن رسول الله (ص) قام ليلة حتى أصبح يقرأ هذه الآية : « إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تفرحهم فإنت العزيز الحكيم » رواه أحمد * وكل هذا في الصحيحين وغيرهما من الصحاح ، وموضع بسط هذه الأشياء في كتاب الأحكام الكبير * وقد ثبت في الصحيحين من حديث سفيان بن عيينة عن زياد بن علاقة عن المنيرة بن شعبة : أن رسول الله (ص) قام حتى تفتطرت قدماء ، فقيل له : أليس قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ؟ قال : أفلا أكون عبدا شكورا * وتقدم في حديث سلام بن سليمان عن ثابت عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : حبيب إلى الطيب والنساء وجعلت قرة عيني في الصلاة * رواه أحمد والنسائي * وقال الامام أحمد : ثنا حنبل ، ثنا حماد بن سلمة ، أخبرني علي بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس أن جبريل قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم : « قد حبيب إليك الصلاة فخذ منها ما شئت » * وثبت في الصحيحين عن أبي الدرداء قال : خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في شهر رمضان في حر شديد ، وما فينا صائم إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعبد الله ابن رواحة * وفي الصحيحين من حديث منصور عن إبراهيم عن علقمة قال : سألت عائشة هل كان رسول الله (ص) ينخص شيئا من الأيام ؟ قالت : لا ، كان عمله ديمة . وأيكم يستطيع ما كان رسول الله (ص) يستطيع ؟ * وثبت في الصحيحين من حديث أنس وعبد الله بن عمر وأبي هريرة وعائشة أن رسول الله (ص) كان يواصل ونهى أصحابه عن الوصال وقال : إني لست كأحدكم ، إني أبيت عند بني يطعمني ويسقيني * والصحيح أن هذا الاطعام والسقيا معنويان كما ورد في الحديث الذي رواه ابن عاصم عن . . . أن رسول الله (ص) قال : لا تتركوا مرضاكم على الطعام والشراب ، فإن الله يطعمهم ويسقيهم * وما أحسن ما قال بمضهم :

لَمَّا أَحَادِثُ مِنْ ذِكْرِكَ يَشْتَلُّهَا عَنْ الشَّرَابِ وَيُلْهِبُهَا عَنِ الزَّادِ

وقال النضر بن شميل عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال : قال رسول الله (ص) :
 إني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم مائة مرة * وروى البخاري عن المغيرة بن النضر عن
 الأعمش عن إبراهيم عن عبيدة عن عبد الله قال : قال رسول الله (ص) : اقرأ على ، فقلت ، اقرأ
 عليك وعليك أنزل ؟ فقال : إني أحب أن أسمع من غيري ، قال : فقرأت سورة النساء حتى إذا
 بلغت : « فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيداً » قال : حبك ، فالتفت
 فإذا عيناه تذرفان * وثبت في الصحيح : أنه عليه السلام كان يجرد التمرة على فراشه فيقول : لولا أني
 أخشى أن تكون من الصدقة لأكلتها * وقال الامام أحمد : حدثنا وكيع ، ثنا أسامة بن زيد عن
 عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله (ص) وجد تحت جنبه تمر من الليل ، فأكلها
 فلم يمت تلك الليلة ، فقال بعض نسائه : يا رسول الله أرقت الليلة ، قال : إني وجدت تحت جنبي
 تمر فأكلمها ، وكان عندنا تمر من تمر الصدقة ، فخشيت أن تكون منه ، تفرد به أحمد * وأسامة بن
 زيد هو اللثي من رجال مسلم . والذي نعتقد أن هذه التمرة لم تكن من تمر الصدقة لعمته عليه السلام
 ولكن من كمال ورعه عليه السلام أرق تلك الليلة ، وقد ثبت عنه في الصحيح أنه قال : [والله
 إني] لأتقاكم لله وأعلمكم بما أتقى * وفي الحديث الآخر أنه قال : دع ما يريبك إلى ما لا يريبك *
 وقال حماد بن سلمة عن ثابت عن مطرف بن عبد الله بن الشخير عن أبيه قال : أتيت رسول الله (ص) ،
 وهو يصلي ولجوفه أزيز كأزيز المرجل ، وفي رواية وفي صدره أزيز كأزيز الرحا من البكاء * وروى
 البيهقي من طريق أبي كريب محمد بن العلاء الهمداني ، ثنا معاوية بن هشام عن شيبان عن أبي
 إسحاق عن عكرمة عن ابن عباس قال : قال أبو بكر : يا رسول الله أراك شبت ، فقال : شيتني
 هود والواقعة والمرسلات وعم يتساءلون وإذا الشمس كورت * وفي رواية له عن أبي كريب عن
 معاوية عن هشام عن شيبان عن فراس عن عطية عن أبي سعيد قال : قال عمر بن الخطاب : يا رسول
 الله أسرع إليك الشيب ، فقال : شيتني هود وأخواتها : الواقعة وعم يتساءلون وإذا الشمس كورت .

فضل في شجاعته (ص)

[ذكرت في التفسير عن بعض من السلف أنه استنبط من قوله تعالى : [فقاتل في سبيل الله لا
 تكلف إلا نفسك وحرض المؤمنين] أن رسول الله (ص) كان مأموراً أن لا يفر من المشركين
 إذا واجهوه ولو كان وحده من قوله « لا تكلف إلا نفسك » وقد كان (ص) من أشجع الناس
 وأصبر الناس وأجلهم ، ما فرّ قط من مصافٍ ولو تولى عنه أصحابه . قال بعض أصحابه : كنا إذا اشتد
 الحرب وحى الناس ، تنقح رسول الله (ص) ، ففي يوم بدر رمى ألف مشرك بقبضة من حصا فقاتلهم
 أجمعين حين قال : شأهت الوجوه ، وكذلك يوم حنين كما تقدم ، وفر أكثر أصحابه في ثلثي الحال

يوم أحد وهو ثابت في مقامه لم يبرح منه ولم يبق معه إلا اثنا عشر قتل منهم سبعة وبقى الخمسة . وفي هذا الوقت قتل أبي بن خلف لعنه الله فجله الله إلى النار . ويوم حنين ولّى الناس كلهم وكاتوا يومئذ اثنا عشر ألفاً وثبت هو في نحو من مائة من الصحابة وهو راكب يومئذ بغلته وهو يركض بها إلى نحو العدو ، وهو ينوه باسمه ويعلم بذلك قائلا : أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب . حتى جعل العباس وعلى وأبو سفيان يتعلقون في تلك البغلة لبيطوها سيرها خوفاً عليه من أن يصل أحد من الأعداء إليه . وما زال كذلك حتى نصره الله وأيده في مقامه ذلك وما تراجع الناس إلا والأشلاء مجذلة بين يديه (س) .

وقال أبو زرعة : حدثنا العباس بن الوليد بن صبح الدمشقي ، حدثنا مروان — يعني ابن محمد — حدثنا سعيد بن بشير ، عن قتادة عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله (س) ، فضلت على الناس بشدة البطش [(١)] .

قصة الأنبياء

فما يذكر من صفاته عليه السلام

في الكتب المشهورة عن الأنبياء الأقدمين

قد أسلفنا طرفاً صالحاً من ذلك في البشارات قبل مولده ، ونحن نذكر هنا غرراً من ذلك ، فقد روى البخاري والبيهقي واللفظ له من حديث فليح بن سليمان عن هلال بن علي عن عطاء بن يسار قال : لقيت عبد الله بن عمرو فقلت : أخبرني عن صفة رسول الله (س) في التوراة ، فقال : أجل والله إنه لموصوف في التوراة ببعض صفته في الفرقان : يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً وحرزاً للأئمة أنت عهدي ورسولي سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب بالأسواق ، ولا يدفع السيئة بالسيئة ولكن يعفو ويغفر ولن أقبضه حتى أقيم به الملة العوجاء أن يقولوا : (لا إله إلا الله) وأفتح به أعينا عمياً وآذاناً صماً ، وقلوباً غلفاً قال عطاء بن يسار ثم لقيت كعباً الخبر فسلته فما اختلفنا في حرفٍ إلا أن كعباً قال أعينا * ورواه البخاري أيضاً عن عبد الله بن مسعود ، قيل : هو ابن رجا ، وقيل : عبد الله بن صالح ، وهو الأرجح ، عن عبد العزيز بن أبي سلمة الماجشون عن هلال بن علي به * قال البخاري : وقال سعيد بن هلال عن عطاء بن عبد الله بن سلام كذا علقه البخاري * وقد روى البيهقي من طريق يعقوب بن سفيان : حدثنا أبو صالح — هو عبد الله بن صالح كاتب الليث — حدثني خالد بن يزيد عن سعيد بن أبي هلال عن أسامة عن عطاء بن يسار عن

(١) هذا الفصل من النسخة التيمورية .

ابن سلام أنه كان يقول : إنا لنجد صفة رسول الله (ص) « إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً . أنت عبدى ورسولى سميت المتوكل ليس بلفظ ولا غليظ ولا سخاب فى الأسواق ولا يجزى بالسبينة مثلاً ، ولكن يعفو ويتجاوز ، وليس أقبحه حتى يقيم الملة العوجاء : بأن تشهد (أن لا إله إلا الله) يفتح به أعينا عبداً وآذاناً صاماً وقلوباً غلفاً . قال عطاء بن إيسار : وأخبرنى الليثى أنه سمع كعب الأحماس يقول مثل ما قال ابن سلام * وقد روى عن عبد الله بن سلام من وجه آخر فقال الترمذى : حدثنا زيد بن أكرم الطائى البصرى ، ثنا أبو قتيبة - مسلم بن قتيبة - ، حدثنى أبو مؤدود المدنى ، ثنا عثمان الضحاك عن محمد بن يوسف عن عبد الله بن سلام عن أبيه عن جده قال : مكتوب فى التوراة « محمد وعيسى بن مريم يدفن معه » فقال أبو مؤدود : قد بقى فى البيت موضع قبر ، ثم قال الترمذى : هذا حديث حسن * هكذا قال الضحاك والمعروف الضحاك بن عثمان المدنى ، وهكذا حكى شيخنا الحافظ المزى فى كتابه الأطراف عن ابن عساکر أنه قال مثل قول الترمذى ، ثم قال : وهو شيخ آخر أقدم من الضحاك بن عثمان ذكره ابن أبى حاتم عن أبيه فىمن اسمه عثمان ، فقد روى هذا عن عبد الله بن سلام ، وهو من أئمة أهل الكتاب ممن آمن وعبد الله بن عمرو بن العاص ، وقد كان له اطلاع على ذلك من جهة زاملتين كان أصابهما يوم اليرموك ، فكان يحدث منهما عن أهل الكتاب ، وعن كعب الأحماس ، وكان بصيراً بأقوال المتقدمين على ما فيها من خلط وغلط ، وتحريف وتبديل ، فكان يقولها بما فيها من غير نقد ، وربما أحسن بعض السلف بها الظن فنقلها عنه مسلمة وفى ذلك من الخالفة لبعض ما بأيدينا من الحق جملة كثيرة ، لكن لا يتفطن لها كثير من الناس * ثم يعلم أن كثيراً من السلف يطلعون التوراة على كتب أهل الكتاب المتولة عندهم ، أو أعم من ذلك ، كما أن لفظ القرآن يطلق على كتابنا خصوصاً ويراد به غيره ، كما فى الصحيح : خفف على داود القرآن فكان يأمر بدوا به فتسرح فيقرأ القرآن مقدار ما يفرغ ، وقد بسط هذا فى غير هذا الموضع والله أعلم * وقال البيهقى عن الحاكم عن الأصم عن أحمد بن عبد الجبار عن يونس بن بكير عن ابن إسحاق ، حدثنى محمد بن ثابت بن شريح عن أم الدرداء قالت : قلت لكعب الحبر : كيف تجدون صفة رسول الله (ص) فى التوراة ؟ قال : نَجِدُه محمد رسول الله ، اسمه المتوكل ، ليس بلفظ ولا غليظ ، ولا سخاب بالأسواق ، وأعطى المفاتيح ليُبصِّر الله به أعينا عمياً ، ويسمع به آذاناً وقراً ، ويتم به ألسناً معوجة حتى تشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له) يعين المظلوم ويمنعه * وبه عن يونس بن بكير عن يونس بن عمرو عن العيزار بن خريب عن عائشة : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مكتوب فى الإنجيل لافظ ، ولا غليظ ولا سخاب فى الأسواق ، ولا يجزى بالسبينة مثلاً ، بل يعفو ويصفح * وقال يعقوب بن سفيان : ثنا قيس البجلي ، حدثنا سلام بن مسكين عن مقاتل بن حيان قال : أوحى

الله عز وجل إلى عيسى بن مريم . جد في أمرى ولا تهزل ، واسمع وأطع يا ابن الطاهر البتول ، إني خلقتك من غير غل ، وجعلتك آية للعالمين ، فايأى فاعبد ، وعلى فتوكل ، فبين لأهل سوران أنى أنا الحق القائم الذى لا أزول ، صدقوا بالنبي العربى ، صاحب الجبل والمدرة والعمامة والنعلين والهرأوة ، الجعد الرأس ، الصات الجبين ، المقرون الحاجبين ، الأذعيج العينين ، الأقفى الانف الواضح الخدين الكش اللحية ، عرقه في وجهه كاللؤلؤ ، ريحه المسك ينفج منه ، كأن عنته إبريق فضة ، وكأن الذهب يجرى في تراقيه ، له شعرات من لبته إلى سرته تجرى كالقضيب ليس على صدره ولا بطنه شعر غيره ، شثن الكفين والقدم ، إذا جتمع الناس غمرهم ، وإذا مشى كأنما ينقلع من الصخر وينحدر في صلب ذوالنسل القليل * وروى الحافظ البيهقى بسنده عن وهب بن منبه التيمامى قال : إن الله عز وجل لما قرب موسى نجيا ، قال : رب إني أجد في التوراة أمة خير أمة أخرجت للناس يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويؤمنون بالله ، فاجعلهم أمتى ، قال : تلك أمة أحمد ، قال : رب إني أجد في التوراة أمة هم خير الأمم الآخرين من الأمم ، السابقون يوم القيامة ، فاجعلهم أمتى ، قال : تلك أمة أحمد ، قال : يارب إني أجد في التوراة أمة أناجيلهم في صدورهم يقرءونها ، وكان من قبلهم يقرءون كتبهم نظرا ولا يحفظونها ، فاجعلهم أمتى ، قال : تلك أمة أحمد ، قال : رب إني أجد في التوراة أمة يؤمنون بالكتاب الأول والآخر ويقاتلون رءوس الضلالة حتى يقاتلوا الأعداء الكذاب ، فاجعلهم أمتى ، قال : تلك أمة أحمد ، قال : رب إني أجد في التوراة أمة يأكلون صدقاتهم في بطونهم وكان من قبلهم إذا أخرج صدقته بث الله عليها نارا فأكثها فان لم تقبل لا تقربها النار ، فاجعلهم أمتى ، قال : تلك أمة أحمد ، قال : رب إني أجد في التوراة أمة إذا هم أحدهم بسيئة لم تكتب عليه ، فان عملها كتبت عليه سيئة واحدة ، وإذا هم أحدهم بحسنة ولم يعملها كتبت له حسنة ، فان عملها كتب له عشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف ، فاجعلهم أمتى ، قال : تلك أمة أحمد ، قال : رب إني أجد في التوراة أمة هم المستجيون والمستجاب لهم فاجعلهم أمتى ، قال : تلك أمة أحمد * قال وذكر وهب بن منبه في قصة داود عليه السلام وما أوحى إليه في الزبور : يا داود : إنه سيأتى من بعدك نبي اسمه أحمد ومجد ، صادقا سيذا ، لا أغضب عليه أبدا ، ولا يفضبنى أبدا ، وقد غفرت له قبل أن يصبني ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، أمتة مرحومة ، أعطيهم من النوافل مثل ما أعطيت الأنبياء ، وافترضت عليهم الفرائض التي افترضت على الأنبياء والرسل ، حتى يأتوني يوم القيامة ونورهم مثل نور الأنبياء ، وذلك أنى افترضت عليهم أن يتطهروا إلى كل صلاة ، كما افترضت على الأنبياء قبلهم ، وأمرتهم بالنسل من الجنابة كما أمرت الأنبياء قبلهم ، وأمرتهم بالحج كما أمرت الأنبياء قبلهم ، وأمرتهم بالجهاد كما أمرت الرسل قبلهم . يا داود إني فضلت محمدا وأمتة على الأمم كلها ، أعطيتهم ست خصال

لم أعطها غيرهم من الأمم : لا آخذهم بالخطأ والنسيان ، وكل ذنب ركبه على غير عمد إن استغفروني منه غفرته لهم ، [وما قدموا لآخرتهم من شيء طيبة به أنفسهم جعلته لهم أضعافاً مضاعفة] ^(١) ولم في المدخر عندي أضعاف مضاعفة وأفضل من ذلك ، وأعطيتهم على المصائب في البلاء إذا صبروا وقالوا : إنا لله وإنا إليه راجعون ، الصلاة والرحمة والهدى إلى جنات النعيم ، فإن دعوني استجبت لهم فاما أن يروه عاجلاً ، وإما أن أصرف عنهم سوءاً ، وإما أن أدخره لهم في الآخرة ، يادأود من لقيني من أمة محمد يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له صادقاً بها ، فهو ممي في جنتي وكرامتي ، ومن لقيني وقد كذب محمداً أو كذب بما جاء به ، واستهزأ بكتابي صببت عليه في قبره العذاب صبا ، وضربت الملائكة وجوهه ودبره عند منشره من قبره ، ثم أدخله في الدرك الأسفل من النار * وقال الحافظ البيهقي : أخبرنا الشريف أبو الفتح العمري ، ثنا عبد الرحمن بن أبي شريح الهروي ، ثنا يحيى بن محمد بن صاعد ، ثنا عبد الله بن شبيب أبو سعيد ، حدثني محمد بن عمر بن سعيد — يعني ابن محمد بن جبير بن مطعم — قال : حدثتني أم عثمان بنت سعيد بن محمد ابن جبير بن مطعم عن أبيها عن أبيه قال : سمعت أبي جبير بن مطعم يقول : لما بعث الله نبيه (ص) ، وظهر أمره بمكة ، خرجت إلى الشام ، فلما كنت ببصرى أتتني جماعة من النصاري فقالوا لي : أمن الحرم أنت ؟ قلت : نعم ، قالوا : فتعرف هذا الذي تنبأ فيكم ؟ قلت : نعم ، قال : فأخونا بيدي فأدخلوني ديراً لهم فيه تماثيل وصور ، فقالوا لي : أنظر هل ترى صورة هذا الذي بعث فيكم ؟ فنظرت فلم أرى صورته ، قلت : لا أرى صورته ، فأدخلوني ديراً أكبر من ذلك الدبر ، فإذا فيه تماثيل وصوراً أكثر مما في ذلك الدبر ، فقالوا لي : أنظر هل ترى صورته ؟ فنظرت فإذا أنا بصفة رسول الله (ص) ، وصورته ، وإذا أنا بصفة أبي بكر وصورته وهو آخذ بعقب رسول الله (ص) ، فقالوا لي : هل ترى صفته ؟ قلت : نعم ، قالوا : هو هذا ؟ — وأشاروا إلى صفة رسول الله (ص) — قلت : (اللهم) نعم ، أشهد أنه هو ، قالوا : أتعرف هذا الذي آخذ بعقبه ؟ قلت : نعم ، قالوا : نشهد أن هذا صاحبكم وأن هذا الخليفة من بعده * ورواه البخاري في التاريخ عن محمد بن عبد الرحمن بن عبد بن عمر هذا بأسناده فذكره مختصراً ، وعنده فقالوا : إنه لم يكن نبي إلا بعده نبي إلا هذا النبي * وقد ذكرنا في كتابنا التفسير عند قوله تعالى في سورة الأعراف : « الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر » الآية ذكرنا ما أورده البيهقي وغيره من طريق أبي أمامة الباهلي عن هشام بن العاص الأموي قال : بعثت أنا ورجل من قريش إلى هرقل صاحب الروم ندعوه إلى الاسلام ، فذكر اجتماعهم به وأن عرفته

تنفست حين ذكروا الله عز وجل ، فأنزلهم في دار ضيقته ثم استدعاهم بعد ثلاث ف دعا بشئ ف نحو الربعة العظيمة فيها بيوت صغار عليها أبواب ، وإذا فيها صور الأنبياء ممثلة في قطع من حري من آدم إلى محمد صلوات الله عليهم أجمعين ، فجعل يخرج لهم واحداً واحداً ويخبرهم عنه ، وأخرج لهم صورة آدم ثم نوح ثم إبراهيم ثم جعل إخراج صورة رسول الله ص . قال : ثم فتح باباً آخر فإذا فيها صورة يضاء ، وإذا والله رسول الله ص . قال : أتعرفون هذا ؟ قلنا : نعم ، محمد رسول الله ، قال : وبكينا قال : والله يعلم أنه قام قائماً ثم جلس وقال : والله إنه هو ؟ قلنا : نعم إنه هو كما تنظر إليه ، فأمسك ساعة ينظر إليها ثم قال : أما إنه كان آخر البيوت ولكني جعلته لكم لأنظر ما عندكم ، ثم ذكر تمام الحديث في إخراج بقية صور الأنبياء وتريفه إليهم ، وقال في آخره قلنا له : من أين لك هذه الصور ؟ لأننا نعلم أنها ما على صورته عليه الأنبياء عليهم السلام ، لأننا رأينا صورة نبينا عليه السلام مثله ، فقال : إن آدم عليه السلام سأل ربه أن يريه الأنبياء من ولده ، فأنزل عليه صورهم فكانت في خزانة آدم عليه السلام عند مغرب الشمس فاستخرجها ذو القرنين من مغرب الشمس فدفنها إلى دانيال ، ثم قال : أما والله إن نفسي طابت بالخروج من ملكي وأني كنت عبداً لأشركم ملكة حتى أموت ، قال : ثم أجازنا فأحسن جأرتنا وسرحننا ، فلما أتينا أبا بكر الصديق رضى الله عنه حدثنا بما رأينا وما قال لنا وما أجازنا ، قال : فبكي أبو بكر فقال : مسكين لو أراد الله به خيراً لفعل ثم قال : أخبرنا رسول الله ص . أنهم واليهود يجدون نعت محمد ص . عندهم .

[وقال الواقدي : حدثني علي بن عيسى الحكيم عن أبيه ، عن عامر بن ربيعة قال : سمعت زيد بن عمرو بن نفيل يقول : أنا أنتظر نبيا من ولد إسماعيل ، ثم من بني عبد المطلب ولا أرا في أدركه وأنا أومن به وأصدق وأشهد برسالته ، فان طالبت بك مدة فرأيت فآقرته مني السلام ، وسأخبرك ما نعتي حتى لا يخفى عليك . قلت : هلم ، قال : هو رجل ليس بالطويل ولا بالقصير ، ولا بكثير الشعر ولا بقليله ، وليست تفارق عينيه حمرة ، وخاتم النبوة بين كتفيه ، واسمه أحمد ، وهذا البلد مولده ومبعثه ثم يخرج قوم منها ويكرهون ما جاء به حتى يهابوا إلى يثرب فيظهر أمره ، فإياك أن تخدع عنه فاني طفت البلاد كلها أطلب دين إبراهيم فكل من سأل من اليهود والنصارى والمجوس يقولون : هذا الدين وذاك ، وينتونه مثل ما نعتك لك ، ويقولون لم يبق نبي غيره * قال عامر بن ربيعة : فلما أسلمت أخبرت النبي ص . ، قول زيد بن عمرو بن نفيل وأقاربه منه السلام ، فرد عليه السلام وترحم عليه ، وقال : قد رأيته في الجنة يسحب ذيو لا .

كتاب والله الشجرة

وهي معنوية وحسية : فمن المعنوية إنزال القرآن عليه ، وهو أعظم المعجزات ، وأهم الآيات ، وتبين الحجة الواضحات ، لما اشتمل عليه من التركيب المعجز الذي تحدى به الانس والجن أن يأتوا بمثله فعجزوا عن ذلك ، مع ثوافر دواعي أعدائه على معارضته . وفصاحتهم وبلاغتهم ، ثم تحداهم بعشر سور منه فعجزوا ، ثم تنازل إلى التحدي بسورة من مثله ، فعجزوا عنه وهم يعلمون عجزهم وتقصيرهم عن ذلك ، وأن هذا مالا سبيل لأحد إليه أبداً ، قال الله تعالى : [قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بشيء ولا يؤمنون فليأتوا بحديث مثله إن كانوا صادقين] وقال في سورة الطور وهي مكية : [أم يقولون تقوله بل لا يؤمنون فليأتوا بحديث مثله إن كانوا صادقين] أى إن كنتم صادقين فى أنه قاله من عنده فهو بشر مثلكم فأتوا بمثل ما جاء به فانكم مثله * وقال تعالى فى سورة البقرة وهي مدنية - معيداً للتحدي :- [وإن كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين ، فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التى وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين] . وقال تعالى : [أم يقولون افتراء قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين . فان لم يستجيبوا لكم فاعلموا أنما أنزل بعلم الله وأن لا إله إلا هو فهل أنتم مسلمون] . وقال تعالى : [وما كان هذا القرآن أن يفترى من دون الله ولكن تصديق الذى بين يديه وتفصيل الكتاب لارىب فيمن رب العالمين * أم يقولون افتراء قل فأتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين * بل كذبوا بهلم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله كذلك كذب الذين من قبلهم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين] فبين تعالى أن الخلق عاجزون عن معارضة هذا القرآن ، بل عن عشر سور مثله ، بل عن سورة منه ، وأنهم لا يستطيعون ذلك أبداً كما قال تعالى : « فان لم تفعلوا ولن تفعلوا » أى فان لم تفعلوا فى الماضى ولن تستطيعوا ذلك فى المستقبل ، وهذا تحدى ثان وهو أنه لا يمكن معارضتهم له لا فى الحال ولا فى المال ومثل هذا التحدى إنما يصدر عن واثق بأن ما جاء به لا يمكن للبشر معارضته ولا الاتيان بمثله ، ولو كان من متقول من عند نفسه لخاف أن يعارضه ، فينتضح ويعود عليه تقيض ما قصده من متابعة الناس له ، ومعلوم لكل ذى لب أن محمداً (ص) من أعقل خلق الله بل أعقلهم وأعقلهم على الإطلاق فى نفس الأمر ، فما كان ليقدم على هذا الأمر إلا وهو عالم بأنه لا يمكن معارضته ، وهكذا وقع ، فانه من لدن رسول الله (ص) وإلى زماننا هذا لم يستطع أحد أن يأتى بنظيره ولا نظير سورة منه ، وهذا لا سبيل إليه أبداً ، فانه كلام رب العالمين الذى لا يشبهه شيء من خلقه لا فى ذاته ولا فى صفاته ولا فى

أفعاله ، فاني يشبه كلام الخلقين كلام الخالق ؟ وقول كفار قریش الذى حكاہ تعالى عنهم فى قوله :
 « وإذا تتلى عليهم آياتنا قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا إن هذا إلا أساطير الأولين » . كذب
 منهم ودعوى باطلة بلا دليل ولا برهان ولا حجة ولا بيان ، ولو كانوا صادقين لأتوا بما يعارضه ، بل هم
 يعلمون كذب أنفسهم ، كما يعلمون كذب أنفسهم فى قولهم [أساطير الأولين اكتبها ففى تلى عليه
 بكرة وأصيلا] قال الله تعالى : [قل أنزلہ الذى يعلم السرى فى السموات والأرض إنه كان غفورا
 رحیما] أى أنزلہ عالم الخفیات ، رب الأرض والسموات ، الذى يعلم ما كان وما يكون وما لم يكن لو
 كان كيف يكون ، فانه تعالى أوحى إلى عبده ورسوله النبى الأسمى الذى كان لا يحسن الكتابة ولا
 يدرىها بالكلىة ، ولا يعلم شيئا من علم الأوائل وأخبار الماضين ، فقص الله عليه خبر ما كان وما هو
 كائن على الوجه الواقع سواء بسواء ، وهو فى ذلك يفصل بين الحق والباطل الذى اختلفت فى إبراده
 جملة الكتب المتقدمة ، كما قال تعالى : « تلك من أنباء الغيب نوحيها إليك ما كنت تعلمها أنت
 ولا قومك من قبل هذا فاصبر إن العاقبة للمتقين » وقال تعالى : [كذلك نقص عليك من أنباء ما قد
 سبق وقد آتيناك من لدنا ذكرا * من أعرض عنه فانه يحمل يوم القيامة وزرا * خالدين فيه وساء لهم يوم
 القيامة حملا] وقال تعالى : [وأنزلنا عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيئنا
 عليه [الآية وقال تعالى : [وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه يمينك إذ لا ترتاب
 المبطون * بل هو آيات بينات فى صدور الذين أوتوا العلم وما يجحد بآياتنا إلا الظالمون * وقالوا لولا أنزل
 عليه آيات من ربه قل إنما الآيات عند الله وإنا أنا نذير مبين * أولم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب
 يتلى عليهم إن فى ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون * قل كفى بالله بينى وبينكم شهيدا يعلم ما فى
 السموات والأرض والذين آمنوا بالباطل وكفروا بالله أولئك هم الخاسرون] * فبين تعالى أن نفس
 إنزال هذا الكتاب المشتمل على علم ما كان وما يكون وحكم ما هو كائن بين الناس على مثل هذا
 النبى الأسمى وحده ، كان من الدلالة على صدقه ، وقال تعالى : [وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال
 الذين لا يرجون لقاءنا ائت بقرآن غير هذا أو بدله قل ما يكون لى أن أبدله من تلقاء نفسى إن أتبع
 إلا ما يوحى إلى [نى أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم * قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا أدراكم
 به فقد لبثت فيكم عمرا من قبله أفلا تعقلون * ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو كذب بآياته إنه
 لا يفلح المجرمون] يقول لهم : [نى لا أطيق تبديل هذا من تلقاء نفسى ، وإنما الله عز وجل هو الذى
 يحكم ما يشاء ويثبت وأنا مبلغ عنه وأنتم تعلمون صدقى فيما جئتكم به ، لآنى نشأت بين أظهركم وأنتم
 تعلمون نسبى وصدقى وأمانتى ، وأنى لم أكنب على أحد منكم يوما من الدهر ، فكيف يسعى أن
 أكنب على الله عز وجل ، مالك الضر والنفع ، الذى هو على كل شئ قدير ، وبكل شئ عليم ؟

وأى ذنب عنده أعظم من الكذب عليه ، ونسبة ما ليس منه إليه ، كما قال تعالى : « ولو تقول علينا بعض الأقاويل ، لأخذنا منه باليمين ، ثم لقطعنا منه الوتين ، فما منكم من أحد عنه حاجزين » أى لو كذب علينا لاتنقمنا منه أشد الانتقام ، وما استطاع أحد من أهل الأرض أن يحجبنا عنه ويعننا منه ، وقال تعالى : [ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو قال أوحى إلى ولم يوح إليه شئ ، ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله ولو ترى إذ الظالمون فى غمرات الموت والملائكة باسطو أيديهم أخرجوا أنفسهم اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن آياته تستكبرون] وقال تعالى : [قل أى شئ أكبر شهادة قل الله شهيد ببنى و بينكم وأوحى إلى هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ] وهذا الكلام فيه الأخبار بأن الله شهيد على كل شئ ، وأنه تعالى أعظم الشهداء ، وهو مطلع على وعليكم فيما جئكم به عنه ، وتتضمن قوة الكلام قسما به أنه قد أرسلنى إلى الخلق لأنذرهم بهذا القرآن ، فمن بلغه منهم فهو نذير له كما قال تعالى : [ومن يكفر به من الأحزاب فالنار موعده فلا تك فى مرية منه إنه الحق من ربك ولكن أكثر الناس لا يؤمنون] فى هذا القرآن من الأخبار الصادقة عن الله وملائكته وعرشه ومخلوقاته العلوية والسفلية كالسماوات والأرضين وما بينهما وما فىهن أمور عظيمة كثيرة مبرهنة بالأدلة القطعية المرشدة الى العلم بذلك من جهة العقل الصحيح ، كما قال تعالى : [ولقد صرفنا للناس فى هذا القرآن من كل مثل فأبى أكثر الناس الا كفورا] وقال تعالى : [وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا الماعلون] وقال تعالى [ولقد صرفنا للناس فى هذا القرآن من كل مثل لعلمهم يتذكرون قرآنا عربيا غير ذى عوج لعلمهم يتقون] وفى القرآن العظيم الأخبار عما مضى على الوجه الحق وبرهانه ما فى كتب أهل الكتاب من ذلك شاهدا له مع كونه نزل على رجل أمى لا يعرف الكتابة ولم يعان يوما من الدهر شيئا من علوم الأوائل ، ولا أخبار الماضين ، فلم يفتجأ الناس إلا بوحى إليه عما كان من الأخبار النافعة ، التى ينبغى أن تذكر للاعتبار بها من أخبار الأمم مع الأنبياء ، وما كان منهم من أمورهم معهم ، وكيف نجي الله المؤمنين وأهلك الكافرين ، بعبارة لا يستطيع بشر أن يأتى بمثله أبدا أبدين ، ودهر الداهرين ، فى مكان تقص القصة موجزة فى غاية البيان والفصاحة ، ونارة تبسط ، فلا أحلى ولا أجلى ولا أعلى من ذلك السياق حتى كأن التالى أو السامع مشاهد لما كان ، حاضره ، معاين للخبر بنفسه كما قال تعالى : [وما كنت بجانب الطور إذ نادينا ولكن رحمة من ربك لتنذر قوما ما أتاهم من نذير من قبلك لعلمهم يتذكرون] وقال تعالى : [وما كنت لديهم إذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم وما كنت لديهم إذ يختصمون] وقال تعالى : فى سورة يوسف : [ذلك من أنباء الغيب نوحيه إليك وما كنت لديهم إذ أجمعوا أمرهم وهم يمكرون] وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين * وما تسألهم عليه

من أجر إن هو إلا ذكر العالمين [إلى أن قال في آخرها] لقد كان في قصصهم عبرة لأولى الألباب ما كان حديثاً يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شيء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون [وقال تعالى :] وقالوا لولا يأتينا بآية من ربّه أولم تأتوهم بآية ما في الصحف الأولى [وقال تعالى :] قل أرأيتم إن كان من عند الله ثم كفرتم به من أضل ممن هو في شقاق بعيد ، سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق أولم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد [وعد تعالى أنه سيظهر الآيات : القرآن وصدقه وصدق من جاء به بما يخلقه في الآفاق من الآيات الدالة على صدق هذا الكتاب وفي نفس المنكرين له المكذبين ما فيه حجة عليهم وبرهان قاطع لشبههم ، حتى يستيقنوا أنه منزل من عند الله على لسان الصادق ، ثم أرشد إلى دليل مستقل بقوله [أولم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد] أى في العلم بأن الله يطلع على هذا الأمر كفاية في صدق هذا الخبر عنه ، إذ لو كان مفترياً عليه لماجله بالقوبة البليغة كما تقدم بيان ذلك * وفي هذا القرآن إخبار عما وقع في المستقبل طبق ما وقع سواء بسواء ، وكذلك في الأحاديث حسب ما قرئناه في كتابنا التفسير وما سنذكره من الملاحم والفتن كقوله تعالى : [علم أن سيكون منكم مرضى وآخرون يضربون في الأرض يبتغون من فضل الله وآخرون يقاتلون في سبيل الله] وهذه السورة من أوائل ما نزل بمكة * وكذلك قوله تعالى في سورة اتترت وهي مكية بلا خلاف : [سيرزم الجمع ويولون الدبر ، بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر] وقع مصداق هذه المزمعة يوم بدر بعد ذلك * إلى أمثال هذا من الأمور البينة الواضحة ، وسيأتي فصل فيما أخبر به من الأمور التي وقعت بعده عليه السلام طبق ما أخبر به * وفي القرآن الأحكام العادلة أمراً ونهيّاً ، المشتملة على الحكم البالغة التي إذا تأملها ذوالفهم والعقل الصحيح قطع بأن هذه الأحكام إنما أنزلها العالم بالخفيات ، الرحيم بعباده ، الذي يعاملهم بلطفه ورحمته ، وإحسانه ، قال تعالى [وتبت كلمة ربك صدقا وعدلا] أى صدقا في الأخبار وعدلا في الأوامر والنواهي ، وقال تعالى [الر كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير] أى أحكمت ألفاظه وفصلت معانيه ، وقال تعالى « هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق » أى السلم النافع والعمل الصالح * وهكذا روى عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال لكميل بن زياد : هو كتاب الله فيه خبر ما قبلكم ، وحكم ما بينكم ، ونبا ما بعدكم * وقد بسطنا هذا كله في كتابنا التفسير بما فيه كفاية (والله الحمد والمنة) فالقرآن العظيم معجز من وجوه كثيرة : من فصاحته ، وبلاغته ، ونظمه ، وتراكيبه ، وأبياليبه ، وما تضمنه من الأخبار الماضية والمستقبلية ، وما اشتمل عليه من الأحكام المحكمة الجليلة ، والتعدي ببلاغة ألفاظه ينص فصحاء العرب ، والتعدي بما اشتمل عليه من المعاني الصالحة الكاملة - وهي أعظم في التعدي عند كثير من العلماء - يعم جميع [أهل الأرض] من

الملتين أهل الكتاب وغيرهم من عقلاء اليونان والهند والفرس والقبط وغيرهم من أصناف بني آدم في سائر الأقطار والأمصا * وأما من زعم من المشككين أن الانحياز إنما هو من صرف دواعي الكفرة عن معارضته مع إنكار ذلك، أو هو سلب قدرتهم على ذلك، فقول باطل وهو مفرع على اعتقادهم أن القرآن مخلوق، خلقه الله في بعض الاجرام، ولا فرق عندهم بين مخلوق ومخلوق، وقوله: هذا كفر وباطل وليس مطابقاً لما في نفس الأمر، بل القرآن كلام الله غير مخلوق، تكلم به كما شاء تعالى وتقدس وتنزه عما يقولون علواً كبيراً، فالخلق كلهم عاجزون حقيقة وفي نفس الأمر عن الأتيان بمثله ولو تعاوضوا وتباصروا على ذلك، بل لا تقدر الرسل الذين هم أفصح الخلق وأعظم الخلق وأكملهم، أن يتكلموا بمثل كلام الله وهذا القرآن [الذي] يبلغه الرسول (ص)، عن الله، أسلوب كلامه لا يشبه أساليب كلام رسول الله (ص)، وأساليب كلامه عليه السلام المحفوظة عنه بالسند الصحيح إليه لا يقدر أحد من الصحابة ولا من بعدهم أن يتكلم بمثل أساليبه في فصاحته وبلاغته، فيما يرويه من المعاني بألفاظه الشريفة، بل وأسلوب كلام الصحابة أعلى من أساليب كلام التابعين، وهلم جرا إلى زماننا. [و] علماء الساف أفصح وأعلم، وأقل تكلفاً، فيما يروونه من المعاني بالفاظهم من علماء الخلف وهذا يشهد من له ذوق بكلام الناس كما يدرك تفاوت ما بين أشعار العرب في زمن الجاهلية، وبين أشعار المولدين الذين كانوا بعد ذلك، ولهذا جاء الحديث الثابت في هذا المعنى وهو فيما رواه الإمام أحمد قائلًا: [حدثنا] حجاج، ثنا ليث، حدثني سعيد بن أبي سعيد عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله (ص)، قال: ما من الأنبياء نبي إلا قد أعطى من الآيات مملوءة آمن عليه البشر، وإنما كان الذي أوتيت وحياً أوحاه الله إلي، فأرجو أن أكون أكثرهم تابعا يوم القيامة * وقد أخرجه البخاري ومسلم من حديث الليث بن سعد به * ومعنى هذا أن الأنبياء عليهم السلام كل منهم قد أوتي من الحجج والدلائل على صدقه وصحة ما جاء به عن ربه ما فيه كفاية وحجة لقومه الذين بعث إليهم سواء آمنوا به فجازوا بثواب إيمانهم أو جحدوا فاستحقوا العقوبة، وقوله: وإنما كان الذي أوتيت، أي جله وأعظمه، الوحي الذي أوحاه إليه، وهو القرآن، الحجة المستمرة الدائمة القائمة في زمانه وبعده، فإن البراهين التي كانت للأنبياء انقضى زمانها في حياتهم ولم يبق منها إلا الخبر عنها، أما القرآن فهو حجة قائمة كما بما يسمعه السامع من في رسول الله (ص)، حجة الله قائمة به في حياته عليه السلام وبعد وفاته، ولهذا قال: فأرجو أن أكون أكثرهم تابعا يوم القيامة، أي لا استمرار ما أتاني الله من الحجة البالغة والبراهين الدامغة، فلماذا يكون يوم القيامة أكثر الأنبياء تبعاً

فصل في آياته

ومن الدلائل المعنوية أخلاقه عليه السلام الطاهرة ، وخلقه الكامل ، وشجاعته وحلمه وكرمه وزهده وقناعته وإيثاره وجميل صحبته ، وصدقه وأمانته وتقواه وعبادته وكرم أصله . وطيب مولده ومنشئه ومرباه كما قدمناه مبسوطاً في مواضعه ، وما أحسن ما ذكره شيخنا العلامة أبو العباس بن تيمية رحمه الله في كتابه الذي رد فيه على فرق النصارى واليهود وما أشبههم من أهل الكتاب وغيرهم ، فانه ذكر في آخره دلائل النبوة ، وسلك فيها مسالك حسنة صحيحة منتجة بكلام بليغ يخضع له كل من تأمله وفهمه . قال في آخر هذا الكتاب المذكور :

فصل في آياته

وسيرة الرسول (ص) ، وأخلاقه وأقواله وأفعاله من آياته ، أى من دلائل نبوته . قال وشريعته من آياته ، وأمنته من آياته ، وعلم أمنته من آياته ، ودينهم من آياته ، وكرامات صالحي أمنته من آياته ، وذلك يظهر بتدبر سيرته من حين ولد إلى أن بعث ، ومن حين بعث إلى أن مات ، وتدبر نسبه وبلده وأصله وفصله ، فانه كان من أشرف أهل الأرض نسباً من صميم سلالة إبراهيم الذي جعل الله في ذريته النبوة والكتاب ، فلم يأت بعد إبراهيم نبي إلا من ذريته ، وجعل الله له ابنين : إسماعيل وإسحاق ، وذكر في التوراة هذا وهذا ، وبشر في التوراة بما يكون من ولد إسماعيل ، ولم يكن من ولد إسماعيل من ظهر فيه ما بشرت به النبوات غيره ، ودعا إبراهيم لذرية إسماعيل بأن يبعث الله فيهم رسولاً منهم . ثم الرسول (ص) من قريش صفوة بني إبراهيم ، ثم من بني هاشم صفوة قريش ، ومن مكة أم القرى وبلد البيت الذي بناه إبراهيم ودعا الناس إلى حجه ، ولم يزل محجوجاً من عهد إبراهيم ، مذكوراً في كتب الأنبياء بأحسن وصف * وكان (ص) من أكل الناس تربية ونشأة ، لم يزل معروفاً بالصدق والبر [ومكارم الاخلاق] والمدل وترك الفواحش والظلم وكل وصف منموم ، مشهوداً له بذلك عند جميع من يعرفه قبل النبوة ، ومن آمن به ومن كفر بعد النبوة ، ولا يعرف له شيء يعاب به لا في أقواله ولا في أفعاله ولا في أخلاقه ، ولا جرب عليه كذبة قط ، ولا ظلم ولا فاحشة ، وقد كان (ص) خلقه وصورته من أحسن الصور وأتمها وأجمعها للمحاسن الدالة على كماله ، وكان أمياً من قوم أميين لا يعرف هو ولا هم ما يعرفه أهل الكتاب [من] التوراة والانجيل ، ولم يقرأ شيئاً من علوم الناس ، ولا جالس أهلها ، ولم يدع نبوة إلى أن أكل [الله] له أربعين سنة ، فأتى بأمر هو أعجب الأمور وأعظمها ، وبكلام لم يسمع الأولون والآخرون بنظيره ، وأخبر بأمر لم يكن في بلده وقومه من يعرف مثله ، ثم اتبعه

أتباع الأنبياء وهم ضعفاء الناس ، وكذبه أهل الرياسة وعادوه ، وسعوا في هلاكه وهلاك من اتبعه بكل طريق ، كما كان الكفار يفعلون بالأنبياء وأتباعهم ، والذين اتبعوه لم يتبعوه لرغبة ولا رهبة فانه لم يكن عنده مال يعطيهم ولا جهات يوليهم إياها ، ولا كان له سيف ، بل كان السيف والجاه والمال مع أعدائه وقد آذوا أتباعه بأنواع الأذى وهم صابرون محاسبون لا يرتدون عن دينهم ، لما خالط قلوبهم من حلاوة الإيمان والمعرفة ، وكانت مكة يحجها العرب من عهد إبراهيم فيجتمع في الموسم قبائل العرب فيخرج إليهم يبلنهم الرسالة ويدعوهم إلى الله صابرا على ما يلقاه من تكذيب المكنت ، وجفاء الجاني ، وإعراض المعرض ، إلى أن اجتمع بأهل يثرب وكانوا جبران اليهود ، وقد سمعوا أخباره منهم وعرفوه فلما دعاهم علموا أنه النبي المنتظر الذي يخبرهم به اليهود ، وكانوا سمعوا من أخباره أيضا ما عرفوا به مكانته فان أمره كان قد انتشر وظهر في بضعة عشرة سنة ، فآمنوا به وبإبعوه على هجرته وهجرة أصحابه إلى بلدهم ، وعلى الجهاد معه ، فهاجر هو ومن اتبعه إلى المدينة ، وبها المهاجرون والأنصار ليس فيهم من آمن برغبة دينوية ، ولا برهبة إلا قليلا من الأنصار أسلموا في الظاهر ثم حسن إسلام بعضهم ، ثم أذن له في الجهاد ، ثم أمر به ، ولم يزل قائما بأمر الله على أكمل طريقة وأتمها ، من الصديق والعدل والوفاء لا يحفظ له كذبة واحدة ، ولا ظلم لأحد ، ولا غدر بأحد ، بل كان أصنق الناس وأعد لهم وأوفاهم بالعهد مع اختلاف الأحوال ، من حرب وسلم ، [وأمن] وخوف ، وغنى وفقير ، وقدرة وعجز ، وتمكن وضعف ، وقلة وكثرة ، وظهور على المدو تارة ، وظهور المدو تارة ، وهو على ذلك كله لازم لا كل الطرق وأتمها ، حتى ظهرت الدعوة في جميع أرض العرب التي كانت مملوءة من عبادة الأوثان ، ومن أخبار الكهان ، وطاعة المخلوق في الكفر بالخالق ، وسفك الدماء المحرمة ، وقطيعة الأرحام ، لا يعرفون آخرة ولا معادا ، فصاروا أعلم أهل الأرض وأدينهم وأعد لهم وأفضلهم ، حتى ان النصرارى لما رأوهم حين قدموا الشام قالوا : ما كان الذين صحبوا المسيح أفضل من هؤلاء * وهذه آثار علمهم وعملهم في الأرض وآثار غيرهم تعرف العقلاء فرق ما بين الأمرين . وهو (س) مع ظهور أمره ، وطاعة الخلق له ، وتقديمهم له على الانفس والأموال ، مات ولم يخلف درها ولا دينار ، ولا شاة ولا بعيرا ، إلا بقلته وسلاحه ودرعه مرهونة عند يهودى على ثلاثين وسقما من شعير ابتاعها لأهله ، وكان بيده عقار ينفق منه على أهله ، والباقي يصرفه في مصالح المسلمين ، فحكم بأنه لا يورث ولا يأخذ ورثته شيئا من ذلك وهو في كل وقت يظهر من عجائب الآيات وفنون الكرامات ما يطول وصفه ، ويخبرهم بما كان وما يكون ، ويأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ، ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ، ويشرع الشريعة شيئا بعد شيء ، حتى أكل الله دينه الذي بعث به ، وجاءت شريعته أكل شريعة ، لم يبق معروف تعرف العقول أنه معروف إلا أمر به ، ولا منكر تعرف العقول أنه منكر إلا نهى عنه ، لم

يأمر بشئ قليل : ليته لم يأمر به ، ولا نهى عن شئ قليل : ليته لم ينه عنه ، وأحل لهم الطيبات لم يحرم منها شيئاً كما حرم في شريعة غيره ، وحرم والنجاسات لم يحل منها شيئاً كما استعمل غيره ، وجمع بحسن ما عليه الأئمة ، فلا يذكر في التوراة والإنجيل والزبور نوع من الخير عن الله وعن الملائكة وعن اليوم الآخر إلا وقد جاء به على أكمل وجه ، وأخير بأشياء ليست في الكتب وليس في الكتب إيجاب لعمل وقضاء بفضل وندب إلى الفضائل وترغيب في الحسنات إلا وقد جاء به وبما هو أحسن منه ، وإذا نظر اللبيب في العبادات التي شرعها وعبادات غيره من الأمم ظهر له فضلها ورجحانها ، وكذلك في الجود والأحكام وسائر الشرائع ، وأتمه أكل الأمم في كل فضيلة ، وإذا قيس علمهم بعلم سائر الأمم ظهر فضل علمهم ، وإن قيس دينهم وعبادتهم وطاعتهم لله بغيرهم ظهر أنهم أدين من غيرهم ، وإذا قيس شجاعتهم ومجاهداتهم في سبيل الله وصبرهم على المكاره في ذات الله ، ظهر أنهم أعظم جهاداً وأشجع قلوباً ، وإذا قيس سخاؤهم وبرهم وسباحة أنفسهم بغيرهم ، ظهر أنهم أسخى وأكرم من غيرهم * وهذه الفضائل به نالوها ، ومنه تعلموها ، وهو الذي أمرهم بها ، لم يكونوا قبله متبعين لكتاب جاء هو بتكمله ، كما جاء المسيح بتكميل شريعة التوراة ، فكانت فضائل أتباع المسيح وعلمهم بعضها من التوراة وبعضها من الزبور وبعضها من النبوات وبعضها من المسيح وبعضها ممن بعده من الحواريين ومن بعض الحواريين ، وقد استعانوا بكلام الفلاسفة وغيرهم حتى أدخلوا [من] دين المسيح - في دين المسيح أموراً من أمور الكفار المناقضة لدين المسيح . وأما أمة محمد - ، فلم يكونوا قبله يقرؤون كتاباً ، بل علمتهم ما آمنوا بموسى وعيسى وداود والتوراة والإنجيل والزبور إلا من جهته ، وهو الذي أمرهم أن يؤمنوا بجميع الأنبياء ، ويقرؤا بجميع الكتب المنزلة من عند الله ، ونهاهم عن أن يفرقوا بين أحد من الرسل ، فقال تعالى في الكتاب الذي جاء به : [قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى وما أوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون فان آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا وإن تولوا فإنا هم في شقاق فسيكفيكم الله وهو السميع العليم] وقال تعالى : آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله ، وقالوا سمعنا وأطعنا ، غفرانك ربنا وإليك المصير ، لا يكلف الله نفساً إلا وسعها [لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت] ^(١) الآية * وأتمه عليه السلام لا يستحلون أن يوجدوا شيئاً من الدين غير ما جاء به ، ولا يبتدعون بدعة ما أنزل الله بها من سلطان ، ولا يشرعون سن الدين ما لم يأذن به الله ، لكن ما قصه عليهم من أخبار الأنبياء وأممهم ، اعتبروا به ، وما

(١) جميع ما بين الأقواس المربعة في هذه المزمعة من زيادة التيمورية - الامام .

حدثهم أهل الكتاب موافقا لما عندهم صدقوه ، وما لم يعلم صدقه ولا كذبه أمسكوا عنه ، وما عرفوا بأنه باطل كذبوه ، ومن أدخل في الدين ما ليس منه من أقوال متفلسفة الهند والفرس واليونان أو غيرهم ، كان عندهم من أهل الإلحاد والابتداع * وهذا هو الدين الذي كان عليه أصحاب رسول الله (ص) ، والتابعون ، وهو الذي عليه أئمة الدين الذين لهم في الأمة لسان صدق ، وعليه جماعة المسلمين وعامتهم ، ومن خرج عن ذلك كان مذهوما مدحورا عند الجماعة ، وهو مذهب أهل السنة والجماعة ، الظاهرين إلى قيام الساعة ، الذين قال فيهم رسول الله (ص) : « لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم ولا من خذلهم حتى تقوم الساعة » وقد يتنازع بعض المسلمين مع اتفاقهم على هذا الأصل الذي هو دين الرسل عموما ، ودين محمد (ص) ، خصوصا ، ومن خالف في هذا الأصل كان عندهم ملحدا مذموما ، ليسوا كالنصارى الذين ابتدعوا دينا ما قام به أكابر علمائهم وعبادهم وقاتل عليه ، لو كهم ، ودان به جمهورهم ، وهو دين مبتدع ليس هو دين المسيح ولا دين غيره من الأنبياء ، والله سبحانه أرسل رسوله بالعلم النافع ، والعمل الصالح ، فمن اتبع الرسل حصل له سعادة الدنيا والآخرة ، وإلما دخل في البدع ، ونقص في اتباع الأنبياء علما وعملا * ولما بعث الله محمدا (ص) بالهدى ودين الحق ، تلقى ذلك عنه المسلمون [من أمته] ، فكل علم نافع وعمل صالح عليه أمة محمد ، أخذوه عن نبيهم كما ظهر لكل عاقل أن أمته أكل الأثم في جميع الفضائل ، العلمية والعملية ، ومعلوم أن كل كمال في الفرع المتعلم هو في الأصل المعلم ، وهذا يقتضي أنه عليه السلام كان أكل الناس علما ودينا * وهذه الأمور توجب العلم الضروري بأنه كان صادقا في قوله : [إني رسول الله إليكم جميعا] لم يكن كاذبا مفتريا ، فإن هذا القول لا يقوله إلا من هو من خيار الناس وأكملهم ، إن كان صادقا ، أو من هو من أشر الناس وأخبثهم إن كان كاذبا ، وما ذكر من كمال علمه ودينه يناقض الشر والخبث والجهل ، فتعين أنه متصف بغاية الكمال في العلم والدين ، وهذا يستلزم أنه كان صادقا في قوله : [إني رسول الله إليكم جميعا] لأن الذي لم يكن صادقا إما أن يكون متعمدا للكذب أو مخطئا والأول يوجب أنه كان ظلما غاويا ، والثاني يقتضي أنه كان جاهلا ضالا ، ومحمد (ص) ، كان علمه ينافي جهله ، وكمال دينه ينافي تعمد الكذب ، فالعلم بصفاته يستلزم العلم بأنه لم يكن يتعمد الكذب ولم يكن جاهلا يكذب بلا علم ، وإذا اتفقت هذه وتلك تعين أنه كان صادقا علما بأنه صادق ولهذا نزهه الله عن هذين الأمرين بقوله تعالى : [والنعجم إذا هوى ، ما ضل صاحبكم وما غوى ، وما ينطق عن الهوى ، إن هو إلا وحي يوحى] وقال تعالى عن الملك الذي جاء به [إنه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم أمين] ثم قال عنه : [وما صاحبكم بمجنون ، ولقد رآه بالأفق المبين وما هو على الغيب بضنين ، وما هو بقول شيطان رجيم ، فأتين تنهون ، إن هو إلا ذكر للعالمين]

وقال تعالى « وإنه لتنزيل رب العالمين ، نزل به الروح الأمين ، على قلبك لتكون من المنذرين ، بلسان عربي مبين » إلى قوله : « هل أنبئكم على من تنزل الشياطين ، تنزل على كل أفك أثيم ، يلقون السمع وأكثهم كاذبون » بين سبحانه أن الشيطان إنما ينزل على من يناسبه ليحصل به غرضه ، فإن الشيطان يقصد الشر ، وهو الكذب والفجور ، ولا يقصد الصدق والعدل ، فلا يقرن إلا بمن فيه كذب إما عمداً وإما خطأ وفجوراً أيضاً فإن الخطأ في الدين هو من الشيطان أيضاً كما قال ابن مسعود لما سئل عن مسألة : أقول فيها برأى فإن يكن صواباً فمن الله ، وإن يكن خطأ فني ومن الشيطان ، والله ورسوله بريئان منه ، فإن رسول الله يرى من تنزل الشياطين عليه في العمد والخطأ ، بخلاف غير الرسول فإنه قد يخطئ ويكون خطأه من الشيطان ، وإن كان خطأه مغفوراً له ، فإذا لم يعرف له خبراً أخبر به كان فيه مخطئاً ، ولا أمراً أمر به كان فيه فاجراً علم أن الشيطان لم ينزل عليه وإنما ينزل عليه ملك كريم ، ولهذا قال في الآية الأخرى عن النبي : [إنه لقول رسول كريم ، وما هو بقول شاعر قليل ما تؤمنون ، ولا بقول كاهن قليل ما تذكرون ، تنزيل من رب العالمين] انتهى ما ذكره ، وهذا عين ما أورده بحروفه .

باب

دلائل النبوة الحسية

ومن أعظم ذلك كله انشقاق القمر فرقتين ، قال الله تعالى : [اقتربت الساعة وأنشق القمر وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر ، وكذبوا واتبعوا أهواءهم وكل أمر مستقر ، ولقد جاءهم من الأنباء ما فيه مزدجر ، حكمة بالغة فما تغني النذر] وقد اتفق العلماء مع بقية الأئمة على أن انشقاق القمر كان في عهد رسول الله (ص) ، وقد وردت الأحاديث بذلك من طرق تفيد القطع عند الأمة .
رواية أنس بن مالك * قال الامام أحمد : حدثنا عبد الرزاق ، ثنا معمر بن قتادة عن أنس قال : سألت أهل مكة النبي (ص) آية فانشق القمر بمكة فرقتين ، فقال : [اقتربت الساعة وانشق القمر] . ورواه مسلم عن محمد بن رافع عن عبد الرزاق * وقال البخاري : حدثني عبد الله بن عبد الوهاب ، ثنا بشر بن المفضل ، ثنا سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن أنس بن مالك أن أهل مكة سألو رسول الله (ص) ، أن يرهم آية فأراهم القمر شقين ، حتى رأوا حراء بينهما * وأخرجاه في الصحيحين من حديث شيبان عن قتادة ، ومسلم من حديث شعبة عن قتادة .

رواية جبير بن مطعم

قال أحمد : حدثنا محمد بن كثير ، ثنا سليمان بن بكير ، عن حصين بن عبد الرحمن ، عن عبد

ابن جبير بن مطعم عن أبيه قال : انشق القمر على عهد رسول الله (ص)، فصار فرقتين : فرقة على هذا الجبل وفرقة على هذا الجبل ، فقالوا : سحرنا محمد ، فقالوا : إن كان سحرنا فإنه لا يستطيع أن يسحر الناس * تفرد به أحمد * ورواية ابن جرير والبيهقي من طرق عن حصين بن عبد الرحمن به .

رواية حذيفة بن اليمان

قال أبو جعفر بن جرير : حدثني يعقوب ، حدثني ابن علية ، أنا عطاء بن السائب عن أبي عبد الرحمن السلمي قال : نزلنا المدائن فكننا منها على فرسخ فجاءت الجمعة فحضر أبي وحضرت معه ، فخطبنا حذيفة فقال : إن الله تعالى يقول : [اقتربت الساعة وانشق القمر] ألا وإن الساعة قد اقتربت ، ألا وإن القمر قد انشق ، ألا وإن الدنيا قد آذنت بفراق ، ألا وإن اليوم المضار وغداً السباق . فقلت لأبي : أتستبق الناس غداً ؟ فقال : يا بني إنك لجاهل ، إنما هو السباق بالأعمال ، ثم جاءت الجمعة الأخرى فحضرها فخطب حذيفة ، فقال : ألا إن الله يقول : « اقتربت الساعة وانشق القمر ، ألا وإن الدنيا قد آذنت بفراق ، [ورواه أبو زرعة الرازي في كتاب دلائل النبوة من غير وجه عن عطاء بن السائب عن أبي عبد الرحمن عن حذيفة فذكر نحوه ، وقال : ألا وإن القمر قد انشق على عهد رسول الله (ص) ،] ^(١) ألا وإن اليوم المضار وغداً السباق ، ألا وإن الغاية النار ، والسابق من سبق إلى الجنة .

رواية عبد الله بن عباس

قال البخاري : ثنا يحيى بن بكير ، ثنا بكر عن جعفر عن عراك بن مالك ، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس قال : انشق القمر في زمان النبي (ص) * ورواه البخاري أيضاً ومسلم من حديث بكر بن مضر عن جعفر بن ربيعة به .
طريق أخرى عنه - قال ابن جرير : ثنا ابن مثنى ، ثنا عبد الأعلى ، ثنا داود بن أبي هند عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله : « اقتربت الساعة وانشق القمر ، وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر » قال : قد مضى ذلك ، كان قبل الهجرة انشق القمر حتى رأوا شقيه * وروى العوفي عن ابن عباس نحوه من هذا * وقد روى من وجه آخر عن ابن عباس فقال أبو القاسم الطبراني : ثنا أحمد بن عمرو بن الزار ، ثنا محمد بن يحيى القطيعي ، ثنا محمد بن بكير ، ثنا ابن جريج . عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس قال : كسف القمر على عهد رسول الله (ص) ، فقالوا : سحر القمر ، فنزلت : [اقتربت الساعة وانشق القمر وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر]

(١) جميع ما بين الأقواس المربعة زيادة من التيمورية - الامام .

وهذا سياق غريب * وقد يكون حصل للقمر مع انشقاقه كسوف فيدل على أن انشقاقه إنما كان في ليالي إبداره والله أعلم .

رواية عبدالله بن عمر بن الخطاب

قال الحافظ أبو بكر البيهقي : أنا أبو عبد الله الحافظ وأبو بكر أحمد بن الحسن القاضي قالا : ثنا أبو العباس الأصم ، ثنا العباس بن محمد الدوري : ثنا وهب بن جرير ، عن شعبة عن الأعمش [عن مجاهد] عن عبد الله بن عمر [بن الخطاب] في قوله : [اقتربت الساعة وانشق القمر] . قال : وقد كان ذلك على عهد رسول الله (ص) ، انشق فلتين فلقاً من دون الجبل وفلقاً من خلف الجبل فقال رسول الله (ص) : اللهم اشهد ، وهكذا رواه مسلم والترمذي من طرق عن شعبة عن الأعمش عن مجاهد قال : مسلم كرواية مجاهد عن أبي معمر عن ابن مسعود وقال الترمذي : حسن صحيح .

رواية عبدالله بن مسعود

قال الامام أحمد : ثنا سفيان عن أبي نجيح عن مجاهد عن أبي معمر عن ابن مسعود قال : انشق القمر على عهد رسول الله (ص) ، شقتين حتى نظروا إليه ، فقال رسول الله (ص) ، اشهدوا * ورواه البخاري ومسلم من حديث سفيان بن عيينة ، وأخرجاه من حديث الأعمش عن إبراهيم عن أبي معمر عبد الله بن سخرية عن ابن مسعود به . قال البخاري : وقال أبو الضحى عن مسروق عن عبد الله بمكة * وهذا الذي علقه البخاري قد أسنده أبو داود الطيالسي في مسنده ، فقال : حدثنا أبو عوانة عن المنيرة عن أبي الضحى عن مسروق بن عبد الله بن مسعود قال : انشق القمر على عهد رسول الله (ص) ، فقالت قريش : هذا سحر ابن أبي كبشة ، قال : فقالوا : انظروا ما يأتيانا به السفار فان حدثاً لا يستطيع أن يسحر الناس كلهم ، قال : فجاء السفار فقالوا ذلك * وروى البيهقي عن الحاكم عن الأصم عن ابن عباس الدوري عن سعيد بن سليمان عن هشام عن مغيرة عن أبي الضحى عن مسروق عن عبد الله قال : انشق القمر بمكة حتى صار فرتين ، فقالت كفار قريش أهل مكة : هذا سحر سحرهم به ابن أبي كبشة ، أنظروا المسافرين فان كانوا رأوا ما رأيتم فقد صدق ، وإن كانوا لم يروا ما رأيتم فهو سحر سحرهم به ، قال : فمثل السفار - وقدموا من كل وجه - فقالوا : رأيناه * ورواه ابن جرير من حديث المنيرة وزاد : فأنزل الله : « اقتربت الساعة وانشق القمر » * وقال الامام أحمد : حدثنا مؤمل عن إسرائيل عن سفيان عن إبراهيم عن الأسود عن عبد الله قال : انشق القمر على عهد رسول الله (ص) ، حتى رأيت الجبل بين فرقتي القمر * وروى ابن جرير عن يعقوب الدوري عن ابن علي عن أيوب عن محمد بن سيرين قال : نبئت أن ابن مسعود كان يقول : لقد انشق القمر ، ففي صحيح البخاري عن ابن مسعود أنه كان يقول : خمس قد مضين : الروم ، واللام ، والبطشة والدخان

والقمر، في حديث طويل عنه مذكور في تفسير سورة الدخان، [وقال أبو زرعة في الدلائل: حدثنا عبد الرحمن بن إبراهيم الدمشقي، حدثنا الوليد، عن الأوزاعي عن ابن بكير قال: انشق القمر بمكة والنبي (ص)، قبل الهجرة نغز شقتين فقال المشركون: سحره ابن أبي كبشة، وهذا مرسل من هذا الوجه] فنهض طرق عن هؤلاء الجماعة من الصحابة، وشهرة هذا الأمر تغني عن إسناده مع وروده في الكتاب العزيز* وما يذكره بعض القصص من أن القمر دخل في جيب النبي (ص)، وخرج من كفه، ونحو هذا الكلام فليس له أصل يعتمد عليه، والقمر في حال انشقاقه لم يزايل السماء بل انفرد بالثنتين وسارت إحداها حتى صارت وراء جبل حراء، والأخرى من الناحية الأخرى، وصار الجبل بينهما، وكنا الفرقتين في السماء وأهل مكة ينظرون إلى ذلك، وظن كثير من جهلهم أن هذا شيء سحرت به أبصارهم، فسألوا من قدم عليهم من المسافرين فأخبروهم بنظير ما شاهدوه، فعملوا صحة ذلك وتيقنوه* فان قيل: فلم لم يعرف هذا في جميع أقطار الأرض؟ فالجواب ومن ينفي ذلك، ولكن تطاول العهد والكفرة يمجدون بآيات الله، ولعلمهم لما أخبروا أن هذا كان آية لهذا النبي المبعوث، تداعت آراؤهم الفاسدة على كتابه وتناسيه، على أنه قد ذكر غير واحد من المسافرين أنهم شاهدوا هيكلا بالهند مكتوبا عليه أنه بنى في الليلة التي انشق القمر فيها* ثم لما كان انشقاق القمر ليلا قد يخفى أمره على كثير من الناس لأمر مائة من مشاهدته في تلك الساعة، من غيوم متراكمة كانت تلك الليلة في بلدانهم، ولنوم كثير منهم، أو لعله كان في أثناء الليل حيث ينام كثير من الناس وغير ذلك من الأمور والله أعلم* وقد حررنا هذا فيما تقدم في كتابنا التفسير*

فأما حديث رد الشمس بعد مغيبها فقد أنبأني شيخنا المسند الرحلة بهاء الدين القاسم بن المظفر ابن تاج الأمانة بن عساكر [إذنا] قال: أخبرنا الحافظ أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عساكر المشهور بالنسابة، قال: أخبرنا أبو المظفر بن القشيري وأبو القاسم المستمل قالوا: ثنا أبو عثمان الحبر أنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن الحسن الدماغي^(١) بها، أنا محمد بن أحمد بن محبوب. وفي حديث ابن القشيري: ثنا أبو العباس الحبوبى، ثنا سعيد بن مسعود، قال الحافظ أبو القاسم بن عساكر وأنا أبو الفتح الماهاني، أنا شجاع بن علي، أنا أبو عبد الله بن منده، أنا عثمان بن أحمد النسبي، أنا أبو أمية محمد بن إبراهيم قال: حدثنا عبيد الله بن موسى، ثنا فضيل بن مرزوق عن إبراهيم بن الحسن، زاد أبو أمية بن الحسن عن فاطمة بنت الحسين عن أسماء بنت عيسى قالت: كان رسول الله (ص) يوحى إليه ورأسه في حجر على فلم يصل المصطحق غربت الشمس، فقال رسول الله (ص)، صليت العصر؟ وقال أبو أمية: صليت يا علي؟ قال: لا، قال رسول الله (ص)، وقال أبو أمية:

قال النبي (ص) : اللهم إنه كان في طاعتك وطاعة نبيك ، وقال أبو أمية : رسولك ، فادعه عليه الشمس ، قالت أسماء : فرأيتها غربت ثم رأيتها طلعت بعد ما غربت * وقد رواه الشيخ أبو الفرج ابن الجوزي في الموضوعات من طريق أبي عبد الله بن منده كما تقدم ومن طريق أبي جعفر العقيلي : ثنا أحمد بن داود ، ثنا عمار بن مطر ، ثنا فضيل بن مرزوق فذكره ، ثم قال : وهذا حديث موضوع ، وقد اضطرب الرواة فيه فرواه سعيد بن مسعود عن عبيد الله بن موسى عن فضيل بن مرزوق عن عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار عن علي بن الحسن عن فاطمة بنت علي عن أسماء . وهذا تخليط في الرواية . قال : وأحمد بن داود ليس بشيء ، قال الدارقطني متروك كذاب ، وقال ابن حبان كان يضع الحديث * وعمار بن مطر قال فيه العقيلي : كان يحدث عن الثقات بالمناكير ، وقال ابن عدي : متروك الحديث . قال : فضيل بن مرزوق قد ضعفه يحيى ، قال ابن حبان : يروى الموضوعات . ويخطئ عن الثقات ، وبه قال الحافظ بن عساكر * قال : وأخبرنا أبو محمد عن طلوس ، أنا عاصم بن الحسن أنا أبو عمرو بن مهدي ، أنا أبو العباس بن عقدة ، ثنا أحمد بن يحيى الصوفي ، حدثنا عبد الرحمن بن شريك ، حدثني أبي عن عروة بن عبد الله بن قشير قال : دخلت على فاطمة بنت علي فرأيت في عنقها خرة ، ورأيت في يديها مسكتين غليظتين - وهي عجوز كبيرة - فقلت لها : ما هذا ؟ قالت : إنه يكره للمرأة أن تشبه بالرجال ، ثم حدثني أن أسماء بنت عميس حدثها أن علي بن أبي طالب دفع إلى النبي (ص) ، وقد أوحى إليه فجعله بثوبه فلم يزل كذلك حتى أدبرت الشمس يقول : غابت أو كادت أن تغيب ، ثم إن نبي الله (ص) ، سري عنه فقال : أصليت يا علي ؟ قال : لا ، فقال النبي (ص) : اللهم رد عليّ الشمس ، فرجعت حتى بلغت نصف المسجد ، قال عبد الرحمن : وقال أبي حدثني موسى الجني نحوه * ثم قال الحافظ ابن عساكر : هذا حديث منكر ، وفيه غير واحد من المجاهيل . وقال الشيخ أبو الفرج ابن الجوزي في الموضوعات : وقد روى ابن شاهين هذا الحديث عن ابن عقدة فذكره ، ثم قال : وهذا باطل ، والمتهم به ابن عقدة ، فإنه كان رافضيا يحدث بمثالب الصحابة ، قال الخطيب : ثنا علي بن محمد بن نصر ، سمعت حمزة بن يوسف يقول : كان ابن عقدة يجامع برائنا على مثالب الصحابة أو قال : الشيخين فتركته ، وقال الدارقطني : كان ابن عقدة رجلا سوء ، وقال ابن عدي : سمعت أبا بكر بن أبي غالب يقول : ابن عقدة لا يتدين بالحديث لأنه كان يحمل شيوخا بالكوفة على الكذب فيسوي لهم نسخا ويأمرهم أن يرووها ، وقد بينا كذبه من عند^(١) شيخ بالكوفة وقال الحافظ أبو بشر الدلاوي في كتابه « الذرية الطاهرة » : حدثنا إسحاق بن يونس ، ثنا سويد بن سعيد ، ثنا المطلب بن زياد عن إبراهيم بن حبان عن عبد الله بن حسن عن فاطمة بنت الحسين عن الحسين

(١) كذا . ولعله « عن غير »

قال : كان رأس رسول الله (ص)، في حجر علي وهو يوتحي إليه فذكر الحديث بنحو ما تقدم ، إبراهيم ابن حبان هذا تركه الدارقطني وذخيره ، وقال محمد بن ناصر البندادي الحافظ : هذا الحديث موضوع ، قال شيخنا الحافظ أبو عبد الله الذهبي : وصديق ابن ناصر ، وقال ابن الجوزي : وقدرناه ابن مردويه من طريق حديث داود بن واھج ^(١) عن أبي هريرة قال : ثم رسول الله (ص)، ورأسه في حجر علي ولم يكن صلى المصر حتى غربت الشمس فلما قام رسول الله دعا له فردت عليه الشمس حتى صلى ثم غابت ثانية * ثم قال : وداود ضعفه شعبة ، ثم قال ابن الجوزي ومن تغفيل واضع هذا الحديث أنه نظر إلى صورة فضله ولم يتلصح عدم الفائدة فان صلاة العصر بغير بركة الشمس صارت قضاء فرجوع الشمس لا يعيدها أداء ، وفي الصحيح عن رسول الله (ص) : أن الشمس لم تحبس على أحد إلا ليوشع * قلت : هذا الحديث ضعيف ومنكر من جميع طرقه فلا تخلو واحدة منها عن شيبي وبجهول الحال وشيبي ومتروك ومثل هذا الحديث لا يقبل فيه خبر واحد إذا اتصل سنده ، لأنه من باب ما تتوفر الدواعي على نقله فلا بد من نقله بالتواتر والاستفاضة لا أقل من ذلك ، ونحن لا ننكر هذا في قدرة الله تعالى وبالنسبة إلى جناب رسول الله (ص) ، فقد ثبت في الصحيح أنها ردت ليوشع بن نون ، وذلك يوم حاصر بيت المقدس ، واتفق ذلك في آخر يوم الجمعة وكانوا لا يقاتلون يوم السبت فنظر إلى الشمس وقد تنصفت للغروب فقال : إنك مأمورة ، وأنا مأمور . اللهم احبسها على ، فحبسها الله عليه حتى فتحوها * ورسول الله (ص)، أعظم جاهاً وأجل منصباً وأعلى قدراً من يوشع بن نون ، بل من سائر الأنبياء على الإطلاق ولكن لا نقول إلا ما صح عندنا [عنه] ولا نُسند إليه ما ليس بصحيح ، ولو صح لكنا من أول القائلين به ، والمعتقدين له وبالله المستعان * وقال الحافظ أبو بكر محمد بن حاتم بن زنجويه البخاري في كتابه « إثبات إمامة أبي بكر الصديق » فان قال قائل من الروافض : إن أفضل فضيلة لأبي الحسن وأدل [دليل] على إمامته ما روى عن أسماء بنت عميس قالت : كان رسول الله (ص)، يوتحي إليه ورأسه في حجر علي بن أبي طالب فلم يصل المصر حتى غربت الشمس ، فقال رسول الله (ص)، لمي : صليت ؟ قال : لا ، فقال رسول الله : اللهم إنه كان في طاعتك وطاعة رسولك فاردد عليه الشمس ، قالت أسماء : فرأيتها غربت ثم رأيتها طلعت بعد ما غربت . قيل له : كيف لنا لو صح هذا الحديث فنتحج على مخالفتنا من اليهود والنصارى ، ولكن الحديث ضعيف جداً لا أصل له ، وهذا مما كسبت أيدي الروافض ، ولو ردت الشمس بعد ما غربت لرآها المؤمن والكافر ونقلوا إلينا أن في يوم كذا من شهر كذا في سنة كذا ردت الشمس بعد ما غربت . ثم يقال للروافض : أيجوز أن ترد الشمس لأبي الحسن حين فاتته صلاة العصر ، ولا ترد لرسول الله ولجميع المهاجرين

(١) كذا ، وفي التيمورية برسم « فراح » - الامام .

والأنصار وعلى فيهم حين فاتتهم صلاة الظهر والمصر والمغرب يوم الخندق ؟ * قال : وأيضا مرة أخرى عرس رسول الله (ص) ، بالمهاجرين والأنصار حين قتل من غزوة خيبر ، فذكر نومهم عن صلاة الصبح وصلاتهم لها بعد طلوع الشمس ، قال : فلم يرد الليل هلى رسول الله وعلى أصحابه ، قال : ولو كان هذا فضلا أعطيه رسول الله وما كان الله لينع رسوله شرطا وفضلا - يعنى أعطيه على بن أبى طالب - ثم قال : وقال إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني : قات لمحمد بن عبيد الطنافسى ما تقول فيمن يقول : رجعت الشمس على على بن أبى طالب حتى صلى العصر ؟ فقال : من قال هذا فقد كذب ، وقال إبراهيم ابن يعقوب : سألت يعلى بن عبيد الطنافسى قلت : إن ناسا عندنا يقولون : إن عليا وصى رسول الله (ص) ، ورجعت عليه الشمس ، فقال : كذب هذا كله .

قصصنا

« إيراد هذا الحديث من طرق متفرقة »

ابو القاسم عبيد الله بن عبد الله بن أحمد الحسكالي يصنف فيه

« تصحيح رد الشمس وترغيم النواصب الشمس »

وقال : قد روى ذلك من طريق أسماء بنت عميس وعلى بن أبى طالب وأبى هريرة وأبى سعيد الخدرى ثم رواه من طريق أحمد بن صالح المصرى ، وأحمد بن الوليد الأنطاكي ، والحسن بن داود ثلاثهم عن محمد بن إسماعيل بن أبى فديك ، وهو ثقة أخبرنى محمد بن موسى الفطرى المدنى وهو ثقة أيضا عن عون بن محمد ، قال : وهو ابن محمد بن الحنفية عن أمه أم جعفر بنت محمد بن جعفر بن أبى طالب عن جدتها أسماء بنت عميس أن رسول الله (ص) ، صلى الظهر بالصباح من أرض خيبر ثم أرسل عليا فى حاجة فجاء وقد صلى رسول الله العصر فوضع رأسه فى حجر على ولم يحركه حتى غربت الشمس فقال رسول الله (ص) : اللهم إن عبدك عليا احتبس نفسه على نبيه فرد عليه شرقها ، قالت أسماء : فطلعت الشمس حتى رفعت على الجبال فقام على فتوضأ وصلى العصر ثم غابت الشمس * وهذا الإسناد فيه من يجهل حاله فان عوننا هذا وأمه لا يعرف أمرها بمدالة وضبط يقبل بسببها خبرها فيما هو دون هذا المقام ، فكيف يثبت بخبرها هذا الأمر العظيم الذى لم يروه أحد من أصحاب الصباح ولا السنن ، ولا المسانيد المشهورة فأن الله أعلم * ولا ندري أسمعتم أم هذا من جدتها أسماء بنت عميس أم لا ، ثم أورده هذا المص من طريق الحسين بن الحسن الأشقر وهو شيعى جلد وضعفه غير واحد عن الفضيل بن مرزوق عن إبراهيم بن الحسين بن الحسن عن فاطمة بنت الحسين الشهيد عن أسماء بنت عميس فذكر الحديث . قال وقد رواه عن فضيل بن مرزوق جماعة منهم ، عبيد الله بن موسى ، ثم أورده من طريق أبى جعفر العلاحوى من طريق عبد الله * وقد قدمنا روايتنا له من حديث سميد بن مسعود

وأبى أمية الطرسوسى عن عبيد الله بن موسى العنسى ، وهو من الشيعة . ثم أورد هذا المص من طريق أبى جعفر العقيلي عن أحمد بن داود عن عمار بن مطر عن فضيل بن مرزوق والأغر الرقاشى ويقال الرواسى أبو عبد الرحمن الكوفى مولى بنى عنزة وثقه الثورى وابن عيينة ، وقال أحمد : لا أعلم إلا خيراً وقال ابن معين : ثقة ، وقال مرة : صالح ولكنه شديد التشيع ، وقال مرة : لا بأس به ، وقال أبو حاتم صدوق صالح الحديث يهيم كثيراً يكتب حديثه ولا يحتج به . وقال عثمان بن سعيد الدارمى : يقال : إنه ضعيف ، وقال النسائى : ضعيف ، وقال ابن عدى : أرجو أن لا بأس به . وقال ابن حبان : منكر الحديث جداً كان يخطئ على الثقات ويروى عن عطية الموضوعات * وقد روى له مسلم وأهل السنن الأربعة . فمن هذه ترجمته لا يتم بتعمد الكذب ولكنه قد يتساهل ولا سيما فيما يوافق مذهبه فيروى عن لا يعرفه أو يحسن به الظن فيدلس حديثه ويسقطه ويذكر شيخه ولهذا قال فى هذا الحديث الذى يجب الاحتراز فيه وتوق الكذب فيه « عن » بصيغة التندليس ، ولم يأت بصيغة التحديث فلعل بينهما من يجعل أمره ، على أن شيخه هذا - إبراهيم بن الحسن بن على بن أبى طالب - ليس بذلك المشهور فى حاله ولم يرو له أحد من أصحاب الكتب المعتمدة ، ولا روى عنه غير الفضيل ابن مرزوق هذا ويحيى بن المتوكل ، قاله أبو حاتم وأبو زرعة الرازيان ولم يتعرضا لجرح ولا تعديل . وأما فاطمة بنت الحسين بن على بن أبى طالب - وهى أخت زين العابدين - فحديثها مشهور روى لها أهل السنن الأربعة ، وكانت فىمن قدم بها مع أهل البيت بعد مقتل أبيها إلى دمشق ، وهى من الثقات ولكن لا يدرى أسمع هذا الحديث من أسماء أم لا ؟ فأنه أعلم * ثم رواه هذا المصنف من حديث أبى حفص الكنانى : ثنا محمد بن عمر القاضى هو الجعافى ، حدثنى محمد بن القاسم بن جعفر العسكرى من أصل كتابه ، ثنا أحمد بن محمد بن يزيد بن سليم ، ثنا خلف بن سالم ، ثنا عبد الرزاق ثنا سفیان الثورى [عن أشعث أبى الشعثاء عن أمه عن فاطمة - يعنى بنت الحسين -] عن أسماء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا لعل حتى ردت عليه الشمس ، وهذا إسناد غريب جداً وحديث عبد الرزاق وشيخه الثورى محفوظ عند الأئمة لا يكاد يترك منه شئ من المهمات فكيف لم يرو عن عبد الرزاق مثل هذا الحديث العظيم الا خلف بن سالم بما قبله من الرجال الذين لا يعرف حالهم فى الضبط والعدالة كغيرهم ؟ ثم إن أم أشعث مجهولة فأنه أعلم . ثم ساقه هذا المص من طريق محمد بن مرزوق : ثنا حسين الأشقر - وهو شيعى وضعيف كما تقدم - عن على بن هاشم بن الثريد - وقد قال فيه ابن حبان : كان غالباً فى التشيع يروى المناكير عن المشاهير - عن عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار عن على بن الحسين بن الحسن عن فاطمة بنت على عن أسماء بنت عميس فذكره ، وهذا إسناد لا يثبت . ثم أسنده من طريق عبد الرحمن بن شريك عن أبيه عن عروة بن عبد الله

عن فاطمة بنت علي عن أسماء بنت عميس فذكر الحديث كما قلنا إبراهيم من طريق ابن عقدة عن أحمد بن يحيى الصوفي عن عبد الرحمن بن شريك عن عبد الله النخعي * وقد روى عنه البخاري في كتاب الأدب وحدث عنه جماعة من الأئمة وقال فيه أبو حاتم الرازي كان واهي الحديث وذكره ابن حبان في كتاب الثقات و [قال] : ربما أخطأ ، وأرخ ابن عقدة وفاته سنة سبع وعشرين ومائتين وقد قدمنا أن الشيخ أبا الفرج بن الجوزي قال : إنما اتهم بوضعه أبا العباس بن عقدة ، ثم أورد كلام الأئمة فيه بالطن والجرح وأنه كان يسوى النسخ للمشاخ فيرويه إياها والله أعلم . قلت : في سياق هذا الإسناد عن أسماء أن الشمس رجعت حتى بلغت نصف المسجد ، وهذا يناقض ما تقدم من أن ذلك كان بالصعباء من أرض خيبر ، ومثل هذا يوجب توهين الحديث وضعفه والقبح فيه * ثم سرده من حديث محمد بن عمر القاضي الجعابي : ثنا علي بن العباس بن الوليد ، ثنا عبادة بن يعقوب الرواجبي ، ثنا علي بن هاشم عن صباح عن عبد الله بن الحسن - أبا جعفر - عن حسين المقتول عن فاطمة عن أسماء بنت عميس قالت : لما كان يوم شغل على مسكانه من قسم المغنم حتى غربت الشمس أو كادت ، فقال رسول الله (ص) : أما صليت ؟ قال : لا ، فدعا الله فارتفعت الشمس حتى توسطت السماء فصلى علي ، فلما غربت الشمس سمعت لها صريرا كصير الميشار في الحديد * وهذا أيضا سياق مخالف لما تقدم من وجوه كثيرة مع أن إسناده مظلم جدا فان صباها هذا لا يعرف وكيف يروى الحسين بن علي المقتول شهيدا عن واحد عن واحد عن أسماء بنت عميس ؟ هذا تحييط استادا ومتنا ، ففي هذا أن عليا شغل بمجرد قسم الغنيمة ، وهذا لم يقله أحد ولا ذهب إلى جواز ترك الصلاة لذلك ذاهب ، وإن كان قد جوز بعض العلماء تأخير الصلاة عن وقتها لعذر القتال كما حكاه البخاري عن مكحول والأوزاعي وأنس بن مالك في جماعة من أصحابه ، واحتج لم البخاري بقصة تأخير الصلاة يوم الخندق وأمره عليه السلام أن لا يصلي أحد منهم العصر الا في بني قريظة ، وذهب جماعة من العلماء إلى أن هذا نسخ بصلاة الخوف ، والمقصود أنه لم يقل احد من العلماء إنه يجوز تأخير الصلاة بعذر قسم الغنيمة حتى يسند هذا إلى صنيع علي رضي الله عنه ، وهو الراوي عن رسول الله (ص) ، أن الوسطى هي العصر ، فان كان [هذا] ثابتا على ما رواه هؤلاء الجماعة وكان علي متعمدا لتأخير الصلاة لعذر قسم الغنيمة وأقره عليه الشارع صار هذا وحده دليلا على جواز ذلك ويكون أقطع في الحجة مما ذكره البخاري ، لأن هذا بعد مشروعية صلاة الخوف قطعا ، لأنه كان بخير سنة سبع ، وصلاة الخوف شرعت قبل ذلك ، وإن كان علي ناسيا حتى ترك الصلاة إلى الغروب فهو منور فلا يحتاج إلى رد الشمس بل وقتها بعد الغروب والحالة هذه إذن كما ورد به الحديث والله أعلم * وهذا

كله مما يدل على ضعف هذا الحديث ، ثم إن جملناه قضية أخرى وواقعة غير ما تقدم ، فقد تعدد رد الشمس غير مرة ومع هذا لم ينقله أحد من أئمة العلماء ولا رواه أهل الكتب المشهورة وتفرّد بهذه الفائدة هؤلاء الرواة الذين لا يخلو إسنادهما عن مجهول ومتروك ومنهم والله أعلم * ثم أورد هذا المص من طريق أبي العباس بن عقدة : حدثنا يحيى بن زكريا ، ثنا يعقوب بن سعيد ، ثنا عمرو ابن ثابت قال : سألت عبد الله بن حسن بن حسين بن علي [بن أبي طالب] عن حديث رد الشمس على علي بن أبي طالب : هل يثبت عنكم ؟ فقال لي : ما أنزل الله في كتابه أعظم من رد الشمس ، قلت : صدقت (جعلني الله فداك) ولكنني أحب أن أسمعك منك ، فقال : حدثني أبي - الحسن - عن أسماء بنت عميس أنها قالت : أقبل علي بن أبي طالب ذات يوم وهو يريد أن يصلي العصر مع رسول الله (ص) ، فوافق رسول الله (ص) ، قد انصرف ونزل عليه الوحي فأسنده إلى صدره [فلم يزل مسنده إلى صدره] حتى أفاق رسول الله (ص) ، فقال : أصليت العصر يا علي ؟ قال : جئت والوحي ينزل عليك فلم أزل مسندك إلى صدري حتى الساعة ، فاستقبل رسول الله (ص) ، القبلة - وقد غربت الشمس - وقال : اللهم إن عليا كان في طاعتك فأردها نعليه ، قالت أسماء : فأقبلت الشمس ولها صرير كصرير الرحي حتى كانت في موضعها وقت العصر ، فقام علي متمكنا فصلي ، فلما فرغ رجعت الشمس ولها صرير كصرير الرحي ، فلما غابت اختلط الظلام وبدت النجوم * وهذا منكر أيضا لإسناده ومتنا وهو مناقض لما قبله من السياقات ، وعمرو بن ثابت هذا هو المتهم بوضع هذا الحديث أو سرقه من غيره ، وهو عمرو بن ثابت بن هرم البكري الكوفي مولى بكر بن وائل ، ويعرف بصرو بن المقدم الحداد ، روى عن غير واحد من التابعين وحدث عنه جماعة منهم سعيد بن منصور وأبو داود وأبو الوليد الطيالسيان ، قال : تركه عبد الله بن المبارك وقال : لا يتحدثوا عنه فإنه كان يسب السلف ، ولما مرت به جنازته توارى عنها ، وكذلك تركه عبد الرحمن بن مهدي ، وقال أبو معين والنسائي : ليس بثقة ولا مأمون ولا يكتب حديثه . وقال مرة أخرى هو وأبو زرعة وأبو حاتم : كان ضعيفا ، زاد أبو حاتم : وكان ردي الرأي شديد التشيع لا يكتب حديثه ، وقال البخاري : ليس بالقوي عندهم ، وقال أبو داود : كان من شرار الناس كان رافضيا خبيثا رجل سوء قال هنا : ولما مات لم أصل عليه لأنه قال لما مات رسول الله (ص) ، : كفر الناس إلا خمسة ، وجعل أبو داود ينميه ، وقال ابن حبان : يروى الموضوعات [عن الإثبات] وقال ابن عدي : والضمف على حديثه بين ، وأرخوا وقافته في سنة سبع وعشرين ومائة ، ولهذا قال شيخنا أبو العباس ابن تيمية : وكان عبد الله بن حسن وأبوه أجل قدرا من أن يحدنا بهذا الحديث قال هذا المصنف المنصف : وأما حديث أبي هريرة فأخبرنا عقيل بن الحسن العسكري ، أنا أبو محمد صالح بن الفتح النسائي ، ثنا أحمد بن عمرو بن حوصاء ، ثنا إبراهيم بن

سعيد الجوهري ، ثنا يحيى بن يزيد بن عبد الملك النوفلي عن أبيه ، ثنا داود بن فراهيج ، وعن
عمارة بن برد وعن أبي هريرة فذكره . وقال : اختصرته من حديث طويل ، وهذا إسناد مظلم ويحيى
ابن يزيد وأبوه وشيخه داود بن فراهيج كلهم مضعفون ، وهذا هو الذي أشار ابن الجوزي إلى أن ابن
مردويه رواه من طريق داود ابن فراهيج عن أبي هريرة وضعف داود هذا شعبة والنسائي وغيرهما .
والذي يظهر أن هذا مفتعل من بعض الرواة ، أو قد دخل على أحدهم وهو لا يشعر (والله أعلم) قال :
وأما حديث أبي سعيد فأخبرنا محمد بن إسماعيل الجرجاني كتاباً أن أبا طاهر محمد بن علي الواعظ
أخبرهم : أنا محمد بن أحمد بن ميم ، أنا القاسم بن جعفر بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي
ابن أبي طالب : [حدثني أبي عن أبيه محمد عن أبيه عبد الله عن أبيه عمر قال :] قال الحسين بن
علي سمعت أبا سعيد الخدري يقول : دخلت على رسول الله (ص) ، فإذا رأسه في حجر علي وقد غابت
الشمس فالتفت به النبي (ص) ، وقال : يا علي أصليت العصر ؟ قال : لا يا رسول الله ماصليت كرهت أن أضع
رأسك من حجري وأنت وجع ، فقال رسول الله : يا علي ادع يا علي أن ترد عليك الشمس ، فقال علي
يا رسول الله ادع أنت وأنا أوئن ، فقال : يارب إن علياً في طاعتك وطاعة نبيك فاردد عليه الشمس ،
قال أبو سعيد : فوالله لقد سمعت للشمس صرياً كصير البكرة حتى رجعت ببصاء نقية * وهذا
إسناد مظلم أيضاً ومثله منكر ، ويخالف لما تقدمه من السياقات ، وكل هذا يدل على أنه موضوع
مصنوع مفتعل يسرقه هؤلاء الرافضة بعضهم من بعض ، ولو كان له أصل من رواية أبي سعيد
لنقلناه عنه كبار أصحابه كما أخرجوا في الصحيحين من طريقه حديث قتال الخوارج ، وقصة الخديج
وغير ذلك من فضائل علي * قال : وأما حديث أمير المؤمنين علي فأخبرنا أبو العباس الفراءني ، أنا أبو
الفضل الشيباني ، ثنا رجاء بن يحيى الساماني ، ثنا هارون بن سمدان بسامرا سنة أربعين ومائتين ، ثنا
عبد الله بن عمرو بن الأشعث عن داود بن الكميث عن عمه المستهل بن زيد عن أبيه زيد بن
سليمان عن جويرية بنت شهر قالت : خرجت مع علي بن أبي طالب فقال : يا جويرية إن رسول الله
(ص) كان يوحى إليه ورأسه في حمجى فذكر الحديث ، وهذا الإسناد مظلم وأكثـر رجاله لا يعرفون
والذي يظهر والله أعلم أنه مركب مصنوع مما عملته أيدي الرافض قبـحهم الله ولعن من كذب على
رسول الله (ص) وعجل له ما توعداه الشارع من العذاب والنكال حيث قال وهو الصادق في المقال :
من كذب على متعمداً فليتبوأ مقعده من النار . وكيف يدخل في عقل أحد من أهل العلم أن يكون
هذا الحديث يرويه علي بن أبي طالب وفيه متعبة عظيمة له ودلالة معجزة باهرة لرسول الله (ص) ،
ثم لا يروى عنه إلا بهذا الإسناد المظلم المركب على رجال لا يعرفون ، وهل لهم وجود في الخارج أم لا ؟
الظاهر (والله أعلم) لا ، ثم هو عن امرأة مجهولة الدين والحال فأين أصحاب على الثقات كعبدة

السلماني وشريح القاضي وعامر الشعبي وأخراجه، ثم في ترك الأئمة كمالك وأصحاب الكتب الستة وأصحاب المسانيد والسنن والصحاح والحسان رواية هذا الحديث وإيداعه في كتبهم أكبر دليل على أنه لا أصل له عندهم وهو منقول، أفوك بدمهم، وهذا أبو عبد الرحمن النسائي قد جمع كتاباً في خصائص علي بن أبي طالب ولم يذكره، وكذلك لم يروه الحاكم في مستدركه وكلاهما ينسب إلى شيء من التشيع ولا رواه من رواه من الناس المعبرين إلا على سبيل الاستغراب والتعجب، وكيف يقع مثل هذا نهراً جبهة وهو مما تتوفر الدواغي على نقله، ثم لا يروى إلا من طرق ضعيفة منكورة وأكثرها مركبة موضوعة وأجود ما فيها ما قدمناه من طريق أحمد بن صالح المصري عن ابن أبي فديك عن محمد بن موسى الفطري عن عون بن محمد عن أمه أم جعفر عن أسماء على ما فيها من التعليل الذي أشرنا إليه فيها سلف * وقد اغتر بذلك أحمد بن صالح رحمه الله ومال إلى صحته، ورجح ثبوته، قال الطحاوي في كتابه مشكل الحديث: عن علي بن عبد الرحمن عن أحمد بن صالح المصري أنه كان يقول: لا ينبغي لمن كان سبيله العلم التخلف عن حفظ حديث أسماء في رد الشمس، لأنه من علامات النبوة. وهكذا مال إليه أبو جعفر الطحاوي أيضاً فيما قيل. ونقل أبو القاسم الحسكاني هذا عن أبي عبد الله البصري المتكلم المعتزلي أنه قال: عود الشمس بعد مغيبها أكد حالاً فيما يقتضي نقله، لأنه وإن كان فضيلة لأمر المؤمنين فإنه من أعلام النبوة وهو مقارن لغيره في فضائله في كثير من أعلام النبوة. وحاصل هذا الكلام يقتضي أنه كان ينبغي أن ينقل هذا نقلاً متواتراً، وهذا حق لو كان الحديث صحيحاً، ولكنه لم ينقل كذلك فدل على أنه ليس بصحيح في نفس الأمر والله أعلم * قلت: والأئمة في كل عصر ينكرون صحة هذا الحديث وبرؤونه ويبالون في التشيع على رواته كما قلنا عن غير واحد من الحفاظ، كمحمد ويعلى بن عبيد الطنافسيين، وكأبراهيم بن يعقوب الجوزجاني خطيب دمشق وكأبي بكر محمد بن حاتم البخاري المعروف بابن زنجويه، وكالحافظ أبي القاسم بن عساكر والشيخ أبي الفرج ابن الجوزي وغيرهم من المتقدمين والمتأخرين، ومن صرح بأنه موضوع شيخنا الحافظ أبو الحجاج المزي والعلامة أبو العباس بن تيمية، وقال الحاكم أبو عبد الله النيسابوري: قرأت على قاضي القضاة أبي الحسن محمد بن صالح الهاشمي: ثنا عبد الله بن الحسين بن موسى، ثنا عبد الله بن علي [بن] المديني قال: سمعت أبي يقول: خمسة أحاديث يروونها ولا أصل لها عن رسول الله (ص)، حديث: لو صدق السائل ما أفلح من رده، وحديث لا وجع إلا وجع العين ولا غم إلا غم الدين، وحديث أن الشمس ردت على علي بن أبي طالب، وحديث أنا أكرم على الله من أن يدعى تحت الأرض مائتي عام، وحديث أظفر الحاجم والحجوم إنهما كانا يفتانان. والطحاوي رحمه الله وإن كان قد اشتبه عليه أمره فقد روى عن أبي حنيفة رحمه الله إنكاره والتمسك به من رواه، قال أبو العباس بن عقدة: ثنا جعفر

ابن محمد بن عمير، ثنا سليمان بن عباد، سمعت بشار بن ذراع قال: لقي أبو حنيفة محمد بن النعمان فقال: عن رويت حديث رد الشمس؟ فقال: عن غير الذي رويت عنه: ياسارية الجبل، فهذا أبو حنيفة رحمه الله وهو من الأئمة المعبرين وهو كوفي لا ينهم على حب علي بن أبي طالب وتفضيله بما فضله الله به ورسوله وهو مع هذا ينكر على راويه وقول محمد بن النعمان له ليس بجواب بل مجرد معارضة بما لا يجدي، أي أنارويت في فضل علي هذا الحديث وهو وإن كان مستغربا فهو في الغرابة نظير ما رويته أنت في فضل عمر بن الخطاب في قوله: ياسارية الجبل* وهذا ليس بصحيح من محمد ابن النعمان، فإن هذا ليس كهذا إسنادا ولا متنا، وأن مكاشفة إمام (قد شهد الشارع له بأنه محدث) بأمر خير من رد الشمس طالعة بعد مغيبها الذي هو أكبر علامات الساعة؟ والذي وقع ليوشع بن نون ليس ردا للشمس عليه، بل حبست ساعة قبل غروبها بمعنى تباطأت في سيرها حتى أمكنهم الفتح والله تعالى أعلم* وتقدم ما أورده هذا المصنف من طرق هذا الحديث عن علي وأبي هريرة وأبي سعيد وأسماء بنت عميس، وقد وقع في كتاب أبي بشر الدولابي في الذرية الطاهرة من حديث الحسين بن علي، والظاهر أنه عنه عن أبي سعيد الخدري كما تقدم والله أعلم* وقد قال شيخ الرافضة جمال الدين يوسف بن الحسن الملقب بابن المطهر الحلي في كتابه في الأئمة الذي رد عليه فيه شيخنا [العلامة] أبو العباس ابن تيمية قال ابن المطهر: التاسع رجوع الشمس مرتين أحدها في زمن النبي (ص)، والثانية بعده، أما الأولى فروى جابر وأبو سعيد: أن رسول الله (ص)، نزل عليه جبريل يوما يناجيه من عنده الله، فلما تشابه الوحي توسد فخذ أمير المؤمنين فلم يرفع رأسه حتى غابت الشمس، فصلى على العصر بالإيماء فلما استيقظ رسول الله (ص)، قال له: سل الله أن يرد عليك المشمس فتصلي قائما. فدعا فردت الشمس فصلى العصر قائما. وأما الثانية فلما أراد أن يعبر الفرات ببابل اشتغل كثير من الصحابة بدوابهم وصلى لنفسه في طائفة من أصحابه العصر وفات كثيرا منهم فتسكعوا في ذلك فسأل الله رد الشمس فردت قال وقد نظمه الحبري فقال:

رَدَّتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ لَمَّا فَاتَتْهُ وَقَتَ الصَّلَاةِ وَقَدْ دَنَتْ لِلْمَغْرِبِ
حَتَّى تَبْلُغَ نَوْرَهَا فِي وَقْتِهَا لِلْعَصْرِ ثُمَّ هَوَتْ هَوَى السُّكُوبِ
وَعَلَيْهِ قَدْ رَدَّتْ بِبَابِلَ مَرَّةً أُخْرَى وَمَا رَدَّتْ لِخَلْقٍ مُقَرَّبِ

قال شيخنا أبو العباس [ابن تيمية] رحمه الله: فضل علي ولولايته وعلو منزلته عند الله معلوم والله الحمد بطرق ثابتة أفادتنا العلم اليقيني لا يحتاج معها إلى مالا يعلم صدقه أو يعلم أنه كذب، وحديث رد الشمس قد ذكره طائفة كأبي جعفر الطحاوي والقاضي عياض وغيرها وعدوا ذلك من معجزات رسول

الله (س)، لكن المحققون من أهل العلم والمعرفة بالحديث يعلمون أن هذا الحديث كذب موضوع، ثم أورد طريقه واحدة [واحدة] كما قدمنا ونأقش أبا القاسم الحسكاني فيما تقدم، وقد أوردنا كل ذلك وزدنا عليه ونقصنا منه والله الموفق * واعتذر عن أحد بن صالح المصري في تصحيحه [هذا الحديث] بأنه اغتر بسنده، وعن الطحاوي بأنه لم يكن عنده نقل جيد للأسانيد كجهابذة الحفاظ، وقال في حيون كلامه: والذي يقطع به أنه كذب مقبل، قات: وإيراد ابن المطهر لهذا الحديث من طريق جابر غريب ولكن لم يسنده وفي سياقه ما يقتضي أن عليا [هو الذي] ادعى برد الشمس في الأولى والثانية، وأما إيراد لقصة بابل فليس لها إسناد وأظنه (والله أعلم) من وضع الزنادقة من الشيعة ونحوهم، فإن رسول الله (س)، وأصحابه يوم الخندق قد غربت عليهم الشمس ولم يكونوا صلوا العصر بل قاموا إلى بطحان وهو واد هناك فتوضوا وصلوا العصر بعد ما غربت الشمس، وكان على أيضا فيهم ولم ترد لهم، وكذلك كثير من الصحابة الذين ساروا إلى بني قريظة فاتهمهم العصر يومئذ حتى غربت الشمس ولم ترد لهم، وكذلك لما نام رسول الله (س)، وأصحابه عن صلاة الصبح حتى طلعت الشمس صلوا بعد ارتفاع النهار ولم يرد لهم الليل، فما كان الله عز وجل ليعطي عليا وأصحابه شيئا من الفضائل لم يعطها رسول الله (س)، وأصحابه. وأما نظم الحيرى فليس [فيه] حجة بل هو كذبان ابن المطهر هذا لا يعلم ما يقول من النثر وهذا لا يدري صحة ما ينظم بل كلاهما كما قال الشاعر:

إِنْ كُنْتُ أَدْرِى فَعَلَى بَدَنِهِ مِنْ كَثْرَةِ التَّخْلِيضِ أَفَى مِنْ أَنَّهُ

والمشهور عن علي في أرض بابل ما رواه أبو داود رحمه الله في سننه عن علي أنه مر بأرض بابل وقد حانت صلاة العصر فلم يصل حتى جاوزها، وقال: نهاني خليلي (س)، أن أصلي بأرض بابل فانها ملعونة * وقد قال أبو محمد بن حزم في كتابه الملل والنحل مبطلا لرد الشمس على علي بعد كلام ذكره رادا على من ادعى باطلا من الأمر فقال ولا فرق بين من ادعى شيئا مما ذكرنا لفاضل وبين دعوى الرافضة رد الشمس على علي بن أبي طالب مرتين حتى ادعى بمضهم أن حبيب بن أوس قال:

قُرِّدَتْ عَلَيْنَا الشَّمْسُ وَاللَّيْلُ رَاغِمٌ بِشَمْسٍ لَهُمْ مِنْ جَانِبِ الْخَيْدِ تَطْلُعُ
نَضًا ضَوْءُهَا صَبِغُ الدِّجَّةِ وَالنَّطَوَى لِبَهْجَتِهَا نُورُ السَّمَاءِ الْمَرْجِعُ
قَوْلَهُ مَا أَدْرَى عَلَى بَدَا لَنَا قُرِّدَتْ لَهُ أَمْ كَانَ فِي الْقَوْمِ يُوسَعُ

هكذا أوردته ابن حزم في كتابه، وهذا الشعر تظهر عليه الركة والتركيب وأنه مصنوع والله أعلم.

ومما يتعلق بالآيات السماوية في باب دلائل النبوة، استسقاؤه عليه السلام ربه [عز وجل] لأمنته حين تأخر المطر فأجابه إلى سؤاله سريعا بحيث لم ينزل عن منبره إلا والمطر يتحادر على لحيته

عليه السلام وكذلك استصحاؤه * قال البخارى : ثنا عمرو بن على ، ثنا أبو قتيبة ، ثنا عبد الرحمن ابن عبد الله بن دينار عن أبيه قال : سمعت ابن عمر يمثل بشعر أبي طالب :

وَأَيُّضُ يُسْتَسْقَى النِّهَامُ بِوُجْهِهِ كَمَالُ الْيَتَامَى عُصْمَةُ لِلْأَرَامِلِ

قال البخارى : وقال أبو عقيل النخعي عن عمرو بن حمزة : ثنا سالم عن أبيه ربما ذكرت قول الشاعر وأنا أنظر إلى وجه رسول الله (ص) ، يستسقى ، فما ينزل حتى يحيش كل ميزاب .

وَأَيُّضُ يُسْتَسْقَى النِّهَامُ بِوُجْهِهِ كَمَالُ الْيَتَامَى عُصْمَةُ لِلْأَرَامِلِ

وهو قول أبي طالب * تفرد به البخارى وهذا الذى علقه قد أسنده ابن ماجه فى سننه فرواه عن

أحمد بن الأزهري عن أبي النضر عن أبي عقيل عن عمر بن حمزة عن سالم عن أبيه * وقال البخارى : ثنا محمد - هو ابن سلام - ثنا أبو ضمرة ، ثنا شريك بن عبد الله بن أبي نمر أنه سمع أنس بن مالك يذكر

أن رجلا دخل المسجد يوم الجمعة من باب كان وجه المنبر ورسول الله (ص) ، قائم يخطب ، فاستقبل رسول الله (ص) قائما . فقال : يا رسول الله هلكت الأموال ، وتقطعت السبل ، فادع الله لنا يغيثنا ، قال : فرفع

رسول الله (ص) ، يديه فقال : اللهم اسقنا ، اللهم اسقنا ، [اللهم اسقنا] قال أنس : ولا (والله) ما نرى فى السماء من سحب ولا قزعة ولا شينا ، وما بيننا وبين سلع من بيت ولا دار ، قال : فطلعت

من وراءه سحابة مثل الترس ، فلما توسطت السماء انتشرت ثم أمطرت ، قال : والله ما رأينا الشمس سنا ، ثم دخل رجل من ذلك الباب فى الجمعة المقبلة ، ورسول الله (ص) ، قائم يخطب ، فاستقبله قائما ،

وقال : يا رسول الله هلكت الأموال وانقطعت السبل ، ادع الله بمسكها ، قال : فرفع رسول الله (ص) ، يديه ثم قال : اللهم حوالينا ولا علينا ، اللهم على الآكام والجال [والظراب] ومنابت الشجر .

قال : فانقطعت وخرجنا نمشى فى الشمس ، قال شريك : فسألت أنسا أهو الرجل الذى سأل أولا ؟ قال : لا أدري ، وهكذا رواه البخارى أيضا ومسلم من حديث إسماعيل بن جعفر عن شريك به *

وقال البخارى : ثنا مسدد ، ثنا أبو عوانة ، عن قتادة عن أنس قال : بينما رسول الله (ص) ، يخطب يوم الجمعة إذ جاء رجل فقال : يا رسول الله قحط المطر ، فادع الله أن يستقينا ، فدعا فطرنا فما كدنا أن

نصل إلى منازلنا فما زلنا نطر إلى الجمعة المقبلة ، قال : فقام ذلك الرجل أو غيره ، فقال : يا رسول الله ادع الله أن يصرفه عنا ، فقال رسول الله (ص) : اللهم حوالينا ولا علينا ، قال : فلقد رأيت السحاب

يتقطع يمينا وشمالا يمتطرون ولا يمتطر [أهل] المدينة ، تفرد به البخارى من هذا الوجه * وقال البخارى : ثنا عبد الله بن مسleme عن مالك عن شريك بن عبد الله بن أبي نمر عن أنس قال : جاء رجل إلى

رسول الله (ص) ، فقال : هلكت المواشى وتقطعت السبل ، فادع الله ، فدعا فطرنا من الجمعة إلى الجمعة ثم جاء فقال : تهدمت البيوت وتقطعت السبل وهلكت المواشى [فادع الله أن يمسكها] فقال : اللهم ،

على الآكام والظراب والأودية ومنابت الشجر ، فأنجابت عن المدينة أنحياب الثوب * وقال البخارى : ثنا محمد بن مقاتل ، ثنا عبد الله ، ثنا الأوزاعى ، ثنا إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة الأنصارى ، حدثنى أنس بن مالك قال : أصابت الناس سنة على عهد رسول الله (ص) ، فبينما رسول الله (ص) يخطب على المنبر يوم الجمعة ، فقام أعرابى فقال : يا رسول الله هلك المال ، وجاع العيال ، فادع الله أن يسقينا ، قال : فرفع رسول الله (ص) يديه وما [رأينا] فى السماء قرعة فوالذى نفسى بيده ما وضعها حتى ناز سحاب أمثال الجبال ثم لم ينزل عن منبره حتى رأيت المطر يتحادر على لحيتي قال : فطردنا يومنا ذلك ومن الغد ومن بعد الغد والذى يليه إلى الجمعة الأخرى ، فقام ذلك الأعرابى أو قال غيره ، فقال : يا رسول الله تهدم البناء ، وغرق المال فادع الله لنا ، فرفع رسول الله (ص) يديه فقال : اللهم حوالينا ولا علينا ، قال : فاجعل رسول الله (ص) ، يشير بيده إلى ناحية من السماء الا انفرجت حتى صارت المدينة فى مثل الجوبة وسال الوادى قناة شهرا ، ولم يحج أحد من ناحية إلا حدث بالجوهر ، ورواه البخارى أيضا فى الجمعة ومسلم من حديث الوليد بن الأوزاعى * وقال البخارى : وقال أبو ابن سليمان : حدثنى أبو بكر بن أبى أويس عن سليمان بن بلال قال : قال يحيى بن سعيد : سمعت أنس بن مالك قال : أتى [رجل] أعرابى من أهل البدو إلى رسول الله (ص) يوم الجمعة فقال : يا رسول الله هلكت الماشية ، هلك العيال ، هلك الناس ، فرفع رسول الله (ص) يديه يدعو ورفع الناس أيديهم مع رسول الله (ص) ، يدعون قال : فما خرجنا من المسجد حتى مطرنا فما زلنا نطر حتى كانت الجمعة الأخرى ، فأتى الرجل الى رسول الله (ص) ، فقال : يا رسول الله بشق المسافر ومنع الطريق * قال البخارى : وقال الأويسى — يعنى عبد الله — : حدثنى محمد بن جعفر — هو ابن كثير — عن يحيى ابن سعيد وشريك ، سمعا أنسا عن النبي (ص) رفع يديه حتى رأيت بياض إبطيه . هكذا علق هذين الحديثين ولم يستندهما أحد من أصحاب الكتب الستة بالكلية * وقال البخارى : ثنا محمد بن أبى بكر قال : حدثنا معتمر عن عبيد الله عن ثابت عن أنس بن مالك قال : كان النبي (ص) يخطب يوم جمعة فقام الناس فصاحوا فقالوا : يا رسول الله قحط المطر ، واحمرت الشجر ، وهلكت البهائم ، فادع الله أن يسقينا ، فقال : اللهم اسقنا مرتين ، وأيم الله ما نرى فى السماء قرعة من سحاب ، فنشأت سحابة وأمطرت ونزل عن المنبر فصلى فلما انصرف لم تنزل تمطر إلى الجمعة التى تليها ، فلما قام النبي (ص) يخطب صاحوا إليه : تهدمت البيوت واقطعت السبل فادع الله يحبسها عنا ، قال : فتبسم رسول الله (ص) ثم قال : اللهم حوالينا ولا علينا ، فكشطت المدينة فجعلت تمطر حولها ولا تمطر بالمدينة قطرة ، فنظرت إلى المدينة وإنها لفي مثل الأكليل ، وقد رواه مسلم من حديث معتمر بن سليمان عن عبيد الله وهو ابن عمر العمرى به * وقال الامام أحمد : حدثنا ابن أبى عدى عن حميد

قال : سئل أنس هل كان رسول الله (ص) يرفع يديه ؟ فقال : قيل له يوم الجمعة : يا رسول الله قحط المطر ، وأجذبت الأرض ، وهلك المال ، قال : فرفع يديه حتى رأيت بياض إبطيه فاستسقى ، ولقد رفع يديه فاستسقى ولقد رفع يديه وما نرى في السماء سحابة فما قضينا الصلاة حتى أن للشاب قريب الدار ليهمة الرجوع إلى أهله ، قال : فلما كانت الجمعة التي تليها قالوا : يا رسول الله تهدمت البيوت واحتبست الركبان ، فتبسم رسول الله (ص) ، من سرعة ملالة ابن آدم وقال : اللهم حوالينا ولا علينا ، قال : فكشطت عن المدينة . وهذا إسناد ثلاثي على شرط الشيخين ولم يخرجه * وقال البخاري وأبو داود واللفظ له : ثنا مسدد ، ثنا حماد بن زيد عن عبد العزيز بن صهيب عن أنس بن مالك ، وعن يونس بن عبيد عن ثابت عن أنس رضي الله عنه قال : أصاب أهل المدينة قحط على عهد رسول الله (ص) ، فبينما هو يخطب يوم الجمعة إذ قام رجل فقال : يا رسول الله هلكت الكراع ، هلكت النساء ، فادع الله يسقينا ، فدعاه ودعا . قال أنس : وإن السماء لمثل الزجاجة ، فهاجت الرمح أنشأت سحابا ، ثم اجتمع ، ثم أرسلت السماء عزاليها فخرجنا نخوض الماء حتى أتينا منازلنا فلم نزل نطر إلى الجمعة الأخرى ، فقام إليه ذلك الرجل أو غيره فقال : يا رسول الله تهدمت البيوت فادع الله يحبسه . فتبسم رسول الله (ص) ، ثم قال : حوالينا ولا علينا ، فنظرت إلى السحاب يتصدع حول المدينة كأنه إكليل ، فهذه طرق متواترة عن أنس بن مالك لأنها تميد القطع عند أئمة هذا الشأن * وقال البيهقي بإسناده من غير وجه إلى أبي معمر سعيد بن أبي خيثم الهلالي عن مسلم الملائى عن أنس بن مالك قال : جله أعرابي فقال : يا رسول الله والله لقد أتيناك ، وما لنا بغير يبسط ولا صبي يصطبغ وأنشد :

أَتَيْنَاكَ وَالْعَدْرَاءُ يَدْعِي لَبَانَهَا
وَقَدْ سُفِّلَتْ أُمُّ الصَّبِيِّ عَنِ الطُّفْلِ
وَأَتَيْتُ بِكُمِّهِ الْفَقْرَ لَا سَكَاةَ
مِنَ الْجُوعِ ضَمَقًا قَاتِمًا وَهُوَ لَا يُحَلِي
وَلَا شَيْءٌ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ عِنْدَنَا
سِوَى الْخِنْطَلِ الْمَارِي وَالْمَلِيزِ الْفَسَلِ
وَكَيْسَ لَنَا إِلَّا إِلَيْكَ فِرَارُنَا
وَأَيْنَ فِرَارُ النَّاسِ إِلَّا إِلَى الرَّسَلِ

قال : فقام رسول الله (ص) . وهو يجر رداءه حتى صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم رفع يديه نحو السماء وقال : اللهم اسقنا غيثا . فينا مريما مريما سريعا غدا طبقا عاجلا غير راثث ، فاهما غير خاضر تلاء به الفسح ، وتنتب به الزرع ، وتحيي به الأرض [بعد موتها] وكذلك تخرجون . قال : قوالله ما ردت يده إلى نحره حتى ألقى السماء بأوراقها ، وجاء أهل البطانة يصيحون : يا رسول الله الذرق الفرق ، فرفع يديه إلى السماء وقال : اللهم حوالينا ولا علينا ، فانجذب السحاب عن المدينة حتى أحرق بها كالأكليل فضحك رسول الله (ص) ، حتى بدت نواجذه ثم قال : لله در أبي طالب لو كان حيا قرت عيناه من ينشد قوله ؟ فقام علي بن أبي طالب فقال : يا رسول الله كأنك أردت قوله :

وَأَبْيَضُ يُسْتَسْقَى النَّعَامُ بِوُجْهِهِ
يَلُودُ بِهِ الْهَلَاكُ مِنْ آلِ هَاشِمٍ
كَذَّبْتُمْ وَيَبَيْتُ اللَّهُ يُبْزِي مُحَمَّدٌ
وَنُسَبِّهُ حَتَّى نَصْرَعُ حَوْلَهُ
نَمَالُ الْيَنَامَى عُصْمَةٌ لِلْأَرَامِلِ
فَهُمْ عِنْدَهُ فِي نِعْمَةٍ وَقَوَائِلِ
وَلَمَّا قُتِلَ دُونَهُ وَنَنَاضِلِ
وَنَذَلُ عَنْ أَبْنَائِنَا وَالْحَلَالِ

قال : وقام رجل من بني كنانة فقال :

لَكَ الْحَدُّ وَالْحَدُّ يَمْنَنُ شُكْرُ
دَعَا اللَّهَ خَالِقَهُ دَعْوَةٌ
فَلَمْ يَكُ إِلَّا كَفُّ الرِّدَاءِ
رَفَاقُ الْعَوَالِي عَمَّ الْبِقَاعِ
وَكُنْتُ كَمَا قَالَهُ عَمَّهُ
بِهِ اللَّهُ يُسْقَى بِصُوبِ النَّعَامِ
فَمَنْ يَشْكُرُ اللَّهَ يُلْقَى الْمَزِيدُ
وَمَنْ يَكْفُرُ اللَّهَ يُلْقَى الْفَيْزُ
مَقِيضًا يُوَجِّهُ النَّبِيَّ الْمَطْرُ
إِلَيْهِ وَأَشْخَصَ مِنْهُ الْبَصَرُ
وَأَسْرَعَ حَتَّى رَأَيْنَا اللَّذْرُ
أَعَاكَ بِهِ اللَّهُ عَيْنًا مُضَرَّ
أَبُو طَالِبٍ أَيْضَ دُوْ عُرْدُ
وَهَذَا الْعِيَابُ كَذَاكَ الْخَبْرُ

قال : فقال رسول الله (س) : إن يك شاعر يحسن فقد أحسنت * وهذا السياق فيه غرابة ولا يشبه ما قدمنا من الروايات الصحيحة المتواترة عن أنس فان كان هذا هكذا محفوظا فهو قصة أخرى غير ما تقدم والله أعلم * وقال الحافظ البيهقي : أنا أبو بكر بن الحارث الأصماني ، ثنا أبو محمد بن حبان ، ثنا عبد الله بن مصعب ، ثنا عبد الجبار ، ثنا مروان بن معاوية ، ثنا محمد بن أبي ذئب المدني عن عبد الله بن محمد بن عمر بن حاطب الجمحي عن أبي وجرة يزيد بن عبيد السلمي قال : لما قتل رسول الله (س) من غزوة تبوك أنه وفد بنى فزارة فيهم بضعة عشر رجلا فيهم خارجة بن الحصين ، والحر بن قيس - وهو أصغرهم - ابن أخي عيينة بن حصن ، فقتلوا في دار رملة بنت الحارث من الأنصار ، وقدموا على إبل ضعاف عجاف وهم مستنون ، فاتوا رسول الله (س) ، مقرين بالاسلام ، فسألهم رسول الله (س) : عن بلادهم قالوا : يارسول الله ، أسنت بلادنا ، وأجدبت أحيائنا ، وعريت عيالنا ، وهلك مواشينا ، فادع ربك أن ينيثنا ، وتشفع لنا إلى ربك ويشفع ربك إليك ، فقال رسول الله (س) : سبجان الله ، ويحك هذا ما شفعت إلى ربي ، فن ذا الذي يشفع ربنا إليه ؟ لا إله إلا الله وسع كرسيه السموات والأرض وهو يسط من عظمته وجلاله كما يسط الرجل الجديد قال رسول الله (س) : إن الله يضحك من شفتك وأزلكم وقرب غيائك ، فقال الأعرابي : ويضحك ربنا يارسول الله ؟ قال : نعم ، فقال الأعرابي : لن نعلم يارسول الله من رب يضحك خيرا ، فضحك رسول الله (س) ، من قوله ، وقام رسول الله (س) فصعد المنبر وتكلم بكلام ورفع يديه - وكان

رسول الله (ص)، لا يرفع يديه في شيء من الدعاء إلا في الاستسقاء - ورفع يديه حتى رأى بياض إبطيه، وكان مما حفظ من دعائه: اللهم اسق بلدك وبهاثلك، وانشر رحمتك وأحي بلدك الميت، اللهم اسقنا غيثا مغنيا مرينا، مريعا طبقا واسعا عاجلا غير آجل نافعا غير ضار، اللهم سقيا رحمة ولا سقيا عذاب ولا هدم ولا غرق ولا محق، اللهم اسقنا الغيث وانصرنا على الأعداء، فقام أبو لبابة بن عبد المنذر فقال: يا رسول الله إن التمر في المرباد، فقال رسول الله: اللهم اسقنا، فقال أبو لبابة التمر في المرباد، ثلاث مرات، فقال رسول الله (ص): اللهم اسقنا حتى يقوم أبو لبابة عريانا فيستئعب مربه بازاره، قال: فلا والله ما في السماء من قرعة ولا سحب وما بين المسجد وسلم من بناء ولا دار، فطلعت من وراء سلع سحابة مثل الترس، فلما توسطت السماء انتشرت وهم ينظرون ثم أمطرت، فوالله ما رأوا الشمس سنا، وقام أبو لبابة عريانا يسد ثعلب مربه بازاره لئلا يخرج التمر منه، فقال رجل: يا رسول الله هلكت الأموال واقتطعت السبل، فصعد النبي (ص)، المنبر فدعا ورفع يديه حتى رأى بياض إبطيه، ثم قال: اللهم حوالينا ولا علينا اللهم على الآكام والظراب وبطون الأودية، ومنابت الشجر، فانجابت السحابة عن المدينة كأنجياب الثوب * وهذا السياق يشبه سياق مسلم الملائ عن أنس، ولبعضه شاهد في سنن أبي داود، وفي حديث أبي رزين العقيلي شاهد لبعضه والله أعلم * وقال الحافظ أبو بكر البيهقي في الدلائل: أنا أبو بكر محمد بن الحسن بن علي بن المؤمل، أنا أبو أحمد محمد بن محمد الحافظ، أنا عبد الرحمن بن أبي حاتم، ثنا محمد بن حماد الظهري، أنا سهل بن عبد الرحمن المعروف بالسدي بن عبدويه عن عبد الله بن عبد الله بن أبي أويس المدني عن عبد الرحمن بن حرمة عن سعيد بن المسيب عن أبي لبابة بن عبد المنذر الأنصاري قال: استسقى رسول الله (ص)، يوم الجمعة وقال: اللهم اسقنا، اللهم اسقنا، فقام أبو لبابة فقال: يا رسول الله إن التمر في المرباد، وما في السماء من سحب نراه، فقال رسول الله (ص): اللهم اسقنا، فقام أبو لبابة فقال يا رسول الله إن التمر في المرباد، فقال رسول الله (ص): اللهم اسقنا، حتى يقوم أبو لبابة يسد ثعلب مربه بازاره، فاستهلست السماء ومطرت وصلى بنا رسول الله (ص)، فأتى [القوم] أبا لبابة يقولون له: يا أبا لبابة، إن السماء والله لن تقلع حتى تقوم عريانا فتسد ثعلب مربه بازارك كما قال رسول الله (ص)، قال: فقام أبو لبابة عريانا يسد ثعلب مربه بازاره فأقلعت السماء * وهذا إسناد حسن ولم يروه أحد ولا أهل الكتب والله أعلم * وقد وقع مثل هذا الاستسقاء في غزوة تبوك في أثناء الطريق كما قال عبد الله بن وهب: أخبرني عمرو بن الحارث عن سعيد بن أبي هلال عن عتبة بن أبي عتبة عن نافع بن جبير عن عبد الله بن عباس أنه قيل لعمر بن الخطاب: حدثنا عن شأن ساعة العسرة، فقال عمر: خرجنا إلى تبوك في قيظ شديد ففزلنا منزلا وأصابنا فيه عطش حتى ظننا أن رقابنا ستقطع، حتى أن كان

أحدنا لينهب فيلتمس الرجل فلا يجده ، حتى يظن أن رقبته ستقطع حتى أن الرجل لينحر بعيره فيعصر فرته فيشر به ثم يجعل مابق على كبده ، فقال أبو بكر الصديق : يا رسول الله إن الله قد عودك في الدعاء خيراً ، فادع الله لنا ، فقال : أو تحب ذلك ؟ قال : نعم ، قال : فرفع يديه نحو السماء فلم يرجعهما حتى قالت السماء فأطلت ثم سكبت فلاؤا مامعهم ثم ذهبنا ننظر فلم نجد لها جاوزت العسكر * وهذا إسناد جيد قوى ولم يخرجوه * وقد قال الواقدي كان مع المسلمين في هذه الغزوة اثنا عشر ألف بعير ومنلها من الخيل ، وكانوا ثلاثين ألفاً من المقاتلة ، قال : وتزل من المطر ماء أغسق الأرض حتى صارت الندران تسكب بعضها في بعض وذلك في حاة القيظ أى شدة الحر البليغ ، فصلوات الله وسلامه عليه * وكلم له عليه السلام من مثل هذا في غير ما حديث صحيح والله الحمد * وقد تقدم أنه لما دعا على قریش حين استعصت أن يسلط الله عليها سبعا كسيع يوسف فأصابته سنة حصت كل شئ حتى أكلوا العظام والكلاب والعلمز ، ثم أتى أبو سفيان يشفع عنده في أن يدعو الله لهم ، فدعا لهم فرفع ذلك عنهم * وقد قال البخارى : ثنا الحسن بن محمد ، ثنا محمد بن عبد الله الأنصارى ، ثنا أبى عبد الله بن المنثى عن ثمامة بن عبد الله بن أنس عن أنس بن مالك أن عمر بن الخطاب كان إذا قحطوا استسقى بالعباس وقال : اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبينا فتسقينا ، وإنا نتوسل إليك نعم نبينا فاسقنا ، قال فيسقمون * تفرد به البخارى

فَضَّلَهُ

واما المعجزات الأرضية

فمنها ما هو متعلق بالجمادات ، ومنها ما هو متعلق بالحیوانات : فمن المتعلق بالجمادات تكثيره الماء في غير ما موطن على صفات متنوعة سنوردها بأسانيدھا إن شاء الله ، وبدأنا بذلك لأنه أنسب باتباع ما أسلفنا ذكره من استسقاؤه وإجابة الله له . قال البخارى : ثنا عبد الله بن مسلمة عن مالك عن إسحاق بن عبد الله بن أبى طلحة عن أنس بن مالك قال : رأيت رسول الله (ص) وحانت صلاة العصر والتمس الناس الوضوء فلم يجدوه ، فأتى رسول الله (ص) ، بوضوء فوضع رسول الله (ص) يده في ذلك الاناء فأمر الناس أن يتوضأوا منه فرأيت الماء ينبع من تحت أصابعه فتوضأ الناس حتى توضأوا من عند آخرهم ، وقدر واه مسلم والترمذى والنسائى من طرق عن مالك به وقال الترمذى : حسن صحيح

طريق اخرى عن أنس

قال الامام أحمد : حدثنا يونس بن محمد ، ثنا حزم ، سمعت الحسن يقول : حدثنا أنس بن مالك أن رسول الله (ص) ، خرج ذات يوم لبعض مخارجهم معه ناس من أصحابه فانطلقوا يسبيرون

طریق اخری عن انس

طریق اخروی عنه

حديث البراء بن عازب في ذلك

قال البخاري : ثنا مالك بن إسماعيل ، ثنا إسرائيل عن أبي إسحاق عن البراء بن عازب قال : كنا يوم الحديبية أربع عشرة مائة ، والحديبية بئر فترحناها حتى لم نترك فيها قطرة ، فجلس رسول الله (ص) على شفير البئر فدعا بجماء فغمض ومج في البئر فكثنا غير بعيد ثم استقينا حتى رويناه ووروت أو صدرت ركاننا* تفرد به البخاري إسناداً ومتناً

حديث اخر عن البراء بن عازب

قال الامام أحمد : حدثنا عفان وهاشم ، حدثنا سليمان بن المغيرة ، حدثنا حميد بن هلال ، حدثنا يونس - هو ابن عبيدة مولى محمد بن القاسم - عن البراء قال : كنا مع رسول الله (ص) في سفر فأتينا على رَكِيٍّ ذَمَّةٍ يعني قليلة الماء قال : فنزل فيها - تة إناس أنا سادسهم ماحة فأدليت إلينا دلو قال : رسول الله (ص) ، على شقّي الركي فجعلنا فيها نصفها أو قراب ثلثيها فرفعت إلى رسول الله (ص) ، قال البراء : فكدت بأنأى هل أجد شيئاً أجهله في حلقى ؟ فما وجدت فرفعت الدلو إلى رسول الله (ص) ، فغمس يده فيها فقال ما شاء الله أن يقول ، وأعبدت إلينا الدلو بما فيها ، قال : فلقد رأيت أحداً أخرج بشوب خشبة الفرق قال ؟ ثم ساحت - يعني جرت نهراً - تفرد به الامام أحمد ، وإسناده جيد قوى ، والظاهر أنهم قصة أخرى غير يوم الحديبية والله أعلم [(١)]

حديث اخر عن جابر في ذلك

قال الامام أحمد : ثنا سنان بن حاتم ، ثنا جعفر - يعني ابن سليمان - ثنا الجعد أبو عثمان ، ثنا أنس بن مالك عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال : اشتكى أصحاب رسول الله (ص) ، إليه العذس قال فدعا بعس فصب فيه شئ من الماء ووضع رسول الله (ص) فيه يده وقال : استقوا ، فاستقى الناس قال : فكنت أرى العيون تنبع من بين أصابع رسول الله (ص) ، * تفرد به أحمد من هذا الوجه ، وفي أفراد مسلم من حديث حاتم بن إسماعيل عن أبي هريرة يعقوب بن مجاهد عن عباد بن الوليد ابن عباد عن جابر بن عبد الله في حديث طويل قال فيه : سرنا مع رسول الله (ص) حتى نزلنا وادياً أبيض ، فذهب رسول الله (ص) يقضى حاجته فأتبعته بأداة من ماء فنظر رسول الله (ص) فلم ير شيئاً يستتر به ، وإذا بشجرتين بشاطئ الوادي ، فانطلق رسول الله (ص) إلى إحداها فأخذ بنصن من أغصانها ، فقال : انقادي على باذن الله ، فانقادت معه كالبعير الخشوش الذي بصانع قائمه ، حتى أتى الأخرى فأخذ بنصن من أغصانها فقال : انقادي على [باذن الله] فانقادت معه [كذلك] حتى إذا كان بالمنتصف مما بينهما لأم بينهما - يعني جمعهما - فقال : التما على باذن الله ، فالتأمتا ، قال جابر : فخرجت أحضر مخافة أن يحس رسول الله (ص) بقرني فيتعمد فجلست أحدث نفسي فخاننت منى لفنة ، فاذا أنا برسول الله (ص) ، وإذا بالشجرتين قد افترقتا فقامت كل واحدة منهما على ساق فرأيت رسول الله (ص) وقف وقفة فقال برأسه هكذا : يمينا وشمالا ، ثم أقبل فلما انتهى إلى قال : يا جابر هل رأيت مقامى ؟ قلت : نعم يا رسول الله ، قال : فانطلق إلى الشجرتين فاقطع من كل واحدة منهما غصناً فأقبل بهما حتى إذا قمت مقامى فأرسل غصنا عن يمينك وغصنا عن شمالك ، قال جابر : فهدت فأخذت حجراً

فكسرتة وحددته فاندلق لى فأتيت الشجرتين فقطعت من كل واحدة منهما غصنا ، ثم أقبلت حتى
 قت مقام رسول الله (س) ، أرسلت غصنا عن يمينى وغصنا عن يسارى ، ثم لحقت فقلت : قد فعلت
 يا رسول الله ، قال فقلت : فلم ذاك ؟ قال : إني مررت بقبرين يعذبان فأحببت بشفاعتى أن يرفع ذلك
 عنهما ما دام النصفان رطبين ، قال : فأتينا العسكر فقال رسول الله (س) : يا جابر ناد الوضوء ، فقلت :
 ألا وضوء ألا وضوء ألا وضوء ؟ قال : قلت يا رسول الله ما وجدت فى الركب من قطرة ، وكان رجل
 من الأنصار يتردد لرسول الله فى أشجابه له على حمارة من جريد قال : فقال لى : انطلق إلى فلان
 الأنصارى فانظر هل ترى فى أشجابه من شئ ؟ قال : فانطلقت إليه فنظرت فيها فلم أجد فيها إلا
 قطرة فى غر لا شجب منها — لو أنى أفرغته لشربه يابسه ، فأتيت رسول الله فقلت : يا رسول الله لم أجد
 فيها إلا قطرة فى غر لا شجب منها لو أنى أفرغته لشربه يابسه قال : اذهب فأتنى به ، فأتيتته فأخذه بيده
 فجعل يتكلم بشئ لا أدرى ما هو ، وعمرنى بيده ثم أعطانيه فقال : يا جابر ناد بجفنة ، فقلت : يا جفنة
 الركب ، فأتيت بها تحمل فوضعتها بين يديه ، فقال رسول الله بيده فى الجفنة هكذا فبسطها وفرق بين
 أصابعه ثم وضعها فى قمر الجفنة وقال : خذ يا جابر فصب علىّ وقل : بسم الله ، فصببت عليه وقلت :
 بسم الله ، فرأيت الماء يفور من بين أصابع رسول الله (س) ، ثم فارت الجفنة ودارت حتى امتلأت
 فقال : يا جابر ناد من كانت له حاجة بماء ، قال فأتى الناس فاستقوا حتى رروا ، فقلت : هلبقى أحده
 حاجة ؟ فرجع رسول الله (س) يده من الجفنة وهى مملأى . قال : وشكى الناس إلى رسول الله (س) ،
 الجوع ، فقال : عسى الله أن يطعمكم ، فأتينا سيف البحر فزجر زجرة فألقى دابة فأورينا على شقها
 النار فطبخنا واشتوينا وأكلنا وشبعنا ، قال جابر : فدخلت أنا وفلان وفلان حتى عدت خمسة فى
 محاجر عينها ما يرانا أحد ، حتى خرجنا وأخذنا ضلعا من أضلاعها فقوسناه ثم دعونا بأعظم جمهل فى
 الركب وأعظم حمل فى الركب وأعظم كفل فى الركب فدخل تحتها ما يطأطأ رأسه * وقال البخارى :
 ثنا موسى بن إسماعيل ، ثنا عبد العزيز بن مسلم ، ثنا حصين عن سالم بن أبي الجعد عن جابر بن
 عبد الله قال : عطش الناس يوم الحديبية والنبي (س) بين يديه ركوة يتوضأ فجيش الناس نحوه
 قال : مالكم ؟ قالوا : ليس عندنا ماء نتوضأ ولا نشرب إلا ما بين يديك ، فوضع يده فى الركوة فجعل
 الماء يفور من بين أصابعه كأمثال العيون فشربنا وتوضأنا ، قلت : كم كنتم ؟ قال لو كنا مائة ألف
 لكفانا ، كنا خمس عشرة مائة * وهكذا رواه مسلم من حديث حصين وأخرجاه من حديث
 الأعمش * زاد مسلم وشعبة ثلاثهم عن جابر بن سالم بن جابر ، وفى رواية الأعمش كنا أربع عشرة
 مائة * وقال الامام أحمد : حدثنا يحيى [بن حماد] ثنا أبو عوانة عن الأسود بن قيس عن شقيق

العبدى أن جابر بن عبد الله قال غزونا أو سافرنا مع رسول الله (ص)، ونحن يومئذ بضع عشر ومائتان
 فحضرت الصلاة فقال رسول الله (ص): هل في القوم من ماء؟ فجاءه رجل يسعى بإداوة فيها شيء من
 ماء، قال فصبه رسول الله (ص) في قدح، قال فتوضأ رسول الله (ص)، فأحسن الوضوء ثم انصرف
 وترك القدح فركب الناس القدح تمسحوا وتمسحوا، فقال رسول الله (ص): على رسلكم حين سمعهم
 يقولون ذلك، قال: فوضع رسول الله (ص) كفه في الماء ثم قال رسول الله (ص): بسم الله، ثم
 قال: اسبغوا الوضوء، قال جابر: فوالذي هو ابتلاني ببصرى لقد رأيت العيون عيون المساء يومئذ
 تخرج من بين أصابع رسول الله (ص)، فارفعها حتى توضأوا أجمعون. وهذا إسناد جيد تفرد به أحمد
 * وظاهره كأنه قصة أخرى غير ماتقدم * وفي صحيح مسلم عن سلمة بن الأكوع قال: قدمنا الحديبية
 مع رسول الله (ص)، ونحن أربع عشرة مائة أو أكثر من ذلك وعليها خسون رأسا لا يرونها فقدم
 رسول الله على شفا الركبة فلما دعا ولما بصق فيها قال: فجاشت فسقينا واستقينا * وفي صحيح
 البخارى من حديث الزهري عن عروة عن المسور ومروان بن الحكم في حديث صلح الحديبية
 الطويل فعدل عنهم رسول الله (ص)، حتى نزل بأقصى الحديبية على ثمذ قليل الماء يتبرأ منه تبرأ
 فلم يلبثه الناس حتى نزحوه وشكى إلى رسول الله (ص)، العطش فأنزع سهما من كنانته ثم أمرهم أن
 يجعلوه فيه فوالله ما زال يجيش لهم بالرى حتى صدروا عنه * وقد تقدم الحديث بتمامه في صلح الحديبية،
 فأغنى عن إعادته، وروى ابن إسحاق عن بعضهم أن الذى نزل بالسهم ناجية بن جندب سائق
 البدن، قال وقيل: البراء بن عازب. ثم رجح ابن إسحاق الأول

حديث آخر عن ابن عباس في ذلك

قال الامام احمد: ثنا حسين الأشقر، ثنا أبو كدينة عن عطاء عن أبي الضحى عن ابن
 عباس: أصبغ رسول الله (ص) ذات يوم وليس في العسكر ماء فأناه رجل فقال: يا رسول الله ليس
 في العسكر ماء، قال: هل عندك شيء؟ قال: نعم، قال: فأنتى، قال: فأناه بأناه فيه شيء من ماء قليل،
 قال: فجعل رسول الله (ص) أصابعه في فم الأناء وفتح أصابعه، قال فانفجرت من بين أصابعه
 عيون وأمر بلالا فقال: ناد في الناس الوضوء المبارك * تفرد به أحمد، ورواه الطبراني من حديث
 عامر الشعبي عن ابن عباس بنحوه.

حديث عن عبد الله بن مسعود في ذلك

قال البخارى: ثنا محمد بن المنثري، ثنا أبو أحمد الزبيري، ثنا إسرائيل عن منصور عن
 إبراهيم عن علقمة عن عبد الله قال: كنا نعد الآيات بركة وأنتم تعدونها تخويفا، كنا مع رسول
 الله (ص) في سفر فقل الماء فقال: اطلبوا فضلا من ماء، فجاءوا بأناه فيه ماء قليل، فأدخل يده في

الأثناء ثم قال : حتى على الطهور المبارك والبركة من الله عز وجل ، قال : فلقد رأيت الماء ينبع من بين أصابع رسول الله (ص) ، ولقد كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل * ورواه الترمذي عن بندار عن ابن أحمد وقال : حسن صحيح .

حديث عن عمران بن حصين في ذلك

قال البخاري : ثنا أبو الوليد ، ثنا مسلم بن زيد ، سمعت أبا رجاء قال : حدثنا عمران بن حصين أنهم كانوا مع رسول الله (ص) ، في سير فأدجلوا ليلتهم حتى إذا كان وجه الصبح عرسوا فغلبتهم أعينهم حتى ارتفعت الشمس ، فكان أول من استيقظ من منامه أبو بكر ، وكان لا يوقظ رسول الله (ص) من منامه حتى يستيقظ ، فاستيقظ عمر فقعد أبو بكر عند رأسه فجعل يكبر ويرفع صوته حتى استيقظ النبي (ص) ، فزل وصلى بنا الغداة ، فاعتزل رجل من القوم لم يصل معنا ، فلما انصرف قال يافلان ما يمنعك أن تصلي معنا ؟ قال : أصابتني جنابة ، فأمره أن يتيمم بالصعيد ثم صلى ، وجعلني رسول الله (ص) في ركوب بين يديه ، وقد عطشنا عطشا شديدا ، فبينما نحن نسير مع رسول الله (ص) إذا نحن بأمرأة سادلة رجلها بين مزادتين فقلنا لها : أين الماء ؟ قالت : إنه لا ماء : فقلنا : كم بين أهلك وبين الماء ؟ قالت : يوم وليلة ، فقلنا : انطلقى إلى رسول الله (ص) ، قالت : وما رسول الله ؟ فلم تملكها من أمرها حتى استقبلنا بها النبي (ص) ، فحدثته بمثل الذي حدثتنا غير أنها حدثته أنها موته فأمر بمزادتها ففسح في العزلاوين فشر بنا عطاشا أربعين رجلا حتى روينا وملاؤنا كل قربة معنا وإداوة ، غير أنه لم نسق بعيرا وهي تكاد تقضى من الماء ، ثم قال : هاتوا ما عندكم ، فجمع لها من الكسر والتمر حتى أتت أهلها ، قالت : أتيت أسحر الناس أو هو نبى كما زعموا ، فهدى الله ذاك الصبرم بتلك المرأة فأسلمت وأسلموا * وكذلك رواه مسلم من حديث سلم بن رزين ، وأخرجه من حديث عوف الأعرابي ، كلاهما عن رجاء المعطاردى - واسمه عمران بن تيم - عن عمران بن حصين به * وفي رواية لهما فقال لها : اذهبي بهذا ملك لعيالك واعلمى أننا لم نرزأك من مائك شيئا غير أن الله سقانا * وفيه أنه لما فتح العزلاوين سعى الله عز وجل .

حديث عن أبي قتادة في ذلك

قال الامام أحمد : ثنا يزيد بن هارون ، ثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن عبد الله بن رباح عن أبي قتادة قال : كنا مع رسول الله (ص) في سفر فقال : إنكم إن لا تدركوا الماء غدا تعطشوا ، وانطلقت سُرعان الناس يريدون الماء ، ولزمت رسول الله (ص) ، فمات برسول الله (ص) ، راحلته فممس رسول الله (ص) ، فدعته فادعم ثم مال فدعته فادعم ، ثم مال حتى كاد أن ينجل عن راحلته فدعته فانتبه فقال : من الرجل ؟ فقلت : أبو قتادة ، قال : منذ كم كان مسيرك ؟ قلت : منذ الليلة ، قال :

حفظك الله كما حفظت رسوله ، ثم قال : لو عرشنا ، فمال إلى شجرة فنزل فقال : انظر هل ترى أحداً ؟ قلت : هذا راكب ، هذان راكبان ، حتى بلغ سبعة ، فقال : احفظوا علينا صلاتنا ، فمنا فما أيقظنا إلا حر الشمس فانتبهنا فركب رسول الله (ص) ، فسار وشرنا هنيئة ، ثم نزل فقال : أمعكم ماء ؟ قال : قلت : نعم معي ميسضة فيها شئ من ماء ، قال : ائت بها ، قال : فأتيته بها فقال : مسوا منها مسوا منها ، فتوضأ القوم وبقيت جرة فقال : ازدهر بها يا أبا قتادة فإنه سيكون لها نبتاً ، ثم أذن بلال وعلوا الركعتين قبل الفجر ثم صلوا الفجر ، ثم ركب وركبنا فقال بعضهم لبعض : فرطنا في صلاتنا ، فقال رسول الله (ص) : ما تقولون ؟ إن كان أمر دنياكم فشانكم ، وإن كان أمر دينكم فالي ، قلنا : يا رسول الله فرطنا في صلاتنا ، فقال لا تغريط في النوم ، إنما التغريط في اليقظة ، فإذا كان ذلك فصلوها ومن الغد وقتها ، ثم قال : ظنوا بالقوم ، قالوا : إنك قلت بالأمر : إن لا تدرؤا الماء غدا تعطشوا ، فالتاس بالماء ، قال : فلما أصبح الناس وقد فقدوا نبيهم ، فقال بعضهم لبعض : إن رسول الله (ص) بالماء وفي القوم أبو بكر وعمر ، فقالا : أيها الناس إن رسول الله (ص) لم يكن ليسبكم إلى الماء ويخلفكم ، وإن يطع الناس أبا بكر وعمر يرشدوا ، قلنا ثلاثاً ، فلما اشتدت الظهيرة رفع لهم رسول الله (ص) ، فقالوا : يا رسول الله هلكننا عداشاً ، تقطعت الأعناق ، فقال : لاهلك عليكم ، ثم قال : يا أبا قتادة ائت بالميسضة ، فأتيته بها ، فقال : احمل لي غمري - يعني قدحه - فخلته فأتيته به ، ففعل يصب فيه ويسقي الناس فازدحم الناس عليه فقال رسول الله (ص) : يا أيها الناس أحسنوا الملا فكلكم سيصدر عن ربي ، فشرب القوم حتى لم يبق غيري وغير رسول الله (ص) ، فصب لي فقال اشرب يا أبا قتادة ، قال : قلت : اشرب أنت يا رسول الله ، قال : إن ساقى القوم آخرهم ، فشربت وشرب بعدى وبقي في الميسضة نحو مما كان فيها ، وهم يومئذ ثلثائة ، قال عبد الله : فسمعني عمران بن حصين وأنا أحدث هذا الحديث في المسجد الجامع فقال : من الرجل ؟ قلت : أنا عبد الله بن رباح الأنصاري ، قال : القوم أعلم بحديثهم ، انظر كيف تحدث فاني أحد السبعة تلك الليلة ، فلما فرغت قال : ما كنت أحسب أحداً يحفظ هذا الحديث غيري * قال حماد بن سلمة وحدثنا حميد الطويل عن بكر بن عبد الله المزني عن عبد الله بن رباح عن أبي قتادة الموصلي عن النبي (ص) ، مثله وزاد قال : كان رسول الله (ص) ، إذا عرس وعليه ليل توسد يمينه ، وإذا عرس الصبح وضع رأسه على كفه اليمنى وأقام ساعده * وقد رواه مسلم عن شيبان بن فروخ عن سليمان بن المغيرة عن ثابت عن عبد الله بن رباح عن أبي قتادة الحرث بن ربيعي الأنصاري بواله وأخرج من حديث حماد ابن سلمة بسنده الأخير أيضاً .

حديث آخر عن انس يشبه هذا

روى البيهقي من حديث الحافظ أبي يعلى الموصلي : ثنا شيبان ، ثنا سعيد بن سليمان الضبي ، ثنا أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ ، جهز جيشا إلى المشركين فيهم أبو بكر فقال لهم : جدوا السير فان بينكم وبين المشركين ماء إن يسبق المشركون إلى ذلك الماء شق على الناس وعطشتم عطشا شديدا أنتم ودوابكم ، قال : ونخلف رسول الله ﷺ ، في ثمانية أنا تاسمهم ، وقال لأصحابه : هل لكم أن نعرض قليلا ثم نلحق بالناس ؟ قالوا : نعم يا رسول الله ، فرسوا فما أيقظهم إلا حر الشمس ، فاستيقظ رسول الله ﷺ ، واستيقظ أصحابه ، فقال لهم : تقدموا واقضوا حاجاتكم ، ففعلوا ثم رجعوا إلى رسول الله ﷺ ، فقال لهم : هل مع أحد منكم ماء ؟ قال رجل منهم : يا رسول الله معي مية في مية فيها شيء من ماء ، قال : فجيء بها : فجاء بها فأخذها نبي الله ﷺ ، فمسح بها بكفيه ودعا بالبركة فيها وقال لأصحابه : تمالوا فتوضأوا ، فجاءوا وجعل يصب عليهم رسول الله ﷺ ، حتى توضأوا كلهم ، فأذن رجل منهم وأقام فصلى رسول الله ﷺ ، لهم وقال لصاحب المية اذهب بمية تذك فسيكون لها شأن ، وركب رسول الله ﷺ ، قبل الناس وقال لأصحابه : ما ترون الناس فعلوا ؟ فقالوا : الله ورسوله أعلم . فقال لهم : فيهم أبو بكر وعمر وسيرشد الناس ، فقدم الناس وقد سبق المشركون إلى ذلك الماء فشق ذلك على الناس وعطشوا عطشا شديدا ركابهم ودوابهم ، فقال رسول الله ﷺ : أين صاحب المية ؟ قالوا : هو هذا يا رسول الله ، قال جئني بمية تذك ، فجاء بها وفيها شيء من ماء ، فقال لهم : تمالوا فاشربوا ، فجعل يصب لهم رسول الله ﷺ ، حتى شرب الناس كلهم وسقوا دوابهم وملأوا ما كان معهم من إداوة وفرة ومزادة ، ثم نهض رسول الله ﷺ ، وأصحابه إلى المشركين ، فبعث الله ريحا فضرب وجوه المشركين وأنزل الله نصره وأمكن من ديارهم فقتلوا مقتلة عظيمة ، وأسروا أسارى كثيرة ، واستاقوا غنائم كثيرة ، ورجع رسول الله ﷺ ، والناس وافر من صالحين * وقد تقدم قريبا عن جابر ما يشبه هذا وهو في صحيح مسلم * وقد مرنا في غزوة تبوك ما رواه مسلم من طريق مالك عن أبي الزبير عن أبي الطفيل عن معاذ بن جبل . فذكر حديث جمع الصلاة في غزوة تبوك إلى أن قال : وقال — يعني رسول الله ﷺ — : إنكم ستأتون غدا إن شاء الله عين تبوك ، وإنكم إن تأتوها حتى يضيح ضحى النهار ، فمن جاءها فلا يس من مأثها شيئا حتى آتى ، قال : فجنناها وقد سبق إليها رجالنا والعين مثل الشراك تبض بتي ، فسألها رسول الله ﷺ : هل مستما من مأثها شيئا ؟ قال : نعم ، فسبها وقال لها : ما شاء الله أن يقول ثم غرّفوا من الدين قليلا قليلا حتى اجتمع في شيء ، ثم غسل رسول الله ﷺ ، وجهه ويديه ثم أعاده فيها فجرت العين بماء كثير ، فاستقى الناس ثم قال رسول الله ﷺ : يا معاذ يوشك إن طالت بك حياة أن ترى ما هاهنا قد ملئ جنا * وذكرنا في باب الوفود

من طريق عبد الرحمن بن زياد بن أنعم عن زياد بن الحارث الصدائي في قصة وفادته فذكر حديثاً طويلاً فيه ، ثم قلنا : يارسول الله إن لنا بئراً إذا كان الشتاء وسعنا ماؤها واجتمعنا عليها ، وإذا كان الصيف قل ماؤها فتفرقنا على مياه حولنا وقد أسلمنا ، وكل من حولنا عدو ، فادع الله لنا في بئراننا فيسعدنا ماؤها فنجتمع عليه ولا تتفرق ، فدعا بسبع حصيات ففركهن بيده ودعا فيهن ثم قال : اذهبوا بهذه الحصيات فإذا أتيتم البئر فآلقوا واحدة واحدة واذكروا الله عز وجل ، قال الصدائي : فعلنا ما قال لنا ، فما استطعنا بعد ذلك أن ننظر إلى قعرها - يعني البئر - وأصل هذا الحديث في المسند وسنن أبي داود والترمذي وابن ماجه وأما الحديث بطوله ففي دلائل النبوة للبيهقي رحمه الله * وقال البيهقي :

باب

ما ظهر في البئر التي كانت بقباء من بركته

أخبرنا أبو الحسن محمد بن الحسين العلوي ، ثنا أبو حامد بن الشرق ، أنا أحمد بن حفص بن عبد الله ، نا أبي ، حدثنا إبراهيم بن طهمان عن يحيى بن سعيد أنه حدثه أن أنس بن مالك أتاهم بقباء فسأله عن بئر هناك ، قال : فدلته عليها ، فقال : لقد كانت هذه وإن الرجل لينضح على حماله فينزع فيجاء رسول الله (ص) ، وأمر بتكوب فسقى فلما أن يكون توضاً منه وإما أن يكون تفل فيه ثم أمر به فأعيد في البئر ، قال : فما نزع بعد ، قال : فرأيت به بال ثم جاء فتوضاً ومسح على جنبه ثم صلى * وقال أبو بكر البزار : ثنا الوليد بن عمرو بن مسكين ، ثنا محمد بن عبد الله بن مثنى عن أبيه عن ثمامة عن أنس قال : أتى رسول الله (ص) ، فنزلنا فسقيناه من بئر لنا في دارنا كانت تسمى الزور في الجاهلية فتفل فيها فكانت لا تترج بعد * ثم قال لا نعلم هذا يروى إلا من هذا الوجه .

باب تكثيره عليه السلام الاطعمة

تكثره الابن في مواطن أيضاً ، قال الامام أحمد : ثنا روح ، ثنا عمر بن ذر عن مجاهد أن أبا هريرة كان يقول : والله إن كنت لأعتمد بكبدى على الأرض من الجوع ، وإن كنت لأشد الحجر على بطني من الجوع ، ولقد قدمت يوماً على طريقهم الذي يخرجون منه فرأى أبو بكر فسألته عن آية من كتاب الله عز وجل ما سألته إلا ليستتبعني فلم يفعل ، فرأى عمر رضي الله عنه فسألته عن آية من كتاب الله ما سألته إلا ليستتبعني فلم يفعل ، فرأى أبو القاسم (ص) ، فعرف ما في وجهي وما في نفسي فقال : أبا هريرة ، قلت له : لبيك يارسول الله ، فقال : الحق واستأذنت فأذن لي فوجئت لبنا في قدح قال : من أين لكم هذا اللبن ؟ فقالوا : أهدها لنا فلان أو آل فلان ، قال أبا هريرة ، قلت : لبيك

يارسول الله ، قال : انطلق إلى أهل الصفة فادعهم لي ، قال وأهل الصفة أضياف الاسلام لم يأووا إلى أهل ولا مال إذا جاءت رسول الله (ص) ، هدية أصاب منها وبعث إليهم منها وإذا جاءت الصدقة أرسل بها إليهم ولم يصب منها - قال : وأحزنى ذلك وكنت أرجو أن أصيب من اللبن شربة أتقوى بها بقية يومي وليلتي ، وقلت : أنا الرسول ، فإذا جاء القوم كنت أنا الذي أعطيهم ، وقلت : ما يبقى لي من هذا اللبن ولم يكن من طاعة الله وطاعة رسوله بد ، فانطلقت فدعوتهم فأقبلوا فاستأذنوا فأذن لهم فأخذوا محاسنهم من البيت ثم قال : أباهر خذ فأعطهم ، فأخذت القدح فجعلت أعطيهم فيأخذ الرجل القدح فيشرب حتى يروى ثم يرد القدح حتى أتيت على آخرهم ، ودفعت إلى رسول الله (ص) ، فأخذ القدح فوضعه في يده وبقي فيه فضلة ثم رفع رأسه ونظر إلى وتبسم وقال : أباهر ، فقلت لبيك رسول الله قال : بقيت أنا وأنت ، فقلت : صدقت يارسول الله قال : فافعد فأشرب ، قال : فقعدت فشربت ثم قال لي : اشرب ، فشربت ، فما زال يقول لي : اشرب فأشرب حتى قلت : لا والذي ينفكك بالحق ما أجد له في مسلكا ، قال : ناولني القدح ، فرددت إليه القدح فشرب من الفضلة * ورواه البخاري عن أبي نعم وعن محمد بن مقاتل عن عبد الله بن المبارك . وأخرجه الترمذي عن عباد بن يونس بن بكير ثلاثتهم عن عمر بن ذر وقال الترمذي : صحيح * وقال الامام أحمد : ثنا أبو بكر بن عياش ، حدثني عن زر عن ابن مسعود قال : كنت أرعى غنما لعقبة بن أبي معيط ففرى رسول الله (ص) وأبو بكر فقال : يا غلام هل من لبن ؟ قال : قللت : نعم ولكني مؤتمن ، قال : فهل من شاة لم ينزع عليها الفحل ؟ فأتيته بشاة ففسح ضرعها فنزل لبن فخلبه في إناء فشرب وسقى أبا بكر ، ثم قال للضرع : اقلص ، فقلص ، قال : ثم أتيت به بعد هذا فقلت : يارسول الله علمني من هذا القول ، قال : ففسح رأسى وقال : يا غلام يرحمك الله ، فأنك عليم معلم * ورواه البيهقي من حديث أبي عوانة عن عاصم عن أبي النجود عن زر عن ابن مسعود ، وقال فيه : فأتيته بمنق جندعة فاعتقلها ثم جعل يمسح ضرعها ويدعو ، وأنه أبو بكر بجفنة فخلب فيها وسقى أبا بكر ثم شرب ، ثم قال للضرع : اقلص فقلص فقلت : يارسول الله علمني من هذا القول ، ففسح رأسى وقال : إنك غلام معلم ، فأخذت عنه سبعين سورة ما نازعتها بشر * وتقدم في الهجرة حديث أم معبد وحلبه عليه السلام شاتها ، وكانت عجفاء لا لبن لها فشرب هو وأصحابه وغادر عندها إناء كبيرا من لبن حتى جاء زوجها وتقدم في ذكر من كان يخدمه من غير مواليه عليه السلام المقداد بن الأسود حين شرب اللبن الذي كان قد جاء لرسول الله (ص) ، ثم قام في الليل ليندح له شاة فوجد لبنا كثيرا فخلب ماملأ منه إناء كبيرا جدا ، الحديث * وقال أبو داود الطيالسي : ثنا زهير عن أبي إسحاق عن ابنة جباب أنها أتت رسول الله (ص) ، بشاة فاعتقلها وحلبها ، فقال : اثنتي بأعظم إناء لكم ، فأتيته بجفنة العجيين ، فخلب فيها حتى مלאها ، ثم

قال : اشربوا أنتم وجيرانكم * وقال البيهقي : أنا أبو الحسين بن بشران ببغداد ، أنا إسماعيل بن محمد الصفار ، أنا محمد بن الفرج الأزرق ، ثنا عصمة بن سليمان الخراز ، ثنا خلف بن خليفة عن أبي هاشم الرماني عن نافع - وكانت له صحبة - قال : كنا مع رسول الله (ص) في سفر وكنا زهاء أربعمائة فنزلنا في موضع ليس فيه ماء فشق ذلك على أصحابه وقالوا : رسول الله (ص) أعلم ، قال : فجاءت شويبة لها قرنان فقامت بين يدي رسول الله (ص) فخلعها فشرب حتى روى وسقى أصحابه حتى رويوا ، ثم قال : يانافع املكها الليلة وما أراك تملكها ، قال : فأخذتها فوثقت لها وتدا ثم ربطتها بحبل ثم قتل في بعض الليل فلم أر الشاة ، ورأيت الحبل مطروحا ، فجلت رسول الله فأخبرته من قبل أن يسألني وقال يانافع ذهب بها الذي جاء بها * قال البيهقي : ورواه محمد بن سعد بن خلف بن الوليد - أبي الوليد الأزدى - عن خلف بن خليفة عن أبان ، وهذا حديث غريب جدا إسناداً ومتناً * ثم قال البيهقي : أنا أبو سعيد المدائني ، أنا أبو أحمد بن عدي ، أنا ابن العباس بن محمد بن العباس ، ثنا أحمد بن سعيد ابن أبي مریم ، ثنا أبو حفص الرياحي ، ثنا عامر بن أبي عامر الخراز عن أبيه عن الحسن بن سعد - يعني مولى أبي بكر - قال : قال رسول الله (ص) : احلب لحي العنز ، قال : وعهدى بذلك الموضع لا عنز فيه ، قال : فأتيت فاذا العنز حافل ، قال : فاحتلبتها واحتفظت بالعنز وأوصيت بها ، قال : فاشتغلنا بالرحلة ففقدت قنلت : يارسول الله قد فقدت العنز ، فقال : إن لها ربا ، وهذا أيضا حديث غريب جدا إسناداً ومتناً وفي إسناده من لا يعرف حاله * وسيأتي حديث النزلة في قسم ما يتعلق من المعجزات بالحيوانات .

تكميله عليه السلام السمن لأم سليم

قال الحافظ أبو يعلى : حدثنا شيبان ، ثنا محمد بن زيادة البرجي عن أبي طلال عن أنس عن أمه قال : كانت لها شاة فجمعت من سمنها في عكة فلأت العكة ثم بعثت بها مع ربيبة فقالت : يارببيبة أبلغني هذه العكة رسول الله (ص) ، يأتد بها ، فانطلقت بها ربيبة حتى أتت رسول الله (ص) فقالت : يارسول الله : هذه [عكة] سمن بعثت بها إليك أم سليم ، قال : أفرغوا لها عكتها ، وفرغت العكة فدفعتم إليها فانطلقت بها وجاءت وأم سليم ليست في البيت فعلق العكة على وتد ، فجاءت أم سليم فرأت العكة مملئة تقطر ، فقالت أم سليم : يارببيبة أليس أمرتك أن تتطليقي بها إلى رسول الله ؟ فقالت : قد فعلت ، فان لم تصدقيني فانطلقني فسل رسول الله (ص) ، فانطلقت ومعها ربيبة فقالت : يارسول الله إني بعثت معها إليك بمكة فيها سمن ، قال : قد فعلت ، قد جاءت ، قالت : والذي بعثك بالحق ودين الحق إنها المملئة تقطر سمننا ، قال : فقال لها رسول الله (ص) : يا أم سليم أتعجبين إن كان الله أظلمك كما أظلمت نبيه ؟ كلى وأطعمي ، قالت : فجلت إلى البيت فقسمت في قعب

لنا وكذا وكذا وتركت فيها ما ائتمنا به شهرا أو شهرين .

حديث آخر في ذلك

قال البيهقي : أنا الحاكم ، أنا الأصم ، ثنا عباس الدوري ، ثنا علي بن بحر القطان ، ثنا خلف ابن خليفة عن أبي هاشم الرماني عن يوسف بن خالد عن أوس بن خالد عن أم أوس البهزية قالت : سليت سمنا لي فجعلته في عكة فأهديته لرسول الله فقبله وترك في العكة قليلا ونفخ فيها ودعا بالبركة ثم قال : ردوا عليها عكتها ، فردوها عليها وهي مملوءة سمنا ، قالت : فظننت أن رسول الله لم يقبلها فجاءت ولها صراخ ، فقالت : يا رسول الله إنما سليت لك لتأكله ، فلم أنه قد استجيب له ، فقال : اذهبوا فقولوا لها فلنأكل سمنا وتدعو بالبركة ، فأكلت بقية عمر النبي . ولولاية أبي بكر وولاية عمرو وولاية عثمان حتى كان من أمر علي ومعاوية ما كان .

حديث آخر

روى البيهقي عن الحاكم عن الأصم عن أحمد بن عبد الجبار عن يونس بن بكير عن عبد الأعلى ابن المسور القرشي عن محمد بن عمرو بن عطاء عن أبي هريرة قال : كانت امرأة من دوس يقال لها : أم شريك ، أسلت في رمضان ، فذكر الحديث في هجرتها وصحبة ذلك اليهودي لها ، وأنها عطشت فأبى أن يسقيها حتى تهود ، فنامت فرأت في النوم من يسقيها فاستيقظت وهي ريانة ، فلما جاءت رسول الله قصت عليه القصة ، فخطبها إلى نفسها فرأت نفسها أقل من ذلك وقالت : بل زوجني من شئت ، فزوجها زيدا وأمر لها بثلاثين صاعا ، وقال : كلوا ولا تكيلاوا ، وكانت معها عكة سم من هدية لرسول الله ، فأمرت جاريتها أن تحملها إلى رسول الله ، ففرغت وأمرها رسول الله إذا ردتها أن تعلمتها ولا تؤكئها ، فدخلت أم شريك فوجدتها ملاءى ، فقالت للجارية : ألم أمرك أن تذهبي بها إلى رسول الله ؟ فقالت : قد فعلت ، فذكروا ذلك لرسول الله فأمرهم أن لا يؤكئوها فلم تزل حتى أوكئها أم شريك ثم كلوا الشعر فوجدوه ثلاثين صاعا لم ينقص منه شيء .

حديث آخر في ذلك

قال الامام أحمد : ثنا حسن ، ثنا ابن لهيعة ثنا أبو الزبير عن جابر أن أم مالك البهزية كانت تهدي في عكة لها سمنا للنبي . فبينما بنوها يسألونها الأدام وليس عندها شيء فعمدت إلى عكتها التي كانت تهدي فيها إلى النبي . فقال : أعصرتيه ؟ فقلت : نعم قال : لو تركنيه ما زال ذلك مقبها ثم روى الامام أحمد بهذا الاسناد عن جابر عن النبي . أنه أنه رجل يستطعمه فأطعمه شطر وسق شعير فما زال الرجل يأكل منه هو وامرأته وضييف لم حتى كآوه ، فقال رسول الله . لو لم تكيلاوه لأكلتم فيه ولقام لكم * وقد روى هذين الحديثين مسلم من وجه آخر عن أبي الزبير عن جابر .

ذكر ضيافة ابي طلحة الانصاري رسول الله (ص)

قال البخارى : ثنا عبد الله بن يوسف ، أخبرنا مالك عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة أنه سمع أنس بن مالك يقول : قال أبو طلحة لأم سليم : لقد سمعت صوت رسول الله ضيفاً أعرف فيه الطير ، فهل عندك من شيء ؟ قالت : نعم ، فأخرجت أقراصاً من شعير ثم أخرجت خماراً لها فلفت الخبز ببعضه ثم دسسته تحت يدي ولا تثني ببعضه ، ثم أرسلتني إلى رسول الله (ص) ، قال : فذهبت يا فوجدت رسول الله (ص) ، في المسجد ومعه الناس ، فقامت عليهم فقال لي رسول الله (ص) : أرسلك أبو طلحة ؟ فقلت : نعم ، قال بطعام ؟ قلت : نعم ، فقال رسول الله (ص) : لمن معه ؟ قوموا ، فانطلقوا وانطلقت بين أيديهم حتى جئت أبا طلحة فأخبرته ، فقال أبو طلحة : يا أم سليم قد جاء رسول الله (ص) ، والناس وليس عندنا ما نطعمهم ، فقالت : الله ورسوله أعلم ، فانطلق أبو طلحة حتى لقي رسول الله (ص) ، فأقبل رسول الله (ص) ، وأبو طلحة معه ، فقال رسول الله (ص) : هلم يا أم سليم ، ما عندك ؟ فأتيت بذلك الخبز ، فأمر به رسول الله (ص) ، ففت وعصرت أم سليم عكة فآدمته ، ثم قال رسول الله (ص) : ما شاء الله أن يقول ، ثم قال : ائذن لعشرة ، فأذن لهم فأكلوا حتى شبعوا ثم خرجوا ثم قال : ائذن لعشرة ، فأذن لهم فأكلوا حتى شبعوا ثم خرجوا ، ثم قال : ائذن لعشرة فأذن لهم فأكلوا حتى شبعوا ثم خرجوا ثم قال : ائذن لعشرة فأكل القوم كلهم والقوم سبعون أو ثمانون رجلاً * وقد رواه البخارى في مواضع آخر من صحيحه ومسلم من غير وجه عن مالك

طريق آخر عن أنس بن مالك رضي الله عنه

قال أبو يعلى : ثنا هبة بن خالد ، ثنا مبارك بن فضالة ، ثنا بكير وثابت البناني عن أنس أن أبا طلحة رأى رسول الله (ص) ، طأوا يا فجاء إلى أم سليم فقال : إني رأيت رسول الله (ص) ، طأوا يا فهل عندك من شيء ؟ قالت : ما عندنا إلا نحو من مئة دقيق شعير قال : فاعجنيه وأصلحيه عسى أن ندعو رسول الله (ص) ، فأتى كل عندنا ، قال : فعجنه وخبزته فجاء قرصاً فقال : يا أنس ادع رسول الله ، فأتيت رسول الله ومعه أناس ، قال مبارك أحسبه قال : بضعة وثمانون قال : فقلت : يا رسول الله أبو طلحة يدعوك ، فقال لأصحابه : أجيئوا أبا طلحة ، فحُت جزعاً حتى أخبرته أنه قد جاء بأصحابه قال بكر فمدى قدمه وقال ثابت قال أبو طلحة : رسول الله أعلم بما في بيتي منى ، وقال جميعاً عن أنس فاستقبله أبو طلحة فقال : يا رسول الله ما عندنا شيء إلا قرص ، رأيتك طأوا يا فأمرت أم سليم فجعلت لك قرصاً ، قال : فدسا بالقرص ودعا بجفنة فوضعه فيها وقال : هل من سمن ؟ قال أبو طلحة قد كان في العكة شيء ، قال : فجاء بها ، قال : فجعل رسول الله وأبو طلحة يعصرانها حتى خرج شيء

مسح رسول الله به سبابه ثم مسح القرص فانتفخ وقال : بسم الله فانتفخ القرص فلم يزل يصنع كذلك والقرص ينتفخ حتى رأيت القرص في الجفنة يميع ، فقال : ادع عشرة من أصحابي ، فدعوت له عشرة ، قال : فوضع رسول الله (ص) يده وسط القرص وقال : كلوا بسم الله ، فأكلوا من حوالى القرص حتى شبعوا ، ثم قال ، ادع لى عشرة أخرى ، فدعوت له عشرة أخرى ، فقال : كلوا بسم الله ، فأكلوا من حوالى القرص حتى شبعوا ، فلم يزل يدعو عشرة عشرة يأكلون من ذلك القرص حتى أكل منه بضعة وثمانون من حوالى القرص حتى شبعوا وإن وسط القرص حيث وضع رسول الله (ص) يده كم هو * وهذا إسناد حسن على شرط أصحاب السنن ولم يخرجوه والله أعلم .

طريق أخرى عن أنس بن مالك

قال الامام أحمد : ثنا عبد الله بن نمير ، ثنا سعد - يعني ابن سعيد بن قيس - أخبرني أنس ابن مالك قال : بعثني أبو طلحة إلى رسول الله (ص) ، لأدعوه وقد جعل له طعاما ، فأقبلت ورسول الله (ص) مع الناس ، قال : فنظر إلى فاستحييت فقلت : أجب أبا طلحة ، فقال للناس : قوموا ، فقال أبو طلحة : يا رسول الله إنما صنعت شيئا لك قال : فمسها رسول الله ودعا فيها بالبركة ، ثم قال : أدخل نفرا من أصحابي عشرة ، فقال : كلوا فأكلوا حتى شبعوا وخرجوا ، وقال : أدخل عشرة فأكلوا حتى شبعوا فما زال يدخل عشرة ويخرج عشرة حتى لم يبق منهم أحد إلا دخل فأكل حتى شبع ثم هيأها فاذا هي مثلها حين أكلوا منها * وقد رواه مسلم عن أبي بكر بن أبي شيبة ومحمد بن عبد الله بن نمير كلاهما عن عبد الله بن نمير وعن سعيد بن يحيى الأموى عن أبيه كلاهما عن سعد بن سعيد بن قيس الأنصارى .

طريق أخرى

رواه مسلم في الأطلعة عن عبد بن حميد عن خالد بن مخلد عن محمد بن موسى عن عبد الله بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس فذكر نحوه ما تقدم * وقد رواه أبو يعلى الموصلى عن محمد بن عباد المسكى [عن حاتم] عن معاوية بن أبي مريد عن عبد الله بن عبد الله بن أبي طلحة عن أبيه عن أبي طلحة فذكره والله أعلم .

طريق أخرى عن أنس

قال الامام أحمد : ثنا علي بن عاصم ، ثنا حصين بن عبد الرحمن عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أنس بن مالك قال : أتى أبو طلحة بمدين من شعير فأمر به فضنع طعاما ثم قال لى : يا أنس انطلق اثنت رسول الله (ص) ، فادعه وقد تعلم ما عندنا ، قال : فأتيت رسول الله (ص) وأصحابه عنده فقلت : إن أبا طلحة يدعوك إلى طعامه ، فقام وقال للناس : قوموا فقاموا ، فجلست أمشى بين يديه حتى دخلت على

أبي طلحة فأخبرته ، قال : فضحطنا ، قلت : إني لم أستطع أن أورد على رسول الله (ص) ، أمره ، فلما انتهى رسول الله (ص) ، قال لهم : اقدموا ، ودخلوا عشرة فلما دخل أتى بالطعام تناول فأكل وأكل معه القوم حتى شبعوا ، ثم قال لهم : قوموا ، وليدخل عشرة مكانكم ، حتى يدخل القوم كلهم وأكلوا ، قال : قلت : كم كانوا ؟ قال : كانوا اثنا وثمانين ، قال : وفضل لأهل البيت ما أشبعهم * وقد رواه مسلم في الأظمة عن عمرو الناقد عن عبد الله بن جعفر الرقي عن عبيد الله بن عمرو عن عبد الملك بن عمير عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أنس قال : أمر أبو طلحة أم سليم قال : اصنعي للنبي (ص) ، لنفسه خاض طعاماً يأكل منه ، فذكر نحوه ما تقدم .

طريق أخرى عن أنس

قال أبو يعلى : ثنا شجاع بن مخلد ، ثنا وهب بن جرير ، ثنا أبي ، سمعت جرير بن يزيد يحدث عن عمرو بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس بن مالك قال : رأى أبو طلحة رسول الله في المسجد مضطجماً ينقلب ظهره لبطن ، فأتى أم سليم فقال : رأيت رسول الله مضطجماً في المسجد ينقلب ظهره لبطن ، فغيرت أم سليم قرصاً ، ثم قال لي أبو طلحة : اذهب فادع رسول الله ، فأتيته وعنده أصحابه فقلت : يا رسول الله يدعوك أبو طلحة ، فقام وقال : قوموا ، قال : فجلست أسمى إلى أبي طلحة فأخبرته أن رسول الله قد كان تبعه أصحابه ، فلقاه أبو طلحة ، فقال : يا رسول الله إنما هو قرص ، فقال : إن الله سيبارك فيه ، فدخل رسول الله وجيء بالقرص في قصعة ، فقال : هل من سمن ؟ فحسبني سمن ففور القرص بأصبه هكذا ، ورفعها ، ثم صب وقال : كلوا من بين أصابعي ، فأكل القوم حتى شبعوا ، ثم قال : أدخل على عشرة ، فأكلوا حتى شبعوا ، حتى أكل القوم فشبعا وأكل رسول الله (ص) ، وأبو طلحة وأم سليم وأنا حتى شبعنا وفضلت فضلة أهديت لجيران لنا * ورواه مسلم في الأظمة عن صحيحه عن حسن الحلواني وعن وهب بن جرير بن حازم عن عمه جرير بن يزيد عن عمرو بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس بن مالك فذكر نحوه ما تقدم *

طريق أخرى عن أنس

قال الامام أحمد : ثنا يونس بن محمد ، ثنا حماد ، يعني ابن زيد .. عن هشام عن محمد - يعني ابن سيرين - عن أنس قال حماد : واجعد قد ذكره ، قال : سمعت أم سليم إلى نصف مد تعبير فضاحتها ثم عمدت إلى عكة كان فيها شيء من سمن ، عمدت منه خطيئة قال : ثم أرسلتني إلى رسول الله (ص) ، قال : فأتيته وهو في أصحابه فقلت : إن أم سليم أرسلتني إليك ندعوك ، فقال : أنا ومن معي ، قال : فجاء هو ومن معه ، قال : فدخلت فقلت لأبي طلحة : قد جاء رسول الله (ص) ، ومن معه ، فخرج أبو طلحة فمشى إلى جنب النبي (ص) ، قال : يا رسول الله إنما هي خطيئة اتخذتها أم سليم

من نصف مد شعير ، قال : فدخل فأتى به ، قال : فوضع يده فيها ثم قال : أدخل شجرة ، قال فدخل عشرة فأكلوا حتى شبعوا ، ثم دخل عشرة فأكلوا ثم عشرة فأكلوا حتى أكل منها أربعون كلهم أكلوا حتى شبعوا ، قال : وبقيت كاهي ، قال : فأكلنا * وقد رواه البخاري في الأطلعة عن الصلت بن محمد عن حماد بن زيد عن الجبلد أبي عثمان عن أنس . وعن هشام بن محمد عن أنس . وعن سنان بن ربيعة عن أبي ربيعة عن أنس أن أم سليم حملت إلى مد من شعير جشته وجعلت منه خطيفة وحملت إلى عكة فيها شيء من سمن ففصرته ثم بمنقن إلى رسول الله وهو في أصحابه ، استبث بطوله * ورواه أبو يعلى الموصلي : ثنا عروة عن الضحاك ، ثنا أبي ، سمعت أنشد الحراني قال : قال محمد بن سيرين : حدثني أنس بن مالك أن أبا طلحة بلغه أنه ليس عند رسول الله (س) ، طعام ، فذهب فأحر نفسه بصاع من شعير فعمل يومه ذلك فجاء به وأمر أم سليم أن تملحه خطيفة * وذكر الحديث .

طريق آخر عن أنس

قال الامام أحمد : ثنا يونس بن محمد ، ثنا حرب بن ميمون عن النضر بن أنس عن أنس بن مالك قال : قالت أم سليم : اذهب إلى نبي الله (س) ، فقل : إن رأيت أن تئدي عندنا فافعل ، فجئته فبلغته ، فقال : ومن عندي ؟ قلت : نعم ، قال : انفضوا ، قال : فجئته فدخلت على أم سليم وأنا لدهش لمن أقبل مع رسول الله (س) ، قال : فقالت أم سليم : ما صنعت يا أنس ؟ فدخل رسول الله (س) على إثر ذلك فقال : هل عندك سمن ؟ قالت : نعم ، قد كان منه عندي عكة فيها شيء من سمن ، قال : فأت بها قالت : فجئت بها ففتح رباطها ثم قال : بسم الله اللهم أعظم فيها البركة ، قال فقال أجليها ، فقلبتها ففصرها نبي الله (س) ، وهو يسي ، فأخذت تقع قدر فأكل منها بضع وثلاثون رجلا وفضل فضلة فدفعها إلى أم سليم فقال : كلّي وأطمي حيرانك * وقد رواه مسلم في الأطلعة عن حجاج بن الشاعر عن يونس بن محمد المؤدب به .

طريق أخرى

قال أبو القاسم البغوي : ثنا علي بن المديني ، ثنا عبد العزيز بن محمد الدراوردي عن عمرو بن يحيى ابن عمارة المازني عن أبيه عن أنس بن مالك أن أمه أم سليم صنعت خبزاً فقال أبو طلحة : اذهب يا بني فادع رسول الله (س) ، قال : فجئته وهو بين ظهري الناس ، فقلت : إن أبي يدعوك ، قال : فقام وقال للناس : انطلقوا ، قال : فلما رأيته قام بالناس تقدمت بين أيديهم فجئت أبا طلحة فقلت : يا أبت قد جاءك رسول الله (س) ، بالناس ، قال : فقام أبو طلحة على الباب وقال : يا رسول الله إنما كان شيئاً يسيراً ، فقال : هلمه ، فان الله سيجعل فيه البركة ، فجاء به فجعل رسول الله يده فيه ، ودعا الله

بما شاء أن يدعو ، ثم قال : أدخل عشرة عشرة ، فجاءه منهم ثمانون فأكلوا وشبعوا * ورواه مسلم في الأطلعة عن عبد بن حميد عن القعنبي عن الدراوردي عن يحيى بن عمار عن أبي حسن الأنصاري المازني [عن أبيه] عن أنس بن مالك بنحو ما تقدم .

طريق أخرى

ورواه مسلم في الأطلعة أيضا عن حرمة عن ابن وهب عن أسامة بن زيد الليثي عن يعقوب بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس كنعن ما تقدم * قال البيهقي : وفي بعض حديث هؤلاء : ثم أكل رسول الله (ص) ، وأكل أهل البيت وأفضلوا ما بلغ جيرانهم ، فهذه طرق متواترة عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه شاهد ذلك على ما فيه من اختلاف عنه في بعض حروفه ، ولكن أصل القصة متواتر لا محالة كما ترى ، والله الحمد والمنة ، فقد رواه عن أنس بن مالك إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة وبكر بن عبد الله المزني وثابت بن أسلم البناني [والحمد بن عثمان] وسعد بن سعيد أخو يحيى بن سعيد الأنصاري وسنان بن ربيعة وعبد الله بن عبد الله بن أبي طلحة وعبد الرحمن بن أبي ليلى وعمر بن عبد الله بن أبي طلحة ومحمد بن سيرين والنضر بن أنس ويحيى بن عمار عن أبي حسن ويعقوب بن عبد الله بن أبي طلحة * وقد تقدم في غزوة الخندق حديث جابر في إضافته (ص) على صاع من شعير وعناق ، فزعم عليه السلام على أهل الخندق بكلمهم ، فكانوا ألفا أو قريبا من ألف ، فأكلوا كلهم من تلك العناق وذلك الصاع حتى شبعوا وتركوه كما كان ، وقد أسلفناه بسنده ومثله وطرقه والله الحمد والمنة * ومن العجب الغريب ما ذكره الحافظ أبو عبد الرحمن بن محمد بن المنذر الهروي - المعروف بشكر - في كتاب المعجائب الغريبة ، في هذا الحديث أنه أسنده وساقه بطوله وذكر في آخره شيئا غريبا فقال : ثنا محمد بن علي بن طرخان ، ثنا محمد بن مسرور ، أنا هاشم ابن هاشم ويكنى بأبي برزة بمكة في المسجد الحرام ، ثنا أبو كعب البdach بن سهل الأنصاري من أهل المدينة من الناقلة الذين نقلهم هارون إلى بغداد ، سمعت منه بالمصيصة عن أبيه سهل بن عبد الرحمن عن أبيه عبد الرحمن بن كعب عن أبيه كعب بن مالك قال : أتى جابر بن عبد الله إلى رسول الله (ص) : فعرف في وجهه الجوع فذكر أنه رجع إلى منزله فذبح داجنا كانت عنده وطبخها وثردها تحتها في جفنة وحملها إلى رسول الله (ص) ، فأمره أن يدعو له الأنصار فأدخلهم عليه أرسالا فأكلوا كلهم وبقي مثل ما كان ، وكان رسول الله (ص) يأمرهم أن يأكلوا ولا يكسروا عظما ، ثم إنه جمع العظام في وسط الجفنة فوضع عليها يده ثم تكلم بكلام لا أسمعه إلا أني أرى شفتيه تتحرك ، فإذا الشاة قد قامت تنفض أذنيها فقال : خذ شاةك يا جابر بارك الله لك فيها ، قال : فأخذتها ومضيت ، وإنما لتنازعني أذنها حتى أتيت بها الميت ، فقالت لي المرأة : ما هذا يا جابر ؟ قلت : هذه والله شاتنا

التي ذبحناها لرسول الله ، دعا الله فأحيانا لنا ، فقالت : أنا أشهد أنه رسول الله ، أشهد أنه رسول الله ، أشهد أنه رسول الله .

حديث آخر عن أنس في معنى ما تقدم

قال أبو يعلى الموصلي والباغندي : ثنا شيبان ، ثنا محمد بن عيسى بصرى - وهو صاحب الطعام - ثنا ثابت البناني قلت لأنس بن مالك : يا أنس أخبرني بأعجب شيء رأيته ، قال : نعم يا ثابت خدمت رسول الله (ص) ، عشر سنين فلم يعب علي شيئا أسأت فيه وإن نبي الله (ص) ، لما تزوج زينب بنت جحش قالت لي أمي : يا أنس إن رسول الله (ص) ، أصبح عروسا ولا أدري أصبح له غداء فهل تلك العكة ، فأتيته بالعكة وبتمر فجعلت له حيسا فقالت : يا أنس اذهب بهذا إلى نبي الله وأمراته ، فلما أتيت رسول الله (ص) ، بتور من حجارة فيه ذلك الحيس قال : دعه ناحية البيت وادع لي أبا بكر وعمر وعليا وعثمان وفرأ من أصحابه ، ثم ادع لي أهل المسجد ومن رأيت في الطريق ، قال : فجعلت أعجب من قلة الطعام ومن كثرة ما يأمرني أن أدعو الناس وكرهت أن أعصيه حتى امتلأ البيت والحجرة ، فقال : يا أنس هل ترى من أحد ؟ فقلت : لا يا رسول الله ، قال : هات ذلك التور ، فحشت بذلك التور فوضعت قدامه ، فغمس ثلاث أصابع في التور فجعل التمر يربو فجعلوا يتغذون ويخرجون حتى إذا فرغوا أجمعون وبقي في التور نحو ما جئت به ، فقال : ضعه قدام زينب ، فخرجت وأسقت عليهم بابا من جريد ، قال ثابت : قلنا : يا أبا حمزة كم ترى كان الذين أكلوا من ذلك التور ؟ فقال : أحسب واحداً وسبعين أو اثنين وسبعين * وهذا حديث غريب من هذا الوجه ولم يخرجوه .

حديث آخر عن أبي هريرة في ذلك

قال جعفر بن محمد الفريابي : ثنا عثمان بن أبي شيبة ، ثنا حاتم بن إسماعيل عن أنيس بن أبي يحيى عن إسحاق بن سالم عن أبي هريرة قال خرج علي رسول الله (ص) ، فقال : أدع لي أصحابك من أصحاب الصفة ، فجعلت أنبهم رجلا رجلا فجعلتهم فجئت باب رسول الله (ص) ، فاستأذنا فأذن لنا ، قال أبو هريرة : فوضعت بين أيدينا صحيفة أظن أن فيها قدر مد من شعير ، قال : فوضع رسول الله (ص) ، عليها يده وقال : كلوا بسم الله ، قل : فأكلنا ما كنا نأكل ثم رفعنا أيدينا ، فقال رسول الله (ص) ، حين وضعت الصحيفة : والذي نفسي بيده ما أسمى في آل محمد طعام ليس ترويه ، قيل لأبي هريرة : قدر كم كانت حين فرغتم منها ؟ قال : مثلها حين وضعت إلا أن فيها أثر الأصابع * وهذه قصة غير قصة أهل الصفة المتقدمة في شرحهم اللين كما قدمنا *

حديث آخر عن أبي أيوب في ذلك

قال جعفر الفريابي : ثنا أبو سلمة يحيى بن خلف ، ثنا عبد الأعلى عن سعيد الجري عن أبي

الورد عن أبي محمد الحضرمي عن أبي أيوب الأنصاري قال : صنعت لرسول الله (ص)، ولأبي بكر طعاما فدر ما يكفيهما فأتيتهما به ، فقال رسول الله (ص)، : اذهب فادع لي ثلاثين من أشرف الأنصار ، قال : فشق ذلك على ، ما عندي شيء أزيد ، قال : فكأني تشاقت ، فقال : اذهب فادع لي ثلاثين من أشرف الأنصار ، فدعوتهم فجاءوا فقال : اطعموا ، فأكلوا حتى صدروا ثم شهدوا أنه رسول الله (ص) ثم بايعوه قبل أن يخرجوا ثم قال : اذهب فادع لي ستين من أشرف الأنصار ، قال أبو أيوب : فوالله لأننا بالستين أجود مني بالثلاثين ، قال : فدعوتهم ، فقال رسول الله (ص)، : تربعوا فأكلوا حتى صدروا ثم شهدوا أنه رسول الله (ص) وبايعوه قبل أن يخرجوا ، قال : فاذهب فادع لي تسعين من الأنصار ، قال : فلأننا أجود بالثلاثين والستين مني بالثلاثين ، قال : فدعوتهم فأكلوا حتى صدروا ثم شهدوا أنه رسول الله (ص) وبايعوه قبل أن يخرجوا ، قال : فأكل من طعامي ذلك مائة ومائتان رجلا كلهم من الأنصار * وهذا حديث غريب جداً إسناداً ومتناً . وقد رواه البيهقي من حديث محمد بن أبي بكر الملقم عن عبد الأعلى به .

قصة أخرى في تكثير الطعام في بيت فاطمة

قال الحافظ أبو يعلى : ثنا سهل بن الحنظلية ، ثنا عبد الله بن صالح ، حدثني ابن لهيعة عن محمد بن المنكدر عن جابر أن رسول الله (ص)، أقام أياماً لم يعلم طعاماً حتى شق ذلك عليه ، فطاف في منازل أزواجه فلم يصب عند واحدة منهن شيئاً ، فأتى فاطمة فقال : يا بنية هل عندك شيء آكله فإني جائع ؟ فقالت : لا والله بأبي أنت وأمي ، فلما خرج من عندها رسول الله (ص)، بعثت إليها جارية لها رغيفين وقطعة لحم فأخذته منها فوضعت في جفنة لها وغطت عليها وقالت : والله لأؤثرن بهذا رسول الله (ص)، على نفسي ومن عندي ، وكانوا جميعاً محتاجين إلى شبة طعام ، فبعثت حسناً أو حسينا إلى رسول الله (ص)، فرجع إليها ، فقالت : له بأبي أنت وأمي قد أتى الله بشيء نخبأته لك ، قال : هلي يا بنية ، فكشفت عن الجفنة فإذا هي مملوءة خبزاً ولحماً ، فلما نظرت إليها بهنت وعرفت أنها بركة من الله ، فحمدت الله وصلت على نبيه (ص)، وقدمته إلى رسول الله (ص)، فلما رآه حمد الله وقال : من أين لك هذا يا بنية ؟ قالت : يا أبت هو من عند الله ، إن الله يرزق من يشاء بغير حساب ، فحمد الله وقال : الحمد لله الذي جعلك يا بنية شبيهة سيده نساء بني إسرائيل فاتها كانت إذا رزقها الله شيئاً فسئلت عنه قالت : هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب ، فبعث رسول الله (ص)، إلى علي ثم أكل رسول الله (ص)، وعلي وفاطمة وحسن وحسين ، وجميع أزواج رسول الله (ص)، وأهل بيته جميعاً حتى شبعوا ، قالت : وبقيت الجفنة كما هي ، فأوسعت بقيتها على جميع جيرانها ، وجعل الله فيها بركة وخيراً كثيراً * وهذا حديث غريب أيضاً إسناداً ومتناً * وقد قدمنا في أول البعثة حين

نزل قوله تعالى : « وأنذر عشيرتك الأقربين » حديث ربيعة بن ماجة عن علي في دعوته عليه السلام بنى هاشم - وكانوا نحواً من أربعين - فقدم إليهم طعاماً من مد فأكلوا حتى شبعوا وتركوه كما هو ، وسقام من عُسِّ شرباً حتى رووا وتركوه كما هو ثلاثة أيام متتابعة ، ثم دعاهم إلى الله كما تقدم .

قصة أخرى في بيت رسول الله (ص)

قال الامام أحمد : ثنا علي بن عاصم ، ثنا سليمان التيمي عن أبي العلاء بن الشخير عن سمرة بن جندب قال : بينا نحن عند النبي (ص) ، إذ أتى بقصعة فيها نريد ، قال : فأكل وأكل القوم فلم يزالوا يتداولونها إلى قريب من الظهر ، يأكل قوم ثم يقومون ويحسُّ قوم فيتعاقبون ، قال : فقال له رجل : هل كانت تمد بطعام ؟ قال : أما من الأرض فلا ، إلا أن تكون كانت تمد من السماء * ثم رواه أحمد عن يزيد بن هارون عن سليمان عن أبي العلاء عن سمرة أن رسول الله أتى بقصعة فيها ثريد فتعاقبوا إلى الظهر من غدوة ، يقوم ناس ويقعد آخرون ، قال له رجل : هل كانت تمد ؟ فقال له : فن أين تعجب ما كانت تمد إلا من ههنا ، وأشار إلى السماء * وقد رواه الترمذي والنسائي أيضاً من حديث معتمر بن سليمان عن أبيه عن أبي العلاء واسمه يزيد بن عبد الله بن الشخير عن سمرة بن جندب .

قصة قصعة بيت الصديق

واعلمها هي القصة المذكورة في حديث سمرة والله اعلم

قال البخاري : ثنا موسى بن إسماعيل ، ثنا معتمر عن أبيه ، ثنا أبو عثمان أنه حدثه عبد الرحمن ابن أبي بكر رضي الله عنهما : أن أصحاب الصفة كانوا أناساً فقراء ، وأن النبي (ص) ، قال مرة : من كان عنده طعام اثنين فليذهب بثالث ، ومن كان عنده طعام أربعة فليذهب بخامس أو سادس أو كما قال ، وإن أبا بكر جاء بثلاثة ، وانطلق النبي (ص) ، بعشرة ، وأبو بكر بثلاثة قال : فهو أنا وأبي وأمي : ولا أدري هل قال امرأتى وخادمي من بيتنا أبي بكر ، وإن أبا بكر تعشى عند النبي (ص) ، ثم لبث حتى صلى العشاء ثم رجع فلبث حتى تعشى رسول الله (ص) ، فجاء بعد ما مضى من الليل ما شاء الله ، قالت له امرأته : ما حبسك عن أضيافك أو ضيفك ؟ قال : أو ما عشتيتهم ؟ قالت : أبوا حتى نجى قد عرضوا عليهم فغلبهم فذهبت فاخترت فقال يا غنَّ فجدع وسب وقال : كما [في رواية أخرى لا ههنا] وقال : لا أطعمه أبداً ، والله ما كنا نأخذ من لقمة إلا ربا من أسفلها أكثر منها حتى شبعوا وصارت أكثر مما كانت قبل : فنظر أبو بكر فإذا هي شيء أو أكثر فقال لامرأته [في رواية أخرى : ما هذا] يا أخت بني فراس ؟ قالت : لا وقرة عيني هي الآن أكثر مما قبل بثلاث مرار : فأكل منها أبو بكر وقال ، إنما كان الشيطان - يعني يمينه - ثم أكل منها لقمة ثم حملها إلى

النبي (ص)، فأصبحت عنده وكان بيننا وبين قوم عبد ففضى الأجل فمرفنا اثني عشر رجلا مع كل رجل منهم أناس الله أعلم كم مع كل رجل غير أنه بعث معهم، قال: فأكلوا منها أجمعون أو كما قال وغيرهم يقول: فتفرقنا * هذا لفظه وقد رواه في مواضع آخر من صحيحه ومسلم من غير وجه عن أبي عثمان عبد الرحمن بن مل التهدي عن عبد الرحمن بن أبي بكر.

حديث آخر عن عبد الرحمن بن أبي بكر في هذا المعنى

قال الامام أحمد: ثنا حازم، ثنا معتمر بن سليمان عن أبيه عن أبي عثمان عن عبد الرحمن بن أبي بكر أنه قال: كنا مع رسول الله (ص)، ثلاثين ومائة فقال النبي (ص): هل مع أحد منكم طعام؟ فإذا مع رجل صاع من طعام أو نحوه ففجئ ثم جاء رجل مشرك مشعان طويل بغنم يسوقها، فقال النبي (ص): أبيعها أم عطية؟ أو قال: أم هدية؟ قال: لا، بل يبيع، فاشتري منه شاة فصنعت وأمر النبي (ص)، بسواد البطن أن يشوى، قال: وأيم الله ما من الثلاثين والمائة إلا قد حذر له رسول الله (ص)، حزة من سواد بطنها، إن كان شاهدا أعطاه إياه، وإن كان غائبا خبا له، قال: وجعل منها قصعتين، قال: فأكلنا منهما أجمعون وشبعنا وفضل في القصعتين فجعلناه على البعير، أو كما قال * وقد أخرجه البخاري ومسلم من حديث معتمر بن سليمان.

حديث آخر في تكثير الطعام في السفر

قال الامام أحمد: حدثنا فزارة بن عمر، أنا فليح عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة قال: خرج رسول الله (ص)، في غزوة غزاها فأرمل فيها المسلمون واحتاجوا إلى الطعام، فاستأذنوا رسول الله (ص)، في نحر الابل فأذن لهم، فبلغ ذلك عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال: فجاء فقال: يارسول الله إبلهم تحملهم وتبلغهم عدوم ينحرونها؟ ادع يارسول الله بنبرات الزاد فدفع الله عز وجل فيها بالبركة، قال: أجل، فدعا بنبرات الزاد فجاء الناس بما بقي معهم، فجمعه ثم دعا الله عز وجل فيه بالبركة ودعاهم بأوعيتهم فلأها وفضل فضل كثير، فقال رسول الله (ص)، عند ذلك: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أنى عبد الله ورسوله، ومن لقي الله عز وجل بهما غير شاك دخل الجنة * وكذلك رواه جعفر الفريابي عن أبي مصعب الزهري عن عبد العزيز بن أبي حازم عن أبيه سهيل به * ورواه مسلم والنسائي جميعا عن أبي بكر بن أبي النضر عن أبيه عن عبيد الله الأشجعي عن مالك بن مغول عن طلحة بن مصرف عن أبي صالح عن أبي هريرة به * وقال الحافظ أبو يعلى الموصلي: ثنا زهير، ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن أبي صالح سميد، أو عن أبي هريرة — شك الأعمش — قال: لما كانت غزوة تبوك أصاب الناس جماعة فقالوا: يارسول الله لو أذنت لنا فنحن نأواضنا فأكلنا وادها؟ فقال: افعلوا فجاء عمر فقال: يارسول الله إن فعلوا قل الظهر، ولكن ادعهم بفضل أزوادهم ثم ادع

لهم عليها بالبركة لعل الله أن يجعل في ذلك البركة ، فأمر رسول الله بنطع فبسط ودعا بفضل أزوادهم ، قال : فجعل الرجل يجيء بكف التمر والآخر بالكسرة حتى اجتمع على النطع شيء من ذلك يسير ، فدعا عليهم بالبركة ثم قال : خنوا في أوعيتكم ، فأخذوا في أوعيتهم حتى ما تركوا في المسكر وعاء إلا ملأه ، وأكلوا حتى شبعوا وفضلت فضلة ، فقال رسول الله (ص) : أشهد أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله ، لا يلقى الله بها عبد غير شاك فتحتجب عنه الجنة * وهكذا رواه مسلم أيضا عن سهل ابن عثمان وأبي كريب كلاهما عن أبي معاوية عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي سعيد وأبي هريرة فذكر مثله .

حديث آخر في هذه القصة

قال الامام أحمد : ثنا علي بن إسحاق ، ثنا عبد الله - هو ابن المبارك - أنا الأوزاعي ، أنا المطلب بن حنطب الخزوعي ، حدثني عبد الرحمن بن أبي عمرة الأنصاري ، حدثني أبي قال : كنا مع رسول الله (ص) في غزاة فأصاب الناس محضة فاستأذن الناس رسول الله (ص) في نحر بعض ظهورهم وقالوا : يبلغنا الله به ، فلما رأى عمر بن الخطاب أن رسول الله (ص) قد هم أن يأذن لهم في نحر بعض ظهورهم ، قال : يا رسول الله كيف بنا إذا نحن لقينا العدو غدا جياعا رجالا ؟ ولكن إن رأيت يا رسول الله أن تدعونا ببقايا أزوادهم وتجمعها ثم تدعو الله فيها بالبركة فإن الله سيلفنا بدعوتك ، أو سيبارك لنا في دعوتك ، فدعا النبي (ص) ببقايا أزوادهم فجعل الناس يحيثون بالحبة من الطعام وفوق ذلك ، فكان أعلام من جاء بصاع من تمر ، فجمعها رسول الله (ص) ثم قام فدعا ما شاء الله أن يدعو ثم دعا الجيش بأوعيتهم وأمرهم أن يحتثوا ، فما بقي في الجيش وعاء إلا ملأوه ، وبقي مثله ، فضحك رسول الله (ص) حتى بكت نواحيه وقال : أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أنى رسول الله ، لا يلقى الله عبد يؤمن بهما إلا حجت عنه النار يوم القيامة * وقد رواه النسائي من حديث عبد الله بن المبارك بأسناده نحو ما تقدم .

حديث آخر في هذه القصة

قال الحافظ أبو بكر البزار : ثنا أحمد بن المولى الادمي ، ثنا عبد الله بن رجا ، ثنا سعيد بن سلمة ، حدثني أبو بكر - أظنه من ولد عمر بن الخطاب - عن إبراهيم بن عبد الرحمن بن أبي ربيعة أنه سمع أبا حنيس الغفاري أنه كان مع رسول الله (ص) في غزوة تهامة حتى إذا كنا بعسفان جاء أصحابه فقالوا : يا رسول الله جهدنا الجوع فأذن لنا في الظهر أن نأكله ، قال : نعم ، فأخبر بذلك عمر بن الخطاب فجاء رسول الله فقال : يا نبي الله ما صنعت ؟ أمرت الناس أن ينحروا الظهر فلي ما يركبون ؟ قال : فما ترى يا ابن الخطاب ؟ قال : أرى أن تأمرهم أن يأتوا بفضل أزوادهم فتجبهه في ثوب ثم تدعو لهم ،

فأمرهم فجمعوا فضل أزوادهم في ثوب ثم دعا لهم ثم قال : ائثموا بأوعيتكم ، فلا كل إنسان وعاءه ، ثم أذن بالرحيل ، فلما جاوز مطروا فنزل ونزلوا منه وشربوا من ماء السماء فجاء ثلاثة نفر فجلس اثنتان مع رسول الله وذهب الآخر مرضاً ، فقال رسول الله : ألا أخبركم عن النفر الثلاثة ؟ أما واحد فاستحى من الله فاستحى الله منه ، وأما الآخر فأقبل قائماً فتاب الله عليه وأما الآخر فأعرض فأعرض الله عنه * ثم قال البزار : لا نعلم روى أبو حنيس إلا هذا الحديث بهذا الاسناد * وقد رواه البيهقي عن الحسين بن بشران عن أبي بكر الشافى : ثنا إسحاق بن الحسن الطخري ، أنا أبو رجاء ، ثنا سعيد بن سلمة ، حدثني أبو بكر بن عمرو بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عمر بن الخطاب عن إبراهيم ابن عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي ربيعة أنه سمع أبا حنيس النخعي فذكره .

حديث آخر عن عمر بن الخطاب في هذه القصة

قال الحافظ أبو يعلى : ثنا ابن هشام - محمد بن يزيد الرفاعي - ، ثنا ابن فضل ، ثنا يزيد - وهو ابن أبي زياد - عن عاصم بن عبيد الله بن عاصم عن أبيه عن جده عمر قال : كنا مع رسول الله (ص) في غزاة فقلنا : يا رسول الله إن العدو قد حضر وهم شباع والناس جياع ، فقالت الأنصار : ألا نتحر نواضحنا فنطعمها الناس ؟ فقال رسول الله (ص) : من كان معه فضل طعام فليجيئ به ، فجلس الرجل يجيئ ببلد والصاع وأقل وأكثر ، فكان جميع ما في الجيش بضاً وعشرين صاعاً ، فجلس النبي (ص) إلى جنبه فدعا بالبركة ، فقال النبي (ص) : خذوا ولا تنهبوا ، فجلس الرجل يأخذ في جرابه وفي غزارته ، وأخذوا في أوعيتهم حتى إن الرجل ليربط كم قميصه فيملؤه ، وفرغوا والطعام كما هو ، ثم قال النبي (ص) : أشهد أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله ، لا يأتي بها عبد محق إلا وقاه الله حر النار * ورواه أبو يعلى أيضاً عن إسحاق بن إسماعيل الطالقاني عن جرير عن يزيد بن أبي زياد فذكره . وما قبله شاهده بالصحة كما أنه متابع لما قبله والله أعلم .

حديث آخر عن سلمة بن الأكوع في ذلك

قال الحافظ أبو يعلى : ثنا محمد بن بشر ، ثنا يعقوب بن إسحاق الحضرمي القاري ، ثنا عكرمة بن عمار عن إياس بن سلمة عن أبيه قال : كنا مع رسول الله (ص) في غزوة خيبر فأمرنا أن نجمع ما في أزوادنا - يعني من التمر - فبسط طعاماً نشرنا عليه أزوادنا قال : فتمطيت فتناولت فنظرت فخررت كبرضة شاة ونحن أربع عشرة مائة قال : فأكلنا ثم تناولت فنظرت فخررت كبرضة شاة ، وقال رسول الله (ص) : هل من وضوء ؟ قال : فجاء رجل بنقطة في إداوته ، قال : فقبضها فجعلها في قدح ، قال : فتوضأنا كلنا ندغقها دغقة ونحن أربع عشرة مائة قال فجاء أناس فقالوا : يا رسول الله ألا وضوء ؟ فقال : قد فرغ الوضوء * وقد رواه مسلم عن أحمد بن يوسف

السلي عن النضر بن محمد عن عكرمة بن عمار عن إياس عن أبيه سلمة ، وقال : فأكلنا حتى شبعنا ثم حشونا جربنا * وتقدم ما ذكره ابن إسحاق في حفر الخندق حيث قال : حدثني سعيد بن ميناء أنه قد حدث أن ابنة لبشير بن سعد - أخت الزمان بن بشير - قالت : دعني أمي عمرة بنت رواحة فأعطيني جفنة من تمر في ثوبي ثم قالت : أي بنية ، اذهبي إلى أبيك وخالك عبد الله بندهما قالت : فأخذتها فانطلقت بها فمرت برسول الله (ص) ، وأنا ألتصق أبي وخال ، فقال : تعالي يا بنية ، ما هذا معك ؟ قالت : قلت يارسول الله هذا تمر بعثتني به أمي إلى أبي بشير بن سعد وخال عبد الله بن رواحة يتفديانه فقال : هاتيه ، قالت : فصبيته في كفي رسول الله (ص) ، فملاهما ثم أمر بشوب فبسط له ثم دعا بالتمر فبذ فوق الثوب ، ثم قال لانسان عنده : اصرخ في أهل الخندق أن لهم إلى الفداء ، فاجتمع أهل الخندق عليه ، فجعلوا يأكلون منه وجعل يزيد حتى صدر أهل الخندق عنه وإنه ليستط من أطراف الثوب .

قصة جابر ودين أبيه وتكثيره عليه السلام التمر

قال البخاري في دلائل النبوة : حدثنا أبو زعيم ، ثنا زكريا ، حدثني عامر ، حدثني جابر أن أباه توفي وعليه دين فأتيته النبي (ص) ، فقلت : إن أبي ترك عليه ديناً وليس عندي إلا ما يخرج نخله ولا يبلغ ما يخرج سنين ما عليه فانطلق معي لكيلا يفحش على الغرماء ، ففتى حول بيد من بيد التمر فدعاهم آخر ثم جلس عليه فقال : انزعوه فأوفاهم الذي لهم وبقي مثل ما أعطاهم * هكذا رواه هنا مختصراً . وقد أسنده من طرق عن عامر بن شراحيل الشعبي عن جابر به * وهذا الحديث قد روى من طرق متعددة عن جابر بألفاظ كثيرة ، وحاصلها أنه ببركة رسول الله (ص) ودعائه له ومشيه في حائطه وجلسه على تمره وفي الله دين أبيه ، وكان قد قتل باحد ، وجابر كان لا يرجو وفاء في ذلك العام ولا ما بعده ، ومع هذا فضل له من التمر أكثر فوق ما كان يؤمله ويرجوه والله الحمد والمنة .

قصة سلمان

[(١) في تكثيره (ص) تلك القطعة من الذهب لوفاء دينه في مكاتبته .

قال الامام أحمد : حدثنا يعقوب ، حدثنا أبي عن ابن إسحاق حدثني يزيد بن أبي حبيب - رجل من عبد القيس - عن سلمان قال : لما قلت : وأين تقع هذه من الذي على يارسول الله ؟ أخذها رسول الله (ص) ، فقبلها على لسانه ثم قال : خذها فأوفهم منها ، فأخذتها فأوفيتهم منها حقهم أربعين أوقية [.

ذكر مزود أبي هريرة وتمره

قال الامام أحمد : حدثنا يونس ، حدثنا حماد - يعني ابن زيد - عن المهاجر عن أبي العالية

(١) كل ما بين الأقواس المربعة في هذه المزمعة زيادة من التيمورية - الامام .

عن أبي هريرة قال : أتيت رسول الله ﷺ يوما بتمرّات فقال : ادع الله لي فيهن بالبركة قال : فصفهن بين يديه ثم دعا فقال لي : اجعلن في مزود وأدخل يدك ولا تنثره قال : فحملت منه كذا كذا وسقا في سبيل الله وأنا كل ونطعم وكان لا يفارق حقوى . فلما قتل عثمان رضى الله عنه انقطع عن حقوى فسقط * ورواه الترمذى عن عمران بن موسى القزاز البصرى عن حماد بن زيد عن المهاجر عن أبي مخنف عن رفيع أبي العالية عنه وقال الترمذى : حسن غريب من هذا الوجه .

طریق اخری عنه

[illegible]

طريق أخرى عن أبي هريرة في ذلك

روى البيهقي من طريقين عن سهل بن أسلم المدوني عن يزيد بن أبي منصور عن أبيه عن أبي هريرة قال : أصبت بثلاث مصيبات في الاسلام لم أصب بمثلهن : موت رسول الله (ص) ، وكنت صويحيه ، وقتل عثمان ، والمزود ، قالوا : وما المزود يا أبا هريرة ؟ قال : كنا مع رسول الله (ص) في سفر فقال : يا أبا هريرة أملك شيء ؟ قال : قلت تمر في حزود ، قال : جئ به ، فأخرجت تمرا فأتيته به ، قال : فسه ودعا فيه ثم قال : ادع عشرة ، فدعوت عشرة فأكلوا حتى شبعوا ثم كذلك حتى أكل الجيش كله وبقي من تمر معي في المزود ، فقال : يا أبا هريرة إذا أردت أن تأخذ منه شيئا فأدخل يدك فيه ولا تكفه قال : فأكلت منه حياة النبي (ص) ، وأكلت منه حياة أبي بكر كلها ، وأكلت منه حياة عمر كلها ، وأكلت منه حياة عثمان كلها ، فلما قتل عثمان انتهب ما في يدي وانتهب المزود ، ألا أخبركم كم أكلت منه ؟ أكلت منه أكثر من مائتي وسق

طريق اخرى

قال الامام أحمد : حدثنا أبو عامر ، ثنا إسماعيل - يعني ابن مسلم - عن أبي المتوكل عن أبي حريزة قال : أعطاني رسول الله (ص) شيئا من تمر فجعلته في مكتل فعلقناه في سقف البيت فلم نزل نأكل منه حتى كان آخره إصابة أهل الشام حيث أغاروا بالمدينة * تفرد به أحمد

حديث عن الرياض بن سارية في ذلك

رواه الحافظ بن عساكر في ترجمته من طريق محمد بن عمرو الوافدي

حدثني ابن أبي سبرة عن موسى بن سعد عن الرياض بن سارية قال : كنت أزم باب رسول الله (ص) في الحضر والبفر ، فأبينا ليلة ونحن بقبوك أو ذهبنا لحاجة فرجعنا إلى رسول الله (ص) ، وقد تعشى ومن عنده ، فقال : أين كنت منذ الليلة ؟ فأخبرته ، وطلع جعال بن سراقه وعبد الله بن معقل المزني ، فكنا ثلاثة كلنا جائع ، فدخل رسول الله (ص) بيت أم سلمة فطلب شيئا نأكله فلم يجده ، فنادى بلالا : هل من شيء ؟ فأخذ الجرب ينقنها فاجتمع سبع تمرات فوضعها في صحيفة ووضع عليهن يده وسبح الله وقال : كلوا باسم الله ، فأكلنا ، فأحصيت أربعاً وخمسين تمره ، كلها أعدها ونواها في يدي الأخرى وصاحباي يصنعان ما أصنع ، فأكل كل منهما خمسين تمره ، ورفعنا أيدينا فاذا التمرات السبع كما هن ، فقال : يا بلال ارفعهن في جرابك ، فلما كان الغد وضعهن في الصحيفة وقال : كلوا بسم الله ، فأكلنا حتى شبعنا وإنا لعشرة ثم رفعنا أيدينا وإني نحن سبع ، فقال : لولا أني أستحي من ربي عز وجل لأكلت من هذه التمرات حتى نرد إلى المدينة عن آخرنا ، فلما رجع إلى المدينة طلع غليم من أهل المدينة فدفعهن إلى ذلك الغلام فانطلق بلكهن * [

حديث آخر

روى البخاري ومسلم من حديث أبي أسامة عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت له : لقد توفي رسول الله (ص) وما في بيتي شيء يأكله ذو كبد إلا شطر شعير في رجلي فأكلت منه حتى طال على فكلته ففني .

حديث آخر

روى مسلم في صحيحه ، عن سلمة بن شبيب عن الحسن بن أعين عن معقل عن أبي الزبير عن جابر : أن رجلا أتى النبي (ص) يستطعمه فأطعمه شطر وسق شعير فما زال الرجل يأكل منه وامراته وضيئهما حتى كاله فأتى النبي (ص) فقال : لولم تكلاه لأكلتم منه ولقام لكم * وبهذا الإسناد على جابر أن أم مالك كانت تهدي إلى رسول الله (ص) في عكبتها ممنا فيأتها بنوها فيسألون الأدم وليس عندها شيء فتعمد إلى التي كانت تهدي فيه إلى رسول الله (ص) فتجد فيه ممنا فما زال

يقيم لها آدم بيتها حتى عصرتها ، فأنت رسول الله (ص) ، فقال : أعصرتها ؟ قالت : نعم ، قال لو تركتها ما زالت قاعة وقد رواها الامام أحمد عن موسى عن ابن لهيعة عن أبي الزبير عن جابر .

حديث آخر

قال البيهقي : أنا أبو سعيد الله الحافظ ، أنا أبو جعفر البغدادي ، ثنا يحيى بن عثمان بن صالح ، ثنا حسان بن عبد الله ، ثنا ابن لهيعة ، ثنا يونس بن يزيد ، ثنا ابن إسحق عن سعيد بن الحرث بن عكرمة عن جده نوفل بن الحرث بن عبد المطلب أنه استعان رسول الله في التزويج فأنكحه امرأة فالتمس شيئا فلم يجد فبعث رسول الله (ص) ، أبا رافع وأبا أيوب بدرعه فنهضا عند رجل من اليهود بثلاثين صاعا من شير ، فدفعه رسول الله (ص) ، إليه ، قل : قطعنا منه نصف سنة ثم كناه فوجدناه كما أدخلناه ، قال نوفل : فذكرت ذلك لرسول الله (ص) ، فقال : لو لم تكله لأكلت منه ماعشت .

حديث آخر

قال الحافظ البيهقي في الدلائل : أنا عبد الله بن يوسف الأصفهاني ، أنا أبو سعيد بن الأعرابي ، ثنا عباس بن محمد الدوري ، أنا أحمد بن محمد بن يونس ، أنا أبو بكر بن عياش عن هشام بن يحيى عن ابن حسان - عن ابن سيرين عن أبي هريرة قال : أتى رجل أهله فرأى ما بهم من الحاجة ، فخرج إلى البرية فقالت امرأته : اللهم ارزقنا ما نمتجن ونجتنب ، قال : فاذا الجفنة ملأى خيرا والرحا تطحن والتنور ملأى خبزا وشواء ، قال : فجاء زوجها فقال : عندكم شيء ؟ قالت : نعم رزق الله ، فرفع الرضا فكلس ما حوله ، فذكر ذلك للنبي (ص) ، فقال : لو تركها لدارت إلى يوم القيامة * وأخبرنا علي بن أحمد بن عبدان ، أنا أحمد بن عبيد الصفار ، ثنا أبو إسحاق الترمذي ، ثنا أبو صالح عبد الله بن صالح ، حدثني الليث بن سعد عن سعيد بن أبي سعيد المقبري عن أبي هريرة أن رجلا من الأنصار كان ذا حاجة فخرج وليس عند أهله شيء ، فقالت امرأته : لو حركت رحاى وجعلت في تنوري سعفات فسمع جيرانى صوت الرحا ورأوا الدخان فظنوا أن عندنا طعاما وليس بنا خصاصة ؟ فقامت إلى تنورها فأوقدته وقدمت تحرك الرحا ، قال : فأقبل زوجها وسمع الرحا فقامت إليه لفتحه له الباب ، فقال : ماذا كنت تطحنين ؟ فأخبرته ، فدخلوا وإن رحاها لتدور وتصب دقيقا ، فلم يبق في البيت وعاء إلا ملأ ، ثم خرجت إلى تنورها فوجدته مملوا خبزا ، فأقبل زوجها فذكر ذلك للنبي (ص) ، قال : فما قامت الرحا ؟ قال : وقعها ونفضتها ، فقال رسول الله (ص) ، : لو تركتموها ما زالت لكم حياتي ، أو قال حياتكم * وهذا الحديث غريب سندنا ومثنا .

حديث آخر

وقال : مالك عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله (ص) ، ضافه ضيف

كافر فأمر له بشاة فخلبت فشرب حلابها ، ثم أخزى فشرب حلابها ، ثم أخرى فشرب حلابها حتى شرب حلاب سبع شياه ، ثم إنه أصبح فأسلم فأتى رسول الله (ص) ، فأمر له بشاة فخلبت فشرب حلابها ، ثم أمر له بأخرى فلم يستعها فقال رسول الله (ص) ، إني المسلم يشرب في معا واحد ، والكافر يشرب في سبعة أمعاء * ورواه مسلم من حديث مالك ،

حديث آخر

قال الحافظ البيهقي : أخبرنا علي بن أحمد بن عبدان ، ثنا أحمد بن عبيد الصفار ، حدثني محمد ابن الفضل بن حاتم ، ثنا الحسين بن عبد الأول ، ثنا حفص بن غياث ، ثنا الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال : أضاف النبي (ص) ، أعرابي ، قال : فطلب له شيئا فلم يجد إلا كسرة في كوة قال : فجزأها رسول الله (ص) ، أجزاء ودعا عليها وقال : كل ! قال فأكل فأفضل . قال فقال : يا محمد إنك لرجل صالح ، فقال له النبي (ص) : أسلم ، فقال : إنك لرجل صالح * ثم رواه البيهقي من حديث سهل بن عثمان عن حفص بن غياث بإسناده نحوه ،

حديث آخر

قال الحافظ البيهقي : أنا أبو عبد الله الحافظ ، أنا أبو علي الحسين بن علي الحافظ ، قال وفيما ذكر عبدان الأهوازي ، ثنا محمد بن زياد البرجمي ، ثنا عبيد الله بن موسى عن مسعر عن زبيد عن مرة عن عبد الله بن مسعود قال : أضاف النبي (ص) ، ضيف ، فأرسل إلى أزواجه يبتني عندهن طعاما فلم يجد عند واحدة منهن شيئا ، فقال : اللهم إني أسألك من فضلك ورحمتك فإنه لا يملكها إلا أنت ، قال : فأهديت له شاة مصلية فقال : هذا من فضل الله ونحن ننتظر الرحمة * قال أبو علي : حدثني محمد بن عبدان الأهوازي عنه ، قال : والصحيح عن زبيد مرسل ، حدثناه محمد ابن عبدان حدثنا أبي ، ثنا الحسن بن الحرث الأهوازي ، أنا عبيد الله بن موسى عن مسعر عن زبيد فذكره مرسل .

حديث آخر

قال البيهقي : أنا أبو عبد الرحمن السلمي ، ثنا أبو عمر بن حمدان ، أنا الحسن بن سفيان ، ثنا إسحاق بن منصور ، ثنا سليمان بن عبد الرحمن ، ثنا عمرو بن بشر بن السرح ، ثنا الوليد بن سليمان ابن أبي السائب ، ثنا وائلة بن الخطاب عن أبيه عن جده وائلة بن الأسقع قال : حضر رمضان ونحن في أهل الصفة قمنا فكننا إذا أفطرنّا أتى كل رجل منا رجل من أهل البيعة فانطلق به فغشاه فأتت علينا ليلة لم يأتنا أحد وأصبحنا صباحا ، وأتت علينا القابلة فلم يأتنا أحد ، فانطلقنا إلى رسول الله (ص) ، فأخبرناه بالذي كان من أمرنا ، فأرسل إلى كل امرأة من نسائه يسألها هل عندها

شيء فابقيت منهن امرأة إلا أرسلت تقسم ما أمسى في بيتهما ما يأكل ذوكبد ، فقال لهم رسول الله (ص) : فاجتمعوا فدعا وقال : اللهم إني أسألك من فضلك ورحمتك فانها بيدك لا يملكها أحد غيرك ، فلم يكن إلا ومستأذن يستأذن فإذا بشاة مصلية ورغف فأمر بها رسول الله (ص) ، فوضعت بين أيدينا فأكلنا حتى شبعنا ، فقال لنا رسول الله (ص) : إنا سألنا الله من فضله ورحمته فهذا فضله وقد ادخر لنا عنده رحمته .

حديث الزراع

قال الامام أحمد : حدثنا إسماعيل ، ثنا يحيى بن إسحاق ، حدثني رجل من بني غفار في مجلس سالم بن عبد الله ، قال : حدثني فلان أن رسول الله (ص) ، أتى بطعام من خبز ولحم فقال : ناولني الذراع فنول ذراعا قال يحيى : لا أعلمه إلا هكنا ، ثم قال : ناولني الذراع ، فنول ذراعا فأكلمها ثم قال : ناولني الذراع ، فقال : يا رسول الله إنما هما ذراعان ، فقال وأبيك لو سكت ما زلت أناول منها ذراعا ما دعوت به ، فقال سالم : أما هذه فلا ، سمعت عبيد الله بن عمر يقول : قال رسول الله (ص) : إن الله ينهاكم أن تحلفوا بأبائكم * هكنا وقع إسناد هذا الحديث وهو عن مبهم عن مثله ، وقد روى من طرق أخرى * قال الامام أحمد : حدثنا خلف بن الوليد ، حدثنا أبو جعفر - يعني الرازي - عن شرحبيل عن أبي رافع مولى النبي (ص) ، قال : أهديت له شاة فجعلها في القدر فدخل رسول الله (ص) ، فقال : ما هذا يا أبا رافع ؟ قال : شاة أهديت لنا يا رسول الله فطبختها في القدر ، فقال : ناولني الذراع يا أبا رافع ، فناولته الذراع ، ثم قال : ناولني الذراع الآخر فناولته الذراع الآخر ، ثم قال : ناولني الذراع الآخر ، فقال : يا رسول الله (ص) : أما إنك لو سكت لناولتني ذراعا فذراعا ما سكت ، ثم دعا بماء فمضمض فاه وغسل أطراف أصابعه ثم قام فصلى ثم عاد إليهم فوجد عندهم لحما باردا فأكل كل ثم دخل المسجد فصلى ولم يمس ماء .

طريق أخرى عن أبي رافع

قال الامام أحمد : ثنا مزهد ، ثنا حماد ، حدثني عبد الرحمن بن أبي رافع عن عمته عن أبي رافع قال : صنع رسول الله (ص) ، شاة مصلية فأتى بها فقال لي : يا أبا رافع ناولني الذراع ، فناولته ، ثم قال : يا أبا رافع ناولني الذراع فناولته ، ثم قال : يا أبا رافع ناولني الذراع ، فقلت : يا رسول الله وهل للشاة إلا ذراعان ؟ فقال : لو سكت لناولتني منها ما دعوت به ، قال : وكان رسول الله (ص) ، يعجبني الذراع ، قلت : ولهتما لما علمت اليهود عليهم لعائن الله بخبر سموه في الذراع في تلك الشاة التي أحضرتها زينب اليهودية فأخبره الذراع بما فيه من السم ، لما نهس منه نهسة ، كما قدمنا ذلك في غزيرة خيبر مبسوطا .

طريق اخرى

قال الحافظ أبو يعلى : ثنا أبو بكر بن أبي شيبة عن يزيد بن الحباب ، حدثني قائد مولى عبيد الله بن أبي رافع ، قال : أتيت رسول الله (ص) يوم الخندق بشاة في مكيتل فقال : يا أبا رافع ناولني الذراع فناولته ، ثم قال : يا أبا رافع ناولني الذراع ، فقلت : يا رسول الله ألا ذراعان ؟ فقال : لو سكت ساعة ناولتني ما سألتك * فيه انقطاع من هذا الوجه * وقال أبو يعلى أيضا : ثنا محمد بن أبي بكر المديني ، ثنا فضيل بن سليمان ، ثنا قايده مولى عبيد الله ، حدثني عبيد الله أن جدته سلمى أخبرته أن النبي (ص) بعث إلى أبي رافع بشاة ، وذلك يوم الخندق فيما أعلم ، فصلاها أبو رافع ليس معها خبز ثم انطلق بها ، فلقاه النبي (ص) راجعا من الخندق فقال : يا أبا رافع ضع الذي معك ، فوضعه ثم قال : يا أبا رافع ناولني الذراع فناولته ، ثم قال : يا أبا رافع ناولني الذراع فناولته ، ثم قال : يا أبا رافع ناولني الذراع ، فقلت : يا رسول الله هل للشاة غير ذراعين ؟ فقال : لو سكت لناولتني ما سألتك * وقد روى عن طريق أبي هريرة . قال الامام أحمد : ثنا الضحاك ، ثنا ابن مجلان عن أبيه عن أبي هريرة أن شاة طيخت فقبل رسول الله (ص) : أعطني الذراع ، فناولته إياه ، فقال : أعطني الذراع فناولته إياه ، ثم قال : أعطني الذراع ، فقال : يا رسول الله إنما للشاة ذراعان ، قال : أملأ لك ولو التمسها لوجدتها .

حديث اخر

قال الامام أحمد : حدثنا وكيع عن دكين بن سعيد الخفعمي ، قال : أتينا رسول الله (ص) ونحن أربعون وأربعائة نسأله الطعام ، فقال النبي (ص) : لعمر : قم فأعطهم ، فقال : يا رسول الله ما عندي إلا ما يقيظني والصبيبة ، قال وكيع : القيظ في كلام العرب أربعة أشهر ، قال : قم فأعطهم ، قال : يا رسول الله سمعا وطاعة ، قال : فقام عمر وقتنا معه فصعد بنا إلى غرفة له فأخرج المفتاح من حجرته ففتح الباب ، قال دكين : فإذا في الغرفة من التمر شبيه بالفصيل الرابض ، قال : شأنكم ، قال : فأخذ كل رجل منا حاجته ماشاء ثم التفت وإني لمن آخرهم فكأننا لم نرأ منه ثمرة * ثم رواه أحمد عن محمد بن يعلى عن عبيد بن إسماعيل - وهو ابن أبي خالد - عن قيس - وهو ابن أبي حازم - عن دكين به . ورواه أبو حنيفة عن عبيد بن رستم بن مطرف الرواسي عن عيسى بن يونس عن إسماعيل به .

حديث اخر

قال علي بن عبد العزيز : ثنا أبو نعيم ، ثنا حشر بن نباتة ، ثنا أبو نضرة ، حدثني أبو رجاء قال : خرج رسول الله (ص) حتى دخل حائطا لبعض الأنصار فإذا هو برسول الله (ص) ، فقال رسول الله (ص) : ما تجعل لي إن أرويت حائطك هذا ؟ قال : إني أجهد أن أرويه فما أطيق ذلك ، فقال

له رسول الله (ص) : تجعل لي مائة ثمرة أختارها من تمر ك ؟ قل : نعم ، فأخذ رسول الله (ص) ، الغرب ، فلبث أن أرواه حتى قال الرجل : غرقت حائطي ، فاختار رسول الله (ص) ، من ثمرة مائة ثمرة ، قال : فأكل هو وأصحابه حتى شبعوا ثم رد عليه مائة ثمرة ، كما أخذها * هذا حديث غريب أورده الحافظ ابن عساكر في دلائل النبوة من أول تاريخه بسنده عن علي بن عبد العزيز البغوي ، كما أورده * وقد تقدم في ذكر إسلام سلمان الفارسي ما كان من أمر النخيل التي غرسها رسول الله (ص) بيده الكريمة لسلمان فلم يهلك منهن واحدة ، بل أنجب الجميع وكن ثلثائة ، وما كان من تكثيره الذهب حين قلبه على لسانه الشريف حتى قضى مسه سلمان ما كان عليه من نجوم كتابته وعشق رضى الله عنه وأرضاه .

باب انقياد الشجر لرسول الله (ص)

قد تقدم الحديث الذي رواه مسلم من حديث حاتم بن إسماعيل عن أبي حرزة يعقوب بن محاهد عن عبادة بن الوليد بن عبادة عن جابر بن عبد الله قال : سرنا مع النبي (ص) ، حتى نزلنا واديا أفيح فذهب رسول الله (ص) ، يقضى حاجته فاتبعته بأداة من ماء فنظر فلم ير شيئا يستتر به ، وإذا شجرتان بشاطئ الوادي فانطلق إلي إحدهما فأخذ بنفس من أغصانها ، وقال : انقادی علی باذن الله ، فانفادت معه كالبعير الخشوش الذي يصانع قائده ، حتى أتى الشجرة الأخرى فأخذ بنفس من أغصانها وقال : انقادی علی باذن الله ، فانفادت معه كالبعير الخشوش الذي يصانع قائده ، حتى إذا كان بالمنتصف فيما بينهما لم بينهما — يعني جمعهما — ، وقال : التئما علی باذن الله فالتئمتا ، قال جابر : فخرجت أحضر مخافة أن يحس بقربي فيبعد ، فجلست أحدث نفسي فحانت مني لفظة فاذا أنا برسول الله مقبل وإذا الشجرتان قد افتترقتا وقامت كل واحدة منهما على ساق ، فرأيت رسول الله وقف وقفه وقال برأسه هكذا يمينا وشمالا * وذكر تمام الحديث في قصة الماء وقصة الحوت الذي دسره البحر كما تقدم والله الحمد والمنة *

حديث آخر

قال الامام أحمد : حدثنا أبو معاوية ، ثنا الأعمش عن أبي سفيان - وهو طلحة بن نافع - عن أنس قال : جاء جبريل إلى رسول الله (ص) ، ذات يوم وهو جالس حزين قد خضب بالدماء من ضربة بعض أهل مكة ، قال : فقال له : مالك ؟ فقال : فعل بي هؤلاء وفعلوا ، قال : فقال له جبريل أتحيب أن أريك آية ؟ قال : فقال : نعم ، قال : فنظر إلى شجرة من وراء الوادي فقال : ادع تلك الشجرة ، فدعاها قال : فجاءت تمشي حتى قامت بين يديه ، فقال : مرها فلترجع فأمرها فرجعت إلى مكانها ، فقال رسول الله (ص) : حسبي * وهذا إسناد على شرط مسلم ولم يروه إلا ابن ماجه

عن محمد بن طريف عن أبي معاوية .

حديث آخر

روى البيهقي من حديث حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن أبي رافع عن عمر بن الخطاب أن رسول الله كان على الحجون كثيباً لما أذاه المشركون ، فقال : اللهم أرني اليوم آية لا أبالي من كذبني بعدها ، قال : فأمر فنأدى شجرة من قبل عقبة المدينة ، فأقبلت تحت الأرض حتى انتهت إليه ، قال : ثم أمرها فرجعت إلى موضعها ، قال : فقال : ما أبالي من كذبني بعدها من قومي * ثم قال البيهقي : أنا الحاكم وأبو سعيد بن عمرو ، قال : ثنا الأصم ، ثنا أحمد بن عبد الجبار عن يونس بن بكير عن مبارك ابن فضالة عن الحسن قال : خرج رسول الله (ص) إلى بعض شعاب مكة وقد دخله من الغم ما شاء الله من تكذيب قومه إياه ، فقال : يارب أرني ما أطمئن إليه وينهب عني هذا الغم ، فأوحى الله إليه : ادع إليك أي أغصان هذه الشجرة شئت ، قال : فدعا غصنا فانتزع من مكانه ثم خد في الأرض حتى جاء رسول الله (ص) ، فقال له رسول الله : ارجع إلى مكانك ، فرجع فحمد الله رسول الله وطابت نفسه ، وكان قد قال المشركون : أفضلت أباك وأجدادك يا محمد ، فأنزل الله : لا أفخير الله تأمروني أعبد أيها الجاهلون ، الآيات * قال البيهقي : وهذا المرسل يشهد له ما قبله .

حديث آخر

قال الامام أحمد : ثنا أبو معاوية ، ثنا الأعمش عن أبي ظبيان — وهو حصين بن جندب — عن ابن عباس قال : أتى النبي (ص) رجل من بني عامر فقال : يا رسول الله أرني الخاتم الذي بين كتفك فأتى من أطب الناس ، فقال له رسول الله (ص) : ألا أريك آية ؟ قال : بلى ، قال : فنظر إلى نخلة فقال : ادع ذلك العذق ، فدعاه فجاء ينقر بين يديه ، فقال له رسول الله (ص) : ارجع ، فرجع إلى مكانه ، فقال العامري : يا آل بني عامر ، ما رأيتم كالسيوم رجلاً أسحر من هذا * هكذا رواه الإمام أحمد ، وقد أسنده البيهقي من طريق محمد بن أبي عبيدة عن أبيه عن الأعمش عن أبي ظبيان عن ابن عباس ، قال : جاء رجل من بني عامر إلى رسول الله (ص) ، فقال : إن عندي طباً وعلماً فما تشكي ؟ هل يربيك من نفسك شيء إلى ما تدعو ؟ قال : أدعوا إلى الله والاسلام ، قال : فانك لتقول قولاً فهل لك من آية ؟ قال : نعم ، إن شئت أريك آية ، وبين يديه شجرة ، فقال لغصن منها : تعال يا غصن ، فانتزع الغصن من الشجرة ثم أقبل ينقر حتى قام بين يديه ، فقال : ارجع إلى مكانك فرجع ، فقال العامري : يا آل عامر بن صعصعة لا ألومك على شيء قلته أبداً [وهذا يقتضي أنه سالم الأمر ولم يجب من كل وجه] وقد قال البيهقي : أنا أبو الحسن علي بن أحمد بن عبدان ، أنا أحمد بن عبيد الصغار ، ثنا ابن أبي قماش ، ثنا ابن عائشة عن عبد الواحد بن زياد عن الأعمش عن سالم بن

أبى الجعد عن ابن عباس قال : جاء رجل إلى رسول الله فقال : ما هذا الذى يقول أصحابك ؟ قال : وحول رسول الله أعذاق وشجر ، قال : فقال رسول الله : هل لك أن أريك آية ؟ قال : نعم ، قال : فدعا عذقا منها فأقبل يخذ الأرض حتى وقف بين يديه يخذ الأرض ويسجد ويرفع رأسه حتى وقف بين يديه ثم أمره فرجع ، قال : العامري وهو يقول : يا آل عامر بن صعصعة والله لا أكذبه بشئ يقول أبدا .

طريق اخرى فيها ان العامري أسلم

قال البيهقي : أخبرنا أبو نصر بن قتادة ، أنا أبو علي حامد بن محمد بن الوفاء ، أنا علي بن عبد العزيز ، ثنا محمد بن سعيد بن الأصهباني ، أنا شريك عن سمك عن أبي ظبيان عن ابن عباس قال : جاء أعرابي إلى رسول الله (ص) ، قال : بما أعرف أنك رسول الله ؟ قال : أرايت إن دعوت هذا العنق من هذه النخلة أتشهد أني رسول الله ؟ قال : نعم ، قال فدعا العنق فجعل العنق ينزل من النخلة حتى سقط في الأرض فجعل ينقر حتى أتى رسول الله ، ثم قال له : ارجع ، فرجع حتى عاد إلى مكانه ، فقال : أشهد أنك رسول الله ، وآمن * قال البيهقي ، رواه البخاري في التاريخ عن محمد بن سعيد الأصهباني ، قلت : ولله قال أولا إنه سحر ثم تبصر لنفسه فأسلم وآمن لما هداه الله عز وجل والله أعلم .

حديث اخر عن ابي عمر في ذلك

قال الحاكم أبو عبد الله النيسابوري : أنا أبو بكر محمد بن عبد الله الوراق ، أنا الحسين بن سفيان أنا أبو عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن أبان الجعفي ، ثنا محمد بن فضيل عن أبي حيان عن عطاء عن ابن عمر قال : كنا مع رسول الله (ص) في سفر فأقبل أعرابي فلما دنا منه قال له رسول الله : أين تريد ؟ قال : إلى أهلي ، قال : هل لك إلى خير ؟ قال : ما هو ؟ قال : تشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله ، قال : هل من شاهد على ما تقول ؟ قال : هذه الشجرة ، فدعاها رسول الله (ص) وهي على شاطئ الوادي فأقبلت تخذ الأرض خذا ، فقامت بين يديه ، فاستشهدا ثلاثا فشهدت أنه كما قال ، ثم إنهما رجعت إلى منبتهما ورجع الأعرابي إلى قومه ، فقال : إن يتبعوني أتيتكم بهم وإلا رجعت إليكم وكنت معكم * وهذا إسناد جيد ولم يخرجوه ولا رواه الامام أحمد والله أعلم .

ب

حينئذ المنزع شوقا الى رسول الله وشفقا من فراقه

وقد ورد من حديث جماعة من الصحابة بطرق متعددة تفيد القطع عند أئمة هذا الشأن وفرسان هذا الميدان .

الحديث الاول عن ابي كعب

قال الامام أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي رحمه الله : حدثنا إبراهيم بن محمد ، قال :

أخبرني عبد الله بن محمد بن عقيل عن الطفيل بن أبي بن كعب عن أبيه قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم يخطب إلى جندع نخلة إذ كان المسجد عريشا ، وكان يخطب إلى ذلك الجندع ، فقال رجل من أصحابه : يا رسول الله هل لك أن نجعل لك منبرا تقوم عليه يوم الجمعة فتسمع الناس خطبتك ؟ قال : نعم ، فصنع له ثلاث درجات هن الثلاث على المنبر ، فلما صنع المنبر ووضع موضعه الذي وضعه فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بدا للنبي صلى الله عليه وسلم أن يقوم على ذلك المنبر فيخطب عليه ، فرأى إليه ، فلما جاوز ذلك الجندع الذي كان يخطب إليه خارجا حتى تصدع وانشق ، فنزل النبي صلى الله عليه وسلم ، لما سمع صوت الجندع فمسحه بيده ثم رجع إلى المنبر ، فلما هدم المسجد أخذ ذلك الجندع أبي بن كعب رضى الله تعالى عنه ، فكان عنده حتى بلى وأكلته الأرضة وعاد رفاتا * وهكذا رواه الامام أحمد بن حنبل عن زكريا بن عدي عن عبيد الله بن عمرو الرقي عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن الطفيل بن أبي بن كعب فذكره . وعنده فمسحه بيده حتى سكن ثم رجع إلى المنبر ، وكان إذا صلى صلى إليه ، والباقي مثله ، وقد رواه ابن ماجه عن إسماعيل بن عبد الله الرقي عن عبيد الله بن عمرو الرقي به .

الحديث الثاني عن أنس بن مالك

قال الحافظ أبو يعلى الموصلي : ثنا أبو خيثمة ، ثنا عمر بن يونس الحنفي : ثنا عكرمة بن عمار ، ثنا إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة ، حدثنا أنس بن مالك : أن رسول الله كان يوم الجمعة يسند ظهره إلى جندع منصوب في المسجد يخطب الناس ، فجاء رومي فقال : ألا أصنع لك شيئا تقعد عليه كأنك قائم ؟ فصنع له منبراً درجتان ويقعد على الثالثة ، فلما قعد نبي الله صلى الله عليه وسلم على المنبر خار أخوار النور ارنج خلواره حزنا على رسول الله ، فنزل إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم المنبر فالتزمه وهو يخور فلما التزمه سكت ثم قال : والذي نفس محمد بيده لو لم ألتزمه لما زال هكذا حتى يوم القيامة حزنا على رسول الله ، فأمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد رواه الترمذي عن محمود بن غيلان عن عمر بن يونس به وقال : صحيح غريب من هذا الوجه .

طريق أخرى عن أنس

قال الحافظ أبو بكر البزار في مسنده : ثنا هبة ، ثنا حماد عن ثابت عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم ، أنه كان يخطب إلى جندع نخلة ، فلما اتخذ المنبر تحول إليه ، فحين جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى احتضنه فسكن ، وقال : لو لم أحتضنه لحن إلى يوم القيامة * وهكذا رواه ابن ماجه عن أبي بكر بن خلاد عن بهز بن أسد عن حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس وعن حماد عن عمار بن أبي عمار عن ابن عباس به * وهذا إسناد على شرط مسلم .

طريق اخرى عن انس

قال الامام أحمد : حدثنا هاشم ، ثنا المبارك عن الحسن عن أنس بن مالك قال : كان رسول الله (ص) ، إذا خطب يوم الجمعة يستد ظهره إلى خشبة ، فلما كثر الناس قال : ابنوا لى منبراً - أراد أن يسمعهم - فبنوا له عتبتين ، فتحول من الخشبة إلى المنبر ، قال : فأخبر أنس بن مالك أنه سمع الخشبة تمن حين الواله ، قال : فما زالت تمن حتى نزل رسول الله (ص) ، عن للنبي ، فمشى إليها فاحتضنها فسكنت * تفرد به أحمد ، وقدير رواه أبو القاسم البغوي عن شيبان بن فروخ عن مبارك بن فضالة عن الحسن عن أنس قد ذكره وزاد : فكانت الحسن إذا حدث بهذا الحديث بكى ثم قال : يا عباد الله الخشبة تمن إلى رسول الله شوقاً إليه لمكانه من الله ، فأنتم أحق أن ترثسحقوا إلى لقاءه * وقد رواه الحافظ أبو نعيم من حديث الوليد بن مسلم عن سالم بن عبد الله الخياط عن أنس بن مالك قد ذكره .

طريق اخرى عن انس

قال أبو نعيم : ثنا أبو بكر بن خلاد ، ثنا الحارث بن محمد بن أبي أسامة ، ثنا يعلى بن عباد ، ثنا الحكم عن أنس قال : كان رسول الله (ص) ، يجتلب إلى جندع فحن الجندع فاحتضنه وقال : لولم أحتضنه لحن إلى يوم القيامة *

الحديث الثالث عن جابر بن عبد الله

قال الامام أحمد : حدثنا وكيع ، ثنا عبد الواحد بن أيمن عن أبيه عن جابر قال : كان رسول الله (ص) ، يخطب إلى جندع نخلة قال : فتالت امرأة من الأنصار - وكان لها غلام نجار - : يا رسول الله إن لى غلاماً نجاراً أقامره أن يتخذ لك منبراً فخطب عليه ؟ قال : بلى ، قال : فاتخذ له منبراً ، قال : فلما كان يوم الجمعة خطب على المنبر ، قال : فأن الجندع الذى كان يقوم عليه كما يشن الصبي ، فقال النبي (ص) : إن هذا بكى لما فقد من الذكر * هكذا رواه أحمد ، وقد قال البخارى : ثنا عبد الواحد ابن أيمن ، قال : سمعت أبى عن جابر بن عبد الله : أن رسول الله (ص) ، كان يقوم يوم الجمعة إلى شجرة أو نخلة ، فقالت امرأة من الأنصار أو رجل : يا رسول الله ألا نجعل لك منبراً ؟ قال : إن شئتم ، ففعلوا له منبراً ، فلما كان يوم الجمعة دفع إلى المنبر ، فصاحت النخلة صياح الصبي ، ثم نزل النبي (ص) ، فضمه إليه يشن أنين الصبي ، الذى يسكن : قال : كانت تبكى على ما كانت تسمع من الذكر أعندها * وقد ذكره البخارى فى غير ما موضع من صحيحه من حديث عبد الواحد بن أيمن عن أبيه وهو أيمن الحبشى المسكى مولى ابن أبي عمرة الخزرجى عن جابر به .

طريق اخرى عن جابر

قال البخارى : ثنا إسمايل ، حدثنى أخى عن سليمان بن بلال عن يحيى بن سعيد ، حدثنى

حفص بن عبيد الله بن أنس بن مالك أنه سمع جابر بن عبد الله الأنصاري يقول: كان المسجد مستوقفاً على جنود من نخل، فكان النبي (ص) إذا خطب يقوم إلى جندع منها، فلما صنع له المنبر وكان عليه فسه، فمنا لذلك الجندع صوتاً كصوت العشار، حتى جاء النبي (ص)، فوضع يده عليها فسكنت * تفرد به البخاري :

طريق أخرى عنه

قال الحافظ أبو بكر البزار، ثنا أحمد بن المثنى، ثنا أبو المساور، ثنا أبو عوانة عن الأعمش عن أبي صالح - وهو ذكوان - عن جابر بن عبد الله وعن إسحاق عن كريب عن جابر قال : كانت خشبة في المسجد يخطب إليها النبي (ص)، فقالوا : لو اتخذنا لك مثل الكرسي تقوم عليه ؟ ففعل فحنت الخشبة كما تحن الناقة الخلو، فأثاها فاحتضنها فوضع يده عليها فسكنت * قال أبو بكر البزار : وأحسب أنا قد حدثناه عن أبي عوانة عن الأعمش عن أبي صالح عن جابر، وعن أبي إسحاق عن كريب عن جابر بهذه القصة التي رواها أبو المساور عن أبي عوانة * وحدثناه محمد ابن عثمان بن كرامة، ثنا عبيد الله بن موسى عن إسرائيل عن أبي إسحاق عن سعيد بن أبي كريب عن جابر عن النبي (ص)، بنحوه * والصواب إنما هو سعيد بن أبي كريب، وكريب خطأ ولا يعلم يروي عن سعيد بن أبي كريب إلا أبا إسحاق . قلت : ولم يخرجوه من هذا الوجه وهو جيد .

طريق أخرى عن جابر

قال الامام أحمد : ثنا يحيى بن آدم، ثنا إسرائيل عن أبي إسحاق عن سعيد بن أبي كريب عن جابر بن عبد الله قال : كان النبي (ص) يخطب إلى خشبة فلما جعل له منبر حنت حينئذ الناقة فأثاها فوضع يده عليها فسكنت * تفرد به أحمد .

طريق أخرى عن جابر

قال الحافظ أبو بكر البزار : ثنا محمد بن معمر، ثنا محمد بن كثير، ثنا سليمان بن كثير عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن جابر بن عبد الله قال : كان النبي (ص) يقوم إلى جندع قبل أن يجعل له المنبر فلما جعل المنبر حنت الجندع حتى سمعنا حنينه، ففسح رسول الله (ص)، يده عليه فسكن * قال البزار : لا أعلم رواه عن الزهري إلا سليمان بن كثير * قلت : وهذا إسناد جيد رجاله على شرط الصحيح، ولم يروه أحد من أصحاب الكتب الستة، وقال الحافظ أبو نعيم في الدلائل : ورواه عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن رجل سمع عن جابر ثم أورده من طريق أبي عاصم بن علي عن سليمان بن كثير عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب عن جابر مثله * ثم قال : ثنا أبو بكر بن خلاد، ثنا أحمد ابن علي الخراز، حدثنا عيسى بن المساور، ثنا الوليد بن مسلم عن الأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير

عن أبي سلمة عن جابر أن رسول الله كان يخطب إلى جذع فلما بنى المنبر من الجذع فاحتضنه فسكن ، وقال : لو لم أحتضنه لحن إلى يوم القيامة * ثم رواه من حديث أبي عوانة عن الأعمش عن أبي صالح عن جابر ، وعن أبي إسحاق عن كريب عن جابر مثله .

طريق أخرى عن جابر

قال الامام أحمد : ثنا عبد الرزاق ، أنا ابن جريج وروح قال : حدثنا ابن جريج : أخبرني أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله يقول : كان النبي (ص) ، إذا خطب يستند إلى جذع نخلة من سوارى المسجد ، فلما صنع له منبره واستوى عليه فاضطربت تلك السارية كخزين الناقة حتى سمعها أهل المسجد ، حتى نزل إليها رسول الله (ص) ، فاعتنقها فسكنت * وقال روح : فسكنت * وهذا إسناد على شرط مسلم ولم يخرجه .

طريق أخرى عن جابر

قال الامام أحمد : ثنا ابن أبي عدي عن سليمان عن أبي نضرة عن جابر قال : كان رسول الله (ص) ، يقوم في أصل شجرة ، أو قال : إلى جذع ، ثم اتخذ منبراً قال : فحن الجذع ، قال جابر : حتى سمع أهل المسجد حتى أتاه رسول الله (ص) ، فسحبه فسكن ، فقال بعضهم : لو لم يأت به لحن إلى يوم القيامة * وهذا على شرط مسلم ولم يروه إلا ابن ماجه عن بكير بن خلف عن ابن أبي عدي عن سليمان التيمي عن أبي نضرة المنذر بن مالك بن قدامة العبدي النضري عن جابر به *

الحديث الرابع عن سهل بن سعد

قال أبو بكر بن أبي شيبة : ثنا سفيان بن عيينة عن أبي حازم قال : أتوا سهل بن سعد فقالوا من أي شيء منبر رسول الله (ص) ، فقال : كان رسول الله (ص) ، يستند إلى جذع في المسجد يصل إلى إلهه إذا خطب ، فلما اتخذ المنبر فصعد حن الجذع حتى أتاه رسول الله (ص) ، فوطئه حتى سكن * وأصل هذا الحديث في الصحيحين وإسناده على شرطهما وقد رواه إسحاق بن راهويه وابن أبي فديك عن عبد المهيمن بن عباس بن سهل بن سعد عن أبيه عن جده ، ورواه عبد الله بن نافع وابن وهب عن عبد الله بن عمر عن ابن عباس بن سهل بن أبيه عن أبيه ذكره . ورواه ابن لهيعة عن عمار بن عرفة عن ابن عباس بن سهل بن سعد عن أبيه بنحوه .

الحديث الخامس عن عبد الله بن عباس

قال الامام أحمد : حدثنا عفان ، ثنا حماد بن عمار بن أبي عمار عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله (ص) ، كان يخطب إلى جذع قبل أن يتخذ المنبر ، فلما اتخذ المنبر وتحول إليه حن عليه فاتاه فاحتضنه فسكن ، قال : ولو لم أحتضنه لحن إلى يوم القيامة * وهذا الإسناد على شرط مسلم ولم

بروه إلا ابن ماجه من حديث حماد بن سلمة .

الحديث السادس عن عبد الله بن عمر

قال البخارى : ثنا محمد بن المنفى ، حدثنا يحيى بن كثير أبو غسان ، ثنا أبو حفص واسمه عمر بن العلاء - أخو أبي عمرو بن العلاء - قال : سمعت نافعاً عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم يخطب إلى جنح فلما اتخذ المنبر تحول إليه فخنّ الجنح فأتاه فمسح يده عليه * وقال عبد الحميد : أنا عثمان بن عمر ، أنا معاذ بن العلاء عن نافع بهذا * ورواه أبو عاصم عن ابن أبي رواد عن نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم * هكذا ذكره البخارى * وقد رواه الترمذى عن عمرو بن علي الفلاس عن عثمان بن عمرو ويحيى بن كثير عن أبي غسان العنبرى كلاهما عن معاذ بن العلاء به وقال : حسن صحيح غريب . قال شيخنا الحافظ أبو الحجاج المزي فى أطرافه : ورواه على بن نصر بن على الجهضمى وأحمد بن خالد اللؤلؤ وعبد الله بن عبد الرحمن الدارمى فى آخرين عن عثمان بن عمر عن معاذ بن العلاء قال : وعبد الحميد هذا - يعنى الذى ذكره البخارى - يقال : إنه عبد بن حميد والله أعلم * قال شيخنا : وقد قيل إن قول البخارى : عن أبي حفص واسمه عمرو بن العلاء ، وهم ، والصواب معاذ بن العلاء كما وقع فى رواية الترمذى * قلت : وليس هذا ثابتاً فى جميع النسخ ، ولم أرفى النسخ التى كتبت منها تسميته بالكلىة والله أعلم . وقد روى هذا الحديث الحافظ أبو نعيم من حديث عبد الله بن رجاء ، عن عبيد الله بن عمر ، ومن حديث أبي عاصم عن ابن أبي رواد كلاهما عن نافع عن ابن عمر قال : قال تميم الدارى ألا تتخذ لك منبراً . فذكر الحديث

طريق أخرى عن ابن عمر

قال الامام أحمد : ثنا حسين ، ثنا خلف عن أبي خباب - وهو يحيى بن أبي حية - عن أبيه عن عبد الله بن عمر قال : كان جنح نخلة فى المسجد يسند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ظهره إليه إذا كان يوم الجمعة أو حدث أمر يريد أن يكلم الناس ، فقالوا : ألا نجعل لك يارسل الله شيئاً كقدر قيامك ؟ قال : لا عليكم أن تفعلوا ، فصنعوا له منبراً ثلاث مراقي ، قال : فجلس عليه ، قال : فغار الجنح كما تخور البقرة جزعاً على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فالتزمه ومسحه حتى سكن * تفرد به أحمد .

الحديث السابع عن أبي سعيد الخدرى

قال عبد بن حميد اللبثى : ثنا على بن عاصم عن الجريرى عن أبي نضرة العبدى ، حدثنى أبو سعيد الخدرى قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب يوم الجمعة إلى جنح نخلة ، فقال له الناس : يارسل الله إنه قد كثر الناس - يعنى المسلمين - وإنهم ليحبون أن يروك ، فلو اتخذت منبراً تقوم عليه ليراك الناس ؟ قال : نعم ، من يجعل لنا هذا المنبر ؟ فقام إليه رجل فقال : أنا ، قال : نجعله ؟

قال : نعم ، ولم يقل : إن شاء الله ، قال : ما اسمك ؟ قال : فلان ، قال : أقعد ، فقعد ثم عاد فقال : من يجعل لنا هذا المنبر ؟ فقام إليه رجل فقال : أنا ، قال : تجعله ، قال : نعم ، ولم يقل : إن شاء الله ، قال : ما اسمك ؟ قال : فلان ، قال : أقعد ، فقعد ، ثم عاد فقال : من يجعل لنا هذا المنبر ؟ فقام إليه رجل فقال : أنا ، قال : تجعله ، قال : نعم ، ولم يقل : إن شاء الله ، قال : ما اسمك ؟ قال : فلان ، قال : أقعد ، فقعد ، ثم عاد فقال : من يجعل لنا هذا المنبر ، فقام إليه رجل فقال : أنا ، قال : تجعله ، قال : نعم ، إن شاء الله ، قال : ما اسمك ؟ قال : إبراهيم ، قال : اجعله ، فلما كان يوم الجمعة اجتمع الناس للنبي (ص) في آخر المسجد فلما صعد رسول الله (ص) المنبر فاستوى عليه فاستقبل الناس وحث النخلة حتى أسمعني وأنا في آخر المسجد ، قال : فنزل رسول الله (ص) عن المنبر فاعتنقه ، فلم يزل حتى سكنت ثم عاد إلى المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : إن هذه النخلة إنما حنت شوقا إلى رسول الله ، لما فارقها فوالله لو لم أنزل إليها فاعتنقها لما سكنت إلى يوم القيامة * وهذا إسناد على شرط مسلم ، ولكن في السياق غرابة والله تعالى أعلم .

طريق أخرى عن أبي سعيد

قال الحافظ أبو يعلى : ثنا مسروق بن المرزبان ، ثنا زكريا عن مجالد عن أبي اوداك وهو جبر ابن نوف عن أبي سعيد قال : كان النبي (ص) يقوم إلى خشبة يتوكأ عليها يخطب كل جمعة حتى أتاه رجل من الروم فقال : إن شئت جعلت لك شيئا إذا قعدت عليه كنت كأنت قائم ، قال : نعم ، قال : فجعل له المنبر ، فلما جلس عليه حنت الخشبة حين النفاة على ولدها ، حتى نزل النبي (ص) فوضع يده عليها ، فلما كان الند رأيتها قد حولت ، فقلنا : ما هذا ؟ قالوا : جاء رسول الله (ص) وأبو بكر وعمر البارحة فحولوها * وهذا غريب أيضا .

الحديث الثامن عن عائشة رضي الله عنها

رواه الحافظ من حديث علي بن أحمد الخوار عن قبيصة عن حبان بن علي عن صالح بن حبان عن عبد الله بن بريدة عن عائشة فذكر الحديث بطوله وفيه أنه خير بين الدنيا والآخرة فاختار الجنح الآخرة وغار حتى ذهب فلم يعرف * هذا حديث غريب إسناداً ومتناً .

الحديث التاسع عن أم مسلمة رضي الله عنها

روى أبو نعيم من طريق شريك القاضي وعمر بن أبي قيس ومولى بن هلال ثلاثهم عن عمار الذهبي عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن أم سلمة قالت : كان لرسول الله (ص) خشبة يستند إليها إذا خطب ، فصنع له كرسي أو منبر فلما فقدته خارت كما يخور الثور ، حتى سمع أهل المسجد ، فأثاها رسول الله (ص) ، فسكنت . هذا لفظ شريك ، وفي رواية مولى بن هلال : أنها كانت من دَوْم ،

وهذا إسناده جيد ولم يخرجوه ، وقد روى الامام أحمد والنسائي من حديث عمار الذهبي عن أبي سلمة عن أم سلمة قالت : قال رسول الله (ص) ، قوائم منبري في زاوية في الجنة * وروى النسائي أيضا بهذا الاسناد : ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة ، فهذه الطرق من هذه الوجوه تفيد القطع بوقوع ذلك عند أئمة هذا الفن ، وكذا من تأملها وأنعم فيها النظر والتأمل مع معرفته بأحوال الرجال والله المستعان * وقد قال الحافظ أبو بكر البيهقي : أنا أبو عبد الله الحافظ ، أخبرني أبو أحمد بن أبي الحسن ، ثنا عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي قال : قال أبي - يعني أبا حاتم الرازي - قال عمرو بن سواد ، قال لي الشافعي : ما أعطى الله نبيا ما أعطى محمدا (ص) ، فقلت له : أعطى عيسى إحياء الموتى ، فقال : أعطى محمدا الجنح الذي كان يخطب إلى جنبه حتى هيئ له المنبر ، فلما هيئ له المنبر حن الجنح حتى سمع صوته ، فهذا أكبر من ذلك .

باب

تسبيح الحمصى في كفه عليه الصلاة والسلام

قال الحافظ أبو بكر البيهقي : أنا أبو الحسن علي بن أحمد بن عبدان ، أنا أحمد بن عبيد الصفار ، ثنا الكندي ، ثنا قريش بن أنس ، ثنا صالح بن أبي الأخضر عن الزهري عن رجل يقال له سويد بن يزيد السلمي ، قال : سمعت أبا ذر يقول : لا أذكر عثمان إلا بخير بعد شيء رأيته ، كنت رجلا أتبع خلوات رسول الله (ص) ، فرأيت يوما جالسا وحده فاعتنمت خلوته فحُثت حتى جلست إليه فجاء أبو بكر فسلم عليه ثم جلس عن يمين رسول الله (ص) ، ثم جاء عمر فسلم وجلس عن يمين أبي بكر ثم جاء عثمان فسلم ثم جلس عن يمين عمر ، وبين يدي رسول الله (ص) سبع حصيات ، أو قال : تسع حصيات ، فأخذهن في كفه فسبحن حتى سمعت لهن حنيينا كحني النخل ، ثم وضعن نفخرسن ثم أخذهن فوضعن في كف أبي بكر فسبحن حتى سمعت لهن حنيينا كحني النخل ، ثم وضعن نفخرسن ، ثم تناولن فوضعن في يد عمر فسبحن حتى سمعت لهن حنيينا كحني النخل ، ثم وضعن نفخرسن ، ثم تناولن فوضعن في يد عثمان فسبحن حتى سمعت لهن حنيينا كحني النخل ، ثم وضعن نفخرسن ، فقال النبي (ص) : هذه خلافة النبوة * قال البيهقي : وكذلك رواه محمد بن يسار عن قريش بن أنس عن صالح بن أبي الأخضر ، وصالح لم يكن حافظا ، والمحفوظ عن أبي حمزة عن الزهري ، قال : ذكر الوليد بن سويد هذا الحديث عن أبي ذر هكذا ، قال البيهقي : وقد قال محمد بن يحيى الذهلي في الزهريات التي جمع فيها أحاديث الزهري : حدثنا أبو اليان ، ثنا شعيب قال : ذكر الوليد بن سويد أن رجلا من بني سليم كبير السن كان من أدرك أبا ذر بالبركة ذكر أنه بينما هو قاعد يوما

في ذلك المجلس وأبو ذر في المجلس إذ ذكر عثمان بن عفان يقول السلمي : فأنا أظن أن في نفس أبي ذر على عثمان معتبة لا تزاله إياه بالبدنة ، فلما ذكر له عثمان عرض له أهل العلم بذلك ، وهو يظن أن في نفسه عليه معتبة ، فلما ذكره قال : لا تقل في عثمان إلا خيرا فاني أشهد لقد رأيت منه منظرا وشهدت منه مشهدا لا أنساه حتى أموت ، كنت رجلا ألتبس خلوات النبي (ص) ، لأسمع منه أو لا آخذ عنه ، فبهجرت يوما من الأيام ، فاذا النبي (ص) ، قد خرج من بيته فسألت عنه الخادم فأخبرني أنه في بيت ، فأتيتته وهو جالس ليس عنده أحد من الناس ، وكأني حينئذ أرى أنه في وحى ، فسلمت عليه فرد السلام ، ثم قال : ما جاء بك ؟ فقلت : جاء بي الله ورسوله فأمرني أن أجلس ، فجلست إلى جنبه ، لا أسأله عن شيء ولا يذكره لي ، فكنت غير كثير ، فجاء أبو بكر يمشى مسرعا فسلم عليه فرد السلام ثم قال : ما جاء بك ؟ قال : جاء بي الله ورسوله ، فأشار بيده أن أجلس ، فجلست إلى رتبة مقابل النبي (ص) ، بينه وبينها الطريق ، حتى إذا استوى أبو بكر جالسا فأشار بيده فجلست إلى جنبه عن يميني ، ثم جاء عمر ففعل مثل ذلك ، وقال له رسول الله (ص) ، مثل ذلك ، وجلس إلى جنب أبي بكر على تلك الرتبة ، ثم جاء عثمان فسلم فرد السلام وقال : ما جاء بك ؟ قال : جاء بي الله ورسوله ، فأشار إليه بيده فقم إلى الرتبة ثم أشار بيده فقم إلى جنب عمر ، فتكلم النبي (ص) ، بكلمة لم أفتحه أولها غير أنه قال : قليل ما يبقين ، ثم قبض على حصيات سبع أو تسع أو قريب من ذلك ، فسبحن في يده حتى سمع لمن حنين كحنين النخل في كف النبي (ص) ، ، ثم ناولن أبا بكر وجاوزني فسبحن في كف أبي بكر كما سبحن في كف النبي (ص) ، ، ثم أخذهن منه فوضهن في الأرض نفرسن فصرن حصا ، ثم ناولن عمر فسبحن في كفها كما سبحن في كف أبي بكر ، ثم أخذهن فوضهن في الأرض نفرسن ، ثم ناولن عثمان فسبحن في كفها نحو ما سبحن في كف أبي بكر وعمر ، ثم أخذهن فوضهن في الأرض نفرسن * قال الحافظ ابن عساكر : رواه صالح بن أبي الأخضر عن الزهري ، فقال : عن رجل يقال له سويد بن يزيد السلمي ، وقول شعيب أصح * [وقال أبو نعيم في كتاب دلائل النبوة : وقد روى داود بن أبي هند عن الوليد بن عبد الرحمن الحرشي عن جبير بن نفير عن أبي ذر مثله . ورواه شهر بن حوشب وسعيد بن المسيب عن أبي سعيد . قال : وفيه عن أبي هريرة] ، وقد تقدم ما رواه البخاري عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال : ولقد كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل .

حديث آخر في ذلك

روى الحافظ البيهقي من حديث عبد الله بن عثمان بن إسحاق بن سعد بن أبي وقاص ، قال : حدثني أبو أمي مالك بن حزمة بن أبي أسيد الساعدي عن أبيه عن جده أبي أسيد الساعدي ، قال :

قال رسول الله (ص)، للعباس بن عبد المطلب : يا أبا الفضل لا ترم منزلك غدا أنت وبنوك حتى آتيكم فإن لي فيكم حاجة ، فانتظروه حتى جاء بعد ما أضحى ، فدخل عليهم فقال : السلام عليكم ، فقالوا : وعليك سلام ورحمة الله وبركاته ، قال : كيف أصبحتم ؟ قالوا : أصبحنا بخير نحمد الله ، فكيف أصبحت بأبينا وأماناً أنت يا رسول الله ؟ قال : أصبحت بخير أحمد الله ، فقال لهم : تقاربوا تقاربوا يزحف بعضكم إلى بعض ، حتى إذا أمكنوه اشتمل عليهم بملاءته وقال : يارب هذا عبي وصنبر أبي ، وهؤلاء أهل بيتي فاسترهم من النار كسترني إياهم بملاءتي هذه ، وقال : فأمنت أسكفة الباب وحوائط البيت فقالت : آمين آمين آمين * وقد رواه أبو عبد الله بن ماجه في سننه مختصراً عن أبي إسحاق إبراهيم بن عبد الله بن حاتم الهروي عن عبد الله بن عثمان بن إسحاق بن سعد بن أبي وقاص الوراقى الزهرى روى عنه جماعة ، وقد قال ابن معين : لا أعرفه ، وقال أبو حاتم يروى أحاديث مشبهة .

حديث آخر

قال الامام أحمد : ثنا يحيى بن أبي بكير ، ثنا إبراهيم بن طهمان ، حدثني سفيان بن حرب عن جابر بن سمرة قال : قال رسول الله (ص) : إني لأعرف حجراً بمكة كان يسلم علىّ قبل أن أبعث ، إني لأعرفه الآن * رواه مسلم عن أبي بكر بن أبي شيبة عن يحيى بن أبي بكير به ، ورواه أبو داود الطيالسى عن سليمان بن معاذ عن سفيان به .

حديث آخر

قال الترمذ : ثنا عباد بن يعقوب الكوفي ، ثنا الوليد بن أبي ثور عن السدى عن عباد بن أبي يزيد عن علي بن أبي طالب قال : كنت مع النبي (ص) بمكة فخرجنا في بعض نواحيها فما استقبله جبل ولا شجر إلا قال : السلام عليك يا رسول الله * ثم قال : وهذا حديث حسن غريب ، وقد رواه غير واحد عن الوليد بن أبي ثور ، وقالوا : عن عباد بن أبي يزيد منهم فروة بن أبي الفراء * ورواه الحافظ أبو نعيم من حديث زياد بن خيثمة عن السدى عن أبي عمارة الحيوانى عن علي قال : خرجت مع رسول الله (ص) فجعل لا يمر على شجر ولا حجر إلا سلم عليه ، وقد منّا في المبعث أنه عليه السلام لما رجع وقد أوحى إليه جعل لا يمر بحجر ولا شجر ولا مدر ولا شيء إلا قال له : السلام عليك يا رسول الله ، وذكرنا في وقعة بدر ووقعة حنين رمية عليه السلام بتلك القبضة من التراب وأمره أصحابه أن يتبعوها بالحلة الصادقة فيكون النصر والظفر والتأييد عقب ذلك سريعاً ، أملى في وقعة بدر فقد قال الله تعالى في سياقها في سورة الأنفال : « وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى » الآية . وأما في غزوة حنين فقد ذكرناه في الأحاديث بأسانيد وألفاظه بما أغنى عن إعادته ههنا والله الحمد والمنة .

حديث اخر

ذكرنا في غزوة الفتح أن رسول الله (ص)، لما دخل المسجد الحرام فوجد الأصنام حول الكعبة فجعل يطعنها بشئ في يده ويقول : جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا ، قل جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد ، وفي رواية أنه جعل لا يشير إلى صنم منها إلا خر لقفاه ، وفي رواية : إلا سقط ، وقال البهقي : أنا أبو عبد الله الحافظ وأبو بكر أحمد بن الحسن القاضي قالا : ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ، ثنا بحر بن نصر وأحمد بن عيسى اللخمي ، قالا : ثنا بشر بن بكير ، أنا الأوزاعي عن ابن شهاب أنه قال : أخبرني القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق عن عائشة قالت : دخل علي رسول الله (ص)، وأنا مستتر بترام فتهتك ثم قال : إن أشد الناس عذابا يوم القيامة الذين يشبهون بخلق الله ، قال الأوزاعي : وقالت عائشة : أتى رسول الله (ص)، بترس فيه تمثال عقاب فوضع عليه يده فأذهب الله عز وجل .

باب ما يتعلق بالحجرات من دلائل النبوة

قصة البعير الناذر وسجوده له وشكواه اليه

قال الامام أحمد : حدثنا حسين ، ثنا خلف بن خليفة عن حفص هو ابن عمر عن عه أنس بن مالك قال : كان أهل بيت من الأنصار لهم جل يسنون عليه وأنه استصعب عليهم فنعهم ظهره وأن الأنصار جاءوا إلى رسول الله (ص)، فقالوا : إنه كان لنا جل نسنى عليه وأنه استصعب علينا ومنعنا ظهره ، وقد عطش الزرع والنخل ، فقال رسول الله (ص)، لأصحابه : قوموا ، قداموا فدخل الحائط والجل في ناحيته ، فشى النبي (ص)، نحوه ، فقالت الأنصار : يا رسول الله إنه قد صار مثل الكلب الكاب وإننا نخاف عليك صولته ، فقال : ليس علي منه بأس ، فلما نظر الجمل إلى رسول الله (ص)، أقبل نحوه حتى خر ساجدا بين يديه ، فأخذ رسول الله (ص)، بناصيته أذل ما كانت قط ، حتى أدخله في العسل ، فقال له أصحابه : يا رسول الله هذه بهيمة لا تعقل تسجد لك ، ونحن أحق أن نسجد لك ، فقال : لا يصلح لبشر أن يسجد لبشر ، ولو صلح لبشر أن يسجد لبشر لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها من عظم حقه عليها ، والذي نفسي بيده لو كان من قدمه إلى مفرق رأسه قرحة تنفجر بالقيح والصديد ثم استقبلته فلحسته ما أدت حقه * وهذا إسناد جيد ، وقد روى النسائي بعضه من حديث خلف ابن خليفة به .

رواية جابر في ذلك

قال الامام أحمد : حدثنا مصعب بن سلام سمعته من أبي مرتين ، ثنا الأجلح عن الذيل بن

حرمة عن جابر بن عبد الله قال : أقبلنا مع رسول الله (ص) من سفر حتى إذا دفعنا إلى حائط من حيطان بنى النجار، إذا فيه حمل لا يدخل الحائط أبدا إلا شد عليه قال : فذكروا ذلك لرسول الله (ص) ، فجاء حتى أتى الحائط فدعا البعير فجاء واضعا مشفره إلى الأرض حتى برك بين يديه ، قال : فقال رسول الله (ص) : هاتوا خطاما ، فخطمه ودفعه إلى صاحبه ، قال : ثم التفت إلى الناس فقال : إنه ليس شيء بين السماء والأرض إلا يعلم أنى رسول الله (ص) إلا عصى الجن والانس * تفرد به الامام أحمد ، وسيأتى عن جابر من وجه آخر بسباق آخر إن شاء الله وبه الثقة .

رواية ابن عباس

قال الحافظ أبو القاسم الطبراني : ثنا بشر بن موسى ، ثنا يزيد بن مهران أخو خالد الجبار ، ثنا أبو بكر بن عياش عن الأجلح عن الذئال بن حرمة عن ابن عباس قال : جاء قوم إلى رسول الله (ص) فقالوا : يا رسول الله إن لنا بعيرا قد ندد في حائط ، فجاء إليه رسول الله (ص) ، فقال : تعال ، فجاء ، طأطأ رأسه حتى خطأ ، وأعطاه أصحابه ، فقال له أبو بكر الصديق : يا رسول الله ، كأنه علم أنك نبي ، فقال رسول الله (ص) : ما بين لابتها أحد إلا يعلم أنى نبي الله (ص) إلا كفره الجن والانس * وهذا من هذا الوجه عن ابن عباس غريب جدا ، والأشبه رواية الامام أحمد عن جابر ، اللهم إلا أن يكون الأجلح قد رواه عن الذئال عن جابر وعن ابن عباس والله أعلم .

طريق اخرى عن ابن عباس

قال الحافظ أبو القاسم الطبراني : ثنا العباس بن الفضل الأسفاطى ، ثنا أبو عون الزياضى ، ثنا أبو عزة الدباغ عن أبي يزيد المدينى عن عكرمة عن ابن عباس أن رجلا من الأنصار كان له فحلان فاغتلما فأدخلهما حائطا فسد عليهما الباب ، ثم جاء إلى رسول الله (ص) ، فأراد أن يدعو له ، والنبي قاعد معه نفر من الأنصار ، فقال : يا نبي الله إني جئت في حاجة فان فحلين لى اغتلما ، وإني أدخلتهما حائطا وسددت عليهما الباب ، فأحب أن تدعوا لى أن يسخرهما الله لى ، فقال لأصحابه : قوموا معنا ، فذهب حتى أتى الباب فقال : افتح ، فأشفق الرجل على النبي (ص) ، فقال : افتح ، ففتح الباب فادا أحد الفحلين قريبا من الباب ، فلما رأى رسول الله (ص) سجد له ، فقال رسول الله : أنت بشئ أشد رأسه وأمكنك منه ، فجاء بخطام فشد رأسه وأمكنه منه ، ثم مشى إلى أقصى الحائط إلى الفحل الآخر ، فلما رآه وقع له ساجدا ، فقال للرجل : اثنى بشئ أشد رأسه ، فشد رأسه وأمكنه منه ، فقال : اذهب فانهما لا يعصيانك ، فلما رأى أصحاب رسول الله (ص) ذلك قالوا : يا رسول الله هذان فحلان سجدا لك أفلا نسجد لك ؟ قال لا آمر أحدا أن يسجد لأحد ولو أمرت أحدا أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها * وهذا إسناد غريب ومتن غريب .

[ورواه الفقيه أبو محمد عبد الله بن حامد في كتابه دلائل النبوة عن أحمد بن حمدان السخري عن عمر بن محمد بن بجير البختري عن بشر بن آدم عن محمد بن عون أبي عون الزياتي به * وقد رواه أيضا من طريق مكى بن إبراهيم عن قائد أبي الورقاء عن عبد الله بن أبي أوى عن النبي (ص) بنحو ما تقدم عن ابن عباس .

رواية أبي هريرة

قال أبو محمد عبد الله بن حامد الفقيه : أخبرنا أحمد بن حمدان ، أنا عمر بن محمد بن بجير ، حدثنا يوسف بن موسى ، حدثنا جرير بن يحيى بن عبيد الله عن أبيه عن أبي هريرة قال : انطلقنا مع رسول الله (ص) ، إلى ناحية فأشرفنا إلى حائط فإذا نحن بناضح ، فلما أقبل الناضح رفع رأسه فبصر رسول الله (ص) ، فوضع جراً أنه على الأرض ، فقال أصحاب رسول الله (ص) : فنحن أحق أن نسجد لك من هذه البهيمة ، فقال : سبحان الله ، أدون الله ؟ ما ينبغي لأحد أن يسجد لأحد دون الله ، ولو أمرت أحداً أن يسجد لشيء من دون الله لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها * [

رواية عبد الله بن جعفر في ذلك

قال الامام أحمد : حدثنا يزيد ، ثنا مهدي بن ميعون عن محمد بن أبي يعقوب عن الحسن بن سعد عن عبد الله بن جعفر عن وثنا بهز وعفان قالا : ثنا مهدي ، ثنا محمد بن أبي يعقوب عن الحسن بن سعد — مولى الحسن بن علي — عن عبيد الله بن جعفر قال : أردفني رسول الله (ص) ، ذات يوم خلفه فأسرّ إلى حديثاً لا أخبر به أحداً أبداً ، وكان رسول الله (ص) ، أحب ما استتر به في حاجته هدف أو حائش نخل ، فدخل يوما حائطا من حيطان الأنصار فإذا جمل قد أتاه فجرجر وذرفت عيناه ، وقال بهز وعفان : فلما رأى رسول الله (ص) حنّ وذرفت عيناه ، فمسح رسول الله (ص) سراته وذفراه فسكن ، فقال : من صاحب الجمل ؟ فجاء فتى من الأنصار قال : هو لي يا رسول الله ، فقال أما تتقي الله في هذه البهيمة التي ملكها الله لك ؟ إنه شكاً إلى أنك تجيعه وتدبّه * وقد رواه مسلم من حديث مهدي بن ميعون به

رواية عائشة أم المؤمنين في ذلك

قال الامام أحمد : ثنا عبد الصمد وعفان قالا : ثنا حماد — هو ابن سلمة — عن علي بن زيد عن سعيد بن المسيب عن عائشة أن رسول الله (ص) ، كان في نفر من المهاجرين والأنصار فجاء بعير فسجد له فقال أصحابه : يا رسول الله تسجد لك البهائم والشجر ، فنحن أحق أن نسجد لك ، فقال : اعبدوا ربكم وأكرموا أحوالكم ، ولو كنت أمراً أحداً أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها ، ولو أمرها أن تنقل من جبل أصفر إلى جبل أسود ومن جبل أسود إلى جبل أبيض كان يسنى

لما أن تفعله * وهذا الاسناد على شرط السنن ، وإنما روى ابن ماجه عن أبي بكر بن أبي شيبة عن
 عفان عن حماد به : لو أمرت أحدا أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها إلى آخره .

رواية يعلى بن مرة الثقفي ، او هي قصة اخرى

قال الامام أحمد : ثنا أبو سلمة الخزاعي ، ثنا حماد بن سلمة عن عاصم بن بهدلة عن حسين عن أبي
 جبة عن يعلى بن سبيبة قال : كنت مع النبي (ص) ، في مسير له فأراد أن يقضى حاجته فأمر وديتين
 فانضست إحداهما إلى الأخرى ، ثم أمرهما فرجعتا إلى منابتهما ، وجاء بعير فضرب بجرانه إلى الأرض
 ثم جرجر حتى ابتل ما حوله فقال رسول الله (ص) : أتدرون ما يقول البعير ؟ إنه يزعم أن صاحبه يريد
 نحره ، فبحث إليه رسول الله (ص) ، فقال : أوأهبه أنت لي ؟ فقال : يا رسول الله مالي مال أحب إليّ
 منه ، فقال : استوص به معروفا ، فقال : لا جرم لأكرم مالا لي كرامته يا رسول الله ، قال : وأنى
 على قهر يئذب صاحبه فقال : إنه يئذب في غير كبير ، فأمر بجر يده فوضت على قبره ، وقال : عسى
 أن يخفف عنه مادامت رطبة .

طريق اخرى عنه

قال الامام أحمد : ثنا عبد الزقاق ، أنا معمر بن عطاء بن السائب عن عبد الله بن جعفر عن
 يعلى بن مرة الثقفي قال : ثلاثة أشياء رأيتم من رسول الله (ص) : بينما نحن نسير معه إذ مررنا ببعير
 يسنى عليه ، فلما رآه البعير جرجر ووضع جرجانه ، فوقف عليه النبي (ص) ، فقال أين صاحب هذا
 البعير ؟ فجاء ، فقال : بعني ، فقال : لا بل أهبه لك ، فقال : لا بل بعني ، قال : لا بل نهبه لك إنه
 لأهل بيت ما لهم معيشة غيره ، قال : أما إذ ذكرت هذا من أمره فانه شكى كثرة العمل وقلة العلف
 فأحسنوا إليه ، قال : ثم سرنا فنزلنا منزلا فنام رسول الله (ص) ، فجاءت شجرة تشق الأرض حتى
 غشيتها ثم رجعت إلى مكانها ، فلما استيقظ ذكرت له ، فقال : هي شجرة استأذنت ربها عز وجل في
 أن تسلم على رسول الله (ص) ، فأذن لها ، قال : ثم سرنا فررنا بماء فأنته امرأة بابن لها به جنة ، فأخذ
 النبي (ص) ، بمنخره فقال : اخرج إلى محمد رسول الله ، قال ثم سرنا فلما رجعنا من سفرنا مررنا بذلك
 الماء فأنته امرأة بجزر^(١) ولبن فأمرها أن ترد الجزر وأمر أصحابه فشربوا من اللبن ، فسألها عن الصبي
 فقالت : والذي بعثك بالحق مارأينا منه ريبا بمدك .

طريق اخرى عنه

قال الامام أحمد : ثنا عبد الله بن نمير ، ثنا عثمان بن حكيم ، أخبرني عبد الرحمن بن عبد العزيز
 عن يعلى بن مرة قال : لقد رأيت عن رسول الله (ص) ، ثلاثا ما رآها أحد قبلي ، ولا يراها أحد

(١) جمع جزرة بسكون الزاي وفتحها وهي الشاة التي تصلح للذبح ..

بعدي : لقد خرجت معه في سفر حتى إذا كنا ببعض الطريق مررنا بامرأة جالسة معها صبي لها فقالت : يا رسول الله هذا صبي أصابه بلاء وأصابنا منه بلاء ، يؤخذ في اليوم ما أدرى كم مرة ، قال : ناولنيه ، فرفعته إليه فجعلته بينه وبين واسطة الرحل ، ثم ففرقاه فنفث فيه ثلاثا وقال : بسم الله أنا عبد الله ، أخسأ عدو الله ، ثم ناولها إياه ، فقال : القينا في الرجعة في هذا المكان فأخبرينا ما فعل ، قال : فذهبنا ورجعنا فوجدناها في ذلك المكان معها شياء ثلاث ، فقال : ما فعل صبيك ؟ قالت : والذي بعثك بالحق ما حسسنا منه شيئا حتى الساعة ، فاجتره هذه الغنم ، قال : انزل نخذ منها واحدة ورد البقية ، قال : وخرجت ذات يوم إلى الجبانة حتى إذا برزنا قال : ويحك انظر هل ترى من شيء يواريني ؟ قلت : ما أرى شيئا يواريك إلا شجرة ما أراها تواريك ، قال : فما بقرها ؟ قلت : شجرة مثلها أو قريب منها ، قال : فاذهب إليهما فقل : إن رسول الله يأمركما أن تجتمعا بإذن الله ، قال : فاجتمعنا فبرز لحاجته ثم رجع فقال : اذهب إليهما فقل لهما : إن رسول الله يأمركما أن ترجع كل واحدة منكما إلى مكانها ، فرجعت . قال : وكنت معه جالسا ذات يوم إذ جاء جل نجيب حتى صوي بجر أنه بين يديه ثم ذرفت عيناه فقال ويحك انظر لمن هذا الجبل إن له لشأنا ، قال : فخرجت ألتس صاحبه فوجدته لرجل من الأنصار فدعوته إليه فقال : ما شأن جملك هذا ؟ فقال وما شأنه ؟ قال : لا أدرى والله ما شأنه ، علمنا عليه ونضحنا عليه حتى عجز عن السقاية فائتمرنا بالراحة أن نحمه ونقسم لحمه ، قال : فلا تفعل ، هبه لي أو بعنيه ، فقال : بل هو لك يا رسول الله ، فوسمه بسمه الصدقة ثم بعث به .

طريق أخرى عنه

قال الامام أحمد : ثنا وكيع ، ثنا الأعمش بن المنهال بن عمرو عن يعلى بن مرة عن النبي (ص) ، أنه أتته امرأة بابن لها قد أصابه لم ، فقال رسول الله (ص) : اخرج عدو الله أنا رسول الله ، قال : فبرأ ، قال : فأهدت إليه كبشين وشيئا من أنيط وشيئا من سنن ، قال : فقال رسول الله : خذ الأقط والسنن وأحد الكبشين ورد عليهما الآخر ، ثم ذكر قصة الشجرتين كما تقدم * وقال أحمد : ثنا أسود ، ثنا أبو بكر بن عياش عن حبيب بن أبي عمرة عن المنهال بن عمرو عن يعلى قال : ما أظن أن أحدا من الناس رأى من رسول الله (ص) ، إلا دون ما رأيت فذكر أمر الصبي والنخلتين وأمر البعير إلا أنه قال : ما لبعيرك يشكوك ؟ زعم أنك سانيه حتى إذا كبر تريد تحمره ، قال : صدقت والذي بعثك بالحق قد أردت ذلك ، والذي بعثك بالحق لا أفعل .

طريق أخرى عنه

روى البيهقي عن الحاكم وغيره عن الأصم : ثنا عباس بن محمد الدوري ، ثنا حمدان بن الأصماني ثنا يزيد عن عمرو بن عبد الله بن يعلى بن مرة عن أبيه عن جده قال : رأيت من رسول الله (ص) ،

ثلاثة أشياء مارأها أحد قبلي ، كنت معه في طريق مكة فمر بامرأة معها ابن لها به لم مارأيت لما أشد منه ، فقالت : يا رسول الله ابني هذا كما ترى ، فقال إن شئت دعوت له ، فدعاه ، ثم مضى فمر على بعير نادى جرائه يرغو ، فقال : على بصاحب هذا البعير ، فجىء به ، فقال : هذا يقول : تنجبت عندهم فاستعملوني حتى إذا كبرت عندهم أرادوا أن ينحروني ، قال : ثم مضى ورأى شجرتين متفرقتين فقال لي : إذهب فرهما فليجتمعا لي ، قال : فاجتمعتا فقصى حاجته ، قال : ثم مضى فلما انصرف مر على الصبي وهو يلعب مع الغلمان وقد ذهب ما به وهيات أمه أكتبشاً فأهدت له كبشين ، وقالت : ما عاد إليه شيء من اللهم ، فقال النبي (ص) : ما من شيء إلا ويعلم أني رسول الله ، إلا كفره أو فسقة الجبن والانس * فهذه طرق جيدة متعددة تفيد غلبة الظن أو القطع عند المتبحرين أن يعلى بن مرة حدث بهذه القصة في الجملة ، وقد تفرد بهذا كله الامام أحمد دون أصحاب الكتب الستة ولم يرو أحد منهم شيئاً سوى ابن ماجه فانه روى عن يعقوب بن حميد بن كاسب عن يحيى بن سليم عن خيثم عن يونس بن خباب عن يعلى بن مرة أن رسول الله (ص) كان إذا ذهب إلى الغائط أبعد . وقد اعتنى الحافظ أبو نعيم بحديث البعير في كتابه دلائل النبوة ، وطرقه من وجوه كثيرة ، ثم أورد حديث عبد الله بن قرط الجامي قال : جئ رسول الله (ص) بست زود فجعلن يزدلفن إليه بأيمن يبدأ ، وقد قدمت الحديث في حجة الوداع . قلت : قد أسلفنا عن جابر بن عبد الله نحو قصة الشجرتين ، وذكرنا آتفا عن غير واحد من الصحابة نحوه من حديث الجبل لكن بسياق يشبه أن يكون [غير] هذا فالله أعلم * وسأني حديث الصبي الذي كان يصرع ودعاؤه عليه السلام له وبرؤه في الحال من طرق أخرى وقد روى الحافظ البيهقي عن أبي عبد الله الحاكم وغيره عن أبي العباس الأصم عن أحمد بن عبد الجبار عن يونس بن بكير عن إسماعيل بن عبد الملك عن أبي الزبير عن جابر قال : خرجت مع رسول الله (ص) في سفر ، وكان رسول الله (ص) إذا أراد البراز تباعد حتى لا يراه أحد ، فنزلنا منزلاً بفلاة من الأرض ليس فيها علم ولا شجر ، فقال لي : يا جابر خذ الأداة وانطلق بنا ، فلأت الأداة ماء وانطلقنا فمشينا حتى لا نكاد نرى ، فاذا شجرتان بينهما أذرع ، فقال رسول الله (ص) : يا جابر انطلق قتل هذه الشجرة : يقول لك رسول الله : الحق بصاحبك حتى أجلس خلفك ، ففعلت فوجعت فلحققت بصاحبتهما ، فجلس خلفهما حتى قضى حاجته ، ثم رجعنا فركبنا وراحلنا فسرنا كأنما على رؤسنا الطير فظلمنا ، وإذا نحن بامرأة قد عرضت لرسول الله (ص) ، فقالت : يا رسول الله ، إن ابني هذا يأخذه الشيطان كل يوم ثلاث مرات لا يدعه ، فوقف رسول الله (ص) ، فتناولوه فجعله بينه وبين مقدمة الرحل فقال : اخسأ عدو الله ، أنا رسول الله ، وأعاد ذلك ثلاث مرات ، ثم ناولها إياه ، فلما رجعنا وكنا بذلك الماء عرضت لنا تلك المرأة ومعها كبشان تقودهما والصبي تحمله ، فقالت : يا رسول

الله اقبل منى هديتى ، فوالذى بعثك بالحق ان عاد إليه بهد ، فقال رسول الله (ص) : خذوا أحدهما وردوا الآخر ، قال : ثم سرنا ورسول الله (ص) ، بيننا ، فجاء جمل ناد ، فلما كان بين السماطين خراً ساجداً ، فقال رسول الله (ص) : يا أيها الناس من صاحب هذا الجمل ؟ فقال فتية من الأنصار : هو لنا يارسول الله ، قال : فما شأنه ؟ قالوا : سنونا عليه منذ عشرين سنة فلما كبرت سنه وكانت عليه شحمة أردنا نحمره لنقسمه بين غلمتنا ، فقال رسول الله (ص) : تبعوني ، قالوا : يارسول الله هولك ، قال : فأحسنوا إليه حتى يأتيه أجله ، قالوا : يارسول الله نحن أحق أن نسجد لك من البهائم ، فقال رسول الله (ص) : لا ينبغي لبشر أن يسجد لبشر ، ولو كان ذلك كان النساء لأزواجهن * وهذا إسناد جيد رجاله ثقات * وقد روى أبو داود وابن ماجه من حديث إسماعيل بن عبد الملك بن أبي الصفاء عن أبي الزبير عن جابر أن رسول الله كان إذا ذهب المذهب أبعد * ثم قال البيهقي : وحدثنا أبو عبد الله الحافظ ، أنا أبو بكر بن إسحاق ، أنا الحسين بن علي بن زياد ، ثنا أبو حمزة ، ثنا أبو قرعة عن زياد - هو ابن سعد - عن أبي الزبير أنه سمع يونس بن خباب الكوفي يحدث أنه سمع أبا عبيدة يحدث عن عبد الله بن مسعود عن النبي (ص) ، أنه كان في سفر إلى مكة فذهب إلى الغائط وكان يبعد حتى لا يراه أحد ، قال : فلم يجد شيئاً يتوارى به ، فبصر بشجرتين ، فذكر قصة الشجرتين وقصة الجمل بنحو من حديث جابر * قال البيهقي : وحديث جابر أصح ، قال : وهذه الرواية ينفرد بها زعمه ابن صالح عن زياد - أظنه ابن سعد - عن أبي الزبير * قلت : وقد يكون هذا أيضاً محفوظاً ، ولا ينافي حديث جابر ويعلى بن مرة ، بل يشهد لهما ويكون هذا الحديث عند أبي الزبير محمد بن مسلم بن تدرس المسكي عن جابر . وعن يونس بن خباب عن أبي عبيدة عن عبد الله بن مسعود عن أبيه والله أعلم * وروى البيهقي من حديث معاوية بن يحيى الصيرفي - وهو ضعيف - عن الزهري عن خارجة ابن زيد عن أسامة بن زيد حديثاً طويلاً نحو سياق حديث يعلى بن مرة وجابر بن عبد الله ، وفيه قصة الصبي الذي كان يصرع ويحجى أمه بشاة مشوية فقال : ناوليني الذراع فناولته ، ثم قال : ناوليني الذراع ، فقلت كم للشاة من ذراع ؟ فقال : والذي نفسي بيده لو سكت لناولتيني ما دعوت * ثم ذكر قصة النخلات واجتماعهما وانتقال الحجارة معها حتى صارت الحجارة رجما خلف النخلات . وليس في سياق قصة البعير فلهذا لم يورده بلفظه وإسناده وبالله المستعان * [وقد روى الحافظ ابن عساكر ترجمة غيلان بن سلمة الثقفي بسنده إلى يعلى بن منصور الرازي عن شبيب بن شيبه عن بشر بن عاصم عن غيلان بن سلمة قال : خرجنا مع رسول الله (ص) ، فرأينا عجبا فذكر قصة الشجرتين واستناره بهما عند الخلاء ، وقصة الصبي الذي كان يصرع ، وقوله : بسم الله أنا رسول الله ، اخرج عدو الله فعوفى * ثم ذكر قصة البعيرين النادين وأنهما سجدا له بنحو ما

تقدم في البعير الواحد ، فلعل هذه قصة أخرى ، والله أعلم [(١)]
وقد ذكرنا فيما سلف حديث جابر وقصة جملة الذي كان قد أعني ، وذلك مرجعهم من تبوك وتأخره
في أخريات القوم ، فلحقه النبي (ص) ، فدعاه وضربه فصار سيرا لم يسر مثله حتى جعل يتقدم أمام
الناس ، وذكرنا شراءه عليه السلام منه وفي ثمنه اختلاف كثير وقع من الرواة لا يضر أصل القصة
كما بيناه * وتقدم حديث أنس في ركوبه عليه السلام على فرس أبي طلحة حين سمع الناس صوتا
بالمدينة فركب ذلك الفرس ، وكان يبطل ، وركب الفرسان نحو ذلك الصوت ، فوجدوا رسول الله
(ص) ، قد رجع بعد ما كشف ذلك الأمر ، فلم يجد له حقيقة ، وكان قد ركب عريا لا شيء عليه
وهو متقلد سيفا ، فرجع وهو يقول : لن تراعوا لن تراعوا ، ما وجدنا من شيء ، وإن وجدناه لبحراً .
أى لسابقا * وكان ذلك الفرس يبطأ قبل تلك الليلة فكان بعد ذلك لا يجارى ولا يكشف له غبار
وذلك كله ببركته عليه الصلاة والسلام .

حديث آخر غريب في قصة البعير

قال الشيخ أبو محمد عبد الله بن حامد القتيبي في كتابه « دلائل النبوة » وهو مجلد كبير حافل
كثير الفوائد : أخبرني أبو علي الفارسي ، حدثنا أبو سعيد عن عبد العزيز بن شهلان القواس ،
حدثنا أبو عمرو عثمان بن محمد بن خالد الراسبي ، حدثنا عبد الرحمن بن علي البصري ، حدثنا سلامة
ابن سعيد بن زياد بن أبي هند الرازي ، حدثني أبي عن أبيه عن جده ، حدثنا غنيم بن أوس - يعني
الرازي - قال : كنا جلوسا مع رسول الله (ص) ، إذ أقبل بعير يمدو حتى وقف على رسول الله (ص) ،
فرعاه فقال رسول الله (ص) : أيها البعير اسكن ، فإن لك صادقا فك صدقك ، وإن لك كاذبا فمليك
كذبتك ، مع أن الله تعالى قد أمن عائدنا ، ولا يخاف لائئنا ، قلنا : يا رسول الله ما يقول هذا البعير ؟
قال : هذا بعيرهم أهله بنخره فهرب منهم فاستغاث بذيبيكم ، فبينما نحن كذلك إذ أقبل أصحابه يتعادون
فلما نظر إليهم البعير عاد إلى هامة رسول الله (ص) ، فقالوا : يا رسول الله هذا بعيرنا هرب منا منذ ثلاثة
أيام فلم نلقه إلا بين يديك ، فقال رسول الله (ص) : يشكومر الشكاية ، فقالوا : يا رسول الله ما يقول ؟
قال : يقول إنه ربي في إبلكم جواراً وكنتم تحملون عليه في الصيف إلى موضع الكلاء فإذا كان
الشتاء رحلتم إلى موضع الدفء ، فقالوا : قد كان ذلك يا رسول الله ، فقال : ما جزاء العبد الصالح من
مواليه ؟ قالوا : يا رسول الله فانا لا نبيعه ولا ننخره ، قال : فقد استغاث فلم تغيثوه ، وأنا أولى بالرحمة
منكم ، لأن الله نزع الرحمة من قلوب المنافقين وأسكنها في قلوب المؤمنين ، فاشتره النبي (ص) ،
بنائة درهم ، ثم قال : أيها البعير انطلق فأنت حر لوجه الله ، فرعاه على هامة رسول الله (ص) ، فقال :

(١) ما بين الأقواس المربعة في هذه الملاحظة زيادة من التيمورية - الامام .

رسول الله : آمين ثم رغا الثانية فقال آمين ، ثم رغا الثالثة فقال : آمين ، ثم رغا الرابعة فبكى رسول الله (ص) ، فقلنا : يا رسول الله ما يقول هذا البعير ؟ قال : يقول : جزاك الله أيها النبي عن الاسلام والقرآن خيراً ، قالت : آمين ، قال : سكن الله رعب أمئك يوم القيامة كما سكنت رعي قلت : آمين قال : حقن الله دماء أمئك من أعدائها كما حقنت دمي ، قلت : آمين ، قال : لا جعل الله بأسها بينها ، فبكيت وقلت : هذه خصال سألت ربي فأعطانيها ومنعني واحدة وأخبرني جبريل عن الله أن فناء أمئك بالسيف فجرى القلم بما هو كائن * قلت : هذا الحديث غريب جداً لم أر أحداً من هؤلاء المصنفين في الدلائل أو رده سوى هذا المصنف ، وفيه غرابة ونسكارة في إسناده ومثته أيضاً والله أعلم .

حديث في سجود الغنم (ص) :

قال أبو محمد عبد الله بن حامد أيضاً : قال يحيى بن صاعد : حدثنا محمد بن عوف الحمصي ، حدثنا إبراهيم بن العلاء الزبيدي ، حدثنا عباد بن يوسف الكندي أبو عثمان ، حدثنا أبو جعفر الرازي عن الربيع بن أنس عن أنس بن مالك قال : دخل النبي (ص) ، حائطاً للأنصار ومعه أبو بكر وعمر ورجل من الأنصار ، وفي الحائط غنم فسجدت له ، فقال أبو بكر : يا رسول الله كننا نحن أحق بالسجود لك من هذه الغنم ، فقال : إنه لا ينبغي أن يسجد أحد لأحد ، ولو كان ينبغي لأحد أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها * غريب وفي إسناده من لا يعرف [.

قصة الذئب وشهادته بالرسالة

قال الامام أحمد : حدثنا يزيد ، ثنا القاسم بن الفضل الحداني عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري قال : عدا الذئب على شاة فأخذها فطلبه الراعي فأنزعها منه ، فأقعى الذئب على ذنبه فقال : ألا تنقي الله ؟ تنزع مني رزقاً ساقه الله إلي ؟ فقال : يا عجبي ذئب يكلمني كلام الانس ! فقال الذئب : ألا أخبرك بأعجب من ذلك ؟ محمد (ص) ، يثرب يخبر الناس بأنباء ما قد سبق ، قال : فأقبل الراعي يسوق غنمه حتى دخل المدينة فزواها إلى زاوية من زواياها ، ثم أتى رسول الله (ص) ، فأخبره ، فأمر رسول الله (ص) ، فزودي الصلاة جامعة ، ثم خرج فقال للراعي : أخبرهم ، فأخبرهم ، فقال رسول الله (ص) : صدق ، والذي نفس محمد بيده لا تقوم الساعة حتى يكلم السباع الأنس ، ويكلم الرجل عذبة سوطه ، وشراك نعله ، ويخبره نخله بما أحدث أهله بعده * وهذا إسناده على شرط الصحيح . وقد صححه البيهقي ولم يروه إلا الترمذي من قوله : والذي نفسى بيده لا تقوم الساعة حتى يكلم السباع الانس إلى آخره ، عن سفيان بن وكيع عن أبيه عن القاسم بن الفضل . ثم قال : وهذا حديث حسن غريب صحيح لا نعرفه إلا من حديث القاسم وهو ثقة مأمون عند أهل الحديث وثقه يحيى وابن مهدي .

طريق اخرى عن ابي سعيد الخدري

قال الامام أحمد : حدثنا أبو اليمان ، أنا شعيب ، حدثني عبد الله بن أبي حسين ، حدثني شهر أن أبا سعيد الخدري حدثه عن النبي (ص)، قال : بينا أعرابي في بعض نواحي المدينة في غنم له عدا عليه الذئب فأخذ شاة من غنمه فأدركه الأعرابي فاستنقذه منها وهجمه فعاثه الذئب يمشي ثم ألقى مستنقراً بذنبه يخاطبه فقال : أخنت رزقا رزقنيه الله ، قال : واعجباً من ذئب مستنفر بذنبه يخاطبني ! فقال : والله إنك لتترك أعجب من ذلك ، قال : وما أعجب من ذلك ؟ قال : رسول الله (ص) في النخلتين بين الحرتين يحدث الناس عن أنباء ما قد سبق وما يكون بعد ذلك ، قال : فعن الأعرابي نغمه حتى ألقاها إلى بعض المدينة ثم مشى إلى النبي (ص) حتى ضرب عليه بابه ، فلما صلى النبي (ص) قال : أين الأعرابي صاحب الغنم ؟ فقام الأعرابي ، فقال له النبي (ص) : حدث الناس بما سمعت وبما رأيت ، فحدث الأعرابي الناس بما رأى من الذئب وما سمع منه ، فقال النبي (ص) : عند ذلك : صدق ، آيات تكون قبل الساعة ، والذي نفسي بيده لا تقوم الساعة حتى يخرج أحدكم من أهله فيخبره نعله أو سوطه أو عصاه بما أحدث أهله بعده * وهذا على شرط أهل السنن ولم يخرجوه . وقد رواه البيهقي من حديث النفيلي قال : قرأت على معقل بن عبد الله بن شهر بن حوشب عن أبي سعيد فذكره * ثم رواه الحاكم وأبو سعيد بن عمرو عن الأصم عن أحمد بن عبد الجبار عن يونس بن بكير عن عبد الجليل بن بهرام عن شهر بن حوشب عن أبي سعيد فذكره * ورواه الحافظ أبو نعيم من طريق عبد الرحمن بن يزيد بن تميم عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي سعيد فذكره

حديث ابي هرير في ذلك

قال الامام أحمد : حدثنا عبد الرزاق ، أنا معمر عن أشعث بن عبد الملك عن شهر بن حوشب عن أبي هريرة قال : جاء ذئب إلى راعي غنم فأخذ منها شاة فطلبه الراعي حتى انتزعها منه ، قال : فصعد الذئب على تل فألقى فاستنفر وقال : عمدت إلى رزق رزقنيه الله عز وجل انتزعته مني ، فقال الرجل : لله إن رأيت كاليوم ذئبا يتكلم ، فقال الذئب : أعجب من هذا رجل في النخلات بين الحرتين يخبركم بما مضى وما هو كائن بعدكم ، وكان الرجل يهودياً ، فجاء إلى النبي (ص) ، فأسلم وخبره فصدقه النبي (ص) ، ثم قال رسول الله : إنها أمانة من أمارات بين يدي الساعة ، قد أوشك الرجل أن يخرج فلا يرجع حتى تحذته نملاه وسوطه بما أحدثه أهله بعده * تفرد به أحمد وهو على شرط السنن ولم يخرجوه ، ولعل شهر بن حوشب قد سمعه من أبي سعيد وأبي هريرة أيضاً والله أعلم .

حديث انس في ذلك

قال أبو نعيم في دلائل النبوة : ثنا عبد الله بن محمد بن جعفر ، ثنا محمد بن يحيى بن منده ، ثنا

على بن الحسن بن سالم ، ثنا الحسين الرفا عن عبد الملك بن عمير عن أنس ح ، وحدثنا سليمان - هو الطبراني - : ثنا عبد الله بن محمد بن ناجية ، ثنا هشام بن يونس اللؤلؤي ، ثنا حسين بن سليمان الرفا ، عن عبد الملك بن عمير ، عن أنس بن مالك قال : كنت مع النبي ص ، في غزوة تبوك فشردت على غنمي ، فجاء الذئب فأخذ منها شاة ، فاشتد الرعاء خلفه ، فقال : طعمة أطمعنيها الله تنزعونها مني ؟ قال : فبهت القوم ، فقال : ما تعجبون من كلام الذئب وقد نزل الوحي على محمد فن مصدق ومكتب * ثم قال أبو نعيم : تفرد به حسين بن سليمان عن عبد الملك . قلت : الحسين بن سليمان الرفا هذا يقال له الطلخي كوفي أو رد له ابن عدي عن عبد الملك بن عمير أحاديث ثم قال : لا يتابع عليها .

حديث ابن عمر في ذلك

قال البيهقي : أخبرنا أبو سعيد الماليني ، أنا أبو أحمد بن عدي ، ثنا عبد الله بن أبي داود السجستاني ، ثنا يعقوب بن يوسف بن أبي عيسى ، ثنا جعفر بن حسن ، أخبرني أبو حسن ، ثنا عبد الرحمن بن حرمة ، عن سعيد بن المسيب قال : قال ابن عمر : كان راع على عهد رسول الله ص ، إذا جاء الذئب فأخذ شاة ووثب الراعي حتى انتزعها من فيه ، فقال له الذئب : أما تتقي الله أن تمنعني طعمة أطمعنيها الله تنزعها مني ؟ فقال له الراعي : العجب من ذئب يتكلم ، فقال الذئب : أفلا أدلك على ما هو أعجب من كلامي ؟ ذلك الرجل في النخل يخبر الناس بحديث الأولين والآخرين أعجب من كلامي ، فأنطلق الراعي حتى جاء رسول الله ص ، فأخبره وأسلم ، فقال له رسول الله ص : حدث به الناس * قال الحافظ ابن عدي : قال لنا أبو بكر بن أبي داود : ولد هذا الراعي يقال لهم : بنومكلم الذئب ، ولهم أموال ونعم ، وهم من خزاعة ، واسم مكلم الذئب أهبان ، قال : وعهد بن أشعث الخزاعي من ولده * قال البيهقي : فدل على اشتهار ذلك ، وهذا مما يقوى الحديث * وقد روى من حديث محمد بن إسماعيل البخاري في التاريخ ، حدثني أبو طلحة ، حدثني سفيان بن حمزة الأسدي ، سمع عبد الله بن عامر الأسدي ، عن ربيعة بن أوس ، عن أنس بن عمرو عن أهبان بن أوس قال : كنت في غنم لي فكلمه الذئب وأسلم ، قال البخاري : إسناده ليس بالقوى * ثم روى البيهقي عن أبي عبد الرحمن السلمي ، سمعت الحسين بن أحمد الرازي ، سمعت أبا سليمان المقرئ يقول : خرجت في بعض البلدان على حمار فجعل الحمار يحيدني عن الطريق فضربت رأسه ضربات فرفع رأسه إلى وقال لي : اضرب يا أبا سليمان فإني على دماغك هوذا يضرب ، قال : قلت له : كلك كلاماً يفهم قال : كما تكلمني وأكلك .

حديث آخر عن أبي هريرة في الذئب

وقد قال سعيد بن مسعود : ثنا حبان بن علي ، ثنا عبد الملك بن عمير ، عن أبي الأوس الحارثي

عن أبي هريرة قال : جاء الذئب فألقى بين يدي النبي (ص) وجعل يبصص بذنبه ، فقال رسول الله (ص) : هذا وافد الذئب ، جاء ليسألكم أن تجعلوا له من أموالكم شيئا ، قالوا : والله لا نفعل ، وأخذ رجل من القوم حجرا فرماه فأدبر الذئب وله عواء ، فقال رسول الله (ص) : الذئب ، وما الذئب ؟ * وقد رواه البيهقي عن الحاكم عن أبي عبد الله الأصماني عن محمد بن مسلمة عن يزيد بن هارون عن شعبة عن عبد الملك بن عمير عن رجل به * ورواه الحافظ أبو بكر البزار عن محمد بن الثني عن غندر عن شعبة عن عبد الملك بن عمير عن رجل عن مكحول عن أبي هريرة فذكره * وعن يوسف بن موسى عن جرير بن عبد الحميد عن عبد الملك بن عمير ، عن أبي الأور ، عن أبي هريرة قال : صلى رسول الله (ص) يوما صلاة الغداة ثم قال : هذا الذئب وما الذئب ؟ جاءكم يسألكم أن تهلكوه أو تشركوه في أموالكم ، فرماه رجل بحجر فمر أو ولي وله عواء * وقال محمد بن إسحاق عن الزهري عن حمزة بن أبي أسيد قال : خرج رسول الله (ص) ، في جنازة رجل من الأنصار بالبقيع فاذا الذئب مقترشا ذراعيه على الطريق ، فقال رسول الله (ص) : هذا جاء يستفرض فافرضوا له ، قالوا : ترى رأيك يا رسول الله ، قال : من كل سائمة شاة في كل عام ، قالوا : كثير ، قال : فأشار إلى الذئب أن خالسهم ، فانطلق الذئب ، رواه البيهقي * وروى الواقدي عن رجل ساه عن المطلب بن عبد الله بن حنطب قال : بينا رسول الله (ص) في المدينة إذ أقبل ذئب فوقف بين يديه ، فقال : هذا وافد السباع إليكم فإن أحببتم أن تفرضوا له شيئا لا يعدوه إلى غيره ، وإن أحببتم تركتموه واحترزتم منه فما أخذ فهو رزقه ، فقالوا : يا رسول الله ما تطيب أنفسنا له بشيء ، فأومأ إليه بأصابعه الثلاث أن خالسهم ، قال : فولى وله عواء * وقال أبو نعيم : ثنا سليمان بن أحمد ، ثنا معاذ بن الثني ، ثنا محمد بن كثير ، ثنا سفيان ، ثنا الأعمش ، عن ثمر بن عطيبة عن رجل من مزينة أن جهينة قال : أنت وفود الذئب قريب من مائة ذئب حين صلى رسول الله (ص) ، فأقفين ، فقال رسول الله (ص) : هذه وفود الذئب ، جيشكم يسألكم لتفرضوا لمن من قوت طعامكم وتأمّنوا على ما سواه ، فشكوا إليه الحاجة ، قال : فأدبروهم قال : فخرجن ولهن عواء .

[وقد تسكّم القاضي عياض على حديث الذئب فذكر عن أبي هريرة وأبي سعيد وعن أهبان ابن أوس وأنه كان يقال له : مكّام الذئب ، قال : وقد روى ابن وهب أنه جرى مثل هذا لأبي سفيان بن حرب ، وصفوان بن أمية ، مع ذئب وجدها أخذ صبيا فدخل الصبي الحرم فانصرف الذئب فمجيئا من ذلك ، فقال الذئب : أعجب من ذلك محمد بن عبد الله بالمدينة يدعوكم إلى الجنة وتدعونه إلى النار ، فقال أبو سفيان : واللّات والعزى لأن ذكرت هذا بهيمة ليتركها أهلها] .

١٤٧ قصة الوحش الذي كان في بيت النبي وكان يحترمه عليه السلام ويوقره ويحمله
قال الامام أحمد : حدثنا أبو نعيم ، ثنا يونس عن مجاهد قال : قالت عائشة رضی الله عنها :
كان لآكل رسول الله (ص) وحش ، فاذا خرج رسول الله (ص) لمب واشتد ، وأقبل وأدبر ، فاذا
أحس برسول الله (ص) قد دخل ربح فلم يترحم مادام رسول الله (ص) في البيت كراهية أن يؤذيه *
ورواه أحمد أيضا عن وكيع وعن قطن كلاهما عن يونس - وهو ابن أبي إسحاق السبيعي - .
وهذا الاسناد على شرط الصحيح . ولم يخرجوه وهو حديث مشهور والله أعلم .

قصة الأسد

وقد ذكرنا في ترجمة سفينة مولى رسول الله (ص) حديثه حين انكسرت بهم السفينة فركب
لوحاً منها حتى دخل جزيرة في البحر فوجد فيها الأسد ، فقال له : يا أبا الحارث إني سفينة مولى رسول الله
(ص) ، قال : فضرِب منكبي وجعل يحاذيني حتى أقامني على الطريق ، ثم همهم ساعة فرأيت أنه
يُودِعني * وقال عبد الرزاق : ثنا معمر عن الحجبي عن محمد بن المنكدر أن سفينة مولى رسول الله
(ص) أخطأ الجيش بأرض الروم ، أو أسرف أرض الروم ، فانطلق هاربا يلتمس الجيش ، فاذا هو
بالأسد ، فقال : يا أبا الحارث إني مولى رسول الله (ص) ، كُن من أمري كيت وكيت ، فأقبل الأسد
بيصبه حتى قام إلى جنبه ، كلما سمع صوته أهوى إليه ، ثم أقبل يمشي إلى جنبه ، فلم يزل كذلك حتى
أبلغه الجيش ، ثم رجع الأسد عنه * رواه البيهقي .

حديث الغزاة

قال الحافظ أبو نعيم الأصبهاني رحمه الله في كتابه دلائل النبوة : حدثنا سليمان بن أحمد
- إملاء - ثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة ، ثنا إبراهيم بن محمد بن ميمون ، ثنا عبد الكريم بن هلال
الجعفي عن صالح المري ، عن ثابت البناني ، عن أنس بن مالك قال : مر رسول الله (ص) على قوم
قد اصطادوا طيية فشدها دلي عمود فسطاط ، فقالت : يا رسول الله ، إني أخذت ولي خشفان ،
فاستأذن لي أرضهما وأعود إليهم ، قال : أين صاحب هذه ؟ فقال القوم : نحن يا رسول الله ، قال :
خلوا عنها حتى تأتي خشفنهما ترضعهما وترجع إليكم . فقالوا : من لنا بذلك ؟ قال أنا ، فأطلقوها
فذهبت فأرضعت ثم رجعت إليهم فأوثقوها ، فترجم رسول الله (ص) ، فقال : أين أصحاب هذه ؟
فقالوا : هو ذا نحن يا رسول الله ، فقال : تبيعونيها ؟ فقالوا : هي لك يا رسول الله ، فقال : خلوا عنها ،
فأطلقوها فذهبت * وقال أبو نعيم : حدثنا أبو أحمد محمد بن أحمد النضريني - من أصله - ، ثنا أحمد
ابن موسى بن أنس بن نصر بن عبيد الله بن محمد بن سيرين بالبصرة ، ثنا زكريا بن يحيى بن خلاد ،
ثنا حبان بن أغلب بن تميم ، ثنا أبي ، عن هشام بن حبان عن الحسن ، عن ضبة بن محسن ، عن

أم سلمة زوج النبي (ص)، قالت : بينا رسول الله (ص) في حجر من الأرض إذا هاتف يهتف :
 يارسول الله ، يارسول الله ، قال فالتفت فلم أر أحداً ، قال : فشيت غير بعيد فإذا الهاتف : يارسول الله ،
 يارسول الله ، قال : فالتفت فلم أر أحداً ، وإذا الهاتف يهتف بي ، فاتبعت الصوت وجمعت على ظبية
 مشدودة في وثاق ، وإذا أعرابي منجلد في شملة نائم في الشمس ، فقالت الظبية : يارسول الله ، إن
 هذا الأعرابي صادني قبل ، ولي خشفان في هذا الجبل ، فان رأيت أن تطلقني حتى أرضعهما ثم أعود
 إلى وثاقي ؟ قال : وتغفلين ؟ قالت : عذبنى الله عذاب العشار إن لم أفعل ، فأطلقها رسول الله (ص) .
 فضت فأرضعت الخشفين وجاءت ، قال : فيينا رسول الله (ص) ، يوثقها إذ انتبه الأعرابي ، فقال : بأبي
 أنت وأمي يارسول الله ، إني أصبتها قبلاً . فلك فيها من حاجة ؟ قال : قلت : نعم ، قال : هي لك ،
 فأطلقها فخرجت تعدو في الصحراء فرحاً وهي تضرب برجلها في الأرض وتقول : أتشهد أن لا إله إلا
 الله وأنتك رسول الله * قال أبو نعيم : وقد رواه آدم بن أبي إياس فقال : حدثني حيي الصدوق ، نوح
 ابن الهيثم ، عن حبان بن أعقاب ، عن أبيه ، عن هشام بن حبان ولم يجاوز به ، [وقد رواه أبو محمد
 عبد الله بن حامد الفقيه في كتابه دلائل النبوة من حديث إبراهيم بن مهدي عن ابن أغلب بن تميم
 عن أبيه عن هشام بن حبان عن الحسن بن ضبة بن أبي سلمة به] * وقال الحافظ أبو بكر البيهقي :
 أنبأني أبو عبد الله الحافظ - إجازة - أنا أبو جعفر محمد بن علي بن دحيم الشيباني : ثنا أحمد بن حازم
 ابن أبي عروة الغفاري ، ثنا علي بن قادم ، ثنا أبو العلاء خالد بن طهمان ، عن عطية عن أبي سعيد
 قال : مر النبي (ص) بظبية مربوطة إلى خباء فقالت : يارسول الله خلني حتى أذهب فأرضع خشني ثم
 أرجع فتربطني ، فقال رسول الله (ص) : صيد قوم وربيطة قوم ، قال : فأخذ عليها خلعت له ،
 قال : فخلها ، فما مكثت إلا قليلاً حتى جاءت وقد نفضت ما في ضرعها ، فربطها رسول الله (ص) ثم
 أتى خباء أصحابها ، فاستوهمها منهم فوهبها له فخلها ، ثم قال رسول الله (ص) : لو تعلم البهائم من الموت
 ما تلمون ، ما أكلتم منها ممسماً أبداً * قال البيهقي : وروى من وجه آخر ضعيف : أخبرنا أبو بكر
 أحمد بن الحسن القاضي ، أنا أبو علي حامد بن محمد الهروي ، ثنا بشر بن موسى ، ثنا أبو حفص
 عمر بن علي ، ثنا يعلى بن إبراهيم الغزالي ، ثنا الهيثم بن حماد عن أبي كثير عن يزيد بن أرقم قال :
 كنت مع النبي (ص) في بعض سكك المدينة ، قال : فررنا بخباء أعرابي فاذا ظبية مشدودة إلى
 الخباء فقالت : يارسول الله ، إن هذا الأعرابي اصطادني ، وإن لي خشفين في البرية ، وقد تعقد
 اللب في أخلاقي ، فلا هو يذبني فأسترجح ، ولا هو يدعني فأرجع إلى خشني في البرية . فقال لها
 رسول الله (ص) : إن تركتك ترجعين ؟ قالت : نعم وإلا عذبنى الله عذاب العشار ، قال : فأطلقها
 رسول الله (ص) ، فلم تلبث أن جاءت تلمض ، فشدّها رسول الله (ص) ، إلى الخباء ، وأقبل الأعرابي

ومعه قرية فقال له رسول الله (ص) : أتبيعنيها ؟ قال : هي لك يا رسول الله ، فأطلقها رسول الله (ص) . * قال زيد بن أرقم : فأنا والله رأيتها تسبح في البرية . وهي تقول : لا إله إلا الله محمد رسول الله * ورواه أبو نعيم : ثنا أبو علي محمد بن أحمد بن الحسن بن مطر ، ثنا بشر بن موسى فذكره * قلت : وفي بعضه نكارة والله أعلم * وقد ذكرنا في باب تكثيره عليه السلام اللين حديث تلك الشاة التي جاءت وهي في البرية ، فأمر رسول الله (ص) ، الحسن بن سعيد مولى أبي بكر أن يحملها فحلبها ، وأمره أن يحفظها فذهب وهو لا يشعر ، فقال رسول الله (ص) : ذهب بها الذي جاء بها * وهو مروي من طريقين عن صحابين كما تقدم والله أعلم .

حديث الضب على ما فيه من النكارة والغرابة

قال البيهقي : أنا أبو منصور أحمد بن علي الدامغانى من ساكنى قرية نامين من ناحية يهق - قراءة عليه من أصل كتابه - ثنا أبو أحمد عبد الله بن عدى الحافظ - في شعبان سنة اثنتين وثلاثمائة - ثنا محمد بن الوليد السلى ، ثنا محمد بن عبد الأعلى ، ثنا معمر بن سليمان ، ثنا كهمس ، عن داود بن أبي هند ، عن عامر بن عمر ، عن عمر بن الخطاب ، أن رسول الله (ص) ، كان في محفل من أصحابه إذ جاء أعرابى من بنى سليم قد صاد ضبا وجعله في كفه لينهب به إلى رحله فيشويه ويأكله ، فلما رأى الجماعة قال : ما هذا ؟ قالوا : هذا الذى يذكر أنه نبي ، فجاء فشق الناس فقال : والللات والعزى ما شملت السماء على ذى لهجة أبغض إلى منك ، ولا أمقت منك ، ولولا أن يسمى قومي عجولا لمجلت عليك ققتلتك فسررت بقتلك الأسود والأحمر والأبيض وغيرهم . فقال عمر بن الخطاب : يا رسول الله ، دعنى فأقوم فأقتله . قال : يا عمر أما علمت أن الحليم كاد أن يكون نبيا ؟ ثم أقبل على الأعرابى وقال : ما حملك على أن قات ما قلت وقلت غير الحق ولم تكرمنى في مجلسي ؟ فقال : وتسكمنى أيضا ؟ - استخفا برسول الله (ص) - . والللات والعزى لا آمنت بك أو يؤمن بك هذا الضب - وأخرج الضب من كفه وطرحه بين يدي رسول الله (ص) - . فقال رسول الله (ص) : يا ضب ، فأجابه الضب بلسان عربى مبين يسهمه القوم جميعا : لبيك وسعديك يا زين من وافى القيامة قال : من تعبد يا ضب ؟ قال : الذى فى السماء عرشه ، وفى الأرض سلطانه ، وفى البحر سبيله ، وفى الجنة رحمته ، وفى النار عقابه ، قال : فمن أنا يا ضب ؟ فقال : رسول رب العالمين وخاتم النبيين ، وقد أفلح من صدقتك ، وقد خاب من كذبتك ، فقال الأعرابى والله لا أتبع أثرا بعد عين ، والله لقد جئتكم وما على ظهر الأرض أبغض إلى منك ، وإنك اليوم أحب إلى من والهى ومن عيني ومنى ، وإني لأحبك بداخل وخارجى ، وسرى وعلائقى ، وأشهد أن لا إله إلا الله وأنت رسول الله ، فقال رسول الله : الحمد لله الذى هدانا لهذا ، إن هذا الدين يملو ولا يعلى ولا يقبل إلا بصلاة ، ولا تقبل

الصلاة إلا بقرآن ، قال : فعلني ، فعله قل هو الله أحد ، قال : زهني فما سمعت في البسيط ولا في الوجيز أحسن من هذا ، قال : يا أعرابي إن هذا كلام الله ، ليس بشعر ، إنك إن قرأت قل هو الله أحد مرة كان لك كأجر من قرأ ثلث القرآن ، وإن قرأتها مرتين كان لك كأجر من قرأ ثلثي القرآن ، وإذا قرأتها ثلاث مرات كان لك كأجر من قرأ القرآن كله ، قال الأعرابي : نعم الإله الهنا . يقبل اليسير ويعطى الجزيل . فقال رسول الله (ص) : ألك مال ؟ فقال : ما في بني سليم قاطبة رجل هو أقدر مني ، فقال رسول الله (ص) . لأصحابه . مطوه ، فأعطوه حتى أبطروه ، قال : فقام عبد الرحمن بن عوف فقال : يا رسول الله ، إن له عندى ناقة عشراء ، دون البختية وفوق الأعرى ، تلحق ولا تلحق أهديت إلى يوم تبوك ، أتقرب بها إلى الله عز وجل فأدفعها إلى الأعرابي ؟ فقال رسول الله (ص) : وصفت ناقتك ، فأصف مالك عند الله يوم القيامة ؟ قال : نعم ، قال : لك ناقة من درة جوفاء قوائها من زبرجد أخضر وعنتها من زبرجد أصفر عليها هودج ، وعلى الهودج السندس والاستبرق ، وترب بك على الصراط كالبرق الخاطف . ينبطك بها بكل من رآك يوم القيامة » فقال عبد الرحمن : قد رضيت . فخرج الأعرابي فلقية ألف أعرابي من بني سليم على ألف دابة ، معهم ألف سيف وألف رمح ، فقال لهم : أين تريدون ؟ قالوا : نذهب إلى هذا الذي سفه آلهتنا فنقتله . قال : لا تفعلوا ، أنا أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، وحدثهم الحديث ، فقالوا بأجمعهم : نشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، ثم دخلوا ، فقيل لرسول الله ، فتلقاهم بلا رداء ، ونزلوا عن ركبهم يقولون حيث ولوا عنه وهم يقولون لا إله إلا الله محمد رسول الله ، ثم قالوا : يا رسول الله : مرُّنا بأمرك . قال : كونوا تحت راية خالد بن الوليد * فلم يؤمن من العرب ولا من غيرهم ألف غيرهم * قال البيهقي : قد أخرجه شيخنا أبو عبد الله الحافظ في المعجزات بالاجازة عن أبي أحمد بن عدى الحافظ * قلت ، ورواه الحافظ أبو نعيم في الدلائل عن أبي القاسم بن أحمد الطبراني - إملاء وقرأة - : حدثنا محمد ابن علي بن الوليد السلمي البصري أبو بكر بن كنانة . فذكر مثله . ورواه أبو بكر الأساعلي عن محمد ابن علي بن الوليد السلمي . قال البيهقي : روى في ذلك عن عائشة وأبي هريرة ، وما ذكرناه هو أمثل الأسانيد فيه وهو أيضاً ضعيف ، والحل فيه على هذا السلمي ، والله أعلم .

حديث الحصار

وقد أنكره غير واحد من الحفاظ الكبار فقال أبو محمد بن عبد الله بن حامد : أخبرنا أبو الحسن أحمد بن حمدان السحري ، حدثنا عمر بن محمد بن بجير ، حدثنا أبو جعفر محمد بن يزيد - إملاء - ، أنا أبو عبد الله محمد بن عقبة بن أبي الصهباء ، حدثنا أبو حذيفة عن عبد الله بن حبيب الهذلي عن أبي عبد الرحمن السلمي عن أبي منظور قال : لما فتح الله على نبيه (ص) : خير أصحابه من سهمه أربعة

أزواج بغال وأربعة أزواج خفاف ، وعشر أواق ذهب وفضة ، وحمار أسود ، ومكتل ، قال : فكلّم النبي (ص) ، الحمار فكلّمه الحمار ، فقال له : ما اسمك ، قال : يزيد بن شهاب ، أخرج الله من نسل جدى ستين حماراً كلهم لم يركبهم إلا نبي ، لم يبق من نسل جدى غيرى ، ولا من الأنبياء غيرك ، وقد كنت أتوقّع أن تركبني ، قد كنت قبلك لرجل يهودى ، وكنت أعتز به عمداً ، وكان يجمع بطى ويضرب ظهري ، فقال النبي (ص) : سميتك يعفور ، يا يعفور ، قال : لبيك ، قال : تشتهي الامان ؟ قال : لا ، فكان النبي (ص) يركبه لحاجته ، فاذا نزل عنه بعث به إلى باب الرجل فيأتى الباب فيقرعه برأسه فاذا خرج إليه صاحب الدار أو ما إليه أن أجب رسول الله (ص) ، فلما قبض النبي (ص) جاء الى بئر كان لأبي الهيثم بن النبهان فتردى فيها فصارت قبره جزعا منه على رسول الله (ص) ، [(١)]

حديث الحرة وهو طائر مشهور

قال أبو داود الطيالسي : ثنا المسعودى عن الحسن بن سعد ، عن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود ، قال : كنا مع رسول الله (ص) ، في سفر فدخل رجل غيطة فأخرج بيضة حمرة فجاءت الحرة ترف على رسول الله (ص) وأصحابه ، فقال : أيكم لقع هذه ؟ فقال رجل من القوم : أنا أخذت بيضتها ، فقال : رده رده رحمة بها * وروى البيهقي عن الحاكم وغيره عن الأصم عن أحمد بن عبد الجبار : ثنا أبو معاوية عن أبي إسحاق الشيباني عن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود عن أبيه قال : كنا مع رسول الله (ص) في سفر فررنا بشجرة فيها فرخا حمرة فأخذناها ، قال : فجاءت الحرة إلى رسول الله (ص) وهي تفرش ، فقال : من لقع هذه بفرخها ؟ قال : فقلنا : نحن ، قال : ردوها ، فرددناها إلى موضعها فلم ترجع *

حديث آخر في ذلك وفيه غرابة

قال البيهقي : أنا أبو عبد الله الحافظ ومحمد بن الحسين بن داود العلوى قالا : ثنا أبو العباس محمد ابن يعقوب الأموى ، ثنا محمد بن عبيد بن عتبة الكندى ، ثنا محمد بن الصلت ، ثنا حبان ، ثنا أبو سعيد البقال ، عن عكرمة ، عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : كان رسول الله (ص) ، إذا أراد الحاجة أبعد ، قال : فذهب يوماً فقع تحت سمرة ونزع خفيه ، قال : ولبس أحدهما ، فجاء طير فأخذ الخلف الآخر فحلق به في السماء . فانسلت منه أسود ساحل ، فقال رسول الله (ص) : هذه كرامة أكرمنى الله بها ، اللهم إني أعوذ بك من شر ما مشى على رجله ، ومن شر ما مشى على بطنه .

حديث آخر

قال البخارى : ثنا محمد بن المثني ، ثنا معاذ ، حدثني أبي عن قتادة قال : حدثنا أنس بن مالك

(١) جميع ما بين الاقواس المربعة زيادة من التيمورية - الإمام *

أن رجلين من أصحاب النبي (ص)، خرجا من عند النبي (ص)، ومعهما مثل المصباحين بين أيديهما ، فلما افترقا صرعا كل واحد منهما واحد حتى أتى أهله * وقال عبد الرزاق : أنا معمر * عن ثابت ، عن أنس أن أسيد بن حضير الأنصاري ورجلا آخر من الأنصار تجدنا عند النبي (ص) في حادثة لما حتى ذهب من الليل ساعة ، وهي ليلة شديدة الظلمة حتى خرجا من عند رسول الله (ص) ، ينقلبان ، ويبد كل واحد منهما عصية فأضاعت عصي أحدهما لهما حتى مشيا في ضوئها ، حتى إذا افترقت بهما الطريق أضاعت للآخر عصاه حتى مشى في ضوئها حتى أتى كل واحد منهما في ضوء عصاه حتى بلغ أهله * وقد علقه البخاري . فقال : وقال معمر فذكره * وعلقه البخاري أيضا عن حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس : أن عباد بن بشر وأسيد بن حضير خرجا من عند النبي (ص) ، فذكر مثله * وقد رواه النسائي عن أبي بكر بن نافع عن بشر بن أسيد ، وأسند البيهقي عن طريق يزيد بن هارون كلاهما عن حماد بن سلمة به .

حديث آخر

قال البيهقي : أنا أبو عبد الله الحافظ ، ثنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الأصماني ، ثنا أحمد ابن مهران ، ثنا عبيد الله بن موسى ، أنا كامل بن الولاء ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة . قال : كنا نصلّي مع رسول الله (ص) ، العشاء وكان يصلي فإذا سجد وثب الحسن والحسين على ظهره ، فإذا رفع رأسه أخذهما فوضعهما وضعا رفيقا ، فإذا عاد عادا ، فلما صلى جعل واحدا ههنا وواحدا ههنا ، فجثته فقلت يا رسول الله ألا أذهب بهما إلى أمهما ؟ فبرقت برقة فقال : الحقا بأمكما ، فما زالا بمشيئان في ضوئها حتى دخلا .

حديث آخر

قال البخاري في التاريخ : حدثني أحمد بن الحجاج ، ثنا سفيان بن حمزة ، عن كثير بن يزيد ، عن محمد بن حمزة بن عمرو الأسلمي عن أبيه قال : كنا مع رسول الله (ص) ، ففرقنا في ليلة ظلماء دحسة ، فأضاعت أصابعي حتى جمعوا عليها ظهري وماهلك منهم ، وإن أصابعي لتنير * ورواه البيهقي من حديث إبراهيم بن المنذر الحزامي . عن سفيان بن حمزة * ورواه الطبراني من حديث إبراهيم ابن حمزة الزهري عن سفيان بن حمزة به .

حديث آخر

قال البيهقي : حدثنا أبو عبد الله الحافظ ، ثنا أبو محمد بن أحمد بن عبد الله المدني ، ثنا محمد بن عبد الله الحضرمي ، ثنا أبو كريب ، ثنا زيد بن الحباب ، ثنا عبد الحميد بن أبي عيسى الأنصاري من بني حارثة ، أخبرني ميمون بن زيد بن أبي عيسى ، أخبرني أبي أن أبا عيسى ، كان يصلي مع

رسول الله (ص)، الصلوات ثم يرجع إلى بني حارثة، فيخرج في ليلة مظلمة مظيرة، فنور له في عصاه حتى دخل دار بني حارثة * قال البيهقي: أبو عيسى ممن شهد بدرًا. قلت: وروينا عن يزيد بن الأسود وهو من التابعين أنه كان يشهد الصلاة بجامع دمشق من جسر ينفر بما أضاءت له إبهام قدمه في الليلة المظلمة * وقد قدمنا في قصة إسلام الطفيل بن عمرو الدوسي بمكة قبل الهجرة، وأنه سأل رسول الله (ص)، آية يدعو قومه بها، فلما ذهب إليهم وانبط من الثنية أضاء له نور بين عينيه. فقال: اللهم [لا] يقولوا: هو مثله. فحوله الله إلى طرف سوطه حتى جعلوا يرونه مثل القنديل.

حديث آخر فيه كرامة لتيمم الداري

روى الحافظ البيهقي من حديث عفان بن مسلم عن حماد بن سلمة عن الجريري عن معاوية ابن حرملة قال: خرجت ناربالخرة فجاء عمر إلى تيمم الداري فقال: قم إلى هذه النار، قال: يا أمير المؤمنين ومن أنا وما أنا؟ قال: فلم يزل به حتى قام معه، قال: وتبتهما، فانطلقا إلى النار، فجعل تيمم يحوشها بيديه حتى دخلت الشعب ودخل تيمم خلفها، قال: فجعل عمر يقول: ليس من رأى كمن لم ير، فالحا ثلاثا.

حديث فيه كرامة لولي من هذه الامة

وهي معدودة من المعجزات لأن كل ما ثبت لولي فهو معجزة لنبية. قال الحسن بن عروة: ثنا عبد الله بن إدريس عن إسماعيل بن أبي خالد عن أبي سبرة النخعي، قال: أقبل رجل من اليمن فلما كان ببعض الطريق، نفق حماره فقام فتوضأ ثم صلى ركعتين ثم قال: اللهم إني جئت من الدفينة مجاهدًا في سبيلك وابتغاء مرضاتك، وأنا أشهد أنك تحيي الموتى وتبعث من في القبور، لا تجعل لأحد علي اليوم منة، أطلب إليك اليوم أن تبعث حماري، فقام الحمار ينفض أذنيه، قال البيهقي: هذا إسناد صحيح * ومثل هذا يكون كرامة لصاحب الشريعة * قال البيهقي: وكذلك رواه محمد بن يحيى الذهلي وغيره عن محمد بن عبيد عن إسماعيل بن أبي خالد عن الشعبي وكانه عند إسماعيل عنهما والله أعلم.

طريق أخرى

قال أبو بكر بن أبي الدنيا في كتاب «من عاش بعد الموت»: حدثنا إسحاق بن إسماعيل وأحمد بن بجير وغيرهما قالوا: ثنا محمد بن عبيد عن إسماعيل بن أبي خالد عن الشعبي أن قوماً أقبلوا من اليمن متطوعين في سبيل الله فنفق حمار رجل منهم فأرادوه أن ينطلق معهم فأبى، فقام فتوضأ وصلى ثم قال: اللهم إني جئت من الدفينة مجاهدًا في سبيلك وابتغاء مرضاتك، وإني أشهد أنك تحيي الموتى وتبعث من في القبور، لا تجعل لأحد علي منة، فاني أطلب إليك أن تبعث لي حماري ثم قام

إلى الحمار فقام الحمار ينفض أذنيه فأسرجه وألجه ، ثم ركبته وأجراه فلمحق بأصحابه ، فقالوا له : ما شأنك ؟ قال : شأنى أن الله بعث حمارى * قال الشعبي : فأنا رأيت الحمار يبيع أو يباع فى الكناسة - يعنى بالكوفة - * قال ابن أبى الدنيا : وأخبرنى العباس بن هشام عن أبيه عن جده عن مسلم بن عبد الله بن شريك النخعي ، أن صاحب الحمار رجل من النخع ، يقال له نباتة بن يزيد ، خرج فى زمن عمر غازيا ، حتى إذا كان يلقى عميرة نفق حماره فذكر القصة ، غير أنه قال : فبانه بعد بالكناسة فقيل له : تببيع حمارك وقد أحياه الله لك ؟ قال : فكيف أصنع ؟ وقد قال رجل من رهطه ثلاثة أبيات فحفظت هذا البيت :

وَمِنَّا الَّذِى أَحْيَا إِلَهَ جَارِهِ * وَقَدْ مَاتَ مِنْهُ كُلُّ غُضُوٍّ وَمُفْضِلٍ

وقد ذكرنا فى باب رضاعه عليه السلام ، ما كان من حمارة حليلة السعدية وكيف كانت تسبق الركب فى رجوعها لما ركب معها عليها رسول الله (ص) ، وهو رضيع ، وقد كانت أدمت بالركب فى مسيرهم إلى مكة ، وكذلك ظهرت بركته عليهم فى شارفتهم - وهى الناقة التى كانوا يحبونها - وشياهم ومنهم وكثرة ألبانها ، صلوات الله وسلامه عليه .

قصة أخرى مع قصة العلاء بن الحضرمي

قال أبو بكر بن أبى الدنيا : حدثنى خالد بن خدّاش بن عجلان المهابي وإسماعيل بن بشار قالا : ثنا صالح المزني عن ثابت البناني عن أنس بن مالك قال : عدنا شايّا من الأنصار ، فما كان بأسرع من أن مات فأغضناه ومددنا عليه الثوب ، وقال بعضنا لأمة : احتسبيه ، قالت : وقد مات ؟ قلنا : نعم ، فدت يديها إلى السماء وقالت : اللهم إني آمنت بك ، وهاجرت إلى رسولك ، فإذا نزلت بي شدة دعوتك ففرجتها ، فأسألك اللهم لا تحمل على هذه المصيبة ، قال : فكشف الثوب عن وجهه فابرحنا حتى أكلنا وأكل معنا * وقد رواه البيهقي عن أبى سعيد الماليني عن ابن عدى عن محمد ابن طاهر بن أبى الدميل عن عبد الله بن عائشة عن صالح بن بشير المزني - أحد زهاد البصرة وعبادها - مع لين فى حديثه عن أنس فذكر القصة وفيه أن أم السائب كانت عجوزاً عمياء * قال البيهقي : وقد روى من وجه آخر مرسل - يعنى فيه انقطاع - عن ابن عدى وأنس بن مالك * ثم ساقه من طريق عيسى بن يونس عن عبد الله بن عون عن أنس قال : أدركت فى هذه الأمة ثلاثا لو كانت فى بنى إسرائيل لما تقاسمها الأمم ، قلنا : ما هى يا أبا حمزة ؟ قال : كنا فى الصفة عند رسول الله (ص) ، فأتته امرأة مهاجرة ومها ابن لها قد بلغ ، فأضأف المرأة إلى النساء وأضاف ابنها إلينا ، فلم يلبث أن أصابه وهاء المدينة فرض أياما ثم قبض ، فغمضه النبي (ص) وأمر بجهازه ، فلما أردنا أن نغسله قال : يا أنس أمت أمه فأعلمها ، فأعلمتها ، قال : فجاءت حتى جلست عند قدميه فأخضت بهما ثم

قالت : اللهم إني أسلمت لك طوعاً ، وخالفك الأوثان زهداً ، وهاجرت لك رغبة ، اللهم لا تشمت
 بى عبدة الأوثان ، ولا تحملى من هذه المصيبة مالا طاقة لى بحملها ، قال : فوالله ما اتقنى كلامها
 حتى حرك قدميه وألقى الثوب عن وجهه وعاش حتى قبض الله رسوله ص ، ، وحتى هلكت أمه *
 قال : ثم جهز عمر بن الخطاب جيشاً واستعمل عليهم العلاء بن الحضرمي ، قال أنس : وكنت فى
 غزاته فأتينا معارينا فوجدنا القوم قد بدروا بنا فنفوا آثار الماء ، والحر شديد ، فجهدنا العطش ودوابنا
 وذلك يوم الجمعة ، فلما مالت الشمس لغروبها صلى بنا ركعتين ثم مد يده إلى السماء ، وماترى فى السماء
 شيئاً . قال : فوالله ما حط يده حتى بعث الله ريحاً وأنشأ سحاباً وأفرغت حتى ملأت النمر والشعاب ،
 فشر بنا وسقينا ركبنا واستقينا ، ثم أتينا عبدونا وقد جاوزوا خليجاً فى البحر إلى جزيرة ، فوقف على
 الخليج وقال : يا على ، يا عظيم ، يا كريم ، ثم قال : أجزوا بسم الله ، قال : فأجزنا ماييل الماء
 حوافر دوابنا ، فلم نلبث إلا يسيراً فأصبنا العدو عليه فقتلنا وأسروا وسبنا ، ثم أتينا الخليج ، فقال
 مثل مقالته ، فأجزنا ماييل الماء حوافر دوابنا ، قال : فلم نلبث إلا يسيراً حتى رمى فى جنازته ، قال :
 فحفرنا له وغسلناه ودفناه ، فأتى رجل بعد فراغنا من دفنه فقال : من هذا ؟ فقلنا : هذا خير البشر ،
 هذا ابن الحضرمي ، فقال : إن هذه الأرض تلفظ الموتى ، ولو نزلتموه إلى ميل أو ميلين ، إلى
 أرض تقبل الموتى ، فقلنا : ما جزاء صاحبنا أن نعرضه للسباع نأكله ، قال : فاجتمعنا على نبشه ، فلما
 وصلنا إلى اللحد إذا صاحبنا ليس فيه ، وإذا اللحد مدم البصر نورين لاأ ، قال : فأعدنا التراب
 إلى اللحد ثم ارتحلنا * قال البيهقي رحمه الله : وقد روى عن أبي هريرة فى قصة العلاء بن الحضرمي
 فى استسقاؤه ومشيمهم على الماء دون قصة الموت بنحو من هذا * وذكر البخارى فى التاريخ لهذه القصة
 إسناداً آخر ، وقد أسنده ابن أبى الدنيا عن أبى كريب عن محمد بن فضيل عن الصلت بن مطر
 العجلي عن عبد الملك بن سهم عن سهم بن منجاب قال : غزونا مع العلاء بن الحضرمي ، فذكره .
 وقال فى الدعاء : يا عليم ، يا كريم ، يا على ، يا عظيم ، إنا عبيدك وفى سبيلك نقاتل عدوك ، استقنا
 غيثاً نشرب منه وتوضأ ، فإذا تركناه فلا تبجل لأحد فيه نصيباً غيرنا ، وقال فى البحر : اجعل لنا
 سبيلاً إلى عدوك ، وقال فى الموت : اخف جنتى ولا تطلع على عورتى أحداً فلم يقدر عليه * والله أعلم .

قصة أخرى

قال البيهقي : أنا الحسين بن بشران ، أنا إسماعيل الصفار ، ثنا الحسن بن على بن عثمان ، ثنا
 ابن نمير عن الأعمش عن بعض أصحابه قال : اتهمنا إلى دجلة وهى مادة والأعاجم خلفنا ، فقال
 رجل من المسلمين : بسم الله ، ثم اقتحم بفرسه فارتفع على الماء ، فقال الناس : بسم الله ثم اقتحموا
 فارتفعوا على الماء فنظر إليهم الأعاجم وقالوا : ديوان ديوان ، ثم ذهبوا على وجوههم * قال : فما قد

الناس إلا قسحاً كان معلقاً بعذبة سرج ، فلما خرجوا أصابوا الغنائم فاقْتَسَموها فجعل الرجل يقول :
من يبادل صفراء ببيضاء ؟ .

قصة أخرى

قال البيهقي : أنا أبو عبد الرحمن السلمي ، أنا أبو عبد الله بن محمد السمرى ، ثنا أبو العباس السراج ،
ثنا الفضل بن سهل وهارون بن عبد الله قالا : ثنا أبو النضر ، ثنا سليمان بن المغيرة أن أبا مسلم
الخلولاني جاء إلى دجلة وهي ترمى بالخشب من مدّها ، فتى على الماء والتفت إلى أصحابه وقال : هل
تقدمون من متاعكم شيئاً فدعوا الله عز وجل ؟ قال البيهقي : هذا إسناد صحيح . قلت : وستأتى قصة
سلم الخلولاني - واسمه عبد الله بن ثوب - مع الأسود العنسي حين ألقاه في النار فكانت عليه
برداً وسلاماً كما كانت على الخليل إبراهيم عليه السلام .

قصة زيد بن خارجة وكلامه بعد الموت

وشهادته بالرسالة لمحمد (ص) وبالإخلافة لأبي بكر الصديق ثم لعمر ثم لعثمان رضى الله عنهم .
قال الحافظ أبو بكر البيهقي : أنا أبو صالح بن أبي طاهر العنبري ، أنا جدي يحيى بن منصور
الغاضي ، ثنا أبو علي بن محمد بن عمرو بن كشمرد ، أنا القعني ، أنا سليمان بن بلال بن يحيى بن سعيد
بن سعيد بن المسيب أن زيد بن خارجة الأنصاري ثم من بني الحارث بن الخزرج توفى زون عثمان
ابن عفان فسجى بنو به ، ثم إنهم سمعوا جماعلة في صدره ثم تكلم ثم قال : أحمد أحمد في الكتاب
الأول ، صدق صدق أبو بكر الصديق الضيف في نفسه القوي في أمر الله ، في الكتاب الأول ، صدق
صدق عمر بن الخطاب القوي الأمين في الكتاب الأول ، صدق صدق عثمان بن عفان على منهاجهم
مضت أربع وبقيت ثنتان أتت بالهتن ، وأكل الشديد الضيف وقامت الساعة وسياأتكم عن
جائسكم خبر ، بئر أريس ، وما بئر أريس * قال يحيى : قال سعيد : ثم هلك رجل من بني خطمة
فسجى بنو به ، فسمع جماعلة في صدره ، ثم تكلم فقال : إن أخا بني الحارث بن الخزرج صدق صدق *
ثم روى البيهقي عن الحاكم عن أبي بكر بن إسحاق عن موسى بن الحسن بن القعني فذكره وقال :
هذا إسناد صحيح وله شواهد * ثم ساقه من طريق أبي بكر عبد الله بن أبي الدنيا في كتاب « من
عاش بعد الموت » : حدثنا أبو مسلم عبد الرحمن بن يونس ، ثنا عبد الله بن إدريس عن إسماعيل بن
أبي خالد . قال : جاء يزيد بن النعمان بن بشير إلى حلقمة القاسم بن عبد الرحمن بكتاب أبيه النعمان
ابن بشير - يعني إلى أمه - بسم الله الرحمن الرحيم . من النعمان بن بشير إلى أم عبد الله بنت أبي
هانس ، سلام عليك فاني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو فانك كتبت إليّ لا كتب إليك
بشأن زيد بن خارجة ، وأنه كان من شأنه أنه أخذ جوع في حلقه - وهو يومئذ من أصحاب الناس أو أهل

المدينة - فتوفي بين صلاة الأبرى وصلاة العصر فأضجعناه لظهره وغشينا به بردين وكساء ، فأتاني آت في مقامي ، وأنا أصبح بعد المغرب فقال : إن زيدا قد تكلم بعد وفاته ، فأنصرفت إليه مسرعاً . وقد حضره قوم من الأنصار ، وهو يقول أو يقال على لسانه : الأوسط أجلد الثلاثة الذي كان لا يزال ، في الله لومة لائم ، كان لا يأمر الناس أن يأكل قلوبهم ضعيفهم ، عبد الله أمير المؤمنين صدق صدق كان ذلك في الكتاب الأول . ثم قل : عثمان أمير المؤمنين وهو يعافى الناس من ذنوب كثيرة ، خلعت اثنتان وبقي أربع ، ثم اختلف الناس وأكل بعضهم بعضاً فلا نظام وأنتجت الأكل ، ثم ارعوى المؤمنين ^(١) وقال : كتاب الله وقدره ، أيها الناس : أقبِلوا على أميركم واسمعوا وأطيعوا ، فمن تولى فلا يهدن دماً وكان أمر الله قدراً مقدوراً ، الله أكبر هذه الجنة وهذه النار ، ويقول النبيون والصديقون : سلام عليكم : يا عبد الله بن رواحة هل أحسست لى خارجة لأبيه وسعداً اللذين قتلا يوم أحد ؟ (كلا إنما لظي نزاعة للشوى تدعو من أدبر وتولى وجمع فأوعى) ثم خفت صوته ، فسألت الرهط عما سبقتني من كلامه ، فقالوا : سمعناه يقول : أنصتوا أنصتوا ، فنظر بعضنا إلى بعض فاذا الصوت من تحت الثياب ، قال : فكشفنا عن وجهه فقال : هذا أحمد رسول الله ، سلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته ، ثم قال : أبو بكر الصديق الأمين ، خليفة رسول الله كان ضعيفاً في جسمه ، قويا في أمر الله صدق صدق وكان في الكتاب الأول * ثم رواه الحافظ البيهقي عن أبي نصر بن قتادة عن أبي عمرو بن بجير عن علي بن الحسين عن المعافى بن سليمان عن زهير بن معاوية عن إسماعيل بن أبي خالد فذكره وقال : هذا إسناد صحيح * [وقد روى هشام بن عمار في كتاب البعث عن الوليد بن مسلم عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر قال : حدثني عمير بن هاني ، حدثني النعمان بن بشير قال : توفي رجل منا يقال له : خارجة بن زيد فسجينا عليه ثوبا ، فذكر نحوه ما تقدم] * قال : البيهقي : وروى ذلك عن حبيب بن سالم عن النعمان بن بشير وذكر بشر أريس ، كما ذكرنا في رواية ابن المسيب . قال البيهقي : والأمر فيها أن النبي (ص) ، اتخذ خاتماً فكان في يده ، ثم كان في يد أبي بكر من بعده ، ثم كان في يد عمر ، ثم كان في يد عثمان حتى وقع منه في بئر أريس بعد ما مضى من خلافته ست سنين فعند ذلك تضرعت عماله ، وظهرت أسباب الفتن كما قيل على لسان زيد بن خارجة . قلت : وهي المرادة من قوله مضت اثنتان وبقي أربع أو مضت أربع وبقي اثنتان ، على اختلاف الرواية والله أعلم * وقد قال البخاري في التاريخ : زيد بن خارجة الخزرجي الأنصاري شهد بدرًا ، توفي زمن عثمان وهو الذي تكلم بعد الموت * قال البيهقي : وقد روى في التكلم بعد الموت عن جماعة بأسانيد صحيحة والله أعلم * قال ابن أبي الدنيا : ثنا خلف بن هشام البزار ، ثنا خالد الطحان عن حصين

(١) كذا بالأصول التي بأيدينا ولعلها « المؤمنون » .

عن عبد الله بن عبيد الأنصاري أن رجلاً من بني سلمة تكلم فقال : محمد رسول الله ، أبو بكر الصديق ، عثمان اللين الرحيم ، قال : ولا أدري إيش قال في عمر * كذا رواه ابن أبي الدنيا في كتابه ، وقد قال الحافظ البيهقي : أنا أبو سعيد بن أبي عمرو ، ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ، ثنا يحيى بن أبي طالب ، أنا علي بن عاصم ، أنا حصين بن عبد الرحمن عن عبد الله بن عبيد الأنصاري قال : بينما هم يشورون القتلى يوم صفين أو يوم الجمل ، إذ تكلم رجل من الأنصار من القتلى ، فقال : محمد رسول الله أبو بكر الصديق عمر الشهيد عثمان الرحيم ثم سكت * [وقال هشام بن عمار في كتاب البعث .

باب

في كلام الأموات وعجائبهم

حدثنا الحكم بن هشام الثقفي ، حدثنا عبد الحكم بن عمير عن ربي بن خراش العبسي قال : مرض أخى الربيع بن خراش فرضته ثم مات فذهبتنا تجهزه ، فلما جئنا رفع الثوب عن وجهه ثم قال : السلام عليكم ، قلنا : وعليك السلام ، قدمت ، قال : بلى ولكن لقيت بعدكم ربي ولقيني بروح وريحان ورب غير غضبان ، ثم كسائي ثياباً من سندس أخضر ، وإني سألته أن يأذن لي أن أبشركم فأذن لي ، وإن الأمر كما ترون ، فسدوا وقاربوا ، وبشروا ولا تنفروا ، فلما قالها كانت كحصة وقعت في ماء * ثم أورد بأسانيد كثيرة في هذا الباب وهي آخر كتابه [(١) .

حديث غريب جداً

قال البيهقي : أنا علي بن أحمد بن عبدان ، ثنا أحمد بن عبيد الصفار ، ثنا محمد بن يونس الكديعي ، ثنا شاصونة بن عبيد أبو محمد اليماني - وانصرفنا من عدن بقرية يقال لها الحردة - حدثني معرض بن عبد الله بن معرض بن معيقب اليماني عن أبيه عن جده قال : حججت حجة الوداع فسخلت داراً بمكة فرأيت فيها رسول الله (ص) ، ووجهه مثل دائرة القمر ، وسمعت منه عجباً ، جاءه رجل بسلام يوم ولد فقال له رسول الله (ص) : من أنا ؟ قال : أنت رسول الله ، قال : صدقت ، بارك الله فيك ، ثم قال : إن الفلام لم يتكلم بعد ذلك حتى شب ، قال أبي : فكنا نسميه مباركاً اليمامة ، قال شاصونة : وقد كنت أمرئ على معمر فلا أسمع منه . قلت : هذا الحديث مما تكلم الناس في محمد ابن يونس الكديعي بسببه وأنكروه عليه واستغفروا شيخه هذا ، وليس هذا مما ينكر عقلاً ولا شرعاً ، فقد ثبت في الصحيح في قصة جريج العابد أنه استنطق ابن تلك البني ، فقال له : يا أبا يونس ، ابن من أنت ؟ قال : ابن الراعي ، فسلم بنو إسرائيل براءة عرض جريج مما كان نسب إليه *

(١) ما بين الأقواس المربعة زيادة من التيمورية - الامام .

وقد تقدم ذلك . على أنه قد روى هذا الحديث من غير طريق الكندي إلا أنه باسناد غريب أيضاً * قال البيهقي : أنا أبو سعد عبد الملك بن أبي عثمان الزاهد ، أنا أبو الحسين محمد بن أحمد ابن جميع الغساني - بشعر صيدا - ، ثنا العباس بن محبوب بن عثمان بن عبيد أبو الفضل ، ثنا أبي . ثنا جدي شاصونة بن عبيد ، حدثني معرض بن عبد الله بن معيقب عن أبيه عن جده . قال : حججت حجة الوداع فدخلت داراً بمكة فرأيت فيها رسول الله (ص) ، وجهه كدارة القمر ، فسمعت منه عجباً أنه رجل من أهل اليمامة بعلام يوم ولد وقد لفه في خرقة ، فقال له رسول الله (ص) : يا غلام من أنا ؟ قال : أنت رسول الله ، فقال له : بارك الله فيك ، ثم إن الغلام لم يتكلم بعدها . قال البيهقي : وقد ذكره شيخنا أبو عبد الله الحافظ عن أبي الحسن علي بن العباس الوراق عن أبي الفضل أحمد بن خلف بن محمد المقرئ القزويني عن أبي الفضل العباس بن محمد بن شاصونة به * قال الحاكم : وقد أخبرني الثقة من أصحابنا عن أبي عمر الزاهد قال : لما دخلت اليمن دخلت حرمة . فسألت عن هذا الحديث فوجدت فيها لشاصونة عقباً ، وحملت إلى قبره فزرتة * قال البيهقي : ولهذا الحديث أصل من حديث الكوفيين باسناد مرسل يخالفه في وقت الكلام . ثم أورد من حديث وكيع عن الأعمش عن شمر بن عطية ، عن بعض أشياخه أن النبي (ص) أتى بصبي قد شب لم يتكلم قط ، قال : من أنا ؟ قال : أنت رسول الله . ثم روى عن الحاكم عن الأصم عن أحمد بن عبد الجبار عن يونس بن بكير عن الأعمش عن شمر بن عطية عن بعض أشياخه قال : جاءت امرأة بابت لها قد تحركت فقال : يا رسول الله ، إن ابني هذا لم يتكلم منذ ولد ، فقال رسول الله (ص) : أدنيه مني ، فأدنته منه ، فقال : من أنا ؟ فقال : أنت رسول الله .

قصة الصبي الذي كان يصصر فدعا له عليه السلام فبرأ

قد تقدم ذلك من رواية أسامة بن زيد وجابر بن عبد الله ويعلى بن مرة الثقفى مع قصة الجمل الحديث بطوله . وقال الامام أحمد : حدثنا يزيد ، ثنا حماد بن سلمة عن فرقد السنجي عن سعيد بن جبير بن عباس أن امرأة جاءت بولدها إلى رسول الله (ص) ، فقالت : يا رسول الله إن به لما وأنه يأخذه عند طعامنا فيفسد علينا طعامنا ، قال : فمسح رسول الله (ص) صدره ودعا له فثع ثمة فخرج منه مثل الجرو الأسود يسمى ، تفرد به أحمد . وفرقد السنجي رجل صالح ولكنه سئ الحفظ ، وقد روى عنه شعبة وغير واحد واحتل حديثه ولما رواه هنا شاهد مما تقدم والله أعلم * وقد تكون هذه القصة هي كما سبق إنزادها ويحتمل أن تكون أخرى غيرها والله أعلم .

حديث آخر في ذلك

قال أبو بكر البزاز : ثنا محمد بن مرزوق ، ثنا مسلم بن إبراهيم ، ثنا صدقة - يعني ابن موسى -

ثنا فرقد - يعنى السنجى - عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : كان النبي (ص) بمكة فجاءته امرأة من الأنصار فقالت : يا رسول الله إن هذا الخبيث قد غلبنى ، فقال لها : إن تصبرى على ما أنت عليه تجيئين يوم القيامة ليس عليك ذنوب ولا حساب ، قالت : والذي بعثك بالحق لأصبرن حتى ألقى الله ، قالت : إني أخاف الخبيث أن يجرى دنى ، فدعا لها فكانت إذا خشيت أن يأتيها تأتي أستر الكعبة فتعلق بها وتقول له : اخسأ ، فيذهب عنها . قال البزار : لا نعلمه يروى بهذا اللفظ إلا من هذا الوجه ، وصدقة ليس به بأس ، وفرقد حدث عنه جماعة من أهل العلم ، منهم شعبة وغيره واحتمل حديثه على سوء حفظه فيه .

طريق أخرى عن ابن عباس

قال الامام أحمد : حدثنا يحيى بن عمران أبي بكر ، ثنا عطاء بن أبي رباح قال : قال لى ابن عباس : ألا أرى لك امرأة من أهل الجنة ؟ قلت : بلى ، قال : هذه السوداء أتت رسول الله (ص) فقالت : إني أصرع وأنكشف فادع الله لى ، قال : إن شئت صبرت ولك الجنة ، وإن شئت دعوت الله لك أن يعافيك ، قالت : لا بل أصبر فادع الله ألا أنكشف ولا ينكشف عنى ، قال : فدعا لها * وهكذا رواه البخارى عن مسدد عن يحيى - وهو ابن سعيد القطان - وأخرجه مسلم عن القواريرى عن يحيى القطان وبشر بن الفضل كلاهما عن عمران بن مسلم أبي بكر الفقيه البصرى عن عطاء بن أبي رباح عن ابن عباس فدكر مثله * ثم قال البخارى : حدثنا محمد ، ثنا مخلد عن ابن جريج قال : أخبرنى عطاء أنه رأى أم زفر تلك امرأة طويلة سوداء على ستر الكعبة * وقد ذكر الحافظ ابن الأثير فى الغاية أن أم زفر هذه كانت مشاطة خديجة بنت خويلد قديما ، وأنها عمرت حتى أدركها عطاء بن أبي رباح فأنه أعلم .

حديث آخر

قال البيهقى : أنا على بن أحمد بن عبدان ، أنا أحمد بن عبيد ، ثنا محمد بن يونس ، ثنا قرة بن حبيب الضوى ، ثنا إياس بن أبي تميم عن عطاء عن أبي هريرة قال : جاءت الحى إلى رسول الله (ص) فقالت : يا رسول الله ابعثنى إلى أحب قومك إليك أو أحب أصحابك إليك ، شك قرة ، فقال : اذهبي إلى الأنصار ، فذهبت إليهم فصرعهم ، فجلؤا إلى رسول الله (ص) فقالوا : يا رسول الله قد أتت الحى علينا فادع الله لنا بالشفاء فدعا لهم ، فكشفت عنهم ، قال : فاتبعتها امرأة فقالت : يا رسول الله ادع الله لى ، فأتى لمن الأنصار فادع الله لى كما دعوت لهم ، فقال : أيهما أحب إليك أن أدعوك فيكشف عنك ، أو تصبرين وتجب لك الجنة ؟ فقالت : لا والله يا رسول الله بل أصبر ثلاثا ولا أجعل والله لجنته خطراً * محمد بن يونس الكديمى ضعيف * وقد قال البيهقى : أنا على

ابن أحمد بن عبدان ، أنا أحمد بن عبيد الصمّار ، ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل ، ثنا أبي ، ثنا هشام ابن لاحق - سنة خمس وثمانين ومائة - ثنا عاصم الأحول عن أبي عثمان النهدي عن سلمان الفارسي قال : استأذنت الحلي على رسول الله (ص) ، فقال : من أنت ؟ قالت : أنا الحلي ، أبرى اللحم ، ولم يص الدم ، قال : اذهبي إلى أهل قباء ، فأتهم بجاءوا إلى رسول الله (ص) ، وقد اصفرت وجوههم ، فشكوا إليه الحلي فقال لهم : ما شئتم ؟ إن شئتم دعوت الله فيكشف عنكم ، وإن شئتم تركتموها فأسقطت ذنوبكم ، قالوا : بل ندعها يا رسول الله * وهذا الحديث ليس هو في مسند الامام أحمد ولم يروه أحد من أصحاب الكتب الستة . وقد ذكرنا في أول الهجرة دعاءه عليه السلام لأهل المدينة أن يذهب جماعها إلى الجحفة ، فاستجاب الله له ذلك فان المدينة كانت من أو بأ أرض الله فصحبها الله ببركة حلوله بها ، ودعائه لأهلها صلوات الله وسلامه عليه .

حديث آخر في ذلك

قال الامام أحمد : ثنا روح ، ثنا شعبة عن أبي جعفر المديني سمعت عمارة بن خزيمة بن ثابت يحدث عن عثمان بن حنيف : أن رجلاً ضريباً أتى النبي (ص) ، فقال : يا رسول الله ادع الله أن يعافيني ، فقال : إن شئت أخرت ذلك فهو أفضل لاخرتك ، وإن شئت دعوت لك قال : لا ، بل ادع الله لي ، قال : فأمره رسول الله (ص) ، أن يتوضأ ويصلي ركعتين ، وأن يدعو بهذا الدعاء : اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد نبي الرحمة ، يا محمد إني أتوجه بك في حاجتي هذه فتقضي وتشفعني فيه وتشفعني في . قال : فكان يقول هذا مراراً . ثم قال بعد : أحسب أن فيها أن تشفعني فيه ، قال : ففعل الرجل فبرأ . وقد رواه أحمد أيضاً عن عثمان بن عمرو عن شعبة به . وقال : اللهم شفعه في ، ولم يقل الأخرى ، وكأنها غلط من الراوي والله أعلم * وهكذا رواه الترمذي والنسائي عن محمود بن غيلان ، وابن ماجه عن أحمد بن منصور بن سيار ، كلاهما عن عثمان بن عمرو . وقال الترمذي : حسن صحيح غريب لا نعرفه إلا من حديث ابن جعفر الخطمي * ثم رواه أحمد أيضاً عن مؤمل بن حماد ابن سلمة بن أبي جعفر الخطمي عن عمارة بن خزيمة عن عثمان بن حنيف فذكر الحديث * وهكذا رواه النسائي عن محمد بن معمر عن حبان عن حماد بن سلمة به * ثم رواه النسائي عن زكريا بن يحيى عن محمد بن المثنى عن معاذ بن هشام عن أبيه عن أبي جعفر عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف عن عمه عثمان بن حنيف * وهذه الرواية تخالف ما تقدم ، ولله عند أبي جعفر الخطمي من الوجين والله أعلم * وقد روى البيهقي والحاكم من حديث يعقوب بن سفيان عن أحمد بن شبيب عن سعيد الخطمي عن أبيه عن روح بن القاسم عن أبي جعفر المديني عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف عن عمه عثمان بن حنيف قال : سمعت رسول الله (ص) ، وجاءه رجل ضريب ، فشكا إليه ذهاب بصره ،

فقال : يا رسول الله ليس لى قائد وقد شق على ، فقال رسول الله (ص)، اثنت الميضاة فتوضأ ثم صل ركعتين ثم قل : اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد نبي الرحمة ، يا محمد إني أتوجه بك إلى ربى فينجلى بصرى ، اللهم شفعه فى شفعى فى نفسى . قال عثمان : فوالله ما تفرقنا ، ولا طال الحديث بنا حتى دخل الرجل كأنه لم يكن به ضر قط * قال البيهقى : ورواه أيضا هشام الدستوائى عن أبى جعفر عن أبى أمامة بن سهل عن عمه عثمان بن حنيف .

حديث اخر

قال أبو بكر بن أبى شيبة : ثنا محمد بن بشر ، ثنا عبدالعزيز بن عمر ، حدثنى رجل من بنى سلامان وبنى سعد عن أبيه عن خاله أو أن خاله أو خالها حبيب بن مر يبط حدثنا أن أباه خرج إلى رسول الله (ص)، وعيناه مبيضتان لا يبصر بهما شيئا أصلا ، فسأله : ما أصابك ؟ فقال كنت أرعى جملا لى فوقمت رجلى على بطن حية فأصبت ببصرى ، قال : فنفت رسول الله (ص)، فى عينيه فأبصر ، فرأيت أنه وإنه ليدخل الخيط فى الابرة وإنه لابن ثمانين سنة ، وإن عينيه لمبيضتان * قال البيهقى : كذا فى كتابه : وغيره يقول ، حبيب بن مدرك ، قال : وقد مضى فى هذا المعنى حديث قتادة بن النعمان أنه أصيبت عينه فسالت حدقته فردها رسول الله إلى موضعها ، فكان لا يدرى أيهما أصيبت ، قلت : وقد تقدم ذلك فى غزوة أحد ، وقد ذكرنا فى مقتل أبى رافع مسحه بيده الكريمة على رجل جابر (١) بن عتيك - وقد انكسر ساقه - فبرأ من ساعته * وذكر البيهقى بإسناده : أنه (ص)، مسح يد محمد بن حاطب - وقد احترقت يده بالنار - فبرأ من ساعته ، وأنه عليه السلام نفث فى كف شرحبيل الجعفى فذهبت من كفه سلعة كانت به * قلت : وتقدم فى غزوة خيبر تغلفه فى عبنى على وهو أرمد فبرأ * وروى الترمذى عن على بن حذيفة فى تعليمه عليه السلام ذلك الدعاء لحفظ القرآن فحفظه * وفى الصحيح أنه قال لأبى هريرة وجماعة : من يسطر داء اليوم فانه لا ينسى شيئا من مقاتلى ، قال : فبسطته فلم أنس شيئا من مقاتله تلك ، فقيل : كان ذلك حفظاً من أبى هريرة لكل ما سمعه منه فى ذلك اليوم ، وقيل : وفى غيره فأنه أعلم * ودعا لسعد بن أبى وقاص فبرأ * وروى البيهقى أنه دعا لعمه أبى طالب فى مرضة مرضها وطلب من رسول الله (ص)، أن يدعو له به فدعا له فبرأ من ساعته * والأحاديث فى هذا كثيرة جداً يطول استقصاؤها . وقد أورد البيهقى من هذا النوع كثيراً طيباً أشرنا إلى أطراف منه وتركنا أحاديث ضعيفة الاسناد واكتفينا بما أوردنا عما تركنا وبالله المستعان .

حديث اخر

ثبت فى الصحيحين من حديث زكريا بن أبى زائدة ، زاد مسلم والمغيرة كلاهما عن شراحيل

(١) فى التيمورية « عبد الله » .

الشعبي عن جابر بن عبد الله أنه كان يسير على جبل قد أعيا . فأراد أن يسقيه ، قال : فامتنى رسول الله (ص) ، فضر به ودعاه ، فسار سيرا لم يسر مثله ، وفي رواية فما زال بين يدي الأبل قدمها حتى كنت أحبس خطاه فلا أقدر عليه ، فقال : كيف ترى جمالك ؟ فقلت : قد أصابته بركتك يا رسول الله ، ثم ذكر أن رسول الله (ص) اشتراه منه ، واختلف الرواة في مقدار ثمنه على روايات كثيرة ، وأنه استثنى حملانه إلى المدينة ، ثم لما قدم المدينة جاءه بالجار ، فنقده ثمنه وزاده ثم أطلق له الجمل أيضاً ، الحديث بطوله .

حديث آخر

روى البيهقي واللفظ له ، وهو في صحيح البخاري من حديث حسن بن محمد المروزي عن جرير ابن حازم عن محمد بن سيرين عن أنس بن مالك . قال يفرغ الناس فركب رسول الله (ص) فرساً لأبي طلحة بطيئاً ثم خرج يركض وحده ، فركب الناس يركضون خلف رسول الله (ص) . فقال : لن تراعوا إنه لبحر ، قال فوالله ما سبق بعد ذلك اليوم .

حديث آخر

قال البيهقي : أنا أبو بكر القاضي ، أنا حامد بن محمد الهروي ، ثنا علي بن عبد العزيز ، ثنا محمد بن عبد الله الرقاشي ، ثنا رافع بن سلمة بن زياد ، حدثني عبد الله بن أبي الجعد عن جعيل الأشجعي ، قال : غزوت مع رسول الله (ص) ، في بعض غزواته وأنا على فرس لي عجفاء ضعيفة ، قال : فكنت في أخريات الناس ، فلحقني رسول الله (ص) . وقال : سر يا صاحب الفرس ، فقلت : يا رسول الله عجفاء ضعيفة ، قال : فرغ رسول الله (ص) ، محقة (١) معه فضر بها بها وقال : اللهم بارك له ، قال : فأتقده رأيتني أمسك برأسها أن تقدم الناس ، ولقد بهت من بطئها باني عشر ألفاً * ورواه النسائي عن محمد بن رافع عن محمد بن عبد الله الرقاشي فذكره ، وهكذا رواه أبو بكر بن أبي خيشمة عن عبيد بن يعين عن زيد بن الخطاب عن رافع بن سلمة الأشجعي فذكره * وقال البخاري في التاريخ : وقال رافع بن زياد بن الجعد بن أبي الجعد : حدثني أبي عبد الله بن أبي الجعد أخى سالم عن جعيل فذكره .

حديث آخر

قال البيهقي : أنا أبو الحسين بن الفضل القطان ببغداد ، أنا أبو سهل بن زياد القطان ، ثنا محمد بن شاذان الجوهري ، حدثنا زكريا بن عدي ، ثنا مروان بن معاوية عن يزيد بن كيسان عن أبي حازم عن أبي هريرة قال : جاء رجل إلى النبي (ص) ، فقال : إني تزوجت امرأة ، فقال : هلا نظرت إليها فان في أعين الأنصار شيئاً ؟ قال : قد نظرت إليها ، قال : على كم تزوجتها ؟ فذكر شيئاً ، قال

(١) المحقة : الدرة .

كانهم ينحتون الذهب والفضة من عرض هذه الجبال ، ما عندنا اليوم شيء نعطيكم ، ولكن سأبعثك في وجه تصيب فيه ، فبعث بعثاً إلى بني عيس وبعث الرجل فيهم ، فأناه فقال : يا رسول الله أعيتني نأقتي أن تنبعث ، قال : فناوله رسول الله (ص) ، يده كالعمد عليه للقيام ، فأناه فضر بها برجله ، قال أبو هريرة : والذي نفسي بيده لقد رأيتهما تسبق به القائد * رواه مسلم في الصحيح عن يحيى بن معين عن مروان .

حديث آخر

قال البيهقي : أنا أبو زكريا بن أبي إسحق المزني ، أنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب ، ثنا أبو أحمد محمد بن عبد الوهاب ، أنا أبو جعفر بن عون ، أنا الأعمش عن مجاهد أن رجلاً اشترى بعيراً فأتى رسول الله (ص) ، فقال : إني اشتريت بعيراً فادع الله أن يبارك لي فيه ، فقال : اللهم بارك له فيه ، فلم يلبث الا يسيراً أن نفق ، ثم اشترى بعيراً آخر فأتى به رسول الله (ص) ، فقال : إني اشتريت بعيراً فادع الله أن يبارك لي فيه ، فقال : اللهم بارك له فيه ، فلم يلبث حتى نفق ، ثم اشترى بعيراً آخر فأتى رسول الله (ص) ، فقال : يا رسول الله قد اشتريت بعيراً فادع الله أن يبارك لي فيه فادع الله أن يحملني عليه ، فقال : اللهم احمله عليه ، فكث عنده عشرين سنة * قال البيهقي : وهذا مرسل ودعاؤه عليه السلام صار إلى أمر الآخرة في المرتين الأوليين .

حديث آخر

قال الحافظ البيهقي : أنا أبو عبد الرحمن السلمي ، أنا إسماعيل بن عبد الله الميكالي ، ثنا علي بن سعيد العسكري ، أنا أبو أمية عبد الله بن محمد بن خلاد الواسطي ، ثنا يزيد بن هرون ، أنا المستم بن سعيد ، ثنا حبيب بن عبد الرحمن بن حبيب بن أساف عن أبيه عن جده حبيب بن أساف قال : أتيت رسول الله (ص) ، أنا ورجل من قومي في بعض مغازيه فقلنا : إنا نشتري أن نشهد معك مشهداً ، قال : أسلمتم ؟ قلنا : لا ، قال : فانا لا نستعين بالمشركون على المشركين ، قال : فأسلمنا ، وشهدت مع رسول الله (ص) ، فأصابني ضربة على عاتقي فجأفتني ، فتملقت يدي ، فأتيت رسول الله (ص) ، فقل فيها وألزمها فالتأمت وبرأت وقتلت الذي ضربني ، ثم تزوجت ابنة الذي قتلته وضربني ، فكانت تقول : لا عدمت رجلاً وشحك هذا الوشاح ، فأقول : لا عدمت رجلاً أبجل أباك إلى النار * وقد روى الامام أحمد هذا الحديث عن يزيد بن هارون بإسناده مثله ولم يذكر فقل فيها فبرأت .

حديث آخر

ثبت في الصحيحين من حديث أبي النضر هاشم بن القاسم عن ورقاء بن عمر السكري عن عبد الله بن يزيد عن ابن عباس ، قال : أتى رسول الله (ص) ، الخلاء فوضت له وضوءاً فلما خرج قال :

من منع هذا ؟ قالوا : ابن عباس ، قال : اللهم فقهه في الدين * وزوى البيهقي عن الحاكم وغيره عن الأصم عن عباس الدورقي عن الحسن بن موسى الأسيب عن زهير عن عبد الله بن عثمان بن خثيم عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس أن رسول الله (ص) وضع يده على كتفي - أو قال : منكبي ، شك سعيد - ثم قال : اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل ، وقد استجاب الله لرسوله (ص) هذه الدعوة في ابن عمه ، فكان إماماً مهتدي بهداه ويقتدى بسننه في علوم الشريعة ، ولا سيما في علم التأويل وهو التفسير ، فإنه انتهت إليه علوم الصحابة قبله ، وما كان عقله من كلام ابن عمه رسول الله (ص) * وقد قال الأعشى عن أبي الضحى عن مسروق قال : قال عبد الله بن مسعود : لو أن ابن عباس أدرك أسنانتنا ما عاشره أحد منا ، وكان يقول لهم : نعم ترجمان القرآن ابن عباس * هذا وقد تأخرت وفاة ابن عباس عن وفاة عبد الله بن مسعود ببضع وثلاثين سنة ، فما ظنك بما حصله بعده في هذه المدة ؟ وقد رويناه عن بعض أصحابه أنه قال : خطبم الناس ابن عباس في عشية عرفة ففسر لهم سورة البقرة ، أو قال سورة ، ففسرها تفسيراً لو سمعه الروم والترك والديلم لأسلموا ، رضى الله عنه وأرضاه .

حديث آخر

ثبت في الصحيح أنه عليه السلام دعا لأنس بن مالك بكثرة المال والولد ، فكان كذلك حتى روى الترمذي عن محمود بن غيلان عن أبي داود الطيالسي عن أبي خلفة ، قال : قلت لأبي العالية : سمع أنس من النبي (ص) ؟ فقال : خدمه عشر سنين ودعا له ، وكان له بستان يحمل في السنة الفاكهة مرتين ، وكان فيه ريحان يجي منه ريح المسك * وقد رويناه في الصحيح أنه ولد له لصلبه قريب من مائة أو ما ينيف عليها ، وفي رواية : أنه (ص) ، قال : اللهم أطل عمره ، فعمر مائة ، وقد دعا (ص) ، لأنس سليم ولأبي طلحة في غابر ليلتهما ، فولدت له غلاماً سماه رسول الله (ص) ، عبد الله ، فجاء من صلبه تسعة كلهم قد حفظ القرآن ، ثبت ذلك في الصحيح * وثبت في صحيح مسلم من حديث عكرمة بن عمار عن أبي كثير العبدي عن أبي هريرة أنه سأل من رسول الله (ص) ، أن يدعو لأنس فيمديها الله فدعا لها ، فذهب أبو هريرة فوجد أمه تنقل خلف الباب فلما فرغت قالت : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمداً رسول الله ، فجعل أبو هريرة يبكي من الفرح ، ثم ذهب فأعلم بذلك رسول الله ، وسأل منه أن يدعو لهما أن يحبهما الله إلى عباده المؤمنين فدعا لهما ، فحصل ذلك . قال أبو هريرة : فليس مؤمن ولا مؤمنة إلا وهو يحبنا ، وقد صدق أبو هريرة في ذلك رضى الله عنه وأرضاه ، ومن تمام هذه الدعوة أن الله شهر ذكره في أيام الجمع حيث يذكره الناس بين يدي خطبة الجمعة ، وهذا من التقييض القدرى والتقدير المعنوي * وثبت في الصحيح أنه عليه السلام ، دعا لسعد بن أبي وقاص وهو مريض فعوفى ، ودعا له أن يكون بحباب الدعوة ، فقال : اللهم أجب دعوته ، وسدد

رميته ، فكان كذلك ، فنعى أمير السرايا والجيوش كان * وقد دعا على أبي سعدة أسامة بن قتادة حين شهد فيه بالزور بطول العمر وكثرة الفقر والتعرض للفتن ، فكان ذلك ، فكان إذا سئل ذلك الرجل يقول : شيخ كبير مفتون أصابني دعوة سعدة * وثبت في صحيح البخاري وغيره أنه (س) دعا للسائب بن يزيد ومسح بيده على رأسه فطال عمره حتى بلغ أربعمائة وتسعين سنة وهو قام القامة معتدل ، ولم يشب منه موضع أصابت يد رسول الله (س) ، ومتع بحواصيه وقواه * وقال أحمد : ثنا جرير بن عمير ، ثنا عروة بن ثابت ، ثنا علي بن أحمد ، حدثني أبو زيد الأنصاري ، قال : قال لي رسول الله (س) : ادن مني ، فمسح بيده على رأسي ثم قال : اللهم جملة وأدم جماله ، قال : فبلغ بضعا ومائة - يعني سنة - ومافى لحيته بياض إلا نبذة يسيرة ، ولقد كان منبسط الوجه لم ينقبض وجهه حتى مات * قال السهيلي إسناد صحيح موضوع * ولقد أورد البيهقي لهذا نظرًا كثيرة في هذا المعنى ، تشفى القلوب ، وتحصل المطلوب * وقد قال الامام أحمد : حدثنا عارم ، ثنا معتمر ، وقال يحيى بن معين : ثنا عبد الأعلى ، ثنا معتمر - هو ابن سليمان - . قال : سمعت أبي يحدث عن أبي العلاء قال : كنت عند قتادة بن ملحان في موضعه الذي مات فيه ، قال : فر رجل في مؤخر الدار ، قال : فرأيت في وجه قتادة ، وقال : كان رسول الله (س) قد مسح وجهه ، قال : وكنت قبل مارأيت إلا رأيت كأن على وجهه الدهان * وثبت في الصحيحين أنه عليه السلام دعا لعبد الرحمن بن عوف بالبركة حين رأى عليه ذلك الدرع من الزعفران لأجل العرس ، فاستجاب الله لرسوله (س) ، ففتح له في المتجر والمغانم حتى حصل له مال جزيل بحيث إنه لما مات صولحت امرأة من نساؤه الأربع عن ذبغ الثمن على ثمانين ألفاً * وثبت في الحديث من طريق شبيب بن غرقدة أنه سمع الحلي يخبرون عن عروة بن أبي الجعد المازني ، أن رسول الله (س) أعطاه ديناراً ليشتري له به شاة فاشترى به شاتين وباع إحداها بدينار وأتاه بشاة ودينار ، فقال له : بارك الله لك في صفقة يمينك ، وفي رواية : فدعا له بالبركة في البيع ، فكان لو اشترى التراب تلوح فيه * وقال البخاري : ثنا عبد الله بن يوسف ، أنا ابن وهب ، ثنا سعيد بن أبي أيوب عن أبي عقيل أنه كان يخرج به جده عبد الله بن هشام إلى السوق فيشتري الطعام فيلقاه ابن الزبير وابن عمر فيقولان : أشركنا في بيعك فان رسول الله (س) قد دعا لك بالبركة فيشرکہم ، فربما أصاب الراحلة كما هي فبعث بها إلى المنزل * وقال البيهقي : أنا أبو سعدة الماليني ، أنا ابن عدى ، ثنا علي بن محمد بن سليمان الحليسي ، ثنا محمد بن يزيد المستطلي ، ثنا سبابة بن عبد الله ، ثنا أيوب بن سيار عن محمد بن المنكدر عن جابر عن أبي بكر عن بلال قال : أذنت في غداة باردة فخرج النبي (س) فلم يرفى المسجد واحداً ، فقال : أين الناس ؟ فقلت : منهم البرد ، فقال : اللهم أذهب عنهم البرد ، فرأيتهم يتروحون * ثم قال البيهقي : تفرد به أيوب بن سيار ، ونظيره قد مضى في الحديث المشهور

عن حذيفة في قصة الخندق .

حديث آخر

قال البيهقي : أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، أنا عبد العزيز بن عبد الله عن محمد بن عبد الله الأصماني - إملاء - أنا أبو إسحاق الترمذي عن محمد بن إسماعيل ، ثنا عبد العزيز بن عبد الله الأويسى ، ثنا علي بن أبي علي اللهي عن أبي ذئب عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله (ص) خرج وعمر بن الخطاب معه ، فعرضت له امرأة ، فقالت : يا رسول الله ، إني امرأة مسلة محرمة ومعى زوج لي في بيتي مثل المرأة ، فقال لها رسول الله (ص) : ادعى لي زوجك ، فدعته وكان خرازا ، فقال له : ما تقول في امرأتك يا عبد الله ؟ فقال الرجل : والذي أكرمك ما جف رأسي منها ، فقالت امرأته : جاء مرة واحدة في الشهر ، فقال لها رسول الله (ص) : أتبعينينه ؟ قالت : نعم ، فقال رسول الله (ص) : ادنيا رءوسكما ، فوضع جبهتهما على جبهة زوجها ثم قال : اللهم ألف بينهما وحبب أحدهما إلى صاحبه * ثم مر رسول الله (ص) بسوق النخبط ومعه عمر بن الخطاب فطلعت المرأة تحمل أدمًا على رأسها ، فلما رأت رسول الله (ص) طرحت وأقبلت فقبلت رجله ، فقال : كيف أنت وزوجك ؟ فقالت : والذي أكرمك ما طارف ولا تالد أحب إلي منه ، فقال رسول الله (ص) : أشهد أني رسول الله ، فقال عمر : وأنا أشهد أنك رسول الله * قال أبو عبد الله : تفرد به علي بن علي اللهي وهو كثير الرواية للمناكير . قال البيهقي : وقد روى يوسف بن محمد بن المنكدر عن أبيه عن جابر بن عبد الله - يعني هذه القصة - إلا أنه لم يذكر عمر بن الخطاب .

حديث آخر

قال أبو القاسم البغوي : ثنا كامل بن طلحة ، ثنا حماد بن سلمة ، ثنا علي بن زيد بن جدعان عن أبي الطفيل أن رجلا ولد له غلام فأتى به رسول الله (ص) ، فدنا له بالبركة وأخذ بجبهته فنبتت شعرة في جبهته كأنها هلبة فرس ، فشب الغلام ، فلما كان زمن الخوارج أجابهم فسقطت الشعرة عن جبهته ، فأخذه أبوه فحبسه وقيدته مخافة أن يخلق بهم ، قال : فدخلنا عليه فوعظناهم وقلنا له : ألم تر إلى بركة رسول الله (ص) ، وقعت ؟ فلم نزل به حتى رجع عن رأيهم ، قال : فرد الله تلك الشعرة إلى جبهته إذ تاب * وقد رواه الحافظ أبو بكر البيهقي عن الحاكم وغيره عن الأصم عن أبي أسامة السكبي عن سريج بن مسلم عن أبي يحيى إسماعيل بن إبراهيم التيمي ، حدثني سيف بن وهب عن أبي الطفيل أن رجلا من بني ليث يقال له : فراس بن عمرو أصابه صداع شديد فذهب به أبوه إلى رسول الله (ص) ، فأجلسه بين يديه ، وأخذ بجملدة بين عينيه فجذبها حتى تبصت فنبتت في موضع أصابع رسول الله (ص) ، شعرة ، وذهب عنه الصداع فلم يصدع * وذكر بقية القصة في الشعرة كنحو ما تقدم .

حديث اخر

قال الحافظ أبو بكر البزار: حدثنا هاشم بن القاسم الحراني، ثنا يعلى بن الأشدق، سمعت عبد الله ابن حراد العقيلي، حدثني النابغة - يعني الجمعدى - قال: أتيت رسول الله (ص)، فأنشدته من قولى: بلغنا السماء عفة وتكرماً * وإنا لترجو فوق ذلك مظهراً
قال: أين المظهر يا أبا ليلى؟ قال: قالت: أى الجنة، قال: أجل إن شاء الله، قال: أنشدنى، فأنشدته من قولى:

وَلَا خَيْرَ فِي حُلْمٍ إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ * بَوَادِرُ تَحْمِي صَفْوَهُ أَنْ يَكْدُرَا
وَلَا خَيْرَ فِي جَهْلٍ إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ * حُلِيمٌ إِذَا مَا أُوْرِدَ الْأَمْرُ أَصْدُرَا

قال: أحسنت لا يفيض الله فاك * هكذا رواه البزار إسناداً ومتمناً، وقد رواه الحافظ البيهقي من طريق أخرى فقال: أخبرنا أبو عثمان سعيد بن محمد بن محمد بن عبدان، أنا أبو بكر بن محمد بن المؤمل، ثنا جعفر بن محمد بن سوار، ثنا إسماعيل بن عبد الله بن خالد السكري الرقي، حدثني يعلى بن الأشدق قال: سمعت النابغة - نابغة بنى جمعدة - يقول: أنشدت رسول الله (ص)، هذا الشعر، فأعجبه: بلغنا السماء مجدها وتراثنا * وإنا لترجو فوق ذلك مظهراً.

قال: أين المظهر يا أبا ليلى؟ قلت: الجنة. قال: كذلك إن شاء الله: وَلَا خَيْرَ فِي حُلْمٍ إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ * بَوَادِرُ تَحْمِي صَفْوَهُ أَنْ يَكْدُرَا
وَلَا خَيْرَ فِي جَهْلٍ إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ * حُلِيمٌ إِذَا مَا أُوْرِدَ الْأَمْرُ أَصْدُرَا

فقال النبي (ص): أجبت لا يفيض الله فاك، قال يعلى: فلقد رأيته ولقد أتى عليه نيف ومائة سنة وما ذهب له سن * قال البيهقي: وروى عن مجاهد بن سليم عن عبد الله بن حراد سمعت نابغة يقول: سمعت رسول الله (ص)، وأنا أنشد من قولى:

بُلَغْنَا السَّمَاءَ عِفَّةً وَتَكْرَمًا * وَإِنَّا لَتَرْجُو فَوْقَ ذَلِكَ مَظْهَرَا

ثم ذكر الباقي بمعناه، قال: فلقد رأيت سنة كأنها البرد والمنهل، اسقط له سن ولا انفلت.

حديث اخر

قال الحافظ البيهقي: أنا أبو بكر القاضى وأبو سعيد بن يوسف أبى عمرو، قال: ثنا الأصم، ثنا عباس الدورى، ثنا على بن بحر القطان، ثنا هاشم بن يوسف، ثنا معمر، ثنا ثابت وسليمان التميمي عن أنس أن رسول الله (ص)، نظر قبل العراق والشام واليمن - لا أدري بأيتهن بدأ - ثم قال: اللهم أقبل بقلوبهم إلى طاعتك وخط من أوزارهم * ثم رواه عن الحاكم عن الأصم عن محمد بن إسحق الصنعاني عن على بن بحر بن سرى فذكره بمعناه * وقال أبو داود الطيالسى: ثنا عمران القطان

عن قتادة عن أنس بن مالك عن زيد بن ثابت قال : نظر رسول الله ﷺ ، قبل البين فقال : اللهم أقبل بقلوبهم ، ثم نظر قبل الشام فقال : اللهم أقبل بقلوبهم ، ثم نظر قبل العراق فقال : اللهم أقبل بقلوبهم ، وبارك لنا في صاعنا ومدنا * وهكذا وقع الأمر ، أسلم أهل البين قبل أهل الشام ، ثم كان الخليل والبركة قبل العراق ، ووعده أهل الشام بالدوام على الهداية والقيام بنصرة الدين إلى آخر الأمر * وروى أحمد في مسنده : لا تقوم الساعة حتى يتحول خيار أهل العراق إلى الشام ، ويتحول شرار أهل الشام إلى العراق .

قصة النبي ﷺ

وروى مسلم عن أبي بكر بن أبي شيبة عن زيد بن الحباب عن عكرمة بن عمار : حدثني إياس بن سلمة بن الأكوع أن أباه حدثه أن رجلاً أكل عند رسول الله ﷺ ، بشماله ، فقال له : كل بيمينك ، قال : لا أستطيع . قال : لا استطعت ، ما يمنعه إلا الكبير ، قال : فما رفعها إلى فيه * وقد رواه أبو داود الطيالسي عن عكرمة عن إياس عن أبيه قال : أبصر رسول الله ﷺ ، بشر بن راعي الدير وهو يأكل بشماله فقال : كل بيمينك ، قال : لا أستطيع ، قال : لا استطعت ، قال : فما وصلت يده إلى فيه بعد * وثبت في صحيح مسلم من حديث شعبة عن أبي حمزة عن ابن عباس قال : كنت ألعب مع النعمان فجاء رسول الله ﷺ ، فاخبتأت منه ، فجاءني فخطاني خطوة أو خطوتين وأرسلني إلى معاوية في حاجة ، فأتيته وهو يأكل ، فقلت : أتيته وهو يأكل ، فأرسلني الثانية فأتيته وهو يأكل ، فقلت : أتيته وهو يأكل ، فقال : لا أشبع الله بطنه * وقد روى البيهقي عن الحاكم عن علي بن حماد عن هشام ابن علي عن موسى بن إسماعيل : حدثني أبو عوانة عن أبي حمزة : سمعت ابن عباس قال : كنت ألعب مع النعمان فإذا رسول الله ﷺ قد جاء فقلت : ماجاء إلا إلى ، فذهبت فاخبتأت على باب ، فجاء فخطاني خطوة وقال : اذهب فادع لي معاوية - وكان يكتب ^(١) الوحي - قال : فذهبت فدعوته له فقيل : إنه يأكل ، فأتيته رسول الله ﷺ . فقلت : إنه يأكل ، فقال : اذهب فادع لي ، فأتيته الثانية ، فقيل : إنه يأكل ، فأتيته رسول الله ﷺ فأخبرته فقال في الثانية : لا أشبع الله بطنه ^(٢) ، قال : فما شبع بعدها ، قلت : وقد كان معاوية رضى الله عنه لا يشبع بعدها ، ووافقته هذه الدعوة في أيام إمارته ، فيقال : إنه كان يأكل في اليوم سبع مرات طعاماً بلعم ، وكان يقول : والله لا أشبع وإنما أعبي * وقد منا في غزوة تبوك أنه مر بين أيديهم وهم يصلون غلام فدعا عليه فأقعد فلم يقم بعدها * وجاء من طرق أوردها البيهقي أن رجلاً حاكى النبي ﷺ ، في كلام واختلاج بوجهه ، فقال رسول الله ﷺ : كن كذلك ، فلم

(١) في التيمورية « ثبت » . (٢) في التيمورية « لا أشبعه الله » .

يزل يختلج ويرتعش مدة عمره حتى مات * وقد ورد في بعض الروايات أنه الحكم بن أبي العاص ، أبو مروان بن الحكم عليه السلام * وقال مالك عن زيد بن أسلم عن جابر بن عبد الله قال : خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في غزوة بني النضير ، فذكر الحديث في الرجل الذي عليه ثوبان قد خلقا ، وله ثوبان في القنية ، فأمره رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . فلبسهما ثم ولّى ، فقال رسول الله : ماله ؟ ضرب الله عنقه ، فقال الرجل : في سبيل الله ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : في سبيل الله ، فقتل الرجل في سبيل الله * وقد ورد من هذا النوع كثير . وقد ثبت في الأحاديث الصحيحة بطرق متعددة عن جماعة من الصحابة تفيد القطع كما سنوردها قريباً في باب فضائله صلى الله عليه وآله وسلم . أنه قال : اللهم من سببته أو جلده أو لعنته وليس لذلك أهلاً فأجل ذلك قرية له تقر به بها عندك يوم القيامة * وقد قدّمنا في أول البعثة حديث ابن مسعود في دعائه صلى الله عليه وآله وسلم : على أولئك النفر السبعة ، الذين أهدم أبو جهل بن هشام وأصحابه ، حين طرحوا على ظهره عليه السلام سلا الجزور ، وألقته عنه ابنته فاطمة ، فلما انصرف قال : اللهم عليك بقريش ، اللهم عليك بأبي جهل بن هشام ، وشيبة بن ربيعة ، وعتبة بن ربيعة ، والوليد بن عتبة ، ثم نتمى بقية السبعة ، قال ابن مسعود : فوالذي بعثه بالحق لقد رأيتهم صرعى في القليب قليب بدر الحديث . وهو متفق عليه .

حديث آخر

قال الامام أحمد : حدثني هشام ، ثنا سليمان - يعني ابن المغيرة - عن ثابت عن أنس بن مالك قال : كان منا رجل من بني النجار قد قرأ البقرة وآل عمران ، وكان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فأنطلق هارباً حتى لحق بأهل الكتاب ، قال : فرفضوه وقالوا : هذا كان يكتب لمحمد ، وأعجبوا به ، فما لبث أن قسم الله عنقه فيهم ، فغفروا له فواروه ، فأصبحت الأرض قد نبذته على وجهها ، ثم عادوا فغفروا له وواروه ، فأصبحت الأرض قد نبذته على وجهها فتركوه منبوذاً * ورواه مسلم عن محمد بن راضى عن أبي النصر هاشم بن القاسم به .

طريق أخرى عن أنس

قال الامام أحمد : حدثنا يزيد بن هرون ، ثنا حميد عن أنس أن رجلاً كان يكتب للنبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وكان قد قرأ البقرة وآل عمران ، وكان الرجل إذا قرأ البقرة وآل عمران عزفنا - يعني عظم - فكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يلى عليه : غفوراً رحيماً ، فيكتب : عليهما حكيماً ، فيقول له النبي صلى الله عليه وآله وسلم : اكتب كذا وكذا فيقول : أكتب كيف شئت ، ويلى عليه : عليهما حكيماً ، فيكتب : سميعاً بصيراً ، فيقول : اكتب كيف شئت ، قال فارتد ذلك الرجل عن الاسلام فاحق بالمشركين ، وقال : أنا أعلمكم بمحمد ، وإني كنت لا أكتب إلا ما شئت ، فأت ذلك الرجل ، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : إن

الأرض لا تقبله ، قال أنس : فحدثني أبو طلحة أنه أتى الأرض التي مات فيها ذلك الرجل فوجده منبذاً ، فقال أبو طلحة : ما شأن هذا الرجل ؟ قالوا : قد دفنناه مراراً فلم تقبله الأرض * وهذا على شرط الشيخين ولم يخرجه .

طريق أخرى عن أنس

وقال البخاري : ثنا أبو معمر ، ثنا عبد الرزاق ، ثنا عبد العزيز عن أنس بن مالك قال : كان رجل نصراني فأسلم وقرأ البقرة وآل عمران ، وكل يكتب للنبي (ص) ، فعاد نصرانياً ، وكان يقول : لا يدرى محمد إلا ما كتبت له ، فأما الله فدفنوه فأصبح وقد لفظته الأرض ، فقالوا : هذا فعل محمد وأصحابه — لما هرب منهم نبشوا عن صاحبنا فألقوه — ، فحفروا له فأعقوا له في الأرض ما استطاعوا ، فأصبحوا وقد لفظته الأرض ، فعادوا أنه ليس من الناس فألقوه *

باب

المسائل التي سئل عنها رسول الله (ص) فأجاب عنها بما

يطابق الحق الموافق لها في الكتب الموروثة عن الأنبياء

قد ذكرنا في أول البعثة ما تمتعت به قريش وبشت إلى يهود المدينة يسألونهم عن أشياء يسألون عنها رسول الله (ص) ، فقالوا : سلوه عن الروح ، وعن أقوام ذهبوا في الدهر فلا يدرى ما صنعوا ، وعن رجل طواف في الأرض بلغ المشارق والمغارب ، فلما رجعوا سألوا عن ذلك رسول الله (ص) ، فأنزل الله عز وجل قوله تعالى : [ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً] وأنزل سورة الكهف يشرح فيها خبر الفتية الذين فارقوا دين قومهم وآمنوا بالله العزيز الحميد ، وأفردوه بالعبادة ، واعتزلوا قومهم ، ونزلوا غاراً وهو الكهف ، فناموا فيه ، ثم أيقظهم الله بعد ثلثمائة سنة وتسع سنين ، وكان من أمرهم ما قص الله علينا في كتابه العزيز ، ثم قص خبر الرجلين المؤمن والكافر ، وما كان من أمرهما ، ثم ذكر خبر موسى والخضر وما جرى لهما من الحكم والمواعظ ، ثم قال : [ويسألونك عن ذى القرنين قل سأتلو عليكم منه ذكراً] ، ثم تشرح ، ثم ذكر خبره وما وصل إليه من المشارق والمغارب ، وما عمل من المصالح في العالم ، وهذا الإخبار هو الواقع في الواقع ، وإنما يوافقه من الكتب التي بأيدي أهل الكتاب ، ما كان منها حقاً ، وأما ما كان محرفاً مبدلاً فذاك مردود ، فان الله بعث محمداً بالحق وأنزل عليه الكتاب ليبين للناس ما اختلفوا فيه من الأخبار والأحكام ، قال الله تعالى بعد ذكر التوراة والإنجيل : [وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه من الكتاب ومهيمناً عليه] وذكرنا في أول الهجرة قصة إسلام عبد الله بن سلام ، وأنه

قال لما قدم رسول الله (ص) المدينة أنجفل الناس إليه فكنت فيمن أنجفل ، فلما رأيت وجهه قلت (١) : إن وجهه ليس بوجه كذاب ، فكان أول ما سمعته يقول : أيها الناس ، افشوا السلام ، وصلوا الأرحام ، وأطعموا الطعام ، وصلوا بالليل والناس نيام ، تدخلوا الجنة بسلام * وثبت في صحيح البخاري وغيره من حديث إسماعيل بن عطية وغيره عن حميد عن أنس قصة سؤاله رسول الله (ص) : ثلاث لا يبعهن إلا بي ، ما أول أشراط الساعة ؟ وما أول طعام يأكله أهل الجنة ؟ وما ينزع الولد إلى أبيه وإلى أمه ؟ فقال رسول الله (ص) : أخبرني بهن جبريل آتياً ، ثم قال : أما أول أشراط الساعة فنار تحشر الناس من المشرق إلى المغرب ، وأما أول طعام يأكله أهل الجنة فزيادة كبد الحوت ، وأما الولد فإذا سبق ماء الرجل ماء المرأة نزع الولد إلى أبيه ، وإذا سبق ماء المرأة ماء الرجل نزع الولد إلى أمه * وقد رواه البيهقي عن الحاكم عن الأصم عن أحمد بن عبد الجبار عن يونس بن بكير عن أبي معشر عن سعيد المقبري ، فذكر مساءلة عبد الله بن سلام إلا أنه قال : فسأله عن السواد الذي في القعر ، بدل أشراط الساعة ، فذكر الحديث إلى أن قال : وأما السواد الذي في القعر فانهما كانا شمسين فقال الله عز وجل : [وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل] فالسواد الذي رأيت هو الحو ، فقال عبد الله بن سلام : أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله .

حديث آخر في معناه

قال الحافظ البيهقي : أنا أبو زكريا يحيى بن إبراهيم المزكي ، أنا أبو الحسن - أحمد بن محمد بن ابن عيبروس - ثنا عثمان بن سعيد ، أنا الربيع بن نافع ، أبو توبة ، ثنا معاوية بن سلام عن زيد بن سلام أنه سمع أبا سلام يقول : أخبرني أبو أسماء الرجي أن ثوبان حدثه قال : كنت قائماً عند رسول الله (ص) فجاءه خبر من أحبار اليهود ، فقال : السلام عليك يا محمد ، فدفعته دفعة كاد يصرع منها ، قال : لم تدفعني ؟ قال : قلت : ألا تقول : يا رسول الله ؟ قال : إنما سميت باسمه الذي سماه به أهله ، فقال رسول الله (ص) : إن اسمي الذي سماني به أهلي محمد ، فقال اليهودي : جئت أسألك ، فقال رسول الله (ص) : ينبغيك شيء إن حدثتك ؟ قال : أسمع بأذني ، فنسكت بعود معه ، فقال له : سل ، فقال له اليهودي : أين الناس يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات ؟ فقال رسول الله (ص) : في الظلمة دون الجسر ، قال : فمن أول الناس إجازة ؟ فقال : فقراء المهاجرين ، قال اليهودي : فما تمنعهم حين يدخلون الجنة ؟ قال : زيادة كبد الحوت ، قال : وما غذاؤهم على إثره ؟ قال : ينحر لهم نوا الجنة الذي كان يأكل من أطرافها ، قال : فما شربهم عليه ؟ قال : من عين فيها تسى سلسبيل ، قال : صدقت ، قال : وجئت أسألك عن شيء لا يعلمه أحد من الأرض إلا نبي أو رجل أو رجلان . قال :

يذمك إن حدثت؟ قال : أسمع بأذني ، قال : جئت أسألك عن الولد ، قال : ماء الرجل أبيض و ماء المرأة أصفر ، فإذا اجتمعوا فعلا مني الرجل مني المرأة أذكرا بأذن الله ، وإذا علا مني المرأة مني الرجل أنشأ بأذن الله ، فقال اليهودي : صدقت وإنك لنبى ، ثم انصرف ، فقال النبي (ص) : إنه سألني عنه وما أعلم شيئا منه حتى أتاني الله به * وهكذا رواه مسلم عن الحسن بن علي الحلواني عن أبي توبة الربيع ابن نافع به ، وهذا الرجل يحتمل أن يكون هو عبد الله بن سلام ، ويحتمل أن يكون غيره والله أعلم .

حديث آخر

قال أبو داود الطيالسي : حدثنا عبد الحميد بن بهرام عن شهر بن حوشب ، حدثني ابن عباس قال : حضرت عصابة من اليهود يوما عند رسول الله (ص) ، فقالوا : يا رسول الله حدثنا عن خلال نسألك عنها لا يعلمها إلا نبي ، قال : سلوني عما شئتم ، ولكن اجعلوا لي ذمة الله وما أخذ يعقوب على بنيه إن أنا حدثتكم بشيء تعرفونه صدقا لتتابعن على الاسلام ، قالوا : لك ذلك ، قال : سلوا عما شئتم ، قالوا : أخبرنا عن أربع خلال ثم نسألك ، أخبرنا عن الطعام الذي حرم إسرائيل على نفسه من قبل أن تنزل التوراة ، وأخبرنا عن ماء الرجل كيف يكون الذكر منه حتى يكون ذكرا ، وكيف تكون الأنثى حتى تكون أنثى ، وأخبرنا عن هذا النبي في النوم ومن وليك من الملائكة ، قال : فعليكم عهد الله لئن أنا حدثتكم لتتابعن ، فأعطوه ماشاء من عهد وميثاق ، قال : أنشدكم بالله الذي أنزل التوراة على موسى ، هل تعلمون أن إسرائيل - يعقوب - مرض مرضا شديدا طال سقمه فيه ، فنذر الله نذرا لئن شفاه الله من سقمه ليحرم من أحب الشراب إليه وأحب الطعام إليه ، وكان أحب الشراب إليه ألبان الابل ، وأحب الطعام إليه لحان الابل ؟ قالوا : اللهم نعم ، فقال رسول الله : اللهم اشهد عليهم ، قال : فأنشدكم الله الذي لا إله إلا هو ، الذي أنزل التوراة على موسى ، هل تعلمون أن ماء الرجل أبيض ، وأن ماء المرأة رقيق أصفر ، فأيهما علا كان له الولد والشبه بأذن الله ، وإن علا ماء الرجل ماء المرأة كان ذكرا بأذن الله ، وإن علا ماء المرأة ماء الرجل كان أنثى بأذن الله ؟ قالوا : اللهم نعم ، قال رسول الله : اللهم اشهد عليهم ، قال : وأنشدكم بالله الذي لا إله إلا هو ، الذي أنزل التوراة على موسى ، هل تعلمون أن هذا النبي تنام عيناه ولا ينام قلبه ؟ قالوا : اللهم نعم ، قال : اللهم اشهد عليهم ، قالوا : أنت الآن حدثنا عن وليك من الملائكة فمنها نجامك أو مفارقتك ، قال : وليي جبريل عليه السلام ، ولم يبعث الله نبيا قط إلا وهو وليه ، فقالوا : فمنها مفارقتك ، لو كان وليك غيره من الملائكة لبأينناك وصدقناك ، قال : فما يمنعكم أن تصدقوه ؟ قالوا : إنه عبدونا من الملائكة ، فأنزل الله عز وجل [قل من كان عدوا لجبريل فانه نزل على قلبك بأذن الله] الآية ، ونزلت (فباءوا بغضب على غضب) الآية .

حديث اخر

قال الامام أحمد ، ثنا يزيد ، ثنا شعبه عن عمرو بن مرة ، سمعت عبد الله بن سلمة يحدث عن صفوان بن عسال المرادي ، قال : قال يهودى لصاحبه : اذهب بنا إلى هذا النبي حتى نسأله عن هذه الآية ، (ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات) فقال : لا تقل له شيئا ، فانه لو سمعك لصارت له أربع أعين ، فسألاه : فقال النبي (ص) ، لا تشركوا بالله شيئا ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا تسحروا ولا تأكلوا الربا ولا تمشوا ببرىء إلى ذى سلطان ليقتله ولا تقنقوا محصنة ، أو قال : لا تفروا من الزحف - شعبة الشاك - وأنتم يامشر يهود عليكم خاصة أن لا تمدوا في السبت ، قال : قبل يديه ورجليه وقال : نشهد أنك نبي ، قال : فما بمنكما أن تتبعاني ؟ قال : إن داود عليه السلام دعا أن لا يزال من ذريته نبي ، وإنا نخشى أن أضلنا أن تقتلنا يهود * وقد رواه الترمذى والنسائى وابن ماجه وابن جرير والحاكم والبيهقى من طرق عن شعبة به ، وقال الترمذى : حسن صحيح * قلت : وفي رجاله من تكلم فيه ، وكأنه اشتبه على الراوى التسع الآيات بالاعشر الكلمات ، وذلك أن الوصايا التي أوصاها الله إلى موسى وكله بها ليلة القدر بعد ما خرجوا من ديار مصر وشعب بنى إسرائيل حول الطور حضور ، وهارون ومن معه وقوف على الطور أيضاً ، وحينئذ كلم الله موسى تكليماً أمراً له بهذه العشر كلمات ، وقد فسر في هذا الحديث ، وأما التسع الآيات فتلك دلائل وخوارق عادات أيدها موسى عليه السلام ، وأظهرها الله على يديه بديار مصر ، وهي العصا واليد والظوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والجذب وقص الثمرات ، وقد بسط القول على ذلك في التفسير بما فيه الكفاية والله أعلم .

فَضْلُ اللَّهِ

وقد ذكرنا في التفسير عند قوله تعالى في سورة البقرة [قل إن كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت إن كنتم صادقين * ولن يتمنوه أبداً بما قدمت أيديهم والله عليم بالظالمين] ومثلها في سورة الجمعة وهي قوله : [قل يا أيها الذين هادوا إن زعمتم أنكم أولياء الله من دون الناس فتمنوا الموت إن كنتم صادقين * ولا يتمنونه أبداً بما قدمت أيديهم والله عليم بالظالمين] وذكرنا أقوال المفسرين في ذلك وأن الصواب أنه دعاهم إلى المباحلة وأن يدعو بالموت على المبطل منهم أو المسلمين ، فنكسوا عن ذلك لهم بظلم أنفسهم ، وأن الدعوة تنقلب عليهم ، ويعود وبالها إليهم ، وهكذا دعا النصارى من أهل نجران حين حلقوه في عيسى بن مريم ، فأمره الله أن يدعوهم إلى المباحلة في قوله [فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم قل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم

وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين [وهكذا دعا على المشركين على وجه المبالغة في قوله] قل من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مدداً [وقد بسطنا القول في ذلك عند هذه الآيات في كتابنا التفسير بما فيه كفاية والله الحمد والمنة .

حديث آخر يتضمن اعتراف اليهود بأنه رسول الله ويتضمن تحاكمهم ولكن بقصد منهم منسوم

وذلك أنهم ائتمروا بينهم أنه إن حكم بما يوافق هواهم اتبعوه ، وإلا فاحذروا ذلك ، وقد ذمهم الله في كتابه العزيز على هذا القصد * قال عبد الله بن المبارك : ثنا معمر عن الزهري قال : كنت حالماً عند سعيد بن المسيب وعند سعيد رجل وهو يوقره ، وإذا هو رجل من مزينة ، كان أبوه شهد الحديبية وكان من أصحاب أبي هريرة ، قل : قال أبو هريرة : كنت جالساً عند رسول الله (ص) ، إذ جاء نفر من اليهود - وقد زنا رجل منهم وامرأة - فقال بعضهم لبعض : اذهبوا بنا إلى هذا النبي فإنه نبي بعث بالتخفيف ، فإن أفتانا حداً دون الرجم فعلناه واحتججنا عند الله حين نلقاه بتصديق نبي من أنبيائه ، قال مرة عن الزهري ، وإن أمرنا بالرجم عصينا الله فيما كتب علينا من الرجم في التوراة ، فأتوا رسول الله (ص) ، وهو جالس في المسجد في أصحابه ، فقالوا : يا أبا القاسم ما ترى في رجل منا زنا بعد ما أحصن ؟ فقال رسول الله (ص) ، ولم يرجع إليهم شيئاً ، وقام معه رجال من المسلمين ، حتى أتوا بيت مدراس اليهود فوجدوهم يتدارسون التوراة ، فقال لهم رسول الله (ص) : يا معشر اليهود ، أشدكم بالله الذي أنزل التوراة على موسى ، ما تجنون في التوراة من العقوبة على من زنا إذا أحصن ؟ قالوا : نجيبه ، والتجبية أن يحملوا اثنين على حمار فيولوا ظهر أحدهما ظهر الآخر ، قال : وسكت حبرهم وهو فتى شاب ، فلما رآه رسول الله (ص) ، صامتاً ألق به النشعة ، فقال حبرهم : أما إذ نشدتهم فانا نجد في التوراة الرجم على من أحصن ، قال النبي (ص) ، : فما أول ما ترخصتم أمر الله عز وجل ؟ فقال : زنا رجل منا ذوقاً بملك من ملوكنا ، فأخبر عنه الرجم ، فزنا بعده آخر في أسرة من الناس فأراد ذلك الملك أن يرجمه فقام قومه دونه ، فقالوا : لا والله لا نرجمه حتى يرجم فلانا ابن عمه ، فاصطلحوا بينهم على هذه العقوبة ، فقال رسول الله (ص) ، : فاقى أحكم بما حكم في التوراة ، فأمر رسول الله (ص) ، بهما فربحما * قال الزهري : وبلغنا أن هذه الآية نزلت فيهم [إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا] وله شاهد في الصحيح عن ابن عمر ، قلت : وقد ذكرنا ما ورد في هذا السياق من الأحاديث عند قوله تعالى [يا أيها الرسول لا يخزنك الذين يسارعون في الكفر من الذين قالوا آمنا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم ومن الذين هادوا ساعون للكذب ساعون لقوم آخرين لم يأتوك يحرفون الكلم عن مواضعه يقولون إن أوتيتم هذا فخذوه] يعني الجلد

والتحيم الذى اصطلموا عليه وابتدعوه من عند أنفسهم ، يعنى إن حكم لكم مجد هذا بخذوه ، [وإن لم تؤتوه فاحنروا] ، يعنى وإن لم يحكم لكم بذلك فاحنروا قبوله ، قال الله تعالى [ومن يرد الله فخفته فلن يملك له من الله شيئا أولئك الذين لم يرد الله أن يظهر قلوبهم لهم فى الدنيا خزى وظيم فى الآخرة عذاب عظيم] إلى أن قال [وكيف يحكونك وعندهم التوراة فيها حكم الله ثم يتولون من بعد ذلك وما أولئك بالمؤمنين] فذمهم الله تعالى على سوء ظنهم وقصدهم بالنسبة إلى اعتقادهم فى كتابهم ، وأن فيه حكم الله بالرجم ، وهم مع ذلك يعلمون صحته ، ثم يعدلون عنه إلى ما ابتدعوه من التحميم والتجبيه * وقد روى هذا الحديث محمد بن إسحاق عن الزهري قال : سمعت رجلا من مزينة يحدث سعبد بن المسيب أن أبا هريرة حدثهم فذكره ، وعنده فقال رسول الله (ص) : لابن سوريا : أنشدك بالله وأذكرك أيامه عند بنى إسرائيل ، هل تعلم أن الله حكم فيمن زنا بعد إحصائه بالرجم فى التوراة ؟ فقال : اللهم نعم ، أما والله يا أبا القاسم إنهم يعرفون أنك نبي مرسل ، ولكنهم يحسدونك ، فخرج رسول الله (ص) ، فأمر بهما فرجا عند باب مسجده فى بنى تميم عند مالك بن النجار ، قال : ثم كفر بعد ذلك ابن سوريا ، فأنزل الله [يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون فى الكفر] الآيات * وقد ورد ذكر عبد الله بن سوريا الأعمش فى حديث ابن عمير وغيره بروايات صحيحة قد بينها فى التفسير .

حديث آخر

قال حماد بن سلمة : ثنا ثابت عن أنس أن غلاماً يهودياً كان يخدم النبي (ص) ، فرض فأنه رسول الله (ص) ، يعود ، فوجد أباه عند رأسه يقرأ التوراة ، فقال له رسول الله (ص) : ياهودى ، أنشدك بالله الذى أنزل التوراة على موسى ، هل تجدون فى التوراة نعتى وصفتى ومخرجى ؟ فقال : لا ، فقال النقي : بلى والله يا رسول الله ، إنا نجد فى التوراة نعتك وصفتك ومخرجك ، وإنى أشهد أن لا إله إلا الله وأنت رسول الله ، فقال النبي لأصحابه : أقيموا هذا من عند رأسه ، ولوا أخاكم * ورواه البيهقى من هذا الوجه بهذا اللفظ .

حديث آخر

قال أبو بكر بن أبى شيبة ، ثنا عفان ، حدثنا حماد بن سلمة عن عطاء بن السائب عن أبى عبيدة بن عبد الله عن أبيه قال : إن الله ابتعث نبيه (ص) ، لادخال رجل الجنة ، فدخل النبي (ص) ، كنيسة وإذا يهودى يقرأ التوراة ، فلما أتى على صفته أمسك ، قال : وفى ناحيتها رجل مريض ، فقال النبي (ص) : ما بكم أمسكنم ؟ فقال المريض : إنهم أتوا على صفة نبي فأمسكوا ، ثم جاء المريض يحبو حتى أخذ التوراة وقال : ارفع يدك ، فقرأ حتى أتى على صفته ، فقال : هذه صفتك بصفة أمتك :

أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله ، ثم مات ، فقال النبي (ص) : لو أخاكم .

حديث آخر

إن النبي (ص) . وقف على مدراس اليهود فقال : يا معشر يهود أسلموا ، فوالذي لا إله إلا هو إنكم لتعلمون أني رسول الله إليكم ، فقالوا : قد بلغت يا أبا القاسم ، فقال : ذلك أريد .

فصل في بيان

فألذي يقطع به من كتاب الله وسنة رسوله ، ومن حيث المعنى : أن رسول الله (ص) ، قد بشرت به الأنبياء قبله ، وأتباع الأنبياء يعلمون ذلك ، ولكن أكثرهم يكتُمون ذلك ويخفونه ، قال الله تعالى [الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدهونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل يأمرهم ، بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون * قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً الذي له ملك السموات والأرض لا إله إلا هو يحيي ويميت فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون] وقال تعالى : [والذين آتيناكم الكتاب يعلمون أنه منزل من ربك بالحق] وقال تعالى [الذين آتيناكم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وإن فريقاً منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون] وقال تعالى : [وقل للذين أتوا الكتاب والأميين أأسلمتم فإن أسلموا فقد اهتدوا وإن تولوا فإنا هم في شقاق] وقال تعالى : [هذا بلاغ للناس ولينذروا به] وقال تعالى : [لا نذكركم به ومن بلغ] وقال تعالى : [ومن يكفر به من الأحزاب فالنار موعده] وقال تعالى : [لينذر من كان حياً ويحق القول على الكافرين] فذكر تعالى بعثته إلى الأميين وأهل الكتاب وسائر الخلق من عربهم وعجمهم ، فكل من بلغه القرآن فهو نذير له ، قال (ص) : والذي نفسي بيده لا يسمع في أحد من هذه الأمة يهودى ولا نصراني ولا يؤمن في إلا دخل النار * رواه مسلم ، وفي الصحيحين : أعطيت خمسا لم يعطهن أحد من الأنبياء قبلي ، « نصرت بالرعب مسيرة شهر ، وأحللت لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي ، وجعلت لي الأرض منجداً وطهوراً ، وأعطيت السباحة »^(١) وكان النبي يبعث إلى قومه وبعث إلى الناس عامة . وفيهما : بعثت إلى الأسود والأحمر ، قيل : إلى العرب والعجم ، وقيل : إلى الأنس والجن ، والصحيح أعم من ذلك ، والمقصود أن البشارات به (ص) ، موجودة في الكتب الموروثة عن الأنبياء قبله حتى تناهت النبوة إلى آخر أنبياء بني إسرائيل ، وهو عيسى بن مريم ، وقد قام بهذه البشارة في بني

(١) في التيمورية « الشفاعة » .

إسرائيل ، وقص الله خبره في ذلك فقال تعالى : [وإذ قال عيسى بن مريم يا بني إسرائيل إني رسول الله إليكم مصدقاً لما بين يدي من التوراة ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد] فأخبار محمد صلوات الله وسلامه عليه بأن ذكره موجود في الكتب المتقدمة ، فيما جاء به من القرآن ، وفيما ورد عنه من الأحاديث الصحيحة كما تقدم ، وهو مع ذلك من أعدل الخلق باتفاق الموافق والمفارق ، يدل على صدقه في ذلك قطعاً ، لأنه لو لم يكن واقعاً بما أخبر به من ذلك ، لكان ذلك من أشد المنفرات عنه ، ولا يقدم على ذلك عاقل ، والغرض أنه من أعدل الخلق حتى عند من يخالفه ، بل هو أعقلهم في نفس الأمر * ثم إنه قد انتشرت دعوته في المشرق والمغرب ، وعت دولة أمته في أقطار الأفاق عموماً لم يحصل لأمة من الأمم قبلها ، فلو لم يكن محمد ص. نبيا ، لكان ضرره أعظم من كل أحد ، ولو كان كذلك لحذر عنه الأنبياء أشد التحذير ، ولنفروا أهمهم منه أشد التنفير ، فانهم جميعهم قد حذروا من دعاة الضلالة في كتبهم ، ونهوا أهمهم عن اتباعهم والافتداء بهم ، ونصوا على المسيح الدجال ، الأعداء الكذاب ، حتى قد أنذر نوح - وهو أول الرسل - قومه ، ومعلوم أنه لم ينص نبي من الأنبياء على التحذير من محمد ، ولا التنفير عنه ، ولا الأخبار عنه بشئ خلاف مدحه ، والثناء عليه ، والبشارة بوجوده ، والأمر باتباعه ، والنهي عن مخالفته ، والخروج من طاعته ، قال الله تعالى : [وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أأقررتم وأخذتم على ذلكم إصري قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين ، فن تولى بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون] قال ابن عباس رضي الله عنهما : ما بعث الله نبياً إلا أخذ عليه الميثاق لئن بعث محمد وهو حي ليؤمنن به ولننصرنه ، وأمره أن يأخذ على أمة الميثاق لئن بعث محمد وهم أحياء ليؤمنن به ولننصرنه ، رواه البخاري * وقد وجدت الدلائل به ص. في الكتب المتقدمة وهي أشهر من أن تذكر ، وأكثر من أن تحصر * وقد قدمنا قبل مولده عليه السلام طرقاتاً صالحاً من ذلك ، وقررنا في كتاب التفسير عند الآيات المتضمنة لذلك آثاراً كثيرة ، ونحن نورد هنا شيئاً مما وجد في كتبهم التي يعترفون بصحتها ، ويتدينون بتلاوتها ، مما جمعه العلماء قديماً وحديثاً من آمن منهم ، وأطلع على ذلك من كتبهم التي بأيديهم ، ففي السفر الأول من التوراة التي بأيديهم في قصة إبراهيم الخليل عليه السلام ما مضمونه وتعريبه : إن الله أوحى إلى إبراهيم عليه السلام ، بعد ما سلمه من نار النمرود : أن قم فاسلك الأرض مشارقها ومغاربها لولدك ، فلما قص ذلك على سارة طمعت أن يكون ذلك لولدها منه ، وحرصت على إبعاد هاجر وولدها ، حتى ذهب بهما الخليل إلى بركة الحجاز وجبال فاران ، وظن إبراهيم عليه السلام أن هذه البشارة تكون لولده إسحاق ، حتى أوحى الله إليه ما مضمونه : أما ولدك إسحاق فانه يرزق ذرية عظيمة ، وأما ولدك إسماعيل فاني باركته وعظمته ،

وكثر ذريته ، وجعلت من ذريته ما ذماذ ، يعنى مجداً (س) ، وجعلت في ذريته اثنا عشر إماماً ، وتكون له أمة عظيمة ، وكذلك بشرت هاجر حين وضعها الخليل عند البيت فطشت وحزنت على ولدها ، وجاء الملك فأنبع زمزم ، وأمرها بالاحتفاظ بهذا الولد ، فانه سيولد له منه عظيم ، له ذرية عدد نجوم السماء * ومعلوم أنه لم يولد من ذرية إسماعيل ، بل من ذرية آدم ، أعظم قدراً ولا أوسع جاهاً ، ولا أعلى منزلة ، ولا أجل منصباً ، من محمد (س) ، وهو الذى استولت دولة أمته على المشرق والمغرب ، وحكموا على سائر الأمم * وهكذا فى قصة إسماعيل من السفر الأول : أن ولد إسماعيل تكون يده على كل الأمم ، وكل الأمم تحت يده وبجميع مساكن إخوته يسكن ، وهذا لم يكن لأحد يصدق على الطائفة إلا لمحمد (س) * وأيضاً فى السفر الرابع فى قصة موسى ، أن الله أوحى إلى موسى عليه السلام : أن قل لبني إسرائيل : سأقيم لهم نبيا من أقاربهم مثلك ياموسى ، وأجعل وحي فيه وإياه تسمعون * وفى السفر الخامس - وهو سفر الميعاد - أن موسى عليه السلام خطب بنى إسرائيل فى آخر عمره - وذلك فى السنة التاسعة والثلاثين من سنى التيه - وذكرهم بأيام الله وأياديه عليهم ، وإحسانه إليهم ، وقال لهم فيما قال : واعلموا أن الله سيبعث لكم نبياً من أقاربكم مثل ما أرسلنى إليكم ، يأمركم بالمعروف ، وينهاكم عن المنكر ، ويحل لكم الطيبات ، ويحرم عليكم الخبائث ، فن عصاه فله الخزي فى الدنيا ، والمذاب فى الآخرة * وأيضاً فى آخر السفر الخامس وهو آخر التوراة التى بأيديهم : جاء الله من طور سيناء ، وأشرق من ساعير ، واستعلن من جبال فاران : وظهر من ربوات قدسه ، عن يمينه نور ، وعن شماله نار ، عليه تجتمع الشعوب . أى جاء أمر الله وشرعه من طور سيناء - وهو الجبل الذى كلم الله موسى عليه السلام عنده - وأشرق من ساعير وهى جبال بيت المقدس - المحلة التى كان بها عيسى بن مريم عليه السلام - واستعلن أى ظهر وعلا أمره من جبال فاران ، وهى جبال الحجاز بلا خلاف ، ولم يكن ذلك إلا على لسان محمد (س) * فذكر تعالى هذه الأماكن الثلاثة على الترتيب الوقعى ، ذكر محلة موسى ، ثم عيسى ، ثم بلد محمد (س) ، ولما أقسم تعالى بهذه الأماكن الثلاثة ذكر الفاضل أولاً ، ثم الأفضل منه ، ثم الأفضل منه ، على قاعدة القسم فقال تعالى : [والتين والزيتون] والمراد بها محلة بيت المقدس حيث كان عيسى عليه السلام [وطور سينين] وهو الجبل الذى كلم الله عليه موسى [وهذا البلد الأمين] وهو البلد الذى ابتعث منه محمد (س) * قاله غير واحد من المفسرين فى تفسير هذه الآيات الكريمة * وفى زبور داود عليه السلام صفة هذه الأمة بالجهاد والعبادة ، وفيه مثل ضربه لمحمد (س) ، بأنه ختام القبة المبنية ، كما ورد به الحديث فى الصحيحين : « مثل ومثل الأنبياء قبل كمثل رجل بنى داراً فأكملها إلا موضع لبنة ، فجعل الناس يطبقون بها ويقولون : هلا وضعت هذه اللبنة ؟ » ومصدق ذلك أيضاً فى

قوله تعالى (ولكن رسول الله وخاتم النبيين) وفي الزبور صفة محمد (س)، بأنه ستبسط نبوته ودعوته وتنفذ كلمته من البحر إلى البحر، وتأتيه الملوك من سائر الأقطار طامعين بالقرايين والهدايا، وأنه يخلص المضطر، ويكشف الضر عن الأمم، وينقذ الضعيف الذي لا ناصر له، ويصلي عليه في كل وقت، ويبارك الله عليه في كل يوم، ويوم ذكره إلى الأبد. وهذا إنما ينطبق على عهد (س)، وفي صحف شعيا في كلام طويل فيه معاتبه لبني إسرائيل، وفيه فاني أبعث إليكم وإلى الأمم نبياً آمياً ليس بفظ ولا غليظ القلب ولا سخاب في الأسواق، أسدده لكل جميل، وأهب له كل خلق كريم، ثم أجعل السكينة لباسه، والبر شعاره، والتقوى في ضميره، والحكمة مقوله، والوفاء طبيعته، والعدل سيرته، والحق شريعته، والهدى ملته، والاسلام دينه، والقرآن كتابه، أحمد اسمه، أهدى به من الضلالة، وأرفع به بعد الحلالة، وأجمع به بعد الفرقة، وأؤلف به بين القلوب المتخافة، وأجعل أمته خير أمة أخرجت للناس، قرايينهم دماؤهم، أنا جيلهم في صدورهم، رهباناً بالليل، ليوناً بالتهار [ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم] وفي الفصل الخامس^(١) من كلام شعيا: يدوس الأمم كدوس البياذر، وينزل البلاء بمشركي العرب، وينهزمون قدامه * وفي الفصل السادس والعشرين منه: ليفرح أرض البادية العطشى، ويعطى أحمد محاسن لبنان، ويرون جلال الله بمجته * وفي صحف إلياس عليه السلام: أنه خرج مع جماعة من أصحابه سائحين، فلما رأى العرب بأرض الحجاز قال لمن معه: انظروا إلى هؤلاء فأنتم هم الذين يملكون حصونكم العظيمة، فقالوا: يا نبي الله فما الذي يكون معبودهم؟ فقال: يعظمون رب العزة فوق كل رابية عالية * ومن صحف حزقيل: إن عسدي خيرتي أنزل عليه وحبي، يظهر في الأمم عدلي، اخترته واصطفيته لنفسى، وأرسلته إلى الأمم بأحكام صادقة * ومن كتاب النبوات: أن نبيا من الأنبياء مرّ بالمدينة فأضافه بنو قريظة والنضير، فلما رآهم بكى، فقالوا له: ما الذي يبكيك يا نبي الله؟ فقال: نبي يبعثه الله من الحرة، يخرب دياركم ويسبي حريمكم، قال: فأراد اليهود قتله فهرب منهم * ومن كلام حزقيل عليه السلام: يقول الله: من قبل أن صورتك في الاحشاء قدسنتك وجعلتك نبيا، وأرسلتك إلى سائر الأمم * وفي صحف شعيا أيضا، مثل مضروب لمكة شرفها الله: افرحي يا عاقرة بهذا الولد الذي يهبه لك ربك، فان ببركته تنسج لك الأماكن، وتثبت أوتادك في الأرض وتعلو أبواب مساكنك، ويأتيك ملوك الأرض عن يمينك وشمالك بالهدايا والتقادم، وولدك هذا يرث جميع الأمم، ويملك سائر المدن والأقاليم، ولا تخافي ولا تحزني فما بقي يلحقك ضيم من عدو أبدا، وجميع أيام تملك تنسبها * وهذا كله إنما حصل على يدي محمد (س)، وإنما المراد بهذه العاقرة مكة، ثم صارت كما ذكر

في هذا الكلام لا محالة * ومن أراد من أهل الكتاب أن يصرف هذا ويتأوله على بيت المقدس وهذا ^(١) لا يناسبه من كل وجه والله أعلم * وفي صحف أرميا : كوكب ظهر من الجنوب ، أشعته صواعق ، سهامه خوارق ، دكت له الجبال . وهذا المراد به محمد (ص) . وفي الإنجيل يقول عيسى عليه السلام : إني مرتق إلى جنات العلى ، ومرسل إليكم الفار قليط روح الحق يعلمكم كل شيء ، ولم يقل شيئا من تلقاء نفسه . والمراد بالفار قليط محمد صلوات الله وسلامه عليه ، وهذا كما تقدم عن عيسى أنه قال [ومبشراً برسول يأتي من بعدى اسمه أحمد] * وهذا باب متسع ، ولو تقصينا جميع ما ذكره الناس لطلال هذا الفصل جدّاً ، وقد أشرنا إلى نبد من ذلك يهتدى بها من نور الله بصيرته وهده إلى صراطه المستقيم ، وأكثر هذه النصوص يعلمها كثير من علماءهم وأجبارهم ، وهم مع ذلك يتكلمونها ويخفونها * وقال الحافظ أبو بكر البيهقي : أنا أبو عبد الله الحافظ ومحمد بن موسى بن الطفيل قالا : ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ، ثنا محمد بن عبيد الله بن أبي داود المنادى ، ثنا يونس ابن عبد المؤدب ، ثنا صالح بن عمر ، ثنا عاصم بن كليب عن أبيه عن الغليلان بن عاصم قال : كنا جلوساً عند النبي (ص) ، إذ شخص ببصره إلى رجل فدعاه فأقبل رجل من اليهود مجتمع عليه قيس وسراويل ولعلان ، فجعل يقول : يا رسول الله ، فجعل رسول الله (ص) يقول : أتشهد أني رسول الله ؟ فجعل لا يقول شيئا إلا قال : يا رسول الله ، فيقول : أتشهد أني رسول الله ؟ فيأبى ، فقال رسول الله (ص) : أتقرأ التوراة ؟ قال : نعم ، قال : والإنجيل ؟ قال : نعم ، والفرقان ورب مجد لو شئت لقراءته ، قال : فأنتك بالذي أنزل التوراة والإنجيل وأنشأ خلقه بها ، تعبدني فيهما ؟ قال : نجد مثل نعمتك ، يخرج من مخرجك ، كنا نرجو أن يكون فينا ، فلما خرجت رأينا أنك هو ، فلما نظرنا إذا أنت لست به ، قال : من أين ؟ قال : نجد من أمتك سبعين ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب ، وإنما أنتم قليل ، قال : فهل رسول الله (ص) وكبير ، وهلل وكبير ، ثم قال : والذي نفس محمد بيده إنني لأنا هو ، وإن من أمتي لأكثر من سبعين ألفاً وسبعين وسبعين

جوابه (ص) لمن سأل عما سأل قبل ان يسأله عن شيء منه

قال الامام أحمد : حدثنا عفان ، ثنا حماد بن سلمة ، أنا الزبير بن عبد السلام ، عن أيوب بن عبد الله بن مكرز - ولم يسمعه منه - قال : حدثني جلساؤه وقد رأيته عن وابصة الأسدي ، وقال عفان : ثنا غير مرة ولم يقل : حدثني جلساؤه ، قال : أتيت رسول الله (ص) وأنا أريد أن لا أزع شيئاً من البر والاثم إلا سألته عنه ، وحوله عصابة من المسلمين يستفتونه ، فجعلت أتخطاهم ، فقالوا : إليك وابصة عن رسول الله ، فقلت : دعوني فأذنو منه ، فانه أحب الناس إلى أن أذنو منه ، قال :

(١) كذا بالنسخ ولعلها « فهذا »

دعوا وابصة ، احن يا وابصة ، مرتين أو ثلاثا ، قال : فدنوت منه حتى قعدت بين يديه ، فقال : يا وابصة أخبرك أم تسألني ؟ فقلت : لا ، بل أخبرني : فقال ، جئت تسأل عن البر والاثم ، فقلت : نعم ، فجمع أنامله فجعل ينكت بهن في صدرى ويقول يا وابصة استفت قلبك واستفت نفسك (ثلاث مرات) البر ما اطمأنت اليه النفس ، والاثم ما حاك في النفس وتردد في الصدر ، وإن أفتاك الناس وأفتوك

باب

ما أخبر به (ص) من الكائنات المستقبلية في حياته وبعده

وهذا باب عظيم لا يمكن استقصاء جميع ما فيه لكثرتها ، ولكن نحن نشير إلى طرف منها وبالله المستعان ، وعليه التكلان ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العزيز الحكيم . وذلك منتزع من القرآن ومن الأحاديث ، أما القرآن فقال تعالى في سورة المزمل - وهي من أوائل ما نزل بمكة - [علم أن سيكون منكم مرضى وآخرون يضربون في الأرض يبتغون من فضل الله وآخرون يقاتلون في سبيل الله] ومعلوم أن الجهاد لم يشرع إلا بالمدينة بعد الهجرة . وقال تعالى في سورة اقتراب - وهي مكية - [أم يقولون نحن جميع منتصر سيزم الجمع ويولون الدبر] ووقع هذا يوم بدر ، وقد تلاها رسول الله (ص) ، وهو خارج من العريش ورماهم بقبضة من الحصاء فكان النصر والظفر ، وهذا مصداق ذلك * وقال تعالى : [تبت يدا أبي لهب وتب * ما أغنى عنه ماله وما كسب * سيصلى نارا ذات لهب] وامراته حمالة الحطب في جيدها جبل من مسد [فأخبر أن عمه عبد العزى بن عبد المطلب الملقب بأبي لهب سيدخل النار هو وامراته ، فقدر الله عز وجل أنهما ماتا على شركهما لم يسلم ، حتى ولا ظاهراً ، وهذا من دلائل النبوة الباهرة ، وقال تعالى : [قل لئن اجتمعت الإانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً] وقال تعالى في سورة البقرة : [وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا] الآية ، فأخبر أن جميع الخليقة لو اجتمعوا وتماضوا وتناصروا وتعاونوا على أن يأتوا بمثل هذا القرآن في فصاحته وبلاغته ، وحلاوته وإحكام أحكامه ، وبيان حلاله وحرامه ، وغير ذلك من وجوه إعجازه ، لما استطاعوا ذلك ، ولما قدروا عليه ، ولا على عشر سور منه ، بل ولا سورة ، وأخبر أنهم لن يفعلوا ذلك أبداً ، ولن لنفي التأييد في المستقبل ، ومثل هذا التحدى ، وهذا القطع ، وهذا الاخبار الجازم ، لا يسدر إلا عن واثق بما يخبر به ، عالم بما يقوله ، قاطع أن أحداً لا يمكنه أن يعارضه ، ولا يأتي بمثل ما جاء به عن ربه عز وجل ، وقال تعالى : [وعد الله

الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم ويمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً [الآية ، وهكذا وقع سواء بسواء ، يمكن الله هذا الدين وأظهره ، وأعلامه ونشره في سائر الآفاق ، وأغفنه وأمضاه ، وقد فسر كثير من السلف هذه الآية بخلافة الصديق ، ولا شك في دخوله فيها ، ولكن لا تختص به ، بل تعمه كما تعم غيره ، كما ثبت في الصحيح « إذا هلك قيصر فلا قيصر بعده ، وإذا هلك كسرى فلا كسرى بعده ، والذي نفسي بيده لنتقن كنوزها في سبيل الله » ، وقد كان ذلك في زمن الخلفاء الثلاثة أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم وأرضاهم ، وقال تعالى : [هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون] وهكذا وقع وعم هذا الدين ، وغلب وعلا على سائر الأديان ، في مشارق الأرض ومغاربها ، وعلت كلمته في زمن الصحابة ومن بعدهم ، وذلت لهم سائر البلاد ، ودان لهم جميع أهلها ، على اختلاف أصنافهم ، وصار الناس إما مؤمن داخل في الدين ، وإمامهاند بأذل الطاعة والمال ، وإما محارب خائف وجل من سطوة الاسلام وأهله * وقد ثبت في الحديث : إن الله زوى لي مشارق الأرض ومغاربها ، وسيلبغ ملك أمتي ما زوى لي منها . وقال تعالى : [قل للمخلفين من الأعراب استدعوني إلى قوم أولى بأس شديد تقاتلونهم أو يسلمون] الآية ، وسواء كان هؤلاء هوأزن أو أصحاب مسيلة ، أو الروم ، فقد وقع ذلك ، وقال تعالى [وعدكم الله مغنم كثيرة تأخذونها فعجل لكم منه وكف أيدى الناس عنكم ولتكون آية للمؤمنين ويهديكم صراطاً مستقيماً * وأخرى لم تقدرها عليها قد أحاط الله بها وكان الله على كل شيء قديراً] وسواء كانت هذه الأخرى خير أو مكة فقد فتحت وأخنت كما وقع به الوعد سواء بسواء ، وقال تعالى [لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين محلفين رءوسكم ومقصرين لا تخافون فعلم ما لم تعلموا فجعل من دون ذلك فتحاً قريباً] فكان هذا الوعد في سنة الحديبية عام ست ، ووقع لإنجازه في سنة سبع عام عمرة القضاء كما تقدم . وذكرنا هناك الحديث بطوله ، وفيه أن عمر قال : يا رسول الله ألم تكن تخبرنا أنا سنأتي البيت ، تطوف به ؟ قال : بلى ، فأخبرتك أنك تأتيه عامك هذا ؟ قال : لا ، قال فانك تأتيه وتطوف به . وقال تعالى : [وإذا يعدكم الله إحدى الطائفتين أنها لكم وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم] وهذا الوعد كان في وقعة بدر لما خرج رسول الله (ص) من المدينة ليأخذ عير قريش ، فبلغ قريشاً خروجه إلى عيرهم ، فنفروا في قريب من ألف مقاتل ، فلما تحقق رسول الله (ص) وأصحابه قدامهم وعده الله إحدى الطائفتين أن سيظفره بها ، إما العير وإما النفير ، فود كثير من الصحابة - ممن كان معه - أن يكون الوعد للعير ، لما فيه من الأموال وقلة الرجال ، وكرهوا لقاء النفير لما فيه من العدد والعدد ، فخار الله لهم وأنجز لهم وعده في النفير فأوقع بهم بأسه الذي لا يرد ، فقتل من سراتهم سبعون وأسر سبعون

وعادوا أنفسهم بأموال جزيلة ، فجمع لهم بين خيري الدنيا والآخرة ، ولهذا قال تعالى [ويريد الله أن يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين] وقد تقدم بيان هذا في غزوة بدر ، وقال تعالى [يا أيها النبي قل لمن في أيديكم من الأماري ^(١)] إن يعلم الله في قلوبكم خيراً يؤتكم خيراً مما أخذ منكم وينفر لكم والله غفور رحيم] وهكذا وقع فإن الله عوض من أسلم منهم بخير الدنيا والآخرة * ومن ذلك ما ذكره البخاري أن العباس جاء إلى رسول الله (ص) ، فقال : يا رسول الله أعطني ، فاني فاديت نفسي ، وفاديت عقيلاً ، فقال له : خذ ، فأخذ في ثوب مقداراً لم يمكنه أن يقفه ، ثم وضع منه مرة بعد مرة حتى أمكنه أن يحمله على كاهله ، وانطلق به كما ذكرناه في موضعه مبسوطاً * وهذا من تصديق هذه الآية الكريمة ، وقال تعالى : [وإن ختم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله إن شاء] الآية ، وهكذا وقع عوضهم الله عما كان يفدو إليهم مع حجاج المشركين ، بما شرعه لهم من قتال أهل الكتاب ، وضرب الجزية عليهم ، وسلب أموال من قتل منهم على كفره ، كما وقع بكفار أهل الشام من الروم ومجوس الفرس ، بالعراق وغيرها من البلدان التي انتشر الاسلام على أرجائها ، وحكم على مدائنهم وفينائها ، قال تعالى : [هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون] وقال تعالى : [سيحلفون بالله لكم إذا انقلبتم إليهم لتعرضوا عنهم فأعرضوا عنهم إنهم رجس] الآية ، وهكذا وقع ، لما رجع (ص) ، من غزوة تبوك كان قد تخلف عنه طائفة من المنافقين ، فجعلوا يحلفون بالله لقد كانوا مندورين في تخلفهم ، وهم في ذلك كاذبون ، فأمر الله رسوله أن يجري أحوالهم على ظاهرها ، ولا يفضحهم عند الناس ، وقد أطلع الله على أعيان جماعة منهم أربعة عشر رجلاً كما قدمناه لك في غزوة تبوك ، فكان حذيفة بن اليمان ممن يعرفهم بتعريفه إياه (ص) . وقال تعالى : [وإن كادوا ليستفزونك من الأرض ليخرجوك منها وإذا لا يلبثون خلافاً لك إلا قليلاً] وهكذا وقع ، لما اشتوروا عليه لينبتوه : أو يقتلوه أو يخرجوه من بين أظهرهم ، ثم وقع الرأي على القتل ، فعند ذلك أمر الله رسوله بالخروج من بين أظهرهم ، فخرج هو وصديقه أبو بكر ، فكنا في غار نور ثلاثاً ، ثم ارتحلا بعدها كما قدمنا ، وهذا هو المراد بقوله [إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم نروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم] وهو المراد من قوله [وإذا يكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين] ولهذا قال : [وإذا لا يلبثون خلافاً لك إلا قليلاً] وقد وقع كما أخبر فإن الملائكة الذين اشتوروا على ذلك لم يلبثوا بمكة بعد هجرته صلى الله عليه وسلم إلا ريثما استقر ركابه الشريف بالمدينة

(١) كذا في النسخ ولعلها قراءة سبعية .

وتابعه المهاجرون والانصار، ثم كانت وقعة بدر قتلت تلك النفوس، وكسرت تلك الرؤوس، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلم ذلك قبل كونه من إخبار الله له بذلك، ولهذا قال سعد بن معاذ لأمية بن خلف: أما إني سمعت محمداً صلى الله عليه وسلم يذكر أنه قاتلك، فقال: أنت سمعته؟ قال: نعم، قال: فانه والله لا يكنعب، وسيأتى الحديث في بابه. وقد قدمنا أنه عليه السلام جعل يشير لأصحابه قبل الوقعة إلى مصارع القتلى، فما تعدى أحد منهم موضعه الذي أشار إليه، صلوات الله وسلامه عليه * وقال تعالى: [لَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُودُ عَلَيْهِمْ]، لأن النصر لله، والله يهدي من يشاء وهو العزيز الرحيم * وعده الله لا يخلف الله وعده ولكن أكثر الناس لا يعلمون] وهذا الوعد وقع كما أخبر به، وذلك أنه لما غلبت فارس الروم فرح المشركون، واغتم بذلك المؤمنون، لأن النصارى أقرب إلى الأسلام من المجوس، فأخبر الله رسوله صلى الله عليه وسلم، بأن الروم ستغلب الفرس بعد هذه المدة بسبع سنين، وكان من أمر مراهنه الصديق رهوس المشركين على أن ذلك سيقع في هذه المدة، ماهو مشهور كما قررنا في كتابنا التفسير، فوقع الأمر كما أخبر به القرآن، غلبت الروم فارس بعد غلبهم غلباً عظيماً جداً، وقصصهم في ذلك يطول بسطها، وقد شرحناها في التفسير بما فيه الكفاية والله الحمد والمنة * وقال تعالى [ستريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق أولم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد] وكذلك وقع، أظهر الله من آياته ودلائله في أنفس البشر وفي الآفاق بما أوقعه من الناس بأعداء النبوة، ومخالفى الشرع ممن كذب به من أهل الكتابين، والمجوس والمشركين، ما دل ذوى البصائر والنسهي على أن محمداً رسول الله حقاً، وأن ما جاء به من الوحي عن الله صدق، وقد أوقع له في صدور أعدائه وقلوبهم رعباً ومهابة وخوفاً، كما ثبت عنه في الصحيحين أنه قال: نصرت بالرعب مسيرة شهر، وهذا من التأييد والنصر الذي آتاه الله عز وجل، وكان عدوه يخافه وبينه وبينه مسيرة شهر، وقيل: كان إذا عزم على غزو قوم أربعوا قبل مجيئه إليهم، ووروده عليهم بشهر، صلوات الله وسلامه عليه دائماً إلى يوم الدين.

فَضْلُهُ

وأما الأحاديث الدالة على إخباره بما وقع كما أخبر، فمن ذلك ما أسلفناه في قصة الصحيفة التي تعاقبت فيها بطون قريش، وتمالأوا على بنى هاشم وبنى المطلب أن لا يؤوؤهم، ولا يناكحهم، ولا يبايعهم، حتى يسلموا إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، فدخلت بنو هاشم وبنو المطلب، بمسلمهم وكافهم شعب أبى طالب أنفين لذلك ممنعين منه أبداً، ما بقوا دائماً، ما تناسلوا وتعاقبوا، وفي ذلك عمل

أبو طالب قصيدته اللامية التي يقول فيها :

كَذَّبْتُمْ وَبَيَّتَ اللَّهُ نَبِيَّ مُحَمَّدًا * وَلَمَّا تَقَاتَلْ دُونَهُ وَتَنَاضَلْ
وَنَسْلَمُهُ حَتَّى نَضْرَعَ حَوْلَهُ * وَنَنْهَلُ عَنْ أَبْنَائِنَا وَالْحَلَائِلِ
وَمَا تَرَكْ قَوْمٌ لِأَبَا لَكَ سَيِّدًا * يَحُوطُ الدَّمَارُ غَيْرَ دَرْبِ مُوَاكِيلِ
وَأَبْيَضُ يُسْتَسْقَى الْغَنَامُ بَوَاجِهِ * تَمَالُ الْيَتَامَى عُصْمَةُ لِلْأَرَامِلِ
يَلُودُ بِهِ الْهَلَاكُ مِنْ آلِ هَاشِمٍ * فَهُمْ جُنْدُهُ فِي نِعْمَةٍ وَفَوَاضِلِ

وكانت قریش قد علقت صحيفة الزعامة في سقف الكعبة ، فسلط الله عليها الأرضة فأكلت ما فيها من أسماء الله ، لئلا يجتمع بما فيها من الظلم والفجور ، وقيل : إنها أكلت ما فيها إلا أسماء الله عز وجل ، فأخبر بذلك رسول الله (ص) ، عه أبا طالب ، فجاء أبو طالب إلى قریش فقال : إن ابن أخى قد أخبرنى بخبر عن صحيفتكم ، فإن الله قد سلط عليها الأرضة فأكلتها إلا ما فيها من أسماء الله ، أو كما قال : فأحضروها ، فإن كان كما قال وإلا أسلته إليكم ، فأنزلوها ففتحوها فإذا الأمر كما أخبر به رسول الله (ص) ، فعند ذلك تقضوا حكامها ودخلت بنو هاشم وبنو المطلب مكة ، ورجعوا إلى ما كانوا عليه قبل ذلك ، كما أسلفنا ذكره والله الحمد * ومن ذلك حديث خباب بن الارت ، حين جاء هو وأمثاله من المستضعفين يستنصرون النبي (ص) ، وهو يتوسد رداءه في ظل الكعبة فيدعو لهم لما هم فيه من العذاب والأهانة ، فجلس محمراً وجهه وقال : إن من كان قبلكم كان أحدهم يشق باثنتين ما يصرفه ذلك عن دينه ، والله ليتعن الله هذا الأمر ولسكنكم تستعجلون * ومن ذلك الحديث الذى رواه البخارى : ثنا محمد بن العلاء ، ثنا حماد بن أسامة عن يزيد بن عبد الله بن أبى بردة عن أبيه عن جده أبى بردة عن أبى موسى ، أراه عن النبي (ص) قال : رأيت في المنام أنى أهاجر من مكة إلى أرض فيها نخل ، فذهب وهلى إلى أنها الجملة أو هجر ، فإذا هى المدينة يثرب ، ورأيت فى رؤياى هذه أنى هرزت سيفا فانقطع صدره ، فإذا هو ما أصيب من المؤمنين يوم أحد ، ثم هرزته أخرى فعاد أحسن ما كان ، فإذا هو ما جاء به من الفتح واجتماع المؤمنين ، ورأيت فيها بقرأ والله خير ، فإذا هم المؤمنون يوم أحد ، وإذا اظفر ما جاء الله به من الخير وثواب الصديق الذى أناأنا بعد يوم بدر * ومن ذلك قصة سعد بن معاذ مع أمية بن خلف حين قدم عليه مكة . قال البخارى : ثنا أحمد بن إسحاق ، ثنا عبيد الله بن موسى ، ثنا إسرائيل عن أبى إسحاق عن عمرو بن ميمون عن عبد الله بن مسعود قال : انطلق سعد بن معاذ معتمراً قتل على أمية بن خلف ، أبى صفوان ، وكان أمية إذا انطلق إلى الشام فر بالمدينة نزل على سعد ، فقال أمية لسعد : انتظر حتى إذا انتصف النهار وغفل الناس انطلقت فطفت ، فبينما سعد يطوف فإذا أبو جهل ، فقال : من

هذا الذي يطوف بالكعبة ؟ فقال سعد : أنا سعد ، فقال أبو جهل : تطوف بالكعبة آمناً وقد آوئتم محمداً وأصحابه ؟ فقال : نعم ، فتلاحيا بينهما ، فقال أمية لسعد : لا ترفع صوتك على أبي الحكم فإنه سيد أهل الوادي ، ثم قال سعد : والله لئن منعتني أن أطوف بالبيت لأقطعن متجرك بالشام ، قال : فجعل أمية يقول لسعد : لا ترفع صوتك ، وجعل يمسكه ، فنضب سعد فقال : دعنا عنك ، فاني سمعت محمداً (ص) يزعم أنه قاتلك ، قال : إياي ؟ قال : نعم ، قال : والله ما يكذب محمد إذا حدث ، فرجع إلى امرأته فقال : أما تعلمين ما قال لي أخى اليتربي ؟ قالت : وما قال لك ؟ قال : زعم أنه مع محمد يزعم أنه قاتلي ، قالت : فوالله ما يكذب محمد ، قال : فلما خرجوا إلى بدر وجاء الصريح ، قالت له امرأته : ما ذكرت ما قال لك أخوك اليتربي ؟ قال : فأراد أن لا يخرج ، فقال له أبو جهل : إنك من أشرف الوادي ، فسر يوماً أو يومين ، فسار معهم فقتله الله * وهذا الحديث من أفراد البخاري ، وقد تقدم بأبسط من هذا السياق * ومن ذلك قصة أبي بن خلف الذي كان يعلف حصاناً له ، فاذا مر برسول الله (ص) يقول : إني سأقتلك عليه ، فيقول له رسول الله (ص) : بل أنا أقتلك إن شاء الله ، فقتله يوم أحد كما قدمنا بسطه * ومن ذلك إخباره عن مصارع القتلى يوم بدر كما تقدم الحديث في الصحيح أنه جعل يشير قبل الوقعة إلى محلها ويقول : هذا مصرع فلان خذاً إن شاء الله ، وهذا مصرع فلان ، قال : فوالذي بعثه بالحق مادحاً أحد منهم عن مكانه الذي أشار إليه رسول الله (ص) * ومن ذلك قوله لذلك الرجل الذي كان لا يترك للمشركين شاذة ولا فاذة إلا اتبعها ففراها بسيفه ، وذلك يوم أحد ، وقيل : خير وهو الصحيح ، وقيل : في يوم حنين ، فقال الناس : ما أغنى أحد اليوم ما أغنى فلان ، يقال : إنه قرمان ، فقال : إنه من أهل النار ، فقال بعض الناس : أنا صاحبه ، فأتبعه فجرح فاستهجل الموت فوضع ذباب سيفه في صدره ثم تعامل عليه حتى أنفذه ، فرجع ذلك الرجل فقال : أشهد أن لا إله إلا الله وأنت رسول الله ، فقال : وما ذاك ؟ فقال : إن الرجل الذي ذكرت أنك كان من أمره كيت وكيت ، فذكر الحديث كما تقدم * ومن ذلك إخباره عن فتح مدائن كسرى وقصور الشام وغيرها من البلاد يوم حفر الخندق ، لما ضرب بيده الكريمة تلك الصخرة فبرقت من ضربه ، ثم أخرى ، ثم أخرى كما قدمناه * ومن ذلك إخباره (ص) عن ذلك الدراع أنه مسدوم ، فكان كما أخبر به ، اعترف اليهود بذلك ، ومات من أكل معه - يشر بن البراء بن معرور - * ومن ذلك ما ذكره عبد الرزاق عن معمر أنه بلغه أن رسول الله (ص) قال ذات يوم : اللهم نزع أصحاب السفينة ، ثم مكث ساعة ، ثم قال : قد استمرت * والحديث بتمامه في دلائل النبوة للبيهقي ، وكانت تلك السفينة قد أشرفت على الغرق وفيها الأشعريون الذين قدموا عليه وهو بخير * ومن ذلك إخباره عن قبر أبي رغال ، حين مرّ عليه وهو ذاهب إلى الطائف وأن معه غصناً من ذهب ، فخرّوه فوجدوه كما أخبر ،

صلوات الله وسلامه عليه * رواه أبو داود من حديث أبي إسحاق عن إسماعيل بن أمية عن بحر بن أبي بحر عن عبد الله بن عمرو به * ومن ذلك قوله عليه السلام للأَنْصار، لما خطبهم تلك الخطبة مسلماً لهم عما كان وقع في نفوس بعضهم من الأيثار عليهم في القسمة لما تألف قلوب من تألف من سادات العرب ، ورؤوس قريش ، وغيرهم ، فقال : أما ترضون أن يذهب الناس بالشاة والبعير ، وتذهبون برسول الله تحوزونه إلى رجالكم ؟ * وقال : إنكم ستجدون بعدى أثره فاصبروا حتى تلقوني على الحوض * وقال : إن الناس يكثرُونَ وتقل الأنصار * وقال لهم في الخطبة قبل هذه على الصفا : بل إلهيا حياكم ، والممات مماتكم * وقد وقع جميع ذلك كما أخبر به سواء بسواء .

وقال البخاري : ثنا يحيى بن بكير ، ثنا الليث عن يونس عن ابن شهاب قال : وأخبرني سعيد ابن المسيب عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ، : إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده ، وإذا هلك قيصر فلا قيصر بعده ، والذي نفس محمد بيده لتنفقن كنوزها في سبيل الله * ورواه مسلم عن حرمة عن أبي وهب عن يونس به * وقال البخاري : ثنا قبيصة ، ثنا سفيان عن عبد الملك بن عمير عن جابر بن سمرة رفته : إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده ، وإذا هلك قيصر فلا قيصر بعده ، وقال : لتنفقن كنوزها في سبيل الله * وقد رواه البخاري أيضا ومسلم من حديث جرير ، وزاد البخاري وابن عوامة ثلاثتهم عن عبد الملك بن عمير به ، وقد وقع مصداق ذلك بعده في أيام الخلفاء الثلاثة أبي بكر ، وعمر ، وعثمان ، استوثقت هذه الممالك فتحا على أيدي المسلمين ، وأنفقت أموال قيصر ملك الروم ، وكسرى ملك الفرس ، في سبيل الله ، على ما سنده بعد إن شاء الله . وفي هذا الحديث بشارة عظيمة للمسلمين ، وهي أن ملك فارس قد انقطع فلا عودة له ، وملك الروم للشام قد زال عنها ، فلا يملكوها بعد ذلك ، والله الحمد والمنة * وفيه دلالة على صحة خلافة أبي بكر ، وعمر ، وعثمان ، والشهادة لهم بالعدل ، حيث أنفقت الأموال المغنومة في زمانهم في سبيل الله على الوجه المرضي الممدوح * وقال البخاري : ثنا محمد بن الحسك ، ثنا النضر ، ثنا إسرائيل ، ثنا سعد الطائي ، أنا محل بن خليفة عن عدى بن حاتم ، قال : بينا أنا عند النبي ، : إذ أتاه رجل فشكى إليه الفاقة ، ثم أتاه آخر فشكى إليه قطع السبيل ، فقال : يا عدى هل رأيت الحيرة ؟ قلت : لم أرها ، وقد أنبثت عنها ، قال : فإن طالت بك حياة لترين الظمينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة ما تخاف أحداً إلا الله عز وجل (قلت فيما بيني وبين نفسي : فأين دعار طيئ الذين قد سعروا البلاد ؟) ولئن طالت بك حياة لترين كنوز كسرى ، قلت : كسرى بن هرمز ؟ قال : كسرى بن هرمز ، ولئن طالت بك حياة لترين الرجل يخرج ملء كفه من ذهب أو فضة يطلب من يقبله منه فلا يجد أحداً يقبله منه ، وليلقين الله أحكم يوم يلقاه وليس بينه وبينه ترجان يترجم له فيقولن له : ألم أبث

إليك رسولا فيسلفك؟ فيقول: بلى، فيقول: ألم أعطك مالا [وولدا] وأفضلت عليك؟ فيقول: بلى، فينظر عن يمينه فلا يرى إلا جهنم، وينظر عن يساره فلا يرى إلا جهنم، قال عدى: سمعت رسول الله (ص) يقول: اتقوا النار ولو بشق تمر، فإن لم تجد فبكلمة طيبة، قال عدى: فرأيت القطعينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة فلا تخاف إلا الله عز وجل، وكنت فيمن افتتح كنوز كسرى بن هرمز، ولئن طالت بكم حياة لترون ما قال النبي أبو القاسم (ص)، يخرج ملء كفه * ثم رواه البخارى عن عبيد الله بن محمد - هو أبو بكر بن أبي شيبة - عن أبي عاصم النبيل عن سعد بن بشر عن أبي مجاهد - سعد الطائي - عن محل عنه به، وقد تفرد به البخارى من هذين الوحيين، ورواه النسائي من حديث شعبة عن محل عنه: اتقوا النار ولو بشق تمر * وقد رواه البخارى من حديث شعبة، ومسلم من حديث زهير، كلاهما عن أبي إسحق عن عبد الله بن مغفل عن عدى مرفوعاً اتقوا النار ولو بشق تمر * وكذلك أخرجاه في الصحيحين من حديث الأعمش عن خيشمة عن عبد الرحمن عن عدى، وفيها من حديث شعبة عن عمرو بن مرة عن خيشمة عن عدى به * وهذه كلها شواهد لأصل هذا الحديث الذى أوردناه، وقد تقدم فى غزوة الخندق الأخبار بفتح مدائن كسرى وقصوره وقصور الشام وغير ذلك من البلا * وقال الامام أحمد: حدثنا محمد بن عبيد، ثنا إسماعيل عن قيس عن خباب قال: أتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو فى ظل الكعبة متوسداً بردة له، قلنا: يارسول الله، ادع الله لنا واستنصره، قال: فاحر لونه أو تدير، فقال: لقد كان من قبلكم تحفر له الحفيرة ويحيا بالميشار فيوضع على رأسه فيشقى ما يصرفه عن دينه، ويمشط بأه شاط الحديد ما دون عظم أو لحم أو عصب ما يصرفه عن دينه، ولينتم الله هذا الأمر حتى يسير الراكب ما بين صنعاء إلى حضرموت ما يخشى إلا الله والذئب على غنمه ولكنكم تجدون * وهكذا رواه البخارى عن مسدد، ومحمد بن الثنى عن يحيى بن سعيد، عن إسماعيل بن أبي خالد به * ثم قال البخارى فى كتاب علامات النبوة: حدثنا سعيد بن شرجيل، ثنا ليث عن يزيد بن أبي حبيب عن أبي الحسين عن عتبة عن النبي (ص) بأنه خرج يوماً فصلى على أهل أحد صلته على الميت، ثم انصرف إلى المنبر فقال: أنا فرطكم، وأنا شهيد عليكم، إني والله لأنظر إلى حوضي الآن، وإني قد أعطيت مغاتيع خزائن الأرض، وإني والله ما أخاف بعدى أن تشركوا، ولكنى أخاف أن تنافسوا فيها * وقد رواه البخارى أيضاً من حديث حيوة بن شريح، ومسلم من حديث يحيى بن أيوب، كلاهما عن يزيد بن أبي حبيب كرواية الليث عنه * ففى هذا الحديث نمانح بصده أشياء، منها أنه أخبر الحاضرين أنه فرطهم، أى المتقدم عليهم فى الموت، وهكذا وقع، فإن هذا كان فى مرض موته عليه السلام، ثم أخبر أنه شهيد عليهم وإن تقدم وفاته

عليهم ، وأخبر أنه أعطى مفاتيح خزائن الأرض ، أى فتحت له البلاد كما جاء في حديث أبي هريرة المتقدم ، قال أبو هريرة : فذهب رسول الله (ص) ، وأنتم تفتحونها ككفرًا ككفرًا ، أى بلدًا بلدًا ، وأخبر أن أصحابه لا يشركون بعده ، وهكذا وقع والله الحمد والمنة ، ولكن خلف عليهم أن ينافسوا في الدنيا ، وقد وقع هذا في زمان على ومعاوية رضى الله عنهما ثم من بعدهما ، وهلم جرا إلى وقتنا هذا * ثم قال البخارى : ثنا على بن عبد الله ، أنا أنس بن مالك ، أنا ابن عوف ، أنبأني موسى بن أنس بن مالك عن أنس أن النبي (ص) ، فقد ثبت بن قيس ، فقال رجل : يا رسول الله أعلم لك علمه ؟ فأنه فوجده جالساً في بيته منكناً رأسه ، فقال : ما شأنك ؟ فقال : شرا كان يرفع صوته فوق صوت النبي (ص) ، فقد حبط عمله وهو من أهل النار ، فأتى الرجل فأخبره أنه قال كذا وكذا ، قال موسى : فرجع المرة الآخرة ببشارة عظيمة ، فقال : اذهب إليه فقل له : إنك لست من أهل النار ، ولكن من أهل الجنة ، تفرد به البخارى * وقد قتل ثابت بن قيس بن شماس شهيداً يوم اليمامة كما سيأتى تفصيله ، وهكذا ثبت في الحديث الصحيح البشارة لعبد الله بن سلام أنه يموت على الإسلام ، ويكون من أهل الجنة ، وقد مات رضى الله عنه على أكمل أحواله وأجلها ، وكان الناس يشهدون له بالجنة في حياته لأخبار الصادق عنه بأنه يموت على الإسلام ، وكذلك وقع * وقد ثبت في الصحيح الأخبار عن العشرة بأنهم من أهل الجنة ، بل ثبت أيضاً الأخبار عنه صلوات الله وسلامه عليه بأنه لا يدخل النار أحد بايع تحت الشجرة ، وكانوا ألفاً وأربعمائة ، وقيل : وخمسمائة ، ولم ينقل أن أحداً من هؤلاء رضى الله عنه عاش إلا حميداً ، ولا مات إلا على السداد والاستقامة والتوفيق ، والله الحمد والمنة * وهذا من أعلام النبوات ، ودلالات الرسالة .

فَضْلُ النَّبِيِّ

في الاخبار بغيوب ماضية ومستقبله

روى البيهقي من حديث إسرائيل عن سمالك عن جابر بن سمرة قال : جاء رجل فقال : يا رسول الله إن فلاناً مات ، فقال : لم يميت ، فماد الثانية فقال : إن فلاناً مات ، فقال : لم يميت ، فماد الثالثة فقال : إن فلاناً نحر نفسه بمشقص عنده ، فلم يصل عليه * ثم قال البيهقي تابعه زهير عن سمالك * ومن ذلك الوجه رواه مسلم مختصراً في الصلاة * وقال أحمد : حدثنا أسود بن عامر ، ثنا هرثمة بن سفيان عن سنان بن بشر عن قيس بن أبي حازم عن قيس بن أبي شهم قال : مرت بي جارية بالمدينة فأخذت بكشحها ، قال : وأصبح الرسول (ص) ، يبايع الناس ، قال : فأتيت فلم يبايعني ، فقال : صاحب الجبينه ؟ قال : قلت : والله لا أعود ، قال : فبايعني * ورواه النسائي عن محمد بن عبد الرحمن الحارثي عن

أسود بن عامر به ، ثم رواه أحمد عن سريح عن يزيد بن عطاء عن سنان بن بشر عن قيس عن أبي هاشم فذكره * وفي صحيح البخاري : عن أبي نعيم عن سفيان عن عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر قال : كنا نتقي الكلام والانبساط إلى نساءنا في عهد رسول الله (ص) ، خشية أن ينزل فينا شيء ، فلما توفي تكامنا وانبطنا * وقال ابن وهب : أخبرني عمرو بن الحارث عن سعيد بن أبي هلال عن أبي حازم عن سهل بن سعد أنه قال : والله لقد كان أحدنا يكف عن الشيء مع امرأته وهو وإياها في ثوب واحد تخوفاً أن ينزل فيه شيء من القرآن * وقال أبو داود : ثنا محمد بن الملاء ، ثنا ابن إدريس ، ثنا عاصم بن كليب عن أبيه عن رجل من الأنصار قال : خرجنا مع رسول الله (ص) ، في جنازة فرأيت رسول الله (ص) ، وهو على القبر يوصي الحافر : أوسع من قبل رجله ، أوسع من قبل رأسه ، فلما رجع استقبله داعي امرأة ، فجاء رجى بالطعام فوضع يده فيه ووضع القوم أيديهم فأكلوا فنظر أبونا رسول الله (ص) ، يلوك لمة في فيه ، ثم قال : أجد لحم شاة أخذت بغير إذن أهلها ، قال فأرسلت المرأة : يا رسول الله إني أرسلت إلى البقيع يشتري لي شاة فلم توجد ، فأرسلت إلى جاري قد اشترى شاة : أن أرسل بها إلى بئسها فلم يوجد ، فأرسلت إلى امرأته فأرسلت إلى بها ، فقال رسول الله (ص) : أطمعته الأسارى .

قصص الأنبياء

في ترتيب الأخبار بالغيوب المستقبلية بعده (ص)

ثبت في صحيح البخاري ومسلم من حديث الأعشى عن أبي وائل عن حذيفة بن اليمان : قال : قام رسول الله (ص) ، فينا مقاماً ما ترك فيه شيئاً إلى قيام الساعة إلا ذكره ، علمه من علمه ، وجهه من جهله ، وقد كنت أرى الشيء قد كنت نسيته فأعرفه كما يعرف الرجل الرجل إذا غلب عنه فراه فعرفه * وقال البخاري : ثنا يحيى بن موسى ، حدثنا الوليد ، حدثني ابن جابر ، حدثني بشر بن عبيد الله الحضرمي ، حدثني أبو إدريس الخولاني أنه سمع حذيفة بن اليمان يقول : كان الناس يسألون رسول الله (ص) ، عن الخير ، وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني ، فقلت : يا رسول الله إنا كنا في جاهلية وشر ، فجاء الله بهذا الخير ، فهل بعد هذا الخير من شر ؟ قال : نعم ، قلت : وهل بعد ذلك شر من خير ؟ قال : نعم ، وفيه دخن ، قلت : وما دخنه ؟ فقال : قوم يهدون بغير هدي يعرف منهم ينكر ، قلت : فهل بعد ذلك الخير من شر ؟ قال : نعم ، دعاة على أبواب جهنم ، من أجابهم إليها فنقوه فيها ، قلت : يا رسول الله صفهم لنا ، قال : هم من جلدتنا ، ويكلمون بالسنتنا ، قلت : فما أمرني إن أدركني ذلك ؟ قال : تلزم جماعة المسلمين وإمامهم ، قلت : فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام

قال : فاعتزل تلك الفرقة كلها ولو أن تعض بأصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك * وقد رواه البخاري أيضا ومسلم عن محمد بن المنثري عن الوليد بن عبد الرحمن بن يزيد عن جابر به * قال البخاري ، ثنا محمد بن منثري ، ثنا يحيى بن سعيد عن إسماعيل بن قيس عن حذيفة قال : تعلم أمحاني الغدير : وتعلمت الشر ، تفرد به البخاري ، وفي صحيح مسلم من حديث شعبة عن عدي بن ثابت عن عبد الله بن يزيد عن حذيفة قال : لقد حدثني رسول الله (ص) ، بما يكون حتى تقوم الساعة ، غير أني لم أسأله ما يخرج أهل المدينة منها * وفي صحيح مسلم من حديث علي بن أحمد عن أبي يزيد - عمرو بن أخطب - قال : أخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بما كان وبما هو كائن إلى يوم القيامة ، فأعلمنا أحفظنا * وفي الحديث الآخر : حتى دخل أهل الجنة الجنة ، وأهل النار النار * وقد تقدم حديث خباب بن الأرت : والله ليتمن الله هذا الأمر ولكنكم تستعجلون * وكذا حديث عدي بن حاتم في ذلك ، وقال الله تعالى [ليظهره على الدين كله] وقال تعالى [وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض] الآية * وفي صحيح مسلم من حديث أبي نضرة عن أبي سعيد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الدنيا حلوة خضرة ، وإن الله مستخلفكم فيها فانظروا كيف تعملون ، فاتقوا الدنيا ، واتقوا النساء ، فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء * وفي حديث آخر : ما تركت بعدى فتنة هي أضر على الرجال من النساء * وفي الصحيحين من حديث الزهري عن عروة بن المسور عن عمرو بن عوف ، فذكر قصة بعث أبي عبيدة إلى البحرين قال : وفيه قال : قال رسول الله (ص) : « أبشروا واملوا ما يسركم ، فوالله ما الفقر أخشى عليكم ، ولكن أخشى أن تنبسط عليكم الدنيا كما بسطت على من كان قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها ، قهلكم كما أهلكتهم * وفي الصحيحين من حديث سفيان الثوري عن محمد بن المنكدر عن جابر قال : قال رسول الله (ص) : « هل لكم من أنماط ؟ قال : قلت يا رسول الله : وأنى يكون لنا أنماط ؟ فقال : أما إنها ستكون لكم أنماط ، قال : فأنا أقول لامرأتى : نعى عني أنماطك ، فتقول : ألم يقل رسول الله : إنها ستكون لكم أنماط ؟ فأتركها * وفي الصحيحين والمسانيد والسنن وغيرها من حديث هشام بن عروة عن أبيه عن عبد الله بن الزبير عن سفيان بن أبي زهير قال : قال رسول الله (ص) : « فتفتح اليمن فيأتى قوم يثبون فيتجهلون بأهلهم ومن أطاعهم ، والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون * كذلك رواه عن هشام بن عروة جماعة كثيرون وقد أسنده الحافظ ابن عساكر من حديث مالك وسفيان بن عيينة وابن جريج وأبو معاوية ومالك بن سعد بن الحسن وأبو ضرة أنس بن عياض وعبد العزيز بن أبي حازم وسلمة بن دينار وجابر بن عبد الحميد * ورواه أحمد . عن بونس عن حماد بن زيد عن هشام بن عروة * وعبد الرزاق عن ابن جريج عن هشام ، ومن

حديث مالك عن هشام به بنحوه * ثم روى أحمد عن سليمان بن داود الهاشمي عن إسماعيل بن جعفر : أخبرني يزيد بن حصيفة أن بشر بن سعيد أخبره أنه سمع في مجلس المسكين يذكر أن سفیان أخبرهم ، فذكر قصة فيها : أن رسول الله (ص) ، قال له : ويوشك الشام أن يفتح فيأتيه رجال من هذا البلد - يعني المدينة - فيعجبهم ربهم ورجالهم والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون ، ثم يفتح العراق فيأتي قوم يثبون فيحملون بأهلهم ومن أطاعهم ، والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون * وأخرجه ابن خزيمة من طريق إسماعيل ، ورواه الحافظ ابن عساكر من حديث أبي ذر عن النبي (ص) ، بنحوه ، وكذا حديث ابن جولة ويشهد لذلك : منعت الشام منها ودينارها ، ومنعت العراق درهمها وقضيتها ، ومنعت مصر أردبها ودينارها ، وعدمتم من حيث بدأتم * وهو في الصحيح ، وكذا حديث : المواقيت لأهل الشام والعين ، وهو في الصحيحين وعند مسلم : ميقات أهل العراق ، ويشهد لذلك أيضا حديث : إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده ، وإذا هلك قيصر فلا قيصر بعده ، والذي نفى بيده لتتفق كنوزهما في سبيل الله عز وجل * وفي صحيح البخاري من حديث أبي إدريس الخولاني عن عوف بن مالك أنه قال : قال رسول الله (ص) ، في غزوة تبوك : أعددتُ سائِين يدي الساعة ، فذكر موته عليه السلام ، ثم فتح بيت المقدس ، ثم موتان - وهو الواء - ثم كثرة المال ، ثم فتنة ، ثم هدنة بين المسلمين والروم ، وسألت الحديث فيما بعد * وفي صحيح مسلم من حديث عبد الرحمن بن شماس عن أبي زرارة قال : قال رسول الله (ص) ، : إنكم ستفتحون أرضاً يذكر فيها القيراط فاستوصوا بأهلها خيراً ، فإن لهم ذمة ورجماً ، فإذا رأيت رجلين يختصمان في موضع لبننة فاخرج منها . قال : فر بربيعة وعبد الرحمن بن شرجبيل بن حسنة يختصمان في موضع لبننة فخرج منها - يعني ديار مصر على يدي عمرو بن العاص في سنة عشرين كما سيأتي * وروى ابن وهب عن مالك والليث عن الزهري عن ابن لكعب بن مالك ، أن رسول الله (ص) ، قال : إذا افتتحتم مصر فاستوصوا بالقبط خيراً ، فإن لهم ذمة ورجماً * رواه البيهقي من حديث إسحق بن راشد عن الزهري عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك عن أبيه * وحكى أحمد بن حنبل عن سفیان بن عيينة أنه سئل عن قوله : ذمة ورجماً ، فقال : من الناس من قال : إن أم إسماعيل - هاجر - كانت قبطية ، ومن الناس من قال : أم إبراهيم ، قلت : الصحيح الذي لا شك فيه أنهما قبطيتان كما قلنا ذلك ، ومعنى قوله : ذمة ، يعني بذلك هدية المقوقس إلي وقبوله ذلك منه ، وذلك نوع ذمام ومهادنة ، والله تعالى أعلم * وتقدم ما رواه البخاري من حديث محل بن خليفة عن عدی بن حاتم في فتح كنوز كسرى وانتشار الأمن ، وفيضان المال حتى لا يقبله أحد ، وفي الحديث أن عدياً شهد الفتح ورأى الظعينة ترتحل من الحيرة إلى مكة لا تخاف إلا الله ، قال : ولئن طالبت بكم حياة لترون ما قال أبو القاسم (ص) ، من كثرة المال حتى لا يقبله أحد * قال

البهيقي : وقد كان ذلك في زمن عمر بن عبد العزيز ، ست : ويحتمل أن يكون ذلك متأخراً إلى زمن المهدي كما جاء في صفته ، أو إلى زمن نزول عيسى بن مريم عليه السلام بعد قتله الدجال ، فإنه قد ورد في الصحيح أنه يقتل الخنزير ، ويكسر الصليب ، ويفيض المال حتى لا يقبله أحد والله تعالى أعلم * وفي صحيح مسلم من حديث ابن أبي ذئب عن مهاجر بن مسمار عن عامر بن سعد عن جابر بن سمرة قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : لا يزال هذا الدين قائماً ما كان اثنا عشر خليفة كلهم من قريش ، ثم يخرج كذابون بين يدي الساعة ، وليفتحن حصابة من المسلمين كنز القصر الأبيض ، قصر كسرى ، وأنا فرطكم على الحوض ، الحديث بمعناه * وتقدم حديث عبد الرزاق عن معمر عن همام عن أبي هريرة مرفوعاً : إذا هلك قيصر فلا قيصر بعده ، وإذا هلك كسرى فلا كسرى بعده ، والذي نفسى بيده لتنتقن كنوزهما في سبيل الله عز وجل * أخرجه ، وقال البهيقي : المراد زوال ملك قيصر ، عن الشام ، ولا يبقى فيها ملكه على الروم ، لقوله عليه السلام ، لما عظم كتابه : ثبت ملكه ، وأما ملك فارس فزال بالكلية ، لقوله : مزيق الله ملكه ، وقد روى أبو داود عن محمد بن عبيد عن حماد عن يونس عن الحسن أن عمر بن الخطاب . وروينا في طريق أخرى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما جرى بفروة كسرى وسيفه ومنطقته وتاجه وسواريه ، ألبس ذلك كله لسراقة بن مالك بن جشم ، وقال : قل الحمد لله الذي ألبس ثياب كسرى لرجل أعرابي من البادية ، قال الشافعي : إنما ألبسه ذلك لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال لسراقة - ونظر إلى ذراعيه - : يكأني بك وقد لبست سواري كسرى ، والله أعلم * وقال سفيان بن عيينة : عن إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم عن عدي بن حاتم قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، مثلت لي الحيرة كأنياب الكلاب وإنكم ستفتحنوها ، فقام رجل فقال : يا رسول الله هب لي ابنته نفيلة ، قال : هي لك ، فأعطوه إياها ، فجاء أبوها فقال : أتبيعها ؟ قال : نعم ، قال : فبكم ؟ أحكم ماشئت ، قال : ألف درهم ، قال : قد أخذتها ، فقالوا له : لو قلت ثلاثين ألفاً لأخذناها ، فقال : وهل عدد أكثر من ألف ؟ * وقال الأمام أحمد : حدثنا عبد الرحمن بن مهدي ، ثنا معاوية عن ضمرة بن حبيب أن ابن زغب الأيادي حدثه قال : نزل على عبد الله بن حوالة الأزدى فقال لي : بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حول المدينة على أقدامنا لننعم ، فرجعنا ولم ننعم شيئاً ، وعرف الجهد في وجوهنا ، فقام فينا فقال : اللهم لا تكلمهم إلى فأضعف ، ولا تكلمهم إلى أنفسهم فيعجزوا عنها ، ولا تكلمهم إلى الناس فيستأثروا عليهم ، ثم قال : لتفتحن لكم الشام والروم وفارس ، أو الروم وفارس ، وحتى يكون لأحدكم من الأبل كذا وكذا ، ومن البقر كذا وكذا ، ومن الغنم كذا وكذا ، وحتى يعطى أحدكم مائة دينار فيسخطها ، ثم وضع يده على رأسي أو على هامتي فقال : يا ابن حوالة ، إذا رأيت الخلافة قد نزلت الأرض المقدسة فقد دنت الزلازل والبلابل والأموار

العظام ، والساعة يومئذ أقرب إلى الناس من يدي هذه من رأسك * ورواه أبو داود من حديث معاوية بن صالح * وقال أحمد : حدثنا حيوة بن شريح ، ويزيد بن عمر به قال : ثنا بقة ، حدثني بجير بن سعد عن خالد بن معدان عن أبي قبيلة عن ابن حوالة أنه قال : قال رسول الله (ص) : سيصير الأمر إلى أن تكون جنود مجندة ، جند بالشام ، وجند باليمن ، وجند بالعراق ، فقال ابن حوالة : خرى يارسول الله إن أدركت ذلك ، فقال : عليك بالشام فإنه خير الله من أرضه يجيئ إليه خيرته من عباده ، فإن أبيتم فعليكم بيمنكم واسعوا من غدره . فإن الله تكفل لي بالشام وأهله * وهكذا رواه أبو داود عن حيوة بن شريح به . وقد رواه أحمد أيضاً عن عصام بن خالد وعلى بن عباس كلاهما عن جرير بن عثمان عن سليمان بن ميمر عن عبد الله بن حوالة ، فذكر نحوه ، ورواه الوليد بن مسلم الدمشقي عن سعيد بن عبد العزيز عن مكحول ، وربيعة بن يزيد عن أبي إدريس عن عبد الله بن حوالة به * وقال البيهقي : أنا أبو الحسين بن الفضل القطان ، أنا عبد الله بن جعفر ، ثنا يعقوب بن سفيان ، ثنا عبد الله بن يوسف ، ثنا يحيى بن حمزة ، حدثني أبو علقمة - نصر بن علقمة - يروي الحديث إلى جبير بن نفير . قال : قال عبد الله بن حوالة : كنا عند رسول الله (ص) ، فشكونا إليه العري والفقر ، وقلة الشيء ، فقال : أبشروا فوالله لأنا بكمثرة الشيء أخوفني عليكم من قلته ، والله لا يزال هذا الأمر فيكم حتى يفتح الله عليكم أرض الشام ، أو قال : أرض فارس وأرض الروم وأرض حمير ، وحتى تكونوا أجناداً ثلاثة ، جند بالشام ، وجند بالعراق ، وجند باليمن ، وحتى يعطى الرجل المائة فيسخطها ، قال ابن حوالة : قلت : يارسول الله ومن يستطيع الشام وبه الروم وذوات القرون ؟ قال : والله ليفتحها الله عليكم ، وليستخلفنكم فيها حتى تطل العصاة البيض منهم ، قصصهم الماحمية . أبأؤم قياماً على الرويحل ، الأسود منكم المخلوق ما أمرهم من شيء فملوه ، وذكر الحديث ، قال أبو علقمة : سمعت عبد الرحمن بن مهدي يقول : فمرف أصحاب رسول الله نعت هذا الحديث في جزء بن سهيل السلي ، وكان على الأعاجم في ذلك الزمان ، فكانوا إذا رجعوا إلى المسجد نظروا إليه وإليههم قياماً حوله فيعجبون لنعت رسول الله (ص) ، فيه وفيهم * وقال أحمد : حدثنا حجاج ، ثنا الليث بن سعد ، حدثني يزيد بن أبي حبيب عن ربيعة بن لقيط النجبي عن عبد الله بن حوالة الأزدي أن رسول الله (ص) قال : من نجا من ثلاث فقد نجا ، قالوا : ماذا يارسول الله ؟ قال : موتى ، ومن قتال خليفة مصطبر بالحق يعطيه ، والدجال * وقال أحمد : ثنا إسماعيل بن إبراهيم ، ثنا الجري عن عبد الله بن شقيق عن عبد الله بن حوالة قال : أتيت على رسول الله (ص) وهو جالس في ظل دومة ، وهو عنده كاتب له يملئ عليه ، فقال : ألا نكتبك يا ابن حوالة ؟ قلت : فيم يارسول الله ؟ فأعرض عني وأكب على كاتبه يملئ عليه ، ثم قال : ألا نكتبك يا ابن حوالة ؟ قلت : لا أدري ما خار الله لي ورسوله ، فأعرض

تمنى وأكب على كاتبه يملئ عليه ، ثم قال : ألا نكتبك يا ابن حوالة ؟ قلت : لا أدري ما خار الله لي ورسوله ؟ فأعرض عني وأكب على كاتبه يملئ عليه ، قال : فنظرت فإذا في الكتاب عمر ، فقلت : لا يكتب عمر إلا في خير ، ثم قال : أنكتبك يا ابن حوالة ؟ قلت : نعم ، فقال : يا ابن حوالة ، كيف تفعل في فتنة تخرج في أطراف الأرض كأنها صليحي نفر ؟ قلت : لا أدري ما خار الله لي ورسوله ، قال : فكيف تفعل في أخرى تخرج بعدها كأن الأولى منها انتفاضة أرب ؟ قلت : لا أدري ما خار الله لي ورسوله ، قال : ابتغوا هذا ، قال : ورجل مقفى حينئذ ، قال : فانطلقت فسمعت وأخنت بمنكبه فأقبلت بوجهه إلى رسول الله (ص) ، فقلت : هذا ؟ قال : نعم ، قال : فإذا هو عثمان ابن عفان رضي الله عنه * وثبت في صحيح مسلم من حديث يحيى بن آدم عن زهير بن معاوية عن سهل عن أبيه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله (ص) : منعت العراق درهمها وقنبرها ، ومنعت الشام مدنها ودينارها ، ومنعت مصر أدرتها ودينارها ، وعدتم من حيث بدأنتم ، وعدتم من حيث بدأنتم ، وعدتم من حيث بدأنتم ، شهد على ذلك لحم أبي هريرة ودمه * وقال يحيى بن آدم وغيره من أهل العلم : هذا من دلائل النبوة حيث أخبر نوحاً ضربه عمر على أرض العراق من الدرهم والقنبر ، وعما ضرب من الخراج بالشام ومصر قبل وجود ذلك ، صلوات الله وسلامه عليه * وقد اختلف الناس في معنى قوله عليه السلام : منعت العراق الخ ، فقيل : معناه أنهم يسلمون فيسقط عنهم الخراج ، ورجحه البيهقي ، وقيل : معناه أنهم يرجعون عن الطاعة ولا يؤدون الخراج المضروب عليهم ، ولهذا قال : وعدتم من حيث بدأنتم ، أي رجعتكم إلى ما كنتم عليه قبل ذلك ، كما ثبت في صحيح مسلم : إن الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً فطوبى للغرباء * ويؤيد هذا القول ما رواه الإمام أحمد : حدثنا إسماعيل عن الجريري عن أبي نصره قال : كنا عند جابر بن عبد الله فقال : يوشك أهل العراق أن لا يجيئ إليهم قنبر ولا درهم ، قلنا : من أين ذلك ؟ قال : من قبل الحجم ، يمتعون ذلك ، ثم قال : يوشك أهل الشام أن لا يجيئ إليهم دينار ولا مد ، قلنا : من أين ذلك ؟ قال : من قبل الروم ، يمتعون ذلك ، قال : ثم سكت هنيهة ، ثم قال : قال رسول الله (ص) : يكون في آخر أمتي خليفة يحمي المال حثياً ، لا يمدد عدلاً ، قال الجريري : فقلت لأبي نصره وأبي العلاء : أترى أنه عمر بن عبد العزيز ؟ فقالا : لا * وقد رواه مسلم من حديث إسماعيل بن إبراهيم بن علية وعبد الوهاب الثقفى كلاهما عن سعيد بن إياس الجريري عن أبي نصره المنذر بن مالك بن قطفة العبدي عن جابر كما تقدم ، والعجب أن الحافظ أبا بكر البيهقي احتج به على ما رجحه من أحد القولين المتضمنين ، وفيما سلكه نظر ، والظاهر خلافه * وثبت في الصحيحين من ذير وجه أن رسول الله (ص) ، وقت لأهل المدينة ذا الحليفة ، ولأهل الشام الجحفة ، ولأهل اليمن يلم ، وفي صحيح مسلم عن جابر : ولأهل العراق

ذات عرق ، فهذا من دلائل النبوة ، حيث أخبر عما وقع من حج أهل الشام واليمن والعراق ، صلوات الله وسلامه عليه * وفي الصحيحين من حديث سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن جابر عن أبي سعيد قال : قال رسول الله (ص) ، ليأتين على الناس زمان يغزو فيه فنام من الناس ، فيقال لهم : هل فيكم من صحب رسول الله (ص) ؟ فيقال : نعم ، فيفتح الله لهم ، ثم يأتي على الناس زمان فيغزو فنام من الناس ، فيقال لهم : هل فيكم من صحب أصحاب رسول الله (ص) ؟ فيقال : نعم ، فيفتح لهم ، ثم يأتي على الناس زمان يغزو فيه فنام من الناس ، فيقال : هل فيكم من صحب من صاحبهم ؟ فيقال : نعم ، فيفتح الله لهم * وثبت في الصحيحين من حديث ثور بن زيد عن أبي الفيث عن أبي هريرة قال : كنا جلوسا عند رسول الله (ص) ، فأنزلت عليه سورة الجمعة [وآخرين منهم لما يلحقوا بهم] فقال رجل : من هؤلاء يا رسول الله ؟ فوضع يده على سلمان الفارسي وقال : لو كان الإيمان عند الثريا لناله رجال من هؤلاء ، وهكذا وقع كما أخبر به عليه السلام * وروى الحافظ البيهقي من حديث محمد بن عبد الرحمن بن عوف عن عبد الله بن بشر قال : قال رسول الله (ص) : والذي نفسي بيده لتفتحن عليكم فارس والروم حتى يكثر الطعام فلا يذكر عليه اسم الله عز وجل * وروى الامام أحمد والبيهقي وابن عدى وغير واحد من حديث أوس بن عبد الله بن بريدة عن أخيه سهل عن أبيه عبد الله بن بريدة بن الخصيب مرفوعاً : ستبعث بعوث فكن في بعث خراسان ، ثم اسكن مدينة مرو ، فانه بناها ذوالقرنين ، ودعا لها بالبركة ، وقال : لا يصيب أهلها سوء * وهذا الحديث يعد من غرائب المسند ، ومنهم من يجعله موضوعاً ، والله أعلم * وقد تقدم حديث أبي هريرة ، من جميع طرقه في قتال الترك ، وقد وقع ذلك كما أخبر به سواء بسواء ، وسيتبع أيضاً * وفي صحيح البخارى من حديث شعبة عن فراب القزاز عن أبي حازم عن أبي هريرة عن رسول الله (ص) ، قال : كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء ، كلما هلك نبي خلفه نبي ، وإنه لا نبي بعدى وإنه سيكون خلفاء فيكثرون ، قالوا : فما تأمرنا يا رسول الله ؟ قال : فوايبيعة الأول فالأول ، وأعطوهم حقهم ، فان الله سألهم عما استرعاهم * وفي صحيح مسلم من حديث أبي رافع عن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله (ص) : ما كان نبي إلا كان له حواريون يهدون بهديه ، ويستنون بسنته ، ثم يكون من بعدهم خولف يقولون محلاً يفعلون ، ويعملون ما ينكرون * وروى الحافظ البيهقي من حديث عبد الله بن الحرث بن محمد بن جابط الجمحي عن إسماعيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله (ص) : يكون بعد الأنبياء خلفاء يعملون بكتاب الله ، ويعبدون في عبادة الله ، ثم يكون من بعد الخلفاء ملوك يأخذون بالنار ، ويقتلون الرجال ، ويصطفون الأموال ، فغير بيده ، ومغير بلسانه ، وليس وراء ذلك من الإيمان شيء * وقال أبو داود الطيالسي : ثنا جرير بن حازم عن

ليث عن عبد الرحمن بن سابط عن أبي ثعلبة الخشني عن أبي عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل عن النبي (ص)، قال: إن الله بدأ هذا الأمر نبوة ورحمة، وكائناً خلافة ورحمة، وكائناً ملكاً عضواً، وكائناً عزة وجبرية وفساداً في الأمة، يستحلون الفروج والجنور والحريم، وينصرون على ذلك، ويرزقون أبداً حتى يلقوا الله عز وجل، وهذا كله واقع * وفي الحديث الذي رواه الامام أحمد وأبو داود والترمذي - وحسنه - والنسائي من حديث سعيد بن جهمان عن سفينة مولى رسول الله أن رسول الله (ص)، قال: الخلافة بصدى ثلاثون سنة، ثم تكون ملكاً * وفي رواية: ثم يؤتى الله ملكه من يشاء، وهكذا وقع سواء، فإن أبا بكر رضى الله عنه كانت خلافته سنتين وأربعة أشهر إلا عشر ليالٍ، وكانت خلافة عمر عشر سنين وستة أشهر وأربعة أيام، وخلافة عثمان اثنتا عشرة سنة إلا اثنا عشر يوماً، وكانت خلافة علي بن أبي طالب خمس سنين إلا شهرين، قلت: وتكمل الثلاثين بخلافة الحسن بن علي نحواً من ستة أشهر، حتى نزل عنها لمعاوية عام أربعين من الهجرة، كما سيأتي بيانه وتفضيله * وقال يعقوب بن سفيان: حدثني محمد بن فضيل، ثنا مؤمل، ثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن عبد الرحمن بن أبي بكرة قال: سمعت رسول الله (ص)، يقول: خلافة نبوة ثلاثون عاماً ثم يؤتى الله ملكه من يشاء، فقال معاوية: رضينا بالملك * وهذا الحديث فيه رد صريح على الروافض المنكرين لخلافة الثلاثة، وعلى النواصب من بني أمية ومن تبعهم من أهل الشام، في إنكار خلافة علي بن أبي طالب، فان قيل: فما وجه الجمع بين حديث سفينة هذا وبين حديث جابر بن سمرة المتقدم في صحيح مسلم: لا يزال هذا الدين قائماً ما كان في الناس اثنا عشر خليفة كلهم من قريش؟ فالجواب: إن من الناس من قال: إن الدين لم يزل قائماً حتى ولي اثنا عشر خليفة، ثم وقع تخييط بعدهم في زمان بني أمية، وقال آخرون: بل هذا الحديث فيه بشارة بوجود اثني عشر خليفة عادلاً من قريش، وإن لم يوجدوا على الولاء، وإنما اتفق وقوع الخلافة المتتابعة بعد النبوة في ثلاثين سنة، ثم كانت بعد ذلك خلفاء راشدون، فيهم عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم الأموي رضى الله عنه، وقد نص على خلافته وعدله وكونه من الخلفاء الراشدين، غير واحد من الأئمة، حتى قال أحمد بن حنبل رضى الله عنه: ليس قول أحد من التابعين حجة إلا قول عمر بن عبد العزيز، ومنهم من ذكر من هؤلاء المهدي بأمر الله العباسي، والمهدي المبشر بوجوده في آخر الزمان منهم أيضاً بالنص على كونه من أهل البيت، واسمه محمد بن عبد الله، وليس بالمنتظر في سرداب سامرا، فإن ذاك ليس بموجود بالكافية، وإنما ينتظره الجبهة من الروافض * وقد تقدم في الصحيحين من حديث الزهري عن عروة عن عائشة أن رسول الله (ص)، قال: لقد هممت أن أدعوك وأهلك وأكتب كتاباً لثلاثين قائلاً، أو يسمي متعين، ثم قال رسول الله (ص): يأتي الله والمؤمنون إلا

أبا بكر * وهكذا وقع ، فإن الله ولاءه وبإيمه المؤمنين قاطبة كما تقدم * وفي صحيح البخارى : أن امرأة قالت : يا رسول الله أرايت إن جئت فلم أجده ؟ - كأنها تعرض بالمولود - فقال : إن لم تجدني فأت أبا بكر * وثبت في الصحيحين من حديث ابن عمر وأبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : بيننا أنا نأتم رأيتني على قليب ، فترعت منها ما شاء الله ، ثم أخذها ابن أبي قحافة فترع منها ذنوباً أو ذنوبين ، وفي نزعه ضعف والله يغفر له ، ثم أخذها ابن الخطاب فاستحالت غرباً ، فلم أر عبقرى من الناس يفري فريه ، حتى ضرب الناس بعطن ، قال الشافعى رحمه الله : رؤيا الأنبياء وحى ، وقوله : وفي نزعه ضعف ، قصر مدته ، وعجلة موته ، واشتغاله بحرب أهل الردة عن الفتح الذى ناله عمر بن الخطاب فى طول مدته ، قلت : وهذا فيه البشارة بولايتهما على الناس ، فوقع كما أخبر سواء ، ولهذا جاء فى الحديث الآخر الذى رواه أحمد والترمذى وابن ماجه وابن حبان من حديث ربعى بن خراش عن حذيفة بن اليمان عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : اقتدوا بالذئب من يعدى ، أبى بكر وعمر رضى الله عنهما ، وقال الترمذى : حسن ، وأخرجه من حديث ابن مسعود عن النبي (ص) ، وتقدم من طريق الزهري عن رجل عن أبى ذر حديث تسبيح الحصى فى يد رسول الله ، ثم يد أبى بكر ، ثم عمر ، ثم عثمان ، وقوله عليه السلام : هذه خلافة النبوة * وفى الصحيح عن أبى موسى قال : دخل رسول الله (ص) ، حائطاً فلدلى رجله فى القف فقلت : لا كون اليوم بواب رسول الله (ص) ، فجلست خلف الباب فجاء رجل فقال : افتح ، فقلت : من أنت ؟ قال : أبو بكر ، فأخبرت رسول الله (ص) ، فقال : افتح له وبشره بالجنة ، ثم جاء عمر فقال كنتك ، ثم جاء عثمان فقال : ائذن له وبشره بالجنة على بلوى تصيبه ، فسئل وهو يقول : الله المستعان * وثبت فى صحيح البخارى من حديث سعيد بن أبى عروبة عن قتادة عن أنس قال : صعد رسول الله (ص) ، أحداً معه أبو بكر وعمر وعثمان ، فرجف بهم الجبل ، فضر به رسول الله (ص) ، برجله وقال : اثبت ، فأنما عليك نبى وصديق وشهيدان * وقال عبد الرزاق : أنا معمر عن أبى حازم عن سهل بن سعد أن حراء ارتج وعليه النبي (ص) ، وأبو بكر وعمر وعثمان ، فقال النبي (ص) : اثبت ما عليك إلا نبى وصديق وشهيدان ، قال معمر : قد سمعت قتادة عن النبي (ص) مثله ، وقد روى مسلم عن قتبية عن الدراودى عن سهيل عن أبيه عن أبى هريرة أن رسول الله (ص) ، كان على حراء هو وأبو بكر وعمر وعثمان وعلى وطلحة والزبير ، فتحركت الصخرة فقال النبي (ص) : اهدأ فما عليك إلا نبى أو صديق أو شهيد * وهذا من دلائل النبوة ، فإن هؤلاء كلهم أصابوا الشهادة ، واختص رسول الله (ص) ، بأعلى مراتب الرسالة والنبوة ، واختص أبو بكر بأعلى مقامات الصديقية * وقد ثبت فى الصحيح الشهادة للعشرة بالجنة بل لجميع من شهد بيعة الرضوان عام الحديبية ، وكانوا ألفاً وأربعمائة ، وقيل :

وثلاثة ، وقيل : وخسمائة ، وكلهم استمر على السداد والاستقامة حتى مات رضى الله عنهم أجمعين *
وثبت في صحيح البخارى البشارة لمكاشة بأنه من أهل الجنة قتل شهيدا يوم اليمامة * وفى
الصحيحين من حديث يونس عن الزهرى عن سعيد عن أبى هريرة أنه سمع رسول الله (ص) ، يقول :
يدخل الجنة من أمتى سبعون ألفا بغير حساب ، تضىء وجوههم بإضاءة القمر ليلة البدر ، مقام عكاشة
ابن محصن الأسدى بجر نمره عليه ، فقال : يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم ، فقال النبي (ص) :
اللهم اجعله منهم ، ثم قام رجل من الأنصار فقال : يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم ، فقال :
سبقت بها عكاشة * وهذا الحديث قد روى من طرق متعددة تفيد القطع ، وسنورده فى باب صفة
الجنة ، وسند ذكر فى قتال أهل الردة أن طلحة الأسدى قتل عكاشة بن محصن شهيدا رضى الله عنه ،
ثم رجع طلحة الأسدى عما كان يدعيه من النبوة وتاب إلى الله ، وقدم على أبى بكر الصديق واعتمر
وحسن إسلامه * وثبت فى الصحيحين من حديث أبى هريرة أن رسول الله (ص) ، قال : بينا أنا نائم
رأيت كأنه وضع فى يدي سواران قطعتهما ، فأوحى إلى فى المنام : أن انفخهما ، فنفختهما فطارا ،
فأولتهما كذابين يخرجان ، صاحب صنعاء ، وصاحب اليمامة * وقد تقدم فى الوفود أنه قال لمسيلمة
حين قدم مع قومه وجعل يقول : إن جعل لى محمد الأمر من بعده أتبعته ، فوقف عليه رسول الله
(ص) ، وقال له : والله لو سألتني هذا العسيب ما أعطيتك ، ولئن أدبرت ليعقرنك الله ، وإني لأراك
الذى أريت فيه ما أريت * وهكذا وقع ، عقره الله وأهانته وكسره وغلبه يوم اليمامة ، كما قتل الأسود
المنسى بصنعاء ، على ما سنورده إن شاء الله تعالى * وروى البيهقي من حديث مبارك بن فضالة
عن الحسن بن أنس قال : لقي رسول الله (ص) ، مسيلة فقال له مسيلة : أتشهد أننى رسول الله ؟
فقال النبي (ص) : آمنت بالله وبرسوله ، ثم قال رسول الله (ص) : إن هذا رجل آخر لهلكة قومه
* وقد ثبت فى الحديث الآخر أن مسيلة كتب بعد ذلك إلى النبي (ص) : بسم الله الرحمن
الرحيم ، من مسيلة رسول الله ، إلى محمد رسول الله ، سلام عليك ، أما بعد فأنى قد أشركت فى الأمر
بمعدك ، فلك المدرك والوبر ، ولكن قريشا قوم يمتدون ، فكتب إليه رسول الله (ص) : بسم الله
الرحمن الرحيم ، من محمد رسول الله إلى مسيلة الكذاب ، سلام على من اتبع الهدى ، أما بعد فإن
الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين . وقد جعل الله العاقبة للحمد وأصحابه ، لأنهم
هم المتقون وهم المادلون المؤمنون ، لامن عدام * وقد وردت الأحاديث المروية من طرق عنه (ص) ،
فى الأخبار عن الردة التى وقعت فى زمن الصديق فقاتلهم الصديق بالجنود الحمديّة حتى رجعوا إلى
دين الله أفواجا ، وعذب ما الأيمان كما كان بعد ما صار أجلا ، وقد قال الله تعالى (يا أيها الذين
آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعززة على

الكافرين) الآية ، قال المفسرون : هم أبو بكر وأصحابه رضى الله عنهم * وثبت في الصحيحين من حديث عامر الشعبي عن مسروق عن عائشة في قصة مسارة النبي (ص)، ابنته فاطمة وإخباره إياها بأن جبريل كان يعارضه بالقرآن في كل عام مرة ، وأنه عارضني العام مرتين ، وما أرى ذلك إلا لاقتراب أجلي ، فبكت ، ثم سارها فأخبرها بأنها سيدة نساء أهل الجنة ، وأنها أول أهله لحوقاً به * وكان كما أخبر ، قال البيهقي : واختلفوا في مكث فاطمة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم قليل : شهران ، وقليل : ثلاثة ، وقليل : ستة ، وقليل : ثمانية ، قال : وأصح الروايات رواية الزهري عن عروة عن عائشة قالت : مكثت فاطمة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ستة أشهر * أخرجه في الصحيحين .

ومن كتاب دلائل النبوة في باب إخباره (ص) عن الفيوب المستقبلة

فمن ذلك ما ثبت في الصحيحين من حديث إبراهيم بن سعد عن أبيه عن أبي سلمة عن عائشة قالت : قال رسول الله (ص) : إنه قد كان في الأمم محدثون ، فإن يكن في أمتي فعمري بن الخطاب * وقال يعقوب بن سفيان : ثنا عبيد الله بن موسى ، أنا أبو إسرائيل كوفي عن الوليد بن العيزار عن عمر بن ميمون عن علي رضى الله عنه . قال : ما كنا ننكر وننحن متوافرون أصحاب محمد (ص)، أن السكنية تنطق على لسان عمر ، قال البيهقي : تابعه ذر بن جبيش والشعبي عن علي * وقال يعقوب بن سفيان : ثنا مسلم بن إبراهيم ، ثنا شعبة بن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب قال : كنا نتحدث أن عمر بن الخطاب ينطق على لسان ملك * وقد ذكرنا في سيرة عمر بن الخطاب رضى الله عنه أشياء كثيرة ، من مكاشفاته وما كان يخبر به من المغيبيات كقصة سارية بن زئيم ، وما شاكلها والله الحمد والمنة * ومن ذلك ما رواه البخاري من حديث فراس عن الشعبي عن مسروق عن عائشة رضى الله عنها أن نساء النبي (ص)، اجتمعن عنده فقلن يوماً : يا رسول الله أيتنا أسرع بك لحوقاً ؟ فقال : أطولكن يداً ، وكانت سودة أطولنا ذراعاً ، فكانت أسرعنا بالحوقا * هكذا وقع في الصحيح عند البخاري أنها سودة ، وقد رواه يونس بن بكير عن زكريا بن أبي زائدة عن الشعبي فذكر الحديث مرسلًا وقال : فلما توفيت زينب علمن أنها كانت أطولهن يداً في الخير والصدقة ، والذي رواه مسلم عن محمود بن غيلان عن الفضل بن موسى عن طلحة بن يحيى بن طلحة عن عائشة بنت طلحة عن عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها ، فذكرت الحديث وفيه : فكانت زينب أطولنا يداً ، لأنها كانت تعمل بيدها وتصدق ، وهذا هو المشهور عن علماء التاريخ أن زينب بنت جحش كانت أول أزواج النبي (ص)، وفاة * قال الواقدي : توفيت سنة ثمانين ، وصلى عليها عمر بن الخطاب ، قلت : وأما سودة فلما توفيت في آخر إمارة عمر بن الخطاب أيضاً ، قاله ابن أبي خيثمة * ومن ذلك ما رواه مسلم من

حديث أسيد بن جابر عن عمر بن الخطاب في قصة أويس القرني ، وإخباره عليه السلام عنه بأنه خير التابعين وأنه كان به برص فدعا الله فأذهب عنه ، إلا موضعا قدر الدرهم من جسده ، وأنه بار بأمه وأمره لعمر بن الخطاب أن يستغفر له ، وقد وجد هذا الرجل في زمان عمر بن الخطاب على الصفة والنعمة الذي ذكره في الحديث سواء * وقد ذكرت طرق هذا الحديث وألفاظه والكلام عليه مطولا في الذي جمعته من مسند عمر بن الخطاب رضى الله عنه والله الحمد والمنة * ومن ذلك ما رواه أبو داود : حدثنا عثمان بن أبي شيبة ، ثنا وكيع ، ثنا الوليد بن عبد الله بن جميع ، حدثني جابر بن عبد الله وعبد الرحمن بن خلاد الأنصاري عن أم ورقة بنت نوفل أن رسول الله (ص) لما غزا بدرًا قالت : يا رسول الله ائذن لي في الغزو معك أمرض مرضا كم ، لعل الله يرزقني بالشهادة ، فقال لها : قرئي في بيتك فإن الله يرزقك الشهادة ، فكانت تسمى الشهيذة ، وكانت قد قرأت القرآن ، فاستأذنت النبي (ص) ، أن تتخذ في بيتها مؤذنا يؤذن لها ، وكانت دبرت غلاما لها وجارية ، فقاما إليها بالليل فغمأها في قطيعة لها حتى ماتت وذهبا ، فأصبح عمر فقام في الناس وقال : من عنده من هذين علم أو من رآهما فليجيئ بهما ، فجئ بهما ، فأمر بهما فصلبا ، وكانا أول مصلو بين بالمدينة * وقدرناه البيهقي من حديث أبي نعيم : ثنا الوليد بن جميع ، حدثني جدتي عن أم ورقة بنت عبد الله بن الحارث وكان رسول الله (ص) يزورها ويسمىها الشهيذة ، فذكر الحديث وفي آخره فقال عمر : صدق رسول الله (ص) ، كان يقول : انطلقوا بنا نزور الشهيذة * ومن ذلك ما رواه البخاري من حديث أبي إدريس الخولاني عن عوف بن مالك في حديثه عنه في الآيات الست بعد موته وفيه : ثم موتان بأحدكم كقصاص الغنم ، وهذا قد وقع في أيام عشر ، وهو طاعون عمواس سنة ثمانى عشرة ، ومات بسببه جماعات من سادات الصحابة ، منهم معاذ بن جبل ، وأبو عبيدة ، ويزيد بن أبي سفيان ، وشرحبيل بن حسنة ، وأبو جندل سهيل بن عمر وأبوه ، والفضل بن العباس بن عبد المطلب ، رضى الله عنهم أجمعين * وقد قال الامام أحمد : حدثنا وكيع ، ثنا الثمالي بن قهم ، ثنا شداد أبو عمار عن معاذ بن جبل قال : قال رسول الله (ص) : ست من أشراط الساعة ، موتى ، وفتح بيت المقدس ، وموت يأخذ في الناس كقصاص الغنم ، وفتنة يدخل حريمها بيت كل مسلم ، وأن يعطى الرجل ألف دينار فيسخطها ، وأن يفزرو الروم فيسيرون إليه بثمانين بندا تحت كل بند اثنا عشر ألفا * وقد قال الحافظ البيهقي : أنا أبو زكريا بن أبي إسحاق ، ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ، ثنا بحر بن نصر ، ثنا ابن وهب ، أخبرني ابن لهيعة عن عبد الله بن حبان أنه سمع سليمان بن موسى يذكر أن الطاعون وقع بالناس يوم جسر عموسة فقام عمرو بن العاص فقال : يا أيها الناس ، إنما هذا الوجع رجس فتنحوا عنه ، فقام شرحبيل بن حسنة فقال : يا أيها الناس ، إني قد سمعت قول صاحبكم ،

وإني والله لقد أسأمت وصدت ، وإن عمراً لأصل من أمير أهله ، وإنما هو بلاء أنزله الله عز وجل ،
 جابروا ، فقام معاذ بن جبل فقال : يا أيها الناس ، إني قد سمعت قول صاحبكم هذين ، وإن هذا
 الطاعون رحمة بكم ودعوة نبيكم (ص) ، وإني قد سمعت رسول الله (ص) يقول : إنكم ستقدمون
 الشام فتنزلون أرضاً يهال لها : أرض عموسة ، ويخرج بكم فيها خرجان له ذباب كدباب الدمل .
 يستشهد الله به أنفسكم وذرائعكم ويرزى به أموالكم ، اللهم إن كنت تعلم أني قد سمعت هذا من
 رسول الله (ص) ، فأرزق معاذاً وآل معاذ منه الحظ الأوفى ولا تعافه منه ، قال : فطن في السماء
 فجعل ينظر إليها ويقول : اللهم بارك فيها ، فأبكت إذا باركت في الصمير كان كبيراً ، ثم طعن أمه
 فدخل عليه فقال : [الحق من ربك فلا تكونن من الممترين] فقال [ستحدثني إن شاء الله من
 الصابرين] * وثبت في الصحيحين من حديث الأعمش وجامع بن أبي راشد عن شقيق بن سلمة عن
 حذيفة قال : كنا جلوساً عند عمر فقال : أيكم يحفظ حديث رسول الله (ص) في السنة ؟ قلت : أنا ،
 قال هات ، إنك لجريء . هلت : ذكر فتنة الرجل في أهله وماله وولده وجاهه يكفرها الصلاة والصدقة
 والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فقال : لبس هذا أعنى إنما أعنى التي تموج موج البحر ، فقلت
 يا أمير المؤمنين إن بينك وبينك مغلفاً ، قال : ويحك ، يفتح الله أم يكسر ؟ قلت : بل يكسر ،
 قال : إذا لا يغلغل أبداً . قلت : أجل ، فقلنا لحذيفة : فكل عمر يعلم من الباب ؟ قال : نعم ، وإني
 حديثه حديثاً ليس بالأعاليط ، قال : فهبنا أن نسأل حذيفة من الباب ، فقلنا لمروا ، فقال
 من الباب ؟ قال : عمر ، وهكذا وقع من بعد مقتل عمر ، وقعت الفتنة في الناس ، وتأكده ظهورها بمقتل
 عثمان بن عفان رضي الله عنهما * وقد قال يولي بن عبيد عن الأعمش عن سفيان عن عروة بن قيس
 قال خطبنا خالد بن الوليد فقال : إن أمير المؤمنين عمر يعني إلى الشام فحين ألقى بوائبه بئسها وعسلا
 أراد أن يؤثر بها غيري ويبعثني إلى الهند ، فقال رجل من تحتة : أصبر أيها الأمير ، فإن الفتنة قد
 ظهرت ، فقال خالد : أما وابن الخطاب حي فلا ، وإنما ذاك بعده * وقد روى الامام أحمد : حدثنا
 عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن سالم عن أبيه قال : أبصر رسول الله (ص) على عمر ثوباً فقال :
 أجديد ثوبك أم غسيل ؟ قال : بل غسيل ، قال : البس جديداً ، وعش حميداً ، وموت شهيداً ، وأظنه
 قال : ومرتلك الله قرة عين في الدنيا والآخرة * وهكذا رواه النسائي وابن ماجه من حديث
 عبد الرزاق به ، ثم قال النسائي : هذا حديث منكر ، أنكره يحيى القطان على عبد الرزاق ، وقد روى
 عن الزهري من وجه آخر مراسلاً ، قال حمزة بن محمد الكنانى الحافظ : لا أعلم أحداً رواه عن الزهري
 غير معمر ، وما أحسبه بالصحيح ، والله أعلم * قلت : رجال إسناده واتصاله على شرط الصحيحين
 وقد قيل الشيخان ، تفرد معمر عن الزهري في غير ما حديث ، ثم قد روى البزار هذا الحديث من

طريق جابر الجعفي - وهو ضعيف - عن عبد الرحمن بن سابط ^(١) عن جابر بن عبد الله مرفوعاً مثله سواء ؛ وقد وقع ما أخبر به في هذا الحديث فانه رضى الله عنه قتل شهيداً وهو قائم يصلى الفجر في محرابه من المسجد النبوى ، على صاحبه أفضل الصلاة والسلام * وقد تقدم حديث أبى ذر فى تسبيح الحصى فى يد أبى بكر ثم عمر ثم عثمان ، وقوله عليه السلام : هذه خلافة النبوة * وقال نعيم بن حماد : ثنا عبد الله بن المبارك ، أنا خرج بن نباتة عن سعيد بن جهمان عن سفينة قال : لما بنى رسول الله (ص) مسجد المدينة جاء أبو بكر بحجر فوضه ، ثم جاء عمر بحجر فوضه ، ثم جاء عثمان بحجر فوضه ، فقال رسول الله (ص) : هؤلاء يكونون خلفاء بعدى * وقد تقدم فى حديث عبد الله بن حوالة قوله (ص) : ثلاث من نجا منهن فقد نجا ، موتى ، وقتل خليفة مضطهد ، والدجال ، وفى حديثه الآخر ، الأمر باتباع عثمان عند وقوع الفتنة * وثبت فى الصحيحين من حديث سليمان بن بلال عن شريك ابن أبى نعيم عن سعيد بن المسيب عن أبى موسى قال : ترضأت فى بيتى ، ثم خرجت فقلت : لأكونن اليوم مع رسول الله (ص) ، فبحثت المسجد فسلأت عنه فقالوا : خرج وتوجه ههنا ، فخرجت فى أثره حتى جئت بئر أريس - وما بهما من جريد - فكنشت عند بابها حتى علمت أن النبى صلى الله عليه وسلم قد قضى حاجته وجلس ، فجننته فسلمت عليه فاذا هو قد جلس على قف بئر أريس فتوسطه ثم دلى رجله فى البئر وكشف عن ساقيه ، فرجعت إلى الباب وقلت : لأكونن بواب رسول الله (ص) ، فلم أنشب أن دق الباب فقلت : من هذا ؟ قال : أبو بكر ، قلت : على رسلك ، وذهبت إلى النبى (ص) ، فقلت : يا رسول الله هذا أبو بكر يستأذن ، فقال : ائذن له وبشره بالجنة ، قال : فخرجت مسرعة حتى قات لأبى بكر : ادخل ورسول الله (ص) ، يبشرك بالجنة ، قال : فدخل حتى جالس إلى جنب النبى (ص) ، فى التلف على يمينه ودلى رجله وكشف عن ساقيه كما صنع النبى (ص) ، قال : ثم رجعت وقد كنت تركت أخى يتوضأ وقد كان قال لى : أنا على إترك ، فقلت : إن يرد الله بفلان خيراً يأت به ، قال : فسمعت تحريك الباب ، فقلت : من هذا ؟ قال : عمر ، قلت : على رسلك ، قال : وجئت النبى (ص) ، فسلمت عليه وأخبرته ، فقال : ائذن له وبشره بالجنة ، قال : فجننت وأذنت له وقت له : رسول الله (ص) ، يبشرك بالجنة ، قال : فدخل حتى جالس مع رسول الله (ص) ، على يساره ، وكشف عن ساقيه ودلى رجله فى البئر كما صنع النبى (ص) ، وأبو بكر ، قال : ثم رجعت فقلت : إن يرد الله بفلان خيراً يأت به ، يريد أخاه ، فاذا تحريك الباب ، فقلت : من هذا ؟ قال : عثمان بن عفان ، قات : على رسلك ، وذهبت إلى رسول الله (ص) فقلت : هذا عثمان (١) هو عبد الرحمن بن سابط القرشى الجعفى المكي . وفى إحدى النسختين عبد الرحمن بن سليط والتصحيح من التيموريته نقل عن محمود الامام .

يستأذن ، فقال : ائذن له وبشره بالجنة على بلوى تصيبه ، قال : فنجث فقلت : رسول الله (ص) ،
يأذن لك ويبدئك بالجنة على بلوى أو بلاء يصيبك ، فنخل وهو يقول : الله المستعان ، فلم يجد في
الفجاء مجلساً فجلس وجاههم من شق البئر ، وكشف عن حياضيه ودلاهما في البئر ، كما صنع رسول الله
(ص) ، وأبو بكر وعمر ، رضي الله عنهما ، قال سعيد بن المسيب : فأولتها قبورها ، اجتمعت وانفرد
عثمان * وقد روي البيهقي من حديث عبد الأجل بن أبي المساور عن إبراهيم بن محمد بن حاطب
عن عبد الرحمن بن بجير عن زيد بن أرقم قال : بعثني رسول الله (ص) ، فقال : انطلق حتى تأتي أبا
بكر فتجده في داره جالساً محتبياً قل : إن رسول الله (ص) ، يقرأ عليك السلام ويقول : أبشر بالجنة ،
ثم انطلق حتى تأتي الثانية فتلقى عمر راكباً على حمار تلوح صلاته ، قل : إن رسول الله (ص) يقرأ عليك
السلام ويقول : أبشر بالجنة ، ثم انصرف حتى تأتي عثمان فتجده في السوق يبيع ويتبع ، قل : إن
رسول الله (ص) ، يقرأ عليك السلام . ويقول : أبشر بالجنة بعد بلاء شديد ، فذكر الحديث في ذهابه
إليهم فوجد كلا منهم كما ذكر رسول الله (ص) ، وكلاً منهم يقول : أين رسول الله ؟ فيقول : في مكان
كذا وكذا ، فيذهب إليه ، وأن عثمان لما رجع قال : يا رسول الله وأى بلاء يصيبني ؟ والذي بعثك
بالحق ما تغيب ولا تمنيت ولا مسست ذكرى يميني منذ بليتك فأى بلاء يصيبني ؟ فقال : هو ذاك
ثم قال البيهقي : عبد الأعلى ضعيف ، فان كان حفظ هذا الحديث فيحتمل أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم بعث إليهم زيد بن أرقم لجاء وأبو موسى الأشعري جالس على الباب كما تقدم * وهذا
البلاء الذي أصابه هو ما اتفق وقوعه على يدي من أنكر عليه من راع أهل الأوصار بلا علم ، فوقع
ما سئد كره في دولته إن شاء الله من حصرهم إياه في داره حتى آل الحال بعد ذلك كله إلى اضطهاد
وقتل وإلقائه على الطريق أياماً ، لا يصلح عليه ولا يلتفت إليه ، حتى غسل بعد ذلك وصلى عليه
ودفن بحش كوكب - بسنان في طريق البقيع - رضي الله عنه وأرضاه وجعل جنات الفردوس
مقلبه ومثواه * كما قال الامام احمد ، حدثنا يحيى عن إسماعيل بن قيس عن أبي سہل مولى عثمان عن
عائشة قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ادعوا لي بعض أصحابي ، قالت : أبو بكر ؟ قال :
لا ، قالت : عمر ؟ قال : لا ، قالت : ابن عمر ؟ قال : لا ، قالت : عثمان ؟ قال : نعم ، فلما جاء
عثمان قال : تنحى ، فجعل يساره ولون عثمان يتخير ، قال أبو سہل : فلما كان يوم الدار وحضر فيها ،
قلنا : يا أمير المؤمنين ألا تقاتل ؟ قال : لا ، إن رسول الله (ص) ، عهد إلي عهداً وإني صابر نفسي
عليه * تفرد به أحمد ، ثم قد رواه أحمد عن وكيع عن إسماعيل بن قيس عن عائشة فذكر مثله ،
وأخرجه ابن ماجه من حديث وكيع * وقال نعيم بن حماد في كتابه الفتن والملامح : حدثنا عتاب بن

بشير^(١) عن خصيف عن مجاهد عن عائشة رضي الله عنها قالت : دخلت على رسول الله (ص)، وعثمان بين يديه يناجيه ، فلم أدرك من مقاتله شيئا إلا قول عثمان : ظلموا وعدوانا يا رسول الله ؟ فما دريت ما هو حتى قتل عثمان ، فعلمت أن رسول الله (ص)، إنما عني قتله ، قالت عائشة : وما أحببت أن يصل إلى عثمان شيء إلا وصل إلى مثله شيرد إن شاء الله علم أني لم أحب قتله ، ولو أحببت قتله لقتلت ، وذلك لما رمى هودجها من النبل حتى صار مثل القنفذ * وقال أبو داود الطيالسي : ثنا اسماعيل بن جعفر عن عمرو بن أبي عمرو مولى المغالب عن حذيفة قال : قال رسول الله (ص) : لا تقوم الساعة حتى تقتلوا إمامكم وتجتلدوا بأسبابكم ، يرث دنياكم تتراركم * وقال البيهقي : أنا أبو الحسين بن بشران ، أنا علي بن محمد المصري ، ثنا محمد بن إسماعيل السلمي ، ثنا عبد الله بن صالح ، حدثني الليث ، حدثني خالد بن يزيد عن سعيد بن أبي هلال عن ربيعة بن سيف أنه حدثه أنه جلس يوما مع شفي الاصبحي فقال : سمعت عبد الله بن عمر يقول : سمعت رسول الله (ص) يقول : سيكون فيكم اثنا عشر خليفة ، أبو بكر الصديق ، لا يلبث خلفي إلا قليلا ، وصاحب رضى العرب يعيسى حميدا ويموت شهيدا ، فقال رجل : ومن هو يا رسول الله ؟ قال : عمر بن الخطاب ، ثم التفت إلى عثمان فقال : وأنت يسألك الناس أن تخلع قميصا كساك الله ، والذي بعثنى بالحق لئن خلعت لا تدخل الجنة حتى يلح الجمل في سم الخياط * ثم روى البيهقي من حديث موسى بن عقبة : حدثني جدى أبو أمي ، أبو حبيبة أنه دخل الدار وعثمان محصور فيها ، وأنه سمع أبا هريرة يستأذن عثمان في الكلام فأذن له ، فقام حمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : إني سمعت رسول الله (ص) يقول : إنكم ستلفون بعمى فتنة واختلاف ، فقال له قائل من الناس : فمن لنا يا رسول الله ؟ أو ما تأمرنا ؟ فقال : عليكم بالأئمين وأصحابه ، وهو يشير إلى عثمان بذلك * وقد رواه الإمام أحمد عن عثمان عن وهيب عن موسى بن عقبة به ، وقد تقدم في حديث عبد الله بن حوالة شاهدان له بالصحة والله أعلم * وقال الإمام أحمد : حدثنا عبد الرحمن عن سفيان عن منصور عن ربيع عن البراء بن ناجية عن عبد الله بن مسعود عن النضر بن عبد الله بن مسعود قال : تدور رضى الإسلام لخمس وثلاثين ، أو ست وثلاثين ، أو سبع وثلاثين ، فإن هلكوا فسبيل من قد هلك ، وإن يقيم لهم دينهم يقيم لهم سبعين عاما ، قال : قلت : أما مضى أو ما بقي ؟ * ورواه أبو داود عن محمد بن سنان عن أنس بن مالك عن عبد الرحمن بن مهيدي به ، ثم رواه أحمد عن إسحاق ، وحماد عن سفيان عن منصور عن ربيع عن البراء بن ناجية السكاهلي عن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن رضى (١) هو عتاب بن بشير الأموي مولاهم أبو سهل الجزري . وفي إحدى النسختين عتاب بن بشير والتصحيح من التيمورية .

الأسلام ستزول لخمس وثلاثين ، أو سبع وثلاثين ، فان تهلك فسبيل من هلك ، وإن يقيم لهم دينهم ، يقيم لهم سبعين عاماً ، قال . قال : عمر : يا رسول الله أبا مضي أو بما بقي ؟ قال : بل بما بقي * وهكذا رواه يعقوب بن سفيان عن عبيد الله بن موسى عن إسرائيل عن منصور به ، وقال له عمر فذكره ، قال البيهقي : وقد تابع إسرائيل الأعمش وسفيان الثوري عن منصور ، قال : وبلغني أن في هذا إشارة إلى الفتنة التي كان منها قتل عثمان سنة خمس وثلاثين ، ثم إلى الفتنة التي كانت في أيام علي ، وأراد بالسببين ملك بني أمية ، فانه بقي بين ما استقر لهم الملك إلى أن ظهرت الدعاة بخراسان وضعف أمر بني أمية ودخل الوهن فيه ، نحواً من سبعين سنة * قلت : ثم انطوت هذه الحروب أيام صفين ، وقاتل على الخوارج في أثناء ذلك ، كما تقدم الحديث المتفق على صحته ، في الأخبار بذلك ، وفي صفتهم وصفة الرجل الخديج فيهم *

حديث آخر .

قال الإمام أحمد : حدثنا إسحاق بن ديس ، حدثني يحيى بن سليم عن عبد الله بن عثمان عن مجاهد عن إبراهيم بن الأشتر عن أبيه عن أم ذرقالت : لما حضرت أبا ذرقالت بكيت فقال : ما يبكيك ؟ فقلت : ومالي لا أبكي وأنت تموت بفلاة من الأرض ولا يد لي بدفك ، وليس عندي ثوب يسكن فأكشفك فيه ، قال فلا تبكي وابشري ، فأتى سمعت رسول الله (ص) . يقول : لم يمت رجل منكم بفلاة من الأرض يشهد مصابة من المؤمنين ، وليس من أولئك النفر أحد إلا وقد مات في قرية أو جماعة ، وإني أنا الذي أموت بالفلاة ، والله ما كذب ولا كذبت * تفرد به أحمد رحمه الله ، وقد رواه البيهقي من حديث علي بن المديني عن يحيى بن سليم الطائفي به مطولاً ، والحديث مشهور في موته رضي الله عنه بالربعة سنة ثنتين وثلاثين ، في خلافة عثمان بن عفان ، وكان في النفر الذين قدموا عليه [وهو] في السياق عبد الله بن مسعود وهو الذي صلى عليه ثم قدم المدينة فأقام بها عشر ليال ومات رضي الله عنه .

حديث آخر

قال البيهقي : أنا الحاكم ، أنا الأصم ، ثنا محمد بن إسحاق الصنعاني ، ثنا عمر بن سعيد الدمشقي ، ثنا سعيد بن عبد العزيز عن إسماعيل بن عبيد الله عن أبي عبد الله الأشعري عن أبي الدرداء . قال : قلت : يا رسول الله باغني أنك تقول : لا يرتدن أقوام بعد إيمانهم ، قال : أجل ، ولست منهم . قال : فتوفي أبو الدرداء قبل أن يقتل عثمان * وقال يعقوب بن سفيان : ثنا صفوان ، ثنا الوليد بن مسلم ، ثنا عبد الله أو عبد الغفار بن إسماعيل بن عبد الله عن أبيه أنه حدثه عن شيخ من السلف قال : سمعت أبا الدرداء يقول : قال رسول الله (ص) : إني فرطكم على الخوض ، أنتظرون من يرد علي منكم ، فلا

ألفن أنازع أحدكم ، فاقول : إنه من أمتي ، فيقال : هل تدري ما أحدثوا بعدي ؟ قال أبو الدرداء : فتخوفت أن أكون منهم ، فأتيت رسول الله (س) ، فذكرت ذلك له ، فقال : إنك لست منهم ، قال فتوفي أبو الدرداء قبل أن يقتل عثمان ، وقبل أن تقع الفتن * قال البيهقي : تابعه يزيد بن أبي صريم عن أبي عبيد الله مسلم بن يشكر عن أبي الدرداء إلى قوله : لست منهم ، قلت : قال سعيد بن عبد العزيز توفي أبو الدرداء لسنتين بقتي من خلافة عثمان ، وقال الواقدي وأبو عبيد وغير واحد : توفي سنة ثنتين وثلاثين ، رضي الله عنه .

ذكر أخباره (س) عن الفتن الواقعة في آخر أيام عثمان وخلافة علي رضي الله عنها

ثبت في الصحيحين من حديث سفيان بن عيينة عن الزهري عن عروة عن أسامة بن زيد أن رسول الله (س) ، أشرف على أطعم من المدينة فقال : هل ترون ما أرى ؟ إني لأرى مواقع الفتن خلال بيوتكم كمواقع القطار * وروى الإمام أحمد ومسلم من حديث الزهري عن أبي إدريس الخولاني : سمعت حذيفة بن اليمان يقول : والله إني لأعلم الناس بكل فتنة هي كائنة فيما بيني وبين الساعة ، وما ذاك أن يكون رسول الله (س) ، حدثني من ذلك شيئاً أسره إلى لم يكن حدث به غيري ، ولكن رسول الله (س) ، قال : - وهو يحدث مجاساً أنا فيه - سئل عن الفتن وهو يعد الفتن فيهن ثلاث لا تندوق شيئاً منهن كراح الصيف منها صغار ومنها كبار ، قال حذيفة : فذهب أولئك الرهط كلهم غيري ، وهذا لفظ أحمد * قال البيهقي : مات حذيفة بعد الفتنة الأولى بقتل عثمان ، وقيل الفتنين الآخرتين في أيام علي ، قلت : قال العجلي وغير واحد من علماء التاريخ : كانت وفاة حذيفة بعد مقتل عثمان بأربعين يوماً ، وهو الذي قال : لو كان قتل عثمان هدى لاحتلبت به الأمة لبناء ، ولكنه كان ضلالة فاحتلبت به الأمة دماً ، وقال : لو أن أحداً ارتقص لما صنعت عثمان لكان جديراً أن يرتقص * وقال الإمام أحمد : حدثنا سفيان بن عيينة عن الزهري عن عروة عن زينب بنت أبي سلمة عن حبيبة بنت أم حبيبة بنت أبي سفيان عن أمها أم حبيبة عن زينب بنت جحش زوج النبي (س) ، قال سفيان أربع نسوة ، قالت : استيقظ النبي (س) ، من نومه وهو محمر الوجه وهو يقول : لا إله إلا الله ويل للعرب من شر قد اقترب ، فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه - وحلق بأصبعة الأبهام والتي تليها - قلت : يارسول الله أنهلك وفينا الصالحون ؟ قال : نعم ، إذا كثرا غلبت * هكذا رواه الإمام أحمد عن سفيان بن عيينة به ، وكذلك رواه مسلم عن أبي بكر بن أبي شيبة وسعد بن عمرو والاشعثي وزهير بن حرب وابن أبي عمر كلهم عن سفيان بن عيينة به سواء * ورواه الترمذي عن سعيد بن عبد الرحمن الخزومي وغير واحد : كلهم عن سفيان بن عيينة ، وقال الترمذي : حسن صحيح ،

وقال الترمذى : قال الحميدى عن سفيان : حفص بن الزهرى فى هذا الأسناد أربع نسوة ، قلت وقد أخرجه البخارى عن مالك بن إسماعيل ومسلم عن عمرو الناقد عن الزهرى عن عروة عن زينب عن أم حبيبة عن زينب بنت جحش فلم يذكرها حبيبة فى الأسناد ، وكذلك رواه عن الزهرى شعيب وصالح بن كيسان وعقيل ومحمد بن إسحق ومحمد بن أبي عتيق ويونس بن يزيد فلم يذكرها عنه فى الأسناد حبيبة والله أعلم * فعلى ما رواه أحمد ومن تابعه عن سفيان بن عيينة ، يكون قد اجتمع فى هذا الأسناد تابعيان ، وهما الزهرى وعروة بن الزبير ، وأربع صحابييات وبنات وزوجتان وهذا عزيز جداً * ثم قال البخارى بعد رواية الحديث المتقدم : عن أبي اليان عن شعيب عن الزهرى فذكره إلى آخره ، ثم قال : وعن الزهرى حدثتني هند بنت الحارث أن أم سلمة قالت : استيقظ رسول الله (ص) ، فقال : سبحان الله ماذا أنزل من الخرائن ؟ وماذا أنزل من الفتن ؟ * وقد أسنده البخارى فى مواضع أخر من طرق عن الزهرى به * ورواه الترمذى من حديث معمر عن الزهرى وقال : حسن صحيح * وقال أبو داود الطيالسى : ثنا الصلت بن دينار ، ثنا عقبه بن صهبان وأبو رجاء المطاردى قالا : سمعنا الزبير وهو يتلو هذه الآية [واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة] قال : لقد تلوت هذه الآية زمناً وما أراى من أهلها ، فأصبحنا من أهلها * وهذا الأسناد ضعيف ، ولكن روى من وجه أخر ، فقال الامام أحمد : حدثنا أسود بن عامر ، ثنا جرير قال : سمعت أنساً قال : قال الزبير بن العوام : نزلت هذه الآية ونحن متوافرون مع النبي (ص) ، [واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة] فجعلنا نقول : ما هذه الفتنة ؟ وما نشعر أنها تقع حيث وقعت * ورواه النسائى عن إسحق بن إبراهيم عن مهدى عن جرير بن حازم به ، وقد قتل الزبير بوادى السباع مرجعه من قتال يوم الجبل على ما سنورده فى موضعه إن شاء الله تعالى * وقال أبو داود السجستانى فى سننه : ثنا مسدد ، ثنا أبو الاحوص - سلام بن سليم - عن منصور عن هلال بن يساف عن سعيد بن زيد ، قال : كنا عند النبي (ص) ، فذكر فتنة وعظم أمرها ، فقلنا : يا رسول الله لئن أدركننا هذه تهلكننا فقال : كلا إن بحسبك القتل ، قال سعيد : فرأيت إخوانى قتلوا * تفرد به أبو داود ، وقال أبو داود السجستانى : حدثنا الحسن بن على ، ثنا يزيد ، أنا هشام عن محمد . قال قال حذيفة : ما أحد من الناس تدركه الفتنة إلا أنا أخافها عليه إلا محمد بن مسلمة فأتى سمعت رسول الله (ص) يقول : لا تضرك الفتنة ، وهذا منقطع * وقال أبو داود الطيالسى ، ثنا شعبة عن أشعث بن أبي أشعث سمعت أبا بردة يحدث عن ثعلبة بن أبي ضبيعة سمعت حذيفة يقول : إني لأعرف رجلاً لا تضره الفتنة ، فأتينا المدينة فإذا فسطاط مضروب ، وإذا عبد بن مسلمة الأنصارى ، فسأته فقال : لا أستقر بمصر من أمصارهم حتى تنجلي هذه الفتنة عن جماعة المسلمين * قال البيهقى : ورواه أبو داود - يعنى

السجستاني - عن عمرو بن مرزوق عن شعبة به * وقال أبو داود : ثنا مسدد ، ثنا أبو عوانة عن أشعث بن سليم عن أبي بردة عن ضبيعة بن حصين الثعلبي عن حذيفة بمناه ، قال البخاري في التاريخ : هذا عندي أولى * وقال الامام أحمد : حدثنا يزيد ، ثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن أبي بردة قال : مررت بالربذة فاذا فسطاط ، فقلت : لمن هذا ؟ فقلت : لحمد بن مسلمة ، فاستأذنت عليه فدخلت عليه فقلت : رحمك الله إنك من هذا الأمر بمكان ، فلو خرجت إلى الناس فأمرت ونهيت ، فقال : إن رسول الله (ص) قال : إنها ستكون فتنة وفرقة واختلاف ، فاذا كان ذلك فأت بسيفك أحداً فاضرب به عرضه ، وكسر نبلك ، واقطع وترك ، واجلس في بيتك حتى تأتيك يد خاطئة أو يعافيك الله ، فقد كان ما قال رسول الله (ص) ، وفعلت ما أمرني به ، ثم استنزل سيفاً كان معلقاً بهود الفسطاط واخترطه فاذا سيف من خشب فقال قد فعلت ما أمرني به واتخذت هذا أهرب به الناس ، تفرد به أحمد * وقال البيهقي : أنا الحاكم ، ثنا علي بن عيسى المدني ، أنا أحمد بن بكرة القرشي ، ثنا يحيى بن عبد الحميد ، أنا إبراهيم بن سعد ، ثنا سالم بن صالح بن إبراهيم بن عبد الرحمن ابن عوف عن أبيه عن محمود بن لبيد عن محمد بن مسلمة أنه قال : يا رسول الله كيف أصنع إذا اختلف المضلون ؟ قال : اخرج بسيفك إلى الحرة فتضربها به ثم تدخل بيتك حتى تأتيك منية قاضية أو يد خاطئة * وقال الامام أحمد : حدثنا عبد الصمد ، ثنا زياد بن مسلم أبو عمر ، ثنا أبو الأشعث الصنعاني قال : بعثنا يزيد بن معاوية إلى ابن الزبير ، فلما قدمت المدينة دخلت على فلان - نسي زياد اسمه - فقال : إن الناس قد صنعوا ما صنعوا فما ترى ؟ قال : أوصاني خليلي أبو القاسم إن أدركت شيئا من هذه الفتن فاعمد إلى أحد فاكسر به حد سيفك ثم أقعد في بيتك ، فإن دخل عليك أحد البيت فقم إلى الخدع ، فإن دخل عليك الخدع فاجثو على ركبتيك وقل : بؤ بأبي وإمك فتسكون من أصحاب النار وذلك جزاء الظالمين ، فقد كسرت سفي وقعدت في بيتي * وهكذا وقع إيراد هذا الحديث في مسند محمد بن مسلمة عند الأمام أحمد ، ولكن وقع إبهام اسمه ، وليس هو لحمد بن مسلمة بل صحابي آخر ، فإن محمد بن مسلمة رضى الله عنه لا خلاف عند أهل التاريخ أنه توفي فيما بين الأربعين إلى الخمسين ، فقبل سنة ثنتين وقيل : ثلاث ، وقيل : سبع وأربعين ، ولم يدرك أيام يزيد بن معاوية وعبد الله بن الزبير بلا خلاف ، فتعين أنه صحابي آخر خبره كخبر محمد بن مسلمة * وقال نعيم بن حماد في الفتن والملاحم : حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث عن حماد بن سلمة ، ثنا أبو عمرو السلمي عن بنت أهبان الغفاري أن علياً أتى أهبان فقال : ما يمنعك أن تتبعنا ؟ فقال : أوصاني خليلي وابن عمك (ص) : أن ستكون فرقة وفتنة واختلاف ، فاذا كان ذلك فاكسر سيفك واقعد في بيتك واتخذ سيفاً من خشب * وقد رواه أحمد عن عفان وأسود بن عامر ومؤمل ثلاثهم عن حماد بن سلمة به ، وزاد

يؤمل في روايته بعد قوله : واتخذ سيفاً من خشب وأقعدني بيتك حتى تأتيتك يد خاطئة أو منية فاضية *
ورواه الامام أحمد أيضاً والترمذي وابن ماجه من حديث عبد الله بن عبيد الدليل عن عديسة بنت
أهبان بن صفي عن أبيها به ، وقال الترمذي : حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث عبد الله بن عبيد ،
كذا قال ، وقد تقدم من غير طريقه * وقال البخاري : ثنا عبد العزيز الأويسي ، ثنا إبراهيم بن سعد
عن صالح بن كيسان عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب وأبي سلمة بن عبد الرحمن أن أبا هريرة رضي
الله عنه قال : قال رسول الله (ص) : ستكون فتن القاعد فيها خير من القائم فيها خير من الماشي ،
والماشي فيها خير من الساعي ، من تشرف لها تستشرفه ، ومن وجد ملجأ أو معاذاً فليعبه به * وعن ابن
شهاب : حدثني أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث عن عبد الرحمن بن مطيع بن الأسنود عن نوفل
ابن معاوية مثل حديث أبي هريرة هذا ، وقد روى مسلم حديث أبي هريرة من طريق إبراهيم بن
سعد كما رواه البخاري ، وكذلك حديث نوفل بن معاوية بأسناد البخاري ولفظه ، ثم قال البخاري :
ثنا محمد بن كثير ، أخبرني سفيان عن الأعمش عن زيد بن وهب عن ابن مسعود عن النبي (ص) ،
قال : ستكون أثرة وأمور تنكرونها ، فقالوا : يارسول الله فأتأمرنا ؟ قال : تؤدون الحق الذي عليكم
وتسألون الله الذي لكم * ورواه مسلم من حديث الأعمش به * وقال الامام أحمد : حدثنا روح ،
ثنا عثمان الشحام ، ثنا سلمة بن أبي بكرة عن أبي بكرة عن رسول الله (ص) ، أنه قال : إنها ستكون
فتنة ثم تكون فتنة ، ألا فالماشي فيها خير من الساعي إليها ، والقاعد فيها خير من القائم فيها ، ألا
والمضطجع فيها خير من القاعد ، ألا فاذا نزلت فن كان له غم فليلحق بغنمه ، ألا ومن كانت له أرض
فليلحق بأرضه ، ألا ومن كانت له إبل فليلحق بأبله ، فقال رجل من القوم : يا نبي الله جعلني الله فداك ،
أرأيت من ليست له غم ولا أرض ولا إبل كيف يصنع ؟ قال : ليأخذ سيفه ثم ليمد به إلى صخرة ،
ثم ليق على حده بحجر ، ثم لينج إن استطاع النجاء ، اللهم هل بلغت ، إذ قال رجل : يارسول الله
جعلني الله فداك ، أرأيت إن أخذ بيدي مكرها حتى ينطلق بي إلى أحد الصفيين أو إحدى الفتنين ؟
شك عثمان - فيحلفني رجل بسيفه فيقتلني ، ماذا يكون من شأني ؟ قال : يبوء بأثمتك وإثمه ويكون
من أصحاب النار * وهكذا رواه مسلم من حديث عثمان الشحام بنحوه ، وهذا إخبار عن إقبال الفتن ،
وقد وردت أحاديث كثيرة في معنى هذا * وقال الامام أحمد : حدثنا يحيى بن إسماعيل ، ثنا قيس
قال : لما أقبلت عائشة - يعني في سيرها إلى وقعة الجمل - وبلغت مياه بني عامر ليلاً ، نبحت الكلاب
فقال : أي ماء هذا ؟ قالوا : ماء الحوآب ، فقالت : ما أظنني إلا راجعة ، فقال بعض من كان معها :
بل تقدمين فإراك المسلمون فيصلح الله ذات بينهم ، قالت : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
لنا ذات يوم : كيف بإحداكن تنبح عليها كلاب الحوآب * ورواه أبو نعيم بن حماد في الملاحم

عن يزيد بن هرون عن أبي خالدة عن فليس بن أبي حازم به * ثم رواه أحمد عن غندر عن
شعبة عن إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم أن عائشة لما أتت على الحوآب فسمعت
نباح الكلاب فقالت : ما أظنني إلا راجعة ، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لنا :
أيتكن ينبج عليها كلاب الحوآب ، فقال لها الزبير : ترجمين ؟ عسى الله أن يصلح بك بين
الناس * وهذا إسناد على شرط الصحيحين ولم يخرجه * وقال الحافظ أبو بكر البزار : ثنا محمد بن
عثمان بن كرامة ، ثنا عبيد الله بن موسى عن عصام بن قدامة البجلي عن عكرمة عن ابن عباس قال :
قال رسول الله ص ، ليت شعري أيتكن صاحبة الجمل الادب تسير حتى تنبجها كلاب الحوآب ،
يقتل عن يمينها وعن يسارها خلق كثير * ثم قال : لا نعلمه يروى عن ابن عباس إلا بهذا الأسناد *
وقال الطبراني : ثنا إبراهيم بن نائلة الأصبهاني ، ثنا إسماعيل بن عمرو البجلي ، ثنا نوح بن دراج عن
الأجلح بن عبد الله عن زيد بن علي عن أبيه عن ابن الحسين عن ابن عباس قال : لما بلغ أصحاب
علي ، حين ساروا إلى البصرة ، أن أهل البصرة قد اجتمعوا لطلحة والزبير ، شق عليهم ، ووقع في
قلوبهم ، فقال علي : والذي لا إله غيره ليظهرنه على أهل البصرة ، وليقتلن طلحة والزبير ، وليخرجن
إليكم من الكوفة ستة آلاف وخمسمائة وخمسون رجلاً ، أو خمسة آلاف وخمسمائة وخمسون رجلاً ،
شك الأجلح ، قال ابن عباس : فوقع ذلك في نفسي ، فلما أتى الكوفة خرجت فقلت : لأ نظرن ،
فإن كان كما يقول فهو أمر سمعه ، وإلا فهو خديعة الحرب ، فلقيت رجلاً من الجيش فسألته ، فوالله
ما عثم أن قال ما قال علي ، قال ابن عباس : وهو ما كان رسول الله ص ، يخبره * وقال البيهقي : أنا
عبد الله الحافظ ، ثنا أبو بكر محمد بن عبد الله الحفيد ، ثنا أحمد بن نصر ، ثنا أبو نعيم الفضل ، ثنا
عبد الجبار بن الورد عن عمار الذهبي عن سالم بن أبي الجعد عن أم سلمة قالت : ذكر النبي ص ،
خروج بعض أمهات المؤمنين ، فضحكت عائشة ، فقال لها : انظري يا حمراء أن لا تكوني أنت ،
ثم التفت إلى علي وقال : يا علي إن وليت من أمرها شيئاً فافرق بها * وهذا حديث غريب جداً ،
وأغرب منه ما رواه البيهقي أيضاً عن الحاكم عن الأصم عن محمد بن إسحاق الصنعائي عن أبي نعيم
عن عبد الجبار بن العباس الشامي عن عطاء بن السائب عن عمر بن المجهيع عن أبي بكرة قال : قيل
له ما يمنعك أن لا تكون قاتلت على نصرتك يوم الجمل ؟ فقال : سمعت رسول الله ص ، يقول :
يخرج قوم هلك لا يفلحون ، قائدهم امرأة ، قائدهم في الجنة ، وهذا منكر جداً * والحفوظ ما رواه
البخاري من حديث الحسن البصري عن أبي بكرة قال : نفغى الله بكلمة سمعتها من رسول الله ص ،
- وبلغه أن فارس ملكوا عليهم امرأة كسرى - فقال : لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة * وقال الأمام
أحمد : حدثنا محمد بن جعفر ، ثنا شعبة عن الحكم ، سمعت أبا وائل قال : لما بعث علي عماراً والحسن

إلى السكوفة يستنفرهم ، خطب عمار فقال : إني لأعلم أنها زوجته في الدنيا والآخرة ، لكن الله ابتلاكم لاتبعوه أو يأيها * ورواه البخاري عن بNDAR عن غندر ، وهذا كاه وقع في أيام الجبل ، وقد ندمت عائشة رضى الله عنها على ما كان من خروجها ، على ما سنورده في موضعه ، وكذلك الزبير بن العوام أيضا ، تذكر وهو واقف في المعركة أن قتاله في هذا الموطن ليس بصواب ، فرجع عن ذلك * قال عبد الرزاق : أنا معمر عن قتادة قال : لما وكى الزبير يوم الجبل بلغ عليا ، فقال : لو كان ابن صفة يعلم أنه على حق ما وكى ، وذلك أن النبي (ص) ، لقيهما في سقيفة بني ساعدة فقال : أتجبه يا زبير ؟ فقال : وما يمنعني ؟ قال : فكيف بك إذا قاتلته وأنت ظالم له ؟ قال : فيرون أنه إنما ولى لذلك ، وهذا مرسل من هذا الوجه * وقد أسنده الحافظ البيهقي من وجه آخر فقال : أنا أبو بكر - أحمد بن الحسن القاضي - ثنا أبو عمرو بن مطر ، أنا أبو العباس عبد الله بن محمد بن سوار الهاشمي الكوفي ، ثنا منجاب بن الحرث ، ثنا عبد الله بن الأجلح ، ثنا أبي عن يزيد الفقيه عن أبيه قال : وسمعت فضيل بن فضالة يحدث أبي عن أبي حرب بن أبي الأسود الدقلى عن أبيه ، دخل حديث أحدهما في حديث صاحبه ، قال : لما دنا على وأصحابه من طلحة والزبير ، ودنت الصفوف بعضها من بعض ، خرج على وهو على بقة رسول الله (ص) ، فنادى : ادعوا لى الزبير بن العوام ، فأتى على ، فدعى له الزبير فأقبل حتى اختلعت أعناق دوابهما ، فقال على : يا زبير ناشدتك بالله أتذكر يوم مر بك رسول الله (ص) ، مكان كذا وكذا فقال : يا زبير تجب عليا ؟ قلت : ألا أحب ابن خالى وابن عمى وعلى دينى ؟ فقال : يا على أتجبه ؟ قلت : يا رسول الله ألا أحب ابن عمى وعلى دينى ؟ فقال : يا زبير ، أما والله لتقاتلنه وأنت ظالم له ، فقال الزبير : بلى ، والله لقد نسيت منذ سمعته من رسول الله (ص) ، ثم ذكرته الآن ، والله لا أقاتلك ، فرجع الزبير على دابته يشق الصفوف ، فعرض له ابنه عبد الله ابن الزبير فقال : مالك ؟ فقال : ذكرنى على حديثنا سمعته من رسول الله (ص) ، سمعته وهو يقول : لتقاتلنه وأنت ظالم له ، فلا أقاتلنه ، فقال ولقتال جئت ؟ إنما جئت تصالح بين الناس ويصلح الله هذا الأمر ، قال : قد حلفت أن لا أقاتله ، قال : فاعتق غلامك خير وقف حتى تصالح بين الناس ، فاعتق غلامه ووقف ، فلما اختلف أمر الناس ذهب على فرسه * قال البيهقي : وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، أنا الامام أبو الوليد ، ثنا الحسن بن سفيان ، ثنا قطن بن بشير ، ثنا جعفر بن سليمان ، ثنا عبد الله بن محمد الرقاشى ، ثنا جدى - وهو عبد الملك بن مسلم - عن أبي وجرة المازنى ، قال : سمعت عليا والزبير وعلى يقول له : ناشدتك الله يا زبير ، أما سمعت رسول الله (ص) ، يقول : إنك تقاتلنى وأنت لى ظالم ؟ قال : بلى ولكنى نسيت * وهذا غريب كالسياق الذى قبله ، وقد روى البيهقي من طريق الهذيل بن بلال - وفيه ضعف - عن عبد الرحمن بن مسعود العبدى عن على

قال : قال رسول الله (ص) : من سره أن ينظر إلى رجل يسبقه بعض أعضائه إلى الجنة فلينظر إلى زيد بن صوحان ، قلت : قتل زيد هذا في وقعة الجبل من ناحية على * وثبت في الصحيحين من حديث همام بن منية عن أبي هريرة قال : قال رسول الله (ص) : لا تقوم الساعة حتى تقتل فئتان عظيمتان دعواهما واحدة * ورواه البخاري أيضا عن أبي اليمان عن شعيب عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة مثله * ورواه البخاري أيضا عن أبي اليمان عن شعيب عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة * وهاتان الفئتان هما أصحاب الجبل ، وأصحاب صفين ، فانهما جميعا يدعون إلى الأسلام ، وإنما يتنازعون في شيء من أمور الملك ، ومراعاة المصالح المائدة نفعها على الأمة والرعيا ، وكان ترك القتال أولى من فعله ، كما هو منذهب جمهور الصحابة كما سذكركم * وقال يعقوب بن سفيان : ثنا أبو اليمان ، ثنا صفوان بن عمرو قال : كان أهل الشام ستين ألفا ، فقتل منهم عشرون ألفا ، وكان أهل العراق مائة وعشرين ألفا ، فقتل منهم أربعون ألفا ، ولكن كان على وأصحابه أدنى الطائفتين إلى الحق من أصحاب معاوية ، وأصحاب معاوية كانوا باغين عليهم ، كما ثبت في صحيح مسلم من حديث شعبة عن أبي سلمة عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري قال : حدثني من هو خير مني - يعني أبا قتادة - أن رسول الله (ص) قال لعمار : تقتلك الفئة الباغية * ورواه أيضا من حديث ابن عليه عن ابن عون عن الحسن عن أمه عن أم سلمة قالت : قال رسول الله (ص) : يقتل عمارا الفئة الباغية ، وفي رواية : وقاتله في النار * وقد تقدم الحديث بطرقه عند بناء المسجد النبوي في أول الهجرة النبوية ، وما يزيد به بعض الرافضة في هذا الحديث من قولهم بعد : لا أنالها الله شفاعتي يوم القيامة ، فليس له أصل يعتمد عليه ، بل هو من اختلاق الروافض قبحهم الله * وقد روى البيهقي من حديث أبي عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر عن مولاة لعمار قالت : اشتكى عمار شكوى أرق منها ، ففشى عليه فأفاق ونحن نبكي حوله ، فقال : ما تبكون ؟ أتخشون أن أموت على فراشي ؟ أخبرني حبيبي (ص) ، أنه تقتلني الفئة الباغية ، وأن آخر زادي من الدنيا مذقة لبن * وقال الامام أحمد : حدثني وكيع ، ثنا سفيان عن حبيب بن أبي ثابت عن أبي البختري قال : قال عمار يوم صفين : ائتوني بشربة لبن ، فإن رسول الله (ص) قال : آخر شربة تشربها من الدنيا شربة لبن ، فشربها ثم تقدم فقتل * وحدثنا عبد الرحمن بن مهاد عن سفيان عن حبيب عن أبي البختري ، أن عمار بن ياسر أتى بشربة لبن فضحك وقال : إن رسول الله (ص) قال لي : آخر شراب أشربه لبن حين أموت * وروى البيهقي من حديث عمار الذهبي عن سالم بن أبي الجعد عن ابن مسعود سمعت رسول الله (ص) يقول : إذا اختلف الناس كان ابن ممية مع الحق * ومعلوم أن عمارا كان في جيش على يوم صفين ، وقتله أصحاب معاوية من أهل الشام ، وكان الذي تولى قتله رجل يقال له أبو الفادية ، رجل من أنفاد الناس ، وقيل :

إنه صحابي * وقد ذكر أبو عمر بن عبد البر وغيره في أسماء الصحابة وهو أبو الفادية مسلم ، وقيل : يسار بن أزيهر الجهمي من قضاة ، وقيل : مزني ، وقيل : هما اثنان ، سكن الشام ثم صار إلى واسط ، روى له أحمد حديثاً وله عدد غيره آخر ، قالوا : وهو قاتل عمار بن ياسر ، وكان يذكر صفة قتله لعمار لا يتحاشى من ذلك ، وسند ذكر ترجته عند قتله لعمار أيام معاوية في وقعة صفين ، وأخطأ من قال : كان بدرية * وقال الامام أحمد : حدثنا يزيد بن هرون ، ثنا العوام ، حدثني ابن مسعود عن حنظلة بن خويلد العنزي قال : بينا أنا عند معاوية إذ جاءه رجلان يختصمان في رأس عمار ، يقول كل واحد منهما : أنا قتلته ، فقال عبد الله بن عمرو : ليطلب به أحداً لصاحبه نفساً فأبى سمعت النبي (ص) ، يقول : تقتله الفئة الباغية ، فقال معاوية : ألا نخرج عنا مجنونك ياعمرؤ ، فما بالك معنا ، قال : إن أبي شكاني إلى رسول الله (ص) ، فقال : أطع أباك مادام حياً ولا تعصه ، فأنا معكم ولست أقاتل * وقال الامام أحمد : ثنا أبو معاوية ، ثنا الأعمش عن عبد الرحمن بن زياد عن عبد الله بن الحرث بن نوفل قال : إني لأسير مع معاوية منصوره من صفين ، بينه وبين عمرو بن العاص ، فقال عبد الله بن عمرو : يا أبة ، أما سمعت رسول الله (ص) ، يقول لعمار : ويحك يا ابن سمية تقتلك الفئة الباغية ؟ قال : فقال عمرو لمعاوية : ألا تسمع ما يقول هذا ؟ فقال معاوية : لا يزال يأتينا نبيه ، أو نحن قتلناه ؟ إنما قتله من جاءوا به * ثم رواه أحمد عن أبي نعيم عن الثوري عن الأعمش عن عبد الرحمن بن أبي زياد فذكر مثله . يقول معاوية : إنما قتله من قدمه إلى سيفونا ، تأويل بعيد جداً ، إذ لو كان كذلك لكان أمير الجيش هو القاتل للذين يقتلون في سبيل الله ، حيث قدمهم إلى سيفوف الأعداء * وقال عبد الرزاق أنا ابن عيينة ، أخبرني عمرو بن دينار عن ابن أبي مليكة عن المسور بن مخرمة قال عمرو لعبد الرحمن ابن عوف : أما علمت أنا كنا نقرأ [وجاهدوا في الله حق جهاده] في آخر الزمان ، كما جاهدتم في أوله ؟ فقال عبد الرحمن [بن عوف] : ومتى ذلك يا أمير المؤمنين ؟ قال : إذا كان بنو أمية الأمراء وبنو المغيرة الوزراء * ذكره البيهقي هنا ، وكأنه يستشهد به على ما عقده الباب بعده من ذكر الحكمين وما كان من أمرها ، فقال :

اخياره (ص) عن الحكمين اللذين بعثا في زمن علي

أخبرنا علي بن أحمد بن عبدان ، أنا أحمد بن عبيد الصفار ، ثنا إسماعيل بن الفضل ، ثنا قتيبة ابن سعيد عن جرير عن زكريا بن يحيى عن عبد الله بن يزيد وجبيب بن بشار عن سويد بن غفلة قال : إني لأمشي مع علي بسط الفرات فقال : قال رسول الله (ص) : إن بني إسرائيل اختلفوا فلم يزل اختلافهم بينهم حتى بعثوا حكيمين فضلاً وأضلاً من اتبعهما ، وإن هذه الأمة ستختلف فلا يزال اختلافهم بينهم حتى يبعثوا حكيمين ضلاً وأضلاً من اتبعهما * هكذا أوردته ولم يبين شيئاً من

أمره ، وهو حديث منكر جداً ، وأفته من زكريا بن يحيى هذا - وهو الكندي الحميري الأعمى - قال يحيى بن معين : ليس بشئ ، والحكمان كانا من خيار الصحابة ، وهما عربون العاص السهمي من جهة أهل الشام ، والثاني أبو موسى عبد الله بن قيس الأشعري ، من جهة أهل العراق ، وإنما نصبا ليصلحا بين الناس ويتفقا على أمر فيه رفق بالمسلمين ، وحقن لدمائهم ، وكذلك وقع ولم يضل بسببهما إلا فرقة الخوارج حيث أنكروا على الأميرين التحكيم ، وخرجوا عليهما وكفروهما ، حتى قاتلهم على بن أبي طالب ، وناظرهم ابن عباس ، فرجع منهم شرذمة إلى الحق ، واستمر بقيتهم حتى قتل أكثرهم بالتهروان وغيره من المواقف المردولة عليهم كما سند كره .

إخياره (ص) عن الخوارج وقتالهم

قال البخاري : ثنا أبو الهيثم ، ثنا شعيب عن الزهري ، قال : أخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن أن أبا سعيد الخدري قال : بينما نحن عند رسول الله (ص) وهو يقسم قسما ، أنه ذوا الخويرة - وهو رجل من بني تميم - فقال : يا رسول الله اعدل ، فقال : ويلك ، ومن يعدل ؟ قد خبت وخسرت إن لم أكن أعدل ، فقال عمر : يا رسول الله ائذن لي فيه فأضرب عنقه ، فقال : دعه فان له أصحاباً يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم ، يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم ، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ، ينظر إلى نصله فلا يوجد فيه شيء ثم ينظر إلى رصافه فلا يوجد فيه شيء ، ثم ينظر إلى نضبه وهو قدحه فلا يوجد فيه شيء ثم ينظر إلى قنذه فلم يوجد فيه شيء ، قد سبق الفرت والدم ، آيتهم رجل أسود ، إحدى عضديه مثل ثدي المرأة أو مثل البضعة تدرر ، ويخرجون على حين فرقة من الناس ، قال أبو سعيد فأشهد أني سمعت هذا الحديث من رسول الله (ص) ؟ وأشهد أن علي بن أبي طالب قاتلهم وأنا معه فأمر بذلك الرجل فالتمس فأثني به حتى نظرت إليه على نعت رسول الله (ص) ، الذي نعتي * وهكذا رواه مسلم من حديث أبي سعيد * ورواه البخاري أيضا من حديث الأوزاعي عن الزهري عن أبي سلمة والضحاك عن أبي سعيد . وأخرجه البخاري أيضا من حديث سفيان بن سعيد الثوري عن أبيه ، ومسلم عن هناد عن أبي الأحوص سلام بن سليم عن سعيد بن مسروق عن عبد الرحمن بن يعمر عن أبي سعيد الخدري به * وقد روى مسلم في صحيحه من حديث داود بن أبي هند والقاسم بن الفضل وقتادة عن أبي نضرة عن أبي سعيد قال : قال رسول الله (ص) : تمرق مارقة عند فرقة المسلمين يقتلها أولى الطائفتين بالحق * ورواه أيضا من حديث أبي إسحاق الثوري عن حبيب بن أبي ثابت عن الضحاك المشرق عن أبي سعيد مرفوعا . وروى مسلم عن أبي بكر بن أبي شيبة عن ابن مسهر عن الشيباني عن بشير بن عمرو قال : سألت سهل بن

حنيف ، هل سمعت رسول الله (ص) ، يذكر هؤلاء الخوارج ؟ فقال : سمعته وأشار بيده نحو المشرق - وفي رواية نحو العراق - يخرج قوم يقرؤون القرآن بألسنتهم لا يجاوز تراقيهم ، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ، محقة رؤوسهم * وروى مسلم من حديث حميد بن هلال عن عبد الله ابن الصامت عن أبي ذر نجيوه وقال : سيام التحليق ، شر الخلق والخليقة * وكذلك رواه محمد بن كثير المصيصي عن الأوزاعي عن قتادة عن أنس بن مالك مرفوعا ، وقال : سيام التحليق ، شر الخلق والخليقة * وفي الصحيحين من حديث الأعمش عن خبيصة عن سويد بن غفلة عن علي : سمعت رسول الله (ص) ، يقول : يخرج قوم في آخر الزمان حدباء الأسنان ، سفهاء الأحلام ، يقولون من قول خير البرية ، لا يجاوز إيمانهم حناجرهم ، فأينما لقيتهم فاقتلوهم ، فأن في قتلهم أجرا لمن قتلهم إلى يوم القيامة * وقد روى مسلم عن قتبية عن حماد عن أيوب عن محمد بن عبيدة عن علي في خبر مؤذن الليل وهو ذو الندية * وأسنده من وجه آخر عن ابن عون عن ابن سيرين عن عبيدة عن علي وفيه : أنه حلف عليا على ذلك لحلف له أنه سمع ذلك من رسول الله (ص) ، ورواه مسلم عن عبد بن حميد عن عبد الرزاق عن عبد الملك بن أبي سليمان عن زيد بن وهب عن علي بالقصة مطولة وفيه قصة ذي الندية * ورواه من حديث عبيد الله بن أبي رافع عن علي ، ورواه أبو داود الطيالسي عن حماد بن زيد عن حميد بن مرة عن أبي العرضي والسحيمي عن علي في قصة ذي الندية * ورواه الثوري عن محمد بن قيس عن أبي موسى - رجل من قومه - عن علي بالقصة * وقال يعقوب بن سفيان : ثنا الحميدي ، ثنا سفيان حدثني الهلاء بن أبي العباس أنه سمع أبا الطفيل يحدث عن بكر بن قرفاش عن سعيد بن أبي وقاص قال : ذكر رسول الله (ص) ، ذا الندية فقال : شيطان الردة كراعي الخيل يحضره رجل من بجيلة يقال له : الأشهب ، أو ابن الأشهب علامة في قوم ظلمة ، قال سفيان : فأخبرني عمار الذهبي أنه جاء به رجل منهم يقال له : الأشهب ، أو ابن الأشهب * قال يعقوب بن سفيان : وحدثنا عبيد الله بن معاذ عن أبيه عن شعبة عن أبي إسحاق عن حامد الممداني سمعت سعد بن مالك يقول : قتل علي بن أبي طالب شيطان الردة - يعني الخدج - يريد والله أعلم قتلة أصحاب علي * وقال علي بن عياش عن حبيب عن سلمة قال : لقد علمت عائشة أن جيش المروءة وأهل التمر وان ملعونون على لسان محمد (ص) ، قال ابن عباس : جيش المروءة قتلة عثمان * رواه البيهقي ، ثم قال البيهقي : أنا الحاكم ، أنا الأصبغ ، ثنا أحمد بن عبد الجبار ، حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن إسماعيل بن رجاء عن أبيه عن أبي سعيد الخدري قال : سمعت رسول الله (ص) ، يقول : إن منكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله ، فقال أبو بكر : أنا هو يا رسول الله ، قال : لا ، فقال عمر : أنا هو يا رسول الله ، قال : لا ، ولكن خاصف النمل - يعني عليا - وقال يعقوب بن

سفيان عن عبيد الله بن معاذ عن أبيه عن عمران بن جرير عن لاحق قال : كان الذين خرجوا على علي بالتهروان أربعة آلاف في الحديد ، فركبهم المسلمون فقتلوا ولم يقتلوا من المسلمين إلا تسعة رهط ، وإن شئت فاذهب إلى أبي برزة فإنه يشهد بذلك * قلت : الأخبار بقتال الخوارج متواترة عن رسول الله (ص) ، لأن ذلك من طرق تفيد القطع عند أئمة هذا الشأن ، ووقوع ذلك في زمان علي معلوم ضرورة لأهل العلم قاطبة ، وأما كيفية خروجهم وسببه ومناظرة ابن عباس لهم في ذلك ، ورجوع كثير منهم إليه ، فسأني بيان ذلك في موضعه إن شاء الله تعالى .

إخباره (ص) بمقتل علي بن أبي طالب فكان كما أخبر

قال الإمام أحمد : ثنا علي بن بحر ، ثنا عيسى بن يونس ، ثنا محمد بن إسحاق ، حدثني زيد بن محمد بن خيثم المحاربي عن محمد بن كعب بن خيثم عن عمار بن ياسر قال : قال رسول الله (ص) ، لعلي - حين ولي غزوة العثيرة - : يا أبا تراب - لما يرى عليه من التراب - ألا أحدثك بأشقى الناس رجلين ؟ قلنا : بلى يا رسول الله ، قال أحيمر ثمود الذي عقر الناقة ، والذي يضربك يا علي على هذه - يعني قرنه - حتى يبل هذه - يعني لحيته - * وروى البيهقي عن الحاكم عن الأصم عن الحسن بن مكرم عن أبي النضر عن محمد بن راشد عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن فضالة بن أبي فضالة الأنصاري - وكان أبوه من أهل بدر - قال : خرجت مع أبي عائلاً لعلي بن أبي طالب في مرض أصابه فقتل منه ، قال : فقال أبي ما يقيمك بمنزلك هذا ؟ فلو أصابك أجلك لم يكن إلا أعراب جهينة ، تملك إلى المدينة ، فأن أصابك أجلك وليك أصحابك وصلوا عليك ، فقال علي : إن رسول الله (ص) ، عهد إلي أن لا أموت حتى تخضب هذه - يعني لحيته - من دم هذه - يعني هامته - فقتل وقتل أبو فضالة مع علي يوم صفين * وقال أبو داود الطيالسي : ثنا شريك عن عثمان بن المغيرة عن زيد بن وهب قال : جاء رأس الخوارج إلى علي فقال له : اتق الله فأنك ميت ، فقال : لا والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ، ولكن مقتول من ضربة علي هذه تخضب هذه - وأشار بيده إلى لحيته - عهد معهود ، وقضاء مقضى ، وقد خاب من أفقرى * رحمه الله روى البيهقي بأسناد صحيح عن زيد بن أسلم عن أبي سنان المدركي عن علي في إخبار النبي (ص) ، بقتله ، وروى من حديث هيثم عن إسحاق بن سالم عن أبي إدريس الأزدي عن علي قال : إن مما عهد إلي رسول الله (ص) ، : أن الأمة ستغدر بك بعدى ، ثم ساقه من طريق قطر بن خليفة وعبد العزيز بن سياه عن حبيب بن أبي ثابت عن ثعلبة بن يزيد الحمصي قال : سمعت علياً يقول : إنه لعهد النبي الأمي إلي ، إن الأمة ستغدر بك بعدى * قال البخاري : ثعلبة هذا فيه نظر ولا يتابع على حديثه هذا ، وروى البيهقي عن الحاكم عن الأصم عن محمد بن إسحاق الصنعاني عن أبي الأجوب الأحوص بن خباب عن عمار بن زريق عن الأعشى عن حبيب بن أبي ثابت عن

ثعلبة بن يزيد قال : قال علي : والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لتخضبن هذه من هذه ، للحية من رأسه ، فما يجبس أشقاها ، فقال عبد الله بن سبيع : والله يا أمير المؤمنين لو أن رجلا فعل ذلك لأترنا عشيرته ، فقال : أنشدك بالله أن لا تقتل في غير قاتلي ، قالوا يا أمير المؤمنين ألا تستخلف ؟ قال : ولكن أترككم كما ترككم رسول الله (ص) ، قالوا : فما تقول لربك إذا تركتنا هملا ؟ قال : أقول : اللهم استخلفني فيهم ما بدا لك ، ثم قبضتني وتركك فيهم ، فأب شئت أصلحتهم ، وإن شئت أفسدتهم * وهكذا روى البيهقي هذا ، وهو موقوف ، وفيه غرابة من حيث اللفظ ومن حيث المعنى ، ثم المشهور عن علي أنه لما طعنه عبد الرحمن بن ملجم الخارجي وهو خارج لصلاة الصبح عند السدة ، فبقى على يومين من طعنته ، وجلس ابن ملجم ، وأوصى علي إلى ابنه الحسن بن علي كما سيأتي بيانه وأمره أن يركب في الجنود وقال له : لا يجر على كما تجر الجارية ، فلما مات قتل عبد الرحمن بن ملجم قوداً ، وقيل : حياً ، والله أعلم ، ثم ركب الحسن بن علي في الجنود وسار إلى معاوية كما سيأتي بيانه إن شاء الله تعالى .

إخباره (ص) بذلك وسيادة ولده الحسن بن علي في تركه الامر من بعده وإعطائه معاوية

قال البخاري في دلائل النبوة : حدثنا عبد الله بن محمد ، ثنا يحيى بن آدم ، ثنا حنين الجعفي عن أبي موسى عن الحسن بن أبي بكرة قال : أخرج النبي (ص) ذات يوم الحسن بن علي فصعد به على المنبر فقال : إن ابني هذا سيد : ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين * وقال في كتاب الصلح : حدثنا عبد الله بن محمد ، ثنا سفيان عن أبي موسى قال : سمعت الحسن يقول : استقبل والله الحسن بن علي معاوية بن أبي سفيان بكتائب أمثال الجبال ، فقال عمرو بن العاص : إني لأرى كتائب لا تولى حتى تقتل أقرانها ، فقال له معاوية ، فكان والله خير الرجلين : أي عمرو وإن قتل هؤلاء هؤلاء ، وهؤلاء هؤلاء ، من لى بأمر الناس ؟ من لى بنسأهم ؟ من لى بضيقهم ؟ فبعث إليه رجلين من قريش من بني عبد شمس ، عبد الرحمن بن سمرة ، وعبد الله بن عامر بن كريز ، فقال : اذهبا إلى هذا الرجل فاعرضا عليه وقولا له واطلبا إليه ، فأتياه فدخلا عليه فساكما وقالاه ، وطلبا إليه ، فقال لهما الحسن بن علي : إنا بنو عبد المطالب قد أصبنا من هذا المال ، وإن هذه الأمة قد عانت في دماءها ، قال : فانه يعرض عليك كذا وكذا ، ويطلب إليك ويسألك ، قال : فمن لى بهذا ؟ قال : نحن لك به ، فما سألها شيئاً إلا قال : نحن لك به ، فصالحه ، فقال الحسن : ولقد سمعت أبا بكرة يقول : رأيت رسول الله (ص) على المنبر والحسن بن علي إلى جنبه وهو يقبل على الناس مرة وعليه أخرى ، ويقول : إن ابني هذا سيد ، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين * وقال البخاري :

قال لي علي بن عبد الله : إنما ثبت لنا سماع الحسن بن أبي بكرة بهذا الحديث * وقد رواه البخاري أيضاً في فضل الحسن وفي كتاب الفتن عن علي بن المديني عن سفيان بن عيينة عن أبي موسى وهو إسرائيل بن موسى بن أبي إسحق - ورواه أبو داود والترمذي من حديث أشعث ، وأبو داود أيضاً والنسائي من حديث علي بن زيد بن جندب عن الحسن البصري عن أبي بكرة به ، وقال الترمذي : صحيح ، وله طرق عن الحسن مرسل ، وعن الحسن وعن أم سلمة به ، وهكذا وقع الأمر كما أخبر به النبي (ص) ، سواء ، فإن الحسن بن علي لما صار إليه الأمر بعد أبيه وركب في جيوش أهل العراق ، وسار إليه معاوية ، فتصافوا بصفتين علي ما ذكره الحسن البصري ، قال الحسن بن علي إلى الصالح ، وخطب الناس وخلق نفسه من الأمر وسلحه إلى معاوية ، وذلك سنة أربعين ، فباليه الأمراء من الجيوش ، واستتل بأعباء الأمة ، فسعى ذلك العام عام الجماعة ، لاجتماع الكلمة فيه على رجل واحد ، وسنورد ذلك مفصلاً في موضعه إن شاء الله تعالى * وقد شهد الصادق المصدوق للفرقتين بالاسلام ، فن كفرهم أو واحداً منهم لمجرد ما وقع فقد أخطأ وخالف النص النبوي الحمدي الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى ، وقد تسكل بهذه السنة المدة التي أشار إليها رسول الله (ص) ، أنها مدة الخلافة المتتابعة بعده ، كما تقدم في حديث سنيته مولاه أنه قال : الخلافة بعدى ثلاثون سنة ، ثم تكون ملكاً ، وفي رواية عضواً ، وفي رواية عن معاوية أنه قال : رضينا بها ملكاً ، وقد قال نعيم بن حاد في كتابه الفتن والملامح : سمعت محمد بن فضيل عن السري بن إسماعيل عن عامر الشعبي عن سفيان بن عيينة قال : سمعت الحسن بن علي يقول : سمعت علياً يقول : سمعت رسول الله (ص) يقول : لا تذهب الأيام والليالي حتى يجتمع أمر هذه الأمة على رجل واسع القدم ، ضخم البطن ، يأكل ولا يشبع وهو عري ، وهكذا وقع في هذه الرواية ، وفي رواية بهذا الأسناد : لا تذهب الأيام والليالي حتى يجتمع هذه الأمة على معاوية * وروى البيهقي من حديث إسماعيل بن إبراهيم بن مهاجر - وهو ضعيف - عن عبد الملك بن عمار قال : قال معاوية : والله ما حامي على الخلافة إلا قول رسول الله (ص) : ليه يا معاوية إن ملكك فاحسن * ثم قال البيهقي : وله شواهد ، من ذلك حديث عمرو بن يحيى عن سعيد بن الناص عن جده سعيد أن معاوية أخذ الأداة فتبع رسول الله (ص) ، فنظر إليه فقال : يا معاوية إن وليت أمراً فأتق الله وأعدل ، قال معاوية : فما زلت أظن أنني مبتلى بعمل لقول رسول الله (ص) : * ومنها حديث الثوري عن ثور بن يزيد عن راشد بن سعد الداري عن معاوية قال : سمعت رسول الله (ص) يقول : إنك إن اتبعت عورات الناس أفسدتهم ، أو كدت أن تفسدهم ، ثم يقول أبو الدرداء كلمة سمعها معاوية من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فنفعه الله بها * رواه أبو داود * وروى البيهقي من طريق هشيم عن العوام بن حوشب عن سليمان

ابن أبي سليمان عن أبيه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الخلافة بالمدينة والملك بالشام * وقال الأمام أحمد : حدثنا إسحاق بن عيسى ، ثنا يحيى بن حمزة عن زيد بن واقد ، حدثني بشر بن عبيد الله ، حدثني أبو إدريس الخولاني عن أبي الدرداء قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : بينا أنا قائم إذ رأيت عمود الكتاب رفع احتمل من تحت رأسي ، فظننت أنه منذهب به ، فأتبعت بصري ، فبعد به إلى الشام ، ألا وإن الأيمان - حين تقع الفتن - بالشام هنا رواه البيهقي من طريق يعقوب بن سفيان عن عبد الله بن يوسف عن يحيى بن حمزة السلمي به ، قال البيهقي : وهذا إسناد صحيح ، وروى من وجه آخر * ثم ساقه من طريق عقبة بن علفمة عن سعيد بن عبد العزيز الميموني عن عطية بن قيس عن عبد الله بن عمرو قال : قال رسول الله (ص) : إني رأيت أن عمود الكتاب انزع من تحت وسادتي فنظرت فإذا نور ساطع عمد به إلى الشام ، ألا إن الأيمان إذا وقعت الفتن بالشام * ثم أورده البيهقي من طريق الوليد بن مسلم عن سعيد بن عبد العزيز عن يونس بن ميسرة عن عبد الله بن عمرو قال : قال لي رسول الله (ص) ، فذكر نحوه ، إلا أنه قال : فأتبعت بصري حتى ظننت أنه منذهب به ، قال : وإني أولت أن الفتن إذا وقعت ، أن الأيمان بالشام * قال الوليد : حدثني عنبر بن معدان أنه سمع سليمان بن عامر يحدث عن أبي أمية عن رسول الله (ص) ، مثل ذلك * وقال يعقوب بن سفيان : حدثني نصر بن محمد بن سليمان الحمصي ، ثنا أبي أبو ضمرة - محمد بن سليمان السلمي - حدثني عبد الله بن أبي قيس ، سمعت عمر بن الخطاب يقول : قال رسول الله (ص) : رأيت عموداً من نور خرج من تحت رأسي ساطعاً حتى استقر بالشام * وقال عبد الرزاق : أنا معمر عن الزهري عن عبد الله بن صفوان قال : قال رجل يوم صفين : اللهم العن أهل الشام ، فقال له علي : لا تسب أهل الشام جأفغيراً ، فإن بها الأبدال ، فإن بها الأبدال ، فإن بها الأبدال * وقد روى من وجه آخر عن علي * قال الأمام أحمد : ثنا أبو المغيرة ، ثنا صفوان ، حدثني شريح - يعني ابن عبيد الحمصي - قال : ذكر أهل الشام عند علي بن أبي طالب وهو بال عراق فقالوا : العنهم يا أمير المؤمنين ، قال : لا ، إني سمعت رسول الله (ص) يقول : الأبدال يكونون بالشام ، وهم أربعون رجلاً ، كلما مات رجل أبدل الله مكانه رجلاً ، يستسقى بهم الغيث ، وينتصر بهم على الأعداء ، ويصرف عن أهل الشام بهم العذاب * تفرد به أحمد ، وفيه انقطاع ، فقد نص أبو حاتم الرازي على أن شريح ابن عبيد هذا لم يسمع من أبي أمية ولا من أبي مالك الأشعري وأنه رواية عنهما مرسلة ، فما ظنك بروايته عن علي بن أبي طالب ، وهو أقدم وفاة منهما .

إخباره (ص) عن غزاة البحر إلى قبرص

قال مالك عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس بن مالك أن رسول الله (ص) كان يدخل على أم حرام بنت ملحان فتطمعه ، وكانت تحب عبادة بن الصامت ، فدخل عليها يوما فأطمعته ثم جلست تقي رأسه ، فنام رسول الله (ص) ، ثم استيقظ وهو يضحك ، قالت : قلت : ما يضحكك يا رسول الله ؟ قال : ناس من أمتي عرضوا علي غزاة في سبيل الله يركبون ثبج هذا البحر ، ملوكا على الأسرة ، أو مثل الملوك على الأسرة ، شك إسحق ، قالت : قلت : يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم ، ودعا لها ، ثم وضع رأسه فنام ثم استيقظ وهو يضحك ، قالت : قلت : ما يضحكك يا رسول الله ؟ قال : ناس من أمتي عرضوا علي غزاة في سبيل الله ، كما قال في الأولى ، قالت : قلت : يا رسول الله : ادع الله أن يجعلني منهم ، فقال : أنت من الأولين ، قال : فركبت أم حرام بنت ملحان البحر في زمان معاوية فصرعت عن دابتها حين خرجت من البحر فهلكت * رواه البخاري عن عبد الله بن يوسف وسلم عن يحيى بن يحيى كلاهما عن مالك به ، وأخرجه في الصحيحين من حديث الليث وحماد بن زيد ، كلاهما عن يحيى بن سعيد . وعن محمد بن يحيى بن حبان عن أنس بن مالك عن خالته أم حرام بنت ملحان ، فذكر الحديث إلى أن قال : فخرجت مع زوجها عبادة بن الصامت غزاة أول ما ركبوا مع معاوية ، أو أول ما ركب المسلمون البحر مع معاوية بن أبي سفيان ، فلما انصرفوا من غزاتهم قافلين قتلوا الشام ، فمقربت إليها دابة لتركبها فصرعتها فانت * ورواه البخاري من حديث أبي إسحق الفزاري عن زائدة عن أبي حوالة عبد الله بن عبد الرحمن عن أنس به ، وأخرجه أبو داود من حديث معمر بن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أخت أم سليم * وقال البخاري :

باب

ما قيل في قتال الروم

حدثنا إسحاق بن يزيد الدهشقي ، ثنا يحيى بن حمزة ، حدثني ثور بن يزيد عن خالد بن معدان أن عمير بن الأسود العنسي حدثه أنه أتى عبادة بن الصامت وهو نازل إلى ساحل حمص ، وهو في بناء له ، ومعه أم حرام ، قال عمير : لحدثتنا أم حرام أنها سمعت رسول الله (ص) ، يقول : أول جيش من أمتي يفتنون البحر قد أوجبوا ، قالت أم حرام : فقلت : يا رسول الله أنا فيهم ؟ قال : أنت فيهم ، قالت : ثم قال النبي (ص) : أول جيش من أمتي يفتنون مدينة قيصر مغفور لهم ، قلت : أنا فيهم يا رسول الله ؟ قال : لا ، تفرد به البخاري دون أصحاب الكتب الستة * وقد رواه البيهقي في

الدلائل عن الحاكم عن أبي عمرو بن أبي جعفر عن الحسن بن سفيان عن هشام بن عمار الخطيب عن يحيى بن حمزة القاضي به وهو يشبه معنى الحديث الأول * وفيه من دلائل النبوة ثلاث إحداها الأخبار عن الغزوة الأولى في البحر وقد كانت في سنة سبع وعشرين مع معاوية بن أبي سفيان حين غزا قبرص وهو نائب الشام عن عثمان بن عفان ، وكانت معهم أم حرام بنت ملحان هذه صحبة زوجها عبادة بن الصامت ، أحد النقباء ليلة العقبة ، فتوفيت مرجعهم من الغزو قتل بالشام كما تقدم في الرواية عند البخاري ، وقال ابن زيد : توفيت بقبرص سنة سبع وعشرين ، والغزوة الثانية غزوة قسطنطينية مع أول جيش غزاها ، وكان أميرها يزيد بن معاوية بن أبي سفيان ، وذلك في سنة ثنتين وخمسين ، وكان معهم أبو أيوب ، خالد بن زيد الأنصاري ، فمات هنالك رضى الله عنه وأرضاه ، ولم تكن هذه المرأة معهم ، لأنها كانت قد توفيت قبل ذلك في الغزوة الأولى * فهذا الحديث فيه ثلاث آيات من دلائل النبوة ، الأخبار عن الغزوتين ، والأخبار عن المرأة بأنها من الأولين وليست من الآخرين ، وكذلك وقع صلوات الله وسلامه عليه .

الإخبار عن غزوة الهند

قال الامام أحمد : حدثنا هشيم عن سيار بن حسين بن عبيدة عن أبي هريرة قال : وعدنا رسول الله (ص) ، غزوة الهند فإن استشهدت كنت من خير الشهداء ، وإن رجعت فأنا أبو هريرة المحرر * رواه النسائي من حديث هشيم وزيد بن أنيسة عن يسار عن جبر ، ويقال : جبير ، عن أبي هريرة قال : وعدنا رسول الله (ص) ، غزوة الهند فذكره ، وقال أحمد : حدثنا يحيى بن إسحق ، ثنا البراء عن الحسن بن أبي هريرة قال : حدثني خليلي الصادق المصدوق ، رسول الله (ص) ، أنه قال : يكون في هذه الأمة يبعث إلى السند والهند ، فإن أنا أدركته فاستشهدت فذاك ، وإن أنا وإنا فذكر كلمة رجعت فأنا أبو هريرة الحديث قد أعتقني من النار * تفرد به أحمد ، وقد غزا المسلمون الهند في أيام معاوية سنة أربع وأربعين ، وكانت هنالك أمور سيأتى بسطها في موضعها ، وقد غزا الملك الكبير الجليل محمود بن سبكتكين ، صاحب غزنة ، في حدود أربعمائة ، بلاد الهند فدخل فيها وقتل وأسر وسبي وغنم ودخل السومنا وكسر الهند الأعظم الذي يعبدونه ، واستلب سيوفه وفلائمه ، ثم رجع سالما مؤيدا منصورا .

فضيلة

في الاخبار عن قتال الترك كما منبئته ان شاء الله

قال البخاري : ثنا أبو الهيثم ، أنا شعيب ، ثنا أبو الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة عن النبي (ص) ، قال : لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قوما نعالهم الشعر ، وحتى تقاتل الترك صفار الأعين

حر الوجوه ، ذلف الأنوف ، كأن وجوههم المجان المطرقة ، ويمجدون من حير الناس أشدهم كراهية لهذا الأمر حتى يقع فيه ، والناس معادن : خيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام ، وليأتين على أحدكم زمان لأن يراني أحب إليه من أن يكون له مثل أهله وماله * تفرد به من هذا الوجه * ثم قال البخارى : ثنا يحيى ، ثنا عبد الرزاق عن معمر بن همام عن أبي هريرة أن النبي (ص) قال : لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا جوراً وكرمان من الأعاجم ، حر الوجوه ، فطس الأنوف ، صغار الأدين كأن وجوههم المجان المطرقة ، ناعلم الشعر * تابعه غيره عن عبد الرزاق ، وقد ذكر عن الامام أحمد أنه قال : أخطأ عبد الرزاق في قوله : خوزاً ، بالخاء ، وإنما هو بالميم جوزاً وكرمان ، هما بلدان معروفان بالشرق ، فله أعلم * وقال الامام أحمد : حدثنا سفيان عن الزهري عن سعيد عن أبي هريرة فبلغ به النبي (ص) : لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قوماً كأن وجوههم المجان المطرقة ، ناعلم الشعر * وقد رواه الجماعة إلا النسائي من حديث سفيان بن عيينة به * وقال البخارى : ثنا علي بن عبد الله ، ثنا سفيان قال : قال إسماعيل : أخبرني قيس قال : أتينا أبا هريرة رضي الله عنه فقال : صحبت رسول الله (ص) ثلاث سنين لم أكن في سنى أحرص على أن أعي الحديث مني فبهن ، سمعته يقول : وقال هكذا بيده بين يدي الساعة تقاتلون قوماً ناعلم الشعر * وهو هذا البارز ، وقال سفيان مرة : وهم أهل البارز ، وقد رواه مسلم عن أبي كريب عن أبي أسامة ووكيع كلاهما عن إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم عن أبي هريرة قال : قال رسول الله (ص) : لا تقوم القيامة حتى تقاتلوا قوماً ناعلم الشعر كأن وجوههم المجان المطرقة ، حر الوجوه ، صغار الأدين * قلت : وأما قول سفيان بن عيينة : إنهم هم أهل البارز فلهشهور في الرواية تقديم الراء على الزاي ، ولعله تصحيف اشتبه على القائل البارز وهو السوق بلغتهم ، فله أعلم * وقال الامام أحمد : حدثنا دمان ، ثنا جرير بن حازم سمعت الحسن قال : ثنا عمرو بن ثعلب قال : سمعت رسول الله (ص) يقول : إن من أشراط الساعة أن تقاتلوا قوماً ناعلم الشعر ، أو ينتعلون الشعر ، وإن من أشراط الساعة أن تقاتلوا قوماً عراض الوجوه كأن وجوههم المجان المطرقة * ورواه البخارى عن سليمان بن سلقيان عن أبي النعمان عن جرير بن حازم به ، والمقصود أن قتال الترك وقع في آخر أيام الصحابة ، قاتلوا القان الأعظم ، فكسروه كسرة عظيمة على ما سنورده في موضعه إذا انتهينا [إليه] بحول الله وقوته وحسن توفيقه .

خير اخر عن عبد الله بن سلام

قال الامام أحمد : حدثنا إسحاق بن يوسف الأزرق ، ثنا ابن عون عن محمد هو ابن سيرين عن بشر بن عباد قال : كنت في المسجد فجاء رجل في وجهه أثر خشوع فدخل فصلى ركعتين فأوجز فيهما ، فقال القوم : هذا رجل من أهل الجنة ، فلما خرج اتبعته حتى دخل منزله فدخلت معه فحدثته ،

فلما استأنس قلت له : إن القوم لما دخلت المسجد قالوا كذا وكذا ، قال : سبحان الله ، والله ما ينبغي لأحد أن يقول ما لا يعلم ، وسأحدثك أني رأيت رؤيا على عهد رسول الله (ص) ، قصصتها عليه ، رأيت كأنني في روضة خضراء - قال ابن عون : فذكر من خضرتها وسعتها - وسطها عمود حديد أسفله في الأرض وأعلاه في السماء ، في أعلاه عروة ، فقيل لي : اصعد عليه ، فقلت : لا أستطيع ، فجاء بنصيف - قال ابن عون : وهو الوصيف - فرفع ثيابي من خلفي فقال : اصعد عليه ، فصعدت حتى أخذت بالعروة ، فقال : استمسك بالعروة ، فاستيقظت وإنها لني يدي ، قال : فأنت النبي (ص) ، قصصتها عليه فقال : أما الروضة فروضة الإسلام ، وأما العمود فعمود الإسلام ، وأما العروة فهي العروة الوثقى ، أنت على الإسلام تموت ، قال : وهو عبد الله بن سلام * ورواه البخاري من حديث عون . ثم قد رواه الامام أحمد من حديث حماد بن سلمة عن عاصم بن بهلثة عن المسيب بن رافع عن حرشة بن الحر عن عبد الله بن سلام ، فذكره مطولا ، وفيه قال : حتى انتهيت إلى جبل زلق فأخذ بيدي ودحاني ، فاذا أنا على ذروته ، فلم أتنازل ولم أتمسك ، وإذا عمود حديد في يدي ذروته حلقه ذهب ، فأخذ بيدي ودحاني حتى أخذت بالعروة ، وذكر تمام الحديث * وأخرجه مسلم في صحيحه من حديث الأعمش عن سليمان بن مسهر عن حرشة بن الحر عن عبد الله بن سلام فذكره وقال : حتى أتى بي جبلا فقال لي : اصعد ، فجعلت إذا أردت أن أصعد خررت على رأسي ، حتى فعلت ذلك مرارا ، وأن رسول الله قال له حين ذكر رؤياه : وأما الجبل فهو منزل الشهداء ، ولن تناله قال البيهقي : وهذه معجزة ثانية ، حيث أخبر أنه لا ينال الشهادة * وهكذا وقع ، فإنه مات سنة ثلاث وأربعين فيما ذكره أبو عبيد القاسم بن سلام وغيره .

الإخبار عن بيت ميمونة بنت الحارث بمصر

قال البخاري في التاريخ : أنا موسى بن إسماعيل ، ثنا عبيد الواحد بن زياد ، ثنا عبد الله بن عبد الله بن الأصم ، ثنا يزيد بن الأصم قال : فقلت ميمونة بمكة وليس عندها من بني أختها أحد ، فقالت : أخرجوني من مكة فاني لا أموت بها ، إن رسول الله (ص) ، أخبرني أني لا أموت بمكة ، فحملوها حتى أتوا بها إلى سرف ، الشجرة التي بنى بها رسول الله (ص) ، فتمت في موضع القبة ، فمات رضي الله عنها ، قلت : وكان موتها سنة إحدى وخمسين على الصحيح .

ما روى في إخباره عن مقتل حجر بن عدي وأصحابه

قال يعقوب بن سفيان : ثنا ابن بكير ، ثنا ابن لهيعة ، حدثني الحارث عن يزيد عن عبد الله بن رزين النافقي قال : سمعت علي بن أبي طالب يقول : يا أهل العراق ، سيقتل منكم سبعة نفر بعنداء ، مثلهم كمثل أصحاب الأخدود * فقتل حجر بن عدي وأصحابه ، وقال يعقوب بن سفيان : قال أبو

نعيم : ذكر زياد بن سمية على بن أبي طالب على المنبر فقبض حجر على الحصباء ثم أرسلها وحصب من حوله زياداً فكتب إلى معاوية يقول : إن حجراً حصبني وأنا على المنبر ، فكتب إليه معاوية أن يحمل حجراً ، فلما قرب من دمشق بعث من يتلقاهم ، فالتقى معهم بعداء فقتلهم ، قال البيهقي : لا يقول على مثل هذا إلا أنه يكون سمعه من رسول الله (ص) . * وقال يعقوب بن سفيان : حدثنا حرمة ثنا ابن وهب ، أخبرني ابن لهيعة عن أبي الأسود قال : دخل معاوية على عائشة فقالت : ما حملك على قتل أهل عذراء حجراً وأصحابه ؟ فقال : يا أم المؤمنين ، إني رأيت قتلهم إصلاحاً للأمة ، وأن بقاءهم فساداً ، فقالت : سمعت رسول الله (ص) يقول : سيقتل بعداء ناس يفضب الله لهم وأهل السماء * وقال يعقوب بن سفيان : ثنا عمرو بن عاصم ، ثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن سعيد ابن المسيب عن مروان بن الحكم قال : دخلت مع معاوية على أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ، فقالت : يا معاوية قتل حجراً وأصحابه وفعلت الذي فعلت ، أما خشيت أن أخبأ لك رجلاً فيقتلك ؟ قال : لا ، إني في بيت أمان ، سمعت رسول الله (ص) يقول : لا يمان قيد الفتك لا يفتك ، لا يفتك مؤمن يا أم المؤمنين ، كيف أنا فيما سوى ذلك من حاجاتك ؟ قالت : صالح ، قال : فدعيني وحجراً حتى نلتقي عند ربنا عز وجل .

حديث آخر

قال يعقوب بن سفيان : ثنا عبيد الله بن معاذ ، ثنا أبي ، ثنا شعبة عن أبي سلمة عن أبي نضرة عن أبي هريرة أن رسول الله (ص) قال لعشرة من أصحابه : آخركم موتاً في النار ، فيهم سمرة بن جندب ، قال أبو نضرة : فكان سمرة آخرهم موتاً ، قال البيهقي : رواه ثقات إلا أن أبا نضرة العبدى لم يثبت له من أبي هريرة سماع والله أعلم * ثم روى من طريق إسماعيل بن حكيم عن يونس بن عبيد عن الحسن بن أنس بن حكيم قال : كنت أمر بالمدينة فالتقي أبا هريرة فلا يبدأ بشيء حتى يسألني عن سمرة ، فلو أسبرته بجذباته وصحته فرح وقال : إنا كنا عشرة في بيت ، وإن رسول الله قام علينا ونظر في وجوهنا وأخذ بمضادتي الباب وقال : آخركم موتاً في النار ، فقد مات من ثمانية ولم يبق غيري وغيره ، فليس شيء أحب إلي من أن أكون قد ذقت الموت * وله شاهد من وجه آخر ، وقال يعقوب ابن سفيان : ثنا حجاج بن منهال ، ثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن أوس بن خالد قال : كنت إذا قدمت على أبي مخنف سألني عن سمرة ، وإذا قدمت على سمرة سألني عن أبي مخنف ، فقلت لأبي مخنف : مالك إذا قدمت عليك تسألني عن سمرة ، وإذا قدمت على سمرة سألني عنك ؟ فقال : إني كنت أنا وسمرة وأبو هريرة في بيت فجاء النبي (ص) ، فقال : آخركم موتاً في النار * قال : فأت أبو هريرة ثم مات أبو مخنف ثم مات سمرة * وقال عبد الرزاق : أنا معمر : سمعت ابن طلوس

وغيره يقولون : قال النبي (ص) : لأني هريرة وسمرة بن جندب ولرجل آخر : آخركم موتاً في النار ، فمات الرجل قبلهما وبقي أبو هريرة وسمرة ، فكان الرجل إذا أراد أن يغيب أبا هريرة يقول : مات سمرة ، فإذا سمعه غشي عليه وصق ، ثم مات أبو هريرة قبل سمرة وقتل سمرة بشراً كثيراً * وقد ضعف البيهقي عامة هذه الروايات لا تقطع بعضها وإرساله ، ثم قال : وقد قال بعض أهل العلم : إن سمرة مات في الحريق ، ثم قال : ويحتمل أن يورد النار بذنوبه ثم ينجو منها بأيمانه فيخرج منها بشفاعته الشافعين ، والله أعلم * ثم أورد من طريق هلال بن العلاء الرقي أن عبد الله بن معاوية حدثهم عن رجل قد ساء أن سمرة استجبر ففعل عن نفسه وغفل أهله عنه حتى أخذته النار ، قلت : وذكر غيره أن سمرة بن جندب رضى الله عنه أصابه كراش شديد ، وكان يوقد له على قدر مملوء ماءً حاراً فيجلس فوقها ليتدفأ فيخارها فسقط يوماً فيها فلت رضى الله عنه ، وكان موته سنة تسع وخمسين بعد أبي هريرة بسنة ، وقد كان ينوب عن زيد بن حبة في البصرة إذا سار إلى الكوفة ، وفي الكوفة إذا سار إلى البصرة ، فكان يقيم في كل منهما ستة أشهر من السنة ، وكان شديداً على الخوارج ، كثيراً للقتل فيهم ، ويقول : هم شر قتلى تحت أديم السماء ، وقد كان الحسن البصري ومحمد بن سيرين وغيرهما من علماء البصرة يثنون عليه رضى الله عنه .

خبر رافع بن خديج

روى البيهقي من حديث مسلم بن إبراهيم عن عمرو بن مرزوق الواضعي ، ثنا يحيى بن عبد الحميد ابن رافع عن جده أن رافع بن خديج روى - قال عمر : لا أدري أيهما قال - يوم أحد أو يوم حنين بسهم في ثنودته ، فأتى رسول الله (ص) ، فقال : يا رسول الله انزع لي السهم ، فقال له : يارافع إن شئت نزعنا السهم والقبضة جميعاً ، وإن شئت نزعنا السهم وتركنا القبضة وشهدت لك يوم القيامة أنك شهيد ، فقال : يا رسول الله ، انزع السهم واترك القبضة واشهد لي يوم القيامة أنني شهيد ، قال : ففأش حتى كانت خلافة معاوية انتقض الجرح فمات بعد العصر * هكذا وقع في هذه الرواية أنه مات في إمارة معاوية ، والذي ذكره الواقدي وغير واحد أنه مات سنة ثلاث ، وقيل : أربع وسبعين ، ومعاوية رضى الله عنه كانت وفاته في سنة ستين بلا خلاف ، والله أعلم .

إخباره (ص) لما وقع من القتل من بني هاشم بعد موته

قال البخاري : حدثنا محمد بن كثير ، أخبرني سفيان عن الأعمش عن زيد بن وهب عن ابن مسعود عن النبي (ص) ، قال : ستكون أثرة وأمور تنكرونها ، قالوا : يا رسول الله : فما تأمرنا ؟ قال : تؤدون الحق الذي عليكم ، وتسالون الله الذي لكم * وقال البخاري : ثنا محمد بن عبد الرحيم ، أنا أبو معمر إسماعيل بن إبراهيم ، ثنا أبو أسامة ، ثنا شعبة عن أبي التياح عن أبي زرعة عن

أبي هريرة قال : قال رسول الله (ص) : يهلك الناس هذا الخي من قريش ، قالوا : فما تأمرنا يا رسول الله ؟ قال : لو أن الناس اعتزلوهم * ورواه مسلم عن أبي بكر بن أبي شيبة عن أبي أسامة ، وقال البخاري : قال محمود : ثنا أبو داود ، أخبرنا شعبة عن أبي التياح قال : سمعت أبا زرعة ، وحدثنا أحمد بن محمد المكي ، ثنا عمرو بن يحيى بن سعيد الأموي عن جده قال : كنت مع مروان وأبي هريرة فسمعت أبا هريرة يقول : سمعت الصادق المصدوق يقول : هلاك أمتي على يدي غلة من قريش ، فقال مروان : غلة ؟ قال أبو هريرة : إن شئت أن أسميهم فلان وبنى فلان * تفرد به البخاري * وقال أحمد : ثنا روح ، ثنا أبو أمية عمرو بن يحيى بن سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص ، أخبرني جدي ، سعيد بن عمرو بن سعيد عن أبي هريرة قال : سمعت رسول الله (ص) يقول : هلكة أمتي على يدي ، غلة ، قال مروان : وهم معناني الحلقة قبل أن يلى شيئاً ، فلعبه الله عليهم غلة ، قال : أما والله لو أشاء أن أقول بنى فلان وبنى فلان لفعلت ، قال : فكنت أخرج مع أبي جدي إلى بنى مروان - بعد ما ملكوا - فإذا هم بيايعون الصبيان ، ومنهم من يتبايع له وهو في خرقه ، قال لنا : عسى أصحابكم هؤلاء أن يكونوا الذي سمعت أبا هريرة يذكر أن هذه الملوك يشبه بعضها بعضاً * وقال أحمد : حدثنا عبد الرحمن عن سفيان عن سماك ، حدثني عبد الله بن ظالم قال : سمعت أبا هريرة قال : سمعت جبري أبا القاسم (ص) يقول : إن فساد أمتي على يدي غلة سفهاء من قريش * ثم رواه أحمد عن زيد بن الخطاب عن سفيان وهو الثوري عن سماك عن مالك بن ظالم عن أبي هريرة فذكره ، ثم روى غندر وروح بن عباد عن سفيان عن سماك بن حرب عن مالك بن ظالم قال : سمعت أبا هريرة ، زاد روح : يحدث مروان بن الحكم ، قال : سمعت رسول الله (ص) ، الصادق المصدوق يقول : هلاك أمتي على يد غلة أمراء سفهاء من قريش * وقال الإمام أحمد : حدثنا أبو عبد الرحمن ، حدثنا حيوة حدثني بشر بن أبي عمرو الخولاني : أن الوليد بن قيس التجيبي حدثه أنه سمع أبا سعيد الخدري يقول : سمعت رسول الله (ص) يقول : يكون خلف من بعد الستين سنة [أضعوا الصلاة ، واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غياً] ثم يكون خلف يقرؤون القرآن لا يعدون تراجمهم ، ويقرأ القرآن ثلاثاً مؤمن ، ومنافق ، وفاجر ، وقال بشير : قتل الوليد : ما هؤلاء الثلاثة ؟ قال : المنافق كافر به ، والفاجر يتأكل به ، والمؤمن يؤمن به * تفرد به أحمد ، وإسناده جيد قوى على شرط السنن * وقد روى البيهقي عن الحاكم عن الأصم عن الحسن بن علي بن عفان عن أبي أسامة عن مجاهد عن الشعبي قال : لما رجع علي من صفين قال : أيها الناس ، لا تسكروا إمارة معاوية فإنه لو فقدتموه لقد رأيتم الرؤوس تنزو من كواهلها كالخنظل * ثم روى عن الحاكم وغيره عن الأصم عن العباد ابن الوليد بن زيد عن أبيه عن جابر عن عمير بن هاني أنه حدثه أنه قال : كل أبو هريرة يمشي في

سوق المدينة وهو يقول : اللهم لا تدركني سنة الستين ، ويحكم تسمكوا بصدغي معاوية ، اللهم لا تدركني إمارة الصبيان ، قال البيهقي : وعلى وأبو هريرة إنما يقولان : هذا الشيء سمعناه من رسول الله (ص) ، وقال يعقوب بن سفيان : أنا عبد الرحمن بن عمرو الحزامي ، ثنا محمد بن سليمان عن أبي نعيم البعلبكي عن هشام بن الغار عن ابن مكحول عن أبي ثعلبة الخشني عن أبي عبيدة بن الجراح قال : قال رسول الله (ص) : لا يزال هذا الأمر معتدلاً قائماً بالقسط حتى يشلمه رجل من بني أمية * وروى البيهقي من طريق عوف الأعرابي عن أبي خلدة عن أبي العالية عن أبي ذر قال : سمعت رسول الله (ص) يقول : إن أول من يبدل سنتي رجل من بني أمية ، وهذا منقطع بين أبي العالية وأبي ذر وقد رجحه البيهقي بحديث أبي عبيدة المتقدم ، قال : ويشبه أن يكون هذا الرجل هو يزيد بن معاوية ابن أبي سفيان ، والله أعلم * قلت : الناس في يزيد بن معاوية أقسام فمنهم من يحبه ويتولاه ، وهم طائفة من أهل الشام ، من النواصب ، وأما الروافض فيشنعون عليه ويفترون عليه أشياء كثيرة ليست فيه ويتمه كثير منهم بالزندقة ، ولم يكن كذلك ، وطائفة أخرى لا يحبونه ولا يسبونهم لما يعلمون من أنه لم يكن زنديقاً كما تقولوه الرافضة ، ولما وقع في زمانه من الحوادث الفظيعة ، والأموال المستنكرة البشعة الشنيعة ، فمن أنكروها قتل الحسين بن علي بكر بلاء ، ولكن لم يكن ذلك من علم منه ، ولعله لم يرض به ولم يسؤه ، وذلك من الأمور المنكرة جداً ، ووقعة الحرة كانت من الأمور القبيحة بالمدينة النبوية على ما سنورده إذا انتهينا إليه في التاريخ إن شاء الله تعالى .

الأخبار بمقتل الحسين بن علي رضي الله عنهما

وقد ورد في الحديث بمقتل الحسين فقال الامام أحمد : حدثنا عبد الصمد بن حسان ، ثنا عمارة - يعني ابن زاذان - عن ثابت عن أنس قال : استأذن ملك المطر أن يأتي النبي (ص) ، فأذن له ، فقال لأم سلمة : احفظي علينا الباب لا يدخل علينا أحد ، فجاء الحسين بن علي ، فوثب حتى دخل ، فجعل يصعد على منكب النبي (ص) ، فقال له الملك : أحببه ؟ فقال النبي (ص) : نعم ، قال : فأن أمتك تقتله ، وإن شئت أريتك المكان الذي يقتل فيه ، قال : فضرب بيده فأراه تراباً أحمر ، فأخنت أم سلمة ذلك التراب فصرته في طرف ثوبها ، قال : فكنا نسمع يقتل بكر بلاء * ورواه البيهقي من حديث بشر بن موسى عن عبد الصمد عن عمارة ، فذكره ، ثم قال : وكذلك رواه سفيان بن فروخ عن عمارة ، وعمارة بن زاذان هذا هو الصيدلاني أبو سلمة البصري اختلفوا فيه ، وقد قال فيه أبو حاتم : يكتب حديثه ولا يحتج به ليس بالمتين ، وضعفه أحمد مرة ووثقه أخرى ، وحديثه هذا قد روى عن غيره من وجه آخر ، فرواه الحافظ البيهقي من طريق عمارة بن عرفة عن محمد بن إبراهيم عن أبي سلمة عن عائشة رضي الله عنها نحو هذا * وقد قال البيهقي : أنا إلحاكم في آخرين ، قالوا : أنا الأصم ، أنا عباس

الدوري ، ثنا محمد بن خالد بن مخلد ، ثنا موسى بن يعقوب عن هاشم بن هاشم عن عتبة بن أبي وقاص عن عبد الله بن وهب بن زعبة ، أخبرني أم سلمة أن رسول الله (ص) ، اضطجع ذات يوم فاستيقظ وهو حائر ، ثم اضطجع فرقد ، ثم استيقظ وهو حائر دون ما رأيت منه في المرة الأولى ، ثم اضطجع واستيقظ وفي يده تربة حمراء وهو يقلبها ، فقلبت : ما هذه التربة يا رسول الله ؟ قال : أخبرني جبريل أن هذا مقتل بأرض العراق للحسين ، قلت له : يا جبريل أرني تربة الأرض التي يقتل بها ، فبصه تربتها * ثم قال البيهقي : تابعه أبو موسى الجهمي عن صالح بن يزيد النخعي عن أم سلمة ، وأبان عن شهر بن حوشب عن أم سلمة * وقال الحافظ أبو بكر البزار في مسنده : ثنا إبراهيم بن يوسف الصيرفي ، ثنا الحسين بن عيسى ، ثنا الحكم بن أبان عن عكرمة عن ابن عباس قال : كان الحسين جالساً في حجر النبي (ص) ، فقال جبريل : أنجبه ؟ فقال : وكيف لا أحبه وهو ثمرة فؤادي ؟ فقال : أما إن أمتك ستقتله ، ألا أريك من موضع قبره ؟ فقبض قبضة فاذا تربة حمراء * ثم قال البزار : لا نعلمه يروى إلا بهذا الإسناد ، والحسين بن عيسى قد حدث عن الحكم بن أبان بأحاديث لا نعلمها عند غيره . قلت : هو الحسين بن عيسى بن مسلم الحنفي أبو عبد الرحمن الكوفي أخو سليم القاري ، قال البخاري : مجهول - يعني مجهول الحال - وإلا فقد روى عنه سبعة نفر ، وقال أبو زرعة : منكر الحديث ، وقال أبو حاتم : ليس بالقوي ، وروى عن الحكم بن أبان أحاديث منكورة ، وذكره ابن حبان في الثقات ، وقال ابن عدي : قليل الحديث ، وعامة حديثه غرائب ، وفي بعض أحاديثه المنكرات * وروى البيهقي عن الحكم وغيره عن أبي الأحوص عن محمد بن الهيثم القاضي : ثنا محمد بن مصعب ، ثنا الأوزاعي عن أبي عمار شداد بن عبد الله عن أم الفضل بنت الحارث أنها دخلت على رسول الله (ص) ، فقالت : يا رسول الله إني رأيت حلمًا منكراً الليلة ، قال : وما هو ؟ قالت : رأيت كأن قطعة من جسدك قطعت ووضعت في حجرى ، قال : رأيت خيراً ، تلك فاطمة إن شاء الله تلد غلاماً فيكون في حجرك ، فولدت فاطمة الحسين ، فكان في حجرى كما قال رسول الله (ص) ، فوضعت في حجره ثم حانت مني المنيعة فاذا عينا رسول الله (ص) ، تهرقان الدموع ، قالت : قلت يابني الله بأبي أنت وأمي ، مالك ؟ قال : أتاني جبريل عليه السلام فأخبرني أن أمتي ستقتل ابني هنا ، فقلت : هنا ؟ قال : نعم ، وأنتى بترية من تربته حمراء * وقد روى الإمام أحمد عن عثمان عن وهيب عن أيوب عن صالح أبي الخليل عن عبد الله بن الحارث عن أم الفضل قالت : أتيت رسول الله (ص) ، قلت : إني رأيت في منامي أن في بيتي أو حجرى عضواً من أعضائك ، قال : تلد طفلة إن شاء الله غلاماً فتكفليته ، فولدت له فاطمة حسناً ، فوضعت إليها فأرضعته بلبن قم ، فأتيته به رسول الله (ص) يوماً أزوره ، فأخذته فوضعه على صدره فبال فأصاب البول إزاره ، فزخخت يدي على كتفيه ،

قَالَ : أوجعت ابني أصلحك الله ، أو قال : رحمك الله ، قُلت : اعطني إزارك أغسله ، قال : إنما يغسل بول الجارية ويصب على بول الغلام * ورواه أحمد أيضا عن يحيى بن بكير عن إسرائيل عن سالك عن قابوس بن مخارق عن أم الفضل فذكر مثله سواء ، وليس فيه الأخبار بقتله والله أعلم * وقال الإمام أحمد : حدثنا عفان ، ثنا حماد ، أنا عمار بن أبي عمار عن ابن عباس . قال : رأيت النبي (ص) ، فيما يرى النائم بنصف النهار وهو قائم ، أشعث أغبر ، بيده قارورة فيها دم ، قُلت : بأبي أنت وأمي يا رسول الله ، ما هذا ؟ قال : دم الحسين وأصحابه ، لم أزل ألتقطه منذ اليوم ، قال : فأحصينا ذلك اليوم قوجدوه قتل في ذلك اليوم رضى الله عنه * قال قتادة : قتل الحسين يوم الجمعة ، يوم عاشوراء سنة إحدى وستين ، وله أربع وخمسون سنة وستة أشهر ونصف شهر * وهكذا قال الليث وأبو بكر بن عياش الواقدي والخليفة بن خياط وأبو معشر وغير واحد : إنه قتل يوم عاشوراء عام إحدى وستين ، وزعم بعضهم أنه قتل يوم السبت ، والأول أصح * وقد ذكرنا في مقتله أئسيه كثيرة أنها وقعت من كسوف الشمس يومئذ ، وهو ضعيف ، وتغيير آفاق السماء ، ولم ينقلب حجر إلا وجد تحته دم ، ومنهم من خصص ذلك بحجارة بيت المقدس ، وأن الورد استحال رمادا ، وأن اللحم صار مثل العلقم وكان فيه النار ، إلى غير ذلك مما في بعضها نكارة ، وفي بعضها احتمال ، والله أعلم * وقد مات رسول الله (ص) وهو سيد ولد آدم في الدنيا والآخرة ، ولم يقع شيء من هذه الأشياء ، وكذلك الصديق بعده ، مات ولم يكن شيء من هذا ، وكذا عمر بن الخطاب قتل شهيدا وهو قائم يصلي في المحراب صلاة الفجر ، وحصر عثمان في داره وقتل بعد ذلك شهيدا ، وقتل علي بن أبي طالب شهيدا بعد صلاة الفجر ، ولم يكن شيء من هذه الأشياء ، والله أعلم * وقد روى حماد بن سلمة عن عمار بن أبي عمار عن أم سلمة أنها سمعت الجن تنوح على الحسين بن علي * وهذا صحيح ، وقال شهر بن حوشب : كنا عند أم سلمة فجاءها الخبر بقتل الحسين فغرت مغشيا عليها * وكان سبب قتل الحسين أنه كتب إليه أهل العراق يطلبون منه أن يقدم إليهم ليبايعوه بالخلافة ، وكثر تواتر الكتب عليه من العامة ومن ابن عمه مسلم بن عقيل ، فلما ظهر على ذلك عبيد الله بن زياد نائب العراق ليزيد بن معاوية ، فبعث إلى مسلم بن عقيل يضرب عنقه ورماء من القصر إلى العامة ، ففرق ملوهم وتبدحت كلتهم ، هذا وقد تجهز الحسين من الحجاز إلى العراق ، ولم يشعر بما وقع ، فتحمل بأهله ومن أطاعه وكانوا قريبا من ثلثمائة ، وقد نهوا عن ذلك جماعة من الصحابة ، منهم أبو سعيد ، وجابر ، وابن عباس ، وابن عمر ، فلم يطعمهم ، وما أحسن ما نهى ابن عمر عن ذلك ، واستدل له على أنه لا يقع ما يريد فلم يقبل ، فروى الحافظ البيهقي من حديث يحيى بن سالم الأسدي ، ورواه أبو داود الطيالسي في مسنده عنه ، قال : سمعت الشعبي يقول : كان ابن عمر قدم المدينة فأخبر أن الحسين بن

على قد توجه إلى العراق ، فلحقه على مسيرة ليلتين أو ثلاث من المدينة ، قال : أين تريد ؟ قال العراق
ومعه طوامير وكتب ، فقال : لا تأتهم ، فقال : هذه كتبهم وبيعهم ، فقال : إن الله خير نبيه صلى
الله عليه وسلم بين الدنيا والآخرة ، فاختار الآخرة ، ولم يرد الدنيا ، وإنكم بضعة من رسول الله
صلى الله عليه وسلم ، والله لا يليها أحد منكم أبداً ، وما صرفها عنكم إلى الذي هو خير منكم ،
فارجعوا ، فأبى وقال : هذه كتبهم وبيعهم ، قال : فاعتقه ابن عمر وقال : أستودعك الله من قتيل ،
وقد وقع ما فهمه عبد الله بن عمر من ذلك سواء ، من أنه لم يل أحد من أهل البيت الخلافة على
سبيل الاستقلال ويتم له الأمر ، وقد قال ذلك عثمان بن عفان ، وعلى بن أبي طالب إنه لا يلي أحد
من أهل البيت أبداً * ورواه عنهما أبو صالح الخليل بن أحمد بن عيسى بن الشيخ في كتابه الفتن
والملاحم . قلت : وأما الخلفاء الفاطميون الذين كانوا بالديار المصرية ، فإن أكثر العلماء على أنهم أذعياء
وعلى بن أبي طالب ليس من أهل البيت ، ومع هذا لم يتم له الأمر كما كان للخلفاء الثلاثة قبله ،
ولا اتسمت يده في البلاد كلها ، ثم تنككت عليه الأمور ، وأما ابنه الحسن رضي الله عنه فإنه لما جاء
في جيوشه وتصافى هو وأهل الشام ، ورأى أن المصلحة في ترك الخلافة ، تركها لله عز وجل ، وصيانة
لدماء المسلمين ، أثابه الله ورضى عنه ، وأما الحسين رضي الله عنه فإن ابن عمر لما أشار عليه بترك
الذهاب إلى العراق وخالفه ، اعتقه مودعاً وقال : أستودعك الله من قتيل ، وقد وقع ما تفرسه ابن
عمر ، فإنه لما استقل ذاهباً بعث إليه عبيد الله بن زياد بكتيبة فيها أربعة آلاف يتقدمهم عمرو بن سعد
ابن أبي وقاص ، وذلك بعد ما استغفاه فلم يعفه ، فالتقوا بمكان يقال له بكر بلاء بالطف ، فالتجأ الحسين
إلى أصحابه إلى مقصبة هنالك ، وجعلوها منهم بظهر ، وواجهوا أولئك ، وطلب منهم الحسين
إحدى ثلاث : إما أن يدعوهم يرجع من حيث جاء ، وإما أن يذهب إلى ثغر من الثغور فيقاتل فيه ،
أو يتركوه حتى يذهب إلى يزيد بن معاوية فيضع يده في يده . فيحكم فيه بما شاء ، فأبوا عليه واحدة
منهن ، وقالوا : لا جد من قدومك على عبيد الله بن زياد فيرى فيك رأيه ، فأبى أن يقدم عليه
أبداً ، وقاتلهم دون ذلك : فقتلوه رحمه الله ، وذهبوا برأسه إلى عبيد الله بن زياد فوضعه بين يديه ،
فجعل ينكت بقضيب في يده على ثناياه ، وعنده أنس بن مالك جالس ، فقال له : يا هذا ، ارفع
قضيبتك ، قد طال ما رأيت رسول الله يقبل هذه الثنايا ، ثم أمر عبيد الله بن زياد أن يसार بأهله ومن
كان معه إلى الشام ، إلى يزيد بن معاوية ، ويقال : إنه بعث معهم بالرأس حتى وضع بين يدي يزيد
فأنشد حينئذ قول بعضهم :

فَنَلَقَ هَامًا مِنْ رِجَالِ أُعْرَةِ * عَلَيْنَا وَهُمْ كَانُوا أَعْقَى وَأَطْلَمَا

ثم أمر بنحيزهم إلى المدينة النبوية ، فلما دخلوها تلقتهن امرأه من بنات عبد المطلب نائمة

شعرها ، واضعة كنفها على رأسها تبكي وهي تقول :

مَاذَا تَقُولُونَ إِنْ قَالَ النَّبِيُّ لَكُمْ * مَاذَا فَعَلْتُمْ وَأَنْتُمْ آخِرُ الْأُمَمِ
يَهْتَرِقُ وَأَهْلِي بَعْدَ مُنْقَضِي * مِنْهُمْ أُسَارَى وَقَتْلَى صُرَجُوا بِدَمِ
مَا كَانَ هَذَا جَزَائِي إِذْ نَصَحْتُ لَكُمْ * أَنْ تَخْلُقُونِي بِشَرِّ فِي دُورِي رَحِمِي

وسنورد هذا مفصلاً في موضعه إذا اتهمنا إليه إن شاء الله ، وبه الثقة وعليه التكلان * وقد رثاه الناس بمراث كثيرة ومن أحسن ذلك ما أورده الحاكم أبو عبد الله النيسابوري وكان فيه تشيع :

جَاءُوا بِرَأْسِكَ يَا أَبْنُ بَيْتِ مُحَمَّدٍ * مُزْمِلًا يَدِيمًا يُزْمِلًا
فَكَأَنَّمَا بَكَ يَا أَبْنُ بَيْتِ مُحَمَّدٍ * قَتَلُوا جِهَارًا عَامِدِينَ رَسُولًا
قَتَلُواكَ عَطَشَانًا وَلَمْ يَتَرَقَّبُوا * فِي قَتْلِكَ التَّنْزِيلَ وَالتَّوِيلَا
وَيَكْبَرُونَ بِأَنْ قَتَلْتُمْ وَإِنَّمَا * قَتَلُوا بِكَ التَّكْبِيرَ وَالتَّهْلِيلَا

ذكر الاخبار عن وقعة الحرة التي كانت في زمن يزيد ايضاً

قال يعقوب بن سفيان : حدثني إبراهيم بن المنذر ، حدثني ابن فليح عن أبيه عن أيوب بن عبد الرحمن عن أيوب بن بشير المعافري أن رسول الله (ص) خرج في سفر من أسفاره ، فلما مر بحرة زهرة وقف فاسترجع ، فساء ذلك من معه ، وظنوا أن ذلك من أمر سفرهم ، فقال عمر بن الخطاب : يا رسول الله ما الذي رأيت ؟ فقال رسول الله (ص) : أما إن ذلك ليس من سفرهم هذا ، قالوا : فما هو يا رسول الله ؟ قال : يقتل بهذه الحرة خيار أمتي بعد أصحابي ، هذا مرسل ، وقد قال يعقوب بن سفيان : قال وهب بن جبر : قالت جويرية : حدثني ثور بن زيد عن عكرمة عن ابن عباس قال : جاء تأويل هذه الآية على رأس ستين سنة (ولو دخلت عليهم من أقطارها ثم سئلوا الفتنة لآتوها) قال : لأعطوها ، يعني إدخال بني حارثة أهل الشام على أهل المدينة * وهذا إسناد صحيح إلى ابن عباس ، وتفسير الصحابي في حكم المرفوع عند كثير من العلماء * وقال نعيم بن حماد في كتاب الفتن والملامح : حدثنا أبو عبد الصمد العمي ، ثنا أبو عمران الجوني ، عن عبد الله بن الصامت عن أبي ذر قال : قال لي رسول الله (ص) : يا أبا ذر أرايت أن الناس قتلوا حتى تفرق حجارة الزيت من الدماء ، كيف أنت صانع ؟ قال قلت : الله ورسوله أعلم ، قال : تدخل بينك ، قال قلت : فان أتى علي ؟ قال : يأتي من أنت منه ، قال قلت : وأحمل السلاح ؟ قال : إذا تشرك معهم ، قال قلت : فكيف أصنع يا رسول الله ؟ قال : إن خفت أن يهرك شعاع السيف فألق طائفة من ردائك على وجهك يبيء بأهلك وإيمه * ورواه الإمام أحمد في مسنده عن مرحوم - هو ابن عبد العزيز - عن أبي عمران الجوني ، فذكره مطولاً * قلت : وكان سبب وقعة الحرة أن وفدًا من أهل المدينة قدموا على يزيد بن معاوية بدمشق فأكرمهم

وأحسن جائزتهم ، وأطلق لأهليهم - وهو عبد الله بن حنظلة بن أبي عامر - قريبا من مائة ألف وثلثمائة رجوا ذكروا لأهليهم عن يزيد ما كان يقع منه من القباح في شره البخر ، وما يقع ذلك من الفواخش التي من أكبرها ترك الصلاة عن وقتها ، بسبب السكر ، فاجتمعوا على خلعهم ، فخلعوه عند المنبر النبوي ، فلما بلغه ذلك بعث إليهم سرية ، يقدمها رجل يقال له مسلم بن عقبة ، وإنما يسميه السلف : مسرف بن عقبة ، فلما ورد المدينة استباحها ثلاثة أيام ، فقتل في غضون هذه الأيام بشرا كثيرا حتى كاد لا يفلت أحد من أهلها ، وزعم بعض علماء السلف أنه قتل في غضون ذلك ألف بكر فأنه أعلم * وقال عبد الله بن وهب عن الإمام مالك : قتل يوم الحرة سبعمائة رجل من حملة القرآن ، حسبت أنه قال : وكان فيهم ثلاثة من أصحاب رسول الله (ص) ، وذلك في خلافة يزيد * وقال يعقوب ابن سفيان : سمعت سعيد بن كثير بن عفيرة الانصاري يقول : قتل يوم الحرة عبد الله بن يزيد المازني ومعاذ بن سليمان الاشجعي ، ومعاذ بن الحارث القاري ، وقتل عبد الله بن حنظلة بن أبي عامر * قال يعقوب : وحدثننا يحيى بن عبد الله بن بكير عن الليث قال : كانت وقعة الحرة يوم الأربعاء ثلاث بقين من الحجة سنة ثلاث وستين ، ثم انبعث مسرف بن عقبة إلى مكة قاصداً عبد الله بن الزبير ليقترله بها ، لانه فر من بيعة يزيد ، فمات يزيد بن معاوية في غضون ذلك ، واستفحل أمر عبد الله بن الزبير في الخلافة بالحجاز ، ثم أخذ العراق ومصر ، وبويع بعد يزيد لابنه معاوية بن يزيد ، وكان رجلا صالحا ، فلم تطل مدته ، مكث أربعين يوماً ، وقيل عشرين يوماً ، ثم مات رحمه الله ، فوثب مروان بن الحكم على الشام فأخذها ، فبقي تسعة أشهر ثم مات ، وقام بعده ابنه عبد الملك ، ففازعه فيها عمرو بن سعيد بن الأشدق وكان نائباً على المدينة من زمن معاوية وأيام يزيد ومروان ، فلما هلك مروان زعم أنه أوصى له بالأمر من بعد ابنه عبد الملك ، فضاق به ذرعاً ، ولم يزل به حتى أخذه بعدما استفحل أمره بدمشق فقتله في سنة تسع وستين ، ويقال : في سنة سبعين ، واستمرت أيام عبد الملك حتى ظفر بابن الزبير سنة ثلاث وسبعين ، قتله الحجاج بن يوسف الثقفي عن أمره بمكة ، بعد محاصرة طويلة اقتضت أن نصب المنجنيق على الكعبة من أجل أن ابن الزبير لجأ إلى الحرم ، فلم يزل به حتى قتله ، ثم عهد في الأمر إلى بنيه الأربعة بعده الوليد ، ثم سليمان ، ثم يزيد ، ثم هشام بن عبد الملك * وقد قال الإمام أحمد : حدثنا أسود ويحيى بن أبي بكير ، ثنا كامل أبو الهاء ، سمعت أبا صالح وهو مولى ضباعة المؤذن واسمه مينا - قال : سمعت أبا هريرة يقول : قال رسول الله (ص) : « تعوذوا بالله من رأس السبعين ، وإمارة الصبيان ، وقال : لا تنذهب الدنيا حتى يظهر الكعك ابن لكع ، وقال الأسود : يعني اللثيم ابن اللثيم * وقد روى الترمذي من حديث أبي كامل عن أبي صالح عن أبي هريرة قال : قال رسول الله (ص) : « عمر أمتي من ستين سنة إلى سبعين سنة ، ثم قال : حسن غريب * وقد روى الإمام أحمد عن عفان

وعند الصمد عن حماد بن سلمة عن علي بن يزيد : حدثني من سمع أبا هريرة يقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : لئن قتل (وقال عبد الصمد في روايته ليزجفن) جبار من جبابرة بني أمية على منبري هذا ، زاد عبد الصمد حتى يسيل رعاfe ، قال : فحدثني من رأى عمرو بن سعيد بن العاصي : يعرف على منبر النبي (ص) ، حتى سال رعاfe ، قلت : علي بن يزيد بن جندب في رواية غرابة ونكارة وفيه تشيع ، وعمرو بن سعيد هذا ، يقال له : الأشدق ، كان من سادات المسلمين وأشرفهم ، [في الدنيا لا في الدين] وروى عن جماعة من الصحابة ، منهم في صحيح مسلم عن عثمان في فصل الطهور ، وكان نائباً على المدينة لمعاوية ولابنه يزيد بعده ، ثم استفحل أمره حتى كان يصول عبد الملك بن مروان ، ثم خدعه عبد الملك حتى ظفر به فقتله في سنة تسع وستين ، أو سنة سبعين ، والله أعلم * وقد روى عنه من المكارم أشياء كثيرة من أحسنها أنه لما حضرته الوفاة قال لبنيه ، وكاتوا ثلاثة ، عمرو هذا ، وأميه ، وموسى ، فقال لهم : من يتحمل ما علي ؟ فبدر ابنه عمرو هذا وقال : أنا يا أبة ، وما عليك ؟ قال : ثلاثون ألف دينار ، قال : نعم ، قال وأخواتك لا تزوجن إلا بالأكفاء ولو أكان خبز الشعير ، قال : نعم ، قال : وأصحابي من بعدى ، إن فقدوا وجهي فلا يقدوا معروفي ، قال : نعم ، قال : أما لئن ، قلت ، ذلك ، فلتكنت أعرفه من حاليق وجهك وأنت في مهبك * وقد ذكر البيهقي من طريق عبد الله بن صالح - كاتب الليث - عن حرمله بن عمران عن أبيه عن يزيد بن أبي حبيب أنه سمعه يحدث عن محمد بن يزيد بن أبي زياد الثقفى ، قال : اصطاحب قيس ابن حرشة وكعب حتى إذا بلغا صفيين ، وقف كعب الأخبار فذكر كلامه فيما يقع هناك من سفك دماء المسلمين ، وأنه يجد ذلك في التوراة ، وذكر عن قيس بن حرشة أنه بايع رسول الله (ص) ، على أن يقول الحق ، وقال : يا قيس بن حرشة عمى إن عذبتك الدهر حتى يكبك بعدى من لا تستطيع أن تقول بالحق معهم ، فقال : والله لا أبأيمك على شيء إلا وفيت لك به ، فقال له رسول الله (ص) : إذا لا يضرك بشر ، فبلغ قيس إلى أيام عبيد الله بن زياد بن أبي سفيان ، فقم عليه عبيد الله في شيء فأحضره فقال : أنت الذى زعم أنه لا يضرك بشر ؟ قال : نعم ، قال : لتعلمن اليوم أنك قد كذبت ، ائتوني بصاحب العذاب ، قال : فال قيس عند ذلك فمات .

معجزة أخرى

روى البيهقي من طريق الدراوردى عن ثور بن يزيد عن موسى بن ميسرة : أن بعض بنى عبد الله سابه في بعض طريق مكة ، قال : حدثني العباس بن عبد المطلب أنه بعث ابنه عبد الله إلى رسول الله (ص) في حاجة ، فوجد عنده رجلاً فرجع ولم يكلمه من أجل مكان الرجل ، فلقى العباس رسول

الله (ص)، فأخبره بذلك، فقال: ورآه؟ قال: نعم، قال: أتمرى من ذلك الرجل؟ ذاك جبريل، ولن يموت حتى ينهب بصره ويؤتى علماً، وقد مات ابن عباس سنة ثمان وستين بعد ما عى رضى الله عنه * وروى البيهقي من حديث المعتمر بن سليمان، حدثنا سيابة بنت يزيد عن خثارة عن أنيسة بنت زيد بن أرقم عن أبيها، أن رسول الله (ص)، دخل على زيد يومه في مرض كان به، قال: ليس عليك من مرضك بأس، ولكن كيف بك إذا عمرت بعدى فميت؟ قال: إذا أحسب وأصبر، قال: إذا تمخل الجنة بغير حساب، قال: فمى بعد ما مات رسول الله، ثم رد الله عليه بصره، ثم مات.

فَضْلُ الْمَرْءِ

وثبت في الصحيحين عن أبي هريرة، وعند مسلم عن جابر بن سمرة عن رسول الله (ص)، أنه قال: إن بين يدي الساعة ثلاثين كذاباً دجالاً، كلهم يزعم أنه نبي * وقال البيهقي عن المالىني عن أبي عدى عن أبي يعلى الموصلى: حدثنا عثمان بن أبي شيبة، ثنا محمد بن الحسن الأسدي، ثنا شريك عن أبي إسحاق عن عبد الله بن الزبير قال: قال رسول الله (ص): لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون كذاباً، منهم مسيلة، والمنسى، والختار، وشر قبائل العرب بنو أمية وبنو حنيفة وثقيف، قال ابن عدى: محمد بن الحسن له إفرادات، وقد حدث عنه الثقة، ولم أر بتحديثه بأساً، وقال البيهقي: لحديثه في المختار شواهد صحيحة * ثم أورد من طريق أبي داود الطيالسي، حدثنا الأسود بن شيبان عن أبي نوفل عن أبي عقرب عن أسماء بنت أبي بكر أنها قالت للحجاج بن يوسف: أما إن رسول الله (ص) حدثنا أن في ثقيف كذاباً ومبيراً، فأما الكذاب فقد رأيناه، وأما المبير فلا إهلاك إلا إياه * قال: ورواه مسلم من حديث الأسود بن شيبان، وله طرق عن أسماء وألغاز سيأتى إيرادها في موضعه * وقال البيهقي: أنا الحاكم وأبو سعيد عن الأصم عن عباس الدراوردي عن عبيد الله بن الزبير الحميدي، ثنا سفيان بن عيينة عن أبي الحيا عن أمه قالت: لما قتل الحجاج عبد الله بن الزبير دخل الحجاج على أسماء بنت أبي بكر فقال: يا أمه، إن أمير المؤمنين أوصاني بك، فهل لك من حاجة؟ فقالت: بلى لك بأم، ولست أرى رأس الثنية، وما لي من حاجة، ولكن انتظر حتى أحدثك ما سمعت من رسول الله (ص)، يقول: يخرج من ثقيف كذاب ومبير، فأما الكذاب فقد رأيناه، وأما المبير فانت، فقال الحجاج: مبير المناققين * وقال أبو داود الطيالسي: حدثنا شريك عن أبي علوان - عبد الله بن عصمة - عن ابن عمر قال: سمعت رسول الله (ص)، يقول: إن في ثقيف كذاباً ومبيراً، وقد تواتر خبر المختار بن أبي عبيد الكذاب

الذى كان نائباً على العراق وكان يزعم أنه نبي ، وأن جبريل كان يأتيه بالوحى ، وقد قيل لابن عمر وكان زوج أخت المختار وصفيه ، إن المختار يزعم أن الوحى يأتيه . قال : صدق ، قال الله تعالى : (وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم) * وقال أبو داود الطيالسى : ثنا قرة بن خالد عن عبد الملك بن عمير عن رفاعه بن شداد ، قال : كنت ألصق شئاً بالمختار الكذاب ، قال : فنخلت عليه ذات يوم فقال : دخلت وقد قام جبريل قبل من هذا الكرسي ، قال : فأهويت إلى قائم السيف لأضربه حتى ذكرت حديثاً حدثني عمرو بن الحق الخزاعي ، أن رسول الله (ص) ، قال : إذا أمن الرجل الرجل على دمه ثم قتله رفع له لواء الغدير يوم القيامة ، فكففت عنه * وقد رواه أسباط بن نصر وزائدة والثوري عن إسماعيل السدي عن رفاعه بن شداد القبائي فذكر نحوه * وقال يعقوب بن سفيان : ثنا أبو بكر الحميدي ، ثنا سفيان بن عيينة عن مجالد عن الشعبي ، قال : فاخرت أهل البصرة فغلبتهم بأهل الكوفة ، والأحنف ساكت لا يتكلم ، فلما رأى غلبتهم أرسل غلاماً له فجاء بكتاب فقال : هاك لقرأ : فقرأته فإذا فيه : من المختار الله يذكر أنه نبي ، يقول الأحنف : أتى فينا مثل هذا ، وأما الحجاج بن يوسف فقد تقدم الحديث أنه الفلام المبير الثقفي ، وسند ذكر ترجمته إذا انتهينا إلى أيامه ، فانه كان نائباً على العراق لعبد الملك بن مروان ، ثم لابنه الوليد بن عبد الملك ، وكان من جبابرة الملوك ، على ما كان فيه من الكرم والفاصحة على ما سند كره * وقد قال البيهقي : ثنا الحاكم عن أبي نصر الفقيه ، ثنا عثمان بن سعيد الدارمي ، أن معاوية بن صالح حدثه عن شريح بن عبيد عن أبي عذبة قال : جاء رجل إلى عمر بن الخطاب فأخبره أن أهل العراق قد حصبوا أميرهم ، ونفج غضبان فصلى لنا الصلاة فسبها فيها حتى جعل الناس يقولون : سبحان الله ، سبحان الله ، فلما سلم أقبل على الناس فقال : من ههنا من أهل الشام ؟ فقام رجل ثم قام آخر ، ثم قمت أنا ثالثاً ورابعاً ، فقال : يا أهل الشام استمدوا لأهل العراق ، فان الشيطان قد باض فيهم وفرخ ، اللهم إني قد لبسوا على فألبس عليهم بالنلام الثقفي يحكم فيهم بحكم أهل الجاهلية ، لا يقبل من محسنهم ، ولا يتجاوز عن مسيئتهم * قال عبد الله : وحدثني ابن لهيعة بمثله ، قال : وولد الحجاج يومئذ * ورواه الدارمي أيضاً عن أبي اليمان عن جرير بن عثمان عن عبد الرحمن بن ميسرة عن أبي عذبة الحمصي عن عمر فذكر مثله ، قال أبو اليمان : علم عمر أن الحجاج خارج لا محالة ، فلما أغضبوه استعجل لهم العقوبة ، قلت : فان كان هذا نقله عمر عن رسول الله (ص) ، لقد تقدم له شاهد عن غيره ، وإن كان عن تحديث ، فكرامة الولي معجزة لنبيه * وقال عبد الرزاق : أنا جعفر - يعني ابن سليمان - عن مالك بن دينار عن الحسن قال : قال على لأهل الكوفة : اللهم كما أتمنئهم فغانوني ، ونصحت لهم فنشوني ، فسلط عليهم فني

تقيف الذيال الميال ، يأكل خضرتها ، ويلبس فروتها ، ويحكم فيهم بحكم الجاهلية ، قال : فتوفي الحسن وما خلق الله الحجاج يومئذ * وهذا منقطع وقد رواه البيهقي أيضا من حديث معتمر بن سليمان عن أبيه عن أيوب عن مالك بن أوس بن اخذنان عن علي بن أبي طالب أنه قال : الشاب الذيال أمير المصريين ، يلبس فروتها ، ويأكل خضرتها ، ويقتل أشراف أهلها ، يشتد منه العرق ، ويكثر منه الارق ، ويسلطه الله على شيعته * وله من حديث يزيد بن هرون : أنا العوام بن حوشب ، حدثني حبيب بن أبي ثابت قال : قال علي : لامت حتى تدرك فتى تقيف ، قبيل : يا أمير المؤمنين وما فتى تقيف ؟ فقال : ليقال له يوم القيامة : اكفنا زاوية من زوايا جهنم رجل يملك عشرين سنة أو بضعا وعشرين سنة ، لا يدع الله معصية إلا ارتكبها ، حتى لو لم يبق إلا معصية واحدة وكان بينه وبينها باب مغلق لكسره حتى يرتكبها ، يقتن بمن أطاعه من عصابه * وهذا مضطرب ، وفي صحته عن علي نظر والله أعلم * وقال البيهقي عن الحاكم عن الحسين بن الحسن بن أيوب عن أبي حاتم الرازي عن عبد الله بن يوسف الثنيني ، ثنا هشام بن يحيى النساني قال : قال عمر بن عبد العزيز : لو جاءت كل أمة بخبيثتها ، وجننهم بالحجاج اغلبناهم * وقال أبو بكر بن عياش عن عاصم عن أبي عن أبي النجود : ما بقيت لله حرمة إلا وقد ارتكبها الحجاج * وقال عهد الرزاق عن معمر عن ابن طلوس أن أباه لما تحقق موت الحجاج تلا قوله تعالى [فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين] قلت : وقد توفي الحجاج سنة خمس وتسعين .

الاشارة النبوية الى دولة عمر بن عبد العزيز تاج بني امية

قد تقدم حديث أبي إدريس الخولاني عن حذيفة قال : سألت رسول الله (ص) : هل بعد هذا الخير من شر ؟ قال : نعم ، قلت : وهل بعد ذلك الشر من خير ؟ قال : نعم وفيه دخن ، قلت : وما دخنه ؟ قال : قوم يستنون بغير سنتي ، ويهدون بغير هديي ، يعرف منهم وينكر ، الحديث ، فعمل البيهقي وغيره هذا الخير الثاني على أيام عمر بن عبد العزيز * وروى عن الحاكم عن الأصم عن العباس بن الوليد بن مرثد عن أبيه قال : سئل الأوزاعي عن تفسير حديث حذيفة حين سأل رسول الله (ص) عن الشر الذي يكون بعد ذلك الخير ، فقال الأوزاعي : هي الردة التي كانت بعد وفاة رسول الله (ص) ، وفي مسائله حذيفة ، فهل بعد ذلك الشر من خير ؟ قال : نعم ، وفيه دخن ، قال الأوزاعي : فالخير الجماعة ، وفي ولائهم من يعرف سيرته ، وفيهم من ينكر سيرته ، قال : فلم يأذن رسول الله (ص) في قتالهم ما صلوا الصلاة * وروى أبو داود الطيالسي عن داود الواسطي ، وكان ثقة ، عن حبيب بن سالم عن نعمان بن سالم عن حذيفة قال : قال رسول الله (ص) : إنكم في النبوة ماشاء الله أن يكون ، ثم يرفعها لكم إذا شاء أن يرفعها ، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة ، قال : قد قدم

عمر بن عبد العزيز ومعه يزيد بن النعمان ، فكُتبت إليه أذكره الحديث وكتبته إليه أتول : إلى أرجو أن تكون أمير المؤمنين بعد الخيرية ، قال : فأخذ يزيد الكتاب فأدخله على عمر فسر به وأعجبه * وقال نعيم بن حماد : حدثنا روح بن عباد عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة قال : قال عمر بن عبد العزيز : رأيت رسول الله (ص) ، وعنده عمر وعثمان وعلي ، فقال لي : ادن ، فدنوت حتى قمت بين يديه ، فرفع بصره إلى وقال : أما إنك ستلى أمر هذه الأمة وستعدل عليهم * وسيأتي في الحديث الآخر إن شاء الله أن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها ، وقد قال كثير من الأئمة إنه عمر بن عبد العزيز ، فإنه تولى سنة إحدى ومائة * وقال البيهقي : أما الحاكم ، أنا أبو حامد أحمد بن علي المقرئ ، ثنا أبو عيسى ، ثنا أحمد بن إبراهيم ، ثنا عفان بن مسلم ، ثنا عثمان بن عبد الحميد ابن لاحق عن جويرية بن أسماء عن نافع عن ابن عمر قال : بلغنا أن عمر بن الخطاب قال : إن من ولد بني رجل بوجه شين يلي فيملاً الأرض عدلاً ، قال نافع من قبله : ولا أحبه إلا عمر بن عبد العزيز * وقد رواه نعيم بن حماد عن عثمان بن عبد الحميد به ، ولهذا طرق عن ابن عمر أنه كان يقول : ليت شعري ، من هذا الذي من ولد عمر بن الخطاب في وجهه علامة يملأ الأرض عدلاً ؟ * وقد روى ذلك عن عبد الرحمن بن حرملة عن سعيد بن المسيب نحوه من هنا ، وقد كان هذا الأمر مشهوراً قبل ولايته وميلاده بالكلية أنه يلي رجل من بني أمية يقال له : أشج بن مروان ، وكانت أمه أروى بنت عاصم بن عمر بن الخطاب ، وكان أبوه عبد العزيز بن مروان نائباً لأخيه عبد الملك على مصر ، وكان يكرم عبد الله بن عمر ، ويبعث إليه بالتحف والهدايا والجوائز فيقبلها ، وبعث إليه مرة بألف دينار فأخنها ، وقد دخل عمر بن عبد العزيز يوماً إلى اصطبل أبيه وهو صغير ، فرمحه فرس فشجه في جبينه ، فجعل أبوه يسלט عنه الدم ويقول : أمالئن كنت أشج بن مروان ، إنك إذاً لسعيد ، وكان الناس يقولون : الأشج والناقص أعداء بني مروان ، فلا أشج هو عمر بن عبد العزيز ، والناقص هو يزيد بن الوليد بن عبد الملك ، الذي يقول فيه الشاعر :

رَأَيْتُ الْبَزِيدَ بْنَ الْوَلِيدِ مُبَارَكاً * شَدِيداً بِأَعْبَاءِ الْخِلَافَةِ كَاهِلُهُ

قلت : وقد ولي عمر بن عبد العزيز بعد سليمان بن عبد الملك سنتين ونصفاً ، فملأ الأرض عدلاً ، وفاض المال حتى كان الرجل يهيم لمن يعطى صدقته ، وقد حمل البيهقي الحديث المتقدم عن عدى بن حاتم ، على أيام عمر بن عبد العزيز ، وعندى في ذلك نظر ، والله أعلم * وقد روى البيهقي من حديث إسماعيل بن أبي أويس : حدثني أبو معن الأنصاري ، ثنا أسيد قال : بينما عمر بن عبد العزيز يمشي إلى مكة بغلاة من الأرض إذ رأى حية ميتة فقال : علي بمخار ، فقالوا : نكفيك أصلحك الله ، قال : لا ، ثم أخذه ثم لفه في خرقة ودفنه ، فإذا هاتف يهتف : رحمة الله عليك ياسرق ،

فقال له عمر بن عبد العزيز: من أنت يرحمك الله؟ قال: أنا رجل من الجن وهذا سرق، ولم يبق ممن بايع رسول الله (ص)، غبرى وغيره، وأشهد لسمعت رسول الله (ص)، يقول: تموت يسرق بفلاة من الأرض ويدفنك خير أمتي * وقد روى هذا من وجه آخر وفيه: أنهم كانوا تسعة بايعوا رسول الله (ص)، وفيه أن عمر بن عبد العزيز حلفه، فلما حلف بكى عمر بن عبد العزيز * وقد رجحه البيهقي وحسنه، والله أعلم.

حديث آخر

في صحته نظر في ذكر وهب بن منبه بالمدح، وذكر غيلان بالثلم

روى البيهقي من حديث هشام بن عمار وغيره عن الوليد بن أسلم^(١) عن مروان بن سالم البرقاني عن الأحوص بن حكيم عن خالد بن معدان عن عباد بن الصامت قال: قال رسول الله (ص): يكون في أمتي رجل يقال له: وهب، يهب الله له الحكمة، ورجل يقال له: غيلان، هو أضر على أمتي من إبليس * وهذا لا يصح لأن مروان بن سالم هذا متروك، وبه إلى الوليد: حدثنا ابن لميعة عن موسى بن وردان عن أبي هريرة قال: قال النبي (ص): ينفق الشيطان بالشام نفقة يكنب ثلثاهم بالقدر * قال البيهقي: وفي هذا وأمثاله إشارة إلى غيلان وما ظهر بالشام بسببه من التكذيب بالقدر حتى قتل.

الإشارة إلى محمد بن كعب القرظي وعلمه بتفسير القرآن وحفظه

قال حملة عن ابن وهب: أخبرني أبو صخر عن عبد الله بن مغيث عن أبي بردة الزفري عن أبيه عن جده قال: سمعت رسول الله (ص)، يقول: يخرج في أحد الكاهنين رجل قد درس القرآن دراسة لا يدرسها أحد يكون من بعده * وروى البيهقي عن الحاكم عن الأصم عن إسماعيل القاضي، ثنا أبو ثابت، ثنا ابن وهب، حدثني عبد الجبار بن عمر عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن قال: قال رسول الله (ص): يكون في أحد الكاهنين رجل يدرس القرآن دراسة لا يدرسها أحد غيره، قال: فكانوا يرون أنه محمد بن كعب القرظي، قال أبو ثابت: الكاهنان، قريظة والنضير * وقد روى من وجه آخر مرسل: يخرج من الكاهنين رجل أعلم الناس بكتابت الله، وقد قال عوف بن عبد الله: ما رأيت أحدا أعلم بتأويل القرآن من محمد بن كعب.

ذكر الاخبار بانغرام قرنة (ص) بعد مائة مائة من ليلة إخباره

ثبت في الصحيحين من حديث الزهري عن سالم وأبي بكر بن سليمان بن أبي خيثمة عن عبد الله

(١) في التيمورية «ابن مسلم» - الامام.

ابن عمر قال : صلى بنا رسول الله ﷺ صلاة النساء ليلة في آخر عمره ، فلما سلم قام فقال : أرأيتمكم ليلتكم هذه ؟ فان رأس مائة سنة منها لا يبقى ممن هو اليوم على ظهر الأرض أحد ، قال عمر : فوهل الناس من مقالة رسول الله ﷺ ، إلى ما يتحدثون من هذه الأحاديث من مائة سنة ، وإنما يريد بذلك أنها تخرم ذلك القرن ، وفي رواية : إنما أراد رسول الله ﷺ ، التحرام قرنه * وفي صحيح مسلم من حديث ابن جريج : أخبرني أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول قبل موته بشهر : يسألون عن الساعة ، وإنما عليها عند الله ، فأقسم بالله ما على ظهر الأرض من نفس منفوسة اليوم ، يأتي عليها مائة سنة * وهذا الحديث وأمثاله مما يحتج به من ذهب من الأئمة إلى أن الخضر ليس بموجود الآن ، كما قدمنا ذلك في ترجمته في قصص الأنبياء عليهم السلام ، وهو نص دلي أن جميع الأحياء في الأرض يموتون إلى تمام مائة سنة من إخباره عليه السلام ، وكذا وقع سواء ، فما ندلم تأخر أحد من أطعمته إلى ما يجاوز هذه المدة ، وكذلك جميع الناس * ثم قد طرد بعض العلماء هذا الحكم في كل مائة سنة ، وليس في الحديث تعرض لهذا ، والله أعلم .

حديث آخر

قال محمد بن عمر الواقدي : حدثني شريح بن يزيد عن إبراهيم بن محمد بن زياد الألهاني عن أبيه عن عبد الله بن بسر ، قال : وضع رسول الله ﷺ يده على رأسي وقال : هذا الغلام يعيش قرناً ، قال : فعاش مائة سنة * وقد رواه البخاري في التاريخ عن أبي حنيفة شريح بن يزيد به فذكره ، قال : وزاد غيره : وكان في وجهه نالول ، فقال : ولا يموت حتى يذهب النالول من وجهه ، فلم يمت حتى ذهب النالول من وجهه * بهذا إسناد على شرط السنن ، ولم يخرجوه * ورواه البيهقي عن الحاكم عن محمد بن المؤمل بن الحسن بن عيسى عن الفضل بن محرز الشعرائي ، ثنا حيوة بن شريح عن إبراهيم بن محمد بن زياد الألهاني عن أبيه عن عبد الله بن بسر ، أن رسول الله ﷺ قال له : يعيش هذا الغلام قرناً ، فعاش مائة سنة * قال الواقدي وغير واحد : توفي عبد الله بن بسر بمحصر سنة ثمان وثمانين عن أربع وتسعين ، وهو آخر من بقي من الصحابة بالنام .

الاخبار عن الوليد بما فيه له من الوعيد الشديد

وإن صح فهو الوليد بن يزيد لا الوليد بن عبد الملك

قال يعقوب بن سفيان : حدثني محمد بن خالد بن العباس السكسكي ، حدثني الوليد بن مسلم ، حدثني أبو عمر الأوزاعي عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب قال : ولد لأختي أم سلمة ^(١) غلام فسموه الوليد ، فقال رسول الله ﷺ : قد جعلتم تسمون بأسماء فراعنتكم ، إنه سيكون في هذه ^(١) في التيمورية « أم سليم » .

الأمة رجل يقال له الوليد، هو أضر على أمتي من فرعون على قومه * قال أبو عمر الأوزاعي : فكان الناس يرون أنه الوليد بن عبد الملك، ثم رأينا أنه الوليد بن يزيد، ولفتة الناس به، حتى خرجوا عليه فقتلوه، وانفتحت على الأمة الفتنة والهرج * وقد رواه البيهقي عن الحاكم، وغيره عن الأصم عن سعيد بن عثمان التميمي عن بشر بن بكر عن الأوزاعي عن الزهري عن سفيان، فذكره ولم يذكر قول الأوزاعي، ثم قال : وهذا مرسل حسن * وقد رواه نعيم بن حماد عن الوليد بن مسلم به، وعنده قال الزهري : إن استخلف الوليد بن يزيد، فهو هو، وإلا فهو الوليد بن عبد الملك * وقال نعيم بن حماد : ثنا هشيم عن أبي حمزة عن الحسن قال : قال رسول الله (ص) : سيكون رجل اسمه الوليد، يسد به ركن من أركان جهنم وزاوية من زواياها * وهذا مرسل أيضاً .

حديث آخر

قال سليمان بن بلال عن العلاء بن عبد الرحمن، عن أبيه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله (ص) : إذا بلغ بنو أبي العاص أربعين رجلاً، اتخذوا دين الله دغلاً، وعباد الله خولاً، ومال الله دولاً * رواه البيهقي من حديثه : وقال نعيم بن حماد : ثنا بقيق بن الوليد وعبد القدوس عن أبي بكر بن أبي مريم عن راشد بن سعد عن أبي ذر قال : سمعت رسول الله (ص) يقول : إذا بلغت بنو أمية أربعين، اتخذوا عباد الله خولاً، ومال الله نحللاً، وكتاب الله دغلاً * وهذا منقطع بين راشد بن سعد وبين أبي ذر * وقال إسحاق بن راهويه : أنا جرير عن الأعمش عن عطاء بن أبي سفيان قال : قال رسول الله (ص) : إذا بلغ بنو أبي العاص ثلاثين رجلاً اتخذوا دين الله دغلاً، ومال الله دولاً، وعباد الله خولاً * ورواه أحمد عن عثمان بن أبي شيبة عن جرير به * وقال البيهقي : أنا علي بن أحمد بن عبدان، أنا أحمد بن عبيد الصفار، ثنا بسام - وهو محمد بن غالب -، ثنا كامل بن طلحة، ثنا ابن لهيعة عن أبي قبيل أن ابن وهب أخبره أنه كان عند معاوية بن أبي سفيان فدخل عليه مروان فكلّمه في حاجته فقال : اقض حاجتي يا أمير المؤمنين، فوالله إن مؤاتي لظيمة، وإني لأبوعشرة، وعم عشرة، وأخو عشرة، فلما أدبر مروان - وابن عباس جالس مع معاوية على السرير - قال معاوية : أنشدك بالله يا ابن عباس، أما تعلم أن رسول الله (ص) قال : إذا بلغ بنو الحكم ثلاثين رجلاً اتخذوا مال الله بينهم دولاً، وعباد الله خولاً، وكتاب الله دغلاً، فإذا بلغوا سبعة وتسعين وأربعمائة، كان هلاكهم أسرع من لوك ثمرة ؟ فقال ابن عباس : اللهم نعم، قال : وذكر مروان حاجة له فرد مروان عبد الملك إلى معاوية فكلّمه فيها، فلما أدبر عبد الملك قال معاوية : أنشدك بالله يا ابن عباس، أما تعلم أن رسول الله (ص) ذكر هذا فقال : أبو الجبارة الأربعة ؟ فقال ابن عباس : اللهم نعم * وهذا الحديث فيه غرابة ونكارة شديدة، وابن لهيعة ضعيف * وقد قال

أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي : ثنا مسلم بن إبراهيم ، ثنا سعد بن زيد ، أخو حماد بن زيد ، عن علي بن الحكم البناني عن أبي الحسن عن عمرو بن مرة ، وكانت له صحبة ، قال : جاء الحكم بن أبي العاص يستأذن النبي ﷺ ، فحرف كلامه فقال : ائذنوا له ، حية ، أو ولد حية ، عليه لعنة الله ، وعلى من يخرج من صلبه إلا المؤمنين ، وقليل ما هم ، ليتفرون في الدنيا ويوضون في الآخرة ، ذوو مكر وخديعة ، يبطون في الدنيا وما لهم في الآخرة من خلاق * قال الدارمي : أبو الحسن هذا حمصي ، وقال نعيم بن حماد في التين والملاحم : ثنا عبد الله بن مروان المرواني عن أبي بكر بن أبي مريم عن راشد بن سعد أن مروان بن الحكم لما ولد دفع إلى النبي ﷺ ، ليدعوله ، فأبى أن يفعل ثم قال : ابن الزرقاء ، هلاك أمي على يديه ويدي ذريته * وهذا حديث منسول .

ذكر الاخبار عن خلفاء بني أمية حملة من حملة

قال يهقوب بن سفيان : ثنا أحمد بن محمد أبو محمد الزرقى ، ثنا الزنجبي - يعني مسلم بن خالد - عن الولاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ ، قال : رأيت في المنام بني الحكم - أو بني أبي العاص - ينزولون على منبري كما تنزل القردة ، قال : فما رأي رسول الله ﷺ مستجماً ضاحكاً حتى توفي * وقال السورى : عن علي بن زيد بن جدعان عن سعيد بن المسيب قال : رأى رسول الله ﷺ ، بني أمية على منابرهم فساء ذلك ، فأوحى إليه : إنما هي ديا أعطوها ، فقرت به عينه وهي قوله : [وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتناً للناس] - يعني بلاء للناس . - علي بن زيد بن جدعان ضعيف ، والحديث منسول أيضاً * وقال أبو داود الطيالسي : ثنا القاسم بن الفضل - هو الحدائي - ثنا يوسف بن مارن الراسبي قال : قام رجل إلى الحسن بن علي بعد ما بايع معاوية ، فقال يا مسود وجوه المؤمنين ، فقال الحسن : لا تؤذني رحمتك الله ، فان رسول الله ﷺ ، رأى بني أمية يخطبون على منبره رجلاً رجلاً ، فساء ذلك فنزلت [إنا أعطيناك الكوثر] - يعني : رباً في الجنة - ونزلت : [إنا أنزلناه في ليلة القدر ، وما أدراك ما ليلة القدر ، ليلة القدر خير من ألف شهر] يملكه بنو أمية * قال القاسم : فحسبنا ذلك فإذا هو ألف شهر لا يزيد يوماً ولا ينقص يوماً * وقد رواه الترمذي وابن جرير الطبري ، والحاكم في مستدركه ، والبيهقي في دلائل النبوة ، كلهم من حديث القاسم بن الفضل الحذاء ، وقد وثقه يحيى بن سعيد القطان ، وابن مهدي ، عن يوسف بن سعد ، ويقال : يوسف بن مازن الراسبي ، وفي رواية ابن جرير يعني بن مازن ، قال الترمذي : وهو رجل مجحول ، وهذا الحديث لا نعرفه إلا من هذا الوجه ، فقوله : إن يوسف هذا مجحول ، مشكل ، والظاهر أنه أراد أنه مجحول الحال ، فإنه قد روى عنه جماعة ، منهم حماد بن سلمة ، وخليفة الحذاء ، ويونس بن عبيد ، وقال يحيى بن معين : هو مشهور ، وفي رواية عنه قال : هو ثقة ، فارتفعت الجاهلة منه مطلقة ،

قلت : ولكن في شهوده قصة الحسن ومعاوية نظر ، وقد يكون أرسلها عن لا يعتمد عليه ، والله أعلم ، وقد سألت شيخنا الحافظ أبا الحجاج المزرى رحمه الله عن هذا الحديث فقال : هو حديث منكر وأما قول القاسم بن الفضل رحمه الله : إنه حسب دولة بني أمية فوجدوها ألف شهر ، لا تزيد يوماً ولا تنقصه ، فهو غريب جداً ، وفيه نظر ، وذلك لأنه لا يمكن إدخال دولة عثمان بن عفان رضي الله عنه ، وكانت ثلثاً عشرة سنة ، في هذه المدة ، لا من حيث الصورة ولا من حيث المني ، وذلك أنها ممدوحة لأنه أحد الخلفاء الراشدين والأئمة المهديين الذين قضوا بخلق وبه كانوا يعدلون * وهذا الحديث إنما سيق لدم دولتهم ، وفي دلالة الحديث على الذم نظر ، وذلك أنه دل على أن ليلة القدر خير من ألف شهر التي هي دولتهم ، وليلة القدر ليلة خيرة ، عظيمة المقدار والبركة ، كما وصفها الله تعالى به ، فما يلزم من تنضيها على دولتهم ذم دولتهم ، فليتأمل هذا فانه دقيق يدل على أن الحديث في صحته نظر ، لانه إنما سيق لدم أيامهم والله تعالى أعلم * وأما إذا أراد أن ابتداء دولتهم منذ ولى معاوية حين تسلمها من الحسن بن علي ، فقد كان ذلك سنة أربعين ، أو إحدى وأربعين ، وكان يقال له عام الجماعة ، لأن الناس كلهم اجتمعوا على إمام واحد * وقد تقدم الحديث في صحيح البخاري عن أبي بكر أنه سمع رسول الله (ص) يقول للحسن بن علي : إن ابني هذا سيد ، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين * فكان هذا في هذا العام ، والله الحمد والمنة . واستمر الأمر في أيدي بني أمية من هذه السنة إلى سنة ثنتين وثلاثين ومائة ، حتى انتقل إلى بني العباس كما سذكروه ، ومجموع ذلك ثلثان وتسعون سنة ، وهذا لا يطابق ألف شهر ، لأن معدل ألف شهر ثلاث وثمانون سنة وأربعة أشهر ، فان قال : أنا أخرج منها ولاية ابن الزبير وكانت تسع سنين ، فحينئذ يبق ثلاث وثمانون سنة ، فاجواب أنه وإن خرجت ولاية ابن الزبير ، فانه لا يكون ما بقي مطابقاً لألف شهر تحديداً ، بحيث لا ينقص يوماً ولا يزيد ، كما قاله ، بل يكون ذلك تقريباً ، هذا وجه ، الثاني أن ولاية ابن الزبير كانت بالماجاز والأهواز والعراق في بعض أيامه ، وفي مصر في قول ، ولم تنسب يد بني أمية من الشام أصلاً ، ولا زالت دولتهم بالحكامة في ذلك الحين ، الثالث أن هذا يقتضي دخول دولة عمر بن عبد العزيز في حساب بني أمية ، ومقتضى ما ذكره أن تكون دولته منمومة ، وهذا لا يقوله أحد من أئمة الإسلام ، وإليه مصرحون بأنه أحد الخلفاء الراشدين ، حتى قرئوا أيامه تابعة لأيام الأربعة ، وحتى اختلفوا في أيهما أفضل ؟ هو أو معاوية بن أبي سفيان أحد الصحابة ، وقد قال أحمد بن حنبل : لا أرى قول أحد من التابعين حجة إلا قول عمر بن عبد العزيز ، فاذا علم هذا ، فإن أخرج أيامه من حسابهم حساباً ، وإن أدخلها فيه منمومة ، خالف الأئمة ، وهذا مالا يحيد عنه * وكل هذا إنما يدل على نسكارة هذا الحديث والله أعلم * وقال نعيم بن حاد : حدثنا

سفيان عن العلاء بن أبي العباس ، سمع أبا الطفيل ، سمع علياً يقول : لا يزال هذا الأمر في بني أمية ما لم يحتلوا بينهم * حدثنا ابن وهب عن حرمة بن عمران عن سعد بن سالم عن أبي سالم الجشتاني سمع علياً يقول : الأمر لهم حتى يقتلوا قتلهم ، ويتنافسوا بينهم ، فإذا كل ذلك بعث الله عليهم أقواماً من المشرق يقتلوهم بدءاً ويحصرهم عدداً ، والله لا يملكون سنة إلا ملكنا سنتين ، ولا يملكون سنتين إلا ملكنا أربعاً * وقال نعيم بن حماد : حدثنا الوليد بن مسلم عن حصين بن الوليد عن الزهري بن الوليد سمعت أم الدرداء سمعت أبا الدرداء يقول : إذا قتل الخليفة الشاب من بني أمية بين الشام والراى مظلوماً ، ما لم ترل مائة يستخف بها ، ودم مسفوك بفيرحق - يعنى الوليد ابن يزيد - ومثل هذه الأشياء إنما تقال عن توقيف .

الاخبار عن دولة بني العباس

وكان ظهورهم من خراسان في سنة ثنتين وثلاثين ومائة

قال يعقوب بن سفيان : حدثني محمد بن خالد بن العباس ، ثنا الوليد بن مسلم ، حدثني أبو عبد الله عن الوليد بن هشام الميملي عن أبان بن الوليد بن عقبة بن أبي معيط قال : قدم عبد الله بن عباس على معاوية وأنا حاضر ، فأجازه فأحسن جائزته ، ثم قال : يا أبا العباس هل لكم دولة ؟ فقال : اعفني يا أمير المؤمنين ، فقال : لنخبرني ، قال : نعم ، فأخبره ، قال : فن أنصارك ، قال : أهل خراسان ، ولبنى أمية من بني هاشم بطحات * رواه البيهقي ، وقال ابن عدى : سمعت ابن حماد ، أنا محمد بن عبده ابن حرب ، ثنا سويد بن سعيد ، أنا حجاج بن تميم عن ميمون بن مهران عن ابن عباس قال : مرت بالنبي (ص) ، وإذا معه جبريل ، وأنا أظنه دحية الكلبي ، فقال جبريل للنبي (ص) : إنه لوسع الثياب وسيلبس ولده من بعده السواد ، وذكر تمام الحديث في ذهاب بصره ، ثم عوده إليه قبل موته * قال البيهقي : تفرد به حجاج بن تميم وليس بالقوى * وقال البيهقي : أنا الحاكم ، ثنا أبو بكر بن إسحق وأبو بكر بن بالونة في آخرين قالوا : حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل ، ثنا يحيى بن معين ، ثنا عبيد الله ابن أبي قره ، ثنا الليث بن سعيد عن أبي فضيل عن أبي ميسرة مولى العباس قال : سمعت العباس قال كنت عند النبي (ص) ذات ليلة فقال : انظر هل ترى في السماء من شيء ؟ قلت : نعم ، قال : ما ترى ؟ قلت : الثريا ، قال : أما إنه سيملك هذه الأمة بعددها من صلبك * قال البخاري : عبيد بن أبي قره بنفدادي سمع الليث ، لا يتابع على حديثه في قصة العباس * وروى البيهقي من حديث محمد بن عبد الرحمن العامري - وهو ضعيف - عن سهيل عن أبيه عن أبي هريرة : أن رسول الله (ص) قال ، قال للعباس : فيكم النبوة وفيكم الملك * وقال أبو بكر بن خيثمة : ثنا يحيى بن معين ، ثنا سفيان عن عمرو ابن دينار عن أبي معبد قال : قال ابن عباس : كما فتح الله بأولنا فأرجو أن يفتح بنا * هذا إسناد

جيد ، وهو موقوف على ابن عباس من كلامه * وقال يعقوب بن سفيان : حدثني إبراهيم بن أيوب ، ثنا الوليد ، ثنا عبد الملك بن حميد عن أبي عتبة عن المنبhal بن عمرو عن سعيد بن جبير قال : سمعت ابن عباس ونحن نقول : اثنا عشر أميراً واثنا عشر ، ثم هي الساعة ، فقال ابن عباس : ما أحقكم ؟ إن منا أهل البيت بعد ذلك ، المنصور ، والسفاح ، والمهدي ، يرفعها إلى عيسى بن مريم * وهذا أيضاً موقوف ، وقد رواه البيهقي من طريق الأعمش عن الضحاك عن ابن عباس مرفوعاً : منا السفاح ، والمنصور ، والمهدي . وهذا إسناد ضعيف ، والضحاك لم يسمع من ابن عباس شيئاً على الصحيح ، فهو منقطع والله أعلم * وقد قال عبد الرزاق عن الثوري عن خالد الحذاء عن أبي قلابة عن أبي أسامة عن ثوبان ، قال : قال رسول الله (ص) : يقتل عند كيركم هذه ثلاثة كلهم ولد خليفة ، لا يصير إلى واحد منهم ، ثم تقبل الرايات السود من خراسان فيقتلونهم مقتلة لم يروا مثلها ، ثم يحيى خليفة الله المهدي ، فإذا سمعتم فأتوه فبايعوه ولو حبوا على التلج ، فانه خليفة الله المهدي * أخرجه ابن ماجه عن أحمد بن يوسف السلمي ، ومحمد بن يحيى الذهلي ، كلاهما عن عبد الرزاق به ، ورواه البيهقي من طرق عن عبد الرزاق ، ثم قال : تفرد به عبد الرزاق ، قال البيهقي : ورواه عبد الوهاب بن عطاء عن خالد الحذاء عن أبي قلابة عن أسامة موقوف * ثم قال البيهقي : أنا على بن أحمد بن عبدان ، أنا أحمد بن عبيد الصغار ، ثنا محمد بن غالب ، ثنا كثير بن يحيى ، ثنا نعيم بن علي بن زيد عن أبي قلابة عن أبي أسامة عن ثوبان قال : قال رسول الله (ص) : إذا أقبلت الرايات السود من عقب خراسان فأتوها ولو حبواً على التلج ، فإن فيها خليفة الله المهدي * وقال الحافظ أبو بكر البزار : حدثنا الفضل بن سهل ، ثنا عبد الله بن داهر الرازي ، ثنا أبي عن ابن أبي ليلى عن الحكم بن إبراهيم عن عبد الله بن مسعود أن رسول الله (ص) ذكر فتية من بني هاشم ، فاغرو رقت عيناه ، وذكر الرايات ، قال : فمن أدركها فليأتها ولو حبواً على التلج * ثم قال : وهذا الحديث لا نعلم رواه عن الحكم إلا ابن أبي ليلى ، ولا نعلم يروي إلا من حديث داهر بن يحيى ، وهو من أهل الرأي صالح الحديث ، وإنما يعرف من حديث يزيد بن أبي زياد عن إبراهيم * وقال الحافظ أبو يعلى : ثنا أبو هشام بن يزيد بن رفاعه ، ثنا أبو بكر ابن عياش ، ثنا يزيد بن أبي زياد عن إبراهيم عن عائمة عن عبد الله - هو ابن مسعود - قال : قال رسول الله (ص) : نجيء رايات سود من قبل المشرق ، نخوض الخيل الدم إلى أن يظهروا العدل ويطلبون العدل فلا يعطونه ، فيظهرون فيطلب منهم العدل فلا يعطونه * وهذا إسناد حسن * وقال الامام أحمد : حدثنا يحيى بن غيلان ، وقتيبة بن سعيد ، قال : ثنا رشد بن سعد ، قال يحيى بن غيلان في حديثه قال : حدثني يونس بن يزيد عن ابن شهاب عن قبيصة - هو ابن ذؤيب الخزاعي - عن أبي هريرة عن رسول الله (ص) ، أنه قال : يخرج من خراسان رايات سود لا يردها شيء حتى تنصب

بأيليا * وقد رواه الترمذى عن قتيبة به وقال : غريب ، ورواه البيهقى والحاكم من حديث عبد الله ابن مسعود عن رشد بن سعد ، وقال البيهقى : تفرد به رشد بن سعد ، وقد روى قريب من هذا عن كعب الأخبار وله أشبه والله أعلم * ثم روى من طريق يعقوب بن سفيان : حدثنا محمد عن أبي المغيرة عبد القدوس عن إسماعيل بن عياش عن حدثه عن كعب الأخبار قال : تظهر رايات سود لبني العباس حتى يتزلوا بالشام ، ويقتل الله على أيديهم كل جبار وكل عدو لهم * وقال الامام أحمد : حدثنا عثمان بن أبي شيبة ، ثنا جرير عن الأعمش عن عطية العوفى عن أبي سعيد الخدرى قال : قال رسول الله (ص) : يخرج عند انقطاع من الزمان ، وظهور من الفتن ، رجل يقال له السفاح ، فيكون إعطاؤه المال حشواً * ورواه البيهقى عن الحاكم عن الأصم عن أحمد بن عبد الصمد عن أبي عوانة عن الأعمش به ، وقال فيه يخرج رجل من أهل بيتي يقال له السفاح ، فذكره ، وهذا الأسناد على شرط أهل السنن ولم يخرجوه * فهذه الأخبار فى خروج الرايات السود من خراسان وفى ولاية السفاح وهو أبو العباس عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب ، وقد وقعت ولايته فى حدود سنة ثلاثين ومائة ، ثم ظهر بأعوانه ومعهم الرايات السود ، وشعارهم السواد ، كما دخل رسول الله (ص) مكة يوم الفتح ، وعلى رأسه المنفر وفوقه عمامة سوداء ، ثم بعث عمه عبد الله لقتال بنى أمية ، فكسبهم فى سنة اثنتين وثلاثين ومائة ، وهرب من المعركة آخر خلفائهم ، وهو مروان بن محمد بن مروان ويلقب بمروان الحمار ، ويقال له مروان الجعدي ، لاشتغاله على الجعد بن درهم فيما قيل ، ودخل عمه دمشق واستحوذ على ما كان لبنى أمية من الملك والأموال ، وجرت خطوب كثيرة سنوردها مفصلة فى موضعها إن شاء الله تعالى * وقد ورد عن جماعة من السلف فى ذكر الرايات السود التى تخرج من خراسان بما يطول ذكره ، وقد استقصى ذلك نعيم بن حماد فى كتابه ، وفى بعض الروايات ما يدل على أنه لم يقع أمرها بعد ، وأن ذلك يكون فى آخر الزمان ، كما سنورده فى موضعه إن شاء الله تعالى ، وبه الثقة وعليه التكلان * وقد روى عبد الرزاق عن معمر عن الزهرى ، قال قال رسول الله (ص) : لا تقوم الساعة حتى تكون الدنيا للكم بن لخم ، قال أبو معمر : هو أبو مسلم الخراسانى - يعنى الذى أقام دولة بنى العباس - والمقصود أنه تحولت الدولة من بنى أمية إلى بنى العباس فى هذه السنة ، وكان أول قائم منهم أبو العباس السفاح ، ثم أخوه أبو جعفر عبد الله المنصور بائى مدينة السلام ، ثم من بعده ابنه المهدي محمد بن عبد الله ، ثم من بعده ابنه الهادي ، ثم ابنه الآخر هارون الرشيد ، ثم انتشرت الخلافة فى ذريته على ما ستفصله إذا وصلنا إلى تلك الأيام * وقد نطقت هذه الأحاديث التى أوردناها آتفاً بالسفاح والمنصور والمهدي ، ولا شك أن المهدي الذى هو ابن المنصور ثالث خلفاء بنى العباس ، ليس هو المهدي الذى وردت الأحاديث المستفيضة

بذكره ، وأنه يكون في آخر الزمان ، يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً ، وقد أفردنا للأحاديث الواردة فيه جزءاً على حدة ، كما أفرد له أبو داود كتاباً في سنته ، وقد تقدم في بعض هذه الأحاديث آنفاً أنه يسلم اختلافه إلى عيسى بن مريم إذا نزل إلى الأرض ، والله أعلم * وأما السفاح فقد تقدم أنه يكون في آخر الزمان ، فيبعد أن يكون هو الذي يبيع أول خلفاء بني العباس فقد يكون خليفة آخر ، وهذا هو الظاهر ، فإنه قد روى نعيم بن حماد عن ابن وهب عن ابن لهيعة عن يزيد بن عمرو المعافري من قدم المجرى منع نعيم بن عامر يقول : يعيش السفاح أربعين سنة اسمه في التوراة طائر السماء قالت : وقد تكون صفة للمهدي الذي يظهر في آخر الزمان لكثرة ما يسفح أي يريق من الدماء لاقامة العدل ، ونشر القسط ، وتكون الرايات السود المذكورة في هذه الأحاديث إن صحت هي التي تكون مع المهدي ، ويكون أول ظهور بيعته بمكة ، ثم تكون أنصاره من خراسان ، كما وقع قدماً للسفاح ، والله تعالى أعلم * هذا كله تفريع على صحة هذه الأحاديث ، وإلا فلا يخلو سند منها عن كلام ، والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب .

الآخبار عن الأئمة الاثني عشر الذين كلهم من قريش

وليسوا بالاثني عشر الذين يدعون إمامتهم الراضية ، فإن هؤلاء الذين يزعمون لم يل أمور الناس منهم إلا على بن أبي طالب وابنه الحسن ، وآخرهم في زعمهم المهدي المنتظر في زعمهم بسرداب سامرا وليس له وجود ، ولا عين ، ولا أثر ، بل هؤلاء من الأئمة الاثني عشر الخبر عنهم في الحديث ، الأئمة الأربعة أبو بكر وعمر وعثمان وعلي ، رضى الله عنهم ، ومنهم عمر بن عبد العزيز بلا خلاف بين الأئمة على كلا القولين لأهل السنة في تفسير الاثني عشر كما سنذكره بعد إيراد الحديث .

ثبت في صحيح البخاري من حديث شعبة ، ومسلم من حديث سفيان بن عيينة ، كلاهما عن عبد الملك بن عمير عن جابر بن سمرة قال : سمعت رسول الله (ص) يقول : يكون اثنا عشر خليفة ، ثم قال كلمة لم أسمعها ، فقلت لأبي : ما قال ؟ قال : قال كلهم من قريش * وقال أبو نعيم بن حماد في كتاب الفتن والملاحم : حدثنا عيسى بن يونس ، حدثنا مجاهد عن الشعبي عن مسروق عن عبد الله ابن مسعود قال : قال رسول الله (ص) : يكون بعدى من الخلفاء عدة أصحاب موسى * وقد روى مثل هذا عن عبد الله بن عمر وحذيفة وابن عباس وكعب الآخبار من قولهم ، وقال أبو داود : حدثنا عمرو بن عثمان ، حدثنا مروان بن معاوية عن إسماعيل بن أبي خالد عن أبيه عن جابر بن سمرة قال : سمعت رسول الله (ص) يقول : لا يزال هذا الأمر قائماً حتى يكون عليهم اثني عشر خليفة أو أميراً كلهم يجتمع عليهم الأئمة ، وسمعت كلاماً من النبي (ص) لم أفهمه ، فقلت لأبي : ما يقول ؟ قال : يقول : كلهم من قريش * وقال أبو داود أيضاً : حدثنا ابن نفيل ، حدثنا زهير بن

معاوية ، حدثنا زياد بن خيشمة ، حدثنا الأسود بن سعيد الهمداني عن جابر بن سمرة قال : قال رسول الله (ص) : لا تزال هذه الأمة مستقباً أمرها ، ظاهرة على عدوها ، حتى يمضي اثنا عشر خليفة كلهم من قريش ، قال : فلما رجع إلى منزله أثنه قريش فقالوا : ثم يكون ماذا ؟ قال : ثم يكون الهرج * قال البيهقي : ففي الرواية الأولى بيان العدد ، وفي الثانية بيان المراد بالعدد ، وفي الثالثة بيان وفروع الهرج وهو القتل بدمهم ، وقد وجد هذا العدد بالصيغة المذكورة إلى وقت الوليد بن يزيد بن عبد الملك ، ثم وقع الهرج والفئة العظيمة كما أخبر في هذه الرواية ، ثم ظهر ملك العباسية ، كما أشار إليه في الباب قبله ، وإنما يزيدون على العدد المذكور في الخبر ، إذا تركت الصيغة المذكورة فيه أو عد منهم من كان بعد الهرج المذكور فيه * وقد قال النبي (ص) : لا يزال هذا الأمر في قريش ما بقي من الناس اثنان . ثم ساقه من حديث عاصم بن محمد عن أبيه عن ابن عمر عن النبي (ص) ، فذكره * وفي صحيح البخاري من طريق الزهري عن محمد بن جابر بن مطعم عن معاوية بن أبي سفيان قال : قال رسول الله (ص) : إن الأمر في قريش لا يعاديه أحد إلا كبه الله على وجهه ما أقاموا الدين * قال البيهقي : أي أقاموا معاملة وإن قصروا هم في أعمال أنفسهم ، ثم ساق أحاديث بقية ما ذكره في هذا والله أعلم * فهذا الذي سلكه البيهقي وقد وافقه عليه جماعة ، من أن المراد بالخلفاء الاثني عشر المذكورين في هذا الحديث هم المتتالون إلى زمن الوليد بن يزيد بن عبد الملك الفاسق الذي قدمنا الحديث فيه بالذم والوعيد فإنه مسلك فيه نظر ، وبيان ذلك أن الخلفاء إلى زمن الوليد بن يزيد هذا أكثر من اثني عشر على كل تقدير ، وبرهانه أن الخلفاء الأربعة ، أبو بكر وعمر وعثمان ، وعلى ، خلافتهم محققة بنص حديث سفيانة : الخلافة بعدى ثلاثون سنة * ثم بعدهم الحسن بن علي كما وقع ، لأن علياً أوصى إليه ، وبإيعاض أهل العراق ، وركب وركبوا معه لقتال أهل الشام حتى اصطاح هو ومعاوية ، كما دل عليه حديث أبي بكر في صحيح البخاري ، ثم معاوية ، ثم ابنه يزيد بن معاوية ، ثم ابنه معاوية بن يزيد ، ثم مروان بن الحكم ، ثم ابنه عبد الملك بن مروان ، ثم ابنه الوليد بن عبد الملك ، ثم سليمان بن عبد الملك ، ثم عمر بن عبد العزيز ، ثم يزيد بن عبد الملك ، ثم هشام بن عبد الملك ، فهؤلاء خمسة عشر ، ثم الوليد بن يزيد بن عبد الملك ، فإن اعتبرنا ولاية الزبير قبل عبد الملك صاروا ستة عشر ، وعلى كل تقدير فهم اثنا عشر قبل عمر بن عبد العزيز ، فهذا الذي سلكه على هذا التقدير يدخل في الاثني عشر يزيد بن معاوية ، ويخرج منهم عمر بن عبد العزيز ، الذي أطبق الائمة على شكره وعلى مدحه ، وعدوه من الخلفاء الراشدين ، وأجمع الناس قاطبة على عدله ، وأن أيامه كانت من أعدل الأيام حتى الرافضة يمتدحون بذلك ، فإن قال : أنا لا نعتبر إلا من اجتمعت الائمة عليه ، لزمه على هذا القول أن لا يعد على بن أبي طالب ولا ابنه ، لأن الناس لم يجتمعوا عليهم

وذلك أن أهل الشام بكلمهم لم يبايعوها ، وعد حبيب معاوية وابنه يزيد وابن ابنه معاوية بن يزيد ولم يقيد بأيام مروان ولا ابن الزبير ، كأن الأمة لم تجتمع على واحد منهما ، فعلى هذا تقول في مسلكه هذا عاداً للخلفاء أبي بكر وعمر وعثمان ثم معاوية ثم يزيد بن معاوية ثم عبد الملك ثم الوليد بن سليمان ثم عمر بن عبد العزيز ثم يزيد ثم هشام فهؤلاء عشرة ، ثم من بعدهم الوليد بن يزيد بن عبد الملك الفاسق ، ولكن هذا لا يمكن أن يسلك ، لأنه يلزم منه اخراج علي وابنه الحسن من هؤلاء الاثنى عشر وهو خلاف ما نص عليه آمة السنة بل والشيعه ، ثم هو خلاف ما دل عليه نصا حديث سفينة عن رسول الله (ص) ، أنه قال : الخلافة بعدى ثلاثون سنة ، ثم تكون ملكا عضوضا * وقد ذكر سفينة تفصيل هذه الثلاثين سنة فجمعها من خلافة الأربعة ، وقد بينا دخول خلافة الحسن وكانت نحواً من ستة أشهر فيها أيضا ، ثم صار الملك إلى معاوية لما سلم الامر اليه الحسن بن علي ، وهذا الحديث فيه المنع من تسمية معاوية خليفة ، وبيان أن الخلافة قد انقطعت بعد الثلاثين سنة لا مطلقاً ، بل انقطع تابعها ، ولا ينفي وجود خلفاء راشدين بعد ذلك ، كما دل عليه حديث جابر بن سمرة * وقال نعيم بن حماد : حدثنا راشد بن سعد عن ابن لهيعة عن خالد بن أبي عمران عن حذيفة بن اليمان قال : يكون بعد عثمان اثنا عشر ملكاً من بني أمية ، فيل له خلفاء قال : لا بل ملوك . وقد روى البيهقي من حديث حاتم بن صفرة عن أبي بجر قال : كان أبو الجلد جاراً لي ، فسمعتة يقول يحلف عليه : أن هذه الأمة لن تترك حتى يكون فيها اثنا عشر خليفة كلهم يعمل بالهدى ودين الحق ، منهم رجلان من أهل البيت ، أحدهما يعيش أربعين سنة ، والآخر ثلاثين سنة * ثم شرع البيهقي في رد ما قاله أبو الجلد بما لا يحصل به الرد ، وهذا عجيب منه ، وقد وافق أبا الجلد طائفة من العلماء ، ولعل قوله أرجح لما ذكرنا وقد كان ينظر في شيء من الكتب المتقدمة ، وفي التوراة التي بأيدي أهل الكتاب ما معناه : إن الله تعالى بشراً إبراهيم بإسماعيل ، وإنه ينميه ويكثره ويجعل من ذريته اثني عشر عظيماً * قال شيخنا العلامة أبو العباس بن تيمية : وهؤلاء المبشرين بهم في حديث جابر بن سمرة ، وقرأناهم يكونون مفرقين في الأمة ، ولا تقوم الساعة حتى يوجدوا ، وغداً كثير من تشرف بالاسلام من اليهود فظنوا أنهم الذين تدعو إليهم فرقة الرافضة فاتبعوهم * وقد قال نعيم بن حماد : حدثنا ضمرة عن ابن شاذب عن أبي المنهال عن أبي زياد عن كعب قال : إن الله وهب لأسماعيل . . . اثني عشر قوماً ، أفضلهم أبو بكر وعمر وعثمان * وقال نعيم : حدثنا ضمرة عن ابن شاذب عن يحيى بن عمرو الشيباني قال : ليس من الخلفاء من لم يملك المسجدين المسجد الحرام والمسجد الأقصى .

الايخبار عن امور وقعت في دولة بني العباس

فمن ذلك حدثنا أبو جعفر عبد الله ومحمد بن علي بن عبد الله بن عباس الخليفة بعد أخيه الخليفة

السناح وهو المنصور الباني لمدينة بغداد ، في سنة خمس وأربعين ومائة * قال نعيم بن حماد في كتابه : عن أبي المغيرة عن أوطاة بن المنذر عن حدثه عن ابن عباس أنه أتاه رجل وعنده حذيفة فقال : يا ابن عباس قوله جمعسق . فأتارق ساعه وأعرض عنه ، ثم كررها فلم يجبه بشيء ، فقتل له حذيفة : أنا أنبتك ، وقد عرفت لم كررها ، إنما نزلت في رجل من أهل بيته يقال له عبد الله ، أو عبد الله ، ينزل على نهر من أنهار المشرق ، يدي عليه مدينتين يشق النهر بينهما شقا ، يجتمع فيهما كل جبار عنيد * وقال أبو القاسم الطبراني : حدثنا أحمد بن عبد الوهاب بن نجاد الحوطي ، حدثنا أبو المغيرة ، حدثنا عبد الله بن السمط ، حدثنا صالح بن علي الهاشمي عن أبيه عن جده عن النبي ، قال : لأن يربي أحدكم بعد أربع وحسين ومائة جروكلب ، خير من أن يربي ولداً لصلبه * قال شيخنا الذهبي : هذا الحديث موضوع ، واثبت به عبد الله بن السمط هذا * وقال نعيم بن حماد الخزازي شيخ البخاري ، في كتابه الفس والاحم : حدثنا أبو عمرو البصري عن أبي بيان المعافري عن بديع عن كعب قال : إذا كانت سنة ستين ومائة انتقص فيها حلم ذوى الاحلام ، ورأى ذوى الرأي .

حديث آخر

فيه إشارة إلى مالك بن أنس الامام

روى الترمذي من حديث ابن عيينة عن ابن جريج عن أبي الزبير عن أبي صالح عن أبي هريرة رواية : يوشك أن يضرب الناس أكباد الابل يطلبون العلم فلا يجدون أحداً أعلم من عالم المدينة * ثم قال : هذا حديث حسن وهو حديث ابن عيينة ، وقد روى عنه أنه قال : هو مالك بن أنس ، وكذا قال عبد الرزاق ، قلت . وقد توفي مالك رحمه الله سنة تسع وسبعين ومائة .

حديث آخر

فيه إشارة إلى محمد بن إدريس الشافعي

قال أبو داود الديالسي : حدثنا جعفر بن سليمان عن النضر بن معبد الكندي أو العبدلي عن الجارود عن أبي الأحوص عن عبد الله قال : قال رسول الله ، : لا تسبوا قريشاً فإن علمها يملأ الأرض علماً ، اللهم إنك أذقت أولها وبالا ، فأدق آخرها نوالاً * وقد رواه الحاكم من طريق أبي هريرة ، قال الحافظ أبو نعيم الأصبهاني : وهو الشافعي ، قلت : وقد توفي الشافعي رحمه الله في سنة أربع ومائتين وقد أفردنا ترجمته في مجلد وذكرنا معه تراجم أصحابه من بعده .

حديث آخر

روى رواد بن الجراح عن سفيان الثوري عن منصور عن ربعي عن حذيفة مرفوعاً : خيركم بعد المائتين خفيف الحاذ ، قالوا : وما خفيف الحاذ يا رسول الله ؟ قال : من لا أهل له ولا مال ولا ولد .

حديث آخر

قال ابن ماجه : حدثنا الحسن بن علي الخلال ، حدثنا عون بن عمارة ، حدثني عبد الله بن المشني ، ثنا ثمامة بن عبد الله بن أنس بن مالك عن أبيه عن جده أنس بن مالك عن أبي قتادة قال : قال رسول الله (ص) : الآيات بعد المائتين * وحدثنا نصر بن علي الجهضمي ، حدثنا نوح بن قيس ، حدثنا عبد الله بن معقل عن يزيد الرقاشي عن أنس بن مالك عن رسول الله (ص) ، قال : أمتي على خمس طبقات ، فأربعون سنة أهل بروقتوى ، ثم الذين يلونهم إلى عشرين ومائة سنة أهل تراحم وتواصل ، ثم الذين يلونهم إلى ستين ومائة ، أهل تدابر وتقاطع ثم الهرج الهرج النجاء النجاء * وحدثنا نصر بن علي ، حدثنا حازم أبو محمد العنزي ، حدثنا المسور بن الحسن عن أبي معن عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله (ص) : أمتي على خمس طبقات كل طبقة أربعون عاما ، فأما طبقتي وطبقة أصحابي فأهل علم وإيمان ، وأما الطبقة الثانية ما بين الأربعين إلى الثمانين ، فأهل بروقتوى ، ثم ذكره نحوه . هذا لفظه وهو حديث غريب من هذين الوجهين ، ولا يخلو عن نكارة والله أعلم * وقد قال الامام أحمد : ثنا وكيع بن الأعمش ، حدثنا هلال بن بيان عن عمران بن حصين قال : قال رسول الله (ص) : خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يجي قوم يتسمنون يحبون السمن يعطون الشهادة قبل أن يألوه * ورواه الترمذي من طريق الأعمش ، وقد رواه البخاري ومسلم من حديث شعبة عن أبي حمزة عن زهد بن مصر بن سميت عمران بن حصين قال : قال رسول الله (ص) : خير أمتي قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم - قال عمران : فلا أدري أذكر بعد قرنيه أو ثلاثة - ثم إن بعدكم قوما يشهدون ولا يستشهدون ، ويخونون ولا يؤتمنون ، وينذرون ولا يوفون ، ويظهر فيهم السمن ، لفظ البخاري * وقال البخاري : حدثنا محمد بن كثير ، أنا سفيان عن منصور عن إبراهيم عن عبيدة عن عبد الله أن رسول الله (ص) قال : خير القرون قرني ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم ، ثم يجي قوم يسبق شهادة أحدهم يمينه ويمينه شهادته ، قال إبراهيم : وكانوا يضربوننا على الشهادة والمهد ونحن صغار * وقد رواه بقية الجماعة إلا أبا داود من طرق متعددة عن منصور به .

حديث آخر

قال نعيم بن حماد : حدثنا أبو عمرو البصري عن ابن لهيعة عن عبد الوهاب بن حسين عن محمد بن ثابت البناني عن أبيه عن الحرت الحمداني عن ابن مسعود عن النبي (ص) ، قال : السابع من ولد العباس يسعو الناس إلى انكفر فلا يجيبونه ، فيقول له أهل بيته : تريد أن تخرجنا من معاشنا ؟ فيقول : إني أسير فيكم بسيرة أبي بكر وعمر ، فيأبون عليه فيقتله عدو له من أهل بيته من بني هاشم ،

بأنذا وثب عليه اختلفوا فيما بينهم فذكر اختلافا طويلا إلى خروج السفينائي * وهذا الحديث ينطبق على عبد الله المأمون الذي دعا الناس إلى القول بخلق القرآن ، ووقى الله شرها ، كما سورد ذلك في موضعه ، والسفينائي رجل يكون آخر الزمان منسوب إلى أبي سفينان يكون من سلالة ، وسيفاني في آخر كتاب الملاحم .

حديث آخر

قال الامام أحمد : حدثنا هاتم ، ثنا ليث عن معاوية بن صالح عن عبد الرحمن بن جبير عن أبيه سمعت أبا ثعلبة الخشني صاحب رسول الله (ص) ، أنه سمعه يقول وهو بالفسطاط في خلافة معاوية وكان معاوية اغزى الناس القسطنطينية فقال : والله لا تعجز هذه الأمة من نصف يوم إذا رأيت الشام مائدة رجل واحد وأهل بيته فمنذ ذلك فتح القسطنطينية * هكذا رواه أحمد موقوفا على أبي ثعلبة ، وقد أخرجه أبو داود في سننه من حديث ابن وهب عن معاوية بن صالح عن عبد الرحمن بن جبير عن أبيه عن أبي ثعلبة قال : قال رسول الله (ص) : لن يعجز الله هذه الأمة من نصف يوم * تفرد به أبو داود ثم قال أبو داود : ثنا عمرو بن عثمان ، ثنا أبو المنيرة حدثني صفوان عن سريج بن عبيد عن سعد بن أبي وقاص عن النبي (ص) ، أنه قال : إني لأرجو أن لا يعجز أمتي عند ربها أن يؤخرهم نصف يوم ، قيل لسعد : وم نصف يوم ؟ قال : خمسمائة سنة * تفرد به أبو داود وإسناده جيد ، وهذا من دلائل النبوة ، فان هذا يقتضي وقوع تأخير الأمة نصف يوم وهو خمسمائة سنة كما فسره الصحابي ، وهو مأخوذ من قوله تعالى : (وإن يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون) ثم هذا الاخبار بوقوع هذه المدة لا ينفي وقوع ما زاد عليها ، فأما ما يذكره كثير من الناس من أنه عليه السلام لا يؤلف في قبره ، بمعنى لا يمضي عليه ألف سنة من يوم مات الى حين تقام الساعة ، فانه حديث لا أصل له في شيء من كتب الاسلام والله أعلم *

حديث آخر

فيه الأخبار عن ظهور النار التي كانت بأرض الحجاز حتى أضاءت لها أعناق الأهل ببصري ، وقد وقع هذا في سنة أربع وخمسين وستائة .

قال البخاري في صحيحه : ثنا أبو الجان ، ثنا شعيب عن الزهري قال : قال سعيد بن المسيب : أخبرني أبو هريرة أن رسول الله (ص) ، قال : « لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز تضيء لها أعناق الأهل ببصري » تفرد به البخاري ، وقد ذكر أهل التاريخ وغيرهم من الناس ، وتواتر وقوع هذا في سنة أربع وخمسين وستائة ، قال الشيخ الامام احافظ شيخ الحديث وإمام المؤرخين في زمانه ، شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل الملقب بأبي شامة في تاريخه : إنها ظهرت يوم الجمعة في

خامس جمادى الآخرة سنة أربع وخمسين وستائة ، وأنها استمرت شهراً وأزيد منه ، وذكر كتبها متواترة عن أهل المدينة ، في كيفية ظهورها شرق المدينة من ناحية وادى شظا ، تلقاء أحد ، وأنها ملأت تلك الأودية ، وانه يخرج منها شريراً كل الحجار ، وذكر أن المدينة زلزلت بسببها ، وأنهم سمعوا أصواتاً مزعجة قبل ظهورها بخمسة أيام ، أول ذلك مستهل الشهر يوم الاثنين ، فلم تزل ليلًا ونهاراً حتى ظهرت يوم الجمعة فابحسبت تلك الأرض دند وادى شظا عن نار عظيمة جدا صارت مثل طولها أربعة فراسخ في عرض أربعة أميال وعمقا قامة ونصف ، يسيل الصخر حتى يبقى مثل الآتك ، ثم يصير كالنجم الأسود ، وذكر أن ضوءها يمتد الى تياء بحيث كتب الناس على ضوءها في الليل ، وكأن في بيت كل منهم مصباحاً ، ورأى الناس سناخاً من مكة شرفها الله ، قلت : وأما بصرى فأخبرني قاضي القضاة صدر الدين علي بن أبي قاسم التميمي الحنفي قال : أخبرني والدي ، وهو الشيخ صفى الدين أحد مدرسي بصرى ، أنه أخبره غير واحد من الأعراب صبيحة تلك الليلة من كان بمحاضرة بلد بصرى ، أنهم سمعوا أصواتاً أعانق إبليس في صوء هذه النار التي ظهرت من أرض الحجاز ، وقد ذكر الشيخ شهاب الدين أن أهل المدينة لجأوا في هذه الأيام إلى المسجد النبوي ، وتابوا إلى الله من ذنوب كانوا عليها ، واستغفروا عند قبر النبي (ص) ، مما سلف منهم وأعتقوا الغلمان ، وتصدقوا على قرايبهم وجاريتهم وقد قال قائمهم في ذلك :

يَا كَاثِفَ الصَّرِصَةِ عَن جُرْئِنَا * فَقَدْ أَحَاطَتْ بِنَا يَارَبِّ بِأَسَاءِ
نَشْكُرُ إِلَيْكَ خَطُوبًا لَا نَفْلِقُهَا * حَمَلًا وَنَحْنُ بِهَا حَقًّا أَحْقَاءِ
زَلَزِلْ تَخْشَعُ الصَّمُ الصَّلَادُهَا * وَكَيْفَ تَقْوَى عَلَى الزَّلْزَالِ صَمَاءِ
أَقَامَ سَبْعًا رُجَّ الْأَرْضَ فَالْصَّدْعُ * عَن مَنَظَرٍ مِنْهُ شَيْنُ الشَّمْسِ عَشْوَاءِ
يُجْزِ مِنْ النَّارِ تَجْرِي فَوْقَهُ سَفْنُ * مِنَ الْمَضَابِ لَهَا فِي الْأَرْضِ إِرْسَاءِ
بُرَى لَهَا سَرَزَ كَالْقَصْرِ طَائِسُهُ * كَانَتْهَا دَمْعٌ تَنْصَبُ هَطْلَاءِ
تَنْشَقُّ مِنْهَا قُلُوبُ الصَّخَرِ إِنْ زَفَرَتْ * رُعْبًا وَتَرَعْدُ مِثْلُ الشَّهْبِ أَضْوَاءِ
مِنْهَا تَكَاثَفَ فِي الْجَوِّ الدُّخَانُ إِلَى * أَنْ عَادَتْ الشَّمْسُ مِنْهُ وَهِيَ ذَهَاءِ
قَدْ أَثَرَتْ سَفْهُةً فِي الْبَدْرِ لَهَجَبَا * فَلَيْلَةُ التَّمِّ بِدَمِ النُّورِ لَيْلَاءِ
فَيَا لَهَا آيَةٌ مِنْ مَعْجَزَاتِ رَسُو * لَ اللَّهِ يُعْقِلُهَا الْقَوْمُ الْأَلْبَاءِ

ومما قيل من هذه النار مع غرق بغداد في هذه السنة :

سُبْحَانَ مَنْ أَصْبَحَتْ مَشِيَّتُهُ * جَارِيَةً فِي الْوَرَى بِمَقْدَارِ
أَغْرَقَ بَغْدَادَ بِالْمِيَامِ كَمَا * أَحْرَقَ أَرْضَ الْحِجَازِ بِالنَّارِ

حديث آخر

قال الامام أحمد : حدثنا أبو عامر ، ثنا أفلح بن سعيد الأنصاري ، شقيق من أهل قبا من الأنصار ، حدثني عبد الله بن رافع مولى أم سلمة ، قال : سمعت أبا هريرة يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول : إن طالت بكم مدة أو شكت أن تروا قوما يغدون في سخط الله ويروحون في لعنته ، في أيديهم مثل أذئاب البقر ، ورواه مسلم عن محمد بن عبد الله بن خنيس عن زيد بن الخطاب عن أفلح ابن سعيد به ، وروى مسلم أيضا عن زهير بن حرب عن جرير عن سهيل عن أبيه عن أبي هريرة قال : قال (س) : صنفان من أهل العالم أدها بده ، قوم معهم سياط كأذناب البقر يصربون بها الناس ، ونساء كاسيات عاريات مائلات رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة لا يدخلن الجنة ، ولا يجدن ريحها ، وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا ، وهذان الصنفان وهما الخالدون الذين يسمون بالرجالة ، والجنادرية ، كثيرون في زماننا هذا ومن قبله وقبل قبله بدهر ، والنساء الكاسيات العاريات أي علبن لبس لا يوارى سواهن ، بل هو زيادة في العورة ، وأبداء للزينة ، مائلات في مشين مميلات غيرهن إليهن ، وقد عم البلاء بهن في زماننا هذا ، ومن قبله أيضا ، وهذا من أكبر دلالات النبوة إذ وقع الأمر في الخارج طبق ما أخبر به عليه السلام ، وقد تقدم حديث جابر : أما إنها ستكون لكم أممات ، وذكر تمام الحديث في وقوع ذلك واحتجاج امرأته عليه بهذا .

حديث آخر

روى الامام أحمد عن عبد الصمد بن عبد الوارث عن داود بن أبي هند ، وأخرجه البيهقي من حديثه عن أبي حرب بن أبي الأسود الدؤلي عن طلحة بن عمرو البصري أنه قدم المدينة على رسول الله ﷺ ، فبينما هو يصلي إذ أتاه رجل فقال : يا رسول الله أخرج بطوننا التمر وتحرق عنا الحيف ، قال : فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : لقد رأيته وصاحي وما لنا طعام غير البربر حتى أتينا إخواننا من الأنصار فأسونا من طعامهم وكان طعامهم التمر ، والذي لا إله إلا هو لو قدرت لكم على الخبز والتمر لأطعمتكموه ، وسيأتي عليكم زمان أو من أدركه منكم يلبسون مثل أستار الكعبة ، ويفدى ويراح عليكم بالجفان ، قالوا : يا رسول الله أنحن يومئذ خير أم اليوم ؟ قال : بل أنتم اليوم خير ، أنتم اليوم إخوان ، وأنتم يومئذ يضرب بعضكم رقاب بعض ، وقد روى سفيان الثوري عن يحيى بن سعيد عن أبي موسى بحسب قال : قال رسول الله ﷺ : إذا مشت أمي المطيطا وخدمتهم فارس والروم ، سلط الله بعضهم على بعض * وقد أسنده البيهقي من طريق موسى بن عبيدة ، عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر عن النبي ﷺ .

حديث اخر

قال أبو داود : حدثنا سليمان بن داود المهري ، ثنا ابن وهب ، ثنا سعيد بن أبي أيوب عن
 شراحيل بن ريد المعافري عن أبي علقمة عن أبي هريرة فيما أعلم عن رسول الله (ص) : إن الله
 يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجد لها أمرا دينيا * قال أبو داود : عبد الرحمن بن شريح
 الاسكندراني لم يحدته شراحيل * تفرد به أبو داود ، وقد ذكر كل طائفة من العلماء في رأس كل مائة
 سنة عالما من علماءهم يتولون هذا الحديث عليه ، وقال طائفة من العلماء هل الصحيح أن الحديث
 يشمل كل فرد فرد من آحاد العلماء من هذه الأعصار ممن يقوم بفرض الكفاية في أداء العلم عن أدرك
 من السلف إلى من يدركه من الخلف كما جاء في الحديث من طرق مرسلّة وغير مرسلّة : يحمل هذا العلم
 من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغالين ، وانتحال المبطلين * وهذا موجود والله الحمد والمنة إلى
 زماننا هذا ، ونحن في القرن الثامن ، والله المستول أن يختم لنا بخير وأن يجعلنا من عباده الصالحين ،
 ومن ورثة جنة النعيم آمين آمين يارب العالمين * وسيأتي الحديث المخرج من الصحيح : لا تزال طائفة
 من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم كذلك * وفي
 صحيح البخاري وهم بالشام وقد قال كثير من علماء السلف : أنهم أهل الحديث وهذا أيضا من دلائل
 النبوة فإن أهل الحديث بالشام أكثر من سائر أقاليم الإسلام ، والله الحمد ، ولا سيما بمدينة دمشق جهاها
 الله وصاتها ، كما ورد في الحديث الذي سنذكره أنها تسكون معقل المسلمين عند وقوع الفتن ، وفي
 صحيح مسلم عن النّوّاس بن سمعان أن رسول الله (ص) : أخبر عن عيسى بن مريم أنه ينزل من
 السماء على المنارة البيضاء شرق دمشق ولعل أصل لفظ الحديث على المنارة البيضاء الشرقية بدمشق
 وقد بلغني أنه كذلك في بعض الأجزاء ولم أقف عليه إلى الآن والله الميسر * وقد جددت هذه المنارة
 البيضاء الشرقية بجماع دمشق بعد ما أحرقها النصارى من أيامنا هذه بعد سنة أربعين وسبعمائة
 فأقاموها من أموال النصارى مقاصد على ما فعلوا من العدوان وفي هذا حكمة عظيمة وهو أن ينزل على
 هذه المبنة من أمواتهم عيسى بن مريم نبي الله فيكنّهم فيما افتروه عليه من الكذب عليه وعلى
 الله ويكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية أي يتركها ولا يقبل من أحد منهم ولا من غيرهم
 إلا الإسلام ، يعني أو يقتله وقد أخبر بهذا عنه رسول الله (ص) ، وقرره عليه وسوغه له صلوات الله
 وسلامه عليه دائما إلى يوم الدين وعلى آله وصحبه أجمعين والتأمين لهم باحسان .

باب

البينة على ذكر معجزات لرسول الله (ص)، مماثلة لمعجزات جماعة من الأنبياء قبله، وأعلى منها،
خارجة عما اختص به من المعجزات العظيمة التي لم يكن لاحد قبله منهم عليهم السلام .
فمن ذلك القرآن العظيم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ،
فأنه معجزة مستمرة على الأبد ، ولا يخفى برهانها ، ولا يتفحص مثلها ، وقد تحدى به الثقلين من
الجن والإنس على أن يأتوا بمثله أو يعسر سور أو بسورة من مثله ، فعجزوا عن ذلك كما تقدم تقرير
ذلك في أول كتاب المعجزات ، وقد سبق الحديث المتفق على إخرجه في الصحيحين من حديث
الليث بن سعد بن سعيد بن أبي سعيد المقبري عن أبيه عن أبي هريرة عن رسول الله (ص)، أنه قال :
ما من نبي إلا وقد أوتي من الآيات ما آمن على مثله البشر ، وإنما كان الذي أوتيت وحياً أوحاه الله
إلي ، فأرجو أن أكون أكثرهم تابعا يوم القيامة * والمعنى أن كل نبي أوتي من خوارق المعجزات ما
يقتضى إيمان من رأى ذلك من أولى البصائر والنهي ، لامن أهل الضلال والشقاق ، وإنما كان الذي
أوتيته ، أي جلّه وأعظمه وأبهره ، القرآن الذي أوحاه الله إلي ، فإنه لا يبيد ولا ينهب كما ذهبت
معجزات الأنبياء وانقضت بانقضاء أيامهم ، فلا تشاهد ، بل يخبر عنها بالتواتر والآحاد ، بخلاف
القرآن العظيم الذي أوحاه الله إليه فإنه معجزة متواترة عنه ، مستمرة دائماً البقاء بعده ، مسموعة لكل
من ألقى السمع وهو شهيد * وقد تقدم في الخصائص ذكر ما اختص به رسول الله (ص)، عن بقية
إخوانه من الأنبياء عليهم السلام ، كما ثبت في الصحيحين عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله
(ص) : أعطيت خمسا لم يعطهن أحد قبلي ، نصرت بالرعب مسيرة شهر ، وجعلت لي الأرض مسجداً
وطهوراً ، فأينما رجل من امتي أدركته الصلاة فليصل ، وأحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي ،
وأعطيت الشفاعة ، وكان النبي يبعث إلى قومه ، ويبعث إلى الناس عامة * وقد تكلمنا على ذلك
وما شاكله فيما سلف بما أغنى عن إعادته ولله الحمد . وقد ذكر غير واحد من العلماء أن كل معجزة
[لنبي] من الأنبياء فهي معجزة لخاتمهم محمد (ص)، وذلك أن كلا منهم بشر بمبعثه ، وأمر بتابعته ، كما
قال تعالى : [وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم
لتؤمنن به ولتنصرنه قال أأقررتم وأخذتم على ذلكم إصري قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من
الشاهدين * فن تولى بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون] وقد ذكر البخاري وغيره عن ابن عباس رضي
الله عنهما أنه قال : ما بعث الله نبيا من الأنبياء إلا أخذ عليه العهد والميثاق لئن بعث محمد وهو حي
ليؤمنن به ولينصرنه * وذكر غير واحد من العلماء أن كرامات الأولياء معجزات للأنبياء ،

لان الولي إنما قال ذلك ببركة متابعتة لنبيه ، وثواب إيمانه * والمقصود أنه كان الباعث لى على عقد هذا الباب أنى وقفت على مولد اختصره من سيرة الامام محمد بن إسحاق بن يسار وغيرها شيخنا الامام العلامة شيخ الاسلام كمال الدين أبوالمعالى محمد بن على الأنصارى السماكى ، نسبة إلى أبى دجانة الأنصارى سماك بن حرب بن حرشة الأومى ، رضى الله عنه ، شيخ الشافعية فى زمانه بلا مدافعة ، المعروف بابن الزملكاني عليه رحمة الله ، وقد ذكر فى أواخره شيئاً من فضائل رسول الله (ص) ، وعقد فصلاً فى هذا الباب فأورد فيه أشياء حسنة ، ونبه على فوائد جمة ، وفوائد مهمة ، وترك أشياء أخرى حسنة ، ذكرها غيره من الأئمة المتقدمين ، ولم أره استوعب الكلام إلى آخره ، فأما أنه قد سقط من خطه ، أو أنه لم يكمل تصنيفه ، فسألنى بعض أهله من أصحابنا ممن تتأكد إجابته ، وتكرر ذلك منه ، فى تكميله وتبويبه وترتيبه ، وتهذيبه ، والزيادة عليه والاضافة إليه ، فاستخرت الله حيناً من الدهر ، ثم نشطت لذلك ابتغاء الثواب والأجر ، وقد كنت سمعت من شيخنا الامام العلامة الحافظ ، أبى الحجاج المزى تغمده الله برحمته ، أن أول من تكلم فى هذا المقام الامام أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعى رضى الله عنه ، وقد روى الحافظ أبو بكر البيهقى رحمه الله فى كتابه دلائل النبوة ، عن شيخه الحاكم أبى عبد الله ، أخبرنى أبو أحمد بن أبى الحسن ، أنا عبد الرحمن بن أبى حاتم الرازى عن أبيه ، قال عمر بن سوار : قال الشافعى : مثل ما أعطى الله نبياً ما أعطى محمداً (ص) ، فقلت : أعطى عيسى إحياء الموتى ، فقال : أعطى محمداً (ص) ، الجذع الذى كان يخطب إلى جنبه حين بنى له المنبر حتى سمع صوته ، فهذا أكبر من ذلك ، هذا لفظه رضى الله عنه * والمراد من إيراد ما نذكره فى هذا الباب ، البينة على ما أعطى الله أنبياءهم عليهم السلام من الآيات البينات ، والخوارق القاطعات ، والحجج الواضحات ، وأن الله جمع لعبده ورسوله سيد الانبياء وخاتمهم من جميع أنواع المحاسن والآيات ، مع ما اختصه الله به مما لم يؤت أحداً قبله ، كما ذكرنا فى خصائصه وشبائله (ص) ، ووقفت على فصل مليح فى هذا المعنى ، فى كتاب دلائل النبوة للحافظ أبى نعيم ، أحمد بن عبد الله الاصبهانى ، وهو كتاب حافل فى ثلاث مجلدات ، عقد فيه فصلاً فى هذا المعنى ، وكذا ذكر ذلك الفقيه أبو محمد عبد الله بن حامد ، فى كتابه دلائل النبوة ، وهو كتاب كبير جليل حافل ، مشتمل على فرائد نفيسة * وكذا الصرصرى الشاعر يورد فى بعض قصائده أشياء من ذلك كما سيأتى * وها أنا ذكر بعون الله مجامع ما ذكرنا من هذه الاماكن المتفرقة بأوجز عبارة ، وأقصر إشارة ، وبالله المستعان ، وعليه التكلان ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العزيز الحكيم .

القول فيما أوتي نوح عليه السلام

قال الله تعالى : [فنداربه أنى مغلوب فانتصر ففتحنا أبواب السماء بماء منهمر ، وفجرنا الأرض

عيونا فالتقى الماء على أمر قد قدر * وحملناه على ذات ألواح ودسر * تجري بأعيننا جزاء لمن كان كفر * ولقد تركناها آية فهل من مدكر] ، وقد ذكرت القصة مبسوطاً في أول هذا الكتاب وكيف دعا على قومه فتجاه الله ومن اتبعه من المؤمنين فلم يهلك منهم أحد ، وأغرق من خالفه من الكافرين فلم يسلم منهم أحد حتى ولا ولده * قال شيخنا العلامة أبو المعالي محمد بن علي الانصاري الزملي الكافي ، ومن خطه نقلت : وبيان أن كل معجزة لنبي فلذينا أمثالها ، إذا تم يستدعي كلاماً طويلاً ، وتفصيلاً لا يسهل مجلدات عديدة ، ولكن ننبه بالبعض على البعض ، فلنذكر جلائل معجزات الانبياء عليهم السلام ، فمنها نجاة نوح في السفينة بالمؤمنين ، ولا شك أن حمل الماء للناس من غير سفينة أعظم من السلوك عليه في السفينة ، وقد مشى كثير من الأولياء على متن الماء ، وفي قصة العلاء بن زياد ، صاحب رسول الله (ص) ما يدل على ذلك ، روى منجيب قال : غزونا مع العلاء بن الحضرمي دارين ، فدعا بثلاث دعوات فاستجيبت له ، فتركنا منزلاً فطلب الماء فلم يجد ، فقام وصلى ركعتين وقال : اللهم إنا عبيدك وفي سبيلك ، نقاتل عدوك ، اللهم اسقنا عيشاً تنوضاً به ونشرب ، ولا يكون لأحد فيه نصيب غيرنا ، فسرنا قليلاً فاذا نحن بماء حين أقلمت السماء عنه ، فوضأنا منه وتزودنا ، وملأت إداوتي وتركتهما مكانهما حتى أنظر هل استجيب له أم لا ، فسرنا قليلاً ثم قلت لأصحابي : نسيت إداوتي ، فرجعت إلى ذلك المكان مكانه لم يصبه ماء قط ، ثم سرنا حتى أتينا دارين والبحر بيننا وبينهم ، فقال : يا علي يا حكيم ، إنا عبيدك وفي سبيلك ، نقاتل عدوك ، اللهم فاجل لنا إليهم سيلاً ، فدخلنا البحر فلم يبلغ الماء لبودنا ، ومشينا على متن الماء ولم يبتل لنا شيء ، وذكر بقية القصة ، فهذا أبلغ من ركوب السفينة ، فأن حمل الماء للسفينة معتاد ، وأبلغ من فلق البحر لموسى ، فأن هناك انحبس الماء حتى مشوا على الأرض ، فلمعجز انحصار الماء ، وها هنا صار الماء جسداً يحشون عليه كالأرض ، وإنما هذا منسوب إلى النبي (ص) وبركته * انتهى ما ذكره بحروفه فيما يتعلق بنوح عليه السلام وهذه القصة التي ساقها شيخنا ذكرها الحافظ أبو بكر البيهقي في كتابه الدلائل من طريق أبي بكر بن أبي الدنيا عن أبي كريب عن محمد بن فضيل عن الصلت بن مطر المعلى عن عبد الملك ابن أخت سهم عن سهم بن منجيب قال : غزونا مع العلاء بن الحضرمي فذكره * وقد ذكرها البخاري في التاريخ الكبير من وجه آخر ، ورواها البيهقي من طريق أبي هريرة رضي الله عنه أنه كان مع العلاء وشاهد ذلك ، وساقها البيهقي من طريق عيسى بن يونس عن عبد الله عن عون عن أنس بن مالك قال : أدركت في هذه الأمة ثلاثاً لو كانت في بني إسرائيل لما تقاسمها إلا هم ، قلنا : ما هن يا أبا حمزة ؟ قال : كنا في الصفة عند رسول الله (ص) ، فأتته امرأة مهاجرة معها ابن لها قد بلغ ، فأضاف المرأة إلى النساء ، وأضاف ابنها إلينا ، فلم يلبث أن أصابه وباء المدينة فمضى أياماً ثم قبض ،

فغضه النبي (ص)، وأمر بجهازه ، فلما أردنا أن نغسله قال : يا أنس أئت أمه ، فأعلمها فأعلمتها ، قال : فجاءت حتى جلست عند قدميه ، فأخبت بهما ثم قالت : اللهم إني أسألك طوعاً ، وخلعت الأوثان ، فلا تحمأني من هذه المصيبة مالا طاقة لي بحمله ، قال : فوالله ما انتقضى كلامها حتى حرك قدميه وألقى الثوب عن وجهه ، وعاش حتى قبض الله رسوله (ص)، وحتى هلكت أمه ، قال أنس : ثم جهز عمر بن الخطاب جيشاً واستعمل عليهم العلاء بن الحضرمي ، قال أنس : وكنت في غزاته ، فأتيينا معازينا فوجدنا القوم قد بدروا بنا فعموا آثار الماء ، وآخر شديد ، فجهدنا العطش ودوابنا ، وذلك يوم الجمعة ، فلما مالت الشمس لغروبها صلى بنا ركعتين ثم مديده إلى السماء وما نرى في السماء شيئاً ، قال : فوالله ما حط يده حتى بعث الله ريحاً وأنشأ سحاباً وأفرغت حتى ملأت الفجر والسحاب ، فشر بنا وسقينا ركابنا واستقينا ، قال : ثم أتينا عدونا وقد جاوز خليجاً في البحر إلى جزيرة ، فوقف على الخليج وقال : يا عظيم . يا كريم . يا كريم ، ثم قال : أجزوا بسم الله ، قال : فأجزنا ما يبيل الماء خوفاً ودوابنا ، فلم نلبث إلا يسيراً فأصبنا الدماء عليه ، فقتلنا وأسروا وسبينا ، ثم أتينا الخليج ، فقال مثل مقاتله ، فأجزنا ما يبيل الماء خوفاً ودوابنا ، ثم ذكر موت العلاء ودفعهم إياه في أرض لا تقبل الموتى ، ثم إتهم حفرها عليه لينقله منها إلى ذخيرها فلم يجدوه ثم ، وإذا للحد يتلألاً نوراً ، فأعادوا التراب عليه ثم ارتحلوا * فمنا السياق أتم ، وفيه قصة المرأة التي أحياها الله لها ولدها بعد موتها ، وسننبه على ذلك فيما يتعلق بمعجزات المسيح عيسى بن مريم ، مع ما يشابهها إن شاء الله تعالى ، كما سنشير إلى قصة العلاء هذه مع ما سنورده معها هنا ، فيما يتعلق بمعجزات موسى عليه السلام ، وفي قصة فلق البحر لبني إسرائيل ، وقد أرتد إلى ذلك شيخنا في عيون كلامه *

قصة أخرى تشبه قصة العلاء بن الحضرمي

روى البيهقي في الدلائل - وقد تقدم ذلك أيضاً - من طريق سليمان بن مروان الأعمش عن بعض أصحابه ، قال : أتينا إلى دجلة وهي مادة والأعاجم خلفها ، فقال رجل من المسلمين : بسم الله ، ثم اقتحم بفرسه فارتفع على الماء ، فقال الناس : بسم الله ، ثم اقتحموا فارتفعوا على الماء ، فظفر إليهم الأعاجم وقالوا : ديوان ، ديوان ، أي مجانين ، ثم ذهبوا على وجوههم ، قال فما فقد الناس إلا قلحا كان معلقاً بهدبة سرج ، فلما خرجوا أصابوا الغنائم واقتسموا ، فجعل الرجل يقول : من يبذل صفراء بيضاء ؟ وقد ذكرنا في السيرة العنبرية وأيامها ، وفي التفسير أيضاً : أن أول من اقتحم دجلة يومئذ أبو عبيدة النخعي أمير الجيوش في أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وأنه نظر إلى دجلة فتلا قوله تعالى : [وما كان لنفس أن تموت إلا بأذن الله كتاباً مؤجلاً] ثم سمي الله تعالى واقتحم بفرسه الماء واقتحم الجيش وراءه ، ولما نظر إليهم الأعاجم يملون ذلك جعلوا يقولون : ديوان ديوان ، أي

بجائين بجانين ، ثم ولوا مدبرين قتلهم المسلمون وغنموا منهم منافع كثيرة .

قصة اخرى شبيهة بذلك

وروى البيهقي من طريق أبي النضر عن سليمان بن المغيرة أن أبا مسلم الخولاني جاء إلى دجلة وهي ترمى الخشب من مدها فثنى على الماء والتفت إلى أصحابه وقال : هل تفقدون من متاعكم شيئاً ندعو الله تعالى ؟ ثم قال : هذا إسناد صحيح * قالت : وقد ذكر الحافظ الكبير ، أبو القاسم بن عساكر ، في ترجمة أبي عبد الله بن أيوب الخولاني هذه القصة بأبسط من هذه من طريق بقية ابن الوليد : حدثني محمد بن زياد عن أبي مسلم الخولاني أنه كان إذا غزا أرض الروم فروا بنهر قال : أجزوا بسم الله ، قال : ويمر بين أيديهم فيمرون على الماء فما يبلغ من الدواب إلا إلى الركب ، أو في بعض ذلك ، أو قريباً من ذلك ، قال : وإذا جازوا قال للناس : هل ذهب لكم شيء ؟ من ذهب له شيء فأنا ضامن ، قال : فأتى مخلاة عمداً ، فلما جازوا قال الرجل : مخلاتي وقعت في النهر ، قال له : اتبعني ، فإذا المخلاة قد تملتق ببعض أعواد النهر ، فقال : خذها * وقد رواه أبو داود من طريق الأعرابي عنه عن عمرو بن عثمان عن بقية به * ثم قال أبو داود : حدثنا موسى بن إسماعيل ، حدثنا سليمان بن المغيرة عن حميد أن أبا مسلم الخولاني أتى على دجلته وهي ترمى بالخشب من مدها فوقف عليها ثم حمد الله وأثنى عليه وذكر مسير بني إسرائيل في البحر ، ثم لزم دابته فغاضت الماء وتبعه الناس حتى قطعوا ، ثم قال : هل قدتم شيئاً من متاعكم فأدعو الله أن يرده علي ؟ * وقد رواه ابن عساكر من طريق أخرى عن عبد الكريم بن رشيد عن حميد بن هلال العدوي : حدثني ابن عمي أخى أبي قال : خرجت مع أبي مسلم في جيش فأتيننا على نهر مجاج منكر ، فقلنا لأهل القرية : أين المخاضة ؟ فقالوا : ما كانت هاهنا مخاضة ولكن المخاضة أسفل منكم على ليلتين ، فقال أبو مسلم : اللهم أجزت بني إسرائيل البحر ، وإنا عبيدك وفي سبيلك ، فأجزنا هذا النهر اليوم ، ثم قال : اعبروا بسم الله ، قال ابن عمي : وأنا على فرس فقلت : لأدفنه أول الناس خلف فرسه ، قال : فوالله ما بلغ الماء بطون الخيل حتى عبر الناس كلهم ، ثم وقف وقال : يامشر المسلمين ، هل ذهب لأحد منكم شيء فأدعو الله تعالى يرده ؟ * فهذه الكرامات لهؤلاء الأولياء ، هي معجزات لرسول الله ص ، كما تقدم تقريره ، لأنهم إنما نالوها ببركة متابته ، ويعين سفارته ، إذ فيها حجة في الدين ، أ كيدة للمسلمين ، وهي مشابهة نوح عليه السلام في مسيره فوق الماء بالسفينة التي أمره الله تعالى بحملها ، ومعجزة موسى عليه السلام في فلق البحر ، وهنه فيها ما هو أعجب من ذلك ، من جهة مسيرهم على متن الماء من غير حائل ، ومن جهة أنه ماء جار والسير عليه أعجب من السير على الماء القار الذي يجاز ، وإن كان ماء الطوفان أطم وأعظم ، فهذه خارق ، والخارق لا فرق بين قليله وكثيره ، فإن من سلك على وجه الماء انخضم الجارى

المجاج فلم يبتل منه نعال خيولهم ، أو لم يصل إلى بطونها ، فلا فرق في الخارق بين أن يكون قامة أو ألف قامة ، أو أن يكون نهراً أو بحراً ، بل كونه نهراً عجاجاً كالبرق والسيل الجارى ، أعظم وأغرب ، وكذلك بالنسبة إلى فلق البحر ، وهو جانب بحر القلزم ، حتى صار كل فرق كالطود العظيم ، أى الجبل الكبير ، فانحاز الماء يمينا وشمالا حتى بدت أرض البحر ، وأرسل الله عليها الريح حتى أيسبها ، ومشت الخيول عليها بلا انزعاج ، حتى جاوزوا عن آخرهم ، وأقبل فرعون بمجنوده [فغشيم من اليم ما غشيم وأضل فرعون قومه وما هدى] وذلك أنهم لما توسطوه وهو بالخروج منه ، أمر الله البحر فارتطم عليهم فغرقوا عن آخرهم ، فلم يفلت منهم أحد ، كما لم يفتد من بنى إسرائيل واحد ، ففى ذلك آية عظيمة بل آيات ممدودات ، كما بسطنا ذلك فى التفسير والله الحمد والمنة * والمقصود أن ما ذكرناه من قصة العلاء بن الحضرمي ، وأبى عبد الله الثقفى ، وأبى مسلم الخولاني ، من مسيرهم على تيار الماء الجارى ، فلم يفتد منهم أحد ، ولم يفتقدوا شيئا من أمتعتهم ، وهذا وهم أولياء ، منهم صحابى وتابعيان فما الظن لو [كان] الاحتياج إلى ذلك بحصرة رسول الله (ص) ، سيد الأنبياء وخاتمهم ، وأعلام منزلة ليلة الأسراء ، وإمامهم ليتنشد ببيت المقدس الذى هو محل ولايتهم ، ودار بدايتهم ، وخطيبهم يوم القيامة ، وأعلام منزلة فى الجنة : وأول شافع فى الحشر ، وفى الخروج من النار ، وفى دخول الجنة ، وفى رفع الدرجات بها ، كما بسطنا أقسام الشفاعة وأنواعها ، فى آخر الكتاب فى أهوال يوم القيامة ، وبالله المستعان . وسنذكر فى المعجزات الموسوية ما ورد من المعجزات الحمديّة ، مما هو أظهر وأبهر منها ، ونحن الآن فيما يتعلق بمعجزات نوح عليه السلام ، ولم يذكر شيخنا سوى ما تقدم ، وأما الحافظ أبو نعيم أحمد بن عبد الله الاصبهاني ، فإنه قال فى آخر كتابه فى دلائل النبوة ، وهو فى مجلدات ثلاث : الفصل الثالث والثلاثون فى ذكر موازنة الأنبياء فى فضائلهم ، بفضائل نبينا ، ومقابلة ما أوتوا من الآيات بما أوتى ، إذ أوتى ما أوتوا وشبهه ونظيره ، فكان أول الرسل نوح عليه السلام ، وآيته التى أوتى شفاء غيظه ، وإجابة دعوته ، فى تهجيل نقمة الله لمكذبيه ، حتى هلك من على بسيط الأرض من صامت وناطق ، إلا من آمن به ودخل معه فى سفينته ، ولعمري إنها آية جلييلة ، وافقت سابق قدر الله وما قد علمه فى هلاكهم ، وكذلك نبينا (ص) ، لما كذبه قومه وبالنوا فى أذيته ، والاستهانة بمنزله من الله عز وجل ، حتى ألقى السفينة عقبة بن أبى معيط سبلا الجزور على ظهره وهو ساجد ، فقال : اللهم عليك بالملأ من قريش ، ثم ساق الحديث عن ابن مسعود كما تقدم ، كما ذكرنا له فى صحيح البخارى وغيره فى وضع الملأ من قريش على ظهر رسول الله (ص) ، وهو ساجد عند الكعبة سلا تلك الجزور ، واستضحى بهم من ذلك ، حتى أن بعضهم يميل على بعض من شدة الضحك ، ولم يزل على ظهره حتى جاءت ابنته فاطمة عليها السلام فطرحته عن ظهره ، ثم أقبلت عليهم تسبهم ، فلما سلم

رسول الله (ص)، من صلاته رفع يديه فقال : اللهم عليك بالملأ من قريش ، ثم مضى فقال : اللهم عليك بأبي جهل وعتبة وشيبة والوليد بن عتبة وأميرة بن خلف وعقبة بن أبي معيط وعمارة بن الوليد ، قال عبد الله بن مسعود : فوالذي بعثه بالحق لقد رأيتهم صرعى يوم بدر ، ثم سحبوا إلى القلب قلب بدر ، وكذلك لما أقبلت قريش يوم بدر في عددها وحديدتها ، فحين عاينهم رسول الله (ص) ، قال رافعا يديه : اللهم هذه قريش جاءتك بفخرها وخيلائها ، تجادل وتكذب رسولك ، اللهم أصبهم الغداة ، فقتل من سراهم سبعون وأسر من أشرفهم سبعون ، ولو شاء الله لاستأصلهم عن آخرهم ، ولكن من حلم وشرف نبيه أبقى منهم من سبق في قدره أن سيؤمن به ورسول الله (ص) ، وقد دعا على عتبة بن أبي لهب أن يسلط عليه كلبه بالشام ، فقتله الأسد عند وادي الزرقاء قبل مدينة بصرى * وكمل من مثلها ونظيرها ، ^(١) كسبعم يوسف فتخطوا حتى أكلوا العكبر ، وهو الدم بالوتر ، وأكلوا العظام وكل شيء ، ثم توصلوا إلى تراحمه وشفته ورافته ، فدعاهم ، ففرج الله عنهم وسقوا الغيث ببركة دعائه * وقال الامام الفقيه أبو محمد عبد الله بن حامد في كتاب دلائل النبوة - وهو كتاب حافل - : ذكر ما أوتي نوح عليه السلام من الفضائل ، وبيان ما أوتي محمد (ص) ، مما يضاهي فضائله ويزيد عليها ، إن قوم نوح لما بلغوا من أذيته والاستخفاف به ، وترك الايمان بما جاءهم به من عند الله ، دعا عليهم فقال : [رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا] فاستجاب الله دعوته ، وغرق قومه ، حتى لم يسلم شيء من الحيوانات والدواب إلا من ركب السفينة ، وكان ذلك فضيلة أوتيتها ، إذ أحييت دعوته ، وشفي صدره بأهلاك قومه * قلنا : وقد أوتي محمد (ص) ، مثله حين ناله من قريش بما ناله من التكذيب والاستخفاف ، فأنزل الله إليه ملك الجبال وأمره بطاعته فيما يأمره به من إهلاك قومه ، فاختر الصبر على أذيتهم ، والابتغال في الدعاء لهم بالهداية * قلت : وهذا أحسن ، وقد تقدم الحديث بذلك عن عائشة عن رسول الله (ص) ، في قصة ذهابه إلى الطائف ، فدعاهم فأذوه فرجع وهو مهوم ، فلما كان عند قرن الثعالب ناداه ملك الجبال فقال : يا محمد إن ربك قد سمع قول قومك وما ردوا عليك ، وقد أرسلني إليك لأفعل ما تأمرني به ، فأن شئت أطبقت عليهم الأخشبين - يعني جبلي مكة اللذين يكتنفانها جنوبا وشمالا ، أبو قبيس وزر ، فقال : بل استأني بهم لعل الله أن يخرج من أصلاهم من لا يشرك بالله شيئا * وقد ذكر الحافظ أبو نعيم في مقابلة قوله تعالى : [فدع ربه أني مغلوب فانتصر ، ففتحنا أبواب السماء بماء منهمر ، وفجرنا الأرض عيونا فالتقى الماء على أمر قد قدر] أحاديث الاستسقاء عن أنس وغيره ، كما تقدم ذكرنا لذلك في دلائل النبوة قريبا أنه (ص) ، سأله ذلك الأعرابي أن يدعو الله لهم ، لما بهم من الجلب والجوع ، فرفع يديه فقال : اللهم اسقنا ،

(١) كنا ، والظاهر أن فيه سقطا .

اللهم اسقنا ، فما نزل عن المنبر حتى روى المطر يتحادر على لحيته الكريمة ، (ص) ، فاستجبر من استحضر من الصحابة رضى الله عنهم قول عمه أبى طالب فيه : -

وَأَيُّضُ يَسْتَسْقِي الْعَمَامُ بِوَجْهِهِ * تَمَالَ الْيَتَامَى عَصْمَةُ لِلْأَرَامِلِ
يَلُودُ بِهِ الْهَلَاكُ مِنْ آلِ هَاشِمٍ * فَهُمْ عِنْدَهُ فِي رِعْمَةٍ وَفَوَاضِلِ

وكذلك استسقى في غير ما موضع للجذب والعطش فيجانب كما يريد على قدر الحاجة المائية ، ولا أزيد ولا أنقص ، وهكذا وقع أبلغ في المعجزة ، وأيضا فإن هذا ماء رحمة ونعمة ، وماء الطوفان ماء غضب ونعمة ، وأيضا فإن عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان يستسقى بالعباس عم النبي (ص) ، فيستقون ، وكذلك ما زال المسلمون في غالب الأزمان والبلدان ، يستسقون فيجانبون فيستقون ، و [غيرهم] لا يجانبون غالبا ولا يستقون والله الحمد * قال أبو نعيم : ولبت نوح في قومه ألف سنة إلا خمسين عاما ، فبلغ جميع من آمن رجالا ونساء ، الذين ركبوا معه سفينته ، دون مائة نفس ، وآمن بنبينا في مدة عشرين سنة ، - الناس شرقا وغربا ، ودانت له جبابرة الأرض وملوكها ، وخافت زوال ملكهم ، ككسرى وقيصر ، وأسلم النجاشي والأقبال رغبة في دين الله ، والتزم من لم يؤمن به من عطاء الأرض الجزية ، والأيادة عن صغار ، أهل نجران ، وهجر ، وأيلة ، وأنذر دومة ، فذلوا له متقادين ، لما أيده الله به من العجب الذي يسير بين يديه شهرا ، وفتح الفتوح ، ودخل الناس في دين الله أفواجا كما قال الله تعالى : [إذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا] قلت : مات رسول الله (ص) ، وقد فتح الله له المدينة وخيبر ومكة وأكثر اليمن وحضر موت ، وتوفي عن مائة ألف صحابي أو يزيدون * وقد كتب في آخر حياته الكريمة إلى سائر ملوك الأرض يدعوهم إلى الله تعالى ، فمنهم من أجاب ومنهم من صانع ودارى عن نفسه ، ومنهم من تكبر نخاب وخسر ، كما فعل كسرى بن هرم حين عتق وبنى وتكبر ، ففرق ملكه ، وتفرق جنده شذر مندر ، ثم فتح خلفاؤه من بعده ، أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم على التالى على الأثر مشارق الأرض ومغاربها ، من البحر الغربى إلى البحر الشرقى ، كما قال رسول الله (ص) : زويت لى الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها ، وسيلبلغ ملك أمتى ما زوى لى منها * وقال (ص) : إذا هلك قيصر فلا قيصر بعده ، وإذا هلك كسرى فلا كسرى بعده ، والذي نفسى بيده لئنفقن كنوزها في سبيل الله * وكذا وقع سواء بسواء ، فقد استولت الممالك الإسلامية على ملك قيصر وحواصله ، إلا القسطنطينية ، وجميع ممالك كسرى وبلاد المشرق ، وإلى أقصى بلاد المغرب ، إلى أن قتل عثمان رضى الله عنه في سنة ستة وثلاثين * فكما عمت جميع أهل الأرض النعمة بدعوة نوح عليه السلام ، لما رآهم عليه من التماذى في الضلال والكفر والفجور ، فدعا عليهم غضبا لله ولدينه ورسالته . فاستجاب الله له ، وغضب لنضبه ، وانتقم منهم بسببه ، كذلك عمت جميع

أهل الأرض ببركة رسالة محمد (ص)، ودعوته، فأمن من آمن من الناس، وقامت الحجة على من كفر منهم، كما قال تعالى: [وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين] وكما قال (ص): إنما أنا رحمة مهداة * وقال هشام بن عمار في كتب البعث: حدثني عيسى بن عبد الله النخعي، حدثنا المسعودي عن سعيد بن أبي سعيد عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله: [وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين] قال: من آمن بالله ورسله تمت له الرحمة في الدنيا والآخرة، ومن لم يؤمن بالله ورسله عد فيمن يستحق تعجيل ما كان يصيب الأمم قبل ذلك من العذاب والفتن والقنف والخصف * وقال تعالى: [ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفراً وأحلوا قومهم دار البوار] قال ابن عباس: النعمة محمد، والذين بدلوا نعمة الله كفراً كفار قريش - يعني وكذلك كل من كذب به من سائر الناس - كما قال: [ومن يكفر به من الأحزاب فالنار موعده] . قال أبو نعيم: فأن قيل: فقد سمى الله نوحاً عليه السلام باسم من أسأله الحسنى، فقال: [إنه كان عبداً شكوراً] قلنا: وقد سمى الله محمداً (ص)، باسمين من أسأله فقال: [بالمؤمنين رءوف رحيم] قال: وقد خاطب الله الأنبياء بأسمائهم: يانوح، يا إبراهيم، ياموسى، يادادود، يا يحيى، ياعيسى، يامريم، وقال مخاطباً لمحمد (ص): يا أيها الرسول، يا أيها النبي، يا أيها المزمحل، يا أيها المدر، وذلك قائم مقام الكنية بصفة الشرف * ولما نسب المشركون أنبياءهم إلى السفه والجنون، كلُّ أجاب عن نفسه، قال نوح: [يا قوم ليس بي سفاهة ولكنى رسول من رب العالمين] وكذا قال هود عليه السلام، ولما قال فرعون: [وإني لأظنك ياموسى مسحوراً]، قال [موسى] [لقد علمت ما أنزل هؤلاء إلا رب السموات والأرض بصائر وإني لأظنك يافرعون مشبوراً] وأما محمد (ص)، فإن الله تعالى هو الذى يتولى جوابهم عنه بنفسه الكريمة، كما قال: [وقالوا يا أيها الذى نزل عليه الذكر إنك لمجنون لو ما تأتينا بالملائكة إن كنت من الصادقين] قال الله تعالى [ما نزل الملائكة إلا بالحق وما كانوا إذا منظرين] وقال تعالى: [أساطير الأولين اكتتبها ففى تملى عليه بكرة وأصيل قل أنزله الذى يعلم السرى السموات والأرض إنه كان غفوراً رحيماً * أم يقولون شاعر نترى به ريب المنون * قل تربصوا فأتى معكم من المتربصين] وقال تعالى: [وما هو بقول شاعر قليلاً ما تؤمنون * ولا بقول كاهن قليلاً ما تذكرون * تنزيل من رب العالمين * وإن يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم لما سمعوا الذكر ويقولون إنه لمجنون] قال الله تعالى: [وما هو إلا ذكر للعالمين] وقال تعالى [ن والقلم وما يسطرون ما أنت بنعمة ربك بمجنون وإن لك لأجراً غير ممنون وإنك لعلى خلق عظيم] وقال تعالى: [ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر لسان الذى يلحدون إليه أعجمى وهذا لسان عربى مبين] .

القول فيما أوتي هود عليه السلام

قال أبو نعيم ما معناه : إن الله تعالى أهلك قومه بالريح العقيم ، وقد كانت ريح غضب ، ونصر الله تعالى محمداً (ص) ، بالصبا يوم الأحزاب ، كما قال تعالى : [يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءكم جنود فأرسلنا عليهم ريحاً وجنوداً لم تروها وكان الله بما تعملون بصيراً] ثم قال : حدثنا إبراهيم بن إسحاق ، حدثنا محمد بن إسحاق بن خزيمة ح حدثنا عثمان بن محمد العناني ، أنا زكريا بن يحيى الساجي ، قال : حدثنا أبو سعيد الأشج ، حدثنا حفص بن عتاب عن داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس قال : لما كان يوم الأحزاب انطلقت الجنوب إلى الشمال فقالت : انطلق بنا نصر محمداً رسول الله (ص) ، فقالت الشمال للجنوب : إن الحرة لا ترى بالليل ، فأرسل الله عليهم الصبا ، فذلك قوله : [فأرسلنا عليهم ريحاً وجنوداً لم تروها] ويشهد له الحديث المتقدم عن رسول الله (ص) ، أنه قال : نصرت بالصبا وأهلك عاد بالبور .

القول فيما أوتي صالح عليه السلام

قال أبو نعيم : فأن قيل : فقد أخرج الله لصالح ناقة من الصخرة جعلها الله له آية وحجة على قومه وجعل لها شرب يوم ، ولم شرب يوم معلوم . قلنا : وقد أعطى الله محمداً (ص) ، مثل ذلك ، بل أبلغ لأن ناقة صالح لم تكلمه ولم تشهد له بالنبوة والرسالة ، وعهد (ص) ، شهد له البعير بالرسالة ، وشكى إليه ما يلقى من أهله ، من أنهم يجيعونه ويريدون ذبحه ، ثم ساق الحديث بذلك كما قدمنا في دلائل النبوة بطرقة وألفاظه وغرره بما أغنى عن إعادته هاهنا ، وهو في الصحاح والحسان والمسانيد ، وقد ذكرنا مع ذلك حديث الغزاة ، وحديث الضب وشهادتهما له (ص) ، بالرسالة ، كما تقدم التنبيه على ذلك والكلام فيه ، وثبت الحديث في الصحيح بتسليم الحجر عليه قبل أن يبعث ، وكذلك سلام الأشجار والأحجار والمدر عليه قبل أن يبعث (ص) .

القول فيما أوتي إبراهيم الخليل عليه السلام

قال شيخنا العلامة أبو المعالي بن الزمكاني رحمه الله : وأما خمود النار لأبراهيم عليه الصلاة والسلام ، فقد خمدت لنبينا (ص) ، نار فارس لمولده (ص) ، وبينه وبين بعثته أربعون سنة ، وخمدت نار إبراهيم لمباشرته لها ، وخمدت نار فارس لنبينا (ص) ، وبينه وبينها مسافة أشهر كذا ، وهذا الذي أشار إليه من خمود نار فارس ليلة مولده الكريم ، قد ذكرناه بأسانيد وطرقه في أول السيرة ، عند ذكر المولد المطهر الكريم ، بما فيه كفاية ومقنع ، ثم قال شيخنا : مع أنه قد ألقى بعض هذه الامة في النار فلم تؤثر فيه بركة نبينا (ص) ، منهم أبو مسلم الخولاني ، قال : بينا الأسود بن قيس العنسي باليمن ، فأرسل إلى أبي مسلم الخولاني فقال : أتشهد أن محمداً رسول الله ؟ قال : نعم ، قال : أتشهد أني رسول

الله؟ قال: ما أسمع، فأعاد إليه، قال: ما أسمع، فأمر بنار عظيمة فأججت فطرح فيها أبو مسلم فلم تضره، فقيل له: لئن تركت هذا في بلادك أفسدها عليك، فأمره بالرحيل، فقدم المدينة وقد قبض رسول الله (ص)، واستخلف أبو بكر، فقام إلى سارية من سوارى المسجد يصلى، فبصر به عمر فقال من أين الرجل؟ قال: من اليمن، قال: ما فعل الله بصاحبنا الذى حرق بالنار فلم تضره؟ قال: ذاك عبد الله بن أيوب، قال: نشدتك بالله أنت هو؟ قال: اللهم نعم، قال: قبل ما بين عينيه ثم جاء به حتى أجلسه بينه وبين أبي بكر الصديق وقال: الحمد لله الذى لم يمتنى حتى أراى فى أمة محمد (ص)، من فعل به كما فعل بأبراهيم خليل الرحمن عليه السلام * وهذا السياق الذى أوردته شيخنا بهذه الصفة، وقد رواه الحافظ الكبير، أبو القاسم بن عساكر رحمه الله فى ترجمة أبي مسلم عبد الله بن أيوب فى تاريخه من غير وجه، عن عبد الوهاب بن محمد عن إسماعيل بن عياش الخطيمى: حدثنى شراحيل ابن مسلم الخولاني أن الأسود بن قيس بن ذى الحمار العنسى تنبأ باليمن، فأرسل إلى أبي مسلم الخولاني فأتى به، فلما جاء به قال أتشهد أنى رسول الله؟ قال: ما أسمع، قال: أتشهد أن محمداً رسول الله؟ قال: نعم، قال: أتشهد أنى رسول الله؟ قال: ما أسمع، قال: أتشهد أن محمداً رسول الله؟ قال: نعم، قال: فردد عليه ذلك مراراً ثم أمر بنار عظيمة فأججت فألقى فيها فلم تضره، فقيل للأسود: انفد عنك وإلا أفسد عليك من اتبعك، فأمره فارتحل، فأتى المدينة وقد قبض رسول الله (ص)، واستخلف أبو بكر، فأتاه أبو مسلم راحلته بباب المسجد، ثم دخل المسجد وقام يصلى إلى سارية، فبصر به عمر بن الخطاب فأتاه فقال: ممن الرجل؟ فقال: من أهل اليمن، قال: ما فعل الرجل الذى حرقه الكذاب بالنار؟ قال: ذاك عبد الله بن أيوب، قال: فأنشدك بالله أنت هو؟ قال: اللهم نعم، قال: فاعتنقه ثم ذهب به حتى أجلسه بينه وبين أبي بكر الصديق، فقال: الحمد لله الذى لم يمتنى حتى أراى من أمة محمد (ص)، من فعل به كما فعل بأبراهيم خليل الرحمن * قال إسماعيل بن عياش: فأنا أدركت رجلاً من الامداد الذين يمدون إلينا من اليمن من خولان، ربما تمازحوا فيقول الخولانيون للعنسيين: صاحبكم الكذاب حرق صاحبنا بالنار ولم تضره * وروى الحافظ ابن عساكر أيضاً من غير وجه عن إبراهيم بن دحيم: حدثنا هشام بن عمار، حدثنا الوليد، أخبرنى سعيد بن بشير عن أبي بشر - جعفر بن أبي وحشية - أن رجلاً أسلم فأراد قومه على الكفر فألقوه فى نار فلم يحترق منه إلا أنملة لم يكن فيها مضى يصيبها الضوء، فقدم على أبي بكر فقال: استغفر لى، قال: أنت أحق قال أبو بكر: أنت ألقى فى النار فلم تحترق، فاستغفر له ثم خرج إلى الشام، وكانوا يسمونه بأبراهيم عليه السلام، وهذا الرجل هو أبو مسلم الخولاني، وهذه الرواية بهذه الزيادة تحقق أنه إنما نال ذلك به كفة متابعتة الشريعة المحمدية المطهرة المقدسة، كما جاء فى حديث الشفاعة: وحرّم الله على النار أن

تأكل مواضع السجود* وقد نزل أبو مسلم بداريًا من غربي دمشق وكان لا يسبقه أحد إلى المسجد الجامع بدمشق وقت الصبح، وكان يغازي ببلاد الروم، وله أحوال وكرامات كثيرة جدًا، وقبره مشهور بداريا، والظاهر أنه مقامه الذي كان يكون فيه، فإن الحافظ ابن عساكر رجح أنه مات ببلاد الروم، في خلافة معاوية، وقيل: في أيام ابنه يزيد، بعد الستين والله أعلم* وقد وقع لأحمد بن أبي الحواري من غير وجه أنه جاء إلى أستاذه أبي سليمان إلمه بأن التنور قد سجد وأهله ينتظرون ما يأمرهم به، فوجده يكلم الناس وهم حوله فأخبره بذلك فاشتغل عنه بالناس، ثم أعلمه فلم يلتفت إليه، ثم أعلمه مع أولئك الذين حوله، فقال: اذهب فاجلس فيه، فذهب أحمد بن أبي الحواري إلى التنور فجلس فيه وهو يتنضم نازًا فكان عليه بردًا وسلامًا، وما زال فيه حتى استيقظ أبو سليمان من كلامه فقال لمن حوله: قوموا بنا إلى أحمد بن أبي الحواري، فأنى أظنه قد ذهب إلى التنور فجلس فيه امتثالًا لأمرته، فذهبوا فوجدوه جالسًا فيه، فأخذ بيده الشيخ أبو سليمان وأخرجه منه، رحمة الله عليهما ورضى الله عنهما* وقال شيخنا أبو المعالى: وأما إلقاءه - يعنى إبراهيم عليه السلام - من المنجنيق، فقد وقع في حديث البراء بن مالك في وقعة مسيلة الكذاب، وأن أصحاب مسيلة اتهموا إلى حائط حمير فتحصنوا به وأغلقوا الباب، فقال البراء بن مالك: ضفوني على برش واحملوني على رؤوس الرماح ثم ألقوني من أعلاها داخل الباب، ففعلوا ذلك وألقوه عليهم فوق وقع وقام المشركون، وقتل مسيلة* قالت: وقد ذكر ذلك مستقصى في أيام الصديق حين بعث خالد بن الوليد لقتال مسيلة وبني حنيقة، وكانوا في قريب [من] مائة ألف أو يزيدون، وكان المسلمون بضعة عشر ألفًا، فلما التقوا جعل كثير من الأعراب يفرون، فقال المهاجرون والأنصار: خلصنا يا خالد، فبهرم عنهم، وكان المهاجرون والأنصار قريبًا من ألفين وخمسمائة، فصمموا الحلة وجعلوا يتدأرون ويقولون: يا أصحاب سورة البقرة، بطل السحر اليوم، فبهرمهم بأذن الله ولجأهم إلى حديقة هناك، وتسمى حديقة الموت، فتحصنوا بها، فحصرهم فيها، ففعل البراء بن مالك، أخو أنس بن مالك - وكان الأكبر - ما ذكر من رفعه على الأسنة فوق الرماح حتى تمكن من أعلى سورها، ثم ألقى نفسه عليهم ونهض سريما إليهم، ولم يزل يقاتلهم وحده ويقاتلونهم حتى تمكن من فتح الحديقة ودخل المسلمون يكبرون وانهوا إلى قصر مسيلة وهو واقف خارجه عند جدار كأنه جبل أزرق، أى من سمرة، فابتدره وحشى بن حرب الأسود، قاتل حمزة، بمرسته، وأبو دجانة سهاك بن حرشة الأنصاري - وهو الذى ينسب إليه شيخنا هذا أبو المعالى بن الزمكاني - فسبقه وحشى فأرسل الحربة عليه من بعد فأنفذها منه، وجاء إليه أبو دجانة فعناله بسيفه فقتله، لكن صرخت جارية من فوق القصر: والأميراء، قتله العبد الأسود، ويقال: إن عمر مسيلة يوم قتل مائة وأربعين سنة، لعنه

الله ، فمن طال عمره وساء عمله قبحه الله * وهذا ما ذكره شيخنا فيما يتعلق بإبراهيم الخليل عليه السلام . وأما الحافظ أبو نعيم فإنه قال : فإن قيل : فإن إبراهيم اختص بالخلة مع النبوة ، قيل : فقد اتخذ الله محمداً خليلاً وحبيباً ، والحبيب ألفت من الخليل . ثم ساق من حديث شعبة عن أبي إسحاق عن أبي الأحوص عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه لو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً ، ولكن صاحبكم خليل الله * وقد رواه مسلم من طريق شعبة والثوري عن أبي إسحاق ، ومن طريق عبد الله بن مرة ، وعبد الله بن أبي الهذيل ، كلهم عن أبي الأحوص ، عوف بن مالك الجشيمي ، قال : سمعت عبد الله بن مسعود يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً ، ولكنه أخى وصاحبي ، وقد اتخذ الله صاحبكم خليلاً * هذا لفظ مسلم ، ورواه أيضاً منفرداً به عن حذنب بن عبد الله البجلي كما سأذكره ، وأصل الحديث في الصحيحين عن أبي سعيد ، وفي أفراد البخارى عن ابن عباس وابن الزبير كما سقت ذلك في فضائل الصديق رضى الله عنه ، وقد أوردناه هنالك من رواية أنس والبراء وجابر وكعب بن مالك وأبي الحسين بن العلى وأبي هريرة وأبي واقد الليثي وعائشة أم المؤمنين رضى الله عنهم أجمعين * ثم إنما رواه أبو نعيم من حديث عبيد الله بن زحر عن علي بن يزيد عن القاسم عن أبي أمامة عن كعب بن مالك أنه قال : عهدى نبيكم (ص) ، فسمعتة يقول لم يكن نبي إلا له خليل من أمته ، وإن خليلي أبو بكر ، وإن الله اتخذ صاحبكم خليلاً * وهذا الاسناد ضعيف ، ومن حديث محمد بن عجلان عن أبيه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله (ص) : لكل نبي خليل ، و خليلي أبو بكر بن أبي قحافة ، و خليل صاحبكم الرحمن * وهو غريب من هذا الوجه ، ومن حديث عبد الوهاب بن الضحاك عن إسماعيل بن عياش عن صفوان بن عمرو عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير عن كثير بن مرة عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : قال رسول الله (ص) : إن الله اتخذني خليلاً كما اتخذ إبراهيم خليلاً ، ومنزلى ومنزلى إبراهيم في الجنة تجاهين والعباس بيننا مؤمن بين خليلين * غريب وفي إسناده نظر ، انتهى ما أورده أبو نعيم رحمه الله * وقال مسلم بن الحجاج في صحيحه : حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وإسحاق بن إبراهيم ، قالا : حدثنا زكريا بن عدي ، حدثنا عبيد الله بن عمرو ، حدثنا زيد بن أبي أنيسة عن عمرو بن مرة عن عبد الله بن الحارث ، حدثني جندب بن عبد الله قال : سمعت النبي (ص) ، قبل أن يموت يخمس وهو يقول : إني أبرأ إلى الله عز وجل أن يكون لى بينكم خليلاً فإن الله قد اتخذني خليلاً كما اتخذ إبراهيم خليلاً ، ولو كنت متخذاً من أمتي خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً ، ألا وإن من كان قبلكم يتخذون قبور أنبيائهم وصالحهم مساجد ، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد ، إني أنهاكم عن ذلك * وأما اتخاذنا حسيناً خليلاً ،

لم تعرض لأسناده أبو نعيم ، وقد قال هشام بن عمار في كتابه المبعوث : حدثنا يحيى بن حمزة الحضرمي وعثمان بن علان القرشي ، قالا : حدثنا عروة بن رويم اللخمي أن رسول الله (ص) قال : إن الله أدرك بي الاجل المرقوم وأخذني لقربه ، واحتضرتني احتضاراً ، فنحن الآخرون ، ونحن السابقون يوم القيامة ، وأنا قائل قولاً غير نغر : إبراهيم خليل الله ، وموسى صفي الله ، وأنا حبيب الله ، وأنا سيد ولد آدم يوم القيامة وأن يبدى لواء الحمد ، وأجاري الله عليكم من ثلاث أن لا يهلككم بسنة ، وأن يستبجحكم عدوكم ، وأن لا تجمعوا على ضلالة * وأما الفقيه أبو محمد عبد الله بن حامد فتكلم على مقام الخلعة بكلام طويل إلى أن قال : ويقال : الخليل الذي يعبد ربه على الرغبة والرهبة ، من قوله : [إن إبراهيم لأوام حليم] من كثرة ما يقول : أوام ، والحبيب الذي يعبد ربه على الرؤية والمحبة ، ويقال : الخليل الذي يكون معه انتظار العطاء ، والحبيب الذي يكون معه انتظار اللقاء ، ويقال : الخليل الذي يصل بالواسطة من قوله : [وكذلك نرى إبراهيم ملكوت السموات والأرض وليكون من الموقنين] والحبيب الذي يصل إليه من غير واسطة ، من قوله : [فكان قاب قوسين أو أدنى] وقال الخليل : [الذي أطعم أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين] وقال الله للحبيب (ص) : [لغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر] وقال الخليل : [ولا تخزني يوم يبعثون] وقال الله للنبي : [يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه] وقال الخليل حين ألقى في النار : [حسبي الله ونعم الوكيل] وقال الله لمحمد : [يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين] وقال الخليل : [إني ذاهب إلى ربي سيهدين] وقال الله لمحمد : [ووجدك ضالاً فهدى] وقال الخليل : [وأجعل لي لسان صدق في الآخرين] وقال الله لمحمد : [ورفعنا لك ذكرك] وقال الخليل : [واجنبني وبنى أن نعبد الأصنام] وقال الله للحبيب : [إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا] وقال الخليل : [واجعلني من ورثة جنة النعيم] وقال الله لمحمد : [إنا أعطيناك الكوثر] * وذكر أشياء أخر ، وسيأتي الحديث في صحيح مسلم عن أبي بن كعب أن رسول الله (ص) قال : إني سأقوم مقاماً يوم القيامة يرغب إلى الخلق كلهم حتى أبوه إبراهيم الخليل * فدل على أنه أفضل إذ هو يحتاج إليه في ذلك المقام ، ودل على أن إبراهيم أفضل الخلق بعده ، ولو كان أحد أفضل من إبراهيم بعده لذكره * ثم قال أبو نعيم : فأن قيل : إن إبراهيم عليه السلام حجب عن نمرود بحجب ثلاثة ، قيل : فقد كان كذلك وحجب محمد (ص) عن أرادوه بخمسة حجب ، قال الله تعالى في أمره : [وجعلنا من بين أيديهم سداً ومن خلفهم سداً فأغشيناهم فهم لا يبصرون] فهذه ثلاث ، ثم قال : [وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجاباً مستوراً] ثم قال : [فهي إلى الأذقان فهم مقمحون] فهذه خمس حجب * وقد ذكر مثله سواء الفقيه أبو محمد بن حامد ، وما أدري أيهما أخذ من الآخر والله أعلم * وهذا

الذى قاله غريب ، والحجب التى ذكرها لأبراهيم عليه السلام لا أدري ما هى ، كيف وقد ألداه فى النار التى نجاه الله منها ، وأما ما ذكره من الحجب التى استدلت عليها بهذه الآيات ، فقد قيل : إنها جميعها معنوية لا حسية ، بمعنى أنهم مصرفون عن الحق ، لا يصل إليهم ، ولا يخلص إلى قلوبهم ، كما قال تعالى : [وقالوا قلوبنا فى أكنة مما تدعونا إليه وفى آذاننا قروء من بيننا وبينك حجاب] وقد حررتنا ذلك فى التفسير ، وقد ذكرنا فى السيرة وفى التفسير أن أم جميل امرأة أبى لهب ، لما نزلت السورة فى ذمها وذم زوجها ، ودخولها النار ، وخسارها ، جاءت بفهر - وهو الحجر الكبير - لترجم النبي (ص) ، فأنتهت إلى أبى بكر وهو جالس عند النبي (ص) ، فلم تر رسول الله (ص) ، وقالت لأبى بكر : أين صاحبك ؟ فقال : وماله ؟ فمالت : إنه هجاني ، فقال : ما هجك ، فقالت : والله لئن رأيته لأضربه بهذا الفهر ، ثم رجعت وهى تقول : مديماً أتينا * ودينه قليناً * وكذلك حجب ومنع أبى جهل حين هم أن يأتا برجله رأس النبي (ص) ، وهو ساجد ، فرأى جدنا من نار وهو لا عظيماً وأنجدة الملائكة دونه ، فرجع القهقري وهو يتقى يديه ، فقالت له قريش : مالك ، ويحك ؟ فأخبرهم بما رأى ، وقال النبي (ص) : لو أقدم لاختطفته الملائكة عضواً عضواً * وكذلك لما خرج رسول الله (ص) إلى الهجرة وقد أرسدوا على مدرجته وطريقه ، وأرسلوا إلى بيته رجالاً يحرسونه لئلا يخرج ، ومتى عاينوه قتلوه ، فأمر علياً فقام على فراشه ، ثم خرج عليهم وهم جلوس ، فجعل ينز على رأس كل إنسان منهم تراباً ويقول : شأنت الوجوه ، فلم يروه حتى صار هو وأبو بكر الصديق إلى غار ثور ، كما بسطنا ذلك فى السيرة ، وكذلك ذكرنا أن العنكبوت سد على باب الغار ليعمى الله عليهم مكانه ، وفى الصحيح أن أبى بكر قال : يا رسول الله ، لو نظر أحدهم إلى موضع قدميه لأبصرنا ، فقال : يا أبى بكر ، ما طأت بائنين الله ثالثهما ؟ وقد قال بعض الشعراء فى ذلك :

نَسَجَ دَاوُدُ مَا لَمْ يَحْصِ صَاحِبُ الْفَأْ * رِ وَكَانَ الْفَخَّارُ لِلْعُنْكَبُوتِ

وكذلك حجب ومنع من سراقه بن مالك بن جشم حين اتبعهم ، بسقوط قوائم فرسه فى الأرض حتى أخذ منه أماناً كما تقدم بسطه فى الهجرة * وذكر ابن حاتم فى كتابه فى مقابلة إضجاع إبراهيم عليه السلام ولده للذبح مستسلماً لأمر الله تعالى ، يبذل رسول الله (ص) ، نفسه للقتل يوم أحد وغيره حتى نال منه العدو ما نالوا ، من هشم رأسه ، وكسر ثنيتة اليمى السفلى ، كما تقدم بسط ذلك فى السيرة * ثم قال : قالوا : كان إبراهيم عليه السلام ألقاه قومه فى النار فجعلها الله برداً وسلاماً ، فلنا : وقد أوتى رسول الله (ص) ، مثله ، وذلك أنه لما نزل بخير سمته الخيرية ، فصير ذلك السم فى جوفه برداً وسلاماً إلى منتهى أجله ، والسم عرق إذ لا يستقر فى الجوف كما تحرق النار * قلت : وقد تقدم الحديث بذلك فى فتح خير ، ويؤيد ما قاله أن بشر بن البراء بن معرور مات سريعاً من تلك

الشاة المسمومة ، وأخبر ذراعها رسول الله (س) ، بما أودع فيه من السم ، وكان قد نهش منه نهشة ، وكثر السم فيه أكثر ، لأنهم كانوا يفهمون أنه (س) ، يحب الذراع ، فلم يضره السم الذي حصل في بطنه باذن الله عز وجل ، حتى انقضى أجله (س) ، ، فذكر أنه وجد حينئذ من ألم ذلك السم الذي كان في تلك الأكلة ، (س) . * وقد ذكرنا في ترجمة خالد بن الوليد الخزومي ، فاتح بلاد الشام ، أنه أتى بسيم فحشاء بمحضرة الأعداء ليرهبهم بذلك ، فلم ير بأسا ، رضى الله عنه * ثم قال أبو نعيم : فأن قيل : فأن إبراهيم خصم ثمود ببرهان نبوته فبهته ، قال الله تعالى : [فبهت الذي كفر] قيل : محمد (س) ، أتاه الكذاب بالبعث ، أبي بن خلف ، بعظم بال ففركه وقال [من يحبي العظام وهي رميم] فأنزل الله تعالى البرهان الساطع [قل يحبيها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم] فانصرف مبهوتا ببرهان نبوته * قلت : وهذا أقطع للحجة ، وهو استدلاله للمعاد بالبداء ، فالذي خلق الخلق بعد أن لم يكونوا شيئا مذكورا ، قادر على إعادتهم كما قال : [أو ليس الذي خلق السموات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق العليم] أى يعيدهم كما بدأهم كما قال في الآية الأخرى : [بقادر على أن يحبي الموتى] وقال : [وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه] هذا وأمر المعاد نظري لا فطري ضروري في قول الأكرين ، فأما الذى حاج إبراهيم في ربه فإنه معاند مكابر ، فأن وجود الصانع المذكور في الفطر ، وكل واحد ممتطور على ذلك ، إلا من تغيرت فطرته ، فيصير نظريا عنده ، وبعض المتكلمين يجعل وجود الصانع من باب النظر لا الضروريات ، وعلى كل تقدير فدعواه أنه هو الذى يحبي الموتى ، لا يقبله عقل ولا سمع ، وكل واحد يكذبه بعقله في ذلك ، ولهذا ألزمه إبراهيم بالاثيان بالشمس من المغرب إن كان كما ادعى [فبهت الذى كفر والله لا يهدي القوم الظالمين] وكان ينبغي أن يذكر مع هذا أن الله تعالى سلط محمداً على هذا المعاند لما بارز النبي (س) ، يوم أحد ، فقتله بيده الكريمة ، طعنه بجرية فأصاب رتوقته فتردى عن فرسه مراراً ، فقالوا له : ويحك مالك ؟ فقال : والله إن بي لما لو كان بأهل ذى الحجاز لما أتوا أجمعين : ألم يقل : بل أنا أقتله ؟ والله لو بصق على لقتلنى - وكان هذا لعنه الله قد أعد فرسا وحرية ليقتل بها رسول الله (س) ، ، فقال : بل أنا أقتله إن شاء الله - فكان كذلك يوم أحد ، * ثم قال أبو نعيم : فأن قيل : فأن إبراهيم عليه السلام كسر أصنام قومه غضبا لله ، قيل : فأن محمداً (س) ، كسر لثلاثة وستين صنما ، قد ألزمها الشيطان بالرصاص والنحاس ، فكان كلما دنا منها بمحضرتها تهوى من غير أن يسماها ، ويقول : [جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا] فتساقط لوجوها ، ثم أمر بهن فأخرجن إلى الليل ، وهذا أظهر وأجلى من الذى قبله ، وقد ذكرنا هذا في أول دخول النبي (س) ، مكة عام الفتح بأسانيده وطرقه من الصحاح وغيرها ، بما فيه كفاية * وقد ذكر غير واحد من علماء السير أن الأصنام

تساقطت أيضاً لمولده الكريم ، وهذا أبلغ وأقوى في المعجز من مباشرة كسرهما ، وقد تقدم أن نار فارس التي كانوا يعبدونها خمدت أيضاً ليلئذ ، ولم تخمد قبل ذلك بألف عام ، وأنه سقط من شرفات قصر كسرى أربع عشر شرقية ، مؤذنة بزوال دولتهم بعد هلاك أربعة عشر من ملوكهم في أقصر مدة ، وكان لهم في الملك قريب من ثلاثة آلاف سنة ، وأما إحياء الطيور الأربعة لأبراهيم عليه السلام ، فلم يذكره أبو نعيم ولا ابن حنبل ، وسيأتي في إحياء الموتى على يد عيسى عليه السلام ما وقع من المعجزات الحميدة من هذا النمط ما هو مثل ذلك كما سيأتي التنبيه عليه إذا انتهينا إليه ، من إحياء أموات بدعوات أمته ، وحنين الجذع ، وتسليم الحجر والشجر والمدر عليه ، وتكليم الذراع له وغير ذلك * وأما قوله تعالى : [وكذلك نرى إبراهيم ملكوت السموات والأرض وليكون من الموقنين] والآيات بعدها ، فقد قال الله تعالى : [سبحانه الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله ، لثريه من آياتنا إنه هو السميع البصير] وقد ذكر ذلك ابن حنبل فيما وقفت عليه بعد ، وقد ذكرنا في أحاديث الأسراء من كتابنا هذا ، ومن التفسير ما شاهده رسول الله (س) ليلة أسرى به من الآيات فيما بين مكة إلى بيت المقدس ، وفيما بين ذلك إلى سماء الدنيا ، ثم عاين من الآيات في السموات السبع وما فوق ذلك ، وسدرة المنتهى ، وجنة المأوى ، والنار التي هي بنس المصير والمثوى ، وقال عليه أفضل الصلاة والسلام في حديث المنام - وقد رواه أحمد والترمذي وصححه ، وغيرها - فتجلى لي كل شيء وعرفت * وذكر ابن حنبل في مقابلة ابتلاء الله يعقوب عليه السلام ببقده ولده يوسف عليه السلام وصبره واستعانتة ربه عز وجل ، موت إبراهيم بن رسول الله (س) ، وصبره عليه ، وقوله : تدمع العين ويحزن القلب ، ولا تقول إلا ما يرضى ربنا ، وإنا بك يا إبراهيم لحزونون * قلت : وقد مات بناته الثلاثة : رقية ، وأم كلثوم ، وزينب ، وقتل عمه الحزرة ، أسد الله وأسود رسول الله يوم أحد ، فصبر واحتسب * وذكر في مقابلة حسن يوسف عليه السلام ما ذكر من جمال رسول الله (س) ، ومهابته وحلاوته شكلاً ونفعاً وهدياً ، ودلاً ، ويمناً ، كما تقدم في شتائله من الأحاديث الدالة على ذلك ، كما قالت الربيع بنت مسعود : لو رأيته لرأيت الشمس طالعة * وذكر في مقابلة ما ابتلى به يوسف عليه السلام من الفرقة والغربة ، هجرة رسول الله (س) من مكة إلى المدينة ، ومفارقة وطنه وأهله وأصحابه الذين كانوا بها *

القول في أوتي موسى عليه السلام من الآيات

وأعظمهن تسع آيات كما قال تعالى : [ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات] وقد شرحناها في التفسير ، وحكى قول السلف فيها ، واختلافهم فيها ، وأن الجمهور على أنها هي العصا في انقلابها حية تسعى ، واليد ، إذا أدخل يده في جيب درعه أخرجهما تضيء كقطعة قر نثلاً لإضاءة ، ودعاؤه على

قوم فرعون حين كذبوه فأرسل عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم ، آيات معصلات ، كما بسطنا ذلك في التفسير ، وكذلك أخذهم الله بالسنين . وهي نقص الحبوب : وبالجنب وهو نقص الثمار ، وبالموت الذريع وهو نقص الأنفس ، وهو الطوفان في قول ، ومنها فلق البحر لانتجاء بني إسرائيل وإغراق آل فرعون ، ومنها تضليل بني إسرائيل في التيه ، وإنزال المن والسلوى عليهم واستسقاؤه لهم ، فجعل الله ماءهم يخرج من حجر يحمل معهم على دابة ، له أربعة وجوه ، إذا ضربه موسى بعصاه يخرج من كل وجه ثلاثة أعين لكل سبط عين ، ثم يضربه فينقلع ، إلى غير ذلك من الآيات الباهرات ، كما بسطنا ذلك في التفسير ، وفي قصة موسى عليه السلام من كتابنا هذا في قصص الأنبياء منه ، والله الحمد والمنة ، وقيل : كل من عبد الجبل أماتهم ثم أحياهم الله تعالى ، وقصة البقرة * أما العصا فقال شيخنا العلامة ابن الزملكاني : وأما حياة عصا موسى ، فقد سبغ الحصى في كف رسول الله (س) ، وهو جاد ، والحديث في ذلك صحيح ، وهذا الحديث مشهور عن الزهري عن رجل عن أبي ذر ، وقد قدمنا ذلك مبسوطا في دلائل النبوة بما أغنى عن إعادته ، وقيل : إنهم سخن في كف أبي بكر ثم عمر ثم عثمان ، كما سبغن في كف رسول الله (س) ، فقال هذه خلافة النبوة * وقد روى الحافظ بسنده إلى بكر بن حبيش عن رجل سمى قال : كان بيد أبي مسلم الخولاني سبعة يسبح بها ، قال : فنام والسبعة في يده ، قال : فاستدارت السبعة فالتفت على ذراعه وهي تقول : سبحانك يا منبت النبات ، ويادائم الثبات ، فقال : هلم يا أم مسلم وانظري إلى أعجب الأعاجيب ، قال : فجاءت أم مسلم والسبعة تنور وتسبح فلما جلست سكنت * وأصح من هذا كله وأصرح حديث البخاري عن ابن مسعود قال : كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل * قال شيخنا : وكذلك قد سلمت عليه الأحجار ، قلت : وهذا قد رواه مسلم عن جابر بن سمرة قال : قال رسول الله (س) ، إني لأعرف حجرا كان يسلم علي بمكة قبل أن أبعث ، إني لأعرفه الآن * قال بعضهم : هو الحجر الأسود ، وقال الترمذي : حدثنا عباد بن يعقوب الكوفي ، حدثنا الوليد بن أبي ثور عن السدي عن عباد بن يزيد عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم بمكة في بعض نواحيها ، فما استقبله جبل ولا شجر إلا قال : السلام عليك يا رسول الله ، ثم قال : غريب . ورواه أبو نعيم في الدلائل من حديث السدي عن أبي تماره الحيواني عن علي قال : خرجت مع رسول الله (س) فجعل لا يمر بحجر ولا شجر ولا مدر ولا شيء إلا قال : السلام عليك يا رسول الله ، قال : وأقبلت الشجرة عليه بمسائه ، وذكر اجتماع تينك الشجرتين لقضاء حاجته من ورائهما ثم ربهما إلى منابتهما * وكلا الحديثين في الصحيح ، ولكن لا يلزم من ذلك حلول حياة فيهما ، إذ يكونان سابقهما سائق ، ولكن في قوله : افتادا على بأذن الله ، ما يدل على حصول شعور منهما لمخاطبته ، ولا

سما مع امتثالهما ما أمرهما به ، قال : وأمر خذنا من نخلة أن ينزل فنزل يبق في الأرض حتى وقف بين يديه فقال : أشهد أني رسول الله ؟ فشهد بذلك ثلاثاً ثم عاد إلى مكانه ، وهذا ألبق وأظهر في المطابقة من الذي قبله ، ولكن هذا السياق فيه غرابة ، والذي رواه الامام أحمد وصححه الترمذي ، ورواه البيهقي والبخاري في التاريخ من رواية أبي ظبيان حصين بن المنذر عن ابن عباس قال : جاء أعرجي إلى رسول الله (ص) ، فقال : بم أعرف أنك رسول الله ؟ قال : أرأيت إن دعوت هذا العنق من هذه النخلة أشهد أني رسول الله ؟ قال : نعم ، قال : فدعا العنق فجعل العنق ينزل من النخلة حتى سقط في الأرض فجعل ينقر حتى أتى رسول الله (ص) ، ثم قال له : ارجع ، فرجع إلى مكانه ، فقال : أشهد أنك رسول الله ، وآمن به * هذا لفظ البيهقي ، وهو ظاهر في أن الذي شهد بالرسالة هو الأعرجي ، وكان رجلاً من بني عامر ، ولكن في رواية البيهقي من طريق الاعمش عن سالم بن أبي الجعد عن ابن عباس قال : جاء رجل إلى رسول الله (ص) ، فقال : ما هذا الذي يقول أصحابك ؟ قال وحول رسول الله (ص) ، أعناق وشجر ، فقال : هل لك أن أريك آية ؟ قال : نعم ، فدعا غصنا منها فأقبل ينخذ الأرض حتى وقف بين يديه وجعل يسجد ويرفع رأسه ، ثم أمره فرجع ، قال : فرجع العامري وهو يقول ، قال عامر بن صعصعة : والله لا أكذبه بشئ يقونه أبداً * وتقدم فيما رواه الحاكم في مستدركه متفرداً به عن ابن عمر أن رسول الله (ص) دعا رجلاً إلى الاسلام فقال : هل من شاهد على ما تقول ؟ قال : هذه الشجرة ، فدعاها رسول الله (ص) ، وهي على شاطئ الوادي فأقبلت تنخذ الأرض خذاً فقامت بين يديه فاستشهدا ثلاثاً فشهدت أنه كما قال ، ثم إنهما رجعت إلى منبتهما ورجع الأعرجي إلى قومه وقال : إن يتبعوني أتيتكم بهم وإلا رجعت اليك وكنت منك * قال : وأما حنين الجذع الذي كان يخطب اليه النبي (ص) ، فعمل له المنبر ، فلما رقى عليه وخطب حن الجذع اليه حنين العشار والناس يسمعون بمشهد الخلق يوم الجمعة ، ولم يزل يثن ويحمن حتى نزل إليه النبي (ص) فاعتنقه وسكنه وخيره بين أن يرجع غصنا طرياً أو يفرس في الجنة يأكل منه أولياء الله ، فاختار الفرس في الجنة وسكن عند ذلك * فهو حديث مشهور معروف ، قد رواه من الصحابة عدد كثير متواتر ، وكان بمضور الخلائق ، وهذا الذي ذكره من تواتر حنين الجذع كما قال ، فإنه قد روى هذا الحديث جماعة من الصحابة ، وعنهم أعداد من التابعين ، ثم من بعدهم آخرون عنهم لا يمكن توافيهم على الكذب فهو مقطوع به في الجملة ، وأما تغيير الجذع كما ذكره شيخنا فليس بمتواتر ، بل ولا يصح إسناد ، وقد أوردته في الدلائل عن أبي بن كعب ، وذكر في مسند أحمد ، وسنن ابن ماجه ، وعن أنس من خمس طرق اليه ، صحيح الترمذي إحداهما ، وروى ابن ماجه أخرى ، وأحمد ثالثة ، والبخاري رابعة ، وأبو نعيم خامسة . وعن جابر بن عبد الله في صحيح البخاري من طريقين عنه ، والبخاري من ثالثة ورابعة ، وأحمد

من خامسة وصادسة ، وهذه على شرط مسلم . وعن سهل بن سعد في مصنف ابن أبي شيبة على شرط الصحيحين ، وعن ابن عباس في مسند أحمد وسنن ابن ماجه بأسناد على شرط مسلم ، وعن ابن عمر في صحيح البخاري ، ورواه أحمد من وجه آخر عن ابن عمر ، وعن أبي سعيد في مسند عبد بن حميد بأسناد على شرط مسلم ، وقد رواه إلى الموصلي من وجه آخر عنه ، وعن عائشة رواه الحافظ أبو نعيم من طريق علي بن أحمد الخوارزمي عن قبيصة بن حبان بن علي عن صالح بن حبان عن عبد الله بن بريدة عن عائشة ، فذكر الحديث بطوله ، وفيه أنه خير بين الدنيا والآخرة فاختار الجنع الآخرة وغار حتى ذهب فلم يعرف ، وهذا غريب إسناداً ومتناً ، وعن أم سلمة رواه أبو نعيم بأسناد جيد ، وقدمت الأحاديث ببسط أسانيدها ونحير ألفاظها وغررها بما فيه كفاية عن إعادته هاهنا ، ومن تدبرها حصل له القطع بذلك والله الحمد والمنة * قال القاضي عياض بن موسى السبكي المالكي في كتابه الشفا : وهو حديث مشهور متواتر أخرجه أهل الصحيح . ورواه من الصحابة بضعة عشر ، منهم أبي وأنس وبريدة وسهل بن سعد ، وابن عباس ، وابن عمر والمطلب بن أبي وداعة وأبو سعيد وأم سلمة رضي الله عنهم أجمعين ، قال شيخنا : فهذه جمادات ونباتات وقد حنت وتكلمت ، وفي ذلك ما يقابل انقلاب الصاحية * قلت : وسنشير إلى هذا عند ذكر معجزات عيسى عليه السلام في إحيائه الموتى بأذن الله تعالى في ذلك كما رواه البيهقي عن الحاكم عن أبي أحمد بن أبي الحسن عن عبد الرحمن بن أبي حاتم عن أبيه عن عمرو بن سوار قال : قال لي الشافعي : ما أعطى الله نبيا ما أعطى محمداً (ص) ، قلت : أعطى عيسى إحياء الموتى ، فقال : أعطى محمد الجنع الذي كان يخطف إلى جنبه حتى هيئ له المنبر ، فلما هيئ له من الجنع حتى سمع صوته ، فهذا أكبر من ذلك * وهذا إسناد صحيح إلى الشافعي رحمه الله ، وهو مما كنت أسمع شيخنا الحافظ أبا الحجاج المزني رحمه الله يذكره عن الشافعي رحمه الله وأكرم مثواه ، وإنما قال : فهذا أكبر من ذلك لأن الجنع ليس محلاً للحياة ومع هذا حصل له شهرة ووجد ما تحول منه إلى المنبر فأن وحن حين المشار حتى نزل إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحتضنه وسكنه حتى سكن ، قال الحسن البصري : فهذا الجنع حن إليه ، فأنهم أحق أن يحنوا إليه ، وأما عود الحياة إلى جسد كانت فيه بأذن الله فاعظم ، وهذا أعجب وأعظم من إيجاد حياة وشور في محال ليس ألوفاً لذلك لم تكن فيه قبل بالكلية فسيبجان الله رب العالمين * تسميته * وقد كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم لواء يحمل معه في الحرب يخفق في قلوب أعدائه مسيرة شهر بين يديه ، وكانت له فترة تحمل بين يديه فإذا أراد الصلاة إلى غير جدار ولا حائل ركزت بين يديه ، وكان له قضيب يتوكأ عليه إذا مشى ، وهو الذي عبر عنه سبطح في قوله لابن أخيه عبد المسيح بن نفيلة : يا عبد المسيح ، إذا كثرت التلاوة ، وظهر صاحب المراوة

وغاضت بحيرة ساوة ، فليست الشام لسطيح شاما ، ولهذا كان ذكر هذه الأشياء عند إحياء عصا موسى وجعلها حية أليق ، إذ هي مساوية لذلك ، وهذه متعددة في محال متفرقة بخلاف عصا موسى فأنها وإن تعدد جعلها حية ، فهي ذات واحدة والله أعلم * ثم تنبه على ذلك عند ذكر إحياء الموتى على يد عيسى لأن هذه أعجب وأكبر وأظهر وأعلم ، قال شيخنا : وأما أن الله كلم موسى تكليماً ، فقد تقدم حصول الكلام للنبي (ص) ، ليلة الأسراء مع الرؤية وهو أبلغ * هذا أورده فيما يتعلق بمعجزات موسى عليه السلام ليلة الأسراء فيشهد له : فتوديت يا محمد قد كلفت فر يضتين وخفت عن عبادي ، وسياق بقية القصة يرشد إلى ذلك ، وقد حكى بعض العلماء الاجماع على ذلك ، لكن رأيت في كلام القاضي عياض نقل خلاف فيه والله أعلم * وأما الرؤية ففيها خلاف مشهور بين الخلف والسلف ، ونصرها من الأئمة أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة المشهور بأمام الأئمة ، واختار ذلك القاضي عياض والشيخ محيي الدين النووي ، وجاء عن ابن عباس تصديق الرؤية ، وجاء عنه تنفيدها ، وكلاهما في صحيح مسلم ، وفي الصحيحين عن عائشة إنكار ذلك ، وقد ذكرنا في الأسراء عن ابن مسعود وأبي هريرة وأبي ذر وعائشة رضي الله عنهم أن المرئي في المرتين المذكورتين في أول سورة النجم ، إنما هو جبريل عليه السلام ، وفي صحيح مسلم عن أبي ذر قال : قلت : يارسول الله هل رأيت ربك ؟ فقال : نوراً لي أراه ، وفي رواية : رأيت نوراً * وقد تقدم بسط ذلك في الأسراء في السيرة وفي التفسير في أول سورة بنى إسرائيل ، وهذا الذي ذكره شيخنا فيما يتعلق بالمعجزات الموسوية عليه أفضل الصلاة والسلام * وأيضا فإن الله تعالى كلم موسى وهو بطور سيناء ، وسأل الرؤية فتمها ، وكلم محمداً (ص) ، ليلة الأسراء وهو بالملأ الأعلى حين رفع استوى سمع فيه صريف الأنعام ، وحصلت له الرؤية في قول طائفة كبيرة من علماء السلف والخلف والله أعلم * ثم رأيت ابن حنبل قد طرق هذا في كتابه وأجاد وأفاد وقال ابن حنبل : قال الله تعالى لموسى : [وألقيت عليك حبة منى] وقال لحمد [قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم] ، وأما اليد التي جعلها الله برهاناً وحجة لموسى على فرعون وقومه كما قال تعالى بعد ذكر صيرورة الصاحية : [أدخل يدك في جيبك فخرج بيضاء من غير سوء فدانك برهاناً من ربك إلى فرعون وملئه] وقال في سورة طه : [آية أخرى لتدريك من آياتنا الكبرى] فقد أدهى الله محمداً انشقاق القمر بإشارته إليه فرقتين ، فرقة من وراء جبل حراء ، وأخرى أمامه ، كما تقدم بيان ذلك بالأحاديث المتواترة مع قوله تعالى : [اقتربت الساعة وانشق القمر وإن يروا آية يعرضوا ويؤولوا سحراً مستراً] ولا شك أن هذا أجل وأعظم وأبر في المعجزات وأعم وأظير وأبلغ من ذلك * وقد قال كعب بن مالك في حديثه الطويل في قصة توبته : وكان رسول الله (ص) ، إذا سر استنار وجهه كأنه فلق قمر ، وذلك في صحيح البخاري وقال

ابن حاتم قالوا : فان موسى أعطى اليد البيضاء ، قلنا لم : فقد أعطى محمد (ص) ، ما هو أفضل من ذلك نوراً كان يضيء عن يمينه حيث ماجاس ، وعن يساره حيث ماجاس وقام ، يراه الناس كلهم ، وقد بقي ذلك النور إلى قيام الساعة ، ألا ترى أنه يرى النور الساطع من قبره (ص) ، من مسيرة يوم وليلة ؟ هذا لفظه ، وهذا الذي ذكره من هذا النور غريب جداً ، وقد ذكرنا في السيرة عند إسلام الطفيل بن عمرو الدوسي أنه طلب من النبي (ص) ، آية تكون له عوناً على إسلام قومه من بيته هناك ، فسطع نور بين عينيه كالصباح ، فقال : اللهم في غير هذا الموضع فانهم يظنونونه مثله ، فتحول النور إلى طرف سوطه فجعلوا ينظرون إليه كالصباح فهداهم الله على يديه ببركة رسول الله (ص) ، وبدعائه لهم في قوله : اللهم اهد دوساً ، وآت بهم ، وكان يقال للطفيل : ذو النور لذلك * وذكر أيضاً حديث أسيد بن حضير وعباد بن بشر في خروجهما من عند النبي (ص) ، في ليلة مظلمة فأضاء لهما طرف عصا أحدهما ، فلما افترقا أضاء لكل واحد منهما طرف عصاه ، وذلك في صحيح البخاري وغيره * وقال أبو زرعة الرازي في كتاب دلائل النبوة : حدثنا سليمان بن حرب ، حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت بن أنس بن مالك أن عباد بن بشر وأسيد بن حضير خرجا من عند النبي (ص) ، في ليلة ظلماء حندس فأضاءت عصا أحدهما مثل السراج وجعلا يشيان بضوئها ، فلما تفرقا إلى منزلهما أضاءت عصا ذا ونصا ذا * ثم روى عن إبراهيم بن حمزة بن محمد بن حمزة بن مصعب بن الزبير بن العوام ، وعن يعقوب بن حميد المدني ، كلاهما عن سفيان بن حمزة بن يزيد الأسلمي عن كثير بن زيد عن محمد بن حمزة بن عمرو الأسلمي عن أبيه قال : سرنا في سفر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في ليلة ظلماء دَحْمَسَة فأضاءت أصابعي حتى جمعوا عليها ظهري وما هلك منهم ، وإن أصابعي لتستدير * وروى هشام بن عمار في البعث : حدثنا عبد الأعلى بن محمد البكري ، حدثنا جعفر بن سليمان البصري ، حدثنا أبو التياح الضبي قال : كان مطرف بن عبد الله يمد يده فيدخل كل جمعة فرجاً نور له في سوطه ، فأدخِل ذات ليلة وهو على فرسه حتى إذا كان عند المقابر هدم به ، قال : فرأيت صاحب كل قبر جالساً على قبره ، فقال : هذا مطرف يأتي الجمعة ، فقلت لهم : وتعلمون عندكم يوم الجمعة ؟ قالوا : نعم ، ونعلم ما يقول فيه الطير ، قلت : وما يقول فيه الطير ؟ قالوا : يقول : رب سلم قوم صالح * وأما دعاؤه عليه السلام بالطرفان ، وهو الموت الذريع في قول ، وما بعده من الآيات والتعط والجذب ، فأما كان ذلك لعلمهم يرجعون إلى متابته ويقتلون عن مخالفته ، فما زادهم الاطيانا كبيراً ، قال الله تعالى : [وما نريهم من آية إلا هي أكبر من أختها وأخذناهم بالعذاب لعلمهم يرجعون * وقالوا يا أيها الساحر ادع لنا ربك بما عهد عندك إننا لمهتدون * وقالوا مهنا تأتنا به من آية لتسحرنا بها فأنحن لك بمؤمنين * فأرسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم آيات مفصلات فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين * ولما وقع عليهم الرجز قالوا

ياموسى ادع لنا ربك بما عهد عندك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولترسلن ملك بنى اسرائيل * فلما كشفنا عنهم الرجز الى اجل هم بالقوه اذام ينكرون * فانتقمنا منهم فاغرقناهم في اليم بأنهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين [وقد دعا رسول الله ص. على قريش حين تمادوا على مخالفته بسبع كسب يوسف فقحطوا حتى أكلوا كل شئ ، وكان أحدهم يرى بينه وبين السماء مثل الدخان من الجوع . وقد فسر ابن مسعود قوله تعالى : [فارتقب يوم تأتى السماء بدخان مبين] بذلك كما رواه البخارى عنه فى غير ما وضع من صحاحه ، ثم يوسلوا إليه ، صلوات الله وسلامه عليه ، بقرايتهم منه مع أنه بمثل بالرحمة والرافة ، فدعا لهم فأقلع عنهم ورفع عنهم العذاب ، وأحيا بعد ما كانوا أشرفوا على الهلكة * وأما فلق البحر لموسى عليه السلام حين أمره الله تعالى - حين تراءى الجمعان - أن يضرب البحر بمصاه فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم ، فإنه معجزة عظيمة باهرة ، وحجة قاطعة قاهرة ، وقد بسطنا ذلك فى التفسير وفى قصص الانبياء من كتبنا هذا ، وفى إشارته ص. بیده الکريمه إلى قر السماء فانشق القمر فلتتين وفق ماسأله قريش ، وهم معه جلوس فى ليله البدر ، أعظم آية ، وأين دلالة وأوضح حجة وأبر برهان على نبوته وجاهه عند الله تعالى ، ولم ينقل معجزة عن نبي من الانبياء من الآيات الحسيات أعظم من هذا ، كما قررنا ذلك بأدلته من الكتاب والسنة ، فى التفسير فى أول البعثة ، وهذا أعظم من حبس الشمس قليلا ليوشع بن نون حتى تمكن من الفتح ليلة السبت ، كما شئنا فى تقرير ذلك مع ما يناسب ذكره عنده ، وقد تقدم من سيرة العلاء بن الحضرمي ، وأبى عبيد الثقفى وأبى مسلم الخولاني ، وسير الجيوش التى كانت معهم على تيار الماء ومنها دجلة وهى جارية بحاجة تغنف الخشب من شدة جريها ، وتقدم تقرير أن هذا أعجب من فلق البحر لموسى من عدة وجوه والله أعلم * وقال ابن حاتم : فأن قالوا : فان موسى عليه السلام ضرب بمصاه البحر فانفلق فكان ذلك آية لموسى عليه السلام ، قلنا : فقد أوتى رسول الله ص. ، مثلها ، قال على رضى الله عنه : لما خرجنا إلى خيبر فاذا نحن بواد سح و قدرناه فاذا هو أربع عشرة قامة ، فقالوا : يا رسول الله الدنو من ورائنا والواحدى من أمامنا ، كما قال أصحاب موسى : إنا لمدركون . فنزل رسول الله ص. ، فعبرت الخليل لاتبدي حوافرها والابل لاتبدي أخفافها ، فكان ذلك فتحا ، وهذا الذى ذكره بلا إسناد ولا أعرفه فى شئ من الكتب المعتمدة بأسناد صحيح ولا حسن بل ولا ضعيف والله أعلم * وأما تظليله بالنمام فى التيه ، فقد تقدم ذكر حديث النمامة التى رآها بحيرا تظله من بين أصحابه ، وهو ابن اثنتي عشرة سنة ، صحبة عمه أبى طالب وهو قادم إلى الشام فى تجارة ، وهذا أبر من جهة أنه كان وهو قبل أن يوحى إليه ، وكانت النمامة تظله وحده من بين أصحابه ، فهذا أشد فى الاعتناء ، وأظهر من غمام بنى اسرائيل وغيرهم ، وأيضا فان المقصود من تظليل النمام إنما كان لاحتياجهم إليه من شدة الحر ، وقد ذكرنا فى الدلائل

حين سئل النبي (ص) أن يدعو لهم ليستقوا الماء عليه من الجوع والجهد والقحط ، فرفع يديه وقال : اللهم استقنا ، اللهم استقنا ، اللهم استقنا ، قال أنس : ولا والله ما نرى في السماء من سحاب ولا قزعة ، وما بيننا وبين سلع من بيت ولا دار ، فأنشأت من ورائه سحابة مثل الترس ، فلما توسطت السماء انتشرت ثم أمطرت ، قال أنس : فلا والله ما رأينا الشمس مبتتة ، ولما سألوه أن يستصحبى لهم رفع يده وقال : اللهم جوالينا ولا علينا ، فاجعل يشير بيديه إلى ناحية إلا أنماز السحاب إليها حتى صارت المدينة مثل الأكليل يطر ماحولها ولا تمطر * فهذا تظليل عام محتاج إليه ، أكد من الحاجة إلى ذلك ، وهو أنفع منه والتصرف فيه وهو يشير بأبلغ في المعجز وأظهر في الاعتناء والله أعلم * وأما إنزال المن والسلوى عليهم فقد كثر رسول الله صلى الله عليه وسلم الطعام والشراب في غير ماموطن كما تقدم بيانه في دلائل النبوة من إطعام الجمل الغفير من الشيء اليسير ، كما أطعم يوم الخندق من شوية جابر بن عبد الله وصاعه الشعير ، أزيد من ألف نفس جائعة صلوات الله وسلامه عليه دائماً إلى يوم الدين * وأطعم من حفنة قوماً من الناس وكانت تمد من السماء ، إلى غير ذلك من هذا القبيل مما يطول ذكره * وقد ذكر أبو نعيم وابن حاتم أيضاً هاهنا أن المراد بالمن والسلوى إنما هو رزق ورزقه من غير كد منهم ولا تعب ، ثم أورد في مقابلته حديث تحليل المنم ولا يحمل لأحد قبلنا ، وحديث جابر في سيره إلى عبدة وجوعهم حتى أكلوا الخبط فخر البحر لهم عن دابة تسمى العنبر فأكلوا منها ثلاثين من يوم وليلة حتى سمنوا وتكسرت عكن بطونهم ، والحديث في الصحيح كما تقدم ، وسيأتي عند ذكر المائتة في معجزات المسيح بن مريم .

قصة أبي موسى الخولاني

أنه خرج هو وجماعة من أصحابه إلى الحج وأمرهم أن لا يحملوا زاداً ولا مزاداً فكانوا إذا نزلوا منزلاً صلى ركعتين فيؤتون بطعام وشراب وعلف يكفيهم ويكفي دوابهم غداء وعشاء مدة ذهابهم وإيابهم ، وأما قوله تعالى : (وإذ استسقى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل أناس مشربهم) الآية فقد ذكرنا بسط ذلك في قصة موسى عليه السلام وفي التفسير . وقد ذكرنا الأحاديث الواردة في وضع النبي (ص) يده في ذلك الاتاء الصغير الذي لم يسع بسطها فيه ، فجعل الماء ينبع من بين أصابعه أمثال العيون ، وكذلك كثر الماء في غير ماموطن ، كمرادق تلك المرأة ، ويوم الحديبية ، وغير ذلك ، وقد استسقى الله لأصحابه في المدينة وغيرها فأجيب طبق السؤال وفق الحاجة لا أزيد ولا أنقص وهذا أبلغ في المعجز ، ونبع الماء من بين أصابعه من نفس يده ، على قول طائفة من العلماء ، أعظم من نبع الماء من الحجر فإنه محل لذلك * قال أبو نعيم الحافظ : فان قيل : إن موسى كان يضرب بعصاه الحجر فينفجر منه اثنتا عشرة عينا في التيه ، قد علم كل أناس

مشربهم . قيل : كان لحمد اس : مثله أو أعجب ، فان نبع الماء من الحجر مشهور في العلوم والمعارف ، وأعجب من ذلك نبع الماء من بين اللحم والدم والعظم ، فكان يفرج بين أصابعه في محصب فينبع من بين أصابعه الماء فيشربون ويستقون ماء جاريا عذبا ، يروى العدد الكثير من الناس والخيل والابل * ثم روى من طريق المطلب بن عبد الله بن أبي حنطب : حدثني عبد الرحمن بن أبي عمرة الأنصاري ، حدثني أبي . قال : كنا مع رسول الله (س) ، في غزوة غزاها ، فبات الناس في مخضه فدعا بركة فوضعت بين يديه ، ثم دعا بماء فصبه فيها ، ثم ميج فيها وتكلم ما شاء الله أن يتكلم ، ثم أدخل إصبعه فيها ، فأقسم بالله لقد رأيت أصابع رسول الله (س) ، تنفجر منها ينابيع الماء ، ثم أمر الناس فسقوا وشربوا وملأوا قربهم وأداواتهم * وأما قصة إحياء الذين قتلوا بسبب عبادة العجل وقصة البقرة ، فسأني ما يشابهها من إحياء حيوانات وأناس ، عند ذكر إحياء الموتى على يد عيسى ابن مريم والله أعلم * وقد ذكر أبو نعيم هاهنا أشياء أخر تركناها اختصاراً واقتصاداً *

وقال هشام ابن عمار في كتابه المبعث :

باب

ما أعطي رسول الله (س) وما أعطي الانبياء قبله

حدثنا محمد بن شعيب ، حدثنا روح بن مدرك ، أخبرني عمر بن حسان القيسي أن موسى عليه السلام أعطى آية من كنوز العرش ، رب لا توج الشيطان في قلبي وأعذني منه ومن كل سوء ، فان لك اليد والسلطان والملك والملوك ، دهر الدهرين وأبد الأبدن آمين آمين ، قال : وأعطى محمد (س) ، آيتان من كنوز العرش ، أخر سورة البقرة : آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه إلى آخرها .

قصة حبس الشمس

على يوشع بن نون بن افرايم بن يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم خليل الرحمن عليهم السلام ، وقد كان نبي بني إسرائيل بعد موسى عليه السلام ، وهو الذي خرج ببني إسرائيل من التيه ودخل بهم بيت المقدس بعد حصار ومقاتلة ، وكان الفتح قد ينفجز بعد العصر يوم الجمعة وكادت الشمس تغرب ويدخل عليهم السبت فلا يتمكنون معه من القتال ، فنظر إلى الشمس فقال : إنك مأمورة وأنا مأمور ، ثم قال : اللهم احبسها علي ، فحبسها الله عليه حتى فتح البلد ثم غربت ، وقد قدمنا في قصة من قصص الأنبياء الحديث الوارد في صحيح مسلم من طريق عبد الرزاق عن معمر ابن همام عن أبي هريرة عن النبي (س) ، قال : غزا نبي من الأنبياء فدنا من القرية حين صلى العصر أو قريباً من ذلك فقال للشمس : أنت مأمورة وأنا مأمور ، اللهم امسكها علي شيئاً ، فحبست عليه

حتى فتح الله عليه ، الحديث بطوله ، وهذا النبي هو يوشع بن نون ، بدليل ما رواه الامام . أحمد :
حدثنا أسود بن عامر ، حدثنا أبو بكر بن هشام عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة قال : قال رسول الله
(س) : « إن الشمس لم تحبس لبشر إلا ليوشع عليه السلام ليالى سار إلى بيت المقدس * تفرد به أحمد
وإسناده على شرط البخارى * إذا علم هذا فانشقاق القمر فلقين حتى صارت فلقه من وراء الجبل
بأعنى حراء - وأخرى من دونه ، أعظم في المعجزة من حبس الشمس قليلا . وقد قسمنا في الدلائل
حديث رد الشمس بعد غروبها ، وذكرنا ما قيل فيه من المقالات فلهذا أعلم * قال شيخنا العلامة أبو
المعالى بن الزملى كنى : وأما حبس الشمس ليوشع في قتال الجبارين ، فقد انشق القمر لنبينا (س) ،
وانشقاق القمر فلقين أبلغ من حبس الشمس عن مسيرها ، وصحت الأحاديث وتواترت بانشقاق
القمر ، وأنه كان فرقة خلف الجبل وفرقة أمامه ، وأن قريشا قالوا : هذا سحر أبصارنا ، فوردت المسافرون
وأخبروا أنهم رأوه مفترقا ، قال الله تعالى : [اقتربت الساعة وانشق القمر * وإن يروا آية يعرضوا
ويقولوا سحر مستمر] قال : وقد حبست الشمس لرسول الله (س) ، مرتين ، إحداها ما رواه الطحاوى
وقال : رواه ثقات ، وسامهم وعدم واحد واحد ، وهو أن النبي (س) ، كان يوحى إليه ورأسه في حجر
على رضى الله عنه فلم يرفع رأسه حتى غربت الشمس ، ولم يكن على صلى العصر ، فقال رسول الله
(س) : اللهم إنه كان في طاعتك وطاعة رسولك ، فاردد عليه الشمس ، فرد الله عليه الشس حتى
رؤيت ، فقام على فضلى العصر ، ثم غربت * والثانية صبيحة الأسراء فإنه (س) ، أخبر قريشا عن
مسراه من مسكة إلى بيت المقدس ، فسألوه عن أشياء من بيت المقدس فجلاه الله له حتى نظر إليه
ووصفه لهم ، وسألوه عن غير كانت لهم في الطريق فقال : إنها تصل إليكم مع شروق الشمس ، فتأخرت
فحبس الله الشمس عن الطلوع حتى كانت العصر * روى ذلك ابن بكير في زياداته على السنن ، أما
حديث رد الشمس بسبب على رضى الله عنه ، فقد تقدم ذكرنا له من طريق أسماء بنت عميس ، وهو
أشهرها ، وابن سعيد وأبى هريرة وعلى نفسه ، وهو مستنكر من جميع الوجوه ، وقد مال إلى تقويته
أحمد بن صالح المصرى الحافظ ، وأبوحنص الطحاوى ، والقاضى عياض ، وكذا صححه جماعة من
العلماء الرافضة ككتاب المطهر وذويه ، وردده وحكم بضعفه آخرون من كبار حفاظ الحديث وتقادهم ،
كأبى بن المدينى ، وإبراهيم بن يعقوب الجوزجاني ، وحكاه عن شيخه محمد يعلى بن عبيد الطنافسيين ،
وأبى بكر محمد بن حاتم البخارى المعروف بابن زنجويه أحد الحفاظ ، والحافظ الكبير أبى القاسم بن
عساكر ، وذكره الشيخ جمال الدين أبو الفرج بن الجوزى في كتاب الموضوعات ، وكذلك صرح
بوضعه شيخاى الحفاظان الكبيران أبو الحجاج المزى ، وأبو عبد الله الذهبى * وأما ما ذكره يونس
ابن بكير في زياداته على السيرة من تأخر طلوع الشمس عن إبان طلوعها ، فلم ير لغيره من العلماء ، على

أن هذا ليس من الأمور المشاهدة ، وأكثر ما في الباب أن الراوى روى تأخير طلوعها ولم نشاهد حبسها عن وقته * وأغرب من هذا ما ذكره ابن المطهر في كتابه المنهاج ، أنها ردت لعل مرتين ، فذكر الحديث المتقدم ، كما ذكر ، ثم قال : وأما الثانية فلما أراد أن يعبر الفرات ببابل ، اشتغل كثير من أصحابه بسبب دوابهم ، وصلى لنفسه في طائفة من أصحابه العصر ، وقاتت كثيراً منهم فتكلموا في ذلك ، فسأل الله رد الشمس فردت * قال : وذكر أبو نعيم بعد موسى إدريس عليه السلام وهو عند كثير من المفسرين من أنبياء بني إسرائيل ، وعند محمد بن إسحاق بن يسار وآخرين من علماء النسب قبل نوح عليه السلام ، في عمود نسبه إلى آدم عليه السلام ، كما تقدم التنبيه على ذلك . قال :

القول فيما أعطي إدريس عليه السلام

من الرضة التي نوه الله بذكرها فقال : (ورفناه مكانا عليا) قال : والقول فيه أن نبينا محمداً (ص) أعطى أفضل وأكمل من ذلك ، لأن الله تعالى رفع ذكره في الدنيا والآخرة فقال : [ورفنا لك ذكرك] فليس خطيب ولا شفيع ولا صاحب صلاة إلا ينادى بها : أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، قرن الله اسمه باسمه ، في مشارق الأرض ومغاربها ، وذلك مفتاحاً للصلاة المفروضة ، ثم أورد حديث ابن لهيعة عن دراج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد عن رسول الله (ص) في قوله : [ورفنا لك ذكرك] قال : قال جبريل : قال الله : إذا ذكرتُ ذكرتُ * ورواه ابن جرير وابن أبي عاصم من طريق دراج . ثم قال : حدثنا أبو أحمد محمد بن أحمد الفطري ، حدثنا موسى بن سهل الجوفى ، حدثنا أحمد بن القاسم بن بهرام الهيثقى ، حدثنا نصر بن حماد عن عثمان بن عطاء عن الزهرى عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله (ص) : لما فرغت مما أمرنى الله تعالى به من أمر السموات والأرض قلت : يا رب إنه لم يكن نبي قبلى إلا قد كرمته ، جعلت إبراهيم خليلاً ، وموسى كليلاً ، وسخرت لداود الجبال ، ولسليمان الريح والشياطين ، وأحييت لميسى الموتى ، فما جعلت لى ؟ قال : أوليس قد أعطيتك أفضل من ذلك كله ، أن لا أذكر إلا ذكرتُ معى ، وجعلت صدور أمتك أناجيل يقرؤن القرآن ظاهراً ولم أعطها أمة ، وأنزلت عليك كلمة من كنوز عرشى : لا حول ولا قوة إلا بالله . وهذا إسناد فيه غرابة ، ولكن أورد له شاهداً من طريق أبي القاسم ابن بنت منيع البغوى عن سليمان بن داود المهرانى عن حماد بن زيد عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس مرفوعاً بنحوه * وقد رواه أبو زرعة الرازى في كتاب دلائل النبوة بسياق آخر ، وفيه انقطاع ، فقال : حدثنا هشام بن عمار الدمشقى ، حدثنا الوليد بن مسلم ، حدثنا شعيب بن زريق أنه سمع عطاء الخراسانى يحدث عن أبي هريرة وأنس بن مالك عن النبي (ص) ، من حديث ليلة أسرى به . قال : لما أراى الله من آياته فوجئت ريحاً طيبة فقلت : ما هذا يا جبريل ؟ قال : هذه الجنة ، قلت : يا ربى

اثنى بأهلى : قال الله تعالى : لك ما وعدتك ، كل مؤمن ومؤمنة لم يتخذ من دونه أنداءاً ، ومن أقرضني قربه ، ومن توكل على كفيته ، ومن سألني أعطيته ، ولا ينقص نفقته ، ولا ينقص غليظتي ، لك ما وعدتك ، فتم دار المتقين أنت ، قلت : رضيت ، فلما انتمينا إلى سدة المنتهى خررت ساجداً فرفعت رأسي فقلت : يارب اتخذت إبراهيم خليلاً ، وكلمت موسى تكليماً ، وآتيت داود زبوراً ، وآتيت سليمان ملكاً عظيماً ، قال : فأني قد رفعت لك ذكرك ، ولا تجوز لأملك خطبة حتى يشهدوا أنك رسولى ، وجعلت قلوب أمتك أناجيل ، وآتيت خواتيم سورة البقرة من تحت عرشي * ثم روى من طريق الربيع بن أنس عن أبي العالية عن أبي هريرة ، حديث الأسراء بطوله ، كما سقناه من طريق ابن جرير فى التفسير ، وقال أبو زرعة فى سياقه : ثم لقي أرواح الأنبياء عليهم السلام فأتوا على ربهم عز وجل ، فقال إبراهيم : الحمد لله الذى اتخذنى خليلاً ، وأعطانى ملكاً عظيماً ، وجعلنى أمة قانتاً لله بحياى ومماى ، وأتقنى من النار ، وجعلها على برداً وسلاماً . ثم إن موسى أثنى على ربه فقال : الحمد لله الذى كلمنى تكليماً ، واصطفانى برسالته وبكلامه ، وقربنى نبياً ، وأنزل على التوراة ، وجعل هلاك فرعون على يدي . ثم إن داود أثنى على ربه فقال : الحمد لله الذى جعلنى ملكاً وأنزل على الزبور ، وألأن لى الحديد ، وسخر لى الجبال يسبحن معه والطير ، وآتانى الحكمة وفصل الخطاب . ثم إن سليمان أثنى على ربه فقال : الحمد لله الذى سخر لى الرياح والجن والانس ، وسخر لى الشياطين يعملون لى ما شئت من محاريب وتمائيل وجفان كالجواب وقدور راسيات ، وعلمنى منطق الطير ، وأسأل لى دين القطر ، وأعطانى ملكاً لا يبنينى لأحد من بعدى . ثم إن عيسى أثنى على الله عز وجل فقال : الحمد لله الذى علمنى التوراة والإنجيل ، وجعلنى أبرئ الأئمة والأبرص وأحيى الموتى بأذن الله ، وطهرنى ورفعنى من الذين كفروا ، وأعازنى من الشيطان الرجيم ، فلم يكن للشيطان علينا سبيل . ثم إن محمداً (ص) : أثنى على ربه فقال : كلكم أثنى على ربه ، وأنا مثنى على ربه ، الحمد لله الذى أرسلنى رحمة للعالمين ، وكافة للناس بشيراً ونذيراً ، وأنزل على الفرقان فيه تبيان كل شئ ، وجعل أمتى خير أمة أخرجت للناس ، وجعل أمتى وسطاً ، وجعل أمتى هم الأولون وهم الآخرون ، وشرح لى صدرى ، ووضع عني وزرى ، ورفع لى ذكرى ، وجعلنى فاتحاً وخاتماً . فقال إبراهيم : بهذا فضلكم محمد (ص) . * ثم أورد إبراهيم الحديث المتقدم فيها رواه الحاكم والبيهقي من طريق عبد الرحمن بن يزيد بن أسلم عن أبيه عن عمر بن الخطاب مرفوعاً فى قول آدم : يارب أسألك بحق محمد إلا غفرت لى ، فقال الله : وما أدراك ولم أخلقك بهد ؟ فقال : لأنى رأيت مكتوباً مع اسمك على ساق العرش : لا إله إلا الله محمد رسول الله ، فرفعت أنك لم تصف إلى اسمك إلا أحب الخلق إليك ، فقال الله : صدقت يا آدم ، ولولا محمد ما خلقتك * وقال بعض الأئمة : رفع الله ذكره ، وقرنه

باسمه في الأولين والآخرين ، وكذلك يرفع قدره ويقيمه مقاماً محموداً يوم القيامة ، يغطيه به الأولون والآخرين ، ويرغب إليه الخلق كلهم حتى إبراهيم الخليل ، كما ورد في صحيح مسلم فيها سلف وسيأتي أيضاً ، فإذن التنويه بذلك كردت الأمم الخالية . والقرون السابقة ، ففي صحيح البخاري عن ابن عباس قال : لما بعث الله نبياً إلا أخذ عليه الميثاق لئن بعث محمد وهو حي ليؤمنن به وليتبعنه ولينصره ، وأمره أن يأخذ على أمته العهد والميثاق لئن بعث محمد وهم أحياء ليؤمنن به وليتبعنه ، وقد بشرت بوجوده الأنبياء حتى كان آخر من بشر به عيسى بن مريم خاتم أنبياء بني إسرائيل ، وكذلك بشرت به الأحبار والرهبان والكهنة . كما قدمنا ذلك ، وسوطاً ، ولما كانت ليلة الأسراء رفع من سماء إلى سماء حتى سلم على إدريس عاه السلام ، وهو في السماء الرابعة ، ثم جاوزه إلى الخامسة ثم إلى السادسة فسلم على موسى فيها ، ثم جاوزه إلى السابعة فسلم على إبراهيم الخليل عند البيت المعمور ، ثم جاوز ذلك المقام ، فرفع لمستوى سمع فيه صريف الأقدام ، وجاء سدرة المنتهى ورأى الجنة والنار وغير ذلك من الآيات الكبرى ، وصلى بالأبدية ، وشيعة من كل مفر بوها ، وسلم عليه رسولان خازن الجنان ، ومالك خزن النار ، فهذا هو الشرف ، وهذه هي الرفعة ، وهذا هو التكريم والتنويه والأشهار والتقديم والعلو والعظمة . صلوات الله وسلامه عليه وعلى سائر أنبياء الله أجمعين ، وأما رفع ذكره في الآخرين ، فإن دينه باق ناسخ لكل دين ، ولا ينسخ هو أبدي الأبدين ودهر الدهرين إلى يوم الدين ، ولا تزال طائفة من أمته ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى تقوم الساعة ، والتداء في كل يوم خمس مرات على كل مكان مرتفع من الأرض : أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله ، وهكذا كل خطيب بخطب لا بد أن يذكره في خطبته ، وما أحسن قول حسان .

أَعَزَّ عَلَيَّ لِلنَّبِيِّ خَاتَمٌ * مِنْ اللَّهِ مَشْهُودٌ يُلَوِّحُ وَيُشْهَدُ
وَضَمَّ إِلَهُ اسْمَ النَّبِيِّ إِلَى اسْمِهِ * إِذَا قَالَ فِي الْحُسْنِ الْمُؤَدَّنِ أَشْهَدُ
وَسَقَى لَهُ مِنْ اسْمِهِ إِجْلَهُ * فَدَوَّ الْعَرْشَ مُحَمَّدٌ وَهَذَا مُحَمَّدٌ

وقال الصرصري رحمه الله :

أَلَمْ تَرَ أَنَا لَا يَصْحُحُ أَذَانُنَا * وَلَا فَرْضُنَا إِنْ لَمْ نُكْرِرْهُ فِيهَا

القول فيما أوتي داود عليه السلام

قال الله تعالى : [واذكر عبدنا داود ذا الأيد إنه أواب * إنا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشي والإشراق * والطير محشورة كل له أواب] وقال تعالى : (ولقد آتينا داود منا فضلاً يا جبال أوتيناه معه والطير وألنا له الحديد أن اعمل سابقات وقدر في السرد واعملوا صالحاً إني بما تعملون بصير]

وقد ذكرنا قصته عليه السلام في التنسير ، وطيب صوته عليه السلام ، وأن الله تعالى كان قد سخر له الطير تسبيح معه ، وكانت الجبال أيضا تحميه وتسبح معه ، وكان سريع القراءة ، يأمر بدوا به فتسرح فيقرأ الزبور بمقدار ما يفرغ من شأنها ثم يركب ، وكان لا يأكل إلا من كسب يده ، صلوات الله وسلامه عليه ، وقد كان نبينا . حسن الصوت طيبه بتلاوة القرآن ، قال جبير بن مطعم : قرأ رسول الله . في المغرب بالتين والزيتون ، فما سمعت صوتا أطيّب من صوته . وكان يقرأ ترتيلا كما أمره الله عز وجل بذلك * وأما تسبيح الطير مع داود ، فتسبيح الجبال الصم أعجب من ذلك ، وقد تقدم في الحديث أن الحصا سبّح في كف رسول الله . قال ابن حامد : وهذا حديث معروف مشهور ، وكانت الأحجار والأشجار والمدر تسلم عليه . وفي صحيح البخاري عن ابن مسعود قال : لقد كنا نسبح تسبيح الطعام وهو يؤكل - يعني بين يدي النبي . وكله ذراع أنساة المسمومة ، وأعلم بما فيه من السم ، وشهدت ببذوته الحيوانات الانسية والوحشية ، والجمادات أيضا ، كما تقدم بسط ذلك . ولا شك أن صدور التسبيح من الحصا الصغار الصم التي لا تجاوىف فيها ، أعجب من صدور ذلك من الجبال ، لما فيها من التجاوىف والكهوف ، فأنها وما شاكلها تردد صدى الأصوات العالية غالبا ، كما قال عبد الله بن الزبير : كان إذا خطب - وهو أمير المدينة بالحرم الشريف - تجاوبه الجبال ، أبو قبيس وزرود ، ولكن من غير تسبيح ، فأن ذلك من معجزات داود عليه السلام . ومع هذا كان تسبيح الحصا في كف رسول الله . وأبى بكر وعمر وعثمان ، أعجب * وأما أكل داود من كسب يده ، فقد كان رسول الله . يأكل من كسبه أيضا ، كما كان يرعى غنما لأهل مكة على قراريط . وقال : وما من نبي إلا وقد رعى النعم . وخرج إلى الشام في تجارة لخديجة مضاربة ، وقال الله تعالى : [وقالوا ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق لولا أنزل إليه ملك فيكون معه نذيرا أو يلقى إليه كنز أو تكون له جنة يأكل منها ، وقال الظالمون إن تتبعون إلا رجلا مسحورا * انظر كيف ضربوا لك الأمثال فضلوها فلا يستطيعون سبيلا] إلى قوله : [وما أرسلنا قبلك من المرسلين إلا أنهم ليأكلون الطعام ويمشون في الأسواق] أي للتكسب والتجارة طلبا للربح الحلال . ثم لما شرع الله الجهاد بالمدينة ، كان يأكل مما أباح له من المنانم التي لم تبسح قبله ، ومما أفاء الله عليه من أموال الكفار التي أبيعته له دون غيره ، كما جاء في المسند والترمذي عن ابن عمر قال : قال رسول الله . : بعثت بالسيف بين يدي الساعة حتى يعبد الله وحده لا شريك له ، وجعل رزقي تحت ظل رمحي ، وجعل الذلّة والصغار على من خالف أمرى ، ومن تشبه بقوم فهو منهم * وأما إلانة الحديد بغير نار كما يلين الحديد في يده ، فكان يصنع هذه الدروع الداودية ، وهي الزرديات السابغات ، أمره الله تعالى بنفسه بعملها ، وقد روى السرد ، أي ألا يدق المسار فيعلق ، ولا يعظله فيقصم ، كما جاء في

البخاري ، وقال تعالى : (وعلمناه صنعة لبوس لكم لنحفظنكم من بأسكم فهل أنتم شاكرون) وقد قال بعض الشعراء في معجزات النبوة :

نَسِيجُ دَاوُدَ مَا حَتَّى صَاحِبِ الْغَا * رِ وَكَانَ الْفَخَّارُ لِلْعُنْكَبُوتِ

والمقصود الممجز في إلانة الحديد ، وقد تقدم في السيرة عند ذكر حفر الخندق عام الأحزاب ، في سنة أربع ، وقيل : خمس ، أنهم عرضت لهم كديبة - وهي الصخرة في الأرض - فلم يقدروا على كسرها ولا شئ منها ، فقام إليها رسول الله (ص) - وقد ربط حجراً على بطنه من شدة الجوع - فضربها ثلاث ضربات ، لمت الأولى حتى أضاعت له منها قصور الشام ، وبالثانية قصور فارس ، والثالثة ، ثم انسالت الصخرة كأنها كتائب من الرمل ، ولا شك أن أنسبال الصخرة التي لا تنفعل ولا بالنار ، أعجب من لبن الحديد الذي إن أحى لأنه كما قال بعضهم :

فَلَوْ أَنَّ مَا عَاجَلَتْ لَبِنَ فَوَادِهَا * بِنَفْسِي لِلْأَنْ جُنْدِلُ . . .

والجندل الصخر ، فلو أن شيئاً أشد قوة من الصخر لذكره هذا الشاعر المبالغ ، قال الله تعالى : [ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة] الآية . وأما قوله تعالى : [قل كونوا حجارة أو حديداً أو خلقاً مما يكبر في صدوركم] الآية ، فذلك لمعنى آخر في التفسير ، وحاصله أن الحديد أشد امتناعاً في الساعة الراهنة من الحجر ما لم يعالج ، فاذا عولج انفعل الحديد ولا ينفعل الحجر والله أعلم * وقال أبو نعيم : فأن قيل : قد لبّن الله لداود عليه السلام الحديد حتى سرد منه الدروع السوابغ ، قيل : لبنت الحمد (ص) : الحجارة وصم الصخور ، فعادت له غاراً استتر به من المشركين ، يوم أحد ، مال إلى الجبل ليخفي شخصه عنهم فلين الجبل حتى أدخل رأسه فيه ، وهذا أعجب لأن الحديد تليته النار ، ولم تر النار تلبّن الحجر ، قال : وذلك بعد ظاهر باق يراه الناس . قال : كذلك في بعض شعاب مكة حجر من جبل في صلاية^(١) إليه فلان الحجر حتى ادراً فيه بنراعيه وساعديه ، وذلك مشهور يقصده الحجاج ويرونه . وعادت الصخرة ليلة أسرى به كهيئة العجين ، فربط بها دابته - البراق - وموضعه يمسونه الناس إلى يومنا هذا . وهذا الذي أشار إليه ، من يوم أحد وبعض شعاب مكة غريب جداً ، ولعله قد أسنده هو فيما سلف ، وليس ذلك بعروف في السيرة المشهورة . واما ربط الدابة في الحجر فصحيح ، والذي ربطها جبريل كما هو في صحيح مسلم رحمه الله * وأما قوله : وأوتيت الحكمة وفصل الخطاب ، فقد كانت الحكمة التي أوتيتها محمد (ص) ، والشرعة التي شرعت له ، أكل من كل حكمة وشرعة كانت لمن قبله من الأنبياء صلوات الله عليه وعليهم أجمعين ، فأن الله جمع له محاسن من كان قبله ، وفضله ، وأكمله [وآتاه] ما لم يؤت أحداً قبله ، وقد قال (ص) : أوتيت جوامع

الكلم ، واختصرت لى الحكمة اختصاراً * ولا شك أن العرب أفصح الأمم ، وكان النبي (ص) أفصحهم نطقاً ، وأجمع لكل خلق جميل مطلقاً *

القول فيما أوتي سليمان بن داود عليه السلام

قال الله تعالى : [فسخرنا له الريح تجري بأمره رخاء حيث أصاب * والشياطين كل بناء وغواص وآخرين مقرنين فى الأصفاد * هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب * وإن له عندنا لزنى وحسن مآب] وقال تعالى : [وسليمان الريح عاصفة تجرى بأمره إلى الأرض التى باركنا فيها وكنا بكل شئ عاقلين * ومن الشياطين من يفتنونهم له وبعملون عملا دون ذلك وكنا لهم حافظين] وقال تعالى [وسليمان الريح غدوها شهر ورواحها شهر وأسلنا له عين القطر ومن الجن من يعمل بين يديه بأذن ربه ومن يزغ منهم عن أمرنا نذقه من عذاب السعير * يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات اعملوا آل داود شكرا وقليل من عبادى الشكور] وقد بسطنا ذلك فى قصته ، وفى التفسير أيضا ، وفى الحديث الذى رواه الأمام أحمد وصححه الترمذى وابن حبان والحاكم فى مستدركه عن عبد الله بن عمرو عن النبي (ص) : أن سليمان عليه السلام لما فرغ من بناء بيت المقدس سأل الله خلافا ثلاثا ، سأل الله حكما يوافق حكمه ، وملكلا لا يفتنى لأحد من بعده ، وأنه لا يأتى هذا المسجد أحد إلا خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه . أما تسخير الريح لسليمان فقد قال الله تعالى فى شأن الأحزاب : [يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءكم جنود فارسنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها وكان الله بما تعملون بصيرا] وقد تقدم فى الحديث الذى رواه مسلم من طريق شعبة عن الحاكم عن مجاهد عن ابن عباس أن رسول الله (ص) قال : نصرت بالصبا وأهلكك عاد بالدبور * ورواه مسلم من طريق الأعمش عن مسعود بن مالك عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن النبي (ص) مثله . وثبت فى الصحيحين : نصرت بالرعب مسيرة شهر . ومعنى ذلك أنه (ص) كان إذا قصد قتال قوم من الكفار ألقى الله الرعب فى قلوبهم قبل وصوله إليهم بنهر ، ولو كان مسيره شهرا ، فهذا فى مقابلة : غدوها شهر ورواحها شهر ، بل هذا أبلغ فى التمكين والنصر والتأييد والظفر ، وسخرت الرياح تسوق السحاب لانزال المطر الذى امتن الله به حين استسقى رسول الله (ص) فى غير ماموطن كما تقدم * وقال أبو نعيم : فأن قيل : فأن سليمان سخرت له الريح فسارت به فى بلاد الله وكان غدوها شهرا ورواحها شهرا . قيل : ما أعطى محمد (ص) أعظم وأكبر ، لانه سار فى ليلة واحدة من مكة إلى بيت المقدس مسيرة شهر ، وعرج به فى ملكوت السموات مسيرة خمسين ألف سنة ، فى أقل من ثلث ليلة ، فدخل السموات سماء سماء ، ورأى عجائبها ، ووقف على الجنة والنار ، وعرض عليه أعمال أمته ، وصلى بالأنبياء وبلائكة السموات ، واخترق الحجب ، وهذا كله فى

ليلة قائما، أكبر وأعجب . وأما تسخير الشياطين بين يديه تعمل ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات ، فقد أنزل الله الملائكة المقربين لنصرة عبده ورسوله محمد (ص) ، في غير ماموطن ، يوم أحد و بدر ، ويوم الأحزاب ويوم خيبر ، كما تقدم ذكرناه ذلك مفصلا في مواضعه . وذلك أعظم وأبهر ، وأجل وأعلام من تسخير الشياطين . وقد ذكر ذلك ابن حاتم في كتابه . وفي الصحيحين من حديث شعبة عن محمد بن زياد عن أبي هريرة عن النبي (ص) ، قال : إن عفريتاً من الجن تعلقت على البارحة ، أو كلمة نحوها ، ليقطع على الصلاة فأمكنني الله منه ، فأردت أن أربطه إلى سارية من سوارى المسجد حتى يصبحوا وينظروا إليه ، فذكرت دعوة أخى سليمان : رب اغفر لي وهب لي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي ، قال روح فرده الله خاسئاً . لفظ البخاري * ولمسلم عن أبي الدرداء نحوه ، قال : ثم أردت أخذه ، والله لولا دعوة أخينا سليمان لأصبح يلعب به ولدان أهل المدينة . وقد روى الإمام أحمد بسند جيد عن أبي سعيد أن رسول الله (ص) قام يصلي صلاة الصبح وهو خلفه ، فقرأ فالتبست عليه القراءة ، فلما فرغ من صلاته قال : لو رأيتموني وإبليس فأهويت بيدي فما زلت أختنقه حتى وجدت برد لعابه بين أصبعي هاتين ، الأبهام والتي تليها ، ولولا دعوة أخى سليمان لأصبح مربوطاً بسارية من سوارى المسجد يتلاعب به صبيان أهل المدينة * وقد ثبت في الصحيح والحسان والمسانيد أن رسول الله (ص) قال : إذا دخل شهر رمضان فتحت أبواب الجنة وغلقت أبواب النار وصفدت الشياطين ، وفي رواية : مردة الجن * فهذا من بركة ما شرعه الله له من صيام شهر رمضان وقيامه ، وسيأتي عند إراء الأكمه والأبرص من معجزات المسيح عيسى بن مريم عليه السلام ، دعاء رسول الله (ص) ، ولغيره ما واحد ممن أسلم من الجن فشفي ، وفارقهم خوفاً منه ومهابة له ، وامتناعاً لأمره . صلوات الله وسلامه عليهم ، وقد بعث الله نفعاً من الجن يستمعون القرآن فآمنوا به وصدقوه ورجعوا إلى قومهم فدعواهم إلى دين محمد (ص) ، وحذروهم مخالفته : لأن كان معونا إلى الأئس والجن ، فأمنت طوائف من الجن كثيرة كما ذكرنا ، ووفدت إليه منهم وفود كثيرة وقرأ عليهم سورة الرحمن ، وخبرهم بما آمن منهم من الجنان ، وما لمن كفر من النيران ، وشرع لهم ما يأكلون وما يطعمون دوابهم ، فدل على أنه بين لهم ما هو أهم من ذلك وأكبر * وقد ذكر أبو نعيم هاهنا حديث النول التي كانت لسرق التمر من جماعة من أصحابه (ص) ، ويريدون إحضارها إليه فتمتنع كل الامتناع خوفاً من المشول بين يديه ، ثم افتدت منهم بتعليمهم قراءة آية الكرسي التي لا يقرب قارها الشيطان ، وقد سقنا ذلك بطرقه وألفاظه عند تفسير آية الكرسي من كتابنا التفسير والله الحمد * والنول هي الجن المتبدى بالليل في صورة مربعة * وذكر أبو نعيم هاهنا حاية جبريل له عليه السلام غير مأمرة من أبي جهل كما ذكرنا في السيرة ، وذكر مقاتلة جبريل بميكائيل عن يمينه

وشماله يوم أحد * وأما ما جمع الله تعالى لسليمان من النبوة والملك كما كان أبوه من قبله ، فقد خير الله عبده محمداً (ص) ، بين أن يكون ملكاً نبياً أو عبداً رسولاً ، فاستشار جبريل في ذلك . فأشار إليه وعليه أن يتواضع ، فاختر أن يكون عبداً رسولاً ، وقد روى ذلك من حديث عائشة وابن عباس ، ولا شك أن منصب الرسالة أعلى . وقد عرضت على نبيينا (ص) ، كنوز الأرض فأبأها ، قال : ولو شئت لأجرى الله منى جبال الأرض ذهباً ، ولكن أجوع يوماً وأشبع يوماً . وقد ذكرنا ذلك كله بأدلته وأسانيده في التفسير وفي السيرة أيضاً والله الحمد والمنة * وقد أورد الحافظ أبو نعيم هاهنا طرفاً منها من حديث عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن سعيد وأبي سلمة عن أبي هريرة قال : قال رسول الله (ص) : « بينا أنا نائم جئ بمفاتيح خزائن الأرض فجعلت في يدي * ومن حديث الحسين بن واقد عن الزبير عن جابر مرفوعاً أوتيت مفاتيح خزائن الدنيا على فرس أبلق جاءني به جبريل عليه طيفة من سندس * ومن حديث القاسم عن أبي لبابة مرفوعاً : عرض عليّ ربّي ليجعل لي بطحاء مكة ذهباً فقلت : لا يارب ، ولكن أشبع يوماً وأجوع يوماً ، فاذا جعت تضرعت إليك ، وإذا شبعت حمدتك وشكرتك * قال أبو نعيم : فأن قيل : سليمان عليه السلام كان يفهم كلام الطير والنمل كما قال تعالى : [وقال يا أيها الناس خللنا منطق الطير] الآية وقال : [فلما أتوا على وادي النمل قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون * فتبسم ضاحكاً من قولها] الآية . قيل : قد أعطى محمد (ص) ، مثل ذلك وأكثر منه ، فقد تقدم ذكرنا لكلام البهائم والسباع وحنين الجنع ورضاء البعير وكلام الشجر وتسبيح الحصى والحجر ، ودعائه إياه واستجابته لأمره ، وإقرار الذئب بنبوته ، وتسبيح الطير لطاعته ، وكلام الغيبة وشكواها إليه ، وكلام الضب وإقراره بنبوته ، وما في معناه ، كل ذلك قد تقدم في الفصول بما يغني عن إعادته . انتهى كلامه . قلت : وكذلك أخبره ذراع الشاة بما فيه من السم وكان ذلك بأقرار من وضعه فيه من اليهود ، وقال إن هذه السحابة لتبتهل بنصرك يا عمرو بن سالم — يعني الخزاعي — حين أنشده تلك القصيدة يستعديه فيها على بني بكر الذين نقضوا صلح الحديبية ، وكان ذلك سبب فتح مكة كما تقدم وقال (ص) : « إني لأعرف حجراً كان يسلم على بمكة قبل أن أبعث ، إني لأعرفه الآن * فهذا إن كان كلاماً مما يليق بحاله ففهم عنه الرسول ذلك ، فهو من هذا القبيل وأبلغ ، لأنه جاد بالنسبة إلى الطير والنمل ، لأنهما من الحيوانات ذوات الأرواح ، وإن كان سلاماً نطقياً وهو الأظهر ، فهو أعجب من هذا الوجه أيضاً ، كما قال علي : خرجت مع رسول الله (ص) ، في بعض شعاب مكة ، فما مرّ بحجر ولا شجر ولا مدر إلا قال : السلام عليك يا رسول الله ، فهذا النطق سمعه رسول الله (ص) ، وعلى رضی الله عنه * ثم قال أبو نعيم : حدثنا أحمد بن محمد بن الحارث النخعي ، حدثنا أحمد بن

يوسف بن سفيان ، حدثنا إبراهيم بن سويد النخعي ، حدثنا عبد الله بن أذينة الطائي عن نوري بن يزيد عن خالد بن مولاة بن جبل قال : أتى النبي (ص) - وهو بخير - حمار أسود فوقف بين يديه فقال : من أنت ؟ فقال : أنا عمرو بن فهران ، كنا سبعة إخوة وكلنا ركبنا الانبياء وأنا أصغرهم ، وكنت لك فلكني رجل من اليهود ، وكنت إذ ذكرك عثرت به فيوجعني ضربا ، فقال النبي (ص) : فأنت يعفور ؟ وهذا الحديث فيه نكارة شديدة ولا يحتاج إلى ذكره مع ما تقدم من الأحاديث الصحيحة التي فيها غنية عنه . وقد روى دلي خير هذه الصفة ، وقد نص على نكارة ابن أبي حاتم عن أبيه ، والله أعلم .

القول فيما أوتي عيسى بن مريم عليه السلام

ويسمى المسيح ، قبيل : مسحه الأرض ، وقيل : لمسح قدمه ، وقيل : لخروجه من بطن أمه مسحاً بالدهان ، وقيل : لمسح جبريل بالبركة ، وقيل : لمسح الله الذنوب عنه ، وقيل : لأنه كان لا يسمح أحداً إلا براً . حكاهما كلها الحافظ أبو نعيم رحمه الله . ومن خصائصه أنه عليه السلام مخلوق بالكلمة من أنثى بلا ذكر ، كما خلقت حواء من ذكر بلا أنثى ، وكما خلق آدم لا من ذكر ولا من أنثى ، وإنما خلقه الله تعالى من تراب ثم قال له : كن فيكون . وكذلك يكون عيسى بالكلمة وبنفخ جبريل مريم فخلق منها عيسى * ومن خصائصه وأمه أن إبليس لعنه الله حين ولد ذهب يطن فطن في الحجاب كما جاء في الصحيح ، ومن خصائصه أنه حي لم يموت ، وهو الآن يجسده في السماء الدنيا ، وسينزل قبل يوم القيامة على المنارة البيضاء الشريفة بدمشق ، فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً ، كما ملئت جوراً وظلماً ، ويحكم بهذه التريعة الحمديدية ، ثم يموت ويدفن بالحجرة النبوية ، كما رواه الترمذي وقد بسطنا ذلك في قصته * وقال شيخنا العلامة ابن الزمكاني رحمه الله : وأما معجزات عيسى عليه السلام ، فمنها إحياء الموتى ، وللهي (ص) ، من ذلك كثير ، وإحياء الجناد أبلغ من إحياء الميت ، وقد كلم النبي (ص) ، الذراع المسومة ، وهذا الأحياء أبلغ من إحياء الإنسان الميت من وجوه ، أحدها ، أنه إحياء جزء من الحيوان دون بقيته ، وهذا المعجز لو كان متصلاً بالبدن ، الثاني أنه إحياء وحده منفصلاً عن بقية أجزاء ذلك الحيوان مع موت البقية ، الثالث أنه أعاد عليه الحياة مع الإدراك والعقل ، ولم يكن هذا الحيوان يعقل في حياته الذي هو جزؤه مما يتكلم^(١) ، وفي هذا ما هو أبلغ من حياة الطيور التي أحيها الله لأبراهيم (ص) ، * قلت : وفي حلول الحياة والأدراك والقتل في الحجر الذي كان يخاطب النبي (ص) ، بالسلام عليه ، كما روى في صحيح مسلم ، من المعجز ما هو أبلغ من إحياء الحيوان في الجملة ، لأنه كان محلاً للحياة في وقت ، بخلاف هذا حيث لا حياة له بالكيفية قبل ذلك ، وكذلك تسلم الأحجار والمدر عليه ، وكذلك الأشجار والأغصان وشهادتها بالرسالة ، وحين

(١) لعل الصواب « ولم يكن هذا الحيوان الذي هو جزؤه يعقل في حياته ولا مما يتكلم »

البلع * وقد جمع ابن أبي الدنيا كتاباً فيمن عاش بعد الموت ، وذكر منها كثيراً ، وقد ثبت عن أنس رضي الله عنه أنه قال : دخلنا على رجل من الأنصار وهو مريض يعقل فلم نبرح حتى قبض ، فبسطنا عليه ثوبه وسجينا ، وله أم عجوز كبيرة عند رأسه ، فالتفت إليها بعصا وقال : يا هذه احتسبي مصيبتك عند الله فقالت : وما ذلك ؟ أمات ابني ؟ قلنا : نعم ، قالت : آحق ما تقولون ؟ قلنا : نعم ، فمئت يدها إلى الله تعالى فقالت : اللهم إني أتيتك تلم أني أسلمت وهاجرت إلى رسولك رجاء أن تعينني عند كل شدة ورخاء ، فلا تحملني هذه المصيبة اليوم . قل : فكشف الرجل عن وجهه وقعد ، وما برحنا حتى أكلنا منه * وهذه القصة قد تقدم التنبيه عليها في دلائل النبوة . وقد ذكر معجز الطوفان مع قصة الملاء بن الحضرمي * وهذا السياق الذي أورده شيخنا ذكر بعضه بالهني ، وقد رواه أبو بكر ابن أبي الدنيا ، والحافظ أبو بكر البيهقي من غير وجه عن صالح بن بشير المزي - أحد زهاء البصرة وعبادها - وفي حديثه لين عن ثابت عن أنس فذكره . وفي رواية البيهقي أن أمه كانت عجوزاً عمياء ثم ساقه البيهقي من طريق عيسى بن يونس عن عبد الله بن عون عن أنس كما تقدم ، وسياقه أتم ، وفيه أن ذلك كان بحضور رسول الله ص ، وهذا إسناد رجاله ثقات ، ولكن فيه انقطاع بين عبد الله بن عون وأنس والله أعلم .

قصة أخرى

قال الحسن بن عرفة : حدثنا عبد الله بن إدريس عن إسماعيل بن أبي خالد عن أبي سبرة النخعي قال : أقبل رجل من اليمن ، فلما كان في بعض الطريق نفق حمارة فقام وتوضأ ثم صلى ركعتين ثم قال : اللهم إني جئت من المدينة مجاهداً في سبيلك وابتغاء مرضاتك ، وأنا أشهد أنك تحيي الموتى وتبعث من في القبور ، لا تجعل لأحد عليّ اليوم منة ، أطلب إليك اليوم أن تبعث حماري ، فقام الحمار ينفض أذنيه . قال البيهقي : هذا إسناد صحيح ، ومثل هذا يكون كرامة لصاحب الشريعة . قال البيهقي : وكذلك رواه محمد بن يحيى الذهلي عن محمد بن عبيد عن إسماعيل بن أبي خالد عن الشعبي وكأنه عند إسماعيل من الوجهين . والله أعلم * قلت : كذلك رواه ابن أبي الدنيا من طريق إسماعيل عن الشعبي فذكره قال الشعبي : فأننا رأيت الحمار يبع أو يباع في الكناساة - يعني بالكوفة - وقد أوردها ابن أبي الدنيا من وجه آخر ، وأن ذلك كان في زمن عمر بن الخطاب ، وقد قال بعض قومه في ذلك :
وَمِنَّا الَّذِي أَخْبَى إِلَهُ حِمَارَهُ * وَقَدْ مَاتَ مِنْهُ كُلُّ عَصْرٍ وَفَصْلٍ

وأما قصة زيد بن خزيمة وكلامه بعد الموت وشهادته للنبي ص ، ولأبي بكر وعمر وعثمان بالصدق فشهورة مروية من وجوه كثيرة صحيحة . قل البخاري في التاريخ الكبير : زيد بن خزيمة الخزرجي الأنصاري شهد بدرًا وتوفي في زمن عثمان ، وهو الذي تكلم بعد الموت * وروى الحاكم في مستدركه

والبيهقي في دلائله وصححه كما تقدم من طريق العتيبي عن سليمان بن بلال عن يحيى بن سعيد الأنصاري عن سعيد بن المسيب أن زيد بن خارية الأنصاري ثم من الحارث بن الخزرج ، توفي زمن عثمان بن عفان فسجى بثوبه ، ثم إنهم سمعوا جالجلة في صدره ، ثم تكلم فقال : أحمد في الكتاب الأول صدق صدقي ، أبو بكر الضعيف في نفسه القوى في أمر الله ، في الكتاب الأول صدق صدق ، عمر بن الخطاب القوى في الكتاب الأول ، صدق صدق ، عثمان بن عفان على منابهم مضت أربع و بقيت ثنتان ، أنت الفتن وأكل الشديد الضعيف ، وقامت الساعة ، وسيأتيكم عن جيشكم خير * قال يحيى بن سعيد : قال سعيد بن المسيب : ثم هلك رجل من بني حطمة فسجى بثوبه فسمع جالجلة في صدره ، ثم تكلم فقال : إن أخا بني حارث بن الخزرج صدق صدق ، ورواه ابن أبي الدنيا والبيهقي أيضا من وجه آخر بأبسط من هذا وأطول ، وصححه البيهقي . قال : وقد روى في التكلم بعد الموت عن جماعة بأسانيد صحيحة والله أعلم * قلت : قد ذكرت في قصة سخلة جابر يوم الخندق وأكل الألف منها ومن قليل شعير ما تقدم . وقد أورد الحافظ محمد بن المنذر المعروف ببشكر ، في كتابه الغرائب والعجائب بسنده ، كما سبق أن رسول الله (ص) ، جمع عظامها ثم دعا الله تعالى فبادت كما كانت فتركها في منزله والله أعلم * قال شيخنا : ومن معجزات عيسى الأبراء من الجنون ، وقد أبرأ النبي (ص) - يعني من ذلك - هذا آخر ما وجدته فيما حكيناه عنه . فأما إبراء عيسى من الجنون ، فما أعرف فيه قولا خاصا ، وإنما كان يبرئ الآكهم والأبرص والظاهر ومن جميع العاهات والأمراض المزمنة * وأما إبراء النبي (ص) ، من الجنون ، فقد روى الامام أحمد والحافظ البيهقي من غير وجه عن يعلى بن مرة أن امرأة أتت بآبن لها صغير به لم مارأيت لما أشد منه ، فقالت : يا رسول الله ابني هذا كما ترى أصابه بلاء ، وأصابنا منه بلاء ، يوجد منه في اليوم ما يؤذى ، ثم قالت : مرة ، فقال رسول الله (ص) : ، فاوليذه ، فجعلته بينه وبين واسطة الرجل ، ثم فزاه ونفث فيه ثلاثا وقال : بسم الله ، أنا عبد الله ، اخسأ عدو الله ، ثم ناولها إياه فذكرت أنه برئ من ساعته وما رآهم شيء بعد ذلك * وقال أحمد : حدثنا يزيد ، حدثنا حماد بن سلمة عن فرقد السبخي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أن امرأة جاءت بولد لها إلى رسول الله (ص) ، فقالت : يا رسول الله إن به لما ، وإنه يأخذ عند طماننا فيفسد علينا طماننا ، قال : فسح رسول الله (ص) ، صدره ودعاه ففسح سفة نخرج منه مثل الجرو الأسود فشفي * غريب من هذا الوجه ، وفرقد فيه كلام وإن كان من زهاد البصرة ، لكن ما تقدم له شاهد وإن كانت القصة واحدة والله أعلم * وروى البزار من طريق فرقد أيضا عن سعد بن عباس قال : كان النبي (ص) ، بمكة فجاءته امرأة من الانصار فقالت : يا رسول الله إن هذا الغليث قد غلبني ، فقال لها : تصبري على ما أنت عليه ونجيتي يوم القيامة ليس عليك ذنوب ولا

حساب ، فقالت : والذي بعثك بالحق لأصبرن حتى ألقى الله ، ثم قالت : إني أخاف الخبيث أن يجرهني ، فدعا لها ، وكانت إذا أحست أن يأتيها تأتي أسنار الكعبة فتتعلق بها وتقول له : احسأ ، فيذهب عنها * وهذا دليل على أن فرقة قد حفظ ، فإن هذا له شاهد في صحيح البخاري ومسلم من حديث عطاء بن أبي رباح قال : قال لي ابن عباس : ألا أريك امرأة من أهل الجنة ؟ قلت : بلى ، قال : هذه السوداء أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت : إني أضرع وأنكشف فادع الله لي ، قال : إن شئت صبرت ولك الجنة ، وإن شئت دعوت الله أن يعافيك ، قالت : لا بل أصبر ، فادع الله أن لا أنكشف ، قال : فدعا لها فكانت لا تنكشف * ثم قال البخاري : حدثنا محمد ، حدثنا محمد بن عبد الله بن جريج ، قال : أخبرني عطاء أنه رأى أم زفر - امرأة طويلة سوداء - على ستر الكعبة * وذكر الحافظ ابن الأثير في كتاب أسد الغابة في أسماء الصحابة ، أن أم زفر هذه كانت ماشطة لخديجة بنت خويلد ، وأنها عمرت حتى رآها عطاء بن أبي رباح رحمه الله تعالى * وأما إبراء عيسى الأكمه وهو الذي يولد أعمى ، وقيل به هو الذي لا يبصر في النهار ويبصر في الليل ، وقيل : غير ذلك كما سطنا ذلك في التفسير ، والأبرص الذي به بقر ، فقد رد رسول الله - ﷺ - يوم أحد عين قتادة بن النعمان إلى موضعها بعد ما سألت على خده ، فأخذها في كفه الكريم وأعادها إلى مقرها فاستمرت بحالها وبصرها ، وكانت أحسن عينيه رضي الله عنه ، كما ذكر محمد بن إسحاق بن يسار في السيرة وغيره ، وكذلك بسطناه ثم والله الحمد والمنة ، وقد دخل بعض ولده وهو عاصم بن عمر بن قتادة على عمر بن عبد العزيز فسأل عنه فأنشأ يقول :

أَنَا ابْنُ الَّذِي سَأَلْتُ عَلَى الْخَدِّ عَيْنَهُ * فَرَدَّتْ بِكَفِّ الْمُضْطَرِّ أَحْسَنَ الرَّدِّ
فَعَادَتْ كَمَا كَانَتْ لِأَوَّلِ أَمْرِهَا * فَيَا أَحْسَنَ مَا عَيْنِي وَيَا أَحْسَنَ مَا خَدِّي

فقال عمر بن عبد العزيز :

تِلْكَ الْمَكَارِمُ لِأَقْبَابٍ مِنْ لَبَنِ * شَيْبًا رِمَاءٍ فَمَادَا بَدَأُ أَبْوَالًا

ثم أجازته فأحسن جائزته * وقد روى المارقي أن عينييه أصبنا معاً حتى سألنا على خديه ، فردها رسول الله - ﷺ - إلى مكانهما . والمشهور الاول كما ذكر ابن إسحاق .

قصة الأعمى الذي رد الله عليه بصره بدعاء الرسول

قال الإمام أحمد : حدثنا روح وعثمان بن عمر قالا : حدثنا شعبة عن أبي جعفر المديني سمعت عمارة بن خزيمة بن ثابت يحدث عن عثمان بن حنيف أن رجلاً ضرباً أتى رسول الله - ﷺ - ، فقال : إرسول الله ادع الله لي أن يعافيني ، فقال : إن شئت أخرت ذلك فهو أفضل لا أخرتك ، وإن شئت دعوت : قال : بل ادع الله لي ، قال : فأمره رسول الله - ﷺ - أن يتوضأ ويصلي ركعتين وأن يدعو

بهذا الدعاء : اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد نبي الرحمة ، إني أتوجه به في حاجتي هذه فتتقضى ، وقال في رواية عثمان بن عمر : فشغفه في ، قال : ففعل الرجل فبراً * ورواه الترمذى وقال : حسن صحيح غريب لا نعرفه إلا من حديث أبي جعفر الخطمى . وقد رواه البيهقى عن الحاكم بسنده إلى أبي جعفر الخطمى عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف عن عمه عثمان بن حنيف فذكر نحوه ، قال عثمان : فوالله ما تفرقنا ولا طال الحديث بنا حتى دخل الرجل كأن لم يكن به ضرر قط .

قصة أخرى

قال أبو بكر بن أبي شيبة : حدثنا محمد بن بشر ، حدثنا عبد العزيز بن عمر ، حدثني رجل من بني سلامان بن سعد عن أمه عن خاله ، أو أن خاله أو خالها حبيب بن قريظ حدثنا أن أباه خرج إلى رسول الله (ص) ، وعينه مبيضتان لا يبصر بهما شيئاً ، فقال له : ما أصابك ؟ قال : كنت (١) حلاً على فوقعت رجل على بيض حية فأصيب بصوري ، فنفث رسول الله (ص) في عينيه فأبصر ، فرأيت أنه وإنه ليدخل الخيط في الأبرة ، وإنه لابن ثمانين سنة ، وإن عينيه لمبيضتان . قال البيهقى : وغيره يقول حبيب بن مدرك * وثبت في الصحيح أن رسول الله (ص) نفث في عيني على يوم خيبر وهو أرمد فبراً من ساعته ، ثم لم يرمد بعدها أبداً ، ومسح رجل جابر بن عتيك وقد انكسرت رجله ليلة قتل أبا رافع - تاجر أهل الحجاز الخيبرى - فبراً من ساعته أيضاً * وروى البيهقى أنه (ص) مسح يد محمد بن حاطب وكانت قد احترقت بالنار فبراً من ساعته ، ومسح رجل سلمة بن الأكوع وقد أصيبت يوم خيبر فبرأت من ساعته ، ودعا لسعد بن أبي وقاص أن يشفي من مرضه ذلك فشفي * وروى البيهقى أن عمه أبا طالب مرض فسأل منه (ص) أن يدعو له ربه فدعا له فشفي من مرضه ذلك ، وكم له من مثلها وعلى مسلكتها ، من إبراء آلام ، وإزالة أسقام ، مما يطول شرحه وبسطه * وقد وقع في كرامات الأولياء إبراء الأعشى بعد الدعاء عليه بالعمى أيضاً ، كما رواه الحافظ ابن عساكر من طريق أبي سعيد بن الأعرابي عن أبي داود : حدثنا عمر بن عثمان ، حدثنا بقية عن محمد بن زياد عن أبي مسلم أن امرأة خبثت عليه امرأته ، فدعا عليها فذهب بصرها فأتمته فقالت : يا أبا مسلم ، إني كنت فعلت وفعلت ، وإني لا أعود لمثلها ، فقال : اللهم إن كانت صادقة فاردد عليها بصرها ، فأبصرت * ورواه أيضاً من طريق أبي بكر بن أبي الدنيا : حدثنا عبد الرحمن بن واقد ، حدثنا ضمرة حدثنا عاصم ، حدثنا عثمان بن عطاء قال : كان أبو مسلم الخولاني إذا دخل منزله .. فإذا بلغ وسط الدار كبر وكبرت امرأته فإذا دخل البيت كبر وكبرت امرأته فيدخل فيترع رداءه وحذاءه وتائبه بطمام يأكل ، فجاء ذات ليلة فكبر فلم تجبه ، ثم جاء إلى باب البيت فكبر وسلم فلم تجبه ، وإذا

الجهيت ليس فيه سراج ، وإذا هي جالسة بيدها عود تنكت في الأرض به ، فقال لها : مالك ؟ فقالت الناس بخير ، وأنت لو أتيت معاوية فيأمر لنا بخادم ويعطيك شيئا تعيش به ، فقال : اللهم من أفسد على أهلي فأعم بصره ، قال : وكانت أيتها امرأة فقالت لا ، رآه أبي مسلم : لو كنت زوجك ليكلم معاوية فيخدمكم ويعطيكم ؟ قال : فبينما هذه المرأة في منزلها والسراج مزهر ، إذ أنكرت بصرها ، فقالت : سراجكم طفي ؟ قالوا : لا ، قالت : إن الله أذهب بصرى ، فأقبلت كما هي إلى أبي مسلم فلم يزل ينشد وتلطف إليه ، فدعا الله فرد بصرها ، ورجعت امرأته على حالها التي كانت عليها * وأما قصة المائدة التي قل الله تعالى : [إذ قال الحواريون يا عيسى بن مريم هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء قال اتقوا الله إن كنتم مؤمنين *] قالوا نريد أن نأكل منها وتطمئن قلوبنا ونعلم أن قد صدقتنا ونكون عليها من الشاهدين * قال عيسى بن مريم اللهم ربنا أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدا لا ولنا وآخرنا وآية منك وارزقنا وأنت خير الرازقين * قال الله إني منزلها عليكم فمن يكفر بعد منكم فأني معذبه عذابا لا أعذبه أحدا من العالمين [وقد ذكرنا في التفسير بسط ذلك واختلاف المفسرين فيها هل نزلت أم لا على قولين ، والمشهور عن الجمهور أنها نزلت ، واختلف فيها كان عليها من الطعام على أقوال ، وذكر أهل التاريخ أن موسى بن نصير ، الذي فتح البلاد المغربية أيام بني أمية وجد المائدة ، ولكن قيل : إنها مائدة سليمان بن داود مرصعة بالجوهر وهي من ذهب فأرسل بها إلى الوليد بن عبد الملك فكانت عنده حتى مات ، فسلمها أخوه سليمان ، وقيل : إنها مائدة عيسى * لكن يبعد هذا أن النصارى لا يعرفون المائدة كما قاله غير واحد من العلماء والله أعلم * **والقصد أن المائدة سواء كانت قد نزلت أم لم تنزل ^(١) وقد كانت موائد رسول الله (ص) تمتد من السماء وكانوا يسمعون تسبيح الطعام وهو يؤكل بين يديه ، وكما قد أشبع من طعام يسير ألوفاً ومئات وعشرات (ص) ، ما تعاقبت الأوقات ، وما دامت الأرض والسموات * وهذا أبو مسلم الخولاني ، وقد ذكر الحافظ ابن عساكر في ترجمته من تاريخه أمراً عجيباً وشأناً غريباً ، حيث روى من طريق إسحاق بن يحيى الملقب عن الأوزاعي قال : أتى أبا مسلم الخولاني نفر من قومه فقالوا : يا أبا مسلم أما تشتاق إلى الحج ؟ قال : بلى لو أصبت لي أصحاباً ، فقالوا : نحن أصحابك ، قال : لستم لي بأصحاب ، إنما أصحابي قوم لا يريدون الزاد ولا المزداد ، فقالوا : سبحان الله ، وكيف يسافر أقوام بلا زاد ولا مزداد ؟ قال لهم : ألا ترون إلى الطير تغدو وتروح بلا زاد ولا مزداد والله يرزقها ؟ وهي لا تبسح ولا تشتري ، ولا تحرق ولا تزرع والله يرزقها ؟ قال : فقالوا : فأنا نسافر معك ، قال : فبهوا على بركة الله تعالى ، قال : ففهدوا من غوطة دمشق ليس معهم زاد ولا مزداد ، فلما انتهوا إلى المنزل قالوا : يا أبا مسلم**

(١) كذا والظاهر أن فيه سقطاً

طعام لنا وعلف لدوابنا ، قال : فقال لهم : نعم ، فسجا غير بعيد فيممسجدا أحجار فصلى فيه ركعتين ، ثم جئ على ركبتيه فقال : إلهى قد تعلم ما أخرجنى من منزلى ، وإنما خرجت أمراً لك ، وقد رأيت البخيل من ولد آدم تنزل به. العصابة من الناس فيوسعهم قري ، وإنما أضيافك وزوارك ، فأطمعنا ، واسقنا ، واعلف دوابنا ، قال : فأتى بسفرة مدت بين أيديهم ، وجئ بمجفنة من ثريد ، وجئ بقلتين من ماء ، وجئ بالعلف لا يدرون من يأتى به ، فلم تزل تلك حالهم منذ خرجوا من عند أهاليهم حتى رجعوا ، لا يتكفون زاداً ولا مزاداً * فهذه حال ولى من هذه الأمة ، نزل عليه وعلى أصحابه مائدة كل يوم مرتين مع ما يضاف إليها من الماء والعلوفة لدواب أصحابه ، وهذا اعتناء عظيم ، وإنما نال ذلك ببركة متابعتة لهذا النبي الكريم عليه أفضل الصلاة والتسليم * وأما قوله عن عيسى بن مريم عليه السلام : إنه قال لبنى إسرائيل [وأنبئكم بما تأكلون وما تدرسون في بيوتكم] الآية ، فهذا شئ يسير على الأنبياء ، بل وعلى كثير من الأولياء ، وقد قال يوسف الصديق لذئلك الفتيين المحبوسين معه : [لا يأتىكما طعام ترزقانه إلا نبأكما بتأويله قبل أن يأتىكما ذلك كما علمى ربى] الآية . وقد أخبر رسول الله (ص) ، بالأخبار الماضية طبق ما وقع وعن الأخبار الحاضرة سواء بسواء كما أخبر عن أكل الأرضة لتلك الصحيفة الظالمة التى كانت بطون قريش قد بما كتبها على مقاطعة بنى هاشم وبنى المطلب حتى يسلموا إليهم رسول الله (ص) ، وكتبوا بذلك صحيفة وعلقوها فى سقف الكعبة ، فأرسل الله الأرضة فأكلتها إلا مواضع اسم الله تعالى ، وفى رواية : فأكلت اسم الله منها تنزيها لها أن تكون مع الذى فيها من الظلم والعدوان ، فأخبر بذلك رسول الله (ص) ، عمه أبا طالب وهم بالشعب ، فخرج إليهم أبوطالب وقال لهم عما أخبرهم به ، فقالوا : إن كان كما قال وإلا فسلموه إلينا ، فقالوا : نعم ، فأنزلوا الصحيفة فوجدوها كما أخبر عنها رسول الله (ص) ، سواء بسواء ، فأقلعت بطون قريش عما كانوا عليه لبنى هاشم وبنى المطلب ، وهدى الله بذلك خلقا كثيرا ، وكم له مثلها كما تقدم بسطه وبيانه فى مواضع من السيرة وغيرها والله الحمد والمنة * وفى يوم بدر لما طلب من العباس عمه فداء ادعى أنه لا مال له ، فقال له : فأين المال الذى دفنته أنت وأم الفضل تحت أسكفة الباب ، وقلت لها : إن قتلت فهو للصبية ؟ فقال : والله يارسول الله إن هذا شئ لم يطلع عليه غيرى وغير أم الفضل إلا الله عز وجل * وأخبر بموت النجاشى يوم مات وهو بالحبشة ، وصلى عليه ، وأخبر عن قتل الأمراء يوم مؤتة واحداً بعد واحد وهو على المنبر وعيناه تدرقان ، وأخبر عن الكتاب الذى أرسل به حاطب بن بلتع مع شاكر مولى بنى عبدالمطلب ، وأرسل فى طلبها عليا والزبير والمقداد ، فوجدوها قد جعلته فى عقاصها ، وفى رواية فى حجرتها ، وقد تقدم ذلك فى غزوة الفتح ، وقال لأميرى كسرى اللذين بعث بهما نائب اليمن لكسرى ليستعلما أمر رسول الله (ص) : إن ربى قد قتل الليلة ربكما ،

فأرخا تلك الليلة ، فأذا كسرى قد ساط الله عليه ولده فقتله ، فأسلما وأسلم نائب اليمن ، وكان سبب ملك اليمن لرسول الله (ص) ، * وأما إخباره (ص) ، عن الغيوب المستقبلة فكثيرة جداً كما تقدم بسط ذلك ، وسيأتى فى أنباء التواريخ ليقع ذلك طبق ما كان سواء * وذكر ابن حامد فى مقابلة جهاد عيسى عليه الصلاة والسلام جهاد رسول الله (ص) ، وفى مقابلة زهد عيسى عليه الصلاة والسلام ، زهادة رسول الله (ص) ، عن كنوز الأرض حين عرضت عليه فأبأها ، وقال : أجوع يوماً وأشبع يوماً وأنه كان له ثلاث عشرة زوجة يصحى عليهن الشهر والشهران لا توقد عندهن نار ولا مصباح إنما هو الاسودان والتمر والماء ، وربما ربط على بطنه الحجر من الجوع ، وما شبعوا من خبز بر ثلاث ليال تباعاً ، وكان فراشه من آدم وحشوه ليف ، وربما اعتقل الشاة فيجعلها ، ووقع ثوبه ، وخصف نعله بيده الكريمة ، صلوات الله وسلامه عليه ، ومات (ص) ، ودرعه مرهونة عند يهودى على طعام اشتراه لاهله ، هذا وكما أثر بالآلاف مؤلفة والابل والشاة والغنائم والهدايا ، على نفسه وأهله للفقراء والمحاويج والأرامل والأيتام والأسرى والمساكين * وذكر أبو نعيم فى مقابلة تبشير الملائكة لمريم الصديقة بوضع عيسى ما بنسرت به أمانة أم رسول الله (ص) ، حين حملت به فى منامها ، وما قيل لها : إنك قد حملت بسيد هذه الأمة فسميه محمداً ، وقد بسطنا ذلك فى المولد كما تقدم * وقد أورد الحافظ أبو نعيم هاهنا حديثاً غريباً مطولاً بالمولد أحبين أن نسوقه ليكون الختام نظير الافتتاح ، وبالله المستعان ، وعليه التكلان والله الحمد * فقال : حدثنا سليمان بن أحمد ، حدثنا حفص بن عمرو بن الصباح ، حدثنا يحيى بن عبد الله الباقلى ، أنا أبو بكر بن أبى مريم عن سعيد بن عمر الأنصارى عن أبيه . قال : قال ابن عباس : فكان من دلالات حمل محمد (ص) ، أن كل دابة كانت لقريش نطقت تلك الليلة : قد حمل برسول الله (ص) ، ورب الكعبة ، وهو أمان الدنيا وسراج أهلها ، ولم يبق كاهن فى قریش ولا قبيلة من قبائل العرب إلا حجبت عن صاحبها ، وانتزع علم الكهنة منها ، ولم يبق سرير ملك من ملوك الدنيا إلا أصبح منكوساً ، والملك مخرساً لا ينطق يومه لذلك ، وفرت وحوش المشرق إلى وحوش المغرب بالبشارات ، وكذلك أهل البحار بشر بعضهم بعضاً ، وفى كل شهر من شهوره نداء فى الأرض ونداء فى السموات : أبشروا فقد آن لأبى القاسم أن يخرج إلى الأرض ميمونا مباركاً قال : وبقي فى بطن أمه تسعة أشهر ، وهلك أبوه عبد الله وهو بنى نهران أما ، فقالت الملائكة : إلهنا وسيدنا ، بقى نبينا هذا يتيماً ، فقال الله تعالى للملائكة : أنا له ولي وحافظ ونصير ، فتبركوا بمولده ميمونا مباركاً . وفتح الله لمولده أبواب السماء وجناته ، وكانت أمانة تحدث عن نفسها وتقول : أتى لى آت حين مر لى من حملة ستة أشهر فوكرنى برجله فى المنام وقال : يا أمانة إنك حملت بخير العالمين طراً ، فأذا ولدته فسميه محمداً أو النبى ، شأنك . قال : وكانت تحدث عن نفسها وتقول : لقد أخذنى

ما يأخذ النساء ولم يلم بي أحد من القوم ، ذكر ولا أنثى ، وإني لوحيدة في المنزل وعبد المطلب في طوافه ، قالت : فسمعت وجبة شديدة ، وأمرأ عظيماً ، فهالني ذلك ، وذلك يوم الاثنين ، ورأيت كأن جناح طير أبيض قد مسح على فؤادي فذهب كل رعب وكل فزع ووجل كنت أجده ، ثم التفت فإذا أنا بشربة بيضاء ظننتها لبناً ، وكنت عطشانة ، فتناولتها فشربتها فأصابني نور عال ، ثم رأيت نسوة كالنخل الطوال ، كأنهن من بنات عبد المطلب يحدقن بي ، فبينما أنا أعجب وأقول : واغوثاه ، من ابن علمن بي ؟ واشتد بي الأمر وأنا أسمع الوجبة في كل ساعة أعظم وأهول ، وإذا أنا ببدياج أبيض قد مد بين السماء والأرض ، وإذا قائل يقول : خذوه عن أعين الناس ، قالت : رأيت رجلاً وقفوا في الهواء بأيديهم أباريق فضة وأنا يرشح مني عرق كالجلان ، أطيباريحاً من المسك الأزفر ، وأنا أقول : يا ليت عبد المطلب قد دخل علي ، قالت : ورأيت قطعة من الطير قد أقبلت من حيث لا أترع حتى غطت حجرتي ، مناقيرها من الزمرد ، وأجنحتها من اليواقيت ، فكشف الله لي عن بصيرتي ، فأبصرت من ساعتي مشارق الأرض ومغاربها ، ورأيت ثلاث علامات مضروبات ، علم بالشرق ، وعلم بالمغرب ، وعلم على ظهر الكعبة ، فأخذني الخاض واشتد بي الطلق جدا ، فكنت كأني مسندة إلى أركان النساء ، وكثر ن علي حتى كأني مع البيت وأنا لا أرى شيئاً ، فولدت مجلداً ، فلما خرج من بطني درت فنظرت إليه فإذا هو ساجد وقد رفع أصبعيه كالمضرع المبتهل ، ثم رأيت سحابة بيضاء قد أقبلت من السماء تنزل حتى غشيتها ، فغيب عن عيني ، فسمعت منادياً ينادي يقول : طوفوا بحمد (س) ، شرق الأرض وغربها ، وأدخلوه البحار كلها ، ليعرفوه باسمه ونعته وصورته ، ويدلوه أنه سمي المالحى ، لا يبقى شيء من الشرك إلا محى به ، قالت : ثم تخلوا عنه في أسرع وقت فإذا أنا به مدرج في ثوب صوف أبيض ، أشد بياضاً من اللبن ، وتحت حريرة خضراء ، وقد قبض محمد ثلاثة مفاتيح من التلؤلؤ الرطب الأبيض ، وإذا قائل يقول : قبض محمد مفاتيح النصر ، ومفاتيح الريح ، ومفاتيح النبوة * هكذا أوردته وسكت عليه ، وهو غريب جداً * وقال الشيخ جمال الدين أبو زكريا ، بحجي بن يوسف بن منصور بن عمر الأنصاري الصرصري ، الماهر الحافظ للأحاديث واللغة ، ذوالحجة الصادقة لرسول الله (ص) ، فلذلك يشبه في عصره بحسان بن ثابت رضي الله عنه ، وفي ديوانه المكتوب عنه في مديح رسول الله (ص) ، وقد كان ضريح البصر ، بصير البصيرة ، وكانت وفاته ببغداد في سنة ست وخمسين وسبائة ، قتله التتار في كل سنة (١) بغداد كما سيأتي ذلك في موضعه ، في كتابنا هذا إن شاء الله تعالى ، وبه الثقة ، وعليه التكلان ، قال في قصيدته من حرف الحاء المهمة من ديوانه :

مُحَمَّدُ الْمُبْتَوُّ لِلنَّاسِ رَحْمَةً * يُشِيدُ مَا أَوْهَى الضَّلَالُ وَيُصْلِحُ

لَتَنْ سَبَحَتْ صَمَّ الْجِبَالِ مُجِيبَةً * لِداوُدَ أَوْ لَأَنَّ الْحَدِيدَ الْمَصْفَحُ
فَإِنَّ الصَّخُورَ الصَّمَّ لَأَنْتَ بِكَيْفِهِ * وَإِنَّ الْحَصَا فِي كَيْفِهِ لَيُسَبِّحُ
وَإِنْ كَانَ مُوسَى أَنْبَأَ الْمَائِينَ الْعَصَا * فَمَنْ كَيْفَهُ قَدْ أَصْبَحَ الْمَاءُ يَطْفَحُ
وَإِنْ كَانَتْ الرِّيحُ الرِّخَاءَ مُطِيعَةً * سَلِمَانَ لَا تَأَلَوْ تَرَوْجُ وَتَسْرَحُ
فَإِنَّ الضَّبَّاءَ كَانَتْ لِنَصْرِ نَبِينَا * بِرُغْبٍ عَلَى شَهْرِ بِهِ أَنْظَمُ يَكْأَحُ
وَإِنْ أَوْنَى الْمَلِكُ الْعَظِيمُ وَسَخَّرَتْ * لَهُ الْجِنُّ تُشْفِي مَارَضِيهِ وَتُلْجَحُ
فَإِنَّ مَفَاتِيحَ الْكَنُوزِ بِأَسْرِهَا * أَتَتْهُ قَرَدَ الزَّاهِدِ الْمُرْجَحُ
وَإِنْ كَانَ إِبْرَاهِيمَ أَعْطَى جَلَّةً * وَمُوسَى بِتَكْلِيمٍ عَلَى الطُّورِ يَنْتَحُ
فَهَذَا حَبِيبُ بَلٍّ خَلِيلٌ مُكَلَّمٌ * وَخُصَّصَ بِالرُّؤْيَا وَبِالْحَقِّ أَشْرَحُ
وَخُصَّصَ بِالْحَوْضِ الْعَظِيمِ وَبِاللُّوَا * وَيُشْفَعُ لِلْعَاصِينَ وَالنَّارُ تَلْفَحُ
وَبِالْمَقْدِ الْأَعْلَى الْمُقَرَّبُ عِنْدَهُ * عَطَاءُ بَيْشَرَاهُ أَقْرَ وَأَفْرَحُ
وَبِالرَّتَبَةِ الْعَلِيَا الْأَسِيلَةِ دُونَهَا * مَرَاتِبُ أَرْبَابِ الْمَوَاهِبِ تَلْفَحُ
وَفِي جَنَّةِ الْفَرْدُوسِ أَوَّلُ دَاخِلٍ * لَهُ سَائِرُ الْأَتُوبِ بِالْخَارِ تَفْتَحُ

وهذا آخر ما يسر الله جمعه من الأخبار بالمغيبات التي وقعت إلى زماننا مما يدخل في دلائل النبوة والله الهادي، وإذا فرغنا إن شاء الله من إيراد الحوادث من بعد موته عليه السلام إلى زماننا، تتبع ذلك بذكر الفتن والملاحم الواقعة في آخر الزمان ثم نسوق بعد ذلك أشراف الساعة ثم نذكر البعث والفسور، ثم ما يقع يوم القيامة من الأحوال وما فيه من العظمة ونذكر الحوض والميزان والصراف ثم نذكر صفة النار ثم صفة الجنة.



كتاب

تاريخ الاسلام الاول من الحوادث الواقعة في الزمان ، ووفيات المشاهير والاعيان
سنة احدى عشرة من الهجرة

تقدم ما كان في ربيع الأول من وفاة رسول الله (ص) في يوم الاثنين وذلك لثاني عشر
منه على المشهور وقد بسطنا الكلام في ذلك بما فيه كفاية وبالله التوفيق .

خلافة ابي بكر الصديق رضي الله عنه وما فيها من الحوادث

قد تقدم أن رسول الله (ص) توفي يوم الاثنين وذلك ضحى فاشتغل الناس ببيعة أبي بكر الصديق
في سقيفة بني ساعدة ثم في المسجد البيعة العامة في بقية يوم الاثنين وصبيحة الثلاثاء كما تقدم ذلك
بطوله ثم أخذوا في غسل رسول الله (ص) وتكفينه والصلاة عليه (ص) تسليماً بقية يوم الثلاثاء
ودفنوه ليلة الأربعاء كما تقدم ذلك مبرهناً في موضعه . وقال محمد بن إسحاق بن يسار : حدثني الزهري
حدثني أنس بن مالك قال : لما بويع أبو بكر في السقيفة وكان الغد جلس أبو بكر فقام عمر فتكلم
قبل أبي بكر فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال : أيها الناس إني قد قلت لكم بالأمر مسألة
ما كانت وما وجدتها في كتاب الله ولا كانت عهداً عهداً إلى رسول الله (ص) ، ولكني قد كنت
أرى أن رسول الله (ص) سيدبر أمرنا ، يقول : يكون آخرنا ، وإن الله قد أبقي فيكم الذي به هدى
رسول الله (ص) ، فإن اعتصمتم به هذا كم الله لما كان هداه الله ، وإن الله قد جمع أمركم على خيركم
صاحب رسول الله (ص) ، وثاني اثنين إذ هما في الغار ، فقوموا فبايعوه ، فبايع الناس أبا بكر بعد بيعة
السقيفة ، ثم تكلم أبو بكر فحمد الله وأثنى عليه بالذي هو أهله ثم قال : أما بعد أيها الناس فإني قد
وليت عليكم ولست بخيركم فإن أحسنت فأعينوني وإن أسأت فقوموا في الصدق أمانة والكذب
خيانة ، والضعيف فيكم قوى عندي حتى أرجع عليه حقه إن شاء الله ، والقوى فيكم ضعيف حتى
أخذ الحق منه إن شاء الله لا يدع قوم الجهاد في سبيل الله إلا خذلهم الله بالذل ، ولا تشيع الفاحشة
في قوم إلا عظمهم الله بالبلاء ، أطيعوا ما أطيع الله ورسوله ، فاذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي
عليكم ، قوموا إلى صلاتكم يرحمكم الله * وهذا إسناد صحيح . وقد اتفق الصحابة رضي الله عنهم
على بيعة الصديق في ذلك الوقت ، حتى علي بن أبي طالب والزبير بن العوام رضي الله عنهما ،
والدليل على ذلك ما رواه البيهقي حيث قال : أنبأنا أبو الحسين علي بن محمد بن علي الحافظ
الاسفراييني ، ثنا أبو علي الحسين بن علي الحافظ ، ثنا أبو بكر بن خزيمة وإبراهيم بن أبي طالب

قالا : ثنا بندار بن يسار، ثنا أبو هشام الخزومي ، ثنا وهيب ، ثنا داود بن أبي هند ، ثنا أبو نصره
عن أبي سعيد الخدري قال : قبض رسول الله (ص)، واجتمع الناس في دار سعد بن عباد ، وفيهم
أبو بكر وعمر قال : فقام خطيب الأنصار فقال : أتعلمون أنا أنصار رسول الله (ص)، ف نحن أنصار
خليفته كما كنا أنصاره ، قال : فقام عمر بن الخطاب فقال : صدق قائلكم ولوقلتم غير هذا لم نبأكم
فأخذ بيد أبي بكر وقال : هذا صاحبكم فبأيهم ، فبأيهم عمر ، وبأيهم المهاجرون والأنصار ، وقال :
فصعد أبو بكر المنبر فنظر في وجوه القوم فلم ير الزبير ، قال : فدعا الزبير فجاء قال : قلت : ابن عمه
رسول الله (ص)، أردت أن تشق عصا المسلمين ، قال : لا تثريب يا خليفة رسول الله ، فقام فبأيهم ، ثم
نظر في وجوه القوم فلم ير عليا ، فدعا بعلي بن أبي طالب قال : قلت : ابن عم رسول الله (ص)، وختنه
على ابنته ، أردت أن تشق عصا المسلمين ، قال : لا تثريب يا خليفة رسول الله فبأيهم ، هذا أو معناه
قال الحافظ أبو علي النيسابوري : سمعت ابن خزيمة يقول : جاءني مسلم بن الحجاج فسألني عن هذا
الحديث فكتبته له في رقعة وقرأت عليه ، فقال : هذا حديث يساوي بدنة ، فقلت : يسوى بدنة ،
بل هذا يسوى بدنة * وقد رواه الامام أحمد عن النقة عن وهيب مختصرا ، وأخرجه الحاكم في
مستدركه من طريق عفان بن مسلم عن وهيب مطولا كنهو ما تقدم * وروينا من طريق الحاملي
عن القاسم بن سعيد بن المسيب عن علي بن عاصم عن الحريري عن أبي نصره عن أبي سعيد فذكره
مثله في مبايعة علي والزبير رضي الله عنهما يومئذ * وقال موسى بن عقبة في مغازيه عن سعد بن
إبراهيم : حدثني أبي أن أباه عبدالرحمن بن عوف كان مع عمر وأن محمد بن مسleme كسر سيف الزبير ،
ثم خطب أبو بكر واعتذر إلى الناس وقال : والله ما كنت حريصا على الإمارة يوما ولا ليلة ، ولا
سألها الله في سر ولا دلانية ، فقبل المهاجرون مقاتله ، وقال علي والزبير ما إلا لأتنا أخرنا عن
المشورة ، وإنا نرى أبا بكر أحق الناس بها ، إنه لصاحب الغار ، وإنا لنعرف شرفه وخيره ، ولقد
أمره رسول الله (ص)، بالصلاة بالناس وهو حي ، وهذا اللائق بعلي رضي الله عنه والذي يدل عليه
الآثار من شهوده مع الصلوات ، وخروجه معه إلى ذي القصة بعد موت رسول الله (ص)، كما
سنورده ، وبئله له النصيحة والمشورة ، بين يديه ، وأما ما يأتي من مبايعته إياه بعد موت فاطمة ، وقد
ماتت بعد أبيها عليه السلام بستة أشهر ، فذلك محمول على أنها بيعة ثانية أزال ما كان قد وقع من
وخشة بسبب الكلام في الميراث ومنعه إياهم ذلك بالنص عن رسول الله (ص)، في قوله : لا نورث
ما تركنا فهو صدقة ، كما تقدم إيراد أسانيد وألفاظه والله الحمد * وقد كتبنا هذه الطرق مستقصاة في
الكتاب الذي أفردناه في سيرة الصديق رضي الله عنه وما أسنده من الأحاديث عن رسول الله
(ص)، وما روى عنه من الأحكام مبوبة على أبواب العلم والله الحمد والمنة ، وقال سيف بن عمر

القيسي عن أبي ضمرة عن أبيه عن عاصم بن عدي ، قال نادى منادى أبى بكر من الند من متوفى رسول الله .س.، ليتيم بعث أسامة : ألا لا يبقين بالمدينة أحد من جيش أسامة إلا أخرج إلى عسكره بالجرف ، وقام أبو بكر في الناس فحمد الله وأثنى عليه ، وقال : أيها الناس إنما أنا مثلكم وأنى لعلكم تكافوننى ما كان رسول الله .س.، يطيق ، إن الله اصطفى محمداً على العالمين ، وعصمه من الآفات ، وإني أنا متبع ولست بمبتدع ، فإن استقمتم فبإيعوفى ، وإن زغت فقومونى ، وإن رسول الله .س.، قبض وليس أحد من هذه الأمة يطلبه بمقلقة ضربة سوط فادبوها ، وإن لى شيطاناً يعترينى فإذا أناننى فاجتدونى لا أؤثر فى أشعاركم وأبشاركم ، وإنكم تفتدون وتروحون فى أجل فد غيب عنكم علمه ، وإن استطعتم أن لا يمضى إلا وأنتم فى عمل صالح فافعلوا ، ولن تستطيعوا ذلك إلا بالله ، وسابقوا فى مهل آجالكم من قبل أن تسلكم آجالكم إلى انقطاع الأعمال ، فإن قوما نسوا آجالهم وجعلوا أعمالهم بعدهم ، فأياكم أن تكونوا أمثالهم ، الجدة الجدة ، النجاة النجاة ، الوحا الوحا فان وراءكم طالباخيئنا ، وأجلا أمره سريع ، احذروا الموت ، واعتبروا بالآباء والأبناء والأخوان ، ولا تطيعوا الأحياء إلا بما تطيعوا به الأموات ، قال : وقام أيضا فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : إن الله لا يقبل من الأعمال إلا ما أريد به وجهه ، فأريدوا الله بأعمالكم ، فأنما أخلصتم حين فقركم وحاجتكم ، اعتبروا عباد الله بمن مات منكم ، وتفكروا فيمن كان قبلكم ، أين كانوا أمسى ، وأين هم اليوم ، أين الجبارون الذين كان لهم ذكر القتال والغلبة فى مواطن الحروب ، قد تضعض بهم الدهر ، وصاروا رميا ، قد تولت عليهم العالات ، الخبيثات للخبيثين ، والخبيثون للخبيثات ، وأين الملوك الذين أناروا الأرض وعمروها ؟ قد بعدوا ونسى ذكرهم ، وصاروا ككلاشى ، إلا أن الله عز وجل قد أبى عليهم التبعات ، وقطع عنهم الشهوات ، ومضوا والأعمال أعمالهم ، والدنيا دنيا غيرهم ، وبعثنا خلفا بعدهم ، فإن نحن اعتبرنا بهم نجونا ، وإن انحدرنا كنا مثلهم ، أين الوضاعة الحسنة وجوههم ، المحبون بشبابهم ؟ صاروا ترابا ، وصاروا فرطوا فيه حبرة عليهم ، أين الذين بنوا المدن وحصنوها بالحوائط ، وجعلوا فيها الأطلجيب ؟ قد تركوها لمن يخلطهم ، فتلك مساكنهم خاوية وهم فى ظلمات القبور ، هل [تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزا] ؟ أين من تعرفون من آبائكم وإخوانكم ، قد انتهت بهم آجالهم ، فوردوا على ما قدموا فلو عليه وأقاموا للشقوة أو السعادة بعد الموت ، ألا إن الله لا شريك له ليس بينه وبين أحد من خلقه سبب يعطيه به خيرا ، ولا يصرف به عنه سوءا ، إلا بطاعته واتباع أمره ، واعلموا أنكم عبيد مدينون ، وأن ما عنده لا يدرك إلا بطاعته أما أن لأحدكم أن يحسر عنه النار ولا تبعد عنه الجنة .

فَضْلَةُ النَّبِيِّ

في تنفيذ جيش أسامة بن زيد

الذين كانوا قد أمرهم رسول الله (ص)، بالمسير إلى تخوم البلقاء من الشام، حيث قتل زيد بن حارثة، وجمعه وابن رواحة: فيفتزوا على تلك الأراضي، ونفروا إلى الجرف فقيموا به، وكان بينهم عمر بن الخطاب، ويقال: وأبو بكر الصديق فاستثناه رسول الله منهم للصلاة، فلما ثقل رسول الله (ص)، أقاموا هنالك، فلما مات عظم الخطب واشتد الحال ونجم النفاق بالمدينة، وارتد من ارتد من أحياء العرب حول المدينة، وامتنع آخرون من أداء الزكاة إلى الصديق، ولم يبق للجمعة مقام في بلد سوى مكة والمدينة، وكانت جوائا من البحرين أول قرية أقامت الجمعة بعد رجوع الناس إلى الحق كما في صحيح البخاري عن ابن عباس كما سيأتي، وقد كانت ثقيف بالطائف ثبتوا على الإسلام، لم يفرؤ ولا ارتدوا، والمقصود أنه لما وقعت هذه الأمور أشار كثير من الناس على الصديق أن لا ينفذ جيش أسامة لاحتياجه إليه فيما هو أهم، لأن ما جهز بسببه في حال السلامة، وكان من جملة من أشار بذلك عمر بن الخطاب، فامتنع الصديق من ذلك، وأبى أشد الأباء، إلا أن ينفذ جيش أسامة، وقال: والله لا أحل عقدة عقدها رسول الله (ص)، ولو أن الطير تحطفتنا، والسباع من حول المدينة ولو أن الكلاب جرت بأرجل أمهات المؤمنين لأجهز جيش أسامة وأمر الحرس يكونون حول المدينة فكان خروجه في ذلك الوقت من أكبر المصالح والحالة تلك، فساروا لا يبرون بحج من أحياء العرب إلا أربعوا منهم، وقالوا: ما خرج هؤلاء من قوم إلا وبهم منعة شديدة، فقاموا أربعين يوما ويقال سبعين يوما، ثم أتوا سالمين غانمين، ثم رجعوا فجهزهم حينئذ مع الأحياء الذين أخرجهم لقتال المرتدة، ومانى الزكاة على ما سيأتي تفصيله، قال سيف بن عمر: عن هشام بن عروة عن أبيه قال: لما بويع أبو بكر وجمع الانصار في الامر الذي افترقوا فيه، قال: ليتم بعث أسامة وقد ارتدت العرب إما عامة وإما خاصة، في كل قبيلة، ونجم النفاق واشرايت اليهودية والنصرانية، والمسلمون كالغيم المطيرة في الليلة الشاتية، لفقد نبهم (ص)، وقتلهم وكثرة عدوهم، فقال له الناس: إن هؤلاء جل المسلمين والحرب على ما ترى قد انتقصت بك، وليس ينبغي لك أن تفرق عنك جماعة المسلمين، فقال: والذي نفس أبي بكر بيده لو ظننت أن السباع تخطفني لأفندت بعث أسامة كما أمر به رسول الله (ص)، ولو لم يبق في القرى غيري لأفندته * وقد روى هذا عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة، ومن حديث القاسم وعمره عن عائشة قالت: لما قبض رسول الله (ص)، ارتدت العرب قاطبة وأشربت النفاق، والله لقد نزل بي ما لو نزل بالجبال الراسيات لهاضها، وصار أصحاب محمد (ص)،

كانهم معزى مطيرة في حش في ليلة مطيرة بأرض مسيبة ، فوالله ما اختلفوا في نقطة الاطار أبي بخلطها وعنانها وفصلها ، ثم ذكرت عمر فقالت : من رأى عمر علم أنه خلق غنى الاسلام ، كان والله أحوذيا نسيج وحده قد أعد للأموار أقرانها * وقال الحافظ أبو بكر البيهقي : أنا أبو عبد الله الحافظ ، أنا أبو العباس محمد بن يعقوب ، ثنا محمد بن علي الميموني ، ثنا الفرابي ، ثنا عباد بن كثير عن أبي الأعرج عن أبي هريرة قال : والله الذي لا إله إلا هو لولا أن أبا بكر استخلف ما عبد الله ، ثم قال الثانية ، ثم قال الثالثة ، فقيل له : مه يا أبا هريرة ؟ فقال : إن رسول الله (ص) ، وجه أسامة بن زيد في سبعمائة إلى الشام ، فلما نزل بنى خشب قبض رسول الله (ص) ، وارتدت العرب حول المدينة ، فاجتمع إليه أصحاب رسول الله فقالوا : يا أبا بكر رد هؤلاء ، توجه هؤلاء إلى الروم وقد ارتدت العرب حول المدينة ؟ فقال : والذي لا إله غيره لو جرت الكلاب بأرجل أزواج رسول الله (ص) ، ماردت جيشا وجهه رسول الله ، ولا حلت لواء عقده رسول الله . فوجه أسامة ، فجعل لا يمر بقبيل يريدون الارتداد إلا قالوا : لولا أن هؤلاء قوة ما خرج مثل هؤلاء من عندهم ، ولكن ندعهم حتى يلقوا الروم ، فلقوا الروم فهزموهم وقتلهم ، ورجعوا سائمين ، فثبتوا على الإسلام — عباد بن كثير هذا أظنه البرمكي — لرواية الفرابي عنه ، وهو متقارب الحديث ، فأما البصري الثقي فترك الحديث والله أعلم * وروى سيف بن عمر عن أبي ضمرة وأبي عمرو وغيرهما عن الحسن البصري : أن أبا بكر لما صمم على تجهيز جيش أسامة قال بعض الأنصار لعمر : قل له فليؤمر علينا غير أسامة ، فذكر له عمر ذلك ، فيقال : إنه أخذ بلحيته وقال : شككتك أمك يا ابن الخطاب ، أوامر غير أمير رسول الله (ص) ، ثم نهض بنفسه إلى الجرف فاستعرض جيش أسامة وأمرهم بالمسير ، وسار معهم ماشيا ، وأسامة راكبا ، وعبد الرحمن بن عوف يقود براحلة الصديق ، فقال أسامة : يا خليفة رسول الله ؛ إما أن تركب وإما أن أنزل ، فقال : والله لست بنازل ولست براكب ، ثم استطلق الصديق من أسامة عمر بن الخطاب — وكان مكتنبا في جيشه — فأطلقه له ، فلهذا كان عمر لا يلقاه بعد ذلك ، إلا قال : السلام عليك أيها الأمير .

مقتل الأسود العنسي ، المتنبئ الكذاب

قال أبو جعفر بن جرير : حدثني عمرو بن شيبدة النخيري ، ثنا علي بن محمد — يعني المدائني — عن أبي معشر ويزيد بن عياض عن جده به ، وغسان بن عبد الحميد وجويرية بن أسماء عن مشيختهم قالوا : أمضى أبو بكر جيش أسامة بن زيد في آخر ربيع الأول ، وأتى مقتل الأسود في آخر ربيع الأول بعد مخرج أسامة ، فكان ذلك أول فتح فتح أبو بكر وهو بالمدينة .

صفة خروجه وتخليكه ومقتله

قد أسلفنا فيما تقدم أن اليمين كانت لحير ، وكانت ملوكهم يسمون التبابعة ، وتكلمنا في أيام الجاهلية على طرف صالح من هذا ، ثم إن ملك الحبشة بعث أميرين من قواده ، وهما أبرهة الأشجيم ، وارياط ، فتملكا له اليمين من حير ، وصار ملكها للحبشة ، ثم اختلف هذان الأميران ، فقتل ارياط واستقل أبرهة بالنبابة ، وبني كنيسة سماها العانس ، لارتفاعها ، وأراد أن يصرف حج العرب إليها دون الكعبة ، فجاء بعض قريش فأحدث في هذه الكنيسة ، فلما بلغه ذلك حلف ليخربن بيت مكة ، فسار إليه ومعه الجنود والغيل محمود ، فكان من أمرهم ما قص الله في كتابه * وقد تقدم بسط ذلك في موضعه ، فرجع أبرهة ببعض من بقي من جيشه في أسوأ حال وشرخية ، وما زال تسقط أعضاؤه أئمة أئمة ، فلما وصل إلى صنعاء انصدع صدره فأت ، فقام بالملك بعده ولده بلسيوم بن أبرهة ثم أخوه مسروق بن أبرهة ، فيقال : إنه استمر ملك اليمين بأيدي الحبشة سبعين سنة ، ثم تارسيب بن ذى وزن الحيرى ، فذهب إلى قيصر ملك الروم يستنصره عليهم ، فأبى ذلك عليه - لما بينه وبينهم من الاجتماع في دين النصرانية - فسار إلى كسرى ملك الفرس فاستغاث به ، وله معه مواقف ومقامات في الكلام تقدم بسط بعضها ، ثم اتفق الحال على أن بعث معه ممن بالسجون طائفة تقدمهم رجل منهم يقال له : وهرز ، فاستنقذ ملك اليمين من الحبشة ، وكسر مسروق بن أبرهة وقتله ، ودخلوا إلى صنعاء وقرروا سيف بن ذى وزن في الملك على عادة آبائهم ، وجاءت العرب تهنته من كل جانب ، غير أن لكسرى نوابا على البلاد ، فاستمر الحال على ذلك حتى بعث رسول الله (ص) ، فأقام بمكة ما أقام ، ثم هاجر إلى المدينة فلما كتب كتبه إلى الآفاق يدعوهم إلى عبادة الله وحده لا شريك له ، فكتب في جملة ذلك إلى كسرى ملك الفرس :

بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى كسرى عظيم الفرس ، سلام على من اتبع الهدى ، أما بعد فأسلم تسلم ، إلى آخره ، فلما جاءه الكتاب قال : ما هذا ؟ قالوا : هذا كتاب جاء من عند رجل بجزيرة العرب يزعم أنه نبي ، فلما فتح الكتاب فوجده قد بدأ باسمه قبل اسم كسرى ، غضب كسرى غضبا شديدا ، وأخذ الكتاب فزقه قبل أن يقرأه ، وكتب إلى عامله على اليمين - وكان اسمه باذام - أما بعد فاذا جاءك كتابي هذا فابعث من قبلك أميرين إلى هذا الرجل الذي بجزيرة العرب ، الذي يزعم أنه نبي ، فابعثه إلي في جامعة ، فلما جاء الكتاب إلى باذام ، بعث من عنده أميرين عاقلين ، وقال : اذهبوا إلى هذا الرجل ، فانظروا ماهو ، فإن كان كاذبا فخذوه في جامعة حتى تنذهبا به إلى كسرى ، وإن كان غير ذلك فارجعا إلى فأخبراني ماهو ، حتى أنظر في أمره ، قدما على رسول الله (ص) ، إلى المدينة ، فوجداه على أسد الأحوال وأرشداه ، ورأيا منه أمورا عجيبة ، يطول ذكرها ، ومكثا عنده

شهرًا حتى بلغنا ما جاء له ، ثم تقاضاه الجواب بعد ذلك ، فقال لهما : ارجعا إلى صاحبكما فأخبراه أن
ربى قد قتل الليلة ربه ، فأرخا ذلك عندهما ثم رجعا سرّيا إلى اليمن فأخبرا بأذاً بما قال لهما فقال :
احصوا تلك الليلة ، فان ظهر الأمر كما قال فهو نبي ، فجاءت الكتّاب من عندهم ملكهم أنه قد قتل
كسرى في ليلة كذا وكذا ، لتلك الليلة ، وكان قد قتله بنوه ولهذا قال بعض الشعراء :

وَكِسْرَى إِذْ تَقَامَعُهُ بَنُوهُ * بِأَسْيَافٍ كَمَا اقْتَسَمَ الْعَاحِمُ

تَمَخَّضْتُ الْمَنُونُ لَهُ يَوْمَ * أَنَّى وَلِكُلِّ حَامِلَةٍ تَمَامُ

وقام بالملك بعده ولده يزديجرد وكتب إلى بأذاً أن خذ لي البيعة من قبلك ، ولعمد إلى ذلك
الرجل فلا تنهه واكرمه ، فدخل الأسلام في قلب بأذاً وذريته من أبناء فارس من اليمن ، وبعث
إلى رسول الله (ص) ، بأسلامه ، فبعث إليه رسول الله (ص) ، بنباية اليمن بكالها ، فلم يعزله عنها حتى
مات ، فلما مات استناب ابنه شهر بن بأذاً على صنعاء وبعض مخاليف ، وبعث طائفة من أصحابه
نوابا على مخاليف آخر ، فبعث أولا في سنة عشر ، عليا وخالدا ، ثم أرسل معاذاً وأبا موسى الأشعري
وفرق عمالة اليمن بين جماعة من الصحابة ، فنههم شهر بن بأذاً ، وعامر بن شهر الهمداني ، على
همدان ، وأبو موسى على مارب ، وخالد بن سعيد بن العاص على عامر نجران ورفع وزيد ، ويعلى
ابن أمية على الجند ، والظاهر بن أبي هالة على حل والأشعريين ، وعمرو بن حرام على نجران ، وعلى
بلاد حضرموت زياد بن لبيد ، وعلى السكاسك عكاشة بن موري أخضر ، وعلى السكون معاوية بن
كندة ، وبعث معاذ بن جبل معلما لأهل البلدين - اليمن وحضرموت - ينتقل من بلد إلى بلد ،
ذكره سيف بن عمر ، وذلك كله في سنة عشر ، آخر حياة رسول الله (ص) ، فبينما هم على ذلك إذ نجم
هذا اللعين الأسود العنسي .

خروج الأسود العنسي

واسمه عبله بن كعب بن غوث - من بلد يقال لها : كهف خان - في سبعمائة مقاتل ، وكتب
إلى عمال النبي (ص) : أيها المتمردون علينا ، أمسكوا علينا ما أخذتم من أرضنا ، ووفروا ما جمعتم ،
فنهجن أولى به ، وأنتم على ما أنتم عليه ، ثم ركب فتوجه إلى نجران فأخذها بعد عشر ليال من مخرجه
ثم قصد إلى صنعاء ، فخرج إليه شهر بن بأذاً فتقاتلا ، فغلبه الأسود وقتله ، وكسر جيشه من الأبناء
واحتل بلدة صنعاء لخمس وعشرين ليلة من مخرجه ، ففر معاذ بن جبل من هنالك واجتاز بأبي موسى
الأشعري ، فنهجا إلى حضرموت وأنحاز عمال رسول الله (ص) ، إلى الطاهر ، ورجع عمر بن حرام
وخالد بن سعيد بن العاص إلى المدينة ، واستوقفت اليمن بكالها للأسود العنسي ، وجعل أمره يستطير
استطارة الشراة ، وكان جيشه يوم لقي شهرا سبعمائة فارس ، وأمرأه قيس بن عبد يغوث ومعاوية

ابن قيس وبزيد بن محرم بن حصن الحارثي ، وبزيد بن الافكل الأزدي ، واشتد ملكه ، واستغلظ أمره ، وارتد خلق من أهل اليمن وعامله المسلمون الذين هناك بالثقية ، وكان خليفته على منسج عمرو بن معدى كرب واسند أمر الجند الى قيس بن عبد يغوث ، وأسند أمر الأبناء الى فيروز الديلمي وداذويه ونزوح بامرأة شهر بن باذام وهي ابنة عم فيروز الديلمي ، واسمها زاذ ، وكانت امرأة حسناء جميلة ، وهي مع ذلك مؤمنة بالله ورسوله محمد (ص) ، ومن الصالحات ، قال سيف بن عمر التميمي : وبعث رسول الله (ص) كتابه ، حين بلغه خبر الأسود العنسي مع رجل يقال له : وبر بن يحسن الديلمي : يأمر المسلمين الذين هناك بمقاتلة الاسود العنسي ومصالوته ، وقام معاذ بن جبل بهذا الكتاب أتم القيام ، وكان قد تزوج امرأة من السكون يقال لها : رملة ، فحزبت عليه السكون لصبره فيهم ، وقاموا معه في ذلك ، وبلغوا هذا الكتاب إلى عمال النبي (ص) ، ومن قدروا عليه من الناس ، وافق اجتماعهم بقرى بن عبد يغوث أمير الجند - وكان قد غضب على الاسود ، واستخف به ، وهم بقتله - وكذلك كان أمر فيروز الديلمي ، قد ضعف عنده أيضا ، وكذا داذويه ، فلما أعلم وبر بن نحيس قيس بن عبد يغوث ، وهو قيس بن مكشوح ، كان كأنما نزلوا عليه من السماء ، وواقفهم على الفتك بالأسود وتوافق المسلمون على ذلك ، وتعاقدوا عليه ، فلما أيقن ذلك في الباطن اطاع شيطان الأسود للأسود على شيء من ذلك ، فدعا قيس بن مكشوح ، فقال له : يا قيس ما يقول هذا ؟ قال : وما يقول ؟ قال يقول : عمدت إلى قيس فأكرمته حتى إذا دخل منك كل مدخل ، وصار في العز مثلك ، مال ميل عدوك ، وحاول ملكك ، وأضر على الغدر ، إنه يقول يا أسود يا أسود ياسوأه ياسوأه ، فلفظ به وخذ من قيس أعلاه وإلا سلبك وقطف قبلك فقال له قيس وحلف له فكذب : وذى الخمار لانت أعظم في نفسي وأجل عندي من أن أحدث بك نفسي ، فقال له الأسود : ما إخالك تكذب الملك ، فقد صدق الملك وعرف الآن أنك تأبى عما اطعمك عليه منك ، ثم خرج قيس من بين يديه فجاء إلى أصحابه فيروز وداذويه ، وأخبرهم بما قال له ورد عليه ، فقالوا : إنا كلنا على حذر ، فما الرأي ، فبينما هم يشتمون إذ جاءهم رسوله فأحضرهم بين يديه ، فقال : ألم أشرفكم على قومكم ؟ قالوا : بلى ، قال : فإذا يبلغني عنكم ؟ فقالوا : أقلنا مرتنا هذه ، فقال : لا يبلغني عنكم فأقبلكم ، قال : فخرجنا من عنده ولم نكد ، وهو في ارتياب من أمرنا ، ونحى على خطر ، فبينما نحن في ذلك إذ جاءتنا كتب من عامر بن شهر ، أمير همدان ، وذى ظلم ، وذى كلاع ، وغيرهم من أمراء اليمن ، يبنلون لنا الطاعة والنصر ، على مخالفة الاسود ، وذلك حين جاءهم كتاب رسول الله (ص) ، يحثهم على مصالوة الاسود العنسي ، فكاتبنا اليهم أن لا يحدثوا شيئا حتى نبرم الأمر ، قال قيس : فمخلت على امرأته

إِذَا ، قُلت : يا ابنة عمي قد عرفت بلاء هذا الرجل عند قومك ، قتل زوجك ، وطأطأ في قومك القتل ، وفضح النساء ، فهل عندك مملأة عليه ؟ قالت : على أى أمر ، قلت إخراجك ، قالت : أو قتله ، قلت : أو قتله ، قالت : نعم ، والله ما خاف الله شخصاً هو أبغض إلى منه ، فما يقوم الله على حق ولا ينتهي له عن حرمة ، فإذا عزمت أخبروني أعلمكم بما في هذا الأمر ، قال فأخرج فإذا فيروز وداذويه ، ينتظر أنى يريدون أن يناهضوه ، فما استقر اجتماعهما حتى بعث إليه الأسود فدخل في عشرة من قومه ، فقال : ألم أخبرك بالحق وتخبرني بالكذابة ؟ إنه يقول : ياسوأة ياسوأة ، إن لم تقطع من قيس يده يقطع رقبتك العليا ، حتى ظن قيس أنه قاتله ، فقال : إنه ليس من الحق ، أن أهلك وأنت رسول الله ، فقتلى أحب إلى من موتات أموتها كل يوم ، فرق له وأمره بالانصراف ، فخرج إلى أصحابه فقال : اعملوا علمكم ، فبينما هم وقوف بالباب يشتورون ، إذ خرج الأسود عليهم وقد جمع له مائة ما بين بقرة وبير ، فقام وخط خطاً وأقيمت من ورائه ، وقام دونها ، فحمرها ، غير محبسة ولا مقالة ، ما يتحجم الخط منها شيء ، فجالت إلى أن زهقت أرواحها ، قال قيس : فما رأيت أمراً كن أظف من ، ولا يوماً أوحش منه : ثم قال الأسود : أحق ما بلغني عنك يا فيروز ؟ لقد هممت أن أنحر كفاً فألقك بهذه البهيمة ، وأبدى له الحربة ، فقال له فيروز : اخترتنا لصرك ، وفضلتنا على الأبناء ، فلم تكن نبيا ما بعنا نصيبنا منك بشيء ، فكيف وقد اجتمع لنا بك أمر الآخرة والدنيا ؟ فلا تقبل علينا أمثال ما يبائلك ، فأتنا بحيث تحب ، فرضى عنه وأمره بقسم لحوم تلك الأنعام ففرقها فيروز في أهل صنعاء ، ثم أسرع اللحاق به ، فإذا رجل يحرضه على فيروز ويسعى إليه فيه ، واستمع له فيروز ، فإذا الأسود يقول : أنا قاتله غدا وأصحابه ، فاغد على ، ثم التفت فإذا فيروز ، فقال : مه ، فأخبره فيروز بما صنع من قسم ذلك اللحم ، فدخل الأسود داره ، ورجع فيروز إلى أصحابه فأعلمهم بما جمع وبما قال وقيل له ، فاجتمع رأيهم على أن عاودوا المرأة في أمره ، فدخل أحدهم - وهو فيروز - إليها فقالت : إنه ليس من الدار بيت إلا والحرس محيطون به ، غير هذا البيت ، فإن ظهره إلى مكان كذا وكذا من الطريق ، فإذا أمسيت فانقبوا عليه من دون الحرس ، وليس من دون قتله شيء ، وإنى سأضع في البيت سراجاً وسلاحاً ، فلما خرج من عندها تلقاه الأسود فقال له : ما أدخلك على أهلي ؟ ووحاً رأسه ، وكان الأسود شديداً ، فصاحت المرأة فأدهشت عنه ، ولولا ذلك لقتله ، وقالت : ابن عمي جاءني زائراً ، فقال : اسكتي لا أبالك ، قد وهبته لك ، فخرج على أصحابه فقال : النجاء النجاء ، وأخبرهم الخبر ، فخاروا ماذا يصنعون ؟ فبعثت المرأة إليهم تقول لهم : لا تتنصروا عما كنتم عازمين عليه ، فدخل عليها فيروز الديلمي فاستثبت منها الخبر ، ودخلوا إلى ذلك البيت فنتقبوا من داخله بطائن ليهون عليهم النقب من خارج ، ثم جلس عندها

جبرة كالزائر؛ فدخل الأسود فقال: وما هذا؟ فقالت: إنه أنثى من الرضاعة، وهو ابن عمي، فبهره وأخرجه، فرجع إلى أصحابه، فلما كان الليل تقبوا ذلك البيت فدخلوا فوجدوا فيه سراجاً تحت جنة فتقدم إليه فيروز الديلمي والأسود قائم على فراش من حرير، قد غرق رأسه في جسده، وهو سكران ينفث، والمرأة جالسة عنده، فلما قام فيروز على الباب أجلسه شيطانه وتكلم على لسانه - وهو مع ذلك ينفث - فقال: مالي ومالك يا فيروز؟ نخشى إن رجع يهلك وتملك المرأة، فعاجله وخاطله وهو مثل الجبل فأخذ رأسه فدفق عنقه ووضع ركبتيه في ظهره حتى قتله، ثم قام ليخرج إلى أصحابه ليخبرهم، فأخذت المرأة بذيله وقلبت: أين تذهب عن حرمتك. فلظنت أنها لم تقتله، فقال: أخرج لأعلمهم بقتله، فدخلوا عليه ليحجزوا رأسه، فحركه شيطانه فاضطرب، فلم يضببطوا أمره حتى جلس اثنان على ظهره، وأخذت المرأة بشعره، وجعل يعبر بلسانه فاحتز الآخر رقبته، فغار كأشد خوار نور سمع قط، فابتدر الحرس إلى المتصورة، فقالوا: ماهذا ماهذا؟ فقالت المرأة: النبي يوحى إليه، فرجعوا، وجلس قيس وداذويه وفيروز يأتمرون كيف يعلمون أشياءهم، فاتفقوا على أنه إذا كان الصباح ينادون بشعارهم الذي بينهم وبين المسلمين، فلما كان الصباح قام أحدهم، وهو قيس على سور الحصن فنادى بشعارهم، فاجتمع المسلمون والكافرون حول الحصن، فنادى قيس ويقال: وبر بن يحنس، الأذان: أشهد أن محمداً رسول الله، وأن عبدة كذاب، وألقى إليهم رأسه فانهمز أصحابه وتبعهم الناس يأخذونهم ويرصدونهم في كل طريق يأسرونهم، وظهر الأسلام وأهله، وتراجع نواب رسول الله (ص)، إلى أعمالهم وتنازع أولئك الثلاثة في الأمانة، ثم اتفقوا على معاذ ابن جبل يصلي بالناس، وكتبوا بالخبر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد أطلعه الله على الخبر من ليلته، كما قال سيف بن عمر التميمي عن أبي القاسم الشنوي عن العلاء بن زيد عن ابن عمر: أتى الخبر إلى النبي صلى الله عليه وسلم من السماء الليلة التي قتل فيها العنسي ليبشرنا، فقال: قتل العنسي البارحة قتله رجل مبارك من أهل بيت مباركين، قيل: ومن؟ قال: فيروز فيروز، وقد قيل: إن مدة ملكه منذ ظهر إلى أن قتل ثلاثة أشهر، ويقال: أربعة أشهر، والله أعلم * وقال سيف بن عمر عن المستدير عن عروة عن الضحاك عن فيروز: قال: قتلنا الأسود، وعاد أمرنا في صنعاء كما كان إلا أننا أرسلنا إلى معاذ بن جبل فتراضينا عليه، فكان يصلي بنا في صنعاء ففوا الله ما صلى بنا إلا ثلاثة أيام حتى أتانا الخبر بوفاة رسول الله (ص)، فانتفضت الأمور، وأنكرنا كثيراً مما كنا نعرف، واضطربت الأرض * وقد قدمنا أن خير العنسي جاء إلى الصديق في أواخر ربيع الأول بعد ملجئ جيش أسامة، وقيل: بل جاءت البشارة إلى المدينة صبيحة توفي رسول الله (ص)، والاول أشهر والله أعلم * والمقصود أنه لم يحجزهم فيما يتعلق بمصالحهم واجتماع كلمتهم وتأليف ما بينهم

والتمسك بدين الاسلام إلا الصديق رضى الله عنه ، وسيأتى إرساله إليهم من يهد الأمور التي اضطربت في بلادهم ويقوى أيدي المسلمين ، ويثبت أركان دعائم الاسلام فيهم ، رضى الله عنهم *
قصص النبوة

في تصدي الصديق لقتال أهل الردة ومناهي الزكاة

قد تقدم أن رسول الله (ص) لما توفي ارتدت أحياء كثيرة من الأعراب ، ونجم النفاق بالمدينة وانحاز إلى مسيلة الكذاب بنو حنيفة وخلق كثير بالهامة ، والتفت على طليحة الاسدي بنو أسد وطىء ، وبشر كثير أيضاً ، وادعى النبوة أيضاً كما ادعاه مسيلة الكذاب ، وعظم الخطب واشتدت الحال ، ونفذ الصديق جيش أسامة ، قتل الجند عند الصديق ، فطمعت كثير من الأعراب في المدينة وراموا أن يهجموا عليها ، فجعل الصديق على أنقاب المدينة حراساً يبيتون بالجيش حولها ، فن أمراء الحرس على بن أبي طالب ، والزبير بن العوام ، وطلحة بن عبد الله ، وسعد بن أبي وقاص ، وعبد الرحمن بن عوف ، وعبد الله بن مسعود ، وجعلت وفود العرب تقدم المدينة . يقرون بالصلاة ويمتنعون من أداء الزكاة ، ومنهم من امتنع من دفعها إلى الصديق ، وذكر أن منهم من احتج بقوله تعالى : [خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم إن صلاتك سكن لهم] قالوا : فلسنا ندفع زكائنا إلا إلى من صلاته سكن لنا ، وأنشد بعضهم :

أَطْعَمَنَا رَسُولُ اللَّهِ إِذْ كَانَ يَبْنِي * فَوَاحِجِبًا مَا بَالُ مُلْكِ أَبِي بَكْرٍ

وقد تكلم الصحابة مع الصديق في أن يتركهم ومأم عليه من منع الزكاة ويتألفهم حتى يتمكن الايمان في قلوبهم : ثم هم بعد ذلك يزكون ، فامتنع الصديق من ذلك وأباه * وقد روى الجماعة في كتبهم سوى ابن ماجه عن أبي هريرة أن عمر بن الخطاب قال لأبي بكر : علام تقاتل الناس ؟ وقد قال رسول الله (ص) : أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، فإذا قالوها صبوا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها ؟ فقال أبو بكر : والله لو منعوني عناقاً ، وفي رواية : عقلاً كانوا يؤدونه إلى رسول الله (ص) ، لأقاتلهم على منعها ، إن الزكاة حق المال ، والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة ، قال عمر : فما هو إلا أن رأيت الله قد شرح صدر أبي بكر للقتال ، عرفت أنه الحق * قلت : وقد قال الله تعالى [فَأَنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ نَغْلُوا سَبِيلَهُمْ] وثبت في الصحيحين : بنى الاسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وحج البيت ، وصوم رمضان * وقد روى الحافظ ابن عساكر من طريقين عن شبابة ابن سوار : ثنا عيسى بن يزيد المديني ، حدثني صالح بن كيسان ، قال : لما كانت الردة قام أبو بكر

في الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : الحمد لله الذي هدى فكفى ، وأعطى فأغنى ، إن الله بعث محمدا (س)، والعلم شريد ، والأسلام غريب طريد ، قد رث حبله ، وخلق عهده ، وضل أهله منه ، ومقت الله أهل الكتاب فلا يعطيهم خيراً خيراً عندهم ، ولا يصرف عنهم شراً شراً عندهم ، قد غيروا كتابهم ، وألقوا فيه ما ليس منه ، والعرب الآمنون يحسبون أنهم في منعة من الله لا يعبدونه ولا يدعونه ، فأجهدهم عيشاً ، وأضلهم ديناً ، في ظلف من الأرض مع ما فيه من السحاب نختهم الله بمحمد ، وجعلهم الأمة الوسطى ، نصرهم بن اتبعهم ، ونصرهم على غيرهم ، حتى قبض الله نبيه (س)، فركب منهم الشيطان مركبه الذي أنزله عليه ، وأخذ بأيديهم ، وبني هلكتهم [وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفأن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً وسيجزى الله الشاكرين] إن من حولكم من العرب منعوا شاتمهم ويديهم ، ولم يكونوا في دينهم - وإن رجعوا إليه - أزهدهم يومهم هذا ، ولم تكونوا في دينكم أقوى منكم يومكم هذا ، على ما قد تقدم من بركة نبيكم (س)، وقد وكلكم إلى المولى الكافي ، الذي وجهه ضالا فهداه ، وعائلا فأغناه [وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها] الآية ، والله لا أدع أن أقاتل على أمر الله حتى ينجز الله وعده ، ويوفى لنا عهده ، ويقتل من قتل منا شهيدا من أهل الجنة ، ويبقى من بقى منها خليفته وخريته في أرضه ، قضاء الله الحق ، وقوله الذي لا خلف له [وعهد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض] الآية ، ثم نزل * وقال الحسن وقتادة وغيرهما في قوله تعالى : [يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه] الآية ، قالوا : المراد بذلك أبو بكر وأصحابه ، في قتالهم المرتدين ، ومانعى الزكاة * وقال محمد بن إسحاق : ارتدت العرب عند وفاة رسول الله (س)، ما خلا أهل المسجدين ، مكة ، والمدينة ، وارتدت أسد وغطفان وعليهم طليحة بن خويلد الأسدي الكاهن ، وارتدت كندة ومن يليها ، وعليهم -م الأشعث بن قيس الكندي ، وارتدت منصح ومن يليها ، وعليهم الأسود بن كعب العنسي الكاهن ، وارتدت ربيعة مع المعرور ابن النعمان بن المنذر ، وكانت خنيقة مقيمة على أمرها مع مسيلمة بن حبيب الكذاب * وارتدت سليم مع الفجاءة ، واسمه أنس بن عبد اليل ، وارتدت بنو تميم مع سجاح الكاهنة * وقال القاسم بن محمد : اجتمعت أسد وغطفان وطى على طليحة الأسدي ، وبعثوا وفودا إلى المدينة ، فزولوا على وجوه الناس فأنزلوهم إلا العباس ، فحملوا بهم إلى أبي بكر ، على أن يقيموا الصلاة ولا يؤثروا الزكاة ، فزعم الله لأبي بكر على الحق وقال : لو منعتي عقالا لجاهدتهم -م ، فردهم فرجعوا إلى عشائهم ، فأخبروهم بقتل أهل المدينة ، وطعموهم فيها ، فجعل أبو بكر الحرس على أقطاب المدينة ، وألزم أهل المدينة بحضور المسجد وقال : إن الأرض كافرة ، وقد رأى وفدكم منكم قلة ، وإنكم لا تدرون ليلا يأتون أم نهارا ، وأنتم

منكم على بريد ، وقد كان القوم يؤملون أن تقبل منهم ونوادعهم وقد أيننا عليهم ، فاستعدوا وأعدوا فما لبثوا إلا ثلاثا حتى طرقت المدينة غلرة ، وخلفوا نصفهم بنى حصى ليكونوا رذما لم ، وأرسل الحرس الى أبى بكر يخبرونه بالغلرة ، فبعث إليهم : أن الزموا مكانكم . وخرج أبو بكر في أهل المسجد على النواضح إليهم ، فانفش العدو واتبعهم المسلمون على إبلهم ، حتى بلغوا ذا حصى فخرج عليهم الردة فالتقوا مع الجمع فكان الفتح وقد قال :

أَطَعْنَا رَسُولَ اللَّهِ مَا كَانَ وَسْطَنَا * فَيَا لَعِبَادِ اللَّهِ مَا لِأَبِي بَكْرٍ
أَوْ رَيْنَا بَكْرًا إِذَا مَاتَ بَعْدَهُ * وَتِلْكَ لَعَمْرُ اللَّهِ قَاصَّةُ الظَّهِيرِ
فَهَلَّا رَدَدْتُمْ وَقَدْ دَنَا بِرِزْمَانِهِ ؟ * وَهَلَّا خَشِيتُمْ حَسْرَةَ رَاغِيَةِ الْبَكْرِ ؟
وَلِإِنَّ اللَّهَ سَأَلَكُمْ فَنَعْتَمُو * لَكَائِزٌ أَوْ أُحْلَى إِلَى مِنَ التَّعْرِ

وفي جمادى الآخرة ركب الصديق في أهل المدينة وأمرأ الأقباب ، إلى من حول المدينة من الأعراب الذين أغاروا عليها ، فلما تواجه هو وأعداؤه من بنى عبس ، وبنى مرة ، وذيبيان ، ومن ناصب معهم من بنى كنانة ، وأمدهم طليحة بابنه حبال ، فلما تواجه القوم كانوا قد صنعوا مكيدة وهى أنهم عدوا إلى أنحاء فنفضوها ثم أرسلوها من رهوس الجبال ، فلما رأتها إبل أصحاب الصديق نفرت وذهبت كل مذهب ، فلم يملكوا من أمرها شيئا إلى الليل ، وحتى رجعت إلى المدينة ، فقال في ذلك الخطيل بن أوس :

فَدَى لَبْنِي ذُبْيَانُ رِحْلِي وَنَاقَتِي * عَشِيَّةَ يُحْدَى بِالرِّمَاحِ أَبُو بَكْرٍ
وَلَكِنْ يَذْهَبُ بِالرِّجَالِ فَبَيْنَهُ * إِلَى قَدَرِمَا أَنْ تُقِيمَ وَلَا تُسْرِي
وَلِلَّهِ أَجْنَادُ تُنَادِقُ مَذَاقَهُ * لِنَحْسَبَ فِيَا عَدَمِنْ عَجَبِ الدَّهْرِ
أَطَعْنَا رَسُولَ اللَّهِ مَا كَانَ يَنْنَا * فَيَا لَعِبَادِ اللَّهِ مَا لِأَبِي بَكْرٍ

فلما وقع ما وقع ظن القوم بالمسلمين الوهن ، وبعثوا إلى عشائرهم من نواحي آخر ، فاجتمعوا ، ويات أبو بكر رضى الله عنه قائما ليله يعبئ الناس ، ثم خرج على تهبئة من آخر الليل ، وعلى ميمنته النعمان ابن مقرن ، وعلى اليسرة أخوه عبد الله بن مقرن ، وعلى الساقة أخوها سويد بن مقرن ، فما طلع الفجر إلا وهم والعدو في صعيد واحد ، فما سمعوا للمسلمين حسا ولا همسا ، حتى وضعوا فيهم السيوف ، فما طلعت الشمس حتى ولوهم الأديار ، وغلبهم على عامة ظهريهم ، وقتل حبال ، واتبعهم أبو بكر حتى نزل بنى القصبة ، وكان أول الفتح ، وذل بها المشركون ، وعز بها المسلمون ، ووثب بنو ذبيان وعبس على من فيهم من المسلمين فقتلهم ، وفعل من وراءهم كفعالهم ، فلف أبو بكر ليقتلن من كل قبيلة بمن قتلوا من المسلمين وزيادة ، ففى ذلك يقول زياد بن حنظلة التميمي :

غَدَاة سَعَى أَبُو بَكْرٍ إِلَيْهِمْ * كَمَا يَسْعَى لِمَوْتِهِ حَلَالُ
أَرَاخَ عَلَى نَوَاحِيهَا عَلِيًّا * وَمَجَّ لَهَا مَهْجَتُهُ حَبَالُ

وَقَالَ أَيْضًا ؛

أَقْفَا لَهْمُ عُرْضَ الشِّمَالِ فَكَبِّبُوا * كَكَبْكَبَةِ الذُّرَى أَنَا خُوا عَلَى الْوُفْرِ
فَمَا صَبَرُوا لِلْخَرْبِ عِنْدَ قِيَامِهَا * صَبِيحَةَ يَسْمُو بِالرِّجَالِ أَبُو بَكْرٍ
طَرَفْنَا بَنِي عَبْسٍ بِأَذَى رُبَايَا * وَذُبْيَانُ مَنَّهُمَا بِقَاصِمَةِ الظُّهْرِ

فكانت هذه الواقعة من أكبر العون على نصر الإسلام وأهله ، وذلك أنه عز المسلمون في كل قبيلة ، وذل الكفار في كل قبيلة ، ورجع أبو بكر إلى المدينة مؤيدا منصورا ، سالما غانما ، وطرقت المدينة في الليل صدقات عدى بن حاتم ، وصفوان والزرقان ، إحداهما في أول الليل ، والثانية في أوسطه والثالثة في آخره ، وقدم بكل واحدة منهم بشير من أمراء الأقباب ، فكان الذي بشر بصفوان سعد ابن أبي وقاص ، والذي بشر بالزرقان عبد الرحمن بن عوف ، والذي بشر بعمد بن حاتم عبد الله ابن مغمود ، ويقال : أبو قتادة الأنصاري رضي الله عنه * وذلك على رأس سبتين ليلة من متوفى رسول الله ص ، * ثم قدم أسامة بن زيد بعد ذلك بليل ، فاستخلفه أبو بكر على المدينة ، وأمرهم أن يريحوا ظهرهم ، ثم ركب أبو بكر في الذين كانوا معه ، في الواقعة المتقدمة ، إلى ذي القصة ، فقال له المسلمون : لو رجعت إلى المدينة وأرسلت رجلا ، فقال : والله لا أفعل ، ولأواسينكم بنفسى ، فخرج في تعبته ، إلى ذي حسي ، وذى القصة ، والنعمان وعبد الله وسويد بن مقرن على ما كانوا عليه ، حتى نزل على أهل الربرة بالأبرق وهناك جماعة من بني عبس وذبيان ، وطائفة من بني كنانة ، فاقتتلوا فهزم الله الحارث وعوفا وأخذ الحطيئة أسيرا فطارت بنو عبس وبنو بكر ، وأقام أبو بكر على الأبرق أياما وقد غلب بني ذبيان على البلاد ، وقال : حرام على بني ذبيان أن يملكوا هذه البلاد ، إذ غنمناها الله وحي الأبرق بخيول المسلمين ، وأرعى سائر بلاد الربرة . ولما فرت عبس وذبيان صاروا إلى مؤازرة طلحة وهو نازل على بزاجة ، وقد قال في يوم الأبرق زياد بن حنظلة :

وَيَوْمَ بِالْأَبْرِقِ قَدْ شَهِدْنَا * عَلَى ذُبْيَانٍ يُلْتَهَبُ النَّهَابُ
أَتَيْنَاهُمْ بِدَاهِيَةٍ نُسُوفٍ * مَعَ الصَّدِيقِ إِذْ تَرَكَ الْعِتَابُ
خُرُوجَهُ إِلَى ذِي الْقَصَةِ حِينَ عَقَدَ الْوَيْةَ الْأَمْرَاءُ الْإِخْدَ عَشْرَ

وذلك بعد ما جم جيش أسامة واستراحوا ، ركب الصديق أيضا في الجيوش الإسلامية شاهرا سيفه مسلولا ، من المدينة إلى ذي القصة ، وهي من المدينة على مرحلة ، وعلى بن أبي طالب يقود براحلة الصديق رضي الله عنهما ، كما سيأتي ، فسأله الصحابة ، منهم على وغيره ، وألحوا عليه أن يرجع

إلى المدينة ، وأن يبعث لقتال الأعراب غيره من يؤمره من الشجعان الأبطال ، فأجابهم إلى ذلك ، وعقد لهم الالوية لأحد عشر أميرا ، على ما سنفصله قريبا إن شاء الله * وقد روى الدارقطني من حديث عبد الوهاب بن موسى الزهري عن مالك عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب عن ابن عمر قال : لما برز أبو بكر إلى القصة واستوى على راحلته ، أخذ علي بن أبي طالب بزمامها وقال : إلى أين يا خليفة رسول الله ؟ أقول لك ما قال رسول الله (ص) ، يوم أحد : لم سيفك ولا تفجعنا بنفسك ، وارجع إلى المدينة ، فوالله لئن جعنا بك لا يكون للإسلام نظام أبدا ، فرجع * هذا حديث غريب من طريق مالك ، وقد رواه زكريا الساجي من حديث عبد الوهاب بن موسى بن عبد العزيز بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف [و] الزهري أيضا عن أبي الزناد عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت : خرج أبي شهرا سيفه راكبا على راحلته إلى وادي القصة ، فجاء علي بن أبي طالب فأخذ برمام راحلته فقال : إلى أين يا خليفة رسول الله ؟ أقول لك ما قال رسول الله يوم أحد : لم سيفك ولا تفجعنا بنفسك فوالله لئن أصبنا بك لا يكون للإسلام بعدك نظام أبدا ، فرجع وأمضى الجيش * وقال سيف بن عمر عن سهل بن يوسف عن القاسم بن محمد : لما استراح أسامة وجنده ، وقد جاءت صدقات كثيرة تفضل عنهم ، قطع أبو بكر البعوث ، وعقد الالوية : فعقد أحد عشر لواء ، عقد لخالد بن الوليد وأمره بطليحة ، ابن خويلد ، فاذا فرغ سار إلى مالك بن نويرة بالبطاح إن أقام له . ولعكرمه بن أبي حنبل ، وأمره بمسيلة . وبعث شرحبيل بن حسنة في أثره إلى مسيلة الكذاب ، ثم إلى بني فصاعة . وله اجر بن أبي أمية ، وأمره بجند العاصي ومعونة الأبناء على قيس بن مكشوح * قلت : وذلك لانه كان قد نزع يده من الطاعة ، على ما سياتي . قال : ونخالد بن سعيد بن العاص إلى مشارف الشام . ولعمرو بن العاص إلى جماع قضاة ووديعه والحارث . ولخليفة بن محصن النطفاني وأمره بأهل دبا وبمرجفة وهرثمة وغير ذلك . ولطرفة بن حاجب وأمره ببني سليم ومن معهم من هوازن . ولسويد بن مقرن ، وأمره بتهامة اليمن . وللعلاء بن الحضرمي ، وأمره بالبحرين رضي الله عنهم * وقد كتب لكل أمير كتاب عهد على حدته ، ففصل كل أمير بجنده من ذى القصة ، ورجع الصديق إلى المدينة ، وقد كتب معهم الصديق كتابا إلى الربذة وهذه نسخته « بسم الله الرحمن الرحيم . من أبي بكر خليفة رسول الله (ص) ، إلى من بلغه كتابي هذا ، من عامة وخاصة ، أقام على إسلامه أو رجع عنه ، سلام على من اتبع الهدى ، ولم يرجع بعد الهدى إلى الضلالة والهووى ، فإني أحمد الله إليك الذي لا إله إلا هو ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمدا عبده ورسوله ، فربما جاء به ، ونكفر من أبي ذلك ونجاهده . أما بعد فإني أرى الله أرسل بالحق من عنده ، إلى خلقه بشيرا ونذيرا ، وداعيا إلى الله بأذنه وسراجا منيرا ، لينذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين ، فهدى الله بالحق من

أجانب إليه ، وضرب رسول الله (ص) من أدبر عنه ، حتى صار إلى الاسلام طوعا أو كرها ، ثم توفى الله رسوله ، وقد نفذ لأمر الله ، ونصح لأئمة ، وقضى الذي عليه ، وكان الله قد بين له ذلك ، ولاهل الاسلام في الكتاب الذي أنزل قال [إنك ميت وإنهم ميتون] وقال : [وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفأن مات فهم الخالدون] وقال للمؤمنين [وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفأن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ، ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين] فن كان إنما يعبد محمداً فأن محمداً قد مات ، ومن كان إنما يعبد الله فأن الله حي لا يموت ، ولا تأخذه سنة ولا نوم ، حافظ لأمره ، منتقم من عدوه . وإني أوصيكم بتقوى الله وحظكم ونصيكم وما جاءكم به نبيكم (ص) ، وأن تهتدوا بهداه ، وأن تعتصموا ببدين الله ، فأن كل من لم يهده الله ضال ، وكل من لم يعنه الله مخذول ، ومن هده الله غير الله كان ضالا ، قال الله تعالى [من يهد الله فهو المهتدي ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا] ولن يقبل له في الدنيا عمل [عبد] حتى يقربه ، ولم يقبل له في الآخرة صرف ولا عدل ، وقد بلغني رجوع من رجع منكم عن دينه بعد أن أقر بالاسلام ، وعمل به ، اغترارا بالله وجهلا بأمره ، وإجابة للشيطان ، قال الله تعالى : [وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه أفتتخونه وذريته أولياء من دوني وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا] وقال : [إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا إنما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير] وإني بمشت إليكم في جيش من المهاجرين والأنصار ، والتابعين بأحسن ، وأمرته أن لا يقبل من أحد الا الايمان بالله ، ولا يقتله حتى يدعوهم إلى الله عز وجل ، فأن أجاب وأقر وعمل صالحا قبل منه ، وأعانه عليه وإن أبى حاربه عليه حتى يئى إلى أمر الله ، ثم لا يبقى على أحد منهم قدر عليه ، وأن يحرقهم بالنار وأن يقتلهم كل قتلة ، وأن يسبى النساء والذراري ولا يقبل من أحد غير الاسلام ، فمن اتبعه فهو خير له ، ومن تركه فلن يعجز الله ، وقد أمرت رسولي أن يقرأ كتابه في كل جمع لكم ، والداعية الأذان . فاذا أذن المسلمون فكفوا عنهم ، وإن لم يؤذوا فسلوهم ما عليهم ، فأن أبوا عاجلهم ، وإن أقروا حل منهم على ما ينبغي لهم * رواه سيف بن عمر عن عبد الله بن سعيد عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك .

فَضْرِبُوا نَارَهُ

في مسيرة الامراء من ذي القصة على ما عاهدوا عليه

وكان سيد الأمراء ورأس الشجعان الصناديد أبو سليمان خالد بن الوليد * روى الامام أحمد من طريق وحشي بن حرب ، أن أبا بكر الصديق لما عقد لخالد بن الوليد على قتال أهل الردة ، قال : سمعت رسول الله (ص) يقول : نعم عبد الله وأخو العشيرة ، خالد بن الوليد ، سيف من سيوف الله

سله الله على الكفار والمنافقين ، ولما توجه خالد من ذى القصة وفارقه الصديق ، واعداه أنه سيلقاه من ناحية خيبر بن معه من الأمراء - وأظهروا ذلك ليرعبوا الأعراب - وأمره أن يذهب أولا الى طليحة الأسدى ، ثم يذهب بعده الى بنى تميم ، وكان طليحة بن خويلد فى قومه بنى أسد ، وفى غطفان ، وانضم إليهم بنو عبس وذبيان ، وبعث إلى بنى جديلة والغوث وطئ يستدعيهم إليه ، فبعثوا أقواما منهم بين أيديهم ، ليلحقوهم على أثرهم سريعا ، وكان الصديق قد بعث عدى بن حاتم قبل خالد بن الوليد ، وقال له : أدرك قومك لا يلحقوا بطليحة فيكون دمارهم ، فذهب عدى إلى قومه بنى طئ فأمرهم أن يبايعوا الصديق ، وأن يرجعوا أمر الله ، فقالوا : لا نبايع أبا الفضل أبدا - يمتنون أبا بكر رضى الله عنه - فقال : والله ليأتينكم جيش فلا يزالون يقاتلونكم حتى تعلموا أنه أبو الفحل الأكبر ، ولم يزل عدى يقتل لهم فى الذروة والغارب حتى لانوا ، وجاء خالد فى الجنود وعلى مقدمة الانصار الذين معه ثابت بن قيس بن شماس ، وبعث بين يديه ثابت بن أقرم ، وعكاشة بن محصن طليحة ، فتلقاها طليحة وأخوه سلمة فيمن معهما ، فلما وجدا ثابتا وعكاشة تبارزوا فقتل عكاشة جبال بن طليحة ، وقيل : بل كان قتل جبالا قبل ذلك وأخذ مامعه ، وحمل عليه طليحة فقتله وقتل هو وأخوه سلمة ، ثابت بن أقرم ، وجاء خالد بن معه فوجدوها صريهين ، فشق ذلك على المسلمين وقد قال طليحة فى ذلك :

عَشِيَّةً غَادَرْتُ ابْنَ أَقْرَمَ نَائِلًا * وَعَكَّاشَةُ الْعَمَى تَحْتَ مَجَالِ
أَقَمْتُ لَهُ صَنْدَرُ الْحَمَالَةِ إِنَّمَا * مُعَوَّدَةٌ قَبْلُ الْكِمَاةِ نَزَالِ
فَيَوْمَ تَرَاهَا فِي الْجَلَالِ مَصُونَةً * وَيَوْمَ تَرَاهَا فِي ظِلَالِ عَوَالِ
وَإِنْ يَكْ أَوْلَادُ أَصْبَنَ وَلُسُونُ * فَلَمْ يَنْهَبُوا فُرْعَانًا يَقْتُلُ جِبَالِ

ومال خالد إلى بنى طئ ، ونفخ إلى عدى بن حاتم فقال : أنظرنى ثلاثة أيام ، فأنهم قد استنظرونى حتى يبعثوا إلى من تعجل منهم إلى طليحة حتى يرجعوا إليهم ، فأنهم يخشون ، إن تابعوك أن يقتل طليحة من سار إليه منهم ، وهذا أحب اليك من أن يعجلهم الى النار ، فلما كان بعد ثلاث جاءه عدى فى خمسمائة مقاتل من راجع الحق ، فالضافوا إلى جيش خالد وقصد خالد بنى جديلة فقال له : يا خالد ، أجبني أياها حتى آتيهم فلعن الله أن ينقذهم كما أنقذ طيئنا ، فأتاهم عدى فلم يزل بهم حتى تابعوه ، فجاء خالداً بأسلامهم ، ولحق بالمسلمين منهم ألف راكب ، فكان عدى خير مولود وأعظمه بركة على قومه ، رضى الله عنهم ، قالوا : ثم سار خالد حتى نزل بأجأ وسلمى ، وعبى جيشه هنالك والتقى مع طليحة الاسدى بمكان يقال له : بزاخة ، ووقفت أحياء كثيرة من الأعراب ينظرون على من تكون الدائرة ، وجاء طليحة فيمن معه من قومه ومن التفت معهم وانضاف إليهم ، وقد حضر

مع عيينة بن حصن في سبعمائة من قومه ، بنى فزارة ، واصطف الناس ، وجلس طليحة ملتفًا في كساء له يتقلب لم ينظر ما يوحى إليه فيما يزعم ، وجعل عيينة يقاتل ما يقاتل ، حتى إذا ضجر من القتال يجرى إلى طليحة وهو ملتف في كسائه فيقول : أجهلك جبريل ؟ فيقول : لا ، فيرجع فيقاتل ، ثم يرجع فيقول له مثل ذلك ويرد عليه مثل ذلك ، فلما كان في الثالثة قال له : هل جهلك جبريل ؟ قال نعم ، قال : فما قال لك ؟ قال : قال لي إن لك رجا كرجاءه ، وحديثا لا تنساه ، قال يقول عيينة : أظن أن قد علم الله سيكون لك حديث لا تنساه ، ثم قال : يا بني فزارة انصرفوا ، وانهمز وانهمز الناس عن طليحة ، فلما جاءه المسلمون ركب على فرس كان قد أعدها له ، وأركب امرأته النوار على بعير له ، ثم انهمز بها إلى الشام وتفرق جمعه ، وقد قتل الله طائفة من كان معه ، فلما أوقع الله بطليحة وفزارة ما أوقع ، قالت بنو عامر وسليم وهوازن : ندخل فيما خرجنا منه ، ونؤمن بالله ورسوله ، ونسلم لحكمه في أموالنا وأفئسنا * قلت : وقد كان طليحة الأسدي ارتد في حياة النبي (ص) ، فلما مات رسول الله (ص) قام بمؤازرته عيينة بن حصن من بدر ، وارتد عن الإسلام ، وقال لقومه : والله لنبي من بني أسد أحب إلى من نبي من بني هاشم ، وقد مات محمد وهذا طليحة فاتبعوه ، فوافق قومه بنو فزارة على ذلك ، فلما كسرها خالد هرب طليحة بامرأته إلى الشام ، فقتل على بني كلب ، وأسر خالد عيينة بن حصن ، وبعث به إلى المدينة مجموعة يداه إلى عنقه ، فدخل المدينة وهو كذلك فجعل الولدان والغلمان يطعمونه بأيديهم ، ويقولون : أي عدو الله ارتدعت عن الإسلام ؟ فيقول : والله ما كنت آمنت قط ، فلما وقف بين يدي الصديق استتابه وحقن دمه ، ثم حسن إسلامه بعد ذلك ، وكنكك من على قرة بن هبيرة ، وكان أحد الأمراء مع طليحة ، فأسره مع عيينة ، وأما طليحة فإنه راجع الإسلام بعد ذلك أيضا ، وذهب إلى مكة معتمرا أيام الصديق ، واستحى أن يواجهه مدة حياته ، وقد رجع فشهد القتال مع خالد ، وكتب الصديق إلى خالد : أن استشره في الحرب ولا تؤمره - يعني معاملته له بنقيض ما كان قصده من الرياسة في الباطن - وهذا من فقه الصديق رضي الله عنه وأرضاه ، وقد قال خالد بن الوليد لبعض أصحاب طليحة ممن أسلم وحسن إسلامه : أخبرنا عما كان يقول لكم طليحة من الوحي ، فقال : إنه كان يقول : الحام واليمام والصدرد والصوام ، قد صين قبلكم بأعوام ليلننن ملكنا العراق والشام ، إلى غير ذلك من الغرائب والمخانيق السمجة * وقد كتب أبو بكر الصديق إلى خالد بن الوليد حين جاءه أنه كسر طليحة ومن كان في صفه وقام بنصره فكتب إليه : ليزدك ما أنعم الله به خيرا واتق الله في أمرك ، فان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون ، جد في أمرك ولا تلن ولا تغفر باحد من المشركين قتل من المسلمين الا نكلت به ، ومن أخنت من حاد الله أو ضاده ممن يرى أن في ذلك صلاحا فاقله * فأقام خالد بزاخرة شهرا ،

يصعد فيها ويصوب ويرجع إليها في طلب الذين وصاه بسدسهم الصديق ، فجعل يتردد في طلب هؤلاء شهرا يأخذه بنار من قتلوا من المسلمين الذين كانوا بين أظهرهم حين ارتدوا ، فنهزم من حرقة بالنار ، ومنهم من رضخه بالحجارة ، ومنهم من رمى به من شواقي الجبال ، كل هذا ليعتبر بهم من يسمع بخبرهم من مرتدة العرب ، رضى الله عنه * وقال الثوري عن عيسى بن مسلم بن طارق بن شهاب قال : لما قدم وفد بزاجة - أسد وغطفان - على أبي بكر يسألونه الصلح ، خيرهم أبو بكر بين حرب بحلية أو حطة مخزية ، فقالوا : يا خليفة رسول الله أما الحرب المحلية فقد عرفناها ، فبا الحطة المخزية ؟ قال : تؤخذ منكم الحلقة والكراع وتتركون أقواما يقبعون أذنان الابل حتى يرى الله خليفة نبيه والمؤمنين أمرا يعذرونكم به ، وتودون ما أصبتم منا ، ولا تؤدى ما أصبنا منكم ، وتشهدون أن قتلانا في الجنة وأن قتلناكم في النار ، وتدون قتلانا ولا ندو قتلناكم ، فقال عمر : أما قولك : تدون قتلانا ، فإن قتلانا قتلوا على أمر الله لاديات لهم ، فامتنع عمر وقال عمر في الثاني : نعم ما رأيت * ورواه البخاري من حديث الثوري بسنده مختصرا .

وقعة اخرى

كان قد اجتمع طائفة كثيرة من الفلال يوم بزاجة من أصحاب طليحة ، من بني غطفان فاجتمعوا إلى امرأة يقال لها : أم زمل - سلمى بنت ملك بن حذيفة - وكانت من سيدات العرب ، كأما أم قرفة ، وكان يضرب بأما المثل في الشرف لكثرة أولادها وعزة قبيلتها وبيتها ، فلما اجتمعوا إليها ذمهم لقتال خالد ، فهاجوا لذلك ، وناسب إليهم آخرون من بني سليم وطى وهوار وأسد ، فصاروا جيشا كشيئا وتفعل أمر هذه المرأة ، فلما سمع بهم خالد بن الوليد سار إليهم ، واقتتلوا قتالا شديدا وهي راكبة على جمل أما الذي كان يقال له من يمس جملها فله مائة من الابل وذلك لعزها ، فزهمهم خالد وعقر جملها وقتلها وبث بالفتح إلى الصديق رضى الله عنه .

قصة الفجاءة

واسمه إياس بن عبد الله بن عبد ياليل بن عميرة بن خفاف من بني سليم ، قاله ابن إسحاق ، وقد كان الصديق حرق الفجاءة بالقيع في المدينة ، وكان سببه أنه قدم عليه فزعم أنه أسلم ، وبأن منه أن يجهم معه جيشا يقاتل به أهل الردة ، فجهز معه جيشا ، فلما سار جعل لا يمر بمسلم ولا مرتد إلا قتله وأخذ ماله ، فلما سمع الصديق بمث وراه جيشا فرد ، فلما أمكنه بمث به إلى البقيع ، فجمعت يداه إلى قتاه وألقى في النار لخرقه وهو مقبوط .

قصة سجاح وبني تميم

كانت بنو تميم قد اختلفت آراؤهم أيام الردة ، فنهزم من ارتد ومنع الزكاة ، ومنهم من بمث

بأموال الصدقات إلى الصديق ، ومنهم من توقف لينظر في أمره ، فبينما هم كذلك إذ أقبلت سجاح بنت الحارث بن سويد بن عقفان التغلبية من الجزيرة ، وهي من نصارى العرب ، وقد ادعت النبوة ومعا جنود من قومها ومن التف بهم ، وقد عزموا على غزو أبي بكر الصديق ، فلما مرت ببلاد بني تميم دعهم إلى أمرها ، فاستجاب لها علمتهم ، وكان ممن استجاب لها مالك بن نورة البجلي ، وعطار بن حاجب ، وجماعة من سادات أمراء بني تميم ، وتخلف آخرون منهم عنها ، ثم اصطلموها على أن لا حرب بينهم ، إلا أن مالك بن نورة لما وادعها ثناها عن عودها ، وحرصها على بني يربوع ، ثم اتفق الجميع على قتال الناس ، وقالوا : بمن نبدا ؟ فقالت لهم فيها تسجهم : أعدوا الركب ، واستعدوا للنهاب ، ثم أغبروا على الرياب ، فليس دونهم حجاب . ثم إنهم تعاهدوا على نصرها ، فقال قائل منهم :

أَتَيْنَا أَخْتَ تَغْلِبَ فِي رِجَالٍ * جَلَّابُ مِنْ سُرَاةِ بَنِي أَيْبِنَا
وَأَرْسَتْ دَعْوَةً فِينَا سَفَاهَا * وَكَانَتْ مِنْ عَابِرِ آخِرِينَا
فَمَا كُنَّا لَنَرْزِيَهُمْ زَبَالًا * وَمَا كَانَتْ لِنُتَّسِلَ إِذْ أَتَيْنَا
أَلَّا سَمِعَتْ حُلُومُكُمْ وَصَلَتْ * عَشِيَّةً تَحْشُدُونَ لَهَا ثُبِينَ

وقال عطار بن حاجب في ذلك :

أَمْسَتْ نَبِيئُنَا أَنْثَى نَطِيفُ بِهَا * وَأَصْبَحَتْ أَنْبِيَاءُ النَّاسِ ذُكْرَانَا

ثم إن سجاح قصدت بجنودها البجامة ، لتأخذها من مسيلة بن حبيب الكذاب ، فباهه قومها ، وقالوا : إنه قد استنفل أمره وعظم ، فقالت لهم فيها تقوله : عليكم بالبجامة * دفوا ديف الحماة * فأنها غزوة صرامة * لا تلتحكم بعدها ملامة * قال : قصدوا لحرب مسيلة ، فلما سمع بمسيرها إليه خافها على بلاده ، وذلك أنه مشغول بمقاتلة ثمامة بن أثال ، وقد ساعده عكرمة بن أبي جهل بجنود المسلمين ، وهم نازلون ببعض بلاده ينتظرون قدوم خالد كما سيأتي ، فبعث إليها يستأمنها ويضمن لها أن يعطيها نصف الأرض الذي كان لقریش لو عدلت ، فقد رده الله عليك فحباك به ، وراسلها ليجتمع بها في طائفة من قومه ، فركب إليها في أربعين من قومه ، وجاء إليها فاجتمعا في خيمة ، فلما خلاها وعرض عليها ما عرض من نصف الأرض ، وقبلت ذلك ، قال مسيلة : سمع الله لمن سمع ، وأطعمه بالخير إذا طمع ، ولا يزال أمره في كل ما يسر يجتمع ، رأكم ربكم فحياكم ، ومن وحشته أخلاكم ، ويوم دينه أنجياكم فأحياكم ، علينا من صلوات مشر أبرار ، لا أشقيا ولا نجار ، يقومون الليل ويصومون النهار لربكم الكبار ، رب النجوم والامطار * وقال أيضا : لما رأيت وجوههم حسنت ، وأبشارهم صفت وأيديهم طفلت ، قلت لهم : لا النساء تأتون ، ولا الخمر تشربون ، ولكنكم مشر أبرار تصومون ، فسبحان

الله إذا جاءت الحياة كيف يحيون ، وإلى ملك السماء كيف ترقون ، فلو أنها حبة خردلة لقام عليها شهيد يعلم ما في الصدور ، ولأن أكثر الناس فيها الثبور * وقد كان مسيلة لعنه الله شرع لمن اتبعه أن الأعزب يتزوج فإذا ولد له ذكر فيحرم عليه النساء حينئذ ، إلا أن يموت ذلك الولد الذكر ، فتحل له النساء حتى يولد له ذكر ، هذا مما اقترحه لعنه الله ، من تلقاء نفسه * ويقال : إنه لما خلا بسجاح سألها ماذا يوحى إليها ؟ فقالت : وهل يكون النساء يبتدئن ؟ بل أنت ماذا أوحى إليك ؟ فقال : ألم تر إلى ربك كيف فعل بالحلي ؟ أخرج منها نسمة تسمى ، من بين صفاق وحشا . قالت : وماذا ؟ فقال : إن الله خلق للنساء أفرجا ، وجعل الرجال لهن أزواجا ، فتولج فيهن قسا إيلاجا ، ثم يخرجها إذا نشاء إخراجا ، فيذجن لنا سخالا إنتاجا . فقالت : أشهد أنك نبي ، فقال لها : هل لك أن أنزوك وآكل بقمي وقومك العرب ؟ قالت : نعم ، فقال :

أَلَا قَوْمِي إِلَى النَّيْكِ * فَقَدْ هُمِي لَكَ الْمُضْجَعُ فَإِنْ شِئْتَ فِي الْبَيْتِ * وَإِنْ شِئْتَ فِي الْحَدْعِ
وَأِنْ شِئْتَ سَلْتَنَّاكَ * وَإِنْ شِئْتَ عَلَى أَرْبَعٍ وَإِنْ شِئْتَ بِثَلَاثَةٍ * وَإِنْ شِئْتَ بِأَجْمَعٍ

فقالت : بل به أجمع ، فقال : بذلك أوحى إلي ، وأقامت عنده ثلاثة أيام ، ثم رجعت إلى قومها فقالوا : ما أصدقت ؟ فقالت : لم يصدقني شيئا ، فقالوا : إنه قبسح على مثلك أن تتزوج بذيبر صدق فبعثت إليه تسأله صداقا ، فقال : ارسلني إلى مؤذنك ، فبعثته إليه - وهو شبت بن ربي - فقال : ناد في قومك : إن مسيلة بن حبيب رسول الله قد وضع عنكم صلاتين مما آتاكم به محمد - يعني صلاة الفجر وصلاة العشاء الآخرة - فكان هذا صداقها عليه لعنه الله * ثم انثنت سجاح راجعة إلى بلادها وذلك حين بلغها دنو خالد من أرض الهمالة فكرت راجعة إلى الجزيرة بعد ما قبضت من مسيلة نصف خراج أرضه ، فأقامت في قومها بني تغلب ، إلى زمان معاوية فأجلاهم منها عام الجماعة كما سيأتي بيانه في موضعه .

فَضْلُ بْنُ الْوَيْلِ

في خبر مالك بن نويرة اليربوعي التميمي

كان قد صانع سجاح حين قسمت من أرض الجزيرة ، فلما اتصلت بمسيلة لعنه الله ، ثم ترحلت إلى بلادها - فلما كان ذلك - ندم مالك بن نويرة على ما كان من أمره ، وتلوم في شأنه ، وهو نازل بمكان يقال له : البطاح ، فقصدها خالد بمجنوده وتأخرت عنه الأنصار ، وقالوا : إنا قد قضينا ما أمرنا به الصديق ، فقال لهم خالد : إن هذا أمر لا بد من فعله ، وفرصة لا بد من انتهازها ، وإنه لم يأتني فيها كتاب ، وأنا الأمير وإلى ترد الأخبار ، ولست بالذي أجبركم على المسير ، وأنا قاصد البطاح . فسار

يومين ثم لحقه رسول الأنصار يطلبون منه الانتظار ، فاحتقوا به ، فلما وصل البطاح وعليها مالك بن نويرة ، فبث خالد السرايا في البطاح يدعون الناس ، فاستقبله أمراء بني تميم بالسمع والطاعة ، وبذلوا الزكوات ، إلا ما كان من مالك بن نويرة فإنه متعير في أمره ، متنع عن الناس ، فجاءته السرايا فأسرده وأسروا معه أصحابه ، واختلفت السرية فيهم ، فشهد أبو قتادة - الحرث بن ربيعي الأنصاري - أنهم أقاموا الصلاة ، وقال آخرون : إنهم لم يؤذنوا ولا صلوا ، فيقال إن الأسارى أتوا في كبولهم في ليلة شديدة البرد ، فنادى منادى خالد : أن أدفثوا أسراكم ، فظن انقوم أنه أراد القتل ، فقتلوه ، وقتل ضرار بن الأزور مالك بن نويرة ، فلما سمع الدادية خرج وقد فرغوا منهم ، فقال : إذا أراد الله أمرا أصابه * واصطافى خالد امرأة مالك بن نويرة ، وهي أم تميم ابنة المنهال ، وكانت جميلة ، فلما حلت بني بها ، ويقال : بل استدعى خالد مالك بن نويرة فأبته ذلي ما صدر منه من متابعة سجاح ، وعلى منه الزكاة ، وقال : ألم تعلم أنها قرينة الصلاة ؟ فقال مالك : إن صاحبكم كان يزعم ذلك ، فقال : أهو صاحبنا وليس بصاحبك ؟ يا ضرار اضرب عنقه ، فضربت عنقه ، وأمر برأسه فجعل مع حجرين وطبخ على الثلاثة قدرا ، فأكل منها خالد تلك الليلة ليرهب بذلك الأعراب ، من المرتدة وغيرهم ، ويقال : إن شعر مالك جعلت النار تعمل فيه إلى أن نضج لحم القدر ولم تفرغ الشعر لكثرته ، وقد تكلم أبو قتادة مع خالد فيما صنع وتناولوا في ذلك حتى ذهب أبو قتادة فشكاه إلى الصديق ، وتكلم عمر مع أبي قتادة في خالد ، وقال للصديق : اعزله فأن في سيفه رهقا ، فقال أبو بكر لا أشبه سيفا سله الله على الكفار ، وجاء متمم بن نويرة فجعل يشكو إلى الصديق خالدا ، وعمر يساعده وينشد الصديق ما قال في أخيه من المرائي ، فوداه الصديق من عنده ، ومن قول متمم في ذلك :

وَكُنَّا كَنَدَمَانِي جَذِيْمَةُ رَهْمَةٍ * مِنْ الدَّهْرِ حَتَّى قِيلَ لَنْ يَنْصَدَنَا
وَعَشْنَا بِحَيْرِ مَا حِينِنَا وَقَبْلُنَا * أَبَدَ الْمُنَايَا قَوْمٌ كَسَرُوا وَتَبَعْنَا
فَلَمَّا تَفَرَّقْنَا كَأَنِّي وَمَالِكَا * لَطَوِلَ اجْتِمَاعُ لَمْ نَبْتَ كَيْسَلُهُمَا

وقال أيضا :

لَقَدْ لَامَنِي عِنْدَ الْعُبُورِ عَلَى الْبُكْيِ * رَفِيقِي لِتَنَرَاكِ لِلدَّوْعِ السَّوَاكِ
وَقَالَ أَبَيْكَ سَكَلُ قَبْرِ رَأَيْتُهُ * لَتَهْرَ تَوْنِي بَيْنَ الْوَلِيِّ فَالِدُ كَدِكِ
فَقَالَتْ لَهُ إِنَّ الْأُمِّيَّ يَبْتَ الْأُمِّيَّ * فَدَعْنِي فَبَدَا سَكَلُهُ قَبْرِ مَالِكِ

والمقصود أنه لم يزل عمر بن الخطاب رضى الله عنه يحرض الصديق ويذمره على عزل خالد عن الأمرة ويقول : إن في سيفه رهقا ، حتى بث الصديق إلى خالد بن الوليد قدم عليه المدينة ، وقد لبس درعه التي من حديد ، وقد صدى من كثرة الدماء ، وغرز في عمامته الشباب المضمخ بالدماء ،

فلما دخل المسجد قام إليه عمر بن الخطاب فانتزع الأسهم من عمامة خالد فخطمها ، وقال : أرياء قتلت امرأ مسلما ثم نزوت على امرأته ، والله لأرجنك بالجنادل . وخالد لا يكلمه ، ولا يظن إلا أن رأى الصديق فيه كراى عمر ، حتى دخل على أبي بكر فاعتذر إليه فعذره وتجاوز عنه ما كان منه في ذلك وودى مالك بن نويرة ، فخرج من عنده وعمر جالس في المسجد ، فقال خالد : هلم إلى يا ابن أم ثبلة ، فلم يرد عليه وعرف أن الصديق قد رضى عنه ، واستمر أبو بكر بخالد على الأمرة ، وإن كان قد اجتمع في قتل مالك بن نويرة وأخطأ في قتله ، كما أن رسول الله ﷺ ، لما بعثه إلى أبي جذيمة فقتل أولئك الأسارى الذين قالوا : صبا أنا صبا ، ولم يحسنوا أن يقولوا : أسلمنا ، فوداهم رسول الله ﷺ ، حتى رد إليهم ميلة السكاب ، ورفع يديه وقال : اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد ، ومع هذا لم يعزل خالد من الأمرة .

مقتل مسيلمة الكذاب لعنه الله

لما رضى الصديق عن خالد بن الوليد وعذره بما اعتذر به ، بعثه إلى قتال بنى حنيفة باليمامة ، وأوعب معه المسلمون ، وعلى الأنصار ثابت بن قيس بن شماس ، فسار لا يمر بأحد من المرتدين إلا نكل بهم ، وقد اجتاز بخيول لأصحاب سجاح فشردهم وأمر باخراجهم من جزيرة العرب ، وأردف الصديق خالدا بسريه لتكون ردأ له من ورائه وقد كان يثقبه إلى مسيلمة عكرمة بن أبي جهل ، وشرحبيل بن حسنة ، فلم يقاوما بنى حنيفة ، لأنهم في نحو أربعين ألفا من المقاتلة ، ففجّل عكرمة قبل مجئ صاحبه شرحبيل ، ففناجزهم فسكر ، فانتظر خالدا ، فلما سمع مسيلمة بقدوم خالد عسكر بمكان يقال له : عقربا في طرف اليمامة والريف وراء ظهورهم ، وندب الناس وحشهم ، فحشد له أهل اليمامة ، وجعل على مجندتي جيشة الحكم بن الطفيل ، والرجال من عنفة بن نهشل ، وكان الرجال هذا صديقه الذي شهد له أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : إنه قد أشرك معه مسيلمة بن حبيب في الأمر ، وكان هذا المملون من أكبر ما أضل أهل اليمامة ، حتى اتبعوا مسيلمة ، لعنهما الله ، وقد كان الرجال هذا قد وفد إلى النبي ﷺ ، وقرأ البقرة ، وجاء زمن الردة إلى أبي بكر فبعثه إلى أهل اليمامة يدعوهم إلى الله ويثبتهم على الإسلام ، فارتد مع مسيلمة وشهد له بالنبوة * قال سيف بن عمر عن طلحة عن عكرمة عن أبي هريرة : كنت يوما عند النبي ﷺ ، في رهط معنا الرجال بن عنفة ، فقال : إن فيكم لرجلا ضرره في النار أعظم من أحد ، فهلك ألقوم وبقيت أنا والرجال وكنت متخوفا لها ، حتى خرج الرجال مع مسيلمة وشهد له بالنبوة ، فكانت فتنة الرجال أعظم من فتنة مسيلمة * رواه ابن إسحاق عن شيخ عن أبي هريرة * وقرب خالد وقد جعل على المقدمة شرحبيل بن حسنة ، وعلى المجنبتين زيدا وأبا حذيفة ، وقد مرت المقدمة في الليل بنحو من أربعين ، وقيل ستين فارسا ، عليهم مجاعة بن مرارة ، وكان

قد ذهب لأخذ ثأرله في بني تميم وبني عامر وهو راجع إلى فومه فأخذوهم فلما جرى بهم إلى خالد عن آخرهم فاعتدروا إليه فلم يصدقهم ، وأمر بضرب أعناقهم كلهم ، سوى جماعة فإنه استبقاه مقيدا عنده - لعلمه بالحرب والمكيدة - وكان سيدي في بني حنيفة ، ترفيفا مطاعا ، ويقال : إن خالدا لما عرضوا عليه قال لهم : ماذا تقولون يا بني حنيفة ؟ قالوا : نقول منا نبى ومنكم نبى ، فقتلهم إلا واحدا اسمه سارية ، فقال له : أيها الرجل إن كنت تريد عدا بعدول هذا خيرا أو شرا فاستبق هذا الرجل - يعنى بجماعة بن مرارة - فاستبقاه خالد مقيدا ، وجعله في الخيمة مع امرأته ، وقال : استوصى به خيرا ، فلما تواجه الجيشان قال مسيلة لقومه : اليوم يوم الغيرة ، اليوم إن هزمت تستكبح النساء سبيات ، وينكحن غير حظيات ، فقاتلوا عن أحسابكم وامنعوا نساءكم ، وتقدم المسلمون حتى نزل بهم خالد على كنيث يشرف على البغامة ، فضرب به عسكره ، وراية المهاجرين مع سالم مولى أبي حذيفة ، وراية الأنصار مع ثابت بن قيس بن شماس ، والعرب على راياتها ، وجماعة بن مرارة مقيد في الخيمة مع أم تميم امرأة خالد ، فاصطدم المسلمون والكفار فكانت جولة وانهمزت الأعراب حتى دخلت بنو حنيفة خيمة خالد بن الوليد وهو يقتل أم تميم ، حتى أجارها جماعة وقال : نعمت الحرة هذه ، وقد قتل الرجال بن عنفة لعنه الله في هذه الجولة ، قتله زيد بن الخطاب ، ثم تذامر الصحابة بينهم وقال ثابت بن قيس بن شماس : بئس ما عودتم أقرانكم ، ونادوا من كل جانب : اخلصنا يا خالد ، فخلصت ثلثة من المهاجرين والأنصار وحى البراء بن معرور - وكان إذا رأى الحرب أخذته العرواء فيجلس على ظهر الرحال حتى يبول في سراويله ، ثم يشوركما ينور الأسد ، وقاتلت بنو حنيفة قتالا لم يعهد مثله ، وجعلت الصحابة يتواصون بينهم ويقولون : يا أصحاب سورة البقرة ، بطل السحر اليوم ، وحفر ثابت ابن قيس لقدميه في الأرض إلى أنصاف ساقيه ، وهو حامل لواء الأنصار بعد ما منحط وتكفن ، فلم يزل ثابتا حتى قتل هناك ، وقال المهاجرون لسالم مولى أبي حذيفة : أنتخشي أن نؤتى من قبلك ؟ فقال : بئس حامل القرآن أنا إذا ، وقال زيد بن الخطاب : أيها الناس عضوا على أضراسكم واضربوا في عدوكم وامضوا قدما ، وقال : والله لا أتكلم حتى يهزمهم الله أو ألقى الله فأكله بحجتي ، فقتل شهيدا رضى الله عنه * وقال أبو حذيفة : يا أهل القرآن زينوا القرآن بالفعال ، وحمل فيهم حتى أبعدهم وأصيب رضى الله عنه ، وحمل خالد بن الوليد حتى جاوزهم ، وسار لجلال مسيلة وجعل يترقب أن يصل إليه فيقتله ، ثم رجع ثم وقف بين الصفين ودعا البراز ، وقال : أنا ابن الوليد العود ، أنا ابن عامر وزيد ، ثم نادى بشعار المسلمين - وكان شعارهم يومئذ يا محمداه - وجعل لا يبرز لهم أحد إلا قتله ، ولا يدنو منه شئ إلا أكله ، ودارت رحى المسلمين ثم اقترب من مسيلة فعرض عليه النصف والرجوع إلى الحق ، فجعل شيطان مسيلة يلوى عنقه ، لا يقبل منه شيئا ، وكلما أراد مسيلة يقارب من الأمر

صرفه عنه شيطانه ، فاصرف عنه خالد وقد ميز خالد المهاجرين من الأنصار من الأعراب ، وكل بنى أب على رأيهم ، يقاتلون تحتها ، حتى يعرف الناس من أين يؤتون ، وصبرت الصحابة في هذا الموطن صبرا لم يعمد مثله ، ولم يزالوا يقدمون إلى نحر عدوهم حتى فتح الله عليهم ، وولى الكفار الأدهار ، واتبعهم يقتلون في أنفائهم ، ويضعون السيوف في رقابهم سيث شاءوا ، حتى ألجأهم إلى حديقة الموت ، وقد أشار عليهم بحكم الإمامة — وهو محكم بن الطفيل لعنه الله — بدخولها ، فدخلوها وفيها عدو الله مسيلمة لعنه الله ، وأدرك عبد الرحمن بن أبي بكر محكم بن الطفيل فرماه بهم في عنقه وهو يخطب قتله ، وأغلقت بنو حنيفة الحديقة عليهم ، وأحاط بهم الصحابة ، وقال البراء بن مالك : يا معشر المسلمين ألقوني عليهم في الحديقة ، فاحتملوه فوق الجحف ورفعوها بالرمح حتى ألقوه عليهم من فوق سورها ، فلم يزل يقاتلهم دون بابها حتى فتحه ، ودخل المسلمون الحديقة من حيطانها وأبوابها يقتلون من فيها من المرتدة من أهل الجمامة ، حتى خلاصوا إلى مسيلمة لعنه الله ، وإذا هو واقف في ثلثة جدار كأنه جل أورك ، وهو يريد يتساند ، لا يعقل من الغيظ ، وكان إذا اعتراه شيطانه أزيد حتى يخرج الزبد من شدقيه ، فتقدم إليه وحشى بن حرب مولى جبير بن مطعم — قاتل حمزة — فرماه بجر بته فأصابه وخرجت من الجانب الآخر ، وسارع إليه أبو دجانة سالك بن خرشة ، فضر به بالسيف فسقط ، فنادت امرأة من القصر : أو أمير الوضاعة ، قتله العبد الأسود ، فكان جملة من قتلوا في الحديقة وفي المعركة قريبا من عشرة آلاف مقاتل ، وقيل : أحد وعشرون ألفا ، وقتل من المسلمين ستمائة ، وقيل : خمسمائة ، فالله أعلم ، وفيهم من سادات الصحابة ، وأعيان الناس من يذكر بعد ، وخرج خالد وتبعه جماعة بن مرارة يرسف في قيوده ، فجعل يريه القتل ليعرفه بمسيلمة ، فلما مروا بالرجال بن عنقوة قال له خالد : أهذا هو ؟ قال : لا ، والله هذا خير منه ، هذا الرجال بن عنقوة : قال سيف بن عمر : ثم مروا برجل أصفر أخنس ، فقال : هذا صاحبكم ، فقال خالد : قبحكم الله على اتباعكم هذا ، ثم بعث خالد الخيول حول اليمامة يلتقطون ما حول حصونها من ملك وسبي ، ثم عزم على غزو الحصون ولم يكن بقي فيها إلا النساء والصبيان والشيوخ الكبار ، فخدمه جماعة فقال : إنها ملأى رجلا ومقاتلة فهل فصالحني عنها ، فصالحه خالد لما رأى بالمسلمين من الجهد وقد كانوا من كثرة الحروب والقتال ، فقال : دعني أذهب إليهم ليوافقوني على الصلح ، فقال : اذهب ، فسار إليهم جماعة فأمر النساء أن يلبسن الحديد ويبرزن على رؤوس الحصون ، فنظر خالد فإذا الشرفات ممتلئة من رؤوس الناس فظنهم كما قال جماعة فانتظر الصلح ، ودعاهم خالد إلى الاسلام فأسلموا عن آخرهم ورجعوا إلى الحق ورد عليهم خالد بعض ما كان أخذ من السبي ، وساق الباقي إلى الصديق ، وقد تسرى على بن أبي طالب بجارية منهم ، وهي أم ابنه محمد الذي يقال له : محمد بن الحنفية رضى الله

عنه ، وقد قال ضرار بن الأزور في غزوة الجيمة هذه :

فَلَوْ سُلِّكَتْ عَنَّا جَنُوبٌ لَأَخْبَرْتُ * عَشِيَّةً سَأَلَتْ غُفْرَاءَ مُؤْمَلِهِمْ
وَسَالَ بِفَرْعِ الْوَادِ حَتَّى تَرْفُرْتُ * حِجَارَتُهُ فِيهِ مِنَ الْقَوْمِ بِالْذَّمِّ
عَشِيَّةً لَا تُنْثَى الرِّيحُ مَكَانَهَا * وَلَا النَّبْلُ إِلَّا الْمَشْرِقُ الْمَصْمُومُ
فَأَنْ تَبْتَغِيَ الْكَفَّارَ غَيْرَ مُسْلِمَةٍ * جَنُوبٌ فَأَنَّى تَابِعُ الدِّينِ مُسْلِمُ
أَجَاهِدُ إِذْ كَانَ الْجَاهِدُ غَنِيمَةً * وَلِلَّهِ بِالْبَرِّ الْجَاهِدُ أَعْلَمُ

وقد قال خليفة بن حنط ، ومحمد بن جرير ، وخلق من السلف : كانت وقعة الجيمة في سنة إحدى عشرة ، وقال ابن قانع : في آخرها ، وقال الواقدى وآخرون : كانت في سنة ثلثي عشرة ، وألجع بينها أن ابتداءها في سنة إحدى عشرة ، والفراغ منها في سنة ثلثي عشرة والله أعلم * ولما قدمت وفود بني حنيفة على الصديق قال لهم : أسمعونا شيئاً من قرآن مسيلة ، فقالوا : أو تعفينا يا خليفة رسول الله ؟ فقال : لا بد من ذلك ، فقالوا : كان يقول : يا ضفدع بنت الضفدعين نقي لكم نقين ، لا الماء تكسرين ولا الشارب تمنعين ، رأسك في الماء ، وذنبك في الطين ، وكان يقول : والمبذرات زرعاً ، والحاصلات حصداً ، والذاريات قمحاً ، والطاحنات طحناً ، والخابزات خبزاً ، والثاردات ثرداً ، واللاقيات لقماً ، إهالة وسمناً ، لقد فضلتكم على أهل الوبر ، وما سبقكم أهل المدر ، رفيقكم فامنعوه ، والمعتز فآووه ، والناعى فواسوه ، وذكروا أشياء من هذه الخرافات التي يأنف من قولها الصبيان وهم يلعبون ، فيقال : إن الصديق قال لهم : ويحكم ، أين كان يذهب بقولكم ؟ إن هذا الكلام لم يخرج من آل ، وكان يقول : والفيل وما أدراك ما الفيل ، له زلوم طويل ، وكان يقول : والليل الدامس ، والذئب الهامس ، ما قطعت أسد من رطب ولا يابس ، وتقدم قوله : لقد أنعم الله على الحلي ، أخرج منها نسمة تسمى ، من بين صفاق وحشى ، وأشياء من هذا الكلام السخيف الركيك البارد السبيح * وقد أورد أبو بكر ابن الباقلا في رحمه الله في كتابه إعجاز القرآن أشياء من كلام هؤلاء الجبهة المتنبيين كمسيلة وطلليحة والأسود وسجاح وغيرهم ، مما يدل على ضعف عقولهم وعقول من اتبهم على ضلالهم ومحالهم * وقد روينا عن عمرو بن العاص أنه وفد إلى مسيلة في أيام جاهليته ، فقال له مسيلة : ماذا أنزل على صاحبكم في هذا الجبلين ؟ فقال له عمرو : لقد أنزل عليه سورة وجيزة بليغة ، فقال : وما هي ؟ قال : أنزل عليه [والمعصر إن الإنسان لني خسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر] قال : ففكر مسيلة ساعة ثم رفع رأسه فقال : ولقد أنزل على مثلها ، فقال له عمرو : وما هي ؟ فقال له مسيلة : يا وبر يا وبر ، إنما أنت أيراد وصدر ، وسأترك حفر نقر . ثم قال : كيف ترى يا عمرو ؟ فقال له عمرو : والله إنك لتعلم أني أعلم أنك تكذب * وذكر علماء التاريخ أنه كان يشبه بالنبي (ص) ،

بلغه أن رسول الله (ص)، يصبق في بئر فغزر ماؤه، فصبق في بئر ففاض ماؤه بالكلية : وفي أخرى قصار ماؤه أجابا، وتوضأ وسقى بوضوئه نخلًا فيست وهلك، وأتى بولنان يبرك عليهم فجعل يمسح رؤوسهم فنهزم من قرع رأسه، ومنهم من لثغ لسانه، ويقال : إنه دعا لرجل أصابه وجع في عينيه فمسحهما فعمى * وقال سيف بن عمر عن خلود بن زفر النخري، عن عمير بن طلحة عن أبيه أنه جاء إلى الإمام فقال : أين مسيلمة ؟ فقال : رسول الله، فقال : لا حتى أراه، فلما جاء قال : أنت مسيلمة ؟ فقال : نعم . قال : من يأتيك ؟ قال : رحس، قال : أفى نور أم فى ظلمة ؟ فقال : فى ظلمة، فقال أشهد أنك كذاب وأن محمدا صادق، ولكن كذاب ربيعة أحب إلينا من صادق مضر، واتبعه هذا الأعرابي الجلف لعنه الله حتى قتل منه يرم عقربا : لا رحمه الله

ذكر ردة أهل البحرين وعودهم إلى الاسلام

كُنْ من خبرهم أن رسول الله (ص)، كان قد بعث العلاء بن الحضرمي إلى ملكها، المنذر بن ساوى العبدي، وأسلم على يديه وأقام فيهم الأسلام والدمل، فلما توفى رسول الله (ص)، توفى المنذر بعده بقليل، وكان قد حضر عند مرضه عمرو بن العاص، فقال له : يا عمرو هل كان رسول الله (ص)، يجعل للمريض شيئا من ماله ؟ قال : نعم، انثلث : قال : ماذا أصنع به ؟ قال : إن شئت تصدقت به على أقرائك، وإن شئت على المحاربين، وإن شئت جعلته صدقة من بيدك حبسا محرما، فقال : إني أكره أن أجعله كالبجيرة والسائبة والوصيلة والحام، ولكني أتصدق به، ففعل، ومات فكان عمرو بن العاص يتعجب منه، فلما مات المنذر ارتد أهل البحرين وملكوا عليهم الفرور، وهو المنذر ابن النعمان بن المنذر. وقال قائلهم : لو كان محمد نبيا مات، ولم يبق بها بلدة على النبات سوى قرية يقال لها جونا، كانت أول قرية أقامت الجمعة من أهل الردة كما ثبت ذلك في البخاري عن ابن عباس، وقد حاصرهم المرتدون وضيقوا عليهم، حتى منعوا من الأقوات وجاعوا جوعا شديدا حتى فرج الله، وقد قال رجل منهم يقال له عبد الله بن حنف، أحد بني بكر بن كلاب، وقد اشتد عليه الجوع :-

أَلَا أُنَبِّغُ أَبَا بَكْرٍ رَسُولًا * وَفَتَيَانَ الْمَدِينَةِ أَجْمَعَا
فَهَلْ لَكُمْ إِلَى قَوْمٍ كَرَامٍ * قُعُودٌ فِي جَوَانَا مُحْصَرِينَا
كَأَنَّ دِمَاءَهُمْ فِي كُلِّ فَجٍّ * شِعَاعُ الشَّمْسِ يُنْقِشُ النَّاطِرِينَا
تَوَكَّلْنَا عَلَى الرَّحْمَنِ إِنَّمَا * قَدْ وَجَدْنَا الصَّبْرَ لِلْمُتَوَكِّلِينَا

وقد قام فيهم رجل من أسرا فيهم، وهو الجارود بن المولى - وكان ممن هاجروا إلى رسول الله (ص)، - خطيبا وقد جمعهم فقال : يا معشر عبد القيس، إني سأبليكم عن أمر فأخبروني إن علمتوه،

ولا تحيبوني إن لم تعلموه ، فقالوا : سل ، قال : أتعلمون أنه كان لله أنبياء قبل محمد ؟ قالوا : نعم ، قال : تعلمونه أم ترونه ؟ قالوا : نعلمه ، قال : فما فعلوا ؟ قالوا : ماتوا ، قال : فان محمداً (ص) ، مات كما ماتوا وإني أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، فقالوا : ونحن أيضاً نشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، وأنت أفضلنا وسيدنا ، وثبتوا على إسلامهم ، وتركوا بقية الناس فيما هم فيه ، وبعث الصديق رضى الله عنه كما قدمنا إليهم العلاء بن الحضرمي ، فلما دنا من البحرين جاء إليه ثمانية بن أثال في محفل كبير ، وجاء كل أمراء تلك النواحي فانضافوا إلى جيش العلاء بن الحضرمي ، فأكرمهم العلاء وترحب بهم وأحسن إليهم ، وقد كان العلاء من سادات الصحابة العلماء العباد مجابى الدعوة ، اتفق له في هذه النزوة أنه نزل منزلاً فلم يستقر الناس على الأرض حتى نفرت الأبل بما عليها من زاد الجيش وخيامهم وشرابهم ، وبقوا على الأرض ليس معهم شئ سوى ثيابهم - وذلك ليلا - ولم يقدرُوا منها على بدير واحد ، فركب الناس من الهم والغم ما لا يحمد ولا يوصف ، وجعل بعضهم يوصي إلى بعض ، فنادى منادى العلاء فاجتمع الناس إليه ، فقال : أيها الناس أستم المسلمين ؟ أستم في سبيل الله ؟ أستم أنصار الله ؟ قالوا : بلى ، قال : فأبشروا فوالله لا يخذل الله من كان في مثل حالكم ، ونودى بصلاة الصبح حين طلع الفجر فصلى بالناس ، فلما قضى الصلاة جثا على ركبتيه وجثا الناس ، ونصب في الدعاء ورفع يديه وفعل الناس مثله حتى طلعت الشمس ، وجعل الناس ينظرون إلى سراب الشمس يلعب مرة بعد أخرى وهو يجتهد في الدعاء فلما بلغ الثالثة إذا قد خلق الله إلى جانبهم غديراً عظيماً من الماء القراح ، فشئ ومشى الناس إليه فشربوا واغتسلوا ، فما تعالى النهار حتى أقبلت الأبل من كل فجج بما عليها ، لم يقدد الناس من أمتعتهم سلكاً ، فسقوا الأبل عللاً بعد نهل . فكان هذا مما عاين الناس من آيات الله بهذه السرية ، ثم لما اقترب من جيوش المرتدة - وقد حشدوا وجمعوا خلقاً عظيماً - نزل ونزلوا ، وباتوا متجاوزين في المنازل ، فبينما المسلمون في الليل إذ سمع العلاء أصواتاً عالية في جيش المرتدين ، فقال : من رجل يكشف لنا خبر هؤلاء ؟ فقام عبد الله ابن حذف فدخل فيهم فوجدهم سكارى لا يعقلون من الشراب ، فرجع إليه فأخبره ، فركب العلاء من فوره والجيش معه فكبسوا ألتك فقتلوه قتلًا عظيماً . ، وقل من هرب منهم ، واستولى على جميع أموالهم وحواصلهم وأثقالهم ، فكانت غنيمة ، عظيمة جسيمة ، وكان الحطيم بن ضبيعة أخو بني قيس بن ثعلبة من سادات القوم نائماً ، فقام دهشاحين اقتحم المسلمون عليهم فركب جواده فاقطع ركابه فجعل يقول : من يصالح لي ركابي ؟ فجاء رجل من المسلمين في الليل فقال : أنا أصلحك لك ، ارفع رجلك ، فلما رفعها ضربه بالسيف فقطعها مع قدمه ، فقال له : أجهز على ، فقال : لا أفعل ، فوقع صريداً كلما مر به أحد يسأله أن يقتله فيأبى ، حتى مر به قيس بن عاصم فقال له : أنا الحطيم فاقتلني

فقتله ، فلما وجد رجله مقطوعة ندم على قتله وقال : واسوأناه ، لو أعلم ما به لم أحركه ، ثم ركب المسلمون في آثار المنزومين ، يقتلونهم بكل مرصد وطريق ، وذهب من فرمنهم أو أكثرهم في البحر إلى دارين ركبوا إليها السفن ، ثم شرع العلاء بن الحضرمي في قسم الغنيمة ونقل الانتقال وفرغ من ذلك وقال للمسلمين : اذهبوا بنا إلى دارين لنغزو من بها من الأعداء ، فأجابوا إلى ذلك سرعاً ، فسار بهم حتى أتى ساحل البحر ليركبوا في السفن ، فرأى أن الشقة بعيدة لا يصلون إليهم في السفن حتى يذهب أعداء الله ، فاقترح البحر بفرسه وهو يقول : يا أرحم الراحمين ، يا حكيم يا كريم ، يا أحد يا صمد ، يا حي يا يحيى ، يا قيوم إذا الجلال والإكرام لا إله إلا أنت يا ربنا . وأمر الجيش أن يقولوا ذلك ويقتحموا ، ففعلوا ذلك فأجاز بهم الخليج بأذن الله يمشون على مثل رملة دمه فوقها ماء لا يغير أخفاف الأبل ، ولا يصل إلى ركب الخيل ، ومسيرته للسفن يوم وإيلة ، فقطعه إلى الساحل الآخر فقاتل عدوه وقهرهم واحتاز غنائمهم ثم رجع فقطعه إلى الجانب الآخر فعاد إلى موضعه الأول ، وذلك كله في يوم ، ولم يترك من العدو مخبراً ، واستاق الذراري والأثام والأموال ، ولم يفتقد المسلمون في البحر شيئاً سوى غليظة فرس لرجل من المسلمين ومع هذا رجع العلاء لجأه بها ، ثم قسم غنائم المسلمين فيهم ، فأصاب الفارس ألفين والراجل ألفاً ، مع كثرة الجيش ، وكتب إلى الصديق فأعلمه بذلك ، فبعث الصديق يشكره على ما صنع ، وقد قال رجل من المسلمين في مروهم في البحر . وهو عفيف بن المنذر :

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ ذَلَّلَ بُحْرَهُ * وَأَنْزَلَ بِالْكَفَّارِ إِحْدَى الْجَلَالِ
دَعَوْنَا إِلَى شِقِّ الْبَحَارِ لِحَاجَتِنَا * بِأَعْجَبَ مِنْ فُلُقِ الْبَحَارِ الْأَوَائِلِ

وقد ذكر سيف بن عمر التميمي أنه كان مع المسلمين في هذه المواقف والمشاهد التي رأوها من أمر العلاء ، وما أجرى الله على يديه من الكرامات ، رجل من أهل هجر راهب فأسلم حينئذ ، فقيل له : ما دعاك إلى الاسلام ؟ فقال : خشيت إن لم أفعل أن يسخني الله ، لما شاهدت من الآيات ، قال : وقد سمعت في الهواء وقت السحر دواء ، قالوا : وما هو ؟ قال : اللهم أنت الرحمن الرحيم ، لا إله غيرك والبديع ليس قبلك شيء ، والدائم خير النافل ، والذي لا يموت ، وخالق ما يرى وما لا يرى ، وكل يوم أنت في شأن ، وعلمت اللهم كل شيء علماً ، قال : فعلمت أن القوم لم يمانوا بالملائكة إلا وهم على أمر الله ، قال : فحسن إسلامه وكان الصحابة يسمعون منه .

ذكر ردة أهل عمان ومهجرة اليمن

أما أهل عمان فنبغ فيهم رجل يقال له : ذو الناج ، لقيط بن ممالك الأزدى ، وكان يسمى في الجاهلية الجاندي ، فادعى النبوة أيضاً ، وتابعه الجهلة من أهل عمان ، فغلب عليها وقهر جيفراً وعباداً

وأنبأها إلى أطرافها ، من نواحي الجبال والبحر ، فبعث جيفر إلى الصديق فأخبره الخبر واستجاشه ، فبعث إليه الصديق بأميرين وهما حذيفة بن محصن الحيرى ، وعرفجة البارقي من الأزد ، حذيفة إلى عمان ، وعرفجة إلى مهرة ، وأمرهما أن يجتمعا ويتفقا ويتدبنا بهما ، وحذيفة هو الأمير ، فإذا ساروا إلى بلاد مهرة فعرفجة الأمير * وقد قدمنا أن عكرمة بن أبى جهل لما بعثه الصديق إلى مسيلة وأتبعه بشرجيل بن حسنة ، عجل عكرمة وناهض مسيلة قبل مجئ شرحبيل ليفوز بالظفر وحده ، فثاله من مسيلة قرح والذين معه ، فتهقر حتى جاء خالد بن الوليد ، فقهر مسيلة كما تقدم ، وكتب إليه الصديق يلومه على تسرعته ، قال : لا أرى لك ولا أسمع بك إلا بد بلاء ، وأمره أن يلحق بمحذيفة وعرفجة إلى عمان ، وكل منكم أمير على جيشه وحذيفة ما دنتم بهما فهو أمير الناس ، فإذا فرغتم فاذهبوا إلى مهرة ، فإذا فرغتم منها فاذهبوا إلى اليمن وحضروت فكأن مع المهاجر بن أبى أمية ، ومن لقيته من المرتدة بين عمان إلى حضروت واليمن فنكل به ، فسار عكرمة لما أمره به الصديق ، فلحق حذيفة وعرفجة قبل أن يصلا إلى عمان ، وقد كتب إليهما الصديق أن ينتميا إلى رأى عكرمة بعد الفراغ من السير من عمان أو المقام بها ، فساروا فلما اقتربوا من عمان راسلوا جيفرا ، وبلغ لقيط بن مالك مجئ الجيش ، فخرج في جموعه فمسكركم كان يقال له : دبا ، وهى مصر تلك البلاد وسوقها العظمى ، وجمل الذرارى والأموال وراء ظهورهم ، ليكون أقوى لحربهم ، واجتمع جيفر وعباد بمكان يقال له صحار ، فمكسرا به وبعثا إلى أمراء الصديق فقدموا على المسلمين ، فتقابل الجيشان هنالك ، وتقاتلوا قتالا شديدا ، وابتلى المسلمون وكادوا أن يولوا ، فن الله بكرمه ولطفه أن بث إليهم مددا ، فى الساعة الراحنة من بنى ناجية وعبد القيس ، فى جماعة من الأمراء ، فلما وصلوا إليهم كان الفتح والنصر ، فولى المشركون مدبرين ، وركب المسلمون ظهورهم فقتلوا منهم عشرة آلاف مقاتل وسبوا الذرارى وأخذوا الأموال والسوق بخذافيرها ، وبشوا بالخمس إلى الصديق رضى الله عنه مع أحد الأمراء ، وهو عرفجة ، ثم رجع إلى أصحابه . وأما مهرة فأنهم لما فرغوا من عمان كما ذكرنا ، سار عكرمة بالناس إلى بلاد مهرة ، بمن معه من الجيوش ومن أضيف إليها ، حتى اقتحم على مهرة بلادها ، فوجدهم جندين على أحدها - وهم الأكثر - أمير يقال له : المصبيح ، أحد بنى محارب ، وعلى الجند الآخر أمير يقال له : شخریت ، وهما مختلفان ، وكان هذا الاختلاف رحمة على المؤمنين فراسل عكرمة شخریت فأجابته وانضاف إلى عكرمة قوى بذلك المسلمون ، وضعف جأش المصبيح ، فبعث إليه عكرمة يدعوه إلى الله وإلى السمع والطاعة ، فأغتر بكثرة من معه ومخالفة لشخریت ، فتملأ على طغيانه فسار إليه عكرمة بمن معه من الجنود فاقتتلوا مع المصبيح أشد من قتال دبا المتقدم ، ثم فتح الله بالظفر والنصر ، ففر المشركون وقتل المصبيح ، وقتل خلق كثير من قومه ، وغنم المسلمون أموالهم ، فكان فى

جعله ما غنموا الفانجية فمفس عكرمة ذلك كله وبث بمحمسه إلى الصديق مع شخريت ، وأخبره بما فتح الله عليه ، والبشورة مع رجل يقال له : السائب ، من بنى عابدين مخزوم ، وقد قال في ذلك رجل يقال له عالجوم :

كَجَزَى اللهُ شَخْرِيْنَا وَأَفْنَاءَ هَاتِيْنَا * وَفَرَضِمَ إِذْ سَارَتْ إِلَيْنَا الْحَلَابِ
جَزَاءَ مُسِيئَةٍ لَمْ يَرَأَقِ لِلْيَمَةِ * وَلَمْ يَرْجِعْهَا فِيمَا يَرْجَى الْأَقَارِبِ
أَعَزَّكُمْ لَوْلَا جَعَّ قَوْمِي وَفَلَمُكُمْ * لَصَافَتْ عَلَيْكُمْ بِالْفَضَاءِ الْمَذَاهِبِ
وَكُنَّا كُنْ أَقْدَادُ كُنَّا بِأَخْبَرِهَا * وَحَلَّتْ غَلِيْنَا فِي الدَّهْرِ النَّوَائِبِ

وأما أهل اليمن فقد قلنا أن الأسود العنسي لعنه الله لما نبغ باليمن ، أضل خلقا كثيرا من ضعفاء العقول والأديان حتى ارتد كثير منهم أو أكثرهم عن الإسلام ، وأنه لما قتله الأمراء الثلاثة قيس بن مكشوح وفيروز الديلمي ، ودأذويه ، وكان ما قلنا ذكره ، ولما بلنهم موت رسول الله (س) ، ازداد بعض أهل اليمن فيما كانوا فيه من الحيرة والشك ، أجازنا الله من ذلك ، وطمع قيس بن مكشوح في الأمرة باليمن ، فعمل لذلك ، وارتد عن الإسلام وتابمه عوام أهل اليمن ، وكتب الصديق إلى الأمراء والرؤساء ، من أهل اليمن أن يكونوا [عوناً إلى] فيروز والأبناء على قيس بن مكشوح حتى تأتيهم جنوده سرية ، وحرص قيس على قتل الأميرين الأخيرين ، فلم يقدر إلا على داخويه ، واحترز منه فيروز الديلمي ، وذلك أنه عمل طعاماً وأرسل إلى داخويه أولاً ، فلما جاءه عجل عليه فقتله ، ثم أرسل إلى فيروز ليحضر عنده فلما كان ببعض الطريق سمع امرأة تقول لأخرى : وهذا أيضاً والله مقتول كما قتل صاحبه ، فرجع من الطريق وأخبر أصحابه بقتل داخويه ، وخرج إلى أخواله خولان فتحصن عندهم وساعدته حقيق ، وعك وخاق ، وعمد قيس إلى ذراري فيروز ودأذويه والأبناء فأجلاهم عن اليمن ، وأرسل طائفة في البر وطائفة في البحر فاحتد فيروز فخرج في خلق كثير ، فتصادف هو وقيس فاقتتلا قتالاً شديداً فهزم قيساً وجنده من العوام ، وبقية جند الأسود العنسي ، فهزموه في كل وجه وأسروا قيس وعمر بن معدى كرب ، وكان عمرو قد ارتد أيضاً ، وبائع الأسود العنسي ، وبث بهما المهاجرين أبي أمية إلى أبي بكر أسيرين ، فنفنهما وأنهما ، فاعتنرا إليه فقبل منهما علانيتهما ، ووكل سرائرها إلى الله عز وجل ، وأطلق سراحهما وردهما إلى قومهما ، ورجعت عمال رسول الله (س) ، الذين كانوا باليمن إلى أما كنهم التي كانوا عليها في حياته عليه السلام بعد حروب طويلة ، لو استقصينا إيرادها لطال ذكرها ، وملخصها أنه مامن ناجية من جزيرة العرب إلا وحصل في أهلها ردة لبعض الناس ، فبث الصديق إليهم جيوشاً وأمرأه يكونون عوناً لمن في تلك الناحية من المؤمنين فلا يتواجه المشركون والمؤمنون في موطن من تلك المواطن إلا غلب جيش الصديق لمن هناك من

المرتدين ، والله الحمد والمنة ، وقتلوا منهم مقتلة عظيمة ، وغنموا مغنم كثيرة ، فيقتنون بذلك على من هالك ، ويعثون بأخماس ما يفتنون إلى الصديق فينقذه في الناس فيحصل لهم قوة أيضا ويستمدون به على قتال من يريدون قتالهم من الأعاجم والروم ، على ما سيأتي مفصليه * ولم يزل الأمر كذلك حتى لم يبق بحزيرة العرب إلا أهل طاعة الله ورسوله ، وأهل ذمة من الصديق ، كأهل نجران وما حرى مجراهم ، والله الحمد ، وعامة ما وقع من هذه الحروب كان في أواخر سنة إحدى عشرة وأوائل سنة ثلثي عشرة * ولندكر بعد إيراد هذه الحوادث من توفي في هذه السنة من الأعيان والمشاهير وبالله المستعان ، وفيها رجع معاذ بن جبل من اليمن . وفيها استبقى أبو بكر الصديق عمر بن الخطاب رضى الله عنهما .

ذكر من توفي في هذه السنة

أعني سنة إحدى عشرة من الأعيان والمشاهير وذكرنا معهم من قتل بالجماعة لأنها كانت في سنة إحدى عشرة على قول بعضهم ، وإن كان المشهور أنها في ربيع سنة ثلثي عشرة * توفي فيها رسول الله (ص) ، محمد بن عبد الله سيد ولد آدم في الدنيا والآخرة ، وذلك في ربيع الأول يوم الاثنين ثاني عشره على المشهور ، كما قدمنا بيانه ، وبعده بستة أشهر على الأشهر ، توفيت ابنته فاطمة رضى الله عنها ، وتكنى بأُم أبيها ، وقد كان صلوات الله وسلامه عليه عهد إليها أنها أول أهله لحوفا به ، وقال لها مع ذلك : أما ترضين أن تسكوني سيدة نساء أهل الجنة ؟ وكانت أصغر بنات النبي (ص) ، على المشهور ولم يبق بعده سواها ، فلهذا عظم أجرها لأنها أصيبت به عليه السلام ويقال إنها كانت توأمًا لعبد الله ابن رسول الله (ص) ، وليس له عليه السلام نسل إلا من جهتها ، قال الزبير ابن بكار : وقد روى أنه عليه السلام ليلة زفاف عليّ على فاطمة توضعاً وصب عليه وعلى فاطمة ودعا لها أن يبارك في نسليهما ، وقد تزوجها ابن عمها علي بن أبي طالب بعد الهجرة ، وذلك بعد بدر وقيل بعد أحد ، وقيل بعد تزويج رسول الله (ص) ، عائشة بأربعة أشهر ونصف ، وبنى بها بعد ذلك بسبعة أشهر ونصف ، فأصدقها درعه الحطمية وقيمتها أربع مائة درهم ، وكان عمرها إذ ذاك خمس عشرة سنة وخمسة أشهر ، وكان علي أسن منها بست سنين . وقد وردت أحاديث موضوعة في تزويج علي بفاطمة لم نذكرها رغبة عنها * فولدت له حسنا وحسينا ومحسنا وأم كلثوم - التي تزوج بها عمر بن الخطاب بعد ذلك - وقد قال الإمام أحمد : حدثنا عفان ، أنا عطاء بن السائب عن أبيه عن علي أن رسول الله لما تزوجه فاطمة بعث معها بخميلة ووسادة من آدم حشوها ليف ، ورحى وسقاء وجرتين ، فقال علي لفاطمة ذات يوم : والله لقد سنوت حتى لقد اشتكيت صدري ، وقد جاء الله أباك بسبي فاذهبي فاستخدميه ، فقالت : وأنا والله لقد طحنت حتى محلت يداي ، فأنت النبي (ص) . فقال : ما جاء بك

أى بنية ؟ قالت جئت لأسلم عليك - واستحييت أن تسأله - ورجعت ، فقال : ما فعلت ؟ قالت : استحييت أن أسأله ، فأتيهم جميعا فقال على : يا رسول الله والله لقد سنوت حتى اشتكيت صدري ، وقالت فاطمة : لقد طحنت حتى محلت يداي ، وقد جاءك الله بسبي وسمة فأخذ منا ، فقال : والله لا أعطيكم وأدع أهل الصفة تطوى بطونهم لا أجد ما أنفق عليهم ، فرجعا فأتاهما رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد دخلا في قطيقتهما إذا غدت رءوسهما تكشفت أقدمهما وإذا غطت أقدمهما تكشفت رءوسهما ، فثارا ، فقال : مكانكما ، ثم قال : ألا أخبركما بخير مما سألتكما ؟ بلى ، قال : كلمت ثلثين جبريل تسبححان الله في دبر كل صلاة عشرا ، ونحمدان عشرا ، وتكبران عشرا ، وإذا أوتينا إلى فراشكما فسبحا ثلاثا وثلاثين ، واحمدا ثلاثا وثلاثين وكبرا أربعاً وثلاثين قال فوالله ما تركتهن منذ علمتهن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : فقال له ابن السكوا : لا ليلة صفين ؟ فقال : فأتاكم الله يا أهل العراق ، نعم ولا ليلة صفين * وآخر هذا الحديث ثابت في الصحيحين من غير هذا الوجه ، فقد كانت فاطمة صابرة مع على على جهد العيش وضيقه ، ولم يتزوج عليها حتى ماتت ، ولكنه أراد أن يتزوج في وقت بدرة بنت أبي جهل ، فأنف رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك وخطب الناس فقال : لا أحرّم حلالا ولا أحل حراما ، وإن فاطمة بضعة مني يربيني ما رابها ، ويؤذيها ما آذاها ، وإني أخشى أن تفتن عن دهما ، ولكن إني أحب ابن أبي طالب أن يطلقها ويتزوج بنت أبي جهل فإنه والله لا تجتمع بنت نبي الله وبنت عبدا والله نحت رجل واحد أبدا ، قال : فترك علي الخطبة * ولما مات رسول الله (س) ، سألت من أبي بكر الميراث فأخبرها أن رسول الله (س) ، قال : لا نورث ما تركنا فهو صدقة ، فسألت أن يكون زوجها ناظرا على هذه الصدقة فأبى ذلك وقال : إني أعول من كان رسول الله يعول ، وإني أخشى إن تركت شيئا مما كان رسول الله (س) ، يفعل أن أضل ، والله لقرابة رسول الله (س) ، أحب إلي أن أصل من فراقني ، فكأنها وجدت في نفسها من ذلك ، فلم تزل تبغضه مدة حياتها ، فلما مرضت جاءها الصديق فدخل عليها فجعل يترضاها وقال : والله ما تركت الدار والمال والاهل والعشيرة إلا ابتغاء مرضاة الله ومرضاة رسوله ومرضاتكم أهل البيت ، فرضيت رضى الله عنهما * رواه البيهقي عن طريق إسماعيل بن أبي خالد عن الشعبي ، ثم قال : وهذا مرسل حسن بأسناد صحيح * ولما حضرته الوفاة أوصت إلى أمه بنت عيسى - امرأة الصديق - أن تنسلها ففعلتها هي وعلى بن أبي طالب وسلمى أم رافع ، فبل والعباس بن عبد المطلب ، وما روى من أنها اغتسلت قبل وفاتها وأوصت أن لا تنسل بعد ذلك فضيف لا يعول عليه والله أعلم * وكان الذي صلى عليها زوجها على ، وقيل عمها العباس ، وقيل أبو بكر الصديق فوالله أعلم ، ودفنت ليلا وذلك ليلة الثلاثاء لثلاث خلون من رمضان سنة إحدى عشرة

وقيل إنها توفيت بعده عليه السلام بشهرين ، وقيل بسبعين يوما ، وقيل بخمسة وسبعين يوما ، وقيل بثلاثة أشهر ، وقيل بثمانية أشهر ، والصحيح ما ثبت في الصحيح من طريق الزهري عن عروة عن عائشة أن فاطمة عاشت بعد النبي (ص) ستة أشهر ، ودفنت ليلا ، ويقال إنها لم تضحك في مدة بقائها بعده عليه السلام ، وأنها كانت تنوب من حزنها عليه ، وشوقها إليه * واختلف في مقدار سننها يومئذ فقيل سبع وقيل ثمان وقيل تسع وعشرون ، وقيل ثلاثون ، وقيل خمس وثلاثون سنة ، وهذا بعيد وما قبله أقرب منه والله أعلم * ودفنت بالبقيع وهي أول من ستر سريها ، وقد ثبت في الصحيح أن عليا كان له فرجة من الناس حياة فاطمة ، فلما ماتت التمس بمبايعة الصديق فبايعه كما هو مروي في البخاري ، وهذه البيعة لأرالة ما كان وقع من وحشة حصلت بسبب الميراث ولا ينفي ما ثبت من البيعة المتقدمة عليها كما قررنا والله أعلم *

ومن توفي هذه السنة ام أيمن

بركة بنت ثعلبة بن عمرو بن حصين بن مالك بن سلمة بن عمرو بن النعمان مولاة رسول الله (ص) ، ورثها من أبيه ، وقيل من أمه ، وحصلته وهو صغير ، وكذلك بعد ذلك وقد شربت بوله فقال لها : لقد احتضرت بمحضر من النار ، وقد أعتقها وزوجها عبيدا فولدت منه ابنها أيمن فعرفت به ، ثم تزوجها زيد بن حارثة ، مولى رسول الله ، فولدت أسامة بن زيد ، وقد هاجرت المجرتين إلى الحبشة والمدينة وكانت من الصالحات ، وكان عليه السلام يزورها في بيتها ويقول : هي أمي بعد أمي ، وكذلك كان أبو بكر وعمر يزورانها في بيتها ، كما تقدم ذلك في ذكر الموالى وقد توفيت بعده عليه السلام بخمسة أشهر وقيل بستة أشهر .

ومنهم ثابت بن أقرم بن ثعلبة

ابن عدى بن العجلان البلوى حليف الأنصار شهد بدرًا وما بعدها ، وكان ممن حضر مؤتة ، فلما قتل عبد الله بن رواحة دفعت الراية إليه فسلمها لخالد بن الوليد ، وقال : أنت أعلم بالقتال مني ، قد تقدم أن طليحة الاسدي قتله وقتل معه عكاشة بن محصن وذلك حين يقول طليحة :

عَشِيَّةً غَادَرْتُ ابْنَ أُقْرَمٍ سَاوِيَا * وَعُكَّاشَةُ الْغَنِيِّ تَحْتَ مَجَالٍ

وذلك في سنة إحدى عشرة ، وقيل سنة ثلثي عشرة ، وعن عروة أنه قتل في حياة النبي (ص) ، وهذا غريب ، والصحيح الأول والله أعلم *

ومنهم ثابت بن قيس بن شماس

الأنصاري الخزرجي أبو محمد خطيب الأنصار ويقال له أيضا خطيب النبي (ص) ، وقد ثبت عنه عليه السلام أنه بشره بالشهادة ، وقد تقدم الحديث في دلائل النبوة ، فقتل يوم اليمامة شهيدا ، وكانت راية الأنصار يومئذ بيده * وروى الترمذي بأسناد على شرط مسلم عن أبي هريرة أن رسول الله

قال : نعم الرجل ثابت بن قيس بن شماس ، وقال أبو القاسم الطبراني : ثنا أحمد بن المولى الدمشقي : ثنا سليمان بن عبد الرحمن ، ثنا الوليد بن مسلم ، حدثني عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن عطاه انطراساني قال : وقعت المدينة فذالت عن يحدثنى بمحدث ثابت بن قيس بن شماس ، فأرشدوني إلى ابنته ، فسألته فقالت : سمعت أبي يقول : لما أنزل على رسول الله ص ، [إن الله لا يحب كل مختال فخور] اشتدت على ثابت وذائق دلميه بابه ، وطوق بيكي فأخبر رسول الله فسأله فأخبره بما كبر عليه منها ، وقال : أنا رجل أحب الجلال ، وأنا أسود قومي ، فقال : إنك لست منهم ، بل تعيش بخير وتموت بخير ، ويدخلك الله الجنة ، فلما أنزل على رسول الله [يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول] فدل مثل ذلك فأخبر النبي ص ، فأرسل إليه فأخبره بما كبر عليه منها ، وأنه جبير الصوت ، وأنه يتخوف أن يكون من حبط عمله ، فقال : إنك لست منهم ، بل تعيش حميدا وتقتل شهيدا ويدخلك الله الجنة ، فلما استغفر أبو بكر المسلمين إلى أهل الردة والجماعة ومسيلمة الكذاب ، سار ثابت فيدين سار ، فلما لقوا مسيلمة وبنى حنيصة هزموا المسلمين ثلاث مرات ، فقال ثابت وسلم دوى أبي حذيفة : ما هكذا كنا نقاتل مع رسول الله ص ، فجعلوا لأنفسهما حفرة فدخلوا فيها فقاتلوا حتى قتلوا ، قالت : ورأى رجل من المسلمين ثابت بن قيس في منامه فقال : إني لما قتلت بالأمنس مربي رجل من المسلمين فانتزع مني درعا نفيسا ومزله في أقصى العسكر وعند منزله فرس بقر في طوله ، وقد أ كفا دلى الدرع برمة ، وجعل فوق البرمة رحلا ، واثت خالد بن الوليد فليبعث إلى درعي فليأخذها ، فإذا قدمت على خليفة رسول الله فأخبره أن علي بن الدين كذا ولى من المال كذا وفلان من رقبتي عتيق ، وإياك أن تقول : هذا حلم قضيه ، قال : فأتى خالد فوجه إلى الدرع فوجدها كما ذكر ، وقدم على أبي بكر فأخبره فأفند أبو بكر وصيته بعد موته فلا نعلم أحدا جازت وصيته بعد موته إلا ثابت بن قيس بن شماس * ولهذا الحديث وهذه القصة شواهد أخر ، والحديث المتعلق بقوله : لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ، في صحيح مسلم عن أنس * وقال حماد بن سلمة : عن ثابت عن أنس أن ثابت بن قيس بن شماس ، جاء يوم الجماعة وقد تخطى ونشر أكفانه وقال : اللهم إني أبرأ إليك مما جاء به هؤلاء وأعتذر إليك مما صنع هؤلاء ، فقتل وكانت له درع فسرقت فراه رجل فيما يرى النائم فقال : إن درعي في قبر تحت السكك في مكان كذا وكذا وأوصاه بوصايا ، فطلبوا الدرع فوجدوها وأنفذوا الوصايا ، رواه الطبراني أيضا *

ومنها حزن بن أبي وهب

ابن عمرو بن عامر بن عمران الخزومي ، له هجرة ويقال : أسلم عام الفتح ، وهو جد سعيد بن المسيب أراد رسول الله ص ، أن يسميه سهلا فامتنع وقال : لا أغير اسمها سانية أبواي ، فلم نزل الحزونة فينا .

استشهد يوم البجامة وقتل معه أيضا ابنه عبد الرحمن ووهب ، وابن ابنه حكيم بن وهيب بن حزن .
ومن استشهد في هذه السنة داؤدويه الفارسي أحد أمراء اليمن الذين قتلوا الأسود العنسي ، قتله غيلة
قيس بن مكشوح حين ارتد قبل أن يرجع قيس إلى الاسلام فلما عنده الصديق على قتله أنكر ذلك
قبل علانيته وإسلامه .

ومنهم زيد بن الخطاب

ابن نفيل القرشي العدوي أبو محمد ، وهو أخو عمر بن الخطاب لآبيه ، وكان زيد أكبر من عمر ،
أسلم قديما ، وشهد بدرا ، وما بعدها وقد آخى رسول الله (ص) ، بينه وبين معن بن عدى الأنصاري
وقد قتل جميعا بالبجامة ، وقد كانت راية المهاجرين يومئذ بيده ، فلم يزل يتقدم بها حتى قتل فسقطت ،
فأخذها سالم مولى أبي حذيفة ، وقد قتل زيد يومئذ الرجال بن عنفوة ، واسمه نهار ، وكان الرجال هذا
قد أسلم وقرأ البقرة ثم ارتد ورجع فصدق مسيلمة وشهد له بالرسالة ، فحصل به فتنة عظيمة ، فكانت
وفاته على يد زيد رضي الله عن زيد . ثم قتل زيدا رجل يقال له أبو مريم الحنفي ، وقد أسلم بعد ذلك وقال
لعمر : يا أمير المؤمنين إن الله أكرم زيدا بيدي ولم يهني على يده ، وقيل : إنما قتله سلمة بن صبيح
ابن عم أبي مريم هذا ، ورجحه أبو عمر وقال : لأن عمر استنقى أبا مريم ، وهذا لا يدل على نفي ما
نقدم والله أعلم * وقد قال عمر لما بلغه مقتل زيد بن الخطاب : سبقتني إلى الحسينين أسلم قبلي ، واستشهد
قبلي ، وقال لمنهم بن نوبة حين جعل يرثي أخاه مالكاً تلك الأبيات المتقدم ذكرها : لو كنت
أحسن الشعر لقلت كما قلت ، فقال له متمم : لو أن أخي ذهب على ما ذهب عليه أخوك ما حزننت
عليه ، فقال له عمر : ما عزائي أحد بمثل ما عزيتني به ، ومع هذا كان عمر يقول ما هبت الصبا إلا
ذكرتني زيد بن الخطاب ، رضي الله عنه .

ومنهم سالم بن عبيد

ويقال : ابن يعمل مولى أبي حذيفة بن عتبة بن ربيعة ، وإنما كان ممتقا لزوجته ثبينة بنت يعاد
وفد تبناه أبو حذيفة وزوجه بابنة أخيه فاطمة بنت الوليد بن عتبة ، فلما أنزل الله (ادعواهم لا بأثهم)
جاءت امرأة أبي حذيفة سهلة بنت سهل بن عمرو فقالت : يا رسول الله إن سالما يدخل على وأنا غفل ،
فأسرها أن ترضعه فأرضعته فكان يدخل عليها بذلك الرضاة ، وكان من سادات المسلمين ، أسلم قديما
وعاخر إلى المدينة قبل رسول الله (ص) ، فكان يصلي بمن بها من المهاجرين ، وفيهم عمر بن الخطاب
لكثرة حفظه القرآن ، وشهد بدرا وما بعدها وهو أحد الأربعة الذين قال فيهم رسول الله (ص) :
اسمروا القرآن من أربعه ، فذكر منهم سالما مولى أبي حذيفة ، وروى عن عمر أنه قال : لما احتضر
لو كل سالم حيا لما حملتها شوري ، قال أبو عمر بن عبد البر : منناه أنه كان يصدر عن رأيه فيمن

يوليه الخلافة. ولما أخذ الراية يوم اليمامة بعد مقتل زيد بن الخطاب قال له المهاجرون: آخشي أن نؤتي من قبلك؟ فقال: بئس حامل القرآن أنا إذا. انقطعت يده اليمنى فأخذها بيساره، فقطعت فاحتضنها وهو يقول (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل) (وكأين من نبي قاتل معه ربيون كثير) فلما صرع قال لأصحابه: ما فعل أبو حذيفة؟ قالوا: قتل، قال: فما فعل فلان؟ قالوا: قتل، قال: فأضجوني بينهما. وقد بعث عمر بميرائه إلى مولاته التي اعتقته «بثينة» فردته وقالت: إنما اعتقته سائبة، فجعله عمر في بيت المال. ومنهم أبو دجانة سماك بن خرشة

ويقال سماك بن أوس بن خرشة بن لوذان بن عبدود بن زيد بن ثعلبة بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج الأنصاري الخزرجي. شهد بدرًا وأبلى يوم أحد، وقاتل شديداً وأعطاه رسول الله (ص)، يومئذ سيفاً فأعطاه حقه وكان يتبختر عند الحرب، فقتل عليه السلام: إن هذه المشية ينضها الله، إلا في هذا الموطن. وكان يعصب رأسه بعصابة حمراء، شعاراً له بالشجاعة. وشهد اليمامة ويقال إنه ممن اقتحم على بني حنيفة يومئذ الحديقة فانكسرت رجله، فلم يزل يقاتل حتى قتل يومئذ. وقد قتل مسيلة مع وحشي بن حرب رماه وحشي بالحرية وعلاه أبو دجانة بالسيف، قال وحشي: فربك أعلم أينما قتله. وقد قيل إنه عاش حتى شهد صفين مع علي، والأول أصح. وأما ما يروى عنه من ذكر الحرز المنسوب إلى أبي دجانة فأسناده ضعيف ولا يلتفت إليه والله أعلم.

ومنهم شجاع بن وهب

ابن ربيعة الأسدي، حليف بني عبد شمس، أسلم قديماً وهاجر وشهد بدرًا وما بعدها. وكان رسول الله إلى الحارث بن أبي ثمر الغساني فلم يسلم، وأسلم حاجبه سوى. واستشهد شجاع بن وهب يوم اليمامة عن بضع وأربعين سنة، وكان رجلاً طويلاً نحيفاً أخى.

ومنهم الطفيل بن عمرو بن طريف

ابن العاص بن ثعلبة بن سليم بن [فهر بن] غنم بن دوس الدوسى، أسلم قديماً قبل الهجرة، وذهب إلى قومه فدعاهم إلى الله فهداهم الله على يديه، فلما هاجر النبي (ص)، إلى المدينة جاءه بتسعين أهل بيت من دوس مسلمين، وقد خرج عام اليمامة مع المسلمين ومعه ابنه عمرو، فرأى الطفيل في المنام كأن رأسه قد حلق، وكان امرأة أدخلته في فرجها، وكان ابنه يجتهد أن يلمحه فلم يصل. فأولها بأنه سيقتل ويدفن، وأن ابنه يحرص على الشهادة فلا ينالها عامه ذلك. وقد وقع الأمر كما أولها، ثم قتل ابنه شهيداً يوم اليرموك كما سيأتى.

ومنهم عباد بن بشر بن وقش الانصاري

أسلم على يدى مصعب بن عمير قبل الهجرة قبل إسلام معاذ، وأسيد بن الحضير، وشهد بدرًا

وما بعدها . وكان ممن قتل كعب بن الأشرف ، وكانت عصاه تضيئ له إذا خرج من عند رسول الله في ظلمة . قال موسى بن عقبة عن الزهري : نزل يوم اليمامة شهيدا عن خمس وأربعين سنة ، وكان له بلاء وعناء . وقال محمد بن إسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير عن عباد بن عبد الله بن الزبير عن عائشة قالت : تهنئ رسول الله فسمع صوت عباد فقال : اللهم اغفر له .

ومنها السائب بن عثمان بن مظعون

بدرى من الرماة ، أصابه يوم اليمامة سهم فقتله وهو شاب ، رحمه الله .

ومنها السائب بن العوام

أخو الزبير بن العوام استشهد يومئذ رحمه الله .

ومنها عبد الله بن سهيل بن عمرو

ابن عبد شمس بن عبدود القرشي العامري ، أسلم قديما وهاجر ثم امتنع بمكة ، فلما كان يوم بدر خرج معهم فلما تواجدوا فرّ إلى المسلمين فشهدا معهم ، وقتل يوم اليمامة فلما حج أبو بكر عزى أبيه فيه ، فقال سهيل : بلغني أن رسول الله (ص) قال : إن الشهيد ليسفع لسبعين من أهله ، فأرجو أن يبدأ بي .

ومنها عبد الله بن عبد الله ابن أبي بن سلول

الأصاري الخزرجي ، كان من سادات الصحابة وفضلائهم ، شهد بدرًا وما بعدها وكان أبوه رأس المناقذين ، وكان أشد الناس على أبيه ، ولو أذن له رسول الله فيه لضرب عنقه ، وكان اسمه الحجاب فسماه رسول الله (ص) عبد الله ، وقد استشهد يوم اليمامة رضى الله عنه .

ومنها عبد الله بن أبي بكر الصديق

أسلم قديما ، ويقال : إنه الذي كان يأتي بالطعام والشراب والأخبار إلى رسول الله (ص) وإلى أبي بكر وما بفارثور ، ويبيت عندهما ويصبح بمكة كبائت ، فلا يسمع بأمر يكادان به إلا أخبرها به . وقد شهد الطائف فرماه رجل يقال له أبا محجن التثني بنسبهم فندوى منها فاندملت ولكن لم يزل منها حننا حتى مات (١) في شوال سنة إحدى عشرة .

ومنها عكاشة بن محصن

ابن حنظلة بن قيس بن مرة بن كثير (٢) بن غنم بن دودان بن أسد بن خزيمه الأسدي حليف بني عبد شمس ، يكنى أبا محصن ، وكان من سادات الصحابة وفضلائهم ، هاجر وشهد بدرًا وأبلى يومئذ بلاء حسنا وانكسر سيفه فأعطاه رسول الله يومئذ عرجونا فماد في يده سيفا أمضى من الحديد شديد

(١) كذا . وعبارة الحافظ ابن عبد البر « فملا جرحه حتى انتفض به فمات » .

(٢) كذا في الاستيعاب وعليه اعتمد المؤلف . وفي الإصابة (بكر) بضم الموحدة .

٢٣٩

المتن . وكان ذلك السيف يسمى العون . وشهد أحداً والخندق وما بعدها . ولما ذكر رسول الله (ص) ، السبعين ألفا الذين يدخلون الجنة بنهر حساب فقال عكاشة : يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم . فقال : اللهم اجعله منهم ، ثم قام رجل آخر فقال : يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم ، فقال : سبقك بها عكاشة . والحديث مروى من طرق تفيد القطع . وقد خرج عكاشة مع خالد يوم إمرة الصديق بنى القصة فبعثه وثابت بن أقرم بين يديه طليعة ، فتلقاها طليعة الأسدي وأخوه سلمة فقتلها ، وقد قتل عكاشة قبل مقتله جبال بن طليعة ، ثم أسلم طليعة بعد ذلك كما ذكرنا ، وكان عمر عكاشة يومئذ أربعاً وأربعين سنة وكان من أجمل الناس رضى الله عنه .

ومنها معن بن عدي

ابن الجعد بن عجلان بن ضبيعة البلوي ، حليف بني عمرو بن عوف . وهو أخو عاصم بن عدي شهد العقبة و بدرأ وأحداً والخندق وسائر المشاهد ، وكان قد آخى رسول الله (ص) ، بينه وبين زيد ابن الخطاب فقتلا جميعاً يوم اليمامة رضى الله عنهما ، وقال مالك عن ابن شهاب عن سالم عن أبيه قال : بكى الناس على رسول الله (ص) ، حين مات وقالوا : والله وددنا أننا متنا قبله ونخشى أن نفنتن بعده ، فقال معن بن عدي : لكنى والله ما أحب أن أموت قبله لأصدقته ميتاً كما صدقته حياً * ومنهم الوليد وأبو عبيدة ابنا عمار بن الوليد بن المغيرة ، قتلا مع عاصم بن الوليد بالبطحاء وأبوه عمار بن الوليد وهو صاحب عمرو بن العاص إلى النجاشي ، وقضيته مشهورة .

ومنها أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة

ابن عبد شمس القرشي العنسي أسلم قديماً قبل دار الأرقم ، وهاجر إلى الحبشة وإلى المدينة وشهد بدرأ وما بعدها ، وآخى رسول الله (ص) ، بينه وبين عباد بن بشر وقد قتل شهيداً يوم اليمامة . وكان عمر أبي حذيفة يومئذ ثلاثاً وأربعاً وخمسين سنة ، وكان طويلاً حسن الوجه أثمل ، وهو الذي له سن زائدة وكان اسمه هشيم وقيل هاشم .

ومنها أبو دجانة واسمه سهاك بن خزيمة تقسم قريباً * وبالجملة فقد قتل من المسلمين يوم اليمامة أربعمائة وخمسون من حملة القرآن ومن الصحابة وغيرهم . وإنما أوردنا هؤلاء لشهرتهم وبالله المستعان . قلت : ومن استشهد يومئذ مع المهاجرين مالك بن عمرو حليف بني غنم مهاجري بدرى ، ويزيد بن رقيش بن رباب الأسدي بدرى ، والحكم بن سميد بن العاص بن أمية الأموي ، وحسن بن مالك بن بحنة أخو عبد الله بن مالك الأزدي ، حليف بني المطلب بن عبد مناف ، وعامر بن البكر الليثي حليف بني عدي بدرى ، ومالك بن ربيعة حليف بني عبد شمس ، وأبو أمية صفوان بن أمية بن عمرو ، ويزيد بن أوس حليف بني عبد الدار ، وحى ويقال على بن

حارثة الثقفي ، وحبيب بن أسيد بن حارثة الثقفي ، والوليد بن عبد شمس الخزومي ، وعبد الله بن عمرو بن بكرة المدوي ، وأبو قيس بن الحارث بن قيس السهمي ، وهو من مهاجرة الحبشة ، وعبد الله بن الحارث بن قيس ، وعبد الله بن مخزومة بن عبد العزى بن أبي قيس بن عبدود بن نصر العامري ، من المهاجرين الأولين ، شهد بدرًا وما بعدها ، وقتل يومئذ ، وعمرو بن أويس بن سدد بن أبي سرح العامري ، وسليط بن عمرو العامري ، وربيعة بن أبي خرشة العامري ، وعبد الله بن الحارث بن رخصة من بني عامر .
ومنهم الانصار

غير من ذكرنا تراجعهم عمارة بن حزم بن زيد بن لوذان النجاري ، وهو أخو عمرو بن حزم ، كانت معه راية قومه يوم الفتح ، وقد شهد بدرًا وقتل يومئذ . وعقبة بن عامر بن نافي بن زيد بن حرام السلمي ، شهد العقبة الأولى وشهد بدرًا وما بعدها . وثابت بن هزال من بني سالم بن عوف بدرى . فى قول . وأبو عقيل بن عبد الله بن ثعلبة من بني جحججى ، شهد بدرًا وما بعدها ، فلما كان يوم البجامة أصابه سهم فترعه ثم تحزم وأخذ سيفه فقاتل حتى قتل ، وقد أصابته جراحات كثيرة . وعبد الله بن عتيك ، ورافع بن سهل ، وحاجب بن يزيد الأشيلي . وسهل بن عدى . ومالك بن أوس . وعمرو بن أوس ، وطلحة بن عتبة من بني جحججى ، ورياح مولى الحارث ، ومعن بن عدى ، وجزء بن مالك بن عامر من بني جحججى ، وورقة بن إياس بن عمرو الخزرجى بدرى ، ومروان بن العباس ، وعمار بن ثابت ، وبشر بن عبد الله الخزرجى ، وكليب بن تميم ، وعبد الله بن عتبان ، وإياس بن وديعة ، وأسيد بن يربوع ، وسعد بن حارثة ، وسهل بن حمان ، ومحاسن بن حمير ، وسلمة بن مسعود ، وقيل مسعود بن سنان ، وضمرة بن عياض ، وعبد الله بن أنيس ، وأبو حبة بن غزيرة المازنى ، وخباب ابن زيد ، وحبيب بن عمرو بن محصن ، وثابت بن خالد ، وفروة بن النعمان ، وعائذ بن ماعص ، وي زيد بن ثابت بن الضحلك ، أخو زيد بن ثابت . قال خليفة بن حنط : فجميع من استشهد من المهاجرين والانصار يوم البجامة ثمانية وخمسون رجلا ، يعنى وبقية الأربعمائة والحسين من غيرهم والله أعلم . وقد قتل من الكفار فيها سقنا من المواطن التى التقي فيها المسلمون والمشركون فى هذه وأوائل التى قبلها ، ما ينيف على خمسين ألفا والله الحمد والمنة ، وبه التوفيق والعصمة . فمن مشاهيرهم الأسود العنسى لعنه الله ، واسمه عبيدة بن كعب بن غوث ، خرج أول مخرجه من بلدة باليمن يقال لها كهف خُبان ومعه سبعمائة مقاتل ، فما مضى شهر حتى تملك صنعاء ثم استوثقت له اليمن بمحاذيرها فى أقصر مدة ، وكان معه شيطان يحقق له ولكن خاتنه أحوج ما كان إليه . ثم لم تمض له ثلاثة أشهر أو أربعة أشهر حتى قتله الله على يدى إخوان صدق ، وأمرأ حق ، كما قدمنا ذكره وهم دازويه الفارسي ، وفيروز الديلمى ، وقيس بن مكشوح المرادى ، وذلك فى ربيع الأول من سنة إحدى عشرة . قبل وفاة

رسول الله (ص)، بليال، وقيل بليلة فأنه أعلم * وقد أطلع الله رسوله ليلة قتله على ذلك كما أسلفناه .

ومنهم مسيلة بن حبيب اليامي الكذاب

قدم المدينة وافدا إلى رسول الله (ص)، مع قومه بني حنيفة، وقد وقف عليه رسول الله (ص)، فسمعه وهو يقول: إن جعل لي محمد الأمر من بعده اتبعته، فقال له: لو سألتني هذا العود - لرجون في يده - ما أعطيتك، واثن أدبرت ليعقرنك الله، وإني لأراك الذي أريت فيه ما أريت، وكان رسول الله (ص)، قد رأى في المنام كأن في يده سوارين من ذهب فأهمه شأنهما، فأوحى الله إليه في المنام انفضهما، فنفضهما فطارا، فأولهما بكذابين يخرجان، وهما صاحب صنعاء، وصاحب البهامة. وهكذا وقع، فأنهما ذهبا وذهب أمرهما. أما الأسود فذبح في داره، وأما مسيلة فمقره الله على يدى وحشى بن حرب رماه بالحربة فأنفذه كما تعقر الأبل، وضربه أبو دجانة على رأسه ففلقه وذلك بمقر داره في الحديقة التي يقال لها حديقة الموت. وقد وقف عليه خالد بن الوليد وهو طريق - أراه إياه من بين القتلى جماعة بن مرارة..، ويقال: كان أصغر أخينس وقيل كان ضخماً أسير اللون كأنه جمل أورق، ويقال إنه مات وعمره مائة وأربعون سنة فأنه أعلم. وقد قتل قبله وزيره ومستشاراه لعنهما الله، وهما يحكم بن الطفيل الذي يقال له محكم البهامة، قتله عبد الرحمن بن أبي بكر، رماه بسهم وهو يخطف قومه يأمرهم بمصالح حربهم فقتله، والآخر شهيد بن عتفة الذي يقال له الرجال بن عتفة، وكان ممن أسلم ثم ارتد وصدق مسيلة لعنهما الله في هذه الشهادة، وقد رزق الله زيد بن الخطاب قتله قبل أن يقتل زيد رضي الله عنه * وما يدل على كذب الرجال في هذه الشهادة الضرورة في دين الإسلام، وما رواه البخاري وغيره أن مسيلة كتب إلى رسول الله (ص)،: بسم الله الرحمن الرحيم من مسيلة رسول الله إلى محمد رسول الله سلام عليك: أما بعد فإني قد أشركت معك في الأمر، فلك المدرولى الوبر، وبروى فلکم نصف الأرض ولنا نصفها، ولكن قريشا قوم يعتدون، فكتب إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم: « بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى مسيلة الكذاب، سلام على من اتبع الهدى، أما بعد فإن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين ». وقد قدمنا ما كان يتعاطاه مسيلة ويتعناه عنه الله من الكلام الذي هو أسخف من الهذيان، مما كان يزعم أنه وحى من الرحمن تعالى، الله عما يقوله وأمثاله علوا كبيرا، ولما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم زعم أنه استقل بالأمر من بعده واستخف قومه فأطاعوه وكان يقول:

حُذِيَ الدُّفُ يَاهُنِهِ وَالْعَبِي * وَبُنَى مُحَاسِنَ هَذَا النَّبِيِّ
تَوَلَّى نَبِيَّ بَنِي هَاشِمٍ * وَقَامَ نَبِيَّ بَنِي يَعْرُبَ

فلم يمهله الله بعد وفاة رسول الله (ص)، إلا قليلا حتى سلب الله عليه سيفه من سيوفه، وحتفا

من خوفه فبعج بطنه ، وقلق رأسه وعجل الله بروحه إلى النار فنبس القرار ، قال الله تعالى [فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو قال أوحى إلى ولم يوح إليه شيء ممن قال سأنزل مثل ما أنزل الله ولو ترى إذ الظالمون في غمرات الموت والملائكة باسطوا أيديهم أخرجوا أنفسهم اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن آياته تستكبرون] فسيلمة والأسود وأمثالهما لعنهم الله أحق الناس دحولا في هذه الآية الكريمة ، وأولاهم بهذه العقوبة العظيمة *

سنة ثنتي عشرة من الهجرة النبوية

استبهرت هذه السنة وجيوش الصديق وأمرؤه الذين بعثهم لقتال أهل الردة جوالون في البلاد مينا وشمالا ، لتمهيد قواعد الاسلام وقتال الطغاة من الانام ، حتى رد شارد الدين بعد ذهابه ، ورجع الحق إلى نصابه ، وتمهدت جزيرة العرب ، وصار البعيد الأقصى كالقريب الأدنى ، وقد قال جماعة من علماء السير والتواريخ : إن وقعة اليمامة كانت في ربيع الأول من هذه السنة ، وقيل : إنها كانت في أواخر التي قبلها ، والجمع بين القولين أن ابتداءها كان في السنة الماضية ، وانتهائها وقع في هذه السنة الآتية ، وعلى هذا القول ينبغي أن يذكروا في السنة الماضية كما ذكرناه لاحتمال أنهم قتلوا في الماضية ، ومبادرة الى استيفاء تراجهم قبل أن يذكروا مع من قتل بالشام والعراق في هذه السنة على ما سندر إن شاء الله وبه الثقة وعليه التكلان * وقد قيل : إن وقعة جواتا وعمان ومهرة وما كان من الوقائع التي أشرنا إليها إنما كانت في سنة ثنتي عشرة وفيها كان قتل الملوك الأربعة حمد ومحرس وأبضعة ومشرحا ، وأختهم العمدة الذين ورد الحديث في مسند أحمد بلعنهم . وكان الذي قتلهم زياد بن لبيد الأنصاري .

بعث خالد بن الوليد إلى العراق

لما فرغ خالد بن الوليد من اليمامة ، بعث إليه الصديق أن يسير إلى العراق ، وأن يبدأ بفرج الهند ، وهي الأبله . ويأتى العراق من أعاليها ، وأن يتألف الناس ويدعوهم إلى الله عز وجل ، وأن أجابوا وإلا أخذ منهم الجزية فإن امتنعوا عن ذلك قاتلهم ، وأمره أن لا يكره أحداً على المسير معه ، ولا يستعين بمن ارتد عن الاسلام وإن كان عاد إليه . وأمره أن يستصحب كل امرئ مر به من المسلمين . وشرع أبو بكر في تجهيز السرايا والبعوث والجيوش إمدادا لخالد رضى الله عنه . قال الواقدي اختلف في خالد ، فقاتل يقول : مضى من وجهه ذلك من اليمامة إلى العراق ، وقائل يقول : رجع من اليمامة إلى المدينة ثم سار إلى العراق من المدينة فر على طريق الكوفة حتى انتهى إلى الحيرة . قلت : والمشهور الأول . وقد ذكر المدائني بأسناده أن خالداً توجه إلى العراق في الحرم سنة اثنتي عشرة ، فجعل طريقه البصرة وفيها قطبة بن قتادة ، وعلى الكوفة المثني بن حارثة الشيباني . وقال محمد بن

إسحاق بن صالح بن كيسان: إن أبا بكر كتب إلى خالد أن يسير إلى العراق فضى خالد يريد العراق حتى نزل بقرات من السواد يقال لها باتقيا وباروسا ، وصاحبها حابان ، فصالحه أهلها . قلت : وقد قتل منهم المسلمون قبل الصلح خلقا كثيرا . وكان الصلح على ألف درهم ، وقيل دينار ، في رجب ، وكان الذي صالحه بَصْبَرَى بن صلويا ، ويقال صلويا بن بصبري ، فقبل منهم خالد وكتب لهم كتابا ، ثم أقبل حتى نزل الحيرة ففرج إليه أنسرافها مع قبيصة بن إلياس بن حية الطائي وكان أمره عليها كسرى بعد النعمان بن المنذر فقال لهم خالد : أدعوكم إلى الله وإلى الاسلام فإن أجبتكم إليه فأنتم من المسلمين لكم ما لهم وعليكم ما عليهم ، فإن أبيتم فالجزية فإن أبيتم فقد أتيتكم بأقوام هم أحرص على الموت منكم على الحياة ، جاهدناكم حتى يحكم الله بيننا وبينكم . فقال له قبيصة : مالنا بجر بك من حاجة بل نقيم على ديننا ونعطيك الجزية . فقال لهم خالد : تبأ لكم إن الكفر فلاة مضلة ، فأحق العرب من سلكها ، فلقية رجالا أدها عربي والآحر أعجمي فتركه^(١) واستدل بالعجمي ، ثم صالحهم على تسعين ألفا ، وفي رواية: مائتي ألف درهم ، فكانت أول جزية أخذت من العراق وحملت إلى المدينة هي والقرابات قبلها التي صالح عليها ابن صلويا . قلت : وفد كان مع نائب كسرى على الحيرة ممن وفد إلى خالد عمرو بن عبد المسيح بن حبان بن بقلية^(٢) ، وكان من نصارى العرب ، فقال له خالد : من أين أتيتك ؟ قال : من ظهر أبي ، قال : ومن أين خرجت ؟ قال : من بطن أمي ، قال : ويحك على أي شيء أنت ؟ قال : على الأرض ، قال : ويحك وفي أي شيء أنت ؟ قال : في ثيابي ، قال : ويحك تعقل ؟ قال : نعم وأقيد ، قال : إنما أسألك ، قال : وأنا أجيبك ، قال : أسلم أنت أم حرب ؟ قال : بل سلم ، قال : فهاهذه الحصون التي أرى ؟ قال : بنيناها للسعية نجسها حتى يجيء الخليم فينهاه ، ثم دعاهم إلى الاسلام أو الجزية أو القتال ، فأجابوا إلى الجزية بتسعين أومائتي ألف كما تقدم * ثم بعث خالد ابن الوليد كتابا إلى أمراء كسرى بالمدائن ومرازبته ووزرائه ، كما قال هشام بن الكلبي عن أبي مخنف عن مجاهد عن الشعبي قال : أقرأني بنو بقلية كتاب خالد بن الوليد إلى أهل المدائن : من خالد ابن الوليد إلى مرآبة أهل فارس ، سلام على من اتبع الهدى ، أما بعد فالحمد لله الذي فضّل خدمكم وسلب ملككم ووهب كيدكم ، وإن من صلى صلاتنا واستقبل قبلتنا وأكل ذبيحتنا فذلكم المسلم الذي له مالنا وعليه ما علينا ، أما بعد فإذا جاءكم كتابي فابعثوا إلى بالثرهن واعتقدوا مني النعمة ، وإلا فوالذي لا إله غيره لأبعثن إليكم قوما يحبون الموت كما تحبون أنتم الحياة . فلما قرأوا الكتاب أخذوا يتعجبون . وقال سيف بن عمر عن طليحة الأعلم عن المغيرة بن عيينة - وكان قاضي أهل الكوفة - قال : فرق خالد مخرجه من اليمامة إلى العراق جنده ثلاث فرق ، ولم يحملهم على طريق

(١) كذا بالأصل (٢) في تاريخ الطبري : عبد المسيح بن عمرو بن بقلية

واحدة ، فشرح المنفى قبله بيومين ودليله ظفر ، وشرح عدى بن حاتم وعاصم بن عمرو ، ودليلاهما مالك بن عباد وسالم بن نصر ، أحدهما قبل صاحبه بوم ، وخرج خالد - يعنى فى آخرهم - ودليله رافع فواعدهم جميعا الخفير ليجمعوا به ، ويصادموا عدوهم ، وكان فرج الهند أعظم فروج فارس بأسا وأشدّها شوكة ، وكان صاحبه يحارب فى البر والهند فى البحر وهو هرمز ، فكتب إليه خالد فبعث هرمز كتاب خالد إلى شيرى بن كسرى ، وأردشير بن شيرى ، وجمع هرمز ، وهو نائب كسرى جموعا كثيرة وسار بهم إلى كاظمة ، وعلى مجنبته قباد وأنوشجان - وهما من بيت الملك - وقد تفرق الجيش فى السلاسل لثلاثيهم ، وكان هرمز هذا من أحبّ الناس طوية وأشدّهم كفرا ، وكان شريفا فى الفرس وكان الرجل كلما ازداد شرفا زاد فى حليته ، فكانت قلنسوة هرمز بمائة ألف ، وقدم خالد بن معه من الجيش وهم ثمانية عشر ألفا فنزل تجاههم على غير ماء فشكى أصحابه ذلك ، فقال : جالد وهم حتى تجلّوهم عن الماء ، فأن الله جاعل الماء لأصبر الطائفتين ، فلما استقر بالمسلمين المنزل وهم ركبان على خيولهم ، بعث الله سبحانه فأمطرتهم حتى صار لهم غدران من ماء . فتقوى المسلمون بذلك ، وفرحوا فرحا شديدا ، فلما تواجه الصفان وتقاتل الفريقان ، ترجل هرمز ودعا إلى النزال ، فترجل خالد وتقدم إلى هرمز ، فاختلف ضربتين واحتضنه خالد ، وجاءت حامية هرمز فما شغله عن قتله ، وحمل القعقاع بن عمرو على حامية هرمز فناموهم ، وانهزم أهل فارس وركب المسلمون أكتافهم إلى الليل واستحوذ المسلمون وخالد على أمتعتهم وسلاحهم فبلغ وقر ألف بعير ، وسميت هذه الفزوة ذات السلاسل لكثرة من سلسل بها من فرسان فارس ، وأفلت قباد وأنوشجان * ولما رجع الطلب نادى منادى خالد بالرحيل فساد بالناس وتبعته الأتقال حتى نزل بموضع الجسر الأعظم من البصرة اليوم ، وبعث بالفتح والبشارة والخمس ، مع زرّ ابن كليب ، إلى الصديق ، وبعث معه بقليل ، فلما رآه نسوة أهل المدينة جملين يقان أمن خلق الله هذا أم شئ مصنوع ؟ فردّه الصديق مع زرّ ، وبعث أبو بكر لما بلغه الخبر إلى خالد ، فنغله سلب هرمز ، وكانت قلنسوته بمائة ألف ، وكانت مرصعة بالجوهر وبعث خالد الأمراء يمينيا وشمالا يحاصرون حصونا هنالك ففتحوها عنوة وصلحا ، وأخذوا منها أموالا جمة ، ولم يكن خالد يتعرض للفلاحين - من لم يقاتل منهم - ولا أولادهم بل للمقاتلة من أهل فارس * ثم كانت وقعة المذار فى صفر من هذه السنة . ويقال لها : وقعة الثني ، وهو النهر ، قال ابن جرير ويومئذ قال الناس ، صفر الأصفار ، فيه يقتل كل جبار ، على مجمع الأنهار . وكان سببها أن هرمزا كان قد كتب إلى أردشير وشيرى ، بقدم خالد نحوه من الجيامة ، فبعث إليه كسرى بمدد مع أمير يقال له : قارن بن قريانس ، فلم يصل إلى هرمز حتى كان من أمره مع خالد ما تقدم وفر من فر من الفرس ، فتلقاهم قارن ، فالتفوا عليه فذامروا واتفقوا على العود إلى خالد ، فساروا إلى موضع يقال له : المذار ، وعلى مجنبتي قباد وأنوشجان ، فلما انتهى

انطهر إلى خالد ، قسم ما كان معه من أربعة أخماس غنيمة يوم ذات السلاسل وأرسل إلى الصديق
 بخبره مع الوليد بن عقبة ، وسار خالد بن معه من الجيوش حتى نزل على المذار ، وهو على تعبته ،
 فاقتلوا قتال حثيث وحفيظة ، وخرج قارن يدعو إلى البراز فبرز إليه خالد وابتدره الشعمان من الامراء
 فقتل معقل بن الاعشى بن النباش قارناً ، وقتل عدى بن حاتم قباز ، وقتل عاصم أنوشجان ،
 وفرت الفرس وركبهم المسلمون في ظهورهم فقتلوا منهم يومئذ ثلاثين ألفاً وغرق كثير منهم في الأنهار
 والمياه ، وأقام خالد بالمذار وسلم الأسلاب إلى من قتل ، وكان قارن قد انتهى شرفه في أبناء فارس *
 وجمع بقية الغنيمة وخمسها ، وبعث بالخمسة والفتح والبشارة إلى الصديق ، مع سعيد بن النعمان ، أخى
 بنى عدى بن كعب وأقام خالد هناك حتى قسم أربعة الاخماس وسبى ذراري من حصره من المقاتلة ،
 دون الفلاحين فإنه أقرهم بالجزية وكان في هذا السبى حبيب أبو الحسن البصرى وكان نصرانياً ومافئة
 مولى عثمان وأبو زياد مولى المنيرة بن شعبة * ثم أمر على الجند سعيد بن النعمان وعلى الجزية سويد
 ابن مقرن ، وأمره أن ينزل الحفير ليحجى إليه الأموال وأقام خالد يتجسس الأخبار عن الأعداء * ثم
 كان أمر الوجلة في صفر أيضاً من هذه السنة ، فيها ذكره ابن جرير وذلك لأنه لما انتهى الخبر بما كان
 بالمذار من قبل قارن وأصحابه إلى أردشير وهو ملك الفرس يومئذ ، بعث أميراً شجاعاً يقال له
 الأندرزغر ، وكان من أبناء السواد ولد بالمدائن ونشأ بها وأمه بجيش آخر مع أمير يقال له بهمن
 جاذوي ، فساروا حتى بلغوا مكاناً يقال له : الوجلة ، فسمع بهم خالد فسار بن معه من الجنود ووصى
 من استخلفه هناك بالحذر وقلة الغلة ، فنازل أندرزغر ومن ناشب معه ، واجتمع عنده بالوجلة ،
 فاقتتلوا قتالاً شديداً هو أشد مما قبله ، حتى ظن الفريقان أن الصبر قد فرغ ، واستبطأ كمينه الذي
 كان قد أرصدهم وراءه في موضعين ، فإما كان إلا يسيراً حتى خرج السكينان من هاهنا ومن هاهنا ،
 فقتل صفوف الأعاجم فأخذهم خالد من أمامهم والسكينان من ورائهم ، فلم يعرف رجل منهم مقتل
 صاحبه ، وهرب الأندرزغر من الوقعة فأت عطشا ، وقام خالد في الناس خطيباً فرغبهم في بلاد
 الأعاجم وزهدهم في بلاد العرب وقال : ألا ترون ما هاهنا من الأطعمة ؟ وبالله لو لم يلزمنا الجهاد
 في سبيل الله والدعاء إلى الإسلام ولم يكن إلا المعاش لكان الرأي أن نقاتل على هذا الريف حتى
 نكون أولى به ، ونولى الجوع والأقلال من تولاه من أثاقل عما أنتم عليه . ثم خسر الغنيمة ،
 وقسم أربعة أخماسها بين الغاتمين ، وبعث الخمس إلى الصديق ، وأسروا من أسر من ذراري المقاتلة ،
 وأقر الفلاحين بالجزية * وقال سيف بن عمر عن عمرو بن الشعبي ، قال : بارز خالد يوم الوجلة رجلاً
 من الأعاجم يعدل بألف رجل فقتله ، ثم اتسكأ عليه وأتى بغداداً فأكله وهو متكئ عليه
 بين الصفيين *

ثم كانت وقعة أليس في صفر أيضا وذلك أن خالداً كان قد قتل يوم الوجلة طائفة من بكر بن وائل، من نصارى العرب ممن كان مع الفرس، فاجتمع عشائهم وأشدهم حقاً عبد الأسود العجلي، وكان قد قتل له ابن بالأمس، فكاتبوا الأعاجم فأرسل إليهم اردشير جيشاً، فاجتمعوا بمكان يقال له أليس، فبينما هم قد نصبوا لهم سباطا فيه طعام يريدون أكله، إذ غافلهم خالد بجيشه، فلما رأوه أشار من أشار منهم بأكل الطعام وعدم الاعتناء بخالد، وقال أمير كسرى: بل نهض إليهم، فلم يسمعوا منه. فلما نزل خالد تقدم بين يدي جيشه ونادى بأعلى صوته لشجعان من هنالك من الأعراب: أين فلان، أين فلان؟ فكلهم تذكأوا عنه إلا رجلاً يقال له مالك بن قيس، من بني جذرة، فإنه برز إليه، فقال له خالد: يا ابن الخبيثة ما جرأك على من بينهم وليس فيك وفاء؟ فضر به فقتله. وفطرت الأعاجم عن الطعام وقاموا إلى السلاح فاقتتلوا قتالاً شديداً جداً، والمشركون يرقبون قدوم بهمن مدداً من جهة الملك إليهم، فهم في قوة وشدة وكلب في القتال. وصبر المسلمون صبراً بليفاً، وقال خالد: اللهم لك على إن منحنا أكتافهم أن لا أستبق منهم أسداً أقدر عليه حتى أجرى نهرهم بدمائهم. ثم إن الله عز وجل منح المسلمين أكتافهم فنادى منادى خالد: الأسر، الأسر، لا تقتلوا إلا من امتنع من الأسر، فأقبلت الخيول بهم أفواجاً يساقون سوقاً، وقد وكل بهم رجالاً يضربون أعناقهم في النهر، ففعل ذلك بهم يوماً وليلة ويطابهم في الغد ومن بعد الغد، وكلما حضر منهم أحد ضربت عنقه في النهر، وقد صرف ماء النهر إلى موضع آخر فقال له بعض الأمراء: إن النهر لا يجري بدمائهم حتى ترسل الماء على الدم فيجري معه فثبر بيمينك، فأرسله فسال النهر دمًا عبيطاً، فلذلك سمي نهر الدم إلى اليوم، فدارت الطواحين بذلك الماء المختلط بالدم العبيط ما كفى العسكر بكجالة ثلاثة أيام، وبلغ عدد القتلى سبعين ألفاً، ولما هزم خالد الجيش ورجع من رجوع من الناس، عدل خالد إلى الطعام الذي كانوا قد وضعوه لياكلوه فقال للمسلمين: هذا نفل فأنزلوا فكأوا، فنزل الناس فأكلوا عشاء. وقد جعل الأعاجم على طعامهم مرققا كثيراً فجعل من يراه من أهل البادية من الأعراب يقولون: ما هذه الرقع؟ يحسبونها ثياباً، فيقول لهم من يعرف ذلك من أهل الأرياف والمدن: أما سمعتم رقيق العيش؟ قالوا: بلى، قالوا: فهذا رقيق العيش، فسموه يومئذ رقاقاً، وإنما كانت العرب تسميه العود* وقد قال سيف بن عمر عن عمرو بن محمد عن الشعبي عن حدث عن خالد أن رسول الله (ص)؛ نفل الناس يوم خيبر الخبز والبطيخ والشواء وما أكلوا غير ذلك غير متأثليه* وكان كل من قتل بهمنه الوقعة يوم أليس من بلدة يقال لها أمغيشيا، فعدل إليها خالد وأمر بخرابها واستولى على ما بها، فوجدوا بها مغتماً عظيماً، فقسم بين الغانمين فأصاب الفارس بعد النفل ألفاً وخمسمائة غير ما تهيأ له مما قبله. وبعث خالد إلى الصديق بالبشارة والفتح والخس من الأموال والسبي مع رجل يقال له جندل من

بني عجل ، وكان دليلاً صارماً ، فلما بلغ الصديق الرسالة وأدى الأمانة ، أنفى عليه وأجازه جارية من السبي ، وقال الصديق : يامعشر قریش إن أسدكم قد عدا على الأسد [فقلبه على خراذيله] ، عجرب النساء أن يلدن مثل خالد بن الوليد . ثم جرت أمور طويلة لخالد في أماكن متعددة يمل سماعها ، وهو مع ذلك لا يكل ولا يمل ولا يهن ولا يحزن ، بل كلما له قوة وصرامة وشدة وشهامة ، ومثل هذا إنما خلقه الله عزاً للإسلام وأهله ، وذلك للكفر وشتات شمله .

فصل في

ثم سار حذو فتزل الخورنق والسدير والنحف وبث سراياه هاهنا وهاهنا ، يحاصرون الحصن من الخير " . يستنزلون أهلها قسراً وقهراً ، وصلحاً ويسراً ، وكان في جملة ما نزل بالصلح قوم من نصارى العرب فيهم ابن ببيعة المتقدم ذكره ، وكتب لأهل الحيرة كتاب أمان ، فكان الذي راوده عليه عمرو بن عبد المسيح ابن ببيعة ووجد خالد معه كيساً ، فقال : ما في هذا ؟ فوفتخه خالد فوجد فيه شيئاً ، فقال ابن ببيعة : هو سم ساعة ، فقال : ولم استصحبته معك ؟ فقال حتى إذا رأيت مكرها في قومي أكلته فالموت أحب إلي من ذلك ، فأخذه خالد في يده وقال : إنه لن تموت نفس حتى تأتى على أجلها ، ثم قال : بسم الله خير الأسماء ، رب الأرض والسماء ، الذي ليس يضر مع اسمه داء ، الرحمن الرحيم ، قال : وأهوى إليه الأمراء ليمنعوه منه فنادهم فابتنه ، فلما رأى ذلك ابن ببيعة قال : والله يامعشر العرب لنملكن ما أردتم مادام منكم أحد ، ثم التفت إلى أهل الحيرة فقال : لم أر كالיום أوضح إقبالا من هذا ، ثم دعاهم وسألوا خالداً الصلح فصالحهم وكتب لهم كتاباً بالصلح ، وأخذ منهم أربع مائة ألف درهم عاجلة ، ولم يكن صالحهم حتى سلخوا كرامة بنت عبد المسيح إلى رجل من الصحابة يقال له شويل ، وذلك أنه لما ذكر رسول الله (ص) قصور الحيرة كان شرفها أنياب الكلاب فقال له : يارسول الله هب لي ابنة ببيعة ، فقال : هي لك ، فلما فتحت ادعاها شويل وشهد له اثنان من الصحابة ، فامتنعوا من تسليمها إليه وقالوا : ما تريد إلى امرأة ابنة ثمانين سنة ؟ فقالت لقومها : ادفعوني إليه فأني سأفتدي منه ، وإنه قد رأى وأنا شابة ، فسلمت إليه فلما خلا بها قالت : ما تريد إلى امرأة بنت ثمانين سنة ؟ وأنا أفتدي منك فأحك بما أردت ، فقال : والله لا أفتديك بأقل من عشر مائة فاستكثرتها خديعة منها ، ثم أتت قومها فأحضرها له ألف درهم ، ولما الناس وقالوا : طلبت أكثر من مائة ألف لدفعها إليك ، فقال : وهل عدداً أكثر من عشر مائة ؟ وذهب إلى خالد وقال : إنما أردت أكثر العدد ، فقال خالد : أردت أمراً وأراد الله غيره ، وإنا نحكم بظاهر قولك ، ونيئت عند الله ، كاذبا أنت أم صادقا ؟ وقال سيف بن عمر عن عمرو بن محمد عن الشعبي : لما افتتح خالد الحيرة صلى ثمانين ركعات بتسليمة واحدة ، وقد قال عمرو بن القعقاع في هذه الأيام

ومن قتل من المسلمين بها وأيام الردة :

سقى الله قتل بالفرات مقيمة * وأخرى بأبناج النجاف الكواف
ونحن وطننا بالكواظم همرزا * وبالثنى قرني قارن بالجوارف
ويوم أحطنا بالقصور تنابعت * على الحيرة الرؤحاء إحدى المصارف
حططناهم منها وقد كان عرشهم * يميل بهم فعل الجبان المخالف
رمتنا عليهم بالقبول وقد رأوا * عبوق المنايا حول تلك الحارف
صبيحة قالوا نحن قوم نزلوا * إلى الريف من أرض العرب المتناف

وقد قدم جري بن عبد الله البجلي على خالد بن الوليد وهو بالحيرة بعد الوقعات المتعددة ،
والغنائم المتقدم ذكرها ، ولم يحضر شيئا منها ، وذلك لأنه كان قد بعثه الصديق مع خالد بن سعيد بن
العاص إلى الشام ، فاستأذن خالد بن سعيد في الرجوع إلى الصديق ليجمع له قومه من بجيلة فيكونوا
معه ، فلما قدم على الصديق فسأله ذلك غضب الصديق وقال : أتيتني لتشغلني عما هو أراضى الله من
الذي تدعوني إليه ، ثم سيره الصديق إلى خالد بن الوليد بالعراق * قال سيف بأسانيده : ثم جاء ابن
صلوبا فصالح خالد على بانقيا وأسما وما حول ذلك على عشرة آلاف دينار ، وجاءه دهاقين تلك
البلاد فصالحوه على بلدانهم وأهاليهم كما صالح أهل الحيرة ، واتفق في تلك الأيام التي كان قد تمكن
بأطراف العراق واستحوذ على الحيرة وتلك البلدان وأوقع بأهل أليس والثنى وما بعدها بفارس ومن
ناشب معهم ما أوقع من القتل الفظيع في فرسانهم ، أن عدت فارس على ملكهم الأ كبير أردشير وابنه
شيرين فقتلوهما وقتلوا كل من ينسب إليهما ، وبقيت الفرس حائرين فيمن يولوه أمرهم ، واختلوا
فيما بينهم ، غير أنهم قد جهزوا جيوشا تكون حائلة بين خالد وبين المدائن التي فيها إيوان كسري
وسرير مملكته ، فحينئذ كتب خالد إلى من هنالك من المرازبة والأمراء والدولة يدعوه إلى الله
وإلى السخول إلى دين الاسلام ليثبت ملكهم عليهم ، وإلا فليدفعوا الجزية وإلا فليعلموا
وليستمدوا لقدمه عليهم يقوم يحبون الموت كما يحبون هم الحياة ، فجعلوا يهيجون من جراءة خالد
وشجاعته ، ويسخرون من ذلك لحماقتهم ورعونتهم في أنفسهم ، وقد أقام خالد هناك بعد صلح
الحيرة سنة يتردد في بلاد فارس هاهنا وهاهنا ، ويوقع بأهلها من البأس الشديد ، والسطوة الباهرة ،
ما يهر الأ بصار لمن شاهد ذلك ويشنف أسمع من بلغه ذلك ويحير العقول لمن تدبره .

فتح خالد للذئبار ، وتسمى هذه الغزوات ذات العميون

ركب خالد في جيوشه فسار حتى انتهى إلى الأنبار وعليها رجل من أعقل الفرس وأسودهم في
أنفسهم ، يقال له شير زاذ ، فأحاط بها خالد وعليها خندق وحوله أعراب من قومهم على دينهم ، واجتمع

معهم أهل أرضهم ، فنانعوا خالداً أن يصل إلى الخندق فضرب معهم رأساً ، ولما تواجه الفريقان أمر خالد أصحابه فرشقوهم بالنبال حتى قتلوا منهم ألف دين ، فصاح الناس : ذهبت عيون أهل الانبار ، سميت هذه الغزوة ذات العيون ، فراسل شيرازد خالد في الصلح ، فاشتراط خالد أموراً امتنع شيرازد من قبولها ، فتقدم خالد إلى الخندق فاستدعى برذايا الاموال من الابل فذبها حتى ردم الخندق بها وجاز هو وأصحابه فوقها ، فلما رأى شيرازد ذلك أجاب إلى الصلح على الشروط التي اشتراطها خالد ، وسأله أن يرده إلى أمانته فوفى له خالد بذلك ، وخرج شيرازد من الانبار وتسلمها بخالد ، فغزها واطمان بها ، وتعلم الصحابة ممن بها من العرب الكتابة العربية ، وكان أوائك العرب قد تعلموها من عرب قبلهم وهم بنو إياد ، كانوا بها في زمان يختصر حين أباح العراق للعرب ، وأنشدوا خالدا قول بعض إياد يمدح قومه :

قَوْمِي إِيَادٍ لَوْ أَنَّهُمْ أُنْمُ * أَوْ لَوْ أَقَامُوا فَتُهُزَلَ الْبُيُوتُ
قَوْمٌ هُمْ بِأَحْسَنِ الْعِرَاقِ إِذَا * سَارُوا جَمِيعًا وَاللُّوحُ وَالْفُتُ

ثم صالح خالد أهل البوازيج وكلواذي ، قال : ثم نقض أهل الانبار ومن حولهم عهدهم لما اضطربت بعض الاحوال ، ولم يبق على عهده سوى البوازيج وبانقيا . قال سيف عن عبد العزيز بن سياه عن حبيب بن أبي ثابت قال : ليس لأحد من أهل السواد عهد قبل الوقعة ، الا بنو صلوبا وهم أهل الحيرة وكلواذي وقرى من قرى الفرات ، غدروا حتى دعوا إلى الذمة بعد ما غدروا . وقال سيف عن محمد بن قيس : قلت للشعبي : أخذ السواد عنوة وكل أرض الا بعض القلاع والحصون ؟ قال : بعض صالح وبعض غالب . قلت : فهل لأهل السواد ذمة اعتقدوها قبل الحرب ؟ قال : لا ، ولكنهم لما دعوا ورضوا بالخراج وأخذ منهم صاروا ذمة .

وقعة عين التمر

لما استقل خالد بالأنبار استناب عليها الزبرقان بن بدر ، وقصد عين التمر وبها يومئذ مهران بن بهرام جوبين في جمع عظيم من العرب ، وحولهم من الأعراب طوائف من التمر وتغلب وإياد ومن لا قاهم وعليهم عقبة بن أبي عتبة ، فلما دنا خالد قال عقبة لمهران : إن العرب أعلم بقتال العرب ، فدعنا وخالدا ، فقال له : دونكم وإياهم ، وإن احتجتم إلينا أعناكم ، فلامت العجم أميرهم على هذا ، فقال : دعوهم فإن غلبوا خالدا فهو لكم ، وإن غلبوا قاتلنا خالداً وقد ضمعوا ونحن أقوياء ، فاعترفوا له بفضل الرأي عليهم ، وسار خالد وتلقاه عقبة فلما تواجهوا قال خالد للجندبتيه : احفظوا مكانكم فاني حامل ، وأمر حماته أن يكونوا من ورائه ، وحمل على عقبة وهو يسوى الصفوف فاحتضنه وأسرته وأنهمزم جيش عقبة من غير قتال فأكثروا فيهم الأسر ، وتصد خالد حصن دين التمر ، فلما بلغ مهران هزيمة

عقة وجيشه ، نزل من الحصن وهرب وتركه ، ورجعت فلال نصارى الاعراب إلى الحصن فوجدوه مفتوحاً فدخلوه واحتسوا به ، فجاء خالد وأحاط بهم وحاصرهم أشد الحصار ، فلما رأوا ذلك سألوه الصلح فأبى إلا أن ينزلوا على حكم خالد ، فنزلوا على حكمه فجعلوا في السلاسل وتسلم الحصن ثم أمر فضربت عنق عقة ومن كان أسر معه والذين نزلوا على حكمه أيضاً أجمعين ، وغنم جميع ما في ذلك الحصن ، ووجد في الكنيسة التي به أربعين غلاماً يتعلمون الأتجيل وعليهم باب مغلق ، فكسره خالد وفرقهم في الأمراء وأهل الغناء ، وكان حران صار إلى عثمان بن عفان من الخنس ، ومنهم سيرين والد محمد بن سيرين أخذه أنس بن مالك . وجماعة آخرون من الموالى المشاهير أراد بهم وبذراريهم خيراً . ولما قدم الوليد بن عقبة على الصديق بالحسن رده الصديق إلى عياض بن غنم مدداً له وهو محاصر دومة الجندل فاما قدم عليه وحده في ناحية من العراق يحاصر قوماً ، وهم قد أخذوا عليه الطرق فهو محصور أيضاً ، فقال عياض للوليد : إن بعض الرأى خير . من جيش كثيف ، ماذا ترى فيما نحن فيه ؟ فقال له الوليد : اكتب إلى خالد يدك بجيش من عنده ، فكتب إليه يستمدد ، فقدم كتابه على خالد عقب وقعة عين التمر وهو يستغيث به ، فكتب إليه : من خالد إلى عياض ، إليك أريد .

كَبِيتُ فَلَيْدًا تَأْتِيكَ الْخَلَائِبُ * يَحْمِلُنْ أَسَادًا عَلَيْهَا الْقَاشِيبُ * كَتَائِبُ تَتَّبِعُهَا كَتَائِبُ .

خبر دومة الجندل

لما فرغ خالد من عين التمر قصد إلى دومة الجندل ، واستخلف على عين التمر عويم بن الكاهن الأسلمي ، فلما سمع أهل دومة الجندل بمسيره إليهم ، تبعوا إلى أحزابهم من بهراء وتبوك وكلب وغسان والضجاعم ، فأقبلوا إليهم وعلى غسان وتبوك ابن الأيهم ، وعلى الضجاعم ابن الحذر جان ، وجماع الناس بدومة إلى رجلين أكيدر بن عبد الملك ، والجودى بن ربيعة ، فاختلفا فقال أكيدر : أنا أعلم الناس بخالد ، لا أحد أئمن طائرته في حرب ولا أحد منه ولا يرى وجه خالد قوم أبداً ، قلوا أم كثروا إلا انهزموا عنه ، فأطيعوني واصلحوا القوم ، فأبوا عليه ، فقال : لن أمانلكم على حرب خالد وفارقهم ، فبعث إليه خالد عاصم بن عمرو فعارضه فأخذه ، فلما أتى به خالد أمر فضربت عنقه وأخذ ما كان معه ، ثم تواجه خالد وأهل دومة الجندل وعليهم الجودى بن ربيعة ، وكل قبيلة مع أميرها من الأعراب ، وجمعت خالد دومة بينه وبين جيش عياض بن غنم ، وافترق جيش الأعراب فرقتين ، فرقة نحو خالد ، وفرقة نحو عياض ، وحل خالد على من قبله ، وحمل عياض على أولئك ، فأسر خالد الجودى ، وأسر الأقرع بن حابس وديلة ، وفرت الأعراب إلى الحصن فلأوه وبقى منهم خلق ضاق عنهم ، فطفت بنو تميم على من هو خارج الحصن فأعطوهم ميرة فنجوا بعضهم ، وجاء خالد فضرب أعناق من وجده خارج الحصن ، وأمر بضرع عنق الجودى ومن كان معه من

الأسارى، إلا أسارى بنى كلب فأن عاصم بن عمرو والأقرع بن حابس، وبني تميم أجاروهم، قتال لهم خالد: مالى ومالككم أتخفظون أم الجاهلية وتضيعون أمر الأسلام؟ فقال له عاصم بن عمرو: اتخسئونهم العافية وتحذونهم الشيطان، ثم أطاف خالد بالباب فلم يزل عنه حتى اقتلعه، واقتحموا الحصن فقتلوا من فيه من المقاتلة، وسبوا الذراري فباعوهم بينهم فيمن يزيد، واشترى خالد يومئذ ابنة الجودى، وكانت موصوفة بالجمال، وأقام بدومة الجندل ورد الأقرع إلى الأنبار، ثم رجع خالد إلى الحيرة، فلتقاه أهلها من أهل الأرض بالتقليس، فسمع رجلا منهم يقول لصاحبه: مر بنا فهذا يوم فرح الشر.

خبر وقعتي الحصيد والمضيح

قال سيف بن محمد وطلمحة والمهلب قلا: وكان خالد أقام بدومة الجندل فظن الأعاجم به وكاتبوا عرب الجزيرة فاتجهوا لحر به، وقصدوا الأنبار يريدون انتزاعها من الزبرقان، وهو نائب خالد عليها، فلما بلغ ذلك الزبرقان كتب إلى القعقاع بن عمرو نائب خالد على الحيرة، فبعث القعقاع أعبدة ابن فدك السعدى وأمره بالحصيد وبعث عروة بن أبى الجعد البارقى وأمره بالخنافس، ورجع خالد من دومة إلى الحيرة وهو عازم على مصادمة أهل المدائن بحلة كسرى، لكنه يكره أن يفعل ذلك بغير إذن أبى بكر الصديق، وشئله ما قد اجتمع من جيوش الأعاجم مع نصارى الأعراب يريدون حرب به، فبعث القعقاع بن عمرو أميرا على الناس، فالتقوا بمكان يقال له الحصيد، وعلى الهجم رجل منهم يقال له روزبه، وأمدته أمير آخر يقال له زرهبر، فاقتتلوا قتالا شديدا، وهزم المشركون فقتل منهم المسلمون خلقا كثيرا، وقتل القعقاع بيده زرهبر، وقتل رجل يقال له حصمة بن عبد الله الضبي روزبه. وغنم المسلمون شيئا كثيرا، وهرب من هرب من الهجم، فلجأوا إلى مكان يقال له خنافس، فسار إليهم أبو ليلى بن فدك السعدى، فلما أحسوا بذلك ساروا إلى المضيح، فلما استقروا بها بن معهم من الأعاجم والأعراب قصدهم خالد بن الوليد بن معه من الجنود، وقسم الجيش ثلاث فرق، وأغار عليهم ليلا وهم نائمون فأناهم، ولم يقات منهم إلا اليسير فمأشبهوا إلا بفهم مصرعة، وقد روى ابن جرير عن سعدى بن حاتم قال: انتهينا في هذه الغارة إلى رجل يقال له حرقوص بن النعمان القرى، وحوله بنوه وبناته وأمرأته، وقد وضع لهم جفنة من خمر وهم يقولون: أحد يشرب هذه الساعة وهذه جيوش خالد قد أقبلت؟ فقال لهم: اشربوا شرب وداع فما أرى أن تشربوا خيرا بعدها، فشرابا وجعل يقول:

أَلَا يَا اسْتِقْيَانِي قَبْلَ نَائِرَةِ الْفَجْرِ * كَلُّلٌ مَنَائِيَا قَرِيبٌ وَلَا نُنْزِرِي

القصيدة إلى آخرها، قال: فهجم الناس عليه فضرب رجل رأسه فاذا هو في جفنته، وأخذت

بنوه وبناته وامراته ، وقد قتل في هذه المعركة رجلاً كان قد أسلمها ومعها كتاب من الصديق بالآمان ولم يعلم بذلك المسلمون ، وها عبد العزى بن أبي رهم بن قرواش ، قتله جرير بن عبد الله البجلي ، والآخر لبدي بن جرير ، قتله بعض المسلمين ، فلما بلغ خبرها الصديق وداهما ، وبعث بالوصاة بأولادهما ، وتكلم عمر بن الخطاب في خالد بسببهما ، كما تكلم فيه بسبب مالك بن نويرة ، فقال له الصديق : كذلك يلقي من يساكن أهل الحرب في ديارهم ، أي الذنب لهما في بخاوتهم المشركين ، وهذا كما في الحديث « أنا بريء من كل من ساكن المشرك في داره » وفي الحديث الآخر « لا ترى نارها » أي لا يجتمع المسلمون والمشركون في محلة واحدة * ثم كانت وقعة النخيل والزميل وقد يتوهم قتلوا من كان هنالك من الأعراب والأعاجم فلم يقتل منهم أحد ولا انبعث بخبر ، ثم بعث خالد بالخمسة من الأموال والسبي إلى الصديق ، وقد اشترى على بن أبي طالب من هذا السبي جارية من العرب وهي ابنة ربيعة بن بجير التغلبي ، فاستولدها عمر ورقية رضي الله عنهم أجمعين .

وقعة الفراض

ثم سار خالد بن معمر من المسلمين إلى وقعة الفراض وهي تخوم الشام والعراق والجزيرة ، فأقام هنالك شهر رمضان مفطراً لشغله بالأعداء ، ولما بلغ الروم أمر خالد ومضيره إلى قرب بلادهم ، جوا وغضبوا وجعوا جموعاً كثيرة ، واستمدوا تغلب وإياد والتمر ، ثم ناهدوا خالدًا فحالت الفرات بينهم فقالت الروم لخالد : اعبر إلينا ، وقال خالد للروم : بل اعبروا أنتم ، فعبرت الروم إليهم ، وذلك للنصف من ذي القعدة سنة ثنتي عشرة ، فاقتتلوا هنالك قتالاً عظيماً بليغاً ، ثم هزم الله جموع الروم وتمسك المسلمون من اقتنائهم ، فقتل في هذه المعركة مائة ألف ، وأقام خالد بعد ذلك بالفراض عشرة أيام ثم أذن بالفتول إلى الحيرة ، لخمس بقين من ذي القعدة ، وأمر عاصم بن عمرو أن يسير في المقدمة وأمر شجرة بن الأعز أن يسير في الساقة ، وأظهر خالد أنه يسير في الساقة ، وسار خالد في عدة من أصحابه وقصد شطر المسجد الحرام ، وسار إلى مكة في طريق لم يسلك قبله قط ، ويأتي له في ذلك أمر لم يقع لغيره ، فجعل يسير معتسفاً على غير عادة ، حتى انتهى إلى مكة فأدرك الحج هذه السنة ، ثم عاد فأدرك أمر الساقة قبل أن يصلوا إلى الحيرة ، ولم يعلم أحد بحج خالد هذه السنة إلا القليل من الناس ممن كان معه ، ولم يعلم أبو بكر الصديق بذلك أيضاً إلا بعدما رجع أهل الحج من الموسم ، فبعث يمتب عليه في مفارقتة الجيش وكانت عقوبته عنده أن صرفه من غزو العراق إلى غزو الشام ، ومثال له فيما كتب إليه : يقول له : وإن الجوع لم تشج بعون الله شجيك ، فليهنك أبا سليمان النية والحظوة ، فأتمم يتمم الله لك ، ولا يدخلنك عجب فتخسر وتخذل ، وإياك أن تدل بعمل فان الله له المن وهو ولي الجزاء .

فصل فيما كان من الحوادث في هذه السنة

فيها أمر الصديق زيد بن ثابت أن يجمع القرآن من اللخاف والعسب وصدور الرجال ، وذلك بعد ما استحر القتل في القراء يوم اليمامة كما ثبت به الحديث في صحيح البخارى ، وفيها تزوج على بن أبى طالب بأمامة بنت زينب بنت رسول الله (س) ، وهى من أبى العاص بن الربيع بن عبد شمس الأموى ، وقد توفى أبوها في هذا العام ، وهذه هى التى كان رسول الله (س) يحملها في الصلاة فيضعها إذا سجد ويرفعها إذا قلم . وفيها تزوج عمر بن الخطاب عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل ، وهى ابنة عمه ، وكان لها محبا وبها منعجا ، وكان لا يمنعه من الخروج إلى الصلاة ويكره خروجها ، فجلس لها ذات ليلة في الطريق في ظلمة فلما مرت ضرب بيده على عجزها ، فرجعت إلى منزلها ولم تخرج بعد ذلك ، وقد كانت قبله تحت زيد بن الخطاب ، فيما قيل ، فقتل عنها ، وكانت قبل زيد تحت عبد الله بن أبى بكر فقتل عنها ، ولما مات عمر تزوجها بعده الزبير ، فلما قتل خطبها على بن أبى طالب فقالت : إني أرغب بك عن الموت ، وامتنت عن التزوج حتى ماتت ، وفيها اشترى عمر مولاه أسلم ثم صار منه أن كان أحد سادات التابعين ، وابنه زيد بن أسلم أحد الثقات الرفعاء . وفيها حج بالناس أبو بكر الصديق رضى الله عنه ، واستخلف على المدينة عثمان بن عفان . رواه ابن إسحاق عن العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب مولى الحرة عن رجل من بنى سهم ، عن أبى ماجدة ، قال : حج بنا أبو بكر في خلافته سنة ثلثي عشرة ، فذكر حديثا في القصاص من قطع الأذن ، وأن عمر حكم في ذلك بأمر الصديق . قال ابن إسحاق : وقال بعض الناس لم يحج أبو بكر في خلافته ، وأنه بعث على الموسم سنة ثلثي عشرة عمر بن الخطاب ، أو عبد الرحمن بن عوف .

فصل فيمن توفى في هذه السنة

قد قيل إن وقعة اليمامة وما بعدها كانت في سنة ثلثي عشرة ، فليذكر هاهنا من تقدم ذكره في سنة إحدى عشرة من قتل باليمامة وما بعدها ، ولكن المشهور ما ذكرناه .

بشير بن سعد بن ثعلبة الخزرجي

والد النعمان بن بشير ، شهد العقبة الثانية ، وبدراً وما بعدها ، ويقال إنه أول من أسلم من الأنصار ، وهو أول من بايع الصديق يوم السقيفة من الأنصار ، وشهد مع خالد حروبه إلى أن قتل بعين التمر رضى الله عنه . وروى له النسائي حديث النحل . والصعب بن جثامة اللثي أخو محكم بن جثامة له عن رسول الله (س) ، أحاديث ، قال أبو حاتم : هاجر وكان نزل ودان ومات في خلافة الصديق

أبو مرثد الغنوي

واسمه معاذ بن الحصين ويقال ابن حصين بن يربوع بن عمرو بن يربوع بن خرشة بن سعد بن طريف بن خيلان بن غنم بن غنى بن أعصر بن سعد بن قيس بن غيلان بن مضر بن نزار أبو مرثد

الغزوى ، شهد هو وابنه مرثد بدرا ، ولم يشهدا رجل هو وابنه سواهما ، واستشهد ابنه مرثد يوم الرجيع كما تقدم ، وابن ابنه أنيس بن مرثد بن أبي مرثد له صحبة أيضا ، شهد الفتح وحنينا وكان عين رسول الله (ص) ، يوم أوطاس فهم ثلاثة نسقا ، وقد كان أبو مرثد حليفا للعباس بن عبد المطلب ، وروى له عن النبي (ص) ، حديث واحد أنه قال : لا تصلوا إلى القبور ولا تجلسوا إليها ، قال الواقدي : توفي سنة ثنتي عشرة ، زاد غيره بالشام ، وزاد غيره عن ست وستين سنة ، وكان رجلا طويلا كثير الشعر ، قلت : وفي قبلي دمشق قبر يعرف بقبر كثير ، والذي قرأته على قبره هذا قبر كنان بن الحصين صاحب رسول الله (ص) ، ورأيت على ذلك المكان روحا وجلالة ، والعجب أن الحافظ ابن عساكر لم يذكره في تاريخ الشام فأن الله أعلم .

ومن توفي في هذه السنة أبو العاص بن الربيع

ابن عبد العزى بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي القرشي العنسي زوج أكبر بنات رسول الله (ص) ، زينب ، وكان محسنا إليها ومحبا لها ، ولما أمره المسلمون بطلاقها حين بعث رسول الله (ص) ، أبي عليهم ذلك ، وكان ابن أخت خديجة بنت خويلد واسم أمه هالة ، ويقال هند بنت خويلد واختلف في اسمه فقيل : لقيط ، وهو الأشهر ، وقيل : مهشم وقيل : هشيم ، وقد شهد بدرا من ناحية الكفار فأسر ، فجاه أخوه عمرو بن الربيع ليفاديه وأحضره معه في الفداء قلادة كانت خديجة أخرجهما مع ابنتها زينب حين تزوج أبو العاص بها ، فلما رآها رسول الله (ص) رق لها رقة شديدة وأطلقه بسببها ، واشترط عليه أن يبعث له زينب إلى المدينة فوفى له بذلك ، واستمر أبو العاص على كفره بمكة إلى قبيل الفتح بقليل ، فخرج في تجارة لقريش فاعترضه زيد بن حارثة في سرية فقتلوا جماعة من أصحابه وغنموا العير ، وفر أبو العاص هاربا إلى المدينة فاستجار بأمراته زينب فأجارته ، فأجاز رسول الله (ص) جوارها ، ورد عليه ما كان معه من أموال قريش ، فرجع بها أبو العاص إليهم ، فرد كل مال إلى صاحبه ، ثم تشهد شهادة الحق وهاجر إلى المدينة ، ورد عليه رسول الله (ص) ، زينب بالنكاح الأول وكان بين فراقها له وبين اجتماعها ست سنين وذلك بعد سنتين من وقت تحريم المسلمين على المشركين في عمرة الخديبية ، وقيل إنما ردها عليه بنكاح جديد فأن الله أعلم * وقد ولد له من زينب علي بن أبي العاص ، وخرج مع علي إلى اليمن حين بعثه إليها رسول الله (ص) ، وكان رسول الله (ص) ، يثنى عليه خيرا في صهارته ، ويقول : حدثني فصدقني وواعدني فوفاني ، وقد توفي في أيام الصديق سنة ثنتي عشرة . وفي هذه السنة تزوج علي بن أبي طالب بابنته أمامة بنت أبي العاص ، بعد وفاة خالتها فاطمة ، وما أدري هل كان ذلك قبل وفاة أبي العاص أو بعده فأن الله أعلم *

تم الجزء السادس من البداية والنهاية ويليه الجزء السابع وأوله سنة ثلاث عشرة

من الهجرة النبوية ، نسأل الله التوفيق والأعانة .

فهرس المجلد السادس

من البداية والنهاية

صفحة	صفحة
٢	آثار النبي (ص) التي كان يختص بها ٢٢
	في حياته من ثياب وسلاح
	ومراكب
	ذكر الخاتم الذي كان يلبسه عليه
٣	باب السلام
	باب
	في ترك الخاتم
٥	ذكر سيفه عليه السلام
٦	ذكر نعله التي كان يمشي فيها
٧	صفة قدح النبي (ص)
	المكحلة التي كان عليه السلام يكتحل
	منها في
٧	البردة
	أفراسه ومراكبه عليه الصلاة
	والسلام
١١	فَضَائِلُ
	كتاب الشبائل
	شمال رسول الله (ص) وبيان خلقه
	الظاهر
	باب
	ما ورد في حسنه الباهر
١٣	صفة لون رسول الله (ص)
١٥	صفة وجه رسول الله (ص)
	وذكر بحاسنه
	فرقه وجبينه وحاجبيه وعينه وائفه
١٩	ذكر شعره عليه السلام
	باب
	ما ورد في منكبيه وساعديه وإبطيه
	وقدميه وكعبيه (ص)
٢٣	قوامه عليه السلام وطيب رائحته
٢٦	صفة خاتم النبوة الذي بين كتفيه (ص)
٢٨	باب
	احاديث متفرقة وردت في صفة
	رسول الله (ص)
٢٩	حديث ام معبد في ذلك
٣١	حديث هند بن أبي هالة في ذلك
٣٤	باب
	ذكر أخلاقه وشبائله الطاهرة (ص)
٤٢	كرمه عليه السلام
٤٦	مزاجه عليه السلام
٤٨	باب زهده عليه السلام وإعراضه
	عن هذه الدار
٥٤	حديث يدل في ذلك
٥٨	عبادته عليه السلام واجتهاده في
	ذلك
٥٩	فصل في شجاعته (ص)
	فَضَائِلُ
	فيما يذكر من صفاته عليه السلام
	في الكتب الماثورة عن الأنبياء
	الأقدمين
٦٥	كتاب دلائل النبوة
٧٠	فَضَائِلُ
	فَضَائِلُ
٧٤	باب

صفحة	صفحة
الله عنه	٧٤ دلائل النبوة الحسية
١٠٦ طريق آخر عن أنس بن مالك	رواية جبير بن مطعم
طريق أخرى	٧٥ رواية حذيفة بن اليمان
طريق أخرى عن أنس	رواية عبدالله بن عباس
١٠٧ طريق أخرى عن أنس	٧٦ رواية عبدالله بن عمر بن الخطاب
طريق أخرى عن أنس	رواية عبدالله بن مسعود
١٠٨ طريق أخرى عن أنس	٨٠ فضائل أنس
طريق أخرى	٩٣ وأما المعجزات الأرضية
١٠٩ طريق أخرى	طريق أخرى عن أنس
١١٠ حديث آخر عن أنس في معنى ما تقدمه	٩٤ طريق آخر عن أنس
حديث آخر عن أبي هريرة في ذلك	طريق أخرى عنه
حديث آخر عن أبي أيوب في ذلك	حديث البراء بن عازب في ذلك
١١١ قصة أخرى في تكثير الطعام في بيت فاطمة	٩٥ حديث آخر عن البراء بن عازب
١١٢ قصة أخرى في بيت رسول الله (ص)	حديث آخر عن جابر في ذلك
قصة قصعة بيت الصديق ولعلها هي	٩٧ حديث آخر عن ابن عباس في ذلك
القصة المذكورة في حديث سمرة	حديث عن عبد الله بن مسعود في ذلك
والله أعلم	٩٨ حديث عن عمران بن حصين في ذلك
١١٣ حديث آخر عن عبد الرحمن بن أبي بكر في هذا المعنى	حديث آخر عن أنس يشبه هذا
١١٤ حديث آخر في تكثير الطعام في السفر	باب
١١٥ حديث آخر عن عمر بن الخطاب في هذه القصة	ما ظهر في البشر التي كانت بقاء من بركته
١١٦ حديث آخر في هذه القصة	باب تكثيره عليه السلام الاطعمة
١١٧ حديث آخر عن عمر بن الخطاب في هذه القصة	١٠٣ تكثيره عليه السلام السمن لأم سليم
١١٨ حديث آخر عن سلمة بن الأكوع في ذلك	١٠٤ حديث آخر في ذلك
١١٩ قصة جابر ودين أبيه وتكثيره عليه السلام التمر	حديث آخر
١٢٠ قصة سلمان	١٠٥ ذكر ضيافة أبي طلحة لا نصاري
١٢١ ذكر مزود أبي هريرة وقمرة	رسول الله (ص)
	طريق آخر عن أنس بن مالك رضي

صحيحة	صحيحة
الحديث الثالث عن جابر بن عبد الله	١١٧ طريق أخرى عنه
طريق أخرى عن جابر	طريق أخرى عن أبي هريرة في ذلك
١٢٨ طريق أخرى عنه	١١٨ طريق أخرى
طريق أخرى عن جابر	حديث عن العرياض بن مسارية في ذلك
١٢٩ طريق أخرى عن جابر	رواه الحافظ بن عساكر في
طريق أخرى عن جابر	ترجمته من طريق محمد بن عمر
الحديث الرابع عن سهل بن سعد	الوافدي
١٣٠ الحديث الخامس عن عبد الله بن عباس	حديث آخر
الحديث السادس عن عبد الله بن عمر	حديث آخر
١٣١ طريق أخرى عن ابن عمر	حديث آخر
الحديث السابع عن أبي سعيد الخدري	حديث آخر
طريق أخرى عن أبي سعيد	١٢٠ حديث آخر
١٣٢ الحديث الثامن عن عائشة رضي الله عنها	حديث آخر
الحديث التاسع عن أم مسلمة رضي الله عنها	١٢١ حديث الزراع
باب	طريق أخرى عن أبي رافع
١٣٣ تسميح الحصى في كفه عليه الصلاة والسلام	١٢٢ طريق أخرى
حديث آخر في ذلك	حديث آخر
١٣٤ حديث آخر	حديث آخر
١٣٥ حديث آخر	١٢٣ باب انقياد الشجر لرسول الله (ص)
باب ما يتعلق بالحيوانات من دلائل النبوة قصة البعير النادر وسجوده له وشكواه اليه	حديث آخر
رواية جابر في ذلك	١٢٤ حديث آخر
١٣٦ رواية ابن عباس	١٢٥ طريق أخرى فيها ان العاصري أسلم
طريق أخرى عن ابن عباس	حديث آخر عن أبي عمر في ذلك
١٣٧ رواية أبي هريرة	باب
	حديث الجزع شوقا الى رسول الله
	وشغفا من فراقه
	١٢٦ الحديث الاول عن أبي كعب
	الحديث الثاني عن أنس بن مالك
	طريق أخرى عن أنس
	١٢٧ طريق أخرى عن أنس
	طريق أخرى عن أنس

صفحة	صفحة
رواية عبدالله بن جعفر في ذلك	١٣٨
رواية عائشة أم المؤمنين في ذلك	
رواية يعلى بن مرة الشقفي ، او هي	
قصة أخرى	
طريق أخرى عنه	
طريق أخرى عنه	
طريق أخرى عنه	١٣٩
طريق أخرى عنه	
حديث آخر غريب في قصة البعير	١٤٢
حديث في سجون الفهم له	١٤٣
قصة الذنب وشهادته بالرسالة	
طريق أخرى عن أبي سعيد الخدري	١٤٤
حديث أبي هريرة في ذلك	
حديث أنس في ذلك	
حديث ابن عمر في ذلك	١٤٥
حديث آخر عن أبي هريرة في الذنب	
قصة الأسد	١٤٧
حديث الغزاة	
حديث الضب على ما فيه من	١٤٩
النكارة والقراية	
حديث الحمار	١٥٠
حديث الحرة وهو طائر مشهور	١٥١
حديث آخر في ذلك وفيه غرابة	
حديث آخر	
حديث آخر	١٥٢
حديث آخر	
حديث آخر	
حديث آخر فيه كرامة لتمتع	١٥٣
الداري	
حديث فيه كرامة لولي من	
هذه الامة	
طريق أخرى	
قصة أخرى مع قصة العلاء بن	١٥٤
الحصري	
قصة أخرى	١٥٥
قصة أخرى	١٥٦
قصة زيد بن خارجه وكلامه بعد الموت	
باب	١٥٨
في كلام الأموات وعجائبهم	
حديث غريب جداً	
قصة الصبي الذي كان يصرع فدعا	١٥٩
له عليه السلام فبرأ	
حديث آخر في ذلك	
طريق أخرى عن ابن عباس	١٦٠
حديث آخر	
حديث آخر في ذلك	١٦١
حديث آخر	١٦٢
حديث آخر	
حديث آخر	١٦٣
حديث آخر	
حديث آخر	
حديث آخر	١٦٤
حديث آخر	
حديث آخر	
حديث آخر	١٦٥
حديث آخر	١٦٧
حديث آخر	
حديث آخر	١٦٨
حديث آخر	
فَضْلُ اللَّهِ	١٦٩
حديث آخر	١٧٠
طريق أخرى عن أنس	
طريق أخرى عن أنس	١٧١
باب	
المسائل التي سئل عنها رسول الله	
(ص) فأجاب عنها بما يطابق الحق	
الموافق لها في الكتب الموروثة	
عن الأنبياء	
حديث آخر في معناه	١٧٢
حديث آخر	١٧٣
حديث آخر	١٧٤

صحيحة	صحيحة
الحسن بن علي في تركه الامر من بعده واعطائه لمعاوية	١٧٥ حديث آخر يتضمن اعتراف اليهود بانه رسول الله ويتضمن تحاكمهم ولكن
إخباره (ص) عن غزاة البحر الى قبرص	١٧٦ بقصد منهم ملموم حديث آخر
باب مسا قيل في قتال الروم	١٧٧ حديث آخر
الإخبار عن غزوة الهند	٢٢٣
فَضْلُ اللَّهِ	١٨١ جوابه (ص) لمن ساءل قبل عما سأل ان يسأله عن شيء منه
في الاخبار عن قتال الترك كما منبئته ان شاء الله	١٨٢ باب
خبر آخر عن عبدالله بن سلام	٢٢٤ ما اخبر به (ص) من الكائنات
الإخبار عن بيت ميمونة بنت الحارث بمراف	٢٢٥ المستقبل في حياته وبعده
ما روى في إخباره عن مقتل حجر بن عدي واصحابه	١٨٥ فَضْلُ اللَّهِ
حديث آخر	١٩٠ فَضْلُ اللَّهِ
خبر رافع بن خديج	٢٢٦ في الاخبار بغيوب ماضية ومستقبلية
إخباره (ص) لما وقع من الفتن من بني هاشم بعد موته	٢٢٧
الأخبار بمقتل الحسين بن علي رضي الله عنها	١٩١ فَضْلُ اللَّهِ
ذكر الاخبار عن وقعة الحرة التي كانت في زمن يزيد ايضاً	٢٠١ في ترتيب الأخبار بالغيوب المستقبلية بعده (ص)
معجزة أخرى	٢٠٢ ومن كتاب دلائل النبوة في باب إخباره (ص) عن الغيوب
فَضْلُ اللَّهِ	٢٠٧ المستقبلية حديث آخر
الإشارة النبوية الى دولة عمر بن عبد العزيز تاج بني امية	٢٣٥ حديث آخر
حديث آخر	٢٣٦ ذكر أخباره (ص) عن الفتن الواقعة
في صحته نظر في ذكر وهب بن منبه بالمدح ، وذكر غيلان بالذم	٢٣٨ في آخر أيام عثمان وخلافة علي رضي الله عنها
الإشارة الى محمد بن كعب القرظي وعلمه بتفسير القرآن وحفظه	٢٤٠ إخباره (ص) عن الحكمين اللذين بعثا في زمن علي
ذكر الاخبار بانخراط قرنة (ص) بصد مائة سنة من ليلة إخباره	٢١٦ إخباره (ص) عن الخوارج وقتلهم
	٢١٨ إخباره (ص) بمقتل علي بن ابي طالب فكان كما اخبر
	٢١٩ إخباره (ص) بذلك وميادة ولده

صيفة	صيفة
٢٤١ حديث آخر	أعطي الانبياء قبله
٢٤٢ الاخبار عن الوليد بما فيه له من	قصة حبس الشمس
٢٤٥ الوليد الشديد وإن صح فهو الوليد	٢٨٣ القول فيما أعطي ادريس عليه السلام
٢٤٨ بن يزيد لا الوليد بن عبد الملك	٢٨٥ القول فيما أوتي داود عليه السلام
٢٥٠ حديث آخر	٢٨٨ القول فيما أوتي سليمان بن داود عليه السلام
٢٥١ ذكر الاخبار عن خلفاء بني امية	٢٩١ القول فيما أوتي عيسى بن مريم عليه
٢٥٢ جملة من جملة	السلام
٢٥٣ الاخبار عن دولة بني العباس	٢٩٢ قصة أخرى
٢٥٤ وكان ظهورهم من خراسان في سنة	٢٩٤ قصة الاعمى الذي رد الله عليه بصره
٢٥٥ ثنتين وثلاثين ومائة	بدعاء الرسول
٢٥٦ الاخبار عن الائمة الاثني عشر الذين	٢٩٥ قصة أخرى
٢٥٧ كلهم من قریش	٣٠١ كتاب
٢٥٨ الاخبار عن امور وقعت في دولة بني	تاريخ الاسلام الاول من الحوادث
٢٥٩ العباس	الواقعة في الزمان ووفيات المشاهير
٢٦٠ حديث آخر	والاعيان سنة احدى عشرة من الهجرة
٢٦١ فيه اشارة إلى مالك بن أنس الامام	خلافة ابي بكر الصديق رضي الله عنه
٢٦٢ حديث آخر	وما فيها من الحوادث
٢٦٣ فيه اشارة إلى محمد بن ادريس الشافعي	٣٠٤ فضيلة
٢٦٤ حديث آخر	في تنفيذ جيش اسامة بن زيد
٢٦٥ حديث آخر	٣٠٥ مقتل الاسود العنسي ، المتنبي الكذاب
٢٦٦ حديث آخر	٣٠٦ صفة خروجه وتمليك ومقتله
٢٦٧ حديث آخر	٣٠٧ خروج الأسود العنسي
٢٦٨ حديث آخر	٣١١ فضيلة
٢٦٩ باب	في تصدي الصديق لقتال أهل الردة
٢٧٠ القول فيما أوتي نوح عليه السلام	ومانهي الزكاة
٢٧١ قصة أخرى تشبه قصة العلاء بن	٣١٤ خروجه إلى ذي القصة حين عقد الوية
٢٧٢ الحضرمي	الامراء الاحد عشر
٢٧٣ قصة أخرى شبيهة بذلك	٣١٦ فضيلة
٢٧٤ القول فيما أوتي هود عليه السلام	في مسيرة الامراء من ذي القصة على
٢٧٥ القول فيما أوتي صالح عليه السلام	ما عاهدوا عليه
٢٧٦ القول فيما أوتي ابراهيم الخليل عليه السلام	٣١٩ وقعة أخرى
٢٧٧ القول فيما أوتي موسى عليه السلام من	قصة الفجاءة
٢٧٨ الآيات	قصة سجاح وبني تميم
٢٧٩ قصة ابي موسى الخولاني	٣٢١ فضيلة
٢٨٠ باب	في خبر مالك بن نويرة البربوعي التميمي
٢٨١ ما أعطي رسول الله (ص) وما	

٣٥٧ خبر وقعتي الحصيد والمضيق
٣٥٢ وقعة القراض
٣٥٣ فصل فيما كان من الحوادث في هذه السنة
فصل فيمن توفي في هذه السنة
بشهرين سعد بن ثعلبة الخزرجي
ابو مرثد الفنوي
٣٥٤ ومن توفي في هذه السنة ابو العاص بن
الربيع

انتهى الشهر



٣٢٣ مقتل مسيلة الكذاب لعنه الله
٣٢٧ ذكر ردة أهل البحرين وعودهم إلى
الاسلام
٣٢٩ ذكر ردة أهل عمان ومهرة اليمن
٣٣٧ ذكر من توفي في هذه السنة
٣٣٤ ومن توفي هذه السنة ام ايمن
ومنهم ثابت بن اقرم بن ثعلبة
ومنهم ثابت بن قيس بن شماس
٣٣٥ ومنهم حزن بن ابي وهب
٣٣٦ ومنهم زيد بن الخطاب
ومنهم سالم بن عبيد
٣٣٧ ومنهم ابو دجاجة سماك بن خرشة
ومنهم شجاع بن وهب
ومنهم الطفيل بن عمرو بن طريف
ومنهم عباد بن بشر بن وقش الانصاري
٣٣٨ ومنهم السائب بن عثمان بن مظعون
ومنهم السائب بن الصوام
ومنهم عبدالله بن سهيل بن عمرو
ومنهم عبدالله بن عبدالله ابن ابي بن
سلول
ومنهم عبد الله بن ابي بكر الصديق
ومنهم عكاشة بن محسن
٣٣٩ ومنهم معن بن عدي
ومنهم ابو حليفة بن عتبة بن ربيعة
٣٤٠ ومنهم الانصار
٣٤١ ومنهم مسيلة بن حبيب اليامي الكذاب
٣٤٢ سنة اثنتي عشرة من الهجرة النبوية
بعث خالد بن الوليد الى العراق
٣٤٧ قُضِيَ
٣٤٨ فتح خالد للأندلس ، وتسمى هذه
الفزوات ذات العيوت
٣٤٩ وقعة عين التمر
٣٥٠ خبر دومة الجندل





